

محمد محضى (الجواهري)



ديوان الجواهري

الجزء الأول



الجمهورية العراقية
وزارة الأعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء الأول

جمعه ومحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور عايي مواد الطاهر رشيد بكناش

١٩٧٣

مطبعة الأديب ببغداد



بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العراقية

وزارة الاعلام
مديرية الادارة العامة

مديرية الادارة والذاتية

الرقم - ذاتية / ١٤٢٤١

التاريخ / ١٩٧٢ / ٤ / ٢٢

امر وزاري

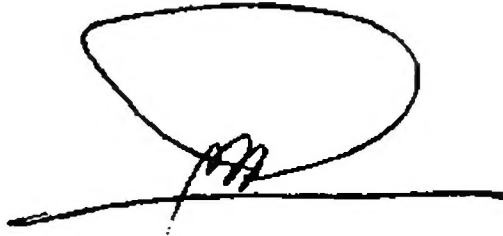
تشكل لجنة من السادة التالية اسماؤهم للاشراف على جمع وتحقيق وطبع المجموعة
الكاملة للشاعر الاستاذ محمد مهدي الجواهري

(١) الدكتور ابراهيم السامرائي

(٢) = مهدي المخزومي

(٣) = علي جواد الطاهر

(٤) الاستاذ رشيد بكتاش



شفيق الكالسي

وزير الاعلام

كلمة اللجنة

لم تكن الدواوين التي صدرت للجواهري على نظام ، ولم يكن الشاعر يلتزم بمنهج معين ، فكثيراً ما أعاد في طبعة شعرأ كان قد نشر في طبعات سابقة ، وربما كان يحذف قصيدة ، ويضيف أخرى ، أو يحذف أياتاً ويزيد أياتاً .

ودواوينه ، على تعددها ، لم تنتظم شعره كله ، فهناك ما هو منشور في جريدة وما هو غير منشور ، وكانت أمنية المعجبين بالشاعر الكبير ، وهم كثر ، أن يصدر ديوان واحد ينتظم شعره كله . وقد تحققت اليوم هذه الأمنية حين أخذت وزارة الأعلام على عاتقها نشر شعره كاملاً ، وقد اختارت الوزارة لذلك هذه اللجنة ، واناطت بها القيام بهذا العمل .

وعندما اجتمعت اللجنة فكرت في النمط الذي تختاره لهذا الديوان الضخم فرأت أن ترتب القصائد ترتيباً زمنياً لتقضي بذلك على الفوضى الشائعة في الدواوين وتيسر للباحثين سبيل دراسته .

ورأت ، للوصول الى ذلك ، أن تجمع الدواوين السابقة كلها ، وأن تراجع الجرائد والمجلات ، وأن تتصل برواة شعره وجامعيه ، ليتنى لها تحقيق الخطة التي وضعتها لنفسها ، ولتقف على ما أصاب هذه القصائد من تغير ، وما لحقها من زيادة أو نقصان .

وقد عنت اللجنة بذكر المناسبة التي قيت فيها القصائد ، وتحديد أماكن النشر ولم نرد أن تثقل الهوامش بالتعليقات والشروح الزائدة ، واكتفت بتفسير

ما لا بد من تفسيره ، وضبطه ضبطاً يكاد يكون كاملاً .

والترمت اللجنة أن تثبت في صدر كل قصيدة ، ما استطاعت أن تحصل عليه من مناسبتها ، وتاريخ نظمها ، وتواريخ نشرها في الجرائد والمجلات والدواوين ، وأشارت الى الدواوين المطبوعة بالمختصرات الآتية :

حلبة الأدب - بغداد ، مطبعة دار السلام سنة ١٩٥٣

ط ٢٨ - تعني « ديوان محمد مهدي الجواهري » (بين الشعور والعاطفة) ، الجزء الأول ، بغداد - مطبعة النجاح سنة ١٩٢٨

ط ٣٥ - تعني « ديوان الجواهري » ، مطبعة الغرى ، النجف ١٩٣٥

ط ٤٩ ج ١ - تعني الجزء الأول من « ديوان الجواهري » ، مطبعة بغداد ١٩٤٩

ط ٥٠ ج ٢ - تعني الجزء الثاني من « ديوان الجواهري » ، مطبعة بغداد ١٩٥٠

ط ٥٣ ج ٣ - تعني الجزء الثالث من « ديوان الجواهري » ، مطبعة شركة الرابطة

١٩٥٣

ط ٥٧ - تعني « ديوان الجواهري » الطبعة الرابعة ، مطبعة الجمهورية ، دمشق ١٩٥٧

ط ٦٠ ج ١ - تعني الجزء الأول من « ديوان الجواهري » الطبعة الخامسة ، مطبعة

الرابطة ، بغداد ١٩٦٠

ط ٦١ ج ٢ - تعني الجزء الثاني من « ديوان الجواهري » ، الطبعة الخامسة ، مطبعة

الرابطة ، بغداد ١٩٦١

بريد الغربية - مجموعة من شعر الجواهري باسم « بريد الغربية » صدرت في براغ

سنة ١٩٦٥ ،

ط ٦٧ ج ١ ، ج ٢ - تعني « ديوان الجواهري » ، المكتبة العصرية ، بيروت ، سنة

١٩٦٧

ط ٦٨ ج ١ - تعني المجموعة الشعرية الكاملة ، دار الطليعة ، بيروت ، سنة ١٩٦٨ .
ط ٦٩ ج ٢ - تعني الجزء الثاني من المجموعة الشعرية الكاملة ، دار الطليعة ،
بيروت ١٩٦٩

بريد العودة - يعني مجموعة من اشعار الجواهري باسم « بريد العودة » ، مطبعة
المعارف ، بغداد ١٩٦٩

أيها الأرق - يعني القصيدة المطولة التي نشرتها وزارة الاعلام ، مطبعة الأديب
البغدادية ، بغداد ١٩٧١

خلجات - تعني مجموعة من أشعاره ، باسم « خلجات » نشرتها وزارة الاعلام ،
مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ١٩٧٢

وإذ كان شعر الجواهري كثيراً رأت اللجنة أن توزعه في اجزاء ، فكان من حصة
الجزء الأول شعره في العشرينيات . وقد اطلع الشاعر على أجزاء هذه الطبعة ، وأجرى
في بعضها تعديلات مناسبة اعتمدها اللجنة ، تاركة للباحثين أمر المقابلة . وقد رأى الشاعر
أن تكون الصيغة المعتمدة للقصيدة المنشورة أكثر من مرة ، وفي أكثر من مكان هي الصيغة
التي حفلت بها الطبعة الأخيرة .

ورأت اللجنة أن تحتفظ بمقدمات الطبعات السابقة ، وتنشرها في هذه الطبعة ،
موزعة على الأجزاء ، وأن تصدر هذه الطبعة برسم الخطوط العريضة لحياة الشاعر الكبير ،
الحافلة بالأحداث .

وقد بذلت اللجنة جهدها في جمع المادة وعرضها ، ولا تدعي أنها أحاطت بكل
ما للجواهري من شعر ، وهي ، لهذا ، ترجو من له استدراك أو ملاحظة أن يزود بهما
اللجنة للإفادة منهما .

الجواهري في سطور

- ولد عام ١٩٠٠ للميلاد (وهناك روايات أخرى) في النجف . والنجف مركز ديني وأدبي . وللشعر فيها أسواق تتمثل في مجالسها ومحافلها .
- وقد تدرّج عن أسرة عريقة في العلم والأدب والشعر . اكتسبت شهرتها من باني مجدها العلمي الشيخ محمد حسن صاحب كتاب « جواهر الكلام » . وكان لهذه الأسرة ، كما لباقي الأسر الكبيرة في النجف مجلس عامر بالأدب والادباء يرتادها كبار الشخصيات الأدبية والعلمية .
- درس على عدد من الشيوخ وأخذ عنهم النحو والصرف والبلاغة والفقه وما إلى ذلك مما هو معروف في منهج الدراسة آنذاك .
- لم يلتزم بالتدرج العلمي الذي جرى عليه طلبة العلم في النجف .
- نظم الشعر في سن مبكرة ، تأثراً ببيئته ، واستجابة لموهبة كامنة فيه .
- لم يبق من شعره الأول شيء يذكر ، وأول قصيدة له كانت قد نشرت في شهر كانون الثاني عام ١٩٢١ ، وأخذ يوالي النشر بعدها في مختلف الجرائد والمجلات العراقية والعربية .
- تبوأ مكاناً مرموقاً بين شيوخ القريض في بلده .
- نشر أول مجموعة له بأسم « حلبة الأدب » عارض فيها عدداً من الشعراء المعاصرين والقدامى .

- سافر الى إيران مرتين . المرة الأولى في عام ١٩٢٤ ، والثانية في عام ١٩٢٦ ، وكان قد أخذ بطيعتها ، فنظم في ذلك عدة مقطوعات .
- ترك النجف عام ١٩٢٧ ليعين مدرساً في المدارس الثانوية ، ولكنه فوجيء بتعيينه معلماً على الملاك الابتدائي في الكاظمية .
- وفي العام نفسه أصدر ساطع الحصري مدير المعارف العام آنذاك أمراً بانتهاء خدمته بسبب نشره قصيدة (بريد الغربية) التي استوحاها من طبيعة ايران في اثناء سفرته الثانية اليها ، وقد اتخذت ورد فيها ذريعة للإيقاع به .
- أحدث هذا الأمر ضجة ، فتدخل وزير المعارف آنذاك (السيد عبدالمهدي) وألغى قرار الفصل ، ولكن الجواهري استقال من وظيفته بعد أقل من شهر .
- ولما اتسعت الضجة رأى البلاط أن يضع لها حداً ، فعينه بدائرة التشريفات فيه .
- في عام ١٩٢٤ أعد للنشر مجموعة من شعره باسم « خواطر الشعر في الحب والوطن والريح » ، ثم أضاف اليها ما استجد له من شعر وبدأ طبعها سنة ١٩٢٧ باسم « ديوان محمد مهدي الجواهري » ، وعندما انجز الطبع سنة ١٩٢٨ صدر بغلاف عليه اسم « ديوان بين الشعور والعاطفة » لصاحبه محمد مهدي الجواهري .
- ثم استقال من البلاط سنة ١٩٣٠ ، ليصدر جريدته (الفرات) وقد صدر منها عشرون عدداً ، ثم ألغت الحكومة امتيازها فألته ذلك كثيراً ، وحاول أن يعيد إصدارها ولكن بدون جدوى ، فبقى بدون عمل إلى أن عين معلماً في اواخر سنة ١٩٣١ في مدرسة المأمونية ثم نقل الى ديوان الوزارة رئيساً لديوان التحرير .
- في هذه الاثناء زار العراق الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ، فنظم قصيدة يمدح فيها آل سعود لمحض التشفي بالملك فيصل ، وأوصلها الى الامير السعودي ، وطلب اليه نشرها في الجريدة السعودية (أم القرى) ، ونشرت القصيدة ، فأثار ذلك الملك

فيصلا ، وكان أن نقل الشاعر إلى ثانوية البصرة ، ثم لم يمض فيها بضعة أشهر ونقل إلى الحلة ، ثم أعيد إلى ثانوية البصرة مرة أخرى ، ثم نقل إلى ثانوية النجف ، ثم إلى دار المعلمين الريفية في الرستمية ، وهنا نشر قصيدة عنوانها : « حالنا اليوم أو في سبيل الحكم » فضع فيها نظام الحكم القائم ، وأبان عن مفسده فأحيل على لجنة (الانضباط) العام ، فأصدرت قراراً بفصله ، فاعترض - بعد الحاج - لدى مجلس (الانضباط) العام فأبدل المجلس الانذار بعقوبة الفصل ، ولم يرغب في العودة إلى الوظيفة ، إلا أن بعض المسؤولين في الوزارة أقنعه بالعودة فاختار الناصرية ، ولكنه استقال من الوظيفة بعد أشهر ليفرغ للصحافة .

- وفي عام ١٩٣٥ أصدر ديوانه الثاني باسم (ديوان الجواهري) .
- وفي أواخر عام ١٩٣٦ أصدر جريدة (الانقلاب) إثر الانقلاب العسكري الذي قاده بكر صدقي .
- وإذا أحس بانحراف الانقلاب عن أهدافه التي أعلن عنها بدأ يعارض سياسة الحكم فيما ينشر في هذه الجريدة ، فأخذت الحكومة تحين الفرص للإيقاع به ، وتم لها ذلك ، وحكم عليه بالسجن ثلاثة أشهر وبايقاف الجريدة عن الصدور شهراً
- بعد سقوط حكومة الانقلاب غير اسم الجريدة إلى (الرأي العام) ولم يتح لها مواصلة الصدور فعطلت أكثر من مرة بسبب ما كان يكتب فيها من مقالات ناقدة للسياسات المتعاقبة ، وكان يصدر في أثناء تعطيل (الرأي العام) جرائد أخرى بأسماء أخرى ، باسمه أو باسم آخرين « كالثبات » و « الجهاد » و « الأوقات البغدادية » و « الدستور » و « صدى الدستور » و « الجديد » و « العصور » .
- ولما قامت حركة مايس سنة ١٩٤١ أيدها وبعد فشلها غادر العراق مع من غادر إلى إيران .

- عاد الى العراق في العام نفسه ، واستأنف إصدار جريدته (الرأي العام) .
- في عام ١٩٤٤ شارك في مهرجان أبي العلاء المعري في دمشق .
- وفي عام ١٩٤٧ دخل المجلس النيابي نائباً عن كربلاء ، واستقال من المجلس مع من استقال من نواب المعارضة احتجاجاً على السياسة الاستعمارية التعسفية التي أرادت فرض معاهدة بورتسموث على الشعب فكانت وثبة كانون عام ١٩٤٨ ، وقد استشهد فيها شقيقه الأصغر جعفر . وأريد منه أن يعود الى المجلس النيابي في جملة من عاد اليه من المستقلين فامتنع .
- وفي ايلول من العام نفسه سافر الى باريس ومنها إلى (برـكـلاو) في بولونية لحضور أول مؤتمر للسلام العالمي ، وكان العربي الوحيد الممثل في هذا المؤتمر . وبعد انتهاء هذا المؤتمر عاد إلى باريس وأقام فيها عدة أشهر ، ثم رجع الى العراق .
- أصدر في عامي ١٩٤٩ و ١٩٥٠ الجزء الأول والثاني من ديوانه في طبعة جديدة . وقد ضم هذا الديوان فيما ضم قصائده التي نظمها في الاربعينيات والتي برز فيها شاعراً كبيراً ، ومن بينها : قصيدة (ستالينغراد) و (المقصورة) و (المعري) و (أبوالثمن) و (الوتري) و (سواستبول) و (احب ايها القلب) و (اخي جعفر) و (يوم الشهيد) .
- وفي عام ١٩٥٠ دعاه الدكتور طه حسين للمشاركة في المؤتمر الثقافي للجامعة العربية الذي عقد في الاسكندرية ، وعندما وصل إلى مصر أعلن الدكتور طه حسين أن الجواهري ضيف الحكومة المصرية ، وفي هذا المؤتمر ألقى قصيدته :

يامصر تستبق الدهور وتعثر والنيل يزخر والمسلة تزهـر

وقد عرض فيها بالحكم الرجعي القائم في العراق آنذاك .

● ثم عاد إلى العراق لتدعوه في عام ١٩٥١ لجنة تأيين عبد الحميد كرامي إلى بيروت للمشاركة في تأيينه ، وألقى قصيدته :

باق - وأعمار الطغاة قصار - من سفر مجدك عاطر موار
وعلى أثرها تلقى أمراً عاجلاً بوجوب مغادرته لبنان حيث ظل ممنوعاً من دخولها حتى وقت قريب .

● وفي العام نفسه ، وبعد عودته من بيروت عطلت الجرائد التي كان يصدرها فسافر إلى مصر احتجاجاً على مضايقته .

● وعاد إلى العراق بعد أن حضر مؤتمر السلام العالمي الذي عقد في فينا ، وأصدر (الأوقات البغدادية) و (الثبات) و (الجهاد) ، ثم أغلقت (الجهاد) إثر انتفاضة تشرين عام ١٩٥٢ ، واعتقل في أبي غريب ونظم في المعتقل قصيدة (ظلام) .

● أصدر عام ١٩٥٣ الجزء الثالث من الطبعة الثالثة من ديوانه .
وأصدر جريدة (الرأي العام) إلا أنها عطلت عام ١٩٥٤ لمناهضته الحكم الرجعي فيها .
● أرادت الحكومة أن تسكته فأقطعت أرضاً في (علي الغربي) من لواء العمارة (آنذاك) ..
ولكنه سرعان ما نمرّد ، وقد دعت له لجنة تأيين عدنان المالكي إلى دمشق للمشاركة في تأيينه ، فلما وصل إليها ألقى قصيدته :

خلّفت غاشية الخنوع ورائي وأتيت أقبس جمرة الشهداء

التي فضح فيها الحكم الرجعي في العراق . وأقام في دمشق بعد أن منحته الحكومة السورية حق اللجوء السياسي ، وظل فيها ستين ضيفاً على الجيش السوري . وفي دمشق أصدر الجزء الأول من ديوانه في طبعته الرابعة ، ولم يصدر أجزاء أخرى منه ، ثم عاد إلى بغداد عام ١٩٥٧

● أقام بعد عودته من دمشق في (علي الغربي) حتى إذا قامت ثورة الرابع عشر من تموز

عام ١٩٥٨ عاد إلى بغداد ، وحيث الثورة بقصيدته :

سدّ خطاي لكى أقول فأحسنا فلقد أتيت بما يجعل عن الشنا

ثم استأنف إصدار (الرأي العام) ووقفها على تأييد الثورة ومنجزاتها .

● انتخب رئيساً لاتحاد الأدباء العراقيين ونقياً للصحفين .

● وعندما عقد المؤتمر الرابع للأدباء العرب في الكويت في كانون الأول من عام ١٩٥٨

حضره رئيساً لوفد اتحاد الأدباء العراقيين . . وقد واجه الوفد استفزازات شرسة

ولكنه بذل جهداً في تجنب الوقوع فيها

● ولم يمتص على الثورة عام حتى أخذ يواجه مضايقات مختلفة بلغت حداً أدى

إلى الاعتداء عليه وتوقيفه ، فخشى على حياته ، فاتهم دعوته إلى حضور حفلة تكريم

الأخطل الصغير في بيروت عام ١٩٦١ لمغادرة العراق ، وقد غادره فعلاً ، ومن هناك

استقر في براغ ضيفاً على اتحاد الأدباء الجيكوسلوفاكيين .

● وإذا اشتدت الضائقة بالشاعر ، قبل مغادرته العراق ، رأى جماعة من الاصدقاء والمحبين

أن يسعوا للتخفيف عنه ففكروا في طبع ديوانه كاملاً في أربعة أجزاء ، وبدأ المشروع

فعلاً وصدر منه جزءان ، صدر الجزء الأول عام ١٩٦٠ ، والجزء الثاني عام ١٩٦١

● أقام في براغ سبع سنوات ، وصدر له فيها عام ١٩٦٥ ديوان جديد سماه « بريد الغربة » .

● وفي أواخر عام ١٩٦٧ جاء إلى بيروت لطبع ديوانه كاملاً ، فاتفق مع دار الطليعة على

إصداره ، فصدر الجزء الأول منه في نيسان من عام ١٩٦٨ وكانت المكتبة العصرية

ومطبعتها في بيروت قد أصدرت قبل ذلك بعام جزءين في مجلد واحد من ديوانه ، أفاد

الشاعر أنها طبعة مسروقة .

وبعد ثورة السابع-عشر من تموز ، وفي أواخر عام ١٩٦٨ عاد إلى الوطن بدعوة من

حكومة الثورة . وقد استقبل استقبالاً حافلاً ، وأقامت له وزارة الاعلام حفلاً لتكريمه ،

ألقيت فيه القصائد والكلمات ، وألقى هو فيه قصيدته :

أرح ركابك من أين ومن عثر كفاك جيلان محمولا على سفر

- خصصت له حكومة الثورة راتبا تقاعديا شخصيا قدره ١٥٠ دينارا في الشهر .
- رأس الوفد العراقي إلى مؤتمر الأدباء العرب السابع الذي عقد في بغداد .
- وفي عام ١٩٦٩ صدر الجزء الثاني من ديوانه عن دار الطليعة ، وفي العام نفسه صدر له في بغداد ديوان (بريد العودة) .
- وعلى أثر صدور يان ١١ آذار ١٩٧٠ قال قصيدته « طيف تحدر » التي طبعت بعد ذلك مستقلة

وفي عام ١٩٧١ أصدرت له وزارة الاعلام ديوان « أيها الأرق » .
وفي عام ١٩٧١ كان رئيسا للوفد العراقي الذي مثل العراق في مؤتمر الأدباء العرب الثامن المنعقد في دمشق . وفي العام نفسه أصدرت له وزارة الاعلام ديوان « خلجات » .
وفي عام ١٩٧٣ رأس الوفد العراقي الى مؤتمر الادباء التاسع الذي عقد في تونس .
واذا ذكر الجواهري في الجرائد والمجلات والكتب وقدم في المنتديات والمحافل ذكر بالاعجاب والاكبار ، وكثيرا ما لقب بالشاعر الكبير وشاعر العرب الاكبر .
ولا بد أن نذكر هنا أن لشاعرنا الكبير ثرا فنيا جديرا بدراسة مستقلة .

الجواهري

من المولد حتى النهر في الجرائد

الدكتور علي جواد الطاهر

تبدأ بداية الشاعر الكبير قبل أن يأتي الى الدنيا . واذ يأتي ،
فمنذ اللحظات الاولى وعلى مر الزمن وتراكم التجارب تنمو
البداية سرا دون أن يعلم بها أحد ، وتنمو أكثر اذا لقيت تربة
خصبة وهواء نقيا وزادا خاصا . . فتدل على وجودها بتلميح مرة
وتصريح مرة ، انها اذ يتهاى لها الاساس تفرض نفسها على الجاني -
وغير الجاني - وتحوله لمصلحتها .

— متى ولد الجواهري ؟

وتبحث وتلح في السؤال ولا تكاد تقف على حقيقة وتضطرب الروايات بين الهجري
والميلادي . ويزيد الاضطراب الشاعر نفسه وحرصه في ان يكون أصغر مما هو عليه مستغلا
ما يتمتع به من قوة ونشاط وهو في السبعين أو ما نيف عليها . . . واذا حاسبته بما ورد
في شعره من أرقام ، أنكر أن تكون لهذه الأرقام دلالة علمية ، انها شعراً أكثر منها
تاريخاً . . .

— متى ولدت ؟

— ولدت عام ١٩٠٣م وقيل ١٩٠١م والاول هو الاصح (١) .

وقال آخر : « ولد في النجف في ١٨ ربيع الثاني عام ١٣١٨ هجرية ، ١٩٠٠م أو كما يحلو له أن تكون ١٩٠٣ » (٢) .

وتطلب اليه عام ١٩٧٢ مجلة أن يكتب لها عن نفسه بقلمه فيكتب : « أنا محمد مهدي الجواهري ، في الثانية والسبعين من عمري . فقي يت صغير من بيوت النجف الاشرف ولدت عام ١٩٠٠ » (٣)

وتقول له بعد ذلك : أنك ولدت عام ١٩٠٠ ، فينكر — مازجا الهزل بالجد كعاداته اذا جرى الحديث عن الأعمار — وتذكره بالمجلة فلا يعترف ... ويتسم ويقول : أنك اذا حاسبت على المسجلات فهذا هو ذا جواز سفري وهذا ميلادي فيه ١٩٠٧ — يقولها متمنيا أن يكون هذا التاريخ صحيحا ... ثم ما قيمة العمر في الدلالة على الحياة ؟ !

وفي ذات يوم تقع على الحقيقة أو تقترب منها ... لقد كانت العادة أن يؤرخ الوليد شعراً أما أرخت ؟ فيجب بالنفي البات حتى لكان لم تكن العادة جارية فعلاً ؛ إنهم ان لم يؤرخوا شعراً ، كتبوا التاريخ على أقرب كتاب لديهم أو على المصحف ... أو ... أو ... ؟ فينفي أن يكون قد حدث له شيء من ذلك وانه ليفضل أن يعرف عنه أنه جاء الدنيا من دون اهتمام له على أن يعرف تاريخ ميلاده

ونسي ذات يوم انكاره وجود التاريخ الشعري فقال : أنا أصغر من أخي الأكبر عبدالعزيز باثنتي عشرة سنة ، وميلاد أخي معروف مؤرخ شعراً ، عمله السيد جعفر الحلي ومثبت في ديوانه :

-
- (١) شعراء النري للنفقاني ج ١٠ ص ١٤٣ — وقد جعل الولادة بالتاريخ الهجري سنة ١٣٢٠ هـ
(٢) الجواهري شاعر العربية للدجيلي ص ١٩
(٣) مجلتي ، بغداد ، العدد ٢٩ ، ١ نيسان ١٩٧٢ ، ص ٥٥ ميكروفون مجلتي يعبره الجواهري .

... سمعاً أباه أن تاريخه أعقب يا بشراك عبدالعزيز (١)

ويحسب العارفون بالتاريخ الشعري فيظهر أن ميلاد عبدالعزيز ١٣٠٨ هـ فإذا أضفت له الـ ١٢ المدعاة كان ميلاده سنة ١٣٢٠ وهو التاريخ المفضل لديه لأنه يقربه بالميلادي من الـ ١٩٠٣ ولا يخرج بذلك عن حدود السبعين — ومن يدرينا فلعله أحتاط سلفاً للامر فزاد على الفرق بين الميلادين ستين أو ثلاثاً (٢) ؟

— وما رأيك بالشيخ جعفر محبوبة مؤلف كتاب « ماضي النجف وحاضرها » .

— صادق ، ثقة ، وكتابه قيم واني لابحث لي عن نسخة منه استعين بها على ذاكرتي ومذكراتي ...

— انه يقول : ولد ليلة السابع عشر من ربيع الاول سنة ١٣١٧ هـ (٣) .

— هذا تمام ... صحيح (وكان الذي شجعه على الاستمرار في التأيد جهله الفرق بين السنة الميلادية والهجرية ... وتصوره ان هذا التاريخ يرقى به الى ما بعد الـ ١٩٠٠ م) .

ونرجع الى قواعد تحويل الهجري الى الميلادي والى الجداول العلمية المعترف بها فيظهر انه ولد يوم الاربعاء ، السادس والعشرين من تموز سنة ١٨٩٩ ويبدو أن هذا هو التاريخ الصحيح لما هو معروف من صدق محبوبة وثبته وصلته

-
- (١) كتاب سحر بابل وسجع البلايل (ديوان شعر) للسيد جعفر الحلي وشرح هـ محمد حسين آل كاشف الغطاء هـ ، صيدا . مطبعة الرفان . ١٣٢١ ص ٢٥٣ ينظر عن عبد العزيز الجواهري ماضي النجف وحاضرها للشيخ باقر محبوبة ج ٢ ص ١١٨ — ١٢٠ وفيه انه ولد ليلة الرابع عشر من صفر ١٣٠٨ ، وشعراء الغري للخافاني ج ٥ ص ٤٤٧ — ٤٤٦
- (٢) انه سيحتفظ بمثل هذه الزيادة قصداً . وهل غير قصد . لدى سرده أحداث عمره حتى لكأنه ولد عام ١٩٠٣ دون نقاش . وإذا يقول كنت ابن سابعة فكأنه لم يكن ابن عاشره . او ما أشبه .
- (٣) ماضي النجف وحاضرها ج ٢ ص ١٣٦

بالجواهري ولصيفة تاريخ الولادة حتى لكأنه استقاها من أوثق المصادر ، وكان من دأبه ان يتحرى ويرجع الى الاصول فلم لا يكون قد أخذه عن والد الشاعر نفسه (١) ؟

وعلى أي حال فإن الامر ليس بهمهم جدا فالاسرة والبلدة والبيئة العامة تكاد تكون هي خلال الاعوام الثلاثة المختلف فيها — أو عليها .

الحكم العثماني هو السائد ، والعرب خاضعون باسم الدين ، ويدعون الى الحد من هذا الطغيان بالمطالبة بالدستور . ونبه ذلك جانبا من العرب الى الدستور مرة وإلى سوء حالهم مرة ...

وجرى للفرس شبيه بما جرى للاتراك اذ طالبوا بالمشروطة وتردد في العراق الصدى ، وكان في الناس من هو للمشروطة ، وفيهم من هو عليها .

والمادة العلمية السائدة هي مادة الدين من فقه وأصول ... ويلها — ويتصل بها — النحو والصرف والبلاغة والادب ... وكانت في العراق للشعر نهضة تذكر (٢) ثم بدت طلائع التجديد في صياغة الشعر ومضامينه .

وقطعت الشام ومصر شوطا في الثقافة والصحافة والنشر . وسبقت مصر الى بدايات من الفكر الجديد صدى للعلم الصرف في أوربة ولما كان ينشر ويداع في هذه القارة . وكان هذا الفكر ممنوعا محرما في العراق ، وتكفي فيه قراءة جريدة مستندا للتكفير أو الاتهام بما لا يرتضيه المجتمع ولا يقره العرف .

(١) لبني الأستاذ رشيد بكتاش الى بيت من شعر الجواهري يقربه من هذا التاريخ دون أن يسمح للشاعر كثيرا بالدفاع عن نفسه بضرورة الوزن العمري . فقد قال سنية سنة ١٣٤٢/١٩٢٤ وفيها :

طبقت شهرتي البلاد وما جاوز عمري عشرا وسبعا وخمسا

(٢) ينظر كتاب الدكتور محمد مهدي البصير — نهضة العراق الادبية في القرن التاسع عشر بغداد ، مطبعة المعارف ١٩٤٦

والبلدة هي النجف . وكانت مدينة العلم الديني المنقطعة النظير ثم الادب والشعر وهي فيهما نادرة من النوادر واعجوبة من الاعاجيب ، يعنى اهلها بقول الشعر وسماعه والحديث عنه عنايتهم بالمسائل اليومية من أكل وشرب . انهم ادباء كما يتنفس المرء الهواء . . . ولا تسل — بعد ذلك — عن الكتب والمكتبات ، والاسر العريقة في العلم والادب والشعر وبجالاتها الخاصة والعامة ، وما يتلى من شعر في الافراح والاحزان وفي ماتم الحسين بن علي وما يتفاخر به الشعراء ويسمر به الناس .

ان الشعر في النجف حياة . . . وهو لدى آبائنا ولا أسهل منه أو أيسر أو أنه فيها كالماء والهواء استسهالا واستعظاما ، جدا وهزلا ، وهو مجد كما هو مرتزق ، وعلامة فارقة لا تكاد تضاهيها فيه بلدة اخرى في العالم العربي . وقد تذكر الحلة — بوجه من الوجوه — ولكن الحلة والنجف تكادان تكونان شيئا واحدا فالسيد حيدر الحلي في الحلة كما هو في النجف يقرأ ويحفظ ويتلى ويترنم به ويعجب ثم أن بين الحلة والنجف وشائج نسب كما هو بينها من وشائج الادب وهناك آل القزويني في الحلة وآل القزويني في النجف . . .

والاسرة عريقة في علوم الدين والادب والشعر وقد بلغ علمنا منها النصف الاول من القرن السابع عشر . . (١) واذا كانت قد عرفت بآل الجواهري فذلك عن جد قريب هو الشيخ محمد حسن أحد أعلام الفقه في عصره وقد بلغ أن يكون في القرن الثالث عشر مرجعا دينيا أعلى ، وقد ألف كتابا جليلا سماه « جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام للمحقق الحلي » كان أحد ثلاثة كتب لا يمكن أن يرشح في الاجتهاد إمام ما لم يدرسها ، وطار صيت الكتاب حتى عرف به مؤلفه فكان الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر . وقال

(١) ماضي النجف وحاضرها ج ٢ ص ٩٩ - ١٢٧ آل الجواهري ، وفيه ص ٩٩ . وكان لابائنا - الاسرة - في النجف ذكر . في أوائل القرن الثاني عشر فان جدنا الاملى عبد الرحيم الشريف الموصوف بالكبير النجفي كتب له بعض تلاميذه شعرا سنة ١١٤٩ هـ

صاحب الجواهر ... وإذا أنجب أعلاما كانوا أولاد صاحب الجواهر ، وجواهريين ، وآل الجواهري ، والواحد منهم صاحب الجواهر ، وجواهريا ...

والاسرة العريقة الماجدة مشبكة العروق بأسر عريقة ماجدة : آل كاشف الغطاء ، آل بحر العلوم الطباطبائي ، وآل القزويني ، وآل الحبوبي ... ثم لم تلبث أن أشتبكت بقبيلة زيد .

حاز أولاد الشيخ صاحب الجواهر — وأحفاده — منزلة سامية في العلم الديني والادب والمجتمع . وإذا تصدر بعضهم للتدريس وبلغ من الفقه مبلغا وإذا غلب على بعضهم الادب وعرف به فإن عبدعلي منهم اختلف كثيرا عن الآخرين . ولم تؤثر فيه اليته فينكب على العلم والادب ويكون له فيهما شيء من الاشياء ... وإنما أثرت فيما يكون شاذا فيها حتى عاد مثل هذا الشاذ مألوفا ، ومن هذا المألوف أن ينشأ من أبناء العلماء أولاد « مدللون » يستغلون ما عليه آباؤهم من مكانة وجاه ومال فيتعدون عن جوهر سلوكا ، فيميلون الى الدعة والراحة والانس ، وهؤلاء من الواضح في المجتمع بحيث تسمى قتهم : الاغايون (الاغوات) .

وهكذا كان عبدعلي بن الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر مكفيا بأنه ابن الشيخ ، ويحقق عن طريق ذلك كثيرا مما تصبو اليه النفس دنيويا من متع بما في ذلك الاسفار خارج العراق وزرع الزوجات هنا وهناك .

تزوج عبدعلي — ويسمى الشيخ عبدعلي ايضا — صيته بنت الشيخ علي بن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء (١) . وأم صيته هذه من بيت سمرمد من قبيلة زيد في اطراف

(١) وتزوج القزويني - في الحلة - أختها وانجبت له السيد محمد علي فهذه جدة السيد جعفر كما كانت تلك جدة مهدي

الحلة زوجها ألبا الشيخ علي كاشف الغطاء إكراما لمقامه الديني وكانت صيته ثمرة لهذا الزواج وما إن اكتملت البنت حتى عرفت بشخصيتها القوية وحكمتها وذكائها وحنكتها ورأيها ورزانتها .

وما إن دخلت صيته بيت الشيخ عبدعلي حتى احتلت المكانة اللائقة بها وتعدت سمعتها الطيبة حدود البيت والاسرة . . . الى البلدة كلها والى ما هو أبعد من ذلك .

كان الشيخ عبدعلي يسكن محلة المشراق من النجف على حدود محلة العمارة حتى ان سرداب البيت لينفذ الى هذه المحلة الثانية . . . ولم يرزق من الذكور الا واحدا جاء الدنيا عام ١٢٨١ (١) (= حوالي ١٨٦٤م) أسماه عبد الحسين وبدأ يتعلم ومال الى العلم والادب والشعر — على خلاف من آية — فقد درس على أفاضل علماء عصره واختلف الى أعلى الحلقات في الاصول والفقه حتى حقق مبكرا مكانة مرموقة ، ويكفي أن يقول فيه — وهو في الثالثة والعشرين من عمره — شاعر عصره الكبير السيد حيدر الحلبي (٢) :

فات الشيوخ يافعا وسادها	ندب ثنت له العلي وسادها
ما أظلمت في الدين من معضلة	الا جلا بفكره سوادها
سيتضي دين الهدى من فكره	صوارما ما سكنت أغمادها (٣) . . .

(١) كذا في شعراء القرى ج ٥ ، وفي ماضي النجف وحاضرها ج ١ ص ١١٢ ، ولد سنة ١٢٨٢ وقبل ١٢٨٦ ،

(٢) ينظر عن السيد حيدر الحلبي ، نهضة العراق الادبية للدكتور البصير ، شعراء الحلة للخاقاني ، البابليات للمقوي . .

(٣) جاء في شعراء القرى للخاقاني ١٦٦/٥ : « وبصور لنا السيد حيدر الحلبي مقامه وهو شاب لم يبلغ الثالثة والعشرين من عمره فينبري الى مدحه والثناء عليه برسالة قدمها بأبيات وقد أثبتتها صاحب الحصون المنيع . . وهي . . ولاشك في أن مثل السيد حيدر وهو شيخ الادب آنذاك يخاطب شابا في بداية العقد ليدل على متنى مقام المترجم له ومكاته ،

وكانه اذ وصل بالفقه سره بجده صاحب الجواهر وصل بأبيه عبدعلي سره الاخر،
فلقد « كان الى جنب علمه الجهم وأدبه الغزير وفضله المعروف ، فكها ظريفا لا تفوته النكته
ولا تغرب عن طبيعته الفطراة المستملحة . وربما يسرف أحيانا اذا انطلقت نفسه فيدع
في النكته الى حد يتجاوز حدود القسوة . والى جانب ذلك يتمتع بجرأة ومغامرة مشفوعة
ببلاقة وحسن بيان ... » (١) .

وليس هذا كل شيء... فقد كان معروفا بقوة الشخصية والحدة في المزاج ، غضوبا
تدخل الحدة منه دائرة الغضب الرهيب ويصبح طبيعيا ان تكون الجرأة من مستلزمات
هذا المزاج .

وكان أنوفا لدرجة الازعاج ، كريما لدرجة الأيالي بما يصيب يتهاذ ييذخ بأقصى
ما يملك كمن يلعب بنفسه ، فمن انه يزين هذا البيت بأغلى الطنافس المحوكة على قدر
مساحته بما في ذلك العتبات الى أنه لا يملك الخبز وعشاء ليلته .

ثم إنه شاعر مجيد « رقيق الشعر » اشتهرت له قصائد في حينها ... ولكن ميله الى
الفقه كان أعم وأغلب

تزوج فاطمة بنت الشيخ شريف آل كاشف الغطاء — وكان يكبرها بأكثر من عشر
سنين — ورزق ولدا سماه عبدالعزيز ثم رزق آخر — بعد سنين سماه مهدي (٢) ... وكان
كلما تقدم في مدارج العلم الديني قل اهتمامه بالشعر وازداد انصرافا الى الفقه ، وبلغ في
ذلك أن تصدر للتدريس متخذاً من بيته مدرسة يؤمها الطلبة للافادة . ولم يلبث أن هجر

(١) شعراء الفري ١٦٥/٥

(٢) هو شاعرنا صاحب هذا الديوان وإذ عرف بمحمد مهدي فلي عادة جارية و « خير الاسماء ما
حمد وعبد » .

الشعر كأنه يقتدي في ذلك بالسيد محمد سعيد الجبوي — العالم الشاعر الكبير في زمانه —

وقد أسف لهجره الشعر معاصروه من محبي الادب حتى قال قائلهم : « ... هو ... ما شئت من غزارة فضل وعلم وكرم وحلم . وسجاجة أخلاق وطيب أعراق . وعزة نفس وعلو همة . وله من الادب ومملكة الانشاء في النظم والنثر حظ وافر وكعب عال . وكان ينظم في أيام شببته من القصائد الغرر ما يطرب سمع الدهر ... ولكنه منذ أمد غير قريب قد طلق خرائد الاشعار طلاقا باتا ... وترك في نفس الايام حسرة أن يسمع له كلمة أو يحص له بنعمة ... » (١) .

ينشأ مهدي في حجر امه ورعاية والده ... وعناية « عبدة » للأسرة اسمها تفاحة وهي امرأة على الغاية من الاخلاص للبيت عموما ولهذا الوافد الجديد خصوصا تلاعبه وتداعبه وتؤانسه وهو منسجم واياها متجاوب معها . . . وبدا كل شيء مهيا الى أن ينمو الوليد طبعيا لا يعكر صفوه معكر ولا يعود مستغربا أن تظهر عليه سمات المرح وتلوح علامات الصفاء ، على الرغم مما تعرض له من جذري أو من سقوط من على صندوق مرتفع أدى الى كسريده وتجييرها وكسرها مرة ثانية لاصلاح التجيير الاول ، وسقوطه في الحوض العميق الذي يتوسط الحوش وكاد يموت لولا أن القت الوالدة بنفسها عليه فأخرجته من القعر .

ولكنه إذا نجا وحاطته عناية الاسرة عاد الى صفائه .

وهكذا كان ... وأمتلك الطفل عالم بيته ، يحتوي الكائن ويفتقد الفقيد ، ودخل كل شيء في ذاكرته يتفاعل واياه ... ولم يكن قد اجتاز عامه الثاني عندما توفي جده عبدعلي في إحدى حجر بيته بالمشراف فكان موسدا والناس من حوله سيكون والقهوة المرة

(١) كتاب سر بايل هاشم ص ٢٥٣ ، شعراء الفري ١٦٦/٥

تدور على الوافدين . . (١)

وبعد سنتين أو ثلاث من وفاة الجَد نقض الشيخ عبدالحسين البيت القديم وأقام مقامه يتاجديدا واذ اكتمل البناء أو كاد واذ أحضر القير وقير الحوض نفذت رائحته الى نفس الطفل — وكان اذ ذاك في الرابعة أو الخامسة — وعمل له — من باب العناية والدلال — مكوارا صغيرا . . . واذ خرجت الوالدة في زيارة الى بيت اخيها اصطحبت الطفل معها وصحب الطفل معه المكوار الصغير ، ولكن ماذا يفعل بالمكوار ؟ ماذا يفعل ؟ لقد رأى في الشارع ابن « عمه » حسين (وكان عمره ٢٠ سنة) جالسا فما كان منه الا أن جرب به المكوار فضربه فانتفض هذا وكان « شقاوة » وهم بضرب الطفل الا ان الطفل لاذ بالعبادة أو أن الأم أسرعت فلفته بعباءتها ، ولم يثن الملاذ الفتى المعتدى عليه وكاد ان يهجم ، وهنا لم تجد الام بدا — لكي تنقذ أبنها من شر مستطير — من أن تكشف عن وجهها ، فعرفها فانسحب . . .

وكان الطفل يجري مع أمه في أحاديث . . . وكان من ذلك أن ذكرها بوفاة جده . . . كان يمددا في الغرفة الفلانية من المبنى القديم والزاوية الفلانية منها والناس يكون والقهوة تدور . . . فما كان من الأم الا ان « شهقت » مستغربة من هذه الذاكرة العجيبة : لقد كنت آنذاك على صدري - أي انه لما ينه عامه الثاني - .

وكان من شأن تفاحة معه أن تقص عليه الحكايات وتروي الاساطير ، وقد يكون في هذه الحكايات ما يراد لذاته وينقل كما ورثته ، ولكن من هذه الحكايات ما كان ابن واقعها المر ، وليس المقصود بالواقع المر حياتها عند آل الجواهري ، فهذا أمر غير وارد ، انها راضية عنهم مغلصة لهم . . . وانما الواقع المر الذي يعيشه العيد انفسهم ، واقع تفاحة - واحدة منهم - اذ ترى نفسها غريبة ، واذ تتذكر كيف يباعون ويشرون ، وكيف يفارق الاطفال منهم آباءهم فيشملها التمزق فتمزج الحكاية بالدموع .

(١) اذ رواها لي الجواهري قال انه يمكن أن يكون ابن أربع سنين .

يصعب أن يمر هذا من دون أن يترك أثراً... من الرقة والعطف وربما الأسى
والحزن وقد بلغ الطفل الرابعة والخامسة وزاد .

واذ بلغ الطفل الخامسة وتعداها قليلا كان الحادث الكبير في بيته ، الا وهو وفاة
جدته - أم والده : صيته . وقد كانت هذه الوفاة حادثا جللا لان صيته لم تكن كباقي النساء
لما هي عليه من قوة الشخصية وسداد في الرأي حتى غلب اسمها على البيت فلم يسمه الناس
بيت الشيخ عبد الحسين وانما سموه بيت صيته... ثم انها والددة فلان (شيخ عباس...) ،
لقد أحدث موتها في البلد ما لم يحدث فيه مثله لامرأة قبلها - أو بعدها - . وقد أقيمت لها
الفاطحة ، وكان نادرا ما تقام الفاتحة لامرأة بل لم تقم فاتحة لامرأة غيرها . كانت الفاتحة
فخمة جدا حتى لقد فرشت الشوارع وحضر من المعزين السيد الحبوي الكبير ، ومثل هذا
لا يكون ، ثم تسابق الشعراء الى رثائها - وهذا لا يكون ايضا -

انتظم الحفل واحتشد القوم ولم تكن العادة السائدة ان يقرأ الشعراء قصائدهم
وانما كان يقوم بالقراءة متخصصون بهذه المهمة ، كان شيخهم وأعلامهم شأناً وارخمهم
صوتا الشيخ محمد شريف - بلبل الفرات ، واذا أنشد سحر... وقد تولى الانشاد في
هذه الفاتحة وحسبك دليلا على مكانة الفقيد ان كان بين الشعراء المتبارين الشيخ جواد
الشبيبي والسيد عبد المطلب الحلي .

صعد الشيخ شريف المنبر وشرع يقرأ... وكانت العادة أن يكرم القارئ في اثناء
قيامه بمهمته واذا شرع يقرأ تسابق الوجوه في الاكرام : قماش وساعات ، من أفخر
القماش (طوك زرى) وأغلى الساعات... وبلغت الطوق أعلى درج من درجات المنبر .

ربما كان مهدي يسمع بالشعر ، ولا بد من أنه سمع... ولكنه لم ير كاليوم مجدا
للشعر والشعراء... اكابر البلدة يحضرون ويهتزون ويستعيدون ويشيرون ، الشعر ،
القصيدة ، البيت ، جواد الشبيبي ، عبدالمطلب الحلي... فلان وفلان... الشيخ شريف..

صور متعددة يضمها اطار عام لا بد من أن تهز النفس وتترك الاثر . . إذا هذا هو الشعر . .
وهؤلاء هم الشعراء . . وهذا الجيد منه . . وهذا وقعه في المجتمع . . أجمل الوقع وأسمى
المكانة . . وكل شيء دونه . . ثم منظر المنشد ، ويصعب الاثير الفضول والدهشة
والاعجاب . . وإذا أمكن أن تضعف صورة من هذه الصور فإن صورة المنبر بما لا يمكن
أن تفقد أهميتها .

ويزيد في الامر أمرا أن الوالد كان يريد لابته أن يقف على هذه الامور وان تبلغ
من نفسه مبلغا . .

وإذا كانت الوالدة وتفاحة لا تدخران وسعا في المبالغة بالناية والحب حتى تستحيل
التربية على يديهما دلالة لا يمر من دون أن يخلف آثاره . . فان الوالد — بحكم مزاجه
ومفهومه — لا يريد أن يفتح باب الحب على مصراعيه ، ولعله لا يريد للأم أن تعلن ما
تعلن ، فيؤدي هذا الاختلاف الى الخلاف . .

كان الاب يحب ابنه حبا جما لا يقل عن حب الام وربما بلغ أن زاد على مألوف
حب الالباء ، ومن يدري ، فلعله زاد على حب الام نفسها ، ولكن أساليب التعبير تختلف
بمقدار ما بين الرجل والمرأة من اختلاف ، وبمقدار ما تختلف المفهومات التي يفرضها
المجتمع . وبلغ من حب الاب ابنه أنه لم يكن يستطيع أن ينام ما لم يكن مهدي الى
جانبه ، ولا يخرج الى سوق أو مجلس الا مهدي معه . . . ولم تكن تلك الحال مما جرت به
سنة وأقره عرف . . لكنها كانت أقوى من الارادة . .

— لماذا ؟

— ربما أمكن القول ان الاب يرى في هذا الطفل ما لا يراه في غيره من مخايل
النباهة فيحرص عليه حرصا خاصا كأنه أحس — مبكرا — بأن طفله هذا يختلف عن
الاخرين ، وأن فيه شيئا لا بد أن يميزه ويجعل منه شيئا . وربما اضطر الولد الى الاعلان

عن هذا الرأي . فلو حدث للاخ الاكبر عبدالعزيز أن ضايق مهدي أو ضربه فان الوالد يسرع الى تأنيب عبدالعزيز : لماذا ؟ لأنه أحسن منك ؟

— ماذا يريد له الوالد أن يكون ؟

— شيئاً وقد يكون في نفسه أن يكون فقيها مثله ، ولكن المسألة كانت سابقة لأوانها .. المهم هو التعليم والترية والاعداد العام ..

ويمكن أن يتعلم أوليات القراءة في البيت ... مستعينا بأخيه الاكبر وابن عمته علي [الشرقي] وكان قد فقد أباه فأقام معهم في يتهم برعاية عمه وقد مال اليه مهدي وانجذب اليه وأحبه .

ثم يمكن أيداعه عند « المله أم جاسم » تقرئه أوائل السور من جزء عم ... وكان يتها في درب ضيق (دربونه) له « طارمه » يجتمع فيها الصانع (الاولاد — التلاميذ) ، وكان جاسم — أو قاسم — مع هؤلاء الاولاد ، وقد لبس العمامة قبل الاوان وصار شيخ قاسم ، والاولاد يتندرون معه : ان قاسم « صاير شيخ » ، « شيخي قاسم » ... ولكن قاسم بعيد عن هذا ، انه يريد حقه من اللعب ... فماذا يفعل ؟ كانت احدى لعبه المفضلة أن يجمع الكراسي ويركب عليها ويدعوهم ويتقدمهم : راح نصح لمكة .

ويعود الطفل الى البيت فيتلقفه الاخ وابن العمه يستقرئانه ويقرئانه .. وإذا اجتاز مرحلة « المله » أدخل « الكتاب »

وهذه ليست شيئاً — على قساوتها في الضغط على الطفولة — الى جوار متطلبات الوالد من ملازمة ومصاحبة في المجالس الليلية التي يعقدها العلماء يتبادلون فيها النظر والرأي والجدل الشديد الذي يبلغ حد الفراغ وكان ذلك سمرهم ، فما معنى وجود طفل بينهم .. كانت مسائل العبادة والخالق والوضوء مشاغلهم الخاصة ليلاً ونهاراً فما علاقة ذلك بالاطفال !! ..

لم يكن الوالد ليدرك ذلك ، ولم يرد أن يدرك حرصا على اعداد ولده وحبا خارقا له . رضي الولد بعد ذلك ام لم يرض ، لان الاب هو الذي يعرف الامور وهو الذي يجب أن يصرف أعتها ، وليس لاحد أن يعترض ، والويل للوالدة ان تذرمت . . وللولد ان خرج على ذلك . . ان الوالد هو السيد وما على الاخرين الا السمع والطاعة .

لقد كتب على هذا الطفل أن يعيش كالكبار — وأي كبار ؟ — من رجال الدين الكبار ذوي العمائم البيض والسود الكبيرة واللحي البيض والسود التي تملأ الصدور وتخفي الوجوه . وعليه ان يكون طفلا كبيرا شيخا في سلوكه حركة وكلاما وسكوتا . . في عمر والده وكوالده فما يكاد يقل عمر رفاقه في المجلس عن عمر والده ، كأن مهدي ولد من غير طفولة ، وشاخ قبل أن يتزعرع ويشب . .

وتطول سهرة المشايخ الى ما بعد منتصف الليل ، والطفل مركون في زاوية ، وقد يمل فينعس وينام دون أن يشعر به أحد لأن ما في المجلس من أجواء الجدل والنقاش والمطارحة ما يشغل الكبار عن الصغار . .

حتى اذا انفض السمر أيقظ الشيخ عبدالحسين ولده الحبيب من نومه المضطرب وعاد به الى البيت . . . وهنا يستمتع الطفل بامتياز لم يتها لغيره — لو كان يدرك قيمته وكان يفضل اللحم على اللعب — فاز يبلغ الشيخ عبدالحسين البيت يجد عشاءه معدا — وهو أحسن ما في البيت من طعام — وقد عني منه عناية خاصة باللحم . . .

ويبدأ الشيخان يتعشيان ويحظى مهدي باللقمة الدسمة . .

واذ تتكرر الحال تصبح علامة فارقة وصفة لازمة وأمرأ مميّزاً

وكان للوالد مجلس عامر يعقد في الصباح من كل جمعة ويؤمه الكبار ذوو الوزن من العلماء والادباء فيزداد المجلس هبة ووقارا . . ويراد من مهدي ان يكون على هذا

الوزن ، والطلب غير معقول لانه مخالف لطبيعة الاشياء ، واذا لباه الطفل مرة ومرتين فلا يستطيع أن يليه كل مرة . . ولا سيما اذا رأى فيه من هو أقرب اليه رقة وسنا . . أي ابن عمته علي ، والقرب هنا مجازي . . هو قرب اذا قيس الى ابناء الاربعين والخمسين والستين . . والافلم يكن على هذا قد اجتاز العشرين وكان مهدي في ست السنين أو سبعها . (١)

واذ يرى مهدي عليا معتما مشتملا بعباءته . . تعود اليه الالفة البيتية كلها وينسى كل ما لهذه العمائم الكبيرة واللحي الكتنة من وزن . . كأن لا بد للطفولة من أن تأخذ حقها وللبراءة ان تجد منفذها . . فما يكاد الطفل يرى الشاب حتى يرمي بنفسه عليه ويصبح — كما يفعل في الحالات الاعتيادية من ساعات البيت وكما ألف أن يداعب عليا اذا خلا الجو — : على صخلة ! على صخلة ! . . . فيهيج الوالد ويؤنب الطفل فاذا نجح فيها والا لجأ الى الملاحقة وأخذه في حضنه وقال : هو علي صخلة ما يخالف . . ولكن . . انت يسمونك ابو لقمة الدسمة . وقد يذكره الوالد بلقب آخر هو « العنبي » : ومرد اللقب ان الولد كان أعضب — من آثار كسر اليد — فهو لديهم عضيبي ، اما بلفظه فهو عنبي — لحنة كانت فيه يميل بها ببعض الحروف الى النون .

وانما كان الطفل يسمى ابن عمته علي صخلة لتاريخ « بعيد » ، فمذ كان رضيعا جف حليب امه فأتوا له بسخلة (معزى) ليستعينوا بحليبها على تغذيته .

أجل لا بد للطفولة من أن تجد لها مخرجا واذا وجدته كان عنيفا أو غريبا وتمر بحياة — الرجل أيام من الاستراحة ، فيحدث أن تقصد الاسرة الكوفة — صيفا او خريفا — قريبا من ضفاف الفرات من جهة الجسر وتنزل بيت الحاج مهدي شمسة ، والى قبالة البيت تسكن أسرة بغدادية مترقة (عصمي) كانت تلتزم (تضمن) جسر الكوفة (اذ كان عبور الجسر بأجرة) وتقيم في الكوفة مواسم معينة ، واذا يخرج

(١) يؤكد الجواهري ان . علي الشرق . بكبره بأربع عشرة سنة

الطفل مع أمه يرى بنات الأسرة على آخر ما يكون عليه الترف آنذاك وتكون عليه « المودة » : العباءات ذات البلابل ، والاناقة مع الجمال ، ويتنبه الولد الى واحدة منهن بوجه خاص فيؤخذ بها . . . واذ تعقد علاقة معهم يزداد الولد ولعاً ولا سيما بعد أن رأى أنسها به وحنوها عليه واستلطافها اياه . . كانت تداعبه وتلاعبه ويعجبها منه تكوينه ودهاؤه حتى لتكاد « تموت عليه » وتلفه بعباءتها رعاية له . . اما هو فيقف منها موقف الجد أي أنه يخرج بالاستلطاف الى ما هو أبعد منه ، الى الالفة الشديدة ، الى الجزع من المفارقة ، الى ما يشبه الحب كأن العاطفة قد دخلت في الامر — لا شعورياً — ولو سأله لقال لك انه عاشق مغرم — مثل اي عاشق مغرم — عشقتها بكل معنى كلمة العشق . . . انه لا يحتمل البعد فيلزم بيتها ملازمة الظل يأكل معهم اذ يأكلون ، ويتنزه اذ يتنزهون . . وانه ليسهر الليل بانتظار الصباح واذا حل الصباح بكر في الغدو اليها واذا حل الظهر عاد الى بيته وما يكاد ينتهي من الغداء وينام أهله حتى يخف الى بيت « الحبيب » وهي تهش له وتأنس به وتستصحبه معها اذ يخرج أهلها الى الشواطىء يتنزهون ومعهم السماور وعدة الشاي . . .

كان يأنس كثيراً . . ولكنه كان يحس بحرج اذ يرى نفسه ضيفاً دائماً عليهم يأكل ويشرب معهم دون أن يؤدي واجبا أو أن يقوم بقسط من المواد وبلغ منه هذا الاحساس مبلغ الخجل . فماذا عساه أن يفعل ؟ وأني له وهو الصغير ؟ فكر ملياً فرأى أن تكون المشاركة بالفحم ، أن يقوم هو باحضار الفحم الذي يحتاج اليه السماور في اعداد الشاي ، وكان حصوله على هذا الفحم ميسوراً زد على انه يهيىء له فرصة المشاركة بالاعداد واطالة فرصة البقاء قريباً من « الحبيب »

وفي ذات يوم اذ نام أهله بعد الغداء أخذ علبة (من ورق أو معدن) وملاها فحماً ، ولكنه ما كاد ينتهي من عملية « السرقة » هذه حتى دخل البيت خاله الشيخ عبد الرسول في زيارة الى اخته ولهذا الحال على الطفل هية ، فماذا يفعل ؟ لقد اضطرب اول الامر ثم

اهتدى الى حيلة يضيع بها الحقيقة وينقذ الموقف : أن أمسك بقطعة من الفحم وراح يكتب بها على الحائط كأن هذا هو كل ما كان فيه وكأنه كل ما قصد اليه اذا قصد الى الفحم ونجح في ذلك واذا شرع الحال يتوضأ استعداداً للصلاة انسل الولد ومعه علة الفحم ميمماً شطر البيت المقابل .

دامت العلاقة اسبوعين ، انتهت مادياً بعودته الى النجف ولم تنته معنوياً فقد بقيت الذكرى عميقة ، وكان الاسبوعان كالواحة في حياته المجردة (١) .

وأي جذب .. وأي حرمان .. من أبسط حقوق الطفولة .. فما يلقي ابن سادسة أو سابعة (أو ثامنة) في النجف اذا كان ابن الشيخ عبدالحسين الجواهري ؟
— أن يتعلم ، يقرأ ويكتب ، يرتاد الكتاب .. حتى اذا انتهى النهار كانت الصفحة الاضطرابية الى مجالس العمائم واللقى .. والنوم فيها أن أمكن ..

كان قد تعلم شيئاً ، الا ان به حاجة الى قراءة أحسن وكتابة أحسن . ان خطه لردىء .. وكان في البلدة « شيخ » مهيب رهيب يجمع بين البهاء والجمال والقسوة التي ما بعدها قسوة ، وقد ذاع صيته في التعليم ولا يكاد يخرج من أبناء الاسر صبي عن دائرته : اسمه : جناب عالي .. يتخذ مقره في الركن الثالث من الدور الاول للصحن ... قاله . وهكذا كان .. وكانت البداية منذ اليوم الاول .. اذ نزل من لندن الشيخ بهذه « الدرج » الفظيعة الحلزونية حتى لتأخذ الانسان الصفرة اذا نظر اليها .. نزل منها لأول مرة فأخذته الصفرة في الدرجات السفلى منها فسقط وأغمى عليه واذا أفاق وجد نفسه في مجلس السيد جواد الرفيعي (الكليدار ، وكان والده من أخصاء هذا المجلس) وجماعة يرشون الماء على وجهه ، وهو معروف لديهم : انه ابن شيخ عبدالحسين ، وكان المجلس قد انفض الا قليلاً

(١) رواها الجواهري لي في أو اخر نيسان ١٩٧٢ وقال ان عمره كان بين ٦ - ٧ سنين . ورواها في تشرين الاول من السنة نفسها فقال : سني لا تتجاوز الثامنة على أي حال .

فأوصلوه الى البيت وكانت الدنيا مغمية ، فلما بلغ البيت وجد أمه تعمل دولة (من ورق العنب) وقال :

— أين أبي ؟

— أما تدري ، الشيخ ملا كاظم راح (مات) .

فخف الولد الى مسجد الهندي حيث كان أبوه ودخل إلا أن الهيئة كانت تسود المجلس حملته على العودة اذ رجف وكادت الصفرة أن تأخذه فرجع الى البيت ركضا وتكرر الامر في اليومين الآخرين بهم وبدخل ولا يلبث حتى يعود ، وكانت العودة في اليوم الثالث ثقيلة عليه لانه يوم الشعر وهو الذي يحب الشعر والشعراء إلا ان جلال المجلس أقوى من طاقته .

لقد كان ملا كاظم الخراساني هذا كبيرا جدا ومن العلماء الاعلام الافذاذ ، لقب بأبي الاحرار لانه ممن دعا الى المشروطة ، ومكاته الدينية سامية ، وهو صاحب الكفاية والاصول . ومن تلامذته كبار العلماء كالسيد أبي الحسن والنائيني وكان نظيف اليد سليم القصد لا يستغل الدين للدنيا

واذ كان يدعو الى المشروطة يقف ضده آخرون ، في مقدمتهم سيد كاظم اليزدي .. كانت صلة الشيخ عبدالحسين الجواهري بالملا كاظم متينة وكان اسم الملا في نفس الصبي ذا وقع خاص هو انعكاس لما يسمع في بيته وخارجه من جلاله وعلمه واثره .. واذ عقد مجلس الشعر تبارى الكبار .. واذ أدركت الصبي الرهبة فان هذه الرهبة لم تمنع من اسم الشعر والشعراء مرة أخرى . . ان الشعر أهم ما يذكر في أهم مناسبة — كانت وفاة ملا كاظم يوم الثلاثاء عاشر ذي الحجة سنة ١٢٣٨/٢٣ كانون الاول ١٩١٠ (١)

(١) أحسن الوديعه لمحمد مهدي الموسوي الكاظمي ط ٢ ج ١/١٥٢ • قبل طلوع الشمس بساعة ودفنت جثته في الساعة التاسعة من اليوم المذكور في مقبرة الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي •

وعاد في اليوم التالي الى جناب عالي - فلامفر من ذلك - وما هو ذا في حضرته ،
يقرأ ليختم القرآن ويكتب ليتعلم الخط النسخ . وللشيخ بعد ذلك - وكما هو معروف -
المكافأة من خلة وما اليها

ومضى الصبي في سبيله وهو يرى من قساوة الشيخ ويسمع ما يرعب ، واذا صفاء
الجو عكره هذا الشيخ الجبار بسبب وبغير سبب ، فاذا كان سبب كان العقاب اشد مما
يقتضي ، واذا لم يكن اقتحمه الشيخ على الاولاد اقتحاماً واقحمه اقحاماً ، ولديه في صندوق
خاص من القراصات من كل نوع ومن أمثال العقارب والافاعي . . يرسل على الولد منهم
ويستدنيه على غير سبب ومن دون ما لثم ، فيفتح له الصندوق الرهيب فيرعبه ثم يطرده عن
وجهه . وتبقى الصورة البشعة المخيفة تقض مضاجع الاولاد ، اما الشيخ نفسه فقد حقق
لنفسه بذلك هيئته فيهم . ولا بد من أن الشيخ كان يرى في الارهاب عموماً ، واذا يسد
باب الحجر ويحمل عصاه ويهجم ضرباً على الأولاد او أن يرعبهم بالصندوق خصوصاً
وسيلة ناجحة في التربية والتعليم ، ولا بد من أن المجتمع كان يقره عليها لان الوالد كان اذا
ذهب بابنه الى الشيخ قال له : لك اللحم ولي الجلد والعظم .

وفي ذات يوم ولسبب لا بد أن يكون تافها كالتأخر قليلاً أو لمكاملة جار ، اشتد أمر
بجناب عالي فثارت ثائرتة على مهدي وكان لا بد للشيخ من أن يظهر جبروته فأخذ يلاحق
هذا الشيطان الضئيل وحمل حزمة من العصي وخف يركض وراء الطفل ، والطفل
يركض ويدور ، وكان الموقف رهيباً وخوف الطفل لا حد له ولا يمكن تقديره . تصور
أن جناب عالي الاسد الضرغام ، اضخم شخصية جبارة في حياة هذا الطفل ، يحمل حزمة
من العصي ويركض وراءه ، وراءه . يالسوء المصير ! وماذا يمكن ان يعمل طفل ضئيل
لا حول له ولا قوة ؟ وحيد ، فريد ، طريد . . ؟ لقد ضاقت به الحال وسدت بوجهه السبل
ولم يعد بمستطاع أذكي الاذكياء أن يفكر في طريق للخلاص من الشدة الأخذة بالحناق .

واذا خلع امرؤ من مثلها فلا بد من أن يكون في تركيبه شيء خاص واحساس خاص .
وهكذا حدث ما لا يدور بخلد .

كان لجناب عالي حب ماء عزيز جداً عليه ، ولكنه كان فارغاً لأن الفصل شتاء . .
وبوحي من الغريزة في الدفاع عن النفس تجمع الطفل على نفسه وقفز ورمى بجرمه وسط
هذا الحب . وهنا عاوده شعور بالسلامة ، لأنه يعلم علو مكانة الحب من نفس الشيخ ،
وان الشيخ لا يمكن أن يضحي به او أن يصبر اذ يمسه سوء . .

انتصب الشيخ بجبروته المعهود يتهدد ويتوعد ويلوح بحزمة العصي ، ويذكر
بصندوق العقارب والأفاعي . . . والقراصات . . وكل شيء ، ولكن الصبي كان أدهى منه
وأملك لمصير غيره : بقي مقيماً في الحب لأنه يعلم أن جناب عالي لا يضحي بالحب مهما
يكن الأمر . . وهكذا كان ، فانه لما ينس من كل حيلة أقسم للطفل أن اخرج وانت آمن .
والناس كلهم يعلمون ، الأطفال قبل الكبار ، ان جناب عالي اذا أقسم فلا يخنث ، وانه ان
اعطى أماناً أعطاه كاملاً ، وان عفا عفا ، فطابت النفس الفرعة وهبطت من الحب في هدوء
في طيه خيلاء البطل المنتصر الذي يعرف جيداً وقع انتصاره في نفوس زملائه ودوى هذا
الانتصار في أرجاء البلد .

عادت المياه الى مجاريها ، وعاد جناب عالي الى مجلسه الوطيد . . وسارت الايام
طبيعية يعكرها بين حين وحين هذا الشيخ الجبار . . ويستمر مهدي يقرأ ويكتب على
« التنكة » ثم على الورق نسخاً . .

واذ يحين وقت الغذاء من كل يوم يخرج « الصناع » أمتعتهم مما اعدوه على
اختلاف في النوعية تبعاً للمستوى الاقتصادي لأسرهم ، ولجناب عالي ان يتخير الافخر
الافخر من هذه الاكال يجمعه ويرسل به الى بيته . . مع عدد يتخيرهم من أحاسن الاولاد
وأدهم . .

يدعوهم اليه ويجتمع بهم على وجه الاختصاص ويعلمهم نشيداً خاصاً ويشرع في حديث عن بيته : أنه يت مخيف تسكنه الجن ، فاذا بلغتموه قفوا منه موقف التقديس وتكفوا واقرأوا النشيد فاذا فتح الباب قدموا الزاد دون أن ترفعوا أنظاركم الى من يأخذه منكم . .

وينفذ الاولاد الوصايا على أحسن ما يكون - ولم يكونوا كلهم صفاراً ففهم من هو في سن المراهقة - لخوفهم من جناب عالي ولتصديقهم كلامه ولسذاجتهم .

وفي ذات يوم اختير مهدي عضواً في هذه المهمة . . فسمع وصدق وسار . . وانشد ، حتى اذا فتح الباب لم يملك عينه من أن تمتد (أخذ زركه) الى ما انفتح الباب عنه ، ولم يكن ذلك عن قصد ، واذا كان قصد فهو عصيان الأوامر المتركب في النفس والميل الى خرق القاعدة الذي ولدته او نمته كثرة القواعد . . فماذا رأى ؟ الغاية من الجمال ، فتاة ، وردة ، كفلعة القمر . ففهم السر . وظل يختلس النظر كلما فتح الباب . وربما كانت الفتاة الحبيسة نفسها تحب أن تتلاقى النظرات .

ولم تطل اقامة الصبي - بعد هذا - لدى جناب عالي فلقد بدأ يقترب من انهاء التعلم ، ختم القرآن ، وأتقن خط النسخ . اما ختم القرآن فممكن ، فلقد بدأ في ذلك مبكراً جداً وحفظ منه الكثير الذي سيبقى في الحافظة ، اما كيف تحسن الخط ، فلم يتحسن لدى التحقيق وانما هي حيلة لجسأ اليها جناب عالي وكذبة تقبلها الولد خشية ورهبة ، والا فقد بقى الخط رديئاً متعرجاً ، وكان الشيخ لم ير دليلاً في الطفل على تقدم يضمن له الخلعة المرتقة من والده ، او انه لو ترك الأمر على سجيته طالت المسألة وامتد الزمن . . فعمل على طريقة من الغش والتزوير ألفها وانتفع بشمرتها - دون ان يفكر بما يمكن ان يحمل بها الأطفال من صنوف الكذب .

أخذ جناب عالي يقدم لمهدي صفحة مكتوبة بأحسن الخطوط ويضع عليها ورقاً

أيض يشف عما تحته ويمسك الولد القلم ليخط على الورق الأبيض ما تحته وإذا بخطه جيد جداً . ولكي تكمل اللعبة وتأخذ مظهرها الخداع كان يطلب الى الولد أن يتعد عنه ويكتب منفرداً . . ثم يعود اليه بالخط - أي بالنقش - فيستحسنه حتى اذا قويت يد الولد على النقش بعث بأخر أنموذج من عمله الى الوالد : أن هذا خط ابنك . انظر كم هو جميل ؟ ! ولا يجدر الوالد - عند ذلك - بدا من اشعار جناب عالي بالتصديق وان الخلعة (عباءة صيفية جديدة) بانتظاره . يقولها وهو يعرف جيداً رداؤه خط ولده . . يقولها وهو يضحك كأن لا بد له من التسليم .

ويخف جناب عالي الى بيت الشيخ عبدالحسين الجواهري ، وكان الشيخ عبدالحسين في الحوش فيسلمها اياه . . والولد ينظر من على السطح . .

كان مهدي في نحو الثانية عشرة من عمره . . به ، على ما كان يتزوده من مواد التعلم في البيت ، حاجة الى اشياء اكثر واكثر . . فأدخله والده المدرسة العلوية استعداداً لادخاله الرشدية وقد لبث فيها عاماً وبعض عام ثم تركها بالحسنى ، ولو لم يتركها اختياراً لتركها اجباراً ، فما كان بالولد المعد للدراسة المنهجية او للتدرج الوظيفي .

ولكن لا بد للولد من ان يتعلم علوم قومه ويستمر في التعلم . وليست مواد التعلم غريبة على مهدي ، فبيته مدرسة ، والمجالس التي يرتادها بصحبة والده مدرسة ، وبلدته كلها مدرسة للقراءة والكتابة كما للفقهاء والاصول ، كما للغة والبلاغة . . أما الشعر فتحصيل حاصل . . فمذ يسمع الكلمات الاولى يسمع معها - وقبلها - الشعر والشعراء والادب والادباء ويسير مع هذه الكلمات السحرية الاخاذة يداً بيد وقلباً بقلب . في البيت والشعر يذكر بقدر ما يذكر أي شيء يومي من لحم وماء لحم وكراث واجل مما يذكر أي شيء ، فقد طرق الباب فلان وهو شاعر ، وجاءنا فلان وهو شاعر . . والاب شاعر معدود . وانتظم المجلس وتلى الشعر ، وكانت المطاردة والتقفية ، وكان الشعر جداً كما هو لعب ،

وما غذاء كما هو ماء وغذاء ثم ما الماء والغذاء ازاء هذا الاكبار وهذا الترنم والترنح
والانشاد واستعادة الانشاد واكرام الناظم والمنشد !

وهذه مكتبة ، وهذه كتب ، وهذه دواوين . فما هذه ؟ لا بد من أنها تعني اشياء
كثيرة تسدل عليها هذه العناية بها والاهتمام بشأنها وحديث الكبار عنها وقراءتهم فيها
وحرصهم عليها

وهي ، كما هي عند الوالد ، هي كذلك — وربما احسن — عند الاخوال ، وعند
آل كاشف الغطاء بوجه خاص ..

هذه كتب الوالد . جواهر الكلام — وله معنى خاص في نفوس الاسرة ، كشف
الغطاء وله معنى مناظر .. اللمعة ، كافي الكليني .. المعجمات .. نهج البلاغة وكل ما يعد في
الكتب القديمة .

ثم هذا الاخ الاكبر عبدالعزيز وابن العمة الذي يعيش معهم في بيتهم علي الشري ..
يقرءان ويكتبان ويقتنيان الكتب ، ويسمع ان هذه الكتب غير تلك الكتب ، فيها أمالي
القيالي والبيان والتبيين ومؤلفات الجاحظ الاخرى ، والاغاني ، ديوان المتنبي ، البحري ،
ابي تمام ، الرضي ، صفى الدين الحلي مما يعد في الكتب الحديثة .. وما تكاد تدخل المراق
حتى تتجه رأسا الى النجف فتلقفها الايدي هي وكتابات اكثر حدائق كشعر شوقي وحافظ
وايليا ابي ماضي .. وفيها ما يناقض الفكر النجفي المناقضة كلها وهو رد فعل له تبناه الذين
ضاقوا بالقديم وبلغ بهم الضيق الطرف الاقصى من رد فعل : مطبوعات الاستانة ،
والهلال ، والمقتطف ، وشبلي شميل ، والريحاني .. ومجلات وجرائد مما يعد حراما ..
وكفرا وإلحادا .. وكان يلتقي مع الاخ وابن العمة على صعيد واحد من الفكر والاهتمام
والحدائق : محمد رضا الشبيبي وباقر الشبيبي .. ولا ينظر الآخرون الى هؤلاء نظرة ارتياح
بل نظرة رية وسخرية واحتقار - أحيانا . وكانوا يرمونهم بأنهم متنورون أو طبعيون .

فما معنى هذا؟ وما مكتبة؟ وما ديوان؟ وما... وما؟؟ انها لغير مهدي من الاطفال
الغاز في الغاز تثقل الدماغ وقد تفجره ، ولكن الامر اذا جاء طبيعيا وتنفسه الطفل وتمثله
و «عاشة» وشب عليه بدا كل شيء فيه طبيعيا ولم يكن في الامر احجية ، وهكذا كانت
لمهدي ميزة لم تنهيا لغيره عن لم يسمع جيدا بهذه ، ولو سمع لتصوره - من حلاوة ما يدور
به على اللسان - الشمس او القمر او العيد أو أي شيء جميل ..

ليس في هذا البلد صعوبة في قول الشعر ، فكل من اراده قاله ، قليل من النحو
والادب وكثير من الحفظ والرواية ويبدأ .. فينظم الايات والمقطوعات والقصيدة ..
ويجد من يستمع اليه ويصلح من شأنه ويشجعه ويعينه ويستثيره بوجه أو اخر من وجوه
الحسد .. والغيرة .. والسخرية ..

نعم هذا شاعر شاعر ، اذا ذكر لم تر غير علامات الاعتراف ، وهذا مثله يزدحم
الناس لسماعه .. واذا عقد مجلس للفرح جرت الاشعار كما تجري الاغاني اليومية بل انها
هي وحدها الاغاني اليومية ، واذا أقيم مأتم تبارى الشعراء كأنهم في حلبة ، وينفض الحشد
وحديثه ذلك اليوم وذلك الاسبوع قصيدة فلان تجويد فلان ، ولا يغير مجرى الحديث الا
شعر جديد يفرح جديد أو حزن جديد وكثيرا ما ذكر هذا بذاك وعقدت المقابلة والمقارنة
بين أمس واليوم وجري النقاش في الحسن والاحسن ..

ومهدي يسمع ، ولم يتها لغيره من الاستماع ما تنهيا له ، واذا سمع الآخرون مرة ،
سمع هو مرات ، واذا سمعوا بعد أن كبروا وشبوا ، سمع هو وهو طفل بكل ما للطفولة
من معنى .. في يته قبل أن يقام المجلس ، وفي المجلس نفسه ، وفي يته مرة أخرى أو في
أي يت من هذه البيوت التي تربطه بها روابط الخؤولة ، وتربط والده روابط الصداقة
والمعرفة والادب زيادة على روابط النسب ..

ان النجف في أعلى ما تملك من سمات المجد في الدين والادب وفيما لا يطمع
كبار بالاقتراب منه كانت في متناول هذا الطفل وملك يديه . .

الأب شاعر وفي الأسرة شعراء ، وفي اصدقاء الاسرة ، وفي البلدة التي تنسم
ذراها . . وفي البلدة المجاورة التي لم تكن غريبة عنها ادبا ونسبا . . وفي كل مكان شعراء ،
وشعراء القديم كالجديد ، الجاهلي بأصحاب المعلقات حي كُن لم تمض عليه أربعة عشر أو
خمسة عشر قرنا ، والعباسي بأبي نواسه وبشاره . . ومهياره ؟ من قال أنه عباسي وليس
نجفيا ؟ ان الشعراء أحياء يأكلون ويشربون كما يأكل ويشرب أي من هؤلاء الذين يراهم
الصبي ليل نهار ، وانهم من الحضور الدائم بحيث لم يشعر لحظة أن به حاجة الى أن يسأل
عنهم وأين هم ؟ ولم لا يراهم شخصا ؟

ثم تجرى في البيت والمجالس . . مسائل ومناقشات في أمور من شؤون الدين والفقه
لا يفقه الطفل او الصبي منها شيئا ولا تهمة في شيء ، أن أحسن موقف لديه إزاءها :
النعاس ثم النوم . . ولكنها على أي حال تذكر أمامه كما يذكر أي عمل يومي بل انها
الاعمال اليومية لاسرته وأقاربه ومن يلتقي بهم من الناس . .

— وماذا يريد الوالد لهذا الصبي ان يكون ؟

— مهما يرد فانه لا يمكن ان يخرج عن الحد المحدد . انه لا يمكن أن يفكر
بالصناعة او الزراعة او التجارة . . لان هذه أمور لا صلة لها بحياته اليومية ، وانه اذ ينظر
الى نفسه فيرى ما خدمه به العلم والادب فيزداد اعتزازا بالعلم والادب ، ثم ينظر فيرى
ما ادى به الكرم حد التبذير من ضيق فيوغل بالكرم حد التبذير . .

هذا هو الاب

فماذا يمكن ان يطلب أب من هذا النمط لابنه أن يكون ؟ انه يحب ابنه حبا جما

وقد نشأ هذا الابن في كنف أم رائعة ذات عقل في التصرف ومزاج في التحمل ومكانة في الأسرة .. تجبه جبا جما .. وتمزج له الحنان باللبن وتربط ذاكرته الطرية بها وبما يمسه وهو على ثديها ..

أريد له أن يكون رجل دين ، فربما يعود الشيخ صاحب الجواهر في نفسه أو الشيخ علي أو الشيخ عبدالرسول .. ولا أظنه يطمح به الى أكثر من ذلك أو الى أن يذهبهم ، فلقد كانوا في . القاية ثم انه ، على انه منهم ، وعلى ما درس ودرس من أمور الدين لم يكن طبقا لمزاجهم وطبقا لمزاج الدين ، أن فيه لتمردا واسرافا ، وميلا الى الشعر وقوله ، وانه لشاعر ... وكان — في الاقل — شاعرا ، وما زال يعظم الشعراء ..

وعلى أي حال .. فما زالت الامور في أولها ، وما مهدي الا طفل واذا زاد فصبي وكل ما في أمره انه يحب له أن يكون على غير ما يكون عليه الاطفال الآخرون .. لان فيه من المخايل ما يميزه ويدل على نباهة خاصة ..

واذا كان قد ختم القرآن وقرأ وكتب .. وانهى مرحلة جناب عالي وذاق المدرسة فما استساغها .. فلا بد من نهج خاص به .. وليكن بعده ما يكون ..

وصار المنهج كما رسمه الوالد ... وعبدالعزيز وعلي أن يطلب الوالد من الولد أن يحفظ في كل يوم خطبة من نهج البلاغة وقطعة من أمالي القالي وقصيدة من ديوان المتنبي .. ومادة من مواد كتاب سليم صادر في الجغرافية .

يبدأ الصبي يحفظ طول نهاره منتظرا ساعة الامتحان بفارغ الصبر ، حتى اذا مضى العصر واقترب المغرب جرى الامتحان : اقرأ .. فيقرأ الشقشقية ، وحديث الاعرابي وبناته الثلاث ، او

كم قتيل — كما قتلت — شهيد بياض الطلي وورد الخدود

ودوران الارض . . وينجح في الامتحان ويسمح له بالخروج فيحص بأنه خلق من جديد ،
يفر الى الشارع ، لا يدري ماذا يفعل ، ولا يلوي على شيء ، ولكنه يشعر أنه حبيس قد
أطلق ، وان طاقة مكبوتة تريد أن تجد منافذها ، ويعتد ذلك الى أن يتصرف بغير عقل ،
يركض ويدور ، يدفع هذا ويجر ذاك ، يقوم ويقعد كالمجنون .

— وكم يستطيع أن يبقى قريبا من الاتراب ، يلعب كما يلعبون ؟

— قليلا جدا ، فقد نزل الليل وشبع الأولاد لعبا وعادوا الى منازلهم ، أما هو فعليه
أن يعود وما كاد يبدأ ، يعود وفي قلبه حسرات حبيسة . . وأمامه مصاحبة ثقيلة مع الوالد
الى مجالس الكبار ثم نهار طويل من الحفظ طمعا باستعادة هذا الذي لم يتحقق له من
لعب وتنفس .

وتتكرر الحال ، وتصبح منهجا ثابتا

ويقتضي المنطق الظاهري أن يكره هذا الولد الادب جملة وتفصيلا ، ويكفيه عاملا
في الكره أنه مجبر عليه وأنه مضيق فيه عمره الطري ، وأنه ملزم منه بما لا يعرف معناه . .
وان هذا الادب يحول دون أعز شيء في أحلامه : اللعب . .

ومع هذا لم يكره الولد الادب . . فالمرء لا يضيق بما هو مخلوق له ، واذا ضاق من
الحال بشيء فبالظرف الذي يفرض هذا الذي يجبه فرضا على صورة غير معقولة ، مما يورث
الولد اللدن انحباسا في الطبع وغضبا مكبوتا وتوترا في الاعصاب . . والا فالولد مستمر على
الحفظ ، متقل فيه من حسن الى أحسن وان أسم الشاعر ليعلو في نظره ، ويحتل من نفسه
ما يحتل من نفوس الكبار من عارفي الشعر وعارفي فضله وقدره . . وليس صبي مثله بلغ
الثانية عشرة أو ما حولها وعلم ما علم وسمع ما سمع بصغير . . انه اختزن في هذه السنوات
القليلة ما لم يتهيا لغيره في السنوات الكثيرة . . وكان حظ الشعر يزداد وأسهمه ترتفع فقد
أن الاوان لان توضح الامور وتتجلى المكونات . . ويحتل السيد محمد سعيد الجبوي المكانة

العليا من هذا الميل الشاعري ومن هذا الاكبار للشعراء . . ولاغرو فقد ملأت سمعته
الآفاق وله في النجف - علي وجه الخصوص - المنزلة التي ما بعدها منزلة ، وكان ، اذ تكون
له قصيده تزحف النجف كلها . . والحديث عنه في كل مكان ويأتي الاحترام على رأس كل
حديث . . واذا كان الامر كذلك ، فانه في بيت الجواهري ، بيت الشيخ عبدالحسين
الجواهري على خصوصه . . وانه في نفس مهدي وأعصابه على الاخص لدرجة خارقة . .

« قالت لي والدتي ان السيد مع والدي بالبراني ، وطلبت مني أن أصعد الشاي
اليهما وأخذت الشاي وبدأت أصعد فرحا أن أقدم الشاي الى الحبوبي ، ولكن قبل العتبة
الاخيرة رجفت (واضطربت) فسقط الشاي من يدي .

— لم كان ذلك ؟

— لاني أعلم أنه شاعر ، واني أقابل لأول مرة الحبوبي الشاعر (وكان هذا السبب
هو الاول والاخير فيما حدث لي (١))

رجعت الى أمي حزينا خجلا . . فصببت الشاي ثانية وأوصلته فرأيت السيد لأول
مرة : عمامة سوداء ، وشكله الحلو ، كان جميلا .

ويعود الى درسه أي الى حفظه من الخطب والشعر ومطالب الادب . . ويزداد
ميلا حتى انه ليقرأ ما لم يطلب منه كالبيان والتبيين . . وأدب الكاتب ومقدمة ابن خلدون . .
ودواوين الشعراء (٢) .

ويستغل الوالد الامر فيزود ابنه بالكتب ، وكان أن اشترى له ديوان الارجاني

(١) تنظر مجلة الكلمة ، بغداد ، المجلد الثاني - اذار ١٩٧٢ ، السنة الرابعة ص ٣٥ واذا رواها لي
الجواهري في هذه المرة بتاريخ ١٧ - ٣ - ١٩٧١ قال : « كنت في العاشرة أو الحادية عشر » . ثم
رواها بتفصيل أكثر في أواخر نيسان ١٩٧٢ فقال : « وأنا ابن ١٣ سنة الى ١٤ سنة » .

(٢) تنظر مجلة الطريق تشرين ١ سنة ١٩٧٠ مقابلة أجراها غالي شكري وأعاد نشرها في كتابه « مذكرات

ثقافة تحتضر » ، بيروت ١٩٧٠

بنصف روية فأقبل الصبي على القراءة والحفظ اختياراً فالتهمه التهاماً . . وصحبه في نزهاته القريبة الى المقابر . وإذا كان — ذات يوم — وهو في عز حرصه على ديوان الارجاني يقرأ ويحفظ ويستعيد على حدود مقبرة آل الشالجي ، سقط الكتاب منه في شباك ، واذ سقط ذهب بعيداً في غور المقبره وظل الولد يدور ويبحث عن طريق اليه ، وكاد أن ينزل لسو استطاع . . فلم يحظ بطائل ، فبكى عندها وعاد الى البيت كسير القلب وظل يحكي ولا يمكن أن تعيده الى الراحة الا نسخة جديدة من ديوان الارجاني . وجاء الوالد فحاول المستحيل في سبيل اسكاته وتهوين الحال . ، ولكن دون جدوى . لقد دخل الصبي في عالم من العناد لا حد له ، وفي معنى من معاني التمرد لا يأبه بهذا الوالد وما يمكن أن يكون لو ثار .

أريد الارجاني ، أريد ديوان الارجاني ، سقط مني في المقبرة . . وعجز الوالد عن اقناع ولده ، وعندها لم ير بدا من النزول على ارادته ، ويحضر روية ويخرج قليلاً ليعود وييده النسخة المطلوبة وبلغ الولد بذلك الغاية من السرور .

— أكان ذلك كله من أجل الارجاني وحده ؟

— يصعب أن يكون كذلك ، ففي مكتبة البيت ومكتبة الاقارب انواع من الدواوين وقد يكون بينها الارجاني نفسه ، وإذن ، لا بد — للمفسر — من ادخال معنى الظفر بالفرصة النادرة لاثبات الذات والاعراب عن التمرد . انها فرصة مناسبة لا بد من أن ينزل بها الاخر على رغبة الولد ، فما كان طلبه بالخارج عن طبيعة ما يدعو اليه . انه لم يطلب أن يلعب في الشارع ، ولم يعص امراً بالنوم أو المصاحبة أو الحفظ انه يريد ديواناً من الشعر ، ديواناً فقط ليقرأ فيه ويحفظ منه . وهكذا كان — ان الحالة من الحالات القليلة التي يبدو فيها التمرد في مكانه الطبيعي .

وصار الولد الغريب في الحفظ في بلد الحفظ مثلاً وأعجوبة . وتبارى الناس في

امتحانه ، والوالد فخور لا نهاية لفخره فانه يرى لولده هذا مستقبلا ليس للآخرين ، ويتأكد له — كل يوم — ان في هذا الولد شيئا ليس لمن سواه .

انهم يعرفون الحفظ جيدا ويعرفون الكتب جيدا ولكن الجديد عليهم أن يتولى ذلك عنهم ابن عشر أو اثني عشرة ، وانه يحقق ما لم يحققوا شيئا منه — قبله أو بعده — في الاقران وحتى في الاشياخ

ويستمر الوالد في أخذه معه الى المجالس الليلية ويزيد . . ويحضر هذه المجالس على القوم ديناً وورعاً وعلماً وادباً وشعراً . . فما محل هذا الصبي من هذه المجالس . . لقد ألف وجوه القوم وعمائمهم ولكن ما نفع ذلك له ، انه يريد أن يلعب مع أقرانه ، يريد مجلساً يضم أترابه ليسهل التعارف والتعاطف . . والتنازع احياناً . . ولكن أين هو من هذا المجلس الوقر المتزمت . . وأين هو اذا أنبسط المجلس وضحك فتلقت حوله ليرى سبباً للضحك فلا يراه — وشتان بين ما يسرهم ويسره

وعليه ان يبدوا في مستواهم وقاراً واتزاناً ، وعليه أن يسمع ويسمع . . لأن دوره معهم محدود جداً . . . ينتهي مبكراً فاذا يكتمل عقد المجلس ينادي الوالد معجباً : يا مهدي ، انهض واقرأ لنا . . فيقف مهدي في غاية الوقار ويردد بعضاً مما حفظ ذلك اليوم فيزداد الوالد فخراً والمجلس دهشة . . اما الولد فنشوته في الخلاص من غضب الوالد أكثر منها في إرضائه .

يفرح الولد مؤقتاً بما حقق ولكنه كان يود أن يسرح جزاء على إحسانه ، وأين هو مما يود ؟ عليه أن يبقى مع والده حتى يتقدم الليل وينفض المجلس ، ولا يرى حيثئذ وسيلة خيراً من النعاس فالنوم . . ولا تعوض اللقمة الدسمة التي يختص بها وأده لدى العودة في العشاء عن رغباته المكبوتة وأن ميزته هذه اللقمة بنظر الآخرين .

ليس الذي يفعله الوالد طبيعياً ، ولكنه لم يكن ليفعله بعامل الكره او بعامل القسوة ،
لقد كان يفعله بالحب الزائد والاحساس بأن هذا الولد غير اعتيادي .

وإذا افترضت بوالد من هذا النوع أن يكون والداً لينا جداً مع ولده غفوراً رحيماً
فأنت بعيد عن الصواب والواقع ، لأن الأمر لم يكن كذلك بل أن علمه بقيمة ولده ليرفع
من درجة التشدد في الاعداد ، فإذا صحب ذلك حدة في المزاج استحال الحرص غضباً
يلبغ أن يكون حماقة ، وما على الولد الا أن يصبر ويستسلم — على مضض — لأنه لا يملك
غير ذلك ، وكان ان تعلم الاستسلام الثائر وأن كان في مزاجه أن يسكت ويسكت في وقت
تعجب من سكوته . وذلك دليل اختلال في التوازن لأنه سيخر — كما هو واقع — الى
الثورة في غير أوانها

مهدي طفل ، ولا بد من أن يخطيء أو أن يقصر بواجب ، فقد يعجز عن حفظ
خطبة أو يتأخر في حفظ قصيدة . . وقد وقد . . فيهيج الوالد ويصيح والولد ساكت ، وما
له الا السكوت وأن كان أعرف بالعدر . وكان الوالد يتفنن في العقوبة وفي تصريف غضبه .
وكان مما ابتكره ان طلب مرة — اثر تقصير ما — اليه ان يصحبه . وخرج من البيت وظل
يسير ويسير في طول النجف وعرضها والولد ملازم له ، وقصده في ذلك اشعاره بالذنب عن
طريق اتعابه حتى اذا نكض (تعب) الوالد ولم ينكض الولد عادا الى البيت بعد ان
استغرقت العقوبة ساعات طويلة علمت الولد الصبر وكظم الغيظ والاستسلام الموقت ولم
تعلمه الخنوع المطلق .

كان الوالد يحتد ويبلغ درجة الغضب الرهيب الذي تصل به العيون حد الحمرة ،
ولا يتورع الغضوب من هذا الطراز . . عن الضرب .

— وما موقف الام . . . الخنون ، ، ، ؟

— قد تسكت مرة ، ، ولكنها لا تسكت في كل المرات ، ، ولهذا — ومع ما هي

عليه من صبر وحكمة — لم يكن البيت هادئا ، ، ولم يكن الشجار لينقطع بسبب مهدي ، لأن الأم تضيق ذرعا بمعاملة الوالد لهذا الطفل وترى أنه يكلفه فوق ما يكلف به طفل على وجه الارض في الدرس والمجلس ، في الملابس والمأكل ، في السلوك والمشى والجلوس ، ، زد على هذه الثورات الطاغية التي تراها بعينها فلا تملك الا أن تقول كلمة أو تتحرك بحركة ، ، وحينئذ ينفجر بركان جديد من شجار عنيف ، ،

وتسأل عن الولد ، فتراه منكمشا على نفسه خائفا حذرا مترقبا ، لا يدري ماذا يفعل ، ولا يعلم ماذا ينتظره والنفس تختزن الخوف والمخيلة تجمع الصور ، ، حتى اذا أوى الى فراشه منعه من الغمض أشباح مزعجة تقضه قضا ، وتظل تعاوده ليلة بعد ليلة ، ، ولا ترى الأم والاقارب والجيران من النساء الا وسيلة وحيدة لانقاذ هذا الطفل المضطهد المظلوم : التعاويد والرقى والحروز والادعية ، ، وما تكاد تهدأ حال حتى تستيقظ حال ، ، كان هذا مبكرا ، ، وفي السابعة والثامنة على الخصوص ، ، وبعدهمة كذلك ، ،

أي ولد هذا سيكون ؟ وأية نفس ستكون ؟ !

قد يكون الولد مدهشا ، ، وقد تفرض طبيعة الادب نفسها على كل أمر وتخترق كل حجاب ، ، ولكن نفسه ستكون على الغاية من التعقيد والتناقض ، وان التعقيد ليلبغ درجة يبدو معها بساطة ، ،

الولد وديع ، ولا بد له من أن يكون وديعا وان كان الاصل فيه التمرد او ان التمرد والوداعة شيء واحد لديه ولكل منهما مقام ، وقد يكون في منتهى الوداعة ومنتهى التمرد والتحدي ، ولا يمكن أن تعني الوداعة الاستسلام لأنه لو كان مستسلما في أصله لما لقي ما لقي من ثورة الوالد المحب ، إن الثورة لا يمكن أن تقع من دون استفزاز واذا كان وديعا رغما عنه فليسلك سلوك المستسلم الهادىء وليحتمل في سبيل ذلك الضيم الى أقصى حدود حتى لكأنه لم يكن وكأن الامر طبعي والسكوت طبعي ، ، فاذا مر السبب ومرت الحال

نظر في نفسه فعجب منها وعاتبها وحاسبها ولامها واذا فات الاوان فلا بأس ، ، فان نفسه ستكون طوعه لدى اول مناسبة ، ستور ، ستمرد ، ، ولا بأس .

ولكن الذي يحدث أنها تثور وتتمرد لغير مناسبة وفي غير الاوان ، ، فكانها اذ أقسرت على أن تكون وديعة أضاعت طريقها الطبيعي ولم تعد تعرف أين يقع التمرد وأين يكون الخضوع ، ، واصبح السبب في سوء التصرف كما فيها وليس في دواعي الثورة او السكوت .

كان يخضع للعقاب ، ، وكان يخضع لما يطلب منه في القراءة والحفظ ، ، وكان يصحب الوالد في المجالس ، ، وعرف بالحفظ واشتهر ، ، فما عاد مجهولا لاحد ، ، ذاك ذاك مهدي ، جاء مهدي ، مهدي قرأ ، مهدي حفظ . . . وذاع صيته وتسابق الناس الى احراجه مرة بدافع الاعجاب ، ومرة بدافع التعجيز وما هم بمستطيعين .

لقد اصبح آية في الحفظ في بلد الحفظ . انه بلد الحفظ ولكنه لم ير صيا على هذه الدرجة وهاهو ذا — قبل أن يجتاز الثالثة عشرة — يحفظ أربعة الآيات وخمستها اذا سمعها مرة واحدة كائنة ما كانت تلك الآيات وما عليك الا أن تمتحنه . تحضر أياتك وتقرأ ، وقد تصل الى السبعة والصي يعيدها اليك كما سمعها . فتعجب ، وتمنحه جائزة ، وقد تكون هذه الجائزة قد وضعت مقدما على سبيل المراهنة .

وفي ذات يوم بلغت اللعبة حدا مخيفا ، وبلغ التحدي درجة عنيفة ، فقد تقدم أديب شاب من بعض « مشبك العروق » في الاسرة هو السيد علي الجصاني ، فأخرج ليرة رشادية تخطف أبصار الشعبان فكيف يبصر هذا الولد المسمى مهدي

لقد حمل السيد علي الليرة الرشادية بيده وأعلن الرهان : اما النجاح في الحفظ

(١) قال الجوامري في « المثقف العربي » حزيران ١٩٧١ ص ١٣٣ « أنا في حقيقي أكره العنف ، وأشم أجابا أن عنفي في غير محله فاشجب نفسي ولكنني لم استطع الا ان أكون كذلك ، انا مثل بطل بالزاك في رواية « الروح الضائع » : حسن التفكير سيء التصرف ، وسين قرأت الرواية فلت هذا أنا . . . »

وتأخذ الليرة ، وأما السقوط فتعمل لنا عزيمة (وليمة) ؟ لقد تحدى الولد ، وما على ابن الثالثة عشرة الا ان يدل على قدرته الفائقة في الحفظ ..

انصرف لأداء مهمته ، وبعد ثماني ساعات رجع الى الجصاني وعصبته وأعلن بدء قراءة المحفوظ الجديد ... وقرأ وقرأ والآخرين يسمعون ويسمعون وكلما تقدم اقترب من الليرة الموعودة حتى اذا انتهى من البيت الخمسين بعد الاربعمائة مد يده منتصرا ونال الليرة حلالا — لقد حفظ خمسين وأربعمائة بيت في ثماني ساعات ! كان السيد علي الجصاني من أقاربه وأصدقائه ، وكان له من الاصدقاء معه — وقبله — جعفر الكشوان ومهدي النجار .

واذا حرم الولد لعبا مع الصغار كما يلعب الصغار فقد راح « الكبار » يبحثون عنه لعبا يذهم في مضماره ويغلبهم في سباقه فيشبع بذلك غروره ويعوض شيئا عما فاته وليس عليه من حرج في كل ذلك

كان من العاب الكبار المطاردة الشعرية : أن يقرأ فلان بيتا من الشعر ، وعلى الثاني أن يقرأ بيتا — من حفظه بالطبع — يبدأ بالحرف الذي انتهى به البيت الاول ... وعلى الثالث .. والرابع .. ثم يعود الامر الى الاول .. وهكذا .. ومن لم يستطع فهو المغلوب .. ولم يكن الصبي يوما مغلوبا في هذا ، كان المجلي دائما كائنا من كان في المجلس من شباب وشيوخ ومن شعراء وحفظة شعر .

والمطاردة هذه لعبة سهلة اذا قيست الى التقفية . والتقفية أن يختار زيد قصيدة — صعبة القافية عادة مما هو غير مألوف او مشهور — ويبدأ يقرأ — حفظا أو في ديوان — وكتاب — حتى اذا اقترب من القافية توقف ، وعلى الآخر — المتسابق او الواحد من مجموعة متسابقين في مجلس عامر — أن يذكر القافية بشرط أن تكون القافية التي كان الشاعر الاول قد اختارها ليته ، ويقرأ البيت الثالث .. والرابع .. ويستمر متوقفا قبل

القوافي والثاني متحفز لان يذكر القافية اللازمة لكل بيت ..

ومن الطبيعي ان تصعب التقفية على كثيرين ، فمنهم من يعجز بعد الايات الاولى ، ومنهم من يعجز بعدها قليلا ومنهم من يطيل النفس . . ومهما تكن الاحوال وتصعب القصيدة المختارة للسباق فان صيا اسمه مهدي لا يقهر وانه البطل محط العجب من أعضاء ذلك المجلس وفيه من فيه من الأدباء والشعراء والمختصين بالتقفية . . .

لقد كان هذا الصبي - في كثير من الاحيان - يقفي تسعة ايات من كل عشرة وانه لمستعد للرهان في اية لحظة لأن يقفي سبعة من عشرة في احلك الظروف ولدى أصعب ما يستطيع ان يقدم « مراهن » من قصائد .

لئن بدأ الصبي هذه اللعبة في الحادية عشرة من عمره انها لما يمكن ان يستمر ويتصل ، وكلما استمرت واتصلت وطدت من مكاتته ورفعت من ذكره وهيات لشهرته .

لقد صار مضرب المثل ، فاذا أراد أب أن يرسم مثلاً لابنه قال له : كن كمهدي ، واذا اراد أن يعير أب ابنه أو أن يستفزه ويستنهضه قال له : أين أنت من مهدي ... ليت مهدي ولدي .

ومهدي يعرف ذلك ويبلغه خبره . . فيهتز ويتشفي ويتحرك رأسه طرباً وغروراً ذات اليمين وذات الشمال والعمامة البيضاء التي ينوء بها منذ ذلك الوقت الباكر ومع تلك الرقة النخيفة . . تتابع الأهتزاز - يا للشيخ الصبي ! وابن العاشرة او الحادية عشرة او الثانية عشرة . . في العشرين والثلاثين والاربعين ... ! انه لا ينسى يوم ألبس العمامة ، لقد كانوا يلبسونها اياها وينزعون عنه العقال واليشماغ كما تلبس « اللعبة » وتنزع اما آله فكانوا يقفزون بالايام قفزات غير طبيعية ليجعلوا منه عالماً في أقصر وقت غير مقدرين لما يترك ذلك في نفسه من نزوات ، فيظل يرى نفسه كبيراً وهو صغير ، او العكس ، وتستمر به الحال .

— وماذا يريد الشيخ عبدالحسين المهدي أن يكون ؟

— مهما يرد فانه لا يمكن ان يخرج عن الميدان ، وانه اذ ينظر الى اسرته والأمير التي تشبك واياها فيرى مجدهما قائما على العلم الديني ، لا بد من ان يطلب لابنه هذا المجد حتى انه ود - لو كان في الأمر أقل إمكان - أن يملئ عليه دروس الفقه داخل البيت وخارجه مبكراً .. ولكن ذلك عما لم تجر به سنة حتى في مجتمع لا يقوم في كثير مما يورد ويصدر على سنة من سنن الطبيعة . اما العمامة - وربما الجبة - فلا بأس في التبكير بها ، فقد عرف ذلك في أولاد العلماء وفي آل الجواهري بوجه خاص . اما الفقه والاصول . والافتاء فلا يمكن ولا بد من صبر على الانتظار .. على الا يطول .

ان الوالد اذ يدع ولده بين كتب الادب والشعر وفي ملاعب الادب والشعر ، ويصحبه الى مجالس الفقهاء والادباء الكبار ، فانه يضرر أمراً أبعد مما يرمي اليه ظاهر الحال .. ليكن أدبياً ، ولكن ، ليكن قبل ذلك - وبعده - رجل دين وفقه وأصول ولتغلب فيه الروحانية على الادبية ..

« كان أبي يمارس على ضغط مستمر لحفظ علوم الدين ، وأتظاهر مؤمناً بتنفيذ الأمر ، وما ان يخرج هو وأخي الأكبر حتى اهرول الى دواوين الشعراء » (١) . ومهلاً .. ان في البلد أصولاً للدراسة .. وليس الفقه اول ما يبدأ به الفقيه ، فهناك قبله طريق غير قصير يدرس فيه الطالب النحو والصرف ولهما وحدهما سلم طويل يبدأ بالاجرومية فالقطر .. فشرح الالفية .. وليبدأ مهدي بالاجرومية على يد الشيخ محمد علي المظفر . وهكذا كان . وعين الشيخ المظفر للصبي حداً محدوداً من سطورها .. وراح الطالب يعد العدة ،، ولما رجع وبدأ الشيخ يستمع اليه واستمر يقرأ حفظاً ويقرأ ويقرأ حتى جاز المدى وأبعد . ان عاداته التي استحكمت في الحفظ سهلت عليه أن يحفظ خمسين وعشرين صفحة ، فدهش الشيخ وقال : وماذا تريد أن أدرسك بعد ؟ ولم يسأله الشيخ

(١) الطريق ص ٦٧ = (مذكرات ثقافة نعتصر ص ٢٠٧)

عما فقه عما حفظ لان المنهج يقوم على الحفظ أول ما يقوم . ولا بد من الاستمرار على الدراسة — على أية حال — لابد من الاجرومية والقطر . .

واذ يسير في النجوم مع الشيخ المظفر (مقرونا بمذاكرة ومؤانسة ومشاكسة مع أخيه وابن عمته) دلف يدرس البلاغة على الشيخ علي ثامر والشيخ مهدي الظالمى . وكانت البلاغة أحب المواد اليه يراها جزءا من نفسه وكان ذلك يقع بعامل من قريبا بما هو مخلوق له من شعر وأدب ، فالبلاغة — حتى في أسوأ أحوالها — تدور على الشعر : أمثلتها منه ، والاستعارة والكناية فيه . . . ثم لابد من أن يكون الشيخان اللذان توليا تدريسها قادرين مقتدرين لدرجة من الابداع . .

ومسألة أن ولدا اسمه مهدي يدرس فروع العلم في النجف على أيدي شيوخها وعلمائها الاعلام تختلف عن أية مسألة . فلم تر النجف طالب علم مثل هذا الطالب ان الذي تقرره النجف أن الطالب اما أن يطلب أولا فان طلب واظب وجد في الحضور والاستماع والاصغاء واحتمل في سبيل ذلك كل ما يلقي من عنت ، وتابع السلم حتى يصل الى النتيجة المقررة . ولم يفعل مهدي هذا ولا شيئا منه .

كان ينتقل على مزاجه وهواه من هذا الدرس الى ذاك ومن هذا الشيخ الى ذاك ، مرة من أسفل السلم ، ومرة من أعلاه ، مرة يحضر وعشرات يغيب ، وهؤلاء الشيوخ من كل عالي الكلمة مرهوب الجانب صعب يرتجف الكبار بحضرتهم . لكن مهدي وحده كان يكسر القاعدة دون ان يعترضه معترض . وكيف يقع الاعتراض في المتأخر ولم يقع في المتقدم . . ان قبول ولد بهذا العمر في هذه الدروس مخالفة — منذ البداية — لكل الأعراف . ولكن مهدي لا يشبه غيره . انه معروف لدى هؤلاء العلماء قبل ان يقصدهم للدرس ، وهم معجبون به خارج دائرة الدرس فهو — اذا — ابن المدينة المدلل . . وما تهيأ هذا — مرة أخرى — لاحد ، لان الذي تهيأ في نفس مهدي وفي نفس والده لم يتهيأ لاحد .

كان مهدي يستمد قوته (وطيغياته) من انه مهدي وانه من آل الجواهري ، انه محمد

مهدي صاحب الجواهر — ان شئت . ولا يزيد هؤلاء الشيوخ عن كونهم أقارب وأصدقاء
واترابا يراهم متصدرين في حلقة الدرس كما يراهم في بيوتهم ومجالسهم ومجلس أبيه من
كل جمعة . انهم لم يكونوا مرهوبين لديه على الدرجة التي كانوا عليها لدى الآخرين . . ثم
انه صغير السن . واذا كان هذا الصغر في السن يمنع غيره أن يقترب من هذه الدروس ،
فانه وحده كان الشفيح له في أن يختار ويتقل و « يتدل » .

وقد يكون فيما يديه هذا « الفتى » من مخايل في الذكاء والنجابة والتميز شافع اخر .
قد يكون ، لو كانت البيئة القاسية تسمح . . أترأه اقتسر البيئة ؟ أترأه وضع نفسه فوق
قواعدها ؟ يمكن . أترأها حملته على ذلك وهياته له من حيث لا تريد ؟ يمكن .

اما الفتى فقد كان يفعل ذلك دون شعور بغضاضة ودون ادراك لمغزى ما يفعل ،
وانما هو فيه يتبع مزاجه كما يمل عليه وتكوينه كما يهوى اشبه بالنحلة والزهر ، ولا يستطيع
أن يقهر طبعه على درس لا يستسيغه .

ومهما يبلغ الاب من القسوة ومن الرغبة في أن يجعل من ابنه رجل دين . . فانه
لا يستطيع أن يبلغ في قسوته اقصاها لانه في هذه الحالة يصطدم بصميم طبيعة الولد او
بصميم ما آلت اليه طبيعته ، واذا بلغ الامر ذلك دخل الولد في العناد وغلب عليه التمرد .
ولم يكن يدور في خلد الوالد ما دخل على نفس الولد من نفور من علماء الدين . .
وكان هذا النفور ينمو ويشد وقد بدأ بأبسط العوامل وأقربها اليه فلقد أبصر الدنيا
وأبوه في خير عميم وداره عامرة بالفخم من الأثاث والخاص من الطنافس والوفود
يأكلون ويشربون وابصرها ثانية واذا الياب يعمر المسكن واذا الوالد نفسه لا يجد ما
يسد جوع العائلة

لم يكن الطفل ليتبته للحال ، ولم يفتن الى فرق ما بين الكراث واللقمة الدسمة ،

حتى جر — بجهله — على أبيه ما لا يريد أن يصرح به . .

كان الوالد يتعفف ، فاذا سئل عما تغدى أو تعشى عدد أصنافا لاصحة لها من لحم ومرق وكان السائلون يعرفون الصحيح من الامر وانما ارادوا أن يتندروا به شأنهم اذ لا يشعرون بوقع التندر وقساوته .

واذ كان الوالد يصحب طفله الى مجالسهم كانوا يتوجهون الى الطفل بالسؤال :
— ماذا تغديتم ؟

فيبادر وفي صوته خنته (تميل برأيه هنا الى النون) :
— كرات وجبن

فيضحكون . أما اذا سألوا الوالد منفردا وأجاب بشيء ثم سألوا الولد بحضور والده وأجاب بشيء آخر فانهم يغرغون في الضحك ويخرج الامر لدى الولد من الهزل الى الجدد انه صار يدرك ما عليه بيته من ضحك ، انهم لا يملكون الغطاء الكافي ، ورب ليلة ناموا على غير عشاء
تري أين هم ؟ أين ؟

صحيح ان الوالد كريم متلاف ، فليست هذه صفة رديئة ، وطالما مدحه الناس بها ، وصحيح أنه لم يعد يكسب شيئا ، وانه من الاعتزاز بالنفس والانفة (العنفة) على درجة المبالغة ، ولكن اما يمكن أن يتلقى عوناً من « مشتبك العروق » من هذه الاسر الكبيرة الغنية التي هي أسر دين قبل كل شيء ، وانها أسر من الجواهري واليه فهو منهم واليهم . . بل ان آل الجواهري أنفسهم فيهم الوجيه الغني اذا لم نذكر آل كاشف الغطاء وآل القزويني وآل وبني وكلهم أعمدة الدين والوجاهة باسم الدين

كان « الفتى » يرى في رجال الدين قساوة وجباً للمال ، ولعله سمع شيئا عن هذا في بيته على لسان امه — مثلا ، ويرى فرقا بين القول والعمل فيميل قلبه عنهم وكلمها

وعى ازداد ميلا ، فلم كان لابن فلان من آل ... وبني ... المال ... وليس له شيء من ذلك ..
وصح له أن الظاهرة عامة ولا يفسد قاعدتها ان هناك من أمثال شيخ ملا كاظم الخراساني
ولكنه فرد ، الحاشية من حوله ومن حول كل « مرجع » تحتاز وتملك وتعيث .
وهناك الشيخ جعفر البديري الذي « احبه كثيرا لانه اعلم من غيره به » وكان لا ينفك
يتفقد حالة الوالد فاذا جاء البيت أخفى تحت الفراش مبلغا وخرج دون ان يقول شيئا
ودون ان يعلم به أحد ولكن الشيخ البديري واحد ايضا ، والواحد من هذا النوع
لا يمثل الكل .

إذا ، لم يعد في نفس « الفتى » أي ميل إلى ان يكون فقيها أو أصوليا وماذا جنى
أبوه من الفقه ؟ لقد اضرب الوالد عن قول الشعر مبكرا وانصرف الى الفقه وقدر الناس
ذلك منه وأكبروه فيه ولكن لم لم يبق شاعرا ؟ وماذا في الشعر ليستهان به ، ألم
تكن له — حتى في هذا المجتمع الذي هجر فيه الوالد الشعر وهجره السيد الجبوبي من
قبل — المنزلة العالية وللشاعر الاسم الرنان بل ان السيد الجبوبي الجليل ، جليل لديه
لانه شاعر ويعظم اذ يذكر شاعرا ، ويتلى شعره .

أجل إن الشعر يستفزه أكثر من غيره ويهمه ولا يرى في الدنيا سواء ولا يحس
بأنه أهل لسواء

فما موقف الوالد ؟ لا يعارض كثيرا ، وما العمل ؟ ثم ان الولد لا يخرج الى ما لا
يرتضى .. انه يخرج الى الادب والشعر وهما جزء من مجد البلدة ومجد الاسرة .. ويبدأ
الولد يحاول النظم .

— متى بدأت ؟

— « بدأت محاولاتي لكتابة الشعر ، وأنا في الرابعة عشرة . لكنني لم استطع أن

أبوح بشعري . لاني كنت غير متأكد منه . ففي النجف يتمتع الشعر بحب أبناء المدينة
وكلهم يعرفون جيده من رديئة « (١) » .

بدأ من حيث يدري ولا يدري ينظم البيت والبيتين ، وخيل اليه ان هذا الذي
ينظمه شعر .. حتى أطمأن الى هاجسته وحسب أن آن الاوان لاطلاع الآخرين ... خطا
الخطوة الاولى فعرض مقطوعة ميمية مضمومة من أوائل نظمه على بعض الادباء العاملين ..
وبدأ يقرأ :

يجمع

وسار في القراءة واذا به يقرأ في المقطوعة نفسها

مدمدا

فضحكوا به ولم ينفعه أنه أحس بخطئه وأنه كان اللازم أن يختم يته بـ « يدمدم »
فلقد نفذ ضحكهم الى أعماق وجوده وتمكن منه حتى استحال « عقدة » تحول
دون أن يطلع غيره على ما ينظم — كانت التجربة قاسية ولكنها اعقبت الحذر عموما ،
والحذر من أن يقع في مثل هذا الخطأ الكبير من التأليف الشعري خصوصا

وراح ينظم لنفسه مع نفسه تحذوه الثقة وتبعثه الطبيعة .. حتى اذا اطمأن مجددا
بدأ يخرج عن نفسه فيطلع من يستضعفهم من اصحابه — مثل قاسم محي الدين — والا
فانه ما زال يتهيب ويتخوف كثيرا أن يطلع الاكبر منه سنا ومنزلة في الشعر أمثال
رضا الشيبلي وعلي الشرقي . انه يراهم عالين جدائهم انه يخشى الحزازات ويخشى اذ تؤدي
القراءة الى المثبطات لانه يعرف كم في مجتمعه هذا الذي يبدو ظاهره براقا من لؤم وخبث
وحسد وايداء .. إنه على الغاية من القساوة حتى لترتبط هذه القساوة بالعمامة ارتباطا عجيبا !

(١) مجلتي وقد يفهم من شعره أنه بدأ هذه المحاولات وهو في الماشرة

وكلما زاد اطمئناؤه اتسعت دائرته واذا دعت ضرورة الى الخروج عن النفس
خرج ، وكان من هذه الضرورات أن كان ذات يوم مفلسا جدا واراد أن يحصل على « مال »
من شيخ محمد حسين كاشف الغطاء فأراد ان يستعطيه شعرا — وليس الأمر غريبا عن
بيئته وعن اغراض الشعر فيها — فقدم له ما نظم من أبيات فهزه ولكن غاية الاهتزاز
لم تنفرج عن أكثر من « ليرة » فاستقلها سدا لحاجته او قدرا لشعره فردها — وما كان من
المدحوح الا ان قبلها

وادت به الى النظم والاعلان عنه حالة اخرى أقسى من الافلاس عليه لانها
تتصل بالقراءة وحرمانه من القراءة ، فقد كان الشيخ علي كاشف الغطاء — ويسميه خالي —
يملك في بيته مكتبة نفيسة جدا لما فيها من مخطوط ومطبوع ، ولا يسمح في سهولة لاحد
بالدخول اليها ولكنه سمح بها لمهدي وسمح له مع ذلك بأن يستعمل الدرج في الوصول
الى أي كتاب يشاء ، فوجد مهدي فيها مرتعا خصبا ورأى فيها حياته ، يأخذ منها الكتاب تلو
الكتاب من كل فن ومعنى . ورأى الشيخ علي ذات يوم أن مهدي قد « هومش » على
الكتاب الذي استعاره قثار و « هر » عليه بالعصا — فهرب وانقطع ولكنه لا يستطيع أن
يطيل الغياب لانه يموت بدون هذه المكتبة فهدها طبعه وتفكيره ومألوف مجتمعه الى ان
يحل الموقف بأن ينظم ايانا يستلين بها الشيخ ويترضاه ففعل ، وأوصل اياته الى الشيخ
فارتاح الشيخ كثيرا وفتح له الباب على مصراعيه ، وزاد في الاكرام — هذه المرة — أن
أعطاه فهرست المكتبة وهو الذي لا يمكن أن يعطيه لاحد — فتم بذلك للفتى الشاعر
فرح ما بعده من فرح بالمكتبة ، وبأنه نظم فأرضى

ونظم غيرها وغيرها ولم يترك القراءة يوما القديم في كل مكان ، والجديد
يستعين عليه بأخيه عبدالعزيز وابن عمته الشيخ علي وبالشيوخ رضا الشيباني مما يقع في متناول
أيديهم من جرائد ومجلات وكتب مما يطبع في مصر . وينتقل اليه الفكر الجديد والمفهوم

الجديد في الحياة والادب ونظم الشعر عن طريق القراءة حينا وعن هذه الفئة المتتورة من الشباب التي سبقته في الميلاد نحو عشر السنين اذ يسمعا تتحدث وتتأقش وتتسر من القديم وجموده وتعجب بالجديد وتحرره وقد يشترك هو نفسه في أطراف من هذا النقاش

واذ يتركهم يعود الى النظم . . اجل فهو في فورة تكاد تكون ثورة في القراءة والنظم والسعي الى ان يكون شاعرا معدودا يشار اليه بالبنان ولم لا ؟ وفي أقصر وقت فليكنف الزمن . انه لا يعرف — ولا يدري — من شؤون الموهبة ما يجب أن يتها ليكون الشاعر شاعرا حقيقيا لأن مسألة الموهبة هذه ضائعة في يته يتعاطى الشعر فيها كل من أرادها ، وتتهى فيها مناسبات التهته والمدح والثناء — الفرصة لان يقول فلان ويقول فلان . بل إن فلانا ليتغزل وكأنه سيموت حبا وغراما وهياما . . . ويتحدث عن الخمر والكأس والنديم كأنه ولد سكران وما هو من هذا أو هذا في شيء بل قد يكون تقيا نقياً مؤمناً ثقة ولم تكن ضرورة للتجربة — بأي من معانيها — فلم تكن التجربة والحديث عنها بما يرد على اللسن . ثم هل من ضرورة الى مناسبة مهمة لقول الشعر ؟ لا . انهم ينظمونه حتى في ألقه أمور الحياة اليومية من أخذ وعطاء وبيع وشراء

ليست المسألة — اذا — أكثر من ثروة في المفردات وادراك للوزن وقلم وورقة . . وقد تها كل ذلك لمهدي على أحسن ما يرام . فلينظم ، فالشعر كله نظم ، وكل ما في أمره أنه يخشى أن ينسب الى الرداءة ويسته تميز جيداً الفث من السمين ، وها هو ذا يطمئن الى نفسه

« في السادسة عشرة طغمت الكلمة على قلبي ولساني . . فبدأت أقرأ شعري في أوساط النجف وبدأ الناس يتعرفون على شعري . . . » (١)

وطورت الشاعرية في "عوامل .. عديدة أهمها حب الظهور والتنافس ، وقد جرى لي ذلك فكنت أقرأ شعراً لشعراء مشهورين وأناجي ضميري بأني ، هل أستطيع أن أنال مقام ذلك الشاعر « (١)

وقد ضاع الشعر الذي نظمته في البدايات ولم يعد يحفظه أو يحتفظ به أحد وربما كان مرد ذلك الى انه كان اعتياديا أو ضعيفا لم تكن عليه من دلائل النبوغ ما يفرض به نفسه على الحافظين ويجتذب المعجبين انه شعر موزون مقفى مثل كثير وكثير غيره ، ويا طالما نظم مثله الالوف والالوف من المبتدئين من كان ذا شاعرية منهم ومن لم يكن .. من اطمأن الى نفسه ومن لم يطمئن .

ثم انه لم ينشره في مكان من جريدة أو مجلة لأن وسائل النشر لم تكن لتوافر سهلة في العراق . أما صحافة الخارج في القاهرة ودمشق وبيروت وجبل عامل ، فليست ، له أنها للشيخ محمد رضا الشيبلي وأنه ليعترف بالفارق الكبير ، وأنه لو « ركب رأسه » فإن قوة طاغية تصده وتشل نزوات الشهرة فقد كانت عارمة تسد على تفكيره كل طريق وعلى جرأته كل منفذ تلك هي سلطة الشيخ الوالد الذي ضحى بشعره كله من أجل الفقه وحده ولم يعد الفتى يهتمه الفقه وأهله ، والوالد متمزمت ازاء الجديد وقد ملأ هذا الجديد آفاق الشاعر الناشئ هذا الى أن المسألة ليست رهبة وحدها وإنما هي رهبة واحترام وحب متبادل قد يكون عجيبا تبادل

واذ بدأ الانكليز يزحفون نحو « الكوت » وتقدم العراقيون نحوهم في حرب غير متكافئة ، كان بين هؤلاء العراقيين الشيخ الوالد ولم يلبث الانكليز أن تغلبوا ، فعاد الشيخ الى بلدته .. وما هي الاشهور حتى

(١) شعراء النري ١٠ / ١١٦ - ونقرأ مقدمة « حلبة الادب »

مرض ، وكان يقول انه ميت مع ما كان عليه من قوة . واذ اختلط المرض على الطبيب فظن
النزلة « تيفوئيد » ، عرض بعض الحاضرين بالطبيب ، وشد الآخر من عزيمة المريض
نفسه فكان مطمئنا الى نهايته ويردد

الناس يلحون بالطبيب وانما غلط الطبيب اصابة الاقدار

وبعد ايام قليلة قام يصلي المغرب متكئا على ولده عبد العزيز وابن اخته علي
ومات قبل ان يتم الصلاة . وكان ذلك كله في عام ١٩١٧ (١) .

.. ومرت ايام الحزن فعاد الولد الى درسه فقد تقدم فيه وزاد على مواده السابقة
مواد جديدة . فهو يدرس البيان على الشيخ علي ثامر ، والمنطق والفلسفة على السيد حسين
الحمامي ، ولكنه يحيا بالادب والشعر وللأدب وللشعر ، مع فارق بدأ أول الامر
ضئيلا ، فقد أخذ الولد الشاب يحس بحريته . لقد آن الأوان الى أن تعرب المرأة عن
نفسها منطلقة من كل قيد ، وحن للبركان ان يثور .. أو أن يتحفز في الاقل ..
وليتجمع فزاد الشاب من قراءة الجديد من شعر وغير شعر مما هو للعرب أو مترجم
عن الغرب ، وزاد من اعلان اعجابه به والنقاش مع الآخرين من أجله - دون أن يترك
النظم لحظة .

واذ يتنادى العراقيون الى الثورة على الانكليز وتكون النجف مركزاً للثورة وطلبة
للمنادين يجد مهدي طريقا الىها وكان طبيعياً جداً ان يكون معها في حديثه ومجلسه
والى جوار اصدقائه ولكن ماذا يمكن أن يؤدي اليها ؟ وقد يبدو عجيباً انه لم يفكر
جدياً بالشعر الاستنهاضي وهو الذي يتصيد الشهرة ، ويتصيد مناسبات يبدو فيها جديداً
على مجتمعه ، وهل فرصة أنسب من « الثورة » التي تهيب له مطلبه على اسمى ما يكون .

(١) في شهر ذي الحري ١٣٧٠ هـ توفي بمرض التيفوئيد عام ١٣٣٥ هـ ودفن بمقبرة الاسرة الخاصة
الواقعة في حلة العمارة .

اجل ، إنه لم ينظم الشعر في الثورة ولم يعتل المنبر ولم يخاطب الجمهور ، لانه يعرف محيطه جيداً ، يعرف التجف وقساوتها في الحكم الادبي ، وقد وهبته هذه المعرفة التريث والحذر وطمعت من بدوات الطيش ، انه لو اعتلى المنبر لأول مرة لزج نفسه في مأزق وتناول بها أكثر مما لها كثيراً . ليس سهلاً أن تلقى في المحفل ، إنك لما تبلغ سن المنابر ، واذ كنت ترى نجم المحافل الثورية اللامع الشيخ باقر الشيبلي ، فهو نجم في مكانه الطبيعي من السماء ، وهو يكبرك بنحو من عشر سنين ، فلو كنت — مثلاً — في الثامنة عشرة او التاسعة عشرة ، فانه في الثامنة والعشرين — والفرق كبير من الاشياء . ان المسألة ليست مسألة نظم فقط ، فما قيمة النظم إذا لم يلقه صاحبه كما يلقي الآخرون شعرهم ؟ وكيف يزحم هذا الناظم الجديد سابقه ؟ وكيف يواجه محفلاً فيه كبار الادباء والشعراء والعلماء ؟ كيف يرتقي المنبر وشيخ الشعراء (الشيخ جواد الشيبلي) حاضر ؟؟ وكان يتهيب ، والا فان الشعر الذي كان يلقي لم يكن على الغاية من البراعة ، ألم يقف السيد باقر الحلي فيلهب الجمهور النائر بشعره ، ويبيت مثل :

هم يطلبون على العراق وصاية

عجباً فهل ابتأوه أيام

الم يستعد شيخ الشعراء هذا اليت ؟ وإذا استعاد الشيخ جواد استعادت الدنيا بعده واعجبت لاجابه ؟

لقد فانت على الشاعر الفتى فرصة لم يكن ليقضه فواتها كثيراً ، لأنه لا يريد أن ينظم كل ما اتفق من دون اختمار واهتزاز ينبىء بالاختمار . ثم انه اختار طريقاً آخر أكثر وعورة من الشعر ألا وهو : كتابة الاعلانات في الدعوة الى الثورة ولصق هذه الاعلانات على ابرز ابواب الصحن العلوي . . دافعه الى ذلك شعوره الوطني ، وكافله انه من آل الجواهري ويصعب على السلطة — بقائمقامها حميد خان — أن تمسه بسوء .

انه من آل الجواهري . صحيح جدا ، ولكن ، لو كان الوالد حيا لما جرؤ ان يفعل ما يفعل فقد كان وجود الوالد سببا في صده عن كثير من الاشياء .. التي يرغب في أن يعرب عنها ويؤكد بها وجوده كما يريد ..

لو بقي الوالد لعوق مرحلة الولد .. ولعوق كثيرا من الاشياء المهمة جدا لديه ومن اهم المهم : النشر ، نشر الشعر .. أما الان ، وقد زال الخوف ولم تبق منه بقية تذكر ، واستوت السليقة ونهيا ما يؤكد الثقة بما ينظم .. فالى النشر .. اليه .. وما عليه الا ان يحضر ظرفا وطابعا .. وما اسهل ذلك ..

لقد انصرم عام ١٩٢٠ او كاد ولكن بقايا الثورة العراقية ، أول موضوعات النشر كأنه لا يريد أن يخرج عن النجف وعلى النجف بما ترسخ فيها من مفهوم الشعر وموضوعاته حتى كاد يأسن ..

اجل .. ليرسل باحدث ما نظم فنال رضاه ورضى الآخرين .. الى بغداد ، جريدة الاستقلال .. وما هو ذا الاسبوع الاخير من كانون الثاني ١٩٢١ يطلع على الناس وفيه للجواهري قصيدتان (١) .

وهو خلال ذلك يعاني شظف العيش وضيق ذات اليد . وقد انقطعت المعونة التي كان يقدمها البديري ، ولم يبق في الدار شيء يستحق البيع ، وكاد ينفد ما حصل عليه لقاء بيع حصة من دار ، ولكن الشعر يوسع عليه ماضاق من نطاق الدنيا .

(١) كان عمر الشاعر على حساب رواية الشيخ جعفر محبوبة : إحدى وعشرين سنة « ونصف » سنة . اما الشاعر نفسه فيقول في « مجلتي » ١ نيسان ١٩٧٢ « نشرت اول قصيدة لي في جريدة - العراق وكان عمري سبعة عشر عاما » . ولم يثبت أن نفرة الاول كان في جريدة العراق . أما الرزم الذي قدمه لعمره ، فهو يدل على اصرار الشاعر أن ميلاده كان بعد الـ ١٩٠٠ . فلو فرضنا جدلا انه نشر في العدد الاول من العراق (وقد صدر في ١ حزيران ١٩٢٠) فان ميلاده يكون في ١٩٠٣ ويكون ميلاده كذلك - مع فارق في عدد الشهور - على حساب النشر في جريدة الاستقلال .

مقدمة حلبة الادب

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على النبي الامي محمد وآله وصحبه اجمعين

اما بعد . . فلقد خلقت ولعاً منذ الصغر بجمع شوارد الادباء وأوابد الشعراء
بتتبع آثارهم النفيسة ، وكنت قد اخترت لي خطة لسلوكي في عالم الأدب لم أجد ولن
أجد عنها . . تلك أني مارأيت محر قلم لأديب كبير إلا تطفلت عليه وسرت النهج
الذي قصده والغاية التي اطلبها ، وكنت أجهد كل الطاقة وأبذل غاية المقدور لأن أكون
منه بحيث يرى نفسه كأنني أتطلع إلى خفايا أسرارهِ الشعرية الدفينة ، وما مجموعي هذا إلا
صورة من تلك الرغبة ونموذج من هاتيكَ الدعوى ، فإن وقع من نفوس أعلام الأدب
ورجال الشعر موقع الرضا ، وإلا فإن لي من الجرأة بمنافسة كبار الأدب ومعارضهم
ما يوجب على عقاب سخطهم هذا ولئن أخلف رجاء أمسي في يومي فارجو ألا يخيب أمل
يومي في غدي . .

وقد كنت أود أن يطول عمر هذا السفر قبل أن يتمثل للطبع تبعاً لسنة الارتقاء
لولا رغبة الفاضل ضياء الدين النجفي والحاحه الشديد على أن يطلعها

والحمد لله أولاً وآخراً

والسلام

محمد مهدي الجواهري

مقدمات

حيوان « محمد مهدي الجواهري »

طبعة ١٩٢٨

١

كلمات

١

لقد اعتاد الشعراء تقسيم دواوينهم الى ابواب وفصول حسب المحتويات فيها ،
ونحن إذا عدلنا عن ذلك فانما هو عدول عن فكرة التجزئة وإضعاف هذه المجموع
الصغير بها .

٢

وأغتنم فرصة هذه المناسبة فأقول : إن جلّ ما كوّن هذا الديوان : الوطنية
والوصفيات ، وقد فتح على الباب الأول منهما المبدأ والشعور وعاطفة قومية متوارثة . أما
الباب الثاني فانما فتحه على ما فتحه على كل شاعر ذي خيال شجاع خريز المياه وحفيف
الأشجار فراح يستوحى الطبيعة ويناغىها

٣

على أن القارىء واجد لذة التصوير وحلاوة الوصف في كل ما قبل في هذا الباب
ممزوجة بحرارة الشوق وألم الذكرى ووحشة الغربة عن الوطن .

محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

قرأت ديوان الاستاذ الجواهري فاذا هو كاسم ناظمه عقود جواهر ثمينة يبهر العين
لألاؤها . وهكذا شعر الشعور يملكك سحره . وهكذا شعر الشباب الناهض تهزك روعته .

ولابدع اذا برز الاستاذ على أقرانه ، فاني كنت اتوسم فيه هذا النبوغ كلما قرأت
ما كانت تنشره له الصحف قبل سنوات ، وقد حقق ديوانه هذا ظني فيه فما شئت من احساس
وطني يثير الاحساسات ، وآراء حرة في الاجتماع ، ومعان جليله هي في الاكثر من بنات
فكره الوقاد ، والفاظ جزلة هي في الغالب على قدر المعاني ، وقواف متمكنة كانها اوتار
من ذهب .

وكأني ارى وراء هذا الصباح المسفر نهراً جميلاً تفعم شمسه العين نوراً والقلب
شعوراً .

جميل صدقي الزهاوي

الجواهرى المهدى

اجل نظرك ايها الأديب في إضامته هذه الازهار وباكورة هذه الافكار البديعة
التراكيب ، ثم انظر الى ناظم سلوكها وهو في ريعان شبابه واول ايامه ، ولم يتجاوز العقد
الثاني من عمره ، هنالك يتجلى لك عيانا وتحس بداهة ان صفاء الذهن وحدة الفهم ولطف
القريحة وسلامة الذوق وغزارة المادة ونابغيه الاختراع كل ذلك مواهب لا مكاسب ،
ومنائح لا مكادح . هناك نعرف ان المراتب مواهب ، وان الصحة منحة ، وان السجيا
عطايا : الطافاً ربانية ، ومنحاً الهية لا تتال بالسعي ولا تدرك بالجد ولا تحرز عبر السنين
وتماضي الاعمار .

وإلا فمن اين لهذا الجسم النحيف ذلك الطبع اللطيف ، ولهذا العمر القصير —
اطال الله عمره — ان يخطو بخواطره الى ذلك الشأن الخطير .

وحقاً ان الشعر تمثال الشعور ، ومرآة النفس ، وصورة التصور .

حكمت لنا هذه الخواطر التي تكاد تسيل من اللطف لطافة طبع منشئها ، حكمت لنا
عن رقة أنفاسه ، وقوة احساسه وكرم عواطفه ، وشرف عناصره .

ولا غرو فقد اكتضت عليه اعياص الشرف واواصر المجد ، ونشأ في بيوتات العلم ،
وازهر في منابت الكمال ومغارس العفة والنزاهة والقدس والطهارة .

ومنه تعالى استمد له المعونة والتوفيق

٢٧ ذي الحجة الحرام ١٣٤٣ هـ

محمد الحسين آل كاشغرى العطار .

٤ المهدي الجواهري كشاعر

افتخر ببيان اعجابي بنبوغ الصديق الجواهري الشعري ، وبراعته في تصوير
العواطف الوطنية بلغة جزلة متينة يزينها روح عصري هو هذا الروح الوثاب الذي امتاز
به شباب هذا العصر

لقد كنت معجبا كل الاعجاب بقصائد الصديق الجواهري ، ونشرت له منها قسطاً
وافراً في جريدتي « لسان العرب » ثم « المفيد » وكان قراؤها يشاركونني في رأيي الى حد
كبير ، فقد امتاز الجواهري في شعره بدقة متناهية في التصوير ، وعناية بالغة بالتفصيل
العربي ، وحماسه فائقة في الامور القومية . وكانت هذه الميزات من اكبر الدوافع والعوامل
للاقبال على قراءة ما يتحف به اسرة العلم والبيان من قصائد رائعة خلابة حلت في
الصميم من النهضة الادبية في بلاد العرب

اما هذا الجزء الأول من ديوانه الذي يتحف به الاديب الجواهري قراء العربية
فقد ضم نخبة صالحة من قصائده العصماء التي مثلت شعوره الراقى ، وادبه العالي . وارى
ان كل اديب يتجرد من النزعات الشخصية يشاركني في الاعتقاد والوثوق من ان شاعرنا
المحترم سيكون في الزمن القريب كوكباً متألّقاً لا في سماء الآداب العربية فحسب ، بل في
سماء المبادئ القومية الصحيحة التي ازدان بها شعره البليغ

وكل ما ارجوه لشاعرنا العصري النابغ هو الا تقهره الحملات والمقاومات التي
تعرض لها كل شاب نابغ في حياته . واتمنى ان يستمد منها روحاً وقوة تساعدانه على المضي
في سبيله والتغلب على منافسات الخصوم بجميع اشكالها والوانها ، ولي من عقيدة الشاعر
وصلابته وروحه الوطني ما يحقق هذا الرجاء

بغداد : ٢٦ نوفمبر ١٩٢٧

ابراهيم حلمي العمر

الشيخ الجواهري

تبارك من أظهر لامة الاجتماع محمداً مهدياً الى سبيل الحقيقة ، مهذب القول ،
عالي المقصد ، شعر بمعالي الامور فأتاها من ابوابها وزين مقاصيرها بالمعاني المبتدعة ،
فاضحت تحقق اعلامها في تلك المباني الرصينة ، وتنطق معجزاتها القاطعة لاوداج مناظره
المنتفخة من الحسد المملوء بدم الغيرة من تقدمه

فلله ابوه من ناشئ ترك الناشئين الأكبر والأصغر يقفان موقف الوليد تجاه القارح .
ويعتزلان حلبة هذا الكميت الفحل ، فقد كحل عين الشمس يغباره واختطف قصب السبق
ييمينه المحجلة .

فما عسى ان أقول فيه ، وما قيمة التقريظ على قراضة ذهبه ، وفرائد دره
وخواطره (١) ، التي تشحذ القرايح وتصل الطباع

نعم ان ما اجبت به العلامة الكبير والده طاب ضرعه في مطارحاتي معه سنة ١٣١٧ هـ
ينطبق على هذا الفرع المثمر والغصن المورق باعالي شجرة الفضل المباركة ، فاكرر ما
قلته في ذلك الليث بهذا الشيل :

هاروت فكرك ما ابقت نواقته بالحق سحراً لهاروت وماروت
اوقفت مني فكراً حار نيقده يابن «الجواهر» في هذي البواقيت

جواد آل شبيب (الشبيبي)

(١) كتبت هذه الكلمة وكلمة ولده الاديب المعروف محمد باقر من مجموعة خواطر الشعر (في الحب والوطن
والرياح) قبل ثلاث سنين تقريباً (اي عام ١٩٢٤) . وقد كان الشاعر يتبهاً لاصدارها ولكنها لم تصدر .

الجواهر في شعره

في كل يوم نمر على مئات من الاوزان ، ونجتاز الوفاً من القوافي ولكننا انما نمر على اثقل من الجبال واوعر من الصخور ، وكم نعبّر في كل لحظة بحور الخليل الجافة وقد تحولت الى مستنقعات فنفر على وجوهنا ضاغطين على منافسنا حتى ينقطع النفس . افندعوا اسرى تلك القيود ، وقرصان هذه البحور شعراء ؟ . انفسى الحركات الثقيلة والسكنات الجامدة شعراً ؟

كلا ان الشعر - والشعر مصدره الشعور الحي - لأعلى من هذا القصيد والنشيد واغلاً في القافية . ولكن حسب قارئ هذه الخواطر البديعة ان يرى الشعر والسحر والجمال والخيال قصائد تهز الارواح وتثير النفوس . وحسب الخواطر نفسها ان تكون معلماً يملئ عليك فلسفة الحب ومعنى الوطنية ودقة الوصف :

١٩ ذي الحجة ١٣٤٢ هـ

باقر الشبيبي

كلمتي في الجواهري

ويجب ان تكون كلمتي في الجواهري حارة وضافية وممتازة ، لأنه من معدني ، ولأنه ثمرة الشجرة التي ظللتني في حياتي الأدبية الأولى ، وقد نهضت وابهت على ضفاف نهر واحد . فانا اعرف ثمرة الشجرة في ربيعها وخريفها ، واعرف تلك الثمرة يوم كانت في الاكمام ، ويوم صارت زهرة ، ويوم انعقدت ثمرة ، ويوم كانت فجة ، ويوم صارت ناضجة .

عرفته يوم استهل في عالم الحياة ، ويوم اشتهر في عالم الادب . نعم اني اعرف نقلة هذا الهلال ونموه ، وما انا جئت لافشي السر ، واشق الصدف ، واؤدي الأمانة .

نشأة الجواهري

اذا اردت ان تعرف النشأة الأولى للجواهري فعليك ان تعرف بيته ووطنه وعصره ، وتعرف مقدار اتصاله بهذه الجهات التي هي اساسيات تلك النشأة .

أما بيته فهو بيت نجفي فيه الف روح وروح ، وما كان الا كقفص لذلك البلبل . ولكن ذلك الصداح لم يجد القفص فارغاً ، بل وجد فيه طيوراً ناغته وناغاه وكالعلامة والده ، وهو الشاعر المفلق ، وكأخيه الاستاذ عبد العزيز الارغن الذي يجس بتوقيعه العواطف ، ولا يعني في الغالب الا على رحيق الوطنيات . فكان ذلك البلبل له تغريده ،

وله هيامه والهامة ، ولكنه يساجل تلك المفردة ويباريها ، وكان معهم كجماعة العازفين كل
ووتره في لهاته ، ولكن التلمذة والمباراة في اللحن والترنيم .

والجواهري في بيته كالسيكة في البوتقة ، والحبسة في المقلاة لا يحدد من عيشته
الداخلية شيئاً ، ولا يستحسن كل ما في البيت ، ولكنه مكتوف لا يقدر على تغيير شيء
تهياً من المحيط ، ومن عدم المكنة الاقتصادية . فانقباضه في مجموع حياته البيئية أكثر من
انبساطه ، وهمومه أكثر من افراحه .

وأما وطنه : فالنجف تلك المدينة الممتازة بأسلوب فكري خاص ، وهو بقايا
الأسلوب الفكري القديم المائل بتعامه في تلك الزاوية

وإذا أردت ان تلمس طرفاً من الحركة الفكرية في النجف فعليك ان تحلل شيئاً
من خصوصيات الزمان والمكان والحالة الاجتماعية هناك .

أما المكان : فالنجف من بلاد الضاحية على طف الحماد بين سواد الفرات وصحاح
الجزيرة ، راكبة على متن الوادي ، ممتعة بأنف البرية وجمال الهضاب ، وحواليها الروبات
اليض ، ومسحب السيل ، تطل من جهتي الشمال والشرق على مخيم واسع فيه القباب
والمصاطب والبيوت والغرف : حفائر منبوشة ، ودكاك ، واكوام مبثوثة ، تلك جبانة النجف
أو وادي السلام الذي ترفرف في سمائه اجيال من ارواح البشر واجيال ، وتطل من
جهتي الغرب والجنوب على واد افيع أو بحر فارغ ، سماء صافية ، وجو نقي ، فما الطف
النجف المعري الذي تكتنفه اودية منورة الأقاح والذي كان منتزهاً للساسانيين والمناذرة
والعباسيين . وفي ذلك أكبر دلالة على جمال الموقع ، فاعتدال الجو وصفاته ، ورملة الارض
ونقاها ، وبهاء الشمس ورونقها له الاثر البالغ في تكوين الروح النجفي ونشأته النفسية ،
وفي الهامة واراته وخواطره .

وأما الزمان : ففي النجف اثار علمية وادبية من القرن الخامس للهجرة ، وقد انتقل التناج الفكري الى النجف من كافة مدن الشيعة العلمية التي تعاقبت في الظهور حسب الأحوال الاجتماعية والسياسية التي تنقلت بهذه الطائفة من مركز الى مركز حتى رسخت المركزية الفكرية في النجف ، واصبحت هذه المدينة جامعة علمية ضمنها كليات عديدة ، ولكنها بصورة غير منظمة مبثوثة ومبعثرة ، وقد نهضت المدارس في النجف من القرن السابع للهجرة الى يومنا هذا ، ففي كل قرن تجد مدارس وتندثر أخرى .

وأما الحالة الاجتماعية في النجف فانك تعرفها تماماً اذا عرفت أن النجف زاوية دينية ، فالجمود فيها اكثر من الحركة .

وتوجد في النجف طائفة من المتجدة قد تمردت ارواحهم على التقاليد البائدة ، وتعاطوا وجوه الاصلاح فهدموا شيئاً وبنوا شيئاً ورموا اشياء ، ولكنهم ممتحنون بحالة اجتماعية ثقيلة فلا يجدون نوعاً من التنشيط ، ولا طرفاً من الاقبال على بضاعتهم ، فهم يتغذون بادمغتهم ويتعشون بارواحهم ، وتكاد تكون حياتهم في عزلة وانقطاع ، والاديب النجفي يعيش في فلك وحده .

يضيق البلد بالشاعر النجفي الذي طالما اطربك بهوده وصناجه ، فينقبض في زاوية وينقطع الى منعطفات الوادي بين الدكاك والتلال . الشاعر النجفي اليوم مثل المفكرين القدماء في بلاد العرب القاحلة يتلقى الوحي في العزلة اكثر مما يتلقاه في الاجتماع . يختلف الشاعر النجفي الى مغارة في الوادي او ياوي الى جبل او ربوة اكثر مما يختلف الى محفل او ندوة . الشاعر النجفي مدفوع ومضطرب الى التشرد وبوده ان يغطس في المجموع ويتوسط الناس لتحول اليه الوجوه ، فان الشاعر الحقيقي هو الشاعر الاجتماعي .

أما عصر الجواهري فهو عصر الشاعر الحقيقي لأنه هو الدور الاجتماعي الذي يليق أن نسميه بالدور الحساس عصر الانقلاب وعصر النهضة؛ عصر تحول فيه الأمة ويتقل فيه الشعب من أسلوب في الحياة إلى أسلوب أرق؛ عصر الحركة بل الثورة الفكرية؛ عصر يبد فيه طور من أطوار التاريخ ودور من أدوار الاجتماع ويتجه فيه الشرق إلى تعمير طور جديد وبناء دور آخر، فنفسيّة الأمة بين هدم وبناء، وعواطفها متهيّجة بالعواصف التي تناوحها من ههنا وههنا، وفي مشاعرها حركة عميقة متغلغلة بين هزائم وعزائم، والحوادث تخلق الرجال والرجال يخلقونها، فما أمس الحاجة وما أعوز البلاد إلى شاعر شاعر يتقدم الصفوف، ويكهرب العواطف - فيقود الأمة نافذاً من شارع الاخلاص إلى رحبة الحرية حيث تبني صرحها الجديد. وما قد تطلعت في الافاق العربية كواكب للشعر، ولكن القمر بعد لم يبرز، والنهضة الفكرية المألثة كل نواحي الشرق محتاجة إلى أمير من أمراء الشعر يصلح أن نسميه شاعر النهضة العربية في القرن العشرين.

أدب الجواهري

أدب الجواهري جواهر الأدب، وقد ذكرت لك أن تلك العائلة الكريمة، وإن اشتهرت بالعلم والزعامة والاصلاح، ولكنها كانت تشتمل على عائلة أدبية فيها اضمامة من الشعراء كطاقة زهور جمعت عدة أوراد. فالشيخ حسين ابن الشيخ صاحب الجواهر، وأبو العزيز العلامة الشيخ عبد الحسين والد صاحب الديوان، والاستاذ الشيخ عبد العزيز، وشاعرنا محمد المهدي، والشيخ محسن الحسن نجل الشيخ أحمد الذي كان له صدر من الأدب وقد قرض الشعر وله فيه نكت مستملحة، كل هؤلاء من حديقة البيت الجواهري، وإن العلامة الشيخ عبد الحسين والد الشيخ محمد مهدي وإن ذكرناه معهم ولكنه ليس من صفهم فإنه في الرفيق الأعلى والنمط الأول، وعسى أن يكون ولده المهدي متأثر خطاه، فإن وقع أقدامه يدل على أنه لاحق به أو يتجاوز مداه. إن الشيخ عبد الحسين

كان يتقدم جيلاً من الادباء المبرزين ، ودائماً كان في الطليعة منهم ، فان الربع الأول من القرن الرابع عشر للهجرة في النجف كان مغدقاً بالادب والادباء ، فقد كانت نوادي الادب في هذه المدينة احفل منها اليوم ، والادباء اغرر مادة ، واشخذ قريحة فكان كل ناد ديواناً من الشعر ، وكانت الناس في عافية عما فيه اليوم ، وادعون في غفلاتهم اشبه ماتكون حالتهم الاجتماعية بالحلم اللذيذ ، يحرصون على النكته ، ويتطلبون النادرة ، ويتذوقون ملح الكلام ، وكانت محافلهم عامرة بالفضيلة ، ودواوينهم مشحونة بالادب ، وقد اخصب فيهم النبوغ وتطلع الافذاذ ، وانهم وان لم يكن لهم ناد ادبي له منهاج وعلى باب له لوحة ، كما هي نوادي اليوم ، ولكنهم كانوا يفيضون بعض على بعض ويشكلون نوادي خاصة كنادي الحبوبى ونادي الطباطبائي ونادي الجواهري الشيخ عبد الحسين ونادي القزويني السيد حسين ونادي الشرقي الشيخ جعفر ونادي الشبيبي الشيخ جواد ونادي الحلي السيد جعفر ونادي آل كاشف الغطاء . هذه هي بعض النوادي الادبية الممتازة التي كانت في النجف ، وربما تجمعت وكونت نادياً عاماً ينصب فيه منبر الانشاد تبارى عليه قصائدهم وتتأوب . وقد كان الشيخ عبد الحسين افوه القوم ، واسرعهم بديهة ، واعذبهم كلمة ، والطفهم قريحة . ولكل من هذه الشخصيات البارزة ديوان من الشعر منها ما مثل للطبع ومنها ما لم يمثل وهؤلاء هم الطبقة الأولى في ذلك الجيل ، ووراءهم من حوارهم وغواة ادبهم طبقة ثانية .

والذي اغمض ذكر هؤلاء الفطاحل وقلل من الاشادة بهم امران

الأول : انهم في النجف التي هي زاوية دينية ، والشعر يضيع في الزاوية الدينية خصوصاً وقد كثرت الهجرة الفارسية ، فكانت رطانة الاعجميين تعمل على حط الادب العربي ، لانها لم تتذوق منه شيئاً ، وقد سترت نقصها هذا بستار مضطرب وهو ان الشعر يحط من كرامة العلم الروحي ومن الروحانيين ، وخير لجوف المرء ان يمتلي قيعاً من ان يمتلي شعراً . وهذا الامر هو الذي زوى اولئك الادباء وحبس اصواتهم ، فانحط الادب

العالي ، وفسدت اللغة ، وسقم التحرير والتقرير ، وضعف التأليف ودك الاسلوب العربي واصبحت السيرة العلمية فارسية والروح العلمي روحاً فارسياً

والثاني : ان الادب في العراق كان الادب الاصطلاحي ، ادب الالفاظ والاسلوب واللسان . والذين علقوا وسام الادب على صدورهم في العراق ، و اصبحوا في عرف العراقيين حملة الادب هم في الغالب حملة حطب الادب، فلم تكن في الادب جدة، ولم يكن للكلام روح ، وكان الذي يغشى تلك النوادي التي نوهنا لك عنها لا يحسب الا انه غشي نادي ابي تمام والبحري والشريف الرضي وابي عثمان الجاحظ وابي زيد والحريري وابي نواس والبديع ، لانه يرى ارواحهم ترفرف في تلك النوادي ويرى اشباح شيوخ الادب العباسي ماثلة تلك المحافل ، لم تطو القرون الطويلة شيئاً من جدتهم ، لأن تلك القرون كانت قرون فترة جامدة خامدة لم يتجدد فيها صوت ولا نبرة وبقي صدى الاصوات الأولى يرن على جدرانها ، فنشأ محمد المهدي الجواهري في تلك الظروف المملوءة الفارغة والأمة المتهمة ، والادب المزعوم فتعاطى بصدر من الادب القديم وتلمذ على تلك النوادي ، ولكن كان لبنة مثمراً ، وكانت نفسه زراعة ، وقد انطوى نادي ابيه ، ودرج ذلك الاستاذ قبل ان يتزعزع محمد المهدي ، وقبل ان يكمل التلمذة على ابيه ، وكان ابنه في الروح لا في التربة والثقيف ، فلم تتمكن منه التربة القديمة وانحسر عن نفسه ذلك الظل الذي انتقل بالوراثة وكان والده رشحه للادب ولم يزد فيه شيئاً على الترشيح ، فنشأ في ذلك الدور الحساس ، وبنى نفسه بنفسه ، وكون له شخصية ادية ممتازة لها اسلوبها ولها الهامها ، واتجه باده اتجاهها جديداً ، وتعاطى مع اخوانه المتجددين بنهضة ادية ، اخذ على نفسه ان يبنى ركنا من اركانها ولكن لا يزال تجدده في روحه أكثر من تجدده في اسلوبه فان بين اوراق ديوانه شيئاً من غبار القديم ، وربما تجد في ديباجته وفي بعض قوافيه ذرات من ذلك الغبار ، الا انه وثاب طموح ، ومن يشاهد عينه اللامعتين ، ويتفد من تلك النافذتين الى روحه الحائر وقلبه النضاض بجناحيه يعتقدان في ينبوعه قوة اندفاق اعلى واشد ، وربما كانت مدخرة

للمستقبل . ومن اطوار روحه الغريب انه قد يهدأ هدوء الليل في الغلس فيسمعك سرار نفسه مفرغاً في قواف لذاعة ولكنها وادعة تدب الى نفسك كنشوة الخمرة وديب السكر ، وقد يهب هبوب العاصفة فيقصف بالقوافي قصفاً ، فكم صفحة سمعت فيها صيحاته ، وكم قواف له رأيتها تتقادح بالشرر .

واني ارى للجواهري موقفاً في مستقبله اكبر من موقفه الحاضر

شاعرية الجواهري واتجاهها

اذا قرأت كلمتي هذه فقد قرأت الجواهري من كل انحاءة . واظني قد هياتك لأن تعتقد معي ان الجواهري رسالة قدسية يحملها طائر من طيور الأدب جاء ليغرد على شجرة الحياة بنشيد الوطن والحرية والجمال ! . ناقوس تتقارع اجراسه اشاده لهذا الثالث المقدس . والجمال هو انشودة الشاعر فهو يريد الجمال لأنه جمال ، ويريد الجمال في الوطن . ويريد الجمال في الحرية . اذن فعقيدة الشاعر تثليث من جهة وتوحيد من جهة . والشاعر الوصاف لا يريد ان يخط بقافيته صورة للفجر او القمر او للشفق ، انما تلك وظيفة ريشة المصور ، ولكنه يريد ان يشي بيوح هو سر الجمال ، يريد ان يدل على كنز هو الجمال ، يريد ان يشاركه الناس في صور الجمال التي تلوح له في البحر والجبل والبرق وسواقي الحدائق .

ويجب عليك ان تؤمن دائماً ان المعبود الازلي للشاعر هو الجمال . ولكن يختلف الشعراء باختلاف اتجاههم الى مواطن الجمال . فهذا يقوده جمال الشعر فيجيد في الغزل والتشبيب ، وهذا يقوده جمال المناظر فيجيد في الوصف ، وهذا يقوده جمال الانين فيجيد في النسب والنياحة ، وهذا يقوده جمال الشجاعة والدماء والسلاح فيجيد في الحماس . وشاعرية الجواهري متجهة الى جمال المناظر في الاكثر ، فهو وصاف مبدع . وهذا الليل كبقية البلابل يكثر شدوه وتلطف نبرات صوته في الربيع والحدائق والجداول .

تصور ان عراقياً من صميم العراق عاش في هذا السهل المنبسط الذي تترافد عليه
دجلة والفرات وسواعدهما ليس فيه من المناظر الممتازة غير الماء والخضراء ، قد تجول
في ايران ووقف على جلال الطبيعة وجمالها هناك ، واستهوته تلك المناظر التي لم يالفها
وكانت موهبته الشعرية الابداع في الوصف ، فبماذا يشيد ، وبماذا يترنم . واذا عجزت
عن تصور روحية ذلك الوصاف فلا اكلفك اكثر من الاطلاع على قصائد الجواهري في
ايران ، تلك القصائد التي اكسبت الادب العراقي مزية جديدة ، برغم بعض النصابين
الذين هم خشب الادب لا يفهمون الشاعر ، وكثافتهم تمنعهم عن لطف شاعريته
واستشفاف روحه ، وبرغم بعض المتزعمين في الادب العراقي الذين وجدوا في شاعرية
الجواهري واتجاهها شجراً مهدداً لهم فراحوا يزعمون ان في شعره نزعة فارسية ليس
الا لانه وصف جبال فارس وما فيها من جمال الطبيعة

ولقد تحسنت للادب العراقي واستشعرت الخجل للادية البغدادية من تلك
الضجة التي قام بها اولئك النصابون المتزعمون .

وفي رباعياتي رباعية تدل على تأثري من تلك الضجة

مالدّار السلام اوضحت برغمي	تشتهي ان تكون دار الخصام
تنطح الصخر في قرون من الطين	وترمي الامجاد بالاقزام
مالها تحسب الفصيح دخيلاً	وترى الصقر من طيور الحمام
يا ابن خالي اوصيك من بعد هذا	كلم الناس بابن عم الكلام

علي الصرقي

١٩٢٧/١٠/١٧

العزم وأبناءؤه

● نشرت في جريدة « الاستقلال » العدد ٤٠
في ٢٦ كانون الثاني ١٩٢١

● وهي دمة حرة على شهداء الثورة العراقية

● لم يحوها ديوان

هو العزمُ لا ما تدعي السُّرُ والْمُقْضُبُ وذو الجِدِّ حتى كلُّ ما دونه رِاعِبُ
وَمَنْ أَخْلَفْتَهُ فِي الْمَعَالِي قَضِيَّةُ تَكْفَّلَ فِي إِتَاجِهَا الصَّارِمُ السَّعْضِبُ
وَمَنْ يَتَطَلَّبُ مُصْنَعَاتِ مَسَالِكِ فَأَيْسَرُ شَيْءٍ عِنْدَهُ الْمَرْكَبُ الصَّعْبُ
وَمَنْ لَمْ يَجِدْ إِلَّا مُذْعَافَ مَذَلَّةٍ وَرُوداً فَمَوْتُ الْعِزِّ مَوْرُودُهُ عَذْبُ
وَهَلْ يَظْلَمُ الْإِلَهِ مِنَ السُّذُلِ جَانِباً وَيَبْضُ السُّطْبَا رَقْرَاقُهَا عَلْلُ سَكْبُ
إِذَا رُمَتْ دَفْعَ الشُّكِّ بِالْعِلْمِ فَاخْتَبِرْ بَعِينِكَ مَاذَا تَفْعَلُ الْأُسْدُ السُّغْلِبُ (١)

× × ×

(١) دفع : في الأصل ، تضوي

أما والهضابِ الرَّاسياتِ ولم أقلُ
لئن أسلمتهمُ عزةُ النفسِ للردى
أحبائيَ لو لم تُمسكِ القلبَ أضلُّعي
قضيتُ وفي صدرِ اللبالي وليجةٌ
سقاكِ الحيا أرضَ العراقِ ولا رقتُ
تضمنتِ ، لا ضمنتي شراً لظالم
بكيتُ وحيداً في رباك ولم أُرِدْ
فيا شرقُ حتى الحشرِ تُربك فوقه
عظيماً ، فكلُّ دون موقِفهِ الهُضْبِ
فما عودتُهمُ أن يُلمَّ بهم عتب
لطار أسي من بُرجِ ذكراكم القلب
وما غيركمُ يستلها ، فلها هُبوباً (١)
جفون غواديه ، وناحت بك السحب (٢)
كواكب ليل الخطب إن حليك الخطب (٣)
مخافةً واشٍ ان يساعدي الركب
دليل لمن لم يدري ما فعل الغرب

-
- (١) الولجة : الدخيلة وهي هنا ما تضره اللبالي من شر
(٢) الحيا : المطر لارقت جفون - غواديه : دعاء الايتام المطر فتجف الأرض
(٣) حلك الخطب : اشتد الأمر وعظم .

رثاء شيخ الشريعة

- أنشدت في الحفل التأييني المقام على روح « شيخ الشريعة » في الجامع الهندي في النجف .
- نشرت في جريدة « الاستقلال » العدد ٤١ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٢١
- اثناء انشاد القصيدة ترك الحفل احتجاجاً « حميد خان » متصرف لواء كربلا (عين متصرفاً لكربلا عند تأليف اول وزارة - وزارة عبدالرحمن النقيب - وكان قبل ذلك يشغل وظيفة معاون الضابط السياسي في النجف) .
- فقد قسم غير قليل من القصيدة لأن الشاعر لم يستطع ان ينشرها كاملة بسبب من شدة الرقابة آنذاك
- لم يحوها ديوان

أبن ما لهذا الدين ناحت منابرُهُ
ولم شَرَّقِ الناعي بمَنَعاهُ عَمَلُهُ
فخَافَتْ فلا تُفصح بما طرق الهدى
وشكواك فاكْتَسَمها وقل متجلداً
وهل ينفع المفجوع حبسُ دُموعه
وقالوا بنو الآمال تشكو من الظما
وقل رُخِية أين استقلت عساكرُهُ
رأى شامتا يُخشى وعيناً تحاذره
جهاراً وقل قد أسلم الغابَ خادره
زمانٌ مضت أُولاهُ هذي أواخره
وباطنٌ ما يُخفيه يُديبه ظاهره
فقلت : نعم ، بحرُ الندى جف زاهره

× × ×

لفقدك أبكى باطنَ الأرض ظهْرُها
إذا كان وِرْدُ الموت من عمر ماجدٍ
فعادت سواءٌ دَوْرُهُ ومقابرُهُ
فما عن سِوى الأجداد تُهوى مصادره

× × ×

أبا حسن في الصدر مني سريرةٌ
أعدُّوكَ للأمر الجليل وأضْمَرْتُ
ولم تُدركِ الثَّارَ المنيمَ من العدى
سلام على النعش الخفيف فقد ثوت
أنا عِيه خَفَضُ ، فالشريعةُ تعزِّي
لفقدك حالَ الدينُ عما عهدتَهُ
فلا بَلَغَ الناعي على دين أحمدٍ
فلو شاء ذاك القبرُ بَمَينَكم به
فيا لاسقتُ إلا يَداهُ ضريحَهُ
سأكتُمها حتى تُباحَ سرائره
خلاف الذي قد أضمره مقادره
فَجَفَنكَ لِمَ أغضى وهَمَّ ساهره؟
تقال المعالي عنده وأواصره
الى شيخها فانظر لما أنت ذاكره
فمسلَّمه في ذمة الشرع كافرهِ
مناهُ ، ولا حاقت يديه بواتره
أمانِي نُفوسٍ قد طوتها ضمائرهِ
ففيه مُسِيحُ الغيث حلّ وماطرهِ

ثورة العراق

- نظمت عام ١٩٢١
- نشرت في ط ٢٨ و ط ٣٥ بعنوان
« بين الماضي والحاضر »
الثورة العراقية «

إِنْ كَانَ طَالَ الْأَمَدُ
مَا أَنْ أَنْ تَجْلُو الْقَدَى
أَسْيَافُكُمْ مَرْهَفَةٌ
هُبُوا كَفْتَكُمْ عِبْرَةٌ
هَبُوا فَمِنْ عَرِينِهِ

× × ×

وَنُورَةٌ بِلْ جَمْرَةٍ
أَجْجَهَا إِبَاؤُهُمْ
لَا تَشْنِي عَنْ بَلَدٍ
خَفُّوا إِلَى الدَّاعِي
وَاسْتَبْشَرُوا بِعِزِّهِمْ
وَأَقْسَمُوا إِلَى الْعَدَى
يَأْبَى لَكُمْ أَنْ تُقَهَّرُوا
إِنْ كَانَ أَعْيَا مَوْرَدٍ
أَوْ كَانَ لَا يَجْدِيكُمْ
كَمْ جَلَبَ السُّدْلُ عَلَى
زِيدُوا لِقَاحاً حَرْبَكُمْ
إِيَّاكُمْ وَالسُّدْلُ إِنْ

× × ×

فَبَعْدَ ذَا الْيَوْمِ غَدُ
عَنْهَا الْعُيُونُ الرَّمَدُ
وَعِزُّكُمْ مَقِيدُ
أَخْبَارُ مَنْ قَدْ رَقَدُوا
كَيْفَ يَنَامُ الْأَسَدُ

لِيَعْرِبِ لَا تَخْمَدُ
وَالْحَرُّ لَا يَسْتَعْبِدُ
حَتَّى يُشَبَّ الْبَلَدُ
وَفِي الْحَرْبِ جِبَالاً رَكَدُوا
فَهَلْهَلُوا وَغَرَّدُوا
أَنْ لَا يَلِينَ الْقُودُ
عِزُّكُمْ وَالْمَحِيدُ
غَيْرَ الْأَذَى لَا تَرُدُّوا
قَرِيبِي لَهُمْ فَأَبْتَعَدُوا
الْمَرْءُ حَسَامٌ مَغْمَدُ
لَعَلَّ عِزّاً تَلَدُ
جَرْحُهُ لَا يُضْمَدُ

وللفرات نهضة	مشهودة لا تجعد
هاجوا بها لالعب	فما أتوا أودد
غطارف من الظبا	صرح لهم تمرّد
وقية على المنى	أو المنايا احتشدوا
ناديهم الحرب وصو	وة الجياد المقعد
لو أوردوا على ظمأ	بذلة ما وردوا
من كل مشد الحسا	ق رأيه مستصد

× × ×

ناشد بذاك عوجة	ومثلها يستشد (١)
هل اشتفت من العدى	أم بعد فيها كمد ؟
وهل درت أبنائها	أن الشا غلّد
هم عمروها خطة	يصلي بها وتحمد (٢)
خالدة ما ضرهم	أنهم ما خلدوا

× ÷ ×

وللقطار وقعة	منها تفرز الكبد (٣)
--------------	---------------------

(١) الموجة قرية على جانب الفرات وتسمى بالرميثة وفيها الوقعة المشهورة بين الثوار والبريطانيين وقد فاز بها الثوار على الأنكليز وتغلبوا عليهم وردوهم بأفطح صورة .

(٢) يصلّي بها وتحمد : في الأصل ، الى اللقاء تحمد

(٣) هو القطار المدرع الذي يمتلئ المحتلون لتأديب الثوار وكان مشحوناً بالضباط البريطانيين وكانت الغلبة للثوار إذ أوقفوه وحطموه واعتقلوا من به

سلسلوا	وقيدوا	ما تركوا ، حتى الحديد
عديده	والعدد	متر وقد تحاشدت
خطيب جمع مُزبد		كانما لسانه
أن لا يطول المدد		كأنه آلى على
صم الجبال تسجد		تكاد من هيته
بالروح سار الجسد		تحتثه النار كما
فمبرق ومُرعِد		لم يلف إلا موعداً
دنيا وحان الموعد		حتى إذا ما أجِلْ
حديده الموطد		لم يُنجيه من الردى
قضاء زبر مصفد (١)		هيهات يعني عن
أمر قدير أوحِد		من بعد ما قد أبرم
سم خياط نقدوا (٢)		هناك لو قد وجدوا
تحين النفوس المنجد		واستجدوا واين من
الوحوش الشرذ		ملحمة تشكر مُصلها

× × ×

تدعو ليوم يُشهد	ودعوة مشهودة
بعزمه مجتهد	قام بها مقلد

(١) الزبر الحديد

(٢) يقال أنفدت القوم اذا خرفتهم ومشيت في وسطهم فان جرتهم حتى تغلفهم قلت نفدتهم

« محمد » ومعجز	مثلك يا « محمد » (١)
ألقَحتها شعواءَ لا	يطاعُ فيها السيد
يَرونَ أقصى مطمع	في الحرب ان يُستشهدوا
كأنما ليست لهم	نفوسهم والولد

× × ×

حتى إذا ما ولسن	ضاقت بها منه اليد (٢)
ولم يجد لنا بهم	ومل يلين الجلمد
وما رأى ذنباً سوى	أن حقوقاً تُنشد
وأنهم أولى بما	قد زرعوا أن يحصدوا
سواعد ^٤ مفتولة	بعزمها تعُضِّد
وهمة ^٥ شماء ^٦ لا	ينال منها الفرقد
مال إلى الحق ولم	يكن لحق يرُشد
وقال هذا عاصف	هبَّ وجر مُزبد
وجذوة ^٧ تلهتهم من	أطرافها ما تجد
ولست أقوى حملَ ما	تنوء عنه الكتد (٣)

× × ×

-
- (١) الشيخ محمد تقى الشيرازي .
(٢) هو الحاكم العسكري العام في العراق أبان الثورة وكان له رأي حسن في الثورة العراقية
(٣) الكتد : مجتمع الكتفين وقبل هو اعلى الكتف

يا ثورة العرب انهضي	لا تُخْلِقِي ما جتدوا
لا عاش شعب أهله	لسانُهم مقيتد
سيان عندي مقبول	أو مُرهف مجرد
أفدي رجالاً أخلصوا	لشعبهم واجتهدوا
كم خطبة نفثة	فيها تحلّ العقد
ومقول قصر عن	تأثيره المهند
هذا لاني شاهد	عند متى تشبهوا
أن لا تزال اضلعي	تطوى على ما تجد
هدأ أكيداً فتقوا	أني على ما أعهد

x x x

صبراً وما طاب لكم	مرعاكُمُ والمورد
صبراً وما عُودتموا	من قبل أن تُتضطّهدوا
إن رفعت رواقها	الحرب فأتتم عمده
وأتم إذا الوغى	أعوزة من يُوقد
نيران حرب بصطلي	الأدنى بها والأبعد

x x x

مواطني شقت وأبناء « السقوط » سبيعدوا (١)

(١) وردت في ط ٢٨ نقاط بدل السقوط ولم يثبت العاشر هذا البيت والايات الأربعة التي تليه في ط ٢٥.

يا اخوتي كل الذي امتلتموه بحد
 نصيبكم من كل ما شيدتموه النكد
 تنزكوا ، تأرموا تنكزوا تهندوا
 أولا فان عرضكم ومالككم مهدد
 قد اكلت تاج اقوامي اناس جدد
 اخو الشعور في العراق ضائع مضطهد (١)
 يحث من فواده ما لا يحث المبرد

(١) في العراق في ط ٣٥ : اما في ط ٢٨ في بلادي

الثورة العراقية

● نظمت عام ١٩٢١ في اعقاب الثورة العراقية .

● كان للقصيدة وقع قوي في الاوساط السياسية والصحفية في بغداد ، وكان الشاعر ، آنذاك ،

يقيم في الحبش مشقظ رأسه لا يبرحها

● عبر الشيخ المجاهد مهدي الخالسي - أحد زعماء الثورة - عن تأثره بهذه القصيدة فقدم للشاعر هدية ثمينة

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السابع من المجلد السادس في نيسان ١٩٢٢ بعنوان « ثورة العراق » ، وفي ط ٢٨ ، و ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٣٦ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢



لعلّ الذي ولّى من الدهر راجعُ
 غرورُ يُميننا الحياةَ وَصَفَّوْها
 نُسرُّ بزهرٍ من حياةٍ كذوبةٍ
 هو الدهرُ قارِعُهُ بصاحبك صَفَّوْهُ

فلا عيش إن لم تبقَ إلا المطامعُ
 سرابُ وجناتِ الأمانى بلاقع
 كما افترّ عن ثغرِ المحبِّ مخادع
 فما صاحبَ الأيامَ إلا المقارعُ

× × ×

إلى مَ التَّواني في الحياةِ وقد قضى
 ألم ترَ أنَ الدهرَ صنفانِ أهلُهُ
 إذا أنتَ لم تاكلْ أكلتَ وذُلَّةُ
 تُحدثُ أوضاعُ العراقِ نهضةً
 وصرخةُ أغيارٍ لاهنهاضٍ شبيبةً

على المتواني الموتَ هذا التنازعُ
 أخو بطنه بما يُعَدُّ وجائع
 عليك بأنْ مُتسى وغيرُك شائع
 تُردِّدُها أسواقُه والشوارعُ
 وإنعاشه تستكُّ منها المسامعُ

النَّاشِئُ
 × × ×

لنا فيك يا نثرَ العراقِ رغائبُ
 ستأبِك يا طفلَ العراقِ قصائدي
 ستعرفُ مامعنى الشعورِ وكم جنتُ
 بني الوطنِ المستلفتِ العينَ حسنهُ
 يُروِّي ثراهُ «الرافدان» وتزدهي
 تغذيه أنفاسُ النسيمِ عليةُ
 أأسلمتوه وهو عقدُ مَضَنَّةِ

أُسِفُ فيها دهرُنا أم يُمانع
 وتعرفُ فحواهن إذ أنت يافع
 لنا مُوجعاتِ القلبِ هذي المقاطع
 أباطحُه قِنانةُ والمتالع
 حقولُ على جنيهما ومزارع
 تُذيعُ شذاهنَ الجبالِ الفوارع
 يُناضلُ عن أمثاله ويدافع

× × ×

وقد خبروني أن في الشرقِ وَحْدَةً
وقد خبروني أن للعربِ نهضةً
وقد خبروني أن مصرَ بعزمِها
وقد خبروني أن في الهندِ جذوةً
هبوا أن هذا الشرقَ كانَ وديعةً
كنائسُهُ تدعو قُبكي الجوامعِ
بشائِرُ قد لاحتْ لها وطلائعُ
تُناضلُ عن حقِّ لها وتدافعُ
تُهابُ إذا لم يمنعِ الشرُّ مانعُ
« فلابدَّ يوماً أن تُردَّ الودائعُ »

× × ×

ويومِ نَضَّتْ فيه الخمولَ غطارفُ
تشوقُهُم للعزِّ نهضةً ثائرِ
همُ افترشوا خدَّ الذليلِ وأوطئتْ
لقد عَظُموا قدراً وبطشاً
وماضٍ همُ نَبُو السُّيوفِ وعندهمُ
إذا استكرهوا طعمَ المماتِ فأبطأوا
يُصانُ الحِمى فيهم وتُحصى المطالعُ
حينَ ظمأِ أسلَمتها المِشارِعُ
لأقدامهمُ تلكَ الحدودُ الضَّوَارِعُ
على قِدرِ أهلِها تكونُ الوقائعُ
عزائمُ من قبلِ السيوفِ قواطعُ
أُتيحَ لهمُ ذكْرُ الخلودِ فسارعوا

× × ×

وفي الكوفةِ الحمراء جاشتِ مراجلُ
أُديرَتْ كُتوسُ من دماءِ بريئةِ
همُ أنكأوا قرحاً فأعيتْ أَسَاتُهُ
بكلِّ مُشبِّ للوغى يُهتَسَدَى به
من الموتِ لم تهدأ وهاجتْ زعازعُ
عليها من الدَّمعِ المذالِ فواقعُ
وهمُ أوسعوا خُرْقاً فأعوزَ رافعُ
كما لاحَ نجمُ في الدُّجْنَةِ ساطعُ

× × ×

وَمَا دِهَانِي وَالْقُلُوبُ ذَوَاهِلٌ
 وَقَدْ سَدَّتِ الْأَفْقَ الْعَجَاجَةُ وَالتَّقَتِ
 وَقَدْ بُحَّ صَوْتُ الْحَقِّ فِيهَا فَلَمْ يَكُنْ
 كَمِيٌّ مَشَى بَيْنَ الْكُمَاتِ وَحَوْلَهُ
 يُعَلِّمُهُمْ فَوْزَ الْأَمَانِي وَلَمْ تَكُنْ
 وَمَا كَانَ حُبُّ الثَّوْرَةِ اقْتَادَ جَمْعُهُمْ
 هُمْ اسْتَسْلَمُوا لِلْمَوْتِ، وَالْمَوْتُ جَارِفٌ
 هُنَاكَ وَطَيْرُ الْمَوْتِ جَاثٍ وَوَاقِعٌ
 جَحَافِلٌ يَحْدُوها الرَّدَى وَقَطَائِعٌ
 لَيْسَمَعٌ، إِلَّا مَا تَقُولُ الْمَدَافِعُ
 نَجُومٌ بَلِيلٌ مِنْ عَجَاجٍ طَوَالِعُ (١)
 لِيَسْجُتْهُ لَكُنْ لِيَزْدَادَ طَامِعٌ
 إِلَى الْمَوْتِ لَوْلَا أَنْ تَخِيبَ الذَّرَائِعُ
 وَهُمْ عَرَضُوا لِلْسَيْفِ، وَالسَيْفُ قَاطِعٌ

× × ×

بِاخِرَةٍ فِيهَا الْحَدِيدُ مَعَالٍ
 وَإِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَ «الْفَرَاتُ» مَوْقِعًا
 غَدَاةَ تَجَلَّى الْمَوْتُ فِي غَيْرِ زَيْدٍ
 تَسِيرُ وَالْحَاضُ الْبُرُوقُ شَوَاحِصُ
 تَرَاهَا يَوْمَ السَّلَامِ فِي الْحُسْنِ جَنَّةً
 عَلَى أَنَّهَا وَالْفَدْرُ مَلَأُ ضُلُوعَهَا
 مَدْرَعَةُ الْأَطْرَافِ تَحْمِي حُصُونَهَا
 تَقِيهَا وَأَشْبَاحُ الْمَنَابِا مَدَارِعُ (٢)
 بِمَثَلَتْ ظَلَمَ النُّفُوسَ الْفَضَائِعُ
 وَلَيْسَ كَرَاهٍ فِي التَّهْيَبِ سَامِعُ
 إِلَيْهَا وَأَمْوَاجُ الْبَحَارِ تَوَابِعُ
 بِهَا زُخْرِفَتُ النَّاظِرِينَ الْبَدَائِعُ
 عَلَى النَّارِ مِنْهَا قَدْ طَوِينَ الْأَضَالِعُ
 كَمَا بَطِيَّاتِ الْحَدِيدِ دَوَارِعُ

× × ×

- (١) الكمي المفرد هنا يتضمن رمزا عاما للكفاءة الوطنيين من الثوار ، ويريد الشاعر كل كمي منهم وكل شجاع وكل قائد منهم ونص في طبعة سابقة على ان الكمي هو عبد الواحد الحاج سكر .
- (٢) هي الباخرة التي رست في الكوفة أبان الثورة مقاومة الثوار هناك وكانت على أعظم أجرة واستعداد وقد أضرت ما شاعت بالاهالي وكان اخر أمرها على يد الثوار المدفعيين الذين نهضوا بالقذائف

ألا لا تَشَلَّ كَفُّ رَمَتِهَا بِثَاقِبٍ
 من اللآءِ لا يَتَعَرَّفَنَّ للروحِ قِيَمَةُ
 فَوَاتِكُ كَمْ مَيَلَنَ من قَدَرٍ مُعْجَبٍ
 أَتَهَا فلم تَمْنَعُ رَدَاها حِصُونُهَا
 هُنَالِكَ لو شَاهدَتْهَا حينَ نُكِّسَتْ
 هَوَتْ فَهَوَى حَسَنٌ وَظَلَمٌ تَمَازِجَا
 فَانْ ذَهَبَتْ طِيَّ الرِّيحِ جُهودُنَا
 ثَبَتْ وَحَسَبُ المرءِ فَخْرًا ثَبَاتُهُ

حَشَشَتُهُ المُنَايَا فهو بالموتِ نَاقِعٌ
 سِوَاهُ لَدَيْهَا شَيْبٌ وَرِضَائِعٌ
 كَمَا مَيَّلَ الخَدَّ المُنْصَعِرَ صَافِعٌ
 وَلَيْسَ من المَوْتِ المَحْتَمِّ دَافِعٌ
 كَمَا خَرَّ يَهْوِي للعبَادَةِ رَاكِعٌ
 بِهَا وَانْطَوَى مَرَأَى مَرُوعٌ وَرَائِعٌ
 فَعِزُّ رُضُكِ يَا أَبْنَاءَ يَتَعَرَّبُ نَاصِعٌ
 « كَمَا ثَبَّتَتْ في الرَّاحَتَيْنِ الأصَابِعُ »

× × ×

وَحْيِي لِلَّيْلِ التَّمُّ بِحِشْيِ النِّشَاطِ
 تَكَادُ، إِذَا مَا طَالَعَ الشُّبَّانِيَّةُ
 مَدْبِرُ رَأْيٍ كَلَّفَ الدَّهْرَ هَمَّةُ
 مَهِيْبٌ إِذَا رَامَ البِلَادَ بِلَفْظَةٍ
 « يَنَامُ بِأَحَدِي مَقْلَتِيهِ وَيَتَّقِي
 يُحْفُ بِهَ كُلُّ ابْنِ هَمٍّ إِذَا رَنَا
 يَرَى أَيْنَمَا جَالَ اللَّيْحَاطَ مَهَاجِمًا
 ثَوْرٌ بِهِ لِلْمَوْتِ نَفْسٌ أَيْةٌ »

تَقُورًا أَعَاغَتْهَا الْعْيُونُ الْهَوَاجِعُ (١)
 تَخَرُّ لِمَرَاةِ النُّجُومِ الطَّوَالِعِ
 فَنَاءَ بِمَا أَعْيَا بِهِ وَهُوَ ظَالِعٌ
 تَدَانَتْ لَهُ أَطْرَافُهُنَّ الشَّوَالِعِ
 بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَتَقَطَّانُ هَاجِعُ
 إِلَى الْحَيِّ رَدَّتْ مَقْلَتِيهِ الْمَدَامِعِ
 يَصُولُ وَمَا فِي الْحَيِّ عَنْهُ مَدَافِعِ
 وَتَأْيِي سِوَى عَادَاتِيهِنَّ الطَّبَائِعِ

(١) هو زعيم الثورة الديني وموري شرارتها الاول المرحوم العلامة الشيخ محمدتقي الشيرازي

الليل والشاعر ! ..

● هذ، قطعة مستلة من قصيدة « الثورة العراقية »
كان الشاعر قد نشرها مع القصيدة ، عند نشرها
أول مرة ، في مجلة العرفان و ط ٢٨ ، ولكنه
ابعدھا عند نشره القصيدة في دواوينه الأخرى
لتحافظ القصيدة على وحدة الموضوع .. وقد
ارتؤي نشرها منفصلة ..

● وكان مكان القطعة بعد المقطع الذي ينتهي
بالييت

أ أسلمتوه وهو عقد مضنة
يناضل عن امشاله ويدافع

وليل به نمّ السنا عن سدوفه	فتمّت بما تُطوى عليه الأضالعُ
تلاّمعُ في عرض الأثير نُجومه	كان الدجى صدرٌ وهن مطامع
رعبت به الآمال والنسر طائر	إلى أن تبدّى الفجرُ والنسر واقع

خِلِيلَانِ مَذْهُولَانِ مِنْ هَيْئَةِ الدَّجَى
سَجِيَّةً مَطْوِيًّا الضُّلُوعَ عَلَى الْأَسَى
صَرِيحٌ أَمَانٍ لَمْ يَقْرَبْهُ جَاذِبُ
عَمَى لَعِيُونِ الْهَاجِعِينَ وَأَسْلَمُوا
أَنِي الْعَدْلُ صَدْرٌ لَمْ تَضِيقْ عَنْهُ أَضْلَعُ

تَطَالَعْنِي مِنْ أَفْقِهَا وَأُطَالَعُ
مَتَى يَرُمُ السُّلُوبَ تَعَقُّنَهُ الْمَدَامَعُ
لَمَّا يَرْتَجِي الْأَوَاقِصَاءَ دَافِعُ
لَحْرِ الْأَسَى جَبًّا قَلَّتَنَهُ الْمُضَاجِعُ
تَضِيقُ بِهِ السُّتُ الْجِهَاتِ الشَّوَاسِعُ

السَّاعِرُ الْمُقْبِرُ (١٠١)

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٢٨٥
في ٥ آيار ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

دعا الموتَ فاستحلتْ ^١ لديه سرائره ^٢	اخو مورد ضاقت عليه مصادره ^٣
عراه سكوت ^٤ فاسترايت ^٥ عداوته	وما هو إلا شاعر ^٦ كلَّ خاطره
وحيداً يحامي عن مبادئ جمه ^٧	أما في البريا منصف فيوازره
تفرّد بالشكوى فأسعده البكا	لقد ذلَّ من فيض المدامع ناصره
يهم يمت ^٨ النجمَ سرّاً فيثني	كأنَّ رقيباً في الدراري يحاذره (١)
وتنطقه الشكوى فيُخرسه الأسى	فيكت لاجيه اذا جدَّ عاذره
يروم ^٩ محالاً أن يرى عيش ما جد	أوائله ^{١٠} محموده وأواخره
فؤادي وإن ضاق الفضا عنه فسحة	فلا بد أن تحويه يوماً مقابره

(١) في الأصل : يهيم بلبث

فؤادي وكم فيه انطوت لي سريرة
سيحمل همي عند منزل وحدثني
فيا طير لا تسجع ويا ربح سكتني
ويا منزل الأجداث رحمة مشفق
ويا بدر من سامرته وجدك انقضى
عساك اذا ضاقت بصدرك فرجة
ويا خلة الباكي عليه تصنعاً
تحمل ما ينأى فشاطره الردى
ويا غاصباً قلبي لتريق حره
دعا بك يستشفي فاغضيت فانطوى
أمن بعد ما وسدته بيت جازعاً
فيا ظلمة الآمال عني تقشعي

عظيماً ارى يبلى وتبلى سرائره
وتصبح آمالي طوتها ضمائره
مبوباً على جسي ليسكن نائره
عليه ففبك اليوم قرت نواظره
فمن لك بعد اليوم خل تسامره؟
تطالعه في رسمه فتذاكره
ألم تك قبل اليوم عن يغايره؟
فما ضر لو كنت الرزايا تشاطره
سراحاً فقد دارت عليه دوائره
وما فيه الا الهجر داء يخامره
إذا مات مهجوراً فلا رقى هاجره
فقد تتجلى عن فؤادي دياجره

شكوى وآمال

● نشرت في جريدة « العراق » في ١٦

حزيران ١٩٢١

● نشرت في ط ٢٨

وأشكو الليالي ، لو لشكوايَ تسمعُ	أعاتبُ فيكَ الدهرَ لو كان يسمعُ
وكلُّ نصبي منك قلب مرّوع	أكلُّ زماني فيكَ همٌ ولوعة
وكيف وتبارُ الأسى يتدفع	ولي زفرة لا يُوسع القلبُ ردها
ولم تدرِ ما يُخفي الفؤاد الملوّع	أغرّك مني في الرزايسا تجلّدي
فهل للسها مثلي فؤاد وأضلع	خليلي قد شفّ السها فرطُ سُهدها
أخو ظمأ مناهُ بالورد بلقع (١)	كأنني وقد رمت المواساة في الوري
سياستهم أن يجمع الحر جمع	كانُ ولاة الأمر في الأرض حرّمت
الى الليل من شكوى الأسى فهي ضلّع	كان الدراري حُمّلت ما أبشّه

(١) مناه بالورد : في الأصل ، في ساحة ومي

كَانَ بِلَادِ الْحُرِّ سَجَنَ الْمَجْرَمِ
سَتَحْمِلُنِي عَنْ مَسْكَنِ الذُّلِّ عِزَّةٌ
تَجْنِبُنِي مِنْ كُنْتُ فِي الْخَطْبِ ضَلَالَةٌ
أَرَى لَكَ فِي هَذَا التَّوَرَعِ مَقْصِداً
تَلَفَعْتَ بِالتَّقْوَى وَثُوبَكَ غَيْرُهُ
لَعَلَّ زَمَاناً ضَيَعَتْهُ صُرُوفُهُ
وَحَلَا أَسَاءَ الظَّنَّ بِي إِنْ بَدَتْ لَهُ
إِلَيْكَ زَمَانِي خَذَ حَيَاةَ سَمْتِهَا
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْقَلِيلَ حِمَاةً
وَلَوْ إِنِّي أَعْجَلْتُ خِيفَتَ بُوَادِرِي

وَمَا جَرَمَهُ إِلَّا الْعُلَى وَالتَّرَفَعُ (١)
بِوَاطِئِهَا السَّبْعُ السَّوَابِرُ تَخْشَعُ
بِاسْعَافِهِ دُونَ الْبَرِيَّةِ أَطْمَعُ
وَالْإِلَافَ فَمَا ضَبُّ الْفَلَاحِ وَالتَّوَرَعِ
فَلِلَّهِ ذِيكَ الضَّلَالُ الْمَلْفَعُ
يُرِقُّ فَيُرْعَى فِيهِ قَدْرٌ مُضِيعُ
حَقِيقَةُ مَا أُخْفِيَ عَنِ الشَّرِّ يَقْلَعُ
هِيَ السُّمُّ فِي ذُوبِ الْحَشَاشَةِ يَنْقَعُ (٢)
فَلِي مَبْدَأُ عَنْهُ أُحَامِي وَأَدْفَعُ
وَلَكِنْ صَبَرَ الْحُرُّ لِلْحَرِّ أَنْفَعُ

(١) جَرَمَهُ فِي الْأَصْلِ ، ذَنْبَهُ .

(٢) هِيَ السُّمُّ : فِي الْأَصْلِ ، فَمَا هِيَ إِلَّا مَقْلَةٌ مِنْكَ تَدْمَعُ

صحب بعد سكر

● نشرت في جريدة « لسان العرب »
العدد ٢٥ في ٢٦ تموز ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

أَنَّ عَنْ فِي جُنْح الدجى بَارِقُ الحِمى
وباتت تُعانيها ضلوعُك جذوةٌ
جهِدَتْ فلم تملك مع الحب مهجةً
تَوَدُّ وفيه الحزم لو كنتَ بالحشا
سلوتُ الهوى فليردُّدِ النومَ سالبٌ
فما أنا من ريم الحمى بمكانةٍ
ولا أنا ممن يقتني السَّجَلَ كاشفاً
ومالي وسلسالٍ بخد مرقق
قلِّ لك يا ظبي الصريم وللهمى
بمثل الذي راشت لحاظك للحشا
وما فيك يا عرشَ الشباب مزيةٌ
سَلِمْتَ وقد أسَلَمْتَنِي يد الأسى

طويتَ على الشوق الفؤادَ المتيمًا
تُضَيِّءُ إذا ما طارقُ الوجد أظلما
بها لم يصحَّ الشوقُ الاتسقا (١)
ضنينا ويأبى الحبُّ الا تكرما
فجفني لم يُخلَقْ لكيلا يهوَّما
تهون من قدرى لديه ليكرما (٢)
فؤادي مرمى للفؤاني مُرجما (٣)
نصبي منه لوعةٌ تورث الظما
فذاك زمانٌ كان ، ثمَّ تصرَّما
رمانى زمانى لا عفا الله عنكما
على الشيب ألا السيفيك على عى (٤)
كأنى إلى الموت اتخذتك سلما

× × ×

خليلي هل كان السها قبلُ واجداً
وهل بحسام الأيك ما بي من الأسى

خفوق الحشا أم من فؤادي تعلم؟ (٥)
شكا فتغني ، واستراب فجمجا (٦)

- (١) اتسقا : في الأصل ، ليثما
(٢) أصل العجز : إذا لم يعظم فيه قدرى المظما .
(٣) كاشفاً ، في الأصل جاهلا . بعد فؤادى ، في الأصل : لمن لم يرع ههنا لهجما
(٤) ألا السيفيك : في الأصل ، لكن فيك سرنا
(٥) كان ... قبل : في الأصل ، قبل . كان .
(٦) العجز في الأصل والافلام مثلي أراه بجمجا ؟

أَعْظَمْتُكَ مَا رَأَيْتُ إِلَّا تَجَلَّدًا
وما ذاك من ظلم الطبيعة أن تُتْرَى
ولم تَبْكِكَ الْأَزْهَارُ وَجَدًا وانما
فَنُحْ بِنُحِ الْقَلْبِ الْمَعْنَى فانما
وَبُحْ لِي بِأَسْرَارِ الْغَرَامِ فرحمة
ولا تحذرِ الشَّهْبِ الدَّرَارِي فلم يدع
ومنك تعلمتُ الْقَرِيضَ مُنَمَّنًا
فلا تَبْتَسِرْ أن أَلْتَكَّ حَوَادِثُ
أفي كل يوم للحواسد جولة
كأن لم أَسِرْ من مقولي في كتيبة
ولا كان لي البدرُ المَعْلَى مسامرًا

وإن قال أقوامٌ سلا فترتَمَا (١)
شجياً ، ولكن كي ترى الحزن مثلما
ثرتَ عليهنَّ الْجُئْمَانُ المنتظما
أقام علينا الليلُ بالحزن مأتما
بأهل الهوى غنّي مغنٍّ ونغمّما (٢)
لها بَرَّاحُ الشَّهْبَيْنِ قلبا لتعلما
فحق بان أهديك شكري مننما (٣)
فأن قصارى الحرّ أن يتألما
أرى مُقَدِّمًا فيها الذي كان مُحْجِجًا
ولا حملت كفيّ الْيَرَاعَ المصمما (٤)
وإن كنت أعلى منه قدراً وَاكْرَمًا (٥)

النجف ١٧ تموز ١٩٢١

-
- (١) العجز في الاصل : وإن قال قوم سلوة قدرنما
(٢) في الاصل : لأهل الهوى صوت الطبيعة
(٣) في الاصل المننما
(٤) كان العجز غير هذا .
(٥) وَاكْرَمًا ، في الاصل وأعظما

منى الشاعر

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٢٦٧ في
٨ آب ١٩٢١

لم يحوها ديوان

<p>حَمَامَةٌ أَيْكَ الرُّوضِ مَالِي وَمَالِكَ نَفَرْتُ وَقَدْ حَقَّ النَّفُورُ لِأَنِّي وَلَوْلَا جَنَاحٌ طَارَ عَنْ مَوْقِعِ الْأَسَى عِنْدَكَ عَلِمْتُ أَنِّي مِنْ مَعَاشِرِ رَمَاهُمْ إِلَى شَرِّ الْمِهَالِكِ آدَمُ هَلُمِّي . هَلُمِّي أَنْ هَاتِيكَ نَبَةَ</p>	<p>ذُعُرْتُ ، فَهَلْ ظَلَمْتُ الْبَرِيَّةَ هَالِكِ بُجَسَّامُ أَحْزَانٍ وَقَفْتُ حِجَالِكَ لَكَ قَرِيباً مِنْ مَنَالِي مَنَالِكَ أَبُوهُمْ جَنَى وَاخْتَارَ أَدْنَى الْمَسَالِكِ فَهُمْ إِبْرِيَاءُ حَمَلُوا وَزَرَ هَالِكَ تَقَرَّبَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَلَاتِكِ</p>
---	--

× × ×

<p>السَّانَا وَإِنْ كُنَّا شَتَاتًا يَضْمُنَا أَلْفَتِ الرِّيَاضُ الزَّهْرَ يَسْمُ ثَغْرُهَا تَهَزَّجَتْ فَظَلَّمَتْ الدُّمُوعُ قَلَائِدًا بَعِيشِكَ كَمْ غِنَى مِثْلِكَ طَائِرٌ تَقُولِينَ : خَلَقْتُ لَيْسَ يَدْرِي سِوَى الْعَنَا رَأَيْتِكَ قَبْلَتِ الْغَدِيرَ لِأَنَّهُ وَدَاعَبَتْ فِيهِ الْبَدْرُ فَاَنْصَاعُ مُذْعَرًا فَقَلْتُ مَطَارًا أَمَ الشَّرْقُ هَكَذَا</p>	<p>إِسَانَا وَإِنْ لَمْ تُتَمَسِّرْ حَالِي كَحَالِكَ وَمَا أُلْفَتِي غَيْرُ الْوُجُوهِ الْحَوَالِكِ فَلَيْتَ مِثَالِي كَانَ لِي مِنْ مِثَالِكَ وَكَمْ نَائِحٍ مِثْلِي ثَوَى فِي ظِلَالِكَ عَجِيبٌ .. فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنِّي كَذَلِكَ عَلَى صَفْحَتِهِ لَاحَ مَرَأَى خِيَالِكَ يَمُوجُ ارْتِجَافًا خَشْيَةً مِنْ جَلَالِكَ تَمَلَّكَتِ الْأَطْيَارُ أَعْلَى الْمَمَالِكِ</p>
---	---

× × ×

<p>نَبَاكُوا وَقَالُوا الشَّرْقُ مَالٍ دَعَامُهُ وَقَالُوا : هِيَ الدُّنْيَا عِرَاكَ ؛ رَوَيْدُكُمْ</p>	<p>وَهَلْ دَعَمْتُ قَامْتُ بِغَيْرِ التَّمَالِكِ ! فَانَا ضِعَافُ مَالِنَا وَالتَّهَالِكِ</p>
--	--

نصحا ولا يُجدي وكم قبلُ ردَدَت

بمثل مَقالي صُحفُهم ومقالِك

X X X

سألتك ما معنى وجودِ مَكُون

إذا لم تكن عِقباه غير المهالك

وهل هذه الدنيا سبيل لعابر

أم الأرضُ مهوأة الفُؤاة الهوالِك

وإني أراني بين نوم ويقظة

أسيان حالي في هُنا أو هنالك

أجيبني فلي صوت يقطعُه الأسى

فقد لذَّ للقلب المعنى سؤالك

فردت وأورت مثل زندي لقادح

خواطر يسمو وقعها عن مداركي

وقالت نعم في ذلك السرُّ حكمة

فقلت وما شكَّكت في غير ذلك

X X X

وبتنا كما شامت اخوةً جنسنا

خليلين أصفى من عقيل ومالك

درسنا كتاب العاطفات وما آعتت

بنو نوعنا إلا بدرس التفارِك

إلى أن بدا وجهُ الطبيعة سافراً

يضاحك من ثغرِ الاقاح المضاحك

وقد شرَّدت فكري هنالك ضجةٌ

لأطيَّارها تدعو بنيد التفاكك

إذا ما السما كانت دخاناً كما ادعوا

فليس سوى أنفاس اهل الحسائِك (٢)

هناك شكرتُ الطيرَ راقّة مشفق

على جنسه شأن الحزين المشارِك

مُنَى خالجت نفس وأحجبُ بها مَنَى

تربني حياتي فوق شُهَب النيازِك

فقلتُ إلى اللقيا سلام مودعٍ

هنالك عيش الخالدين هنالك

النجف ٢٤ تموز ١٩٢١

(١) الحسائِك جمع الحسيكَة وهي الحفد

في الليل ! ..

● نشرت في جريدة « لسان العرب » في

٩ ايلول ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

وليل دجوجي الحواشي سَعَرَتْهُ	بنار الأسى بين الجوانح فاستَعَرَتْ
نشرتُ به الآمال وهي هواجسُ	بعقد الثريا لو غدا مثلها انتثر
وردد لي همسُ الطبيعة نغمةً	من الشعر ما كانت سوى خاطرٍ خطر

× × ×

أعرتُ الدرامي فكرةً تبعث الأسى	الى القلب شأن الناظرين ذوي الفِكر
شكوتُ الى البدر الهوى شأن من مضى	قَبَلِي فلم اسكُت ولا نطق القمر
بشتُ إليه أنةً تُوهن الصفا	فلما تغاضى صَحَّ لي أنه حجر

مبادلة العواطف

● نظمت عام ١٩٢١ جواباً عن مقطوعة
نشرها محمد الهاشمي في العدد الاول من
جريدته (الرافدان) عنوانها « الى الاستاذ
الجواهري » بتوقيع « ابن الرافدين »
مطلعها

ايها الليل غرد
وانظم الآلام شعرا

● نشرت في ط ٢٨

يا اخا البُدْبُلُ رفقاً هجت لي وجداً وذِكْراً
مُلت في أمري ولو اسطيعُ ما اخفيتُ أمراً
أنت لو تعلم ما يُلْهَبُ نفسي ، قلتَ عذراً
كان لي سرٌّ ولكن بك قد أصبح جهرأ
قد طويتُ الحزنَ أزماناً فخذهُ اليوم نشرأ

x x x

أنا ما غردت لو أننى رضىتُ العيشَ أسرا
أنا ما جلجت في أغنييتي لو كنت حرا
أنا أخشى النفع إن جاهرتُ فيه كان ضرا
غالطَ الوجدَ وسلَّ القلبَ وادعُ الحزنَ شعرا
فأنا ذاك الفتى يطلبُ بعد « الخمر » « أمرا »
وسيدو لك ما تهواه من امري فصبرا

يَا سَعْب...

● نظمت عام ١٩٢١

● نشرت في ط ٢٨

زَعَمُوا التَّطَرُّفَ فِي هَوَاكَ جِهَالَةً	أَكْذَا يَكُونُ الْجَاهِلُ الْمُتَطَرِّفُ
هَذَا فَوَادِي لِلخُطُوبِ دَرِينَةٌ	وَأَنَا الْمَعْرَاضُ فِيكُمْ فَاسْتَهْدِفُوا (١)
أَمَّا هَوَاكَ فَذَاكَ مِلٌّ جَوَانِحِي	تَحْنُو عَلَى ذِكْرَاكَ فِيهِ وَتَكْلِفُ (٢)
يَاشَعْرُنِي عَلَى الشُّعُورِ فَكُمُ وَكُمُ	نَمَّتْ عَلَى زُمَرِ الْعَوَاطِفِ أَحْرَفُ

(١) الدُرِّيَّةُ : هدف : وهي في الأصل الحلقة يتعلم الطعن والرمي عليها وأستهدفوا يقصد : اتخذوني هدفاً لئلاكم وربيكم .

(٢) تكلف : تولع .

بين القلب والأستقلال

● نشرت في الجزء الأول من المجلد السابع من
مجلة « العرفان » ، عدد تشرين الأول ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

وهواجس في الليل رامت تحمّلها	شهب فعثن بشملها المجموع
ما أنصفت فيه الطبيعة حبّها	لما دعا للشوق غير سميع
أبت الجوانح أن تتقرّ، فمن يُطق	ملكاً فلسفت بمالك لضلوعي
حبّ الرجوع الى الشباب ولم أجد	في مرء ما يرتجى لرجوع
بين الأضالع صخرة لكدّها	بما جنى الأحباب ذات صدوع
قلب عليه تحالفت زمرّ الهوى	فمنعته للذل غير منيع
قالوا استقلّ عن الهُموم فقلت لا	فهو التبع لظالم متبوع

فطار الحمام

● نشرت في جريدة « الرافدان » العدد

٢٠ في ٢٤ تشرين الأولي ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

يا شعبُ كم في القلب من لوعةٍ	عليك تغلي يامهيج الغرامُ
شكوتٍ عيشاً خلَّتْهُ وصمةٌ	وحبذا عيشُك لو كان دام
تزاحمت فيك أماني الورى	« والمورد العذبُ كثيرُ الزحام »
هم نصبوا للصيد أشراكهم	فلم يجدُ بُدأ ، فطار الحمام
حنَّتْ قلوب لك شوقتها	يامعهد الشوق سقاك الغمام
إن نجحتْ فيك أمانٍ لنا	فهي ، وإلا فعليك السلام

يايراع الحر

نشرت في جريدة « الرافدان » العدد ٢٤ ،

نشرين الأول ١٩٢١ . ونشرت في ط ٢٨

أيها الطالبُ إنصافاً لقد رمتُ محالا
أنت مثلي عاطشٌ غرك إذ أبصرت ألا
كاذب ما نال شعب بسوى القوة نالا

x x x

يايراع الحر قد ضاق بك الحر مجالا
فصموتا فلكم جرّ لك النطق وبالا
واعترالا او يكون الحق حراً فاعترالا

x x x

يا اخا البلبل شدوا وشعورا واعتقلا
كلنا يدري الذي تلقى ... كنفيناك مقالا
لم تطُلْ دولة هذا الظلم الالتدالا

x x x

عثرة يا شعب كانت أحرام أن تُقالا
أ إلى الأحرار تشكو وهم أسوأ حالا
نهت لما أخذوها فكرة كانت ذبالا

جناية الأمانى

● نظمت عام ١٩٢١ عارض بها قصيدة
محمد رضا الشيبى « باطل الحمد
ومكذوب الثنا »

فتنة الناس وقينا الفتنة
باطل الحمد ومكذوب الثنا

● نشرت في مجلة العرفان الجزء الثاني من
المجلد السابع الصادر في تشرين الثاني
١٩٢١ و « حلبة الادب » وط ٢٨

جَلَبْتُ لِي الْهَمَّ وَالْهَمَّ عَنَّا
 أَمِ مَا أَخْبَنِي مِنْ غَارِسٍ
 كُلَّمَا حُدُّتُ عَنْ نَجْمٍ بَدَا
 أَمَلٌ أَخْشَى عَلَيْهِ زَمَنِي
 لَا تَذَكِّرْنِي الْهَنَاءَ يَشْجُو الْحَشَا
 إِنَّمَا أَشْكُو حَيَاةَ كُلِّهَا
 لَا تَخْلُصْهُ فِي هِنَاءٍ ظَاهِرٍ
 غَرَّدَ الطَّيْرُ فَقَالُوا مَسْعَدٌ
 وَاشْتَى النِّصْنَ وَلَوْلَا أَنَّهُ
 أَتَرَى الْأَنْجَمَ طَرَّآ تَشْتَكِي
 بَاتَ يَرَى الشُّهُبَ مَضَى جَالِبًا
 أَتَرَى اسْتَجَلَيْتُ مِنْهَا غَامِضًا
 أَمِ مَا أَبْهَاكَ يَا لَيْلُ عَلَى
 أَتَرَى مَرْتَهَنًا بَاتَ بِكَ أَلْ
 قَمِينَ أَنْتَ ذَا لَمْ تَهْوَاهُ
 كَمْ فَوَادٍ فِيكَ مَطْوِيٍّ عَلَى
 وَمَعْنَى أَرْجَى الشُّهُبَ لَهُ

أَمِ مَا أَرْوَحَنِي لَوْ لَا الْمُنَى
 شَجَرِ الْأَمَالِ لَكِنْ مَا جَنَى
 حَدَّثَنِي النَّفْسُ أَنَّ ذَاكَ أَنَا
 فَلَوْ اسْطَعْتُ أَطْلُتُ الزَّمَنَا
 ذَكَرَهُ إِنِّي أَلِفْتُ الشَّجَنَا (١)
 تَبَعَاتُ كُنْتُ عَنْهَا فِي رَغْنِي
 كُلُّ مَنْ فِي الْأَرْضِ لَا يَدْرِي الْهَنَاءَ
 رَبُّ نَوْحٍ خَالَهُ الْفَرْغُ غِنَا
 حَامِلٌ مَا لَمْ يُطِيقْهُ مَا أَشْنَى
 ذَا أَمْ الْأَلَامُ خَصَتْ نَجْمَنَا؟
 سَهَرًا رَاقٍ لَهُ وَهُوَ ضَنِي
 أَنْتَ يَا مَنْ بِالْذَّرَارِي افْتَنَا
 مُظْلِمَةٌ فِيكَ وَمَا أَجْلَى سَنَا
 بَدْرٌ أَمْ رَيْتُ بِهِ مَرْتَهَنًا
 فِيهِ سُرُكٌ أَضْحَى عَلَّانَا
 مُحَرَّقٍ مِنْ غَيْرِ مَا ذَنْبٍ جَنَى
 حَرَّ أَنْفَاسٍ فُرَادَى وَثُنَى

(١) يشجو في الأصل . يشجي

فعلی الرفق فما أبقي الأسى أملا يُجدي على الرفق بنا

× × ×

أنا حتى مُعدت منه ألكنا	أنا حَمَلْتُكَ يا طيرُ الأسى
حَمَلُها أنت فأسديك الشنا	تلك أُنْقَالُ المني شاطِرْتُني
فتغني كي مُبيلَ الفصنا	أنت مثلي شاعر معزول
فدع الألقاب عَنَّا والكنى	أنتَ لا تطلُب ما لا ينبغي
بالوفا لا لاتخوني عهدنا	أنتِ يا آمالُ قد عاهدتني
واتركِ الشَّام واخلُ اليمنا	غنني باسمِ عراقي تشجُني
عذبُ الورْد وطاب المجتنى	لا أرى لي بدلا عنه وقد
أنت يا من خان هذا الوطننا	أُتْرى يُغنيك عنه وطن
فمِن الشَّعبِ قبضتَ الثمننا	لم تبَّيعْ شعبَكَ لو انصفتَه
افيُخزي عارُنا من بعدنا	خلفَ المجدَ لنا من سلفوا

بين الأُحبة والبدر

● نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ٩٤
في ٥ تشرين الثاني ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

لئن شكرَ الصبحَ المحبونَ إنني	شكرت الدجى إذ كان مايتنا سترا
وليلَ رثى لي والأحبةُ نُومٌ	له مُقَلَّةٌ بالشَّهْبِ من لوعتي عبّرى
بكيّتُ فَرَّقَ النجمُ لي وهو صخرةٌ	الى أن جرّرتُ منه جِجَرَّتُهُ نَهْرًا
وماليَ صدرُ يَنْفِيتُ الهمَّ زفرةٌ	ولكنّه الهمُّ الذي يَنْفُثُ الصّدرا
خليلي ما اخترتُ الدراريَ لو أنني	وجدتُ بكم من يحفظُ العهدَ والسرا
وما أهونَ الآلامَ لو كان سرُّها	يباح ، ولكن أحمل الوجدَ والصبرا (١)
على البدر من غدر الأُحبة مَسْحَةٌ	فكلُّ قسى قلباً وضاحكي ثغرا

(١) كان سرها يباح : في الاصل ، لو أنني بها أبوح .

بلية القلب الحساس

● نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ٩٩

في ١١ تشرين الثاني ١٩٢١

● لم يحوها ديوان

تلاّبّد لكنّ ما حكاه غمامُ	وناحَ ولكنّ أينَ منه حَمَامُ
ألا ليت إحساساً وسلوى تجمعنا	وكيف، وهل يُلفى سنى وظلام؟ (١)
فمن أين للحساس قلبٌ يُريحه	ومن أين للقلب الغبي غرام؟ (٢)
أكلٌ نسيم للأسى هبّ زعزعٌ	وكلّ ضباب للهموم قتّام؟ (٣)
تطلّب دقيقات الأمور تفزّ بها	وخلّ التي تنوي قتلك جسام (٤)

(١) زاده الشاعر عند المراجعة

(٢) أصل البيت : غراماً شكا الحساس وهي بلية فمن .

(٣) قتّام : أصلها كتّام

(٤) جسام : أصلها ، عظام

بين النخف وأمريكا

- نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ١٠٤
في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢١
- عارض بها قصيدة « ايليا ابو ماضي »
احب معانقة الترجس
لعينيك يا ابنة كولبس
- بعث بها ضمن رسالة الى صديق له تعرف به
على بعد ، وقد بارحها الى امريكا .
- نشرت في « حلة الادب » وفي ط ٢٨ و ط ٦٧
ج ١ و ٢

أمريكُ يا بنتَ « كولبسِ »	مُحبُّكِ وقع على الأنفُسِ
صوتُ اليكِ وأين الفرات	وأهلوه من بحرك الاطلس
حنّنا ولو كان في وسعنا	سعيناً اليكِ على الارؤس
إذا آنس الصبّ ذكر الحبيب	ففي غير ذكرك لم آنس
هواجس تدني اليكِ المنى	ولولا المنى قط لم اهجس

وأنى ، وماي حب الصخور
 هوى لو بشهب الدراي صبت
 إذا كان من ثمر للمنى
 وكم قائل ما اطلق في الهوى
 أليس سواها نفيس يرام
 أحبائى حتى م يصبو لكم
 ألا هل أناكم بأنى متى
 وأنى كالليل بادي الهموم
 ولي قلب حر عصي الزمام
 وكم ليلة بت في عزلة

أحن إلى صخرك الأملس (١)
 ولو بالعواصف لم تهمس (٢)
 ففي غير أرضك لم يغرّس
 بناري وقد غره ملمسي
 فقلت هوى مع الأنفس
 معاف ويذكركم من نسي (٣)
 تدّر كاس حبكم أحتس
 وأنى كالنجم لم انفس
 فان راضه حبكم يسلس
 ومن طيب ذكراكم مجلسي

× × ×

وبلدة ذل تميم الشعور
 أحب بلادى لو لم أخف
 يجاذب قلبي إليها الهوى
 جفوني ولا ذنب إلا الابهاء
 وقالوا تناسى ولا حنة

فمنطقها الحر كالأخرس
 بها شرّ ذي القدرة الأشرس
 وبأبى المقام بها معطسي
 وإن طاب من بينهم مغرسي
 وهل بلبل حن للمجيس

(١) وماي حب الصخور : في الأصل ، وفالي ذاك الرقيق

(٢) هوى لوبشهب : في الأصل ، هوى لي لوبالدراي

(٣) معاف : على الشائع

إبن السّام

● كانت جريدة « لسان العرب » قد نشرت قصيدة لبديوي الجبل تقلداً عن جريدة « الف باء » السورية . . مطلعها :

ماذا دعاك الى السّام وما بها
الا معالم فرقة وشقاق

فأجابه الشاعر بهذه القصيدة وقد نشرت في العدد ١٣٣ في ٢٤ كانون الأول ١٩٢١ ، بعنوان

« الى جريدة « الفباء » السورية
العراق اخت سوريا »
الى بدوي الجبل «

● لم يحوها ديوان

(١)

× × ×

للرزق ، رهنَ الفقر والاملاقِ	أسفاً تيتُ رباكِ وهيَ مَدْرَةٌ
ما أشبه الاصفاد بالأطواق (٢)	خدعوكِ إذ سَمَّوا قيوَدَكَ حِلْيَةً
تشكو الذي تشكينه وتُلاقِي (٣)	لكِ في العراقِ جوانحُ ملهوفة
واذا مُنسبتُ لموطني فمِراقِي	اني شاميُّ إذا مُسِبَّ الهوى
فيدي على قلبي من الاشفاق (٤)	ويُذيعُ منك البرقُ كامنَ لوعتي

× × ×

سالت كصفو تميِّرك الرِّقراق	رقت طباعُ بنيك فهي اذا انبرت
كَمَنْتَ ليوم تزاوِر وتُلاقِي	كم في النِّجوانح لي إليهم زفرة
اسلاكُها من قلبي الحُفَاقِ (٥)	ورسائلُ برقيةٍ مهزوزة
ذَكَرُوا رَبَّكَ بدمعي المِهْراق	أما الهوى فدليلُهُ شَرَقِي متى

(١) ظهرت مكذا في المريدة . ولم يتذكر الشاعر الايات التي ظهرت الذخايط بدلا عنها .

(٢) الاصفاد : في الاصل الاقياد .

(٣) حذف الشاعر بعبء البيت :

وجدوا القراد مع الوفاق فأبرموا

ومن البلاء تغالف الاذواق

(٤) الاشفاق : أصلها الأشراف

(٥) مهزوزة : أصلها ، مدودة .

أَرَقْتُ أَجْفَانِي فَلَوْ رَاودَتْهُمَا غَمَضًا لَمَّا طَاوَعَنَ فِي الْأَطْبَاقِ
قَالُوا : دِمَشْقُ ، فَقُلْتُ : غَانِيَةُ الرَّبِّ قَالُوا لَذَاكَ تَطَاوُلُ الْأَعْنَاقِ

× × ×

ابن الشام سلامَ صَبٍ واجد يُهْدِي إِلَيْكُمْ أَكْرَمَ الْأَعْلَاقِ (١)
يَهْفُو إِلَيْكُمْ لَوْعَةً لَا مَدْعَى مَا أَهْوَنَ الدَّعْوَى عَلَى الْعُشَاقِ (٢)
أَنَا مَا بَكَيْتَ الشَّعْرُ ذُلٌّ وَإِنَّمَا أَبْكِي الشُّعُورَ يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ
أَنَا لِلتَّجَازُؤِ نَقْطَةٌ إِنْ سَرَّنِي لِقِيَائِكُمْ سَاءَ الْعِرَاقُ فِرَاقِي (٣)
مَا كَانَ أَصْفَى مَا أَسَالُ مِنَ الْهَوَى هَذَا الْبِرَاعُ بِهِذِهِ الْأَوْرَاقِ

(١) صَبٍ أصلها ، حب

(٢) يَهْفُو إِلَيْكُمْ لَوْعَةً أصلها ، يَهْوَى الْحَقِيقَةَ خَبْرَةً

(٣) إِنْ سَرَّنِي لِقِيَائِكُمْ : فِي الْأَصْلِ ، إِنْ سَرَّكُمْ إِشْأَاتِي

ذكر الوئام

- نظمت عام ١٩٢١
- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي » ،
« وصف حديقة »
وناظرة خف فيها النسيم
فخف الى قصدها محملي
- نشرت في مجلة العرفان الجزء الرابع من المجلد السابع الصادر في كانون الثاني عام ١٩٢٢
بعنوان : « ايا ليل » . وفي مجلة « الهلال »
المصرية الجزء التاسع في حزيران ١٩٢٢ . وفي
جريدة « المفيد » العدد ٦٢ في ٢٨ حزيران
١٩٢٢ بعنوان « ذكريات الوئام » . وفي
« حلبة الادب » وقد جعل الشاعر قصيدة
الشبيبي بعنوان :
« وهم ينظرون لنا من عل » . وفي ط ٢٨ وفي
ط ٣٥ بعنوان « جناح الشاعر »

وليلٍ ذُكرتُ به صبوتي
تجردت عن تبيعات الجدود
فت شُهْبُهُ عن شكاة الهوى
أبْتُ لها همَّ عصر مضي
سهرنا وشتانَ ما يتنا
أمانٍ تسامت فمينَ أجليها
وآنست في جنحه وحدثي
سكون الدجى وجلال الغرام

فعدت إلى الزمن الأولِ
وبتُ عن الغير في معزل
وحدثن شزراً ولم تحفل (١)
فتبسمُ عن عصري المقبل
وأين من المستهام الخلي !
حياتي ، وفي شرحها مجلي
فبت كاني في محفل
جناحان للشاعر الأعزل

× × ×

وعاذلة في الهوى لو درت
« ذكرت الوثام » فمن عبرة
كمالك جر عليك الفناء
كأنَّ الدُّنا خص في واحد

بحال المحبين لم تعذل (٢)
تسيل ومن زفرة تعلي
أخا القرد ليتك لم تكتمل
فكل يقول الذي فيه لي

× × ×

وهاتفه راعها مقدمي

فلاذت باغصانها الميئل (٣)

(١) تحفل : في الاصل ، تنجبل .

(٢) بحال المحبين : في الاصل ، سمي المواطف

(٣) يريد بالهاتفه الطائفة - وقد ورد الحديث عن الطائفة في نصبة الغيبي .

أيا ورقُ لا تُذْعرِي ، إنا
ولا تُفِيرِي سَاحَاتِ المِها
ويا ليلُ رددُ صدى من مضى
فكم بثَّ مثلي أخو حسرة
ويا بدرُ كرر حديث الشُّجون
أيا ليل كم فيك من خاطر
وكم مقلة فيك سهرانة
تجلى بك البدرُ ربُّ الجمال

× × ×

شربنا العواطف من منهل
أصبت الأمانَ على المقتل
وان كنتَ يا ليلُ لم تعقيل
إليك الغرام فلم تحفيل
فلولا هوى بك لم تضؤل
لذي لوعة بالآسى ممثلي
وكم غلّة فيك لم تبذل
فهام بطلعه المجتلي

أيا ليلُ هام بك المغرمون
فراشاً بجنتك حاموا على
على رَغَدِ آيها النائمون
ويا ليل رُحماك يا ذا الجلال

لما فيك من عالم أمثل
سنا البدر ينزل أو يعتلي (١)
فَجَفني بالغمض لم يُكحل
ويا بدر عطفاً فانت العلي

(١) ينزل أو يعتلي : في الاصل ، في جوك المصقل

هذه النفوس قداح

- نشرت في مجلة العرفان في الجزء الخامس من المجلد السابع في شباط ١٩٢٢
- نشرت في جريدة « لسان العرب » العدد ١٧١ في ١٧ شباط ١٩٢٢ بعنوان « أحبابنا »
- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٢٨

قلّى لكّ يا عصرَ الشبية والصبا	فانك مغدّى للأسى ومراحُ (١)
صحبك مر العيش لاالروضُ يانعٌ	لديّ ولاالماء القراحُ قراح
تفياّت أطلال التصابي وإنما	نصبي منها حسرةٌ وبّراح
حشىّ أفسحت فيه المنى خطّواتها	فضاقت به الأرجاءُ وهي فيساح
يقولون : محصوص الجناح هفت به	هموم وماذا يستطيع جناح (٢)

(١) القلّ البنفسج .

(٢) محصوص : مقصوص ، طائر أحسن الجناح : قليل ريش الجناح .

على رسلكم إن الليالي قصيرة وماهي الا غُدوة ورواح

× × ×

أحبابنا ماذا التغير لا الهوى
تحولتُم عن مركب الحب واستوى
إلى مَ أنخداعي بالمنى وهي غرة
هموم تُرى في كل حين بمظهر
أغاضَ دموعي أنهن كرائم
وما أعربت خرس الآراك بلحنها
بصاف ولا تلك الوجوه صباح
مَشُوبٌ ودادٍ عندكم وصُراح
وتركيَ فيها الجِدَّ وهو مُزاح
سواءٌ هديل شائق ونُواح
وأن النفوس الآيات شُحاح
عن الحب إلا كي يقال فصاح

× × ×

لأهل الهوى يا ليل فيك سرائرُ
رأوا فيك مخضر الأمانى فعرّسوا
نفض لمراك الجفون وانما
خروق نجوم في سماء تلاوحت
ومرضى قلوب من وعود وخلفة
براهم الأسى حتى استطار شرارها
عجائبٌ وغدرٌ ان ينمّ صباح
بجُنْحك ما شاء الغرام وناحوا (١)
عيون الداراري في دجاك وقاح
كما لاح في جسم الطعين جراح
ولم تهو يوماً أنهن صحاح (٢)
فرقاً فما هذي النفوس قداح

[١] عرسوا : تزلوا

[٢] ومرضى قلوب : في الاصل ، قلوب مراض . خلفه : يقصد اخلاقا

تحية العيد او الملك والانتداب

● نشرت في جريدة « الرافدان » يوم عيد الفطر عام ١٩٢٢ ، اثر تصريح « تشرشل » وزير المستعمرات البريطاني آنذاك ، بوضع العراق تحت الانتداب البريطاني .. وكان يوماً مشهوداً حين اعلن الاضراب العام ، فاغلقت الأسواق ، وانطلقت المظاهرات الواسعة ، مستنكرة التصريح المذكور ، ومطالبة بالاستقلال والحرية .. وقد امتنع فيه العراقيون عن المعايدة .

● وضعت نقاط مكان بعض ايات القصيدة خشية من المراقبة الشديدة على الصحف يومذاك .
نشرت في ط ٢٨ و ط ٣٥

لمن الصُّفوفُ تحفٌ بالأعْجَادِ
ومَنْ المُحَلَّى بِالْجَلالِ يزِينُهُ
لَيْتَ الرَّشيدَ يَعادُ مِنْ بطنِ الثَّرَى
حيثُ المُلوكُ تَطَلَّعتْ تَوَاقِفُ
وعلى المَوَاقِبِ مِنْ جَلالِكَ هِيَّةُ
شَوَالُ جُثَّةٍ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَافِدِ
أما العِراقُ فَلَسْتَ مِنْ أَعْيادِهِ
مَلِكَ العِراقِ هَناكَ مَلِكُكَ أَنَّهُ
زَفِ العِراقِ إِلَى مُعْلاكِ سَلامَةٍ
يَدْعوكِ لِلأَمْرِ الجَليلِ وَلَمْ تَزَلِ
فَكَتَّ العِراقُ مِنَ الحِمَايَةِ مُنْجِيَهُ
عَجَباً تَرُومُ صَلاحَ شَعْبِكَ سَاسَةً
صَرَخَ لَهُمْ بِالضِدِّ مِنْ أَمالِهِمْ
قَمُ ما شَرَّ هَذا الشَّعْبِ فِي مُخْطَواتِهِ
أَللهُ خَلَقَكَ وَالْجُدودُ كَلاهُما
هَذا الرِّقابُ وَلَمْ تَعوِّدْ ذَلَّةً
عَلَتِ الوُجوهَ الوَاضِحَاتِ كَأَبَةٍ

وعلى مَنْ التَّاجُ المَلْمَعُ بَادِ
وَقَرَّ المُلوكُ وَسَحَنَةُ العُبادِ
ليرى الَّذي شَاهدَتْ فِي بَغدادِ
لَكَ وَالوُفودُ رَوائِحُ وَغَوادِي
غَصَّ الصَّعيدُ بِها وَمَاجَ الوادِي
بِالعِيدِ مُتَسَعِدُ كَبَةِ الوُفُودِ
وعَلَيْهِ لِلأَرْزاءِ ثوبُ حَدادِ
وَقَفَّ عَلَى سِبطِ النِّبيِّ الهادِي
ما بَيْنَ حاضِرِ رِبعِهِ وَالبادِي
مُتَرَجِّسِي لِيومِ كَرِيبَةٍ وَنَادِ
وَأَمْدُدْ لِسُورِيَا يَدَ الإِسْعادِ (١)
بِالْأَمْسِ كَانُوا أَصْلَ كُلِّ فِسادِ
أولَسْتَ بِنِ أُنْصَحُوا بِالضادِ ؟
لَا تَتَرَكَّنِ وَطَنِي بِغَيْرِ سِنادِ
وَكُفِّاكِ عَوْنُ اللَّهِ وَالْأَجْدادِ
تَشْكُو إِلَيْكَ نَكايَةَ الْأَصْفافِ
وَعَمَّا الذُّبُولُ نَضارَةَ الْأُورادِ

(١) الحِمايَةُ : فِي الْأَمَلِ الرِّقَابَةُ .

والرافدانِ تماوجاً حتى لقد
ولقد شجاني أنّ ترى في ماتم
سل عن تشرشل كيف جاذبهُ الهوى
هيهات من دون الذي أملتَه
ومواطنٌ حَدّبت على استقلالها
يكفيكمو بالأمس ما جرّبتمُ
أبني الشعوب المستضامة نهضةً
هذا تراثُ السالفين وديعةُ

أشفقت أن يشا على الأسداد (١)
أمّ الخلائف مرقدَ الأسياد (٢)
حتى استثارَ كوامنَ الأحقاد
وقعُ السيوفِ ووثةُ الأساد
بالسيف تُرضعُه دمَ الأكباد
فَدَعَوْا السيوفَ تَقَرُّ في الأغمار
تُرضي الجدود فلات حينَ رقاد
لا تنجّلوا الأجدادَ في الأحقاد

(١) ان يشا : في الاصل ، أن يطفى

(٢) أم الخلائف : بندا

العلم والوطنية

- القاما الشاعر في الحفل الذي اقيم لافتتاح مدرسة « الغري » في النجف
- نشرت في جريدة « دجلة » العدد ١٤٤ في ٣٠ نيسان ١٩٢٢
- لم يحوها ديوان

يا علمٌ قد سَعِدَت بك الأوطانُ
وليسقِ حُبِّيك العراقَ ليشفي
هَذَبٌ لنا أخلاقَ أهليه فقد
يألبها النشءُ الجديدُ تسابُقا
صُونُوا البلادَ فانما عزَماتكم
يا شعب هل تَخْشَى ضياعاً بعدما
شادوا المدارسَ بالعلومِ تنافساً
يا جهلُ رفقاً بالشُعوبِ فأهلها
لا لِنُ تفرقنا الحدودُ ولم تكن
ماذا يُريد اللائمونَ فأنه
سندودٌ عنه بعزمٍ حرٌّ صادقٍ
لا يرتضي الا المنيّةَ منها
لي فيك آمالٌ وصدقٌ عزائمٍ
ولئن هتفتُ بما أجُنْ فعاذرُ

فليسَمُ منك على المدى سلطانُ (١)
منه الغليلُ ويرتوي الظمانُ
غَشَى عليها الجهلُ والمُعدّوان
بالعلم إن حياتكم مَيِّدان
قُضِبَ ومن أقلامكم خرصان (٢)
حاطت عليك حياضك الشبان (٣)
فكأنما بين البلادِ رِهان
كادَت تُذِيبُ قلوبها الأضغان
تدري الحواجزَ أخوةٌ جيران (٤)
وطنٌ يُحِبُّ، وحبُّه إيمان
منه ضميرٌ يستوي وإِيمان (٥)
أو منزلاً من دونه كيوان (٦)
لا بدَّ تنشُرَ طيها الأزمان
فلتقد اضرَّ بصَدري الكِتمان

(١) على المدى سلطان : في الأصل . على المدى السلطان .

(٢) الخرصان : الرماح

(٣) حاطت عليك حياضك : في الأصل . ضمنت نجاح حقوقك .

(٤) في الأصل : لا لانتصيح حقوق يهرب إنما هي بالاعاء وإن نأت جيران .

(٥) سندود : في الأصل سادود .

(٦) كيوان : زحل .

يا موطنَ النُّجُودِ الغزاةِ هُضِمَةٌ كيف ارتفعتُ عن شأنك الأوطان (١)
 ماذا التواني منك في شوطِ العُلَى هلاً نَهَضْتَ وكلنا أعوان
 إنْ تَخَشَّ سَطْوَةَ ظالمٍ فلقد تُرى والغربُ منه لحكمك الأذعان
 غَرُّوكَ إذ دارتِ كُؤُوسُ خِداعهم حتى سِكرتَ فَعَقَّكَ النُّدْمان (٢)
 أَمِنَ المروءةِ أنْ تَنالَ حقوقها لَقَطْتُ وأنتَ نصيكَ الحيرمان (٣)
 بَسَتْ علاقةَ واغلين وإنما عيش الكريم مع اللئيم هوان (٤)
 قد سَرَّ اكنافَ الجزيرة ماروَّوا يا مصرُ عنكِ ومادتِ الأركان
 مُدِّي بُرُوجَكَ للعراقِ يَبْنَ له نَهَجُ الرَّشَادِ ، أمدَّكَ الرحمن

× × ×

يا أيها الوطنُ المَفدى دونه يومَ الفداءِ الأرضُ والأوطان (٥)
 فدَّتْكَ ناشئةُ البلادِ وشمرت لكَّ عن سواعدِ عزمها الفتیان (٦)
 زاحمٌ بِمَنكَبِكَ النجومِ ولا يطل شرفاً عليكِ يبرجه « كيوان » (٧)
 وارعَ الشبابِ وصنِ كريمِ عهودهم فهمُ لصفحةٍ تَجِدُكَ العُنوان (٨)

- (١) نجد : جمع نجد وهو الفجاج
 (٢) دارت : في الأصل ، ماتت .
 (٣) لقط : في الأصل ، مصر .
 (٤) اصل البيت : أن العلاقة لا تُلد وإنما عيش المحب مع الرقيب هوان .
 (٥) زاده الشاعر عند مراجعته القصيدة
 (٦) في الاصل : ثق بالعمرة أنها قد شمرت .
 (٧) في الاصل : فأنما بالعلم شادت ركنك الأيمان .
 (٨) في الاصل : خطوا لك الأثر النفيس فحظهم فيهم

فهل النديم

- نظمت في شعبان ١٣٤٠ هـ / نيسان ١٩٢٢ م .
- يهني بها صديقه السيد علي السيد ابراهيم الجصاني بقرانه .
- لم يحوها ديوان

خلّ النديمَ، فما يكون رحيقُهُ
لم يُصبني كأسُ النديم وخمرُهُ
ان تحمّر عن أهل الهوى كأس اللّمي
حاشا لعهدك بعد ما عودتَه
عين تورقها عدتك قروحها
حمل فؤادي ما تشاء يُطق به
ما نسبة الخنصرُ النحيف مع الحشا
أنا ليس لي عنه غنى فلو ارتضى
لا أدعي هجر الخيال وإنما
طرف تنازعه هوّى ومهابة
أم كيف يسلو عنك نشوانٌ ومن
قالوا: نزالٍ . فقلت: هل يخشى الوغى
كذب الوشاة فما يزال كعهده
ما راق في عيني سواه ولا اثني
بالرغم مني بعد طول تواصل
وقف اليان عليكما فتغرّلي
ما أبعد الشاوين هذا إن يضق
دع عنك من كعبٍ وحاتم إنما
المجد ما روجت فيه بضائعاً

وأدر لَمّاك إذا غفا إريقُهُ
لو دام لي ثغر الحبيب وريقه
فالخمرُ أجود ما يكون عتيقه
بدقيق خصرك ان يُحلّ وثيقه
وحشاً توججه عداك حريقه
إلا جفاك فذاك لست أطيعه
فهل استعير من الوشاح خفوقه
دينَ المسيح فاني بطريقه
أرقتُ اجفاني فسُدَّ طريقه
هذاك يجذبه وذاك يعوقه
كأس الغرام صَبوحه وغبوقه
قلي واسمر قدّه معشوقه
رغم الصدود يشوقني وأشوقه
شيء سواي عن الأنام يروقه
أرضى بطيف منك عز طروقه
بك والثناء الى « علي » أسوقه
منه الحشا فبذا يُفرّج ضيقه
للجود معنىً عنده تحقيقه
للمكرّمات فما عُكاظُ وسوقه

نسب زهت بابي الجواد فروعه
ذو عزمة مشهوره لو طاردت
صال العدى قست صلود صفاته
لو يدعي الحساد شأوك في العلى
أنعم بليتك التي قضيتها
له أي رتاج باب رمته
عجبا لقلب بالوصال تروعه
لي فيك صوغ للبلاغة لو خلا
أرقدته لك لا كبائر سلعة
دتمت على مر الزمان مباها

والى محمد يتمين عروقه (١)
شهب السما ما عاقه عيوقه (٢)
وسرى الندى فاهتز منه وريقه
لعريق مجدك يستنم عريقه
والبدر من بين الستور شروقه
حتى استبيح بهجمة مفلوقه (٣)
ودم بلا ذنب هناك تريقه
جيد الفتاة لزانها منسوقه
لكن كما جئنا الصديق صديقه
بكم ، وأخطى جمعكم تفريقه

-
- (١) السيد إبراهيم من الاولاد خير على : جواد ومحمد .
(٢) الميوق نجم أحمر مضي ، ينلو الثريا .
(٣) الرتاج في الاصل الباب الكبير فيه باب صفح .

استطاف الأُمبة

- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشيبى » ،
(الشعر خيال) .

أشرق النير يعلوه الجلال
فتخيلتك والشعر خيال

- نشرت في مجلة « اليقين » العدد الثالث في ١٢
مايس ١٩٢٢ . وفي « حلبة الآب » و ط ٢٨

كل ما في الكون حب وجمال	بتجليك وان عز المنال
بسط النور فكم ثائر بحر	هادئاً بات ، وكم ماجت رمال
ورياض ضاحك الزهر بها	تفرّك الصافي وناجاها الخيال
وسهول كاد يعمرو هضبتها	نزق من صوة لولا الجلال
ما لمن يهوى جمالا زائلا	وعلى البدر جمال ما يُزال
لا عديمناك مروجاً للهوى	جدة فيها ، وللدمر اقبال
عيشنا غض وميدان الصبسا	فيه مجرى للتصايي وبجال
يا أحباي وكم من عثرة	سلفت ما بال هذي لا تقال

علّلونا بوعود منكم
وعدونى بسوى القرب فقد
لا أمّلى العيش ما شتم فكونوا
امن العدل وما بُجِزْتُ الصبا
إنها أنفسُ لم تخلق سدى
أشكى منكم وأشكو لكم
فعلى الرفق ! كفاني فى الهوى
الذنب تصطلي حراً الجسوى

× × ×

أرتجىها صفوة منكم وان
إنما أغرى زمانى بكم
لا أذم الدهر هذى سئة
قد حثناها مطايا صبوة
ورجعنا منكم خلوا ولو
لا تقولوا هجرنا عن علة
أنا من جريتموه ذلك الـ
شيم هذبنا طبعى فى الهوى

× × ×

أيها الناعم فى لذاته
شهوة غرتك فانقذت لها

ربما قد علل الظمان آل
شفنى الهجران منكم والوصال
لسوى حبكم يحلو الملال
ومداه يالف الشيب القذال
ورقيقات قلوب لا جبال
إن دائى فى هواكم لعُضال
ما ألقى ، وكفاكم ذا المطال
مهج كانت لها فىكم ظلال

× × ×

زعموها بنية ليست تال
نعيم طابت وأيام طوال
للها حال وللأحزان حال
لكم أوشك يبروها الكلال
أكلت منهن آمال هزال
ربما سرّ حسوداً ما يقال
ظاهر الحب إذا شينت خصال
مثلما يجلو من السيف الصقال

× × ×

لذة النفس على الروح وبال
ومنى المرء شعور وكمال

لبنان في العراق

- نظمت بمناسبة قدوم امين الريحاني الى العراق .
- نشرت في جريدة « المفيد » العدد ٣٠ في ١٦
مايس ١٩٢٢
- لم يحوها ديوان .

أَرْضُ الْعِرَاقِ سَعَتْ لَهَا لُبَانُ
وَتَطَلَّعَتْ لَكَ دَجَلَةٌ فَتَضَارَبَتْ
أَمِينَ أَنْ سُرَّ الْعِرَاقُ فَبَعْدَمَا
لَكَ بِالْعِرَاقِ عَنِ الشَّامِ تَصِيرُ
لَوْ تَسْتَطِيعُ دَنْتَ إِلَيْكَ مُدَّةً

× × ×

فَتَصَافِحُ الْإِنْجِيلُ وَالْقُرْآنُ
فَكَأَنَّمَا بَعَابُهَا الْهَيْمَانُ
أَبْكَى رَبُّوعَ كَوْلْبِسَ الْهَجْرَانُ
وَبَاهِلَهُ عَنْ أَهْلِهَا مُسْلَوَانُ
فَتَزُودُ مِنْ رُودُنِكَ الْأُرْدَانُ

وَحَدَّ بِدَعْوَتِكَ الْقِبَائِلُ إِنَّهُ
كَيْفَ التَّأَلَّفُ وَالْقُلُوبُ مَوَاقِدُ
أَنْزِلِ الْعُقُولَ مِنَ الْجَهَالَةِ يَسْتَبِينَ
وَأَجْهَزْ بِحَدِّ رَهِيْفٍ حَدٍّ لَمْ يَنْسَبُ
خَضَعَتْ لِعَنَوَتِهِ الطُّغَاةُ ، فَأَقْسَمَتْ
نَارُ تُذِيبُ النَّارَ وَهِيَ يِرَاعَةُ
أَنْتِي يَقْصِرُ بِالْعَيْنَانِ إِذَا أَنْبَرَى

× × ×

أَلْقَى إِلَيْكَ زَمَامَةَ الثِّيَانِ
تَغْلِي بِهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَضْغَانُ
وَضَحَّ السَّيْلُ وَيَهْتَدِي الْخَيْرَانُ
لَكَ عَنْ شَبَابِهِ مَهْنَدُ وَسَنَانُ
أَنْ لَيْسَ تَعْدُو حُكْمَتُهُ التَّيْجَانُ
عَضْبٌ يَفْلُ الْعَضْبَ وَهُوَ لِسَانُ
وَهُوَ الْجَمُوحُ وَفَكَرَكَ الْمِيدَانُ

زِدْنَا بِمَنْطِقِكَ الْوَجِيزَ صَبَابَةً
مَسَاكِلَ حَيِّ قَائِلٍ مَاقَلَّتْهُ
الْشَّرْقُ مَهْتَزٌّ بِمَنْطِقِكَ مَعْجَبُ
وَالْقَوْلُ مَا زَمَقَتْ ، وَالشَّعْرُ الَّذِي

فَهُوَ السَّلَافُ وَكُلُّنَا نَشْوَانُ
لَكِنْ أَمْدٌ يَأْنَتُكَ الرَّحْمَنُ
وَالْغَرْبُ أَنْتَ بِجَوِّهِ مِرْنَانُ
يُوحِي إِلَيْكَ ، فَصَاحَةٌ وَيِيَانُ

انا خصم كل منافق ! لم يَنْهَي
عابوا الصراحة منك لما استعظموا
حذرٌ ولم يقعدُ بيَ الكِتمان
أن يستوي الاسرارُ والاعلان

× × ×

ياشعب خذ يد الشباب فانهم
واعرف حقوق المصلحين فانما
لك عند كل كريهة أعوان (١)
بهم الحقوق الضائعات تصان
فله عليك تعطف وحنان
وكذا الشعوب كما تدين تدان
واعطف لريحان النفوس وروحها
واسِ الضعيف يكن ليومك أسوة

× × ×

ياشرق ، يامهدّ النوابع شَدا
للناس كان وإن أبت لبنان
ساوى مكانٌ بينهم وزمان
« فأمين » ليس لها ولا « جبران »

(١) في الاصل : الرجال .

الوحدة العربية الممزقة

● نشرت في جريدة « المفيد » العدد ١٠٤

في ٢٢ آب ١٩٢٢

● لم تنشر كاملة بسبب الرقابة الشديدة على النشر،

وقد ضاع ما حذفه الرقيب منها، ولم يتذكره
الشاعر ..

● لم يحوها ديوان

والى كتمِ الابرأقُ والارعادُ	حتى مَ هذا الوعدُ والايعادُ
ماء وبين جوانحي إيقاد	أنا إن غصتُ بما أحسُ ففي فمي
شامٌ ولا بغدادُ دُكُمُ بغداد	يا نائمينَ على الأذى لا شامُكم
فخلا العرينُ وصوح المرتاد	تلك المروج الزاهراتُ تحولت
تلك العهودُ وخاست الأساد (١)	هُضِمت حقوقُ ذوي الحقوق، وُضِيعت

(١) خاس غدر، لم يف بهده .

أعزّزْ على الأجدادِ وهي رماث
فرّعت الى تلك المراقد في الثرى
أن لا تُعزّزْ تراثها الأحقاد
لو كان يُجدي بالثرى استنجاد

× × ×

قَرى شعوبَ المشرّقين على الأسى
أخذوا بأسباب السماء تعالياً
مِعادُ فكّ أسارك الميعاد
واستزلوكِ الى الثرى أو كادوا
يسمو الخيال بنا ويسمو جهدهم
بهم ، فكلُّ عنده منطاد

× × ×

أبى زعيم الشرق نجوى وأمق
ان قَتَّ في عَضُدِ الخِلافة ساعدٌ
لَهجٍ بذكركَ هَزَهْ الانشاد
ولكم تضرّت في القلوب عواطفٌ
فلنكمّمْ هوت بسواعد أعضاد
نُحِطَّت على صفحات عزمك آيةٌ:
ثم اتنت وكأنهنّ رماد (١)
إن الحياة ترفعُ وجهاد
حاطت جلالك عصبه ما ضرّها
أن أبرقت أن يكثُر الارعاد
أنا منكم حيث الضلوعُ خوافق
بهمو بها التصويبُ والاصعاد

× × ×

انا شاعرٌ ينفى الوفاق موّحد
ما الفرسُ والأعراب الا كفتا
بين الشُعوب سبيله الارشاد
لم تكفنا هذي المطامع فُرقة
عدل . ولا الاتراكُ والأكراد
ألفاتُ هذا الشرق سيري للعلی
حتى تُفَرِّقَ بيننا الأحقاد
جنباً لجنب رافقتك الضاد

(١) تضرّت : اشتدت .

أمين الريحاني

● نظمت عند قدوم « امين الريحاني » الى العراق عام ١٩٢٢ ، وكانت معدة لالقائها في الحفلة التي عزم النجفيون على اقامتها له عند زيارته النجف ، ولكن عدم مكنه فيها اكثر من ساعتين حال دون القائها

● عارض بها شوقي في قصيدته « على سفح الأهرام .. وتحية الادب » التي كرم بها امين الريحاني عند زيارته مصر
قم نالج اهرام الجلال وناد
هل من بناتك مجلس او نادي

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الثالث من المجلد الثامن ، كانون الأول ١٩٢٢ ، وفي العدد الخاص من جريدة « العراق » في ١ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وفي « حلبة الادب » ، وفي ط ٢٨ و ٣٥ و ٦٧ ج ١ و ٢

لمن المحافلُ جمّةُ الوفادِ
من زان صدرَ المجلس الأعلى وقد
من صاحبُ السّنة التي دلت على
بانجل « سوريا » وتلك مزية
في كل يوم للمحافل رنة
ماقدرُ هذا الاحتفال وإنما
تعدادُ مجد المرء منقصة إذا

x x x

جلّ المقام بها عن الانشادِ
طفح الجلال بحيثُ فاض النادي
أدب الحضارة في جمال البادي
شهدت بها بمهارة الأولاد
لك من نيويورك إلى بغداد
كلّ الزمان محافلٌ ونوادي
فاقت مزاياء عن التعداد

ياكشف الأثار زور أهلها
رُحماك بالأمم الضعاف هوت بها
وأشفق على تلك الجوانح إنها
وحدّ بدعوتك القبائل تهدي
اقرأ على « مصر » السلام وقل لها
لاتوحشي دارَ الرشيد فانها
وتصافحي يد الاخاء فهذه
لا ترهبينك قسوة من غاصب
لا تتخذ عينك حلية موهومة
ما أنصفوا التاريخ وهو صحائف

x x x

وكفت بدورك عندهم من زاد
إحن فمدّ لها يد الأسعاد
مُخيت أضالعها على الأحقاد
عن غيها ولكل شعب هادي
حيت ربك روائح وغوادي
وقف على الإبراق والإرعاد
كف العراق تمدّ جبل وداد
عات فان الحق بالمرصاد
ما أشبه الأطواق بالأياد
بيض نواصع لفت بسواد

أَمْثَقِفَ القلم الذي ألى على
ومشيداً للشرق ركناً يلتجى
أَنْصِفْ شِكَّةَ شاعر قد حَلَّقت
إني سمعت ، وما سمعت بمثله
سورية أمْ النوابغ تغتدي
تُضحي على البلوى كما تُمسي وقد
لم تكفيها آراؤك الظُّلَمَ التي
أَكْذا يكون على الوداد جزاؤها

× × ×

أن ليس ترجحُ كَفَّةُ استبعاد
منه بأمنع ذمة وعماد
بالصبر منه فظائع الأنكاد
نبأً يرن على مدى الأمداد
هدفَ العداة فريسةَ الأوغاد
خَفَّتَ الزئيرُ بها عن الأساد
غَشِيَتْ ولم تَهْمُ بقدر زناد
أم لستَ من ابنائها الأجداد

حَتَّ إليك مرابعٌ فارقتها
حدث عن الدنيا الجديدة إنها
ماذا نقول غداً إذا بك حَدَّقت
وتسائل الأقوامُ عنا هل نما
وتعجبوا من مهبط الوحي الذي
وعلمت ما في الدار غيرُ تشاجر
أَتَذِيعُ سرَّ حضارةٍ أنْ غَشِيَتْ
« كل المصائب قد تمر على الفتى

لو أنْ بُعِداً هز قلبَ جماد (١)
أم الشسعوب حديثة الميلاد
خَوْصُ العيون بمحضر الأشهاد (٢)
فينا الشعور وما غناء الحادي
سمِعوا وليس سوى قرارةٍ وادي
وتطاحن ومذلة وفساد
منها السرائر فالرسوم بوادي
فتهون غير شماتة الحُستاد

× × ×

(١) بعداً أصلها ، يينا .

(٢) الخوص من العيون التي تنظر شوقاً بمؤخر الطرف .

قل إن مُسَلَّتَ عن الجزيرة مُفَصَّحاً
 ما مُحَوَّلَت تلك الخيامُ ولا عَدَّتْ
 نارُ القيرى مرفوعةً وبجنبها
 أبقيةَ السلفِ الكريمِ عجيبةً
 ما لوثَّتْ منك الحقائقُ مَسْحَةً
 ما للحوادثِ فاجأتكَ كأنها
 نام « الرشيد » عن العراق وما درى
 حالت عن العهد البلاد كأنها
 واستوحشت عرصاتُها ولقد تُرى
 إذ مُلِّكُها غضُّ الشباب، وروضُها
 وعلى الحمى للوافدين تطلع
 أغرى بها الاعداءَ صيقلُ حسنِها
 فتساندوا بعد اختلاف مطامع
 وإذا أردتَ على الحياة دلائلا

ما أشبهَ الأحفادَ بالأجداد
 فينا على تلك الطباع عوادي
 نارُ الوغى مشبوبةُ الايقاد
 ما غيرتكَ طواريءُ الأباد
 موروثةً لك قبلَ أعصر عاد (١)
 كانت على وعد من الأوعاد (٢)
 عن مصره فرعون ذو الأوتاد
 لبست لفقدِهِمُ ثياب حِداد
 دارُ الوفاةِ كعبةُ الوُفاد
 زاهي الطراز ، مفوف الأبراد
 بتعاقب الاصدار والايراد
 وجنت عليها نضرةُ المرتاد
 أن لا يقيم الشرقَ أي سناد
 لم تلق مثلَ تآلف الأضداد

× × ×

إن هزكم هذا الشعورُ فطالما
 أو تنكروا مني حماسةً شاعر
 عجلتُ على وطني الخطوبُ فحتمت

لأن الحديدُ بضربة الحداد
 فالقومُ قومي والبلاد بلادِي
 أن لا يقرَّ وسادهُ ووسادي

(١) لوثت : بدلت ، الحقائق يريد النين .

(٢) الأوعاد به الوعود والجميع صحيح قياساً

في سبيل الكتاب

● نظمت عام ١٩٢٢ ، دأب بها احد
اصدقائه النجيين ، وقد أمسك عليه كتاباً
استعاره .

● نشرت في ط ٢٨

إعارةُ الكُتُبِ رسمُ	بين الصُّحَابِ ورمزُ
وقد أخذتَ كتابي	أظنُّه سيُبَرِّزُ ! (١)
المستعارُ عزيز	والمستعيرُ أعز
« قَرْنَاكَ » تغدو طحيناً	والصوف منك يُجَزُّ !

(١) سير : مبلب .

يَا أُمْبَايَ ...

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها موشحة « لسان الدين بن الخطيب
الاندلسي » ، (يا زمان الوصل)
جاءك الغيث اذا الغيث همي
يا زمان الوصل بالاندلس
- نشرت في « حلبة الادب » و ط ٢٨

يا ليالي السفع من جنب الحيمي
ان رينا في هواك الذمما
قابلي حر الجوى من نفسي
فلكم عندك عهد قد نسي

x x x

يا احبائي وان حال الوداد
فلكم ما بين اضلاعي فؤاد
وذوى غصن الصبا وهو رطيب
حظه منكم عذاب ووجيب
فسقى دمعي لاصوب العهد
تشهد الارض بنا شهب السما
عريت اشواقنا لكنما

x x x

يا مراح العيش في « الحيرة » لا
كنت فينا للتصاي ما هلا
زلت ضحكا من الغيث العيم (٢)
حيث صبح الجو واعتل النسيم
ان يكن روض شبابي أحلا
ليت ملاك الهوى ما حرما
ودرى اي فؤاد إذ رمى
منه أضحى نهزة المفترس

x x x

يا موثق عهد سلفت
وانشديهم نفس حر تلفت
ذكرني أحبابنا ما عاهدوا
في هواهم ضل عنها الناشد
عرفوا كف النوى ما خلقت
في لسو بعض همومي كابدوا

(١) الدهاد المطر المتواتر .

(٢) مراح : في الاصل ، مجال .

مُصْعَبٌ يُعْطِي قِيَادَ الْمَسِيرِ
يَسْتَوِي الْمَحْسَنُ فِيكُمْ وَالْمَسِي

× × ×

بِلَظَى الشَّوْقِ يَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ
يُؤْخَذُ الْمَغْدُورُ بِالْحُكْمِ الْعَنِيدِ
ضَاعَتِ الْأَخْلَاقُ فِي الْعَصْرِ الْجَدِيدِ
لَكُمْ انْقَادَتِ ضَعْفُ الْأَنْفُسِ
كَبْقَايَا غَسَقٍ فِي غُلَسِ

× × ×

بَدَلًا يَشْهَدُ لِي مَرَشَقُهُ
ضَمِنًا إِنْ قَالَ لَا أَعْرِفُهُ
رُبُّكَ الظُّلَمُ فَلَيْمَ تُسَلِّفُهُ
وَهُوَ مِنْ عَطْفِكَ لَمَّا يَأْسِرُ
فَاهْدِهِ نَوْرَ الرِّضَا يَسْتَأْسِرُ

× × ×

عَاذَلُ دَاجَاهُ عَنْ أَشْوَاقِهِ
«إِنْ عَمَرَ أَشْبَهُ عَنْ أَطْوَاقِهِ»
كُلُّ مَا فِي الْقَلْبِ مِنْ إِخْفَاقِهِ
أَنَا لَوْلَاكَ شَدِيدُ الْمَلَمَسِ
أَهْ لَوْ أَهْمَلُ دَقُّ الْجَرَسِ

لَا تَرَى فِي الْحُبِّ خَطْبًا مِثْلَمَا
شَيْخَةٌ مِنْهَا أُعِيدَ الْكُرْمَا

لِي قَوَادٍ فِيكُمْ إِنْ سَعُرَا
أَقْمِينَ أَجَلَ حَدِيثِ مَفْتَرَى
أَمْ كَذَا الْأَحْبَابُ كَانُوا أَمْ تَرَى
كَيْفَمَا شِئْتُمْ فَكُونُوا إِنَّمَا
لَمْ يَدْعُ مِنْهَا الْجَفَا إِلَّا دَمَا

أَنَا مَا اسْتَبَدَلْتُ عَنْ كَأْسِ اللَّيْمِ
ذَكَرُوهُ الْعَهْدَ وَالسَّفْحَ وَمَا
فَإِذَا رَقَّ فَقُولُوا حَرَمًا
وَإِذَا مَا أَزُورُ قُولُوا أَجْرَمًا
إِنَّمَا الْحُبُّ ضَلَالٌ وَعَمَى

مُسْتَهَامُ بِكُمْ إِنْ عَنَّا
قُلْتُ لَا تَرْجِعْ لِعَهْدِ سَلْفَا
قَسَالُ غَالَطَتْ خَيْرًا عَرَفَا
قُلْتُ يَا قَلْبُ نَقَضْتَ الْمِرْمَا
ظَالِمُ خَاصَمْتَهُ فَاخْتَصَمَا

هجرة الديار

- نظمت عام ١٩٢٢
- بعث بها الشاعر الى الشيخ « محمد علي
اليقوبي » ، وكان قد ترك النجف وأقام في
الكوفة .
- نشر منها أحد عشر بيتاً في « البابليات »
٢٢٣/٣ ، وبما جاء في مقدمتها : « بعد اندحار
الثوار ... وانتخاب .. فيصل الأول ملكاً
على العراق غادر اليقوبي النجف الى
الكوفة . فقضى فيها بضع سنين . ومثلها في
الحيرة ... وفي أثناء ذلك كتب له الاستاذ
شاعر الجيل محمد مهدي الجواهري قصيدة غراء
يستطيل غيبته ويستحثه على العودة الى أندية
النجف الأدبية . وذلك في سنة ١٣٤٠ هـ »
- لم يحوها ديوان

هجرت الديار فقلت العفا
وبت بليل لفرط الأسى
وظل يحن فؤاد المشوق
تفيض دموعي بتذكاره
ولو بشت - لا بشت - عن ذا المحيط
أطلت المقام ألا عودة
لعمري أساء إليك الصنيع
كذا الدهر كم حاز من خامل
علوت على موجه بعدما
تتم بطيب شذاك البلاد
بعيشك شاطر فؤادي الهموم
فمثلك ينهض قطر العراق
فلا تحرم الشرق من مقول
دعوا ودعيت لنظم القريض
فهل انت تغنمها فرصة

لربيع السُرور وزواره
كلميل الضجيج على ناره
لذكر الحبيب وأخباره
زماناً تقضى بأوطاره
لضاق علي بأقطاره
تحبي «الفرى» بأنواره
زمان يُشاب بأكداره
وحر تصدى لأفكاره
تحدك عارم تياره
كما الروض فاح بأزهاره
فقد ضاق صدري بأسراره
ويجتمّع أشات أحراره
نروع عداه يشاره
فكنت السَّبوق بضماره
فتنهض قطرك من عاره

الشباب المر

- نظمت عام ١٩٢٢
- عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي » .
(في سبيل الشرق)
لم يبق لي الا الشباب وإنه
دياجة ضمن الاسى إخلاتها
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الرابع
من المجلد الثامن في كانون الثاني ١٩٢٣
بعنوان
- « آلام شرقي وآماله » وفي « حلبة
الادب » ، وط ٢٨ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ،
وط ٦٩ ج ٢

طوتِ الخطوبُ من الشبابِ صحيفةً
ومسهدِ راعِ الظلامِ بخاطر
ترنو له زُهرُ النجومِ وإنها
أفدي الضلوعِ الخافقاتِ يروعني
وأنا المואخذ في شظايا مهجة
ضمنت لي العيش المهنأ لوعة
يشتاق إن يردَ اللواذع منها
هزجٌ إذا ما الورقُ نُحنَ لاني
كم نفثت لي قنعت وجه الدجى
ومهونٍ وجدي عدته لواعجٌ
مافي يدي هي مهجة وهفا بها

x x x

لم ألقَ منها ما يُعزِز فراقها
لو كان بالجوزاء حُل نطاقها
لو انصفته لسودت احداقها
أن الرقاد مسكّن خفاقها
حملت مالا تستطيع ، رفاقها
أخذت على شهب السما آفاقها
صبٌ ولولا لذة ما اشتاقها
خالفت في حب الأسى أذواقها
هما وأوحى للسُّها إخفاقها
أخرسن ناطق عذله لو ذاقها
داهُ ألح ، وعبرة وأراقها

بامهبط الرسل الدعاة إلى الهدى
زحفت بمدرجة الخطوب فقاتها
لحقت فلسطينٌ بأندلسٍ أسى
مهضومة من ذا يرد حقوقها
يسمو القوي وذاك حكم لم يدع
نقضت موثيق الشعوب ممالك

علياً بنيك عن العلى ما عاقها
شأو المجيد من الشعوب وفاقها
والشامُ ساوت مصرها وعراقها
وأسيرة من ذا يفك وثاقها
حتى الفصون فشذبت أوراقها
باسم العدالة أبرمت إرهابها

لم تُنصِفوا الأمم الضِغافَ، وَرَدْتُمْ
ان الذي قسم الورى جعل الجبا
عذب الحياة وأوردت غساقها (١)
نصفاً وقسم بينهم أرزاقها

× × ×

هُمِي ليوثَ المشرقينِ وجددي
صبحٌ من الآمالِ أشرق إن يكنْ
أسمعت تهذار الأسود مهاجرة
تلك الشعوب المستكنة من جلا
ولقد علمت بأن ذاك لغاية
لك في محاني « الدردنيل » معاصم
حلقت بمجد الشرق لآخات له
منها الحياة وقومي أخلاقها
حقاً فشمسك عاودت إشراقها
تحمي العرينَ وهل رأيت وفاقها (٢)
عنها القذى ؟ من حثها ؟ من ساقها ؟
تسمو بها إذ أكثرت إطراقها
آلت تمد على رُباك رواقها
عهداً ، فأحكم حلفُها ميثاقها

(١) الفساق : الماء البارد المتن

(٢) مهاجرة : على الشائع

الروضة الفناء

● نظمت عام ١٩٢٢

● عارض بها قصيدة « علي الشرقي » ، (علي
الغراف) :

زهو القصور ونزهة الارياض

غرف مطلات علي الغراف

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٨١٢ في

١٨ كانون الثاني ١٩٢٣ ، وفي « حلبة الادب »

وط ٢٨ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١

نَسَجَ الرِّيحَ لَهَا الرِّدَاءَ الصَّافِي
فَضَّتْ بِهَا عِذَاءَ كُلِّ سَحَابَةٍ
قَضَى الرِّيحَ بِهَا دِيُونََ مُصِيفِهَا
الْحُبَّ مَا ضَمِنَتْ ضُلُوعَ سَمَائِهَا
قَلْبٌ كَمَا اتَّقَدَّتْ لَطْفِي ، وَجَوَانِحُ
إِنْ الَّذِي تَقَسَّمُ الْحُظُوظَ مَوَاهِباً
وَكُنَّا لِبَسَتْ بِهِ أَعْطَافِهَا
وَكُنَّا مَهْرَجُ الرُّعُودِ إِذَا حَدَّتْ
وَكُنَّا الْعُشْبُ النُّضِيرُ خِمَائِلُ
وَكُنْ مِيَّاسُ الْفُصُونِ إِذَا اتَّشَى
وَكُنْ مَحْتَلِفُ الْوُرُودِ صَحَائِفُ
وَكُنْ خَلَّاقُ الطَّيْعَةِ شَاعِرُ
وَتَلْبِدُ الْجَوِّ الْمَغِيمِ كَأَنَّهُ
وَكُنَّا الْمَاءُ النَّمِيرُ مَهْنَدُ
وَكَأَنَّهُ سَلَبَ الْأَصِيلَ رِدَاءَهُ
أَيْنَ الصَّفِيِّ سَرَائِرُ وَخِلَاقُ
مُتَفَرِّقاً تَلْقَى السَّمَاءَ بِأَرْضِهِ

وَهَمَّتْ بِهَا كَفُّ الْحَيَا الْوَكَّافِ (١)
خَطَرَتْ فَنَبَهَتْ الْهَزَارَ الْغَافِي
مِنْ تَسَحُّ كُلِّ مُدِيرَةِ الْأَخْلَافِ
لِلْأَرْضِ لَا مَا يَدْعِيهِ الْجَافِي
رَعْدٌ ، وَجَقْنٌ دَائِمُ التَّدْرَافِ
أَعْطَى الرِّيحَ نِقَابَةَ الْأَرْيَافِ
حُللاً يُوشِّهَا السَّحَابُ ضَوَافِي
رَكِبَ السَّحَابَ ، بِشَائِرُ الْأَلْطَافِ
وَمِنْ الْوُرُودِ لَهَا طِرَازُ وَافِي
غَبَّ السَّحَابُ يُعَبُّ صَرْفُ سَلَافِ
فِيهَا تُنْخَطُ بَدَائِعُ الْأَوْصَافِ
نَظَمَ الرِّيَاضِ قِصَائِدُ بَقَوَافِي
قَطَرٌ عَرَّتْهُ سِيَاسَةُ الْإِجْحَافِ
لِلْمَحَلِّ تَصَقُّلُهُ يَدُ الْإِرْهَافِ
أَوْدَسَ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي الْأَجْرَافِ (٢)
يَحْكِي لَنَا لُطْفَ النَّمِيرِ الصَّافِي
لَوْ لَا خِيَالُ تَشَابِكِ الصَّفَافِ

(١) الحيا الوكاف : المطر الغزير .

(٢) اودس : في الاصل ، أو غاب .

وتخال ان لمعت حصاهُ لائناً
ترتد عنه الطير وهي مُليحة
تُجلى بكف النبقِ الصراف (١)
عما عليه من الجلال الطافي

× × ×

اوحى النسيم اليه أن عواصفاً
واحتاج حتى ود أن ضفافه
ليت الذي قاد الزعازع ردها
بعدي فأرجف خشية الإرجاف
سالت فلم يُصبح رهين ضفاف
عن مثل هذا الجوهر الشفاف

× × ×

الروضةُ الغناء مفرشٌ لذتي
تساند الاعشاب في تجنّباتها
باكرتها والنجم متقصدُ السنا
والطيرُ يكتسّم نطقه متحذراً
حتى إذا ما الفجر حان نشوره
خلعت عليه ذكاً ملاء نورها
فاخذت انشدتها وعندي هاجس
لو شاء من ضم الأزاهر لم تكن
ولمّا تزاحت القوى وتهافتت
حيثُ الخيالُ مطرّزُ الأفواف (٢)
فترى القويّ يشدُّ إزرِ ضعاف
لهثٌ وقد ضرب الدجى بسجاف
خوف انتباه الصبح للأسداف (٣)
وسطا الصباح بجيشه الزحاف
فتباشرت منها ربّي وفيافي
أخذ الهموم عليّ من اطرافي
لتعيك في الأكوان كف خلاف
منها سمانٌ لانتهاك عجاف

(١) لائناً : في الأصل . دراما

(٢) مطرّز الأفواف : الثوب المطرّز

(٣) الأسداف جمع سدف وهو الظلمة .

متكالبين كأنَّ رب لغاتهم
لو أن ألقاب الورى في قبضي
لو كان في مال الغنيَّ لمعوزٍ
يسمو الغني على المُقِلَّ وعنده
عاثوا بشمل الاجتماع فحبذا
خير من الأشر الضنين صمالك
لَتَبْجَلُ الناس الغنيَّ فاني

ماخط فيها لفظة الإنصاف
حلَّ الوضعُ محمَّلة الأشراف
حق لسادت عيشة بكفاف (١)
إن الثراء قوادم وخوافي
يومٌ يبعث القصد بالإسراف (٢)
لا يسألون الناس بالإلحاف (٣)
كلفٌ بتبجيل الفقير العافي (٤)

× × ×

(١) الكفاف : المساواة

(٢) القصد العدل .

(٣) الأشر في الاصل المثرى .

(٤) كلف ب في الاصل ، ساع ل .

النقمة...

● نشرت في ط ٢٨ (١).

قد كنتُ أقربَ للرجاءِ فصرتُ أقربَ للقنوطِ
كلُّ البلادِ إلى صعودٍ والعراقُ إلى هبوطِ
في كلِّ يومٍ مبدأٌ، أُوَاهُ من هذا السُّقوطِ

× × ×

وطنٌ أقامت ركنه شبابتنا بدمٍ عبيط (٢)
يا للرجالِ تلاقفته يدُ الأعاجمِ والنَّبيطِ
سقط النشيط على افتقار الحاملين إلى النشيطِ
ولقد بكيتُ على حُبوطةٍ يا بلادي لا حبوطةٍ

(١) قد يدل نفس القصيدة على أنها نظمت بعيد الثورة المراقية

(٢) الدم المبيط الحاملين الطري

يا نائماً ما تَبْهَتُهُ الحادثاتُ من الغفـيـط
لم يبقَ من نسج الأَكفِ المحكمات سوى مُخيوط
مُخْدِعَت جموعٌ عن صريح الحق بالكَلِمِ البسيط
أبدأ تَقَرُّ على ضياعٍ في حقوق أو غـمـوط

× × ×

أما أنا فكما ترى بين الطبيعة والمحيط
أفٍ لها من عِيشَةٍ ما بين وغدٍ أو لقيط
يا شعرٌ تُرُّ إن الشعور مهدَّدٌ، يا نفسٍ شيطلى

أمنهم القلب الخافي

- نظمت عام ١٩٢٣
- عارض بها قصيدة « سبط بن التعاويذي »
قل للسحاب اذا مرته
يد الجنائب فارجهن
- نشرت في « حلبة الادب » بعنوان : « فعلى م
رن » . وفي ط ٦٧ ج ١ و ٢

انعم القلب الخلي	تركتني حلف المحن (١)
لم ترع عهد فتى رعاك	على السريرة وأتمن (٢)
سل جفئك الوسنان هل	علمت جفوني ما الوسن
لحظ الحبيب آثار بين	النوم واللحظ الفتن
ان كان لا بد الرما	ن فرحة بالمرتهن
رقفاً بقلب ما درى	غير الشجى بك والشجن
يصبو لذكرك كلما	ناح الحمام على فتن
اخشى يطول على الصراط	عذاب مطلعك الحسن (٣)

× × ×

ما ضر من ضمن الحشا	لو كان يرعى ما ضمن
طرف قريبر كان فيك	رماه هجر ك بالدردن
الله ماذا حملت	كف النوى هذا البدن

× × ×

لا تحسبوا ماء الفرات	كعهدكم فلقد أجن (٤)
حسد الزمان ليالياً	سمح الوصال بها فطن

-
- (١) الخلي : في الأصل ، المصباح
(٢) فتى رعاك وأنمن : في الأصل ، حشى رأك مؤنن
(٣) مطامك : في الأصل ، وجهك
(٤) أجن : تغير طعمه ولونه .

أَعَذَّرْتُمْ لَوْ لَا النُّوَى وَوَقَّيْتُمْ لَوْ لَا الزَّمَنُ
لَوْ تَشَتَّى بِالرُّوحِ أَيَّامَ الصَّبَا قُلُ الثَّنِ

× × ×

ولقد وقفتُ بداركمُ وكأنها بطن المِجَنِّ (١)
يا مآلف الأحيابِ حُلَّتْ وحال عهدك بالسَّكَنِ
واعتضتْ أراماً سوانحَ فيك عن ريمي الأغنِ
وذعرتْ سريى بالفراقِ فليت سرِّبك لا أمينِ
وبحَ المعذبِ بالبعادِ تهيجُهِ حتى الدُّمَنِ
ماذا على العُدَّالِ إن وجد المقيم بمن ظنِ
أيلامُ ألفٍ بانِ عنه أليفه فبكى وحنِ
لو لم يشفِ القوس مرمى سهمه ما كان رن (٢)

(١) المِجَنِّ الدرع

(٢) ما كان رن : في الأصل ، ، فعل م رن ،

النسيب الخالد

● نظمت عام ١٩٢٣

● عارض بها قصيدة « محمد رضا الشبيبي » ،
(لغة الحب) :

تفاهمتا عيني وعينك لحظة
وادركنا أن القلوب شواهد

● نشرت في « حلبة الادب » ، وط ٣٥ وط
٦٠ ج ١ و « بريد الغربة » ، وط ٦٧ ج ١
و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

تزاحمتِ الآمالِ حولكِ وانبرتْ	قلوب عليهنَّ العُيونُ شواهدُ
مشت مهجتي في إثرِ طرفكِ وأقفتِ	دليلَ الهوى والكلُّ منهنَّ شارد
حُشاشةُ نفسٍ أجهدتِ فيكِ والهوى	يطاردها عن قصدِها وتطارِدْ
اجابتِ نفوسٌ فيكِ وهي عصية	ولانت قلوب منكِ وهي جلامد

أهل السُّها مسرى هواك وأوشكت
ورغبتي في الحب أن ليس خالياً
إذا كان وحي الطرف للطرف مدلياً
خليلاً ما للعين في الحب ريةً
ولي نزعات أبعدتها عن الحنا
أقاويل أهل الحب يفنى نشيدها
وما الشعر إلا ما يزان به الهوى

تَنَازَلُ عن أفلاكهنَّ الفراقد (١)
من الحب إلا بارد الطبع جامد
بأسرارٍ قلينا فأين التواعد (٢)
إذا كُرمَت للناظرين المقاصد
سجية نفس هذبها الشدائد
وأما الذي تُعْلي الدموع فخالد
كما زينت عطلَ النحور القلائد

(١) أهل : أمراض .

(٢) وحي في الأصل . رمز .

سلام على أرض الرصافة

● نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الخامس

من المجلد الثامن في شباط ١٩٢٣

● لم يحوها ديوان .

صوت الى أرض العراق وبردها	إذا ما تصابي ذو الهوى لربي نجد
بلاد بها استعذبت ماء شيبتي	هوى ولبت العزُّ بُرداً على بُرد
وصلت بها عمر الشباب وشترخته	بذكر على قرب وشوق على بعد
بذلت لها حق الوداد رعاية	وما حفظ الود المقيم سوى الود

× × ×

سلام على أرض الرصافة إنها	مراح ذوي الشكوى وسلوى ذوي الوجد
لها الله ما أبهى ودجلة حولها	تلف كما تلف السوار على الزند

يعطر أرجاها النسيم كأنما تنفس فيها الروض عن عابق الند (١)
هواؤك أم نشر من المسك نافع وأرضك يا بغداد أم جنة الخلد

× × ×

أحباي بالزوراء كيف تغيرت رسوم هوّى لم يُرعَ جانبُه بعدي
رَضِينَا بِحُكْمِ الدَّهْرِ لاجو عِشْنَا بصاف ولا جبل الوداد بممتد
كَانَ لَمْ نَحْمِلْ يِنَا عَاتِقَ الصَّبَا رسائلَ أَعْيَتْهُ مِنَ الْأَخْذِ وَالرَّدِ
جَفَوْتُمْ وَلَمْ أَنْكُرْ جَفَاكُمْ فَلَسْتُمْ بأولِ صَحْبٍ لَمْ يَدُومُوا عَلَى الْعَهْدِ

(١) الند : الطيب .

لا تفكروا أساره

- نشرت في مجلة العرفان الجزء السادس من
المجلد الثامن في آذار ١٩٢٣
- لم يحوها ديوان .

شباب ولكن في هواكم أضعته	وغرس ولكن ما جنيت ثماره
أستترتم فؤاداً لا يحب اعتاقه	بحب سواكم ما رضيت إساره (١)
خذوه تريحوا أضلعاً كابدت به	هموماً برتها أبعد الله داره !!
ولم أنس يوم السطح اذ طلته الندى	ولا كأس الا طرفه فأداره
اقول له لاترجع اللحظ انني	من النظرة الأولى عرفت اقتداره

(١) مارضيت إساره في الاصل . لا تفكروا أساره

الشاعر السليب !..

- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٨٧٤
في ٣١ آذار ١٩٢٣
- لم يحوها ديوان .

« بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ » الرُّوَاعِدُ	رُسُومٌ عَفَّتْ مِنْهَا الْعِلَا وَالْمَحَامِدُ (١)
أَصَاخَ بِهَا لِلْجَهْلِ طَيْرٌ مُشْرِدٌ	وَسَابَتْ بِهَا لِلْفِي رُقْمٌ أَسَاوِدُ (٢)
وَلَيْسَ بَتْنَا بِالْغَرِيِّ بِسَاطُنَا	رِيَاضٌ ، وَمِنْ خَدِ الشَّقِيقِ الْوَسَائِدُ
تَخَالُ الصَّبَا إِمَّا سَرَتْ كَفٌّ لَا قَطْ	وَقَدْ نُظِمَتْ لِلطَّلِّ فِيهَا فِرَائِدُ
تَجْمَعُ لِلْأَحْزَانِ جُودٌ مَلْبَدٌ	وَهَبَّتْ مِنَ الْبَلَوَى رِيَاخٌ رَوَاعِدُ
وَمَا شَجَا أَنْ الثَّلَاثَةَ قَادَهُمْ	لَمَّا قَادَنِي حَظٌّ عَنِ الْكُلِّ شَارِدُ (٣)

-
- (١) نضمين من مطلع قصيدة للبيد
بَلَيْنَا وَمَا تَبَلَّى النُّجُومُ الطَّوَالِحُ وَبَقِيَ الدِّيَارُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ
- (٢) رقم : جمع ارقم وهو الحبة فيها سواد ورياض والاساود جمع أسود وهو الحبة
- (٣) هم ثلاثة من طلبة العلم في النجف كانوا مع الشاعر

صغارٌ بغوا للنحو شرًّا وسيلة
يقولون أعرب قام زيد وخالد
فقلتُ لئن قاما فذا الفعل حاضر
وقالوا جلاميدٌ أقيمت محارباً
فلما دنونا وأنجلي ضوء بارق
هناك التقى الجُنحان منها وأخفقا
وما منهمُ إلا كما البرجُ ناهض
يقولون : لا تهْمِس ، وبالهْمس قولهم
أراكم « حسبتم كل بيضاء شحمةً »
وإلا فهل اغتكمُ عن طرائف
لهم حسب في اللؤم دقت عروقه
محالاً أرى تصحو من النفي ققرة
لئن سلبوا ثوباً أرثتُ فبعدها

تضيل بها للسالكين المقاصد
وما جرّ إلا الشؤمَ زيد وخالد
وقد بان عما تسألون الشواهد
فقلت جسومٌ دونهن الجَلَامد
من الحق ، جلّى الظنُّ ، والظن فاسد
ضعيفان مقصودٌ هناك وقاصد
علينا ومثل الكلب للترب ساجد (١)
فقلت استوى منا خليٌّ وواجد
من الناس او ضاقت عليكم فدافد (٢)
من المال هذى البالياتُ الأوابد (٣)
طوارفُه تسمو بهم والتوالد
أراذلها تُكسى وتعرى الأماجد
كستهم ثياب العار مني القصائد

(١) للترب : في الأصل ، للذل

(٢) فدافد : جمع فداف وهو الغلاة التي لأنسى بها

(٣) الأوابد : القديمة .

على ديوان ابن الخياط

● نظمت عام ١٩٢٣ ، وهي في تقريظ ديوان ابن
الخياط

● نشرت في ط ٢٨

وما الروضُ راوَحَهُ مثقلٌ	من المزنِ يحْمِلُ ما لا يُطبقُ
فعاطاه من صوب أكوابه	هنالك ما لا يعاطى الرحيق
وفضت لطائمهنَّ الرياحُ	عليه كما فاح مسك فتيق (١)
باحسنَ مما أجاد القريض	وحلاه هذا الكلامُ الرشيق
بألفاظه وهي غرٌّ رِقاقٌ	ومعناه وهو الغريب الدقيق
سبَّلي زمانك حتى الحديدُ	ويُبئله هذا النسيجُ الرقيق

(١) اللطيمة : وعاء المسك ، والمسك الفتيق الذي خلط وطيب بعود .

صوت من النجف

● نشرت في جريدة « الأمل » التي كان يصدرها
« الرصافي » ، في ٣٧ تشرين الأول ١٩٢٣
بتوقيع « نجفي معروف » .

● قدمت الجريدة القصيدة بالكلمة الآتية
« احدث بعض تجار الوطنية في هذه العاصمة
ضجة كبيرة في الصحف حول مقال نشرته هذه
الجريدة بعنوان : « الأكثرية الشيعية في العراق »
(نشر في العدد الأول منها) فاساء ذلك الضجيج
عقلاء الامة في جميع انحاء القطر لا سيما في
النجف ، فقد جاءتنا كتب عديدة يستحسن فيها
مرسلوها ، وهم من علية القوم ، خطتنا وبالحفاصة
مقاتلتنا تلك ، ويستهنون دعوى المتاجرين
المنافقين ، كما وردت الينا قصائد شائقة من
أفاضل ذلك المركز الديني الخطير توجت هامتنا
بتاج من الشرف والمجد . وها نحن ننشر الآن

أحداها وهي لفاضل نجفي معروف طالما تحلت
صحفنا العراقية بقصائده الزائقة ، وازدانت
بأدبه الجم .

● نشر الشاعر قسماً منها في العدد الخاص الذي
أصدره من جريدة « الاوقات البغدادية » عام
١٩٥١ ، والتي كان يصدرها بدلاً من جريدته
« الرأي العام » المعطلة آنذاك ، وذلك بمناسبة
الذكرى الخامسة لوفاة الرصافي .

● لم يحوها ديوان

أنا بغيّة الدين الذي دون عِرضه
مقالك هز المشرقين وقد بكى
شحذت له الذهن الذكي توقداً
فجاء كما راقّت شمولاً أجادها
وما كنت شيعياً ولكن مذهباً
صدقت فإما ذنبه فسكوتُهُ
كثيرٌ محبوه الكرام وإنمسا

تدافع يسراه وتحمي يمينُهُ (١)
لما هاجه ركن الصفا وحجونه
كما شحذت غضب الغرار قِيونه
بناجوت دُها دهر أسفت سنيه (٢)
دعاك لكف الظن عنه يقينه
لدنيا وأما عاره فسكونه
لما قد عراه أخرستهم شجونه

× × ×

هو الدين اما حاكمته خصومه
وما هو الا واحد في جميعه
أخلاي ما أحل التآلف في الهوى
هلموا فهذا الروض زاهر أرضه
نسير معاً لا العرق مني بنايض
فلورنم كشف الستر عن قبر أحمد
تجمعنا من أمره لو نطيعه

فقرآنهُ يقضي عليهم مينه
وإن رجم الغاوي وسامت ظنونه
إذا كثرت عذالهُ وُعيونه
لنزاده والماء صاف معينه
سواكم ولا عهد الإخاء أخونه
إذن لشجانا نوحه وحينه
ووجدتاً من عهده لو نصونه

× × ×

(١) الدين : في الأصل : الضرب .

(٢) الجود المطر الغزير .

أَعِدْ نُصْرَةَ الْإِسْلَامِ تَقْضِ دِيُونَهُ
أَثَرَهَا عَلَى أَسْمِ اللَّهِ نَفْتَةً وَاجِدْ
السَّيِّئَ الَّذِي إِنْ قَالَ أَصْغَتْ لَشَعْرَهُ
بَيْنَ لَهُ السَّرُّ الْخَفِيُّ إِذَا خَفَى
وَتُرْقِصْ أَوْتَارَ الْقُلُوبِ لِحُونَهُ
فَلَا تَبْتَشِسْ أَنْ طَاوَلَتْكَ قِصَائِرُ
فَذَلِكَ دَابُّ الدَّهْرِ جَرَّعٌ مِنْ مَضَى
مَضَى عَالَمِ الْأَدَابِ عَنَا فَهَذِهِ
وَاللَّعْلَمُ مِثْلَ الشَّعْبِ عَمْرٌ مَقْدَرُ
أَفِي الْعَدْلِ يَلُوحُ مِنْ دُزَابِ طَنِينِهِ
وَيَسْكُتُ عَنْ حَقٍّ وَيَعْزَى بِبَاطِلِ
وَيُظْلَمُ مَنْ كَانَتْ تَهَشُّ لَصَوْتِهِ
يُرَدَّدُ فِي صَدْحِ الْهَزَارِ صِدَاحُهُ
وَمَا كَانَ بِالْمُسْتَضْعَفِ الْعِزْمُ مِنْ سَطَا
وَرَاءَكَ أَقْلَامُ يَهُونُ وَقَعُهَا
تَمَدُّ بِهَا أَيْدٍ طِيَّوَالٍ يُطِيعُهَا الدُّ
وَيَرْفِدُهَا الْفِكْرُ الْغَزِيرُ كَأَنَّهُ

سَيَجْزِيكَ عَنْهُ اللَّهُ فَالِدِينَ دِينِهِ
تَهْجِجُ الَّذِي يَطْوِي عَلَيْهِ حَزِينَهُ
رِيَاضِ الْحُمَى وَاسْتَشْدَدَتْهُ غُصُونُهُ
عَلَى غَيْرِهِ مَا لَا يَكَادُ يَبِينُهُ (١)
يُخَالُ بِهَا مَسُّ الصَّبَا أَوْ جُنُونُهُ
وَنَاطَحَكَ الْكَبْشُ الْخَفَاءُ قُرُونُهُ (٢)
بِمِثْلِ الَّذِي جُرَّعَتْهُ مَنْجَنُونُهُ (٣)
حَقَائِقُهُ تَفْنَى وَيَحْيَا مُجُونُهُ
وَكَلَّا أَرَاهُ حَانَ لِلْمَوْتِ حِينُهُ
وَيَصْغِيرُ بِاللَّيْلِ الْهَزِيرُ عَرِينُهُ
وَتَغْضِي عَلَى هَضْمِ الْأَيْبِ جُفُونُهُ
سَهُولُ الْفَلَاحِ شَوْقًا وَتَبْكِي حُزُونُهُ
وَتَسْتَقْطِرُ الصَّخْرَ الْأَصْمُ لِحُونُهُ
بَعِزُّ الْمَعَالِي وَالْمَعَالِي تُعِينُهُ
شِبَا السِّيفِ إِنْ سَاوَى الْقَرِينَ قَرِينُهُ
بَيَانٌ جَنِيًّا إِنْ تَعَاصَتْ فُنُونُهُ
مَصْبُ غَدِيرِ طَافِحَاتٍ مُتُونُهُ

(١) خفا مثل خفي .

(٢) طاولتك : في الأصل راودتك وبمعنى الخفاء يريد الخفية

(٣) المنجنون : الدواب

أعبدكم من كذبتين

● نشرت في مجلة العرفان الجزء الثالث من

المجلد التاسع في كانون الأول ١٩٢٣ ، وفي

ط ٢٨

معودة الا تقَرَّ على النَّزْحِ	خذوا كيدي قبل الفراق فانها
بعثتم بها لي قبل منبَلَجِ الصبح	ومن نسَمَاتِ الصبح روحٌ جديدة
اذا ارتفعت شمس النهار على رمح	يذكِّرني علياكُمْ رونقُ الضحى

× × ×

فلم تعرفوا غير الوقعة في قدحي	ونُبِّئتُ أن البعد أوردى زنادكمُ
يبين الذي خلَّفتمُ فيه من قرح	هلموا أنظروا قلبي فان صفاءه
ولم تعرفوا لي غير مختلط الرشح	محضٌ لكم رشح الوداد كعادتي

لئن سرّكم أني إلى العيش كادح
فما عرفت كفي التسول للغي
وانيّ مذ فارقتكم كان لي غنى
أعبدكم من كذبتين فلم يكن

لقد ساءني أني لغير العلى كدحي
ولا صافحت كفاً تُمدّ إلى المنح
وشغل عن المال المجمع بالطرح
ليصدّق في الذم المصدّق في المدح

على أطلال الحيرة

● نظمت عام ١٩٢٣

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أسأله عن سيرة العُصْر الخالي	وقفت عليه وهو رمةُ أطلالٍ
معاصرَ أجيسال مترجمَ أحوال	مضوا أهلُه عنه وخُلف موحشاً
بأفصح منه وهو مَدرس بالي	خيلتيّ ما لوحُ الكتابِ غلداً
بأنسك هجتَ اليومَ بالحزن بلبالي	مهيجَ بلبالٍ « المناذرةِ » الأولى
أرى الملكَ الغضبانَ في دسه العالي	أهابك إن أدنو اليك كأنني
إليك لقد خاطرت بالنفس والمال	أفي يومِ يوسٍ أم نعيمِ زيارتي
لساني ولا يرضيه شكلي ولا حالي	أخاف « أبا قابوس » أن لا يسره
ونابغيه يُصفي لي سمعَ أقوالي	أبعد ابنَ ذيانٍ زيادٍ لسانه

× × ×

بلادك يا «نعمان» سل كيف أصبحت.
 فلا تحسبن أن العروبة معقل
 ولا تحتقر هذا المقال فإنه
 لقد أعدت العرب المقاويل رطنة
 لو أن «زياداً» و «المنخل» راجعا
 يعيبك يا أمّ الجمال مبعّض
 خليجي باع الناس بخساً بلادهم

فغيرك ليس اليوم عنها بسأل
 منيع : فقد أضحت نهاباً لدُخَال
 وإن قلّ يكبو دونه كلُّ قوَال
 وزمومةٌ ليست بزجر ولا فال
 زمانني لما جاء براء ولا دال (١)
 من القول عارٍ عن جمال وإجمال
 فما لي وحدي ستمها الثمن الغالي

(١) الراد إشارة إلى قصيدة « المنخل » البشكري شاعر النعمان المعروفة ومطلعهما :
 ان كنت عاذلي فسدي نحو المراق ولا تحوري
 والبال إشارة إلى معلقة « النابغة الذبياني » ومطلعهما
 « من آل مية رائح أو مفتدي مجلان ذا زاد وغير مزود »

وغزات ...

● نظمت عام ١٩٢٣

● نشرت في ط ٢٨

طال السكوت لأمر	خيراً عسى أن يكونا
قالوا ليسوم وشهر	فكيف عاد سنينا
ما بين «أمر» و «خمر»	ظن «العراق» الظنونا
لا تفهموا من كلامي	يا ناسُ أيّ اعتراض
أساخطُ ليت شعري	«مولاي» أم هو راضي؟!

× × ×

« طيارة » في بلادي	تُكفي لحلّ « المشاكل »
وحفنة من نُضار	تهدُّ كل « الهياكل »
أصاحب « الأمر » يهوى	شيئاً ونحن نجادل
نريد وضعاً جديداً	لكن بغير مخاض

شعبي لهذا وهذا غنيمته بالتراضي

× × ×

أشكو من الحرّاس	أشكو ضياعي ولكن
من كل هذا الغراس	ماذا جتسه بلادي
لم يبقَ أي « عطاس »	أما أنا فبراسي
في قلبي النضاض	لم يبقَ أي حراك
إقصر بما أنت قاض	يا حاكمي يا خصمي

× × ×

في كل يوم دسيسه	أواجدون لشعبي
حتى عظام الفريسه	يهنيكم قد أكلتم
ترفعاً أن تسوسه	حتى « الدجاجة » تأبى
من صفرة وياض	قالت بما في مياضي
قبلتها بامتعاض	وزارة أنا فيها

× × ×

سبحت سباحاً طويلاً	ظننت ماء فلما
وساء ورداً ويلاً	لم ألف إلا سرايا
لم أعط حتى القليل	أردت شيئاً كثيراً
أما لنا في رياض	العيش صوح لكن
غنى لنا بالحياض	عن دجلة وفرات

مستهام ..

● نظمت عام ١٩٢٣

● نشرت في « شعراء الغري » ، ج ١٠ ، ١٧٢

● لم يحوها ديوان

إن سعى الواشي يُريك الفتيّ رشدا	لا تكن أهلاً وصُن للود عهدا
حاشَ لله بقايا ذمةٍ	منك ان تُشْمِتَ بي خصماً ألدّا
أنا إنْ بُلِّغْتُ عنكم ريةً	قلت شكراً لهم مني وحمدا
وإذا قيل جفا من سلوة	قلت لا أسلو وإن عاف وصدا
مستهام كَرَعَ الدمع فما	زادَه إلا جوَى فيكمْ ووقدا

تذكر العهد

- نظمت عام ١٩٢٤
- قدمت الى الملك فيصل الأول عند قدومه الى النجف واجتماعه بعلمائها الذين طالبوا باعادة العلماء الذين هجروا العراق احتجاجاً على نفي الشيخ مهدي الخالسي .
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد التاسع في شباط ١٩٢٤ . وفي ط ٢٨ و ٣٥ و ط ٦١ ، ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

أَعِدْ لَكَ النَّهَجُ الْوَاضِحُ
وَحَبَاكَ رَبِّكَ مِنْ نَاصِحٍ
يَحْدُثُ عَنْكَ بِطِيبِ الْهُبُوبِ
فَكُلْ مَكَانَ رِيْعٍ يَرُوقُ
سَلَامُ الْإِلَهِ عَلَى طَالِعِ
مَهْيَبٍ يَرُدُّ سَنَاهُ الْعَيُونِ

فَسِرْ لَا هَفَا طَيْرُكَ الْوَاضِحُ
إِذَا عَزَّيْنَا الْمَشْفِقُ الْوَاضِحُ
نَسِيمٌ لَهُ عَبَقٌ نَافِحٌ
وَكُلُّ تَرَابٍ شَذَى فَائِحِ
يَحَارُ بِطَلْعَتِهِ الْمَادِحِ
وَأَنْ أَجْهَدُ النَّظْرُ الطَّامِحِ

× × ×

مَلِكَ الْعِرَاقِ وَكَمْ جَمْرَةٍ
يَنْوَحُ الْمَغْرَدُ شَجْوًا فَلَا
أَبْشُكَ أَنْ الْفَوَادِ الرَّقِيقَ
إِلَّا لَا يُقْتَلُ، وَحَيَاتِ الْحَيَاةِ،
وَأَنَّكَ مُسْتَبَدِلٌ بِالْيَسَارِ
وَأَنَّكَ خَوْدَعْتَ عَنْ نِيَّةِ
فَقَدْ سَارَ بَيْنَ حُدَاةِ الرِّكَابِ
تَنْمُ الشَّمَالُ بِهِ لِلْجَنُوبِ
وَحَاشَاكَ، حَاشَاكَ كَيْفَ اسْتُخِفَّ،
يُودِي لَوْ مَجْمَلَاتُ الْحَدِيثِ
لَتَعْلَمَ كَيْفَ خَيَايَا الصُّدُورِ

يَضِيقُ بِأَمْثَالِهَا الْقَادِحِ
يَغُرُّنَكَ إِنْ غَرَّدَ النَّاصِحِ
يَمِضُ بِهِ الْحَادِثُ الْفَادِحِ
وَرِيدُكَ أَنْتَ لَهُ ذَابِحِ
يَمِينًا لَهَا الشَّرَفُ الرَّاجِحِ
فَوَادُ الْحَسُودِ بِهَا طَافِحِ
حَدِيثٌ يَرِيقُ لَهُ الْكَاشِحِ
وَيُنِي بِهِ الْغَادِي الرَّاحِحِ
لَمَّا بَلَّغُوا، حِلْمُكَ الرَّاجِحِ
تَبَاحُ لِنَشْرِهَا شَارِحِ
وَمَنْ هُوَ فِي غِيهِ جَارِحِ

لئن سرهم أننا عزّل
وفيمن تصول لرد الصيال
تذكّر لعل أذكّرك العهود
غداة استضّمتك في « كربلاء »
هم ألقوا الأمر حتى إذا
فيا جبر الله ذاك الكسير
ووالله لا الورّد عذب التمر
وأقسم لولا أمان يراض
ليتّا وكلّ له شاغل
ولولا قدومك كان « الغري »
وإنّا لنأمل نصر اللبوث
ودام مقامك للوافدين

فقد أخطأ المقتلّ الرامح
يمين لها عضد طائح
يراح به نفّس رازح
ولياهم المجلس الفاسح (١)
تمخّض لم يجنيه اللاقح
ويا خسر الصفقة الرابع
ولا العيش من بعدهم صالح
بتعليهن الحشا الجامح
وكلّ على قربّه نازح
لفقدهم وجهه كالح
وأن يلقم الحجر النابح
كالركن ما تمسح الماسح

(١) هو المؤتمر الذي عقد بدعوة من الشيخ مهدي الخالصي ، في كربلاء عام ١٩٢٢

يا فراني ...

● نشرت في مجلة «العرفان» الجزء الخامس
من المجلد التاسع في آذار ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥ وط ٦١ ج ٢

إي وعيشٍ مضى عليكَ بهيٌ	وشُعاعٍ من شَطِّكَ الذهبي
والتغافِ النّخيلِ حولَكَ حتّى	لو تقصّيتَ لم تجدْ غيرَ في
وأنباطِ السّفحِ الّذي زاحمته	دَفَعاتٌ من مَوجِكَ الثّوري
وسنا الشّمسِ حينَ مجّتْ لُعباً	أرسلته من نورها الكسروي
فتخالُ الضياءَ والماءُ موجٌ	في رواحٍ من جانبٍ وبجي
كنخوطٍ من فضةٍ بتنّ طوع الرّ	يح بين الشمال والشرقي
وأبتسامِ البدرِ المَطلِّ إذا ما	بات يجلو الدّجى بوجهٍ وضي
وزمانٍ حلّ كطلّ ندي	لم يشبهُ صفوُ السّماءِ بشي
لو تحولتَ عن مجاربك أو حلّ	ت لما جئتَ بالذكيرِ الفري

x x x

با فُرَاتِي وَهَلْ يُحَاكِيكَ نَهْرٌ
مَلَكْتَ جَانِبِيكَ عُزْبٌ أَضَاعُوا
نَضِجَتْ بِالصَّغَارِ مِنْهُمْ جُلُودٌ
إِي وَجَرَى الْجِيَادِ يَوْمَ التَّنَادِي
دَنَسَتْ طَهْرَكَ الْمَطَامِعُ حَتَّى
أَلْحَنِي أَيْنَ عَنْهُ نَفْسُ أَبِي
لَا أَلْقَا يَوْمَ تَنَثَّرَ الْمَذَبِ
أَه.. لَوْلَا خَصْبُ الْعِرَاقِ وَرِفْءُ
مَا اسْتَجَاشَتْ لَهُ الْمَطَامِعُ وَالتَّفْءُ
وَأَسْتَخَفَّتْ بِهِ الشُّعُوبُ ، وَبَاتَتْ
قَدْ نَطَقْنَا حَتَّى رُمِينَا بِهَجْرٍ
وَرَضِينَا حُكْمَ الزَّمَانِ وَمَا كَا
فَإِذَا كُلُّ يَوْمِنَا مِثْلُ أَمْسٍ
وَعَلِمْنَا أَنَّ لَيْسَ نَمْلِكُ أَمْرًا

فِي جَمَالِ الضُّحَى وَبَرْدِ الْعَشِيِّ
إِذَا أَضَاعُوا حِمَاكَ عَهْدَ نُفْصِي
وَلَقَدْ تَنَضَّجَ الْجُلُودُ بِكَيْ
وَمَجَرَّ الرِّمَاحَ حَوْلَ النَّدَى
لَمْ تَعُودْ تَنْقَعُ الْغَلِيلَ بِرِي
وَالْحِمَى.. أَيْنَ عَنْهُ طَرْفُ الْحَمَى
عَنْ حَرِيمٍ ، وَلَا الظُّبَى لَكُمِ
هُوَ لَوْلَاهُ لَمْ يَكُنْ بِرِي
تُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَحَلِّ الْقَصِي
وَهِيَ تَرْنُو لَهُ بِلَحْظٍ خَفِي
وَسَكْنَا حَتَّى أَنْهَمْنَا بِعِي
نَ احْتَكَمُ الزَّمَانَ بِالْمَرْضَى
وَإِذَا كُلُّ رُشْدِنَا مِثْلُ غِي
فَصَبَرْنَا عَلَى احْتِكَامِ «الْوَصَى»

النجمي ...

● نشرت في العدد الممتاز لجريدة « العراق » ..

العدد ١٣٢٦ في ٢ حزيران ١٩٢٤

وفي ط ٢٨ وط ٣٥ وط ٦١ ج ٢

يقولون ليس علينا أناس
وأننا نسينا عناة القلوب
وأن ليس في الكون من رحمة
فليت عيوناً تُشهداً درت
سألناكم عن مثار السديم
فإن معاملكم والبخار

نهاراً على الغرب يُعشي العيون
لأننا بهذي الدُجى هادئون
يواسي بها معشراً آخرون
بأننا — كمادتنا — راقدون
فَعَنُ حَرَقِ أَلْهَمَ لا تسألونا
وقلي وزفرته مستونا (١)

x x x

أرى أمماً هي والمالكين
نظنهمُ خَلَقُوا للفلاب
وعصرُ تناهضَ فيه الجمادُ
الاهزةُ تستثيرُ الشعوب
ألا قبساً من شعاعِ الكليم
خليّ أين نبوغُ العراق
أذاك الذي خَلَفَ الذاهبون
أغيرَ المطامعِ لا تعرفون
زيفاً وقد حَلَّقَ المعتلون

متاعُ أعدٍ لمن يأكلونا
وأننا خَلِقْنَا لأن يغلبونا
عجيبٌ به يجمدُ التاهضونا
فقد يُدركُ النهزةُ الثائرون
تعيدُ على الشرقِ يا «طورَ سينا»
وأين ذوو حُكمهمِ التابغونا
كهذا الذي ترك الوارثونا ؟
وغيرَ الهياكلِ لا تعبدونا ؟
وزحفاً وقد أبعدَ الرّاكضونا ؟

(١) نزلت المعامل وما بعدما منزلة العقلاء تغليبا

ولسنا وقد أعجزتنا الحياة عن الموت في نيلها عاجزينا

× × ×

وإن أنسَ لأنسَ حول «الفرات»
نسيماً يلاطفُ رخوَ النмир
وساكنَ جوَّ يعيدُ الأثير
ونوراً كسا سُدفاتِ الأثير
يدلُّك يا بدرُ هذا الجمالَ
كفتني الكرى واجباتُ المحاق
تَجلى علينا إلهُ الشعور
على مَهَلٍ بعضَ هذا الخداع
إذا ما أعتلى البدرُ خطَّ الرمال
بامركَ تحريكُ درعِ الفضاء
سلامٌ على أنفُسٍ رُفرتْ
خليليَّ حتى وعورُ الجبال
ولي مضغةٌ بين عُوجِ الضلوع
فديتُ المُنَى أنَّها رَوحَةٌ
ولو لا قلوبٌ تحسُ الأذى
رقاقٌ ترى أنَّ مَيلَ الفصون
وأنَّ منَ الشَّعرِ وهو الخيالُ

مناظرَ نُصي الحليمِ الرزينا
كما حرَّكَ آلَورَقَ اللاعبونا
كما الحُبُّ شاءَ شجياً حزينا
جمالاً يردُّ التَّصايي جنونا
على الخلقِ لو أنصفَ الشاكرون
فجئتُ تَماسَحُ مني الجفونا
سجوداً معي أيُّها الشاعرون
فنوركُ قد أوهمَ اللاطينا
تخيَّلها الطرفُ عَقْداً ثميناً
وان رَجَمَ الخلقِ فيك الطنونا
من الحبِّ هامَ بها المغرمونا
تَهِجُ الصَّبَابَةُ لي والحنينا
تَحاوِلُ أنْ تَجعلَ الفوقَ دوناً
وروحٌ يعيشُ بها الشاعرون
لما عرفَ اللذةَ العاشقونا
إذا ما الصبا جالَ في الروضِ هونا
عروشاً وأنَّهمُ المالكونا

خَلِيلِيَّ إِنَّ أَدْكَارَ الصَّبَا
هَلُمُّوا رِفَاقِي فَهَذَا الضِيَاءُ
أَبْنُ أَثْيَا الْبَدْرُ كَيْفَ النِّجَاجُ
وَكَيْفَ اسْتِحَالُ صَفَاءِ الرِّيعِ
وَكَيْفَ اخْتِفَائِي تَحْتَ الظِّلَالِ
وَكَيْفَ إِذَا أَلْبَدْرُ حَتَّى الْوَهَادِ
نَسِيرُ عَلَى خُطُواتِ الشَّعَاعِ
وَكَيْفَ السَّلَامُ عَقِيبَ الصَّدَامِ
أَعِيدُوا الطُّفُولَةَ لِي إِنَّهَا

يَهَيِّجُ مِنْ عَيْشِنَا مَا نَسِينَا
سَيَنْشُرُ أَعْمَالَنَا إِنْ طَوِينَا
وَأَيْنَ اقْتُنِصْنَا وَأَنْتَى رُمِينَا
هَمُومًا تَصَاحِبُنَا مَا بَقِينَا
زَمَانَ صَبَايَ مَعَ اللَّاعِينَا
نَخْفُ لَطَلْعَتِهِ أَجْمَعُونَا
كَأَنَّا إِلَى غَايَةٍ سَاطِرُونَا
وَكَيْفَ التَّمَازُجُ مَاءَ وَطِينَا
تُعِيدُ النِّزَامَةَ لِي وَالْقِينَا

× × ×

وَلَيْلٍ أَرَانِي دَيْبُ السَّنَا
وَقَدْ ذَهَبَ اللَّيْلُ إِلَّا ذَمًّا
وَأَذِنَ بِالصَّبْحِ صَوْتُ الْهَزَارِ
صَدَاحٌ هُوَ الشَّعْرُ زَاهِي الْيَانِ
وَكَمْ هَاجَ فِي شِدْوِهِ الْأَعْجَمِي
يَهْبُ عَلَى نَسَمَاتِ الصَّبَاحِ

بِهِ كَيْفَ تَجَا أَمَانٍ بَلِينَا
كَمَا رَدَّدَ النَّفْسَ الْجَارِضُونَا (١)
كَمَا هَيَّجَ النَّغَمَ الْعَازِفُونَا
يُكَذِّبُ مَا زَخَرَفَ الْمُدَّعُونَا
خَوَاطِرَ أَعْجَزَتِ الْمُفْصَحِينَا
إِذَا مَا اسْتَهَانَ بِهَا الرَّاqِدُونَا

(١) الجرّض حركة النقص

خليّ روح الحياة النسيم فلولا آتِشاقُ الصبا ما حينا

× × ×

ويومٌ تضاحكٌ فيه الرّيع وحيثُ ورودُ الرّبيّ المجتينا
تمشّى على الروضِ روحُ الاله فمالَ ومِلنا له ساجدينَا
حدائقُ خطٍّ عليها الجمال قصائدُ أعجزتِ النّاظمينا
كانَ جلالُ الهوى شَفها ففاضتْ دموعاً وسالتْ عيونَا

× × ×

وساقيةٍ باتَ قلبُ الدّجى يُعيد عليها الصّدى والأنيَا
جرتْ وأجرتْ دموع الغرام فلا عذبَ الورْدُ للشارينا
عليها رياضٌ كماها الرّيع مطارفٌ يعيا بها المبدعونا
أحبُّ الحقولَ لأنَّ الجمال تجمّعَ فيها فنونا فنونا
فيا ساكني فجواتِ البطاح هنيئاً لكم أُنْبا الخالدونا
نعيماً فلا الريحُ خاوي المهبّ ولا الرّوحُ ذلّ لها الطّامعونا
خليّ أوفٍ لهذي المروج إذا ما استبدّ بها المالكونا
وليتَ الفداء لكوخ الفقير قصورٌ أنافَ بها المتزفونا
إذا ما استدارتْ خطوبُ الزّمان ستعلمُ أيُّهمُ الخاسرونَا
فانّ الهبوطَ بقدرِ الصّعود فانّ شتّ فوقاً وإنّ شتّ دونَا
ومنّ في البسيطة يفدي البسيط ويفدي ذؤو الجشعِ القانينا

× × ×

ألا هل أنى نوّماً في العراقِ
أحبّتنا إنّ همسَ البحارِ
أصيحوا ولوّ لا هتزازِ القلوبِ
إذا ما وردتمْ نَميرَ الحياةِ
وإنّ لاحَ صبحٌ لكمْ فاذكُروا
وإنّ مُعضلاتِ هذا المحيطِ
هياكلُ أخنى عليها الجمودِ

أنا لأجلهمْ ساهرونا
زفيرُ الأتّجَةِ لو تعلمونا
فليسَ من العدلِ أنْ تُتوحدونا
وراقَ لكمْ ورُدُّهُ فاذكرونا
بأنّا بليّلِ العمى خابطونا
نقائصُ أعوزها المصلحونا
فغيرَ الذي وجدوا لن يكونا

عاطفات الحب

● نظمت عام ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٢٥

هذبت طبعي وصفت خلقي	عاطفات الحب ما أبدعها
أنا لا أنكر فضل الحرق	حرق تملأ روعي رقة
لا بشوقي أين من لم يشتق	أنا باهيت بموتي في الهوى
ذكريات غير ذكراك ثوق	ثوق بأن القلب لا تشغله
كيف تدري طعم ما لم تذوق	لست تدري بالذي قاسيته
وفداء لك حتى رمقي	لم تدع مني إلا رmqاً
إنما أطيب منه مغنبي	مصبغي في الحزن لا أكرمه
كيف لو سمعته من منطقي (١)	إن هذا الشعر يشجي نقله
زفرات أخذت في عنقي	رب يت كسرت نبرته
فهواكم يعة في عنقي	أنا ما عشت على دين الهوى

(١) يشجي : يقصد بشجو

في بغداد

● نظمت عام ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

يا نسمة الريح من بين الرياحين
ان لم تمرى على ارجاء شاطئها
لاتعقبى أبداً إلا "معطرة"
أهديت لي ذكرَ عصرٍ قد حيت به
حيثُ الزمانُ "وريقُ" العودِ ريقه
معي من الصحب يسعى كلُّ "مقتبل"
خالٍ من الهمِّ لو لآمسنت "غرته"
ولي الى الكرخ من غريبها طرب
حيث الضفاف عليها النخل "متسق"
وللنسيم استراق في مراحبها
يا ربة الحسن لا يحصى لنصيره

حيي الرصافة عني ثم حييني
فليت لم تحملي نشرأ لدارين
ريانة بشذى وردٍ ونسرين
من علّم الريح أن الذكر يُحيني
والدهرُ دهرُ صاباتٍ تواتيني
نضّر الشباب طليق الوجه ميمون
أعداك واضح تهليل وتحسين
يكاد من هزة للكرخ يرميني
تنظيم آيات شعرٍ جدّ موزون
للخطو مشي ثقيل القيد موهون
وصف فكل معانينا كتحمين

والله لو لا ربوعٌ قد ألفتُ بها
وان لي من هوى أبنائها نسباً
لاخترتها منزلاً لي أستظلُّ به
لجبرت كيف شوقُ الهائمين بها
اخواننا حيث راقَ الجسرُ وانتظمت
واعتلَّ نشرُ الصبا من طولِ ما حملتُ
فالشمس كل بروج الافق تصحبها
سقاكم ريقٌ من صوب غاديةٍ
لا تحسبوا أن بعدَ الدارِ يُذهلني
ضقتُم قلوباً لما ضمتُ جوانحنا
ذاوي النبات هشيماً لستُ آمنَ من
خلُ الملامة في بغداد عاذلتي
هل غيرُ نفسٍ هفت شوقاً لما ليها

x x x

أما النسيمُ فقد حملتهُ خبراً
ما سرّني وفنونُ العلمِ ذاويةٌ
ولا الربوع وان رقَّ النسيم بها
هيات بعد رشيدٍ ما رأيتُ رشداً
أما اللسانُ فقد أعا الضرابُ به

عشرَ الأليفين أرجوها وترجونني
دونَ العشيرة للأصحاب يمني
عن الجنان وما فيهن يُغني
وكيفَ صفقُ عذولي كفَ معبون
بُروجه بوجوه الخرد العين
الى مغايبكم أنفاسُ محزون
سيراً وتسري الى برج بتعين
ينهلُ عن عارض باليسر مقرون
عنكم ولا قصرَ الأيام يُنسيني (١)
لو كانَ يسمَحُ في نشر الدواوين
ريح الصبا أنها جاءت لتذروني
علام في شم روح الخلد تلحني
شوقاً ، يصعد بين الحين والحين

x x x

غيرُ النسيم عليه غيرُ مأمون
أن الأفانين لفتُ بالأفانين
إن كان من خلفها أنفاسُ تينين
كلا ولا أمّنت من بعد مأمون
وكان جدّ رفيف الحدّ مسنون

(١) قصر الأيام : في الأصل ، ان طول العهد

عَدَّ عَنْكَ الْكُؤُوسَ

- نظمت عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤ م
- يهنيء بها أحد اصدقائه السيد مرزا بحر العلوم يزفاته .
- لم يحوها ديوان .

عَدُّ عَنْكَ الْكَؤُوسَ قَدْ طَبْتُ نَفْسًا
 أَنْ يُحَسَّ الْغَرَامَ قَلْبِي فَحَقُّ
 لَسْتُ أَنَسِي عَيْشِي ، وَخَيْرُ زَمَانٍ
 حَبْذَا دَجَلَةٌ وَعَيْشِي رَهْمٌ
 حِينَ إِيَامُنَا مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ
 يَحْسَبُ الشَّرْبُ أَنَّهُمْ عَلِمُوا الْغِي
 طَافَ وَهْنًا بِهَا عَلَيْنَا إِلَى أَنْ
 عَيَّ مَنَا اللِّسَانُ فَالْكَلُّ خُرْسٌ
 رَمْتُ كَأْسًا وَمَذْ تَلَجَلَجْتُ أَوْمِي
 فَأَتَانِي بِهَا فَلَمْ اعْتَرَضْهَا
 إِنْ رَدَّ الْكَرِيمُ عَارٌ عَلَى النَّفْسِ
 أَفْرَعْتُ كَالنُّضَارِ بَلْ هِيَ أَبَى
 وَلَهَا فِي الْعُرُوقِ نَبْضٌ خَفِيٌّ
 وَكَانَ النَّدِيمَ لَمَّا جَلَاها
 يَا نَدِيمِي أَمْرِي إِلَيْكَ فَرَدْنِي
 لَا تَقْطُبْ أَنِي أَرَى الْإِنْسَ جِنًا
 مَا تَرَى الْفَجَرَ وَالْدَجَى فِي امْتِزَاجِ

وَأَسْقِنِيهَا مَرِاشِفًا لَكَ لُعْسًا (١)
 خَلَقَ اللَّهُ عَبْدَهُ لِيُحْسِنَا
 زَمَنٌ طَيْبٌ عَيْشِهِ لَيْسَ يُنْسَى
 طَيْبُ الرُّوحَتَيْنِ مَقْدَمِي وَنُحْسَى
 فِيهِ تُسْتَفْرِغُ الْكَؤُوسَ وَتُحْسَى
 سَبَّ وَهُمْ يَخْطُئُونَ ظَنًّا وَحَدْسًا (٢)
 لَمْ يَكِدْ أَنْ يَعِي مِنَ الْقَوْمِ حَسَا
 يَنْقُلُونَ الْحَدِيثَ رَمَزًا وَهَمْسًا
 سَتَ بِكَفِي فَظَنَنِي رَمْتُ خَمْسًا
 حَذَرًا أَنْ يَكُونَ مِثْلِي جَبَسًا
 سَوْحَاشِي أَنِّي مُصْنَتٌ نَفْسًا
 فَعَلِيهَا لَمْ يَوْجِبِ الشَّرْعُ خَمْسًا
 مِثْلَمَا يُمَسِّكُ الطَّيِّبُ الْمِجْسَا
 أَفَقٌ يُطْلِعُ الْمَسْرَةَ شَمْسًا
 أَوْ فِدَعْنِي فَلَسْتُ أَنْطِقُ نَبْسًا
 وَتَبَسَّمَ لِأَحْسَبَ الْجَنَّ إِنْسًا
 مِثْلَ خِطِّي ثَوْبٍ خِلَاطًا وَمَسًّا

(١) اللس يفتحون لون الشفة اذا كانت تضرب الى السواد قليلا وذلك يستعمل ولمس جمع لعسا.

(٢) العرب بالفتح العاديون .

كم ارادَ الصبحُ المتأحُ انطلاَقاً وارادت له دَياجيه جُسا
 ما شربنا الكؤوس الا لاننا قد رأينا فيها لخدبك عَكسا
 انتَ تدري حرمانَ ذي العقل في الناسِ فزدني منها مُجنوناً ومسا
 لاثمِلُها عني وفيَّ حراكُ وأسقِنِها حتى ترانيَ يَيسا (١)
 إن عُمرأَ مستلطفاً باعه المرء بغير الكؤوس قد يبعَ بَخسا
 أنا حِلَس الطِلا ولست كشيخ خلَس الدينَ وهو يُحسَب حِلِسا (٢)
 لو يبيع الخَمَّار ديناً بدينِ لا شتراها وباع أخراه وكُسا (٣)
 ان أحلى مما يسبح هذا الحبُّ — قرعُ النديم بالكأس جرَّسا
 لا تَلُم في الطِلا ولا في انتهاكي ما أبى الله .. اذ نهى ان تُحسا (٤)
 ان نيل الحرام أشهى من الحِلِّ وأحلى نيلاً واعذبُ كُسا
 قد طويتُ الحديثَ خوفَ رقيب يتغنى فيه مطعناً ليدُسا
 ومجرنا الكؤوسَ لكن لعُرسٍ هو اصفى كُسا واطيبُ أنسا
 وانتقلنا لكن لبرجٍ سُهود قرنَ الله فيه بدرأ وشَمسا
 هي جَلَّت عُرساً فزيدت بهاءً دارةُ المجدِ إنه جُلَّ عُرسا
 طاب عُسى سروره فليُكْرَ أبدَ الدهر مُصبِحاً حيث أَمسى
 لك عمُّ احيا مزايا ذويه وأرانا الجددَ تنفضُ رُمسا

- (١) اليبس : اليابس .
 (٢) حِلَس : ملازم . لا يبع
 (٣) الوكر الغبن والغرم
 (٤) تحس : تغرب .

لا تلمه ان هزّ للشعر عطفاً
هو اصفى من اللّجينِ وأوفى
وهو ان يتسبّبُ فمن أهل بيت
يتُ مجدّ كالبحر طامٍ ولكن
يابنّ بنتِ البيت الذي كان نجماً
لستُ انسى مدحَ الجوادِ ومن كا
مستفيضُ الندى وكم من يمينٍ
حزّرت مادحيكَ رقةً طبعٍ
قد بلونا سجلّيكَ قبضاً وبسطاً
فوجدناكَ في الجميع رضىً
وهزنا في الأريحية غصناً
وكان اللغات بتن يفرق
فكسونا الصديقَ شهماً ونَدباً
وارتديت العلى لباساً وتاجاً
لك كفّ كالركن فينا فأقصى

× × ×

إنّ فيه من دوحة المجدِ رسّاً
في المعالي من الهضابِ وارسى
اذهب الله عنه عاراً ورجسا
أنت فيه أبا الضيائينِ مرسى
لك سعداً وفي أعاديك تحسا
من المدح فرضه كيف يُنسى
صخرة زلقة الجوانب ملسا
تحليفُ الخمرُ أنها منه أقسى
وخبّرنا دهرّيكُ نعمى ويؤسى (١)
وحميداً مصبجاً وممسّى
ورأينا في الدست رضوى وقُدسا
من كما تشتهيه نعم وبسا
واعدن العُدو نذلاً ونكسا (٢)
وسواك ارتدى الحريرَ الدمقسا
منية النفس عندنا ان تمسا

بومضٍ حتى يجربَ لمسا
قال حتى غبّاره قلتُ نحسا

(١) السجل : الدلو . سجلّيك ويراد بها حالك .

(٢) النكر : الجبان .

رُوِّضَتْ كُفَّهُ فَلَوْلَا رَجَا مُمُّ النَّاسِ أَقْرَىٰ بِهَا الطَّيُورَ وَعَسَا (١)
 يَرْدُ نَدَاهُ وَبَطْشَهُ وَتُقْسَاهُ وَاتْرَكُنْ حَاتِمًا وَعِمْرًا وَقُسَا (٢)
 وَذَكَرْنَا فِي الْيَوْمِ عُرْسَ عَلِيٍّ فَكَانَ السَّرُورَ قَدْ كَانَ أَمْسَى
 حَيْثُ مُدَاخَ تَجُولُ وَثُوبَ الْ نَحْسِ يُنْضِي وَمِطْرَفَ السَّعْدِ يُكْسَى
 طَابَ غُرْسًا مُصَدَّقًا لَا كَمَنْ يُحْسَبُ تُنْكَرُ أَنْ قِيلَ قَدْ طَابَ غُرْسًا
 هُوَ قَامِسٌ إِنْ اغْضَبُوهُ وَلَكِنْ لَوْ يَهْزُ الصَّفَا نَدَاهُ لَحَسَا (٣)
 لَوْ تَكُونُ النُّجُومُ بُرْدًا وَتَاجًا لَكَيْنَا كَهُنَّ عِطْفًا وَرَأْسًا
 إِنْ عَلَوْتُمْ فَحَقِّكُمْ أَوْلَسْتُمْ قَدْ رَفَعْتُمْ لِكَعْبَةِ اللَّهِ أَسَا
 هَزَنِي مَدْحُكُمْ فَقُلْتُ وَلَا يَصْدُ لُحُحُ عَوْدُ الْغَنَاءِ حَتَّى يُجَسَّأَ
 أَيُّهَا الْمُقْتَفُونَ شَأْوِي هَلُمُّوْا وَخُذُوا عَنِّي الْبَلَاغَةَ دَرَسَا
 أَنَا آلَيْتُ إِنْ أُعِيدَ رِسُومًا مِنْهُ اضْطَحَّتْ بَعْدَ ابْنِ حُبُوبٍ دُرْسَا (٤)
 أَنَا لَا أَدْعِي النَّبُوَّةَ إِلَّا أَنِّي أَرْجِعُ الْمُتَقَاوِيلَ نُحْرَسَا
 أَنَا فِي الشَّعْرِ فَارِسٌ إِنْ أَغَالَبَ يَكُنِ الطَّبَعُ لِي يَجَنَّا وَتُرْسَا
 كُلُّ مَحْبُوكَةٍ فَلَا تُبْصَرُ الْمَعْنَى مُعْتَمَى وَلَا تَرَى اللَّفْظَ لَبْسَا
 وَإِذَا مَا ارْتَمَتْ عَلَيَّ الْقَوَافِي نَلْتُ عِخَارَهَا وَعِفْتُ الْأَخْسَا
 إِنْ أَكُنْ أَصْفَرَ الْمَجِيدِينَ سِنًا فَأَنَا أَكْبَرُ الْمَجِيدِينَ نَفْسَا
 طَبَقَتْ شَهْرَتِي السَّبْلَادَ وَمَا جَاوَزَ عَمْرِي عَشْرًا وَسَبْعًا وَخَمْسَا

(١) أقرى ومن بمعنى أطعم .

(٢) مدحه بالكرم والشجاعة والفصاحة ، والمراد به عمرو : عمرو بن معدى كرب الزبيدي .

(٣) الصفا : الصخر . وحس : قطع .

(٤) ابن حبوب : الشاعر محمد حميد الحبوبي .

على مجلسي

● نظمت عام ١٩٢٤ ، إثر انتخابات المجلس
التأسيسي ونشرت في ط ٢٨

على مجلسي مدمتُ حياً أخطئها	وفي مرقدني انِمتُُ خطوئاً نصائحني
فهل غيرَ أن اقضي وعندني بثةٌ	نعم سوف اشكوها لأهل الضرائح
بعين الهوى لي بالفراطين وقفة	أهاجت كمينَ الشوقِ بين الجوانح
وقد خفّت الليل البهيمُ فما به	سوى هاجساتِ الفكرِ لي من مطارح
أأبهجُ من هذا جمالاً ومنظراً	فما بالها سَدّت عليّ قرانحي
اتعريفُ امواجِ الفُراتين مُهيجي	إذا استَشِدُّوها عن قلوبِ طوانح
ابحثُ لكِ الشكوى فهل تسمعيها	والا فبعدَ اليوم لستُ ياتح

× × ×

أقمنا بجوً كُلُّ ما عند أهله	بجالسُ الهاها صغير المدايح
ألا هل يعودُ الشعرُ فينا كأنه	من الظهر يعلى عن غيُوث رواشح

فأحسنُ عما رَدَدَتْ نبراتكم
قطعتُ ، ولم يبلغ بي العمرُ شوْطه
فقل لسنحِ الطير إن لم تُرق له
من الكلم العاري غناء المراسيح (١) !
من الشعر ، أشواطاً بعدَ المطارح
أهازيجُ شعرٍ ابنَ عنه « سوانحي »

(١) يقصد المسارح وكان المسرح يسمى مرسعاً ، ويطلق على الملهي

السَّاعِرُ!..

● نشرت في مجلة « لغة العرب » التي كان
يصدرها الأب انستاس ماري الكرمليني
عام ١٩٢٤ وتقلتها عنها مجلة « الاحرار »
السورية لجبران تويني

● نشرت في ط ٢٨ ، وط ٣٥ ، وط ٥٣
ج ٣ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢
وط ٦٩ ج ٢

لا أريدُ « الناي » اني	حاملٌ في الصدرِ نايًا
عازِفًا أنا فأنا	بالأمانِي والشَّكَايا
أبلايا أنطقنهُ	سامعَ اللهُ البلايا
حافظاً كلَّ الذي	مرَّ عليه كالمرايا
سَيِّءَ الحالِ ولكنْ	حَسُنَتْ منه النَّوايا
حجزَ الهَمُّ على	أنفاسِهِ إلاَّ بقايا

أفلت في نبراتٍ شائعاتٍ في البرايا
ترقصُ الفتيانُ إن غنيتُ فيه والفتايا
هو ووردي في صباحي وصلاتي في مساي
مُعجِزٌ تهيجُهُ كلُّ المُغَنِّينَ سوايا
أدركتُ ظاهره النَّاسُ وأدركتُ الخفايا

× × ×

رنَّةُ المِعْوَلِ في الحُفْرَةِ صوتٌ لِلْمَنَايا
كومةٌ للرملِ أم مُجمعةٌ طارتُ شظايا
حملَ الناسُ سكوناً وجَلالاً في الحنايا
شاعراً أدركه الموتُ غريباً في الزوايا
سِرَّ الأفقِ بعينٍ أدركتُ منه الخبايا
فانبرى يُوحى إلى النَّاسِ مِنَ الأسرارِ آيا
ثمَّ أغفاهما وفي النَّفْسِ مَيولٌ ونوايا

× × ×

فَالَ لَمَّا لَقَّنُوهُ	أَنَا لَا أَمْلِكُ رَايَا
لَسْتُ أُدْرِى مَا أَمَامِي	لَسْتُ أُدْرِى مَا وَرَايَا
لَا أَرَى مَنْ شِيعُونِي	مِنْكُمْ إِلَّا مَطَايَا !
رَجَعْتُ ، إِذْ لَمْ يَجِدْ سَا	ثَقُهَا لِلسَّيْرِ غَايَا
حَزِينَ « الشَّيْخُ » وَلَكِنْ	ضَحِكْتُ مِنْهُ الصَّبَايَا

كذب الخائفون

● نظمت عام ١٩٢٤

● نشرت في « شعراء الغري » ، ١٠ : ١٧٣

● لم يحوها ديوان

ورأى الحق فوقه فتعالمى	رمى الأفقَ طرفه فتراعى
جرعوها الشعوب جاماً فجاما (١)	كلَّ يوم للحاكمين كؤوس
أيُّ شعب يُرضيه أن يستضاما ؟	كذب الخائفون ما الضيمُ منا
فمن الشعب قد أضعتم وساما	إن حفيظتم على الصُّدور وساما
طيَّبوا ذكركم ، وموتوا كراما	آيتا العرب في ندَى وِزحام
حنَّ يستنهضُ العراقُ الشاما	انا ذاك الحر العراقي إمّا

(١) للحاكمين : في الأصل ، للماطلين .

سبحان من خلق الرجال ! ..

● نشرت في جريدة « المفيد » العدد ٢٥٧

في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٢٤ بعنوان

« ادب العرب الخالد

سبحان من خلق الرجال »

● نشرت في ط ٢٨

باللرفاقِ لموطنِ لجّوا به	حتى أزدري أخلاقه فتخلقا
فاذا نزلت همجٌ الى طمع نزا	أوصفتُ فيه قروءٌ صفقا
ترك القريبَ من الصلاحِ فقاته	ورجا البعيدَ من الظنون فأخفقا
دبت عقاربه الى جيرانه	او ما ترى بغداد أعدت جلقا
أهل الخورق والسدير ولوسعوا	رفعوا سديراً ثانياً وخورنقا

× × ×

سبحانَ من خلق الرجالَ فلم يجدْ	رجلاً يحق لموطن أن يُخلقا
ما إن يزالُ مرشحاً لأُموره	متجبراً أو طامعاً أو أحمقا
وطني وداؤك أنفُسٌ مملوءة	جشعاً فمن لي أن تُبيلُ وتفرقا (١)
بلوى الشعوب مخادعون إذا أدعوا	للتصح كذبتِ الفِعالُ المنطقا

× × ×

الآن يلتسون فكّ وثاقه	من بعد ما نزل البلاء وأحدقا
وطني ومن لك أن تعود فترتقي	من بعد ما أعيأ وعزّ المرتقى
ما إن ترى عينٌ لصبحك مصباحاً	للعاشقين ولا كليليك مغنّيقا
زهرت رياضك وأجتليت محكاً	وصفت مياهاك وأحتسيت مرثقا (٢)

(١) الإفراق : الابلال من المرض .

(٢) محلاً : ممنوع ، مطرود مرتق كدر

<p>تجري وبالعذب الزلال مصفقا (١) ضائق مسایلُ مائها فتدققا أمست تصعد منه صدراً ضيقاً ظماً ربوعك أو تفيض فتفرقا ما حل فيك من الأذى ما أورقا ورجعت انت أبا الخزائن مملقا ان لا ترق إذا ملكت فتشفقا فلکم سأل الله ان لا تطرقا مثلُ الكيمام اذا استوى فتفتقا (٢)</p>	<p>أفتلك دجلة بالنعيم مرفرفاً باتت تدققها الرياح وإنما وبكت لواردھا أسسى وكأنها أقصى مرامك أن تفيض فتشكى لو يعلم الشجر الذي أنبتة رجعت خلاء كفهم بك ثرة اشفقت مما قد ملكت قساوة مالي وطارقة الخطوب اذا دعت عزم الرجال اذا تناهي حده</p>
---	---

× × ×

<p>من «يعرب» رام السداد فوقفا تحطيم وحدثهن حتى فرقا مثلاً به كان السيل الى البقا</p>	<p>مثل جری فيما مضى لمحلك أعيا به جمع العصي فلم يطيق أهدى لكم، لو تقتفون سيله،</p>
--	--

(١) المصفق : المصفى .

(٢) الكمام جمع كمامة وهي رعاء الطلع وغطاء الزهر .

بعم أسترهل ؟ ..

● رثى الشاعر بها السيد محمد علي الحكيم ،
وقد توفى بوباء (الكوليرا) الذي اجتاح
البصرة سنة ١٩٢٤ ، وكان الفقيد في
ربعان شبابه ، وهو من أصدقاء الشاعر
المقربين

● لم يحوها ديوان .

بسم أستَهيلُ بِموته وراثته ؟
 عيَّ اللسانُ فان سمعتَ بِمَقول
 هو موقفٌ ما بين قلبي والأسى
 سكن الثرى من كان لا يطأ الثرى
 ولقد خشيتُ عليه من نفس الصبا
 نجم هوى من ألقه فتناقصت
 من كان يفتش الجفون وطاؤه
 بشرى أليك وبورك العرسُ الذي
 ما الموت أطبقَ ناظريكَ وإنما
 اجانباً عرض البسيط أعينه
 لكن رأى زمراً تمور وعالماً
 فطواك في أحشائه متخوفاً
 هذا الريح - وانت من أزهاره -
 أسفاً فلا روض الحمى زاهٍ ولا
 ماأهتز نعثك يوم صف عوده
 ييكك منبرك الرفيع وإنما
 قد كان يأمل أن يبلغ مُنية

أم قبلَ ذاك بعُرسه وهوائه
 فاعلم بأني لستُ من أكفائه
 جالس ، فكان الصبرُ من شهدائه
 وهوى اليه وكان في جوزائه (١)
 أسفاً لوأه الموت في نكباته (٢)
 ولتشهدنَّ عليه شهبُ سمانه
 قد وسدته التراب غيرَ وطائه
 زفوك فيه الى ثرى بوغائه (٣)
 رق الصبا فكرعتَ من صباهه
 من أن يضيقَ عليك رجبُ فضائه
 خلط الظلال هديره بِبرغائه
 من أن يضيع الدُر في حصائه
 ييكك طيبَ أريجِه وهوائه
 نواثره متفتحُ بشذائه
 الا لأنك كنت من خطبائه
 ييكى لفقد وقاره وعلائه
 حتى يراك وأنت من بلغائه

(١) وهوى اليه وكان : في الأصل وهوى له من كان - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

(٢) من نفس : من مر - وهي من التعديلات المتأخرة.

(٣) البوغاء : التربة الرخوة .

لا توقظوه بالدموع فربما
ولقد خشيتُ عليه قبل حمامه
غصن لوته الحادثات فلم يُطبق
جاذبه فضل الحياة فقصرت
قالوا أعوزه الدواء جهالة

× × ×

أغفى لطول سُهاده وعنايه
أن سوف يُحرقه لهيبُ ذكائه
دفعاً لها فذوى بخضرة مائه
منه وما قصرت فضول رادته
ولربما مات الفتى بدوائه

يا أيها «السك» المبلغ نعيه
ركب تحمل والحمام يسوقه
قلت البشارة بالقدوم ، فهذه
فاذا على أسلاكه مهزوزة
عجبا له خلو الحشا من لوعة
قاس تحمل وقع كل عظمة
كالعود في أهزاجه ، والسهم في
متملك سمع الملوك وإنما
لا يستكن السر بين ضلوعه
تراجع الأفكار رازحة الخطى

× × ×

هلا حملت لنا حديث لقائه (١)
عجلاً ووقع البرق صوتُ حدائه
أوتارُه هزجت بلحن غنائهِ
نبأ يرين الحزن في أثناءه (٢)
وجليل رزه الموت في أحشائه (٣)
جلل تحط البدر في عليائه
إصماته ، والطرف في إيمائه
يروى فصيح القول في فأائه
وتراه محموداً على إفشائه
ما بين عودته الى إبدائه

(١) يقصد ملك البرق

(٢) فاذا على أسلاكه مهزوزة : في الأصل ، رنت لنا أسلاكه ودوى بها - من التعديلات المتأخرة .

(٣) خلل : في الأصل ، خالي

ما كنت أعلم «والغري» سحيلة
كنت الهلال تنقلاً وقد ارتدى
لفؤوه في شطن الردى ومضى فلم
أفديه مصدور الفؤاد تقاطرت
أبكيه ريان الشباب ، رداؤه
أبكيه منظوياً على نارين من
أبكيه مدعوراً تقسم طرفه
أو بعدما برقت أسرته لنا
تنتلشه كف المنية صارماً
ما بعد يومك غير عين ثرة
لا تسألني عن «أيك» فبعض ما
عين تسيل دماً لفقد سوادها
والمرء سلوة والدي متصبر
ولقد عهدتكم والشماثل غضة
قالوا «الوباء» فقلت من أدوائنا
رح سالم ، ودع الحياة لجاهل
والدين ، كل الناس تعرف حملته

لك أن ستقضي في ربي «فيحائه» (١)
ثوب المحاق رعاية لآخائه
يحلل لغير الله عقد قبائه (٢)
أفلاذنه بالنار من صعدهائه
نضير الصبا ، شرق بحسن روائه
داه النوى ، وهو الأمض ، ودائه
ما بين أهليه ، الى رفقائه
وبدت مخايل حسنه وبهائه
عضباً يقل العضب حد مضائه
ومدامع سح وحلم تائه
لاقاه أن بكاءنا لبكائه
وحشى يذوب أسى على سودائه
فاذا استقل فصره بازائه
غني النديم بهن عن ندمائيه
وهو القليل بهن لا بوبائيه
وغروره أو عالم وريائيه
والفرق كل الفرق عند أدائه

(١) الفيحاء : البصرة حيث كانت تقيم أسرة الفقيده .

(٢) الشطن : الحبل .

هل كنت لو نُجِّيتَ إلا ساخراً
صبراً أباهُ ، وإن دهاك برزئه
أخذ الإله واخذه أجرٌ كما
ولربما جزع الفتى من علة
صبراً وشافع من تسمى « محسناً »
بالخلد عن هذي الحياة تصبراً
إنني نظمت الدمع فيه قصيدة
وعلمت أن الخلد ملك « محمد »
صبراً وإن ذهب « العليُّ » وأتم

من حكم دهرك سادراً بشقائه
دهر يذوب الصبر في أرزائه
أعطى ، وكان الفضل في أعطائه
كانت سيلَ الشكر عند شِفائه
أملٌ بحسن الصبر عند بلائه (١)
يُغنى وعن أكدارها بصفائه
لما وجدت القول دون رثائه
فمسي أكون هناك من شعرائه
« سعيد » هذا الجيل من سعدائه (١)

ملاحظة :

بعد عام على الوفاة نقل جثمان الفقيد من البصرة الى النجف فأقام والده مجلس
الفاخرة فنظم الجواهري قصيدة أخرى منها :

أعيد لأهله نعش الفقيد فعُدنا للصبابة من جديد
أعيد لأهله سعداً ولكن أعيد من الصعيد الى الصعيد

(١) محسن ، هو محسن الحكيم والد الفقيد .

(٢) سعيد أخو محمد علي المتوفى : الجيل ، في الأصل ، الدهر .

على هرد و فارس

- أرسلها الشاعر وهو يقضي أيام الصيف عام ١٩٢٤ في إيران الى صديقه الشيخ محمد رضا ذهب في النجف.
- نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أحبّابنا بين حناني العراق	كلّتم قلبي ما لا يُطاق
العيشُ مرٌّ طعمه بعدكم	وكيف لا والبُعدُ مرٌّ المذاق
أمنيّةٌ تستأقها شقوة	أمٍ على أمنيّةٍ لا تُعاق
كلُّ لياليكمُ هنيئاً لكم	ييضُ ودهري كلُّه في حِماق
لي نفسٌ كيف بتّصعيده	والشوقُ مني آخذٌ بالحناق
الله يرعى « حَمَداً » انه	غادرني ذكراه رهنَ السياق (١)
هل جاءه ان أخاه متى	يذكره يشرقُ بدموع المآق
x	x

(١) حمد شقيق الشاعر الصغير ، وهو الاسم المحبب له ، اما الاسم الحقيقي فهو جعفر

يَكْفِيكُمْ مِنْ لَوْعَتِي أَنِّي
لَا سَوْحَهَا وَهِيَ جَنَّانٌ زَهَتْ
وَلَا الرِّبَى مَخْضَرَةٌ تَزْدَهِي
نُخِطَّتْ عَلَى أَوْسَاطِهَا خَضِرَةٌ
تَنَالُ مِنْ شَوْقِي وَهَلْ سَلَوَةٌ

فِي فَارَسٍ أَشْتَاقُ مُقَطَّرَ الْعِرَاقِ
بِكُلِّ مَا رَقَّ جَمَالًا وَرَاقِ
حَسَنًا حَوَاشِيهَا اللَّطَافُ الرِّقَاقِ
سَبْحَانَ مَنْ قَدَّرَ هَذَا النِّطَاقِ
لِمَنْ قَضَى اللَّهُ لَهُ أَنْ يُشَاقِ

× × ×

صَبَّ الشِّتَاءُ الثَّلْجَ فَوْقَ الرُّبَى
حَتَّى إِذَا الصِّفُّ انْبَرَى وَاعْتَدَتْ
هَبٌّ عَلِيلاً رِيحُهَا لِاصْحَا
أَحْسَنُ مَا فِي وَجْهِ هَذَا الثَّرَى
تَجْرِي وَتَجْرِي أَدْمَعِي ثَرَةً
لَمْ يُحْيِ هَذَا الْمَاءُ مَيِّتَ الثَّرَى
ذَكَرْتَكُمْ وَالنَّفْسُ مَسْحُورَةٌ
لَيْسَ بَقِيَ النَّفْسَ أَمْرٌ مِنْ هَوَى

يَرْفَعُهُ فِيهَا طَبَاقًا طَبَاقِ
تُصَبِّحُ الْأَرْضَ بِكَاسٍ دِهَاقِ
وَمَا سِ سَكْرًا رَوْضُهَا لِأَفَاقِ
عَيُونُهُ لَا رُمِيَتْ بِانْطِبَاقِ
وَأَدْمَعِي أُولَى بِشَاوِ السَّبَاقِ
لَوْلَمْ يَكُنْ مَاءُ حَيَاةٍ يُرَاقِ
وَلِلْخُطَى بَيْنَ الْمَرْوَجِ إِسْتِرَاقِ
إِلَّا إِذَا كَانَ مِنَ الْمَوْتِ وَاقِ

الذكرى المئوية

● من قصائد الشاعر عند تركه العراق لأول مرة
مصطافاً في إيران . . يتشوق فيها للعراق . .

● نشرت في مجلة الحرية عام ١٩٢٤

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

أقول وقد شأقتني أريجُ سحرة	ومن يذكّر الاوطان والأهل يشترق
ألا هل تعودُ الدارُ بعد تشتتِ	ويُجمَعُ هذا الشملُ بعدَ تفرُّق
وهل تنتشي ريحَ العراقِ وهل لنا	سيلٌ الى ماء الفرات المصفق
حيبٌ إلى سمعي مقالةُ «أحمد» :	«أحبابنا بين الفراتِ وجِلَق» (١)
فو الله ما روحُ الجنان بطيبِ	سواكم ولا ماءُ الغواصي بريق

(١) أحمد أبو العلا المري

ووالله ما هذي الفصون وإن هفت
شربنا على حكم الزمان من الأذى
فما كان يهنيه صبح ومغبق

× × ×

بأخفق من قلبي إليكم وأشوق
كؤوساً أضرت بالشراب المعتق
فإن من البلوى صبحي ومغبق

خلي لا تلحى سهام مصائب
تعنف أحكام القضاء حماقة
كفى مخبراً بالخال أن ليس منية
وما فارس إلا جنان مضاعة
هنيئاً فلا مسرى الرياح بخافت
أتى الحسن توحيه إليها من السما
مضى الصيف مقتاداً من الحسن فيلقاً
كان الثلوج النازلات على الربي

أتحت فلولا حكمة لم تتفوق
كأن القضاء الحتم ليس بأحمق
لنفسي إلا أن نعود فلتلقي
ويأرب خمير لم تجد من مصفق
وبي ولا مجرى المياه بضيق
يد الفيت في شكل الكمام المفتق
وجساء الشتا زحفاً إليها بفيلق
عمائم ييض كسورت فوق مفروق

على كزند

● من خواطر الشاعر وهو يقضي الصيف
عام ١٩٢٤ في إيران و « كزند » من
المصانف الايرانية الجميلة واول ما يطالع
المسافر منها على طريق خاتقين .

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من
المجلد العاشر في شباط ١٩٢٥ بعنوان :
« خواطر الشعر في فارس
على كزند »

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

بفارسَ هذا الجمال الطبيعي
علينا بمثل مذاب الدُموع
نجددُ عهداً بفصل الربيع
تضاحكُ عن شمل حسن جميع

خليّ أحسنُ ما شاقني
الى الآن تجري مُتون الجبال
هَلُمّا معي نحو هذي الرياض
فقد أضحت الأرضُ مخضرةً

ومهلًا فظلمٌ لهذا الجمال نمر عليه بلحظه سريع

× × ×

عرفن لفارسَ حسنَ الصنيع	خليليّ إن جيوش الغمام
يرق لهذا النبات الرضيع ؟	ألم تريا كيف ضرعُ الغمام
بلاد تسيل بماء مريع ؟	وليمٌ لا تريبع بأريافها
د أبهجُ من وشي هذا البقيع	خليليّ ما في رِباع الوجو

× × ×

وزاهي رُبوعكمُ لا ربوعي	بني الفرس فارسُكمُ لا العراق
يحي رُباها وعند الطُلوع	وما أبهجَ الشمسَ عند الغروب
حل البصير بكم والسميع	خليليّ ما غيرت فارس
تُزَفُّ لكم من رجيف الضلوع	ولو شئت حملت برقية

الريف الضامك

- من خواطر الشاعر ايضاً في سفرته الى ايران
صيف عام ١٩٢٤ . . قالها وهو يمر بمصائف
« همدان » واريافها
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السادس من
المجلد العاشر في آذار ١٩٢٥ بعنوان : « خواطر
الشعر في فارس على العراق العجمي » وفي
ط ٢٨ بعنوان : ما بين العراقيين « وفي ط ٣٥ ،
و ط ٥٣ ج ٣

كلُّ أَقْطَارِكِ يَا «فَارِسُ» رِيفُ
لَا عَرَّتْ أَرْضُكَ مِنْ لَطْفٍ فَقَدْ
يَا رِيَاضاً زَهَرَتْ فِي فَارِسٍ
مِثْلَمَا لِلْقَلْبِ مِنْ حَرِّ الْجَوِي

طَابَ فَصْلَاكَ رِيْعٌ وَخَرِيفُ
تَضَمَّنَ الْحَسَنَ لَهَا جَوْ لَطِيفُ
شَكَرْتُكَ «مُعْيُونُ» وَأَنْسُوفُ
رَقَّةٌ لِلطَّيْرِ فَيَكُنْ رَفِيفُ

× × ×

أَلْشَيْءُ غَيْرَ أَنْ نَقْطِفَهُ
نَزَلَتْ ضَيْفًا بِهَا أَرْوَاحُنَا
مِنْ جَمَالِ مُخْطَ مَعْنَاهُ عَلَى
وَحْيَالٍ تُطْرَبُ النَّفْسَ بِهِ
صَنَعَةُ لِلْفَرَسِ فِي الْوَشْيِ وَلَا
لِذِّ مَشْتَاهَا فَأَنْسَانَا بِمَا
مَا لِأَكْنَافِ الرُّبَى مِيضَةً
أَمْ هُوَ الشَّيْبُ دَهَاها عَجْبًا
إِنَّمَا جَلَّلَهَا الثَّلْجُ الَّذِي
فَارِسُ أَيْنَ وَالْآفُ الصَّبَا

ثَمَرًا غَضًّا دَنْتُ مِنْكَ الْقُطُوفُ
فَقَرَرْتُهَا خَيْرَ مَا تُقَرَّى الضُّيُوفُ
فَارِسٍ وَاخْتَصَّتِ الْأَرْضَ حُرُوفُ
هَزَّةُ الرُّوضِ وَيَشْجُوها الْحَفِيفُ
مِثْلَ مَا وَشَّى بِهَا الرُّوضُ الْمَقُوفُ
هَزَّ مِنْهُ أَنَّهُ لِذِّ الْمَصِيفِ
أَتَرَاهَا بُدِّلَتْ مِنْهَا الشُّفُوفُ
شَبَّتْ حَتَّى الرُّبَى هَذِي الصُّرُوفُ
غُمِرَتْ مِنْهُ جِبَالُ الْكَهْوفِ
أَوْ هَلْ يَبْقَى عَلَى النَّأْيِ أَلِفُ؟

× × ×

أَمِنْ النَّاسِ تُرْجِي صَفْوَةَ

عَنْكَ يَا نَاشِدُ فَالْحَيُّ خَلُوفُ

لا تعدّ تسلّكُ فيها قفرةً
كلُّ هذا وهو يومٌ واحدٌ
قد تناوَمنا على رغمِ الكرى
سمةٌ للشوقِ كانتُ سيباً
لا تقولوا وحدةً تُوحِشُ
أيها الحَضْرُ وفي آياتكم
لم يفتها ترفِ الظل ولا
جدا جئكم من مهدٍ

فطريقُ الودِّ في الناسِ يخوف
كيف لو مرّتْ مئاتٌ وألوف
لنراكم أ فلا طيفٌ يطوف
لسؤالِ الناسِ مَنْ هذا النحيف؟
كيف يستوحشُ والشوقُ رديف
أوجهٌ تُفدى بما ضمّ النصيف
نال من أوراكها السيرِ الوجيف (١)
كم نما فيه أديبٌ وظريف

بين قطين

● نظمت والشاعر يقضي صيف عام ١٩٢٤ في إيران ، يتشوق فيها الى العراق

● نشرت في مجلة « دار المعلمين » عام ١٩٢٥ وفي ط ٢٨ و ٣٥

سقى نُرَبَّها من رَيِّقِ المزن هطالُ	دياراً بعثنَ الشوقَ والشوقُ قتالُ
خليليَّ أشجى ما ينغص لذتي	مناحُ أقامته عيالُ وأطفال
وأبدي وأجياذُ تُمدّ وتلتوي	ومنهن حال بالدموع ومعطال
خليليَّ لولم ينطق الوجدُ لم أقل	فقد كذّبت قبلي لذتي الحبّ أقوال
وحيداً فلو رمت على الوجد شاهداً	لما شهدت الا بُكورُ وأصال
وما برحت أبدي الخطوب تنوشني	بفارسٍ حتى بغصّ الحلّ ترحال
وما سرنبي في البُعد حال تحسّنتُ ؛	بلادي أشهى لي وإن ساءتِ الحال
فمن شاقه بردُ النعيم بفارسٍ	فاني إلى حترّ العراقيين ميسال

أحب حصارها وهو جمر مؤجج وأهوى ثراها وهو شوك وأدغال

× × ×

واني على أن البلاد جميلة
منعمة أما هواها فطيب
يسيل على أجبالها وهو لجة
تحيط به حضر الرياض أنيقة
أحن إلى أرض العراق ويعتلي
وما الهول غشيان الدروب وضيقها
تروق كما ازدادت من الدل مكسال
نسيم وأما الماء فيها فسلسال
ويجري على حصانها وهو أوشال
كما رقيمت فوق الصحائف أشكال
فؤادي خفوق مثلما يخفق الآل
عراك الهوى والوجد والذكر أهوال

× × ×

خليلى أدنى لليب رقيته
الأبلغ عني « المعري » أحمداً
باني وإياه قرينا مصائب
واني وإياه كما قال شعره
« تمنيت أن الخمر حلت لنشوة
إلى النجم من أن يسلم العز والمال
ليسمعه والشعر كالريح جوال
وان فرقت بين الشعورين أحوال
« مغاني اللوى من شخصك اليوم أطلال
تجهلني كيف استقرت بي الحال »

× × ×

أحباي بين الرافدين تيقنوا
لئن راقكم ماء الفرات وظللت
فاني من دمع عليكم أذيله
لقد كان هذا القلب في القرب مضغة
باني وان أبعدت عنكم لسأل
عليكم من الصفصاف والنخل أطلال
شروب ومن سوداء قلبي أكال
وما هو من بعد الأجنة أوصال

الاحاديث شجون

● من قصائد الشاعر خلال رحلته الأولى الى
ايران عام ١٩٢٤ وهو يتشوق فيها الى
المسراق ، ويندب حاله التي كان عليها
آنذاك .

● نشرت في مجلة « الحرية » عام ١٩٢٥

● نشرت في جريدة « المفيد » في العدد ٣٦٤ في
٦ نيسان عام ١٩٢٥ بعنوان : « بين القرية
والوطن »

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان :

« الاحاديث شجون

أو

حي عراقي دين »

جَدُّدِي رِيحَ الصَّبَا عَهْدَ الصَّبَا
إِنْ أَبَاحَتْ لَكَ أَرْبَابُ الْهَوَى
جَدُّدِي عَهْدَ أَمَانِيهِ الَّتِي
يَوْمَ كُنَّا وَالْهَوَى غَضُّ وَمَا
مَا عَلِمْنَا كَيْفَ كُنَّا وَكَذَا

× × ×

وَأَعْيَدِي فَالْأَحَادِيثُ شُجُونُ
سِرِّهِ فَالْحُكْمُ عِنْدِي أَنْ يَصُونُوا
قُرْنِ الْعِشْرِ بِهَا نَعْمَ الْقَرِينِ
فُتِحَتْ إِلَّا عَلَى الطُّهْرِ الْعُيُونِ
دِينُ أَهْلِ الْحَبِّ وَالْحَبِّ جُنُونُ

أَشْرَقَ الْبَدْرُ عَلَى هَذِي الرُّبَى
جَلَّ هَذَا الْجِرْمُ قَدْرًا فَلَقَدْ
كُلَّ أَوْقَاتِي رَهْنٌ عِنْدَهُ

× × ×

أَفَلَا يُخَفِّفُهُ مِنْكُمْ جَبِينُ
كَادَ يَهْتَزُّ لَهُ الصَّخْرُ الرِّزِينُ
الدَّجَى الْفَجْرُ الصَّبْحُ الْمَبِينُ

سَأَلُونَا كَيْفَ كُتِمَ ؟ إِنْ مَنَ
هُوَ الْحَبُّ عَلَى أَهْلِ الْهَوَى
مَا لَهُمْ فِيهِ مُعِينُونَ وَمَا
مِيزَتْ مَا بَيْنَ أَرْبَابِ الْهَوَى
وَهَوَاكُمُ لَا نَقْضُنَا عَهْدَكُمْ
أَبْقَى النِّجْمَ فَيَقَى سَاهِرًا
تَشْرَعُ فِي النَّاسِ وَالْدِّينِ وَعُودُ

دَابُّهُ ذَكَرُكُمْ كَيْفَ يَكُونُ !
أَنْ تَرَكَ الْحَبَّ خُطْبًا لَا يَهْوُونَ
لَذَّةُ الْحَبِّ إِذَا كَانَ مُعِينُ
وَدَعَاوِيهِمْ وَجْوهٌ وَجُفُونُ
وَضَمِينٌ لَكُمْ هَذَا الْيَمِينُ
مُحْيَا سَوْدَ اللَّيَالِي وَنُخُونُ
عَمَ فِيهَا الْخُلْفُ وَالْوَعْدُ دِيُونُ (١)

(١) شرح سواد

أين من يُرضيك منه حاضِرٌ وهو في عِرضِكَ إن غبتَ صَنِين
فعلَى الخِيرِ يَقِينٌ ظَنُّهُ وعلى الشرِّ فكالظنِّ اليَقِين

× × ×

جدُّدي كيف أطَّراحي فارساً ولمرأى وِطَني كيفَ الحنين
وسلي قلبي لم ضاقتُ به فارسٌ وهي رياضٌ لا سَجُون
ضحكتُ فيها من الروضِ وجوهٌ وجرتُ بالسَّكسلِ العذبِ عِيون
واكتستُ بالحسنِ هَاماتُ الرُّبى كيفما شاءَ لها الفَيْثُ الهَتُون

× × ×

حبذا فارسٌ من مُستوطنٍ عافه الأهلُ وخلاه القَطِين (١)
أفهدا قصرُ « فرهادِ » الذي جمعته مع « شيرين » المَنُون
مثلاً للحبِّ دوراً طاهراً لم يَشُبْ أثوابه البيضُ مُجُون
ليس منه غيرُ رسمِ دارسي تُخبرُ أن رَحى الدهرِ طَحُون
أولا كسرى ولا أجنادهُ خَلَّيتُ منهم قِلاعُ وحُصُون
سَلَفَت فيهم سنونٌ ترفاً واتَّتهم بالبَلَّياتِ سنون
وكذا الدهرُ على عادته إن صفا حينَ بنا والثالثَ حينَ (٢)

× × ×

جدُّدي ذكركَ بِلادي إنِّي بهواها ابدَ الدهرِ رَهين

(١) القطين الأكنون .

(٢) القطعة من البيت . حبذا فارس . تنشر لأول مرة في ديوان

انا لي دينان دينٌ جامعٌ
القوافي أدمعٌ منظومةٌ
كيف لا تحزنكم أهزوجةٌ
وعراقي وغرامي فيه دين
والأناشيدُ بُكاءٌ وحنين
كانَ من أوتارها القلبُ الحزين

× × ×

أكرُ ياربِ بلادي رحمةً
امحُ عنها ذُلَّ ارهاقِ العدى
يا مُدانينَ اضعُوا وطناً
اين كانَ الوطنُ المحبوبُ إذْ
ليسَ يخفى أمرُكم من بعيداً
كم يَروى منفوخةً أوداجهُ
وحناناً مثلما يُكسى الجنين
انها ما عُوِّدَت عاراً يَشين
هو للحشرِ بمن فيه مدين
قلَّتِ الزينةُ مالٌ وبَنون
قلبت منه ظُهور وبُطون
من نعالجُ هزلتُ ، ذئبٌ سمين

× × ×

تبخس الأوطانُ ظلماً حقها
هذه بغدادُ ، هذا كرخها
هذه الدورُ التي شيدها
كلها تُصبحُ إرثاً ضائعاً
ليس تفكُ بلادي كلُّها
دجلةٌ والنيلُ والشامُ معاً
قطعتُ أوصالُها ، واقتُرقتُ
ثم لا يُستَرخصُ العمرُ الثمين
هذه دجلةُ والماءُ الملعين
للسَّما «مستنصر» او «مستعين»
لينحُ «هارونُ» وليبكِ «الأمين»
يبسُ أو كلُّها ماءٌ وطن
و«الصفا» تندبُ شجواً و«الحجون»
فشمالٌ ليس تدري ويمين

وفى الربيع

- نظمت عام ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م
- يهنئ بها صديقه السيد محمد علي العّلاق
بزواجه
- لم يحوها ديوان

غَدَرَ الصِّبَا وَوَفَى الرِّيعُ لَرِيفِهِ
 عَادَتْ لَتَفْوِيفِ الصِّبَا أَزْهَارُهُ
 سَقِيًّا لَشَرْقِ الرُّصَاقَةِ إِذْ صَفَا
 مِنْ سَفْحِ دَجَلَةٍ حِينَ رَقَ نَسِيمُهُ
 أَحْبَابَنَا فِي الْكَرْخِ هَلْ مِنْ زُورَةٍ
 أَهْوَى لِأَجْلِكُمْ الْعِرَاقَ فَمُنْتِي
 لِي فِيكُمْ قَمَرٌ يُهَيِّجُنِي لَهُ
 وَمَسْجِفٌ لَوْلَمْ يُحَجِّبْ كَانَ مِنْ
 مُتَنَقِّلِ الْأَفْيَاءِ شَنِيعَ رَكْبَةٍ
 يَلُوي الْوَعُودَ فَلَا تُزَرُّ جُيُوبُهُ
 مَا الطَّيْرُ حَامٍ عَلَى الْغَدِيرِ فِرَاعَهُ
 ظَمَانٌ لَا وِرْدٌ سِوَاهُ فَيْتَنِي
 يَوْمًا بَاوَلَعَ مِنْ قَوَادِي إِذْ نَاوَا
 لَا تُتَكْرُوا قَلْبِي الْخَفُوقَ فَاثْمَا
 مَا هَاجَ قَلْبَ الصَّبِّ إِلَّا الصَّدْعُ فِي
 أَرَقَّتْ طَرْفًا لَمْ تَرَقْ لِقَرَحِهِ
 اللَّهُ يَشْهَدُ أَنِّي الْقَى الْهَوَى

شَتَانٌ بَيْنَ الْيَفْنَا وَالْيَفِ
 أَتَرَى صَبَايَ يَعُودُ فِي تَفْوِيفِهِ
 عِيشٌ بِمَرْتَبَعِ الْهَوَى وَمَصِيفِهِ
 سَحَرًا وَرَاقَتْ دَانِيَاتُ قُطُوفِهِ
 لَنَحِيلِ جَسَمٍ بِالْفِرَاقِ نَحِيفِهِ
 فِي قُرْبِكُمْ لِأَخْصَبِهِ أَوْ رِيفِهِ
 إِنْ الْبِعَادَ يَرَوْعُنِي بِخُسُوفِهِ
 زَفَرَاتِ أَنْفَاسِي بِمِثْلِ سُجُوفِهِ (١)
 نَفْسِي يُنَاطُ بِسَيْرِهِ وَوُقُوفِهِ
 إِلَّا عَلَى نَزْرِ الْوَفَاءِ ضَعِيفِهِ
 وَحْشٌ فَظْلٌ يَحُوطُهُ بِرِيفِهِ
 عَنْهُ وَلَا يَسْطِيعُ خَوْضُ نَخُوفِهِ
 عَنْهُ بِمَجْدُولِ الْقَوَامِ رَهِيفِهِ
 هِيَ مَهْجَةٌ قَدْ عُلِّقَتْ بِشُفُوفِهِ (٢)
 تَشْوِيشِهِ وَالشَّعْرُ فِي تَصْفِيفِهِ
 وَأَخْفَتْ قَلْبًا لَمْ تُسْرَعْ لِحْفِيفِهِ
 بِلِسَانٍ فَاسَقِهِ وَقَلْبٍ عَفِيفِهِ

(١) مسجف : ستر ، المسجف الستر

(٢) شُفُوف جمع شَف يفتح الشين المشدد وكسره وهو من رق الباب ومن النسيج .

اني وإن كانَ التصابي هفوةً
 لأحنُّ للعهد القديم صابئةً
 ولئن سلوتُ ففي التهاني سلوةً
 يابن «الحسين» وانت تخلف ذكره
 سرت ثراه بروق عرسك فاغتدت
 بك في «علي» عن «الحسين» تصبرُ
 لا تُجهدنَّ الشعر يا نظامه
 جَمَّ الندى أنساه عن عثراته
 طربٌ يُغنيه سَميرُ ضيوفه
 شيمٌ أنافَ تليدُها لطريفها
 يابن النبي وتلك أشرفُ نسبةٍ
 لم يُرغمَ الحسادُ إلا مفخرًا
 شرفٌ محلّ الشهب دونَ محلّه
 يت به طاف العفاةُ ففضلهُ
 يغديك من ضربت به المثلَ الوري
 سحت عطاياها فما من ناظرٍ
 لو رام يمحو البخل عنه مدافعُ
 ويقولُ إن قالوا تصرف درهمُ

مني وكم ساع الجلبِ حنوفه
 كخين الفِ نازحٍ لأليفه
 «بمحمد» صفو الندى وحليفه
 أكرمُ بمخلوف مضى وخليفه
 عنه وذكر هناك أنسُ مخوفه
 بمجدٌ ثبت الجنان رؤوفه
 فصفاؤه تغنيك عن توصيفه
 في الجودِ بذلُ مثاته وألوفه
 لا «معبد» بثقله وخفيفه
 فسما بها بتليده وطريفه
 ومُضافٌ مجدٍ ينتمي لمُضيفه
 أغناهم التزليلُ عن تحريفه
 ومُنيفٌ بُرجِ الشمسِ دون مُنيفه
 بادٍ كفضل البيت في تطويفه (١)
 نُجلاً فقرصُ الشمسِ قرصُ رغيته
 إلا تمنى الطيفَ من معروفه
 عكفت طبيعته على تغنيفه
 ليت الجمودَ عداهُ عن تصريفه

ولقد أراك وللراقة مسرح
قلم سقاء فيض كفاك فالتقت
لذن إذا ما الدهر جد فهزة
ما جال في حلمات طرسك سابقاً
كم مُشكل مُستنبط بدقيقه
كالسيل في تحديره والسيف في
وكانه بين السطور مدبر
معروف شعري في مديح محمد
نفس شأى نفس الكهول وإنما
وقصائد رقت فكان مدبها
أسف الحسود بما علون وإن أعيش
إن زين قوم بالقصيد فاني
دمتم ودام المجد في تشريفه

في القول بين غريبه ولطيفه
بيض الأمانى بين سود حروفه
في طرسه تكفيك رد حروفه
الا وجاء من الندى برديفه
وسمين خطب مدعن لعجيفه
تطيقه والرُمح في تثقيفه
للجيش اعجبه انتظام صفوفه
أزرت بدائعه على «معروفه» (١)
ظرف الشباب يلوح في تفويفه
كالخمر من تمل القوام نزيفه (٢)
لأطولن بهن حزن أسيفه
باسمي يزان الشعر في تعريفه
جوداً ، ودام الفضل في تأليفه

(١) إشارة الى معروف الرصافي

(٢) النزيه : السكران .

تحت الرسم

● مقطوعة ضمنها كتاباً ادبياً أرسله
مع صورته هذه الى صديقه الشيخ
« احمد عارف الزين » صاحب مجلة
« العرفان » اللبنانية . وقد نشرت
مع الصورة في الجزء الخامس من
المجلد العاشر في شباط ١٩٢٥
وبعنوان
« سيكتيك رسمي »

● نشرت في ط ٢٨



مكشفةٌ إلا لأنك « عارفُ »
تؤلّمُ حتى الصخرَ هذي القذائفُ
فهل قوبلت باللفظ تلك اللطائفُ
لهبّتْ على هذي الطُروس العواطفُ
فظاهرُهُ عن باطن الأمر كاشفُ

أ « أحمدُ » ما أبشّئتُكَ الهمَّ والجوى
ألا لا تنلْ شكوايَ منكَ فانها
يقولون : « مطبوعُ القريض لطيفهُ »
ألا لو يوحُ الشعرُ مني بما أنطوى
سيُفنيكَ رسمي عن أمور كثيرة

على الخالصي

- نظمت يوم وردت الانباء بوفاة المجاهد الوطني ، وأحد زعماء ثورة العشرين الشيخ مهدي الخالصي ، في منفاه بـ إيران . وكانت السلطات الاستعمارية البريطانية قد نفته الى إيران لمقاومته الاستعمار ، بعد ان لم تجد معه وسائل الترغيب
- نشرت ، كاملة ، في مجلة « العرفان » الجزء السادس من المجلد العاشر في أيار ١٩٢٥ ونشرت ، ناقصة ، في ط ٢٨ و ٣٥

صَدَقْتَ يَا بَرَقَ بِهَذَا النَّبَا
مِنْ هِزَّةِ الْحَزَنِ غَدَا خَافَقًا
طَارَتْ يَوْمَ النَّحْسِ بَرَقِيَّةٌ
شَقَّتْ عَلَى الْأَسْمَاعِ أَصْدَاؤَهَا
مَوْجِزَةٌ اللَّفْظِ وَدَاعِي الْأَسَى
تَكَادُ أَنْ تَمْرُقَ مِنْ سَلَكِهَا
عِلْمًا بِمَا تَحْمِلُ مِنْ خَطَرَةٍ
لِسَانُهَا الْأَخْرَسُ مِنْ حَلَّةٍ ؟

× × ×

وَمَنْ لِي الْيَوْمَ بَانَ تَكْذِبًا
سَلَكَكَ أُمٌّ مِنْ هِزَّةِ الْكَهْرُبَا ؟
آه عَلَى الْأَمَالِ طَارَتْ هَبَا
وَهَزَّ فِيهَا الْمَشْرِقُ الْمَغْرِبَا
بِالْحَزَنِ فِي أَثْنَائِهَا أَطْنَبَا
لَوْ وَجَدْتَ مِنْ يَتِّهِ مَهْرَبَا
بِالرَّغْمِ أَنْ تَقْرَأَ أَوْ تَكْتُبَا
وَلَفْظُهَا الْمَعْجَمُ مِنْ أَعْرَبَا ؟

قُومِي الْبَسِي بَغْدَادُ ثَوْبِ الْأَسَى
إِنَّ الَّذِي كَانَ سَرَّاجَ الْحَمَى
بَاتَ عَلَى نَهْضَةِ أَوْطَانِهِ
قَصَّرَ مِنْ أَيَّامِهِ هُمُ
قُومِي افْتَحِي صَدْرَكَ قَبْرًا لَهُ
نُحْطِي عَلَى صَفْحَتِهِ « هَكَذَا »
وَدَرْسِي نَشْأَكَ تَارِيخَهُ
رُدِّي إِلَى أَوْطَانِهِ نَعْشَهُ
لَا تَدْعِي فَارِسَ تَخْتَصُّهُ

إِنَّ الَّذِي تَرْجِيهِ غُيَّيَا
يَشِيعُ فِي غَيْبِهِ كُوكْبَا
مَلْتَهَبُ الْجَمْرَةِ حَتَّى خَبَا
أَنْ يُتَقَنَّ الْمَوْطِنُ وَالْمَذْهَبَا
وَطَرْزِيهِ بِسُورُودِ الرَّبِّي
يُرفَعُ مِنْ مَاتِ شَهِيدَ الْآبَا
فَإِنَّ فِيهِ الْمَنْهَجَ الْأَصُوبَا
لَا تَدْفِنِي فِي فَارِسٍ « يَعْرَبَا »
فَالْوَلَدُ الْبَرَزُ لِمَنْ أَنْجَبَا

شمس اضاءت مهنا حقبة وهي هنا أجدر أن تغربا

× × ×

كان يهز الصُّلب من غالب	ويدفع المغلوب أن يغلبا
يهيب الطالب أن يركب الأخطار	حتى يبلغ المطلبا
لا يأتي ينشد حقاً ولا	يفك أن يغضب أو يغضا
كان صليب العود في دينه	وكان في آرائه أصلبا
يمنعه المبدأ أن ينشئ	والدين والجرأة أن يكذبا
عف عن الدنيا سوى لحظة	يذب عنها وكفى مأربا
ورابط الجاش متى ما يشأ	جهز من آرائه مقبلا
يغضه المعجب إذ أنه	أخو اتضاع يغض المعجبا
محص بالتجريب أيامه	وكيس الأتوام من جربا
يكاد أن يشرب من رقة	ومن جمال الروح أن يُنهبأ
شاء العلى والمجد أن يجتلى	وشاءت الاقدار أن يُججبا
تنازع للكون في اهله	صير منا الحول القلبأ
ما الجود في أعمارنا طولها	وإنما الجود بأن توهبا
سيان طال العمر أو لم يطُل	ما دامت الغاية أن يُسلبا

× × ×

سمعا زعيم الدين من نادب	عز عليه اليوم ان تُندبأ
اليوم يرثيك وفي أمه	كان يُغنيك لكي تطربأ

كان وما زال بأنفاسه
ما دأبه العجب ولكن كفى
بكل غراء إذا أنشِدت
تزري على الشمس إذا اشرقت
من أين سارت وجدت قائلاً
إيه بلادي هل يَقيك الأذى
تعي القوافي ان تصُدَّ الجوى
شيانٍ ما مثلها لذة
من فلذِ القلب وأنياطه

ينفث كالجمر وقد ألها
أنك قد كنت به معجبا
تلهي العطاش الهم ان تشربا
وتغرب الشمس ولن تغربا
أهلاً وسهلاً مرحباً مرحباً
أنى انتضيت المقول المِقْضَا (١)
يغلي ، ويبعا الدمعُ ان ينضبا
في السمع ذكراك وذكرُ الصبا
حقٌ لتمالك ان يُنصبا

(١) المقضب القاطع

بعد الفراق

● نظمت عام ١٩٢٥ وهي من قصيدة طارح
بها صديقه النقدي ، وتشوق بها إلى
« العمارة »

● نشرت في ط ٢٨

وناجِرَ فانّ الهمّ تدفعُهُ النَّجوى	خليليّ سلّ القلبُ عن هذه البلوى
أقمنا على الدهر الذي ضامنا الدعوى	ألا لو وجدنا عن أذانا محامياً
فانا بَلَّغْنَا للأذى الغايةَ القصوى	سلّ القلّكَ الدّوارَ يرفقُ بسيره
وأبعدَ ذاكَ الرّوضُ ذو المنبتِ الأحرى	نأتُ دجلةً عني وبانت ضفافُها
لقلبي من الذكرى ويا ليتني أقوى	فوالله لا أقسوى على ما تهيجهُ

سَيِّدُنِي وَأُصْدُهُ

● نظمت عام ١٩٢٥

● نشرت في ط ٢٨

سَيِّدُنِي وَأُصْدُهُ	شَرُّ تَمَادَى حَئْدُهُ
مَنِي وَعَنْدِي ضَمْنُهُ	أَمَّا الْعِرَاقُ فَجُرْحُهُ
لَيْتَ قَلْبِي غَمْدُهُ	سَيْفٌ يُسَلُّ عَلَى بِلَادِي
صَبْرًا عَلَيْهِ سَدُّهُ	مَاجَ الْفِرَاتِ فَلَمْ يُطِقْ
يُوهِي الْجَلِيدَ وَطَرْدُهُ	مَهْتَاجٌ عَزَمَ عَمَكُهُ
عَزَمُ الْإِلَهِ يَمُودُهُ	هَذِي حِمَاسَةٌ نَائِرُ

x x x

فَوْقَ مَجْدِي مَجْدُهُ	يَا بَانِيَا مُلْكًا تَعَالَى
أَسْفًا وَعِنْدَكَ وَرْدُهُ	وَطْنِي وَعَنْدِي شَوْكُهُ

حر العراق وبردہ	هذا الريح لكم ، ولي
ناوى البلادَ وضده	آلت أنى حربُ من
للذب عنه أعدہ (۱)	هذا اليراع ذبابہ
تبدل أو تحوّل عہدہ	وخذوا لسانى إن

(۱) ذباب السيف حده ، وقد استعاره للقلم (البراعة)

سجين قبرص

● نشرت في جريدة « العراق » في العدد ١٥٩٧
في ٥ آب ١٩٣٥ بعنوان « نزيل قبرص -
جلالة الملك حسين »

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

هي الحياة باحلام وإمراء
سجية الدهر والبلوى سجيته
لم يدر من أحسنوا صنعا لغيرهم
ود الابة وقد سيموا مناقصة
من ضامن لك والايام غادرة
ماللتمدن لا ينفك ذا بدع
كم ذا يسمون أحراراً وقد شهدت

x x x

تمضي شاعاً كزند القادح الواري
تقلب بين إقبال وإدبار
بأن عقابهم عقي سيمار
في الروح لو أبدلوهم نقص أعمار
أن ليس ينشئ فيك السهم ياباري
في الكون يأتف منها وحشة الضاري
فعالهم أنها من غير أحرار

ما للجزيرة لم تأنس مرابعها
مغبرة خلف الليل السواد بها
لم لا تشب بها نار أكلهم
يامهبط الوحي للتاريخ معجزة
لله عندك يت سوف يكلؤه
تلك السنون بأثار مضت وات
أما بنوك فهم جيران ربهم
دار بديارها من طارق حفيظت

x x x

بعد «الحسين» ولم تحفل بسمار
أو جللتها سماء الهم بالقار
ألهام الحزن حتى موقدو النار
سلي تحدثك عنها فوهة النار
من أن يباح لأشرار وكفار
هذي السنون تبني محو آثار
وربهم خير من يحيي حمى الجار
وطالما حفيظت دار بديار

شيخ الجزيرة أنت اليوم مرتهن
لتحمدن من الدنيا عواقبها

بحسن فعلك من صدق وإشار
فقد أرينك عقي هذه الدار

خُودَعْتَ عَنْهَا وَلَيْسَتْ لَوْ عَلِمْتَ سِوَى
تَغْشَى الْعَيُونَ بِتَدْلِيسٍ عَاسِنُهَا
يَا حَامِلِينَ عَلَى الْأَمْوَاجِ عِزْمَتَهُ
هَلْ بَلَغْتَ قَبْرَصٌ عَنْ ضَيْفٍ مُبْقِعَتِهَا
كَمَثَلِ نَاطِرٍ ذَاكَ الْمَوْجِ ثَوْرَتَهُ
يَا مَنْ يُجِلُّ شُعَارَ الدِّينِ مُسْتَمْعَاً
حَتَّى عَلَى الْبَحْرِ لِلتَّكْبِيرِ مَازِنَةٌ
اللَّهُ أَكْبَرُ رَدِّدَهَا فَإِنْ بِهَا
عَمَّا يَعِيدُ إِلَى التَّارِيخِ رَوْعَتَهُ
مِنْ سَيِّئَاتِ لَيَالٍ جَلَّ مَاصَّعَتِ
يَا نَاهِضاً بِأَبَاةِ الضِّيمِ مُتَفَضِّلاً
فِي ذِمَّةِ اللَّهِ وَالتَّارِيخِ مَا تَرَكْتَ
إِنْ لَمْ يَقِيمُوا لَكَ الذِّكْرَى مَخْلَدَةً
لَوْ تَبْتَغِي بِغَيْنِي عَنْ عِزَّةٍ بَدَلَا
نَهَضاً بَنِي الْعَرَبِ الْعَرَبَاءُ أَنْكُمْ
أَرْقَدَةٌ وَهَوَاناً أَنْ بَعْضَهُمَا

مِرَاسِحٍ هَمُّهَا تَمْثِيلُ أَدْوَارِ
وَتَسْتَكْنُ الْمَسَاوِي خَلْفَ أَسْتَارِ
قَابِلَتُمْ الْبَحْرَ تَيَّاراً بَيَّارَ
بِأَنَّهُ أَيُّ نَفَّاعٍ وَضَّرَارِ
يَوْمِ اسْتِشْاطٍ وَهَاجَتِ سُورَةُ الثَّارِ
لِلَّهِ آيَاتُ إِجْلَالٍ وَإِكْبَارِ
تَقَامُ كُلُّ عَشِيَّاتٍ وَأَبْكَارِ
خَوَاطِرَ وَرَمْوزَ ذَاتِ أَسْرَارِ
تَخْلِيدُهُ مَلَكَاً فِي زِيٍّ أَحْبَارِ
سُوءاً بَلِيَّةً وَقَاءَ بَغْدَادِ
عَنْ أَنْ يَمُدَّ يَدَاً لِلذُّلِّ وَالْعَارِ
إِبَامُكَ الْغُرُّ مِنْ عَحْسُودِ أُنَارِ
فَحَسَنُ فَعْلِكَ فَيَا خَيْرُ تَذَكَارِ
لَكُنْتَ ذَا نَشَبٍ جَمٍّ وَإِكْثَارِ
فِرَاسٍ بَيْنَ أُنْيَابٍ وَأُظْفَارِ
عَمَّا يَفُتُّ بِأَصْفَادٍ وَأَحْجَارِ

تحت ظل النخيل

● نظمت عام ١٩٢٥

● كان الشاعر قد زار مدينة العنارة ونزل فيها ضيفاً على صديقه جعفر النقدي هناك ، وقضى أياماً لطافاً طيبة الذكرى ، ولما عاد الى النجف طارحه بعدة قصائد ومقاطع ومنها هذه القصيدة وقد اجابه النقدي عليها بقصيدة مطلعها

لو كان يالف قلب الصب سلوانا

ما بات يصلى بأيدي الشوق نيرانا

نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الأول
من المجلد الحادي عشر في ايلول ١٩٢٥

نشرت في ط ٢٨

فهل كذكراكمُ في القلب ذكرانا	مَرَّ النَّسِيمُ بِرِّياكمُ فأحيانا
أنا ركبنا بحارَ الهَمِّ طوفانا	من مُبلَغُ الجاعلين للهو مركبهمُ

وباسْمِكُم بعدِ اسْمِ اللهِ مسرانا
بنا وقد هاجتِ الامواجُ شكوانا
فذاك إلا عن الأحبابِ ألھانا
أنسُ المحبين نرعاھا وترعانا
لأشيءَ أفصحُ عندي منه تبياناً
بدجلةٍ وعلى الأجرافِ مُنْساناً
امواجُھا بالرحيقِ الصفوِ ملاناً

إنا سرينا على الأمواجِ تحملنا
ما للدجى هادئاً نزرى كواكبہ
لاتسألوا عن جمالِ البدرِ يَبْعُهُ
هذي النجومُ، وما خلق سدى، خلقت
ياحبذا هذيانُ العاشقين بكم
وحذا تحت ظل النخلِ مُصْبِحُنَا
وليت من دجلةٍ كأساً تصفقه

× × ×

ظلم على خطراتِ الأنسِ تساناً
قلبي لاني اعد الحب قرآناً
بالأهلِ أهلاً وبالجيرانِ جيراناً
كلُّ أرانا من التعذيبِ ألواناً
تُحصي النجومُ وما تُحصي بلاياناً
وطالما أشقتِ الأرواحُ أبداناً
لولا هوانا بنا ما كان أغلانا
شانَ ما بينَ عُقباكم وعقبانا

يا من ذكرناه والالبابُ طائشةُ
ما مَسَّ الأعلى طُهرِ غرامُكم
أنست في غربي حباً يُبدِلُنِي
سَيانٍ فيما جنى صحي ودهرهمُ
لا تحسبوا العدَّ بالأرقامِ يُسعدكم
الروحُ جارتِ علينا في محبتكم
والحب أرخص من أقدارنا بكم
نَعِمْتُمْ وشَقِينا في الهيامِ بكم

الساقى ...

● نظمت عام ١٩٢٥

● نشرت في ط ٣٥، وط ٦٠ ج ١، و « بريد
الغربة »

فألروضُ يضحكُ للغمامِ أريضُهُ	لا تعدُّكمُ سنُّ الهوى وفروضُهُ
يجلو العيونَ شعاعُهُ ووميضه	ما أبهجَ الزهرَ المرققَ في الضحى
نَفَسٌ ومن سجعِ الطيورِ فريضه	والروضِ شعَارٌ له من آورده
بيد الرياحِ متى تشأ - تقويضه	والجوُّ محتشد الغيومِ رواقه
بالحسنِ عن سمجِ الشتاءِ يَمِيضه	وكأنَّما جاءَ الربيعُ الى الثرى
فرطِ النعاسِ يثوده تغميضه	والكأسُ يجلوها أغنُّ يكاد من
ثأراً فهامي بالكنوس تروضه	راضت محاسنهُ النفوس فادركت
أعيا عليه من الخمار نهوضه	لو كنتَ تبصره رثيت له وقد

لا تأسَ إنْ غفلَ النديمُ فلم يُدِرْ كأساً فغسَدَ جفونه تعويضه

× × ×

إبهٍ نديمي قد جمعتَ لناظري	أمرين كلُّ لا يبين غموضه
أمواجَ خدك والتوقدُ ضدَّها	ومُذابَ خمرِكَ واللهيبُ نقيضه
طولُ الجمال وعَرْضه لك والهوى	وقفٌ عليك طويلُهُ وعريضه
وقِعَ كما نهَوَى على وتر الهوى	فلأنت «مَعْبُدُ» لحنه و«غريضه»
أما الغرامُ بكم فإنَّ قصيدهَ	آقفُ عليكم بحرهُ وعَرَوْضه

على ذكرى الربيع

● نشرت في مجلة «العرفان» في الجزء الرابع
من المجلد الحادي عشر في كانون الاول ١٩٢٥

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

مَواطِرُ الْغَيْثِ حَيٌّ جَانِبَ الْوَادِي
مُدِيٌّ بِهِ بُسْطُ الْأَعْشَابِ زَاهِرَةٌ
وَرَاوِحِهِ رَدَاذًا مِنْكَ يَبْعَثُهُ
مَالِي وَلِلَّهِمْ تَصْلِيَنِي لَوَافِحُهُ
مُرِّي بِنَفْحَتِكَ الرِّيَّاءَ عَلَى كَبِدِي
فَمَا لَشَيْءٍ سِوَى أَنْ تَبْعَثَنِي نَفْسًا
وَلَيْسَ الرِّيحُ يَهْدِي اللَّهُ نَفْحَتَهَا

x x x

رَدَّ الرِّيحَ صُنُوفَ الْحَسَنِ يَنْقَسِمُهَا
يَهْدِي بِهِ اللَّهُ إِشْفَاءً لَذِي سَقَمٍ
هُوَ الرِّيحُ وَأَبْهَى مَا يُزْهَدُنِي
أَنَا الْخَفِيفُ وَهَذِي الْأَرْضُ مُعْشَبَةٌ
يَمْضِي الزَّمَانُ عَلَيْنَا نَصْفُهُ جُمُعٌ
مَا كَانَ لِلَّهِ أَدْيَانٌ مَضَاعِفَةٌ
أَيْنَ الَّذِينَ أَمَاتَ الْحُبُّ أَنْفُسَهُمْ
الضَّارِبِينَ خِيَامَ الْحُبِّ طَاهِرَةٌ
وَالْمُطَرِّبِينَ لَشَكْوَى الْحُبِّ مُعْلَنَةٌ

وَهَدَّيْتِهِ بِإِبْرَاقٍ وَإِرْعَادٍ
وَطَرُزِيهَا بِأَزْهَارٍ وَأُورَادٍ
حَيًّا كَمَا تَبْعَثُ الْمَوْتَى بِبِعَادٍ
أَلَسْتُ بِأَنْسَمَةَ الْوَادِي بِمِرْصَادٍ
أَقْلُّ مَا تَشْتَكِيهِ غُلَّةَ الصَّادِي
فَاضَ الْغَمَامُ وَصَابَ الرَّائِحُ الْغَادِي
لَنَا بَلِ الرُّوحُ يُوحِيهَا لِأَجْسَادٍ

شَطْرِينَ مَا يَنْ أَنْشَارٍ وَأَوْهَادٍ (١)
مِنْ النُّفُوسِ وَإِشْفَاقًا بِمُرْتَادٍ
عَنِ الْحَضَارَةِ فِيهِ نَجْمَةُ الْبَادِي
سَجَّادَتِي وَرَقِيقُ الشَّعْرِ أَوْرَادِي
تَرَى تُقْفَى بِأَسْبَابٍ وَأَحَادٍ
لَوْلَا تَعْصِبُ أَحْفَادٍ لِأَجْدَادٍ
حَتَّى قَضَوْا فِيهِ عُشَاقًا كَرَاهَادٍ
وَالدَّاعِمِيهَا مِنَ التَّقْوَى بِأَوْتَادٍ
مُسْتَبْدِلِينَ بِهَا عَنْ جَسٍّ أَعْوَادٍ

(١) الْأَنْشَارُ : جَمْعُ نَشْرٍ وَهُوَ الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ

مواظبين على الآدابِ ما انتقدوا
لم يُبلّ قيسٌ وفرهادٌ كما بُليتُ
جيل من الناسِ عدواهم لاختوتهم
يستظهِرون لساني أن يجازقهم
كلّفتُموني من الأقوال أصعبها
أضرت بي من سجاياكم توقعكم
ماضرتني غضبُ الدنيا باجمعها
حُسنِ اختباري لأشباهي ونيتهم

لحبّهم غيرَ أكفاءٍ وأنداد
ليلي بفسيرٍ ، وشيرينٍ بفرهاد
من الخبائثِ عدوى السُّم في الزاد
ويعلمُ الله أن الصدقَ معادي
نطقاً كما كُلفَ الأعجامُ بالضاد
ان لا تفتُ سجاياكم بأعضادي
أن كان يُرضي ضميري صدقُ إنشادي
في الصنعِ حسنٌ في عيني أضدادي

x x x

ما إن تحطّون شعري قيدَ أنملةٍ
هذا الزمان كفيل ان يكيلَ لكم
كم تعلنون لجُهل تموت لكم
كل وما سنّ فيه الله من خلُقٍ
أذلّ قدرَ القوافي أنها تركت
كم أنشدتكم وفي أذانكم صمّ

ان لم تصوغوه أطواقاً لأجساد
صاعاً بصاع وأمداداً بأمداد
ماتماً هي رغم الناس أعيادي
هذا أنا يوم تكويني وميلادي
حظاً مشاعاً لنظام ونُشّاد
حَوْضي مُباح وقومي غيرُ ذوّاد

بغداد...

● نظمت عام ١٩٢٥

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان
« دمة على بغداد »

● نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١

خذي نفس الصبا « بغداد » إني	بعثتُ لكِ الهوى عرضاً وطولاً
يذكرُني أريجُ باتٍ يُهدي	إليَّ لطيمه الريحَ البليلاً
هوامك إذ نهشٌ له شمالاً	وماءك إذ تصفيه شمولاً
ودجلة حين تصقلها النعامي	كما مسحَت يدُ خدأ صقيلاً
وما أحلى الفصون إذا تهادت	عليها تُنكسرُ الأطرافِ ميلاً
يلعبها الصبا فتخال كفاً	هناك ترقصُ الظلُّ الظليلاً
ربوعٌ مسرّةٌ طابت مناخاً	وراقٌ مربعاً ، وحلتْ مَقبلاً

ذكرتُ نَميرها فذكرتُ شِعراً
 « وردنا ماءَ دجلةَ خيرَ ماءٍ
 « أبغدادُ » أذكري كم من دموع
 جرينَ ودجلةَ لكن أجاجاً
 « ولولا كثرةُ الواشينَ حولي »
 إذن لرأيتُ كيف النارُ تذكو
 وكيف القلبُ تملكه القوافي
 أدجلةُ إنَّ في العبراتِ نطقاً
 فإنَّ منعوا لساني عن مقالٍ
 نخذي سجعَ الحمامِ فذاك شعراً

« لأحمدَ » كاد لطفاً أن يسيل (١)
 وزرنا أشرفَ الشجرِ النخيل (٢)
 أزارتكِ الصبابةَ والقيلا
 أعدن بها الفراتَ السلسيلا
 أثرتُ بشعري الداءَ الدخيلا (٣)
 وكيف السيلُ إنَّ ركبَ المسيل
 كما يستملك الغيثُ المحولا
 يحير في بلاغته العقولا
 فما منعوا ضميري أن يقولوا
 نظمناه فرثله هديلا

(١) أحمد هو أبو العلاء المعري .

(٢) البيت لابن العلاء المعري .

(٣) قالت الخنساء : ولولا كثرة الباكين حول

سوقى ومافظ

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في جريدة « النجف » ، العدد ٢٩
في ٢ كانون الثاني ١٩٢٦
- ونشرت في جريدة « المفيد » العدد ٥٧١
في ٥ كانون الثاني ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨

يا لكرفاق ومثل ما كابدته
وطني نقيض شكوله فرجاله
عتق النجار بين بين مخيوله
ضرب الأسى سوراً عليه وأحدث
إيه خليلي لا ترزني طامعاً
فلقد أكون وما غلقن مقاولي
إن أطو يلهب الضمير، وإن أبح
مم التعجب صاحبي وإنما
والحديق في سبك القريض وصوغه
وأجل ما ترك الفتى من بعده
لا يفخرن أحد علي بشعره
«شوقي وحافظ» لا يجس سواكما
لكما الخيار إذا الرجال تنافسوا
أن تقتلا أو تحرقا متشاعراً
هل تحكمان اليوم حكماً عادلاً
في شاعر لزم البيوت وأخفقت
لكما شكا ظلم العراق، وذلة
أهدى سواي نفسيه وأنا الذي

ما ألاقى كابدته رفاقي
شابوا وما شبوا عن الأطواق
أما الرجال به فغير عتاق (١)
سود الحوادث أيماً إحداق
في منطقي فيريبك استنطاق
واليوم وهي كثيرة الأغلاق
يوماً فوق يدي يد الارهاق
قسم الحظوظ مقسم الأرزاق
متفاوت كتفاوت الخذاق
أثر على مر الليالي باق
الفخر مدخر يوم سباق
نبض القريض وما له من واق
أحرروا دعوى بلا مِصداق
أو تقطعا يد شاعر سراق
خلوا من الارهاب والاشفاق
منه المأرب أيماً إخفاق
أن يشتكي ظلم العراق عراقي
أهدي إليه نفائس الأعلاق

× × ×

(١) عتق النجار : كرم الأصل .

« شوقي وحافظ » أوضِحاً في أيُّنا
أنا الذي آتخذ البلاد شعاره
في كل يوم في رداءٍ وفقٍّ ما
وأنا وإخلاقي كما عليم الورى
وأنا الذي أعطى القوافي حقها
ومهدباتٍ جمّةٍ عشافها
تجلى على قرّائها فتُملئهم
أم هم وكم يتّ لهم مستهجن
وأنا الذي صان القريض عن الذي
ومدائح كانت لفرط غلوها
أم هم وقد باعوا الضمائر واشتروا
غَنَسوا سواهم يطلبون عتاده
أياتكم تبقى لهم وهباتهم
وأجلُّ من هبةٍ يُذلُّ بها الفتى
عاراً أرى وأنا « الأديب » بضاعتي
كيف التجددُ في القريض وأهلُه
أخذوا على الأداب من عاداتهم
إني لأصبو للقريض تهذّبت
وأريدُ شعراً ليس في أياته
وأجل ما خلق الاله لخلقهِ
الشعرُ في تأثيره والتّثيخُ في

لُطفُ الخيال والشعورُ الرّاقى
أم هم وقد لبسوا ثياب نفاق
تفضي بذلك عملةُ « الأوراق »
أم هم وفيهم سوءةُ الأخلاق
من ناصعاتٍ في البيان رفاق
« ان المليحة جمّة العشاق »
سكراً كما يجلو السّلاف الساقى
نابٍ عن الأسماع والأذواق
يُزري به من فرقةٍ وشقاق
تشكّو من المخلوق للخلاق
عيش الدليل وبُلغة الأرماق
فكانهم « جوق » من الأجواق
ليست بياقينة على الانفاق
أشعاره صبرٌ على الاملاق
معروضةً كبضائع الأسواق
شدّتهم أطماعهم بوئاق
وجمودهم فيها بكل خناق
منه الحواشي صوبة المشتاق
غصيرُ القلوب تبين للأحداق
وحسابُ فضل الله غير مطلق
آثاره والشمسُ في الاشراق

بعد المطر

- نظمت عام ١٩٢٥
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس من المجلد الحادي عشر في كانون الثاني عام ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان : « حتى الطريق » ، وفي ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١

عاطى نباتُ الأرض ماءَ السما	ملا نُعاطيه كؤوسُ الرحيقُ
وبات إذ حطَّ بها ثقله	يكلّف الأرض بما لا تُطيق
أو شكتِ القيعانُ. إذ فُتحت	لها السما بما عراها تضيق
وآهتدت الشمس لتجفيفها	فابتعثتْ شكرَ النبات الغريق
الجوُّ زائرٌ ، والثرى فائحٌ	ومنظر الأرض لطيفٌ أنيق
والعُود يهتز لمصرّ الصبا	والروضُ من سكرته لا يُفريق

والغيثُ يَهْمِي أَيْنَ مِنْ صَفْوهِ
تَفْتَحِي 'خَضْرَ الرُّبَى لِلدَّي
وعطري ریح الصَّبَا بالشَّذَى
كلُّ فصولِ الدهرِ لا تُشْتَرَى
جاء الرِّيعُ الطَّلَقُ فاستبشري :
مثل الذي لا قيتِ من ذا وذا
صوبَ الحيا رقماً فكم لطفة
كأنَ نَضْحَ القَطْرِ من فوقه
إني تخالفت وزهرَ الرُّبَى
أنفاسها نشرُ شذَى نافعٍ
كلُّ وجوه الأرض مكسوّةٌ

، وهو جديدٌ ، خمرٌ دنٌ عتيق
في مَبْسِمِ الفجر - متى شئتِ - ريق
وأنفتقي عن فار مسك فتيق
بالنَّزَرِ من نَشْرِ شذاك العيق
غريمُكِ البردُ طريدُ طليق
يصدف في الدهر انفراجٌ وضيق
أنزلتها قسراً بخدِّ الشقيق
ذائبٌ دُرٌّ في أواني عتيق
والكلُّ منا ذو مزاج رقيق
وحرَّ أنفاسي شواظُ الحريق
لغائفَ الأزهار حتى الطريق

ليت الذي بك في وقع النوائبي ..!

● نظمت عام ١٩٢٥

● رثى بها الشيخ طاهر فرج الله ، وكان من
اوائل المجاهدين في الشعبية على رأس
قبيلته (الخلاف) ، وقد جرح فيها ، وكان
معروفاً بكرمه وصراحته وجرأته .. وكان
ولده الشيخ محمد رضا صديقاً للشاعر ،
وكان معروفاً بمواقفه الوطنية .. وقد
تلاها في المآتم نيابة عن الشاعر السيد سعيد
الفحام .

● لم يحوها ديوان .

ليت الذي بك في وقع التواب بي
صابت حشاك ، وأخطتني ، نوافذها
هلا تعدى الردى منه يبطشه
هيهات كف الردى نقادة أبدا
يا غائبا لم يؤب بل غائبين معا
ليهنك الخلد في الأخرى وجته
نعم الشفيعان ما قدمت من عمل
وما رأيت كمعروف يُجاد به
قدمت لله أعمالا اتخذت لها
قالوا الزيارة فاتته ، فقلت لهم :
كان نعشك ، والاجواء غائمة ،
لو كان في جند « طالوت » لما طلبوا
كم ذا يصغر أقوام حدودهم
كم يعجب المرء من أمر يفاجئه
يئسا يرى وهو بين الناس محتشم
لا يعجبين ملوك الأرض همتهم
لا شمل يبقى على الأيام مجتمعاً

ولا أشاهد تُكل الفضل والأدب
ليت التواب لم تُخطيء ولم تُصب (١)
لغيره أو تعدى النبع للغرب
للأكرمين تُفدي الرأس للذنب
إن العلى معه غابت ولم تؤب
ياخير منقلب في خير منقلب
لله سرا وما فرجت عن كرب
بين الرجال وبين الله من سبب
من التقى مسرحاً في مرتع خصب
ما فاته أن يزور الله في رجب
تقبله الناس للسُّقيا من السُّحب
«سكينة وسط تابوت» من الخشب (٢)
كفاهم عبرة في خدك التَّرب
ومادري أن فيه أعجب العجب
إذا به وهو منبوذ على التُّرب
فإن أعظم منها همة التَّوب
يبدد الموت حتى دارة الشهب

(١) في اللغة صاب كاصاب .

(٢) من بيت في بائية للشيخ صالح الكوازي

أودى الذي كان تينه المكرمات به
فقم وعز معيون المجد في حور
صبراً بحيه إن الموت راحة من
تسليمة المرء فيما مخط من قدر
والموت إن لم يذده حزن مكتسب
وغضبة المرء في حيث الرضا حسن
ذابت عليك قلوب الشاعرين أسى
شيثان ، يرفع قدر المرء ما ارتفع
ماذا يقول لسان الشعر في رجل
إن غاب عنا ففي أولاده عقب
أودى بحساده غيظاً كأن به
لا عيب فيه سوى إسرافه كرم
وفي « الرضا » مسرح للقول منفسح
انس الجليس وإن نابته نائبة
أخو الندى وأبو العليا إذا اتسبا
كل الخصال التي جمعتها حسنت
لا تحسبن تمادي العمر أدبه

على سواهن تيه الخرد العرب
فقذته ، وثغور الفضل في شنب (١)
قد كان في هذه الأيام في تعب
أجدى له من دعاء الويل والحرب
به فأحسن منه صبر محتسب
قيحة كالرضا في موقع الغضب
فما اعتذاره شعر فيك لم يذب
نظم لدى الشعر أو مأثورة الخطب
خير البنين بنوه وهو خير أب
يحييك ذكراً ، وذكر المرء في العقب
« محمد » وبشانيه « أبالهب »
يوم النوال ولولا ذاك لم يعب
كل القصائد فيه درة السحب
كأنه - وهو دامي القلب - في طرب
« كناية بهما عن اشرف النسب » (٢)
وقعاً وأحسن منها طبعك العربي
كذلك كان على العلات وهو صبي

(١) الغنم محرقة ما - ورقة ويرد وطوبى في الأسنان .

(٢) تضمين من المتن في قصيدته التي رثى بها أخت سيف الدولة إذ بلغه خبر وفاتها وهو في الكوفة .

ان لم يؤدَّ بياني حَقَّكم فلقد
تلجلجتُ بدخيل القول « ألسنة »
ان أنكرتني أناس ضاع بينهم
كم حاسدٍ لم يجربُ مقولي سَفَهًا
طعنته بالقوافي فائتني فَرَقًا
فان جهلت فتى قد بذ مشيخة

سعتُ جَهْدِي ولكن خاني أدبي
للعرب كانت قديمًا زينة الكتب
قدري فمن عَرَّفَ «الحجار» بالذهب (١)
حتى دَسَّستُ اليه السم في الرطب
يشكو الى الله وقع المَقُولِ الذَّرب
في الشعر فاستقص عنه «حلبة الادب» (٢)

-
- (١) تمرىض بالشاعر الشيخ هدي الحجار والآيات تمرىض بشعر جيل الشيوخ .
(٢) «حلبة الأدب» الكتاب الذي ألفه الجواهري يعارض به الشعراء الكبار وهو هنا يعرف بنفسه لأن القصائد كانت تلقى غفلاً من أسماء أصحابها

درس الشبَاب أو بلدي والأُنقلاب

● نشرت في جريدة « النجف » العدد ٣٤
في ٨ آذار ١٩٢٦

● نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

انزعني يا بلدي ما	رثاً من هذي الثياب
وإذا خفتِ عراءاً	فيكسوك صحابي
أملٌ لي فيك ، بعد الله ،	ينمو في الشباب
يا بني العشرين في	أعمالكم فصلُ الخطاب
رهنٌ ما عندكم من	همةٍ عُقي المآب

x x x

يا شباباً نهضوا	والناس من هاوي وكاي (١)
أيُّ بابٍ ولجّوها	وولجتم أيّ باب
كتب الله لك النصرة	في هذا الغلاب
إن في أعينكم رمزاً	لأ سراري عجاب
الزموا خيرَ صحابي	اقرأوا خيرَ ، كتاب
أطالعوا للشعر شمساً	لا تُبقي من ضباب
اتركوا كلَّ قديم	منه يسعى في تباب
شمرّوا واعتصبوا	نُججكم في الاعتصاب
أنبذوا منه قشوراً	وتغذّوا باللباب
هزلَ الشعرُ وأتسم	من مراعيه الخِصاب
لا تقولوا حسبنا منه	وزيدوا في الطّلاب

(١) الكاي : العائر .

قد رأيتم ما نجشتمنا	عليه من صِباب (١)
ليس بالهين أن	نأتي بآيات عذاب
خاليات من نفورٍ	وغلمو وأضطراب
إنها ذوبٌ قلوبٍ	صِغ في لفظٍ مذاب

× × ×

لو سُئلنا كيف نظمُ الشع	ر حرنا في الجواب
لست أدري غيرَ أني	كان حبُ الشعر دابي
كاد يلهيني حتى	عن طعامي وشرابي
قد قرأتُ الشعرَ في « القر	أنِ » من عهدِ النَّصابي
» بقُدورٍ راسياتٍ	وجفانٍ كالجوابي »
ولكم هيجَ طبعي	تفهمُ عودٍ أو رباب
كانَ لحنُ الشعرِ فيه	بارتفاعٍ وانصبابٍ
وإذا ما عُدّوا	أهل نبوغٍ واكتساب
لم يكنْ عندي سوى الشاعرِ	من خلق عِجابٍ (٢)

× × ×

هكذا كنتُ وما زادَ	على العشرِ نصابي
حبذا الشعرُ ربيعاً	طبعي الإهـاب

(١) نجشتمنا : في الاصل تكبدنا - وهي من تعديلات الشاعر

(٢) من خلق عِجاب : في الاصل . منهم بالمهاب

مُظهِراً قُدْرَةَ رَبِّي	فِي وَهَادٍ أَوْ رَوَابِي
وَصَفَّ نَهْرٌ فِي الثَّرَى	أَوْ وَرْدَةٌ بَيْنَ الشَّعَابِ
يَوْمَ تُضْحِي الدَّمْنَةُ الْفِرَاءُ	خَضِرَاءَ الْجَنَابِ
أَوْ حَمَاسِيًّا يَثِيرُ النَّفْسَ عَنْ عَارٍ وَعَابِ	
كَاشَفًا عَنْ عَيْنِهَا	كُلَّ غَطَاءٍ وَحِجَابِ
فَإِذَا كَانَ مَدِيحاً	فَلْيَقْرَبِ لِلصَّوَابِ
أَوْ لَا يَأْتِفُ حُرّاً	أَنْ يُحَابِّي أَوْ يُحَابِي
وَإِذَا كَانَ رِثَاءً	فَلْيَكُنْ رَجَعَ الْمَصَابِ (١)
وَإِذَا كَانَ هَجَاءً	فَلْيُنْزَعْ عَنْ سَبَابِ
لَيْسَ شَأْنُ الْمَرْءِ نَهَشَ الْمَرْءَ	وَبَلْ شَأْنُ الْكَلَابِ
إِمْرَجُوا الطَّعْنَ بِهِ	مَرْجَكُمُ شُهْدَاءُ بَصَابِ
لَيْنَ اللَّفْظِ وَفِي	طَيَّاتِهِ وَخَزْهُ الْحَرَابِ (٢)

× × ×

قَدْ سَمِيتَ الشَّعْرَ مَا	فِيهِ سِوَى مَعْنَى كِذَابِ
كُلَّ يَوْمٍ شَاعِرٌ	كَالْبُومِ يَنْعَى فِي خَرَابِ
وَقَوَافٍ لَا يَلْحَنُ السَّمْعَ إِلَّا	بِاغْتِصَابِ

(١) رجع المصاب : في الاصل ، وفق الصواب

(٢) لين في الاصل ، سائغ

لهجةُ الصدق بها مثلُ ياضٍ في غراب

× × ×

أنا يا شعر وإياك	سواءٌ في العذاب
أنا مما بك أبكىك	وتبكي لي ما بي
شكتِ القومُ حضوري	وسيشكون غيابي
برزةُ الشاعر قد تُعرف	من بعد استلاب (١)
إن يكن للمرء أجرٌ	فهو لي يوم الحساب
إن في أيقاظِ قومٍ	رقدوا خيرَ الثواب
وبعيقِ الناسِ من	أو هامهم عتقُ الرقاب

(١) برة : في الأصل . قيمة

في الثورة السورية

- نظمت عام ١٩٢٦ على اثر ثورة الدروز في سوريا على الاستعمار الفرنسي
- نشرت في جريدة « نداء الشعب » في العدد ٧٦ في ٢٠ نيسان ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « على دمشق » وفي ط ٣٥ بعنوان « في الثورة السورية على دمشق » وفي ط ٤٩ ج ١ بعنوان : « دمشق النائرة » وفي ط ٦٠ ج ١ بعنوان :
« في الثورة السورية
دمعة على دمشق »

مثلُ الذي بكِ يا دمشق	ق من الأسى والحزنِ ما بي
دمعي يبين لك الجوى	والدمعُ عنوانُ الكتاب
زاهي الحمى نهبُ الخطوب	ومهجتي نهبُ المصاب
أرأيت مرتبَعَ الشُعاب	بها ومُصْطافَ الهضاب
والنبتُ مخضَلُ الثرى	والرَّوضُ مخضِرُ الجناب
والحسنُ تبسُّطه الطبيعةُ	في السهولِ وفي الروابي
والشمسُ تبدو من خلال	الغيمِ خَوْدًا في نقاب
فاذا أنجلي هزَّتْكَ روعةُ نورها فوق القباب	
والروضُ نشوان سقاء الماءِ كأساً من شراب	
برَدَى كَأَنَّ برودَه	رشقاتُ معسولِ الرُّضاب
تلك النَّضارةُ كُلُّهَا	كُسَيْتْ جلايبَ الخراب

× × ×

ثوري دمشقُ فأنما	نيلُ الأمانِي في الطُّلاب
وخذي الوفاق فأنما	عقبِي الخلاف إلى تَباب
إنْ تفضِّي لتليدِ مجـ	يدِ آذِنوه باستلاب
ومنعِ غابِ طوقو	هـُ بالبنادق والحِراب
ومعاطسِ شَمِّ أرا	دوا عَرَّكها بالاغْتصاب
فلأنتِ رغمِ خلوٍ كفَّ	ك من مُعدَّاتِ الضراب
بالعاطفات الحانيات عليكِ وافرةُ النصاب	
ولأنتِ أمتعُ بالنفوسِ المستمِيتةِ من عُقاب	

فتماسكي أو تُكرّهي بالرغم منك على أنسحاب
فلتشرّ ما عملَ أمرؤ عملٌ يُهدّدُ باقتضاب
سدي عليهم ألفَ با بـ إنْ أطاقوا فتحَ باب
إنْ لم يكن حجرٌ يضرُّ بهم فكُومٌ من نراب
لا تُكرّ في الدنيا ولا معروفَ إلا في الغلاب

شَبَّانَ سوريًا الذين تناوشوا قَمَمَ السَّحاب
والمبدلين برأيهم في الليل عن قبس الشهاب
المالكي الأدب الصميم ووارثي الشرفِ اللُّباب
لَكُمْ العتابُ وإنّما عتبَ الشباب على الشَّباب
سوريّة أمّ الضراغم أصبحت مرعى الذُّناب
مثلَ الوديع من الطيور تعاورته يدُ الكلاب
باتت بليّة ذي جرو حـ مستفيضاتٍ رغب
وسهرتُم متضاربي النزعاتِ مختلفي الثياب

من كانَ حابي أن يقول الحقّ إني لا أحابي
لا بُدَّ أن يأتي الزما نُ على بلادي بانقلاب
ويرى الذين توطّنوا أنّ الغنيمةَ في الإياب
ماذا يقول المالكو الأكراشِ من هذي النهاب
إنّ دال تصريفُ الزما ن وأنّ تصفيةُ الحساب
جاءوا لنا صفرَ العيا ب وقد مضوا بُجرَ العياب

عند الرداع

- وهي من مطارحاته مع الشيخ جعفر النقدي ،
أرسلها إليه من النجف عند حركته منها الى
بغداد . وقد اجاب عنها النقدي بقصيدة
مطلعها

أحبابنا بعض العتاب لواجب

شوقاً للقياكم يحن فؤاده

- نشرت في جريدة « الفضيلة » العدد ٣٦ في
٢٥ نيسان ١٩٢٦

- نشرت في ط ٢٨ مع جواب الشيخ النقدي
وفي ط ٣٥ ، و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٧
ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

عجلاً وإن أخى عليَّ بَعادُهُ
وجنْداً ، وقاضت بالدُّموع مزاده
منها عليه تؤمه بغداده

الله يصحب بالسلام مودَّعي
شدَّتْ عليَّ شَعْبِ القلوب رحالُهُ
وميمَّمِ « بغداد » كادت حسرة

حسبُ «الفرات» شجتي فراقكمُ له وكفى بدجلة أنكم مُورّاده

× × ×

قولوا لمن هذا القريض؟ يسّرني	ما قلتمُ إن راقكم إنشاده
وإذا قست تلك القلوبُ فردّ دوا	أياته ليليتها تردّاده
وإذا جرى ذكرى فقولوا شاعرٌ	يجري على طرف اللسان فؤاده
ماذا عليكم أن يُسّير باسمكم	شعري وتهفو نحوكم نُشّاده
شعرٌ يَجِيءُ به الجمالُ مكرراً	منه الجميل متى يكون نفاده
لا أشتهي هزجَ المغني في الهوى	ما لم تُجسّ بذكركم أعواده

ويبي للأمة يعرب

- نشرت في العدد الممتاز لجريدة « النجف »
الصادر في شهر مايس ١٩٢٦
- نشرت في ط ٢٨

جَدُّوا فَاِنْ الدَّهْرَ جَدًّا وَتَرَكَضُوا شَيْئاً وَمُرْدًا
وَتَحَاشَدُوا خَيْرُ السَّاقِ لِلْعُلَى مَا كَانَ حَشْدًا
صَلُّوا بِعِزِّ لَيْسَ بِصَدَأٍ حَدُّهُ وَالسَّيْفُ بِصَدَا
لَا تَقْعُدُوا عَنْ شَحْنِهَا هِمًّا تَتَدُّ الدَّهْرَ أَدَا (١)
أَوَلَسْتُمْ خَيْرَ الْمَوَاطِنِ مَوْطِنًا وَأَعَزَّ جُنْدًا

× × ×

فَإِذَا أَمْرُؤُ عَرَفَ التَّقَلُّبَ فِي اللَّيَالِي فَاسْتَعَدَّ
فِي لَوْحِ رَبِّكَ « آيَةٌ » مُخِطَّتٍ عَلَى مَنْ كَانَ جَلْدًا
لَا يَأْسَنُ مَنْ خَابَ مَمْسَى أَنْ يَنَالَ الْأَمْرَ مَغْدَى
كَذَلِكَ أَمْرُؤُ قَعَدَتْ بِهِ آمَالُهُ قَيْدًا وَشَدَا
يَيْنَا يُمَتِّئِي الْمَرْءَ خَيْرًا نَفْسَهُ إِذَا قِيلَ أَوْدَى

× × ×

أَيُّنَ الَّذِينَ إِذَا اتَّحَتَهُمْ شِدَّةٌ كَانُوا الْأَشَدَّ
وَإِذَا الْخُطُوبُ عَرَّتْهُمْ لَمْ يَضُرَّعُوا لِلْخُطْبِ حَدًّا
تَخَذُوا الثَّبَاتَ سَلَاحَتَهُمْ وَتَدَرَّعُوا حَزْمًا وَجَدًّا

× × ×

أَبْنِي مَعَدَّ بِلَادُكُمْ لَا تُغَضِّبُوا فِيهَا مَعَدَّا

(١) أد انقل وانمب

وطنٌ مُفَدَىٌ خَيْرُ مَا حَضَنَ الْفَتَى وَطَنٌ مُفَدَى
 « الرافدان » بجانيه تجاريا خمرأ وشُهدا
 والزاهراتُ من الربا ض تضوَّعت أَرْجَا وَندَا
 وَكَسَتْ رُبَاهُ يَدُ الطَّيِّعَةِ من بديعِ الحُسْنِ بُردَا
 فَرْدُ الْجَمَالِ فِي الْغُلُورِ بجَبِّهِ أَصْبَحَتْ فَرْدَا
 صَبَا نَشَاتٌ وَكَلَّمَا زادتُ سِنِي زدتُ وَجَدَا

× × ×

وَطَنٌ إِذَا ذَكَرُوهُ لِي وبِي الْغَلِيلُ وَجَدَتْ بُرْدَا
 وَلَوْ اسْتَفْتَتْ تَرَاهُ لو جَدَتْ عِيشِي فِيهِ رَغْدَا (١)
 أَعَزُّهُ بَأْنِي لَا أَطِيقُ لَمَّا دَهَى وَطَنِي مَمَرْدَا
 « اللَّهُ » يَشْهَدُ أَنِّي لَمْ آلِهِ فِي النُّصْحِ جُهْدَا
 لَا تَأْسَفَنَّ وَطَنِي وَكُنْ تَبْتَأُ عَلَى الْأَيَّامِ صَلْدَا
 ظُلْمٌ تَعْدَى حَدَّهُ وَالظُّلْمُ يُرْدِي إِنْ تَعْدَى
 « اللَّهُ » يَجِيزِي خَيْرَ مَا جَازَى بِهِ مَوْلَى وَعَبْدَا
 صِيدَا « لِيَعْرَبَ » شَيْدَا عَزَا وَلِلْأَوْطَانِ مَجْدَا
 فِي ذِمَّةِ الْوَطَنِ الَّذِي بَذَلُوا لَهُ نَفْسًا وَوُلْدَا
 رُوحٌ بِظُلْمٍ أَزْهَقَتْ وَدَمٌ جَرَى ظُلْمًا وَعَمْدَا

(١) استفت الدواء فمعه أو أخذه غير ملتوت

أَفْكَانٌ عُقْبِي مَالَقُوا أَنْ زَادَتْ النِّفَاقُ عَدَا

× × ×

وَيْلِي لِفِيلَةٍ « يَعْزُبِ »	هَدَّتْهُمْ الْأَيَّامُ هَدَا
الْجَوْرَ الْحَمَّ بُرْدَةَ الْبَلَوَى لَهُمْ	وَالضَّيْمُ سَدَى
وَيْلِي لِكَسْفٍ لَمْ تَجِدْ	عَضُدًا تَصُولُ بِهِ وَزَنَدَا
وَيْلِي لِمَنْ كَانَتْ لَهُمْ	أَيَّامُهُمْ خَصْمًا أَلَدَا
مِنْ أَيْنَ دَارُوا وَأَجْهَوْا	نَكْبَاتِهَا سُودَا وَرُبْدَا
هَوَتْ الْعُرُوشُ كَأَنَّمَا	بَعْضُ بَشَرٍ الْبَعْضُ يُعْدَى
قَقْدَتُ « دِمَشْقُ » زَهْوَاهَا	وَجَمَالُ « بَغْدَادِ » تَرْدَى
وَجَزِيرَةُ « الْعُرْبِ » اِزْدَرَّتْ	نُورَ « النَّبْوَةِ » فَاسْتُرِدَّا
بَاتَ بِهَا أَحْقَادُهَا	يُوسِعُنْ خَرَقًا لَنْ يُسَدَّا

من النجف الى العمارة

- نشرت في العدد الممتاز من جريدة « الفضيله » ، العدد ٤٠ في ٢٣ مايس ١٩٢٦ بعنوان « حسبكم وحسي »
- وهي من مطارحاته ايضاً مع صديقه الشيخ جعفر النقدي وقد أجاب عنها بقصيدة مطلعها

يا اخلاي في الحمى اي وربي
اتم في الحياة مية قلبي
● نشرت في ط ٢٨ (ومعها قصيدة النقدي)

أنا مذ همتُ فيكمُ كانَ دأبي	أنَّ ما ترتضون يحمله قلبي
إن تزدوا الجوى فأهلاً وإلا	حسبكم ما لقيتُ منكم وحسي
وحسي من الأجرة ظلماً	ان يُعدَّ الغلو في الحب ذني
يعلم الناسُ ما أكابدُ منكمُ	في سبيل الهوى ويعلمُ ربي

× × ×

يا أبا صادقٍ أحبكُ حُباً	ليس يقي على أصطبار المحب
إن عتبنا فلم يكن عن ملال	أحسنُ الودِّ ما يُشَاب بعَتَب
لستُ أدري عَقَقْتُ صَحيّ لما	هَمْتُ أم عَقَنِي لأجلِكَ صَحي
غير أني أراكَ وافقتَ طَبعمي	دونَ هذا الورَى وجانستَ لِي
واراني صَباً بأخلاقك الفُسرَّ	وما مَكنتُ قبل ذاك بصَب
ولعمري لقد تَرَبَّيتُ حتى	عرَفَ الناسُ فيكَ فضلَ المربي
أيُّ عيشٍ لي في العِمارَةِ رَغدٌ	وزَمانٌ مَضَى هَناكَ عَذَبٌ
وأحاديثُ لا تُملُ من الوجدِ	بلفظٍ كاللؤلؤ الرطبِ رَطَبٌ

× × ×

حبذا دجلةٌ وعن جانبيها	تتمشى الظلالُ جنباً لجنب
إن تسَلَّني عن الزَمانِ وأهليهِ	فاني رطبٌ بهم أيّ رطب
عش كما تشتهي إذا كنت رخباً	وألزم البيتَ إن تكن غيرَ رخب
ليت مولى «حمدان» يُنشرُ حياً	ليرى كيفَ حالهُ «المتني»

في ذكرى الخالصي

● نظمت عام ١٩٢٦ بمناسبة الذكرى الأولى

لوفاة الشيخ مهدي الخالصي

● نشرت في ط ٢٨

سَلِّمْ الزَّمانَ ، وإنْ حَرَصْتَ ، قَلِيلُ	لا بَدْءَ أَنْ سَيَقُولُ شَمْلَكَ غُولُ
بِالرَّغْمِ عَمَّا رَجَفَتْ أَوْهَامُنَا	يَأْتِي الْمَخُوفُ وَيُمنَعُ الْمَأْمُولُ
كَمْ ذَا يَسْرُكُ أَنْ تَفُوتَكَ سَاعَةٌ	طَالَتْ أَنْتَ إِلَى الْمَمَاتِ عَجُولُ
حَقًّا أَقُولُ ، وَمَا الْحِيَامُ بِتَارِكِي	إِنِّي عَلَى كَثْرَةِ الرَّدَى مَجْبُولُ
يَكْفِي الْعُقُولَ جَهَالَةٌ تَعْرِيفُهَا	لِلْمَوْتِ أَنْ سَيَلَّهُ مَجْهُولُ

× × ×

الليلُ مَغْبَرُ النُّجُومِ حَزِينُهَا	وَالصَّبْحُ فِي جِلِّ الثُّجَى مَوْصُولُ
وَالشَّمْسُ كَاسِفَةُ الْجَبِينِ مُشِيحَةٌ	وَالْبَدْرُ حَيْرَانُ السُّرَى مَذْهُولُ
حَزَنًا لِيَوْمِ أَبِي مُحَمَّدٍ إِنَّهُ	يَوْمٌ عَلَى يَوْمِ الْحَسَابِ يَطُولُ

× × ×

اللهُ يَجْزِيكَ الْجَمِيلَ فَكُلُّ مَا	خَلَقْتَهُ فِي الْمُسْلِمِينَ جَمِيلُ
الْمُعْجُولاتُ عَلَيْكَ غَرٌّ مَكَارِمُ	قَامَتْ عَلَيْهَا رَنَّةٌ وَعَوِيلُ
وَطَنَّتْ نَفْسَكَ لِلصَّعَابِ فَذُلَّتْ	إِنَّ الصَّعَابَ يَرُوضُهَا التَّذَلُّلُ
وَبَذَرَتْ لِلْأوطَانِ أَشْرَفَ بَذْرَةٍ	سَتَطُولُ أَفْرَاعُهَا وَأَصُولُ
أَعْمَالُكَ الْغُرُّ الْحَسَانُ خَوَالِدُ	وَالْمَرْءُ عَنْ أَعْمَالِهِ مَسْئُولُ
كُنْ آمِنًا أَنْ لَا تَضِيعَ مَتَاعُ	سَيُقِيمُهَا التِّمَالُ وَالتَّمْثِيلُ
مَهْدَتَ النَّشْءِ الْجَدِيدِ سَيَلَّهُ	فَلْيَشْكُرَنَّكَ بَعْدَ جِيلِكَ جِيلُ
وَمَلَكَتْ لَمْ تَقْدِرِ الرَّعِيلَ وَإِنَّمَا	يُغْنِيكَ رَأْيُكَ أَنْ يُقَادَ رَعِيلُ

× × ×

حَمَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاحُ نَعِيكَ مَوْجِزاً
أَوْ أَنْ دِينَ مُحَمَّدٍ لَمْ يَنْصُدْعُ
أَعَيْتَ بِمَا حَمَلْتَ فَجَاءَتْ عَيْتُهُ
مَنْهَوَكَةٌ لَمْ يَبْقَ فِيهَا مِنْ ذِمَّةٍ

× × ×

حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَوْحِشِرِ التَّنْزِيلِ
حَتَّى بِصَكِّي قَرَأَنَهُ الْإِنْجِيلِ
لَا تَسْتَبِينُ النُّطْقَ حِينَ تَقُولُ
نَبَأٌ عَلَى سَمْعِ الزَّمَانِ ثَقِيلِ (١)

اللَّهُ مَا هَذَا الْجَلَالُ حَيَاتُهُ
هَلْ مَدَّ رُوحُ اللَّهِ عَيْسَى رُوحَهُ
فَمِ وَانْعَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ شِعَارُهُ
وَتَعَطَّلَتْ سُبُلُ الْمُحَامِدِ وَالتَّقَى

× × ×

تَرْيِمَةٌ وَمَعَاتُهُ تَبْجِيلِ
أَمْ كَانَ يَنْفُثُهَا بِهِ جَبْرِيسِلِ
وَقَلَّ أَنْطَوَى التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلِ
وَالْمَكْرَمَاتِ فَمَا هُنَاكَ سَبِيلِ

قَدْ قُلْتُ فِيكَ وَقُلْتُ نَانِي مَسْرَةٌ
أَمَّا الْعِرَاقُ ، وَقَدْ قَضَيْتَ فَكْفُهُ
إِنْ يَنْتَفِضُ فَبِقُوَّةٍ مُسْتَغْلَبِ
اللَّهُ ، وَالْأَوْطَانُ تَعْرِفُ نَيْتِي
إِنِّي إِذَا شَغَلَ الْغَرَامُ مَتَبَّلًا
وَطَنٌ جَمِيلٌ ، وَجْهُهُ بَغْدَادُهُ
كَيْفَ السُّلُوكُ وَلَيْسَ تَبْرَحُ بُكْرَةً
إِنِّي لِأَشْتَاقُ الْفِرَاتَ وَأَهْلَتَهُ

وَلَسَوْفَ أَرْجِعُ كَرَّرْتِي فَأَقُولُ
مَشْلُولَةٌ وَحَسَامُهُ مَغْلُولُ
أَوْ يَتَهَضُّ قَبِيلَتُهُ مَغْلُولُ
وَعَلِيَّ فِيمَا أَدْعِيهِ وَكَيْلِ
فَانَا الَّذِي يِلَادِهِ مَشْغُولُ
وَرُضَابُهُ مِنْ دِرْجَلَةٍ مَعْسُولُ
فِيهِ تَهْيِيجُ صَبَابَتِي وَأَصِيلِ
وَبَرَوْقُنِي ظِلٌّ عَلَيْهِ ظَلِيلِ

(١) الذماء بقية الروح في الجسد

وأحبُّ شاطئه وروعةَ سفحِه
أشقى على جرفِ المهالكِ موطنُ
الأمه صدعُ الشقاقِ بأهله
في كل يوم ضجة ملعونة
تحنو على الأمواج فيه نخيل
يديه لا يدِ غيره مقتول (١)
وبلاؤه الأوهسام والتضليل
أن يحدث التغيير والتبديل

× × ×

يا شرقُ يا مهدَ السلامِ ألمَ ينْ
إن يسرِّجِ المستعمرون خيولهم
أو تنس « عمور » وما دفعوا بها
تخرتْ بأشباه البحور سفائنُ
أن يستطير إلى السلام رسول
فلهم تيرات جمّة وذخول
لم تنس « قرطبة » ولا « إشبيل »
وعدت بأمثال الصقور خيول

(١) في الأصل : الله هذا الانتحار فدوطني بالشقاء بكفه مقتول - من تعديلات الشاعر

ذكرى دمشق الجميلة

- نظمت اثر الثورة الوطنية السورية على الاستعمار الفرنسي عام ١٩٣٦
- نشرت في مجلة المعرض وفي ط ٢٨ و ٣٥

كؤوسُ الدمعِ مُترعةٌ دِهاقُ	وللحزنِ أصطباحٌ وأغْباقُ
مضى « فرعونُ » لم تفقدهُ مصرُ	ولا « هارونُ » حنَّ له العراق
أديف « الرافدان » فلن يرادا	ولا « بردى » من البلوى يُذاق
وكيف يَلْدُ للورَادِ ماءُ	عليه من بنيه دمٌ يُسراق

× × ×

ثباتاً يا دِمَشقُ على الرزايا	وتوطئناً وإن ضاق الخناق
وفوزاً بالسَّاقِ وليس أمراً	غريباً أن يكونَ لكِ السباق
دمشقُ وأنتِ غانيةٌ عروس	أمشبكِ الحرابِ لكِ الصَّدَاق ؟

× × ×

أذنباً تحسبون على البرايا	إذا ما ضويقوا يوماً فضاخوا
بعين الله ما لقيت شعوب	لحد السيف مكرهةٌ تُساق
عجافاً أطلقت ترعى ولكن	معاهدة القوي لها وثاق (١)
وعِقتْ مُذْ بَغَتْ حقاً مضاعاً	وساموها الدمار فلم يُعاقوا
ذروا هذي الشعوب وما آشتهه	مذاقُهُمُ لهمُ ولكم مذاق

× × ×

تحررتِ البلادُ سوى بلادِ	ذُيولِ شانِهِنِ أَلالِحاق
--------------------------	---------------------------

(١) عجافاً : في الأمل . ضاعفا

أَبَابُ اللَّهِ يُفْتَحُ لِلْبَرَايَا
وَكَيْفَ تَسِيرُ مُطْلَقَةً بِلَادُ
فِيَا وَطَنِي وَمَنْ ذَكَرَكَ رُوحِي
أَشَاقَ إِلَى رُبَاكَ وَأَيُّ حَرٍّ
وَيَا جَوْ الْعِرَاقِ وَكُنْتُ قَبْلًا
لَقَدْ تَخَبُّتُ بِكَ الْأَنْفَاسُ حَتَّى

وَعَنْ هَذَا الْبِلَادِ بِهِ انْغِلَاقُ
عَلَيْهَا مِنْ أَحَايِلٍ نَطَاقُ (١)
إِذَا مَا الرُّوحُ أُحْرِجَهَا السِّيَاقُ
أَقْلَّتَهُ رُبَاكَ وَلَا يُشَاقُ
مَدَاوَاةُ الْمَرَاضِ بِكَ اتَّشَاقُ
لِرُوحِي مِنْكَ بِالرُّوحِ اخْتِنَاقُ

x x x

عَلَى « مَدِينَةٍ » زَهَرَتْ وَفَاقَا
تَوَلَّى أَسْمَا الْبَانِي اعْتِنَاءُ
أَشَاقَ لَهَا إِذَا عَنَّتْ خِيَامُ
تَفَشَّتْهَا النِّزَامَةُ لَمْ تَشُبْهَا
كَمَا شِدْتُمْ شِدْنَا وَزِدْنَا
وَمَا سِيَانٍ بِالرَّفَقِ امْتِلَاكُ
سَلَوِ التَّارِيخَ عَنْ شَمْسِ أُدَيْلَتِ
هَلِ الْأَيَّامُ غَيَّرَتْ السَّجَايَا
وَهَلِ إِفْرِيقِيَا شَهِدَتْ سَرَاةً
غَدَاةَ الْبَحْرِ تَمْلِكُهُ سَفِينُ

سَلَامُ كُلَّمَا ذُكِرَ الْوَفَاقُ
وَشِيدَ ذِكْرَهَا الْحَسَنَ اتَّفَاقُ
وَأَذَكَّرَهَا إِذَا حَنَّتْ نِيَّاقُ
أَسَالِبُ كِذَابُ وَأَخْلَاقُ
وَلَكِنْ مَا لَقِينَا لَمْ تَلَاقُوا
لِمَمْلَكَةٍ وَبِالسَّيْفِ امْتِشَاقُ
وَعَنْ قَمَرٍ تَعَاوَرَهُ الْمُحَاقُ
وَهَلِ خَشُنَتْ طِبَاعُهُمُ الرِّقَاقُ
بِهَا كَالْعَرَبِ مَذْ عَيْدِ الرُّقَاقُ
لَنَا وَالْبَرِّ تَحَرُّسُهُ عِتَاقُ

(١) أَحَايِلٌ فِي الْأَمَلِ مَرَاثِيَةٌ - وَهِيَ مِنْ تَمْدِيلَاتِ الشَّاعِرِ الْمَتَاخِرَةِ

و « طارق » ملؤه نارٌ تَلْظَى
بأندُسٍ لنا عرش وتاج
هما شيطان ما آتِعا لشعب
أولئك معشرٌ سَكِرُوا زماناً
فانْ كُتِبَ الفراقُ لنا فصبأ
لنا شوق إذا ذكروا رباها
يُطاق تَقْلِبُ الأيامُ فينا

وحشوا دروعه سمٌ دُعاق
هوى بهما التخاذلُ والنفاق
فاما الملكُ فيه أو الشقاق
وناخُوا ملكهُم لما أفاقوا
على كل الورى كُتِبَ الفراق
وإنْ نَذَرَ لها فلها اشتياق
وأما أنْ نَذَلَ فلا يُطاق

الى روح العلامة الجواهري

● رثى بها العلامة المغفور له الشيخ حسن
نجل صاحب الجواهر

● نشرت في جريدة الفضيلة ، العدد ٥٦
في ١٢ أيلول ١٩٢٦

نشرت في ط ٢٨ و ٣٥

<p>وفوقَ يميني يمينُ القَدَرُ أن ليس للمرء منه مفر وببكي ويضحك منه الوتر ويوم نساء ويوم نسر وكم حكمة في معاني عمر (١) نروح ونغدو به كالنُصور</p>	<p>حذرتُ وماذا يُفيد الحذرُ وما يهونُ وقع الحمام يُوقَّعُ ماشاءُ عودُ الزمان « فيومٌ علينا ويوم لنا تعشقتُ من « عمرٍ » قوله أرى دهرنا مسرحاً كلنا</p>
---	--

× × ×

<p>ينث اليك بهذا الخبر فقالوا صدقتَ لهذا عثر يُحدِّثُ أن اليراع أنكسر بدمعٍ تفرق ثم انحدر فهذا نهاءُ وهذا أمر ذوى الأصل منها وجفَّ الثمر مضى زلَّ دهرُكُمَا فاعتذر دَم الناس عند الليالي هدر</p>	<p>اقول وقد قيل جاء البريد عجيب له كيف لم يوهبه عَرَفَت الكتاب بمضمونه خليلي ما اتما صانعان تخير بين النهى والهوى هَلُمَّا تسوح على دوحه ولا ترغبا في اعتذار الزمان وهونَ من حُرقتي أن أرى</p>
---	---

× × ×

<p>وعف اليدين وعف النظر</p>	<p>حَلَفْتُ لَقَدْ كُنْتُ عَفَّ اللسان</p>
-----------------------------	--

(١) هو عمر الخيام ، والبيت من رباعية له مشهورة

ونفسك لا يزدهيها البَطَرُ
وشيوخةٌ كنت فيها أبر
ولم تدر ما الكبيرُ عند الكبيرِ
فلو رُمت ، لم تدر كيف الضررُ
بما خلفتهُ خطوبُ آخر
وهذا يلامُ به من صبر

جَنَانُكَ لا تعتليه الشكوكُ
شباب مَضَى كُنْتَ برّاً به
فلم تدر في صِغَرٍ ما الصغارُ
ونفسُكَ للنفع مخلوقةُ
لقد جلَّ خطبك عن أن يقاس
فلكُ يُلامُ بها جازعُ

× × ×

وابرزته نافعاً مختصر
عليه ، وقد رحت عنه ، النظر
وترغب في الأجل المدخر
ويكي لفقد القيام السحر
فخاراً نُعيت إليه فَخَرُ
وعقدُ الجواهر منه آثارُ
يُفلُ الحديد يُفَتُّ الحجرُ
وغيرُك رام الورى فاشتهر
وما بك لو رُمتها من قِصر
ملائكةٌ تُبتلى بالبشر
ستُظهر من فاز عن خسر

بكيتك للملم محصتهُ
كتاب ايك ومن ذا يعيد
وللنفس تزهّد في عاجل
لفقد صيامك ييكى النهار
بكيتك لليت عالي العمد
تعطّل من حلّيه جيدُ
رأيت من الناس ما دونه
نُسيّت لأنك رُمت الآله
وعافتك ديباك إذ عفتها
وأعظم ما جرّ خطب الزمان
ثمانين في الله قضيتها

على قدر ما اختلف الوردون يكون اختلافهم في الصدر
ولو تفتت عبرة في الورد لكانت حيانك أم العبد

× × ×

لقد كلمتك خطوب دعت لو الصخر كابدن أنفطر (١)
شبابان حكا بلطفهما نباهي الخيلة أم الزهر
فقدتهما لم يكن بين ذا وذلك إلا كلعج البصر
أتعلم إذ شيعت نعشه لمن ذا تشيع هذي الزمر
وهل عرف الموت إذ غاله بما أي علقي نفيس ظفر
ولو كنت تُرثي كما ينبغي لكت الجدير بأم السور
ولكن على قدر ما أستطيع أتيت أقابل طوداً بذر
وما أنا إلا مُسَىُّ أقر وما أنت إلا كريم عذر

× × ×

هو الحزن نم عليه اليان أو الجمر نم عليه الشرر
رأيت الهموم تتاج الشعور فلا يفرحن أمرؤ إن شعر
ودون القصيد الذي تقرأون إذا جاشت النفس وخز الأبر
وما المرء إلا بأثاره وذكرك بالخير نعم الأثر

(١) إشارة الى فقد العلامة المذكور ولديه تباعاً قبل وفاته وكانا من خيرة العلماء الفضلاء

أباحسن يا جواد الندى
ويانا بغاً حين جفَّ النُّبوغ
يهشُّ لك السمع قبل العيان
فلا تجزَعنْ، نعم عُقبى الفتى
إذا المَحَلُّ عمٌّ، وصينوا المطر (١)
وضلت عن الفكر أهلُ الفكر
وتشتاقك البدو قبل الحضر
تَحْمَلُ ما لم يُطِيقْ فاصْطَبِر

(١) هو العلامة الشيخ محمد جواد الجواهري - وقد التفت إليه الشاعر يمزيه بالفقيد .

البادية في ايران

- ارسلها الشاعر وكان مصطفى في ايران ،
الى صديقه الشيخ « جعفر النقدي »
- نشرت في جريدة الفضيلة ، العدد ٦١ في ١٧
تشرين الأول ١٩٢٦ بعنوان « خواطر الشعر
في فارس »
- نشرت في ط ٢٨ ، وط ٣٥ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢

بهجة القلب جلاء البصر
يا أصيلاً حاجتُ الذكري به
أنتَ هيَّجتَ شعوري طرباً
لطفك اللهم ما أعظمه
أبساطُ الورد ممدودٌ على
وبأنفاسٍ حرارٍ خبثتُ
يا خليلي أجلاً نظراً
ترباً « البقعة » من بعد العرا
عميت عيني أن أشغلها
أشياء غير أن تؤسني
لست بالشاعر إن لم يُصنبي
في الثرى ، في الروض ، في أفق السما ،
وأشكري يا أرضُ الطافَ السما
وأذكري الشدةَ في فرحتها

× × ×

هذه الأرياف غب المطر
نسمة أنست نسيم السحر
أنا لو لم تحل لي لم أشعر
أن هذا كله للبشر
هذه الأقطار مد البصر
تلاشى نفحات الزهر
ترباً الآفاق كحل النظر
تكسى نور بساط أخضر
منظرٌ عن حسن هذا المنظر
تظهر الأرض بهذا المظهر
، أينما كان ، جمال الصور
في شأب الحيا ، في الحجر
تسلبُ النعمة إن لم تشكري
وأعري حسن صنيع المطر

حسنت بادية فارمة
كم على أمواجهها تعريسة
ونهار مشمس نقطعه
رافت الوحدة لي في غربتي

هي أنستني حسن الحضرة
ومفيل تحت ظل الشجر
بالأحاديث كليل مقمر
أنا لا أهوى ضجيج الزمر

شغل الناسُ بسماتهمُ
أنا والروضُ وأشباحكمُ
وأنا وحدي هواكم سَمري
تتاجي تحت نور القمر

× × ×

هَجَّوا أوتارهم وانبعث
نفس للشعر في تقطيعه
يا أحباي وما أصبركم
طال إسهابي وما أشوقني
كم أرى منتظراً وعدكم
أنا إن عُدُّوا عليكم عثرة
وإذا ما قيل ظلم هجرهم
يطمع القلب بسُلوانكم
تعتريه همزة الشوق لكم
أترى ريح الصبا يُثقلها
عن أديب جمعت أنفاسه
أنا خاطرت بنفسي في الهوى
قد سهرنا فوجدنا أنه
حسب قلبي ذكركم تعويذة

همزة الحب فهاجت وتري
أثر من نفس المحتضر
أحسن الأحاب من لم يصير
لكتاب منكم مختصر
قل الوعد على المنتظر
قلت أي الناس من لم يعثر
قلت لالو زلة لم أهجر
فاذا حاوله لم يقدر
ومن القسوة أن لا تعتري
خبر تحمله عن جعفر
صنعة «الفن» وطبع «العقري»
والهوى لذته في الخطر
فوق طعم النوم طعم السهر
وأماناً من صروف القدر

على دربند

- نظمت صيف عام ١٩٢٦ والشاعر مصطفى ،
خلال سفرته الثانية الى ايران ، في مصايفها
الشهيرة باسم «شمرانات» ومنها مصيف دربند ،
وقد أرسلها الى صديقه الشيخ جعفر التقدي .
- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الخامس
من المجلد الثاني عشر في كانون الثاني ١٩٢٧
بعنوان : « خواطر الشعر في فارس » .
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « من على المصيف » ،
وفي ط ٣٥ ، وفي ط ٦٠ ج ١

أحبّتنا لو أنزل الشوقُ والهوى
خليليّ ما أدنى المماتَ إلى الفتى
ولم تطلّع الأقمارُ إلّا لتختفي
فان لم يكن إلّا نهارٌ ويلةٌ

على قلب صخرٍ جامدٍ لتصدّعا
وأقربَ جبلٍ العمرِ أن يتقطّعا
ولا عقربُ الساعات إلّا لتُسلسعا
فما أجدرَ الإنسان أن يتمتّعا

ولمّا أبَتْ أَيْتَامُنَا غَيْرَ فُرْقَةٍ
وَكُنَّا فِي كَلَسِ الرِّزَايَا صُبَابَةً
نُونِنَا فَأَزْمَعْنَا رَحِيلًا وَمَا التُّوتُ
نَزَلْنَا فَفَرَّقْنَا هُمُومًا تَجَمَّعَتْ
أَحْتَى لَدَى الْجَنَّاتِ أَهْقُو إِلَيْكُمْ
رَعَى اللَّهُ أُمَّ الْحَسَنِ «دَرْبَنْدَ» إِنَّا
لَقَدْ سَرَّنا مِنْهَا صِفَاها وَطَيْبَهَا
مَرِيَعًا مِنْ الْحَسَنِ الطَّيِّبِيِّ لَوْ سَعَتْ
قُرَى نَظَّمَتْ نَظْمَ الْجَمَانِ قَلَائِدًا
صَفُوفٌ مِنَ الْأَشْجَارِ قَابِلُنَّ مِثْلَهَا
نَظَّمْنَا فَأَهْدَيْنَا الْقَوَافِي بَدِيعَةً
وَقَعَتْ عَلَى النُّهْرِ الَّذِي مِنْ خَرِيرِهِ
لَقَدْ وَقَعَتْ كَفُّ الطَّيِّبَةِ لِحْنَهُ

وَلَمْ تُبْقِرْ فِي قَوْسِ التَّصْبِرِ مَنْرَعًا
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى شَرَبْنَاهُ أَجْمَعًا
بَنَّا نُوبُ الْأَيْتَامِ إِلَّا لَنُزْمَعَا
أَبَى صَفْو «شَمْرَانَات» أَنْ تَتَجَمَّعَا
وَيَسْمَعَنِي دَاعِي الصَّبَابَةِ أَنْ دَعَا
وَجَدْنَا بِهَا رَوْضًا مِنَ الصَّفْوِ مُمَرِّعًا
وَلَكِنْ بَكِينَاهُ جَمَالًا مُضِيْعًا
بَنُوهُ إِلَى إِنْعَاشِهِ كَانَ أَمْرَعَا
أَوِ الدُّرِّ مُزْدَانًا، أَوِ الْمَاسِ رُصْعَا
كَمَا مَصْرَعٌ فِي الشَّعْرِ قَابِلُ مَصْرَعَا
وَكَانَ جَمَالُ اللَّهِ فِيهِنَّ أَبْدَعَا
فَرَعَتْ مِنَ الشَّعْرِ الْإِلَهِيِّ مَطْلَعَا
وَشَابَهُهُ فِي الشَّعْرِ طَبْعِي فَوْقَعَا

بريد الغربه

- نظمت عام ١٩٢٦ والشاعر يمضي شهور الصيف في ايران .
- نشرت في جريدة « الفيحاء » ، العدد ١٠ في ٣١ آذار ١٩٢٧ بعنوان « بريد الغربه او يوم شمranات »
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥
- اثرت حوله ، عند نشرها ، في جريدة الفيحاء ضجة كبيرة ، ففصل من وزارة المعارف ، ولكن الفصل لم يأخذ مجراه في التطبيق ، مما أدى الى إبعاد ساطع الحصري من وزارة المعارف ، وكان يشغل منصب مدير المعارف العام ، وتعين الشاعر في منصب مرموق هو امين تشريفات لدى الملك فيصل الأول .
- اعد نشرها في العدد ١٩ من جريدته « الفرات » الصادر في ٢ حزيران ١٩٣٠ ، تحت عنوان « اسمي يا وزارة المعارف » ، بهذه المقدمة
« اليك يا وزارة المعارف ، يا من ترين القذى في أعين البعض وتعامين عن الشوكة في عيون آخرين . اليك ايها الوزارة « المسترخية »

امام المستعمرين يتخذون من موظفيك آلة للتفريق وللعث في مصالح
الأمة العراقية .

« اليك ايتها الوزارة ذات التاريخ الناصع بين الوزارات في كل
الادوار التي مرت عليك ، والتي سجلت لك في كل واحدة منها
موقفاً « مشرفاً » لك أبد الأبدين .

« اليك ايتها الوزارة التي تعرفين « فايلات » وسجلات موظفيك ،
وتحيطين خبراً بارتكاباتهم وفضائحهم ، وتتجاهلين ذلك لأن يداً فوقك
تجبرك عليها

« ايتها الوزارة التي تحاسبين البعض من الناس على امثال هذه
القصيدة الفائضة شعوراً وطنياً واحساساً قومياً لمجرد وجود صاحبها في
« الغربة » وتثيرين مشكلة من المشاكل عليها نرفع الأيات التالية
عبرة وموعظة لملك تتعظين » .

هَبْ النسيم فهبتِ الأشواقُ
وتوافقنا فتحالفنا هو والأسى
عارٌ على أهل الهوى أن تُزدرى
ذمّ الفراقِ معاشرُ جهلوكمُ
ما شوقُ أهل الشوق في عرفِ الهوى
أما الرفاقُ فلم يَسُونِي هجرهمُ
لو أبرم الميثاقُ ما كَمَلَ الهوى
كُتِبُ الإله تشرفت في ذكره
هذا القريض تكبرتُ بُرأتهُ
عمرت بذكركم اللذيزِ مجالسُ
ماذا أذُم من الهوى وبفضله

وهفا إليكم قلبه الخفاقُ
وحمامُ هذا الأيكِ والأطواق
هذي النفوسُ وتشتري الأعلاق
من أجلكم حتى الفراقُ يُطاق
نُكِرُ فقد خُلقوا لكي يشتاقوا
إذ ليس في شرع الغرام رفاق
شرطُ الهوى أن يُنقَضَ الميثاق
وبذكركم تشرفُ الأوراق
إذ ضاق من ألم الفراق خناق (١)
وَأَزَيَنْتُ بهواكمُ أسواق
قد رق لي طبعٌ وصحٌ مذاق

× × ×

هي « فارس » وهو أوما ربح الصبا
ولِعتُ بها عُشاقها وبليّةُ
سالت بدفاق النُّضار بقاعها
يا بنت « كورث » أقلّي فكرةً
وتطلعي تتبيني الفجر الذي

وسماؤها الأغصانُ والأوراق
في الشرق إنْ وَلِعتُ بها العشاق
وعلى بنها شحتِ الأرزاق
فلقد أضرتُ برأسك الإخفاق
توقعين وتنجلي الأفاق

× × ×

(١) في لسان العرب ، البرة : الخلفة ، ولعل الشاعر نظر الى هذا ، وتكون تكبرت بمعنى انت

لي في العراق عصابة لولاهم
لا دجلة لولاهم ، وهي التي
«شمران» تعجيني، وزهرة روضها
متكسراً بين الصخور تمده
وعليه من ورق الغصون سراق
في كل غصن للبلابل ندوة
كانت مناي فلم تعق وعجبة
سر الحياة نجاح آمال الفتى

ما كان محبوباً الى عراق
عذبت ، تروق ولا الفرات يذاق
وهواؤها ، ونيرها الرقاق
فوق الجبال من الثلوج طباق
معدودة ومن الظلال رواق
وبكل عود للغنا « إسحاق »
أني أحب مني فلا تعاق
أما الممات فسرّه الإخفاق

في طهران ...

● نظمت عام ١٩٢٦ في سفرته الثانية الى
ايران

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان
« في العاصمة طهران »

والجنوى ملء مهجتي وُضلوعي	ما أنتفاعي بغيض هذي الدُموعِ
خَلَفَتْهَا عِناقَةُ التوديع	لأحب العِناقَ من أجل ذكرى
عارفاً قَدَرَ شَمليَ المجموع	لم أكنُ قبل أن يَحينَ نواكُمُ
فاسألوا كيف كان فيكم وُلوعي	قد رأيتمُ تجلُدي لسواكمُ
في الهوى غَيْرَ ذِلّتي وخضوعي	هَينُ كُلُّ ما أَلاقِيهِ منكمُ
رُبَّ عتبٍ يجرُّ للتقريع	عتب الناسُ قلنا فأساءوا
حين أرجو وصالَكُمُ بشفيع	أين فضلُ الشاب إن لم يكن لي
ليس يخفى المصنوعُ بالتصنيع	نَفَسُ الشَّعرِ شاهدٌ لذوبهِ

إنَّ أَضْيَعُ فسوف يُنْشَدُ شعر	بدويُّ برقةِ المطبوع
قد سمِعنا بفارسٍ وكفانا	حُسنُ مرثيها عن المسموع
جاء فصلُ الربيعِ يَفْتَرُ حسناً	وهنا هاهنا رُواءُ الربيع

× × ×

رَجَعَ الحسَنُ بعدما فات منها	قلَّ ما بينَ قُوْتِهِ والرُّجوعِ
وإذا ما الشتاءُ جاء وردت	قطعاتُ الثلوجِ كَكَفِ الصقيعِ
وأتى الصيفُ فاستفاضتِ شُعبُ	غمرتُها التَّرى بماءٍ مَرِيعِ
وتولى الأشجارَ زِيٌّ غريبٌ	فهي خضرُ الأصولِ يَضُ الفروعِ (١)
فهناك الجمالُ وهو بسيطٌ	تجتلله والحسن وهو طبعي

(١) في الأصل : وارثنين الأشجار ذباً غريباً - من تعديلات الشاعر

الخريف في فارس

● من خواطر الشاعر وهو عائد الى العراق
بعد اصطيفائه في ايران عام ١٩٢٦

● نشرت في ط ٢٨ بعنوان
« البادية »

في ايران «
وفي ط ٣٥ ، وط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٢ ج ٢

يا هاتجينَ الخريفِ فارسٍ	ما تصنعونَ لو أتى ربيعُهُ
ورافعينَ طُنبًا تدعّمه	قدودُهُم دَامَ لَكُمْ ربيعُه (١)
آياتُ حُسْنٍ ، نُظِّمَتْ ، يَبُوتُكُمْ	جميعها وحيُّكم جميعه
كأنما الجنمالُ شِعْرٌ بحرُه	برٌّ وأطناؤُكم تقطيعه
تشكرُكمُ عُيونُ أربابِ الهوى	وصاحبُ الاحسانِ من يُشيعه

(١) الطنب : جبل الخباء

هذا جمالُ زانهُ نورُ الفضا
للهِ دَرٌّ دَرٌّ من مُرضِعٍ
أفُ تَخْلُقُ رَشَّةً من السَّما
الحيُّ بادٍ مُعْجَبُهُ وعنده
ما الحيُّ يَتَّادُ القَطِيعَ للكلَا

لا كجمالٍ حِفْظُهُ يُضِيعُهُ
كُلُّ الثرى ومن به رضيعه
تُشَبِّعُهُ وَمَنْعُهَا يُجِيعُهُ
عَجِيبُ أَمْرِ مُضْحِكٍ بَدِيعُهُ
وإنما يَقُودُهُ قَطِيعُهُ

الربيع ...

● نظمت عام ١٩٢٦

● نشرت في ط ٢٨

تَجِيءُ عَلَى رَغْمِي وَتُحَسِّبُ مِنْ مُعْمَرِي	خَلِيلِيَّ مِنْ ظَلَمِ اللَّيَالِي بِأَنْهَآ
فَلَيْسَ بِعَدْلٍ إِنْ تَنِيْعَ وَلَا تَشْرِي	هَلُمَّا تَنِيْعْ مُعْمَرًا وَنَبْشِرْ مَسْرَةً
عَلَى هَذِهِ الْأَشْجَارِ مِنْ مُحَلِّلٍ خَضِرِ	أَلَمْ تَرَبِّأْ مُحْسِنَ الرَّيْعِ وَمَا ضَفَا
إِذْ لَا كُفَى مَيِّتُ النَّبَاتِ عَنِ النَّشْرِ	فَلَوْ أَنَّ مَيِّتًا يُكْتَفَى عَنْ نُشُورِهِ
رُؤْيَدًا كَمَا يَنْمُو الرُّضِيعُ عَلَى الدَّرِّ	تَرَى الْوَرْقَةَ الصَّفْرَاءَ تَنْمُو عَلَى الْحَيَاةِ
بِأَفْضَحَ مِنْ شُكْرِ الْخَمَائِلِ لِلْقَطْرِ	خَلِيلِيَّ مَا شُكْرُ ابْنِ آدَمَ رَبِّهِ
شَذَاهَا كَمَا نَمَّ الْحَبَابُ عَلَى الْخَمْرِ	سَقَاهَا الْحَيَاةَ الْغَادِي فَنَمَّ عَلَى الثَّنَا

من كنوز الفرس

- هي ترجمات من شعر « حافظ » .
 - نشرت بالتابع في جريدتي « النجف » ابتداء من العدد ٦١ في ١٢ تشرين الثاني ١٩٢٦ وانتهاء بالعدد ٦٩ في ٧ كانون الثاني ١٩٢٧ ونشرت ثلاث مقطوعات في جريدة « الفضيلة » في العدد ٧٠ في ١٩ كانون الأول ١٩٢٦
 - لم يحوما ديوان
 - اما الدافع لترجمتها ونشرها فيوضحه الشاعر في كلمة له في العدد ٦٤ من جريدة « النجف » الصادر في ٣ كانون الأول ١٩٢٦ بعنوان « حول كنوز الفرس » فيقول
- « بعد السلام
- « وبعد فجواباً عن سؤال صديق علي عزيز فيما يتعلق بنشراتي المتوالية على صفحات « النجف » الاغر والمعنونة بـ « كنوز الفرس » وطلبه مزيد الايضاح عنها بعد الشكر على عنايته بها واعجابه فيها بما أعدّه مشجعاً لي على مواصلتها أقول

« لقد كان لوجودي في « طهران » عاصمة الفرس مدة صيف سنة (٤٣) و (٤٥) (١) الفضل الادبي الذي لا يُنسى . . فقد لطف أوضاع هذه المملكة الروحية ، وأذواقها النفسانية من روحي وذوقي التلطيف المحسوس ، واستطاعت بما أوتيت من صفاء جو ، واعتدال مناخ ، وعذوبة هواء ، وجمال طبيعي التأثير في هذه الروح العراقية تأثيراً قريباً من روح « حافظ » و « سعدي » و « الخيام » و « الفردوسي » و « النظامي » وبالأخير من روح « عارف » و « إيرج » ، وعرفانهم لحد المشاركة في الذوق والفن والمشاطرة للعواطف والميول

« وبدافع الإعجاب بهذا الفضل والاعتراف بهذا التأثير أقول إن « على العراق العجمي » و « على كرد » و « البادية في إيران » و « الطبيعة في فارس » في الأولى . . و « فارس الجميلة » و « شمران العروس » و « يوم في دربند » في الثانية هي اعز ما ضمنته مذكرتي الشعرية ، وانفس ما عرفته صفحاتها ففي هذه المقاطيع ، وقليل من غيرها ، استطعت ان اعرف ما هو الشعر الطبيعي ، وكيف تثور النفس الشاعرة ، وتختلج الفكرة ، ويدبّ المعنى ، ويخلق النفس .

« ولما كنت مدة بقائي هذين الصيفين هناك مضطراً الى التحدث عن الادب العراقي مع شذوذ من ادباء الفرس بصفتي أحد المتطفلين عليه ، وطبعاً كان يجر ذلك الى التحدث عن الادب الفارسي والمقابلة بينه وبين تربيته ونسبته الادب العربي . فقد عدت وأنا معتقد ، بالدليل

(١) يقصد عامي ١٣٤٣ و ١٣٤٥ هجرية وهما يقابلان عامي ١٩٢٤ و ١٩٢٦ ميلادية

والبرهان ، أن ابواب الشعر الخالد من وحي والهام وقريحة ثرة هي مفتوحة في وجه الشعر الفارسي أكثر منها في وجه الشعر العربي ومعتقد أيضاً بوجوب انصراف الغيورين على الآداب العربية ، والمتطلبين التوسع والتجدد فيها ، والساعين لانهاضها من كبوتها ، وإنعاشها من من انقباضها الى تقرب هذه الروح الشرقية ، روح « طهران » من الروح العربية عوضاً عن جلب ما لا يتناسب وإياه من روح « لندن » و « باريس » و « موسكو » و « روما » وجذبه بالحبال ، خصوصاً ان القرب بين قواميس اللغتين . واندماج بعضهما في بعض ، ووجود العارفين بهما من كلا الطرفين أكثر من أي لسان آخر وتجانس الأمتين في كثير من الأخلاق والعادات ، كل ذلك وغيره مما يشجع هذه الفكرة ويرغب فيها

« واجابة لهذا الداعي ، وامثالاً لهذا الواجب ، جربت قلمي في هذا العنوان - كنوز الفرس -

« ومع ان كل ما نشر الى الآن ، وكل ما عندي منه مما لم ينشر بعد هو « لحافظ » فقط ، فقد وضعت العنوان ولم اخصه بشاعر واحد من الفرس اباحة لدخول غيره منهم في هذا المضمون ، ممن يستحسنهم ذوقي ويلائهم شعرهم طبعي

« هذا وقد كنت حين عنونت هذه المقتطفات (وهذا اسمها بعد اليوم) بهذا العنوان ، معتمداً على فهم القراء والسامعين ولكن طلب هذا الأخ الاديب واحتمال وجود كثيرين مثله ممن يرومون زيادة في البيان جئت بكلمتي هذه ، ميناً فيها ان كل ما انشره

تحت هذا العنوان فانما هو ترجمة من « دواوين » الفرس ومجاميعهم
الادبية

« هذا ولا بد أن اتدارك بعد اليوم ، ما فاتني قبله ، من تصدير
هذه « المقتطفات » بمقدمه أتفاهم فيها مع القراء الكرام عن مسلك
حافظ الشيرازي وغيره من الادباء ومذاهبهم الشعرية والفلسفية
والاجتماعية... واغتنم فرصة هذه المناسبة لأعلن اعلاناً عاماً لكل من
يتصادم في هذه « المقتطفات » بما لا يرتأي أو يستحسن من أفكار
وآراء ، انني ليس لي من غرض خاص يحملني على نشرها سوى
الخدمة الأدبية اللغوية ، وفيما انشره ، في الضمن ، من الآراء المقررة
والقوانين العامة المتفق عليهما ما يبرر ذلك وكل ما يأتي من ذلك
القبيل فهو واسطة لا غاية

« والاعمال بالنيات والسلام »

محمد مهدي الجواهري

مجموعة الورد .

لغةُ الأملِكِ لا يَعْرِفُهَا كُلُّ مَنْ طَالَعَ أَوْرَاقَ الصِّحَاحِ
لأزاهيرِ الثُّرى مجموعةٌ شرحُها يَعْرِفُهِ طَيْرُ الصَّبَاحِ

بين العالمين

ملكاً كنت وفي الفردوس لي كان صحابُ
آدمُ "أخرجني منه الى هذا الخراب
ظل طوبى وصفاء الحور غيداً والشراب
كله مذ همتُ في حبك عن ذهني غاب

جلوة الممشوق

ورقةً من وردة ذات جمالٍ	"بلبلُ" يحملُ في منقاره
ذا زفيرٍ ونُباحٍ متمالي	وهو لا ينفك في استعراضها
نسبةُ الوصلِ من الدمعِ المُذالِ	قلت: ما أوجب ذا الحزنَ وما
جلوةُ الممشوقِ في يومِ الوصالِ	قال: هذا سنةٌ توجهها

فتوى في الخمر . .

عندي وعهدٌ قديمُ	من شيخٍ دُبْرِيٍّ قَتَوِي
حتى يحِلَّ النديمُ	أن لا تحِلَّ مُدَامُ

الامل .

لَكَ فَارِجُ الْإِنْفِتَاحِ	إِنْ يَكُنْ أَغْلِقَ يَوْمٌ
دَعُ بَعْدَ الْإِنْشِرَاحِ	مِثْلَمَا تَنْقُبُ السُّورَ
نَقُ وَأَنْفَاسُ الصَّبَاحِ	فِيحِهَا الصَّبَا الطَّلَدِ

رشحة القلم .

رَشْحَةٌ مِنْ قَلَمِكَ	أَيَّ لُطْفٍ قَدْ أَرْتَا
مِنْكَ ذِكْرِي خَدَمِكَ	كِرْمًا كَانَ عَظِيمًا

أيضا أحسن .

الْدُنْيَا بِمُلْكٍ وَنَعِيمٍ	ذَهَبَ النَّاسُ مِنْ
عَارٍ وَالذُّوقِ السَّلِيمِ	وَذَهَبْنَا نَحْنُ بِالْأَشْ

ختم الشفتين .

أَبْدَأُ فِي غِلْيَانِ	مِثْلُ دَنْ خَمْرِ نَفْسِي
وَلَا يَدْرِي اللِّسَانُ	وَأَنَا أَكَلُ مِنْ قَلْبِي
أَنْ تَبُوحَ الشَّفَتَانِ	كَيْفَ بِمَدِّ الْخَتَمِ تَقْوَى

في العيد .

وعظ الشيخُ ولكنْ أذني فيها انصمامُ
كلُّ شغلي يومَ عيدِ الفِطْرِ كَأْسٌ ومُدَامُ
لتسالَ الخمرُ مني نأراً أيامَ الصيامِ
مدةً غبت بها عن وجهِ خمارٍ وجامِ
وبحي بعض ما ف رطتُ في ذين أثم

أدب الساقى

خذِ الكأسَ بتوقيرٍ وقبلها باذعانِ
فقد رُكِبَ من قحفَةِ جبارٍ وسلطانِ
بقايا رأسِ جمشيدٍ وبهرامٍ وبهمانِ

النسيم العاشق

من أجل أن يحظى بوردي مثل وجهك في الجمالِ
صبحاً يجوسُ خلالَ كلِّ خيلةٍ ريسحُ الشَّمالِ

بلا عمر

أنا قد عِشتُ بلا عُمرٍ لتوديعي رفاقي
أين من يحسبُ من دنياه أيامَ الفراقِ

نسيم الحياة ..

جهرأ أقول ولوثُ الـ خُمارِ يدوي برأسي
لاني وجدتُ نسيمَ الحياةِ يملأُ كالسي

امر الاستاذ

لا بأمرى خلق الصا حي ولا النبأذ
كلنا يأتي كما قد أمر الأستاذ

البلبل الشاعر

في الصبح أوحى بلبلُ الـ تروضِرِ الى ربحِ الصبا
أرأيت ما جرّ لنا عشقُ أزاهيرِ الرّبي ؟

هذا وذاك ..

ينوح البلبلُ المسكينُ ما بين البساتينِ
وانفاسُ الصّبا تحظى بتقيلِ الرّياحين

من هنا الى هناك ..

سماعُ الوعظِ لا تقبلُهُ من غيرِ أخيارِ
فمن جلسنا هذا الى حانةِ خمّارِ

أمران عجيبان ..

طبعك القاسي وحظي منك أمران 'عجاب'
لعدوي مجلس الأنس ولي مرء العتاب

إلا أنا

كل سكير قضى عن نفسه دين الشراب
وأنا ثوبي رهن الخمر من دون الثياب

ألف شكوى

أمن الدهر تعجبت ومن صرّف الهوان
ألف شكوى مثل هذي سمعت أذن الزمان

أم لماذا ؟

هل صحا « حافظ » من سكر ريام وأرتياب
أم لماذا ترك السدير إلى حان الشراب

أنت أعرف ..

أنت يا ساق الطلأ أعرف مني بالصنيع

أنت من أهل الشعور الحي والذوق البديع
ضفة النهر وضئ الغنيم ، والفصل ربيع

في الكأس

زفت لي الخمار كأساً هي مرأة الزمان
دلتي فيها على ما فيك من لطف المعاني

الوردة والضوءة والبلبل

سحراً إذ جئت شستار أبغي مه ورداً
راعني صوت هزار يتشكى أحب فرداً
شاعر قد هذه عشق ورود الروض هرداً
فتراه يملأ انستان بالآهات وجدا

كثر الورد ولكن .

كثر الورد ولكن منع الشوك اقتصافاً
عشق البلبل ورداً هو والشوك تصافى
لا سلا هذا ولا ذاك عن الالاف تجافى

أدب المجالس

قل للمغني يتَّيد إنَّ الحبيبَ تكلمنا
وأرى الغنا من بعد ما نطق المליحُ مُحَرَّمَا
إلا إذا ، كان من أشعارِ « سَعْدِي » رَبِّمَا

هزل الكمامة

وأحقُّ شيءٍ بالبُكا عُمرٌ قصيرٌ الإبتِسَامَة
هي برهةٌ يفتَرُ فيها ثم يذوي كالكِمَامَة

ذاك الذو

ذاك الذي أَمَلْنَا بوعظِهِ وَأَبَا
رَأَيْتُهُ مَعْرَبْدًا تَقَوَاهُ قَدْ طَارَتْ مَهَا

حافظ دونهم

رفاقي كلُّهم مثلي أجادوا العِشْقَ والنَّظْرَا
و « حافظُ » دونهم ظُلْمًا بسوء السُّمَمَةِ اشْتَهَرَا

عقدة لاقحل

عقدةٌ عِنْدِي سَلُ عَنْ حَلِّهَا الْأَدِيَا

لم لا ثابتٌ شيوخٌ وعظمتا أن تتوبا
جلوةٌ للشيخ إن قام على الناس خطيباً
وهو في جلوته يرتكب الأمر المريباً

سفاهاً

لتنفيري وتكديري	سفاهاً عاذلي تسعى
يسالي بالزناير	فمن يشتر شهداً لا

عند الشراب

يجتليه بالصبح	لست أدري أي لطف
وجه ماقينا المليح	اذ على الكسات يبدو

اعترافات !..

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ١٩٩٧
في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٦

● لم يحوها ديوان .

يقول : لمَ اعتزلتَ ؟ فقلتُ لمَ لا	وخيرٌ من تظاهريّ اعتزالي ؟ (١)
نظمتُ فلم يُفد شيئاً نظامي	وقلت فلم يجد أثراً مقال
وهل تجدي الشجاعةُ في كلامٍ	جباناً عن مقارعة الرجال

× × ×

أقول وذاك بهتانٌ وزورٌ	ظهوريّ لا لجامٍ أو لمال
ألا فليشهد الثقلانِ أني	مع الأيامِ !.. ترخص .. أو تغالي (٢)

(١) وخير من تظاهريّ اعتزالي في الأصل ؛ وخير من دخولي إعتزالي — من التعديلات .

(٢) الأصل في المعجز أروم الميش من طرق المعالي — من التعديلات .

أذُم الناس إن غابوا ولكن
أبالي بامتداح الناس فعي
وازجرهم إذا طفقوا بعبي
وأظهر عِفَّةً عن نيل شي
وأَسأل عن أمور لا أعها
وكم سليت بالأوهام نفسي
خططتُ على الرمالِ مَسىً قد
وكم من منطقٍ حرّ نزيه
مخافة أن أرى فيه اخيد

إذا حضروا فعوان الجلال
وان أظهرت أني لا أبالي
كأنني بالغٌ حدَّ الحكيم
إذا ألقى به صعب المان
فأظهر أن نقصاً في السؤال
وغطيت الحقيقةً بخيال
تطامى السبل سنن مع الرمال
وزيغته نهد باجد (١)
ومعلوباً كأنني في قت (٢)

× × ×

على عهدي فلا الأيام حالت
ولكن ضيقُ نفسي باعترافي
وكم وعدٍ حلفت بأن يوفني
أقول ، ولا أخاف الناس بي
وقد حسنت خصال لي ولكن

ظواهرها ولم تشيب الساي
يريني أن ضيقاً في المجال
كأنني قد حلفت عنى أنيطار
مزجت حرام دهرى بالجلال
ريت القبح أكثر في جمالي

(١) منطق في الأصل ، مطلب - تعديلات

(٢) فيه أخيداً في الأصل ، بالحق راض - تعديلات

سدة لندن !

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٠٠٠

في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٦

● لم يحوها ديوان .

يا خليلي والبلاءُ كثيرٌ في بلادِي ، ولا كهذي البليةُ
أزمنَ الداءِ في العراقِ ولن يشفيه إلا الجراحُ والعمليه (١)
أفتي عراقينا ؟ فلماذا خدعوه ؟ وذاك شأن الفقيه
سَحَرْتنا ظواهرُ الأمرِ حتى أوهمتنا أن البلادَ قوية
تغني وعصرنا من نحاسٍ بأغاني عصورنا الذهبيه
نخر الجهل أمتي نخرة السوس فأين الجامعُ العليم
كلُّنا في الجمود والجهل وحشيون لكنَّ حقوقنا مدنيه

(١) إلا الجراح والعمليه : في الأصل ، إلا جراحة عمليه - تعديلات

كلّ يوم مهارة فنيه (١)	كلّنا في النفاق والختل نبري
واضع نصب عينه كرسيه	وطني كل من عليه وزير
برداء من نهضة وطنيه (٢)	قد لففنا كل المساوي فينا
أن في الكذب جرأة أدييه (٣)	ما شقينا إلا لأننا حسبنا
في البديهي فكرة فلسفيه	كث المدّعون لما اختلفنا
لو يقول الاديب في الشرق « إن الارض تحتي » لسميت نظريه !	
لانبالي أن البلاد شقيه (٤)	كلنا بالذي تمنى سعيد
وعرفتم مهارة الخزيه ؟	أسمعت ما قيل عن « برلماني »
في البضاعات ... شدة « لندنيه » (٥)	لست أدري لكن يقول خير

-
- (١) النفاق والختل في الأصل ، في الظهور في الناس
(٢) في الأصل نهضة الغرب في بلادى اعمال وفي القول
(٣) الكذب في الأصل ، الكفر
(٤) تمنى في الأصل ، نعى
(٥) خير في الأصل دفاقي

بغداد على الفرو

- نشرت في مجلة « العرفان » الجزء السادس من المجلد الثالث عشر في شباط ١٩٢٧
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢١١٠ في ١ نيسان ١٩٢٧ بعنوان « بغداد او وقفة على دجلة »
وفي ط ٢٨ ، و ط ٣٥

بدت سخوداً لها الأغصان شعرُ
 على « بغداد » ما بقيت سلامُ
 سمتُ تزهو على السفحين منها
 يظلل دجلة منها جناحُ
 نزلتُ فما رأيتُ أبرَّ منها
 قرنتي الريحُ، لم يفسد، مهبُ
 سكّرتُ وما سُقيتُ بغير ماءٍ
 كريمةُ سادةٍ عرقنَ فيها
 كفى « العباس » ما أبقتُ بنوه
 مضوا غرَّ الوجوه وخلدتهم
 فمن بكُ ذكره حسناً جميلاً
 فيا بغدادُ لا ينفكُ سرُ
 أكنت و « بابل » بلداً سواء

ودجلة ريقها والسفحُ تغرُ
 يضيوعُ كما ذكَا للوردِ نشرُ
 قصورُ ملوها زهوً ويكبرُ
 كما باهى بقاديتيه نشرُ
 وضيفُ كريمةٍ بر يُبرُ
 له والماءُ، لم يسدّد، ممرُ
 ودجلة ماؤها غسلُ وخمرُ
 عروقُ من بني « عدنان » نُضرُ
 فما تربو على « بغداد » مصرُ
 نقاباتُ من الآثار غرُ
 فحسبُ القوم في بغداد ذكرُ
 لحُسْنِكِ ينجلي فيدقُ سرُ
 فللملكين باقٍ فيك سحرُ

× × ×

سقى الجسرَ المطيرَ من الفوادي
 هو البرجُ الذي كادت عليه
 رأيتُ بأفقه شمساً وبدراً
 نهراً كله أصلُ لذاذُ

فملقى اللهو واللذاتِ جسرُ
 نجومُ الأفقِ ساجدةٌ تخيرُ
 كأحسنِ ما تُرى شمسُ وبدرُ
 وليلاً كله سحرُ وفجرُ

وقفتُ عليه وقفةً مستطير
 وللأمواج من حنقٍ تنفيس
 ودجلة كالسجين بغى فراراً
 وذاك الثابت الأركان أمسى
 فما أدري غداة نَزَا عليه
 أتحت الماء غاصوا حين جازوا
 أحقاً أن « أم الخير » منها
 وبات الماء منها قيدٍ شبر
 ودجلة حرة ضيمت فجاشت
 أضاعوا ماءها هدرًا وأخنى
 فان تلك دجلة هَدَّأت وقرَّت
 وإن تَبَسُّمَ فذاككم وإلا
 رأوا حسن العراق فأعجبته
 وقد حَنُّوا إليه كما تلظى
 فياً وطناً جفوةً وهو راضٍ
 برغمي أن تروق لهم فتحلوا
 نصبي منك دمع ليس يرقى
 رضى بالحالين ضنى ويؤس

من الأحزان ملء حشاه مُدعر
 كما يغلي على النيرانِ قدر
 وأزبدَ حيث أعوزة المنقر
 عليهما ريشة لا تستقير
 من الأمواج مُغْتَلِمٌ يور (١)
 عليه أم فوق الماء مروا
 بعاصمة « الرشيد » أحاط شر
 لقد أسدى لها الأحسان شبر
 ويأبى الضيم والاذلال حر
 على مُستودع البركات فقر
 فللغضبان « شقشقة » تقر
 تصر على اللبة إن تصرّوا
 اباطح من ربيع فيه مُنْخَضِر
 فطيم حول مرضعة ندر
 وعقته نبوه وهو ير
 مواردهم وعيني فيك مر
 على البلوى وجب لا يقدر
 فضر من بلادي لا يضر

(١) معنهم مهتاج ، يمزور ، يطارء

ولستُ يائِعِ أَرْضِي بِأَرْضِي	وإن لم أَلَقَ فِيهَا مَا يَسِر
ومن لم يَرْضَ مَوْطِنَهُ مَقْرَأَ	من الدُّنْيَا فَلَيْسَ لَهُ مَقَر
تَابَعَتِ الْخُطُوبُ عَلَى بِلَادِي	فَوَاحِدَةٌ لَوَاحِدَةٍ تُجَر
وَقَدْ مَرَّتْ نَحُوسٌ وَاسْتَمَرَّتْ	وَذُلُ الْقُصُومِ نَحْسٌ مُسْتَمَر
فَلَوْ قَالُوا تَمَنَّاهُ لَقَلْتُ يَوْمًا	يَكُرُّ وَمَا بِهِ خُطْبٌ يَكُر

× × ×

إِلَيْكَ الشَّعْرَ يَا بَغْدَادُ عَقْدًا	تَنَاسَقَ لَوْلَاؤُ فِيهِ وَكُودَر
يَانُ جَاشَ فِيكَ فِجَاءٌ عَفْوًا	وَحَسَنُ رَقٍ مِنْكَ فَرَقٌ شَعْر
جَرَى بِالْوَفْقِ مِنْ قَلْبِي لِسَانِي	وَأُظْهِرَتِ الْقَوَائِي مَا أُسِر

تحية الوزير

- نظمت عام ١٩٢٧ . اثر الضجة التي اثارها كتاب « الدولة الأموية » لا نيس النصولي ، وفصله عن وظيفته وسحب اقامته بسببه
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان « ذكرى كتاب النصولي - تحية لوزير الجريء السيد عبد المهدي - بك »

<p>وحيّ من أنصف التاريخ والكتبا بجالس العلم قد عجت لها طربا وحيّ ناهضاً غيران ملتها وسيم ما لم يُطق وجدانه فأبى وربّ عضة كلبٍ أورثت كلبا من أجل أن يلغوا من مطمع أربا</p>	<p>حيّ الوزير وحي العلم والأدبا وحيّا ضربة للجهل قاضية وحيّ ساخطاً هاجت حميته أريد منه الذي لم يهوه فبا لولاك أعدى بُراءاً داهٍ دعوتهم لم يحفظوا لأمانى الشعب حرمتها</p>
---	--

× × ×

<p>يوماً رَعَيْتَ به الأجداد والنسبا في الله صُنْتَ بها آباءك النُجا من فوق كل شهوري رافعاً رجبا نحو البلاد كما أُنْجِلْتَ مَنْ ذهباً (١) حقاً أقام لك التمثال والنُصبا (٢)</p>	<p>يا صاحب الهمة السماء حبك اللهُ يجزيك والآباء مائرة ما زلت « حباً بما شيدت في رجب » بصّرت بعدك من يأتي بواجبه لو كان للشعب رأي في مصائره</p>
---	--

× × ×

<p>حتى إذا سُعِرَتْ كانوا لها خطبا أضفت عليهم به أثوابها القُشبا ولطخة في جبين المجد ما كبا</p>	<p>هم حاولوها لأغراض مُذَمَّمة جزاء ما قد أظلمت البلاد وما عارٌ على صفحة التاريخ قيلته</p>
---	--

× × ×

<p>من الشأم وما لاقاه محتربا</p>	<p>حسب « الحسين » الذي لاقاه مغتربا</p>
----------------------------------	---

(١) البلاد في الأصل : الشعور - تعديلات .

(٢) صدر البيت في الأصل : لو ان شعبي حر في نصرته - تعديلات .

هذا تناجُ شعورٍ جاشٍ جائِشُهُ
أما العراقُ فقد غصت «مطاعِمُهُ»
ضائق بما لَقِيَتْ منهم مواطنُهُمُ
راعوا عواطف هذا الشعب يا غُرَبَا
فاستطعموا بعده بيوتَ أو حُلُبَا
لكننا موطني من ذلِّ رُحْبَا

× × ×

وقية بين شعب هادئ وجدوا
ما كان يعلم لما أن أهاب به
حتى إذا صوَّحتْ آماله ورأى
عضَّ النواجذ من غيظٍ فما نفعت
كسرت من شوكة الطاغوتِ ما عسرت
لا رحمة لفتوي في الضلال هوى
مشى يظنُّك كالماضين ذا خَوَرٍ
هيهات في أي مرعى شائكٍ سفها
كفوا لها ساقطَ الأخلاقِ فانتدبا
شيطانُهُ أنْ يجُرَّ الويلَ والحربا
أنْ الأمانِي التي غدَّرتْ مُعدَّنَها
شيئاً، وأهْوَبَ به من واجد غضبا
ورُضت من خُلُقِ الجبارِ ما أصعبا
ولا لعلَّ لمجدٌ في الشقاق كما
حتى إذا ما رأى ما لم يرَ آنسجبا
رعى ومن أيَّ كأسٍ علَّقتم شربا

× × ×

وطغمة جهمة الأحساب ما عرفت
لكلِّ ما شانَ اِجْداداً وشوَّوها
من كلِّ منتبهِ الأخلاقِ مُطرَّحٍ
من الكتابة إلا السبَّ والصخبا
أعدتِ الحبرَ والأوراقَ والقَصَبَا (١)
لو كان عضواً لكان الذيلَ والذنبَا

(١) اِجْداداً في الأصل : اوطاني - تمديدات .

الوطن والشباب

● نشرت في مجلة « العرفان » الجزء الثامن
من المجلد الثالث عشر في نيسان ١٩٢٧،
بعنوان « أشبان العراق »

● نشرت في ط ٢٨، و ط ٣٥، و ط ٦٠ ج ١

أنت زمرأً فهددت البلاداً	خطوبٌ هزّت الحجرَ الجماداً
فيا وطناً تناهت الرزايا	حشاشته وأقلقت المهاداً
برغمي أن داءك لا أقيه	وجرحك لا أطيق له ضداداً
وأن يردوا مياهمك صافيات	مرققةً وأن أردّ الثماداً
وأن تصفو مواردُهم فتحلوا	لهم وبنوك لا يجدون زاداً

× × ×

تدفق ماء دجلة فاخرقها	سهولاً طين مرعى أو وهاداً
وجللها عيم النبت وأخلع	عليها الحُسنَ وافرشه وساداً
وقل للزارع المسكين يزرع	ويتركه إذا بلغ الحصاداً

أراد السوطُ أنْ نشقى ليهنوا
وسيدُ نفسه شعبٌ ولكن
ألا ساعٍ ولو بخيال طيفٍ
أخلانَ العبادِ على استواءٍ
رأوا في الرافدين ثرىً خصياً
سل النثرَ الجديدَ حماءَ ربي
أيقدر أن يُري التاريخُ سعياً
وأن يسمي ليصلحها شعوباً
فانَّ على الوجوه سماتٍ خيرٍ

وماضٍ حكم «سوطٍ» إنَّ اراداً
قضى الفردُ المسلَّطُ أن يُسادا
يشتر أنَّ عصرَ الظلم بسادا
لمن وعلم اسلمتِ العبادا
بروقُ العين فانتشروا جرادا
أيقدر أن يُبلغنا المراداً
متى نمرُّ عليه نقلُ أجادا
بنوها أوسعت فيها فسادا
حاناً تكشف الكُربَ الشدادا

× × ×

مدارسنا أحفظي الأولاد إنَّ
أريهم واجبَ الوطنِ المقدسِ
أريهم أننا بالعلم نتم
أريهم أننا نبغي رجالاً
أشبانَ العراقِ لكم ندائي
ألستم إنَّ نبا بالشعب خطب
وحسب الشعبِ بالفكر اعتقاداً
لساني نافثٌ سماً وطبعي
لئن غطى على كيدي أديمٌ

وضعنا بين أضاعك الفؤادا
لكيما يُحسنوا عنه الجهادا
كما ينمو الثرى سُقي العهادا
نسود بها الممالك لا سوادا
ومثلُكمُ جديرٌ أن يُنادى
نضياكم له قضا حدادا
وبعد الله بالنثر اعتضادا
يلطفه فتحبُّه شهادا
فكم من جمرَةٍ كُسيَّتْ رمادا

نزوات!..

● نشرت في مجلة « لغة العرب » الجزء العاشر
من السنة الرابعة نيسان ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨

كم من سؤالٍ عميقٍ له الدموع جوابُ
أما القواد فيه من الهموم كتاب
على اللسان تبدَّى لما استفاض الوطاب
طفحاً كما يتزى على الشراب حباب

× × ×

ما للثقاب ومالي ملءُ الضلوع ثقاب
شعابُ قلبي أطاقت مالا تُطبقُ الشَّعاب
ولَّ شبابٌ وماذا رأى فيقى الشباب
ضيف عزيز قراء ألهمَ والإكثاب

× × ×

حقيقةُ الأمرِ عندي الشكُّ والإرتياب
جنى على شعوري إنَّ الشعورَ عذاب
أما القواني فجمرٌ طوراً وشهدٌ مُذاب
ترضى وتغضب لكن أرقُّهنَّ الغضاب
لا يحسنُ الشعرُ حتى تراضَ منه الصَّعاب

× × ×

أَوَّحِدُهُنَّ فيلغى عن النساءِ الحجاب
كل المسائل غطى وجوههنَّ نقاب

× × ×

كلُّ الأمورِ خراب	إصلاحكم ليس يجدي
في "كلَّهنَّ" اضطراب	قلبي وبيتي وشعبي
إلا تَفْتَحْ بساب	ما انسدتِ للبؤسِ باب

× × ×

بموزه الإِتِّخاب	البرلمانُ صحيح
الأحزاب تجهله	وفيه قام دويّ

× × ×

أن يأكل الضُّفَرُ ناب	الجوعُ يُنْذِرُ قومي
قصورُها والقِباب	سل دجلةً كيف بانت
غطى عليها العُباب	ماضر لو كان يوماً
وناح عندي غراب	غنى عليها هَزارُ
سمنٌ هذي الرقاب	من دمٍ قلبٍ كبيرٍ
مِلْئَنَ نلِكَ العِباب	ومن دموعٍ حرارٍ

× × ×

مالا تغطّي الثياب	قد بان من نقص قومي
حتى الصخورُ الصلاب	رقتُ لما هي فيه
ونجدُ "وأنقلاب	هل في سوى اليزي ما
لهمُ وأيس الخراب ؟	قالوا حروب فقلنا

هاسموا وأنظروا

● نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد
٩٥٠ في ٢٣ نيسان ١٩٢٧ بتوقيع « ابن
البادية » . وفي ط ٢٨

الا لاتسألاني ما دهاني
بكيت وما على نفسي ولكن
على وطن عجيف ليس يقوى
تظن زعاقف والظن اثم
أتركهم وقد أغروا بأخذي
أما والله لولا خوف واش
إذن ملأت محفلكم شجوناً
ولكني أطمئن من هياجي
لحاظاً للعواقب وانتظاراً
فمن اي الحوادث تسألان
على وطن مضام مستهان
على نوب مسلسلة سمان
باني لا أرامي من رماني
وأنسأهم وقد غصبوا مكاني
يحرف عن مقاصده ياني
دماً يكي عليها الرافدان
وأمنع أن يغالبني جاني
ليوم ضامن نيل الأمان

أَمْثَلِي تَمَنَعُونَ عَنِ الْقَوَافِي
سَيَمْنَعُ مِنْ طَلَّاقَتِهِ لِسَانِي
دَعَاهُ أَنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْكُمْ
عَرِيقٌ لَيْسَ بِالْمَجْهُولِ أَصْلًا
أَنَا الصَّبُّ الَّذِي مَلَكَ الْقَوَافِي
حَيَاتِي لِلْعِرَاقِ فِدَايَ وَوَقْفُ
وَلَوْ سُئِلَ الْجَمَادُ لَمَنْ قَرِيبُ
« وَلَوْ أَنِّي بُلِّيتُ بِهَاشِمِي »
لَهَانَ عَلَيَّ مَا أَلْقَى وَلَكِنْ

وَمَثَلِي تَحْيِسُونَ عَنِ الْبَيَانِ ؟
مَتَى مُنِعَ الظُّهُورَ الْفَرْقَدَانِ
جَوَادٌ سَابِقٌ مَلَأَ الْعَنَانَ
وَلَا يَنْمِي لِآبَاءِ هِجَارِ
وَلَمْ يَبْلُغْ سِوَى عَشْرِ زَمَانِي
عَلَى وَطْنِي وَمُصْلِحِهِ كِيَانِي
تَهَشُّ لَهُ إِذَا يُرَوَّى عَنَانِي
خُؤُوتُهُ بَنُو عَبْدِ الْمَدَانِ
هَلُمُّوا وَانظُرُوا بَيْنَ ابْتِلَانِي « (١)

(١) البَيَانُ تَضَمِينٌ مِنْ شِعْرِ دَعْبَلِ

الخطوب ...

● نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد
٩٥٤ في ٢٧ نيسان ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان
« الخطوب القاسية » ، و ط ٦٠ ج ١ ، وفي
« بريد الغرب »

فلا تُشجوا بكتبكم فؤادي
وأعجب منه أن سلم اعتقادي
رمى الناس « المعرّي » بارتداد
قدحتُ مطالي فكبا زنادي
كريم الخيم ، أم شرف الولاد (١)
وأحمل ما يشقُّ على الجماد
فأين مُراد دهرِك من مرادي

عدتني أن أزوركُم عوادي
عجيبٌ ما أرتنيه الليالي
بأيسرَ من أذاي ومن شكائي
وما في همّي قصرٌ ، ولكن
سَلِ الأيامَ ما أنكرنَ مني
أرقُّ من النسيم الغضَّ طبعي
فيا نفسي على الحسرات قرتي

(١) الخيم : السجة .

ولا تردى موارد صافيات إذا ما كان حتما ان تذاذي

× × ×

وتبو الأرض بي حتى بلاذي	أينكر إلفتي حتى صحابي
تردده المحافل والنوادي	ومن عجب تضيعني وذكرى
خلاء من زحاف أو سناد	أيدري من يرددها حسنا
وتهدئها الخواضر للبوادي	تناقلها الرواة بكل فج
قوافيه وتأكل من قوافي	بأن الشعر تشرب من عيوني

شَهِيدُ الْعَرَبِ

- أُلْقِيَ مساء ٣ حزيران ١٩٢٧ على مسرح « رويال سينما » بمناسبة تمثيل رواية « شهيد العرب »
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢١٦٨ في ٩ حزيران ١٩٢٧ . وفي ط ٢٨ بعنوان « شهيد العرب - جلالة المنقذ الملك حسين »

وطني الغضيضُ إهابُهُ	أصوله وأهابهُ
خضِرَ الحقولِ طَعَامُهُ	والرافدانِ شَرابه
حَبُّ القلوبِ رِمَالُهُ	كُحْلُ العيونِ تُرابه
إن ساءَ مبدأُ موطني	فَعَسَى يَسَّرَ مآبه
لم يبقَ فيه بقيَّةُ	ظَفَرُ الزمانِ ونابه
يدِ الظروفِ دَنِيَّةُ	العوبةُ أحزابه
وعلى رَاحِي تفريقه	مطحونةُ « أقطابه » (١)
شعراؤُهُ متكالبون	ومثلهم كُتَّابه
هيهاتَ ينهضُ موطن	حُبُّ التقسمِ دابه
سَحَقَ الزمانُ رؤوسه	فترأسَّتْ أذنابه
فاذا نَبَا دهر به	فحُمَاتِه نُهَّابه

× × ×

تبغي السفورَ نساؤُهُ	وعلى الرجالِ حِجابهُ
ضجَّتْ جُيوبُ الأجنبي	به وضجَّ « وطابه »
من طول ما امتلأتْ به	أكرأشُه وِعيابه
وآبنُ آبلادٍ على الكفافِ	يطولُ فيه حِسابهُ
تبكي لنقص الساكنينَ	قصوره وِقِبابهُ
ومن المذلةِ حُمِّلَتْ	مالا تُطيقُ رقابهُ

× × ×

(١) مطحونة : في الأصل محمولة . من التمديلات

مضَّ العتابُ به وذو الشكوى يُمِضُ عتابه
والشاعرُ الغضبانُ اعذرُ ما تكونُ غِضا به
الموجعاتُ حسائهُ والمُبكِاتُ عِذا به
لو لم يُنفه بالقريض أودت به أوصابه (١)
قلي وشعري سألَ من هذا وذاك مُذا به

× × ×

حي الشبابَ تأنهضوا فخر العراق شباب به
بهمُ أزدعتُ نهضاته وبهمُ سَمَتُ آدابه (٢)
صُونُوا القضيةَ إنها سرُّ وأتَمُّ بابه
أما السؤالُ « فقبرِص » وأبو عليَّ جِواب به
البرُّ ضاقَ فسيحه والبحرُ جاشَ عُباب به
يومَ استقلتُ بالملكِ أبي الملوكِ رِكاب به
يانازحاً عودُ الكرامة عودُهُ وإِباب به (٣)
هذا كتابك والفتى تاريخه وكتاب به
اللهُ يعرفُ ما آتتْ وبيته وشِعب به
وأخو المتاعبِ لا يَضِيعُ سُدًى ولا أتعاب به

(١) أودت به : في الأصل ، قتلته - من التعديلات

(٢) أزدعت نهضاته : في الأصل ، استنرن علومه -

(٣) الكرامة : في الأصل ، القضية

سَيَانِ شَهِدُ الدَّهْرُ عِنْدَ الْعَامِلِينَ وَصَّابَهُ
وَلِعِزَّةِ الْأَوْطَانِ هَذَانِ عَلَى « الشَّهِيدِ » مُصَابَهُ
أَمْرٌ جَلِيلٌ بِالتَّقَاعِ لَا تُرَاضُ صَعَابُهُ (١)
وَبَقْدَرِ تَمَسُّيِ الطَّالِبِينَ لَهُ يَكُونُ طِلَابُهُ

× × ×

مَا لِلْفُؤَادِ «وَعُودُهُ» طَالَتْ فَطَالَ عَذَابُهُ
وَإِذَا تَغَالَبَ وَالرَّجَاءُ فِئَاسُهُ غِلَابُهُ
وَالدَّهْرُ يُنْبِئُ أَنْ أَحْزَانَ الْوَرَى أَطْرَابُهُ (٢)
ظِمَانُهُ لَا تَمْتَلِي مِنْ عِبْرَةٍ أَكْوَابُهُ

× × ×

وَطَنِي وَفَوْقَ الذَّنْبِ كَانَ جَزَاؤُهُ وَعِقَابُهُ
بَشَّرْتُهُمْ بِعِمَارِهِ إِذْ قِيلَ تَمَّ خَرَابُهُ
مُلْكُ أَرِيدَ « دَمَائِهِ » فَمَجَّلتُ أَسْبَابَهُ
قَلْبُ السِّيَاسَةِ لَا تَرِقُ عَلَى الضَّعِيفِ صَلَابُهُ

(١) بالتقاعس : في الأصل ، بالفكامة .

(٢) ينبئ : في الأصل ، يرمن .

النفثة !...

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١٠٠١ في ٢٢ حزيران ١٩٢٧ بتوقيع « متألم » .

- نشرت في ط ٢٨

السلّم لا يُجدي يوم الكفاح	فاستقبل الأيام شاكى السلاح
واغتم العمر وساعاته	فانها تمر مرّ الرياح
حسبك فيما قد بقي عبء	لا يروح اليوم اذا الأمر راح
أه على الفرصة ضيعتها	والآن إذ تطلبها لا تُتاح
بالعزم نيل يا شرق ما لم يُنل	فالغرب قد طار بهذا الجناح
لاتك مهما أسطعت رخو الجراح	واستنزل الدهر على الاقتراح
يكفيك ما كابدت من ذلة	الملك قد فرّق والعرش طاح

هلاّ الى مَكْرُمةٍ مُخطوةٍ يا شرق يا ذا الخُطُواتِ الفِصاح

× × ×

يا أمةً أعمالُها طِفْرةٌ	بُشراك قد انتجت قبل اللّقاح
سائمةٌ الحيّ اطمأنتُ به	مرعى خصبٌ ونميرٌ قراح!
أالجِد ما تُضمر من طِبّةٍ	وكل ما تُعلن عنه مزاح
نُحتٌ وغنّيتُ ولا مِيزةٌ	قَبْلِيّ كم غنى هزاردٌ وناح
لا غرو أنّ سال قصيدي دماً	فانّ قلبي مشخّنٌ بالجِراح
يا ظلمةٌ قد طبقتُ موطنى	دومي فشعبي لا يُريد التّصباح
الشوم قد أوهم أوطاننا	أن ليس يُجدي المرء الا النّياح
ما لبلادى فظّةٌ روحُها	بعيدة عن هزّةٍ الارتياح
من لي بشعبٍ واثقٍ آمنٍ	غُدُوّه لغايةٍ والرّواح
قد قوّضَ الأمرَ لشُبّانِهِ	فكُلّلتُ أعمالُهِ بالنّجاح
تَوَجَّهَ الوعى بِالطافهِ	بشراً كما توجَّحَ زهرُ البِطاح

غازي ...

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١٠٤٠ في ٥ آب ١٩٢٧ بتوقيع « شاعر » .. ونشرت في ط ٢٨ بعنوان « تحية سمو الأمير » وجاء فيها انها نظمت : « ببنامية قدومه من لندن صيف ١٩٢٧ لقضاء العطلة المدرسية » .

سهولُ العراقِ وكتبانهُ
ودجلةُ خمرأ وشُهدأ تسيلُ
وصفصافهُ وظِلالُ النخيل
تحيكُ جدلانهُ طلقهُ
يحيكُ جَوُّ وطيارهُ
تكاد لـ « لندن » شوقاً تطيرُ
ولو تستطيعُ نهوضاً سمّت
يحيكُ « فخر شباب العراق »
قدومك « غازي » يزين الأوانَ
على حينَ عَجَّتْ لِنأي المليكِ

وروحُ العراقِ وريحانهُ
وزهوُ الفُراتِ وطُغيانهُ
على صَفْتِيهِ ورُمانهُ
وخيرُ الهوى الصديقِ جدلانهُ
وبحرُ ركبَتِ وربانهُ
لترجعَ بالضيف « بَعدانهُ »
قراءِ اللطافِ وبلدانهُ
شيبُ العراقِ وشُبَّانهُ
وكم قادم زانهُ أَنه
مُحداةُ البيانِ ورُكبانهُ (١)

× × ×

سلمت فهذا أوانُ القريضِ
وما أنا مَنْ يسيمَ في شعرهِ
ولكنهُ نَفَسٌ طاهرُ
« حسين » و « قبرصهُ » يعرفانِ
مَنْ الشاعرُ المستثيرُ الشجونَ
إذا ما « دواويننا » نُشِرتْ

ويومُ الشُّعورِ وميدانهُ
ولا أنا مَنْ ضيمَ وجدانهُ
قديمُ القصائدِ بُرهانهُ (٢)
و « عبدالاله » و « عَنانهُ »
إذا هزَّتِ الصدرَ أشجانهُ
فكلُّ ما ضمَّ « ديوانهُ »

(١) إشارة الى خبر سفر الملك فيصل الى لندن للاشراف على مفاوضات سنة ١٩٢٧

(٢) نفس : في الاصل بدأ

فديتُكَ خَلُّ الأسي راقداً
ولا تَسْتَثِرُ شاعراً إنه
فلو كلُّ ما الحرُّ يدري، يقول،
لقد فَقَدَ العُربُ حُرِّيَّةَ
زمانُ الوفودِ مضى وانقضى
وإذ سبَّ العُربِ الأولينَ
وهذا زمانُ يُلينُ اللسانَ

× × ×

فقد يَقْتُلُ المرءَ يَقْظانَه
تخوفٌ إذا جاشَ بُركانَه
لضاقَتِ على الحرِّ أوطانَه
كما الروحُ خلاه جُثمانَه
وما قال كِسرَى ونُعمانَه
يتمُّ بالسيفِ نُقصانَه
على وَغَرِ القلبِ إنسانَه

أريدُ سرورَكَ والقلبُ فيه
ملكٌ وتكفيه أتعابهُ
فحدثُ فقد أذِنْتَ بالسَّماعِ
عن العلمِ في الغربِ ما بانهُ
وهل في الشدائدِ أحقادُه
وهل للدسيّةِ بين الصفوفِ
تباهى بمثلك أكفأؤه
وحبُّك مُطلقاً منشأ
رعايةُ جدك نُورُ النّبي
ولا خير في المُلْكِ ما لم يُشَدَّ

ما لا يَسْرُكُ إعلانَه
وشعبٌ وتكفيه أحزانه
لحلو حديثك أذانه
وعن رجلٍ الغربِ ما شانه
تعينُ عليه وأضغانه
تلاقَتِ تُسخرُ أديانَه
ولاةُ العهودِ و « أقرانه »
نشأتَ وضمَّتْكَ أحضانَه (١)
وبيتُ الإلهِ وأركانَه
على أُسْرِ العلمِ بُنيانَه

(١) منطلق في الأصل : مدرسة

في الطياره ...

او

على ابواب المفاوضات

- نشرت في جريدة « الزمان » لصاحبها
« إبراهيم صالح شكر » ، العدد ١٠ في
١٥ آب ١٩٢٧

- نشرت في ط ٢٨

حَيَاكَ رَبُّكَ غَادِيَا أوراتحا	مستسهلاً نهج الهداية واضحا
أمواج دجلة والفرات تدفقا	عذبا فراتا عاد بعدك ملحا
أبأنا بك كلهن سوانح	ومتى نشأ - حوشيت - كن بوارحا
لولاك ما كان العراق وأهله	إلا قطيعاً في فلاة سارحا
مست الحوادث بالروية جامداً	وحملت أعباء الخطوب فوادحا
وأذبت نفسك في رياضة موطن	لولا جهودك كان صعباً جامحا
لقيت أصلح غاية يامن سعى	لله والأوطان سعباً صالحا
في ذمة الوطن المفدى أن ترى	متغرباً وعن المواطن نازحا

x x x

عَرَفْتُكَ أَقْطَابَ الْيَاسَةِ سَاهِراً
«باريس» تُعَرِّفُ ثُمَّ «لندن» مَوْقِعاً
و«التاج» اذ تَقَمَّتْ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ
بِهِمُومَهُ وَخَيْرَ شَعْبِكَ كَادِحاً
خُضَّتْ الْيَاسَةُ فِيهِ لُجْأً طَافِحاً
قَامَرَتْهُمْ فِيهِ فَكُنْتَ الرَّابِحاً

× × ×

مَوْلَايَ ثِقْ إِنَّ الْجَوَانِحَ ثَرَّةُ
سِرِّ وَائْتِاقُ جِهَادِ شَعْبٍ طَامِحِ
قُلْ إِنْ أُتِيتَ مِنْ «الْخَلِيفَةِ» دَارَهَا
«شُعْبِي» وَفِي كَفْيٍ نَجَاحُ مُصْرِءِ
شُعْبِي يُرِيدُ الرَّافِدِينَ لِنَفْسِهِ
يَسْمُنَا عَلَى الْعَذْبِ الْفَرَاتِ مَنَاقِحاً
«كُونِي» لَهُ الْخُلَّ النَّصِيحَ سَرِيرَةً
كَيْمَا تَصَانِ مَصَالِحُ لَكَ عِنْدَهُ
بَوْلَاهُ عَرْشِكَ مَا بَقِيْنَ جَوَانِحَا
وَلَقَدْ يَسْرُوكَ أَنْ تَرَاهُ طَامِحَا
وَلَقَيْتَ شُعْباً لِلشُّعُوبِ مَكَانِحَا
يَرْجُو وَيَأْمَلُ نَاجِحَا
لَا أَنْ يَكُونَ «الرَّافِدِينَ» مَنَاقِحَا
وَيَحِبُّ فِي السِّمِّ الدُّعَافَ «مَصَارِحَا»
وَجَهَارَةً تَجِدُّهُ خِلَا نَاصِحَا
«صُونِي لِأَبْنَاءِ الْعِرَاقِ مَصَالِحَا»

× × ×

مَوْلَايَ عَاطِفَةُ الْأَدِيبِ وَشَعْرُهُ
عَاشَتْ بِرَغَمِ «الظَّالِمِينَ» قَرِيبِحِي
مَدَحَ الْمُلُوكِ «الشَّاعِرُونَ» وَإِيَّا
فِي ظِلِّ مَغْنَاكَ الْكَرِيمِ وَلَطْفِهِ
كَالْزَنْدِ يُوْرِي إِنْ يَصَادِفُ قَادِحَا
وَلَكُمْ أَمَاتُ «الظَّالِمُونَ» قَرَانِحَا
أَفْرَغْتُ «قَلْبِي» لِلْمَلِكِ مَدَانِحَا
أَبْدَأُ أُجِيدُ «خَوَاصِرَا»...و«سَوَانِحَا» (١)

(١) مغناك : في الأصل : مولاى .

علي سعد

● نظمت عام ١٩٢٧

● نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ بعنوان
« دمة علي سعد »

قم وألتمس أثر الضريح الزاكي
وسلر «الكِنانة» من أصابك غرة
أهرام مصر وقد بناك لغاية
علموا بأن ستُداس مصر وما بها
فاستوطنوك وحسب أرضك ميزة
تاريخ مصر على يدك يعيده

x x x

وسلر «الكِنانة» كيف مات فتاك
وأستلر سهمك غيلة فرماك
«فرعون» ذو الأوتاد حين بناك
حتى قبور المالكين سواك
أن لم يروا ثقة بغير تراك
من جانبيك صدى السنين الحاكي

«زغلول» ضمه إلى آباءه
لا تهمله واذكري أتاعبه
روح على الفردوس رقت حرة
حملت وما حملت إلى أوطاننا

x x x

«وفؤاد مصر» ضعه في أحشاك
وثقي بسعد فهو لا ينسأك
وتقمصت ملكاً من الأملاك
غير المناحة هزة الأسلاك

يا روح سعد قد خبرت بلاد
واذا رأيت النيل يزفر موج
قولي بعينك وردة ما تنقضي
مصر يداك على «العراق» عزيزة
يسراك من طول الملائكة أنبرت
عانت بلحمك السنين ولم تطيق
هزوا لتجربة قواك وساهم

بالله قصها لمن سواك
قولي بعينك شجو هذا الباكي
آلامها من وخزة الأشواك
أبمنظر منه تشل يداك ؟
وبموت سعد تنبري يمينك
- لله درك - عيشة بسداك
بعد العنا ألا تخور قواك

روح المفارقة الكريمة علمت
 شيع تموج تراحماً حتى اذا
 وهبي: بَنُوكِ قَضُوا لأجلكِ كلَّهم
 يا موجة النيل احملِي تبارهُ
 ماشي العراق يومه فلطالما
 وطن مريض زاد في آلامه
 وتسمعي إن القلوب تפטت
 عرب الجزيرة هامدون كأنهم
 لا يطلبون سوى ارتخاء قيودهم
 هذي الطيور البيض أين مفرَّها

x

يا سعد أما موطني فمهدّد
 يا سعد أبلغ من قصيدة شاعر
 يا سعد ما قدرِي وقدرُ نياحي

أبناءكِ الأغيار صَوْنَ حماكِ
 نزل البلاء تضامنت لبقاك
 عاشت بناتك حاملات لواءك
 على العراق تهزّه عدواك
 تاريخه بسينيه ماشاك
 ألا يكون على يديه شفاك
 من أنفة الزُّراع والملاك
 لم يُسَلِّوا أبداً يوم عراك
 أنراهم لم يضمعوا بفكاك
 ست الجهات رصدن بالأشراك

x

إن لم يُعَدَّ بنيانه بهلاك
 بيني القوافي فيك دمة شاكي
 كلُّ البلاد نوائح وبواكي

جائزة الشعور

- نشرت في جريدة « العالم العربي » ، العدد ١١٤٦ في ٨ كانون الأول ١٩٢٧ بعنوان « جناية الشعور »
- نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥

نَادَمْتُ مُخْلَانَ الْأَسَى وَسَقَيْتُ مِنْ كَأْسِ دِهَاقِ
مِثْلَ اصْطَبَاحِي مِنْ كُؤُوسِ الْهَمِّ وَالْأَلَمِ اغْتَبَاقِ
هَذِي النُّفُوسُ الشَّاعِرَاتُ تَلَذَّذَتْ بِالْإِحْتِرَاقِ
غَنَّتْ نَفْسِي إِذْ رَأَيْتُ نَفُوسَهَا غَنَّتْ رِفَاقِ
كُلُّ يَقُولُ أَنَا أَحْزَنُ السَّابِقِ فِي يَوْمِ السَّابِقِ
مَالِي أَنْوَحُ عَلَى سِوَايَ وَمِيتِي رَهْنُ السَّيَاقِ
سَاقِي الْمَدَامِ إِذَا قَضَيْتَ هَذِي الْبِلَادَ فَانْتَ بَاقِي (١)
رُوحِي وَرُوحُ الشَّعْرِ وَالْأَوْطَانِ كُلُّ فِي التَّرَاقِ
كُلُّ الْبِلَادِ سَعَتْ لَتَصُدَّ لِحْ شَأْنَهَا إِلَّا عِرَاقِ
صَدَّعَ الزَّجَاجُ تَصَدَّعَ اسْتَقْلَلْنَا يَدَ النِّفَاقِ

× × ×

شَتَانَ فِيمَا أَرْتَبُهُ مَذَاقُ صَحِيٍّ مِنْ مَذَاقِ
حَلَبَاتِ آدَابِ الْعِرَاقِ بَكَتْ عَلَى الْخَيْلِ الْعِتَاقِ
لَمْ يَقْ لِي غَيْرُ الْمُخَايَلِ وَالْمُنَافِقِ وَالْمُتَاقِ
أَفْ لَهَا مِنْ أَوْجِهِ قَابِلْنَنِي - سَوْدٍ صِفَاقِ
أَمَّا غِنَايَ فَظَاهِرٌ مُحَضَّرٌ كَأَغْنِي السَّوَاكِ
تَتَكَسَّرُ النَّبَرَاتُ فِي الْأَشْعَارِ مِنْ ضَيْقِ الْخِنَاقِ
نَزَفَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ ثُمَّ تَحَجَّرَتْ هَذِي الْمَآقِي

(١) ورد في الأصول الأولى بعد هذا البيت :

أَنَا أَقِي وَطَنِي الْعِرَاقِ إِذَا هُوَ ، « اللَّهُ وَاقِي »

ولكثرة الباكين ضاعَتْ حرمةُ الدَّمعِ المُراق

× × ×

هذا ياني تعرفون الروح فيه من السياق
يا رقة في الطبع بما كنت بين آيات رفاق
أنت التي هوت من هذي الشدائد ما ألقى
وأنا المدين' لهجة
الأم أيام مضى
وأخوف أيام راق
أما التمرد في شعري
حمشها غير المطاق
أحييت نفسك ثم
فهي من الوثائق
لا تقتضي تلك الخشوع
موتها بالاحتراق
ماذا تُرجى « فارك »
نات بعض آيات رفاق
ما سرها لقاكم
من بعد حادثة الإطلاق
فيسوقها وقع الفراق

× × ×

قم يا « جميل » فحمي
يا من بشعرك ضمت الأقسام أن الشعب راق
قلى باحجار رُشمت
لقاء هاتيك الرشاق
تلك العرائس كم لفت
ضياء وهن بلا صداق
أو بعد ذا بتشدقون
بقرب دور الانعقاد

(١) هو الشاعر العراقي جميل صدق الزهاوي

من لندن الى بغداد

- قلت بمناسبة رجوع الملك فيصل الأول من لندن الى بغداد ، بعد اشرافه على مفاوضات ١٩٢٧ ، لعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا - وقد رجع في ١٥ كانون الأول من سنة ١٩٢٧
- نشرت في ط ٢٨

جياك ربك من ساعٍ بسرا
فاضت أساربره بشرأ فما وقعت
له يومك مشهوداً برؤيته
في محفلٍ حجب الأبصار موكبه
هذي الوفود وفود الشعب حاملة
هابوا جلالتك العليا فما نطقوا
للتصر فوقك أقواس نوافذها
بغداد مثل قلوب المخلصين لكم
يلقى الوفود بوجه منه وضاه
منه العيون على كد وإعياه
تهز داني بلاد الله والنائي
فليس يحسد الا الناظر الرائي
إليك إخلاص آباء وأبناء
حرفاً ولا سلموا إلا بإيماء
ترمي سويداء حصاد وأعداء
تزهى بشعلة أنوار وأضواء

x x x

أَنْتَ الطَّيِّبُ لَشَعْيٍ وَالِدَوَاءُ لَهُ
 يَدٌ مِنَ اللَّطْفِ غَرَاءٌ وَلَا عَجَبُ
 كَمْ مَوْقِفٍ مِثْلَ حَدِّ السِّيفِ ذِي زَلْقٍ
 أَذِيَّةٌ فِي جِهَادٍ نَلَّتْهَا طَرِباً
 فِي ذِمَّةِ اللَّهِ مَا لَاقَيْتَ مِنْ تَغْرِ
 اللَّهُ يُخْزِي مَهَازِيلاً ضَمَاتُورُهُمْ
 يَسُوؤُهُمْ أَنْ تُرَى فِي زِيٍّ مُضْطَلَعٍ
 لَوْ يَقْدِرُونَ أَدَالُوا كُلَّ ظَاهِرَةٍ
 هَزُّوا الْعِرَاقَ بِمَا اسْطَاعُوا فَمَا أَخَذَتْ
 كَانُوا وَمَا أَمَلُوا مِنْ زُخْرُفٍ سَفَهَاءُ
 مَرَرْتَ بِاللُّغُورِ مَرَّةً الْهَازِئِينَ بِهِ
 حَرَاةً بِالكَرِيمِ الْحَرِّ مَوْقِفُهُ
 إِنَّ يَهْمَزُوكَ بِإِرْجَافٍ فَقَدْ بُلِيتُ
 هَوْنٌ فَمَا قَامَ هَدَآمٌ بِمَعُولِهِ
 يَا بِي شَعُورِي أَنْ يَلْقَاكَ عَنْ كُتْبِ
 وَمَرَّحِباً بِكَ فِي طَيَاتِهَا نَفْسُ

وَأَنْتَ شَخَّصْتَ مِنْهُ مَوْضِعَ الدَّاءِ
 كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ قَدْ أُسْلِفَتْ غَرَاءُ
 فَتَرَجَّتْهُ بَيْنَ إِصْحَاحٍ وَإِمْسَاءِ
 وَهَلْ جِهَادٌ بِلَا مَسٍّ وَإِيْذَاءِ
 مِنَ الْأَجَانِبِ عُجَادٍ لِأَهْوَاءِ
 مَا جُورَةٌ بَيْنَ إِطْسَاءٍ وَإِزْرَاءِ
 بِثِقَلِ شَعْبٍ لَمَّا يُصْبِهِ أَبْنَاءُ
 وَبَدَلُوا كُلَّ نَعْمَاءٍ بِعَمَاءِ
 مِنْهُ تَضَارَبَ انْبِئَاءُ بِأَنْبَاءِ
 كَمَنْ يَخْطُطُ الَّذِي يَهْوِي عَلَى الْمَاءِ
 بِأُذُنٍ مُحَرَّرٍ عَنِ الْفَحْشَاءِ صَمَاءِ
 حَيْرَانٌ مَا بَيْنَ قَوْمٍ غَيْرِ أَكْفَاءِ
 كُلُّ الشُّعُوبِ يَهْتَمَزُ وَمِشَاءِ
 إِلَّا وَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفُ بِنَاءِ
 إِلَّا بِقَافِيَةٍ تَأْتِيكَ غَرَاءِ
 كَنْسَمَةِ الْفَجْرِ قَدْ طَلَّتْ مَانِدَاءِ

نُورَةُ الوجدان

● نظمت اواخر عام ١٩٢٧ لتكون فاتحة ديوانه الذي انتهى طبعه في اوائل عام ١٩٢٨

● نشرت في ط ٢٨ ، و ط ٣٥ ، بعنوان « احتجاج الوجدان » ، وفي ط ٤٩ ج ١ ، وفي ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢ .

سَكَتٌ حَتَّى تَشْكَنِي غُرُّ أَشْعَارِي
سَلَّطْتُ عَقْلِي عَلَى مَيْلِي وَعَاطَفْتِي
ثُرْتُ يَا شُعُورُ عَلَى ضَيْمٍ تُكَابِدُهُ
وَقَعْتُ أَنْشُودَتِي وَالْحَزَنُ يَمْلُؤُهَا
فِي ذِمَّةِ الشَّعْرِ مَا أَلْقَى وَأَعْظَمُهُ
الشَّعْبُ شَعْبِي وَإِنْ لَمْ يَرْضَ مُتَبَذُّ
لَوْ فِي يَدِي لَحَبَسْتُ الْغَيْثَ عَنْ وَطَنِي
مَا عَابَنِي غَيْرَ أَنِّي لَا أُمِدُّ بِدَأْ

× × ×

الْعُذْرُ يَا وَطَنًا أَغْلَيْتُ قِيَمَتَهُ
الْكُلُّ لَاهُونَ عَنْ شَكْوَى وَمَوْجِدَةٍ
وَكَيْفَ يُسْمَعُ صَوْتُ الْحَقِّ فِي بَلَدٍ
يَا أَيُّهَا السَّائِحُ الْمُجْتَازُ أَوْدِيَةٍ
مَرَّ النَّسِيمُ عَلَى أَكْنَافِهَا فَذَكَتْ
مَحْصُ بَعِينَتِي نَزِيهِ غَيْرِ ذِي غَرَضٍ
إِنَّ الْقُصُورَ الَّتِي شَاهَدْتُ ، قَائِمَةٌ
خَلَّ الْخُؤَانُ وَإِنْ رَاقَتْ مَطَاعِمُهُ
وَأَنْظُرُ إِلَى الْكُوخِ قَدْ يَبِيعُ دَعَائِمُهُ
وَإِخْشَ الدَّخِيلَ فَلَا تَمُدُّ إِلَيْهِ يَدًا

صرف الدراهم باعوا واشتروا وطني
وطغمة من دعاة السوء ساقطة
تروي وتظنما لا تلوي على نصف
في كسل يوم بأشكال وأنمطة
ماجورة لم تقم يوماً ولا قعدت
عوت فجاوبها أمثالها همج
يحصون تاريخ أقوام وعندهم
لجوا على أن يزيدوا كل ثائرة
أين المسامح بالأرواح إن عصفت
يا للرجال لأوطان مؤزعة
شلت يد عيث في أختها وكتبت
ماذا السكون الا تهتاج نخوتكم

فكل عشرة أميال دينار
ليست بشوك إذا عدت ولا غار (١)
ولم نؤكل بايراد وإصدار
وكسل أن بهيات وأطوار
إلا على هتك أعراض وأستار
من كل مستصرخ ليلغي نعار
صحائف ملئت بالخزي والعار
تسيرة وأصروا كل إصرار
هوجاء تنذر أوطاناً بأعصار
في كف كل مهان النفس دعار
رجل إلى نفسها تسعى بأضرار
إن العروبة قد حفت بأخطار

(١) وردت ثلثة في طبعة سابقة على طبعة هـ والفاار نوع من الشجر ، واحده غارة

لولا ...

● نشرت في جريدة «الزمان» لصاحبها «إبراهيم صالح شكر» العدد ٢٩ في ١٨ آذار ١٩٢٨

● نشرت في ط ٢٨

الروح أشقَّتني وجُلُّ صحابي	ما أشقتِ الشعراءَ إلا الروحُ
توسى الجروحُ وليس يوسى شاعرٌ	بصميم إحسانه مجروح
في القلب من أثرِ الهمومِ ووسمِها	سِمةٌ على النفسِ الحزين تلوح
فَنِيَّتْ قوافٍ ما قرحن وإنما	خلدت بذكرى «ذى القروح» قروح (١)
ولكنكم طرِبتُ فما أجَدْتُ وحسبكم	أني أجيد الشعر حين أنوح

(١) ذو القروح : امرؤ القيس .

أما التَّارِيحُ الحِرَارُ فإِذَا
يَا مَوْطِنًا عَزَّتْ بِهِ « خَرطوشة »
لَوْ لَا أَنْقَاءُ رَوَاصِدٍ مَبْثُوثَةٍ
وَلَقَدْ يَحْسُ الشَّاعِرُونَ بِأَنَّهُمْ

لِلنَّفْسِ عَمَّا تَشْتَكِي تَرْوِيحُ
ذُلًّا وَهَانَ دَمٍ لَهُ مَسْفُوحُ
هَتَكَ مُتَوْنِ المَجْمَلَاتِ شُرُوحُ
عَبَّ عَلَى أَوْطَانِهِمْ مَطْرُوحُ

ضمایا الأنداب

- نظمها الشاعر رائيا بها الأخوين عمر وبكر،
وكان لمصرعهما اثناء انتخابات عام ١٩٢٨
النيابة اثر كبير في النفوس ..
- نشرت في ط ٢٨ بعنوان « في سبيل الاخوين » ،
وفي ط ٣٥

سل الأخوين معتقين غابا
 وعن أي المبادئ ضيعوه
 اللاؤطان وهي تعج شكوى
 ولو كدَمَيهما سالت دماء
 على الأخوين معتقين صفا
 عتبتُ وغاية في الظلم أني
 أدال الله من يت مشاد
 ولا هتات بما لقيت أناس
 مشى نعش يجر وراه نعشاً
 وناحت خلفه أشباح حزن
 بعين الله منتظرين أوباً
 دم الاخوين في الكفين يغلي
 سيعلم من يخال الجوّ صفواً
 ومن ظن المجالس عامرات
 ويعرف من أراد صميم شعبي
 ويدرك أين صفو الماء عنه
 ولو عرفت بلادي ما أرادت

لأية غاية طوي الشبا
 دماً لم ياله الناس اطلابا
 كعهدهما وتضطخب اصطخابا
 محرمة لما رأت انقلابا
 كما صفقت أعواداً رطابا
 أحمل فوق ما لقي عتابا (١)
 على يت يخلفه خرابا
 على قبريكما رفعوا القبابا
 سحاب مقلع تقى سحابا
 يخفي نطقها الالم اكشابا
 بما يكي الصخور الصم آبا
 خطاب لو وعى قوم خطابا
 بانّ الجوّ ملوه ضبابا
 بمدح أنها شحنت سبابا
 رمياً أي شاكلة أصابا
 وريقه إذا ورد اللصبا
 بها الثواب لم ترد استخابا

× × ×

(١) وغاية في الظلم أني : في الأصل ، هبت وإن يكن ظلاماً فاني - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة .

فلا وأبيك ما وثت الليالي
حدّدتْ لقلبه ظفراً فلما
فيالك موطناً واليأسُ يمشي
أرادَ الرأسَ لم يحصلْ عليه
لمن وإليم من ألمٍ يُنادي
وهل طرقتْ يمينُ الحق باباً

تديف لموطني سماً وصاماً
وجدتْ بقيةً أنشبتْ ناساً
فلو رام الـرجاءُ محلاً لحاباً
مكابرةً ولا لزوم السُدابي
كفاه مذلةً أن لا يجاباً
ولم تسدد شمال الظلم باباً

× × ×

فوالسفا لمطلب طلاب
وقد اتخذوا لحوم بنيهم زاداً
رضوا من صبحهم فحراً كذاباً
وقرّت للأذى منهم صدور
ووفر من أتاح الغابَ فيه
لقد طاف الخيالُ عليّ طيفاً
فكان العدلُ ممتكناً سقاماً
فيا وطني من التكبّات قأ من
وان خشنتْ عليك مكاشعات
وان طويتْ على دغلِ قلوب

بخال الموت أقرب منه قاباً (١)
وقد لسوا جلودهم ثياباً
ومن أنوار شمسهم اللعاب
فسمّوهن أفدةً رحاباً
وقالوا إيهـم يابون عاباً
أيتُ به الحمامة والغراب
وكان الظلمُ ممتكناً شباباً
فقد وثّك حظّك وإنصاباً
فحسبك أن تُجامل أوتحابي
فقد أعطتْ ألسنةً رطاباً

(١) لمطلب طلاباً بخال الموت : في الأصل : احسب في خيالك بظن العيش ، هي من تعديلات الشاعر

ابحاث المتحردون!..

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد
٢٤٧٨ في ٢٦ نيسان ١٩٢٨

● نشرت في ط ٣٥ ، بعنوان : « الى ارواح
الشعراء المتحردين » ، وفي ط ٦٠ ج ١

أسألتني أهلَ الشعورِ الذينَ همُ
أروني ابتلاجاً في حياتي فأنني
وما الشاعرُ الحساسُ صنوٌ لعيشةٍ
أخذوا يدي هذا « الغريب » فإنه
لئن جئتُ عن أزمانكم متأخراً
لغيرِ زمانٍ كَتَوْنُ الدهرِ نزعتي
وعندي منكم كلَّ يومٍ مجالسُ
معي روحُ « بشارٍ » وحسني بروحه
تعلّمني سُخفَ القوانينِ في الوري
وطوراً مع الشَّهْمِ الظريفِ « ابنِ هاني »
يسجلُ ما احصتُ بداءُ بدقةٍ
ومن قبلُ « للحاناتِ » كانت ولم تزلُ
تعوّضهم عن وحشةٍ بانطلاقةٍ

× × ×

أسألتني ، لا تُوحِدوني فأنني
ولا تعجبوا أن القوافي حزينةٌ
وما الشعرُ إلاَّ صفحة من شقائقها
فلا تذكرُوا عيشي فإنَّ يراعتي

مناري في تدريبي وعمادي
سمتُ حياةً جُلّتُ بسواد
مكررةٍ مخلوقةٍ لجماد
لكلِّ يدٍ مُدَّتْ إليه مُعادي
فإنني قريبٌ منكم بفؤادي
وكوّنَ أعصابي لغيرِ بلاد
ترفُّ بها أرواحكم ونوادي
تقرّبني من حكمةٍ وسداد
وسوءِ نظامٍ لم يجرِ برشاد
يرواح خماراً له ويفادي
ويمزج منه صالحاً بفساد
لدى الشعراءِ النابهين أباي
وعن يقظةٍ مذمومةٍ برقاد

بوادٍ وكلُّ الشاعرين بوادي
فكلُّ بلادي في ثيابٍ حداد
وما أنا إلاَّ صورة لبلادي
ترفعُ عن تدوينه ومدادي

أمره من الملح الأجاج موارد
تقدمني من لست أرضى اصطحابه
وضويقت حتى في شعوري وإنما
وما لذّة الدنيا إذا لم أكن بها
وما أنا بالخمر الذي ينعونه
أصرفه فيما أروم وأشتهي
وماذا يريد الناس مني وإنما

وأوجع من شوك القتادة زادي
وطاولني من لم يكن بعدادي
شعوري بقيا عدتي وعتادي
أمتنع في تفكيرتي ومرادي
إذا لم يكن في راحتتي قبادي
وأبذل فيه طارفي وتلاذي
« لنفسي صلاحى أو على فسادى »

× × ×

فلا تشدوا حرية الفكر إنثا
فما كان بشار بأول ذاهب
إلى اليوم في « بغداد » خنق صراحة
مداخلة في مجلس ومسارب
وخلوا أهتمام الشعر إن حديثه
خلت حلبة الأداب إلا هجائنا
تشكى القريض العابثين بحقله

« بغداد » معنى نكبة وصفاد
ضحية جهل شائن وعناد
وتعذيب آلاف لأجل أحاد
وتضيقة في جينة ومعاد
شجون، أفضت مضجعي ووسادي
منفقة سدت طريق جواد
كما يتشكى الروض وقع جراد

الأدب الصاخر

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٦٧١

في ٢٥ كانون الثاني ١٩٢٩

● نشرت في ط ٣٥

ونفسٍ لاقَتِ الصدماتِ عزلى
وقد كانتُ سباحاً فاستثرت
وأفراحٍ شحجاتٍ أديفت
أقربُ ما أكونُ الى أنقباض
وشَتَانٍ اقتراحاتٍ الليالي
فليتَ حوادثاً ما رفَهَتُ لي
وليتَ غابراً قُبَحَتِ دَهْنَتِي
إلى أَلَمٍ وعن أَلَمٍ مسيري
وما أختارُ ناحيةً لأنني
وملأ القلبِ إذ جبتِ لِسَانِي
جراحٌ لم تَفِضْ ، فملئن قَيْحاً
رأيتُ معاشرَ الشعراءِ قبلي
وقد أغرقتُ في الأحزانِ حتى
وما سكرانٌ يقتحمُ البلايا

وكانت وهي شاكيةُ السلاحِ
وفلَّ صبيها وقعُ المساحي
بأتراحٍ جيلنَ على السَّماحِ
وأبعدُ ما أكونُ عن أنشراحِ
وما تبغيه مني وأقتراحي
نطاقَ العيشِ لم تحصصِ جناحي
بجرّدةٍ عن الصُّورِ البقاحِ
فما أدري غدوّي من رَواحِي
رَماني الدهرُ من كلِّ النواحي
ظروفٌ مفرماتٌ باجتياحي (١)
وبعضُ الشرِّ لو فاضتِ جِراحِي
تعدُّ الخمرُ تجلّةً أرتباحِ
سَمْتُ مَنادمي وذَمْتُ راحِي
كمُقتحمٍ البليّةِ وهو صاحي

× × ×

بعينِ الشعرِ والشعراءِ يَتُّ هَتَفْتُ به فطارَ مع الرياحِ
يَهْبُ مع الصَّبَا نَفْساً رقيقاً ومؤتلفاً يطيرُ مع الصَّبَاحِ

(١) مفرمات باجتياحي : في الأصل ، قد نوبن على اجتياحي - وهي من تعديلات الشاعر المتأخرة

له من وقعه نَسَبٌ صريح
ولو في غيرِ أوطاني لجالتُ
وقائلة تری الآداب سَفَّت
وما نفعُ السكوتِ وقد أُضِيعت
تقدّمُ للقوافي واقتحمتها
أقولُ لها دعي زندي فاني
وكلُّ حقيقة ستبين يوماً

يمت به إلى الماء القراح
به نظم الفلاند والموشاح
وقد غطى النُعابُ عن الصُباح
حقوقُ ذوي الجدارة بالصباح
فقد بُرجى التقدّمُ بالكفاح
أخاف عليك بادرة اقتداحي
وكل تصنع فإلى اقتضاح

× × ×

وما بغدادُ والآدابُ إلا
توفّي الجبرُّ من حقِّ مضاعٍ
ولما أن رأيت الشعر فيها
أنرتُ ذبالَ مسرجي بكفي
فكان هناك تحت ستارِ بؤسٍ
أقول له ألا وجهٌ حيي
أما في الخيِّ معترفٌ بفضلٍ
فقال وأرعشتُ شفتاهُ دعني
ومثلي ضحّت الدنيا ككثراً

كما أتنفخت طبولُ من رياح
ومن عرضٍ تميزه مباح
أداةٌ للتشاحن والتلاحي
أفشُرُ عن أدبٍ في الضواحي (١)
يجلّله وفي ثوب اطراح
يقبك طوارقُ السّوبِ الوراق؟
يناشد عن غدوّك والرواح؟
أقابلُ جدّاً دهرَكَ بالمزاح
فهبي بعضَ هاتيك الأضاحي

الشاعر والمود

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٦٨٩

في ١٥ شباط ١٩٢٩ بعنوان

« تراجيدى عراقية

او

الشاعر والمود »

● نشرت في ط ٣٥

ما سَمِعَ السامعونَ أسى
ألوى على عوده شجياً
إذا بكى ارتدَّ يكي
في ذمة الله ما تُلاقي
روحانٍ مني ومنك باناً
ما ضاق منك الحناقُ يوماً
يا دهرُ خذني واحلِّلْ وثاقاً
أو لا فحولُ أنّة أسري

من شاعر ضيمٍ في العراقِ
يُثِّسه قرطاً ما يُلاقى
شجواً لألحانه الرقاق
يا عودُ مني وما أُلَاقى
من وطأة الهمِّ في التراقي
لو نفسَ الدهرُ عن خنَاقى
أرهمقَ عودى واحلِّلْ وثاقي
عنه إلى نعمة انطلاق

× × ×

فَقَمَّعَ العودُ واستجاشت
إسالمَ رفيقَ الصبا، ألوفُ
قبلك واسيت ألفَ شاكٍ
من فضلٍ ما أوحى الرزايا
أقول لما انبرتُ غصونُ
أحملنَ مثل الذي أُلَاقى
طارحنَ مثلي أخا شجونٍ
ربَّ نهارٍ كتنَّ فيه

أشجانهُ خطرة الفراق
تفديك مثلي وأنت باق
والف حاسٍ وألف ساق
إلى مُيَّت عن رفاقي
أعوادها تبغى لحاقي
من أصطباحي أو أغتباقي
شاركنَ مثلي أخا اشتياق
جنباً إلى جنب في اعتناق (١)

(١) جنباً إلى جنب : في الأصل : بعضاً مع البعض .

فضيته جنبَ ذي شجورٍ أخاف من بنه احتراق
وربَّ ليلٍ سهرت فيه أشد حزيناً مع السواق

× × ×

اصبر قليلاً يا عودُ إنا
حملتَ عني ماضي مومي
وَلَى شبابي إلا شباب
والنفسُ تأبى إلا انطلاقاً
والحزن لم يدخر صاباً
الانطفائي كان اشتغالي
وحين جاء الظلامُ يُرخسي
ورفَّ روحُ السلامِ يُخمي
باتَ بطياته فؤادُ
وجنبته عودهُ يُناغي
إلى التلاقي « عودي » وداعاً
اقرأ سلامي على الرزايا
ذاك أديبٌ مات أضطهاداً

عما فريبر إلى اشتراق
فاحمل قليلاً من البواق
ضحية القلب والمآقي
والدهرُ باهى إلا ارتهاق
يُقيه في كأسه الدهاق (١٢)
الاحتراقي كان اتّلاقي
سيراً على الأوجه الصفاق
غريزة الحقد والنفاق
يشكّر لطف الموت الذعاق
حشجة الصدر في السياق
وكيف بعد الموت التلاقي
أعني سلامي على الرفاق
ذاك هو الشاعر العراقي

(١) الصباب من الصباه وهي مايساوي الثمالة أي البقية من كؤوس الشراب

صفحة من الحياة السَّعْبية

أو

بيت يتهدم

● نشرت ، كاملة ، في جريدة « العراق » ،
العدد ٢٧٦٠ في ١٠ أيار ١٩٢٩ ،
وبالعنوان المتقدم

● اختار الشاعر منها خمسة عشر بيتاً نشرت
في ط ٣٥ بعنوان
« الشباب العراقي »

سألَ شعري بالرغم عني حزنًا أبتغي فرحةً فما تَسَنَّى
كلُّ صَحي يشكون شكواي لكنْ ربّما يضحكونُ خسرًا وغَبنا
لو لـ «جوت» تبدو تعاسةُ هذا الشعبِ يومًا لكنْ أجملَ فتنا (١)
لتناسى «الأمَ فترتَ» طرّا ربّ حزنٍ يُنسي أخا البؤسِ حزنًا

× × ×

من شبابِ العراق تملو الكآباتُ وجوهاً تفيضُ طهرًا وحُسنًا
لو تراها عجتَ أن لا يَهزَّ الشرخُ قلبًا أو يضحكَ الزهو سينا (٢)
أعلى هذه النفوسِ - من اليأسِ استمات - مستقبلُ الشعبِ يُبني
يتغذّى دمَ القلوبِ شبابٌ لا يريدُ الحياةَ دُلاءً ووهنا
تُخدعةُ هذه المظاهرُ ما في القومِ فردٌ يعيشُ عيشاً مُهنّا
التياب الفرّهاء رفّتْ عليهم كضادٍ غطّى جراحاً وطعنا
والاحاديثُ كلّها تشتكى «البؤسَ» وفصلُ الخطابِ أنا «يَسنا»

× × ×

إيه أُمّاهُ ما أرابَ شقيقَ النفسِ منّا حتى تَبعدَ عنّا
منذ يومينَ ليسَ يَعْرِفَ عمّا نحنُ فيه شيئاً ولا كيفَ بَتنا
جائياً ذاهباً يقسمُ في الأوجهِ لحظيه من هُناكَ وهنّا

(١) «جوت» الشاعر الألماني . . مؤلف الأم فترت وقد نقلها إل العربية أحمد حسن الزيات

(٢) الشرخ : الاول ، شرخ الشباب أوله

إليه أماته إن نفسي أحست ما يفدني عيا ويوقر أذنا
 فانبثرت دمعاً تُترجم عما في ضمير الأمم الحنون استكثت
 اسمي يا عزيزتي أنا أوفى منذ خيراً إذ كنت أكبر سناً
 ولدي مُدّ عَرفته يملأ البيت بتفكيره ارتهاباً وحزناً
 ولدي طامح مُتعبه أمد ككارٍ إن الضموج مُعشّ
 يَتَمَنّى كلُّ السرور ولا بسطيعُ نيلاً لبعض ما يَتَمَنّى
 لو بكفّي مُنعتُ جل عوانينِ على الحق نقمة أن تُنشا
 لا نظامٌ حرٌّ فيرمي الكواكب ولا من نقيض نحر نور
 عكست آية الفضائل وتأعل تمزج من كان في نفس أدنى
 ماكن القصر لو إلى دمة الحق احكم لكل يسكن سجد
 ولكان الخري أن تتعاشاه الرايب لا أن يُبر ويدسي
 إن ما يجتنيه من مُكرات العيش من شقوة البريقان يجسي
 وقاني الخمر التي عصرها من دموعي ومن دموعك تُقسي
 ولدي اختشي عليه من آيات اتحدروا اختشي أن يحسب
 أسمعه بالأمس إذ يتحدّى الناس إني عرفت مرماه ضمناً (١)
 هو يشكو من الدّالة حصماً وهو يشكو من الخيانة خدناً
 ولدي لم يكن ليحمل لولا أن يُليحوا به على الناس ضمناً

× × ×

(١) أسمعه اشبهت الكرة ضرورة

مالزَوْجِي إِذَا ذَكَرْتُ لَهُ الْأَنْسَ وَمَا أُرْتَجِي مِنَ الْعِشْرِ أَنَا
أَنَّهُ سَرُّهَا عَمِيقٌ وَفِيهَا أَلْفُ مَعْنَى مِنَ الْقُنُوطِ وَمَعْنَى
كَاسِرًا جَفَنَهُ بِخَالِسِي اللَّحْظِ لِأَمْرِ فِي النَّفْسِ بِكَسْرِ جَفَنَّا
أُتْرَى مِنْ أَشْفَاقِهِ هَذِهِ النَّظَرَةُ أَمْ سَاءَ بِي ، وَحَاشَايَ ، ظَنَّا
تَخَلَّتِ الْفُرْقَةُ الصَّغِيرَةُ مِنْ تَوْقِيعِ زَوْجِي فَلَسْتُ أَسْمَعُ لِحَنَّا
أَنَا وَاللَّهِ كُنْتُ أَسْتَشْمِرُ مَعْنَى الْحَيَاةِ إِذَا يَتَفَنَّى

× × ×

فِي سَوَادِ الدُّجَى وَعَاصِفَةِ الْأَقْدَارِ هَبَّتْ تَجَنَّثُ بِالْعُنْفِ غُصْنَا
مِنْ عَلَى دَجَلَةٍ تَكْشَفُ لِلضَّيْفِ عَزِيزًا عَلَى الطَّبِيعَةِ - حِضْنَا
تَشْبَعُ لَاحٍ مِنْ بَعِيدٍ يَحُثُّ الْخَطُوءَ طُورًا وَتَارَةً يَتَأَنَّى
يَا لَهُ مَوْقِفًا يَمْثُلُ مَذْهُولًا يُعَانِي حَالَيْنِ خَوْفًا وَأَمْنًا
زَوْجِي سَوْفَ تَسْتَفِيقُ مِنَ النَّوْمِ صَبَاحًا فَمَا تَرَانِي وَهْنَا
سَوْفَ تَجْنَحُهَا الظُّنُونُ وَلَهْفِي إِذْ تُتَبَّى عَنْ صَدَقَ مَا تَتَّظَنَّى
زَوْجِي مَا أَقْرَفْتُ إِثْمًا وَلَكِنْ كَيْفَمَا شَاءَتِ النَّوَامِيسُ كُنَّا
زَوْجِي أَوْسَعِي النَّزَاهَةَ مَا اسْطَعْتَ سِبَابًا وَأَوْسَعِي الْحَقَّ لَعْنًا
أُقْتَلِي بِنْتِكَ الصَّغِيرَةَ لُبْنَى لَا تَكَابِدْ مَا كَابَدْتَ أُمَّ لُبْنَى
وَعَجُوزٌ هُنَالِكُمْ حَسْبُهَا مِنْ رَحْمَةِ الدَّهْرِ أَنْ سَتَفْقِدَ إِبْنَنَا
لَوْ تَخِيرْتُ لِي الْهَاءَ لَمَا أَلْهَيْتُ إِلَّا مِنْ هَيْكَلِ الْأُمِّ بَطْنَا
و « رَبَابٌ » شَقِيقَتِي بَعْدَ مَوْتِي أَبْدَأُ بِالْحَيَاةِ لَا تَهْنَأُ

وسأقضي فيوسع الناس تاريخي بعد الممات سباً وصغنا
يالها من ندالة في أحاديث تسمي شجاعة الموت ثجناً

× × ×

اشهدي دجلة بأنني - كما كنت - قوياً جسماً وعزماً وذهناً
شاعراً بالوجود أغمض عما فيه من هذه المناظر جفناً
كل هذا وسوف أنتحر اليوم لأنني أرى المعيشة غبناً !
احملي « دجلة » سلامي الى الأهل وقولي قد استراح المعنى

× × ×

حملوا - بعد أربع - جثة لم تتميز منها النواظر ركناً
وانحسرت فوقها الأمومة خرساء ترجي يسرى وترفع يمنى
لم تطيق أنه فمات - وقد يدفع - موتاً عن ثاكل أن تنأ
واستخف الشفقة « الصرع » فهي اليوم نضو يعالج الموت مضمناً
وحديث الأخرى أتركوه فقد يغنيكم عن صراحة أن يكتنى

أمان الله...

● نظمت إثر الانقلاب الرجعي الذي دبره
الاستعمار البريطاني ضد ملك الافغان
« أمان الله » ، لوقوفه ضد تغلغله في افغانستان ..
وأدى الانقلاب الى خلعته .

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٧٨٧
في ١٢ حزيران ١٩٢٩ بعنوان :
« مأساة الافغان
او
وداعاً أمان الله »

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان : « وداعاً أمان الله »
وفي ط ٥٣ ج ٣ ، وفي ط ٦٠ ج ١

وداعا ما أردتُ لكَ الوداعا
وكمُ في الشرقِ مثلي من مُرَجٍّ^١
وإنَّ بدأ طونكَ طوتُ قلوباً
وقد كانت متى تذكرُكَ نفسي
فها هي بينَ تأملي وبأسٍ
أمان الله والدُّنيا « هَلُوكُ »
بغيرِ رويَّةٍ حُبّاً وكرهاً
تثبتُ لا ترُعُكَ فليس عدلاً
إلهُ الشرِّ جبارٌ عنيدٌ
وأحكامُ القضاء مغفلاتٌ
أرى رأسَ « ابنِ سقامٍ » محالاً
بلى وأظنه عمّاً قريبٍ

ولكنْ كانَ لي أملٌ فضاء
أرادَ لكَ النجاحَ فما استطاعا
مرفرفَةً وأحلاماً وساعاً
تطيرُ - إذْ تمتلي فرحاً - شعاعاً
تُصبرُ ساعةً وتجيئُ ساعةً
أبتُ إلا التحولَ والخذاعا (١)
إذا كالتُ تُوفِّي المرءَ صاعاً
ولا عودتَ نفسك أنْ تُراعا
يحبُّ معَ الجابرةِ الصراعا
يُسِنُّ إذا آتخنَ الإقتراعا
يُطبقُ بتاجك الألقِ اضطلاعا
يسشكو من تحمله الصداعا

× × ×

لقد أودى بعاطفتي ركودٌ
تقدَّمْ أيها الشرقيُّ وامددْ
فقد حلفوا بأذك ما استطاعوا
وأنك ما تُشيدُ من رِباءٍ

فها أنا سوفَ أندفعُ اندفاعاً
يديك وصارعِ الدُّنيا صراعاً
ستبقى أقصرَ الأقوامِ باعاً
تجدُ فيه اثلاماً وأنصداعاً

(١١) الهلوك الفاجرة من النساء.

وليسَ بأوَّلِ التَّيجَانِ تاجُ
فِيا لِشَقَاءِ شَعْبِ مَشْرِقِ
وَهَبْ أَوْفَى بِـ « أَنْفَرَةِ » وَأَنْعَمْ
فَلَمْ تَكُنِ « الْبَنِيَّةُ » وَهِيَ فَرْدُ

أَرَدْنَ لَهُ مَطَامِعُهُمْ ضِيَاعَا
إِذَا وَجَدُوا بِهِ مُلْكَا مُطَاعَا
رَوَاهُ الْمُلْكُ يَزْدَهَرُ التَّمَاعَا
لَتَعْدِلَ أَلْفَ بَنِيانٍ تَدَاعَا

x x x

سَاقَدِرُهَا وَإِنْ حُسِبَتْ شَذُوذَا
فَمَا لِلْحَرِّ بَدٌّ مِنْ مَقَالِ
إِذَا لَمْ يَشْتَمَلِ الْأَصْلَاحُ دِينَا
وَأَوْفَقُ مِنْهُ أَنْظُمَةُ تُنَاشِي
أَتَتْ « مَدِينَةُ الْإِسْلَامِ » مَتَا
وَلَا لَسْتَرَى مَوَاطِنُهَا خَرَابَا
وَلَا لَتَكُونَ لِلْغَرْبِيِّ عَوْنَا
وَلَا مَا يُرِيدُ الْقَوْمُ مَتَا
أَعْدَا نَسَاتْنَا مِنْهُمْ عَهْدَا
أَنْ « حَلِيقَتُ الْحَى » مُلِئَتْ نِفَاقَا
رَفَعْتُمْ رَايَةً سَوْدَاةً مِنْهَا
عَفَتْ مَدِينَةُ لَدِمَارِ شَعْبِ
هُمْ نَفَخُوا الثُّرُودَ فِي خِرَافِ

وَأِنْ ثَقُلَتْ عَلَى الْأُذُنِ اسْتِمَاعَا
يَرَى لَضَمِيرِهِ فِيهِ اقْتِنَاعَا
فَلَا رُشْدَا أَفَادَ وَلَا اتِّفَاعَا
حَيَاةَ النَّاسِ تُبْتَدَعُ ابْتِدَاعَا
لَشَعَثٍ لَا أَنْشِقَاقَا وَأَنْصِدَاعَا
وَلَا لِيَبْتَ أَهْلُهَا جِيَاعَا
يَهْدُدُ فِيهِ لِلشَّرْقِ اجْتِمَاعَا
إِذَا أَلْقَتْ مُحَجَّجَةً قِنَاعَا
بِأَنَّهُمْ يَجِيدُونَ الدَّفَاعَا
تَخِذْتُمْ شَعْرَهَا دِرْعَا مَنَاعَا
وَتَوَرَّتُمْ بِهَا نَاسَا وَدَاعَا
وَدِيعِ تَخْدُمُ الْهَمَجِ الرَّعَاعَا
وَأَغْرَوْهِنَّ فَأَنْقَلَبَتْ سَبَاعَا

ومن مُخطِئِ السِّياسَةِ إنَّ أَرادَتْ
فسادَ المَلِكِ أَفسَدَتِ الطُّبَعا

× × ×

على أَني وإنَّ أَدْمى فَوّادِي	لِيومِكَ ما أَضيقُ بِهِ ذِراعا
أَحْمَلُكَ المِلامَةَ في أُمُورِ	بِطاءٍ قَدْ مَشِيتَ بِها سِراعا
وقَدْ كَانتَ أَناءُ مَنكَ أَوَّلِي	وإنَّ كُنْتَ المَجْرَبَ والشَّجاعا
« وَخَيْرُ الأَمْرِ ما اسْتَقْبَلَتْ مِنْهُ	وَلَيْسَ بِأَنَّ تَتَّبِعَهُ أَتِباعا »
« وَلَكِنَّ الأَدِيمَ إِذا تَفَرَّى	بَلَى وَتَعَيُّباً غَلَبَ الصَّنَعا »

عامر لها!...

● نظمت عام ١٩٢٩ تأييداً لفتح مدرسة للبنات في النجف كان التجفيون يلحفون الطلاب بفتحها ، فاستجابت لذلك الحكومة . ولكن فتح المدرسة اصطدم بمعارضة بعض العلماء هناك

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٣٥ في ٧ آب ١٩٢٩ بعنوان « على المكشوف حول

مدرسة البنات النجفية »

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان « حول مدرسة البنات في النجف »

عَلِّمُوا فَقَدْ كَفَاكُمْ شَانَا
وَكَفَانَا مِنَ التَّقَهُّرِ أَنَا
هَذِهِ حَالُنَا عَلَى حِينٍ كَادَتْ
أَنْجِبَ الشَّرْقُ جَامِداً يَحْسَبُ الْمَرْ
تَحْكُمُ الْبِرْمَانُ مِنْ أُمَمِ الدُّنْيَا
وَنِسَاءُ الْعِرَاقِ تُنَمِّعُ أَنْ تُرْسِمَ خَطًّا
وَكَفَاها أَنْ تَحْسَبَ الْعِلْمَ عَارَا
لَمْ نَعَالِجْ حَتَّى الْأُمُورَ الصَّغَارَا
أُمَمُ الْغَرْبِ تَسْبِقُ الْأَقْسَارَا
أَهَّ عَارَا وَأَنْجَبَتْ طَيَارَا
نِسَاءُ تَمَثِّلُ الْأَقْطَارَا
أَوْ تَقْرَأُ الْأَسْفَارَا

× × ×

عَلِّمُوا وَأَوْسِعُوا مِنَ التَّهْذِيبِ
وَلَكِي تُحَسِّنُوا سِيَاسَةَ شَعْبِ
أَنْتُمْ بِاحْتِقَارِكُمْ لِلنِّسَاءِ الْيَوْمَ
أَقْمِنَ أَجَلَ أَنْ تَعِيشُوا تُرِيدُونَ
إِنْ خَيْرًا مِنْ أَنْ تَعِيشَ قَتَاةٌ
أَيُّ نَفْعٍ مِنْ عَيْشَةٍ بَيْنَ زَوْجَيْنِ
وَخِلَالِ الْيُوتِ لَا تَجِدُونَ الْيُ
مَا يَجْعَلُ النُّفُوسَ كِبَارَا
بَرِّهْنُوا أَنْتُمْ تَسُوسُونَ دَارَا
أَوْسَعْتُمْ الرِّجَالَ احْتِقَارَا
لَثَلْثِي أَهْلَ الْبِلَادِ الدِّمَارَا
قَبْضَةُ الْجَهْلِ أَنْ تَمُوتَ آتِحَارَا
بَعِيدِينَ نَزْعَةً وَآخِبَارَا
مَ إِلَّا خُصُومَةً وَشِجَارَا

× × ×

اخْتِياراً بِالْبَنْتِ سَيَرُوا إِلَى صَالِحِهَا قَبْلَ أَنْ تَسِيرُوا أَضْطَرَارَا
فَعَلَى قَدَرٍ مَا تَزِيدُونَ فِي الضَّغْطِ
وَهَبُوا مَرَّةً نَجَّحْتُمْ فَلَا تَخْذَعُوا،
وَلَدَى الْأَمْرِ لَا مَحَالَةَ مَغْلُوبٌ
وَأَرَى جَامِداً يَصَارِعُ تَجْدِيداً
عَلَيْهَا سَتُوجِدُونَ أَنْفِجَارَا
سَوْفَ تُخْذَلُونَ مَرَارَا
ضَعِيفٌ يَقَاوِمُ الْتِيَارَا
كَكْفَرِمْ مِصَارِعِ جَبَّارَا

× × ×

أين ، عن حرمة الأمومة داسنها
قادة للجمود والجهل في الشرق
لو يكفي ملأت دور المحسن
ازدراء بالدين أن يحسب الدين
وبلاء الأديان في الشرق موج
تزدري رغبة الجماهير في الشرق

× × ×

أسلموا أمرهم إلى « الشيخ » محباً
وأمنظاهم حتى إذا نال تعب
نبذ القشر حوهم باحتقار
دفعوا غنمهم إليه وراحوا
عاطلات نسائهم ونساء « الشيخ »
وإذا جاءت الشدائد تبارى
وساروا يقفونه حيث سارا
خنق النجم عنهم والعدارا
وحوى اللب وحده وإخيارا
يحملون الأثقال والأوزارا
حلتين بؤلاً ونضارا
قدّموهم وولّوا الأدبارا

× × ×

حالة تلهب النصارى وتستصرخ غلب الرجاء والأحرارا
ان بين الضلوع مما استخلوه بتضليلهم ، قلوباً حررا
يعوز الشعب كي يسير المجد حيثاً وكى يوقى العشارا
حاصكم مطلق يكون بما يعرف من غير شعبه مختارا
بتحرى هذى الشائع في الشرق بنفس لا تهرب الأخطارا
إن يطع كان مشفقاً وإذا ما
أو فلا يرتجى نهوض لشعب
أحوجوا كان فانكا جزارا
ان يقدم شراً يعق أشارا

الرجعيون !..

● نظمت بعيد قصيدة « علموها » وذلك بعد ان تطورت معارضة بعض العلماء لفتح مدرسة للبنات في النجف ، الى مقاومة شديدة ، وقد ارتدت ، على العادة ، رداء الدين .

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٥١ في ٢٦ آب ١٩٢٩ بعنوان « ليقراها الرجعيون » . وقدمتها

« نشرنا قصائد عدة للشاعر المبدع الجريء محمد مهدي افندي الجواهري ، وما كنا ننشر قصيدة له رائعة الا كان يتحفنا بقصيدة اشد روعة واكثر جمالاً ، مما يدل على ان هذا الشاعر الجريء يمشي في مصاف كبار الشعراء في الشرق العربي . ولقد اتحفنا حضرته بالقصيدة التالية وهي تكاد تكون آية من الآيات ، وغرة في جبين الشعر لما فيها من المباني الجزلة والمعاني الرائعة والدياجة الخلابة ..

واختتمت التقديم بالقول :

« وانا ننشرها للقراء كنموذج عال للشعر الحلي الخالد » .

● نشرت في ط ٣٥ ، وط ٥٠ ج ٢ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

سَنَبَقِي طَوِيلًا هَذِهِ الْأَزْمَاتُ
 إِذَا لَمْ يَنْتَلِهَا مُصْلِحُونَ بِوَأَسْلُ
 سَيَبْقَى طَوِيلًا يَحْمِلُ الشَّعْبُ مُكْرَمًا
 قُبُودًا مِنَ الْأَرَهَاقِ فِي الشَّرْقِ أُحْكِمَتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الشَّعْبَ لُجْلٌ حَقُوقُهُ
 مَشَتْ كُلُّ جَارَاتِ الْعِرَاقِ طَمُوحًا
 وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الَّذِينَ تَكَفَّلُوا
 غَدًا يُنَمَّعُ الْفَتَيَانُ أَنْ يَتَعَلَّمُوا
 إِذَا لَمْ تُتَقَصَّرْ عُثْمَرُهَا الصَّدَمَاتُ
 جَرِيثُونَ فِيمَا يَدْعَوْنَ كُفَاةً
 مَسَاوِيءَ مَنْ قَدْ أَبَقَتْ الْفَتَرَاتُ
 لَتَسْخِرَ أَهْلِيهِ لَهَا حَلَقَاتُ
 هِيَ الْيَوْمَ لِلْأَفْرَادِ مُتَمَلِّكَاتُ ؟
 سِرَاعًا وَقَامَتْ دَوْنَهُ الْعَقَبَاتُ
 بِاتِّقَازِ أَهْلِيهِ هُمْ الْعَثَرَاتُ
 كَمَا الْيَوْمَ ظُلْمًا تُنَمَّعُ الْفَتَيَاتُ

× × ×

أَقُولُ لِقَوْمٍ يَنْحَمِدُونَ أَنَا تَهُمُ
 بِأَسْرَعٍ مِنْ هَذِي الْخُطَى تُدْرِكُ الْمُنَى
 وَمَا أَدْعِي أَنَّ التَّهَوُّرَ صَالِحٌ
 وَلَكِنْ أَرْجِي أَنْ تَقُومَ جَرِيَّةُ
 أَرِيدُ أَكْفًا مُوجَعَاتٍ خَفِيفَةً
 فَإِنَّ بِنَعَ أَقْوَامٍ عَلَيَّ مَقَالَتِي
 فَقَدْ أَيْقَنْتُ نَفْسِي ، وَلَيْسَ بِضَائِرِي
 وَمَا النِّقْدُ بِالْمَرْضِي نَفُوسًا ضَعِيفَةً
 وَهَبْنِي مَا صَلَّتْ عَلَيَّ مَعَاشِرُ
 فَلَوْ كُنْتُ يَمْنَنُ يَطْمَعُونَ بِمَالِهِ
 وَمَا تُحْمِدَتُ فِي الْوَاجِبَاتِ أَنَا
 بِطَاهٍ لَعَنُمِي مِنْكُمْ الْخُطُوتُ
 مَتَى صَلُحَتْ لِلتَّاهِضِ النَّزَوَاتُ ؟ !
 لَصَدُّ أَكْفُ الْهَادِمِينَ بُنَاةُ
 عَلَيْهَا - مَتَى مَا شَامَتْ - اللَّطَطَاتُ
 وَمَا هِيَ إِلَّا لَوْعَةٌ وَشَكَاةُ
 بَاتَنِي فِي تِلْكَ الْعُيُونِ قَذَاةُ
 تَهْدُ قُوَاهَا هَذِهِ الْحَمَلَاتُ
 تُبَاعُ وَتُشْرَى مِنْهُمْ الصَّلَوَاتُ
 لِعَادَتٍ قِدَاسًا تَلْكُمُ اللَّعَنَاتُ

دُعُومًا لغيري عَلكُم تحسبونها ستغنيكم عن مثلي البَقَرَات
وما هي إلاَّ جَمرةٌ تُنكَرونها ستأتىكم من بعدها جَمَرَات
قوارصُ قولٍ تقتضيها فعالكم وتدعو « التهنات » القارصات « هنات »

× × ×

وإنَّ يُغضِبِ الغاوين فضحُ معاشِرهم اليوم فيه قادةٌ وهذه
فما كانَ هذا الدينُ لولا ادِّعائهم لَمَنَّا في أحكامه الصَّبَقَات
أُتجِبُ ملايينُ لفسردٍ وحواله أُلوف عليهم حَلَّتِ الصَّدَقَات ؟
وأعجبُ منها أَنَّهُم يُنكَرونها عليهم وهم لو ينصفونَ حياة
قذى في عيون المصلحين شواهِقُ بدتْ حولها مغنورةٌ خِربَات
وفي تلكِ مِبطانُونٌ صُغُرُ نفوسهم وفي هذه غرَى البطونِ أبَاة
ولو كانَ مُحكمٌ عادِلٌ لَهَدَمَتْ على أهلها هاتيكِ الشَّرَفَات
على بابِ « شيخِ المسلمين » تكدَّستْ جِيعاً عَلتهم ذَلَّةٌ وعِراة
همُ القومُ أحياءُ تقولُ كأنَّهم على بابِ « شيخِ المسلمين » موات
يُلمُّ فَنَاتُ الخُبَرِ في التُّربِ ضائعاً هناكُ وأحياناً تُمَصَّرُ نِوَاة
بيوتٌ على أبوابها البُوسُ ضافحٌ وداخِلُهُنَّ الأَنسُ والشَّهَوَات

× × ×

تحكمُ باسمِ الدينِ كلُّ مذمَمٍ ومُرتكبٍ حَفَّتْ به الشُّبُهَات
وما الدينُ إلاَّ آلهُ يَشهرونها إلى غرضٍ يقضونه ، وأداة

وخلّفهمُ الأسباطُ تترى ، ومنهمُ
فهلْ قُضتِ الأديانُ أن لا تُذيعها
بدي يدي المستضعفينَ أريهمُ
أريهمُ على قلبِ « الفُراتِ » شواهداً
بتنهنَّ أموالُ اليتامى ، وحولها
بقايا أناسٍ خلّفوها موارداً
لصوصٌ ، ومنهمُ لاطةٌ وزناة
على الناسِ إلا هذه النكرات
من الظُّلمِ ما نعيها به الكلمات
نقالاً نَشكّى وطأهنَّ « فُرات »
يكادُ يبينُ الدمعُ والحسرات
تسدُّ لهوَ الوارثينَ ، وماتوا

فلسطين الدائمة

- نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٨٧١ في ١٨ ايلول ١٩٢٩ بعنوان «على فلسطين الدائمة».
- نشرت في ط ٣٥.

لو استطعتُ نُشرتُ الحزنَ والألماً
سألتُ نهاريَّ يقظاناً فجاءنيها
رمتُ السكوتَ حداداً يومَ مُصرَعِها
أكلما عصفتُ بالشعبِ عاصفةً
هل أنقذَ الشامَ كُتَّابٌ بما كتبوا
فما لقلبيَ جياشاً بعاطفةٍ
حسبِ العواطفِ تعبيراً ومنقصةً
ما سرني ومضاهُ السيفِ يُعوزني
دم يفور على الأعقابِ فاترُهُ

x x x

على فلسطينَ مسوداً لها علماً
وسننَ ليلىَ إذُ صورُنَ لي حلماً
فلو تُرِكَتُ وشاني ما فتحتُ فما
هو جاءُ نستصرخُ القرطاسَ والقلمَ؟
أو شاعرٌ صانَ بغداداً بما نظما
لو كان يصدقُ فيها لاستفاضَ دماً
أنَّ ليس تضمنُ لابرءاً ولا سقماً
أني ملكتُ لساناً ناقلاً ضمراً
مهانةً ارتضي كفواً له الكلماً

فاضتُ جروحُ فلسطينِ مذكرةً
وما يقصّرُ عن حزنٍ به جدة
يا أمةً غرّها الأقبالُ ناسيةً
ماشت عواطفها في الحكمِ فارتطمت
وأسرعت في خطاها فوق طاقتها
وغرّها روتقُ الزهراءِ مكبرة
كانت كحالةٍ حتى إذا انتهتُ
سيلُحفونِ فلسطيناً بأندلسٍ
ويسلبونك بغداداً وجلفه

جرحاً بأندلسٍ للآن ما التأما
حزن تجددته الذكرى إذا قدماً
أن الزمانَ طوى من قلبها أماً
مثلَ الزجاجِ بعد الصخرة ارتطما
فأصبحت وهي تشكو الأينَ والسأما
أنَّ الليالي عليها تخلع الظلماً
عضتُ نواجذها من حرقةٍ ندما
ويحطفون عليها البيتَ والحرماً
ويتركونك لالحماً ولا وضماً

جزاء ما أصطنعت كفاك من نعمٍ يضاء عند أناسٍ تجدد النعما

× × ×

يا أمةً لخصومِ ضدها احتكمت	كيف ارتضيتِ خصيماً ظالماً حكماً
بالمِدفعِ آستشهدي إن كنت ناطقةً	أو رُمْتُ أن تسمعي من يشتكي الصمما
وبالمظالمِ رُدي عنك مظنمةً	أولا فأحقر ما في الكون من ظليما
سلي الحوادثِ والتاريخِ هل عرفا	حقاً ورأياً بغير القوةِ احترما
لا تطلبي من يد الجبارِ مرحمةً	ضمي على هامةٍ جبارةٍ قدما
باسمِ النظماتِ لاقت حتفها أمم	للفوضوية تشكو نلکم النظام
لا تجمع العدل والتسلحِ أنظمةً	الاکما جمعوا الجزارَ والنعما
من حيث دارت قلوبُ الثائرين رأيتُ	من السياسةِ قلباً بارداً شهما
أقسمتُ بالقوةِ المعتزُّ جانبُها	ولست أعظم منها واجداً قسما
إن التسامحِ في الإسلامِ ما حصدت	منه العروبةُ الا الشوكَ والألما
حلتُ لها نجدةُ الأغيارِ فاندفعت	لهم تزجي حقوقاً جمّةً ودما
في حين لم تعرفِ الأقوامُ قاطبةً	عند التزاحمِ الا الصارمَ الخدما
أعطت يداً لغريبٍ بات يقطعُها	وكان يلثمُها لو أنه نُطِما
أفتيتِ نفسكِ فيما ازددتِ من كرم	ألا تكفّينَ عن أعدائكِ العكرما
لا بسدٍّ من شيمٍ غرٌّ فان جلبت	هلكاً فلا بد أن تستأصي الشيما

× × ×

فيا فلسطينُ إن نعدمكِ زاهرةً فلستِ أولُ حقٍ غيلةً مُضِيما

سور* من الوَحْدَةِ العِصْمَاءِ رَاعَهُمْ
هَزَّتْ رِزَايَاكَ أوتاراً لِنَاهِضَةٍ
ثَارَ الشَّبَابُ وَمِنْ مِثْلِ الشَّبَابِ إِذَا
بَأَى دَمٌ عَرَبِيٌّ فِي عُرُوقِهِمْ
فِي كُلِّ ضَاحِيَةٍ مِنْهُمْ مَظَاهِرَةٌ
أَفْدَى الدِّينَ إِذَا مَا أَرْزَمَتْ أَرْزَمَتْ
وَوَحَّدَتْ مِنْهُمْ الْأَدْيَانَ فَارْقَةً
لَا يَأْهَوْنَ بَارَهَابٍ إِذَا احْتَدَمُوا

فَاسْتَحْدَثُوا ثُغْرَةً جَوْفَاءَ فَاتَّسَلَمَا
فِي الشَّرْقِ فَاهْتَجْنَ مِنْهَا الشَّجْوَةَ لَا النَّعْمَا
رِيحَ الْحَمَى وَشَوَاطِئُ الْغَيْثَةِ احْتَدَمَا
أَنْ يُصْنِيعَ الْعَرَبِيُّ الْحَرْثَ مَهْتَضِمَا
مُوحِدِينَ بِهَا الْأَعْلَامَ وَالْكَلِمَا
فِي الشَّرْقِ حُزناً عَلَيْهَا قَصَرُوا اللَّحْمَا
وَالْأَمْرَ مُخْتَلِفًا وَالرَّأْيَ مُقْتَسِمَا
وَلَا بِمَضْرَعِهِمْ إِنْ شَعِبُهُمْ سَلِيمَا

التزغّه !..

أو

ليلة من ليالي الشباب

● نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٨٩٧
في ١٨ تشرين الأول ١٩٢٩ بتوقيع «أبن
سهل»

● نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٣ ج ٣ ،
و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٧ ج ١
و ٢ و ط ٦٨ ج ١

كم نفوس شريفة حساسه وطباع رقيقة قابلتهم
 ما لضعف شكواي دهري فما أنكرُ بأسِي وإن تحاميتُ بآسه
 غيرَ أني أردتُ للنُجحِ مقياساً وقديماً مسّتُ شكوكُ عقولاً
 واستغلّلتُ شعورها شعراءُ وأرنتُ بي إلى المطاوحِ نفسُ
 عدتُ النبلَ راجعاً وأستهانتُ كلّما أوشكتُ ببلٍ... من الاخلاصِ
 تعمسُ المرءُ حارماً نفسه كلَّ اللذاتِ قانعاً بالقداسِ

× × ×

استيقني لا بدّ أنْ تشبهي الدهرَ انقلاباً وأنْ تُحاكي أناسه
 لك في هذه الحياة نصيبُ اغنيه انتهازاً وأفتراسه
 فالليالي بلهائُ فيها لمن يُحسن إبسانه لها ، إسلاسه
 مختلفاتٍ حلتها وأناسُ حلتوها دَرارةً بسّاسه

× × ×

كلُّ هذا ولستُ أنكرُ أني من لذاتِها اختلستُ اختلاسه
 ألفُ إحاشةٍ من الدهرِ قد غطّتُ عليها في ليلةٍ إيناسه
 ليلةٌ تُفضبُ التقاليدَ في الناس وترضي مشاعراً حساسه

من ليالي الشباب بساعة" إن
ومعي صاحب" تفرقت فيه
أربحي ملء الطبيعة منه
خدن لهور.. إني أحب من الشعر
عسرت فيه طيات وبأ
ولقد رزته على كل حالات

ليالي أجدهم عباسه
كل خير فله تحني انقاسه (١)
عروة وأتباهة بلامه
في هذه الحبة قر أعفاسه
مرء إلا هروقه الداسه
الليالي مما ذم من ماسه

٥ ٥

كان مقهى «رشيد» موعداً عذراً
يجلس زانة القباب وحناء
هو إن شئت جميع اللذات
ثم كان العشاء فأنصرف الشيخ
وافترقنا نريد «مهران» عبي
تارة صاحبي يصنق كاسي
وجدير أن يمتع المرء بنظرة
قبل أن تهجم الليالي عليه

شأ من صاحبي حنانه (٢)
نزهاتي من
وبت شئت معيد نذره
كسبحاً موزعاً حلات
ورقة في لذاته رنكته
وأنا نازة أجدن كاسه
نفساً وأب يشق راسه
شعري من الصا أفراسه

(١) صاحبه هو عبد الرزاق الناصري - الشاعر - الصوفي

(٢) هو مقهى شعبي جميل يطل على بحلة وكان يضم جماعات من الفقهاء لدار البارزوق وفي مقدمتهم الزهاوي

(٣) مهران حانة شراب كانت في رقة بيوثة عذرة لها مظلة وحلقة من صاحبه
مهران

أُتِراه على حياةٍ قديراً
فاحتسبنا كأساً وأخرى فديتُ
وهذينا بما استكنت به النفسُ
لا «الحسينُ الخليعُ» يبلغُ شأونا
قال لي صاحبي الطريفُ وفي الكفِ
أين غادرتَ «عمّة» واحتفاظاً
بعدَ ما يُودِعونه أرماسه
سورةٌ لم تدعُ بنا إحساسه
وجاشتُ غريزةً خنّاسه
ولا «مسلمٌ» ولا ذو «النّواسه»
ارتعاشٌ وفي اللسانِ انجاسه
قلتُ إني طرحتها في الكُنّاسه

× × ×

ثمّ مُعجنا لمسرحٍ أُسرجته
حدّ دوهُ بكلّ فينانةٍ خضراءَ
ولقد زادتِ الوجوهَ به مُسناً
ثمّ جَسّوا أوتارَهم فأثرتِ
وتنادوا بالرقصِ فيه فأهوى
نُخطةٌ للعواطفِ الهُوجُ فاقتُ
أغرمَ الجمعُ واستجاب نفوساً
ناقلاً خطوهُ على نغمةِ العودِ
وتلاقى الصدرانِ واصطكتِ
حرّكوا ساكناً فهبّ ريفي
ثمّ نادى مُعربداً ليُحيي
كلُّ رُودٍ وضّاءٍ كالماسه (١)
بالزهرِ عطرتُ أنفاسه
ولُطفاً للكهرباءِ انعكاسه
اللهوَ أيدٍ قديرةً جسّاسه
كلُّ لدنٍ للندنِ مياسه
نُخطةُ الحربِ جذوةٌ وحماسه
تنقاضاهُ حاجةٌ مسّاسه
وطوراً مرجّفاً أعجاسه
الأفخاذُ... حتى لم تبقَ إلا الماسه !!
لامساً باليدينِ منه لباسه !!
الله مغناك وليدٍمُ أعراسه

× × ×

وخرَجْنَا منه وقد نَصَلَ اللَّيْلُ
 ما لبَّغدادَ بعدَ هَاتِيكُمُ الضَّجَّةِ
 وأَفْتَحْنَا يَتاً تَعَوَّدُ أَنْ نَط
 وأَخَذْنَا بِكَفٍّ كُلِّ مَهَاةٍ
 لم أَطِيلْ سَوْمَهَا وَكُنْتُ مَتَى يَدِ
 قُلْتُ إِذْ عَيَّرْتَنِي الضَّعْفَ لَمَّا
 لَسْتُ أَعْيَا إِنِّي فَاتِنِي أَخْذِي الشَّيْءَ
 ثُمَّ كَانَتْ دَعَايَةُ فَمُجُوبٍ
 وَعَلَى أَسْمِ الشَّيْطَانِ دَسْتُ عَضُوضاً !
 لَبَدَا تَهْلُ اللَّبَانَةُ مِنْهُ !
 وَكَانَ الْعَبِيرُ فِي ضَرَمِ اللَّذَّةِ
 وَكَانَ الثَّقَلُ الْمَرْجَحَ بَيْنَ الصَّ
 وَكَانَ « الْبَدِيعَ » فِي رَوْعَةِ الْأَسْ

وَهَدَّتْ إِغْفَاءَةً حُرَّاسَهُ
 تَشْكُو أَحْيَاؤَهَا إِخْرَاسَهُ
 رَقَ فِي اللَّيْلِ خُلْسَةً أَحْلَاسَهُ
 رَنَّقَتْ فِي الْجَفُونِ مِنْهَا نُعَاسَهُ
 جَنَّبِي الشَّيْءَ لَا أَطِيلُ مِكَاسَهُ !
 خَذَلْتَنِي عَنْهَا يَدُ فَرَّاسِهِ
 بَعْفٍ ، عَنْ أَخْذِهِ بِالسِّيَاسِهِ
 فَارْتَخَاهُ فِلْذَةً ! فَاَنْغَمَاسَهُ ! !
 نَاتَى الْجَنْبَتَيْنِ . ! حَلَوَ الْمَدَاسَهُ !
 لَا جَزْزَ ضَرْسٍ . . وَلَا ذِي دَهَاسِهِ !
 يُذَكِّي بِنَفْحَةٍ أَنْفَاسَهُ !
 دَرِ وَالصَّدْرِ بِسَتْطِيبِ مَرَّاسِهِ
 لَمُوبِ ! يُعْلِي « طَبَاقَهُ ! » وَ « جَنَاسَهُ »

× × ×

وَأَسْتَجَدَّتْ مِنْ بَعْدِ تِلْكَ أُمُورُ
 عَرَفْنَا مَعْنَى السَّمَادَةِ لَمَّا
 بِسَمِّ الدَّهْرِ يُرْمَةُ وَتَجَافَى
 صَاحِبِي لَا تَرُعْكَ خِصَّةُ دَهْرٍ

كَلَّمْنِ أَرْتِيَابَةً وَالتَّبَاسَهُ
 أَنْ وَضَعْنَا حَدّاً بِهَا لِلتَّعَاسِهِ
 بَعْدَهَا كَاشِيراً لَنَا أَضْرَاسَهُ
 « كَمْ نَفُوسٍ شَرِيفَةٍ حَسَّاسَهُ »

ساعة مع البحتري

في سامراء.

● نظمت عام ١٩٢٩ عند زيارة الشاعر سامراء
لأول مرة

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٨٩٩
في ٢١ تشرين الأول ١٩٢٩ بعنوان
« بين شاعرين »

ساعة مع البحتري

على

أطلال سامراء «

● نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦١
ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ٢

أَسَدَى إِلَى بَكَ الزَّمَانُ صَنِيعَا
أَجَلَّتْ مُنْظَرَكِ الْبَدِيعُ وَمَنْظَرُ
دَرَجَ الزَّمَانُ بِهَا سَرِيعاً بَعْدَ مَا
قَرَّتْ بِمَرَاها الْعُيُونُ وَقَرَحَةً
وَنَعَمْتُ أُسْبُوعاً بِهَا وَسَعِيدَةً
أَلْفَيْتُ حَسَنَ الشَّاطِئَيْنِ مَرْفُوقاً
وَأَضَعْتُ أَحْلَامِي وَشَرَحْتُ شَيْبِي
صَبْحٌ أَغْرُ وَلَيْلَةٌ جَذْلَانَةٌ
وَالْبَدْرُ بِالْأَنْوَارِ يَمْلَأُ دَجْلَةً
وَتَرَى أَرْتِيَا حَا فِي الضَّفَافِ وَهِيْزَةً
وَجَرْتُ عَلَى الْحَصَاءِ دَجْلَةً فِضَّةً
وَكَاثِمًا سَبَّحُوا قَوَارِيرَ بِهَا
وَتَرَى الصَّخُورَ عَلَى الْجِبَالِ كَاثِمًا

فَحَمِدْتُ صَيْفًا طَيْبًا وَرَبِيعَا
أَجَلَّتْهُ لَمْ لَا يَكُونُ بَدِيعَا
نَاشِدُنْهُ أَلَا يَمُرُّ سَرِيعَا
لِلْعَيْنِ أَلَا تُبْصِرُ الْمَسْمُوعَا
سَنَةً نَعَمْتُ خِلَالَهَا أُسْبُوعَا
غَضَا وَخِصْبُ الشَّاطِئَيْنِ مَرْبِيعَا
وَطَلَّاقِي فَوَجَدْتُهُنَّ جَمِيعَا
يَضَاءُ تَهْزَأُ بِالصَّبَاحِ سُطُوعَا
زَهَوَا وَيَبْعَثُ فِي النُّفُوسِ خُشُوعَا
تَعْلُو الرَّمَالَ إِذَا أَجَدَّ طُلُوعَا
صَهِيْرَتْ هُنَاكَ فَمُوعَتْ تَمْوِيعَا
مَضَّ السَّنَا فَتَصَدَّعَتْ تَصْدِيعَا
لَيْسَتْ بِهِنَّ مِنْ الْهَجِيرِ دُرُوعَا

× × ×

دُورُ الْخِلَافِ عَافَهَا سَمَارُهَا
دَرَجَتْ بِسَاحَتِهَا الْحَوَادِثُ وَأَنْبَرَى
حَتَّى شَوَاطِيءُ دَجْلَةٍ مُنَسَابَةٍ
أَبْتَتُّهَا مَرِيَّةً وَلَطَالَمَا

وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا تَقْطِيعَا
خَطْبُ الزَّمَانِ لَهَا فَكَانَ فَظِيعَا
تَأْبَى تَشَاهِدَ مَنْظَرًا مَفْجُوعَا
غَازَلْتُ مِنْهَا حَسَنَهَا الْمَسْمُوعَا

ولقد نذمتُ جلادةً في موقف
 قصر الخليفة جعفر كيف أغتدى
 وكم استقرت على احتقار صبيحة
 ولقد بكيت وما البكاء يمرجع
 زُر ساحة السجن الفطيع نجد به
 إنَّ السَّدين على حساب سواهم
 رفعوا القصور على كبرهن منجهم
 ساسوا الرعية بالغرور
 حتى إذا ما الشعب حير به

لنفس أحمل أن تكون جزوع
 يد الخواثِرَ قَفْظَةً مصفوعاً (١)
 لم يألوه التحطيم والتصديع
 ملكاً بشهوة مالكه يبع
 ما يشيئ النجوم والتقريع
 حلبوا من ذات الحياة ضروعاً
 وجاهلوا معاً له مشروعاً
 فسجد من يسوس قصعاً
 فاذ هو وفضر يوع

ووقفتُ حيثُ الحثري تفرقت
 أكبرت شاعر جعفر وشعوره
 ولتمستُ في آياته دعة الصبا
 ولئن تشابهت المناسب ، أوحى
 فلکم "تخالف في المسيل جداول"
 عبيث "الوليد" بشرخ دهر عابث

أنفاسه فشغلتهم دمرعاً
 يستوجب الاكبار والترويعاً
 ولداته والخاطر المجموع
 مطبوع شعري شعره المطبوعاً
 فاضت معاً وتفجرت ينبوعاً
 وصبا قال من الصبا ما أسطعاً (٢)

(١) جعفر : المتوكل .

(٢) الوليد : البحتري وفيه إشارة ضمنية إلى شرح أبي العلاء المعري لديوان البحتري الذي صاء

عبيث الوليد .

ونما ربيعاً في ظلالٍ خلائفٍ في ظلِّهم عاش القريضُ ربيعاً
لا عن بيوت المال كان إذا أتمى يُقْصَى ولا عن بابهم مدفوعاً
قدَرُوا له قدَرَ الشعورِ وأسرجوا آياتُه وسطَ البيوتِ شموعاً

× × ×

ضيفَ العراقِ نعمتَ من خيراتِه وحمِدَتْ فيه قرارةً وهجوعاً
إنَّ تُعْقَدِ الحَفَلاتُ كنتَ مقدِّماً أو تُتَبَرِّ الأُمراءُ كنتَ قريباً
وأظُنُّ أنَّكَ لو نمتُكَ ربوعُهُ لشكوتَ منه فؤادُكَ المصدوعاً
ولكنتَ كالشعراءِ من أبنائه بمنَّ تُجوهلَ قدرُهمُ فأُضيعا
لك في «التي» راشَتُ جناحك رِفْقَةً لو لا جلادَتُهُم لماتوا جوعاً (١)

(١) الضمير في البيت مائد الى بغداد . . وراشت جناحه كناية عن اسباغها الحياة الرغبة طبعه

جربيني!...

● نشرت في جريدة «العراق» ، العدد ٢٩٠١
في ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٩ بعنوان «صباية
شاعر» ، وبتوقيع «ابن سهل»

● نشرت في ط ٢٥ ، وط ٥٣ ج ٣ ، وط
٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١

جرّيني من قبل ان ترددني وإذا ما ذمّني فاهجرني
ويَقِيناً سَتَدْمِينَ عَلَى أَنَّكَ من قبلُ كُنْتُ لَمْ تَعْرِفْنِي
لا تَقِيسِي عَلَى مَلَامِحِ وَجْهِ وتَقَاطِعِهِ جَمِيعِ شَأُونِي
أَنَا لِي فِي الْحَيَاةِ طَبْعٌ رَقِيقٌ يَتَسَاقَى وَلَوْنٌ وَجْهِ الْحَزِينِ
قَبْلَكَ أَغْتَرَّ مَعْشَرَ قَرَأُونِي من جِينِ مَكَلَّلٍ بِالْفُضُونِ
وَفَرِيقٌ مِنْ وَجْتَيْنِ شَحَوْبٍ من وَقَدْ فَاتَ الْجَمِيعَ عُيُونِي
إِقْرَأْنِي مِنْهَا مَطَاوِي النَّفْسِ طَرّاً وَكُلُّ سِرٍّ دَفِينِ
فِيهَا رَغْبَةٌ تَفِيزُ وَإِخْلَاصٌ وَشَكٌّ مَخَامِرُ اللَّيْقِينِ
فِيهَا شَهْوَةٌ تُثَوِّرُ وَعَقْلٌ خَازِلِي تَارَةً وَطَوْرًا مُعْنِي
فِيهَا دَافِعُ الْغَرِيزَةِ يُغَرِّبِي وَعَدْوَى وَرَائَةِ تَزْوِينِي

× × ×

أَنَا ضِدُّ الْجُمْهُورِ فِي الْعِشْرِ وَالتَّفَكُّيرِ طَرّاً وَضِدُّهُ فِي الدِّينِ
كُلُّ مَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ مُتَعِ الْعِشْرِ وَمِنْ لَذَّةٍ بِهَا يَزْدَهِي
التَّقَالِيدُ وَالْمَدَاجَاةُ فِي النَّاسِ عَدُوٌّ لِكُلِّ حُرٍّ فَطِينِ
أُنَجِّدُنِي فِي عَالَمٍ تَنْهَشُ « الدُّبَّانُ » لَحْمِي فِيهِ وَلَا تُسَلِّمُنِي
وَأَنَا ابْنُ الْعَشْرِينَ مَنْ مُرْجِعٌ لِي إِنْ تَقَضَّتْ لَذَاذَةُ الْعَشْرِينَ

× × ×

إِسْمِي لِي تَبَسُّمٌ حَيَاتِي ، وَإِنْ كَانَتْ حَيَاةٌ مِلْئَةً بِالشُّجُونِ
أُنْصِفُنِي تُكْفِّرُنِي عَنْ ذُنُوبِ النَّاسِ طَرّاً فَإِنَّهُمْ ظَلَمُونِي

إعطني ساعةً على شاعري حر رقيق بعيش عيش السجين
أخذني الهموم إلا قليلاً أدركني ومن يديها خذني

× × ×

ساعةً ثم أنطوي عنك محملاً بكثرة الظلمة وسكون
حيث لا روثق الصباح يحييني ولا الفجر باسماء غربي
حيث لا « دجلة » تلاعب جنبها ظلال الخيل والزيتون
حيث صهي لا يملكون مواساتي بشيء إلا بأن يكوبي
متعيني قبل الممات فما يدريك ما بعده وما بدرني
وهي أن بعدت يومي يوماً يقتضي خلفات الدثون
فمن الضامون أنك في الحشر إذا ما طلبتني تجدني
فستغرين بالمحاسن رضواناً فبقلبك بين حور وعين
وأنا في جهنم مع أشياخ غواة يغهم غمروني
أخرجني طيمني وبأرائهم ازدادت بلة في الطير
بالشفيع « العريان » استملي خير مكان وأنت خير مكن
ودعني مستعرضاً في جحيمي كل وجه مذموم ملعون
وستشجين إذ ترين مع البزل القناعيس حيرة ابن اللبون (١)

(١) البزل جمع ، بازل ، وهو الجمل الذي شق نابه وبرز ، و « القناعيس » الابل القوية الشديدة

وفي البيت اشارة الى قول القائل

و « ابن اللبون » اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة « البزل القناعيس »

عن يساري أعمى المعرفة و « الشيخ » الزهاوي مقعداً عن يميني (٢)
 إنذني لي أنزل خفيفاً على صدرك عذباً كقطرة من معين
 وافتحي لي الحديث تستلحي خفصة رُوحِي وتستطبي مجوني
 تعرني أنني ظريفٌ جديرٌ فوق هذي « النهود » أن ترفعي
 مؤنسٌ كابتسامةٍ حول ثغريك جذوبٌ كسحر تلك العيون

× × ×

اسمحي لي بقُبلةٍ تملِكيني ودعي لي الخبار في التعيين
 قرّيني من اللذات المسماة أريني بداعة التكوين
 أنزِليني إلى « الحضيض » إذا ما شئت أو فوق ربوة فضعيني
 كلُّ ما في الوجود من عقباتٍ عن وصولي إليك لا يثني

× × ×

إحملني كالطفل بين ذراعيك احتضناً ومثله دُلّيني
 وإذا ما سُئلت عني فقل لي ليس بدعاً إغاثة المسكين
 لستُ أمّاً لكنّ بأمثال « هذا » شامت الأُمّهات أن تبليني
 أشتهي أن أراك يوماً على ما ينبغي من تكشف للمصون

(٢) في البيت إشارة إلى الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي ، وكان صاحب الديوان من أخص الشباب
 العراقي به ، وأكثرهم ملازمة له وللزهاوي نكتة معروفة حول هذا البيت هو قوله : عندما
 يعجبني فيه أن الجواهري لم يكتف بانزالي في جهنم وإنما جئاني مقعداً فيها أيضاً وكان الزهاوي
 مصاباً بشلل خفيف في رجله

غيرَ أني أرجو إذا أزهتِ النفسُ وفاضَ الغرامُ أنْ تعذُرَني
« الطِّمِينِي » إذا تَجُنَّتْ فَعَمْدًا أتحَرِّي المَجُونِ كي تَلْطِمينِي
وإذا ما يدي استطالتْ فَمِنْ شَعْرِكَ لُطْفًا بخُصَلَةٍ قِطْدِي
ما أَشدَّ احتِياجِي الشاعِرِ الحَسَّاسِ يوماً لساعةٍ مِنْ جُنُونِ

الى السعدون .. ١

- القيت في دار عبد المحسن السعدون يوم ١٥ تشرين الثاني ١٩٢٩ بعيد انتحاره .
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٢٣ في ١٨ تشرين الثاني ١٩٢٩ بعنوان « الى روح زعيم الأمة السعدون »
- نشرت في ط ٣٥

فِيمُ الْوَجُومُ ؟ وَجُومُكُمْ لَا يَنْفَعُ تَفَدَّ الْقَضَاءُ وَحُمَّ مَا لَا يُدْفَعُ
فِيمُ الْوَجُومُ ؟ أَبُو عَلِيٍّ قَدْ مَضَى وَقَدْ انْقَضَى الْخَيْرُ الَّذِي يُتَوَقَّعُ
وَقَدْ اخْتَفَى رَمَزُ الْبَطُولَةِ ، وَانْطَوَتْ تِلْكَ الْمَحَاسِنُ وَالشَّمَائِلُ أَجْمَعُ

× × ×

الشَّعْبُ مُحْتَشِدٌ هُنَا يَسْمَعُ مَاذَا يَقُولُ الشَّاعِرُ الْمُتَفَجِّعُ
احْذَرُ لِسَانِي أَنْ تَكُونَ مَقَالَةً لَيْسَتْ تَلِيْقُ بِهِ فَاْنِكَ تُقَطِّعُ
يَا سَادَتِي أَمَّا اللِّسَانُ فَوَاهِنٌ مُتَلَجِّجٌ قَلْتُلْهَيْبِنَكُمْ أَدْمُوعُ
يَعْتَاقُ إِبْدَاعِي أَرْبَاكَ عَوَاطِفِي فَذَا مَلَكَتْ عَوَاطِفِي فَسَأُبْدِعُ
وَسَتَحْمَدُونَ قَصَائِدًا مَهْمَا عَلَتْ قَدْرًا فَقَدَّرَ أَبِي عَلِيٌّ أَرْفَعُ

× × ×

أُمُّوْا ضَرِيحَ أَبِي عَلِيٍّ وَاكْشِفُوا فِيهِ الرُّؤُوسَ فِي الشَّدَائِدِ فَافْتَرَعُوا
وَإِذَا أَلَمْتُ بِالْبِلَادِ مُصِيبَةً فَتَوَسَّلُوا بِرَعِيْمِهَا وَتَضَرَّعُوا
قُولُوا لَهُ يَا مَنْ لِأَجْلِ بِلَادِهِ هَدَّرَا مَضَى أَنَّ الْبِلَادَ تُرَوِّعُ
هَذَا الضَّرِيحُ ضَرِيحُ أُمَةٍ يَعْرُبُ فِيهِ رِخْيَارُ خِصَالِهَا مُتَجَمِّعُ
أَنْ كُنْتُ لَمْ أَسْجُدْ وَلَمْ أَرْكَعْ فَمَا قَدَّرِي رَكَعْتُ عَلَيْكَ أَوَّلًا أَرْكَعُ
فَسَيَرَكُمُ التَّارِيخُ فَوْقَكَ كُلَّهُ وَسَيَرَكُمُ الْوَطَنُ الَّذِي بِكَ يُسْمَعُ
وَسَيَرَكُمُ الْجِيلُ الَّذِي شَرَّفَنِي وَتَمَرُّ أَجْيَالٌ عَلَيْكَ وَتَرْكَعُ
وَلَسَوْفَ تَرْكَعُ نَخْوَةً وَرُوبَةً وَشَهَامَةً وَصِرَاحَةً وَتَمْنَعُ
لِلْمَوْتِ فِلْسَفَةً وَتَقْتُ إِزَاءَهَا مُتَخَشِّعًا وَبِرْغَمِ أَنْفِي أَخْشَعُ

أيموتُ شهم تستظل بخيره دنيا ويبقى حاملاً لا ينفع
ناشدُتهم وقد اعتلت حفر أأدعي وسط هذا مودع
أو تهزأون بقدره ما هذه الأحجار ما هذي الصخور الأربع ؟
أهنا ينامُ فتي بهاب ويرتجى أهنا يعافُ فتي يضرب وينفم
إنهضُ فديت « أبا علي » وارتجل بين الجموع قد استتت الجميع
واسمعُ تشرفُ بسمدك قلبي نسفاً وأنت ميت لا تسمع
ماذا فعلت لقد بيت عظمت بنو الأريب بها وبعيا المنصم
وافت مروعة فهو حبيب أناس عاذلين فروغوا
أعلمت إذ اطلقتها بية ما أنت بالوطن الفدى تصم
وإذ اتزعنت زناده مسنوريا عن أيدي شكنر للمواطر سرع

× × ×

يا مدفع الأبطال أنك حامل من كان ينهض حين يعجز مدفع
من خاض أمواج السياسة أفعاً رأساً بـ مخاضة لا ترفع
يمشي إليها بالروية مسكاً بالشسبر ما لا تستطيع الأذرع
يكفيك من أبناء شعبك غيرة حمراء ان صنعوا الذي لم يصنعوا
نصفان بغداد فنصف تحشمر ساحاته اكتضت ونصف بلقع
متأوج الأشباح حزناً ما به الاحشأ دأب ووجه أسمع
مرصودة ست الفهات لساعة نكاه محسود بها المنطاع
وتوجع الملك الهمام ولا يكن إلا لأعظم حسادت يتوجع

(١) تستظل بخيره دنيا في الأصل. ان عضو دافع منه - وهي من تعديلات الشاعر الأخيرة

وانقضَّ فوقك كالعُقابِ وأنه
وهنا فؤادُ كالحديدِ وأسبَلت
ولقد يعِزُّ على المليكِ وشعبه
لا يرتضي الوطنَ الذي فدَّيته
لسواك عن المامةِ يترَقَّع
عينُ "تفاخر أنها لا تدمع
والمشرقين نجيعك المتدقِّع
بالنفس أن تدمى لكفك اصْبَع

× × ×

هبة العروبة للبلاد أهكذا
تاريخُ شعبٍ سوَّدت صفحاته
هذي الرجولةُ ضيَّعتْ بمنوحة
حصدتْ خصومك حسرةً وخجالةً
كانت حياتك للبلاد منافعاً
غيرتْ راهنةَ الأمور بطلقةٍ
ينسى دويُّ مدافعٍ وعواصفٍ
ووقفتْ أقطابُ السياسة موقفاً
يتساءلون بأيِّ عُذرٍ نخفي ؟
واسترجعوا أحكامهم مرفوضةً
غطَّى على المتبرعين مُبجَّل
قولوا لأشباه الرجالِ تصنعاً
لا تُزعجوننا بالتشددِّقِ اتنا
مُستدماً متظلماً تُسترجع
فاني فيضهنَّ هذا المصرع
واليوم يُعرفُ قدرُها إذ تُرفع
حتى لودوا أنهم لم يزرعوا
جلى وأنت في مماتك أنفع
مستقبلُ الأوطان منها يلمع
وأزيرُها حتى القيامة يُسمع
يرتدُّ حيراناً به المتضلع
عن شعبنا وبأيِّ وجهٍ تطلع
ناسٌ بحكمهم عليك تسرعوا
بجيانه لبلاده يتجرع
إلا تكونوا مثله فتقنعوا
بسوى التخلص منكم لا نقنع (١)

(١) اتنا . التخلص : في الأصل . عيبكم التنادي - وهي من تعديلات الشاعر الأخير .

قد يدفع الدم ما يحق بأهله فاذا صدقتم بادعائهم فادفعوا (١)

× × ×

أما كتابك فهو أفضل ما وعى	واعي وخوي معاشر إن لم يعدوا
طرس على التاريخ يفخر أنه	من كل ما يحوي أجل وأرفع
دستور شعب لا يمس وإشعة	هي فوق ما سن الرجال وشرعوا
هذي الوصية ذخره إن أعوزت	طيارة وبسابق ومدرع
مشت الأنامل هادئات فوقها	والموت يمشي يهز ويسرع
قرعت شعبك إن يعقك مرجأ	أبي البلاد على العقوق يقرع
وشكوته أن ليس بسمع ناصحاً	بم هادئاً إن البلاد ستسمع

(١) قد يدفع الدم ما يحق بأهله : في الأصل : خلفا يقوم بالدم استقلاله - وهي من تعديلات الشاعر الأخيرة

المجلس المفجوع

- نظمت بمناسبة الجلسة التأنيية التي عقدها مجلس النواب اثر اتحار عبدالمحسن السعدون.
- نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٢٧ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٢٩
- نشرت في ط ٣٥

يُصْكِ عَلَيْكَ وَكُلُّهُ أَوْصَابُ
 غَطَّتْ عَلَى سُودِ اللَّيَالِي لَيْلَةٌ
 الْمَجْلِسُ الْمَفْجُوعُ رُؤُوعُ أَهْلُهُ
 قَدْ جَلَّتْهُ وَجَلَّتْهُمْ رَهْبَةٌ
 كَادَتْ تَحِينُ لِفَقْدِ وَجْهِكَ سَاحَةً
 عِبَةٌ عَلَى الْأَوْطَانِ ذِكْرَى لَيْلَةٍ
 عَنْ مَصْرَعٍ فِي الْمَجْلِسَيْنِ لِأَجَلِهِ
 بِالْدمْعِ يَسْأَلُ عَنْ غِيَابِكَ سَائِلُ
 هَذِي الثَّمَانُونَ الَّتِي هِيَ جُلُ مَا ارْتَضَتْ الْبِلَادُ وَضَمَّتِ الْأَحْزَابُ
 وَمِنْ السَّوَادِ عَلَيْهِمْ جِلْبَابُ
 لِلْحُزْنِ - أَنْتَهُمْ عَلَيْهِ غَضَابُ
 مُتَجَلِّبُونَ سَكِينَةً وَكَأَبَةً
 مُتَشَجِّجُونَ بِخَالَتِهِمْ مَنْ رَأَاهُمْ

× × ×

نَاجِي لِسَانِ الثَّرَقَمِ وَاخْطُبْ بِهِمْ
 هَذَا بِنَطْقِكَ رَوْعَهُمْ قَدْ أَوْشَكَتْ
 وَأَعَيْنَ لِسَانَ الشَّعْرِ يَا مِيرَابُو (١)
 لِلْحُزْنِ إِنْ تَمَزَّقَ الْأَعْصَابُ (٢)

× × ×

وَلَقَدْ أَقُولُ لِرَافِعِينَ أَصَابِعاً
 رَهْنَ الْإِشَارَةِ تَخْتَفِي أَوْ تَعْتَلِي
 لَيْسَتْ تُحِسُّ كَأَنَّهَا أَحْطَابُ
 وَيُنَالُ مِنْهَا السَّلْبُ وَالْإِيْجَابُ
 مَاذَا نَوَيْتُمْ سَادَتِي هَلْ أَتُّمُّ
 بَعْدَ الرَّئِيسِ - كَعَهْدِهِ - أَخْشَابُ

(١) هو ناجي السويدي الذي استند إليه رئاسة الوزراء بعد انحسار السعدون .

(٢) تَمَزَّقَ فِي الْأَصْلِ : تَشَجَّجَ وَهِيَ مِنَ التَّمْدِيلَاتِ الْأَخْمَرَةِ

هل تنهضون إذا استثيرت نخوة
هل أنتم - ان جدّ أمر ينبغي
أو تجمدون كأنكم أنصاب
توحيد شملكم به - أحزاب

× × ×

يا أيها «النواب» حسبكم علا
روح الرئيس ترف فوق رؤسكم
سترى حضوراً غائبين بفكرهم
سترى الذين له أساءوا تهمة
سيقول ان خبثت نوايا منكم
لتكن محاكمة الخصوم بريئة
تأبى المروءة ان يُقدّس خائن
من أجل ان ترعوا مبادئ «محسن»
متضرّجات بالدماء زكية
فيهنّ من تلك «الرّصاصة» فتحة
ليكنّ أمامكم كتاب صارخ
فيه الوصية سوف تحنوا رأسها
أوحى «الزعيم» إلى الجزيرة كلّها
يا هذه الأمم الضعاف تروبا
لا تقطعي سبباً ولا تهووري
لا تقربي ظفر القوي ونابّه

قولي لكم يا أيها النواب «
ارعوا لها ما تقتضي الآداب
سترى الذين بلا اعتذار غابوا
وإلى البلاد جميعها هل تابوا
اخشوا رفاقي أن يحلّ عذاب
في قاعكم وليحسن استجواب
أو أن يطول على البري حساب
لتكنّ أمامكم له أثواب
فيهنّ للجرح البليغ خطاب
هي للتفادي ان وعتيم باب
فيه ثواب يُرتجى وعقاب
عجبا بها الأجيال والأحباب
أن ليس يدرك بالكلام طلاب
لا تنهضي صعداً وأنت زغاب
نزفاً إذا لم تكمل الأسباب
ان لم يكن ظفر» لديك وناب

وإذا عتبتِ على القوي فلا يكنْ
فاذا تركتِ له الخيارَ فانه
هذا القصيدُ «أبا علي» كلُّه
ثق أنْ أياي لسانُ عواظي
الحزن يملؤها أسى ومهابة
مناسبةً لطفاً وبين سطورها
ماذا عسى تقوى على تمثيله
ضموا القلوبَ إلى القلوبِ دوايماً

إلا بأطرافِ الحرابِ عتاب
أشهى إليه أن يكونَ خراب
حزنٌ وكل سطورهِ أوصاب
ثق أنْ قلبي ينهني مُذاب
وُبدُّها بالروح منه شباب
حزناً عليك مدامعي تنساب
بمصايك الشعراءُ والكتاب
ستكونُ أحسنَ ما يكونُ كتاب

الى الخاتون المس بل

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٥٠
في ١٩ كانون الأول ١٩٢٩ بتوقيع «عراقي»
وقدمها الى الجريدة بالكتاب الآتي :
« حضرة صاحب جريدة العراق المحترم
تنشر جريدة « البلاد » مذكرات المرحومة
الخاتون المس بل سكرتيرة الشرق لدار الاعتماد
البريطاني في العراق تباعاً ، وكان نسيب عدد
« البلاد » اليوم غير قليل من هذه « الوخزات » ،
فقد كان فيها التعريض بصورة سمجة بكرامة
« الجعفرين » الشيء الذي ياباه التاريخ
والوجدان والعقل . وبصفتي احد العراقيين فقد
تحسنت كثيراً لهذه « النعرة » المذمومة ، وقد
جئت بايأتي هذه دحضاً لهذه التخرصات ،
وخدمة للتاريخ .

بغداد في ١٨ كانون الاول ١٩٢٩ عراقي

● نشرت في ط ٣٥

قل للّمسِرِ الموفورة العرض التي
لي قبلة تلقى عليك بمسمع
ان كان سرك في العراق بأن تري
فلك التعزي عن سياستك التي
مخطط وقت لها حياتك أصبحت
إن تهزني منهم فعذرِك واضح
وهم الذين أرتكُم وقاتهم
وهم الذين عظامهم وعظامكم
لو كان فيهم للخيانة مطمع
لكنهن شناسن معروفة
ملء العراق أماجدا لولاهم
قد أصبحوا ولهم عليه دخالة
للحشر بين حلوكم وضلوكم
لا بأس ، أخداني فهذا كله

لبست لحكم الناس خير لباس
وبمحضري من زمرة السواس
ناساً له مضروبة بأناس
عادت عليك بصفقة الافلاس
شوماً عليك وانت في الأرماس
فهم الذين سقوك أوباً كاس
نظم الحدود وتنف شعري الراس
معروضة للناس في أكياس
لعرفت كيف إقامة « القداس »
لكم تليق بعرقك الدساس
هو مثل بيان بغير أساس
يا للظليمة من قضاء قاسي
من فضل ما صنعوا كحزب مواسي
من أجل أنكم شديداً الناس

الملك حسين

● نشرت في جريدة «العراق»، العدد ٢٩٥٥ في
٢٥ كانون الأول ١٩٢٩ بعنوان « يريد
الاشواق - الى جلالة المنقذ الاعظم الملك
حسين »

● ونشرت في ط ٣٥ بعنوان
« الى ضيف العراق المنتظر - جلالة الملك
حسين »

أرى الشعبَ في أشواقه كالمعلقِ
يغالط نفسه فيك إن قيلَ لابتُ
صبتُ لك أنحاءَ العراقِ وفتحتُ
وأجدرُ بأن يشناقَ مثلكَ مثلها
سرتُ بُردُ الأشواقِ تحمِلُ طيها
رطاباً كأنفاسَ النسائمِ سحرةً
وقد سميتُ الزوراءُ ترفعُ رأسها
وتفخرُ أن نالتُ بتفضيلِ أرضها
فقد نافستُ بغدادُ بطحاءَ مكة
وقد حسدتُ بغدادُ شتى عواصمِ
ولو نطقتُ قالتُ هلمَّ لمصبحِ
هلمَّ فعندي مُشتهى كلِّ ماجدِ
فحقُّ لها أمانةُ فيك تستعضُ
وأدخلُ عليها فرحةً فهي بلدةُ
تمشتُ بها تغناؤها عن نهوضِها
أبندادُ وهي القحمةُ السنُّ خيرةُ
توقعُ باليمنِ صكوكَ انغناؤها
وتفشلُ أسبابُ لتزقيعِ وحدةِ

لما حدثتوه عنك يرجو ويتقي
يكذبُ أن قالوا سيأتي بصدقِ
للقياك صدر الوالهِ المشوقِ
وأنعمُ بأن تحنو عليها وأخلقِ
تحياتِ خلصانِ شديدي التعلقِ
عذاباً كماء الرافدين المصفقِ
على الأرض تيتها مثلَ نسرٍ مخلقِ
على سائرِ الجاراتِ حظُّ الموفقِ
وقد غبرتُ بغدادُ في وجهِ جلقِ
من الشرق لم تنعمُ بهذا التفوقِ
جميلِ على الشطينِ مني ومغنيقِ
ومن كلِّ ذوق طيبٍ فتذوقِ
بها عن أمانِ جمعةٍ لم تُحققِ
بها ثارت الأتراحُ ثورةً مُحققِ
خطوبُ الليالي زرداً بعد زردقِ (١)
تلهى بالأبابِ كطفلٍ مُحققِ (٢)
وتومي لها اليسرى بأن لا تصدقِ
تمزقُها الأضغانُ شرّاً مُمزقِ

(١) الزردق : الصف القيام من الناس

(٢) القم : الكبير السن جداً

وشعبٍ مُتَشَبِّهِ السَّيَاسَةَ مُكَرَّهًا عَلَى زَلْقٍ مِنْ حَكْمِهَا كَيْفَ يَرْتَقِي

× × ×

سَلامٌ عَلَى شَيْخِ الْجَزِيرَةِ كُلِّهَا سَلامٌ عَلَى نَازِحِهِ الْمُنَاسِقِ
سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ شَطَطَتِ رِكَابُهُ سَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ نَحْطَمَتِ فَنَاتِقِي
سَلامٌ عَلَى عُمرٍ تَقْضَى بِصَالِحٍ سَلامٌ عَلَى مَا فَاتَ مِنْهُ وَمَا بَقِيَ
أَبَا فَيْصَلٍ بَعْضَ التَّعْزِي فَكَمْ رَمَتْ وَقَبْلَكَ غَمَّتْ عِزَّةُ رَبِّ كَدَّهْ
وَمَا قَدَّرُ عُمرٍ الْمَرْءُ إِنْ لَمْ يَحْ أَسْأَلُ مَا قَدَّرُ عُمرٍ الْمَرْءُ إِنْ لَمْ يَحْ
أَبَا فَيْصَلٍ إِنْ الْحَيَاةُ ثَقِيَّةٌ عَلَى غَيْرِ مَذْمُومَةٍ وَغَدِيرٍ وَأَحْمَقِ
سَلِّ الْقَوْمَ مَا مَعْنَى الْمَرْوَةِ نَحْتَبِ نُسَبِّحُهُمْ عَنْ خَسْفٍ وَنَمْلُقُ
وَعَنْ ذَمِّ مَحْمُودٍ لَفِرْطٍ مَنَاعَةٍ وَعَنْ أَحْمَدٍ مَذْمُومٍ لَفِرْطٍ التَّحْدِثُ
يَسْفُونَ بِالْأَخْلَاقِ إِذْ يُضَلِّقُونَهَا عَلَى كُلِّ مَا يَزْرِي بَحْرُ مَخْلُوقِ
أَبَا فَيْصَلٍ أَشْجَى التَّحَايَا نَحْيَةً تَمَازَجُهَا الذِّكْرُ بِدَمْعٍ مَرْقُوقِ
نَحْيَةً مَشْتَاقٍ لَوْ اسْتَطَاعَ نَهْرَةً تَلَقَّيَاكَ مِنْ غَيْرِ الْقَوَائِي بِفَيْلِقِ
أَخِي عَاطِفَاتٍ لَمْ يَشُنَّهَا تَكَلُّفِ وَذِي خُلُقٍ لَمْ يُبْتَنِّهِنَّ بِتَخْلُقِ
لَقَدْ هَرَّتِ الْأَشْوَاقُ قَلْبًا عَمْدَتُهُ إِلَى غَيْرِ أَرْبَابِ الْعُلَى غَيْرِ شَيْقِ
وَنَفْسًا عَلَى أَنْ لَا تَزَالَ أَمِينَةً أَخَذْتُ عَلَيْهَا كُلَّ عَهْدٍ وَمَوْثِقِ

× × ×

وَلِي فَيْكَ قَبْلَ الْيَوْمِ غُرٌّ قَصَائِدٍ كَفَاهَا سَمُو أَنَّهَا بَعْضُ مَنْطِقِي

من اللاء غذاها «جرير» بروحه
شربن بماء الرافدين وطارحت
ومن قبل كانوا إن أرادوا انتقاصه
فان لا تبد المفلقين فانها
سهرت لها الليل التمام اجيدها
واحبيب بها من مؤرقات عزيزة
فجئت بها مبنى اديب مقسدر
وجاءوا بمرذول القوافي كأنما
وحسبك من خمس وعشرين حجة
يقول وقد غطى شعاعي بصيصه
فيا أيها الشعر الجميل انحطاطه
مكانك قف بي حيث أنت فحسبه
إذا قال شرق لا تغرب إطاعة
وإن قال رقه عن حياتي فراقه

ولاءم شطريها نسيج «الفرزدق»
بأسجاعها سجع الحمام المطوق
من الشعر قالوا عنه لم يتعرق
يقصر عنها شاعر غير مفلق
أغوص على غر المعاني فأنقي
علي وبني من مستهام مؤرق
ومنى حسود موغر الصدر أخرق
«مركبة» أياتها فوق رزبق
بها الشيخ ذو السبعين من حنق شقي
ترفق وهل لي طاقة بالترفق
بغض إلى قلب الحسود تفوق
وحسبك من شوط تقدمت مالمقي
وإن قال غرب فاحترس لا تشرق
وإن قال دع لي فرجة لا تضيق

× × ×

وعندي من لفظ جزيل وصنع
خواف بشعري خلقت وقوادم
إذا ما تبارى والقوافي بحلبة
ولم لا يسيل الشعر لطفاً ورقة

لباب وطبع كالمُدام المعتق
وما خير شعري لم يطير فيخلق
صرخت به إن كنت شعري فاسبق
إذا كان من فيض القريحة يستقي

يجي به النسجُ الرقيقُ مهلهلاً
ويردفه صوبُ المعاني فيردّهي
وإن ضاعفته مسحةُ الحزن رونقاً
فمن يتكّر من همومٍ فأني
وأنكرُ نفسي أن تُرى في انبساطه
أخيفُ إلى المرأة كلَّ صيحة
كموشي روضٍ أو كتوبٍ منمّق
زها الروضُ عن صوب الحيا المتدفّق
فمن فضل أشجان أخذن بمخيفي
لأنكر أن اعتاد غير التحرق
وأنكر صدري أن يرى غير ضيق
أرى هل أشاب الهمُّ بالأمس مفرقي

في الاربعين

● القيت في الحفلة التأيينية التي اقيمت في
بغداد بمناسبة مرور اربعين يوماً على انتحار
السعدون

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٥٨
في ٢٨ كانون الأول ١٩٢٩ بعنوان : « في
اربعين الفريد »

● نشرت في ط ٣٥

زانَ العروبةَ هذا المُفَرَّدُ العَلَمُ
وقد تَسِيلُ دماءَ جَمَّةٍ هَدَرًا
حَظُّهُ مِنَ المَوْتِ محسودٌ مُخَصِّصَتَ بِهِ
لولا سَمُوُّ مَفاداةٍ لِمَا احْتَفَلَتْ
لو كانَ عُغْمٌ لَهَا ما هَكَذَا اِزْدَحَمَتْ
إِنْ تَنْتَفِضَ لَا تَجِدُ كَفًّا لَهَا سَعَةً

وقد تُخَلِّدُ في أَفرادِها الأُمَمُ
وقد يُقَدَّرُ من دونِ الدماءِ دَمٌ
والموتُ كالعيشِ ما بين الوريِّ قَسَمٌ
هَذي المَحافِلُ فيأضاً بها الأَلَمُ
هَذي الجُمُوعُ التي للغُرَمِ تَزْدَحِمُ
أو تَتَقَلُّ لا تَجِدُ أرضاً لَهَا قَدَمٌ

× × ×

يا أَيُّها السادةُ الأحرارُ كلُّكم
هَذي الضحيةُ في تَجِيلِها عِظَّةٌ
إنَّ البلادَ بِمرصادٍ ومن سَفِهِ
إِنْ تَنصُرُوها فإنَّ الشَّعبَ مُتَنَصِّرٌ
أو تُحْتَقَرُ « وسيفُ الهندِ مُغَمَّدةٌ »
حَسْبُ الظَّئِنِ بوجدانٍ حاكِمَةٍ
حَسبُ الفَتَى يَدَ التاريخِ مُحَصِّبَةٍ
فاسْتَغْنِمُوا اللَّذَّةَ العُظْمَى مُخَلِّدَةً
تَبْقَى مِنَ الشَّهْوَةِ العِمْيَاءِ سَوَانُهَا

لِلشَّعْبِ إِنْ أَعُوذَتْهُ خِدْمَةُ خَدَمٍ
إِنْ الَّذِي خَدَمَ الأوطانَ مُحْتَشِمٍ
إِنْ تَحَسَّبُوا النَّاسَ طَرَأَ لَعِبَةٌ لَكُمْ
أَوْ تَخَذِلُوها فإنَّ الشَّعبَ مُنْتَقِمٌ
فَقَدْ نَظَرْتُمْ إِلَيْها وَالسَّيْفُ دَمٌ
بِها تُزَيَّفُ أو تُسَوِّضُ التُّهَمُ
ما قَدْ جَنَّتْهُ يَدٌ أو ما ادَّعاهَ قَمٌ
فِي السَّعْيِ فَاللَّذَّةُ الدُّنْيَا هِيَ الأَلَمُ
لِلْمَشْتَهِينَ وَيَفْنِي الحِرْصُ والنَّهَمُ

× × ×

هل ابنُ سَعْدُونَ يُعَفِّينِي وَيَعْدِرُونِي
وهو الكَرِيمُ نَمَاهُ مَعَشَرٌ كَرُمُوا

لم تأتي من بليغ القول قافية
 من كل مرهوبة صعب تقحمتها
 عبء على الشعر ان تحصي بساحته
 وفي المفاداة للأوطان معجزة
 عسى معلقة غراء ثامنة
 يا منظراً يشتهي فيه العنى بصر
 بات العراق عليه وهو مرتجف
 في ذمة الله حزن الشعب حين رأى
 مألومة غير مشكور لها سهر
 هل راية الوطن المفجوع عالمة
 ان الذي فيك شعب هد جانسه
 ان الذي فيك مرهوب اذا احتربوا
 ان الذي فيك حتى خصمه شغيف
 غر الفيال إلى العليا دلائله
 مستأبر بخيار الخصلتين إذا
 زها الوجود بذاك الوجه مفخراً
 يابغة عولجت دهرأ فما انحطمت
 ما ناش كفك من يساره بلل
 أبقيتها حررة تمشي أناملها

إلا وأبلغ منها عنده شيم
 كأنها البحر هولاً حين يفتحهم
 على الرجال مساعيتهم إذا عضوا
 بها البيان وان جودت يصطدم
 تحصى ما ترك الغسراً وتنظم
 ويأتعباً عليه حمد الصمم
 بأسره لأمان وهي تنهدم
 وديعة الله عند الشعب تستلم
 على الحقوق ولا مرعية ذمم
 على من اشتملت والمدفع الضخم
 وأمة قسد أضبعت أيها العاتم
 يوم الخصام ومرضى إذا احتكموا
 به وحتى من الأعداء محتم
 حتى الممات عليه دله الكرم
 خبيرة بين ما يردي وما يصيم
 واليوم يفخر إذ يحظى به العدم
 ما كنت لولا يد الاقدار تنحطم
 لما تحدأك موج الموت بتسطم
 يمدن النهي والنبل والهمم

حتى اذا ما اتته من حشدها جملًا
فيهنَّ يشكو إلى الأملاك طاهرة
رمتَ نفسك في احضانه فرحاً
براءةً لك عند الموسىك أذى
نمَّ هادئاً غير مأسوف على زمن
قد أحجل الظالمين الناس مُحْتَشِمٌ

× × ×

أخفُّ من وقعن الصارمُ الخديم
روحٌ من البشر الأدنين مهتضم
وجلل الشعب يوم حزنه عَمَم
تبين مالِك من حق وما لهم
يشقى بريء ويتهنأ فيه متهم
من نفسه في سبيل الناس ينتقم

أبا علي سلامٌ كيف أنت؟ وهل
تولت الأربعون السود تاركة
ولسو تقضت عليهم مثلها عدداً
بيلي التقادم عن تكلٍ وعندهم
جرحٌ تذرُّ عليه غير راحمة
تأبى ليومك ان تسي ظلامته
يغري بتهيجه نقضٌ يجد إذا
باسم ابن سعدون فاضت حرقه طويت
بالحزن يفتح الأقوال قائلها
للشكل ثم لأسباب له اجتمعت
وحسب أبناء هذا الشعب موجدة

× × ×

علمت من بعدك الأقوام كيف هم؟
جفنًا قريباً وقلباً شفَّه الورم
من السنين لما ملؤا وما سيموا
تكل عليه يعين الجدة القيدم
كف السياسة ملحاً كيف يلثم
مظالم خصمنا فيها هو الحكم
ما كاد حل من الآمال ينبرم
دهراً وأعلن شجو كان يكتيم
وبالسياسة والأجاف يختم
ملء النواظر دمع والقلوب دم
أن يستغلوا به البلوى ويغتموا

ماذا أقولُ فؤادي ملؤهُ ضرَمٌ
حراجهُ بالأديبِ الحرِ موقفهُ
بين الشعورِ وخنقُ "مسكت" رَحِمِ
هذي المناصبُ ان كانتُ بها نَعَمِ
للشاعرينَ قلوبٌ في تمللها
لواعج هي إرأُ أبديتها شرر
رسائلُ لي مع الآهاتِ عتبه
فليشهدِ الناس طراً إني خجلُ
وليسمعِ الناسُ شكوى من له اجتمعت

وهل تُوفِّي شعوري حقهُ الكَلِمِ
حيثُ الصراحةُ بالارهابِ تصطنع
في الرافدين فلا كُنّا ولا الرحيمِ
لنأْس فوهي على آدابنا نَقَمِ
هي البراكينُ إذ تهتاجُها اُحْمِ
يصني اللسانُ وإنْ اخفيتها سَقَمِ
إذ لا اللسانُ يؤدّيها ولا القَلَمِ
وليشهدِ الناس طراً إني برم
غضائنةُ العيسِ والأرهاقِ والبَكَمِ

في اربعين السعدون

● القيت في الحفلة التأنيبه التي اقيمت في
« كربلاء » لمرور اربعين يوماً على انتحار
السعدون .

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٢٩٦٤
في ٤ كانون الثاني ١٩٣٠

● نشرت في ط ٣٥

سَلُوا الجماهيرَ التي تبصرونْ	ماذا أتاحَتْ لَكُمْ الاربعونْ
تخبركُمْ حرقَةُ انفاسِهِمْ	كيفْ-نَقَضَتْ-واشْفَاخُ العيونْ
سَلُوهُمْ ما بِالْكُمْ كَلِّمًا	عَنْتْ لَكُمْ خاطرةٌ تَحَبُّونْ
أَكَلُ شَيْءٍ موجبٌ للبكا	أَكَلُ شَيْءٍ باعَتْ للشجونْ

× × ×

ريعتْ قلوبٌ واستضيمتْ جفونْ	واحتقروا أعزَّ ما يملكونْ
راضونَ ممتنونَ عن حالةٍ	لا يرتضيها مَنْ به يحتفونْ

يكون للشعر ولا يعرفون	وللخطايات ولا يسمعون
ما رقة الأشعار أبكتهم	لكنهم بالقلب يستعبرون
مكدودة أنفسهم حسرة	وبالبكاء المر يستريحون
وهكذا الدمع بريئاً يرى	وهكذا الحزن بليغاً يكون
أبكى وأشجى لوحة أحكت	تصويرها كف الزمان الخؤون
مغنى على دجلة مستشف	دامعة ترتد عنه العيون
احتلت الوحشة أطرافه	ورفرف الحزن به والسكون
أخلاه فرط العز من ربه	والعز باب مشرع للمون

× × ×

أقول للقوم الغياري وقد	أعوزهم كيف به يحتفون
أحسن من كل اقتراحاتكم	مما تشيدون ومما تنحتون
قارورة يحفظ فيها دم	يعرفه الخائن والمخلصون
يلقى بها تشجعة مخلص	وعبرة مخجلة من يخون

× × ×

ميتة هذا الشهم قد يئس	للقوم أنا غير ما يدعون
وأنا ناس أباة متى	نزهق فمضطرون لامرئ تظنون
وأنا بالرغم من صسرنا	إن حانت الفرصة مستغيمون
اتبهوا لا الحزن يجديكم	شيئاً ولا استراف هذي الشؤون
هاتوا بما نبي دليلاً على	أنا على آثاره مقتفون

عناد

● نظمت عام ١٩٢٩

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان «عناد وتعسف» ،

وفي ط ٦٠ ج ١ ، و « بريد الغربية » ، و ط

٦٧ ج ١ و ٢

عنادٌ من الأيامِ هذا التعسفُ
وتطلبُ أن يُستَلَّ في غير طائلٍ
وللنفسِ من أن تألفَ الذلَّ مُخطَّةً
فكان جزائي شرًّا ما جُوزيَ أمرؤ
تحاول متي أن أضامَ وأتفُ
لسانُ فراتي المضاربِ مُرهفِ
أجلُ . ومن أن تُرخصَ القولُ أشرفِ
عن العيشِ ملثاقِ المواردِ يعزفِ
× × ×

تعرَّفُ إلى العيش الذي أنا مُرهقُ
تجدِ صورةً لا يشتهي الحرُّ مثلها
تجدِ حنقاً كالأرقمِ الصلِّ نافخاً
أنقصُ في الزاد الذي أنا آكلُ
كما قذفَ المسلولُ من لُبَّةِ الحشا
ولاني وإن مارستُ شقي كوارثِ
فما حزَّ في نفسي كغدرِ غادرِ
وفرحةِ أقوامِ شجاهم تفوقي
به وإلى الحال التي أتكلَّفُ
يسوءُ وقوفُ عندَها وتعرَّفُ
وذا لبدٍ غضبانٍ في القيدِ يرسفِ
وأشرَقَ بالماء الذي أترشَفُ
دماً أستيرُ الشعرَ جمرَ وأقذفُ
إذا راحَ منها مُتليفٌ جاء متلفِ
له ظاهرٌ بالمغرياتِ مُملَّفِ
بأنبي عنهم في الغنى متخلفِ

الفهارس ..

القصائد ..

صفحة

٧	صورة الشاعر
٩	كتاب وزارة الاعلام بتشكيل لجنة جمع وتحقيق وطبع الديوان
١١	كلمة اللجنة
١٥	الجواهري في سطور
٢٣	الجواهري من المولد حتى النشر في الجرائد .. الدكتور علي جواد الطاهر
٧١	مقدمة « حلبة الادب »

مقدمات ديوان « محمد مهدي الجواهري » طبعة ١٩٢٨

٧٣	الشاعر	١- كلمات
٧٤	جميل صدقي الزهاوي	٢- ديوان الجواهري
٧٥	محمد الحسين آل كاشف الغطاء	٣- الجواهري المهدي
٧٦	ابراهيم حلمي العمر	٤- المهدي الجواهري كشاعر
٧٧	جواد الشبيبي	٥- الشيخ الجواهري
٧٨	باقر الشبيبي	٦- الجواهري في شعره
٧٩	علي الشرقي	٧- كلمتي في الجواهري

صفحة	صفحة
١٤٥	العزم وأبناؤه ٨٧
١٤٧	رثاء شيخ الشريعة ٨٩
١٥١	تورة العسراق ٩١
١٥٥	الثورة العراقية ٩٩
١٥٩	الليل والشاعر ١٠٧
١٦١	الشاعر المقبور ١٠٩
١٦٥	شكوى وأمال ١١١
١٦٧	صحو بعد سكر ١١٣
١٧٢	منى شاعر ١٧
١٧٣	في الليل ١٢١
١٧٧	مبادلة العواطف ١٢٢
١٧٩	يا شعب ١٢٤
١٨٣	بين القلب والاستقلال ١٢٥
١٨٩	فطار الحمام ١٢٦
١٩١	يا يراع الحمر ١٢٧
١٩٥	جناية الأمانى ١٢٩
١٩٧	بين الأحبة والبدن ١٣٣
١٩٩	بلى القلب الحساس ١٣٤
٢٠١	بين النجف وأمريكا ١٣٥
٢٠٣	ابن الشام ١٣٧
٢٠٥	ذكرت الوثام ١٤١
	ما هذه النفوس قداح ٨٧
	تجة العيد أو الملك والانتداب ٨٩
	العلم والوضيعة ٩١
	خل النديم ٩٩
	استغاث الأحمه ١٠٧
	لنك في العراق ١٠٩
	الوحدۃ العربۃ المعرفۃ ١١١
	امین الريحاني ١١٣
	في سبيل الكتاب ١٧
	يا احبائي ١٢١
	هجرت الديار ١٢٢
	الشباب الممر ١٢٤
	الروضۃ الغناء ١٢٥
	النقمة ١٢٦
	امنعم القلب الخلي ١٢٧
	النشيد الخالسد ١٢٩
	سلام على ارض الرصافة ١٣٣
	لا تفكوا أساره ١٣٤
	الشاعر السليب ١٣٥
	على ديوان ابن الخطاط ١٣٧
	صوت من النجف ١٤١

صفحة		صفحة	
٢٧٣	وفي الريح	٢٠٩	اعيدكم من كذبتين
٢٧٨	تحت الرسم	٢١١	على اطلال الحيرة
٢٧٩	على الخالصي	٢١٢	وخزات
٢٨٥	سيصدي وأصده	٢١٥	مستهام
٢٨٧	سجين قبرص	٢١٧	تذكر العهود
٢٩١	تحت ظل النخل	٢٢١	يا فراثي
٢٩٣	الساقى	٢٢٣	النجوى
٢٩٥	على ذكرى الريح	٢٣٠	عاطفات الحب
٢٩٩	بغداد	٢٣١	في بغداد
٣٠١	شوقي وحافظ	٢٣٣	عد عنك الكؤوس
٣٠٥	بعد المطر	٢٣٩	على مجلسي
٣٠٧	ليت الذي بك في وقع النواثب بي	٢٤١	الشاعر
٣١٣	درس الشباب او بلدتي والانقلاب	٢٤٣	كذب الخائفون
٣١٩	في الثورة السورية	٢٤٥	سبحان من خلق الرجال
٣٢٣	عند الوداع	٢٤٩	بم استهل
٣٢٥	ويلي لأمة يعرب	٢٥٥	على حدود فارس
٣٣١	من النجف الى العمارة	٢٥٧	الذكرى المؤلمة
٣٣٣	في ذكرى الخالصي	٢٥٩	على كرنند
٣٣٩	ذكرى دمشق الجميلة	٢٦١	الريف الضاحك
٣٤٥	الى روح العلامة الجواهري	٢٦٥	بين قطرين
٣٥١	البادية في ايران	٢٦٧	الاحاديث شجون

صفحة		صفحة	
٤٢٧	ثورة الوجدان	٣٥٥	على دربند
٤٣١	لولا	٣٥٧	بريد الغربة
٤٣٢	ضحايا الانتخاب	٣٦١	في طهران
٤٣٧	ايها المتمردون	٣٦٣	الحريف في فارس
٤٤١	الادب الصارخ	٣٦٥	الربيع
٤٤٥	الشاعر والعود	٣٦٧	من كنوز الفرس
٤٤٩	صفحة من الحياة الشعبية او بيت يتهدم	٣٧٩	اعترافات
٤٥٥	امان الله	٣٨١	شدة لندن
٤٦١	علموها	٣٨٣	بغداد على الفرق
٤٦٥	الرجعيون	٣٨٩	تجبة الوزير
٤٧١	فلسطين الدامية	٣٩٣	الوطن والشباب
٤٧٧	النزعة او ليلة من لبالي الشباب	٣٩٥	نزوات
٤٨٣	ساعة مع البحري في سامراء	٣٩٩	هلموا وانظروا
٤٨٩	جربيني	٤٠١	الخطوب
٤٩٥	الى السعدون	٤٠٣	شهيد العرب
٥٠١	المجلس المفجوع	٤٠٩	النقطة
٥٠٧	الى الخاتون المس بل	٤١١	غازي
٥٠٩	الملك حسين	٤١٥	في الطائرة او على ابواب المفاوضات
٥١٥	في الأربعين	٤١٧	على سعد
٥٢١	في اربعين السعدون	٤٢١	جائزة الشعور
٥٢٣	عناد	٤٢٥	من لندن الى بغداد

القوافي ..

٤

صفحة

٤٢٥	يلقى الوفود بوجه منه وضاء	حياك ربك من ساع بسراء
٢٥١	أم قبل ذاك بعرسه وهنائه	بم أستهل بموته وراثته

ب'

٨٧	وذو الجد حتى كل ما دونه لعب	هو العزم لا ماتدعي السمر والقضب
٣٩٥	له الدموع جواب	كم من سؤال عميق
٥٠١	شعب يمثل حزنه النواب	يكي عليك وكله أوصاب
٤٠٣	اصبو له وأهابه	وطني الغضيب إهابه

ب'

٢٧٩	ومن لي اليوم بان تكذبا	صدقت يا برق بهذا النبا
٣٨٩	وحي من أنصف التاريخ والكتبا	حي الوزير وحي العلم والأدبا
٤٣٣	لأية غابة طويا الصعابا	سل الأخوين معتنقين غابا

بـ

٣٠٧	ولا أشاهد نكل الفضل والأدب	ليت الذي بك في وقع الزواجب بي
٣١٣	من هـذي الثيباب	انزهي يا بلدتي ما رث
٣٢١	ق من الأسى والحزن ما بي	مثل الذي بك يا دمشـ
٣٣١	أن ما ترتضون بحمله قلبي	أنا مذ ممت فيكم كان دأبي

تـ

٤٦٥	إذا لم تقصر عمره الصدمات	متبقى طويلاً هذه الازمات
-----	--------------------------	--------------------------

ح

١٤٥	وما هي الا غدوة ورواح	على رسلكم ان الليالي قصيرة
٢١٧	فسر لاهفا طيرك السائح	أعد لك النهج الواضح
٤٣١	ما أشقت الشعراء الا الروح	الروح أشقتني وجل صحابي

حـ

٤١٥	مستهلأ نهج الهداية واضحاً	حياك ربك غادياً اوراثاً
-----	---------------------------	-------------------------

حـ

٢٠٩	معودة الا تقر على النزع	خذوا كبدي قبل الفراق فانها
٢٣٩	وفي مرقدي ان مت خطوا نصائحي	على مجلسي مادمت حيا أخطها
٤٤١	وكانت وهي شاكية السلاح	ونفس لاقت الصدمات عزلى

ح

السلم لا يجدي يوم الكفاح ٤٠٩ فاستقبل الايام شاكي السلاح

د

ان كان طال الأمد ٩١ فبعد ذا اليوم غد
حتى م هذا الوعد والايعاد ١٦٥ والى كم الابرار والارعاد
تراحمت الآمال حولك وانبرت ١٩٥ قلوب عليهن العيون شواهد
« بلينا وما تبلى النجوم » الرواكد ٢٠١ رسوم عفت منها العلا والمحامد
شر تمادى حده ٢٨٥ سببني واصده
الله يصحب بالسلام مودعي ٣٢٣ عجلأ وان أخنى علي بعباده

د

ان سعى الواشي يريك الغي رشدا ٢١٥ لا تكن اهلاً وصن للود عهداً
جدوا فان الدهر جدا ٣٢٥ وتراكمضوا شيا ومردا
ات زمرأ فهددت البلادا ٣٩٣ خطوط هزت الحجر الجمادا

د

لمن الصفوف تحف بالاجاد ١٤٩ وعلى من التاج الملمع باد
لمن المحافل جمعة الوفا ١٦٧ جل المقام بها عن الانشاد
صوت الى ارض العراق وبردها ١٩٧ اذا ما تصابي ذو الهوى لربي نجد
مواطر الغيث حيي جانب الوادي ٢٩٧ وهدديه بابرار وإرعاد
عدتني ان أزورككم عوادي ٤٠١ فلا تشجوا بكتبكم فؤادي
اسأذنتي اهل الشعور الذين هم ٤٣٧ مساري في تدريبي وعمادي

٣٨٣	ودجلة ريفها والسفح ثغر	بنت خوداً لها الاغصان شعر
٨٩	وقل خفية اين استقلت عساكره	ابن مالهذا الدين ناحت منابره
١٠٩	اخو مورد ضاقت عليه مصادره	دعا الموت فاستحلت لديه سرائره
١٢٢	هجت لي وجداً وذكرى	باأخا السبل رفقاً
١٣٣	شكرت الدجى اذ كان ما بيننا ستر	لئن شكر الصبح المحبوس النى
٤٦١	وكفانا ان نحب العلم عارا	علموها فقد كفاكم تنارا
١٩٩	وغرس ولكن ما جنيت ثماره	شباب ولكن في هواكم أنعمته
٢٨٧	تمضي شعاعاً كزند النقادح الواري	هي الحياة باحلاء وامراء
٣٥١	هذه الارباب غب المظر	بهجة القلب جللاه البصر
٣٦٥	تجى على رغبى وتحب من عمري	خالي من ظلم الليالي بانها
٤٢٧	واليوم انطق حراً غير مهذار	سكت حتى شكنتى غر اشعاري
١٧٧	لربيع السرور وزواره	هجرت الديار فقلت العفا
١٢١	بنار الأسى بين الجوانح فاستعر	وليل دجوجي الحواشي سعرتة
٣٤٥	وفوق يميني يمين القسدر	حذرت وماذا يفيد الحذر
١٧٢	بين الصحاب ورمز	اعارة الكتب رسم

٢٣٣	واسقنيها مراشفاً لك لعنا	عد عنك الكؤوس قد طببت نفسا
٤٧٧	سحقوهن عن طريق الحساسه	كم نفوس شريفة حساسه

١٣٥	لحبك وقع على الأنفس	أأمريك يابنت ككولبس
١٧٣	قابلي حر الجوى من نفسي	ياليلي السفح من جنب الحمى
٥٠٧	لبست لحكم الناس خير لباس	قل للنس الموفورة العرض التي

٢٩٣	فالروض يضحك للنمام أريضه	لا تعدكم سنن الهوى وفروضه
-----	--------------------------	---------------------------

١٨٩	قد كنت اقرب للرجاء فصرت اقرب للقنوط	
-----	-------------------------------------	--

٩٩	فلا عيش ان لم تبقي الا المطامع	لعل الذي ولي من الدهر راجع
١٠٧	فتمت بما تطوى عليه الاضالع	وليل به نم السنا عن سدوفه
١١١	واشكو الليالي لو لشكواي سامع	اعاتب فيك الدهر لو كان يسمع
٤٩٥	نقد القضاء وحم ما لا يدفع	فيم الوجوم وجومكم لا ينفع
٣٦٣	ما تصنعون لو أتى ربيعاه	يا هائجين لخريف فارس

٣٥٥	على قلب صخر جامد لتصدعا	أحبنا لو انزل الشوق والهوى
٤٥٥	ولكن كان لي أمل فضاعا	وداعاً ما اردت لك الوداعا
٤٨٣	فحمدت صيفاً طيباً وريعاً	اسدى اليّ بك الزمان صنيعاً

١٢٥	شهب فعثن شملها المجموع	وهوا جس في الليل رامت حملها
٢٥٩	بفارس هذا الجمال الطبيعي	خلمي احسن ماشاقي
٣٦١	والجوى ملء مهجتي وضلوعي	ما انتفاعي بفيض هذي الدموع

١٢٤	اكذا يكون الجاهل المتصرف	زعموا التطرف في هواك جهالة
٢٦١	طاب فضلك ريسع وخريف	كل اقطارك يا فارس ريف
٢٧٨	مكاشفة الا لانت عرف	أحمد ما ابتكك الهم والجوى
٥٢٣	بحاور مني أب احام وانف	عناد من الأيام هذا التعف

١٨٣	وهمت كك اخبا الكاف	نسج الريع لها الرداء الضافي
٢٧٣	شتار بين البفا واليفه	غدر الصبا ووفى الريع لريفه

٢٠٣	من المزن تحمل ما لا يطيق	وما الروض راوحة مثقل
٣٣٩	وللحزن اصطاح واغباق	كؤوس الدمع مترعة دهاق
٣٥٧	وهفا اليكم قلبه الخفاق	هب النسيم فهبت الأشواق
١٥٥	وادر لماك اذا غفا ابريقه	خل النديم فما يكون رحيقه

٢٤٧	حتى ازدرى اخلاقه فتخلتها	ياللرفاق لموطن لجوا به
١٧٩	لم الق منها ما يعز فراقها	طوت الخطوب من الشباب صحيفة

١٣٩	للرزق ، رهن الفقر والإملاق	أسفاً تيت رباك وهي مدرة
٢٣٠	هذبت طبعي وصفت خلقي	عاطفات الحب ما أبدعها
٢٥٧	ومن يذكر الاوطان والأهل يشق	اقول وقد شاقني الريح سحرة
٣٠١	ما ألقى كابدته رفاقي	باللرفاق ومثل ما كابدته
٤٢١	وسقيت من كأس دهاق	نادمت خلان الأسى
٤٤٥	من شاعر ضيم في العراق	ماسمع السامعون أسى
٥٠٩	لما حدثوه عنك يرجو ويتقي	أرى الشعب في أشواقه كالمعلق

٢٥٥	كلنم قلبي بما لا يطاق	أحبابنا بين محاني العراق
٣٠٥	ما لا تعاطيه كؤوس الرحيق	عاطى نبات الارض ماء السما

١١٧	ذعرت ، فهل ظلم البرية هالك	حمامة أيك الروض مالي ومالك
٤١٧	وسل « الكنانة » كيف مات فتاك	قم والتمس اثر الضريح الزاكي

١٥٩	بتجليك وان عسر المنال	كل ما في الكون حب وجمال
٢٦٥	دياراً بعثن الشوق والشوق قتال	سقى تربها من ريق المزن هطال
٣٣٣	لا بد ان سيغول شملك غول	سلم الزمان ، وان حرصت ، قليل

١٢٧	ايها الطالب انصافاً لقد رمت محالا	ايها الطالب انصافاً لقد رمت محالا
٢٩٩	بعث لك الهوى عرضاً وطولا	خذي نفس الصبا بغداد اني

١٤٣	فعدت الى الزمن الأول	وليل ذكرت به صبوتي
٢١١	اسأله عن سيرة العصر الحالي	وقفت عليه وهو رمة أطلال
٣٧٩	وخير من تظاهري اعتراني	يقول لم اعتزلت ؟ فقلت لم لا

١٣٤	وناح ولكن اين منه حمام	تلبد لكن ما حكاه غمام
٥١٥	وقد تخدد في افرادها الأسم	زان العروبة هذا المفرد العلم

١١٥	طويت على الشوق الفؤاد المتبما	أأ عن في جنح الدجى يارق الحمى
٢٤٣	ورأى الحق فوقه فتعالمى	رمق الأفق طرفه فتراعى
٤٧١	على فلسطين مسودا لها علما	لو استطعت نشرت الحزن والألما

١٢٦	عليك تغلي يا مهيج الغرام	يا شعب كم في القاب من لوعة
-----	--------------------------	----------------------------

١٥١	فليس منك على المندى سلطان	يا علم قد سعدت بك الاوطان
١٦١	فتصفح الانجيل والقرآن	ارض العراق سمعت لها لبنان
٢٦٩	واعبدي فالاحاديث شجون	جددي ربح الصبا عهد الصبا
٢٠٥	تدافع يسراه وتحمي يمينه	انابنة الدين الذي دون عرضه
٤١١	وزوج العراق وريحانه	سهول العراق وكتبانه

١٣١	أه ما اروحنى لولا المني	جلبت لي الهم والهم عنا
٢١٣	خيراً عسى أن يكونا	طال السكوت لأمر
٢٢٥	نهار على الغرب يعشي العيون	يقولون ليل علينا اناخ
٢٩١	فهل كذكراكم في القلب ذكرانا	مر النسيم برياكم فجانا
٤٤٩	ابتغي فرحة فما تسنى	سال شعري بالرغم عني حزنا

٢٣١	حي الرصافة عني ثم حيي	يا نسمة الريح من بين الرياحين
٣٩٩	فمن أي الحوادث تسألان	الا لا تسألاني ما دهاني
٤٨٩	واذا ما ذممتي فاهجرني	جريني من قبل أن تزدريني

١٩٣	تركتني حلف المحن	امنعم القلب الخلي
٥٢١	ماذا اتاحت لكم الأربعون	سلوا الجماهير التي تبصرون

٢٤١	حامل في الصدر نايا	لا اريد الناي اني
٣٨١	في بلادي ولا كهذي البليه	يا خيلي والبلاء كبير

٢٢١	وشماع من شطك الذهبي	اي عيش مضى عليك بهي
-----	---------------------	---------------------

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- | | |
|---------------------------------------|---------------------|
| ١ - اللهب المقفى | حافظ حميل |
| ٢ - غفران | محمد جميل شلش |
| ٣ - صوت من الحياة | حارم سعيد |
| ٤ - مرفأ السندباد | مؤبد العبد الواحد |
| ٥ - الربيع العظيم | أنور حليل |
| ٦ - شمس البعث والفداء | علي الحلي |
| ٧ - أيها لأرق | محمد مهدي الجواهري |
| ٨ - أغنية في جزيرة السندباد | سليمان العيسى |
| ٩ - قيثارة الريح | بدر شاكر السياب |
| ١٠ - رسائل الى ابي الطيب | خليل الخوري |
| ١١ - فجر الكادحين | صالح درويش |
| ١٢ - للكلمات أبواب وأشرعة | رشدي العامل |
| ١٣ - قصائد حب على يونانات العام السبع | عد الوهاب الياتي |
| ١٤ - خيمة على مشارف الاربعين | عد الرزاق عد الواحد |
| ١٥ - أعاصير | بدر شاكر السياب |
| ١٦ - كتاب الارض والدم | محمد عمصي مطر |
| ١٧ - ديوان الرصافي | معروف الرصافي |
| ١٨ - الطائر الخشي | حسب الشيخ جعفر |
| ١٩ - جثث لادعوك باسمك | معين سبيو |
| ٢٠ - هدير البرزخ | محمود حس اسماعيل |

- ٢١- عيناك والمحن القديم
٢٢- احلام الدوالي
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقتها القطار
٢٤- الشمس واصابع الموتى
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة
٢٦- خلجات
٢٧- ديوان الشاعر القروي
٢٨- قراءة لجدران زنزانة
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله
٣٠- سفر بين الناييع
٣١- عودة الفارس القتل
٣٢- قصة المنتهي
- مصطفى جمال الدين
حافظ جميل
زكي الجابر
علي الجندي
بلند الحيدري
محمد مهدي الجواهري
رشيد سليم الخوري
عمود أمين العالم
سعدي يوسف
خالد علي مصطفى
حسين جليل
أحمد الجندي

السعر ٧٥٠ فلساً

تصميم الغلاف ومادق تصميم

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٩٤٢١٢

١٩٧٣/٧/١ - ١٠٠٠٠/٧

مسجل برقم ابداع ٤٩٩ لسنة ١٩٧٣

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢



ديوان الجواهري

المجلد الثاني



الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواد هري

ديفان الجواهري

الجزء الثاني

جمعه ومحققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور عايي مراد الطاهر رشيد بكتاش

١٩٧٣

مطبعة الادب بغداد



مقدمة ديوان الجواهري

طبعة ١٩٣٥

هذا ديوان كونت بعض قصائده السياسية ظروف مختلفة ودوافع متضاربة ،
أطلقت فيها عنان القريحة لتمثل الدور الذي تلبست به غير محاول فيها ربط
الحاضر بالماضي أو المستقبل ، ولا التقيد بان تكون ذات طابع خاص واتجاه
معينة من حيث الفكرة أو الموضوع ، وانما سرني أن تجيء صورة صادقة لطواريء
شئى تعاقبت عليّ حالات شئى تأثرت بها ، مصيباً كنت فيها أم غخطئاً ، مسيناً أم
محسناً

ولا يفوت الناقد المحرص أن يلمس وقع تلكم الظروف والدوافع على
بعض ما احتواه هذا الديوان من هذا الباب .

أما في القصائد الاجتماعية فقد ظهرت في بعضها روح الشاعر المتمرد على
جل أوضاع المجتمع الذي يحيط به ، اليأس من اصلاحها بالترميم والترقيع ،
الداعي إلى خلقها من جديد

يقابلها في قصائد آخر روحية تأثرت بكثير من هذه الاوضاع ، وتشربت
بقسم غير قليل من مقتضياتها ، وفي ثلة أخرى ظهر أثر الاضطراب والحيرة بين
التملص والانصياع جلياً ملموساً

أما فيما عدا السياسة والاجتماع من سائر أبواب الشعر فليس هناك من ظاهرة خاصة أرى بي حاجة الى التدليل عليها، فقد كنت كسائر شعراء العرب المشاركين في هذه المواضيع إلا ما كان لتخالف المناظر الطبيعية في العراق وخارجه ونمو الخيال في الرسم والتصوير على مر الزمن من مسحة ظاهرة في تطور الشعر الوصفي وتحسنه

وعسى ان يتبين القارئ البصير أثر الضغط على القلب واللسان في بعض مواضيع هذا الديوان سواء ذلك في السياسة، أو الاجتماع، أو الادب المكشوف وبعد « فهذا جنائي وخياره فيه » أقدمه على علاته ليكون ملكاً مشاعاً للقراء

محمد مهدي الجواهري

سبيل الجماهير ..

● نظمت عام ١٩٣٠

● لم يحوها ديوان .

لو أن مقاليد الجماهير في يدي
إذن علمت أن لا حياة لأمة
لو الأمر في كفي لجهزت قوة
لو الأمر في كفي لعلنت ثورة
على كل رجعي بألفي مناهض
ولكنني اسعى برجلي مؤوفة
وحولي برآمون مينا وكذبته
لعمرك ما التجديد في أن يرى الفتى
ولكنه بالفكر حرّاً تزينه

سلكت بأوطاني سبيل التمرد
تُحاول أن تحيا بغير التجدد
تعود هذا الشعب ما لم يعود
على كل هدام بألفي مشيد
يرى اليوم مستاء فيبكي على الغد
ويا ربّما اسطو ولكن بلا يد (١)
متى تختبرهم لا ترى غير قعد (٢)
يروح كما يهوى خليعاً ويقتدي
تجارب مثل الكوكب المتوقد

× × ×

مشت اذنفت ثوب الجمود موطن
وقرّت على ضميم بلادي تسومها
فيالك من شعب بطيئاً لخيره
متى بدع للاصلاح يحرن جماحه

رأت طرحه حتما فلم تردد
من الخسف ما شاءت يد المتعبد
مشى وحشياً للعمى والتبلد
وان قيد في جبل الدجالة ينقذ

× × ×

زري الساحة الغبراء من كل منزل
نجد وكرأوهام وملقى خرافة

تجد ما يثير الهم من كل مرقد
وشتى شجون تنتهي حيث تبتدي

(١) مؤوفة اصابتها آفة

(٢) القعد الجبان اللئيم الفاعد من المكادم

هم اسلموا فاستعبدتهم عوائدُ مَشَتْ بِهِم في الناس مشي المقيد

× × ×

لعمرك في الشعب افتقارٌ لنهضةٍ تُهيجُ منه كل اشأمٍ أريد
فإما حياةٌ حرةٌ مستقيمةٌ تليقُ بشعبٍ ذي كيانٍ وسودُ
وإما مماتٌ ينتهي الجهدُ عندهُ فتُذَرُّ، فاختر ايَّ ثوبيك ترتدي
وإلا فلا يُرجى نهوضٌ لأمةٍ تقوم على هذا الأساس المهدد
وماذا تُرجي من بلادٍ بشعرة تُقاد، وشعبٍ بالضلّين يهتدى

× × ×

اقول لقومٍ يجذبون وراءهم مساكين امثال البعير المعبد
اقاموا على الأنفاس يحكرونها فأي سبيلٍ يسلك المرءُ يُطرَد
وما منهمُ الا الذي إن صفت له لياليه ينظر او تُكدَّرُ يُعريد
دعوا الشعبَ للاصلاح ياخذ طريقه ولا تقفوا للمصلحين بمرصد
ولا تزرعوا اشواكم في طريقه تعوقونه .. من يزرع الشوك يحصد
اكلٌ الذي يشكو النبيُّ محمدٌ تحلونه باسم النبي محمد
وما هكذا كان الكتابُ منزلاً ولا هكذا قالت شريعةُ أحمد
اذا صحتُ قلتُم لم يحين بعد موعده تُريدون إشباعَ البطون لموعده
هدايتك اللهم للشعب حائراً أعين خطوات الناهضين وسدّ

× × ×

نبا بلساني أن يجامل أنني أراني وإن جاملتُ غيرُ مُخلد

وهب أنني أخنتُ عليّ صراحتي
فلستُ ولو أنّ النجوم قلائي
ولا قائلٌ أصبحتُ منكم ، وقد أرى
ولكنني إن أبصِرَ الرشد أتمر
وهل أنا إلا شاعر يرتجونه
فمالي عمداً استنظيم مواهبي
وعندي لسانٌ لم يُخني بمحفلي

فهل عيش من داجي يكون لسرمد
أطواع كالأعمي يمين مقادي
غوايتكم أو اني غير مهدي
به ومتى ما احزر الغي أبعد
لنصرة حقٍ أو للطمعة معتدي
وأوردُ نفساً حرةً شرّ مورد
كما سيف عمرو لم يخنه بمشهد

سليمى على المسرح ..

- نشرت في العدد الاول من جريدة « الفرات »
في ٧ أيار ١٩٣٠
- نشرت في ط ٣٥

العبي فالهوى لعيب
مثلي دورك الجميد
أحسني نُقْلَةً وان
فعلي وقع خطوها
روحي هذه النفوس
إجذبيها الى الرضا
لا تفرّنيك اوجه
وثغور تضاحكت
فتشي عن دخائل

وابعني هزّة الطرب
ل على شرعة الأدب
تعبت هذه الركب
يتزى حشى وجب
س فقد شفها التعب
ادفعها عن الغضب
كطلاء من الذهب
كا نكاسة اللهب
غيبّت تشهدي العجب

× × ×

كل هذا الهياج من
ضاربُ العود ما دري
اعذريه فإنه
واقبلي القلب إنه
نسبُ يئنا الهوى
رب يوم جذبت فيه
ولمستُ الشباب في
حب «سلمى» فتى رأى
شاعرٌ بالحياة لا
انت «سلمى» إلى الحيا
انت «سلمى» أجل من

أجل مرآك والصخب
أي اوتارِه ضرب
بشّرٌ مثلنا اضطرَب
لك من أضلعي وثب
احفظي حرمة النسب
لي الأنس فانجذب
رعيه بعد ما ذهب
كل ما يشتهي فحب
يزدهيه سوى الطرب
ة وأفراحها سبب
الف عبد لآلف رب

تخلى الهموم إذ تتجلين والكرب
ولهم باسم أمة سحقت غاية الارب
اثقلوا ظهره كما عض بالغارب القتب^(١)
تركوا « الجذع » للبلأ د واختصوا بالرطب

x x x

افتحي لي سلمي يدي لك يُقبَلُ يديكِ صب
أبعدني عن السياسة والفشـ والنصب
ولكي نُحرق الجميع هلمني الى الحطب
وإذا لم يكن خذي بعضهم انهم خشب
ألى العيش كلهم انا وحدي الى العطب
انا وحدي فيهم ترجلت والكل قد ركب
نهب الشعب كله فهنيأ لمن نهب
وهنيأ لمن غزا وهنيأ لمن سلب
وهنيأ لمن « تنمر » او خان او كذب
ان كل الذي ترين من « الجاه » و الرُتب
ومن النفخ « بالزعامة والاسم واللقب
واصطياد بحجة الوطن الجائع الحارب
هو عُقي تَقَلَّبُ القوم عاش الذي انقلب
خسر الدرّة البطيء وفاز الذي حلب

(١) الغارب الكامل أو ما بين المنام والموت والقتب خشب الرجل .

تأبين الغراف الميت ..

● نشرت في جريدة الفرات العدد ١٢

في ١٥ أيار ١٩٣٠

● نشرت في ط ٣٥

عَمِرَتْ ديارُ شِراذِمٍ دُخَالُ
عَمِرَتْ ديارُ « الطارئين » وَنُكَّسَتْ
بالروح يُزهِقُهَا الْغَيُورُ عَلَى الْحَمَى
بَدَتْ الْبُيُوتُ الْخَاوِيَاتُ حَزِينَةٌ
وَكُنْما شُرَفَاتُهَا مَغْبِرَةٌ
يَا عَابِرِينَ عَلَى الطَّرِيقِ تَلَفْتُوا
هَذِي الْبُيُوتُ الْمُوحِشَاتُ عَرَاصُهَا
نُحِرَتْ هُنَا كُومُ النِّبَاقِ وَأَوْقَدَتْ
هَذِي الدِّيارُ ديارُ كُلِّ سَمِيذَعٍ
هَذِي الدِّيارُ ديارُ كُلِّ مُرَحَّبٍ
وَلَقَدْ يُرَى فِي نِعْمَةٍ مُحْسُودَةٍ
هَذَا الْمَشْرَدُ كَانَ مَأْمَلِ تَالِبٍ

× × ×

أَسْفًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ قَفَرٌ خَالٍ
دُورٌ شِراها أَهْلُهَا بِالْغَالِي
وَالْمَالُ يَبْذُلُهُ عَدُوُّ الْمَالِ
مُحْفُوقَةٌ بِالشُّوكِ وَالْأَذْغَالِ
أَشْبَاحُ آلامٍ وَقَفْنَ حِيَالِي
وَتَبَصَّرُوا بِتَقَلُّبِ الْأَحْوالِ
كَانَتْ تُحَطُّ بِهَا عَصَا التَّرَحُّالِ
نَارُ الْقَرْيِ لِلطَّارِقِ الْمُحِلِّالِ
حَامٍ لِحُوزَةِ غَايَةِ رَبِّالِ (١)
بِالْوَافِدِينَ مُشَمَّرُ السَّرْبَالِ
هَذَا الَّذِي تَرْتِيهِ فِي الْأَسْمَالِ
وَمُنَاحَ أَطْلَاحٍ وَخَدْنِ عَوَالِي (٢)

أَسْفًا يَهُدُّ الْجُوعُ مِنْكَ بَطُولَةً
يَا مَعْدِنَ النَفَرِ الَّذِينَ تَقَسَّمُوا
ذُخْرَتَ لَأَيَّامِ السَّرُورِ فَلَانِلُ
وَبَنُوكَ قَدْ ذُخِرُوا لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ
تِلْكَ السَّوَاعِدُ فَعْمَةٌ مُفْتُولَةٌ

يَا مَعْدِنَ الْأَشْبَالِ وَالْأَبْطَالِ
لِسَمَاحَةٍ وَرِجَاحَةٍ وَنِزَالِ
نَزَلْتُ عَلَى الْأَوْطَانِ شَرِّ عِيَالِ
وَضَرِيئَةٍ وَجَمَاعَةٍ وَقِتَالِ
أَرَخَتْ أَشْجَعَهَا يَدُ الْإِفْلالِ

(١) السبذع البد الكريم ، الرئبال الأسد

(٢) اطلاق جمع طليح واطلع البعير أعيا

ولقد وقفت على مصبك وقفة
أما مسيلُ الماء فيك فإنه
أعيا لسانَ القولِ فرطُ تلجلجٍ
خالستُ موقفَ صاحبي فوجدته
ولقد يعزُّ على الشعور وأهله
وفضتُ أطرافي فكانت كلها
يا ساكني « الغراف » ما قدر الذي
أو أبعثُ الأملَ المريحَ اليكُم
أنا مثلكم أسلمتُ كلَّ عواظفي
في ذمة التاريخِ ما جرَّعتمُ
قد قلتُ للنفرِ القليلِ خيارهم
هاتوا من الأعمال ما يقوى على
أولا فانَّ الشعبَ دوى يأسه
ما يمنعُ السادات أن يفكروا
شعبٌ على شكلٍ نمشَى حكمه
وأمرضُ من قحطِ السنين بامةٍ
شعبٌ أراد به الوقيعةَ خصمه
شغلِ الفراتُ بضميه عن دجلة
وإذا سألتَ الرفقَ كان جوابهم

لا ينمحي تذكارُها من بالي
ييسُ تعاورهُ مسيلُ رمال
فيه فساعدهُ لسانُ الحال
وهو الرزير مهيجُ البلبال
مرأى البلادِ بمثل هذي الحال
توحي اليَّ معرةُ الإهمال
يأتكمُ من شاعرٍ قوَال
أنا مثلكمُ متصدِّعُ الآمال
للأسرِ يأخذُها بكلِّ مجال
من غصَّةٍ في ذمة الأجيال
لو كانَ ثمةَ سامعٌ لمقالي
تصديقِ بعضِ خوادِعِ الأقوال
اخشَوْا عواقبَ يأسِهِ القتال
بمصيرِ أعبدَةٍ لهمُ وموالي
أبدأ برغمِ تخالُفِ الأشكال
مشلولَةِ الأعمالِ قحطُ رجال
وبنوه فهو ممزَّقُ الأوصال
ونسى جنوبي العراق شمالي
ما للقلوبِ الموجعاتِ ومالي

عتاب مع النفس ..

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٨٤

في ٦ كانون الثاني ١٩٣١

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

تبعات الحياة

أو

عتاب مع النفس

● وفي ط ٤٩ ج ١، وط ٥٧، وط ٦٠ ج ١

وط ٦٨ ج ١

عَبَّتُ وَمَالِي مِنْ مَعْتَبٍ
أُتْلِقُ بِالدهرِ مَا نَجْتَوِي
كَأَنَّ الَّذِي جَاءَ بِالمَخْبِثَاتِ
وَمَا الدهرُ إِلَّا أَخُو حَيِّدَةٍ
يُسْجَلُ مَعْرَكَةَ الكَائِنَاتِ
فَمَا لِلزَّمانِ وَكَفِّي إِذَا
وَمَا لِلْيَالِي وَمَغْرُورَةٍ
بِنَائِي ، مِنْ قَبْلِ نَابِ الزَّمانِ
تَفَرَّيْ أَدِيبِي لَمْ أَحْتَرِسْ
بِنَاءً أَقِيمْ بِجَهْدِ الجُهودِ
وَأَضْفَتْ عَلَيْهِ الدُّرُوسُ الثِّقَالَ
عَدَوْتُ عَلَيْهِ فَهَدَّمْتُهُ

عَلَى زَمَنِ حَوْلٍ قَلْبٍ
وَنَخْتَصُّ نَحْنُ بِمَا نَجْتَوِي ؟ (١)
غَيْرُ الَّذِي جَاءَ بِالطَّيِّبِ !
مُطْلٌ عَلَى شَرَفٍ يَرْتَبِي (٢)
مِثْلَ الْمَسْجَلِ فِي مَكْتَبِ
قَبَضْتُ عَلَى حُمَةِ العَقْرِبِ ؟ (٣)
تُجَشِّمُنِي خَطَرَ المَرْكَبِ ؟
وَمِنْ قَبْلِ غَلْبِهِ غَلْبِي
عَلَيْهِ احْتِفَاطًا وَلَمْ أَحْدَبْ !
وَسَهْرَةً أُمٌّ وَرُعْبًا أَبِ
لُونًا مِنَ الْأَدَبِ الْمُعْجَبِ
كَأَنَّ لِي فِيهِ مِنْ مَطْلَبِ !

× × ×

يَدَايَ أَعَانَتْ يَدَ الحَادِثَاتِ
أَجِيدُ وَأَعْلَمُ عِلْمَ اليَقِينِ
وَأَنَّ الحَيَاةَ حَصِيدُ المَمَاتِ
وَأِنِّي عَلَى قَدَرِ مَا كَانِ

قَرُنُقَ طَوْعَ يَدِي مَشْرِيبِي
بِأَنِّي مِنَ الدهرِ فِي مَلْعَبِ !
وَأَنَّ الشُّرُوقَ أَخُو المَغْرِبِ !
بِالْفُجَاءَاتِ مِنْ قَسْوَةٍ كَانِ بِي

(١) نَجْتَوِي : نَكْرَهُ . وَنَجْتَوِي : نَعْبُ وَنَخْتَارُ

(٢) العَرَفُ : المَوْضِعُ العَالِي المَعْرُوفُ وَهَرْتَوِي : يَطْلُ وَيَقْتَمِدُ رُبُودَ الجَبَلِ

(٣) حُمَةُ العَقْرِبِ : مَفْرَزُ السِّمِّ فِي ذَنَابِهَا

بَعَثَنَ الْبَوَاعِثَ يَهْطِدْنِي
وَنَارَتْ مُخِيلَتِي تَدْعِي
وَأَنَّ الْحَيَاةَ مَا لَا يَجُوزُ
وَأَنَّ لَيْسَ فِي الشَّرِّ مِنْ مَغْنَمٍ
وَلَمَّا أُخِذْتُ بِهَا وَأَثْنَيْتُ
وَوَطَّنْتُ نَفْسِي ، كَمَا تَشْتَهِي
مَسَى لِلْمَثَالِبِ ذُو فَظَنَةٍ
جَسُورٍ رَأَى أَنَّ مَنْ يَقْتَحِمُ
وَأَفْرَغَهَا مِنْ صُنُوفِ الْخِدَاعِ
فَرَفَّتْ عَلَيْهِ رَفِيفُ الْأَقَاخِ
تَسْمَى خَلَائِقَ مَحْمُودَةٍ
وَرَاحَ سَلِيمًا مِنَ الْمَوْبِقَاتِ
وَلَمْ أُدْرِهَا عِظَةً مُرَّةً
وَلَكِنْ زَعَمْتُ أَنَّ الزَّمَانَ

وَأَبْصَرْتُ مَنجَى فَلَمْ أَهْرَبْ
بِأَنَّ التَّنَزُّلَ مَرَعَى وَبِي
وَأَنَّ التَّقَلُّبَ لِلتَّغَلُّبِ
يُعَادِلُ مَا فِيهِ مِنْ مَثَلَبٍ
نُزُولًا عَلَى حُكْمِهَا الْمُرْهَبِ
عَلَى مَطْعَمِ خَشِينِ أَجْشَبِ
بِقُوَّةِ ذِي لَبَدٍ أَغْلَبِ (١)
يُحْكَمُ ، وَمَنْ يَنْكَمِشُ يُنْهَبِ
وَالنَّشْرُ فِي قَالِبٍ مُذْهَبِ
فِي مَنَبِتٍ نَضْرٍ مُعْشَبِ
وَيُدْعَى أَبَا الْخُلُقِ الْأَطِيبِ !
وَرُحْتُ كَذِي عَاهَةٍ أَجْرِبِ !
بِأَنِّي مَتَى أَحْتَرِسُ أَغْلَبِ
دَانِي يُسَفُّ مَعَ الْهَيْدَبِ (٢)

× × ×

وَيَوْمَ كَبَسْتُ عَلَيْهِ الْحَيَاةَ
أَرَى بِسْمَةَ الْفَجْرِ مِثْلَ الْبُكَاءِ

سُودَاءَ كَاللَّيْلَةِ الْغَيْهَبِ
وَشَدَّوْا الْبَلَابِلَ كَالْمَنْعَبِ !

(١) مراد بذي اللب الاظلم الاسد ، واللبد جمع لبدة ، الشعر المتجمع بين كفتي الابد والاعلى

الغليظ الرقة ، وهي من اوصافه

(٢) الهيدب ، السحاب المتدلى

وَبِتْ هَكَوفاً عَلَى غُمَّتِي
وَبَعَثْتُ هَاجَةً الذِّكْرِيَّاتِ
حَمَلْتُ هُمُومِي عَلَى مَنْكِبِ
وَلَاشَيْتُ نَفْسِي فِي الْأَبْعَدِينَ
وَلَمَّا قَطَنْتُ عَلَى حَالَةٍ
نَسِيتُ بَأَنِي أَقْتَرَفْتُ الذُّنُوبَ
أَخَذْتُ بِمَخْنَقِ هَذَا الزَّمَانِ

× × ×

حَرْباً عَلَى الْمَنْظَرِ الْمُكَرَّبِ !
أَفْتَشَّ عَنْ شَجَرِ مُرْعِبِ !
وَهُمْ سِوَايَ عَلَى مَنْكِبِ
أَفَكَّرْتُ فِيهِمْ وَفِي الْأَقْرَبِ !
تَلِيقُ بِمَنْتَحِرِ مُحَرِّبِ
وَأَنْصَعْتُ أَجْحَثُ عَنْ مُذْنِبِ !
لَمْ يَفْتَكِرْ بِي وَلَمْ يَحْسَبِ !

وَيَوْمٍ تَنْعَمْتُ مِنْ كَذِّهِ
وَلَمَّا أَنْطَوْتُ مِثْلَ أَشْبَاهِهَا
تَخَيَّلْتُ حَرْصاً بِأَنَّ الزَّمَانَ
وَأَنَّ الطَّبِيعَةَ وَالْكَائِنَاتِ
تَأْلِفُنِي يَسْلُبُنِي فُرْصَةً
وَأَنَّ الزَّمَانَ مَشَى مُسْرِعاً
وَأَنَّ الْكَوَاكِبَ طُرّاً سَعْدُنَ
وَأَنِّي لَوْ كُنْتُ فِي غَمْرَةٍ
لَقَلَّلَ مِنْ خَطْوِهِ جَاهِداً
وَرُحْتُ أَشْبَهُ مَا فَاتَنِي

مَتَى لَمْ أَنْعَمْ بِهَا تَذْهَبُ
وَكُلُّ مَسِيلٍ إِلَى مَنْضَبِ
عَدُوِّ اللَّبَّاتِ وَالْمَارَبِ
مَا يَسْتَبِينُ وَمَا يَخْتِي
مِنَ الْعُمُرِ إِنَّ تَنَالَا تَقْرُبُ !
يُزَاحِمُ مَوَكِبَهُ مَوَكِبِي !
وَلَمْ يَشُقَّ مِنْهَا سِوَى كَوَكِبِي !
مِنَ الْفِكْرِ أَوْ خَاطِرِ مُتَعَبِ
كَمِشِيَّةٍ مُثْقَلَةٍ مُقْرَبِ (١)
مِنَ الْعَيْشِ بِالْبَارِقِ الْخُلْدِ

(١) المظلة المقرب المرأة التي دنا وقت غاضها

مُغَالَطَةٌ إِنَّ شَرَّ الْعَزَاءِ تَعْلِيلُ نَفْسِكَ بِالْمُكَذَّبِ !

× × ×

وَإِنِّي عَلَى أَنَّ هَذَا الْمَزَاجَ
وَرَفَّتْ ظِلَالُ تَشْيِيعِ الْقُنُوطِ
وَكُنْتُ عَلَى رُغْمِ عُقْمِ الْخَلِي
لَأَحْمِلُ لِلْفُرَصِ السَّانِحَاتِ
طَلِيقًا مِنَ التَّبِيعَاتِ الْكَثَارِ
طَمُوحًا وَأَعْرِفُ عُقْبَى الطُّمُوحِ
تَمَتَّعْتُ فِي رَغْدٍ مُخْصِبٍ
وَأَفْضَلُ مِنْ رَوَّاحَاتِ النِّعَمِ
فَإِنْ جِئْتُ بِالْمُوجِعِ الْمَشْتَكِيِّ

رَمَانِي بِالْمُرْهِقِ الْمُتَنْصِبِ
عَلَى صَفْحَتِي وَجْهِي الْمُتَعَبِ
أَمْوَى حَيَاةَ خَلِي غِي
وَلِلْأُرْيَحِيَّةِ نَفْسِ الصَّبِيِّ
حُرَّ الْعَقِيدَةِ وَالْمَذْهَبِ
فَلَا بِالِدَّعِيِّ وَلَا الْمُعْجَبِ
وَهَذَبْتُ فِي يَبَسٍ مُجْدِبٍ
عَلَى النَّفْسِ مَسْغَبَةِ الْمُتَرِبِ (١)
فَقَدْ جِئْتُ بِالْمُرْقِصِ الْمُطْرِبِ !

× × ×

دَعِ الدَّهْرَ يَذْهَبْ عَلَى رِسْلِهِ
وَلَا تَحْتَفِلْ بِكِتَابَاتِهِ
فَإِنْ وَجَدْتَ دَرَّةً حُلُوهً
فَإِنَّ الْحِمَاةَ أَنْ تَتَشَنَّى
تَسْلَحُ بِمَا أَسْطَعَتْ مِنْ حِيلَةٍ
وَإِنْ تَرَى مَصْلَحَةً فَاصْذُقْ
وَلَا بِأَسْ بِالشَّرِّ فَاضْرِبْ بِهِ

وَسِرْ أَنْتَ وَحْدَكَ فِي مَذْهَبِ (٢)
أَرِدْ أَنْتَ مَا تَشْتَهِي يُكْتَبُ !
يَدَاكَ فَدُونَكُهَا فَاحْلِبْ
مَعَ الْوَارِدِينَ وَلَمْ تَشْرَبْ
إِلَى الذَّنْبِ تُعْزَى ، أَوِ الْأَرْبِ
وَإِنْ لَمْ تَجِدْ طَائِلًا فَاكْذِبْ !
إِذَا كَانَ لَا بُدَّ مِنْ مَضْرَبٍ !

(١) المرب د كالمذبح ، اللاصق بالزواب لفقره

(٢) الرسل الاتقاد في الله .

الشاعر: ابن الطبيعة الشاذ!

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٠٢

في ٧ شباط ١٩٣١ بعنوان:

الشاعرية

او

ابن الطبيعة الشاذ

● نشرت في ط ٣٥

إذا خاتك موهبة فحق
وما سهل حياة أخي شعور
أحلتنه وداعته محيطاً
تفيض وضاحة والعيش غش
وتحمل ما يجلب من الرزايا
وقد تقسو ظروف محوجات
يظن الناس أنك عنجهي
قليل عاذروك على انقباض
ووجهه تنطر الأحران منه
شريكك في مزاجك من تصافي
وقبلاً قال ذو أدب ظريف
وعذرُك أنت آلام يقال
أحق الناس بالتلطيف يقدو
تسير بك المواطن للمنايا
وحتى في السكوت يراد حزم
يريد الناس أوضاعاً كثاراً
خضوع الفرد للطبقات قرض
نسيج من روابط حكمت
وعندك قوة التعبير عما

سبيل العيش وعز لا يشق
من الوجدان ينبض فيه عرق
حمته جوارح للصيد زرق
سلاحك فيه أن يعلوك رنق ()
قواك وقد تخور لما يدق
عليك وأنت من ورق أرق
وأنت وهم بما ظنوا محق
أحب الناس عند الناس طلق
على الخلطاء حمليه يشق
له شق وطوع يدك شق
قري الأضياف قبل الزاد خلق
لهن بعيشة الأدباء لصق
وكل حياته عنت وزهق
وعاطفة تسوء الظفر محق
وحتى في السلام يراد حذق
وفيك لما يريد الناس خرق
وقاسية عقوبة من يعق
شدوذ البقرية فيه قنق
نحس وميزة الشعراء نطق

حياتك أن تقولَ ولو لهائاً وحُكمٌ بالسكوت عليك شَنقُ
 فما تدري أنطلق من عِنانِ القريحة أم تُسِيفُ فتُسَرِّقُ
 فإن لم تُرضِ أوساطاً وناساً ولم تكذبْ وحُسنُ الشعرِ صدق
 ولم تقلِ الشريفُ أبو المعالي وتعلّمُ أنه حَمَقان مَذَقُ
 ولم تمدحْ مؤامرةً وحُكما بأنهما لميلِ الشعبِ وَفَقُ
 دُفِعت إلى الرعاع فكان شتمٌ ورحت إلى القضاء فكان خَنقُ
 بقاءُ النوعِ قال لكل فرد أخطُ شماتلي عدل ورفق
 قلوب صِحابي عُلفٌ ووردي لمن لم يعرف التهويش طَرَقُ (١)
 وصارمةٌ نواميسي وعندي لمن لا يسحقُ الوجدان سحق
 واني لاحبٌ بالظلم سهلٌ ومنحدرٌ لصافي القلب زَلَقُ
 غريبٌ عالم الشعراء تقسو ظروفهم والسنهم تَسِرُقُ
 كعصرِ الناسِ همٌ فاذا استُثيروا فينهم وبين الناس فرق
 شذوذُ الناسِ مُخْتَلَقٌ ولكن شذوذُ الشاعرِ الفَنان خَلَقُ
 وإن تعجَّبْ فمن لَبِقٍ أريبٍ عليه تساويا سَطَحٌ وعمقُ
 تضيق به المسالكُ وهو مُحَرٌّ ويُعوِزُهُ الثقلُ وهو ذَلَقُ
 وسرُّ الشاعرية في دماغٍ ذكيٍّ وهو في التدبير خَرَقُ
 تخبَّط في بسائطه وحلَّت على يديه من الأفكار عُلقُ
 مشاهيرٌ وما طَلَبوا اشتهاً مَشَتْ بُرْدٌ بهم وأثير بَرَقُ
 ومرموقون من بُعدٍ وقُربٍ لهم أفقٌ وللقمرين أفقُ

(١) الطرق : الماء الذي خرجت الابل

ومحسودونَ إنْ نَطَقُوا وودُّوا
يُعينُ عليهمُ رَشَقُ البَلابِيا
فأما جَنَبَةُ التَّكْرِيمِ مِنْهُمْ
مَنْ تَحْسِنِ مَدَانِحَهُمْ يَجِلُّوا
وإلا غُودِرُوا هَمَلًا ضِيَاءاً
وَرَبُّ مُضِيعٍ مِنْهُمْ هَبَاءُ
تَزِينُ فِي النَّدَى لَهُ دَوَاةٌ
فِي عَجَبٍ لِمَبُودٍ كَحَقِّ
وَفِي شَتَى الْبِلَادِ يُرَى ضَرِيحٌ
يُجَلُّ رِفَاتِ أَحْمَدِهِ (١) فِرَاتٍ
وَمُفَرَّقِ ذَاكَ شَجٍّ فَلَمْ يُعْقَبْ

بَشَدَقِ مِنْهُمْ لَوْ خِطَّ شَدَقُ
مِنْ التَّنْقِيدِ وَالشَّتَمَاتِ رَشَقُ
فَبَابُ بَعْضِ أَحْيَانِ يُدَقُّ
كَمَا اشْتَرَيْتَ لِحُسْنِ اللَّحْنِ وُورَقُ
كَمَا بَعْدَ الشَّرَابِ يُعَافِ زِقُّ
يَشِيدُ بِذِكْرِهِ غَرْبُ وَشَرْقُ
وَيُعَرِّضُ فِي الْمَتَاحِفِ مِنْهُ رَقُّ
يَقْدِرُ مِنْ بَدِيعِ تَشَاءِ عُلُقُ
عَلَيْهِ مِنْ نِشَارِ الْوَرْدِ وَسَقُ
وَتَمْسَحُ قَبْرِ أَحْمَدَهَا دَمَشَقُ (٢)
وُورُوعَ ذَا وَسَدِ عَلَيْهِ رَزَقُ (٣)

(١) أبو الطيب أحمد المتني ومنشأه بالكوفة

(٢) أبو الطلاء أحمد الشاعر الحري منشأه الحرة

(٣) إشارة إلى حادثة المتني مع ابن خالوية .

صفحات ناقصة من ٣٧ - ٤٤
وفيه قصيدة الى البعثة المصرية

وقد وضعت القصيدة على الصفحات التالية
والتي أخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزء الأول دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

رُسُلَ الثَّقَافَةِ مِنْ مُضَرَ	وَجْهَ الْعِرَاقِ بِكُمْ سَفَرَ
حَرَصَ الْقَضَاءِ عَلَيْكُمْ	وَرَعَيْتُكُمْ عَيْنُ الْقَدَرِ
جِئْتُمْ وَهَاطِلَةُ الْغَمَامِ	مَعَا وَرُخْتُمْ وَالْقَمَرِ
رُشَّ السَّمَاءِ طَرِيقَكُمْ	أُجِيبُكُمْ حَتَّى الْمَطَرِ
فِي الْقَلْبِ مِنْ زُلُكُم	وَبَيْنَ السَّمْعِ مِنَّا وَالْبَصَرِ
نَحْنُ الْحُجُولُ وَأَنْتُمْ	فِي كُلِّ بَارِزَةٍ غُرَرِ
لَيْلِ الْجَزِيرَةِ لَمْ يَكُنْ	لَوْ لَا كُفُو فِيهِ سَحَرِ
يَسَاسَادِي إِنْ الْعِرَاقِ	جَمِيعُهُ بِكُمْ ازْدَهَرِ
وَالْمُحْتَفُونَ بِكُمْ وَإِنْ	كَانُوا ذَوِي كَرٍّ وَفَرِ
وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُ السَّبَلَادِ	وَلَا يُقَاسُ بِمَا نَدَرِ
فَأَجَلٌ مِنْ زَمَرٍ نَلَقْتُمْ	قَدْ اخْتَبَأَتْ زُمَرِ
وَأَجَلٌ مِمَّنْ قَادَهُمْ	حُبُّ الظُّهُورِ مَنْ اسْتَرَّ

خَفَيْتِ ذَوَاتُ جَمَّةٌ
وَأُزِيحَ مَنْ ظَفَرُوا بِهِ
مَلَأَ النَّوَادِي مَعْجَبُونَ
كَسَنَهُمْ لَمْ يَمْلِكُوا
غَيْرُ الْمُنَاسِبِ أَنْ يَمَسَّ
فَإِذَا أُرْدُتُمْ أَنْ يُتَاحَ
فَضَمُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ
وَسَيُسْمَعُونَكُمْ مِنَ التَّرْحِيبِ
وَضَعِ الْعِرَاقِ خَذَوَهُ مِنْ
وَلَحْفِ ظِ حُرَيْبَاتِهِمْ
لَنُزْحَ لِمَصْرَ سُعَاتِكُمْ
وَبَدَتْ لَكُمْ بَعْضُ الصُّورِ
وَمَشَى إِلَيْكُمْ مَنْ ظَفَرَ
بِفَضْلِكُمْ مَلَأَ الْحَجَرِ
حَقَّ الْجُلُوسِ عَلَى السُّرُرِ
حَرِيرَ سَادَتَنَا الْوَوِيرِ
لَهُمْ بِصُحْبَتِكُمْ وَطَرِ
لَهُمْ بُيُوتاً مِنْ شَعَرِ
خَائِصَةِ السُّوَرِ
عَذَبَاتِ أَقْلَامِ أُخْصِرِ
مَنْ أَنْ تُدَاسَ وَتُخْتَفَرِ
لِيَجْسُكُمْ مِنْهَا خَفَرِ

هَمُّ مُرْهَقُونَ لِأَنَّهُمْ
وَمُضْطَّاعُونَ لِأَنَّهُمْ
عِنْدِي مَقَالٌ يَسْتَوِي
سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ الثَّمَارُ
مَاذَا أَحَدْتُكُمْ حَدِيثَ
كُلِّ الْمَسَائِلِ مُرَّةً
أَعْلَيْكُمْ يَخْفَى وَفِي
لَسْتُمْ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ
حَتَّى نَفَالِطَكُمْ وَنَزْعُ
رُسُلَ الثَّقَافَةِ مِنْ أَجْلِ

لَا يَصْدَعُونَ مَنْ أَمَر
مَا فِي عَزَائِمِهِمْ خَوَرُ
مَنْ لَمْ فِيهِ وَمِنْ عَذْرُ
وَجَاءَكُمْ بِمَشْيِ شَجَرِ
الْقَلْبِ مِنْ جُمْرِ أَحَرِّ
وَسَكُونُهَا أَمَرُ
كُلِّ الْوَرَى ذَاغَ الْخَبَرِ
بُجْدَاعُونَ بِمَا ظَهَرَ
أَنْبَافِ سَوْقِ الْبَشَرِ
صَفَائِكُمْ بَعْدَ النَّظَرِ

ولسدأتنا في كل نفع
غَطَّى علينا ساداتي
وعلى السَّواء لنا كما
وعلى قياس واحدٍ
أنتم لنا عبرٌ وفيما
عن أي شيء تسألون
لم يَجُلْ دَرْبٌ مِن
وسألوا الخبيرَ فإني
حتى لقد أشفقت أن
تهتأجنا النعرات طائشةً
في كلِّ خلقٍ نعمةً

للسياسة أو ضرر
وعليكم جلد النمر
لكم بكاد ويؤتمر
حُفِرَتْ لكم ولنا الحُفَرُ
نحن فيه لكم عبر
فكل شيء مُحَنَكٌ
عراقيلٍ ولم يسلم مَرٌّ
ممن بواحدةٍ عثر
بعناقٍ رَحَلتكم حَجَرٌ
وينجحُ من نَعَرٍ
ولكلِّ أملٍ وتَر

أصحاب النفوذ ويتهر	ويعاف من لم يرض
بُسوحنا مشي الخدر	تمشى سموم المفرضين
وقلوبنا لعب الأكر	يتفادون عقولنا
ونحن منه على حذر	ولقد نصفق للخطيب
جر البلاد إلى الخطر	باسم البلاد يحل من
فبض الشعور إذا انفجر	ياسادتي : لا ينتهي
لكم شيء نحن نصر	ولكي أريحكم أجبي
على البلاد ولم نذر	إن السياسة لم تنق
من المصائب والغير	وبسرغم ما في الرافدين

وبرغم أنا قد نزعتم
فهننا شباب نهضون
كتل تحفز للحياة
تمشي على نور الثقافة
فيها الشجاعة من علي
وإذا أمرتم أن أسامركم
عن نهضة أدبية
لولاكم ما كان للشعراء
قبر الأديب الأملعي هنا
الله يجزي من أفاد
إني أسألكم وأعلم
هل تقبلون بأن يقال
عندنا حنسي البقر
عقوقهم إحدى الكبر
يسوقها حاد أغر
مشي موثوق الظفر
والسياسة من عمر
فقد لشد السمر
ما إن لها عنكم مفر
فينا من أثر
وفي مصر انـــــــتشر
ومن أعان ومن نشر
بـالجواب المتظفر
أديب مصر قد افتقر

أَوْ أَنَّ «شوقي» مِنْ

أَوْ أَنَّ «حافظ» قَدْ هَوَى

حَاشَا فَتِلْكَ خَطِيئَةٌ

«شوقي» يَعْشُّ كَمَا بَلِيَّ

وَسَطَ الْقُصُورِ الْعَامِرَاتِ

بِرَعَايَةِ الْوَطَنِ الْأَعَزِّ

وَنَحْوُ إِبْرَاهِيمَ عَاطِفَةً

أَمَّا هُنَا فَالشَّعْرُ شَيْءٌ

وَعَلَى السَّوَاءِ أَغْصَابُ

حَرَا جَعْدَةً عَيْشُهُ كَمَا لِحْظُهُ

فَتَجَاوَبُونَ إِلَى سَقَرٍ

وَجَرِيْمَةٌ لَا تُغْتَفَرُ

بِمَنْ تَفَكَّرُ أَوْ شَعَرَ

وَبَيْنَ فَائِزَةِ الزَّمَرِ

وَعَبْرَةِ الْمَلِكِ الْأَبْسَرِ

الْأَمِيرِ مِنَ الصِّغَرِ

لِلْإِسْمَاعِيلِيِّ دَخَرُ

شَاعَرُنَا الْمَجُودُ أَمْ خَضِرُ

سَقَطُ المتاع وجوُده	عند الضرورة يُدْكَر
في كل زاوية أدب	بالحمول قد استتر
وترجحة حسدوا عليها	ما تجود فلم تشر
والى اللقائِ وهمُنّا	أن الضيوف على سفر
جَمَعَ الإلهُ مصرنا	ومصير مصر على قدر

الاباش ..

● « الاباش » احدى الروايات القصصية المعروفة للكاتب الشعبي الفرنسي الشهير « أميل زولا » . وهي تدور حول اظهار الصفات الكريمة الأصيلة غير المصطنعة لدى الطبقات الدنيا من الجماهير والتي يدعونها « الرعاع » تارة و « الاباش » اخرى

وتتلخص الرواية في ان بطلها « لانتيه » وهو عامل من سواد الناس في احدى مقاطعات فرنسا كان قد تدرج جراء جده . وصدقه . واتقانه الى التوسع في عمله . والى ادارته معملا كبيرا يدر عليه رزقا يكفيه وأهله مؤونة العيش . وقد حدث أن أحد أصدقائه المقربين اضطهد بسبب تراكم الديون عليه ومراجعة الدائنين المحكمة التي حكمت عليه بالسجن ان لم يجد ضامنا يتكفل له بسد ديونه .

وكان من « لانتيه » أن تقدم هو ليضمن صديقه ، ويسدد عنه تلك الديون الكبيرة . وكان من جراء صنيعه هذا أن تدهورت أموره . وان عجز هو بدوره عن التسديد عما ادى الى حجز المحكمة على معمله ومورد رزقه الوحيد . وكان عبثا دفاع « بايار » المحامي القدير عنه . وتبينه السبب الشريف الذي جدى بلانتيه أن يعاني ما يعاني بوصفه ضامنا لصديق حاول تخليصه والوفاء له . وكان أن بيع المعمل المذكور . وصودرت أدوات العمل الاخرى معه . وكان أن تشرد « لانتيه » وتقاذفته المحلات الواطئة التي تضم تلك الطبقة المدعوة بـ « الأوباش » .

والى هذا المورد الاول من « الرواية » تشير القطع من هذه القصيدة المنتهية
بالبيت

فأصبح لاتييه « وكل ما في يديه من ثا الدنيا جفاء

أما القطع المتبقية من قصيدة « الأوباش » والتي تبتدىء بالبيت

وينا « لاتييه » يفيض بؤسا ويطفح بالشقاء له انا

فهي تتضمن القسم الثاني من الرواية والتي تلخص :

في أن « لاتييه » يكون وهو في عيشته المتدهورة تلك قد اتصل فيما اتصل بهن من النساء ، باحدى صديقاته التي يخلص لهن الود والحب . وان تشاء الصدف التي تحدث كثيرا من الاحيان . حدوث جريمة قتل أحد « الصرافين » وقد كان « لاتييه » يتعامل معه في أيام رخائه . ويستقرض منه بالربا في أيام محنته وسرقته أمواله مما يجعل شبهة قتل لاتييه اياه قوية . ويلقى القبض عليه . ويساق الى المحكمة متهما بالجريمتين ويعرف لاتييه وعاميه أن خلاصه من تبعه هذه الجريمة الكبيرة متعلق بذكر المكان الذي كان فيه ساعة حدوثها ولكن « لاتييه » يعترف بالقتل وبالسرقة ويعلل السبب فيهما بمضايقة القليل اياه . وذلك لباعث واحد هو انه كان في ليلة حدوث الجريمة عند صديقه السالفة الذكر . الامر الذي يجبر عليها الافتضاح فيما لو أراد الاعتراف بوجوده عندها

وتزوره صديقه هذه وهو في « الموقف » مضطربة الاعصاب . وجلة الخواطر فيقول لها هذه الجملة :

(اطمئي الي . وثقي بي وان كنت من « الاوباش » . . .)

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٣٩٢ في ٢٩ ايار ١٩٣١

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان « الاوباش او (مسلخة) القضاء والنظامات » ، وفي ط ٥٣ ج ٣

جهلنا ما يُراد بنا قتلنا
فلما أبْقَظْتَنَا من سُباتٍ
وليس هناك شكٌ في حياةٍ
لجانا للشرائعِ بالياتٍ
فكانتْ قوَّةٌ أخرى وداءٌ
حيثُ سيرُهنَّ إلى ضعيفٍ
تسيرُ وشأنها حتى إذا ما
وقامَ السيفُ يُرهبُ دفتيها
إذا لم تُرضه منها سطورٌ
فيا أضحوكةَ السيفِ المدمى

x x x

نواميسٌ يدبرها الخفاءُ
مكائدُ دبَّرتها الأقوياءُ
تدوس العاجزين ولا مِراءَ
لتحمينا وقد عز احتما
رجونا ان يكونَ به الدواء
تلقَّفه وعنٍ أشيرٍ بطاء
تصدَّتْ قوَّةٌ فيها التواء
تؤيدُهُ ميولٌ وارثاء
تولَّتْ نحو ما فيها الدماءُ
تفايض من جوانبك الغباءُ

أتُصلِحُ ما الطبائعُ أفسدته
وماذا غيَّرتْ نظمٌ وهذي
وما عُدِمَ الهناءُ بها ولكن
ولم تتفاوتِ الطبقاتُ إلا
وما اختلفتِ عصورٌ عن عصورٍ
فسوقُ الرُّقِّ لم يكسُدْ ولكن
وقد قامتْ على التشريعِ سوقٌ
ولكن تحت أغطيةٍ وماذا

قوانينٌ مفسخةٌ مُهراءُ
حياتُكُ جُلُّ ما فيها شقاءُ
تُوزَعُ فيه فاحتُكِرَ الهناءُ
لتنحصر الرِّقَّاهةُ والنِّماءُ
نعم غطَّى على الصُّورِ الطُّلاءُ
تبدَّلَ فيه بيعٌ أو شراءُ
بها احتشدتْ عيدٌ أو إماءُ
تري عينٌ لو انكشفَ الغطاءُ

تري أبدأ رعايا أذكيا
وأحراراً رجلاً أو نساء
فتفتقر المواهب والمزايا
وتخمد جذوة لولا تردّي
يزهد في المحامد طالبيها
فقد تأتي الفظيع ولا عقاب
وتتفق المجاعة والمزايا
وفي التاريخ أتعاب كثار
وأعمال مشرفة ذويها
وأخرى جرّ مغنمها دني

تسوسهم رعاة أغيا
تسخرهم رجال أو نساء
وتندحر العزيمة والفتاء
نظامات لألبيها الرّجاء
يقين أنّ عقابها مباء
وقد تسدي الجميل ولا جزاء
وتلتئم المحاسن والعراء
مضت هدراً وطار بها الهواء
تولّاها فضيعة الخفاء
فسرته صاحبها يساء

× × ×

تكون وقاحة فيود مره
فان ووجد الحياء سطا عليه
مزاحمة كان دهاء مره
وكل محسنين إذا استمّا
وانّ أشر ما يلقي أريب
نفوس هدّها شرف ونبل
وقد عاشت إلى الأوباش تعزى
وأخرى في المخازي راكسات

لو أنّ مكانها كان الحياء
فسخره أناس أذكيا
وطيبة نفسه ذتب وشاء
فخيرهما لشرهما الفداء
وأوجع ما يحار به الدّهاء
وأرهمها التمنّع والأبءاء
وماتت وهي معدّمة خلاء
كأصدق ما يكون الأدياء

مشت في الناس رافعة رؤوساً تنصبها كما رُفع اللواء
فلا الأرضون قد خسفت بهذي ولا هذي أغاثتها السماء

× × ×

أتعرف من هم الأوباشُ « زولا » يُريكم كاحسن ما يُبرأ
يُريكم أناساً لم يُلصقْ بهم غدرٌ ولم يُنكر وفاء
تطيحُ بيوتهم حفظاً لبيتٍ يضمُّهم - وصاحبه - الإخاء

× × ×

أتعرفُ « لاتييه » وما أناهُ من الشرفِ الذي فيه بلاء
وهل شرفٌ بلا نكدٍ وضرٍ يُتمُّ خِلقةَ الشرفِ العناء
تولَّت « لاتييه » يدُ الرزايا وأنشِب فيه خِلبةَ « القضاء »
قضاءُ الله قلتُ .. وإن تُردّه قضاء حكومةٍ فهما سواء
ودهوره الوفاءُ ونعم عقي الصداقة أنْ يدهوركَ الوفاء ! لصاحبه فقد حسنَ الجزاء .
ومن يذهب بثروته ضمانٌ

× × ×

وقامت صيحةٌ من كلِّ بابٍ تراجعُ « لاتييه » فلا نجاه
ستعلمُ أينَ أهلُ المرءِ عنه وإخوته إذا ذهب الثراء
وقد صدقوا فإنَّ يدك تهزأ على رجلِك إنْ نضبَ الرخاء

وقد كذبوا ف «بايار» لديه
 وكلُّ الناس من قاصٍ ودانٍ
 فجاءَ يزين موقفه لسانٌ
 محاماةً مشرفةً وليست
 صديقٌ ضامنٌ نجَّتْ صديقاً
 وليس بمُنكرٍ دفعاً ولكن
 «فلاتية» له شرفٌ وجاء
 ومعمله تعيش به مئات
 ولكن «القضاء» أجلٌ من أن
 فأصبح «لاتية» وكلُّ ما في

وكان له ب «بايار» المراء
 لمن واساك في ضيقٍ فداء
 كحد السيف أرففه المضاء
 محاماةً يُرادُ بها الرِّياء
 ضمانته وقد عز الأداء
 مقاسطةً يحتمها اقتضاء
 وأطفالٌ وأهلٌ أبرياء
 سيعوزهم - إذا سُدَّ - الغذاء
 يُصدِّقُ ما يقولُ الأصدقاء
 يديه من ثنا الدنيا جفاء

× × ×

وينا «لاتية» يفيض يؤساً
 إذا «بالعدل» يكبسه، لماذا؟
 لأن «العدل» يُشغله أناسٌ
 وهبْ ذهبت ضحايا «العدل» ظلماً
 فلا لومٌ عليه وإنْ تلوتْ
 سيجلدُهم إلى أن يُقنعوه
 فان هلكوا وخلفهم يسوت

ويطفحُ بالشقاء له إناء
 لأنَّ العدلَ يكبس من يشاء... !
 هم فوق «المنصة» أنباء...
 نفوسٌ من تظنيه بُراء (١)
 سياطٌ فوقهم أو فارَّ ماء !
 بأنهم أناسٌ أبرياء
 خوتٌ من بعدهم فله البقاء

دمعة على صديق ..

● نشرت في جريدة العراق العدد ٣٤١٨

في ٢٩ حزيران ١٩٣١ بعنوان

الى روح فقيد الشباب حسن الظاهر

● القيت في مجلس الفاتحة المقام له في بغداد

في ٢٦ حزيران ١٩٣١

● نشرت في ط ٣٥

عينٌ مرفقةٌ بفيضٍ دموعي
دفعُ الهموم تفيض من ينبوع
وترى البكاء كواجبٍ مشروع
بدمائه من كفٍ غير قريب
وصلتُ الى أسماعٍ كلٌ سميع

حملتُ إليك رسالةً المفجوع
لا تبخسوا قدرَ الدموع فانها
للنفس حالاتٌ يَلْدُ لها الأسى
وأَمْضَتْها فقدُ الشبابِ مُضَرَّجاً
أأبا فلاحٍ هل سمعتَ مَنَاحَةً

قد كنت في مندوحةٍ عن مثلها لولا قضاءٍ ليس بالمدفوع
أبكىكَ للطبعِ الرقيقِ وللحجى أبكى لحبلِ شبابِكَ المقطوع
أبكىكَ لستُ أخصُّ خلقاً واحداً لكنما أبكى على المجموع

× × ×

جرّاً شقيقه فهذا موقفٌ يشقى به من لم يكن بجزوع
أن التجلّدَ في المصاب تطبّعُ والحزنُ شيءٌ في النفوس طبعي
وإذا صدقتُ فإنَّ عينَ أيكما قد خبّرتُ عن قلبه المصدوع
شيخوخةٌ ما كان أحوجّها إلى شملٍ تُسرُّ بقريةٍ مجموع
وبحسبِ «أحمد» لوعة (أنَّ أبه) «لبس الغروب ولم يعدْ لطلوع» (١)
لو تاذنون سألته عن خاطره مُبكٍ يهزُّ فؤادَ كلِّ مروع
أعرفت في ساعاتِ عُمرِكَ موقفاً بعث الشجونَ كساعةٍ التوديع ؟

× × ×

إني رأيت القول غير مرفهٍ لكن رأيتُ الصمتَ غير بديع
فأتتك تُعزِّبُ عن كوامنِ لوعتي مقطوعةٌ هي آهةُ الموجوع

(١) هذا الشعر مضمن من بيت للشريف الرضي

لبس الغروب ولم يعد لطلوع

قمر إذا استخرجته بمنابه

الى جنيف ..

- نشرت بمناسبة سفر الملك فيصل الأول الى جنيف عام ١٩٣١ ، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم
- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٤١٩ في ٣٠ حزيران ١٩٣١ بعنوان « غاب الاسود جنيف حول سفر جلالة الملك المعظم »
- نشرت في ط ٣٥ بنفس العنوان

لَقِيتَ عُقْبَى الْجَهْدِ وَالْأَتَابِ
وَرَحَلْتَ خَيْرَ مُودَّعٍ عَنْ مَوْطِنٍ
وَدَفَعْتَ لِلدَّارِ الْحَصِينَةِ أَمَةً
وَلَأَنْتَ خَيْرُ لِسَانٍ صَدَقَ نَاطِقٍ
ظَابِ الْإِسْوَدِ جَنيفٌ سَوْفَ يَدُوسُهَا
رَحْبُ الْفَوَادِ غَدًا تُجِلُّ مَكَانَهُ
وَهَاكَ سَوْفَ تَرَى النَّوَظِرُ مَاثًا
مَلَّةَ الْعِيُونِ سَمَاتٌ أَصِيدَ طَافِحٍ
وَمَلَامَحٌ مَشْبُوبَةٌ هِيَ وَحْدَهَا
لَهُ دَرَكٌ مِنْ خَيْرٍ بَارِعٍ
بُعْنَى بِمَا تَلْدِ اللَّيَالِي حِيطَةً
مَتَمَكِّنٌ مِمَّا يَرِيدُ يَنَالَهُ
يَلْتَفُ « كَالِدَوْلَابِ » حَوْلَ كَوَارِثِ
وَإِذَا الشُّعُوبُ تَفَاخَرَتْ بِدُهُانِهَا
جَاءَ الْعِرَاقَ مَبَاهِيًا بِسَيِّدَعٍ
يُرْضِيكَ طَوْلُ أَنَاتِهِ فَإِذَا التَّوَى

وَنَزَلَتْ خَيْرَ مَحِيلَةٍ وَجَنَابِ
حَامِيَتٍ عَنْهُ وَأَبَتْ خَيْرَ إِيَابِ
وَقَفَّتْ سِيَاسَتُهَا عَلَى الْأَبْوَابِ
عَنْهَا إِذَا صَمَتَتْ وَخَيْرَ كِتَابِ
أَسَدٌ تَقْدَرُهُ أَسْوَدُ الْغَابِ
أَرْبَابُ أَقْدَةٍ هُنَاكَ رِحَابِ
كَرْسِيَّةٌ قُطْبًا مِنَ الْأَقْطَابِ
عِزْمًا؛ وَمَلَّةَ السَّمْعِ فَضْلُ خُطَابِ
وَكَفَى دَلِيلُ نَجَابَةِ الْأَعْرَابِ
يَزِينُ الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ
وَيُعِيدُ لِلْأَيَّامِ الْفَاحِشِ حَسَابِ
مَوْفُورٌ جَاشٍ هَادِيٌ الْأَعْصَابِ
حَشَدَتْ عَلَيْهِ تَدَوُّرُ كَالِدَوْلَابِ
فِي فَضْ مَشْكَلَةٍ وَحَلٍّ صَعَابِ
بَادِي الْمَهَابَةِ رَائِعٍ جَذَابِ
فَهُوَ الْقَدِيرُ الْفَذُّ فِي الْإِغْضَابِ

× × ×

أَمْلَاعُ الْأَرْمَاحِ يَوْمَ كَرِيهَةٍ فِي السَّلْمِ أَنْتِ مَلَاعِبُ الْأَلْبَابِ

أصِبتُ منكِ بهمةٍ ورويةٍ
إن الذي سوى دماغك خصه
لبأسُ أطوار يَرى لتقلبِ
يمشي إلى السر العميقِ بجيلةٍ
يبدو بجلبابٍ فان لم ترضه
قضت الظروفُ بما تُريدُ وغلُبتُ
وعرفتُ كيف ترى السياسةَ خطةً
مشيتها عشراً وتبدأ مشيها
وكشفتُ كلَّ صحيفةٍ مستورةٍ
وقلتُ أصناف الرجالِ درايةً
ومعارضٍ خَدم البلادَ لغايةٍ
وكانني بك إذ تقابلُ واحداً
فاذا أدعى ما ليس فيه أتيتهُ
لم تبقَ لولا فرطُ عزمك ريةً
حتى وقفتُ به يمدُّ لهاتهُ
لا أدعي أن قد أتمَّ نموه
فلتلك ليستُ بالبعيد منالها
لكن أقولُ أريتَه مستقبلاً

وأقلُّ إعجابِ امرئٍ إعجابي
من كل نادرةٍ بخيرِ نصابِ
الأيامِ مُدَّخِراً سِيفاً ثيابِ
أخفى والطفَ من مدبِّ شرابِ
يَنزِعُه مُسلاً إلى جلبابِ
أراهُ مجتمعِ القُوى غلابِ
عريّةَ الأوصافِ والألقابِ
باللطفِ آونةً وبالإرهابِ
وتركتها عُرباً بغيرِ نقابِ
من مستقيمٍ في خطاهُ وكابي
شرفتُ وآخر خائنٍ كذابِ
منهم تريه غفلةً المتغابي
فيما تُريدُ بمحضَرٍ وكتابِ
أن العراق يسير نحو قبابِ
تعباً من الأثقال والأوصابِ
من كان أمسٍ بشكلٍ طِفَلِ حابِ
عن كلِّ شعبٍ طامعٍ وثابِ
لا بالعديم سناً ولا الخلابِ

كالشهد أول ما تذوقه فم
فاليوم ما هو ذا بظلك يحتمي
ان تشك ما قاسيت من إجهاد
فلقد طلبت منال أمر لم يكن

ما زال بين لُهاء طعم الصاب (١)
مثل احتماء العين بالأهداب
أو تلق ما لاقيت من أتعاب
لئنال إلا من رؤوس حيراب

x x x

اليوم يوم تفاهم بالرغم من
وسياسة سليمة لو أثمرت
وخيانة ان لا يقدر غلص
لكن إذا لم تبقي إلا مينة
ما يأخذ المصنوع جل وريده
اني هزرتك بالقوافي قاصدا
لولا محيط بت من نزعاته
أطنت في غصص لدي كثيرة
لي حق تمحيص الأمور كواحد
فاذا أصبت فخصلة محمودة

اني أحب تطاحن الأحزاب
فيها نجاح رغائب وطلاب
تدعو سياسته إلى الإضراب
أو أختها فسياسة الإيجاب
ما بين ظفر عدوه والناب
بك خدمة التاريخ والآداب
وتضارب الآراء كالمتراب
تبيانها يدعو إلى الإطناب
من سائر الشعراء والكتّاب
واذا زليت فلست فاقدا عاب (٢)

(١) الصاب : صارة شعر مر

(٢) العاب العيب

فلطالما حابيتُ غير مصارحٍ
ولكم سَكَتٌ فلا مصارحةٌ ولا
أبغي المسائل محضةً ويعوقني
وبلاءُ كل مفكّرٍ حزيةٌ
ولطالما صارحت غير مُحابي
نمويهةٌ وقبعت في أثوابي
عن ذلكم سببٌ من الأسباب
تُلقي على الآراء ألفَ حِجاب

الحزبان المتآخيان ..

- نظمت اثر اتحاد « الحزب الوطني » وحزب
الاخاء بحزب واحد هو « الاخاء
الوطني » وكان يمثل المعارضة
- نشرت في جريدة « الاخاء الوطني » العدد
٢٤ في ٢٨ آب ١٩٣١
بعنوان المعارضة «
- نشرت في ط ٣٥

عليكم وان طال الرجاء الموعول
وأتم أخيراً في ادعاء ومطمع
وماذا ترجي أنفس لا يسرها
نفوس قويمات المبادئ حرة
والسنة لد عن الحق ذود
وأقلام كتاب يريد انتقاصها
وهل يستوي شاكي السلاح مؤيد
وادمغة جارة يلتجى لها
ذخيرة شعب مستضام تحوطه
أهابت ملايين تشد أكفها
تنشيدكم أن تأخذوا ثار أمة
وعندكم تفويضة تعرفونها
تأخى الفراتيون فيه وصافت
وانا وإن جارت علينا كوارث
مضى العام والثاني بويل وربما
لتراجون أن تصحو سماء مغيمة
ولابد أن ينجاب ليل وينجلي
فان تسأل الاقوام عنا فانتنا
بلاد تسام الجور حكما وأمة

وفي يدكم تحقيق ما يتأمل
وأتم إذا وعد الميامين أول
سوى الشعب مسروراً وماذا تؤمل
على رغم ما تلقاه لا تتحول
لأحسن ما حامى الحقيقة مقول
من النفر المأجور للسب مغزول
بحق ومهتوك الضريبة أعزل
إذا اتاب عذور أو اعتاص مشكل
وإن لم يكن حصن لديه ومعقل
بأقصة من فرحة تاكل
أصيب لها في حبة القلب مقتل
وفي يدكم منها كتاب مسجل
يد الحلة الفيحاء بالعهد موصل
يقيل التعزي عندها والتعلل
اتى ثالث بالويل والموت مقبل
وينزاح عن أرض الفراتين قسطل
باوضاحه يوم أغر محجل
على حالة خرقاء لا تتحمل
تضام ودستور مهان معطل

× × ×

أَعِزَّكُمْ أَنْ يَسْتَثِيرَ أَهْتَامَكُمْ
 وَهَلْ يَرْتَضِي إِغْضَابَ شَعْبٍ بِأَسْرِهِ
 مَسَاكِينَ جَرَّتْهَا الْبَطُونُ لِهَوَا
 يَدٍ رَكَسَتْ لِلزَّئِدِ فِي كُلِّ حِطَّةٍ
 فَلَا تَعْذِلُوهُمْ فِي اخْتِلَاقٍ فَانْهَمُ
 أَرَادُوا لَكُمْ عِيَا فَرُدُّوا وَخُيَّبُوا
 حَرَامَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا فَيَصْدُقُوا
 إِذَا مَا انْبَرَى مِنْكُمْ أَدِيبٌ مَحَنَّا
 وَأَقْسَمُ لَوْ قَالُوا خَذُوا أَلْفَ وَاحِدٍ
 فَمَا اسْطَعْتُمْ فَاسْتَرْجِعُوا الْحُكْمَ مِنْهُمْ
 وَمَرُوا عَلَيْهِمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ
 رَأَوْا شَرَّهَا غَنَمًا فَلَمْ يَتَعَفَّفُوا
 وَقَدْ هَانَ شَرٌّ لَوْ أَطَاقُوا تَحْمِلًا
 وَظَنُوا بِأَنَّ اللَّهَ وَالشَّعْبَ غَافِلٌ
 سِعَرَفٌ قَدَّرَ النَّاسَ مِنْ يَسْتَخِفُّهُ
 فَقُولُوا لَهُمْ تَعْسًا فَقَدْ مُدَّ مَخْرَجٌ
 وَقَدْ جَاشَ صَدْرُ الشَّعْبِ يَغْلِي حَفِيزَةً

دَنِيٌّ يَدَارِي لَقْمَةً أَوْ مُغْفَلٌ
 وَاشْمَاتَهُ الْإِغْوَى مُضَلَّلٌ
 بِهَا كُلُّ مَا يُصْنِي الْغِيَارَى وَيُخْجِلُ
 وَأُخْرَى مِنَ السُّحْتِ الْمُحَرَّمِ تَأْكُلُ
 مَفَالِيسٌ مِنْ كَذِبٍ وَدَسٍّ تَمُولُوا
 وَلَمْ يَجِدُوا قَوْلًا بِكُمْ فَتَقُولُوا
 وَعَارَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوا فَيَفْعَلُوا
 تَصْدَى لَهُ مُسْتَخَفُّ الرَّأْيِ أَخْطَلُ
 مُقَابِلَ فَرْدٍ مِنْكُمْ لَمْ تَبْدَلُوا
 فَانْهَمُ صَيْدٌ عَلَيْكُمْ مُحَلَّلٌ
 كَمَا مَرَّ بِصَطَادِ الْعَصَاوِيرِ أَجْدَلُ
 وَلَئِنَّ لَهُمْ خَزْيٌ فَلَمْ يَتَسَرَّبَلُوا
 وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَتَّقُوا حَتَّى التَّحْمَلُ
 وَهِيَّاتَ لَا هَذَا وَلَا ذَاكَ يَغْفُلُ
 وَيَلْمَسُ عُقْبَى الشَّرِّ مَنْ يَتَوَغَّلُ
 يَفْرُونَ مِنْهُ مِثْلَمَا سُدَّ مَدْخَلُ
 عَلَيْكُمْ كَمَا يَغْلِي عَلَى النَّارِ مِرْجَلُ

× × ×

فَقَضَحُ مَسَاوِي الْقَوْمِ شَيْءٌ مُحْصَلٌ

أَرُونِي جَدِيدًا يَفْضَحُ الشَّعْرُ أَمْرَهُ

فقد بدت النياتُ لاَ سترَ دونَها
 زخارفُ قولٍ تغليها ركابةُ
 اذامتها القولُ الصحيحُ تطاينتُ
 وألعابُ صيانِ تمرٍ بمسرحِ
 على أن مَرَضاةَ القوافي بدمهم
 فان كان لابد الهجاءُ وسبةُ
 فبين يديكمُ شاعرٌ تعرفونه
 تعاصيه أطرافُ الكلامِ لغيركم
 يرى حطةً أن يحتمي بسواكمُ
 تتيهُ بكم رَغَمَ الأنوفِ وتزُدُ هي
 معارضةُ تزهى البلادُ وتحفيلُ
 تنضمُّها صيدُ "كُماة" أشاوسُ
 تراهم مطاطينَ الرؤوسِ بمحفيلِ
 اذا ما مشى بزِ المَفارِقِ مَفرِقُ
 ترنُ النوادي من مقالٍ يقوله
 وينقلُهُ بعضُ بعضٍ تمثلاً
 ولم يفضلِ الاراءِ إلا لأنه
 وسيانِ قالوا خطبةً مضريةً
 له فكرةُ أنكى من السيفِ وقعةُ

ولا حاجبُ إلا الكلامُ المرعبُ
 ويبدو عليهن الحنا والتبذلُ
 كما مرَّ يمشي في السنايلِ منجلُ
 يقوم عليه كلَّ يومٍ مُمثلُ
 وأخذهمُ حتى بهجوٍ تنزلُ
 يحطُّ بها قدَرُ الفرزدقِ جروكُ
 بأشعاره أعداؤه تتمثلُ
 وتنصبُ مثلَ السيلِ فيكم وتسهُلُ
 شعورُ وشعرُ ذو رِواءٍ مسلسلُ
 حسانُ القوافي لا النسيجُ المهلهلُ
 بها ويُخلَى من سواها ويُخذلُ
 يقودهمُ شهمُ يقول ويفعلُ
 تصدَّرَ فيه الهاشمي المجلُ
 بتاجٍ من النصرِ المبين مُكلَّلُ
 كما رنَّ في بيتٍ يهدمُ معولُ
 اذا أنقضَّ عنه محفيلُ عاد محفيلُ
 يدبرهُ رأسُ حكيمٍ مُفضلُ
 « لياسين » أوقالوا تقدِّمَ جحفلُ
 وتديرةُ من فتكةِ الموتِ أقتلُ

ورابطُ جأشٍ كالحديد وفوقه
وإنك من أن تقبلَ القومَ أفضلُ
تَقَدَّمْ لها «ياسين» فالوضعُ مخرجُ
وإنك لو قابلت ما مُتَّعَتْ به
وما قدمتهُ من ضحايا عزيزةٍ
أسالت دماً عينيك عُقْبِي كهذه

من الهمِّ والفكرِ المبرِّحِ كلِّكل
وإنَّهم مِن أن يُبدانوك أنزل
إذا لم تخفِّفْ منه والداة مُعْضِل
من الحكمِ بالهُونِ الذي تتحمل
تائجُها هذا البلاءُ الموكل
وهيَّجْ منك الداءَ هذا المعدَّل

بشري جنيف ..

- نظمت عند عودة الملك فيصل الأول من سفرته الى جنيف، تمهيداً لدخول العراق عصبة الامم.
- نشرت ، كاملة ، في جريدة « العراق » العدد ٣٥٠٠ في ٣ تشرين الأول ١٩٣١ بعنوان :
« تحية الملك المعظم » .
- نشرت ، غير كاملة ، في ط ٣٥

مرحباً بالمتزوج الفطريف	حاملاً للعراق بُشرى جَنيفِ (١)
ناهضاً بالثقل من عبء هذا الـ	وطن النكد عابئاً بالخفيف
رجلُ الأُمَّة التي انجبت الـ	ف شريف من بيت هذا الشريف
واخو الوقفة الرهيبة والخط	بة تدوي في المحفل الموصوف
بلطيف من التعابير يجري	في مدب من الكلام لطيف
لغة الضاد في فم الملك الفذ	تباهي بحسنها الموصوف
واذا ما تفاضلوا فضلَ الجم	مع بانقى مخارج للحروف
وريط الجنان والمينة الحم	راءُ ترمي بها اكفُ الختوف
ينقل الخطو فوق شلو صديق	اوعلى مُنح صاحب مقذوف
عالمًا أن خير ماركب	المرء إلى غاية متون السيوف
وطريق مشى بها في سبيل الـ	مرُب بالشوك والأذى تحفوف
داخلا في مآزق ليس يخلو الـ	مرء في مثلها من التعنيف

× × ×

بهر الساسة الدهاة حفيف	ذائع الصيت بين كل حفيف
لامع في صفوفهم تقع العية	من عليه من دون من في الصفوف
لمسوا منه في التصافح كفا	لم يروا مثل وقعها في الكفوف
خبرت فوقها خطوط السُّلاميات	عن أي ماهر عريف

(١) الفطريف السبد

وأديبٍ في موقفيه ظريف
 في ظروفٍ وعاصفٍ في ظروف
 ضينَ سيما هذا الطوالِ النجف
 مسحةُ الهاديء الغيورِ الأسيف (١)
 أثرٌ للهمومِ مثلُ الكُسوف
 عن عراكٍ مع الليالي، عفيف (٢)
 أنهم واجدون خير حليف

عن لطيفٍ في ساعتيه مهيبٍ
 وجموعٍ للحالتين نسيمٍ
 وأرتهم ملامح العُرب الما
 وجنةٌ تنطف السرور عليها
 وجينٌ كغفرةِ البدر فيه
 لو اطاقت فيه الفضونُ لقصّتْ
 فهمٌ واثقونَ كلِّ وثوقٍ

× × ×

ثمرٍ للنهوض داني القطوف
 مُعجزٍ حلُّه وبينَ طريف
 من بينها ترفٌ أيّ رفيف
 هو في رعين جدٌ عفيف (٣)
 مَ دَمَشَقٍ وعهدِ المعروف
 قلوبٍ على نقاطِ الحُرُوف
 دَ بجفن المولِّه الملهوف
 فجمعوها بواحدٍ مخطوف

لم يعقهُ أمرُ العراقِ وبُغيا
 والرزابا تعينُ بين تليد
 من أمانِي سورِيّةٍ وقلوبٍ
 ابن في عية الملوك عهداً
 صَبَقَاتٍ بذكرِ فصلِ أبا
 ويكاد الليبُ يلمسُ حباتِ
 لا تَلُمُ سُوريا إذا بكت العهد
 إنها ذكرياتُ أمٍ رؤوفٍ

× × ×

-
- (١) ينطفه بـبل
 (٢) البيت ينشر أول مرة في ديوان .
 (٣) البية الحقية

مُتَعَبُ الذَّهْنِ بِالسِّيَاسَةِ لَا يَنْدُ
عَكَفَتْ أَنْفُسُ هُنَاكَ عَلَى الْأَفْ
تَارَكَاتِ عِبَةِ الْبِلَادِ ثَقِيلًا
مِنْ دُعَاةِ الْمَأْلُوفِ مَا دَامَ فِيهِ
فَإِذَا كَانَ حِطَّةً وَجَمُودًا
وَهُوَ مَا بَيْنَ ذَيْنِ لَا يَمْنُودِ
حَافِظٌ مُحَرَّمَةُ الْأَنْوَفِ فَإِنْ هِيَ
لَا بَرِّخَوْرِ الْيَدَيْنِ فِي نَهْزِهِ الْفُرُ
أَخِذْ بِالَّذِي يَعْنِي مِنَ الْأَمْرِ
يَتْرُكُ الْعُنْفَ مَا اسْتَطَاعَ قَدِيرٌ

سَبَّهِ أَثْقَالَهَا جَمَالُ الْمَصِيفِ
رَاحِ وَالْأُنْسِ بَيْنَ خَمْرِ وَهَيْفِ
لَغَيُورٍ عَلَى الْبِلَادِ عَطُوفِ
مَظْهَرٌ لَأَثَقُ بِشَعْبِ أَنْوَفِ
فَالْعَدُوُّ اللَّدُودُ لِلْمَأْلُوفِ
فِي الَّذِي يَتَغَيُّ وَلَا يَعْصُوفِ
جَ تَوَلَّتْ يَدَاهُ رَغْمَ الْأَنْوَفِ (١)
صَةَ إِنْ سَاعَدَتْ وَلَا الْمَكْشُوفِ
رِ وَيَخْشَى مَغْبَةَ التَّسْوِيفِ
أَنْ يَرُوضَ النُّفُوسَ بِالتَّلْطِيفِ

× × ×

لَا أَحَايِكَ سَيِّدِي وَأَرَانِي
أَنْتَ قَبْلَ الْجَمِيعِ تَعْرِفُ أَنِي
سَيِّدِي لَيْسَ يُنْكِرُ الشَّعْبُ مَا قَدْ
وَالْمَسَاعِي الَّتِي تَجَشَّمْتُ فِيهَا
إِنْ مَا بَيْنَ حَالَتَيْهِ لَفَرَقًا

لَسْتُ فِي حَاجَةٍ إِلَى التَّعْرِيفِ
فِي شَعُورِي أَجْرِي عَلَى الْمَكْشُوفِ
تَ بِهِ نَحْوَهُ مِنْ الْمَعْرُوفِ
أَلْفَ هَوْلٍ وَأَلْفَ أَمْرٍ مُخِيفِ
مِثْلَ مَا بَيْنَ مِشْيَةٍ وَوُقُوفِ

(١) البيت ينشر أول مرة في ديوان .

وهو يَجْزِيكَ بِالْجَمِيلِ مِنَ الْفِعْلِ لِرَ جَمِيلاً مِنَ الشَّاءِ الْمَنِيْفِ (١)

× × ×

قَدَرْتُ سَعْيِكَ الْبِلَادُ فِجَاءُ	كَ أَلُوفاً مَتْلُوءَةً بِالْوَفِ
وَلَأْمَرٍ يَدُوي الْفَضَاءُ هُتَافاً	مِنْ تُحْيِيكَ فَوْقَ كُلِّ رَصِيفِ
حَيْثُ غَصَّتْ بِفُرْجَةِ النَّاسِ بَغْدَا	دُ وَغَصَّتْ يَوْتُهَا بِالضُّيُوفِ
وَتَبَارَى الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ فَجٍّ	كُلُّ فَرْدٍ مُشَفَّعٌ بِزَدِيفِ
حَامِلَاتٍ إِلَيْكَ تَسْلِيمَةَ الْأَهْلِ	نَ مِنْ كُلِّ قَرْيَةٍ أَوْ رِيفِ
غَيْرَ أَنَّ الْبِلَادَ مَا زَالَتْ فِيهَا	أَثَرَ لِلشَّقَاءِ غَيْرُ طَفِيفِ (٢)
زُمَرَةٌ ضِدُّ زَمَرَةٍ وَلَفِيفٌ	تَعِبُ النَّفْسِ فِي اتِّقَاصِ لَفِيفِ
وَقَوِيٌّ بِاسْمِ الضَّعَافِ جَمِيلٌ	ظَفَرَةٌ فِي حِزِّ أَلْفِ ضَعِيفِ
وَأَكْفَرُ شَتَّى تَدَبَّرُ شَتَّى	لُجْبَةٌ مِنْ وَرَاءِ شَتَّى مُسْجُوفِ
وَلَأَنْتَ الْقَدِيرُ بِالرَّغْمِ مِمَّا	عِشْتَ مِنْ جَمْعِنَا عَلَى التَّأْلِيفِ
لِيسَ هَذَا الْمَرِيضُ أَوَّلَ مَنْ مَوَّ	لِجَ مِنْ دَائِهِ الْعُضَالِ فَعُوفِ

(١) المقطع من البيت لا أحايك... ينشر أول مرة في ديوان

(٢) الأبيات من هذا البيت إلى آخر القصيدة تنشر أول مرة في ديوان

الباحه جي في نظر الخصوم ..

- نشرت ، كاملة ، في جريدة « العراق » العدد ٣٥١٧ في ٢٤ تشرين الاول ١٩٣١
- نشرت غير كاملة في ط ٣٥

كيفما صَوَّرْتَهَا فلتكن
لا أبالي قَادِحِي مِن مَادِحِي
لستُ بالجامدِ إني شاعرٌ
ديدني تصويرٌ ما في خاطري
أنا من أجل لِسَانِي مُبْتَلَى
إنما يرفعُ من مقطوعي
من فتي عَرَّضَهُ مَوْقِفُهُ
كوْنُهَا من شاعرٍ مُطَرَّحٍ
تاركاً عما قريبٍ أهلهُ
فاذا لم يهوني كنتُ امرأً
إنها أرواحٌ لي من موطنٍ
أنا أستحسن ما ليس أرى

أنا عن تصويرةِ الناسِ غني
ليَ في الوجدانِ ما يُقْنِعُنِي
هزة الروح ترى في بدني
وأنا مُغرَى بهذا الديدنِ
رغم احساسي - بعيش خشين
كوْنُهَا من خَصِيكَ المضطَّعِ
منك بالأمس لشتى المِحنِ
وَفَكُورٍ مُنْصِفٍ مُتَمَحِّنِ
مستجيراً بإمام اليَمَنِ! (١)
عاملاً في منجمٍ في عدن
أنا منه في عُضالٍ مُزْمِنِ
وأرى ما ليس بالمستحسن

x x x

يا أبا عدنان هذي مُرْصَةٌ
لا أحايك ولكي فتيٌ
يشهدُ التاريخُ واللهُ معاً
عارفٌ أدواءه مَطْلَعُ
فيك لولا أمةٌ جاهلةٌ

لقوادٍ بالأذى محقِّقِ
أطلبُ الحقَّ ولو في كَفَنِي
أنك الذُخْرُ لهذا الوطنِ
بالخفايا قاطعٌ للفتنِ
شبهٌ يدريك من « موسولني »

(١) البيت والبيتان التاليان نشر أول مرة في ديوان

بَطْلٌ إِنْ عَحَنَ جَارَتْ وَمَا
وَصْرِيحٌ لَسِينٌ فِي مَازِقٍ
لُحِتَ وَضَاحًا عَلَى حَيْنَ مَشَى
بِخُطَى جَبَّارَةٍ وَاسِعَةٍ
يَوْمَ كُلِّ النَّاسِ فِي تَمْوِيهِهِمْ

أَعُوزَ الْأَبْطَالَ عِنْدَ الْمُحَنِّ
ذِي احْتِيَاجٍ لَصْرِيحٍ لَسِينٍ
كُلُّهُمْ تَحْتَ قِنَاعٍ أَدَكْنَ
وَبَعْقَلٍ رَاجِحٍ مَثْنِ
مِثْلُ ضَبٍّ جَاحِرٍ فِي مَكْنِ

× × ×

فَرَّغَ الدِّسْتُ الَّذِي كُنْتُ بِهِ
سَحَقَ الْهَوَجِ الْمَهِازِيلَ فَتَى
وَعَلَى الْحَقِّ ثَقِيلٌ وَقَعُهُ
وَأَرَاهُمْ قُوَّةً لَمْ يَجِدُوا
لَمْ يَرَوْا فِيهِ - كَمَا فِي غَيْرِهِ
لَمْ يَكُنْ بِالرَّخْوِ فِي أَخْذِهِمْ
أَتَرَاهَا أَمِنَتْ جَرْتُومَةً
نَقَمَ الْحَسَادُ إِنْ لَمْ يَلْحَقُوا
قَائِمٍ بِالْأَمْرِ مَعْتَزٌ بِهِ
وَلَوْ اسْطَاعَتْ بِجَالًا كَفُّهُ

مَلَأَ عَيْنَ الْمَرْءِ مَلَأَ الْأُذُنَ
لَمْ يَكُنْ فِي سَحَقِهِمْ بِالْمَرِنِ (١)
مَنْ بَغِيرٌ أَحْمَقٌ لَا يَعْنِي
مِثْلَهَا فِي هَيْكَلٍ أَوْوَتْنِ
خَدْنَهُمْ مِنْ مَاجِنٍ أَوْ مُدْمِنِ
أَخَذَ جَبَّارٍ وَلَا بِالْمُنْثِي
لَمْ تَكُنْ مِنْ بَطْشِهِ فِي مَأْمَنِ
شَاوْ مَاشٍ خَبَبًا فِي سَنَنِ (٢)
وَعَلَى تَدْبِيرِهِ مُؤْتَمِنِ
قَادَهُمْ كُلَّهُمْ فِي عَمَطَنِ (٣)

(١) الهوج جمع اهوج وهو الاحمق الذي لا يستقيم في سلوكه

(٢) الخبب ضرب من السير غير سريع السن الطريق

(٣) عطن : وطن الابل ومبركها حول الحوض والمراد به هنا المكان على التوسع والمجاز .

اشهدي ياربةَ الشعرِ ويا
إن عُقبِي ظَفَرِي تَلَحُّقُنِي
ودنيُّ من مُعَادِي خَصَمِهِ
أَشْتَهِي أَنِّي وَلَوْ فِي حُلُمٍ
ولقد يُلهِبُ من عَاطِفِي
أودِعُونِي دَفَّةَ الحُكْمِ ولو
أُرِكمُ أين يكونُ المرتشي
أُرِكمُ قِيمَةَ أَلْفَاظِهِ بها
آتياً في السِّرِّ مَا لَا يَسْتَوِي
أُرِكمُ أنْ لَيْسَ لِي مِنْ قِيمَةٍ
أُرِكمُ أنْ الَّذِي تَخْشَوْنَهُ

دولةَ الحَقِّ عَلَيْهِ أُمِّي
من طَرِيقِ الدَّسِّ لَا تُعْجِبُنِي
من طَرِيقِ بِالْخِزَازَاتِ دَنِي
أَمْسِكُ الأَمْرَ لِأَدْنَى زَمَنِ
أنْ هَذَا زَمَنٌ لَمْ يَتَّحِ
سَاعَةً آتٍ بِمَا لَمْ يَكُنْ
أُرِكمُ كَيْفَ مَصِيرُ الأَرَعَنِ
يَلْبِسُ الكَذَابُ ثَوْبَ الوَطَنِ
والَّذِي يَأْتِي بِهِ فِي العَلَنِ
غَيْرَ مَا يُوْجِبُهُ لِي مَعْدِنِي
لَيْسَ مِنْ يَبْكِي عَلَيْهِ لَوْفِي

× × ×

يا أبا عدنان هذا واجب الأ
إنني ألفتُ في تسجيله
ولقد تعلمُ ما يلحقني
غير أنني واجدٌ في مثله
ومن العارِ على الشاعر أنْ

دبِ المحضِ الصريحِ المُتَقَنِّ
كلُّ ما في خاطري من دَرَنِ
من أذى من بَثِّ هذا الشَّجَنِ
لذَّةَ العاشقِ والمفتنِ
يحتمي في شعرهِ بالأَحَنِ

يدي هذه رهن ..

- نظمت في عام ١٩٣١
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان :
الحالة الراهنة
يدي هذه رهن

يدي هذه رهنٌ بما يدعى في
هتفتُ وما أنفك أهنف صارخاً
ولو فتشوا قلبي رأوا في صميمه
إذا ترك الجمهورُ يمضى لشانه
وتتابهُ الأهواء من كلِّ جانبٍ
وتُنشَر فيه كلُّ يومٍ دعايةٌ
وتقضي عليه فرقة من مسدَر
ولم تلد الدنيا له من مؤدبٍ
فلا بد من عُقبي تسوء ذوي النهى
ولا بد أن يمشي العراقُ لعيشة

لئن لم يحكِّم عقله الشعبُ يندم
ولو حرّموا مسي ولو حطّوا دمي
خلاصة هذا العالم المتألم
ويسلك من أهوائه كلَّ مخرم (١)
وترمي به شتى المهاوي فيرتمي
ويندسُ فيها كلُّ فكر مسمم
وتُنهكه رجعيةٌ من معمم (٢)
يهذب من عاداته ومقوم
وتدمى بها سبابةُ المنتدم
يشرفُ فيها أو لموت محتم

× × ×

أقول لأوطانٍ تمشت جريئةً
وقرباً بها مما تحاول أنها
ألا شعلةً من هذه الروح تنجلي
خذي كلَّ كذاب فسُلِّي لسانه
ومُرِّي على هذي الهياكل أقبلت
وإن كان لا يبقى على الحال هذه

يمدُّ خطاها كلُّ أصيدٍ ضيفم
رأت في آكساب العز أكبر مغنم
على وطن ريان بالذُّل مُفغَم
ومُرِّي على ظفر الدني فقلّمي
عليها الجماهير الرُّعاع فحطّمي
سوى واحد من كل ألف فأنعم

(١) المخرم الطريق .

(٢) المسدَر لابس الدارة

فأحسنُ من هذي التماثيلُ ثلثةُ
فقد لعبتْ كَفُ التذبذبِ دورها
وقد ظهرت فيه المخازي جليةُ
وقد صبحَ نهباً بالبلادِ ومُرَّتْ

تقوم على هذا البناء المرممُ
به وأستباحَت منه كلُّ مُحَرَّم
يضيق بها حتى جالُ التكلمِ
بظفرٍ وداسوها بخُفٍّ وَمَنَسِمِ (١)

× × ×

واني وإن لم يبق قول لقائل
فلا بدَّ أن أبكيك فيما أقصه
ألا إن هذا الشعبَ شعبٌ توائبتْ
مقيمٌ على البلوى لزاماً إذا أنبرت
يجور عليه الحكمُ من متأمرٍ
مساكينُ أمثالُ المطايا تسخرتْ
فلا الحكمُ بالحكم الصحيح المتممِ
تحدّثه أصنافُ الرزايا فضيقتْ
فقد أتخمت شمُّ «البُنوك» وأشرقتْ
تنوّهين من أقوات طاوٍ ضلوعه
يُباع لتسديد الضرائب ملحفٌ

ولم يتركِ الأقوامُ من متردمٍ (٢)
عليك من الوضع الغريب المذممِ
عليه صروفُ الدهر من كلِّ مجثمِ
له نكبةٌ عظمى تهون بأعظم
وتمشي به الأهواءُ من متزعمِ
على غيرِ هديٍ منهم وتفهّمِ
ولا الشعبُ بالشعب الرزين المعلمِ
عليه ولا تضيقَ فقرٌ مخيمِ
بأموال نهبٍ فصيحٍ وأعجمِ
على الجوع أومن دمع ثكلى وأيمِ
وباقى رِجاجٍ أو حصير مثلم (٣)

(١) المنم خف البعير.

(٢) ينظر ال مطلع معلقة عنزة هل فادر الشعراء من مقدم

(٣) الرجاج الباب .

وما رفع الدُّستورُ حيفاً وإنما
ستارٌ بديعٌ النسيجِ حيكٌ ليختفي
به وجدت كفُّ المظالمِ مَكْمَناً
نلوذ به من صَوْلَةِ الظلمِ كالذي
بضوءِ الدساتيرِ استارت بمالكُ
وها نحن في عصرٍ من النورِ نشكي
هنالك في قصرٍ أعدت قبابه
نُصبٌ على الشعبِ الرزايا وإنما

أتونا به للنَّهبِ أطفُ سَلَمٌ
به الشعبُ مقتولاً تضرَّجٌ بالدمِ
تحومُ عليه أنَّةُ المتظلمِ
يفرُّ من الرَّمضاءِ بالنارِ يحتمي
تخبَّطُ في ليلٍ من الجهلِ مظلمِ
غوايةٌ دُستورٍ من الغشِ مبهمِ
لتدخينِ بطالينِ هوجٍ وُنُومِ
يصبُّونها فيه بشكلٍ منظمِ

× × ×

مضت هدرًا تلك الدماءُ ونُصِّبَتْ
ولما استتمَّ الأمرُ وأرتدَّ معشرُ
ورُدَّتْ على الأعقابِ زحفاً معاشرُ
بدا الشرُّ مخلوعَ القِناعِ وكُشِّفَتْ
وبان لنا الوضعُ الذي ينعَتُونَه

ضخامُ الكراسي فوق هامٍ محطَّمِ (١)
خلاءَ اكْفُ من نِهابٍ مقسمِ
تُحاولُ عوداً من حطامِ مركَّمِ
نوايا صدورٍ قُنَّعت بالتكتمِ
مضيئاً بشكلِ العابسِ المتجهِمِ

(١) يعمد الى دماء شهداء الثورة المرافية (١٩٢٠)

المحرقة ..

● نظمها الشاعر ، وقد كان في أزمة نفسية حادة على أثر ظروف خاصة عنيفة وملابسات سياسية واقتصادية .

● نشرت ، كاملة ، في جريدة « العراق » العدد ٣٥٥٥ في ٩ كانون الاول عام ١٩٣١ بعنوان :

« كفاني اضطهاداً

اني طالب شبرا »

● نشرت ، كاملة ، في ط ٣٥

● نشرت ، غير كاملة ، في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

● وكان الشاعر قبل أشهر من نظم هذه القصيدة قد نظم قصيدة « ميمية مفتوحة » يشرح فيها ظروفه بسبب إغلاق جريدته « الفرات » ، ولما يصدر منها سوى عشرين عدداً ، وقد سلمها ، شخصياً ، إلى الملك فيصل الأول ، ووعدت جريدة « العراق » (عدد ٣٣٢٦ في ١٠ آذار ١٩٣١) بنشرها ..

وقالت

« ... ولا يسع هذه الجريدة التي سبق لها ان زنت أعمدتها بآثار الشاعر
العبقري إلا أن تضم صوتها إلى صوته ... »

« ... فالجواهري علم من أعلام الأدب البارزين وركنٌ من أركان الثقافة
الصميّة في العراق ، وفي بقائه على هذه الحال التي ضمنتها قصيدته البليغة صدمة
للأديب العراقي ووصمة في تاريخ الشعر العربي »

إلا أن القصيدة لم تنشر . وقد فقدت .. ولا يتذكر الشاعر منها شيئاً

أَحَاوِلُ خَرْقًا فِي الْحَيَاةِ فَمَا أَجْرَا
وَيُؤَلِّمُنِي فَرْطُ افْتِكَارِي بِأَنَّنِي
مَضْتُ حِجَجَ عَشْرٍ وَنَفْسِي كَانَهَا
خَبَرْتُ بِهَا مَا لَوْ تَخَلَّدْتُ بَعْدَهُ
وَأَبْصَرْتُ مَا أَهْوَى عَلَى مِثْلِهِ الْعَمَى
وَقَدْ أَبْقَتِ الْبَلَوَى عَلَى الْوَجْهِ طَابَعًا
تَأَمَّلْ إِلَى عَيْنِي تَجِدْ خَزْرَاءَ بِهَا
أَلَمْ تَرَنِي مِنْ فَرْطِ شَكٍّ وَرِيَّةٍ

وَأَسْفُ أَنْ أَمْضِي وَلَمْ أَبْقِ لِي ذِكْرَا
سَاذْهَبُ لَا نَفْعًا جَلَبْتُ وَلَا ضَرْأَا
مِنَ الْغَيْظِ سِيلٌ مُسَدٌّ فِي وَجْهِهِ الْمَجْرَى
لَمَّا أَرْدَدْتُ عَلَمًا بِالْحَيَاةِ وَلَا خُبْرَا
وَأَسْمَعْتُ مَا أَهْوَى عَلَى مِثْلِهِ الْوَقْرَا
وَخَلَفْتُ الشَّخْنَاءَ فِي كَبْدِي نَفْرَا (١)
وَوَجْهِي تُشَاهِدُهُ عَنِ النَّاسِ مُزُورَا
أُرِي النَّاسَ ، حَتَّى صَاحِبِي ، نَظْرًا شُورَا

× × ×

لَبَسْتُ لِبَاسَ الثَّعْلِيِّينَ مُكْرَهًا
وَمَسَّحْتُ مِنْ ذَيْلِ الْحَمَامِ تَمَلِّقًا
وَعُدْتُ مِلْءَ الصَّدْرِ حَقْدًا وَقُرْحَةً
أَقُولُ أَضْطَرَارًا قَدْ صَبَرْتُ عَلَى الْأَذَى
وَلَيْسَ بِحُرٍّ مَنْ إِذَا رَامَ غَايَةً
وَمَا أَنْتَ بِالْمُعْطِي التَّمَرُّدِ حَقَّهُ
وَهَلْ غَيْرَ هَذَا تَرْتَجِي مِنْ مَوَاطِنٍ

وَعَطَّيْتُ نَفْسًا إِنَّمَا خُلِقَتْ نَسْرَا
وَأَنْزَلْتُ مِنْ عَلِيَا مَكَاتِهِ صَقْرَا
وَعَادَتُ يَدِي مِنْ كُلِّ مَا أَمَلْتُ صِفْرَا
عَلَى أَنَّنِي لَا أَعْرِفُ الْحُرَّ مُضْطَرًّا
تَخَوَّفُ أَنْ تَرْمِي بِهِ مَسْلَكًا وَعُرَا
إِذَا كُنْتَ تَخْشَى أَنْ تَجُوعَ وَأَنْ تَعْرِى
تُرِيدُ عَلَى أَوْضَاعِهَا ثُورَةً كَبْرَى

× × ×

مشى الدهرُ نحوي مستيراً خطوبه
 وقد كانَ يكفي واحدٌ من صروفه
 مشى لي كماداتِ المخايثِ دارعاً
 خلياً من الأعوانِ لا دُخرَ عنده
 وما كانَ ذنبي عنده غيرَ أنني
 ولم أنكفُ باليسيرِ ولم أكن
 طموحٌ يُريني كلَّ شيءٍ أنا له
 حابِتٌ كيلا شطريَ زماني تمعناً
 شربتُ على الحالينِ يؤسِرُ ونعمة
 مُحيتُ بندمانٍ وخمرٍ ففاظني
 ولو بهما مُتعتُ ما زلتُ ساخطاً
 فما أنمكُ حتى أسترجعَ الدهرُ مُحلوهُ
 وهوزيتُ شراً عن طموحي فما أنا
 فانُ بِشيمتِ الأقوامِ أخذي فلم أكن
 وإنْ تغترسني الأكلاتُ فبعدَ ما
 وإنْ تلهبِ الشكوى قوافيَ مُحرقه
 وكنتُ متى أغضبُ على الدهرِ أرتجلُ
 كشأنِ «زيادٍ» حينَ أخرجَ صدرهُ

كاني بعينِ الدهرِ قيصر أو كسرى
 لقد أسرفتُ إذ أقبلتُ زمرأ تترى
 يُنازلُ قِرناً مُثخنأ حاسراً صدرا
 سوى الصبرِ أوحشُ بالذي صحبَ الصبرا
 إذا مسّني بالخيرِ لم أطلِ الشكرا
 كمستأنسٍ بالقلِّ مستكثيرِ نزراً
 وإنْ جلَّ قدرأ دونَ ما أبتغي قدرا
 فلم أحمدِ الشطر الذي فضّلَ الشطرا
 وكأبتُ في الحالينِ ما تغصّ السكرا
 بأني لا مُلكاً مُحيتُ ولا قصراً
 على الدهرِ إذ لم يحبّسني حاجةٌ أخرى
 وحتى أراني أني لم أذُق مرأ
 برغمي لا خيلاً تخذتُ ولا خمرأ
 بأولٍ مأخوذٍ على غرّةٍ غسدا
 وثيقتُ بها فاستلّتِ النابَ والظفرا
 وغيظاً فاني قادحٌ كبدأ حرى
 مُحرقه الأياتِ قاذفةً جمرا
 وضُوقَ حتى قال خطبته البترا

أَوِ الْمُتَّبِي حِينَ قَالَ تَذْمُرًا
وَمَا زِلْتُ ذَاكَ الْمَرْءَ يَوْمِيعُ دَهْرًا
« أَفِيقَا خُمَارُ الْهَمِّ بِغَضِي الْخُمَرَا »
وَأَوْضَاعَهُ وَالنَّاسَ كُلَّهُمْ كَفَرَا

× × ×

تَحُولْتُ مِنْ طَبْعٍ لِآخِرٍ ضِدَّهُ
وَكُنْتُ وَدِيعًا طِيبِ النَّفْسِ هَادِنًا
فَلَوْ دَبَّرَ الْبَاغُونَ لِلْكَيدِ خُطَّةً
وَلَوْ مَلَكَ قَارُونَ مَلَكَتْ دَفْعَتُهُ
وَشَجَعْتُ مَا أَقْوَى يَرَاعَةَ كَاتِبٍ
وَبَجِدْتُ مِنْ بَثِّ الدَّعَايَةِ ضِدَّهُمْ
وَلَوْ حُمَّ لِي أَنْ أَحْكَمَ النَّاسَ سَاعَةً
لَمَزَّقْتُ وَجْهًا بِالْخُدَيْعَةِ بِاسْمَا
وَقَطَّعْتُ كَفِّي مِنْ يَمْدٍ يَمِينُهُ
وَعَاثَتْ سِرًّا مِنْ يَضِلُّ لِنَفْسِهِ
مِنْ الشَّيْءِ الْحَسَنَاءِ لِلشَّيْءِ النَّكَرَا
فَاصْبَحْتُ وَحْشًا وَالْغَا فِي دَمٍ نَمَرَا
رَأَوْا أَنَّنِي مِنْهُمْ بِتَدْيِيرِهَا أُحْرَى
عَلَى كَرِهٍ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضَهُمْ أَجْرَا
يُزِيحُ بِهَا عَنْ كُلِّ ذِي عَوْرَةٍ سِتْرَا
وَمَنْ قَالَ فِي تَسْخِيفِ آرَائِهِمْ شَعْرَا
وَأَنْ أَتَوَلَّى فِيهِمْ النُّهْيَ وَالْأَمْرَا
وَلَا شَيْتُ تُغَرَّا بِالضَّغِينَةِ مُفْتَرَا
يَصَافِحُنِي فِي حِينٍ تَطْعُنُنِي الْيُسْرَى
وَمَنْ ضَلَّلَ الْجُمْهُورَ أَخْزَيْتُهُ جُفْرَا

× × ×

رَأَيْتُ مِنَ الْإِنْسَانِ يُطْفِئُهُ مُعْجَبُهُ
إِذَا أُغْرِبَتْ هَذِي بِأَكْلِ فَرِسَةٍ
أَتَعْرِفُ كَمْ مِنْ أَصِيدٍ مُتَمَلِّ قَهْرَا
مِنْ الْخُزْيِ مَا تَأْبَاهُ وَحْشِيَّةٌ تَضْرَى
فَهَذَا بَأْنُ يَلْهُو بِتَعْذِيهَا مُغْرَى
وَكَمْ مُحَرَّةٌ تَشْكُو وَمِنْ حَوْلِهَا الْفَقْرَا

لِنَعْمَ مَنْ إِنْ عَاشَ لَمْ يُدِرْ نَفْعَهُ
أَتَعْرِفُ مَا يَأْتِيهِ فِي السَّرِّ نَاصِبٌ
يُقَلِّبُهُ بَيْنَ الْجُمُوعِ دَلَالَةٌ
وَمَا مَيَّزَتْهُ عَنْ سِوَاهِ فَوَارِقٌ
وَهَذَا الَّذِي إِحْدَى يَدَيْهِ بِجِيهِ
وَلَوْ فَتَّشُوا مِنْهُ السَّابِلِينَ شَاهَدُوا
وَهَذَا الَّذِي رَغِمَ النَّعِيمُ وَشَرَّخَهُ
وَهَذَا الَّذِي إِنْ أَعْجَبَ النَّاسَ قَوْلُهُ
وَهَذَا الَّذِي قَدْ فَخَّمَتْهُ شَهَادَةٌ
وَيَكْفِيكَ مِنْهُ سَاعَةٌ لاختباره
وَمَبَّ أَنْهُ قَدْ أَلْهِمَ الْعِلْمَ كُلَّهُ
وَكَانَ « شَكْسِيرٌ » خَوِيدِمَ شَعْرَهُ
فَهَلْ كَانَ حَتْمًا أَنِّي أَنَحِي لَهُ
أَلَمْ يَدِرْ هَذَا « الْكُوكَبُ » الْفَذُ أَنَّهُ
ذِمَّتُ مُقَامِي فِي الْعِرَاقِ وَعَلَّيْ
لَعَلِّي أَرَى شَبْرًا مِنَ الْغَدْرِ خَالِيًا

وَإِنْ مَاتَ لَمْ يَعْرِفْ لَهُ أَحَدٌ قَبْرًا
عَلَى الْعَيْنِ مَنَظَرًا عَلَى النَّاسِ مَغْتَرًا
عَلَى أَنَّهُ أَذْكَى مِنَ النَّاسِ أَوْ أَثَرَى
سِوَى أَنَّهُ قَدْ أَتَقَنَ الرَّقْصَ وَالزَّمْرَا
وَأَخْرَاهُمَا تَلْهُو بِشَارِبِهِ كِبْرًا
خَلَّاهُمَا الْعَاهَاتِ مَحْشُورَةً حَشْرًا (١)
يُرَى حَامِلًا وَجْهًا مِنَ الْحَقْدِ مُصْفَرًّا
مَشَى لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ فَاتِحٌ مِصْرًا
خَلَّاصَتُهَا أَنَّ الْفَتَى قَارِئٌ سَطْرًا
لَتَعْلَمَ مِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ غِرًّا
وَحَلَّلَ حَتَّى الْجَوْهَرِ الْفَرْدَ وَالذَّرَا
وَكَانَتْ لُغَى الْأَكْوَانِ تَخْدُمُهُ نَثْرًا
وَتَصْطَلُكُ مِنْ الرِّكْبَانِ إِذَا مَرًّا
كَمَا كَانَ مُحْرًّا كَانَ كُلُّ أَمْرٍ حَرًّا
مَتَى أَعْتَزَمُ مَسْرَايَ أَنْ أَحْمَدَ الْمَسْرَى
كَفَانِي اضْطِهَادًا أَنِّي طَالِبٌ شَبْرًا

شباب يذوي!...

● نظمت عام ١٩٣١

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الحياة

في شكلها الصحيح «

● وفي ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦٠ ج ١

ذوى شبايى لم يَنعَمَ بسرّاء
 سدّتْ عليّ مجاري العيشِ صافيةً
 فَمِنْ عناءِ بَلّياتٍ نُهكتُ بها
 ستُّ وعشرون ما كانت مُخلصَتُها
 وما الحياةُ سوى حسناءَ فارِكةٍ
 قد تمنعُ النفسَ أكفاءَ ذوى شغفٍ
 ولا يزالُ على الحالينِ صاحبُها
 فإنّ عجبتَ لشكوى شاعرٍ طربٍ
 فلستُ أَجهلُ ما في العيشِ من نِعمٍ
 ولا أُحبُّ ظلامَ القبرِ يغمُرني
 وإنّما أنا والدُّنيا ومحتُها
 أريدُها لمسرّاتٍ فتعكِسُها
 وقد تَبَعْتُ أسلافي فما وقعتُ

كما ذوى الغصنِ ممنوعاً عن الماء
 كفُّ اللّيلِ وأجرتها بأقذاء
 إلى عنامٍ ومن داءٍ إلى داءٍ
 - وهي الشابُّ طريّاً - غيرَ غمّاءٍ
 مخطوبةٍ من أجباءٍ وأعداءٍ (١)
 وربّما وهبتها غيرَ أكفاءٍ
 معذبُ النفسِ فيها بينَ الداءِ
 طولَ اللّيلِ يُرى في زِي بَكا
 أنا الخبيرُ بأشياءٍ وأشياءٍ
 أنا المُشيعُ بآمالٍ وأهواءٍ
 كطالبِ الماءِ لما غصَ بالماءِ
 وللهناءِ قَشْيِهِ لا يذاءِ
 عيني على غيرِ مشغوفٍ بدُنيا

× × ×

فانْ أُنكَّ أحاديثُ مُزخرقةٌ
 يُشوّهون بها إبداعَ غانيةٍ
 طوراً تصوّرُ حرباءَ وآونةً

عن الذين رَوَوْها أو عن اللّائي
 فَنّانةٍ لم تكنْ يوماً بشوّهاء
 كالأنفوان . وأخرى كالرُّتَيْلاء (٢)

(١) المرأة الفاركة البهضة زوجها وهي في البيت المرأة اللعوب على سبيل التوسع في الدلالة ويفسرهما البيت التالي
 (٢) الرتلاء من الهوام (الحشرات) لسها مورد مؤلم - وتلفظ في العامية المراكبة ، رتيله

فلا تصدّقْ فما في العيشِ منقصةٌ
 ذمّ الحياةَ أناسٌ لم تُواتِهمْ
 وقلّدَتْهمْ على العمياءِ جمهرةٌ
 ولو بدّتْ لهمْ الدُّنيا بزيتِها

لولا أضاليلُ غوغاءٍ ودهماءِ
 ولا دَرّوا غيرَ دَرِّ الإبلِ والشاءِ
 تمشي على غيرِ قصدٍ خطّ عشواءِ
 لقابلوها بتجليلٍ وإطراءِ

× × ×

لم تكفيني نكباتٌ قد أخذتُ بها
 لي في الحياةِ أمانٍ لو جهرتُ بها
 ولو أتاني ببرهمنٍ يجادلني
 حتّى نُكبتُ بأفكاري وآرائي

قوبلتُ من سفسطياتٍ بضوضاءِ
 لقلتُ أهلاً على العينينِ مولائي

× × ×

شيدتُ قصورٌ على الأجرافِ جاهزةٌ
 فيهنّ من شهواتِ النفسِ أظلمها
 فيها اللذّاذاتُ والأفراحُ عاصفةٌ
 حتّى إذا قلتَ قولاً تستبينُ به

بكلّ ما تشتهيهِ عينُ الرائي (١)
 فيها غرائبُ أخبارٍ وأنباءِ
 بنفسٍ ذاكَ المُرائي عصفُ نكباءِ
 لطفِ الحياةِ بتصريحٍ وإيماءِ

هاجوا عليكِ بإقذاعٍ ومفحشةٍ
 حُرّيّةُ الفكرِ ما زالتْ مهدّدةٌ
 وبالنواميسِ ما كانتْ مُفسّرةٌ

وأذنوكَ بحربٍ جدٍّ شعواءِ
 في الرّافدين « بهمّا زِيٍّ ومشاءِ
 إلا لصالحِ هيئاتٍ وأسماءِ

(١) الأجراف جمع جرف وهو العاطل.

الدم يتكلم بعد عشر:

● نظمت عام ١٩٣١ وقد مضت على ثورة العشرين عشر سنوات ، وكان العراق يجتاز ازمة سياسية واقتصادية خانقة وكان لهذه القصيدة تأثير شديد في المحافل السياسية وفي الأوساط الأدبية على حد سواء

● نشرت في جريدة « الإخاء الوطني » لسان حزب « الإخاء الوطني » المعارض في العدد ١٨ في ٢١ آب ١٩٣١ بعنوان :
من الاعماق !

● نشرت في ط ٣٥ ، و ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

قبل أن تبكي النُّبوغَ المُضاعَا مُسَبَّ مَنْ جَر هذه الأوضعا
 سَبَّ مَنْ شَاء أن تموت وأمثالك هَمًّا وأن تروحوا ضياعا
 سَبَّ مَنْ شَاء أن تعيش فلول حيث أهلُ البلاد تقضي جياعا
 داوِني إنَّ بين جنِّي قلباً يشتكي طولَ دهره أوجاعا
 ليت أني مع السوائِم في الأرض شروءٌ يرعى القَتَاد أنتجاعا
 لا ترى عيني الديار ولا تسمعُ أذني ما لا تُطيق آستماعا
 "جل" معي جولةٌ تُريك احتقار الشعب والجهل والشقاءِ جماعا
 تجدِ الكوخَ خالياً من حُطامِ الدهر والبيتِ خاوياً يتداعى
 وأستمع لا تجدُ سوى نبضاتِ القلبِ دقَّتْ خوف الحسابِ آرتباعا
 فلقد أقبلتُ "جباة" تسومُ الحي عفاً ومهنةً وأنضاعا
 إن هذا الفلَّاحَ لم يبقَ إلاَّ العِرضُ منه يُجِلُّه أن يباعا

× × ×

بعد عشر مشت بَطاءً ثقالا	مثلما عاكست رياحُ شِراعَا
عرَفَتْنَا الأَلامَ لوناَ فلوناَ	وأرتنا الممات ساعاً فساعا
اختبرنا إنَّا أسانا اختباراً	وأقتنعا إننا أسانا أقتناعا (١)
وندمنا فهل نكفرَ عمّا	قد جنينا أجتراحةً وأبتداعا
لو سألنا تلك الدماءَ لقاتُ	وهي تغلي حماسةً واندفاعا

(١) اتقننا يقصد أقمنا

ملأ الله دُوركم من خيالي شبعاً مربعاً يَهْزُ النخاعا
 وغدوتكم لهول ما يعتريكم تُنكرون الأبصار والأسماعا
 تحسبون الورى عقاربَ خضراً وتروُن الدُّروب ملأى ضباعا
 والليالي كلكاه لا نجم فيها وتمر الأيام سوداً سراعاً
 ليتكم طرتمُ شعاعاً جزاءً عن نفوس أطرتموها شعاعاً
 بالأماني جذابةً قدتموها للمنيات فانجذبى أنصباعاً
 وأدعيتم مستقبلاً لو رآته هكذا لم تضع عليه صواعاً (١)
 الهذا هرقتموني وأضحى ألفُ عرض وألفُ ملكُ مشاعاً (٢)
 أفوحدي كنتُ الشجاعةَ فيكم أو لا تملكون بعدُ شجاعاً
 كلُّ هذا ولم تصونوا ربوعاً سلتُ فيها ولم تُجيدوا الدفاعاً
 إن هذا المتاعَ بخساً ليأبى الله أن تفصيدوا عليه ذراعاً
 قل لمن سلتُ قانياً تحت رجله وأقطعتهُ القرى والضباعاً لا تساوي حذاءك اللماعا
 خبِّروني بأن عيشة قومي

× × ×

مشى الناس للأمام ارتكاضاً ومشيئنا إلى الوراء ارتجاعاً
 في سبيل الأفراد هوجاً ركاكاً ذهب الشعب كله إقطاعاً
 طعنوا في الصميم من يركنُ الشعبُ إليه ونصبوا القطعاً

(١) الصواع لغة في الصاع الذي يكال به ، وقيل هو إناء يشرب فيه يريد : لما أجهت له واعتمت به

(٢) هرقتموني أرفتموني ، ألتموني ، والدم هو الذي يتكلم

شحنوهم من خائن وبذى ومرب شحن القطار المتاعا
ثم صبوهم على الوطن المنكوب سوطاً يلتاع منه ألتباعا
خمدت عبقرية طالما احتيجت لتلقي على الخطوب شعاعا
وأنزوت في يوتها أدباء حطمت خيفة الهوان اليراعا
ملء دور العراق أقدمة حررى تشكى من الأذى أنواعا
وجهود سحقت في حين ترجت منها البلاد أتنفعا
فكان الأحرار طرأ على هذي النكبات اجمعوا إجماعا

× × ×

أثاري أنفسا حسن على الضيم وكلي للشر بالصاع صاعا
وأستعيني بشاعر وأديب وأزيحي عما ترين القناعا
لا يراد الشعور والقلم الحر إذا كان خائفا مرتعا
هيجوا النار انها أهون الشرير وقعا ولا تهيجوا الطباعا
إن هذي القوى لهن أجماع عن قريب يهدد الاجتماعا
عصفت قوة الشعوب بأرسي أمم الأرض فاقبلين اقتلاعا (١)
أنه هذا الصراع يا دم بين الشعب والظلم قد أطلت الصراعا

(١) يقصد باسم الأرض حكوماتها المستبدة .

سلى ايضاً او وردة بين اشواك!..

● نظمت عام ١٩٣٢

● نشرت في ط ٣٥

اسلمي لي سلمى وحسي بقاءك	ان فيه بقاء من يهواك
يستجد الحياة للمرء مرأ	ك ويحي ذكرى الشباب غناك
جذبني عيناك حتى إذا ما	البتني تحركت شفناك
ولقد هانت الصباة لو انى	أتني تعلقة من لُماك
وأرتني يداك يتدران الرف	ص أضعاف ما أرت قدماك
تلتوي هذه كما التبس الخيد	ط وتلتف تلك كالشُبَّاك
تعتريني خواطر فيك أجا	نا فارتد بادي الإرتباك
تحرى كفتاي تقليد كفي	ك وتحكي خطاي وقع خطاك
فانا في انقباضه وانبساط	تارة وانفراجة واصطكاك
وانتفاض طورا كما انتفض الطا	نر من وقفة على الأسلاك
وبراني من ليس يدري كاني	بي مس وقد أكون كذاك

× × ×

أنا أهواك لا أريد جزاء	غير علم بأنني أهواك
اطليني بين الجموع على حب	ن احتشاد ما بينهم واشتباك
تعرفني من دونهم بسماتي	والتفاتي وحيرتي وانهماكي
رُبَّ يوم فيه تصيدني الهم	كما صيد طائر بشراك
وكانني أرى الحياة بمسود	زُجاج فكل شيء باكي

ملة نفسي وغرقي يتراى
 لم تكن سلوة لقلبي عما
 قد شكوناك لا لدم ولكن
 لي قلب لو جاز نسيانه صد
 يتزى طول الليالي ولا مث
 ويرى تارة من اليأس من لة
 أنت سلمى - وليت ملكاً فسوسيه
 وهيه عهد اقتطاع وكانت
 فارعي القلب حرمة مثلما تر
 افتحي لي باب السرور فقد سد
 واطردي هذه الهموم وسلي
 في يديك الجميلتين إذا ش
 إن رأيت الحديث يمتاز بالرقه
 والقوافي يلدّها السمع من دو
 فلاني أجل حبك عن أن
 ولأن الشعور يوريه ابدا
 ان هذا الجمال سلمى غذاء الرو
 وأرى من يلوم فيه كمن ير
 شبح الهم لي وملة السكاك
 أنا فيه إلا بانتي أراك
 ليس يحلو الغرام إلا لشاكي
 ري يوماً لجاز أن ينساک
 لآ تنزيه إن جرت ذكراك
 ياك مستسلماً بغير حراك
 برفق بحق من ولاك
 لك في الحكم أسوة بسواك
 عين ملكا - يجنى من الأملاك
 وباب السرور لي شفتاك
 حزن وجهي بوجهك الضحك
 تارتهاني ومن يدك فكاكي
 واللطف فيك عمّن عداك
 ن قواف تشدو بحسن سواك
 يتلقى الا بقلب ذاكي
 عك ورنى الرناد بالاحتكاك
 ح لولاه أذنت بهلاك
 شدّ ذا بلفه الى الإمساك

او كساعٍ يَسْمَى لتجفيف ماء النهر إشفاقاً على الأسماك

x x x

الرَّعَاعُ، الرَّعَاعُ؛ والجَدَلُ الفا	رَغُ اني من شَرِّهم في حِمَاك
ضايقتني حتى بادراكى الحس	ن نفوسٌ ضعيفةٌ الادراك
تقتضي الناس أن يكونوا صدى الأه	واه منها كما تكونُ الحواكي
قال لي صاحبي يزهدني في	لكِ بهذي المغالطاتِ الرِّكَاك
لكَ فيها مُزاحمون وما خب	رُ غرامٍ يكونُ بالاشتراك
قلت: أخطأت لا أبالي وهبها	وردةً في منابتِ الأشواك
اتراني أعافها ثم هبني	أنِّي في عواطفي - اشتراكى
أنا هذا أنا - وما كنتُ يوماً	في شعوري ونزعتي بملاك
ثم لاني أجلُّ من أن أُمَاشي	في مذاقي جماعةً وأحَاكِي
أنا أهوى ما اشتتهيه ومن لا	يرتضيني قامتْ عليه البَوَاكِي
أنا مذ كنتُ كنتُ ما بين نفسي	والسَخافاتِ هذه في عِرَاك

تائه في حياته!..

● نشرت في جريدة العراق العدد ٣٦٠٣ في

٣ شباط ١٩٣٢ بعنوان

« عيشة في الجحيم »

او

« فلسفة الحب »

● نشرت في ط ٣٥

قلّ صبري على زمانٍ ألدّ
وتقاليد لا تطاقُ وناسٍ
أنستَ منْ معي قوافٍ حسانُ
حملتْ همَّهُمْ ورُحْتَ غريباً
أفرشوني شوكَ القتادِ وخصوا
وزواً كلَّ ما أودُّ احتكاراً
وأجالوا أفراسَهُمْ في مَلاهٍ
ثم قالوا صفِ الحياةَ بلطفٍ
كيف بسطيعُ رسمِ شكلِ المسرا
تائه في حياته ليس يدري
قد وصفتُ الشقاءَ أروع وصفٍ
وأرَبَتِ الناسَ الحياةَ ججيماً
فأرؤي رفاهةً ونعيماً
صدّاتُ الزمانِ تُبقي خدوشاً
أفتنجو من هذه الفيرِ السو
أكلتُ قلبي الهمومِ وهدتُ
فتراني وليس غيرُ اطلابِ
بدلاً من تقلُّبي في نعيمٍ
هذه العيشةُ الرفيعةُ لا عركُ

وخطوبِ البسني غيرَ بردي
لا يُجيدون غيرَ لُؤمٍ وحقْد
سوف تبقى أنسَ الشجيين بعدى
عنهمُ حاملاً همومي وحدي
بالرياحين كلَّ جنسٍ ووغد
وأتوني بكلِّ ما لم أودّ
ضربوا بينها وبينى سداً
رغم أنّ الحياةَ تجري بضدي
ت نزيلُ في غرفةٍ مثلِ الحُد
أي بابٍ إلى السرورِ يُودّي
من بلاءٍ وخبرةٍ مستمدّة
قاذفاً أنفُساً لطافاً بوقد
لأريكم تصويرَ جنةٍ خلد
في أصم من الجلاميدِ صلْد
دِ خلايا دمٍ وقطعةُ جلد
كلّ حولي واستنزفتْ كلَّ جهدي
لكفافٍ من المطالبِ عندي
سابغِ الظلِّ ذي أفانين رَغْد
زمانٍ ملآنَ بالنحسِ نكد

ما عسى تبُلُغُ القناعةُ من نفسٍ طروبٍ لغيرِها مستعد

× × ×

أين من تسثير طبعي بهذا	تِ التصابي منها وتقذح زندي
من تشكي الغرامِ والوجدِ لاني	ذو احتياج إلى غرامٍ ووجد
قد سئمتُ الجفافَ في العيش لارث	فةُ ثغري ولا نعومةُ خد
وردةٌ من حديقةِ الشعرِ أهدي	ها إلى مطمعي بقطفةٍ ورد
ليس عندي أعزُّ منها وحسي	أنني خير ما تملكُ أهدي
اشتبهى عُلقهً بجبلِ غرامٍ	أوجدتها ولو بكاذبٍ وعد

× × ×

لست ادري فربما كان نحسي	في غرامي وربما كان سَعدي
غير أنني أحسُّ أن شعوراً	تستفزّينه بقرّبٍ وبعْد
لا تشيحي ولا تجودي ولكن	اتركيني ما بين جزرٍ ومد
ثم قولي هاك الذي تبتغيه	ثم لما أقولُ هاتيه رُدّي
لوحةً مالها نظيرٌ وقوفٌ الـ	عاشقِ الصبِ بين أخذٍ ورد
لا لأجلي لكن لأجلِ التّلهي	بقوافي حرّكي بعض وجدي
أولا ترغين أب يستغني	بمعانيك مُعجَباً كل فرد

× × ×

رُبَّ جَسْمٍ يَنْبَلِي بِهِ عِبْقَرِيٌّ
حَاشِدِ الذَّمِّ بِالصَّبَابَةِ يَأْتِي
وَتَرَاهُ عَفْوَ الْقَرِيحَةِ يَخْتَأِ
سَهْلَتٌ فَهُوَ مِثْلُ سَيْلٍ تَجَارَى
يَلْمِيسُ الشَّيْخُ فِي قَوَافِهِ بَقِيَا
وَيُعِيدُ الصَّبَا إِلَيْهِ وَيَلْقِي
فَهُوَ يُسْئِدِي إِلَى الْوُجُودِ جَمِيلَا
وَلَقَدْ تَضَمَّنَ الْبِدَاعَةَ فِي الْفَنِّ
مَا عَرَفْنَا دَعْدِيَّةً تَنْصَبِي
لَا جَفَافُ الْحِجَازِ أَضْرَمَ تِلْكَ
هِيَ الْهَامَةُ يَنْزِلُهَا الْحُبُّ

لَا يَرَى عَنْ تَصْوِيرِهِ مِنْ مَرْدٍ
مِنْ ضُرُوبِ الْبَيَانِ فِيهَا بِحْشُدٍ
رَأْسُ أَنْشِيدَةٍ تُعْجِزُ الْمُتَصَدِّقِ
فِي مَسِيلِ دَمْتٍ يُعِيدُ وَيُيَدِي
أَثَرِهِ مِنْ شَبَابِهِ الْمُسْتَرَدِّ
فِي مَرِيرِ الذِّكْرِ حُلَاوَةً شُهِدَ
وَهُوَ لَوْلَا الْغَرَامُ مَا كَانَ يُسْئِدِي
وَتَخْلِيهِ بِضَاضَةٍ زَنْدٍ
كُلَّ نَفْسٍ لَوْلَا تَحَكُّمُ دَعْدٍ
الْأَرْوَاحُ فِيهَا وَلَا خَشَوَةٌ نَجْدٍ
عَلَى الشَّاعِرِينَ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ

عريانة!..

● نظمت عام ١٩٣٢

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

«من الادب المكشوف

عريانة!»

أنتِ تدرين أنني ذو لبانة
وقواني مثل حُسنك لما
وإذا الحبُّ نَار في فلا تَمُ
فلماذا تُحاولين بأن أع
ولماذا تُهجين من الشا
لا تقولي تجهُّمٌ وانقباضٌ
فهما ثورةٌ على الدهر مني
أنا في مجلسٍ بضُمتك نشوا
لو تُحسينَ ما أحسُّ إذا رجَّ
رجفة لا تمسُّ ما بين رفقِي
والذراعينِ كلُّ ريانةٍ فع
والثديَّينِ كلُّ رُمانةٍ فر
عاريا ظهرُك الرشيقُ تحبُّ ال
ما به من نحافةٍ يُستشفُّ ال
نُخص بالمحض من بلهنيةٍ العي
وتراه يجيء بين ظهور ال

الهوى يسثير في المجانة
تتعرَّين حرةً عُرْبانه
نَعُ أيُّ احتشامة ثورانه
لن ما يُنكرُ الوري إعلانه
عِر أغفى إحساسه، بركانه
بغضا منه وجهه ولسانه
كجواد لا يرتضي ميدانه
نُ سرورا كَأني في حانه
فَت في الرقص بطنك الخمصانة (١)
لكِ وتُبقي الصدر الجميل مكانه
ماءَ تَلقى في قعدةِ رِيانه
عاءَ تهزأ بأختها الرُمانة
مينُ منه اتساقه واتزانه
عظمُ منها ولا به من سمانه
شِ وأعطي من الصبا عنفوانه (٢)
خُرْد الغيد سابقاً أقرانه

(١) أنت «خمصانة» تأثراً باللغة الدارجة في تأنيث بطن ، والخمصانة الضامرة

(٢) البلهنية الرخاء وسعة العيش

إذ تملين يَمْنَةً وَيَسَاراً مثلما لاعبت صَباً خَيْرُ رَانِه
 عندما تَسِمِينَ فِينَا فَتَفْتَرُ الشَّفَاهُ اللطافُ عَنْ أَصْحَوَانِه
 إذ يحار الراؤون فِي حُسْنِكَ الْفَتَانِ بَلْ فِي ثِيَابِكَ الْفَتَانِه
 رَبِّ جَسْمٍ تُطْرِي الْمَلَا حَةً فِيهِ ثُمَّ تَعْدُوهُ مُطْرِيًا فُتْسَانِه
 مَا بِهِ مِنْ نَقِصَةٍ وَكَأَنَّ الْإِنْسَانَ ثَوْبٌ أَضْحَى مُتَمِّمًا نُقْصَانِه
 إِنَّ كَفَاً قَاسَتْ عَلَيْكَ لِبَاساً مِثْلَ هَذَا مَهَّارَةً شَيْطَانِه
 عَرَفَتْ كَيْفَ تَبْرُزِينَ إِلَى الْجَمِّ هُورٌ فِيهِ لَتَخْلِي أَذْهَانِه
 ضَيِّقَتْ مُلْتَقَى نَهْدِكَ وَالْكَشْفِ حِينَ مِنْهُ وَشَمَرَتْ أُرْدَانِه
 وَأَشَارَتْ إِلَى اللَّعُوبَيْنِ بِالْأَلِّ بَابٌ مِنْهَا بَوْرْدَةٌ مُزْدَانِه
 لَيْتَ شَعْرِي مَا السَّرُّ فِي أَنْ بَدَتْ لَا تَعِينُ جَهْرًا أَعْضَاؤُكَ الْحُسَانِه
 وَاخْتَفَى عَضْوُكَ الَّذِي مَازَهُ اللَّاحِظُ هُوَ عَلَى كُلِّ مَا لَدَيْكَ وَزَانِه
 الَّذِي نَالَ حُظْوَةً حَرِيمَ الْإِنْسَانِ مِنْهَا وَخُصَّتِ الْإِنْسَانِه
 وَتَمَنَّى عَلَى الطَّبِيعَةِ شَكْلًا هُوَ مِنْ خَيْرِ مَا يَكُونُ فَكَانِه
 وَمَحَلًّا خِصْبًا فَحَلَّ بِوَادٍ أَنْبَتَ اللَّهُ حَوْلَهُ رِيحَانِه
 لَمْ يُرْدَ مِنْ بَرَاهِ مُتَمَعَةٍ نَفْسٍ أَنْ يُغَطَّى وَلَمْ يُرْدَ كِتْمَانِه
 كَكِتَابٍ كَشَفَتْ عَنْ صَفْحَتَيْهِ ثُمَّ غَطَّيْتَ عَنُودَهُ عُقْوَانِه
 أَوْ غَدِيرٍ جَمٌّ الْمَسَارِبِ عَذْبٍ حَرَّمُوهُ وَحَلَّلُوا شُطْرَانِه

مِكَلٌ من هياكلِ اللهِ مُدَّةً الـ جَابُ مِنْهُ وَكَفَنُوا صُلبانَه
 جَسْمُكَ الْغَضُّ مَنْطِقٌ يَدْحَضُ الْحِجَّةَ لَوْ لَمْ تُسْتَرِي بُرْهانَه
 ملءَ عيني رأيتُ مِنْكَ معَ الأخـ رى غرامَ البَناتِ يافْتانَه
 رشفةٌ قد حُرْمَتْها مِنْكَ باتـ عِنْدَ غِيري رَخِصَةٌ مُسْتَهانَه
 إِذْ تَلَهَّتْ بِمَحْزَمٍ مِنْكَ بُغْيَا الـ نفسِ مِنْ أَنْ تُسْطِيعَ مِنْكَ احْتِضانَه
 وثَّتْ كَفَّها إلى مَهِيطِ الأشـ بواقٍ مِنِّي فَمَسَحَتْ أركانَه
 معها بَعْتَ « خَفَّةٌ وَمُجُونَا ومعي « بَعْتَ » عَفَّةٌ وَرِزَانَه
 لو كُتِبانَ هَذِهِ لَكَ آتِي رجلاً لَمْ تَجْذِي إتيانَه
 أَتُرِيدِينَ أَنْ أَقُولَ لِمَنْ لَمْ يَدِرْ ما يَنْكُنُ مِنْ إِدْمانَه
 فَنِياتِ الْهَوَى اسْتَبَحْنَ مِنَ اللِّذاتِ ما لَمْ يُبَحِّسْهُ قِيانَه
 أَعْرُوسانَ فِي مَكَانٍ وَعَيْرُيسَ سَنِ كُلِّ مِنْهُمُ يُخَلِّي وشانَه

حافظ ابراهيم ..

- نظمت في وفاة حافظ إبراهيم
- نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٧٦٩ في ٢٢ آب ١٩٣٢ : بعنوان :
« الجواهري »
يرثي شاعر النيل
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
« الى روح شاعر النيل :
حافظ إبراهيم »
وفي ط ٤٩ ج ١ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

نَعَوَا إِلَى الشَّعْرِ حُرّاً كَانَ يَرَعَاهُ
أَخَى الزَّمَانُ عَلَى نَادٍ «زَهَا» زَمْنَا
وَأَسْتَدْرَجَ الْكُوكَبُ الْوَضَاءُ عَنْ أَفْقٍ
أَعَزَزَ بَأْنَا أَفْتَقَدْنَاهُ فَأَعُوزُنَا
وَأَنَّ ذَاكَ الْخَفِيفَ الرُّوحِ يُوحِشُهُ
ضَيْفٌ عَلَى رِمَمٍ شَتَّى طَبَائِعُهَا
إِنَّ الَّذِي هَزَّ كُلَّ النَّاسِ مَحْضَرُهُ
نَاتٌ رَعَايَتُنَا عَنْهُ وَفَارَقْنَا

وَمَنْ يَشْقُ عَلَى الْأَحْرَارِ مَنَعَاهُ
بِحَافِظٍ وَآكَتَسَى بِالْحُزْنِ مَغْنَاهُ
عَالِي السَّنَا يُحْسِرُ الْأَبْصَارَ مَرَقَاهُ (١)
وَجْهٌ طَلِيقٌ وَطَبَعَ خَفٌّ بِجَرَاهُ
يَتُّ ثَقِيلٌ عَلَى الْأَحْيَاءِ مَشَوَاهُ
مَا كَانَ يَجْمَعُهَا حَالٌ وَإِيَّاهُ (٢)
لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِنْهُ غَيْرُ ذِكْرَاهُ
فِرَاقٌ مُحْتَشِمٌ فَلْيَبْرَعْهُ اللَّهُ

× × ×

حَوَى التُّرَابُ لِسَانًا كُلَّهُ مُلَحٌ
لِلأَرِيحَةِ مَنَشَاهُ وَمَصْدَرُهُ
جَمُّ الْبَدَائِهِ سَهْلُ الْقَوْلِ رِيضُهُ
جَلَا الْقِرَاعُ الشَّبَابُ مِنْهُ وَلُطْفُهُ
تَخَيَّرَ الْكَلِمَ الْعَالِي فَسَلَّطَهُ

مَا كُلُّ مُحْتَرَفٍ لِلشَّعْرِ يُعْطَاهُ
وَلِلشَّجَاوَةِ وَالْإِنْسَانِ حَدَاهُ
وَطَالَمَا أَعُوزَ الْمِنْطِيقَ إِبْدَاهُ (٣)
طُولُ التَّجَارِبِ فِي الدُّنْيَا وَنَقَّاهُ (٤)
عَلَى الْقَوَانِي فَحَلَّاهَا وَحَلَّاهُ

(١) استدرج ذبح وانزل

(٢) الرمم جمع رمة ما يلي من العظام

(٣) البدائة هنا بمعنى البدائع والطرف

(٤) شبا البف حده واستمع عنا للسان الشاعر ومقوله

ومَدَّها يَنَاتِ الْفِكْرِ مُرْسَلَةً
من كلِّ مَعْنَى لَطِيفٍ زَادَ رَوْنَقَهُ
فَلَوْ يُطِيقُ الْقَرِيبُ النُّطْقَ قَابِلَهُ
تَرَسَّلَ السَّيْلُ أَدْنَاهُ كَأَقْصَاهُ (١)
إِبْدَاعُ « حَافِظَ » فِيهِ فَهُوَ نَبَاهُ
بِالشُّكْرِ عَنْ مُحْسِنٍ مَا أَسْدَى فَاطْرَاهُ

× × ×

هَرَائِسُ مِنْ بَنَاتِ الْفِكْرِ حَامِلَةٌ
وَمَا الشُّعُورُ خِيَالُ الْمَرْءِ يَنْظِمُهُ
أَخُو الْحِمَاسِ رَقِيقاً فِي مَقَاطِعِهِ
وَذُو الْقَوَافِي لِيَطَافاً فِي تَسْلُسُلِهَا
وَابْنُ السِّنِينَ نَقِيَّاتٍ صَحَائِفُهَا
فَإِنْ يَكُنْ خَضِيدَتِ بِالْمَوْتِ شَوْكُهُ
فَمَا تَزَالُ مَدَى الْأَيَّامِ تُتَوَسَّلُنَا
شِعْرٌ تُحِسُّ كَأَنَّ النَّفْسَ تَعَشَّقُهُ
زَانَتْ مُوَافِقَهُ جُنْدِيَّةً كُسِبَتْ
مَعَى بِمِصْرَ فَلَمْ يَعْشُرْ بِهَا وَرَمَى
رَبِيعَ الْقَرِيبِ بَفَذٍ كَانَ يَمْلُؤُهُ
مِنْ حَافِظٍ أَثَرًا مُحْلُواً كَسِيْبَاهُ
لَكِنَّهُ قِطْعَاتٌ مِنْ سَجَايَاهُ
تَكَادُ تُلْمَسُ نِيرَانٌ وَأَمْوَاهُ
مَا شَانَهَا عَنَتْ يَوْمًا وَإِكْرَاهُ (٢)
أَوْلَاهُ فَائِضَةٌ مُحْسِنًا وَأُخْرَاهُ
أَوْ نَالَ وَقَعَ الْبَيْلُ مِنْهُ فَعَرَّاهُ (٣)
نَظَائِرٌ مِنْ قَوَافِيهِ وَأَشْبَاهُ
أَوْ أَنَّهَا أَجْتَذِبَتْ بِالسَّحَرِ جَرَّاهُ
مِنْ الرِّزَانَةِ مَا لَمْ تُكْسَ لَوْلَاهُ (٤)
مُحْتَلٌّ بِمِصْرَ فَلَمْ يُخْطِئْهُ مَرْمَاهُ
مِنْ الْجَمِيلِينَ مَبْنَاهُ وَمَعْنَاهُ

(١) الترسل : التمهل والترفق وهو من مميزات البيان .

(٢) الغنى : الغدة والارهاق

(٣) خضدت : كسرت

(٤) جندية : اشارة الى ماضي حافظ إبراهيم في الخدمة العسكرية .

يُعْطِي لِكُلِّ مَقَامٍ حَقَّهُ وَيَرَى
قَدْ يُوسِّعُ الْأَمْرَ تَفْصِيلاً يُحْتَمُّهُ
وَقَدْ يَجْبِيهِ بِمَا لَمْ يَجْرُ فِي خَلْدِهِ
فَمِنْ الذَّهَبِ الْأَبْرِيزِ مَنْطِقُهُ
الْيَوْمَ يَكْبَهُ دَامِي الْقَلْبِ طَارِحَهُ
وَضِيقُ الصَّدْرِ بِالْأَيَّامِ غَالِطَهُ
حَسْبُ الزَّمَانِ وَحَسْبُ النَّاسِ مَنَقَصُهُ
مَا لِلزَّمَانِ وَنَفْسٍ رِيحٍ طَائِرُهَا

حَقًّا لِسَامِعِهِ لَا بُدَّ يَرَعَاهُ
حَالٌ وَقَدْ يَكْفِي عَنْهُ بِفَحْوَاهُ
وَقَدْ يَقُولُ الَّذِي لَمْ تَهْوِ إِلَّا
جَاءَتْ تُعْزِي بِهِ الْأَشْعَارُ أَفْوَاهُ
بِدَامِيَّاتٍ قَوَافِيهِ فَوَاسَاهُ
عَنِ الْحَيَاةِ وَمَا فِيهَا فَعَزَّاهُ
أَنْ طَالَ مِنْ حَافِظٍ فِي الشَّعْرِ شَكْوَاهُ
أَلَمْ تَكُنْ فِي غِنَى عَنْهَا رِزَايَاهُ

× × ×

ضَحِيَّةَ الْمَوْتِ هَلْ تَهْوِي مَعَاوِدَةً
يَا ابْنَ الْكِنَانَةِ وَالْأَيَّامُ جَائِزَةٌ
لُقِّيتَ مِنْ نَكْدِ الدُّنْيَا وَمَحْتَهَا
مَا لَذَّةُ الْعَيْشِ جَهْلُ الْعَيْشِ مَبْدُؤُهُ
يَا ابْنَ الْكِنَانَةِ مَاذَا أَنْتَ مُشْتَمِلٌ
سِتُونَ عَامًا أَرَنْتَكَ النَّاسَ كُنْهَهُمْ
وَبَصَّرْتَكَ بِأَطْبَاعِ يَضِيقُ بِهَا

لِعَالَمٍ كُنْتَ قَبْلًا مِنْ ضَحَايَاهُ
وَالدَّهْرُ مُغْرَمَةٌ بِالْخُرِّ بَلَوَاهُ
مَا كُنْتَ لَوْلَا إِبَاءُ فِكَ تُكْفَاهُ
وَالْهَمُّ وَاسِطُهُ وَالْمَوْتُ عُقْبَاهُ
عَلَيْهِ مِمَّا سَطَا مَوْتُ فَغَطَّاهُ (١)
وَالدَّهْرُ جَوْهَرَةٌ وَالْعُمُرُ مَغْزَاهُ
صَدْرُ الْحَلِيمِ وَتَأْبَاهُ مَزَايَاهُ

(١) البيت يتضمن التأول من الغامر مما يحمل منه إلى القبر من آلام واحساسات لم يكتب له التعبير عنها في شعره

بَدا على نفثاتٍ منك خالدةٍ
 وخَبَرَتنا الفـ وافى عن أخى جلدٍ
 خاض الزمانَ وأبلاهُ مُمارسةً
 وعنْ مُصارعةِ الدُّنيا على نَشَبٍ
 وعن مواقفٍ تُدمي القلبَ غصَّتُها
 وعن أذايا يهدُّ النفسَ حِمْلُها

عِشْ الأباةَ ونُعماءُ وُغَماءُ
 صلبِ الإرادةِ يُعني الدهرَ مأتاهُ
 لم يَخَفَ عنه خيٌّ من ثناباهُ
 الحالُ توجبهُ والنفسُ تأباهُ
 لا آمالُ يَدفعُ ذكراها ولا الجاهُ
 وَيَسْتثِيرُك جانيها ومَمرآه

× × ×

إنّا قَقَدناهُ فَقَدَ العَيْنِ مُقَلَّتْها
 ما أَنْفَكَ ذِكْرُ الرّدى يَجري على فمه
 ومَنْ تُبَرِّحُ تَكاليفُ الحِياةِ به
 إنّي تَعَشَّقْتُ مِنْ قَبْلِ المُصابِ به
 ودَعَتْهُ ودُموعُ المَينِ فائِضةُ

أو قَقَدَ ساعٍ إلى الهِجاءِ يُمِنّاهُ
 وما أمرُ الرّدى بل ما أَجِلّاهُ
 وَيَلِمُسُ الرّوحَ في مَوتٍ تَمَنّاهُ
 يَتأّ له جاء قَبْلَ المَوتِ يَنعاهُ
 والنَّفْسُ جِياشَةٌ والقلبُ أوّاهُ (١)

(١) في ديوان حافظ إبراهيم ١٢٠/٢ ورد البيت

لبسته ودموع العين طيبة والنفس جياشة والقلب أوّاه

فصل السعود ..

- نظمت عام ١٩٣٢ ونشرت في جريدة « أم القرى » بمكة .
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان : « الأمير فيصل السعود »
- نظمت هذه القصيدة تشفياً ونكائيةً بالملك فيصل الأول ، وكان الشاعر حينئذ يتميز غيضاً وغضباً منه لتخليه عنه في محنة حاقت به بطول حديثها ، وعلى الرغم من انه لم يتصل بالأمير فيصل السعود لدى قدومه العراق عام ١٩٣٢ ، ولم يره حتى الآن ، الا أنه استغل هذه الفرصة ليقول ما يشاء ، وليرسلها الى الجريدة الرسمية لابن سعود الملك وهي « أم القرى » . لقد فعل ذلك كله وهو موظف في ديوان وزارة المعارف ، ونشرت موقعة باسمه الصريح وبوظيفته « رئيس ديوان التحرير » ! وكان لذلك من ردود الفعل ، ومن الاجراءات ما يضيق شرحه بهذا المجال .

على سعةٍ وفي طُنْفِ الأمان
 بقرب أخيهما كرمًا ولطفًا
 فتي عبدالعزيز وفيك ما في
 لأمرًا تحس من أنعطافٍ
 تأمل في السُّهول وفي الروابي
 ألتَ ترى أرتياحًا وأنطلاقًا
 وفي شتى الوجوه ترى أنبساطًا
 وذاك لأن كلَّ بني سُعودٍ
 وأنهمُ الملاحيُّ في الرزايا
 وأنك والذي أوفدتَ عنه
 تسوسون الرعية بالتساوي
 فلا مثلَ الجناة يُرى بريء
 وفي حَبَاتِ أقتدِ حواني (١)
 وثائرة يُسرُّ الرافدانِ (٢)
 أليك الشَّهْمِ من غررِ المعاني
 عليك وما ترى من مهرجان
 ومُخْتَلِفِ الأباطِحِ والمغاني
 يلوح على خمائلها الحسان
 ولو في وجهه مكتبٍ وعاني
 لهم فضل على قاصٍ وداني
 وأنهمُ المطامِحُ والأمانِي
 أباك ملاذةُ الحرِّ المُهانِ
 بفرطِ العدلِ أو فرطِ الحنانِ
 ولا بَدَلَ البريء يُعافُ جاني

× × ×

لَكُمْ في ذمة الأحرار دَيْنٌ
 أبوكَ ابنُ السُّعودِ أبو القضايا
 ولمَحُ الكوكبِ المُلقِي شُعاءُ
 وأكرمُ بالمُدينِ وبالمُدانِ
 مشرفةً على مرِّ الزمانِ
 على شُعبِ الجزيرةِ والمَحاني

(١) الطنف : السقفة تشرع فوق باب الدار ويقصد . ظل

(٢) أخيهما : الضمير على متأخر هو «الرافدان»

ورمزُ العقريةِ في زمان
لها كُتِبَ الخلودُ وما سواها
ولم أر مثلهُ إلا قليلاً
كأنني منه بين يدي هزبر
أقول الشعر محتفظاً ونيداً
به للعقرية كلُّ شأن
برغم دعاية الداعين فاني
مهيأ في السماع وفي العيان
أخي لبدي على بُعد المكان
كأنني خائفٌ من أن يراني

x x x

وقى اللهُ الحِجازَ وما يليه
ومتّع ذلك الشعبَ الموقى
على حينَ أصطلى جيرانُ نجد
وقد رقت لها حتى عداها
أرادته اضطراباً لا اختياراً
فلت الساهرين على دمار
وما سيانٍ مشتملون حزمأ
تحاك له الدمائسُ تحت ليل
على يد مصطلين به غضاب
وحساد لذي شرف مهيب
بفضل أبيك من غصصِ الهوان
بسبع سنين شيقه سمان
بجمر لظى وسم الأفغوان
لكابوس بها مُلّقي الجيران
وليس لها بدفعته يدان
فداءُ الساهرين على الكيان
ومشتملون أحزمة الغواني
من الشحاء داجي الطيلسان (١)
على عليائه حردي اللسان (٢)
رموا منه بسُلٍّ وأحقان

(١) الطيلسان : الجبة السوداء.

(٢) على حردي اللسان على غضاب اللسان .

من القوم الذين إذا استُجِشوا ذكاً لا تُوفهمُ أَرَجُ الجنان

× × ×

مشى للناس وضاحاً وجاءوا	إليهم تحت أفعلة القيان
فقل لهمُ رويداً لا يطيشوا	ولا يغررهمُ فرطُ التواني
فبالمرصادِ صلُّ أرقميُّ	شديدُ البطشِ مرهوبُ الجنان
يريهِمُ غفلةً حتى إذا ما	تمادوا في اللجاجة والحيران
مشى لهم كأروع ما تراه	حديدُ الناب محتشد الدخان
وقال لشيخهم إن شئت ألا	أراك ترفعاً أفلا تراني ؟
إذا لم تقوَ أن تبني فحايد	وكن شهناً يقدرُ صنعَ باني

× × ×

مَشَيْتُمْ والملوكُ إلى مجالٍ	به أحرزتمُ قصبَ الرّهان
فجاء مقامهمُ عنكم وضياً	مقام الزَج زلٌّ عن السّنان (١)
فلا تحسبُ بأن دعاةَ سوءٍ	تحركُ من فلانٍ أو فلان
ولا شتى زحاريفٍ ركاكٍ	ولا شتى أساليبٍ هجان
تحوّلَ عنكمُ مجرى قلوب	موجهةٍ إليكم باتزان

(١) الزج الحديدة في طرف الرمح .

يسرُّ الناسُ أنْ فتىً كريماً يُسرُّ كما يعاني ما يعاني

× × ×

ترفع يا سرورُ عن القوافي	فانكَ لِلْغنى عنِ البيانِ
وهبني كنتُ ذا حصرٍ عيباً	وهبني كنت منجس اللسانِ
فما قدرُ العواطف والنوايا	إذا أحتاجت لنقلةٍ ترجمانِ

الانانية ..

● نظمت عام ١٩٣٢

● نشرت في ط ٣٥

أرى الدهر مغلوباً ضعيفاً وغالبا
ولا تكذبَنَ ما في البرية راحمٌ
تمكّن ذو طَوْلٍ فأصبح حاكما
وفات أناساً قدرةً فتمسكوا
إلى روح « مكيا فيل » نفحُ تحية
أبان لنا وجهَ الحقيقة بعدما
ولورمتُ للعَوَرات كشفاً أريتكمُ
أريتكمُ أنّ المنافعُ صُورَتُ
أريتكم أنّ ابنَ آدم ثعلبٌ
لحفظ « الأناياتِ » سُنَّتْ مناهجُ
يجرُّ سياسيٌ عليها خصومَه
فان ترني مستصرخاً من مُلِمَّة
فليس لأنني ذو شعور وإنما
هي النفس نفسي يسقط الكلُّ عندها
بلى ربما أهوى سواها لأنه
ولو مُكِنَّتْ نفسي لأرسلتُ عاصفاً
فلو كنت دينياً اتخذتُ محمداً
تناهتُ أموالَ اليتامى أحوزها
ومهدتُ لي عيشاً أنيقاً بظللها

فلا تَعْتَبِنَ لا يسمعُ الدهرُ عاتبا
ولا أنت فاتركُ رحمةً عنك جانباً
وجنّب مدحورٌ فأصبح راهبا
ولم يُخْلَقُوا أسداً فعاشوا ثعالباً
وصوبُ غمامٍ يترك القبرَ عاشبا (١)
أقام الورى سترأ عليها وحاجبا
من الناس حتى الأنبياء عجائباً
محامد والحرمان منها معاييا
بماشيك منهوباً ويفزوك ناهبا
على الخلق صَبَّتْ عنةٌ ومصائباً
ويسدرك دينيُّ بهن المطالباً
على الناس إذ لم أخدعِ الناسَ صاخبا
أردتُ على الأيام عوناً وصاحباً
إذا سَلِمْتُ فليذهبِ الكونُ عاطباً
يَجُرُّ إليها شهوةٌ ومآرباً
على الناس يذروهم وفجّرتُ حاصبا
وعيسى وموسى حجة وركائباً
وأجمعها باسم الديانة غاصبا
ومتعتُ نفسي منه ثم الأقارباً

(١) هو صاحب (كتاب الأمر) في السياسة والقائل بوجوب استعمال الشدة والعنف في الحكم وبذ الرحمة

ولو كنتُ من أهل السياسة لم أدعُ
تخذتُ الورى بالظن أحصي خطاهمُ
ولم أرَ في الاثم الفطيع آتفته
فان لم أطقُ تهديم بيتٍ مصارحاً
لجأتُ إلى الدُّستور في كل شدةٍ
وجردتهُ سيفاً أمض وقيةً
أكمُ به الأفواه حقا وباطلا
أهدمُ فيه مجلسا لا أريدُه
وأبني عليه مجلساً لي ثانيا
أحتد فيه أصدقائي وأسرتي
فان لم تكن هذي لجأتُ لغيرها
أرشحُ من لم يعرف الشعبُ باسمه
أسخرُهم طوراً لنفسي وتارةً
وأغريت بالتلطيف أسحرُ شاعراً
فهذا يسمي الجور حزماً وحكمةً

× × ×

سناماً لمن أرتابُ فيهم وغاربا
ورُحّت لدقاتِ القلوبِ محاسبا
سوى أنني أديتُ للحكم واجبا
أتيتُ فهدمتُ البيوت مواربا
أفسر منه ما أراه مناسبا
من السيف هنديا وأمضى مضاربا
وأخنقُ أنفاسا به ومواها
وإن ضم أحراراً غيارى أطايا
أضيع «الكاكأ» عليه رواتبا
كما ضم بيتُ أسرةٍ وصواجا
أخفَ أذى منها وألين جانباً
أباعد عنه لفقوا وأجانبا
أصبُ على الأوطان منهم مصائباً
وأغدقت بالأموال اخدعُ كاتباً
وذلك يعتدُ المخازي مناقبا

ولو كنتُ فناً ولو كنتُ عاملاً
ولو كنتُ مهما كنتُ فرداً فاني
ولا أعرف التاريخ يهتاج ساخطاً
فما كانت الأعذارُ إلا لخاملٍ
دعوني دعوني لا تهيجوا لواعجي

ولو كنتُ أمياً ولو كنتُ كاسبا
لأجهدُ في تحطيم غيري دائبا
عليّ ولا الوجدان يرتدُ غاضبا
وما كنت إلا طامح النفس واثبا
ولا تبعثوا مني شجوناً لسواها

احمد شوقي ..

● ألقاها الشاعر في الحفل التأسيسي الذي أقامته

الدائرة العربية في المدرسة الأميركية في بغداد

يوم الجمعة ١١ تشرين الثاني ١٩٣٢

● نشرت، كاملة، في الكراس الذي أصدرته المدرسة

المذكورة ، والذي ضم ما ألقى في ذلك الحفل

● نشرت ، كاملة ، في ط ٣٥ ، بعنوان :

« مناحة الشعر »

على

أمير الشعراء

● نشرت ، غير كاملة ، في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦١

ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢



طوى الموتُ ربَّ القوافي الغرَّارِ
وألقى ذاكَ التُّراثَ العظيمُ
وجئنا نغزِّي به الحاضرين
ولم يُتَجِرِ السُّورَ الخالداتِ
من اللاءِ يهتزُّ منها النديُّ
برغمِ الشعورِ يشلُّ البلى
وأنَّ يقطعَ الموتُ ذاكَ النشيدَ
وأنَّا نعودُ بنفضِ الأكفِ
فيا لكِ من عِبرةٍ يُستزُّ
وأصبح « شوقي » رهين الحفَرِ
لثقلِ الترابِ وضغطِ الحجرِ
كأنَّ لم يكنْ أمرُ فيمن حضر
من المُلحقاتِ بأمِّ السُّورِ
ويُطربُ إيقاعُهُنَّ السَّمرِ
لسانك أو يعتريك الكدرُ
وأنَّ يأكلَ الدودُ ذاكَ الوترَ
عنك وأنتَ العظيمُ الخطرُ (١)
منها على كثرةٍ في العِبرِ ١

الناشيء

زمانٌ وفيَّ بعباده
كما يُقرَّعُ « الجرسُ » للناشيءِ
ولكن يُريدُ الفتي أنْ يدوم
ويأبى التنازعُ طولَ البقاءِ
وقد يهلكُ الناسُ فردٌ يعبى
فللهِ مِن شارعٍ لم يَعْقُ
ظُلماً يقالُ ليالٍ غدرُ
من تأتي إلى الناسِ منه النذرُ
ولو دامَ سادَ عليه الضجرُ
وتأباهُ بُقيا نفوسٍ آخرِ
شُ حيناً فكيف إذا ما استمر ١
لهُ حكمُ الضرورةِ أو ماندَر (٢)

(١) العظيم الخطر الكبير المتلة والمكانة

(٢) العارح: الذي يفرح القوانين وبسها .

سواءٌ صليبُ الصفا والزجا
وبالدهرِ في الناسِ مثلُ الجنون
وحتمٌ على الخفرِ الأنسا
نجمٌ إلى الصدرِ تحتَ الحريرِ
وكلُّ الفوارقِ بينَ اللغاتِ
سيُوقفها للردى زائرٌ
فيا صفرةَ الموتِ إنَّ الوجوهَ
جِ كسراً بكفٌ القضا والقدر (٢)
فليس يُيالي بمنٌ ذا عثر
ت والوحش حشرةُ المحتضر (٢)
كجيتها الصدرِ تحتَ الوبرِ
وبينَ الطباعِ وبينَ الأسرِ
ثقلُ الورودِ بغيضُ الصدرِ
تساوى بها صلفٌ أو خفر

× × ×

تَحَيَّرْتُ فِي عِيشَةِ الْفَاعِرِ
فَقَدْ جَارَ « شَوْقِي » عَلَى نَفْسِ
عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَعِشْ خَالِداً
تَبَّعْتُ أَثَارَ « شَوْقِي » وَقَدْ
لَقَدْ فَاتَ بِالسَّبْقِ كُلَّ الْجِيَا
نَرَسَلْ لَمْ يَرْتَبِكْ خَطْوُهُ
أَتَحَلُّوْا خِلَاصَتُهَا أَمْ تَمَر
وَلَدَ يَقْتُلُ الْمَرْءَ جَوْرُ الْفِكْرِ
خُلُودَ الْجَدِيدَيْنِ لَوْ لَمْ يَجْرُ . . (٣)
وَقَفْتُمْ عَلَى مَنْ يَقْصُ الْأَثَرِ
دِ فِي الشَّعْرِ هَذَا الْجَوَادُ الْأَغْرِ
عَنَاءٌ وَلَا نَالُ مِنْهُ الْبَهَرُ (٤)

(١) الصفا : الحجر الملد .

(٢) الخفر : الأنسا ، الرقيقا ، الكثرات الحياء . والمفرجة : فرقة الموت .

(٣) المديدان : الليل والنهار .

(٤) الرسل : امراء الطبيعة على رسلها ، والبحر : الثوب والمشفة جراء التصنع والتكلف .

« شَكِيبِيرُ أُمْتِهِ لَمْ يُصِبْ
كَانَ عَيُونَ الْقَوَافِي الْحَسَا
وإنَّ أَصْدُقَنَّ « فَشَوْقِي » لَهُ
تَعَرَّضَهُ مِنْ طَلَاءِ الْيَانِ
وَلَوْ خَافَ مِثْلَ سِوَاهِ الْعُبُورِ
تَمْشَى لِمَصْطَلِحَاتِ الْبَدِيدِ
فَأَفْرَغَهَا مِنْ قَوَافِيهِ فِي
وَلَاءَمَ بَيْنَ أَفَانِيَّهَا
فَجَاءَتْ كَأَنَّ لَمْ تَنْلُهَا يَدُ
يُبْذَلُ مِنْ شَارِدَاتِ الْقَرِيبِ
وَيَسْتَنْزِلُ الشَّعْرَ عَذْبَ الرُّوَاهِ
يُمَيِّزُهُ عَنْ سِوَاهِ الذِّكَاةِ
وَتَبْدُو الرِّجُولَةُ فِي شِعْرِهِ

هُ بِالْعِيِّ دَاءٌ وَلَا بِالْحَصْرِ (١)
نِ مِنْ قَبْلُ كَانَتْ لَهُ تُدَخَّرُ
عَيُونَ مِنْ الشَّعْرِ فِيهَا حَوْرُ
وَمِنْ زُبُرِجِ اللَّفْظِ دَرْبُ خَطِيرِ (٢)
لِحَابِ وَزَلٌّ وَلَكِنْ عَبْرُ
عُ مُنْدَسَّةٌ فِي الْيَانِ النَّخِيرِ (٣)
قَوَالِبَ مَرْصُوعَةٍ كَالزُّبُرِ (٤)
وَيَنْ أَفَانِينَ مَا يَتَكَرَّرُ (٥)
خِلَافَ يَدِ الْمَامِرِ الْمُقْتَدِرِ
عَنْ عِلَالِ سِوَاهِ أَبْتِغَاهُ لَفَرِ
كُصُوبِ الْغَمَامَةِ إِذْ يَنْحَدِرِ
وَطُولُ الْأَنَاقِ وَبَعْدُ النَّظَرِ
مَنْزَعَةً مِنْ صَعَى أَوْ صَعْرِ (٦)

-
- (١) الحصر : الانحباس
(٢) إشارة الى أسلوب القرن البائد في مصر وسائر البلاد العربية الذي تعلوه الرخوة وتقله التكلفات البديعية .
(٣) النخر : المدرس المتخلخل
(٤) الربر : الضخم من قطع الحديد .
(٥) الأفانين : الأصناف والأنواع
(٦) الصى : الاستدقاق والتصاهر . والصمر : ضده الكبر والمجب .

وفي كِبَرِ النَّفْسِ مندوحةٌ
ولم يتخبَّثْ بهُجْرُ الكلامِ
وديوانُ « شوقي » بما فيه من
فيتُ يكادُ من الارتياحِ
ويتُ يكادُ من الاندفاعِ
ويتُ كانَ رُفائيلَ قد
تَحَسَّسَ الطبيعةَ في طيِّهِ
كأنَّكَ تسمعُ وقعَ الندى
ويتُ ترى مصرَ أسيانةً
ففي مصرِ يومها النيلُ
و « فرعونُ » إذ ينطوي ملكهُ
وديوانُ « شوقي » يُجِدُ الشبا
ولولا المغالاةُ قلتُ أنطوى

عن الكِبَرِ شأْنُ الضعافِ الكبرِ
ولم يتصَيَّدْ بما عرِ
صنوفِ البداعةِ روضُ
حِ واللفظِ من رِقَّةٍ يُعْتَصِرُ
عِ يقدحُ من جانبيه الشرَّ
كسَاهُ بكفِّهِ إحدى الصُّورِ (١)
تَكشَّفُ عن حُسْنِهَا المسترِ
بتصويرهِ أو حفيفِ الشَّجرِ
تُتَاغِي بِهِ مجدَّهَا المندثرِ (٢)
وفي مصرِ أَمْسُهَا المزدهرِ
و « فرعونُ » في القبرِ إذ يَنْتَشِرُ (١)
بَ لتاريخِ أُمَّتِهِ الْمُخْتَصِرِ
بمنعاهُ عُنوانُهَا المُفْتَخَرِ

× × ×

-
- (١) المصور الإيطالي العظيم المشهور بصوره الخالدة .
(٢) أسيانة : حويطة
(٣) إشارة الى اكتشاف « مرقد توت عنخ آمون » الذي كان لاكتشافه ضجة ودوي في اقطار العالم ولشوقي فيه نصيدة خالدة مطلها

قفي يا أخت يوشع خبرينا احاديث القرون الغابرينا

فإ نجل مصر وفت برّة
 منات الصحائف مسودة
 ظهرت بها وجناح اليان
 بقايا من الكلم الباقيات
 ولفظ هجين ثوت تحته
 وحسبك من حالة رثة
 فكنت وعيتها كالطيب
 تعلمها أن للعقري
 وأن القوافي عيدي له
 يصوغ المعاني كما
 « عكاظ من الشعر تحلة »
 تلوذ الوفود باحيكما
 تبجل فيه مزايا الشعور
 وتُنسى الضغائن في ساحة
 بذكرالك « مصر وأنت الأبر
 مجللة بمنات الصور
 مهيض وأسلوبه مُحقر
 تناقلها نفر عن نفر
 معان لقلتها تحتكر (١)
 بفرط الجمود لها يعتذر
 بـ يُنْعَش جسماً عراه الخور (٢)
 حكماً مطاعاً إذا ما أمر
 يفرق أشتاتها أو يذر (٣)
 ويلب باللفظ لب الأكر
 « حافظ » حتى أزدھر (٤)
 وتأيه من كل فج زمر
 على حين في غيره تحقر
 بها كل مكرمة تُدكر

- (١) الهجين السافط المرذول
 (٢) الخور الضعف والانحطاط
 (٣) عدى لغة في العيب .
 (٤) إشارة الى حفلة تكريم شوقي التي أقيمت له في مصر ووصلتها الوفود من كافة البلدان وبابمه فيها حافظ بامارة الشعر بقوله من قصيدة كبرية :

أمر القوافي قد اثبت مبابها وهذي وفود الشرق قد بايتم معي

وَأَنْتَ كَصِمَامَةٍ مُتَضًى
 تَمْشَى بِإِثْرِكَ فِي شِعْرِهِ
 بِقَدْرِ اخْتِلَافِكُمَا فِي النُّبُو
 فَلَا تَبْعُدَا إِنَّ شَانَ الزَّمَا
 عَزَاءُ الْكِنَانَةِ أَنْ الْقَرِيضُ
 بِنَجْمَيْنِ كَانَتْ تَبَاهِي السَّمَاءُ
 بِشَوْقِي وَحَافِظَ كَانَتْ مَتَى
 فَهِيَ قَدْ عَرِيتُ مِنْهُمَا
 فَلَا تَحْسِنُ أَنْ طَوَّلَ الْبُكَاءُ

و «حافظ» كالأبلىق المشتهر (١)
 ومات وأعقبته بالآثر
 غر كان اختلافكما في العمر
 ن أن يعقب الصفو منه الكدر
 تأمر دهرأ بها ثم فر
 وما في السما من نجوم كثر
 تنازل بمركبة تنصر
 وما هي من وحشة تقشعر
 يذود الأسى أو تثار الزهر

الناسخ

خَسْرَانَا كَنَزاً إِلَى مَثَلِهِ
 وَمَا كُنْتَ مِنْ زَمَنِ وَاحِدٍ
 مَضَى بِالْعُرُوبَةِ دَهْرٌ وَلَمْ
 وَإِنَّ النُّبُوغَ عَلَى مَا يُحِيطُ
 يَثِيرُ أَهْتَاماً أَدِيبٌ يَجِدُ

إذا أحوجت أزمة يفقر
 ولكن نتاج قرون عقر
 يلح الممي ومرت عصر
 بعشر النوابع أمر عسير
 كما قيل نجم جديد ظهر

(١) الصمصامة : السيف وسمي به سيف عمرو بن معد يكرب أحد شجعان العرب والابلق الفرد: اسم لحسن الجمال بن عاديا الذي يضرب المثل بوفاته .

قرونٌ مضتْ لم يَسُدَّ العراقُ
ولم تبدلْ سماءُ البلادِ
ولم يتغيرْ عروضُ الخليلِ
ولكنَّما تُنْجُ الناهينِ
فانْ مُقَدَّتْ لم يشعْ الأرب
من المتنبى مكاناً شَفَر
ولا حالَ منها الثرى والنَّهر
ولا العربُ قد مُدَلِّتوا بالتَّر
من الشاعرينِ دواعٍ أخر
بُ الا ليخبو كلمحِ البصر

الناشيء

القرية العراقية ..

● نظمت عام ١٩٣٢ في أثناء جولة قام بها الشاعر
في قرى الفرات وعشائرها

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان :

وصف الطبيعة

في القرية»

● نشر قسم منها بعد صدور الديوان في مجلة
«الاعتدال» النجفية، العدد الخامس، السنة
الثالثة تشرين الأول ١٩٣٥

● أُلقيت من إذاعة بغداد في ٢٨ تشرين الثاني
١٩٣٥ وأعيد نشرها كاملة، في جريدة
«الرأي العام» العدد ٢٦٠ في ١ كانون
الأول ١٩٣٩

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣، وط ٦٠ ج ١، وط
٦٨ ج ١

روتقُ شاع في الثرى وعلى الرو
 ما أرقُ الأصيلَ سال بشفافٍ
 كلُّ شيءٍ تحت السماء بلونٍ
 وكانَ الأفاقَ تحْتَضِنُ الأرضُ
 تمتعَ العينَ إنَّ حُسنًا تراهُ
 والذي يخلعُ الأصيلُ على الأرضِ
 منظرٌ للحقولِ إذ تُشرقُ الشمسُ
 ولقد هزّني ميلٌ غديرٍ
 يُظهرُ الشيءَ ضدّه وتُجارى
 وكذلكَ المرعى الخصبُ يُحلبه
 ضةٍ لطفٌ من السّما مسكوبُ
 شعاعٍ منه الفضاءُ الرّحيبُ
 شفقيّ مورّدٍ مخضوبُ
 بأصالها إطارُ ذهبِ
 الآنَ من بعدِ ساعةٍ منهوبِ
 بكفٍ الدُّجى أخذُ سلبِ
 جميلٌ وإذ يَحِينُ الغروبُ
 منْ على جانبيه روضُ عثيبِ
 بسواها محاسنُ وعيوبِ
 إلى الناظرين مرعى جديبِ

× × ×

ثمَّ دبَّ المساءُ تقدّمه الأطيارُ مرعوبةٌ وريحُ جنوبِ
 وغناءٌ يتلو غناءً ورُعيارُ
 يحبسُ العينَ لا تشار الدياجي
 شفقٌ رائعٌ رويداً رويداً
 وترى السُّحبَ طيَّةً تلوَ أخرى
 وتراها وشعلةُ الشفقِ الأحمرِ
 بقُطعانهم تضيقُ الدروبُ
 في السّما منظرٌ لطيفٌ مهيبِ
 تحتَ جُنجٍ من الظلام يذوبِ
 قد أجيد التنسيقُ والترتيبِ
 تبدو أثناءها وتغيبِ

كِرْمَادٍ خَلَاءُ وَأَنْزَاحَ عَنْهُ قَبَسٌ وَسَطَ غَابَةِ مَشْبُوبٍ

× × ×

ثُمَّ سَدَّ الْأَفْقَ الدُّخَانُ تَعَالَى مِنْ يَبُوتٍ لِلنَّارِ فِيهَا شُبُوبٌ
مَنْظَرٌ يَبْعَثُ الْفَرَاهَةَ وَالْأَنَسَ لِقَلْبِ الْفَلَاحِ حِينَ يَثُوبُ
يَعْرِفُ اللَّقْمَةَ الْهَنِيئَةَ فِي الْبَيْتِ مُجَدُّ طَوْلَ النَّهَارِ دَهْوَوبُ
بُرْمَةً رِيْثَمَا أَنْقَضَى سَمْرٌ تَقْطُرُ لَطْفًا أَطْرَافُهُ وَتَطْيِبُ
وَاسْتَقْلَ السَّرِيرِ أَوْ حُزْمَةَ الْقَشِّ أَرِيبٌ نِضُوٌّ حَرِيبٌ تَرِيبُ
سَكَنَتْ كُلُّ نَامَةٍ وَاسْتَقَرَّتْ وَاسْتَفَزَ الْأَسْمَاعَ حَتَّى الدَّيْبِ
وَاحْتَوَاهُمْ كَالْمَوْتِ نَوْمٌ عَمِيقٌ وَتَفَشَّاهُمْ سَكُونٌ رَهِيْبُ
وَلَقَدْ تَخَرَّقَ الْهَدَوَى شَوِيْهَاتٌ وَدِيكٌ يَدْعُو وَدِيكٌ يُجِيبُ
أَوْ نِدَاءَاتُ حَارِسٍ وَهُوَ فِي الْأَشْبَاحِ لَاحِتٌ لَعِينُهُ مَسْتَرِيبُ
أَوْ صَدَى « طَلْقَةٍ » يَبْتَ عَلَيْهَا أَحَدُ الْجَانِبَيْنِ وَهُوَ حَرِيبُ

× × ×

نَرَكَ الزَّارِعُ الْمَزَارِعَ لِلْكَبِ فَاضْحَى خِلَالَهُنَّ يَجُوبُ
شَامَخٌ كَالَّذِي يُنَاطُ بِهِ الْحَكْمُ لَهُ جَبِيْنَةٌ بِهَا وَذُهْوَوبُ
كَانَ مُجْهَدُ الْفَلَاحِ خَفَّفَ عَنْهُ جَهْدُهُ فَهُوَ مُسْتَكِينٌ أَدِيبُ
وَهُوَ فِي اللَّيْلِ غَيْرُهُ الصَّبْحِ وَحَشٌ هَانِجٌ ضَيَّقَ الْفَوَادِ غَضُوبُ

فاحصٌ ظُفْرَهُ ونايِهِ أحلى ما لَدَيْهِ أَظْفَارُهُ والنُّيُوبُ
إنَّهُ عن رِعايَةِ الحَقْلِ مُسْئِلٌ على تَرْكِ أَمْرِهِ مُعْتُوبٌ
وكثيراً ما سرَّهُ أَنَّهُ بات جريحاً ورأسُهُ مشجوبٌ
ليرى السَّيِّدُ الَّذِي نابَ عَنْهُ أَنَّ حيوانَهُ شُجاعٌ أريبٌ
ولَكَيْلا يرى مُساعِجَةً يَعدِلُ مِنْها لغيرِهِ وَيُنبِ

x x x

للقُرَيَّاتِ عَالَمٌ مُسْتَقِلٌ هو عن عَالَمٍ سِوَاهُ غريبٌ
يَتَسَاوَى غروبُهُم وركُودُ النفسِ مِنْهُم وفجرُهُم والهَبُوبُ
كطُيورِ السَّماءِ هَمَّهُمُ الأَوْحَدُ زرعٌ يَرَعُونَهُ وَجُوبُ
يلحظون السَّماةَ أَنَا فَنَا ضحكُهُم طَوْعُ أَمْرِها والقُطُوبُ
أُنْرى الجِوَّ هادِئاً أَمْ عَصُوفاً أَتَصُوبُ السَّماةَ أَمْ لا تَصُوبُ
إنَّ يَوْمَ الفَلاَحِ مِهما أَكْتَسَى حَمْدُ نأَ بغيرِ الغيومِ يَوْمٌ عَصِيبُ
ومو بالغيمِ يَخْنُقُ القلبَ والأَفقَ جَمِيلٌ في عَيْنِهِ مَحْجُوبُ

x x x

للقُرَى رَوْعَةٌ وللقُرَويينِ إذا صابَ أرضَهُم شُؤْبُوبُ
تُبْصِرُ الكَلَّ ثُمَّ حَتَّى الصَّبَايا فَوْقَ سِيمانِهم هُنا وَطِيبُ
يُفرِحُ اليَتَّ أَنَّهُ سوفَ تُمسي بقراتٌ فِيهِ وَعِزٌّ حَلُوبُ

ويرى الطفلُ أنَّ حصَّتهُ إذْ يُنصبُ الوالدانِ ثوبٌ قشيب
أذكىءُ عيونهم تسبقُ الألسُنَ عما ترومه وتنب
والذي يستمدُّ من عالمِ القربةِ وحيّاً وعيشةً لليب
مطمئنون يحلمون بأن الخير والشر كلُّهُ مكتوب
لا يطَّيرون من سرورٍ ولا حزنٍ شعاعاً لأنَّه محسوب
ولقد يفضَّبون إذ ينزلُ الغيثُ شحيحاً والأرضُ عطشى تلوب
أتري كانَ يعوزُ اللهَ ماءٌ لو أتتْ ديمةٌ علينا سكوب
ثمَّ يستفظعون إثم الذي قالوا فينون عندَهُ أن يتوبوا
فإذا الشمسُ فوقهم فيقولون أعقبى إنابةٍ تعذيب ؟
أفإيماننا بعيدٌ عن الخيرِ وكفرائنا إليه قريب
هكذا يرجعُ التقي أمامَ العقلِ وهو المشكُّكُ المغلوب

x x x

قلتُ إذْ ريعَ خاطري من مُحيطٍ كلُّ ما فيه موحشٌ وكيب
ليس عدلاً تشاؤمُ المرء في الدُّنيا وفيها هذا المحيطُ الطَّروب
ملءُ عينيك خضرةٌ تُستسرُّ النفسُ منها وتُستطار القلوب
عندهم مثلَ غيرهم رغباتٌ وعليهم كما عليه خطوب
غير أن الحياةَ حيثُ تكونُ المديَّاتُ جُلَّها تعذيب
كلِّما استُحدثتْ ضروبُ أمانٍ أعقبها من البلايا ضروب

وكانَ السُرورُ يُومضُ برقاً من خلال الغيومِ ثمَّ يَغيبُ

× × ×

لا ترى ثمَّ — غير أن يتركَ الحبُّ شحوباً — وجهاً علاهُ الشحوب
ثمَّ لاشيء عن سنا الشمس ممنوعٌ ولا عن طلاقهِ محجوب
الهواءُ الهبَّابُ والنورُ والخضرةُ تأتي ما ليس يأتي الطيب
ثمَّ باسمِ الحصادِ في كلِّ حقلٍ تتاجى حيلةٌ وحبيب
قال فردٌ منهم لأخرى وقد هَمَّجَ نفسيهما ربيعٌ خصب
طابَ مَنشا زروعنا فأجابت إنَّ نشأاً يرعاهُ كُفءٌ يطيب
قال ما أصبر الحقولَ على الناسِ فقالتْ ومثلهنَّ القلوب
إنَّ ما تفعلُ المناجلُ فيها دونَ ما يفعلُ الشجا والوجيب
ينهضُ الزرعُ بعدَ حصدٍ وقد يُجتثُّ من أصله فؤادٌ كتيب
يا فؤادي المكروبُ بعثركَ الهمُّ كما بُعِثَرَ الثرى المكروب
وعيني هلاً نَضبتِ وقد ينضُبُ من فرطِ ما يسيل القلب

× × ×

عندَهم منطقٌ هنالكَ للحبِّ جميلٌ وعندَهم أسلوب
ولهم في الغرامِ أكثرُ ممَّا لسواهم مضايقٌ ودروب
مُلحٌ خُصِّصَتْ لهم ونِكَاتٌ ملؤمِن الإبداعِ والتهذيب

ثم تحت الستار ممتلك بالحب عفواً ومثلُه مغضوب
 انهم يُذنبون ثم يقولون حال أن لا تكون ذنوب
 نحن نبت الطبيعة البكر فينا حسنات منها وفينا عيوب
 بتنا وأبنا معاً يرقبان الزرع والضرع والضمير رقيب
 ليس ندري ما يفعلان ولا نعلمُ عما زُرَّت عليه الجيوب
 ما علينا ما غاب عنا فعند الله تُحصى مظاهرٌ وغيوب
 غير أننا ندري وكنا شباباً تصابي أن الجمال جاذب
 والفق ما استطاع مُندفع نحو الصبايات والفتاة كعوب
 بالتصابي يُذكي الشباب ويفتر كما بالرياح يُذكي اللهب
 ثم عند اللقاء يُعرف إن كان هناك «نجية...» أو نجيب...
 إن بعض الرجال يبدو أمام الحب صلباً والأكثر يذوب
 والتجارب علّمتنا بأن المرء غر يُقيمه التجريب
 ليس بدءاً أن نستريب ولكن تمنى ألا نرى ما يُريب
 ليس فينا والحمد لله حتى الآن يت إناؤه مقلوب «
 فإذا كان ما نخافُ فهرقُ الدّم سهلٌ كما تُراق ذنوب (١)
 منطق للعقول أقرب ممّا يدّعيه أخو عفاف مُريب

× × ×

(١) الانوب : الدلو المظلمة .

ولقد يرمزونَ « عَنَّا » بأنَّا
 فيقولون قد تطيحُ من العارِ
 والحنأُ سَبَّةٌ علينا ولكن
 عندنا كالفتى « الخفيفِ » لثيمُ
 يُنجِلُ الناسَ في القرى أنْ فرداً
 إنَّه من خصائصِ الدنيا
 كلُّ ما في محبطينا مَثْلُوب
 يوتُ وقد ثورُ حروب
 في القرى كلُّ ناقصٍ مسبب
 وجبانٌ وغادرٌ وكذوب
 من أولادٍ عليهم محسوب
 تِ إليها شئناهم منسوب

× × ×

في القرى يوسعونا وصماتِ
 فيقولون كلُّ شيءٍ صريحِ
 شوتشتُ منكم وسيطتِ سماتِ
 عندنا - عندكم خليطٌ مشوب
 ولغاتٌ ولهجةٌ وحليب
 إنكم من نماذجِ العربِ الساطينَ ظُلماً عليهم تعريب
 كجليبٍ من البضائعِ يأتِيكم من العالمينَ وجهٌ جليب
 هو منكم كالأهلِ في كلِّ شيءٍ وهو فينا عن كلِّ شيءٍ جنب
 إنكم تمدحونَ خبثاً وعدواناً وغدراً كأنما المرءُ ذيب

صورة للخواطر ! ..

● نظمت عام ١٩٣٢

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الادب المكشوف

صورة للخواطر

● نشرت في ط ٦٠ ج ١ و ط ٦٨ ج ١

أنا إن كنت مُرهقاً في شبابي	مُتقلاً بالهموم والأوصابِ
فمتى أعرف الطلاقَةَ والأنس	ألمّا أكونُ تحت التراب ؟
خبروني فاني من لباناتي	وعيشي رهينُ أمرٍ مُعجاب
أيُّ حالٍ هذي ، وما السرُّ في	تكوين خلقٍ بهذه الأعصاب

أبدأ ينظرُ الحوادثَ والعالمَ والناسَ من وراءَ حُبابِ
ليس شيءٌ من التجانسِ في نفسِ نواييةٍ وعيشِ صحابي
شمتٌ بي رجعيةً ألهتها فكرةٌ حرّةٌ بسوطِ عذابِ
وشكّني سرّةٌ وارتياحٌ وبكّني مجانةٌ ونصاي

× × ×

تدعيني لما وراءَ ثيابِ البعضِ نفسٌ سريعةٌ الإلتهابِ
فتراني وقد حُرمتُ أسلي النفسَ عنها بلمسِ تلكِ الثيابِ
فاذا لم تكنُ تعوّضتُ عنها مُصوّراً من تخيلاتِ عذابِ
ولقد تخطرُ المبادِلُ « في بالي بشكلٍ يدعو إلى الإضطرابِ
أو بشكلٍ يدعو إلى استيحاء أو بشكلٍ يدعو إلى الإعجابِ
فتراني مفكراً هل مواتاةُ التراضي أحلى من الاغتصابِ ؟ (١)
وهل « الفعلةُ » التي خنتُ فيها خلّتي والتي دعت لاجتنائي
والتي جتّتها أكفّرُ عنها بكتابٍ أردفته بكتابِ
كنت عينَ المصيبِ فيها وكانت فعلةٌ مثلَ تلكِ عينِ الصوابِ ؟
بسرٍ جاشٍ بالعواطفِ حتى جذبتهُ جريمةُ الارتكابِ
أم تُتراني لبست فيها على حين اندفاعِ مني لباسِ ذئابِ ؟
أتراها نتيجةُ الشربِ أم أني ظلماً الصقّتها بالشرابِ ؟

(١) من في الأصل ، أم

أفروديت ...

● الأصل في هذه القصيدة قصة للكاتب الفرنسي « بيير لويس » نقلها الى العربية محمد الصاوي محمد

● وهي قصيدة لم تتم . . نظم الشاعر منها ست قطع ، نشر ثلاثاً منها في جريدة «الأهالي» عام ١٩٣٢، ثم نظم ثلاث قطع أخرى سنة ١٩٤٦ نشرت في جريدة «الرأي العام» .

● وهي قصة امرأة جعلتها الطبيعة أنموذجاً كاملاً للبداعة والانوثة المكملتين ووهبتها اعنف ما يوهب القلب من نشدان الحب العنيف المميت .

تلك هي « كريسيس » الفلسطينية من « بيت لحم » . التي اختطفها الرحالة وهي بنت سبع من السنين وحملوها على ظهور جمالهم الى الإسكندرية ليتم التاريخ هناك افطع الفصول واعظمها في رواية « الحب والحياة ١ » .

كانت « كريسيس » وهي تستسلم للحب العاجل عارفة اكثر مما تعرفه أية غانية موهوبة في العالم ، الدور الذي ينتظرها والتي خلقت له وخلق لها : دور البدن والقلب

والبدن والقلب يتطلبان لعنفها واحاسيسها ثمناً غالياً وضحية نادرة تقف على الذروة
من ضحايا الحب والجمال . وتتوج هاماتها

وصبرت طويلا على الثمن الرخيص !! لبدنها وقلبها وتحملت بسخرية ودهاء
الطارقين بابها من عابري السبيل ! وفي أصيل يوم دام من أيام الإسكندرية الرومانية ،
التفت شرك نعالها الذهبية على اسمن فريسة من تلك الفرائس التي كانت هي بدورها تلتق
كل صباح ومساء من دماء العاشين الى ضوئها والمترايين على اعتابها هي « ديمتريوس »
النحات العظيم . وعشيق الملكة ومعبود غايات الإسكندرية .

هذا الفاتك البطل « هو الذي كان الثمن الغالي الذي ترصدته » « كريزيس »
سنين طوالا

ارادت منه لكي تهبه اكثر من الرقص العاري !! أن يسرق وأن يقتل فتقبل القتل
بكل برودة بعد أن تقبل السرقة بمرارة وعذاب ! لأن « من يسرق يضع كل شيء » .
وجاء لها بما سرق وبأسلاب من قتل ورمى بها على قدميها فترامت على قدميه . اذ
كان الرجل الذي تريده المرأة . الرجل الذي يصنع المستحيل لأجلها ونكص هو على
عقبه لانها كانت المرأة التي تحطم عظمة الرجل بعظمتها وتهده من جبروته بجبروتها
وهنا ينقلب العاطش الضامى الى البدن نمرا يريد دمها . والنمرة الظامئة الى دمه
حملا يريد رضاه وصفحه .

وتعكس الآية سريعا . ويفرض السارق المعبود على المحرضة العابدة شرطه الوحيد
الصارم ... الموت !!! وهل غير الموت ينتظر من تتحلى بعقد الآلهة « افروديت »
المسروق ا وهل غير . . الموت ! يحيق بمن تتزين بـ « مشط » زوجة رئيس كهنة الآلهة
الجميلة عاشقة « ديمتريوس » وواهبه حياتها له في سبيل ساعة عينها موعدا لغرامه في الظاهر
وتنفيدا لأخذ المشط الذي ارادته « كريزيس » منها !!! .

وتهب المرأة التي تطلبت الثمن الغالي لبدنها وقلبها تهب هي بدورها أثمن ما تملكه هو دمها إرضاء لخاطر الرجل الذي وهبها هو ذلك الثمن

وتلبس أفروديت .. العقد . والمشط . وتموت بالسّم آمنة مطمئنة لمجرد أن .
ديمتريوس سيقدم لها يده تلك الكأس عندما يزورها وهي في ساعاتها الأخيرة ! ولمجرد أنه وعدا بأن يحملها الى قبرها يديه .. وفي لها بما وعد !

ويضيف إلى ذلك أن يصب عليها ، بعد موتها ، وبعد أن يؤخر موعد دفنها بماله من وجاهة ومكّانة ، القالب الذي كان يريدّه فيعجزه . قالب « أفروديت » كما ظل يتصوره هو ... ديمتريوس زمناً طويلاً

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة »
وط ٦٨ ج ١

● القطعة الأخيرة لم يحوها ديوان .

نَمْ نَادَتْ « جَالاً » (١)
وكانت من الرقّة
كلّاء إذ يَهْزُ الحَيّالا
من بَناتِ « الهنودِ »
تعرفُ ما يُرضي الغواني
وما يَزِينُ الجمّالا

مَنْ أَتَى أَمْسِ ؟
خَبِّرْني ؟
ألا تَدْرِينِ ؟
كَلّاً فَلَسْتُ أَحْصِي الرُّجّالا !
أَجْمِلْ فلم أَمْتَعْنَهُ
إذِ نَمْتُ عَمِيقاً مِمَّا لَقِيتُ الكَلالا ؟
ومتى راح ؟
في الصّباح ؟
ألا يَرْجِعُ ؟
ماذا أَبْقَى ؟
أَغَادَرَ شَيْئاً ... ؟
ناولِني أساورِي

(١) جالاً هي وصفة افروديت الخاصة بها

فَاتَّهَى بِمُنْدِقٍ أودعتهُ حِلْيًا
رَفَعَتْ عِندَهَا ذِرَاعِينَ
مُسَبَّحَانَ الَّذِي يَخْلُقُ الْجَمَالَ السَّوِيًّا !!
إِنَّ تَفْسِي « جَالَا » تَفِيزُ هِنَاءَ
لَوْ تَوَصَّلْتُ أَنْ أُمِيتَ حَيَا
مِنْ أَوْلَاءِ الَّذِينَ يَلْقَوْنَ دَاءَ
فِيخَالُونَ أَنْ فِي الطَّيِّبَا !!

يَجْهَلُونَ انتِقَامَةً وَاشْتِهَاءَ !
فَيَمُوتُونَ تَحْتَ سَوْطِ عِذَابِي
ثُمَّ أَمْشِي عَلَيْهِمْ مِشْيَةَ الطَّاوُوسِ
أَحْشُو وَجُوهَهُمْ بِالنَّزَابِ !

× × ×

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَطْلُبُ لَا السَّاعِينَ نَحْوِي
جِسْمًا بَغِيرِ فَوَادٍ !!
الْمَسَاكِينُ ! هُمْ بَوَادٍ وَمَنْ يَطْلُبُ صَرَعَى الْحُبِّ الْمُمِيشِ
بَوَادِي

× × ×

سَفَهَا أَنْ أُرِيدَ مَعْنَى أَنَادِيهِ أَتْبَاعاً

تَعَلَّقاً بِجَمَالِي

لَسْتُ أَرْضَى صَيْدًا كَأَوْلَاءِ يَلْتَفُّ عَلَيْهِمُ

حَتَّى يَشْرَاكَ نَعَالِي ۱۱

لَمْ تَكُنْ هَكَذَا السَّنُونَ الْخَوَالِي

حَيْثُ كَانَ الْغَرَامُ شَيْئاً بَدِيعاً

إِذْ يَجِيءُ الْأَرْضُ الْإِلَهُ

يَزِيدُ الْبَشَرِيَّاتِ حُرْقَةً وَوُلُوعاً

× × ×

يَا تُرَى أَيْنَ اسْتَطِيعُ الْإِقَاءَ !

بِرَجَالٍ يُسَخَّرُونَ الرُّجَالَا

أَيُّ غَابٍ يَحْوِيهِمْ وَفَرَاشٍ

فَوْقَهُ يُصْبِحُونَ أَدْنَى مَنَالَا

أَصْلَاةٌ يَغْنُونَ حَتَّى يُثِيرُوا رَغْبَاتِي ؟

فَلْتَصْعَدِ الصَّلَوَاتُ !

وَهَيِّهِمْ يَنَازُونَ عَنْ رُؤْيَا الْأَرْضِ

هَيِّهِمْ شَاخُوا هَيِّهِمْ مَاتُوا !

أَفْتَرْدِي مِثْلِي وَلَمْ تَرَوْا عَمَّنْ
تَلْظَى لِأَجْلِ الرِّغَبَاتِ

× × ×

وَتَمَشَّتْ مُهْتَاجَةً يَتَمَشَّى الْعُجْبُ
وَالْحَسَنُ فِي الدَّمَاءِ غَزِيرًا
نَحْوَ حَمَامِهَا تَرَى مِنْ خِلَالِ الْمَاءِ فِيهِ
مَا يَسْتِيرُ الْغُرُورُ !
جَسَمَهَا اللَّدْنُ وَالْغَدَائِرُ تَنَسَابُ
كَمَا أَرْنَحْتَ الْعِذَارَى مُسْتَوْرًا !
وَحَرِيرُ الْمِيَاهِ فِي السَّمْعِ كَالْقُبْلَةِ حَرَّاءُ
تَهْيِجُ الشُّعُورَا... !
هَبَدَتْ نَفْسَهَا فِدَاعَبَتِ النَّهْدَيْنِ بِالشَّعْرِ
غِبْطَةً وَحُبُورًا !

× × ×

خَرَجَتْ وَالنَّهَارُ تَنْطَفِئُ الشُّعْلَةُ مِنْهُ
وَاللَّيْلُ يُرْخِي السُّدُولَا
تَهَادَى مُرْنَاحَةُ الْبَالِ لَا تُعْنَى

بأن لم تكن حساناً بتولا !!
ومشت نحوها تديفُ بذوبِ العطرِ « جالا »
من فوقها المنديلا
وأمرت على المحاسن منها من تساجِ الهندِ
المُشير الميولا

x x x

ثم قالت غني فغنت
وهل أبدع من وصف « أفروديت » غناء ؟
آية الفن والبداعة يلقي عاشق الفن عندهما
ما يشاء
لك رأس كدورةِ البدرِ غطته من الشعرِ
غيمة سوداء
يتدي منه مُرسلا سَفُ النخلِ !
له عند أخمصيك انتهاء
أو كنهر يجري بوادٍ
غروب الشمس أهداه ظلّه والمساءُ

x x x

لك - كالبركتين نحت ظلال السرو ؟ رَقًا وأوغلا -

عينان - !

لك - كالزهرتين مُصَّبَتُ دماءُ من غزالٍ عليهما -

شفتان - !

لك كالخنجر المغطى بذاك الدم مخضوضباً !

شقيق لسان -

لك نحرٌ كما تبلج للصبح عمودٌ

ضوئى به المشرقان

لك صدرٌ كسلّة الزهر -

بالنهدين نطت فويقه زهرتان !

وأستقامت كمثل أعيدة العاج

الذراعان منك والفخذان !

لك تلك المدورات ... ! حليّ مبهرٌ

صنع معجز قنان

لك بطنٌ كأنها تخمل الدياج (١) !

أو « ثوب » أرقط ثعبان

رُزقت « سرّة » كلؤة الغواص

(١) أنت بطن على الشائع .

قد رُكِّزَتْ على « فُجَانٍ » !!
 لكِ — مثلَ الهِلَالِ مِنْ خَلَلِ الغَابَةِ يَدُو —
 رَفَعُ « رَفِيعُ مَكَانٍ !!
 وَهُنَا كَفَّتِ الوَصِيفَةُ لَا تَسْطِيعُ قَوْلًا
 عَمَّا يَلِي الرَّفْعُ مِنْهَا
 وَأَبْرَتْ « أَفْرُودَيْتُ » تُوحِي إِلَى « جَالَا »
 بِحُسْنِ الَّذِي تَخَبَّأَ عَنْهَا !
 هُوَ فِي الشَّكْلِ مِثْلُ قُوقَعَةِ الْمَاءِ
 وَفِي الْحُسْنِ زَهْرَةُ الْجُلَّتَارِ !!
 مُلِئَتْ زُبْدَةً، وَشُهُدَا، وَعِطْرًا هُوَ كَالْكَهْفِ دَافِئًا !!
 كَالْمَغَارِ !
 رَطِبًا ! مَلْجَأُ الرِّجَالِ السَّفَارِ
 وَهُمْ سَاطِرُونَ لِلْمَوْتِ قَسْرًا
 فَانْتِ جَالَا
 أَجَلُ !
 وَخِيفُ طَافِحُ الْجَنْبَتَيْنِ يَوْسَا وَشِرَا
 وَجْهٌ مِيدُوزُ « ! سَاخِطًا

يَلْعَنُ النَّاظِرَ فِي وَجْهِهِ فَيَرْتَدَّ صَخْرًا ۱۱

× × ×

من صباها
مشى إليها خيالُ
يَتَغَذَّى به الهوى والدَّلَالُ
وخيالٌ في مَهْدِهِ ما يَزَالُ
وخيالٌ يَدِبُ
رِخْوًا ضَيْلًا
وخيالٌ أضفتُ عليه سُدُولًا
واستعاضتُ بالصمتِ عنه بديلاً
وخيالٌ أُرْدَتْه
يُشْلَوُ قَيْلًا
فهو خصمٌ لزمهما قتالُ
كلَّما غرَّما الصَّبَا والجمالُ
هاجَ من عيشها أدُّكاراً ذليلاً
وأحسَّتْ حملاً بذاك ثقيلاً
ومن الذكرياتِ

رَفَّتْ ظِلَالُ

× × ×

وترامى من « الظلالِ » عليها

ما يُثير الصبا

ويُذكي الغراما

ويديف اللذات والآلاما

ويمجّجان

يقظة ومناما

ويعني بثقلها الأياما

وتفقيّت « بغيّتينِ » ظلّالا

يستبدان « مُكثّةً » وآتقّالا

فمن الشعر ما يُظّل الغمامُ

ومن الذكريات ما يعتام

ومن الذكريات ما يستام

بسمةً أو كآبةً أو ذهولا

أو مُضياً على السرى

أو مُقولا

× × ×

ومن الذكرياتِ ما يتغنى
في قرار النفوس
لحناً فلهنا
ومطافُ الخيالِ وهو المعنى
بانبعث الأنغامِ
أنساً وحزناً
يتحدثى قلباً
ويرهفُ أذناً
بصدى كلما تجدد رناً
ويعودُ الصدى
فيذكرُ الجنان
ويعودُ الجنانُ
يُبغى بيانا

× × ×

نثرتْ شَعْرَها على كَتِفِها
نثرةٌ خيرٌ ما تكونُ لديها
واستدارتِ وهناً على عَقِبِها

فبدا جانبٌ
ولوحَ ثاني
وارتها المرأةُ لمَحَ يانٍ
عن خيالين
ثمَّ يرتجفانِ
وبقايا ظليْنِ يصطرعانِ

× × ×

ثمَّ لَمَّتْ فُضُولَه يديها
فَمَشَتْ لَمَّةً على نهديها
فمَشَى الضِرامُ في حلمتيها
فأطلا
وثباً من الذِروتينِ
مثلما صكَّ عاصِرُ جَبَّتَيْنِ !

× × ×

وتمطت كافعوانٍ تلوَّى
فهو يشوي بسَمِّهِ
وهو يُشَوِّى

وهو يُروى بلدغة

وهي تُروى

اذ ترى جسمها المبيتَ الفظيما

وشباباً غضّاً

وخلقاً بديعاً

وثماراً شهيةً ! وزُرّوعاً

تُثِرَتُ فوقه !

وصدراً ونَحْراً

ومسيلاً منه تفجّر نهراً

ودماً فائراً يصبُّ سريعا

تاركا أينما جرى يَنْبُوعاً

كلُّ عرقٍ منها

تفصد خمراً

وهي تروى

حِقْداً وزهواً وغدراً

اذ ترى

أنَّ حُرْقَةً ودموعاً

وعذاباً فظلاً
وموتاً ذريعاً
وصريعاً بها يواسي صريعاً
طوعاً ما تستثيره العيان
عندما يأمران أو ينهيان
عندما يرويان إذ يحطمان
قصة الحب
إذ تلتف البرايا
إذ ترى فيهما دماء الضحايا
بين موقيتيها
وفي الإنسان «

× × ×

وصباها
عارٍ من الذكريات
ملهبات جمر الهوى مذكيات
فهو قفر من الأنيس خلاء
موحشات في جوه الأصداء
لا يلبي للروح فيه نداء

وَيُدَوِّي « لَلْكَبْتِ » فِيهِ
عَوَاءُ !
فَهِىَ حَيْرَى
تَجُوبُ مِنْهُ قَفَارَا
وَهِيَ مَهْمَا جَارَتْ عَلَيْهِ اقْصَارَا
وَتَمَلَّتْنَاهُ لَيْلَهُ وَالنَّهَارَا
وَهِيَ مَهْمَا اجْتَرَّتْ « مُنَى » وَادَّكَارَا
لَمْ تَجِدْ فِيهِ
مَا يَسُرُّ الْعَذَارَى !
غَيْرَ لَمَحٍ مِنْ تِلْكَمُ « الْأُمْسِيَّاتِ »
إِذْ لَيْلَى الْجَلِيلِ
رَمَزُ الْحَيَاةِ
هَطَرَاتُ بِمَدْرَجِ الْفَتَيَاتِ
فِي ضَنَافِ « الْبَحِيرَةِ » النِّشْوَانِ
تَرْتَمِي فِي نَمِيرِهَا حَرَائِنَ
كُلِّ عَذْرَاءٍ
رَوْدَةٍ مِعْطَافِ

يتسقطن موقع الأصدافِ

وعليهن من نميرٍ صافي

أيّ سترٍ مهلهلٍ

كشافٍ « ؟ !

اذ حقولُ الجليلِ مرتمياتُ

بقدوم الريحِ مخفياتُ

يتضاحكن في مدبّ الشعاعِ

راجفاً فوقها ارتجاف اليراع

اذ غدا الجوّ من أريج المراعي

خدر حناء من بنات الغرام

سابحا

في العطور و الأنغام «

سامراء...

- نظمت عام ١٩٣٢ وكان الشاعر يمضي
بعض أشهر الصيف في سامراء

- نشرت في ط ٣٥ بعنوان

صورة الوطن

الطبعة الضاحكة

في سامراء

- ونشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٥٧
وط ٦١ ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

ودَّعتُ شَرْخَ صَبَايَ قَبْلَ رَحِيلِهِ
وَنَفَضْتُ كَفِّي مِنْ شَبَابٍ مُخْلِيفٍ
وَأَرَى الصَّبَا عَجِلاً يَمُرُّ وَإِنِّي
سَعْدَ الْفَتَى مُتَقَبِّلاً مِنْ دَهْرِهِ
وَاطْنُنِي قَدْ كُنْتُ أَرْوَحُ خَاطِراً
لَكِنْ شَغِيفْتُ بِأَنْ أَقَابِلَ بَيْنَهُ
وَشَغَلْتُ بِأَلِيٍّ وَالْمَصِيبَةَ أَنِّي
يَأْسٌ تَجَاوَزَ حَدَّهُ حَتَّى لَقَدْ
وَبَلَدْتُ حَتَّى لَا أَلْدُ بِمُفْرَحٍ

وَنَصَلْتُ مِنْهُ وَلَاتَ حِينَ نُصُولِهِ (١)
إِيرَاقُهُ لِلْعَيْنِ مِثْلُ ذُبُولِهِ (٢)
سَاعَدْتُ عَاجِلَهُ عَلَى تَعَجُّلِهِ
مَقْسُومَةً بِقِيحِهِ وَجَمِيلِهِ
بِالْخَطْبِ لَوْ لَمْ أَعْنِ فِي تَأْوِيلِهِ
أَبْدَأُ وَبَيْنَ خِلَافِهِ وَمِثْلِهِ
أَجْنِي فِرَاقَ الْعُمْرِ مِنْ مَشْغُولِهِ !
أَمْسَيْتُ أَخْشَى الشَّرَّ قَبْلَ حُلُولِهِ
حَذَرَ اتِّكَاسِهِ وَخَوْفَ عُذُولِهِ !

× × ×

إِلَيْهِ أَجْبَايَ الَّذِينَ تَرَعَرَعُوا
إِنِّي وَإِنْ غَلَبَ السُّلُوكُ صَبَابِي
لَتَشَوْقُنِي ذِكْرَاكُمْ وَيَهْزُنِي
أَجَابَنَا بَيْنَ الْفُتَرَاتِ تَمَتُّعُوا
وَتَذَكَّرُوا كَلْفَ أَمْرِي مُتَشَوِّقٍ

مَا بَيْنَ أَوْضَاحِ الصَّبَا وَحُجُولِهِ (٣)
وَأَعْتَضْتُ عَنْ نَجْمِ الْهَوَى بِأَقُولِهِ
طَرَبْتُ إِلَى قَالِ الشَّبَابِ وَقِيلِهِ
بِالْعِيشِ بَيْنَ مَيَاحِهِ وَنَخِيلِهِ
مَنْزُوفٍ صَبْرٍ بِالْفِرَاقِ قَتِيلِهِ

(١) فصل من الفهم . خرج منه .

(٢) المخلف الذي لا يفي بوعده .

(٣) الأوضاح : الفرد في الجهات . والحجول : اليأس في القوائم وخاصة في الأفراس .

حرّان مدفون الميولِ وعندكم إطفاءُ غلّته وبعث ميوله

× × ×

حيثُ «سامراً» تَجِيَّةٌ مُعْجَبٍ
بلدٌ تساوى الحسن فيه فليلهُ
ساجي الرياحِ كأنما حلفَ الصَّبَا
طَلَّقُ الضواحي كاد يُرَبِّي مُقْفِرٌ
وكفالك من بلدٍ جَمالاً أَنَّهُ
عَجِي بزَهْوٍ صُخُورِهِ وَجِبَالِهِ
بالماءِ منساباً على حَصْبائِهِ
بالشاطِئِ الأدنى وَبَسْطَةِ رَمْلِهِ
بجماله والبدرُ يَمْلؤُهُ سناً
بالنهرِ فيَاضِ الجوانبِ يزدهي
ذي جانبينِ فجانِبٌ مُنْطامِنٌ
بإِزاءِ آخرِ جاشٍ متلاطمٍ
فصلتهما «الجزُرُ» اللُّطافُ نواتياً
وجرتْ على الماءِ القوارِبُ عُورِضَتْ
فإذا أَلْتَوْتَ لِمَسِيلِهِ فَكَأَنَّهَا

برُوءٍ مُتَّسِعِ الفِناءِ ظَلِيلِهِ
كنهاره وَضحاؤه كَأَصِيلِهِ
أَنْ لَا يَمُرَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ عَلَيْهِ
منه بِنِزْمِهِ عَلَى مَا هُوَ
حَدِيبٌ عَلَى إِنْعَاشِ قَلْبِ نَزِيلِهِ
عَجِي بِمُنْحَدِرَاتِهِ وَسَهْوِهِ
بِالشَّمْسِ طَالِعَةٍ وَرَاءَهُ تُلُوهُ
بِالشَّاطِئِ الْأَعْلَى وَبَرْدِ مَقِيلِهِ
بِجَلَالِهِ رَهْنِ الدُّجَى وَوُسْدُولِهِ
بِالْمُطَرِّبَيْنِ خَرِيرِهِ وَصَلِيلِهِ
يَقْسُو النِّسِيمَ عَلَيْهِ فِي تَقِيلِهِ
يَرْغُو إِذَا مَا أَنْصَبَ نَحْوَ مَسِيلِهِ
كُلُّ تَحْفَظٍ مَائِلاً لِمَعْدِيلِهِ
بِالْجَرِيِّ فَهِيَ كِرَاسِفٌ بِكَبُولِهِ
تَبْنِي الْوُصُولَ إِلَيْهِ قَبْلَ وَصُولِهِ

وإذا نظرت رأيتَ ثَمَّةً قارباً تمتازُهُ بالضوءِ من قنديلِهِ
أو صوتِ مجدافٍ يُبينُ بوقعِهِ فوقَ الحصى عن شجوه وعويلِهِ

× × ×

سادَ السكونُ على العوالمِ كُلِّها وتنبَّهتْ بين الصخورِ حمامةٌ
وأشاعَ شجواً في الضفافِ ورقةٌ وتجلبب الوادي رداءَ خمولة
وتصني لصوتِ مُطارِحٍ بهديله لإيقاظِ نوتيُّ بها لزميله

× × ×

ولقد رأيتُ فوقَ دجلةَ منظرأً الكَثير لا يَقوى على تحليلهِ
شفقأً على الماءِ استفاضُ شعاعُهُ ذهاباً على شطآنهِ وحقوقهِ
حتى إذا حكمَ المغيبُ بدا له شفقٌ يُحيطُ البدر حينَ مثولهِ
فتحالفَ الشفقانِ هذا فائزٌ صُعُداً وهذا ذائبٌ بنزولهِ
ثمَّ استوى فضيُّ نورٍ عابثٍ بالماثِجَيْنِ مياهِ ورمولهِ
فاذا الشواطىءُ والمساحُ والرُّبى والشطُّ والوادي وكلُّ فضولهِ (١)
قمراءُ راقصةُ الأشعةِ جلت بخفي سرُّ رائِعٍ مجهولهِ
والجوُّ أفرطَ في الصفاءِ فلو جرى نفسٌ عليه كبانٍ في مصقولهِ
هذي الحياةُ لئليها يخنو الفتى حرصاً وإشفافاً على مأمولهِ

(١) فضول الوادي ذبوله ومساحه .

وإذا أسفتُ لمؤسِفٍ فلائتهُ
قد كانَ في خَفَضِ النِّعَمِ فبالغتُ
بدتِ القصورُ الغامراتُ حزينَةً
كالجيشِ مهزومِ الكاتبِ فله
« العاشقُ » المهجورُ قَوْضَ رُكنه
« والجعفريُّ » ولم يقصر رسمه آل
بادي الشحوبِ تكادُ تقرأ لوعةً
وكانما هو لم يجدْ عن « جعفريِّ »
فَضَّتْ بِجَالِسِهِ به وخلَوْنِ مِنْ
إنَّ الفحولَ السالفينَ تمهّدوا
يتفاخرونَ بشاعرٍ فكأنما
فجزَوْهُمْ « حلوَ الكلامِ وطرزوا
كانوا إذا راموا السكوتَ تذكّروا
من صائنٍ للنفسِ غيرِ مُذيلها

خَصَبُ الثَّرى يُشجيك فرطُ محوله
كفُّ اللَّيالي السودِ في تحويله
من كلِّ منهوبِ الفناء ذيله (١)
ظَنَرُ ورقٍ عدوه لفلوله
كالعاشقِ الآسي لفقدِ خليله (٢)
بأقي برُغمِ الدَّهرِ عن تمثيله (٣)
لنعيمةِ المسلوبِ فوقَ طلولة
بدلاً يُسر به ولا عن جيله
شعر « الوليدِ » بها ومن ترتيله (٤)
عصر القريضِ وأعجبوا بفحوله
تحصيلُ معنى الحكمِ في تحصيله
إكليلَ ربِّ الملِكِ مِنْ إكليله
فَضَلَ المليكِ الجَمَّ في تنويله
شُحّاً ومُعطي المالِ غيرِ مُدِيله (٥)

-
- (١) الغامرات : قبض الغامرات
(٢) العاشق من قصور العباسيين في سامراء
(٣) الجعفري قصر الخليفة المنوكل .
(٤) الوليد هو الشاعر الفهيم المعروف بالبحثي .
(٥) المذيل المهين المحقر والمذيل المحول والمبدل .

وَإِذَا شَدَّوْا فَكَمَا تَغْنَى طَائِرٌ أَثَرُ النِّعَمِ بَيْنَ فِي نَهْلٍ

× × ×

وَلَقَدْ شَجَنِي عِبْرَةٌ رَقْرَاقَةٌ	حَيْرَانَةٌ فِي الْعَيْنِ عِنْدَ دُخُولِ
إِنِّي سَأَلْتُ الدَّهْرَ عَنْ تَخْطِيطِهِ	عَنْ سَطْحِهِ، عَنْ عَرْضِهِ، عَنْ طُولِهِ
فَأَجَابَنِي هَذِي الْخَرِيبَةُ صَدْرُهُ	وَالْبَلَقْعُ الْخَالِي جَمْرُهُ ذِيوَا
وَسَلَّ الرِّيحُ السَّافِيَاتِ فَانَّهَا	أَدْرَى بِكُلِّ فُرُوعِهِ وَأَصْوَا
وَتَعَلَّمَنُ أَنْ الزَّمَانَ إِذَا أَتَحَى	شَهْبُ السَّمَاءِ كَانَتْ مَدَاسُ خِيُولِهِ (١)
مَدَّتْ بَنُو الْعَبَّاسِ كَفَّ مُطَاوِلِ	فَمَشَى الزَّمَانُ لَهُمْ بِكَفٍّ مَغْوَا
وَأَجْتَاكَ صَادِقَ مُلْكِهِمْ لَمَّا طَنَوْا	بَدْعِي مُلْكٍ كَاذِبٍ مَنَحُوا
وَكَذَا السِّيَاسَةُ فِي التَّقَاضِي عِنْدَهُ	تَسْلِيمَ فَاضِلِهِ إِلَى مَفْضُولِ

× × ×

مُخَلِّدَتِ سَامِرَاءُ، لَمْ أَوْصَلْكَ مِنْ	فَضْلٍ حَشَدَتِ عَلِيٌّ غَيْرَ قَلِيلِ
يَا فَرَحَةَ الْقَلْبِ الَّذِي لَمْ تَتْرَكِي	أَثْرًا لِلْأَعْيِ هَمٍّ وَدُخِيلِ
وَأَفَاكَ مُلْتَهَبِ الْغَلِيلِ وَرَاحَ عَنْ	مَغْنَاكَ يَحْمَدُ مِنْكَ بَرْدَ غَلِيلِ
أَنْعَشْتِهِ وَتَفَيَّتِ عَنْهُ هَوَاجِسُ	ضَاقَتْنَهُ وَأَثَرَتِ مِنْ تَخْيِيلِ
وَصَدَقَتْهُ أَمَلًا رَاكٍ لِيْلِهِ	أَهْلًا فَكُنْتَ وَزَدْتَ فِي تَأْمَلِ

(١) اتِّعَاهُ : لِقَاؤُهُ وَمَشَى إِلَيْهِ

هذا الجميلُ الغضُّ سوف يردُّه
ولقد غلوتُ فكمْ بقلبي خاطرٌ
ولطيفِ معنىً فيك ضاقَ بليدُها
ولعلَّ منقولَ الكلامِ محوّلٌ
فهناكَ يتَّسعُ التخلُّصُ لأمريِّ

شِعري إليك مُضاعفاً بجميله
عَجَزْتُ معاني الشعرِ عن تمثيله
بذكِّهِ ودقيقُها بجَليله
في عالمٍ آتٍ إلى معقوله
من يُجسِّلُ المعنى إلى تفصيله

بديعة...

● نظمت عام ١٩٣٢ والشاعر ولفيف
من اخوانه يضمهم مرقص « كهوة عزاوي »
أشهر مرقص بغداد آنذاك ، وكان يقع
في « سوق الهرج » ... وبديعة هي « بديعة
عطش » ، الراقصة الحلبية

● نشرت في ط ٣٥ ، وط ٥٣ ج ٢

لا تحذري لقوامك القصا	هزئي بنصفك واتركي نصفا
هذي القلوب ، وإن شكت	فبحسب قدك أن تُسندَه
وخصصتُ منك جفونك الم طاما	أعجتُ منك بكل جارحة

عشرون طرفاً لو نُجمَعها
تَرْضَيْنَ مُقْتَرِباً وَمُبْتَعِداً
أَبَدِيَّةً وَلَأَنْتِ مُقْبِلَةٌ
ولَأَنْتِ إِنْ أَدْبَرْتَ مُبْدِيَّةً
مُزَيَّيْ لَهُمْ رَدْفاً إِذَا رَغِبُوا
مِلَّ الْعَيُورِ هُمَا وَخَيْرُهُمَا
وَكَلَاهُمَا حَسَنٌ وَخَيْرُهُمَا
هَذَا يَرْفُ فَلَاحِسٌ بِهِ
وَتَصَوَّرِي أَنْ قَدْ أَتَتْ فُرْصٌ
فَبَدَفْتِيهِ ذَاكَ يُبْهَضُنَا
وَنَكِيلٌ عَنْ هَذَا فَتَطْرَحُهُ
وَنَزُورُهُ صَبَاحاً فَتَلِثُهُ
وَنَبْلُهُ بِدَمِ الْقُلُوبِ وَإِنْ

مَا قُسِمَتْ تَقْسِيمَكَ الطَّرْفَا
وَتُخَادِعِينَ الصَّفَّ فَالْصَّفَا
تَسْتَجْمَعِينَ اللَّطْفَ وَالظَّرْفَا
لِلْعَيْنِ أَحْسَنَ مَا تَرَى خَلْفَا
وَدْعِي لَنَا مَا جَاوَرَ الرُّدْفَا
مَا يَمْلَأُ الْعَيْنِينَ وَالْكَفَا
مَا خَفَّ حِمْلُهُ وَمَا شَفَا
وَيَهْزُنَا هَذَا إِذَا رَفَا
تَقْضِي بَخْطَفِ كُلِيهِمَا خَطْفَا
فِي حِينَ ذَاكَ لِرَقَّةٍ يَخْفَى
وَنُحْلٌ هَذَا الْجِيبِ وَالرَّفَا
وَنَضْمُهُ وَنَشْمُهُ أَلْفَا
عَزَّتْ وَنَنْعِشُهُ إِذَا جَفَا

الشاعرية بين البؤس والنعيم ..

● نظمت عام ١٩٣٢

● لم يحوها ديوان

جَهِلْتُ، أَحْظُ المرءَ بالسعي يُقْتَنَى
وَهَلْ مِثْلَمَا قَالُوا جَدُودٌ نَوَاهِضُ
فَمَنْ عَجَبُ أَنْ يُمْنَحَ الرِّزْقَ وَادِعُ
تَفَكَّرْتُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ فِرَاعِي
وَلَا فَرْقَ إِلَّا أَنَّ هَذَا مِرَاوِغُ
أَمْ الْحِظُّ سِرٌّ حَجَبْتُهُ الْمَقَادِرُ
تَقُومُ بِأَهْلِهَا وَأُخْرَى عَوَائِرُ
وَيُمنَعُهُ ثَبَتُ الْجَنَانِ مُغَامِرُ
مِنَ النَّاسِ وَحَشٌ فِي التَّرَاحُمِ كَاسِرُ
كَثِيرُ مُدَاجَاةٍ وَهَذَا بِحَامِرُ

× × ×

وقد ظنَّ قومٌ أنَّ في الشعرِ حاجةً
وأنَّ تَتاجِ الرفهِ أعجَفُ خاملٌ
كانَّ شعوراً بالحياة وعيشة
وما إن يَرى فكرٌ كهذا مُزَيَّفٌ
ولا أمةٌ تجا حياةً رفيهةً
ولكنَّه في أمةٍ مستكينَةٍ
وأنسا بؤسُ الأديبِ وأعجبتُ
وللحزنِ هزَّاتٌ وللأنسِ مثُلها
ومثلُ قصيدِ جسدِ الحزنِ رائماً
نُسرٌ بشعرٍ رفرق الدمعُ فوقه
وقد فاتنا أنَّ الذي نستلذهُ
وما أحوج القلبَ الذكيَّ لعيشةٍ
ورُبَّ خصبِ الذهنِ مَضَّتْ خِصاصةُ
وشتانَ فتانٍ على الفنِّ عاكفٌ
وقد بطرق البؤسِ النعيمِ اعتراضة
ولكنَّ بؤساً مُفرِخاً حطَّ ثقلهُ

إلى فاقةٍ تهتزُّ منها المشاعرُ
وأنَّ تَتاجِ البؤسِ ريتانُ زاهرٍ
بها يشتهى طعمَ الحياةِ ضرائرُ
لدى أمةٍ للفنِّ فيها مناصرُ
يجيش بها فيما يُصورُ شاعرُ
طغى الذُّلُّ فيها فهو ناهٍ وأمرُ
بشعرٍ عليه مهجةٌ تتناثرُ
يُخالفُ بعضُ بعضَها ويتناصرُ
قصيدٌ بتجسيدِ المسراتِ زاحرُ
إذا عصرَ الذهنِ المفكرُ عاصرُ
قلوبُ رفاقُ ذُوبَتِ ومرائرُ
يعينُ بها فكرٌ ويسبِّحُ خاطرُ
به فهو مقتولُ المواهبِ خائرُ
وآخرُ في دوامةِ العيشِ حائرُ
كما مرَّ بجتازٍ غريبٍ مسافرُ
وألقي عصاه فهو موتٌ مخامرُ

وحي الرستمية...

- نظمت عام ١٩٣٣ ، وكان الشاعر مدرساً بدار المعلمين الريفية في الرستمية
- لم يحوها ديوان

أكْبَرْتُ مِدُورَ حَالٍ أَسْتَشِفُّ بِهَا
وَقَدْ رَضِيتُ بِكِنٍّ أَسْتَكِنُ بِهِ
وَرُحْنْتُ رَغْمَ جُودٍ عَامِدٍ أَشْرِ
تَعْلَةٍ لَمْ يَكُنْ لِي مِنْ تَخَيُّلِهَا

إِذْ لَمْ يَكُنْ مَا أَرْجِيهِ بِمِسُورٍ
نَاءٍ عَنِ الْعَالَمِ الْمُنْحَطِّ مَهْجُورِ (١)
لِلْحِظِّ أَرْجِيعْ حَالِي وَالْمَقَادِيرِ
بُدِّ وَكَمْ خُودِعَتْ نَفْسٌ بِتَبْرِيرِ

× × ×

مَا زَالَتْ الْمَدُنُ الْكَرَاءُ تُوحِشُنِي
ذَمَمْتُ مِنْهَا مَحِطًّا لَا يَلَانِمُنِي
حَتَّى نَزَلْتُ عَلَى غَنَاءٍ وَارْفَةٍ
أَهْدَى لِي الرِّيفُ مِنَ الْطَافِ جَنَّتِهِ
طَافَتْ عَلَيَّ فَلَمْ تَنْكِرْ مَسَامِرَتِي

حَتَّى اتَّهَمْتُ بِإِحْسَاسِي وَتَفَكِيرِي
صَعَبَ التَّقَالِيدِ مَذْمُومِ الْأَسَاطِيرِ
بِكُلِّ مَرْتَجِفِ الْأَطْيَافِ مَسْحُورِ
عَرَائِشَ أَرْعَجَتْهَا وَحْشَةُ الدُّورِ
وَلَمْ أَرْعُهَا بِإِحْشَاشٍ وَتَنْفِيرِ

× × ×

كَأَنِّي وَالْمَرْوَجُ الْخَضِرُ تَنْفَحُنِي
تُلْقِي الْهَجِيرَ بِأَنْفَاسِي تُرَفِّقُهُ
وَتَسْتِيكَ بِحَشْدٍ مِنْ رَوَائِعِهَا
وَحْيٌ يَجِلُّ عَنِ الْأَلْفَاظِ مَا نَشَرْتُ
كَمْ فِي الطَّبِيعَةِ مِنْ مَعْنَى يُضَيِّعُهُ

بِالْمَوْحِيَّاتِ، «ابْنُ عِمْرَانَ» عَلَى الطُّورِ
لَطْفًا وَتَكْسِيرٍ مِنْ عُنفِ الْأَعَاصِيرِ
مَوْفٍ عَلَى كُلِّ مَنْظُومٍ وَمَشُورِ
طَلَائِعُ الْفَجْرِ فِيهَا مِنْ تَبَاشِيرِ
عَلَى الْقَرَاطِيسِ نَقْصٌ فِي التَّعَابِيرِ

(١) الْكَنَّ الْبَيْتُ

هنا الطبيعة ناجتي معبرة
 وبالحفيف من الأشجار منطلقاً
 ومنزلي عُشُّ صيداحٍ أقيم على
 هنا الخيالُ كصافي الجو منطلقاً
 وقد تفجَّرُ ينبوعُ الجمالِ بها
 حتى كأنَّ عيونَ الشعرِ يُعوِزُّها
 فما تُلِمُّ بها إلاَّ مقاربةً
 عن حسنِها بأغريدِ العصافيرِ
 عَبْرَ النسيمِ وفي نفحِ الأزاهيرِ
 خضراءَ غارقةٍ في الظل والنور
 صافي الملاءةِ ضحَّاكُ الأساريرِ
 عن كل معنى بديعِ القصدِ مأثور
 وصفُ الدقائقِ من هذي التصاويرِ
 ولا تحيطُ بها إلاَّ بتقديرِ

× × ×

وجدت الطِّفَّ ما كانت مخالطةً
 وقد بدا الحقلُ في أبهى مظاهره
 وأرسل البدرُ طيفاً من أشعته
 واستضعك الشط من لثلاء ملته
 واسترقص القمرُ الروض الذي ضحكت
 نقَّ الضفادع في لحن الشحاريرِ
 بساطَ نورٍ على الأرجاء منشور
 كان الضمين بانياس الدياجيرِ
 كأنه قِطَعَاتُ من قواريرِ
 تغورُه عن أقاحٍ فيه مطور

عبادة الشر! ..

● نظمت عام ١٩٣٣

● نشرت في ط ٣٥

دع النبل للعاجز القعد
ولا تُخذعن بقول الضعاف
وأنت في العيش لا تقتفي
سفاسف تضحك من أمرها
فلا تغد طوعاً لأمثالها
ولا تبقي وحدك في حطة
فإنك لو كنت محض الابا
وأصدق في القول من مُهدّ
وأعطيت في الخلق طهر الغمام
شريفاً تشير إليك الأكف
لما زاد حظك من عيشة

× × ×

وما اسطعت من مغنم فازدَد
من الناس أنك عفو اليد
خطا الأدياء ولا تقتدي
صرامة ذي القوة الأيد
متى ما تُغرر بها تنقد
ومهما يكن سلم فاصد
ومحض الشهامة والسودد
وأخشن في الحق من جلد
وفي الفضل منزلة الفرق
وتنعت بالعلم المفرد
على حظ ذي العاهة المقعد

إليك النصيحة من مُصطل
ستطلبها عند عض الخطوب
رد العيش مزدحم الضفتين
ملياً بذئ قوة يستقي
وجل فيه أروغ من ثعلب

بنار التجارب مُستحصد
عليك بأنياها الحرد
من الغش ملتحم المورد
وذئ عفة مستظام صدي
وأشجع من ضيغم مُلبد

وكن رجلَ السّاعةِ المجتَبَى
والا فإنّك من منكد
ذليلاً متى تمضٍ لا يُتأس
وأنت إذا لم تماشِ الظروف
من اليوم ما يرتجى في غد
من العيش تمشى إلى أنكد
عليك وإنّ تبقى لا تُنشد
على كل نقص حريبٍ ردي

× × ×

إذا ما مخضت نفوس الرجالِ
وأوقفت نفسك للمدعين
تيقنت أن الذي يدعون
هم الناسُ لا يفضّلون الوحوش
فلا تأتِ ساحةَ هذي الذنابِ
وخذ غلباً لك من غدرّةٍ
ولا تدبّينُ بغير الرّياءِ
وصلّ على سائرِ الموبقاتِ
وما اسطعت فاقطع يد المعتدّي
ومجدّدٌ وضيعاً بهذي الهناتِ
ونفسك في النفع لا تبأها
بغطني على شرفِ المنتمى
من الأقربين إلى الأبعد
سموّ المقاصدِ بالمرصد
من المجد للآن لم يُولد
بغير التحيّل للمقصدِ
تَنازِلُها بفسمٍ أورد
وناباً من الكذبِ فاستأسد
وغيرِ النفاق فلا تعبُد
صلاةَ المُحالفِ للمسجدِ
عليه وقبّل يدَ المعتدي
تحدّي مكانةَ ذي المَحيدِ
وعقْلَكَ في الخير لا تُجهِدِ
ويسحق من عزّة المولِدِ

ويقضي على مُطْرِفِ المَكْرُمات
مهارشة الواعِلِ المدَّعي
أقول لنفسي وقد عرِبتُ
ولا تحسّيني في مَأْزِقِ
ومِياتٍ لا تدركين المني
ولأنك إن لم تواتي الحياةَ
ولا بدّ أن تقحمي مقحماً
فحِصّةً مستحضرٍ مجرمٍ

× × ×

ويأتي على الحَسْبِ المتلد
وتهوِشةَ المُغْرِضِ المُفْسِدِ
رجالٌ لغاياتها عرِبتُ
قليلَ الفَناءِ ضيقَ المنفدِ
سيرِ أخي مَهْلٍ مُقْصِدِ
بنفسِ المُخاطِرِ تستعبدُني
ولا فلا بد أن تُطرّدي
لأشرفٍ من حِصّةِ المجتدي

رأيت الغامر في موقفٍ
تناوَلَهُ الألسُنُ المُقْذِعاتُ
وحيداً كذبي جَرَبٍ مزدَرّى
ولم يَطُلْ العهدُ حتى انجلت
فكان الأميرُ وكان الزعيمُ
وكان المَجْلَلُ عند المغيبِ
يَلْدُ لكلٍ فمٍ ذِكرُهُ
وكان وأمثالُه عِبرةً

به يفتدي نفسه المفتدي
ويعصِفُ بالشم منه الندي
يروح مضياً كما يفتدي
كوارثُ ما من بالسرمدِ
وكان مثالَ الفتى السَّيدِ
وكان المقَدَّمُ في المشهدِ
متى يجرّ في تحفيلٍ يُحمدُ
على ضوئها يهتدي المهتدي

رابطة الآداب ..

● حى الشاعر بهذه الأيات « جمعية الرابطة
الادبية في النجف » وذلك في ٨ نيسان
عام ١٩٣٣

● لم يحوما ديوان .

تهَضُّنَّ بِهَا جَمْعِيَّةٌ يُرْتَجَى بِهَا	هدى كَتَلَةٍ فِيما تُحاولُ خابِطَةٌ
عسى أن تُتَيَّرُوا لِلشَّبابِ طَرِيقَهُمْ	وَأَنْ تُنْعِشُوا رُوحاً مِنْ اليأس قَانَطَهُ
اِذَا فَشِلَتْ كُلُّ الرُّوَابِطِ يَنُنَا	فَرابِطَةُ الآدابِ أَمْتُنُ رابِطُهُ

الى الباجه چي « في نكبتہ » ..!

● نظمت عام ۱۹۳۳ بمناسبة عودة مزاحم
الباجه چي الى ميدان السياسة وتعيينه مندوباً
دائماً للعراق في عصبة الامم ووزيراً مفوضاً
في روما وباريس .

● نشرت في ط ۳۵ بعنوان

الى

معالي مزاحم بك الباجه چي

ألا إنما تبغي العلى والمكارم
 فى الدولة الغراء تعلم أنه
 وذو الحكم، مرهوباً، على الملك ساهر
 وذو الخلق الضافي يخال مرهفاً
 يبيت على شوك القتاد وينطوي
 عليم بأداب السياسة تنجلي
 ضمن إذا ما الجو غام بطاري
 على وجهه سيماء أصيد أشوس
 جهر يرى الأقوام عند احتدامه
 وفي العنف فهو الأبلق الفرد منعة

من الله أن يلقى لهم « مزاحم »
 عليها إذا نام الخليون قائم
 وفيما يصون الحكم والمليك حازم
 وفي الصدر أمواج الأسى تلاطم
 على مضض حتى ترد المظالم
 لفطنته أسرارها والطلاسم
 جليل بأن تنزاح عنه الغمام
 وفيه من النفس الطموح علائم
 إذا أغضبه كيف تدأى الضراغم (١)
 وفي اللين فهو المصحب المتفاهم

× × ×

لقد مارس الأيام ذو خبرة بها
 وما هو إن خير تحداه طائش
 ومرتب للشر والشر غائب
 على ثقة أن الحياة تراوح
 وماش إلى قلب الحقود بحيلة

ذكي للحالات الزمان ملاتم
 ولا هو إن خير تحداه نادم
 ومستحقير للشر والشر قادم
 نسائمها جواله والسائم
 يداوي بها حتى تسل السخائم

(١) دأى الذئب : ختل وداوغ

وقد عَلمَ الأَقوامُ أَنَّ مُزاحماً
ولما اعتلى دَسَتَ الوِزارَةَ وَطَدَتْ
عَظِيمُ يَدِهِ لَا يَحْسَبُ الحُكْمَ مَغْنَمًا
تَرفَعُ عَن طَرِيقِ الدُّنَايا فَمالَه
من الشَّعبِ مَخْدومٌ وللشَّعبِ خادِمٌ
بِهِمَنِيهِ آسَاسُها والدَّعائمُ
ولو شاءَ لَم تَعسُرَ عَلَيهِ المِغانِمُ
سِوَى المِجدِ والقلبِ الجَريهِ سِلامُ

× × ×

لقد سرَّني أَنَّ الزَّمانَ الَّذي سَطَا
وَأَنَّ ظُروفًا ضَايَقَتَكَ عِوَابًا
وقد أيقَنتُ إِذ قاوَمَتَكَ كِوارِثُ
وَجَدْتُكَ خِشْنَ المِسِّ نَأْيَ اِضْلالَةٍ
تَلَقَّيتُ يَفْظانَ الفِؤادِ حِواديثًا
وقد كُنتَ نَادِمَتَ الكَثيرَ فلم تَجِدْ
وقد كَانتِ الزُّلفى إِلَيكَ تَزاوِجًا
ولم تُلَفِّ لَمَّا اسْتيقَظَ الخُطْبُ واحِداً
وَأنتَ هَضَدَتَ المَلِكَ يَومَ بَدَا لَه
تَكلَّفَتَهُ مُسْتَعصِماً بِكَ لا نِذاً
ولم أَرِ أَقوى مَنكَ جَاشِئاً وَقَد عَدَّتْ
وأفَرِدَتْ مِثْلَ السِّيفِ لِأَمِّنْ مُساعِدِ

عَلَيْكَ بِحَرْبٍ عادٍ وَهُوَ مُسالمٌ
أَتَكَ تُرَجِّي العَفْوَ وَهِيَ بِواسِمِ
بِأَنَّكَ لا تُسْطاعُ حِينَ تُقاومُ
وَتَنحَلُّ في البُلوى الجُلُودُ النِواعِمُ
يُرَوِّعُ مِناها في التَّخَيُّلِ حالمٌ
عَلَى حِينَ عَضَّتْ كُرْبَةً مَن تُنادِمُ
فأَصْبَحَ في الزُّلفى عَلَيكَ التَّزاوِجُ
مِنَ المانِجِكَ الوُدِّ والخُطْبُ نائمٌ
يُهدِّدُهُ قَرْنٌ مِنَ الشَّرِّ ناجِمٌ
وَلِيسَ لَه إِلاكَ وَاللَّهُ عاصِمٌ
عَلَيْكَ العِوادي جِمةٌ تَتراكِمُ
سِوَى ثِقَةٍ بِالنَّفْسِ أَنَّكَ صارِمٌ

ولما أنى إلا التَّبَلُّجُ ناصعٌ
 ولم يجدِ الواشونَ للكيدِ مَطْمَعاً
 خرجتَ خروجَ البدر غطَّتْ غمامةٌ
 فللتَّربِ أفواهٌ رمتكَ ياطلِ
 وحوشيتَ عن أيِّ اجترامٍ وإنما
 من الحق لم تقدِرْ عليه النائم
 لديك ولم يَخْدِشْ مساعيك واصم
 عليه وسرُّ المجدِ أنكَ سالم
 ولا سَلِمَتْ أشداقُها والغلاصم
 تُدَبِّرُ من خَلْفِ الستارِ الجرائم

× × ×

وصَقَّرَ تحامنهُ الصقورُ وراعها
 لقد أحكمت منه الخوافي خؤولةً
 فتي « الحلة » الفَيْحَاءُ شَدَّتْ عُرْوَةً
 فجئن بأوفى من تُحَلُّ له الحُبَا
 وطيد الحجي لم تستجدْ له الرُقَى
 وداهية أعلى العراقَ بمجلسٍ
 يمثل شعباً يستعدُّ لنهضةٍ
 والطفُ ميزاتِ السياسيِّ أنه
 يؤبدهُ ذهنٌ خصبٌ ومنطقٌ
 ورنانةٌ في المحفِلِ الضخْمِ قذرةٌ
 بعيدة مرمى مستفيضٍ يانها
 من النظر الغضبانِ موتٌ مُداهم
 ومنت إلى الأعمام منه القوادم
 بناتُ الفراتِ المنجياتُ الكرائم
 وأمن مَنْ شُدَّتْ عليه الحيازِم
 صغيراً ولم تَعْلَقْ عليه التمانم
 تصافحهُ فيه دُهاةُ أعظم
 يُرَدُّ عليها مجدهُ المتقادم
 أديبٌ بأسرارِ البلاغةِ عالم
 متينٌ كهُدَّابِ الدِّمَقْصِ وناعم
 تناقلها عن أصغريهِ التراجِم
 يجيء بها عفواً فتدوي العواصِم

وَيَحْتَمِلُ لِلْحَقِّ مَسْتَأْنِسٍ بِهِ
يَسُدُّ طَرِيقَ الْخَصْمِ حَتَّى يَرُدَّهُ
وَقَدْ أَرْضَتْ الْمَظْلُومَ وَالظَّالِمَ مُغْضَبٌ
وَإِنْ بِلَادًا أَنْجَبَتْكَ سَعِيدَةٌ
يُرْجِيهِ مَظْلُومٌ وَيَخْشَاهُ ظَالِمٌ
إِلَى وَاضِحٍ مِنْ حُكْمِهِ وَهُوَ رَاغِمٌ
مَوَاقِفُهُ الْمُسْتَعْلِيَاتُ الْخَوَاسِمُ
وَشِعْبًا تَسَامَى عِزُّهُ بِكَ غَانِمٌ

أنغام الخطوب...

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥

وما أحوجَ الشاعرَ الشاكي لمُغْضِبَةٍ	وميزةُ الشاعرِ الحساسِ في الغضبِ
أما القوافي فأنغامٌ تُوقَعُهَا	يدُ الخطوبِ إذا ما هبَّتْ عَصِي
أصيحُ لتلحينِ روعي وهي ناقمةٌ	فما يهزُّك لحنُ الروحِ إن تطب
شجتك كربةُ آياتٍ وجدتَ بها	على كآبتها تفريجةَ الكُربِ

× × ×

ثقافةُ الشعبِ قل لي أين تنشدُها	أني الصحافةِ مزجاةٌ أم الكتبُ
---------------------------------	-------------------------------

هذي كما اندفعت عشواء خابطة
أما الشعور فأنني ما ظفرت به
لاثورة النفس في الأشعار الممسها
باكون ما محركت في النفس عاطفة
مسخرون بما توحى الوحة لهم
لوعالج المصلحون «الجوع» ما فسدت

وتلك فيما حوت «حمالة الخطب»
في مجلس العلم أو في تحفيل الأدب
إلا القليل ولا التأثير في الخطب
وضاحكون ولا شيء من الطرب
كما تهرز دواليب من الخشب
أوضاعنا ، هذه الفوضى من السب

x x x

شعي وما أتوقى من مصارحة
ألهاء ماضيه عن تشيد حاضره
عشنا على شرف الأجداد نلصقه
قامت نروج أدايا عفت عصب
هز القلوب بإحساس تفيض به
شانت أديا وحطت عالما فهما
قالوا «أعد» لركيك غير منسجم
حتى صديق عن التقليد أرفعه
دومي قواني طول الدهر خالدة
أولا فيني أдал الله من أثر

عار على يعرب كل على العرب
وعن لباب المساعي قشرة النسب
بنا ، كما عاش قطاع على السلب
ما أبعدا الأدب العالي عن العصب
ثم ادع حتى صخورا صمة تجب
مشاحنات على الألقاب والرتب
لوفي يدي قلت عد القول وانسحب
مصاحب إذ سواد الناس في صخب
إن صح أنك أوتاد من الذهب
تال منه يد الأعصار والحقب

قتل العواطف ! ...

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥

أَغْرَى صَحَابِي بِتَقْرِيعِي وَتَأْنِي
أَيْسَتْ مِنْ كُلِّ مَطْلُوبٍ أَوْمَلُهُ
إِذَا اشْتَهَيْتُ فِرَادِي غَيْرَ مُحْتَمَلٍ
جَارَتْ عَلَيَّ اللَّيَالِي فِي تَقْلُبِهَا
عَوْدًا وَبَدْءًا عَلَى شَرِّ تَعَاوِدُهُ

× × ×

طُولُ أَصْطِبَارِي عَلَى هَمٍّ وَتَعَذِيبِ
وَأَصْبَحَ الْمَوْتُ مِنْ أَعْلَى مَطَالِبِي
وَإِنْ ظَلِمْتُ فَوْرُدِي غَيْرُ مَشْرُوبِ
وَأَوْهَنْتُ جَلْدِي مِنْ فَرْطِ تَقْلِبِي
كَأَنِّي كَرَّةٌ لِلْعَبْرِ تَلْهُو بِي

يَا مُضْغَةً بَيْنَ جَنِيٍّ أَبْلَيْتُ بِهَا
وَمِنْ مَثَارِ هُمُومٍ لَا آتِهَاءَ لَهُ
وَقَدْ رَدَدْتُ رِزَايَا الدَّهْرِ أَجْمَعَهَا
مَا بَيْنَ مُكْتَشَفِ الشَّعْرِ مُفْتَضِّحٍ
لَئِنْ عَلَى الرَّغْمِ مَا قَدْ نُكِبْتُ بِهِ
شَكَتُ إِلَيَّ الْقَوَافِي فَرْطَ مَا اتَّبَذْتُ
وَعَاتَبْتَنِي عَلَى الْهَجْرَانِ قَائِلَةً
تَلْهُو بِهَا وَإِذَا مَا شَتَّ تَطَرَّحُهَا
كَمْ سَاعَدْتُكَ عَلَى الْجُلَى وَكَمْ دَفَعْتُ
سَجَلَتُهَا آهَةً حَرَّى وَكَمْ ذَهَبْتُ
فَقَلْتُ حَسْبِيَ الَّذِي أَلْهَيْتُكَ بِهِ
وَمِنْ قَوَافٍ بِذَوْبِ الدَّمْعِ نَشَاتُهَا
لَوْ اكْتَسَى الشَّعْرُ لَوْنًا لَاقْصَرْتُ عَلَى
وَمَا أَشْتَكَاكِ إِلَى الْأَشْعَارِ مِنْ مُضَضٍ
إِنَّ الْأَدِيبَ وَإِنَّ الشَّعْرَ قَدَرُهُمَا

لَا كُنْتُ مِنْ هَدَفٍ لِلشَّرِّ مَنْصُوبِ
وَمِنْ مَصَبِ عَنَاءٍ غَيْرِ مَنْصُوبِ
إِلَى سَجَلَيْنِ مَحْفُوظٍ وَمَكْتُوبِ
وَبَيْنَ مُحْتَزَنٍ فِي الْقَلْبِ مُحْجُوبِ
فَقَدْ يَحْزُ فَوَادِي لَفْظُ مَنْكُوبِ
مَنْ وَكُنْتُ أَرَاهَا خَيْرَ مَصْحُوبِ
أَكُنْتُ عِنْدَكَ مِنْ بَعْضِ الْأَلَاغِبِ !
مَوْقُوفَةً بَيْنَ تَبْعِيدٍ وَتَقْرِيبِ
هُوَاجِسًا عَنْ فَوَادٍ مِنْكَ «مَتْعُوبِ»
طَيَّ الرِّيحِ مُدَى آهَاتٍ مَكْرُوبِ
مَنْ لَاعَجٍ فِي حَنَائِ الصَّدْرِ مَشْهُوبِ
وَمِنْ قَصِيدٍ لِفَرْطِ الْحُزْنِ مَنْسُوبِ
شَعْرٍ بِقَانِي نَجِيعِ الْقَلْبِ مَخْضُوبِ
إِلَّا شَكِيَّةَ مَحْرُوبٍ لِمَحْرُوبِ
مَطْرَحٌ بَيْنَ مَبْذُورٍ وَمَسْبُوبِ

لم يبقَ مَنْ يَسْتِيرُ الشَّعْرُ نَخْوَتَهُ
أعلى مِنَ الشَّعْرِ عِنْدَ الْقَوْمِ مَنْزِلَةً

× × ×

وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَرَّاءَ قَدْ ضَمِنَتْ
مِنَ اللُّوَاتِي تُغَذِّيهِنَّ عَاطِفَةً
هَزَزْتُ فِيهَا نِبَاطَ الْقَلْبِ فَاتَثَرَتْ
رَهْتُهَا عِنْدَ فَجِّ الطَّبَعِ مُحْتَقِنٌ
ظَنَنْتُنِي صَادِقًا فِيمَا ادَّعَيْتُ بِهَا
أَرْخَصْتُهَا وَهِيَ عَلَقٌ لَا كِفَاءَ لَهُ
تَشْكُو أَغْزَابًا لَدَى مَنْ لَيْسَ يَعْرِفُهَا
عَفْوًا فَلَوْلَا اضْطِرَارُ الْحَالِ يُبَلِّغُنِي
قَالُوا أَسْتَفِدْتَ مِنَ الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً
تُعْفِي الشَّدَائِدُ أَقْوَامًا بَلَا أَدَبٍ
مَا كَانَ مِنْ قَبْلِهَا مُعُودِي بَذِي خَوَرٍ
وَلَا ذُعِيرَتُ لَشَرٍّ غَيْرِ مُنْتَظَرٍ
يَا خَيْرَ مُوَهِّبَةٍ تَزْكُو النُّفُوسُ بِهَا
يُرْضِي الْفَتَى عَيْشُهُ مَا دَامَ يَغْمُرُهُ
حَتَّى إِذَا رَمَتْ أَلْوِيْلَاتُ نِعَمَتَهُ
سَمَى مُعَاكِسَةَ الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً
وَالْعَيْشُ بِالْجَهْلِ أَوْ بِالْحِلْمِ إِنْ خَبُثَتْ

وَمَنْ يُحَرِّكُهُ لُطْفُ التَّرَاكِبِ
تَفْخُ الْبَطُونُ وَتَطْرِيزُ الْجَلَايِبِ

أَرْقَ مَعْنَى تَرَدَّى خَيْرَ أَسْلُوبٍ
جِيَاشَةٍ بَيْنَ تَصْعِيدٍ وَتَصْوِيبٍ
بِهَا شَطَايَا فَوَادٍ جَدِّ مَشْعُوبٍ
بَغَيْرِ مُصَمِّ الْعَوَالِي غَيْرِ مُجْدُوبٍ
حَتَّى انْبَرَى لُؤْمُ جَانِبِهَا لَتَكْذِيبِي
وَرُحْتُ أَصْفَقُ فِيهَا كَفَّ مَغْلُوبٍ
كَمَا شَكَّتْ طَبْعَ رَامِيهَا بِتَغْرِيبٍ
لَكُنْتُ أَنْفَسَ مَذْخُورٍ وَمَكْسُوبٍ
وَالْمَوْتُ أَرْوَحُ مِنْ بَعْضِ التَّجَارِبِ
وَتَبْتَلِي غَيْرَ مُحْتَاجٍ لِتَأْدِيبِ
لِلْعَاجِمِينَ وَلَا قَلْبِي بِمَرْعُوبٍ
وَلَا نَزَقْتُ لَخَيْرٍ غَيْرِ مُحْسُوبٍ
بَعْدَ فَاثِكٍ عِنْدِي شَرٍّ مُوَهَّوبٍ
بِالطِّيَّاتِ وَيُغْرِيهِ بِتَحْيِيبِ
وَنَفَّصْتُهَا بِتَقْوِيبِضٍ وَتَخْرِيبِ
وَرَاحَ يَخْدَعُ نَفْسًا بِالْكَاذِيبِ
مِنْهُ الْحَوَاشِي فَشِيءٌ غَيْرُ مُحْبُوبٍ

ليلة معها...

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥ و ط ٥٠ ج ٢

لا أَكْذِبَنَّكَ إِنِّي بَشَرٌ
 لا الحُبُّ ظَمَانًا يُطَامِنُ مِنْ
 ولكم بَصُرْتُ بما أَضِيقُ بِهِ
 أو أَنِّي حَجَرٌ وَرَبَّمَا
 لا الشَّيْءُ يُعْجِبُهُ قِيَمَتُهُ
 ولكم ظَفِرْتُ بما بَصُرْتُ بِهِ
 شَفَتَايَ مُطْبَقَتَانِ سِيدَتِي
 فَاسْتَشْهِدِي النُّظْرَاتِ جَاحِمَةً
 وَلرَغْبَةً فِي النَّفْسِ حَائِرَةً
 إِنَّا كُلُّنَا عَارِفَانُ بِمَا
 وَبِنَا سِوَاهُ لَا حَيَاءَ بِنَا -
 فَعَلَى مَ تَجْتَهِدِينَ مُرْغَمَةً

× × ×

كَذِبُ الْمُنَافِقِ لَا اصْطِبَارَ عَلَى
 وَمُغْفَلٌ مِنْ رَاحٍ يُقْنِعُهُ
 يُوهِي الْحُجَى وَيُذِيبُ كُلَّ تَقَى
 وَيَرُدُّ حِلْمَ الْحَالِمِينَ عَلَى
 قَدْ كَقَدْرِكَ حِينَ يُهْتَصَرُ
 مِنْكَ الْحَدِيثُ الْحُلُوءُ وَالسَّمَرُ
 مِنْ مُدْعَاهِ شَبَابُكَ النَّضِيرُ
 أَعْقَابِهِ التَّفْتِيرُ وَالْخَفَرُ

النفسُ شاحنةٌ إذا سعدتُ
وفداه « محتضن » سمحت به
حلم أخو اللذاتِ مفقود
وسوية لا أستطيعُ لها
بك ساعةٌ والكونُ مُحْتَقِرُ
ما تفجع الأحداثُ والغير
امثالُهُ وإليه مفتقِر
وصفاً فلا أمنٌ ولا حذر

× × ×

يدها بناصيتي ومحزَمُها
فلئن غلبتُ فخيرُ متسدٍ
ولئن غلبتُ فغالي مَلَك
لا شامتٌ أن قدرةً عرضتُ
أمسكتُ « نهديها » وأحسبني
عندي من استمتاعٍ صُورُ
قالت وقد باتتُ تطاوعني
أمعانياً حاولتُ تنظيماً
بيدي فمتصِّرٌ ومندحِرُ
للشاعر الأعْكَانُ والسُرَرُ
زاهٍ بهِ المغلوبُ يفتخر
بل صافحٌ عني ومغتفر
أشفقتُ أن تدحرجَ الأكر
ومِن التَّغْنِجِ عندها صُورُ
فيما أَكَلَفُها وتأتَمِرُ
تخارُ ما تهوى وتبتكر

× × ×

إني وردتُ « الحوض » بمتلنا
ولقد صدرتُ وليس بي ظمأٌ
وإذا صدقتُ فانه بدنُ
« شهداً » يفوحُ أريجُهُ العَطِرُ
للهِ ذاكَ الوردُ والصَّدرُ
لأطاب اللذاتِ مُحْتَبَرُ

كأرقُ ما يفتَقُ الزَّهَرُ	يا زهرةً في ريعها قَطِفتُ
لي من «مالك» وجبدا القَدَرُ	نعم القضاءُ قضى بمرتشَفٍ
كلَّ الجوارحِ منكِ لي وطر	ما إنْ أُخْصِرُ منكِ جارحةً
والعلمُ شيءٌ فيكُ مُخْتَصِرُ	يُزْري بفلسفةٍ مطوَّلةٍ
بِالسَّالِكِهِ ولم يَلُحْ أثرُ	ومعبدُ «لم ييل منهجه
خديكِ خدٌّ كلُّهُ شمرُ	إني لأسَفُ أنْ يجور على
مَرَحاً إهابٌ ملوؤه كَدَرُ	وعلى إهابٍ منكِ ممتلئٍ
حيفٌ يُخَدِّشُ جَنبَهُ الوبرُ	هذا الحريرُ الغَضُّ مَلَمِسُهُ

× × ×

عيناكِ قد أضاهما السَّهَرُ	عيني فدى قَدَمَيْكِ سَيِّدَتِي
عذرا اليكِ فكيف اعتذرُ	لا أكتفي بالروحِ أزميقُها
نَفَسْتُ عنه فهو مزدهرُ	قلبٌ تجمعتِ الهُومُ به
لمَسَرَّةٍ واليوم يتشر	ضنكُ المنافذِ لا مكانَ به
من رُحْبِ صدركِ كانَ يَنْفَجِرُ	لوْ كَلِمٌ تحلِّيه على سعةٍ
ليلٍ بقربكِ كلُّهُ سحرُ	سَحَرٌ زَمَانِي كُلُّهُ لِهَوَايَ
شَبَهٌ ففِي ساعاتها قِصرُ	وأرى لياليَّ الطِّوالَ بها

عمتايل داء... .

● نظمت عام ١٩٣٤ والشاعر مدرس في

ثانوية النجف

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

الوضع الاجتماعي

عقايل داء

● نشرت في ط ٥٧، وط ٤٩ ج ١، وط ٦٠

ج ١، وط ٦٨ ج ١

عقاييلُ داءٍ ما لهن مطبُّ وعملكةُ رهن المشياتِ أمرُها وناهيكِ من وضعٍ يعيشُ بظله وقرَّ على الضيمِ الشبابُ فلم يثرُ كانَ لم يكنْ في الرافدينِ مُغامرُ أعقماً وأمَّاتُ البلادِ ولودةُ وما انفكَّ يُزهِى منكِ في الصَّيدِ أصيدُ إذا قيلَ من أرضِ العراقِ تطلَّعتُ يُحكِّمُ في الجلىَّ أغرُّ مُشهرُ فما لكِ لا بينَ السواعدِ ساعدُ تادتُ بويلٍ في دياركِ بومة وألبستِ من جورٍ ومضمٍ ملابساً

ووضعُ تغشاهُ الحنا والتذبذبُ (١)
 وأنظمةُ يلهي بهن ويلعب
 كما يتمنى من يخونُ ويكذب
 وأخلد لا يُسدي النصيحةَ أشيب
 وحتى كانَ لم يبقَ فيه مجرب
 وإنَّك يا أمَّ الفراتينِ أنجب
 ويلمَعُ في الغلبِ الميامينِ أغلب
 عيونُ له وأنهالَ أهلُ ومرحب
 ويحتاجُ في البلوى عذيقُ مرجَّب (٢)
 يحسُّ ولا بينَ المناكبِ منكِب
 وأعلنَ نحساً في سماكِ مُذنبُ (٣)
 أخو العز عنها وهو عريانُ يرغب

× × ×

-
- (١) العقاييل بقايا العلة والمرض
 (٢) العذيق المرجب العذق من النخل يوضع حوله ومن أطراف النخلة التي تحمله ما يحويه ويمتنه وقد استعملته العرب في كنيائاتها من العز والمنعة ومنه المثل المشهور « أنا جدي لها المحكك » وحذيقها المرجب «
 (٣) يراد بالذنب هنا الإشارة إلى ما كانت - وما تزال - تتطير العرب منه وهو ظهور النجوم المذنب في السماء قارئة ظهوره بحدوث شر عظيم

نكاثرت الأقوالُ حقاً وباطلاً
 وشكك فيما تدعيه تظنياً
 وبات سواءً من يثور فيغتي
 فما لك من أمرين بدّ وإنما
 سكوت على جمر الغضاض فضائح
 وقال مقال الصدق جلفٌ مُكذّب
 ولو أنّه شحمُ الفؤاد المذوّب
 حماساً ومن يلهو مزاحاً فيلب
 أخفهما الشرُّ الذي تتجنب
 تمثّل أو قولٍ عليه تعذب

× × ×

تحفّت أباة حين لم يُلفَ مركبٌ
 فلا العلمُ مرجوٌ ولا الفهمُ نافعٌ
 ومُدّخرٌ سوطُ العذابِ لناهضٍ
 أقولُ لمرعوبٍ أضلّ صوابه
 ألا إنَّ وضع النّهي والأمر عندنا
 تداولَ هذا الحكمِ ناسٌ لو أنّهم
 ودع عنك تفصيلاً لشتى وسائلٍ
 فأيسرُها أنْ قد أُطيلَ آمتانهم
 وأعجبُ ما قد خلّفته حوادثٌ
 نزيهٌ إلى قصدٍ من العيش يُركب
 ولا ضامنٌ عيش الأديبِ التأدّب
 ومُدّخرٌ للخاملِ الغيرِ منصبٍ
 تردّي دساتيرٍ تُضِلُّ وترغب
 غريبٌ وأهلُ النهي والأمرِ أغرب
 أرادوه طيفاً في منامٍ لخبّوا
 بها ملّكوا هذي الرقابَ وقربوا
 إلى أنْ أدروا ضرعتها وتحابّوا (١)
 قليلٌ على أمثالهنّ التّعجب

(١) اصل البيت : فأيسرها أن قد نعلب مرضهم ولكن السلطة آنذاك اعترضت على نشر الديوان بشيخه
 من حسين الرحال الذي كان يعمل في مديرية المطبوعات ثم انتهى الخلاف بتوقيع هذا الشرط
 ويعود الفضل في ذلك الى إبراهيم حلمي المر - مدير المطبوعات .

سكونٌ تَغشَى نائرينَ عليهمُ
عتابٌ يحزُّ النفسَ وقماً وإنه
عليكمُ لأنَّ القصدَ بالقولِ أتم
هبوا أنَّ أقواماً أمات نفوسهمُ
قصورٌ وأريافٌ يَلدُّونَ ظلَّها
يخافون أنَّ يَشقَّوا بها فيؤاخذو
فما بالُ محروينَ لم يحلُ مَطعمُ
خليَّينَ لا قُربى فيُخشى اتِّقاصُها
سلاحُ البلادِ المرفهُ الحد مالهُ
على أنِّي إذ أوسعُ الأمرُ خبَرهُ
هم القومُ نعم القومُ لكنَّ عراهمُ
تقولُ منهم حزمهمُ إلبُ دهرهم
وكلُّ شجاعٍ عاونَ الدهر ضده
قليلون في حينِ الرزايا كثيرةٌ
جريتون لكنَّ للجِراءةِ موضعٌ

يَعوَّلُ أنَّ خطبٌ تجرِّمُ أخطَبُ (١)
لأنَّه من صوبِ الغواذي وأطيب
وليس على كلِّ المسيئينَ يُعْتَبُ
وَالهَاهُمُ غَنَمٌ شَهِيٌّ وَمَكْسَبُ
وجاهٌ وأموالٌ وموطىٌّ ومركبٌ
إذا كشفوا عمَّا يرونَ وأعربوا
لهمُ، فيلهمُ، ولم يصفُ مَشْرَبُ (٢)
لديهم ولا مالٌ يُيزُّ فيُسَلَبُ
نبا منه في يومِ التَّصادُمِ مضربٌ ؟
يلوحُ لي العذرُ الصحيحُ فأصْحِبُ (٣)
ذهولٌ به تصبى الغياري وتُخَلَّبُ
عليهم وقد يُوهي القويُّ التَّالِبُ (٤)
مرَّجِيهم فهو المَضامُ المَغْلَبُ
وطيدونَ في حينِ الأساليبِ قُلَّبُ
وعاقبةٌ إنَّ العواقبَ تحسبُ

-
- (١) تجرم : احتدى ونهجم
(٢) المحروب من سلب ماله واحتدى على حقوقه
(٣) أصعب انقاد بعد صعوبة
(٤) تنوله : أحاطه وأخله ، والألب والتألب التجمع والتحد .

يُلاقون أرزاءاً يَشُقُّ أَحْثَالُهَا وليس بميسورٍ عليها التَّغَلَّبُ
فها هم كَمَنٌ سُدَّ الطَّرِيقُ أَمَامَهُ وضلَّه داجٍ من الليلِ غَيْهَبُ
على أَنَّهُمْ لَا يَهْتَدُونَ بِكُوكَبِ وقد يُرْشِدُ الْخَيْرَانِ فِي اللَّيْلِ كُوكَبُ

× × ×

إِلَى الْأُمَمِ اللَّائِي اسْتَمَتَتْ وَثُوبَهَا تَشْكَى اهْتِضَاماً أَمَّةٌ تَتَوَثَّبُ
إِذَا خَلَصَتْ مِنْ عَثْرَةٍ طَوَّحَتْ بِهَا عَوَائِرُ مَنْ يُؤْخَذُ بِهَا فَهُوَ مُحْرَبٌ (١)
وإنْ فَاتَهَا وَحْشٌ صَلِيبٌ فَوَادُهُ تَعَرَّضَ وَحْشٌ مِنْهُ أَقْسَى وَأَصْلَبُ
يُعِينُ سِيَاسِيًّا عَلَيْهَا تَفَرُّقُ وَيَنْصُرُ رَجْعِيًّا عَلَيْهَا تَمَصُّبُ
أُرِيدَ لَهَا وَجْهٌ يُزِيلُ قُطُوبَهَا فزِيدَ بِهَا وَجْهٌ أَغْمٌ مُقَطَّبُ (٢)
وَرَبَّمَا لَاحَتْ عَلَى السِّنِّ ضِحْكَةٌ لَهُ تَنْفُثُ السِّمِّ الزَّعَافُ وَتَلَصُّبُ (٣)
يُرى أبدأ رِيَّانَ بِالْحَقْدِ صَدْرُهُ كَمَا شَالَ لِلْدَغِ الذَّنَابِينَ عَقْرَبُ (٤)
وَتِلْكَ مِنَ الْمُسْتَحْدَثِ الْحُكْمِ عَادَةٌ يَرى فُرْصَةً مِنْهُ أَقْدَاراً فَيَضْرِبُ
وَمَا جَثُّ أَهْجُوهُ فَلَمْ يَبْقَ مَوْضِعُ نَزِيهٌ لَهُ بِالْهَجْوِ يُؤْتَى فَيُثْلَبُ
وَلَكِنَّ وَصْفٌ صَحِيحٌ مُطَابِقُ يَجىءُ بِهِ رَائِي عَيَانٍ مُجَرَّبُ

(١) محروب : يقصد محروب مملوك ماله أوحقه

(٢) القلوب : الغضب والتجهم ، والأغم في الأصل الليل الشديد السواد أو السحاب المتلبد وهو هنا للوجه الذي تملوه الغمة والجهمة ،

(٣) الزعاف : السم القاتل و « تلصّب » أيضاً تلدغ وتلمع

(٤) الذنابين مثنى « ذناب » مؤخر الفيء ، وهبه وذنابا المقرب مفرز السم في شوكيتها .

تُشَرِّدُ سُكَّانَ لُكْنَى طَوَارِيهِ
 وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ شَعْبًا مُغْلَبًا
 لَمَّا عَبَّيْتُمْ فِيهِ أَكْفٌ جَذِيمَةٌ
 وَلَكِنْ رَضُوا مِنْ حُبِّهِمْ لِبِلَادِهِمْ
 فَيَا لَكَ مِنْ وَضْعٍ تَعَاضَلِ دَاوَاهُ
 وَاللَّهِ تَبْرِيعُ الْغِيَارِ بِحَالِهِ
 يُنْفَذُ مَا تَبَغَّى وَتَنهى عَقَائِلُ «
 كَأَنْدَلُسٍ كَلَّمَا تَدْمُورَ مُلْكُهَا
 وَرُبَّ وَسَامٍ فَوْقَ صَدْرِ لَوَائِهِ
 نَشَا رَبُّهُ بَيْنَ الْمَخَازِي وَرَاقِهِ
 وَتَوَّخَذَ أَرْضٌ مِنْ ذَوِيهَا فَتَوَّهَبَ
 يُلْزَمُ بَقَرِيهِ كَمِعْزَى وَيُحْلَبُ (١)
 وَلَمْ يَعْلَهُ هَذَا الْهَجِينُ الْمَهْلَبُ (٢)
 بَأَنَّهُمْ يَكُونُهَا حِينَ تُتَكَبُّ
 تَشَاطُ لَهُ نَفْسُ الْأَبِيِّ وَتُلْهَبُ
 كَمَا يَشْتَهِيهَا أَشْعَمِي تُقَلَّبُ
 وَتَعَزِلُ فِينَا « غَانِيَاتُ » وَتَنْصَبُ
 مُكْنَى جُزَافًا عِنْدَنَا وَمُلَقَّبُ
 يُجَازَى بِحَقِّ كَانَ بِالنَّعْلِ يُضْرَبُ
 وَسَامٌ عَلَيْهَا فَهُوَ بِالْخَزْيِ مُعْجَبُ

× × ×

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فِي الْعِرَاقِ مُؤَمَّرٌ
 وَلَمْ يُرْ ذَا بَطْشٍ شَدِيدٍ وَغِلْظَةٍ
 أَكُلُ بَغِيضٍ يُثْقِلُ الْأَرْضَ ظِلُّهُ
 وَحُجَّتُهُمْ أَنْ كَانَ فِيمَا مَضَى لَنَا
 غَرِيبٌ بِهِ لَا الْأُمُّ مِنْهُ وَلَا الْأَبُ (٣)
 عَلَى بَلَدٍ إِلَّا الْبَعِيدُ الْمُجْنَبُ
 وَتَأْبَاهُ يُجْبَى لِلْعِرَاقِ وَيُجْلَبُ
 أَبُ اسْمُهُ عِنْدَ التَّوَارِيخِ يَعْرُبُ

(١) « يلزم » بمعنى يحد ويربط .

(٢) الجذيمة : المقطوعة . والهجين غير كريم الأم والثلثم أيضاً والمهلب المطعون فيه والملاوموم

(٣) المقصود بالمؤمر الملك فيعمل .

عديدُ الحصى أنباؤه وليكلّهم
وقد أصبحوا أولى بنا من نفوسنا
فأما بَنُوهُ الأقربون فما لهم
فيا أيُّها التاريخُ فارقُضْ مهزلاً
وَقُلْ إِنِّي أودعتُ شتى غرائبِ
بجَالٍ وملهى في العراقين طيب
لأنّهم أرحامنا حين تُنسب
نصيبٌ به إلّا مُشاشٌ وطُحلب (١)
ستُرفضها أقلامنا حين تُكتب
ولا مثلَ هذي فهي منهنّ أغرب

(١) المشاش أطراف المظالم جمع « مشاشة » ، والطحلب ما يملو الغدران من علق أخضر .

الذكرى أو دمعة تشيرها الكمنجة..

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥

يا مستيراً دمةً صمدتْ	لطوارىء الدنيا فلم تثرِ
إن التي صعبتْ رياضتها	أنزلتها قسراً على قدر
وأسلتها وهي التي عجزتْ	عن أن تُسيلَ فوادح الغير
ردتْ نداءَ كوارثٍ عظمتْ	ودعا قلبتْ منطقَ الوتر
هل عند أنملةٍ تحرُّكها	باللطفِ إن الدمع بالأثر
وهل الدموعُ ودفعها وطرٌ	للناسِ تدري أنها وطري
ما انفكتِ البلوى تضايقي	حتى شريتُ النفعَ بالضرر
ووجدتني بالدمعِ متهجاً	مثلَ ابتهاجِ الزرع بالمطر

x x x

غلى العيونَ فلم تجدْ نظراً	دمعٌ أعزُّ عليّ من نظري
يا دمةً غراءَ غالبيةً	يفديك ما عندي من الفرار
من قابلاتِ حكمٍ مُنتقِدِ	وشجارٍ مفتخرٍ ومحتقر
لنةُ العواطفِ جلَّ منطقها	عن أن يُقاسَ بمنطقِ البشر
فشتْ عنك فلم أجِدْ أثراً	حتى ظننتُ العينَ من حجر
ومرّيتُ جفني مرّياً ذي ثِقَةٍ	ورجعتُ عنك رجوعَ مُندحِر
وغدوتُ أحسُدُ كلَّ مكشِبِ	ذي محجَرٍ بالدمعِ مُنفَجِر
كم أزمةٍ لو كنتِ حاضرةً	فرّجتِها بمسيلِكِ العطير

لو كنتِ عندي ما ثقلتُ على
لنفسكُ جفنًا راح من ظمأ
أنا بانتظارِكِ كلَّ أونةٍ
طال احتباسُكِ بين مُخْتَنَفِي
كنتِ الأمانةَ في مخابِئِها
وإذا امتعتِ عليّ فاقتنعي
سلي فلا تُبقي على عُصَصِ
واستصحي جَزَعًا بلائِمِي
فلقد أضر بسختي جلدي
كم في انكسار القلب من حِكَمِ
هذي الطبائعُ لا يُطَهَّرُها
ولرُبَّ نفسٍ بان رَوْنَقُها

× × ×

مُسَّ الكمنجةَ يَنْبَعِثُ نَفْسُ
في طوعٍ كفكُ بَعَثُ عاطفتي
وأزاحني عن عالمٍ قَدِيرِ
بالسمعِ يَفْدي المرءُ ناظِرَهُ
يمتدُّ في أنفاسٍ مُحْضَرِ
وخلَّاصُها من رِبْقَةِ الضجرِ
نَحْسُ لآخرٍ زاهرٍ نَضِيرِ
وأنا فديتُ السَّمْعَ بالبصرِ

يا قلبُ - والنسيانُ مَضِيعةٌ -
 هذي تواقيعُ مُحَلَّقَةٌ
 واستعرضِ الأيامَ حافلةً
 أذكرُ مسامرةً ومُجْتَمَعاً
 مطبوعتين بقلبٍ مثيرةٍ
 متفاهمين فما بنا وجل
 أذكرُ تَوَسُّدَها ثِيَّتَها
 معسولةَ الأحلامِ ذاهبةً
 أذكرُ بدأَ مرَّتْ على بَدَنِ
 وزيارةَ والنَّفْسِ أمانةً
 ولُبَّيْلَةٍ يضاءُ خالدةً
 ثم اعطفِ الذِّكْرَى إلى جهةٍ
 تُذْهِلُ لمغتصبٍ على ماضٍ
 بَدَنٌ بلا قلبٍ لدى أثرٍ
 ثمَّ بلا ظِلٍ لديك كما
 كم مثلِ قلبك ذاهبٌ هدرًا

هذا أوانُ الذِّكْرِ فادَّكِرِ
 بك في سماءِ تَخَيُّلٍ فَطِرِ
 مكتظةً بِتَبَايُنِ الصُّورِ
 مزداتين بقبلةِ الحذرِ
 بالمغريات وقلبٍ مُفْتَقِرِ
 لوقوعِ ذنبٍ غيرِ مغتَفَرِ
 وسناةٍ محلولةٍ الشعرِ
 بِخَيَالِها لمدارجِ الصُّغَرِ
 هي منه حتى الآن في خَدَرِ
 وزيارةٍ والنفسِ في دُغْرِ
 منها عرفت لذائذَ السفرِ
 أخرى تُرَعُ بعوالمِ أُخَرِ
 أمسى بقلْبٍ في بَدَنِ أَشِيرِ
 عاتٍ على الشَّهَوَاتِ مُقْتَصِرِ
 في أسرهِ ظلٌّ بلا ثمرِ
 لتحكُّماتِ الدين في البشرِ

ثورة النفس !... .

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان

بعد السكوت

ثورة النفس

سكتُ وصدري فيه تغلي مراجلُ
وبعضُ سكوتِ المرءِ عارٌ وهُجْنَةٌ
ولا عجبٌ أنْ يُخرِسَ الوضعُ ناطقاً
جزى اللهُ والشعرُ المجوّدُ نسجهُ
مخاميرُ غدرٍ طوّحتْ بي وعودهُ
وكنتُ امرءاً لي عاجلٌ فيه بُلغَةٌ
رخياً أمينَ السربِ محسودَ نعمةٍ
فغُودرتُ منها في عراءٍ تَلْفُني
طُموحٌ إلى الحُفِّ المدبّرِ قاذني

وبعضُ سكوتِ المرءِ للمرءِ قاتلُ
يحاسبُ من جرّاهما ويُبْجّادلُ
بلى عجبٌ أنْ يُلْهمَ القولَ قاتلُ
بأنكد ما تُجزّي لئامُ أراذلُ
فغرّرتُ والتفتُ على الجائِلِ
سدادٌ ومرجُوٌّ من الخيرِ أجلُ (١)
تَرِفٌ على جنّيّ منها مبادلُ (٢)
مفاوِزُ لا اعتادُها ومجاهلُ
وقد يُزهقُ النفسَ الطُموحُ المُعاجِلُ

× × ×

كهرتُ مداجاةً فرُحْتُ مشاغبا
وأغرقتُ في إطراء من لا أهابهُ
وأصحرتُ عن قلبي فكان تكالبُ
نزولاً على حكمٍ وحفظاً لغايةٍ
وما خلّطني عبءٌ عليهم وأنهم

ولم يُجدني شغبٌ فرُحْتُ أجاملُ
وساجلتُ بالتفريع من لا يساجلُ
عليّ لإصحاري وكان تواكلُ (٣)
يكون وسيطاً ينهن التعادلُ
يريدون أن يُجتثَّ متنٌ وكاهلُ

(١) أي : لا يملك في عاجلة إلا ما يسد رمقه .

(٢) مبادل ، جمع مبدلة ، الثوب الخلق بفتح الحاء واللام .

(٣) أصحرت من قلبي كسفت منه .

ولما بدا لي أنه سدٌ مخرَجٌ
وأجلتُ صدورٌ عن قلوبٍ خبيثةٍ
رجمتُ لعشٍ موحشٍ أقلتُ به
وكنْتُ كمُصفورٍ وديعٍ تحاملت
ورَوَّضْتُ بالتوطينِ نفساً غريبةً
وقلتُ لها صبراً وإن كان وطؤه
وكفَّظْتُ الفنى غيظاً على ما يسوؤه
وللنمقلِ من معنى العقالِ اشتقاقه
وكنْتُ ودعوايَ احتمالاً كفاقدٍ
حبستُ لساني بين شدقيّ مُرغماً
وعهدي به لا يُرسلُ القولَ واهناً
وييني وبينَ الشعرِ عهدٌ نكثته
وجهلكُ نفسي لا خمولا وإنما
وما خلتُ أني في العراقِ جميعه
سَرتُ على كرهٍ وضيغني مقاتلي

وقد أرتجَ البابُ الذي أنا داخل
ولاحت من الغدرِ الصريحِ غايل
علي الهمومُ الموحشاتُ القوائل
عليه من الستِ الجهاتِ أجادل (١)
تراني وما تبغيه لا تشاكل
ثقيلاً ولكن ليس في الحزن طائل
من الأمرِ دربٌ عبّته الأمائل
إذا أقتيدَ إنسانٌ به فهو عاقل
حساماً وقد رَفَّتْ عليه الحمائل
على أنه ماضي الشَّبا إذ يناضل
ولا في يانٍ عن مرادٍ يعاضل
ورثتُ حبالٌ أحكمتُ ووسائل
تيقنتُ — أن السيّدَ المتجاهل
سأفقدُ حراً عن مغيبٍ يسائل
إلى أن بدتُ للشامتينِ المقاتل

× × ×

أهذا مصري بعد عشرين حجةً

تحلت بأشعاري فهن أواهل ؟

(١) أجادل جمع أجدل وهو النمر .

أهذا مصيرُ الشعرِ رِيَّانَ تنتمي
سلاسلُ صِيغتٍ من معانٍ مُبَغَّضٍ
ومن عجبٍ أنَّ القوافي سوائلا
وهنَّ كماءُ المُرْنِ لطفاً ورقّةً
فأما وقد بانت نفوسٌ وكُشِّفَتْ
ولم يبقَ إلا أن يقالَ مساومٌ
فلا عذرَ للأشعارِ حتى يردّها
لأمّ القوافي الويلُ إن لم يَقُمْ لها
ساقِذِفٌ حُرّ القولِ غيرُ مُحَاتِلٍ
لئن كان بالتهديمِ بُنِيَ رِغَابٌ
وإن كان بالزلفى يؤمّلُ آيسٌ
فَلَنَجْهَلُ مرهوبُ الغرارين صائبٌ
وَلَنُغَرَضُ الموصومُ أعلى محلّةً
أرى القومَ من يُقْنَدَعُ يَقْرَبُ إِلَيْهِمْ
على غيرِ ما سنَّ الكرامُ وما التقت
فلا ينخدعُ قومٌ بفرطِ احتجازهٍ

إليه القوافي المغدقاتُ الحوافل ١ ؟
لها الذهبُ الأبريزُ وهو سلاسل
إذا سُحِذَتْ لِلْحَصْدِ فِيهَا مَنَاجِلُ
وهنَّ إذا جدَّ النضالُ مَعَاوِلُ
متأثرُ قومٍ واستُشِفَّتْ دُخَائِلُ
أخو غرضٍ أوميتُ النفسِ خامل
إلى الحقِ مرضيُ الحكومةِ فاصل
ضجيجٌ ولم ترتجَ منها المحافل
ولا بدَّ أن يبدو فيُخزَى المُخَاتِلُ
وبالخطبِ والتكديرِ تصفو مناهل
وبالخطّةِ المثلى يُخَيَّبُ أَمَلُ
وَلَنَحْلِمُ رأيَ بَيِّنِ النقصِ قائل (١)
من المرءِ منبؤاً علته الأسافل
ومن يَجْتَنِبُ يَكْثُرُ عليه التحامل
عليه شعوبٌ جمّةٌ وقبائل
تَخَيَّلَ أَنِي قَعْدُدٌ مُتَكَاسِل (٢)

(١) رأى قائل : خطأ وضعيف .

(٢) القعدود والقعدود بضم الدال الأولى ونحوها : الجبان اللئيم .

فإني لَذلكَ النجمُ لم يخبُ نَوُوهُ
وما قَلَّتِ الأيَّامُ مِنِّي صرامة
ولكنني مما جناهُ تسرعُ
وإني بَعْدَ اليومِ بالطيشِ آخذُ
وإني لوثابٌ إلى كلِّ فرصةٍ
بخيرٍ وشرٍّ إن ما أدرك الفتى
وأعلمُ علماً يقطعُ الظنَّ أنَّه
فانٌ لم يقولوا إنَّه مُتَعَنَّتُ
تخالفَ أذواقٍ وبنياً وإثرةً
فما أسطعتُ فأجعلُ دأبَ نَفْسِكَ خيراًها
فما الحرَّ إلا من يُشاورُ عَقْلَهُ
نصيحكُ إما خائفٌ أو مغرَّرٌ
وبينهما رأيٌ هو الفصلُ فيها
على أنها العقبي - فباطلٌ ناجحٌ

ولا كَذَبَتْ سِماؤُهُ والسمائل (١)
ولا زحزحت عليّ باني بأسل
توهمت أن الأسبقَ المشاغل
وإني على حكمِ الجهالةِ نازل
تَعِنَ وعداءٌ إليها فواصل
به سُؤْلُهُ فهو الخدين المماثل
لكلِّ امرئٍ في كلِّ شيءٍ عواذل
عَنُودٌ يقولوا مُصْحِبٌ متساهل (٢)
ومن آدمٍ في العيشِ كان التقاتلُ
ولا تُدخِلَنَّ الناسَ فيما تحاول
وأمُّ الذي يستنصِحُ الغيرَ ثاكل
كلا الرجلينِ في الملماتِ خاذل
ومعنى هو الحقُّ الذي لا يجادل
يَحِقُّ وحقُّ العائري الجَدُّ باطل

(١) لم يخب نَوُوهُ أي لم يمل إلى المغيب .
(٢) المصحب بالضم الدليل المتقاد بعد صعوبة .

لعبة التجارب...

● نظمت عام ١٩٣٤

● نشرت في ط ٣٥، وط ٥٠ ج ٢ وط

٦٠ ج ١

هو الحكم - إن حَقَّتْ - لُعبة لَاعِبٍ
فَجَرِبَةٌ لِلْحَكَمِ خَلْقُ مَوْظِفٍ
وإنَّ بِلَادَا بالتَّجَارِبِ هَدَمَتْ
وَأَعَجَبُ مِنْهُ أَنْ يُنَيَّي رِجَالُهَا
تُعْطَلُ أَرْبَابُ الْمَوَاهِبِ رِشْمَا
وَلَوْ جَرَّبُوا أَهْلَ الْمَنَاصِبِ وَحَدَّمْ
مَنْ الظُّلْمِ أَنْ تَأْتِي قَصِيدَةُ شَاعِرٍ
فَمَا دَامَ حُكْمٌ لِلتَّجَارِبِ رَاهِنِ
وَلَكِنْ دَابَّ الشَّاعِرِينَ تَحْرِشُ
دَعَا الْقَوْمَ أَحْرَاراً يُوَدُّونَ وَاجِباً
وَلَا تَحْسِبُوا سَهْلاً بِنَاءَ دَوَائِرِ

يُسْمُونُ تَرْقِيعَاتِهِ بِالتَّجَارِبِ
وَتَجَرِبَةٌ لِلشَّعْبِ تَخْرِيجُ نَائِبِ
وَضِيعُ أَهْلُهَا لِأَحَدِ الْعَجَائِبِ
نَفُوسُهُمْ خَيْرٌ بَقِي الْمَصَائِبِ
يُتِمُّ تَخْرِيجُ الضَّعَافِ الْمَوَاهِبِ
لَهَانَ وَلَكِنْ جَرَّبُوا فِي الْمَنَاصِبِ
لِتُصْلِحَ حَالاً أَوْ مَقَالَةً كَاتِبِ
فَلَيْسَ لَنَا غَيْرُ أَنْتَظَارِ الْعَوَاقِبِ
وَمِنْ عَادَةِ الْكُتَّابِ خَلْقُ الْمَتَاعِبِ !!
وَلَا تَحْسِبُوا سَهْلاً قِيَاماً بِوَاجِبِ
وَتَوْقِيعَ أَوْرَاقٍ وَتَوْزِيعَ رَاتِبِ !

× × ×

غَزَا الْجَهْلُ أَرْضَ الرَّافِدِينَ فَحَلَّهَا
طَلِيعَةُ جَيْشٍ لِلْمَصَائِبِ هَدَّتْ
وَمَا خَيْرُ شَعْبٍ لَسْتَ تَعَثُّ بَيْنَهُ
تَمْشَى يَجْرُ الْفَقْرُ رَدْفاً وَرَاهُ
وَرَا حَا عَلَى الْجُمْهُورِ ضَيْفِينَ أَلْفِيَا
فَكَانَ لِزَاماً أَنْ تَحُوزَ عَصَابَةُ

كَثِيرَ السَّرَايَا مُسْتَجَاشِ الْكُتَّابِ
كَرَامَتُهُ وَالْجَهْلُ رَأْسُ الْمَصَائِبِ
عَلَى قَارِيٍّ مِنْ كُلِّ أَلْفٍ وَكَاتِبِ
وَأَنْعَسَ بِمَصْحُوبٍ وَأَنْعَسَ بِصَاحِبِ
مُنَاخاً جَمِيلاً بَيْنَ هَذِي الْخَرَائِبِ
تَفَيْتُ بِظُلِّ الْجَاهِ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ

وكان لزاماً أن تقيم سيادة
 وكان لزاماً أن تُقاد جموعه
 وكان لزاماً أن تعاك دساتر
 وكان لزاماً أن تعطل صنعة
 عليه لأبناء « الذوات » الأطايب
 حفاة عراة مهطمين « لراكب »
 له تحت أستار الخداع الكواذب
 وأن يُصبح التوظيف أغلى المكاسب (١)

× × ×

مشى الشعب منهوك القوى واهن الخطى
 وقد حيل ما بين الحياة وبينه
 وكُمّت به الأفواه عن كشف سوءه
 وأوجع ما يُصمي الغيور مقاصره
 يمين على الحيطان شرخ نعيمها
 ونحي ليالي الرقص فيها خليعة
 ويجي إليها خمرها من مشارق
 وتلك من الإدقاع تتسد الثرى
 وقد ذبد عنها الزاد رَفهاً لاكل
 وإني في إرضائي الشعر حائر
 فقد بعجز التفكير ذكر محاسن
 كواهلُه قد أثقلت بالضرائب
 فللموت منه بين عين وحاجب
 كان لم يكن من ثم عتب لعائب
 أطلّت على مجحورة في الزرائب
 وتنمرها اللذات من كل جانب
 تكشف عن سوق الحسان الكواعب
 يجاد بها تقطيرها ومغارب
 يلاعب جنبها ديب العقارب
 وحرّم فيها الماء صفواً لشارب
 وإني لماخوذ بهذا التضارب
 وقد يُنجل القرطاس ذكر المثالب

وادي العرائش...

● نظمت عام ١٩٣٤ ، وكان الشاعر يصطاف
في لبنان ووادي العرائش من متنزهات
« زحلة » من مدن لبنان الشهيرة
بجمالها

● نشرت في ط ٣٥ و ط ٤٩ ج ١
وط ٦١ ج ٢

يومٌ من العُمُرِ في واديكِ مَعْدودُ
نزلتُ ساحتكِ الفَناءَ فانبعثتُ
وَأَجْتَزْتُ رَغَمَ اللَّيالي بابَ سَاحِرَةٍ
قامتُ قِيامَتُهُ بِالْحُسْنِ وَأَتَشَرْتُ
ما وَحدَهُ غَرْدَ الشَّادي لِيُرْقِصَهُ
وادي هو الجَنَّةُ المَحسودُ داخلُها
مُسْتوحِشاتٌ به أَيَّامِي السُّودُ
بالذكرياتِ الشَّجِيئاتِ الأناشيدِ (١)
مر الشبابُ عليه وهو مَسْدودُ
فيه الأهازيجُ والأضواءُ والغيدُ
الماءُ والشجرُ المهتزُّ غرِيدُ
أو أَنَّهُ من جنانِ الخُلْدِ محسودُ

× × ×

ثقي «زُحَيْلَةُ» أَنَّ الحُسْنَ أَجمَعَهُ
أنتِ الحَياءُ وعمرُ في سواكِ مَضَى
أقسمتُ أعطي شَبابي حقَّ قِمتِهِ
وكيفَ بي ونصيبُ المرءِ مُرْتَهَنُ
لم يأتِ لِلجَبَلَيْنِ العاطِفَيْنِ على
زَفَّتْ له مُتَعُ الدُّنيا بِشائِرَها
أوفى عليه بَقِيهِ حَرَّ هاجِرَةٍ
بالحَوَرِ قامَ على الجَنِينِ يَحْرُسُهُ
في الكونِ عن حُسْنِكِ المطبوعِ تَقْلِيدُ
فإنَّما هو تَبْذِيرُ وتَبْذِيدُ
لو أَنَّ ما فاتَ منه اليَوْمُ مَرْدودُ
به وَمَغْنَمُهُ في العُمُرِ مَحْدودُ
واديكِ أبهى وأنقى مِنْهُ مولودُ
وَأَسْتَقْبَلْتَهُ مِنَ الطيرِ الأَغاريدُ
سُرَادِقُ من لَطيفِ الظِّلِّ مَعْدودُ
مَعَوَّذُ من عُيُونِ الناسِ مَرصودُ (٢)

(١) الفناء : مؤنث الأفع وهو الرادي الملف الفجر والأمشاط

(٢) الحور : شهر معروف بامتداده في الطل واستقامة موده وكثافة اوراته من أملاء وهو كثر جدا في لبنان

تَناولَ الأفقَ معترّاً بِقامتهِ
يقولُ للعاصفاتِ النازلاتِ بِهِ
صُنْعُ الطَّيْعَةِ بِالأشجارِ وارقةً
نَحْصَهُ بِاللُّطْفِ مِنْها فهو مُنْبَعِثُ
طافَ الخيالُ على شَتَّى مَظاهِرِهِ
تَفَجَّرَ الحِجرُ القاسي بِهِ وبدا
تجري المِياهُ أعالِيهِ مُبعَثَرَةٌ
حتى إذا أَنحدَرَتْ تبغي قَرارَتَهُ
اِسْتَقْبَلَتْها المِجاري يَسْتَحِمُّ بِها
فَهُنَّ في السَّفْحِ عِشْبٌ رِقٌّ جَانِبُهُ
ما بينَ عَيْنٍ وأُخرى فاضَ رَيقُها
هَذي «المِسيحَةُ» الحِساءُ تَمُّ على
كَأَنَّها وَعُيُونُ المِياهِ تَغْمُرُها

لا يثني قَنَنٌ مِنْهُ ولا عود
إِلَيْكَ عني فَعِيرُ «الحَوَرِ» رَعِيد
لَهُ وبالنَّهَرِ الرِّقراقِ تحديد
ورُبَّ وادٍ جَفَّتْهُ فهو موهود
وَأَسْتَوْقَفْتَنِي بِهِ حَتَّى الجَلَامِيد
في وَجَنَةِ الصَّخْرَةِ الصَّماءُ توريد
لِها هُنالكَ تَصَوِّبٌ وتَصعيد
تَضيقُ ذُرْعاً بِمِجْراها الأَخادِيد
زاهي الحصى قَلْبُهُ فِهْنٌ تَمهيد
ومن يَزُفُرْنَ فوقَ الصَّخْرِ تَهديد
أَنْ تُلْفَتَ العَيْنُ أَوْ أَنْ يُعْطَفَ الجِيد
شَرعَ «المِسيحِ» لَها بِالماءِ تَعْمِيد (١)
مُسْتَرْفٍ الدَّمِ مِنْ عِرْقِيهِ مَفْصُود

× × ×

بُشْرِ بِأَبْلُولِ شَهِرِ الخُمْرَةِ اجْتَمَعَتْ
لِلَّهِ دُرٌّ العَشِيَّاتِ الحِسانِ بِها
على العرائشِ تَلْتَمُّ العنايِد
يُسْرِجُنَ ظِلْمَتَها الفِيدُ الأمالِيد

(١) التعميد و « المعمودية » من أهم وأوليات الفعائر المسيحية وهي غسل الصبي في الماء باسم الآلوت المقدس: الأب ، والابن ، والروح القدس .

لُطْفُ الطَّبِيعَةِ مَحْشُودٌ بِتَمِيمِهِ
 فِي كُلِّ مُقَهَى عَشِيقَاتٍ نَزَلْنَ عَلَى
 تَدْوِيرِ بَيْنَهُمُ الْأَقْدَاحُ لَا كَدَرُ
 الرَّشْفَةِ النَّزْرُ مِنْ فَرْطِ أَرْتِيَا حِيَمِهِ
 خُودَ الْبِقَاعِ لَقَدْ ضَيَّعَتْ فِي بَلَدِهِ
 أَسْلُوبُ حُسْنِكَ يُمْتَازُ فَلَا عَنَتُ
 نَهْدَاكِ وَالصَّدْرُ «ثَالُوثٌ» أَقْدَسُهُ
 الْخَمْرُ بِمَزُوجَةٍ بِالرَّيْقِ رَاقِصَةٌ
 لَوْ يُسْتَجَابُ رَجَائِي مَا رَجَوْتُ سِوَى

جَمْعٌ لَطِيفٌ مِنَ الْجَنَسَيْنِ مَحْشُودٌ
 «وَادِي الْغَرَامِ» وَعُشَّاقٌ مَعَامِدُ
 يَلْعَوُ الْحَدِيثَ وَلَا فِي الْعِشْرِ تَنْكِيدُ
 كَأْسٌ مُفَايِضَةٌ وَالْكَأْسُ رَاقُودُ (١)
 تَنَاقُضَتْ فَوْقَهُ أَمْثَالُ الْخُودِ
 فِي الرُّوحِ مِنْهُ، وَلَا فِي السَّبَكِ تَعْقِيدُ
 لَوْ كَانَ يُجَمَّعُ ثَلَاثٌ وَتَوْحِيدُ (٢)
 وَالْكَأْسُ مَرَّتْ بِثَغْرِ مَنْكَ عَرِيدُ
 أَنِّي وَشَاحٌ عَلَى كَشْحِكَ مَرْدُودُ

× × ×

جَارَ النِّطَاقُ عَلَيْهَا فِي حُكُومَتِهِ
 وَأَعْلَنَتْ خَيْرَ مَا فِيهَا مَلَابِسُهَا
 وَكَشَفَتْ جَهْدَ مَا أَطَاعَتْ مُحَاسِنَهَا
 مَا خَصَرُهَا وَهُوَ عُزْرَانٌ تَبَّهَ بِهِ
 أَمَّا الْبَدِيعَانِ مِنْ عَالٍ وَمُنْخَفِضٍ

فَالرَّدْفُ مُتَعِيشٌ وَالْخَصْرُ بِجُهِودِ
 مُنَمَّقَاتٌ عَلَيْهِنَ التَّجَاعِيدُ
 وَلَمْ تَدَعْ خَافِيًا لَوْ لَا التَّقَالِيدُ
 أَرْقُ مِنْهُ إِذِ الزُّنَّارُ مَشْدُودُ
 فِدَاهُمَا كُلُّ حُسْنٍ أُعْطِيَ الْغِيدُ

(١) الرَّاقُودُ الدُّنْ الْكَبِيرُ مِنَ الْخَمْرِ (مَرْبُ).

(٢) أَيُّ أَنْ التَّوْحِيدَ وَالْإِسْلَامَ، وَهُوَ دِينُ الشَّامِ هُوَ الَّذِي يَنْبَغِي أَنْ يَجِدَ هَذَا الثَّلَاثُ الْتَوْحِيدُ وَالصَّدْرُ.

قد تجسمَ هذا غير محتشمٍ من فرطِ ما ضيقتهُ فهو مشهود
 ونطُ ذِيكَ مرتجاً تقولُ بهِ ريشُ النعامِ على الوررِ كَيْنِ منضود
 إِيَّاكَ والفتةَ الكبرى فنظرُها مسحورةٌ كلَّها همٌّ وتسهيد
 إذا رَمَتْكَ بعينَيها قلبَهما وأعلَمُ بأنَّكَ مأخوذٌ فمصفود
 وإنما الحبُّ زَحْلِيٌّ فلا صلةُ ولا صدودٌ ولا بُخلٌ ولا جود

× × ×

باموطنِ السحرِ إنَّ الشعرَ يُنعشُهُ فيضٌ من الحُسْنِ في واديكَ معهود
 خيالهُ من خيالٍ فيكَ مأخذُهُ ولطفُ معناه من معاكَ توليد
 احتاجني موعدٌ لي فيكَ يجمعُني كأنني بالشَّبابِ الطَّلُقِ موعود
 وربَّحَ قلبي من ذكرى مُفارقةٍ كأنني من جنانِ الخلدِ مطرود
 لا أبعدَ اللهُ طيفاً منك يؤنسني إذا احتوتني في أحضانها اليد

تحية الحلة ..

● القيت في الحفلة التكريمية التي اقامها شباب
الحلة للشاعر يوم ٢٤ كانون الثاني ١٩٣٥

● نشرت في مجلة « الاعتدال » ، العدد التاسع
من السنة الثانية الصادر في ١ شباط ١٩٣٥

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٣٨٠٥ في
٢ شباط ١٩٣٥

● نشرت في ط ٣٥ بعنوان
هنا يبابل قام الفن
تحية الحلة



عَفَوْا إِذَا خَانِي شَعْرِي وَتِيَّانِي
وَقَدْ يُهَوِّنُ عِنْدَ الْمَرْءِ زَلَّتَهُ
غَطَارِفُ الْحَلَةِ الْفِيحَاءِ أَنْكُمْ
وَلَيْسَ إِحْسَانُكُمْ نَحْوِي بِمَبْتَدَعٍ
لِلْعُرْبِ سَفَرُ نَقَابَاتٍ مُضِيعَةٍ
مَلَامَحَ عَرِيَّاتٍ مُخْبِرَةٍ
أَتَيْتُ رَبَّةَ أَشْعَارِي أَنَاشِدُهَا
وَرَحْتُ مِنْهَا عَلَى وَعْدٍ بِمَغْفَرَةٍ
وَجِئْتُ مُحْفِلَكُمْ أَمْشِي عَلَى ثِقَةٍ

فَلَطْفُكُمْ لَا أَوْفِيهِ بِشُكْرَانٍ
إِحْسَانُهُ أَنَّهُ مَا بَيْنَ إِخْوَانٍ
فِي كُلِّ مَكْرُمَةٍ فِرْسَانُ مِيدَانٍ (١)
هَنَا مَنَابِتُ الطَّافِ وَإِحْسَانٍ
بَاقٍ لَدَيْكُمْ عَلَيْهِ خَيْرُ عُثْوَانٍ
بِأَنْكُمْ خَيْرُ مَنْسُوبٍ لِقَحْطَانٍ
عَوْنَا عَلَى الشَّعْرِ أَوْ صَفْحَا عَنِ الْجَانِي
إِنْ لَمْ يُسَدِّدْ خَطَايَا الْيَوْمِ شَيْطَانِي
مِنْ رَبَّةِ الشَّعْرِ عِنْدِي صَكُّ غُفْرَانٍ

× × ×

أَبْنَاءَ بَابِلَ لِلْأَشْعَارِ عِنْدَكُمْ
وَدَوْلَةً بِرِجَالِ الشَّعْرِ زَاهِرَةً
أَقْتَمُوا عُصُوراً فِي رِعَايَتِكُمْ
طَوَعَ الْأَكْفُ دَوَاوِينَ مُشْهَرَةً
هَنَا نَمَتْ عَذَبَاتُ الشَّعْرِ وَارِقَةً
وَعَنْكُمْ أَخَذَتْ مِصْرٌ مَسَاهِمَةً

عِمَارَةً لَمْ يَشِيدْ مِثْلَهَا بَانَ
مَعْمُورَةً بِمَقَاطِيعِ وَأَوْزَانٍ
لَمْ تَخْلُ مِنْ أَمْرِ مِنْكُمْ وَسُلْطَانٍ
وَفِي الزَّوَايَا مُضَاعٌ أَلْفُ دِيْوَانٍ
غَصُونُهَا قَبْلَ سَوْرِيَا وَلُبْنَانٍ
فِي مُعْجِبٍ مِنْ طَرِيفِ الْقَوْلِ قَيْنَانٍ

(١) الغطارف والنفطاريف جمع فطريرف وهو السبد الكريم .

ومن شعور الفرائين قد نهلت
لكنني مستميجٌ عفوَكم كرمًا
وان تكيرتُ عليكم سير متشدٍ
وان أردت لكم شعرًا يُجسُّ به
يكون منها بمرصادٍ يقابلها
وفي العواطف أمواهٌ مُرَقَّرَةٌ
شعرًا تُعالج أبواب الحياة به

أرض العراق وعبتُ أرضُ بغداد
إذا عتبتُ عليكم عتب غضبان
وان طلبتُ اليكم سير عجلان
تبضُ السياسة من أن إلى أن
وجهًا لوجهٍ على حدٍ وميزان
وتارةً هو تسعيرٌ لنيران
يكونُ عن كل ما فيها كإعلان

× × ×

نسجتُمُ بُردةً للشعر ضافية
ماشتُ عصوراً طوالاً وهي زاهية
ولو أردتُم لكانت زينةً لكم
أناكمُ عالم ثانٍ فكان لكم
وكان يكفيكم حفظاً لرَوتقيها
لا أدعي أنني أولى بتكرمةٍ
ولا أعرضُ اني طائشٌ فرحاً
لكنما سرّني أن الفرات به

انقتُمُ لِحُمَتَيها أي إلتقان
نوراً لملك وتزيناً لتيجان
بها يُفاخرُ ماكر الجديدان (١)
أن تُبرزوها بشكل مُونِقٍ ثانٍ
أن تأخذوها بأصابعٍ وألوانٍ
وأنني فوق أصحابي وأقراني
وان تذكرتموني بعد نسيانٍ
يُقامُ أولُ تكريمٍ لفنان

ناشدتكم بالحميات التي دفعت
وبالمزايا الفرائيات هذبها
ألا اجتهدتُم بأن لا تتركوا كبقاً
بكم لذكري والإعلاء من شاني
جور الطغاة وكم فضل لطفيان
أو نابغاً عبقرياً طي كتمان

× × ×

قد يبعثُ الشاعر الحساس مزدهراً
وقد تبوخُ على الأهمال موهبةً
أنا الدليلُ على قولٍ أردتُ به
تناوشتني من الأطراف ناهشةً
كالتُّ لي الشتمَ ما شاءت مكارمها
وحسبُكم وعليكمُ شرحٌ مجملهُ
وان صدقتُ فما للقوم من غرضٍ
ولم أجدُ ما يُنسيني مضاضتها
واني إن رميتني أعينُ خزرٌ
تقديرُ عاطفةٍ منه ووجدان
لو ألهمت لرأيتُم أيَّ بركان
أن لا يكونَ له غيري كبرهان
لحمي عصابةُ أضياع وذُوبان
سمحاء من دون تطفيف ونقصان
أن لم يكن شتمُ إنسانٍ لإنسان
إلا إمانةٌ حسٍ في يقظان
إلا عواطفٌ خلانٍ وخلُصان
فان أعينكم باللفظ ترعاني

× × ×

في الشعر شحذٌ لعزوماتٍ ومُحتسبٌ
خذوا بماضت « الفيحاء » من غررٍ
ونوَّها باسمِ أهلها لتسمعهن
لطارئاتٍ وترويضٍ لأذهان
مخلَّداتٍ وماضٍ « الغريبان »
- ولو على الرغم منها - مُصمٌ آذان

وَدَرُّ سَوا نَشا كَـم مَن شَعرَـهُم قِطَعاً مُصَوِّراتٍ لِأَفراحٍ وَأَـحزانٍ

× × ×

هنا بـ « بابل » قام الفنُّ تُسندُهُ	حضارةُ المُلْكِ من أَزمانٍ اَزمان
هنا مَشى الفَنُّ « بانيال » مُزَدَهاً	في موكِبِ بَغْواةِ الفنِّ مُزدان
تَرجَلَّ المُلْكُ إِكراماً لَه ومَـشَتْ	خواشعاً - ساسَةً غُرّاً - كَرُهَـبان
مُقدَّرين من النَحّاتِ موهِبَةً	هي النُّبُوَّةُ من وَحيٍ وإيمان
من هاهنا كان تحضيرٌ لَأنظَمَةِ	في المشرِّقينِ وتمهيدٌ لأديان
تَـشريعُ بابلَ هزَّ الناسَ روعَتُهُ	من قَـبلِ أن يَـعْرِفوا تَـشريعَ يونان
لأنَّ يُـحْتَـاجُ في إِصلاحِ مملَكَةٍ	نظامُ دولةِ آشورِ وكِلدان
هنا « حموراب » سنَّ العَدلَ مَعتمداً	بِه على حَـفَظِ أَفرادٍ وعِـمران

× × ×

شُكراً جَـزِـيلاً لِأَفْواهٍ تُعَطِّرُنِي	بكلِّ مُتَدَحِّحِ الأَسلوبِ حَسَّان
رِياةً بِمُذابِ العاطَقاتِ أَنتِ	تَسعى لِقَلبٍ من الاخلاصِ رِيان
ولو تَمَكَّنْتَ قَدَمْتُ الفُؤادَ لَـكُم	لَـكِنَّ تَقْدِـيمَ إِحساسِي بِإِمكانِي

معرض العواطف...

● نشرت في جريدة « العراق » ، العدد ٣٨٦٣

في ٢٥ نيسان ١٩٣٥

● نشرت في ط ٣٥

أبرزتُ قلبي للرماءِ معرّضاً
 ووجدتُني في صفحةٍ وعقيها
 أبرمتُ ما أبرمتُهُ مستهلاً
 ونزلتُ منه على الطبيعة منزلاً
 متجانساً عن خيرٍ من أبغضتهُ
 ومدحتُ من لا يستحقُّ وراقلي
 ووجدتُني مُستصعباً إطرأه من
 وحمدتُ أني عبدُ قلبي ما اشتهى
 وحمدتُ من هذا اللسانِ سُكوتَه
 فوضّتهُ وحمّلتُ ألفَ مصيبةٍ

وجلوت شعري للعواطفِ معرّضاً
 متناقضاً في السُخطِ مني والرضا
 ان حانَ موعدُ نقضِهِ ان يُنقِضاً
 الفيتني فيه على جمر الغضا
 ولشرٌّ من أحبتهُ مُتعرّضاً
 تكفّيرتي بهجائه عما مضى
 أطربتُهُ بالأمسِ طوعاً ريثاً (١)
 أن يشني بورداده أو يُمحِضاً
 حتى يُحرّكه الفؤادُ فينبِضاً
 من أجل أن راح الفؤادُ مفوضاً

× × ×

ناققتُ إذ كان النفاق ضريبةً
 ولكم قلقتُ مسهداً لمواقفِ
 ولعنّتُ ربَّ الشعر فيما اختار لي
 وصدّعتُ فيها بالصراحة مرّةً

متحرّفاً من صنعتي مترمّضاً (٢)
 حكمتُ عليّ بأن أداري مُبغِضاً
 وبما قضى، ولعنّتُ أحكامَ القضا
 زمرّاً تجوّدُ ان تقول فتُغمِضاً

(١) الریض : الطبع

(٢) الارماض : كل ما اوجع وارمضني اوجعني

ولقد حدّوت بأصغريّ لُملياً
غَلَبَ السرورُ فشعّ روقُ بعضها
واسودّ بالنياتِ سوداً خاطراً
وخلا فجفّ من العواطف بعضه
وأتى على عفويّ فصحّ نسيجه
وضحكت من تشبيه ما استعجلته
ووجدتُ في أثنائها رجعيةً
ولكم تبينت الجمودَ مجسّماً

ما يطلبان على اليراع ويفرّضا (١)
وخبار رُواء الأخرّيات فقيضا (٢)
ومشّى على البعض الصفاء فبيّضا
وزها بها بعض فرفّ وروّضا
بعض وبعض بالتكلف أمرّضا
بالسقط أعجله المخاض فأجهّضا
طفّحت وكنّت لها العدوّ المُبغضا
في بعض ما قد قلّته مستهضا

× × ×

ولقد حسبّت مُصارِحاً مُتخلّعا
فوددتُ لو أنّي استقيتُ ترفّها
وأنفت من هذي الطبيعة حرةً
وخشيتها مكبوتةً لتحفّز
وعجبتُ ممن لست أبلغُ شأوه

في مؤنسات قلّتهن مُعرّضا
فيها استقيتُ من المجون تبرّضا (٣)
يعتاقها التدليس أن تتمخّضا
كالليث أرهب ما يُري أن يربّضا
في المويقات توغّلا وتعرّضا

-
- (١) الأصفران : القلب واللسان
(٢) غيض : نقص وضمف .
(٣) تبرّض الماء : اخذه قليلاً قليلاً .

عَبَّرْتُ فِي الْإِحْمَاضِ عَنْ شَهْوَاتِهِ
وَكَشَفْتُ عَنْ هَذِي الطَّبَائِعِ ثَوْبَهَا
فَإِذَا بِهَا الْحَشْرَاتُ تَسْكُنُ جِيْفَةً
وَرَأَيْتَهَا مَلَأَى بِكُلِّ رَذِيلَةٍ
فَإِذَا اسْتَارَ الشَّعْرُ بَعْضُ صِفَاتِهَا
وَاسْتَقْلَتْ كَشْفِي لَهْنٌ وَلَذَّ لِي
وَوَجَدْتُ فِي هَتِكِ الرِّبَاءِ مَخَاضَةً
وَمَضَى عَفِيفاً مُنْكَرِياً أَنْ أَحْمِضَ (١)
وَبَسَطْتُهُنَّ حَرِيصَةً أَنْ تُقْبَضَا
مُسْتَوْرَةً وَالْخَزْيُ أَنْ تَتَنَفَّضَا
تَجْرِي مَعَ الْعَرَقِ الْخَيْثُ تَحْرُضَا (٢)
شَوْهَاءَ؛ أَوْجَعَهَا الْيَأْنُ وَأَمْعَضَا (٣)
كُونِي عَلَى مَا اسْتَقْلَتْهُ مُعْرِضَا (٤)
وَحَلَقْتُ أَبْرَحَ مَا اسْتَطَعْتُ غَوْضَا (٥)

× × ×

وَأَعَادَتِ الذِّكْرَى إِلَيَّ أَلِيمَةً
فَهَذَا الَّتِي أَطْرَيْتُ فِيهَا خُطْباً
أَعْطَيْتُهُ قَلْبِي يَفِضُ عَوَاطِفاً
وَاسْتَأْمَنِي لِلْمَرْجَفَيْنِ دَرِيْئَةً
حَتَّى إِذَا كَشَفْتُ عَنْ غَدْرَاتِهِ
لَمَّا انْبَرَيْتُ بِجَمْعِهَا مُسْتَعْرِضَا
كَذِباً خُدِعْتُ بِشَرِّهِ إِذَا أَوْمَضَا
حَتَّى إِذَا عَلَقَتْ حَالٌ أَعْرَضَا
يَهْدِي إِلَيْهَا شَامِتَا أَوْ مُغْرِضَا (٦)
قَالُوا تَقَلَّبَ نَاقِداً وَمَقْرَظَا

-
- (١) أحمض القوم أحماضاً إذا افاضوا فيما يؤنسهم من الحديث والكلام
(٢) المحرض : بكسر الراء وفتح : الفاسد
(٣) أمعز : أغضب
(٤) المعرض : الهالك مرضاً
(٥) التخويض : في الأصل السهر في الماء .
(٦) الدريجة : الهدف .

وهنا التي فاضت بجرح ناغير
وهنا التي فتشت عن شبح لها
سيسوء بعضاً ما أرى إثباته
ومزيتي وهي الوحيدة أني
وجعلت آخر ما يمر بخاطري
ولعل أحسن ما به من صالح
وهناك دين للبلاد قضاءه

مضت السنون الجارحات وما مضى
فاذا به مثل الخضاب وقد نضا (١)
ويسر بعضاً ما أرى أن يرفضا
جارت طبعي في الكثير كما اقتضى
تفكيرتي أن يجتوى أو يرتضى (٢)
عن شر ما فيه يكون معوضاً
حتم عليّ ، وقد اعيش فيقتضى

(١) نضا الخضاب : نصل وزال

(٢) اجتوى كره وجفا .

الفرات الطائي ! ...

● نشرت في جريدة «العراق» ، العدد ٣٨٧٢
في ٧ ايار ١٩٣٥

● نشرت في ط ٣٥

● اعيد نشرها في جريدة «الانقلاب» العدد
٩٠ في ٣٠ نيسان ١٩٣٧ وجاء في تقديمها

«نظمت هذه القصيدة بمناسبة فيضان

الفرات العظيم عام ١٩٣٥ نشرها الآن
بمناسبة فيضانه الحالي»

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢

طفى فضوعف منه الحسن والخطرُ
وراعت الطائرَ الظمانَ هينهُ
كانما هو في آذيه جبلُ
ربُّ المزارعِ والملاحِ راعهما
باتت على ضفتيه الليلَ تحرُّسُهُ
راحوا أسارى مطاطين الرؤوس له
مشى على رسله لا الخوفُ يردُّعُهُ
ومرَّ يهزأ من أيدٍ تقاومه
فكلُّ ما بلغ الانسانُ من عنتٍ
وما « الفرات » بمسطاعٍ فمختَضِدٍ
كم من معاركَ شنَّ الفن غارتها

وفاض فالأرض والأشجارُ تنغيرُ
فمر وهو جبانٌ فوقه حذرُ
على الضفافِ مُطلٌ وهي تنحدرُ (١)
بالحول منه عظيم البطش مقتدرُ
غلبُ الرجال لما يأتيه تنتظرُ (٢)
وراح طوعَ يديه النفعُ والضررُ
ولا عن الفيلة النكراء يعتذرُ
تسعى لتحكيم أسداد وتبتذرُ
قوى الطبيعة تأتيه فيندحِرُ
ولا بمستعبد بالعنفِ يُقتَسِرُ (٣)
على « الفرات » ولكن كان ينتصر

× × ×

نمودجٌ « للأنانيين » ليس له
في حينَ بات جميعُ الناس يُرهبُهُم
ملءُ القلوب خشوعٌ من مهابتِهِ
ولا عليه ، أفازَ الناسُ أم خسروا
في كل ثانيةٍ عن سيره خبرُ
وملءُ أعينهم من خوفِهِ سهرُ

-
- (١) الأذى الموج
(٢) القلب جمع أغلب وهو العديد الشجاع
(٣) خضع كسر ، وانضد وتضد بمعنى أي انكر

وراح سُفَلَ النوادي عن فظاظته
ورُوعَ السمعُ حتى بات من ذَهَلٍ
واستَبْطِئَتْ عن نَثَا أخباره بُرْدٌ
يُجرى الحديث وفيه ينقضي السهر
يود سَمْعُ الفتى لو أنه بَصَر
واستنهضَ البرقُ يُستقصي به الخَبَر (١)

× × ×

هو « الفرات » وكم في أمره عَجَبٌ
ينا هو البحرُ لا تُسْطاعُ غضبته
إذا به واهنُ المَجْرى يعارِضُهُ
في حالتهِ وكم في آيِهِ عبر
إذا استشاطَ فلا يُبقي ولا يَذَر
عودٌ ويمنعه عن سيره حجر

× × ×

طَمَى فردٌ شبابَ الأرض قاحلةً
وأشرفت بقعةً أخرى أَلَمَ بها
وودَّعَ الزارعونَ الزرعَ وانصرفوا
من كان بالامس يعلو وجهه فرحٌ
وقطبت بعد تهليل أسرته
صَبَتْ عليها بلاياه ونقمتُهُ
به وعادت إلى ريعانها الغدُرُ
على الممات فأمست وهي تُحتَضِرُ
للماء ما زرعوا منه وما بذروا
بما يُرجيه غطَّى وجهه كَدَرٌ
وبان فوق خطاه الضعفُ والخَوَرُ
أما « القصورُ » فلا خوفٌ ولا حَذَرُ

(١) نثا الاخبار متفرقا

طافت عليه حايا الكوخ واقتلعت مضارب البيت منه فهي تنتثر

× × ×

غط الهدير ففضت منه ثاغية ورددت ثفيها من خلفها آخر
واستحكمت ضجة من كل ناحية جاءت إليها بموت عاجل نذر
ورب طالبة بالماء راضعها ورب عارية بالماء تأتزر

× × ×

وصفحة من بديع الشعر منظره طامي العباب مطلقاً فوقه القمر
وقد بدت خضرة الأشجار لامعة مغمورة بسناه فهي تزدهر
ومن على صفته انصاع منغما في الماء نصف ونصف فوقه الشجر
باتت على خطره ناس بثورته وراح يؤنسنا في المنظر الخطر
وهكذا الناس يغريهم تغيثهم حتى يجيئوا الى البلى فيختبروا
كما أتى الحرب فان ليسمها في حين آخر يصلي جسمه الشرر

× × ×

روح جرت لم يرد نفعا بها بدن وعسجد سال إلا أنه هدر
هذا المشيد للعمران ريقه في الرافدين به العمران يندثر
كان العراق سواداً من مزارعه على نيه يفي الظل والتمر

تَفِيضُ خَيْرًا عَلَى الْأَقْطَارِ غَلَّتْهُ
وَوَزَعَ الْمَاءَ عَدْلًا فِي مَسَابِلِهِ
بِاسْمِ « الْفَرَاتِ » وَتَنْظِيمٍ لَهُ « خُلِقَتْ »
أَغْفَتَ طَوِيلًا وَلَمَّا هَاجَ هَائِجُهُ
وَهَا هُوَ الْمَاءُ مُوتٌ فِي زِيَادَتِهِ
مَوْفُورَةٌ لِسَنِينَ الْجُوعِ تُدَخَّرُ
فَكُلُّ نَاحِيَةٍ يَجْرِي بِهَا نَهَرٌ
دَوَائِرُ لَمْ يَبَيِّنْ مِنْ سَعِيهَا أَثَرُ
جَاءَتْهُ بَعْدَ فَوَاتِ الْوَقْتِ تَبْتَدِرُ
وَفِي النَّقِيبَةِ مَسْرُوقٌ فَمُحْتَكِرُ

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغراء وهي القصيدة التي كان جزاء نشرها تعطيل الرصيفة سنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة — أي الانقلاب — بسببها على لجنة انضباط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فإرد القرار المذكور وقد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ووصلت على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويا »

● لم يحوها ديوان

حالنا أو في سبيل الحكم...

● نشرت في جريدة « الإصلاح » العدد ١٨ في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٥ بعنوان

حالنا اليوم

أو

في سبيل الحكم

● أعيد نشرها في جريدة « الانقلاب » العدد ١١ في ٢٤ كانون الأول ١٩٣٦ بعنوان

« من ذكريات الماضي

حالنا امس

أو

في سبيل الحكم

لقد ساءَ نبي علمي بخُبثِ السرائرِ
وألمني أني أخيدُ تفكُّرِ
تمشَّتْ به سَوءاتُ شعبٍ تلاءَمَت
وها أنا بالنيَّاتِ سوداً معذبٌ
والمحُ في هذي الوجوهِ كوالِحاً
وتوحِشُني الأوساطُ حتى كأنَّني
تصفَحْتُ أَعْمالَ الوَرَى فوجدتُها
وفتَّشْتُ عما استحدَّثوا من مناقِبِ
فكانت حساناً في المظاهرِ خُدعةً
مشى الناسُ للغاياتِ شتى حظوظهم
وغطَّى على نقصِ الضعيفِ نجاحُه
وقد حوسب الكاظمي بأوهى ذنوبِه
وراحت أساليبُ النفاقِ مفاخرأ
وحُبَّبَ تدليسٌ وذُمَّتْ صراحةُ
وألَفَ بين الضدِّ والُضدِّ مغنمٌ
مُحِيطٌ خَوَّتْ فيه النفوسُ وأفسِدَتْ
هَوَّتْ نِعةُ الأخلاقِ جِراءَ ما اعتَدَتْ

وأنبي على تطهيرِها غيرُ قادرِ
بكلُّ رخيصِ النفسِ خبٌ مُمَاكِرِ (١)
وسوءاتُه واستُدْرِجَتْ بالمظاهرِ
تعاودُني فيهن سودُ الخواطرِ
من اللؤمِ أشباحُ الوحوشِ الكواسرِ
أعاشِرُ ناساً أنهِضُوا من مقابرِ
مخازِي غَطَّوها بشَتى الساترِ
تُروِجُ من أطماعهم ومفاخرِ
على أنها كانت قِباحِ المخابرِ
وأمالهم من مستقيمِ وجائرِ
وراح القويُّ عِرضَةً للعوائرِ
ولم يؤخَذِ الناجي بأمِّ الكبائرِ
سلاحاً قوياً للضعيفِ المُفاخرِ
فلا عيش إلاَّ عن طريقِ التَّأمرِ
وفرَّقَتِ الاطماعُ بين النظائرِ
طباعُ أهاليه بَعْدَوْنِي التجاورِ
على الشعبِ أطماعُ السَّراقِ الأكايرِ

(١) الخب: الخادم الماكر .

وجاء في تقديمها

« هذه هي القصيدة التي نشرتها زميلتنا المعطلة جريدة « الإصلاح » الغراء وهي القصيدة التي كان جزاء نشرها تعطيل الرصيفة سنة كاملة وإقامة الدعوى على صاحبها وعلى صاحب الجريدة الاستاذ مظفر فهمي من قبل وزارة الداخلية . والتي أحيل رئيس تحرير هذه الجريدة — أي الانقلاب — بسببها على لجنة انضباط دبرتها وزارة المعارف في حينه لهذا الغرض (لأنه كان مدرساً في دار المعلمين الريفية) ، فحكمت عليه بالعزل عن الوظيفة ، لو لا أن تدارك الأمر مجلس الانضباط العام فإرد القرار المذكور وقد أحدث نشر القصيدة هذه ، في ذلك الحين الذي تسود فيه الاحكام العرفية ووصلت على الرؤوس سيف الارهاب الفظيع ضجة ودويا »

● لم يحوها ديوان

وقد صبح بالإخلاص نهياً فلا ترى
وبات نصيبُ المرء رهناً لما يرى
فأما مُكَّبٌ للحضيض بوجهه
وأما إلى أوجٍ من المجد مُرتقى
ولم يبقَ معنى للمناصب عندنا
وإن ثياب الناس زُرَّت جميعها
تسنُّ ذبولٌ للقوانين يُتغى
وقد يضحكُ الثكلي تناقض شارع
أهنت فلم تُتجَّ قريحةُ شاعرٍ
وهيمنَ إرهابٌ على كل خطرةٍ
لقد ملَّ هذا الشعبُ أوضاع ثلثةٍ
وما ضرَّ أهلَ الحكم أن كان ظلُّهم
فحبُّهم هذي الجماهيرُ تقتفي
وحسبهم أن يستجدوا «دعابة»
وأوجع ما تلقى النفوس نكابةً
لكي ينعمَ الساداتُ بالحكم ترتوي
وكي لا ترى عينٌ على البغي شاهداً

سوى يؤر التضييلِ جسراً لعابر
أولو الأمرِ فيه مثلَ لعبِ المقامر
على أنه سامى الذرى في المفاخر
على سُلمٍ من موبقاتٍ فواجر
سوى أنها ملكُ القريبِ المصاهرِ
على عاهةٍ إلا ثيابَ المآزر
بها جَلَبُ قومٍ «للكراسي» الشواغرِ
قوانينُه مأخوذةٌ بالتناحر
وضيقت فلم تَشْطِ يراعةُ نائر
تَرَدَّدُ ما بين اللهي والحناجر
غدت ينه مثلَ الحروفِ النوافر
ثقيلاً على أهلِ النهى والبصائر
خطى كل مقتادرٍ لها من مناصر
تعدَّدُ ما لم يعرفوا من مآثر
معيّزةُ أفرادٍ بذلُّ أكابر
بقاعُ ظماءٍ من دماءٍ طواهر
تُغيرُ عمداً ناطقاتُ المحاضر

وأهونُ بأرواح البرئين أزهقت
وكانت طباعُ للعشائر ترتجى
وكان لنا منهم سلاحٌ فأصبحوا

وأموالهم طارت هباءً من خسائر
فقد لُوِّثَتْ حتى طباعُ العشائر
سلاحاً علينا بين حين وآخر

× × ×

وانك من هذي الشنائع ناظرٌ
إذا ما أجمتَ الطرفَ حولك وانجلت
وكشفت عن هذي النفوس غطاءها
وفتشت عما في زوايا الدوائر
رجعت بعينٍ رقرقَ الحزنُ ماءها
وأيقنت أن الحالَ حالٌ تعسرت
وقد يملأُ الحرَّ المفكر حرقه
ولا أملٌ إلا على يدِ مُصلحٍ
وإن عيوباً جلببَ الكذبُ كُنْهها
ولا تحسنَ الشعر سهلاً مهبه
فإن عظيماً أن يخلدَ شاعرٌ
سنضحكُ قرآءَ التواريخ بعدنا
وسوف نُزيهم للمهازل مرسحاً

إلى مخزياتٍ هن شوكٌ لناظر
بعينك يوماً مُخبّساتُ الضمانر
وأبرزتها مثل الاماء الحواسر
وغربلت ما ضمت بطونُ الدفاتر
وأبتَ بقلب شاردٍ اللب حائر
على كلَّ طبٍ بالطبائع ماهر
تفكره يوماً بعقبى المصاير
حقودٍ على هذا التدهورِ نائر
فقطين أضعافَ العيوبِ السوافر
بهذي المساوي بين بادٍ وحاضر
مخازي جيل بالقوافي السوائر
ونبدو لهم فيهن إحدى النواذر
نروح ونغدو فيه هزاةً ساح (١)

(١) يريد مرسحاً

فإن ترني أذكى القوافي بنفثةٍ
فلاني برغم العاصفات التي ترى
رجعتُ لنفسي أستثير اهتمامها
وأثقلها بالعتب أن كان لي غنى
وساءلتها عما تُريد من التي
أنتِ بعمورات النفوس زعيمةٌ
وما أنتِ والغرم الذي راح مغنماً
خذي وجهةً في العيش يُرضيك غيثها
وإن شذوذاً أن تُثيري وتصدعي
وأحسن مما تدّعين صلابةً

أراني على كتمانها غير صابر
أقاسي رُكوداً لا يَلِيقُ بشاعر
وألزمها ذنب الصريح المجامر
عن الشر لولا حبُّها للمخاطر
تُرشّحها للمهلكات الجوائر
مؤكّلة عنها بعد الجرائر
لقد غامر الاقوامُ فيه فغامري
ولا تستطبي منه قعدة خائر
شذاةٌ مُحيط بالمداواة زاخراً (١)
سماحُ المحايي وانتهازُ المسابير

(١) الشذاة : العر

عاشوراء...

- نظمت عام ١٩٣٥
- نشرت في ط ٣٥ بعنوان
« روعة التاريخ
عاشوراء »
- أعيد نشرها في جريدة « الرأي العام »
العدد ٢٢٥ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٧

هي النفس تأبى ان تذلل وتُقهراً
وتختارُ محموداً من الذِكرِ خالداً
مشى ابن عليٍ مِشْيَةَ اللَّيْلِ مُخْدِراً
وما كان كالمعطي قِباداً محاولاً
ولكن أنوفاً أبصرَ الذُّلَّ فاتشى
تسامى سموً النجم يابى لنفسه
وقد حلفت يعضُ الظُّبَا أن تنوشه
ترى الموتَ من صبرٍ على الضيم أيسرا
على العيش مذموم المغبّة مُنْكَرَا
تحدّته في الغاب الذئابُ فاصحراً (١)
على حينَ عض القيدُ أن يتحررا
لأذباله عن أن تُلاثَّ مُشمراً
على رغبة الأدنى أن تتحدّرا
وسمرُ القنا الخطي أن تتكسرا

× × ×

حدا الموتُ ظنَّ الهاشميينَ نايأ
وُغِيبَ عن بطحاء مكة أزمراً
وآذَنَ نورُ « البيت » عنه برحلة
وطاف بأرجاء الجزيرة طائفاً
ومر على وادي القرى ظلُّ عارضٍ
وساءلَ كلُّ نفسَه عن ذُهو له
وما اتفَضُوا إلا وركبُ ابنِ هاشمٍ
بهمُ عن مقرِّ هاشميٍ مُنْفَرَا
أطلَّ على الطّف الحزينِ فأقمراً
وغاض الندى منه فجفَّ وأقمرَا
من الحزن يوحى خيفةً وتطيراً
من الشؤم لم يلبث بها أن تَمَطَّرا (٢)
أني يقطّعه قد كانَ أم كان في كرى
عن الحج « يومَ الحج » يُعجله السرى

× × ×

أبت سورةُ الأعراب إلا وقيةً
بها اتكص الإسلام رجماً إلى التورا

(١) أخذ البيت : قر في حريته

(٢) العارض السحاب

وَنُكِّسَ يَوْمَ الطَّفِّ تَارِيخُ أُمَّةٍ
فَمَا كَانَ سَهْلًا قَبْلَهَا أَخَذُ مَوْثِقُ
وَمَا زَالَتِ الْأَصْفَانُ بَابِنِ أُمِّيَّةٍ
وَحَقَّ أَنْبَرَى فَاجْتَثَّ دُوحَةً أَحْمَدُ
وَضَطَّى عَلَى الْأَبْصَارِ حَقْدٌ فَلَمْ تَكُنْ
وَمَا كُنْتُ بِالتَّفْكِيرِ فِي أَمْرِ قَتْلِهِ
فَمَا كَانَ بَيْنَ الْقَوْمِ تَنْصَبُ كَتَبُهُمْ
تَكْشَفُ عَنْ أَيْدٍ تُمَدُّ لِبَيْعَةٍ
وَبَيْنَ التَّخْلِيِّ عَنْهُ شِلْوًا مَزَقًا

مَشَى قَبْلَهَا ذَا صَوْلَةٍ مَبْخَرًا
عَلَى عَرَبِيٍّ أَنْ يَقُولَ فَيَغْدِرَا
تَرَا جَعُ مِنْهُ الْقَلْبُ حَتَّى تَحْجِرَا
مَفْرَعَةَ الْأَغْصَانِ وَارْفَةَ الذَّرَى
لِتَجْهَدَ عَيْنٌ أَنْ تَمُدَّ وَتُبْصِرَا
لَأَزْدَادَ إِلَّا دَهْشَةً وَتَحْيِرَا
عَلَيْهِ انْصَابَ السَّيْلِ لَمَّا تَحْدَرَا
وَأَقْدَقَ قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَقْطُرَا
سِوَى أَنْ تَجِيَّ الْمَاءَ خَمْسٌ وَتُصْدِرَا (١)

× × ×

نَوَى يَزِيدٌ دَفَّةَ الْحُكْمِ فَانْطَوَى
بَنُو هَاشِمٍ رَهْطُ النَّبِيِّ وَفِيهِمْ
وَمَا طَالَ عَهْدٌ مِنْ رِسَالَةِ أَحْمَدٍ
وَفِيهِمْ حُسَيْنٌ قَبْلَهُ النَّاسُ أَصِيدُ
وَعَاضُ الزُّبَيْرِيِّينَ أَنْ يُبْصِرُوا الْفَتَى
فَقِي كُلِّ دَارٍ نَدْوَةٌ وَتَجْمَعُ
وَقَدْ بُشَّتِ الْأَرْصَادُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ

عَلَى الْجَمْرِ مَنْ قَدْ كَانَ بِالْحُكْمِ أَجْدَرَا
تَرَعَّرَعَ هَذَا الدِّينُ غَرَسًا فَائِمَرَا
وَمَا زَالَ عَوْدُ الْمَلِكِ رَبَّانٍ اخْضَرَا
إِذَا مَا مَشَى وَالصَّيْدُ فَاتَ وَغَبَرَا
قَلِيلَ الْحِجَى فِيهِمْ أَمِيرًا مُؤَمَّرَا
لَأَمْرٍ يُهْمُ الْقَوْمَ أَنْ يُتَدَبَّرَا
تَخَوْفٌ مِنْهَا أَنْ تُسْرَ وَتُجْهَرَا

(١) الخمس بالكسر : ان نرمى الابل ثلاثة ايام وتورد اليوم الرابع

وَخَفُّوا لَيْتَ الْمَالِ يَسْتَهْضُونَهُ
وَقَدْ أَدْرَكَ الْعُقْبَى مَعَاوِيَ وَانْجَلَتْ
وَقَدْ كَانَ أَدْرَى بَابْنِهِ وَخَصُومِهِ
وَكَانَ يَزِيدُ بِالْخُمُورِ وَعَصْرِهَا
وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَشُدَّ بَعْزَمَهُ
فَشَمَّرَ لِلأَمْرِ الْجَلِيلِ وَلَمْ يَكُنْ
هُوَ الْمُلْكُ لَا عِلْقُ يُبَاعَ فَيُشْتَرَى
وَلَكِنَّهُ الشَّيْءُ الَّذِي لَا مَعُوضَ
وَقَلْبَهَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ فَسَرَّهُ
فَرِيقَيْنِ دِينِيًّا ضَعِيفًا وَخُنْفًا
وَيَنْهَمَا صِنْفٌ هُوَ الْمَوْتُ عَيْنُهُ
وَمَامَاتٌ حَتَّى يَنْتَ الْحَزْمَ لِابْنِهِ
وَأَبْلَغَهُ أَنْ قَدْ تَبَّعَ جَهْدَهُ
وَإِنْ حَسِينًا عَثْرَةً فِي طَرِيقِهِ
وَأَوْصَاهُ شَرًّا بِالزَّيْرِيِّ مَنْذِرًا
لَوْ أَنَّ ابْنَ مَيْسُونٍ أَرَادَ هِدَايَةً
وَرَاحَ «عَيْدُ اللَّهِ» يَغْتَلُّ ضَعْفَهُ
نَشَا نَشَاةَ الْمُسْتَضَعْفِينَ مَرْجِيًّا

وَكَانَ عَلَى قَفْصٍ الْمَشَاكِلَ أَقْدَرًا
لَعَيْنِهِ أَعْقَابُ الْأُمُورِ تَبْصُرًا (١)
وَأَدْرَى بَانَ الصَّيْدَ أَجْمَعُ فِي الْفَرَا (٢)
مِنْ الْحُكْمِ مَلْتَفٌ الْوَشَائِجِ أَبْصَرًا
قُوَى الْأَمْرِ مِنْهَا أَنْ يَجِدَّ وَيَسْهَرَا
كَثِيرًا عَلَى مَارَامِهِ أَنْ يَشْمُرَا
لِتَصِيرَ نَفْسٌ عَنْهُ أَوْ تَتَصَبَّرَا
يَعُوضُ عَنْهُ إِنْ تَسَوَّلَى وَأَدْبَرَا
بَانَ رَأَاهَا عَمَّا تَوَقَّعَ أَيْسَرَا
يَنْفَسُ عَنْهُ الْمَالُ مَا الْحِقْدُ أَوْغَرَا
وَإِنْ كَانَ مَعْدُودًا أَقْلًا وَأَنْزَرَا
كِتَابٌ حَوَى رَأْسًا حَكِيمًا مَفْكَرَا
مَوَاطِنَ ضَعْفِ النَّاظِمِينَ فَخَدَّرَا
فَمَا اسْطَاعَ فَلَيْسَتْغَنَ إِنْ يَتَعَثَّرَا
وَأَوْصَاهُ خَيْرًا بِالْحَسَنِ فَأَعْذَرَا
وَلَكِنْ غَوِيٌّ رَاقَهُ أَنْ يُغَرَّرَا
وَصُحْبَتُهُ حَتَّى امْتَطَاهُ فَسِيرَا
مِنْ الدَّهْرِ أَنْ يُعْطِيَهُ خَمْرًا وَمَيْسَرَا

(١) رخم مساوية في غير النداء ، وفي كلام العرب من هذا كثير

(٢) اشارة الى المثل « كل الصيد في جوف الفرا » وبضرب لمن يفضل كل غيره .

وَأَنْ يَتَرَامَى قَرْدَهُ مُتَقَدِّمًا
وَأَغْرَاهُ حُبًّا بِالْأَخِيطَلِ شَعْرُهُ
وَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْحَزَنِ وَالْبِشْرِ وَجْهُهُ
تَرَدَّى عَلَى كَرِهِ رَدَاءَ خِلَافَةٍ
وَشَقٌّ عَلَيْهِ أَنْ يَصُورَ نَفْسَهُ
وَأَنْ يُتَكَلَّى بِالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ مُكْرَمًا
إِذَا سَلِمَتْ كَأْسُ يَرْوَحُ مُغْتَبَاً
وَعَنْتُهُ مِنْ شَعْرٍ «الْأَخِيطَلِ» قَيْنَةٌ
فَكُلُّ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ بِسَاعَةٍ
وَشَاعَتْ لَهُ فِي مَجْلِسِ الْخَمْرِ قَلْبَتُهُ
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا عِنْدَهُ أَنْ يَقُولَهَا
عَلَى أَنَّهُ بِالرَّغْمِ مِنْ مَسْقَطَاتِهِ
فَمَا كَانَ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفَّةٍ
وَأَحْسَبَ لَوْلَا أَنْ «بَعْدَ» مَسَاقَةٍ
وَلَوْلَا «ذُحُولٌ» قَدِمَتْ فِي مَعَاشِيرِهِ
لَرُفِعَ يَوْمُ الْطِفِّ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ

يَجِيءُ عَلَى الْفُرْسَانِ أَمْ مُتَأَخِّرًا
لَوْ اسْطَاعَ نَصْرَانِيَّةً لَتَنَصَّرَا
عَشِيَّةً وَافَاهُ الْبَشِيرُ فَبَشَّرَا
وَلَمْ يُبْلَقِ عَنْهُ بَعْدُ لِلْخَمْرِ مِثْزَرًا
عَلَى غَيْرِ مَا قَدْ عُوذَتْ أَنْ تُصَوَّرَا
وَأَنْ يَجْمَعَ الضِّدَّيْنِ مُسْكِرًا وَمِنْبِرًا
عَلَيْهِ بِهَا السَّاقِي وَيَغْدُو مَبْكِرًا
وَطَارَحَهَا فِيهَا الْمُغْنِي فَابْهَرَا
مِنَ الْمَجْلِسِ الزَّاهِي مُتَبَاعٍ وَتُشْتَرَى
مِنَ الشَّعْرِ لَمْ تَسْتَشْنِ بَعْثًا وَحَشَرَا
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا عِنْدَهُ أَنْ يُكْفَرَا
وَقَدْ جَاءَهُ نَعْيُ الْحُسَيْنِ تَأَثَّرَا
بِأُخْرَى، وَلَمَّا ثَابَ رَشْدٌ تَحَسَّرَا
زَوَتْ عَنْهُ مَا لَاقَى الْحُسَيْنُ وَمَا جَرَى
تَقَاضَوْا بِهَا فِي الطَّفِّ دَيْنًا مُتَأَخِّرًا (١)
وغيرَ من تاريخه فتطورا

× × ×

أَقُولُ لِأَقْوَامٍ مَضَّوْا فِي مُصَابِهِ
دَهْوًا رَوْعَةً التَّارِيخِ تَأْخِذُ مُحَلَّهَا
وَخَلُّوا لِسَانَ الدَّهْرِ يَنْطِقُ فَإِنَّهُ

يَسُومُونَهُ التَّحْرِيفَ حَتَّى تَغْيَرَا
وَلَا تَجْهَدُوا آيَاتِهِ أَنْ تُحَوَّرَا
بَلِيغٌ إِذَا مَا حَاوَلَ النُّطْقَ عَبْرًا

(١) الذُّحُولُ : جَمْعُ ذُحُلٍ وَهُوَ التَّارِخُ

أول العهد ..

● نظمت عام ١٩٣٥

نشرت في ط ٤٩ ج ١ بعنوان : «خواطر» ، وفي

● ط ٦٠ ج ١ و «بريد الغرب» ، وط ٦٩ ج ٢

شططاً في الهوى وأمرأٍ فرّيتاً (١)
من غرامٍ كمنّ يُناول شيئاً
فوقها واضحاً بليغاً قويتاً

أول العهدِ بالتي حمّلتني
وضعُ كفتي في كفّها تلتظّي
رجفت رجفةً قرأتُ الشهّي

(١) الفرّي : الأمر العظيم

ثم قالت بطرفها بعدَ لأيٍ عن طريقٍ سهلٍ وصلتِ إلَيَّا !

× × ×

وهي سمراءُ في التقاطيع منها يجدُ الحالمونَ شعباً وريّاً
ينفحُ المطرُ جلدُها ويسيلُ الدِفءُ في عرقها لذِئذاً شهياً
لو قرأتَ الخطأ ! الذي واسطَ النهدينِ يستهدفُ الطريقَ السويّاً !
لتمشَّيتَ فوقَه بالتمني ووصلتِ الكنزَ الثمينَ الخفياً
وتصبَّأكَ متهاهٌ تصبي عالمَ آخرٍ تقيّاً نقيّاً

الصبر الجميل ..

● نظمت عام ١٩٣٥

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٠ ج ١
و « بريد الغربه »

على الضرُّ صبرُ الوائبِ المتسلِّعِ	ذمَّتْ اصطبارَ العاجزين وراقني
لحالٍ يرجي خيرَها أو لمصرع	له ثِقَّةٌ بالنفسِ أنْ ستقوده
وإنْ راحَ ملصوقاً به كلُّ مدَّعي	وما الصبرُ بالأمرِ اليسيرِ احتمالُه
إذا لم تكنْ عُقباهُ غيرَ التوجعِ	ولا هو بالشئِ المشرفِ أهله

ولكنه صبرُ الأسودِ على الطَّوى
مَحَنَكُ طَباعِ آياتِ وطُوعِ
يُعْنَى بهُ 'حرٌ' لإحْفاقِ غايةِ
فإنْ كنتَ ذا قلبٍ جرى طِيعَةً
فبورِكَ نَسجُ الصَّبْرِ درعاً مضاعفاً
تغطّي عليه وثبةُ المتجمعِ
وبَلَوَى نفوسِ طامحاتٍ ووُضْعِ
ويَخْرُجُ عنه آخرٌ للتضرُّعِ
على نكباتِ الدهرِ لا بالتطبعِ
وبورِكَ كُتَّ من ذي مِرَّةٍ متدرِّعِ

الشاعر الجبار ..

● القيت ، نيابة عن الشاعر ، في المهرجان الكبير الذي اقيم في دمشق عام ١٩٣٥ ، في الذكرى الالفية للمتي ..

● نشرت في جريدة الأنباء الدمشقية وقدمتها

« هذه فريدة الاستاذ الجواهري في الشاعر العالمي الخالد المتبي وقد أبدع فيها شاعرنا ما شاء له الابداع في تحليل شخصية شاعر العرب العظيم ، وشعره ، وحياته الفذة الحافلة فجاءت قصيدة من غرر الشعر العربي الحديث الممتاز بآناقة الأسلوب ، وتوثب الخيال ، وبراعة التعبير » .

● لم يحوها ديوان .

وُلد الالمى فالنجم واجمٌ باهتٌ من سطوع هذا المزاحمِ
أُترى عالمَ السموات ينحطٌ جلالاً عن واطئات العوالم
أم تظنُّ السماء في مهرجانٍ لقريب من الملائك قادم
أم تُرى جاءت الشياطينُ تختصرُ بروح مشكك متشائم
كيفما شاء فليكنْ إن فكراً عبقرياً على المجرة حاتم

x x x

قال نجمٌ لآخرٍ ليت أني لثرى الكوفةِ المعطر لائمه
وليتِ أناره عبقرى لم ينورَ بمثله الأفقُ خادم
ليت أني بريقُ عينيه أو أني لنور القلب المشعِ مقاسم
أيها «الكوكبُ الجديدُ» تخيرْ ني إذا آرتحت، بسمه في المباسم

x x x

ولقد قال ماردٌ يتلظى في جحيمٍ على البرية ناقم
أزعجتْ جونا روائحُ من خبثٍ وضعفٍ على الثرى متراكم
لا أرى رسمَ بُرثنٍ بين أظلافٍ عجافٍ كثيرةٍ ومناسم (١)
أفسلُ الملاك هذا وما كان ملاك موكلاً بالجرائم ؟
أفهذا نسلُ الشياطينِ والشيب طانٌ لم يربُّ في دُموع المآتم (٢)

(١) البرثن غلب الأسد

(٢) ربا نقا

إنَّ فيه أمراً عجباً خيفاً
 لو ملكنا هذي اللُّحوم لكانت
 وأرانا نحتاج خلقاً كهذا
 فلنرجف أعصابه وهو يقظاً
 ولتؤججه قيلة لا يلقى
 ولنثؤه ليملا الكون عنفاً
 أيها المارد العظيم تقبل
 وسأهديك إن تقبلت مني
 وسلامٌ عليك يوم تتأوي
 ضعفَ مستغشم وقسوةَ غاشم
 للذُّباب المنحطُ نِعم الولاثم
 عاصفاً ثائراً قويَّ الشكائم
 نٌ ونزعجُ أحلامه وهو نائم
 عندها غير حاقدرٍ أو مخاصم
 نفسٌ يلهبُ المشاعر جاحم
 ضرماً تستشيطُ منه الضرائم
 معولاً من لظى... فإنك هادم!!
 لومَ أطماعهم ويومَ تهاجم

× × ×

بشرُ المنجبُ «الحسين» بمولو
 صاحبُ الذهن حالمٌ بالمشقا
 وانبرت عبقراً تزجي من الجن وفوداً مزهوةً بالمواسم
 واتى الكونَ «ضيفه» بدويَّ الرعد يلقاه لا بسجع الحمائم
 حالماً أن صوتَ خلقٍ ضعيفٍ
 غيرُ كفٍ لمثل هذي الغلاصم
 فارشاً دربه بشوك من الفف
 سرَّ وجمرٍ من ضيفته وسخائم
 قائلًا هذه حدودي تحطاً
 ها عظامٌ إلى أمورٍ عظام

ربما يُفرّش الطريقُ بنثر الزَّهر لكن للغايات النّواعم
قُبَل الامهات أجدرُ ما كا نَتْ بوجهٍ مُلوَّحٍ للسّائِم

× × ×

يا صلياً عوداً تحدّته أنبا بُ الرزايا فما استلان بعاجِم
ورأى المجد خير ما كان مجدّاً حينَ يُستلُّ من شدوق الأراقِم
شامخٌ أنت والحزازاتُ تنها رُو باقٍ وتضمحلُّ الشتائم
وحياةُ الأبطالِ قد يُعجزِ الشاعر تفسيرُها كحلُّ الطّلاسِم
ربّما استضعفَ القويُّ سديدِ الرأي يأتيه من ضعيفٍ مُسالِم

× × ×

ايُّ نفسٍ هذي التي لا تبعُدُ الـ ممرٌ غُنىً إلا بظِلِّ المغارِم
تطرَحُ الحُفْضَ تحت خُفٍّ بغيرِ وترى العيشَ ناعماً غيرِ ناعِم
وتلذُّ الهجيرَ تحسبُ أنْ الـ ذلُّ يجري من حيثُ تجري النسائِم
وترى العزَّ والرجولةَ وصفيـ من غريبينِ عن مُقيمٍ ملازم
كلُّ ما تشتهيهِ أن تصحبَ الصا رمَ عَضْباً وأن تخبُ الرواسِم (١)
هكذا النابغونَ في العُدْمِ لم تُر ضِعْهُمُ الفُنْجَ عاطفاتُ روائِم
ونبوغُ الرجالِ أرفعُ من أنْ يحتويه قَصْرٌ رفيعُ الدّعائِم

(١) الرواسم : النوق

إنما يبعثُ النبي إلى العا لَمْ يَتْ مُهَفِّفُ النورِ قائِم

× × ×

« كندة » أين ؟ لم تُبقْ يدُ الدهر ر عليها ولا تدُلُ المعالم ؟
لم تخلف كفُ الليالي من الكو فة إلا مُحَرِّقاتِ الركائِم
أحصيد دور الثقة في الشر ق إلا يستبينُ منهنَّ قائِم ؟
أين يَتُ الجبار باقٍ على سمع الليالي عما يقول زمازِم ؟ (١)
« جعف » منسبةٌ أفاض عليها الش مرُ ما كانَ في « أُمِّي » و « هاشم » (٢)
لست أدري اكوفة المتنبى أنجبته أم أنجبته العواصِم
غير أن النبوغَ يذوي وينمو بين جو نابٍ وجو ملائِم
« حلب » فتقت أضاميمِ ذهنٍ كان من قبلُ « وردة » في كائِم

× × ×

أيُّ بحر من البيان باموا ج المعاني فياضةً متلاطِم
كذب المدَّعونَ معنىً كريماً في قوافٍ مهلهلاتِ الأئِم
وهب اللفظَ سلماً فنتى استح سنتِ العينُ واهباتِ السلام ؟

(١) جمع ذمرة وهي الصوت البعيد وتتابع صوت الهمزة

(٢) جعف قيلة الغامر

حجةُ العاجزين عن منطق الاف ذاذِرُ يُخفون عجزَهم بالمزاعم

x x x

روعةُ الحرب قد خلعت عليها	روعةٌ من نسيجك المتلاحم
شعٌّ بين السطور ومض سنانٍ	ثم غطت عليه لمةٌ صارم
وصهيلُ الجياد تمسُّهُ بالفر	مانٍ في السمعِ منه مثلُ الغمام
ما « ابن حمدان » إذ يقودُ من المو	تِ جيوشاً تُزجى لموتِ مُداهم
بالغ ما بلغت في وصفك الجيد	شَيْنٌ اذ يقدحانِ زند الملاحم
إذ يضمُّ القلبُ الجناحَ فترت	دُ الخوافي مهيضةً والقوادِم
وفراخ الطيور في قُلل الاج	يال تهدي لها الظنون الرواجِم
لك عند الجرُّدِ الاوائلِ دينٌ	مستحقُّ الاداءِ في النسل لازم
كم أغرُّ « مُحجِّلٍ » ودَّ لو يُهـ	ديك ما في جبينه والمعاصِم

x x x

واجتلينا شعر الطبيعة في شعـ	رك تفتَّرُ عن ثغورِ بواسِم
شعْبُ « بَوَّان » لا تخيلُ فنا	نِ غنيٌّ عنه ولا ذِهنُ راسِم
متعةُ الشاعرِ المفكرِ يقظا	نَ ومسرى خياله وهو حالم
لا تَغفِيَت من « ممرٌ » كريمِ	خلدَتكَ المُحسناتُ الكرائم

x x x

لَكَ أَمْثَلَةُ النَّظِيرِ الْمُزَاحِمِ	إِبْنُ خَصْمِ الْمَلُوكِ حَتَّى يُقِيمُوا
زَاوِيَّ وَاللُّطْفِ يَاعِدُوهُ الْأَعَاجِمِ	عَصْدُ الدَّوْلَةِ اسْتِشَارَكَ بِالْإِعْمِ
لِسِوَاهُ عَلَى قُودَاكِ خَاتِمِ	رُحْتَ عَنْهُ وَانْتَ خَوْفَ اشْتِيَاقِ
بِحِمَامٍ دَلَّتْ عَلَيْهِ عَلَائِمِ	إِنْ ذَاكَ الْوَدَاعَ كَانَ نَذِيرًا

× × ×

حَانَ وَلْتَلْتِمُهُ وَهِيَ جَوَائِمِ	فَلْتُحِي الْأَجْيَالُ مَغْنَاكَ بِالرِّبِ
مُشْمَخِ الْبِنَاءِ ثَبَّتَ الدَّعَائِمِ	رَمَزَ قَوْمِيَّةٍ بَنَتْهُ الْبَوَادِي
حَسَّ جَوْهُ مُشْعَشَعٌ غَيْرُ غَائِمِ	بَدْوِيَّ الْمُنَاخِ أَرْهَفَ مِنْهُ الـ
بِمَا زَيَّنَتْ لَهُ مِنْ مَوَاسِمِ	لِدِمَشْقٍ يَدٌ عَلَى الشَّعْرِ يَضَا
تَسْقُطُ الذِّكْرِيَّاتُ وَهُوَ يُقَاوِمِ	وَسَلَامٌ عَلَى النَّبُوغِ قِيمَا

المأزني وداغر ..

- انشدها الشاعر في الحفلة التي اقامها « رفائيل بطي » ، صاحب جريدة « البلاد » لأبراهيم عبدالقادر المأزني واسعد خليل داغر
- نشرت في جريدة « البلاد » العدد ٧٩٥ في ٢١ شباط ١٩٣٦ بعنوان :

« جوهرة فريدة
يتلألأ فيها الفن والذوق
الجواهري الشاعر الفياض العاطفة يداعب المأزني
الشاعر الحساس »

- وفي مكان آخر من الجريدة نشرت لقطات عن الحفلة قالت في احداها

« شوهده الاستاذ الجواهري شارد العينين الى السقف غائباً عن المجلس
بكله فكانت علامة واضحة تنذر وتبشر فالجواهري اما

عاصف نائر واما ملاطف مداعب ولكلتا الظاهرتين محل من
الاعراب في مثل هذا الحفل
فأيّ الرجلين سيكون ؟

قلق الجواهري كثيراً ثم قام فخرج إلى بهو الدار ثم رجع
ولكن بعد أن نسفت الفاكهة نسفاً ، وبعد أن رفعت الصحون وفيها
صحن لم يمس لأن صاحبه كان مشغولاً بالشعر !

● لم يحوها ديوان

«رفائيل» دارك قد أشرقت
 فقد يناضل عن أمة
 واني لمستأذن أسعداً
 اذا ما خصصت في مازن
 فإن السياسة قد حجبت
 وطبع السياسي جم الغموض

بأسعد داغر والمازني
 وقد لأدائها حاضن
 بما قد يشق على الأذن
 بضرب من الكلام الفاتن
 في مصر بالبرقع الداكن
 فلا بالصريح ولا الدامن

× × ×

أسعد إن حديثي إليك
 حديث أخ لك مستأنس
 أخاف السياسة خوف اللدب
 وما زال جدد بلوغ الوضو
 فقبلك طاوحت من أهلها
 أراني مظهر ذي نخوة
 وأسلمتني عند جد الخطوب
 فما كنت بالمصطفى ودّه
 وما أنا أرزح في كلكل

حديث مقيم إلى ظاعن
 للطيف مسامره راكن
 غ من أرقم نافخ شاحن
 ح منها يلوح على مارني (١)
 صديقاً إلى مصرعي قادني
 كفيل بما أرتجي ضامن
 كاني قلت له عادني
 ولا كنت للنفس بالصائين
 منيخ على نفسي رائين (٢)

(١) المازن الألف

(٢) دان على قلوبهم غطى عليها ، والرائن صفة منه .

فَعُذْرًا فَمَا أَنَا إِذْ أَتَقِي رَجَالَ السَّيَاسَةِ بِالْمَائِنِ (١)
غَمُوضُ السَّيَاسَةِ يَدُو عَلَيَّ كَ فِي مَظْهَرِ الْهَادِي السَّاكِنِ

× × ×

عَلَى حِينَ قَدْ وَضَحَ الْمَازِنِي وَضُوحَ السَّمَاوَاتِ لِلْكَاهِنِ
نَظَرْتُ بِعَيْنِكَ إِذْ يَشْرُدَانِ وَوَجْهَكَ ذِي الدَّعَةِ الْأَمِينِ
فَأَنْكَرْتُ قَوْلَكَ مَا صَاغَنِي قِيحًا سِوَى عِبَثِ الْمَاجِنِ (٢)
وَطَالَمْتُ أَثَارَكَ النَّاطِقَاتِ بِمَا فِيكَ مِنْ جَوْهَرٍ كَامِنِ
وَوَظَاهِرِ لَفْظٍ رَقِيقِ الرِّوَاءِ لَطِيفٍ يَدُلُّ عَلَى الْبَاطِنِ
لَقَدْ شَبَّهَ الْعَرَبُ حَسْنَ الْيَا نِ وَالشَّعْرَ فِي الزَّمَنِ الْبَائِنِ
يَسْرُدِ النَّمِيرِ وَصَفْوِ الْغَدِيرِ يَمْرَأَنَ بِالْعَاطَشِ السَّاخِنِ
وَأَحْسِنُ بِتَشْبِيهِ قَوْمٍ بِدَاةٍ تَعِيشُ عَلَى طَرَقِ آسِنِ
فَحَاوَلْتُ تَشْبِيهَهَا بِالْجَدِيدِ مَدْرٍ يُؤْخَذُ مِنْ وَضْعِنَا الرَّاهِنِ
بِكَاسٍ تَرُدُّ شُرُورَ الْجَمَامِ لَذِي سَفَرٍ مُتَعَبٍ وَاهِنِ
وَذَائِبِ زَهْرٍ عَلَى سَلْسَلِ يَصُبُّ عَلَى رَهْلٍ بَادِنِ

(١) المائِن الكاذب ، والمئِن الكذب

(٢) اشارة الى قول المازني :

انظر الى وجهي الفحيح الشميم
تعلم بان الله ما صاغني

تعهد على وجهك رب الفنون
كذلك الا رغبة في المعون

الزهاوي ..

● نظمت عام ١٩٣٦

● القيت على قبر الزهاوي . ولالقائها قصة يرويها الشاعر نفسه ، في الذكرى الأولى لوفاة الزهاوي ، وفي العدد ٤٦ من جريدة « الانقلاب » الصادر في ٨ آذار ١٩٣٧ ، حيث يقول في كلمة عنوانها « تشرفنا » :

« تسلمنا يوم أمس الأول كتاب لجنة تأيين الاستاذ المغفور له السيد جميل صديقي الزهاوي من وزارة المعارف ، والمتضمن اعتماد اللجنة المذكورة علينا لالقاء قصيدة في حفلة التأيين

« أما الكتاب الذي تسلمناه يوم أمس الأول اي يوم ١٩٣٧/٣/٦ فهو مؤرخ بحروف واضحة جلية بتاريخ ١٩٣٧/٢/١٠ فيكون الكتاب ، والحالة هذه ، وهما في شارع واحد تقريباً ، استغرق اربعة وعشرين يوماً وهذا اعلى رقم قياسي لسرعة المواصلات في القرن العشرين ! أفلا يحق لنا القول « تعست العجلة » ! .. والاغرب من هذه السرعة انه غفل من التوقيع !

« ومعنى « غفل من التوقيع » انه كتاب لا قيمة له .. ولثلا نلدغ من جحر
مرتین فاتنا لا نجازف بالاعتماد على هذا الكتاب لحضور الحفلة ، فضلا عن
القاء قصيدة فيها .

« اما اللدغة الأولى فكانت على قبر الفيلسوف الزهاوي نفسه ، الذي استغل
الهاشمي المرحوم للاعلان عن تكريم الشعر والادب ، « جرياً على العادة » .
وعلى قبر هذا الشاعر تصدى معاون شرطة « بإيعاز طبعا » لمنعنا من القاء
قصيدة تأيينية محضة ، لو لا أن زجرناه وتقدمنا »

ويضيف

« لم يبق من موعد اقامة الحفلة الا أربعة أيام سنتنظر خلالها ورود كتاب
يصح أن يسمى كتاباً وعندئذ سنكون أقرب الشعراء قريحة إلى الارتجال
وينهي الكلمة بالقول

« وعلى كل حال فاتنا نسلف الرثاء والتأين لا للشاعر الزهاوي الذي
ووري التراب ، ولكن للشعراء الأحياء الذين ينتظر موتهم بفارغ الصبر ،
ليكونوا دعاية وأبهة صالحتين !

« والى اللقاء - يوم الاحتفال ! » .

● نشرت في جريدة « البلاد » العدد ٧٩٨ في ٢٥ شباط ١٩٣٦

● لم يحوها ديوان .

على رغم أنف الموت ذكرك خالد
نُحيتَ إلى غُرِّ القوافي فأعولتُ
وللعلم فياضاً ففاجتُ مصادرُ
وفلسفةُ أطلعت في الشعر نورها
حلفتُ يميناً لم تشبها اختلاطه
لقد كنتَ فخراً للعراق وزينة
وكنتَ على خصبِ العراقي شاهداً
وكنتَ أرقَّ الناس طبعاً ونُكته
وأنتَ أبتعث الشعر بعد خُموله

× × ×

ثوى اليوم في هذي الحفيرة عالمُ
أقامَ على العلمِ الصحيح اعتقاده
وكان نقياً فكرةً وعقيدةً
يؤكد أن الدين حُبٌّ ورحمةُ
وأن الذي قد سخرَ الدين طامعاً
ثوى اليوم في هذي الحفيرة شاعرُ
وشيخوخةٌ مدت على الكون ظلها

× × ×

أبا الشعرِ ، إنَّ الشعرَ هذا محلُّه
وهذي جيوشُ العلم والشعر تبغي

ترنُّ بسمع الدهر منك القصائدُ
عليك من الشعر الحسن الخرائدُ
عُيتَ بها بحثاً وجاشتُ مواردُ
هي اليومَ تُكلى عن جميلٍ تُناشد
وقلبي على دعوى لساني شاهد
تُزَانُ نواديه بها والمعاهدُ
إذا أعوزتنا في التباهي شواهدُ
وألطف من دارتْ عليه المقاعدُ
نشيطاً . فحوضُ الشعر بعدك راكدُ

باسرارها لله بالعقل ناشد
عدوُّ لا شباح الخرافات طارد
عزيزاً عليه أن تَسِفَّ العقائدُ
وعدلُ وأن الله لا شك واحد
يتاجرُ باسمِ اللهِ اللهِ جاحد
على الظلم محتجٌ عن العدل ذائد
تكافحُ عن آرائها وتجالدُ

قد نصَّت الاسماعُ والجمع حاشد
لها قائداً فذاً فهل أنتَ قائد ؟

فأين قصيدٌ قد ظلمتَ فريدهُ
وأيّن النكاتُ المؤنساتُ كأنها
وأيّن العيونُ اللامعاتُ زكّانةُ
وأيّن من الشعرِ البديعِ الفرائد
حدائقُ تُسقى بالندى وتعاود
رغائبُ تبدو فوقها ومقاصدُ

× × ×

جميل أعانَ الرافدينِ بثالثِ
وكان حياةً للنفوسِ ورحمةً
تطاوعه غُرُ المعاني كأنها
من الشعرِ تنميه بحورُ روافدِ
تغاثُ بها هذي النفوسُ الهوامدِ
وصائقُ في زيناتِها وولائدِ

× × ×

أقولُ لرمطِ الشعرِ يغون باعثاً
هلموا إلى قبرِ الزهاويّ نقتنصُ
وإن خيالاً يملأُ الشعرَ رَهبةً
وحجوا إلى بيتِ هو الفنُ نفسهُ
فإن يوتَ الشاعرينِ مناسِكُ
عليه تُثير الشعرِ هذي النضائدِ
به نفساً من رُوحه ونُطارِدِ
سكونُ على قبرِ الزهاوي سائدِ
أنارتِ «فَيس» ساحه و«عطارِد»
وابنِ قبورِ النابغينِ معابدِ

× × ×

أبا الشعرِ والفكرِ المنبّهُ أمةُ
وأن الذي هزّ القلوبَ هوامداً
وأن فؤاداً شع نوراً وقوةً
فهل أنت راضٍ عن حياةِ خبرتها
أضاعوك حياً وابتغوك جنازةً
عزيزُ علينا أنك اليومِ راقِدِ
وحرّكها في التُّربِ ثاورِ فهامِدِ
هو اليومِ مسودُ الجوانبِ باردِ
ممارسةً أم أنت غضبانُ حارِدِ؟
وهذا الذي تأباه صيدُ أُمَاجِدِ

أنا!..

● نشرت في جريدة « العراق » العدد ٤١٢٢

في ٤ آذار ١٩٣٦

● لم يحوها ديوان

ما حطمتُ جِلْدِي يدُ النُوبِ
قل للخطوبِ إليكِ فابتعدي
هتفت لي الأهموال تطلُبني
أنا صخرةٌ ما إن تخوَّفني
إن الليالي حاولتِ ضرعي
وحمدنَ غُربَ شَكِمةٍ عسرتُ
لكنْ تَحَطَّمتِ النوائبُ بي
المستِ بي ضعفاً لتقتربي
فبرزتُ حراً غير متقيب
هذي الرياحُ الهوجُ بالصخبِ
فوجدتُني متعسر الحُلبِ
عن أن تُنال بعنفٍ مغتصبِ (١)

× × ×

ومهدُّدي بالشر يُندرني
أخجلتُه بالضحك أحسبه
أدنيته من صدرٍ مُظلمٍ
قلتُ اطلِّعْ فلقد ترى عجباً
إني أرى قلباً يدورُ على
إن لم أطيعه بسوء مُقلبِ
كمُخوِّفٍ للنَّبعِ بالغُربِ
بالسرِّ للأرزاءِ مُرتقبِ
فيه فقالَ وأعجبَ العجبِ
جيشِ كموجِ البحرِ مُضطربِ

× × ×

ومُنْشِدِي نَسَباً أُمْتُ به
عندي من الأمواتِ مفخرةٌ
لكن أنفتُ بأنْ يعبدَ فمي
حسي تجاربٌ مهَّرتُ بها
وبذني وتلك كِفايتي شرفاً
لم يدرِ ما حَسِي وما نسي
شَاءَ مُرِيَّةٌ على الطلِّبِ
للناس عهدَ الفخرِ بالعَصَبِ
وإلى البُلَايا السودِ مُتَسِي
يُرضي العُلا ويسرُّ قَبْرَ أبي

× × ×

هذا التَعَنُّتُ في تبصُّره
متوقِّداً كَتَوَقُّدِ اللَّهَبِ

(١) الغرب : السيف والغرب اللسان ، والفكيمة الحديدية في فم الفرس والقاعر يَكْنِي بترب شبكة من قوته وشدة بأسه .

اذ لا يلائمُ معدني بَشَرُ
الفضلُ فيه لملبسٍ خَشِنِ
ولو اللدِّ ورثتُ من دَمِهِ
عندي من الجَبَروتِ أصدقه
لا ابتغي خصمي أناشده
حربٌ لذي صَلفٍ وذو أدب

× × ×

ما لم يكنُ من معدنٍ صُلْبِ
عودته ولمطمعٍ جَشِبِ (١)
محض الإباء وسورة الغَضَبِ
أبديه للمتجبر الكَذِبِ
عَفْواً ولو أطوي على سَغَبِ
سهلُ القياد لكل ذي أدب

ولقد أرى في مدحٍ مُتَقِصِي
ليُحِلِّي من بعد مَسْغَبِ
قتلوحٍ لي نفسي تهددني
فأعودُ أدراجي أرى سَعَةَ
إني بِلَوْتِ الدهرِ أعذبه
فوجدتني أدنى إلى ضَجَرِ
ما بينَ جني اللذينِ هُما
قلب يدُقُّ إلى العنا طرباً

× × ×

لرغيدٍ عيش أحسن السببِ
في ذي زُرُوعٍ مُعْشِبِ خَصِبِ
أشباحها بالويلِ والحربِ
وعِمارةٍ في عُشِّي الحَرَبِ
وأمره في الروح والنصبِ
لكليهما وأحبُّ للوصبِ
قَصُّ الهومِ ومَجْمَعُ الكُرَبِ
ويحن مشتاقاً إلى التَعَبِ

وأخيراً ثلاثني مشاربه
انكرتُ ضعفاً في شكيمته
فطرحته أخشى على شَمِي
ودفته لا القلبُ يُنشده

(١) المعب : المحسن .

يا بدر داجية الخطوب ..

- نظمت عام ١٩٣٦ ، يرثي بها الشيخ جواد صاحب الجواهر
- نشرت في مجلة « الهاتف » وقدمت لها بقولها
« لا ندري ما هذه الألحان الشجية التي يبعثها الأستاذ محمد
مهدي الجواهري موشوشة الأنغام .. امي شعر فاضت به النفس
الشاعرة .. ام هي قطع متساقطة من قلب تفيض بها نفسه الموحوجة ؟
واذا كان إحساس الشاعر يفوق إحساس غيره - كما يقولون -
فماذا تنتظر من الجواهري وهو الشاعر الشاعر في مثل هذا الموقف
الذي قادت به البلاد زعيمها ؟ ؟
وماذا تنتظر من قلبه الملتاع ونفسه الحزينة ؟ ؟ هل تنتظر منه
غير ما نقرأه في هذه القصيدة التي تكاد تكون الفاظها دموعاً وحسرات » .
- لم يحوها ديوان .

هتفوا فأسندتِ البدانِ ضلوعي
وأصخْتُ سَمْعاً للنُّعَاةِ ولِيتني
قالوا تماثلِ للشِّفاءِ بِشارةٍ
وحَمِدْتُ أن المجدَ غيرُ مُباحٍ
حتى إذا طارتُ بأجنحةِ الهنا
أبتِ القوارِعُ أن تُميلَ طريقها
خلعَ الرجاءَ وحلَ يأسُ عابسٍ
وتقهقرتُ زُمُرُ الأمانِي وانجَلَّتْ
فإذا بآمالي وما خادعني
وإذا بقلبي يستفيضُ نعيمه
كنا نشكُّكُ في البُكاءِ وصِدِّيقه
ونرى الصيانةَ للدموعِ رجولةً
فالآنَ تصدُقُ دَمْعَةُ الباكي إذا
والآنَ ينزلُ كلُّ طالبٍ حاجتهِ
والآنَ تفتقِدُ البلادُ مُحَنَّكاً
والآنَ تلتَمِسُ العيونُ فلا ترى

وشَرِقْتُ بالحسراتِ قبلَ دُموعي
من أجلِ يومِكَ كُنتُ غيرُ سميع
سَكَنْتُ لها رُوحِي وأفرخَ رُوعِي
ساحاتُه والبيتُ غيرُ صَدِيع
والبشرِ نفسُ مُغرَّرٍ مخدوع
عني فعدتُ لِسِنِّي المقروع
جهمٌ مُحِلٌّ مُنافسٍ مخلوع
عرصاتها عن مُنخَنِ وصرِيع
كمؤمِّلٍ سَفَهَا سَرابٍ بَقِيع
وإذا بعيني تستقي بنجيع
إذ كانَ أَكْثَرُهُ بغيرِ شَفِيع
حتى يُرى سببٌ إلى التضييع
نزلتُ عليكِ وأنَّةُ المَوجوع
في قفرةٍ ليست بذاتِ زُرُوع
يُحْتَاجُ في التَفْذِيرِ والتَشْرِيع
أثراً لوجهٍ رائعٍ ومُريع

x x x

يا قبرٌ من لم يَمْتَنِّهِنْ بضراعةٍ
يا بدرَ داجيةِ الخطوبِ ونورها
خلفتَ بغداداً عليك حزينهٌ
تجاوبُ الأسلاكُ في جنباتها
صنعتُ هنا كفٌ على أزاره
شكتِ النسياسةُ فقد مضطجع بها
والساسةُ الاقطابُ بعدك أعولت
مارستُ أصنافَ الرجالِ درايةً
ونفذتُ للأعماقِ من أطباعهم
فاخترتُ لي من بينهم مجموعةً
للهِ دُرْكٌ من بناءِ طبيعةٍ
مُسْتَشْرِفٍ يُعْشِي العيونَ شِماعه
كنتَ الشُّجاعَ طبيعةً وسجيةً
كنتَ المقيمَ على التجاربِ رأيه
كنتَ الرزينَ إذا الحلومُ تطايرتْ
وإذا الخطوبُ استحكمتْ حلقائها
كنتَ السَّيِّدَ عَ تنجلي بشداته

بادِرْ عليك تضرُّعي وخشوعي
أعزِّزْ بانك غبتَ لا لطلوع
تستقبلُ الدنيا بوجهٍ هُلُوع
بوميضٍ بَرَقَ للنَّعيِّ سَريع
تُتبي بخطبٍ في العراقِ قَطيع
قدْ بجلْ المُشكلاتِ ضَليع
عن فقدِ قَوَّامٍ بهم وقريع
من تابعٍ منهم ومن متبوع
إذ كنتُ بالأشكالِ غيرَ قنوع
ووجدتكُ المختارَ في المجموع
من كلِّ أجزاءِ العُلاِ مصنوع
مُوفٍ على من رامة مرفوع
إذ ينهضُ الجبناءُ بالتشجيع
ويقيمهُ غرٌّ على المسموع
وأعيرَ أهلَ الصبرِ ثوبَ جزوع
شِعاءُ تحسبُ من ترى بشنيع
ظلماتُ مُسودِّ الرُّواقِ هزيع (١)

(١) السبدع : البد الكريم والهوى قطعة في الليل .

صَفَرٌ يَضِيقُ مَطَارُهُ بِجَنَاحِهِ	حَتَّى يَخَالُ الْجَوَّ غَيْرَ وَسِيعِ
مُتَفَرِّدٌ يَرْبُو عَلَى أَقْرَانِهِ	بَاعِزٌ سَمَتَ فِي السَّمَاءِ رَفِيعِ
رَدَّتْ مُخَالِبَتُهَا إِلَيْهِ فَرَدَّهَا	حُمْرًا مُقْلَمَةً مِنَ التَّقْرِيعِ
نَسَبَ الْقَضَاءُ لَصِيدِهِ أَشْرَاكَه	فَهَوَى وَكَلَّ حُلُقٍ لَوُتُوعِ

x x x

الْبَيْتَ يَتَى أَسْرَجَتْ سَاحَاتُهُ	بَشْمُوعٍ مَمْتَدِحِهِ لَا بِشْمُوعِي
فَإِذَا أَسِيتَ فَحْرَةً لَقِيلَةً	نَكِبَتْ بِأَسْيَافٍ لَهَا وَدُرُوعِ
أَيْنَ الْمَصَاحِيحُ الَّذِينَ كَانَهُمْ	زَهْرُ النُّجُومِ بَغْيِيَّةَ وَطُلُوعِ
مِنْ كُلِّ رَكَاضٍ إِلَى غَايَاتِهِ	رَسَلًا بِسَرِّ حُدُودِهِ مَدْفُوعِ
وَمُفَوَّهٍ كَالْفَحْلِ عِنْدَ هَدِيرِهِ	قَدْ أَلْيَانُ يَفِضُّ مِنْ يُنْبُوعِ
هَذَا الْقُبُورِ قَصِيدَةً مَفْجُوعَةً	غَنِيَتْ قَوَافِيهَا عَنِ التَّقْطِيعِ
لَمْ تَرَمْ بِي قَدَمِي هُنَا إِلَّا جَرَّتْ	مِنْ ذِكْرِيَاتِ السَّالِفِينَ دُمُوعِي
وَكَاَنِي بِشَخْصِهِمْ فِي مَحْضَرِ	دَانٍ بَعِيدٍ سَائِغٍ مَمْنُوعِ
شَيْثَانٍ تَفْتَقِرُ الْبِلَادُ إِلَيْهِمَا	خِصْبُ الرِّجَالِ بِهَا وَخِصْبُ رِيْعِ
مَلِكِ الْجَمِيعِ حَيَاةً قَدْ وَاحِدِ	كَانَ الْمَصَابُ بِهِ مُصَابُ جَمِيعِ

● نشرت في جريدة «العراق» العدد ٤٢٦٥ في ٢٥ آب ١٩٣٦. وقدمت لها بقولها:

« في هذه القصيدة الفياضة في التفكير العميق والإحساس المرفف
يلمس القارئ نفسه شاعرنا الكبير الأستاذ الجواهري ، متوثبة ، طامحة ،
تنشد الحرية والانعتاق ، وتتطلب جواً لائقاً بها ، وحياة ناعمة تنمو تحت
ظلالها الشاعرية التي تغذي الأجيال المقبلة ، التي يذيب فيها الشاعر فؤاده ،
ويسكب عليها من روحه .

« في هذه القصيدة يستثير الأستاذ الجواهري القراء المعجبين بشعره ،
ويكشف لهم عن فؤاده ، قوياً حساساً نابضاً بالشعور الحي .

« ونحن نرفها إليهم تحفة جديدة خالدة للشاعر الكبير الأستاذ محمد
مهدي الجواهري . »

● لم يحوها ديوان

رَبَّاتٌ بِنَفْسِي أَنْ تَظَلَّ كَمَا هِيَ
وَأكْبَرْتُ أَنِّي لَا أَزَالُ دَرِيئَةً
نَظَائِرُ مِمَّا أَحْكَمَ الْغَدْرُ نَسْجَهَا
تَجَارِيبُ لَمْ أَنْعُمْ بِعُقْبَى احْتِمَالِهَا
فَلَمْ أَلَفْ مِنْ خَيْرٍ وَنُصَحَ مُعَوِّضًا
كَفَفْتِي مُخْبِرًا بِي أَنْ تَكُونَ مَطَاعِي
وَلَمْ أَرَ إِلَّا أَنِّي غَيْرُ مَنْطُورٍ
إِذَا مَا أَدْرَتِ الْفَكْرَ فِيمَا أَرُومُهُ
وَفِي حَالَةٍ أُرْغِمْتُ أَنْ أَصْطَلِي بِهَا
رَثَيْتُ نَفُوسَ الشَّاعِرِينَ طَمُوحَةً
عَجِبْتُ لَشَعْبٍ يُنْجِبُ الْفَرْدَ نَابِغًا
يُرِيدُ لَهُ نَهْجًا مِنَ الْمَجْدِ لَاحِظًا
يُزِيلُ الشَّبَابَ الرِّخْوَةَ عَنْ مُسْتَقَرِّهِ
وَيَرْهَقُ بِالتَّفَكِيرِ نَفْسًا عَزِيزَةً
وَيَسْتَهْضِ الْأَرْوَاحَ غُفْلًا مَوْثَلًا
لَهُ كُلَّ يَوْمٍ قِطْعَةً مِنْ قَوَادِرِهِ

تُرَجِّي سَرَابًا أَوْ تَخَافُ دَوَاهِيَا
يَجْرِبُ فِيهَا الْمُغْرَضُونَ الْمَرَامِيَا
تَذَكَّرُنِي مَا كُنْتُ بِالْأَمْسِ نَاسِيَا
عَلَى أَنْ عِنْدِي غَيْرَهَا مَا كَفَانِيَا
لَأَحْمَدَ عَنْ شَرِّ وَغَدْرِ جَوَازِيَا
مَبَاهِجِ اقْوَامِ تَجِيءُ وَرَائِيَا
عَلَى خِصَّةٍ لَمَّا ابْتَنَيْتُ الدَّوَايَا
وَمَا أَبْتَغِيهِ أَنْ يَكُونَ مَثَالِيَا
مُحَلَّقَ نَفْسٍ عَاثِرِ الْجَدِّ كَالِيَا
أُرِيدُ لَهَا أَنْ تَسْتَذِلَّ جَوَائِيَا
حَرِيقًا ، حَصِيفًا ، وَاثِبِ النَّفْسِ وَاعِيَا
وَعَصْرًا بِهِ يَشْأَى الْعُصُورَ الزَّوَاهِيَا (١)
وَيُدْفَعُهُ دَفْعَ الْأَنْبِيِ الْجَوَارِيَا (٢)
لِيُعْتِقَ رِقًّا أَوْ لِيُرْشِدَ غَاوِيَا
قَوَادِمَهُ مِنْ شَعْرِهِ وَالْخَوَافِيَا
يُسَاقِطُهَا لِلنَّاشِئِينَ قَوَافِيَا

(١) شأى : قصد .

(٢) الأنبي : صفة للسيل ، وهو الجارف .

ولا سائلٌ عن ليله كيف باته ولا كيف لاقى الصبحَ اسودَ داجيا

× × ×

تَشَكَّى الطموحَ من مُحِيطٍ أَجَاعَهُ	فَاطَمَعْتُهُ غُرَّ التَّوَانِي دَوَامِيَا
وَمَا هِيَ بِالشَّكْوَى وَلَكِنْ أَثَارَةُ	وَقَدْ يُحَسِّبُ اللَّيْثُ الْمَرْجَرَ شَاكِيًا
لَعْنَتِ الضَّمِيرِ الْحَرَّ لَعْنَةً غَاضِبٍ	رَأَى الْغَنَمَ مَحْمُودًا فَنَمَّ التَّفَادِيَا
لَقَدْ كُنْتُ عَمَّا اصْطَلَى فِي كِفَايَةِ	لَوْ أَنِّي كُنْتُ الْمُسْتَغِيلَ الْمُحَايَا
وَقَدْ كُنْتُ فِي بَجْوَحَةٍ لَوْ عَدِمَتْهُ	شُعُورًا حَبَانِي الْعُدْمَ فِيمَا حَبَانِيَا
لَعَمْرِي أَنِّي سَوْفَ اخْطَطُّ خُطَّةً	تَضَاعَفَ دَائِي أَوْ تَكُونُ دَوَائِيَا
وَسَوْفَ أَرَى الْإِيَّامَ نَقْمَةً حَاقِدٍ	إِذَا مَا تَقَاضَاهَا أَسَاءَ التَّقَاضِيَا
وَمَا أَبْتَغِي رَدَّ الْعَوَادِي مَنِخَةً	عَلَى بَدْرِ مِنْ يُزْجِيهِ إِلَى الْعَوَادِيَا
وَلَكِنْ بِكَفِّ عِلْمِ الزُّنْدِ كَفَّهَا	مُقَارَعَةً أَوْ يَسْقُطُ الزُّنْدُ وَاهِيَا
أَلَا هَلْ أَرَانِي مُرْسِلًا فِي شَكِيمَتِي	تُصَرِّفُ كَفِّي كَيْفَ شَاءَتْ عَنَانِيَا
أُذِنُ لِمَنْ تَشَفَّ النَّاسُ نَفْسًا تَجْلِيَّتْ	غُبَارًا يَغْطِي أَقْصَى الرِّيشِ بَازِيَا
وَجَدْتُ دَوَاءً فِي الصَّرَاحَةِ نَاجِعًا	إِذَا افْتَقَدْتُ نَفْسِي طَبِّيًا مُدَاوِيَا
وَقَدْ كَانَ سِلْمٌ فِي التَّغَابِي وَرَاحَةً	بَقَلِي لَوْ أَنِّي أَطَقْتُ التَّغَابِيَا

× × ×

حَبَانِي الْعِرَاقِ السَّمْحُ أَحْسَنُ مَا حَبَا بِهِ شَاعِرًا لِلْحَقِّ وَالْعَدْلِ دَاعِيَا

وجاء كما استمطرتُ في الصيف مزنّةً
وعيشاً اذا استعرضته قلت عنده
وأوعدني بعد المماتِ احتفاءً
وحفلاً ترى فيه اكفأً تعجّلت
وتلك « يد » أعيأ لساني وفاؤها
وان « فراتاً » للكفى بشكرها
وعيشاً كما أسارتُ في الكأسِ باقياً
« كفى بك داء ان ترى الموت شافياً »
يجودُ فيها المنشدون المراثيا
ظمائي تستسقي عليّ الغواصيا
فاوصيتُ اولادي بها وعيالها
اذا ميتٌ فليرددُ عليها العواصيا

x x x

مضت زهرةُ العمر التي يحسبونّها
وراجعت في هذا السجل فصوله
أحاسب نفسي كيف ألفتُ بيسة
وعما أفادت من بلادٍ تكالبتُ
الم تجدي والدهرُ نشوانُ طالِعُ
يقصّون احوالَ الحياة تمتعاً
ولما أبتُ عُذراً يقوم بحالها
محاذيرُ يسترضي المغرّرُ نفسه
ولا خيرَ في بغيٍ تحاول نيلها
ولم يعدُ في قصدي ولا سدّ مذهبي
هي العمرُ لا عوداً مع الشيب ذاويا
اقلبُ اياماً به ولياليا
ضروعا سقت وغداً ، وغيراً ، وجافيا
على الغنم ، وارتدّت سباعاً ضواريا
على الناس بالأفراح إلا المأسيا
وأنتِ تقصين الحياة أمانيا
مضت تدّعي إن لم تجلببُ مخازيا
بها ويخليها جُصورٌ تحاشيا
اذا لم تنلها يئنّ البطش عاتيا
ولم يُنهِك الصبر المملّ اعتراميا

لئن كرهتُ مني الحضارةُ ناقماً
صبوراً على بأسائها لا يخالها
ولكنني أسى لأخلاق عصبة
ترى كل مرهوبِ الشذاة عدوها
وهذا بلاء يُمطر الشر منيراً

فقد حميتُ مني البداوةُ بادياً
أشدَّ أذى من أن يُداري أعادياً
تعدُّ المزايا الطياتِ مساوياً
وكلَّ رخي العودِ خلاً مُصافياً
وهذا وباءٌ يجرف الشعبَ غاشياً

العدل ..

- نشرت في مجلة « الاعتدال » العدد الأول من السنة الرابعة في كانون الأول ١٩٣٦
- لم يحوها ديوان .

لعمرك إنَّ العدلَ لفظٌ اداؤُهُ	بسيطٌ ولكن كنههُ متعسر
تخيَّله عقلٌ نشيطٌ أرادَه	دليلاً لقومٍ في الحياة تعثَّروا
يفسِّرُهُ المغلوبُ أمراً مناقضاً	لما يرتأيه غالبٌ ويفسر
ولما رآه الحاكمون قذيفةً	تضعِضُ من أهوائهم وتدمر

ولم يجدوا مندوحةً عن قبوله
أتوه بتأويلاتهم يفسدونه
لقد كان أولى بالرفاه وبالغنى
وقد كان أولى بالحفاء وبالعرى
لإرضاء مخدوعين بالعدل غرروا
قوانين باسم العدل تنهى وتأمُر
ذكي فؤادٍ جائع يتضور
وبالجوع هذا الأبله المتبخر

تحرك اللحد!..

● نظمت بعد أشهر معدودات من الانقلاب العسكري الذي قاده الفريق بكر صدقي عام ١٩٣٦ ، وقد أخذت القوى التي أطاح بها الانقلاب تتحرك .

● نشرت في جريدة « الانقلاب » التي كان يصدرها الشاعر آنذاك ، في العدد ٢١ في ١٩ كانون الثاني ١٩٣٧

نشرت في ط ٤٩ ج ١

كُلُّوا إِلَى الْغَيْبِ مَا يَأْتِي بِهِ الْقَدَرُ
وَصَدِّقُوا مُخْبِرًا عَنْ حَسَنِ مُنْقَلَبِ
لَا تَتْرُكُوا الْيَأْسَ يَلْقَى فِي نَفُوسِكُمْ
إِنَّ الْوَسَاوِسَ إِنْ رَامَتْ مَسَارِبَهَا
تَذَكَّرُوا أَمْسَ وَاسْتَوْحُوا مَسَاوِئَهُ
مُدُّوا جَمَاعِمَكُمْ جَسْرًا إِلَى أَمَلٍ
وَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ يَنْهَضُ بِسَعِيكُمْ
إِنَّ الشَّبَابَ سِنَادُ الْمُلْكِ يَعْضُدُهُ
أَتْنَكُمْ زُمَرَةٌ تَحْدُو عِزَائِمَهَا
أَلْفَتْ عَلَى كُلِّ شَبْرٍ مِنْ مَسَالِكِهَا
مُهْمَةٌ عَظُمَتْ عَنْ أَنْ يَقُومَ بِهَا
مَا إِنْ لَكُمْ غَيْرُهُ يَوْمٌ فَلَا تَهْنُوا
طَالَتْ عَمَايَةُ لَيْلٍ رَانَ كَلْكَلُهُ
وَإِنَّمَا الصُّبْحُ بِالْأَعْمَالِ زَاهِيَةٌ

وَاسْتَقْبِلُوا يَوْمَكُمْ بِالْعَزْمِ وَابْتَدِرُوا (١)
وَأَزِرُّوهُ عَسَى أَنْ يَصْدُقَ الْخَبَرُ
لَهُ مَدَبًا وَلَا يَأْخُذْكُمْ الْخَوَرُ
سَدَّ الطَّرِيقَ عَلَيْهَا الْحَازِمُ الْحَذِرُ
فَقَدْ تَكُونُ لَكُمْ فِي طَيْهِ عِبَرُ
تُحَاوِلُونَ وَشُقُّوا الدَّرْبَ وَاخْتَصِرُوا
شَعْبٌ إِلَى هِمَمِ السَّاعِينَ مُفْتَقِرُ
أَيَّامٍ تُوَحِّدُهُ الْأَرْزَاءُ وَالْغَيْرُ
مَا خَلَفَتْ قَبْلَهَا مِنْ سَيِّئٍ زُمَرُ
يُلُوحُ بِمَا جَنَى أَسْلَافُهَا أَثَرُ
فَرْدٌ وَأَنْ يَتَحَدَّى أَمْرَهَا نَفْسُ
وَقَدْ أَتْنَكُمْ بِمَا تَخْشَوْنَهُ نُذُرُ
عَلَى الْبِلَادِ وَإِنَّ الصُّبْحَ يُنْتَظَرُ
لَا الْوَعْدُ يُغْرِي وَلَا الْأَقْوَالُ تَنْتَشِرُ

× × ×

وَأَنْتَ يَا بَنَ «سَلِيمَانَ» الَّذِي لَهَجْتَ بِمَا جَسَرْتَ عَلَيْهِ الْبَدُوَ وَالْحَضَرَ

(١) كَلُّوا بِمَعْنَى اتْرَكَوْا وَدَعَوْا « وَابْتَدِرُوا » أَيِ اسْتَقْبِلُوا وَاسْتَعْمَلُوا .

الكأبُ النفس أزماناً على حنقٍ
والضاربُ الضربةَ العُظمى لصدمتها
هل ادّخرتَ لهذا اليوم إهبتَه
أقدمت إقدام من لا الخوفُ يمنعهُ
وحسبُ امرِك توفيقاً وتوطئةً
حتى طغى فرأينا كيف ينفجر
لحم العلوج على الأقدام ينتثر
أم أنت بالأجل المتمدِّ مُعتذر
ولا يُنهيه من تصميهِ الخطر
أنَّ الطُغاةَ على الأعقابِ تندحر

× × ×

دبرتَ أعظمَ تدبيرٍ وأحسنه
فهل تُحاول أن تُلقِي نتائجَه
وهل يسرُّك قولُ المُصطلين به
وأنَّ كلَّ الذي قد كانَ عندهم
وهل يسرُّك أن تخفي الحُجُولُ به
أعِذْ تلك الخطى جَبَّارةً صُعِقتَ
أنَّ يعتري وقعها من رِبكةٍ زللُ
ماذا تُريدُ وسيفٌ صارِمٌ ذكرُ
والجيشُ خلفك يُمضي من عزمتهِ
أقدمُ فانتَ على الإقدامِ مُنطَبِعُ
تُتلى مآثرُهُ عمراً وتُدَكَّر
يأتي القضاءُ بها أو يذهب القَدَرُ
والمُسْتَغِلين أن الأمر مبسَّر
على التبدل في الأسماء مُقتَصِر
مادامَ قد لاحَ الأوضاحُ والغُررُ
لها الطواغيتُ وارتجَّت لها السُرُرُ
أو أن يثبُّ من إقدامها الحذرُ
يحمي الثغور وانت الحيةَ الذَكرُ
قرطُ الحماسِ ويذكها فتستعير
وأبطش فانت على التكيل مُقتدر

وَنَقِ بَانَ الْبِلَادِ الْيَوْمَ أَجْمَعَهَا لِمَا تُرْجِيهِ مِنْ مَسْعَاكَ تَنْظِيرِ

× × ×

لَا تُبْقِ دَابِرَ أَقْوَامٍ وَتَرْتَهُمْ هُنَاكَ تَنْظِيرُ الْأَحْرَارِ مَجْزَرَةٌ
وَتَمَّ شَرْذِمَةٌ الْفَتِّ لَهَا مُجَبًّا إِنِّي أَصَارِحُكَ التَّعْبِيرُ مُجْتَرَأًا
إِنَّ السَّمَاءَ الَّتِي أَبْدَيْتَ رَوْنَقَهَا تَهَامَسَ النَّفَرُ الْبَاكُونَ عَهْدَهُمْ
تَجْرِي الْأَحَادِيثُ نَكْرَاءً كَعَادَتِهَا فَحَاسِبِ الْقَوْمَ عَنْ كُلِّ الَّذِي اجْتَرَحُوا
لَلآنَ لَمْ يُبْلَغْ شَبْرٌ مِنْ مَزَارِعِهِمْ وَلَمْ يَزَلْ لَهُمْ فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ
وَتَلَكَ لِلْحَرِّ مَأْسَاءٌ مُهَيِّجَةٌ فَضِيقُ الْحَبْلِ وَاشْدُدْ مِنْ خَنَاقِهِمْ
وَلَا تَقُلْ تِرَةً تَبْقَى حَزَازَتُهَا تَصَوَّرَ الْأَمْرَ مَعْكَوسًا وَخُذْ مَثَلًا
أَكَانَ لِلرِّفْقِ ذِكْرٌ فِي مَعَاجِمِهِمْ فَهَمْ إِذَا وَجَدُوهَا فُرْصَةً ثَارُوا
شَعَاءُ سُودَاءُ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ مِنْ طُولِ صَفْحٍ وَعَفْوٍ فَهِيَ تَسْتَرُ
وَمَا الصَّرِيحُ بِذِي ذَنْبٍ فَيَعْتَذِرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ بَدَا فِي وَجْهَهَا كَدَرُ
أَنْ سَوْفَ يَرْجِعُ مَاضِيهِمْ فَيَزِدُّهُمْ وَلَمْ يُرْعَ سَامِرٌ مِنْهُمْ وَلَا سَمِرُ
عَمَّا أَرَاقُوا وَمَا اغْتَلَوْا وَمَا احْتَكَرُوا وَلَا تَزْحَرْحِ عَمَّا شَيَّدُوا حَجَرُ
مُنُوَّةٌ بِمَخَازِيهِمْ وَمُفْتَخِرُ يَدْمَى وَيَدْمَعُ مِنْهَا الْقَلْبُ وَالْبَصَرُ
فَرَبَّمَا كَانَ فِي إِرْخَائِهِ ضَرَرُ فَهَمْ عَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتَ قَدْ وَتَرُوا
عَمَّا يَجْرُؤُنَهُ لَوْ أَنَّهُمْ نُصِرُوا أَمْ كَانَ عَنْ «حِكْمَةٍ» أَوْ صَجَبِهِ خَبِيرُ

والله لا تَقِيدَ « زيدٌ » باسم « زائدةٍ »
ولا نَمَحْ كُلُّ رَسْمٍ من مَعَالِكُم
ولا تَزَالُ لَهُم في ذاكَ مَارُبَّةٌ
أَصْبَحْتُ أَحْذَرُ قَوْلِ النَّاسِ عن أَسْفٍ
تَحَرَّكَ اللَّحْدُ وانشَقَّتْ مُجَدَّةٌ
ولأَصْطَلَى « عامرٌ » والمَبْتغَى « عَمَرٌ »
ولاشْتَفَّتْ بِكُم الْأَمْثَالُ وَالسَّيَرُ
ولا يَزَالُ لَهُم في أَخْذِكُمْ وَطَرُ
من أن يروا تِلْكَ الْأَمَالَ تَتَدَثَّرُ
أَكْفَانُ قَوْمٍ ظَنَّنَا أَنَّهُمْ مُّغِيرُوا

شباب ضائع! ..

● نشرت في جريدة « الانقلاب » العدد ٣٢ في
١٥ شباط ١٩٣٧

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢
و « خلجات »

ذَخَرْتُ لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ يَرَاعَا
وَأَعَدَدْتُهُ لِلطَّارِئَاتِ ذَخِيرَةً
وَأَلْفَيْتُنِي فِي كُلِّ خُطْبٍ يَنْبُؤُهُ
وَمَا فِي يَدِي إِلَّا فَوَادِي أَنْرَتِهِ
وَكَلَّفْتُ نَفْسِي أَنْ تُحَقِّقَ مُؤَلَّهَا
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ قَلْبًا حَمَلْتُهُ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا كَالْمُؤَدِّي رِسَالَةَ
أَهَبْتُ بِشَبَانِ الْعِرَاقِ وَإِنَّمَا
أَنْفَيْتُ لِهَذَا النِّشَاءِ بِنَا نُرِيدُهُ
يَدِيبُ إِلَى الْبُلُوَى هَزِيلًا كَأَنَّهُ
فَمَا أَسْتَنْهَضْتُ مِنْهُ الرِّزَايَا عِزَائِمًا
فَلَا هُوَ بِالْجَلْدِ الْمُطِيقِ احْتِمَالَهَا
فَكَمْ زَعَزَعَ مَا حَرَّكَتْ مِنْهُ سَاكِنًا
لَقَدْ طَبَقَ الْجَهْلُ الْبِلَادَ وَأَطْبَقَتْ
وَأَنَّكَ لَا تَدْرِي أَنْشَاءَ مَهْذَبًا
بِمَصْرٍ وَمَصْرٌ مَا تَزَالُ طَرِيدَةً
دَوِيُّ شَبَابٍ أَرْجَفَ الْجَوْرُ وَقَعَهُ

يُجِيدُ نِضَالًا دُونَهَا وَقِرَاعَا
يُزِيحُ عَنِ الشَّرِّ الْكَمِينَ قَنَاعَا
أُدَافِعُ عَنْهُ مَا اسْتَطَعْتُ دِفَاعَا
لِيُلْقِيَ عَلَى سُودِ الْخُطُوبِ شُعَاعَا
سِرَاعًا أَوْ الْمَوْتَ الزُّوَامَ سِرَاعَا
عَلَى الْهَوْلِ يَأْمِي أَنْ يَطِيرَ شُعَاعَا
رَأَى كَتَمَهَا حَيْفًا بِهَا فَأَذَاعَا
أَرَدْتُ بِشَعْرِي أَنْ أَهْيَجَ سَبَاعَا
طَوِيلًا عَلَى صَدِّ الْكُوَارِثِ بَاعَا
رَيْبُ مُخْمُولٍ نَشْأَةً وَرَضَاعَا
وَلَا أَحْكَمَ التَّجْرِبُ مِنْهُ طَبَاعَا
وَلَا بِالشُّجَاعِ الْمُسْتَمِيتِ صِرَاعَا
وَكَمْ فُرَّصَ عَنَّتْ لَهُ فَأَضَاعَا
عَلَى الصَّمْتِ شَبَانُ الْبِلَادِ جَمَاعَا
تَسُوقُ الرِّزَايَا أَمْ تَسُوقُ رِعَاعَا
شَرَى الظُّلْمُ مِنْهَا مَا أَرَادَ وَبَاعَا
وَزَعَزَعَ مِنْ بُيَانِهِ فِدَاعَا

× × ×

لنا كلُّ هَيْئَاتِ الشَّابِ تَصْنَعًا
وليس لنا إِلَّا التَّطاحُنُ يَتَنَا
هَلُمُّوا إِلَى النَّشْرِ الْمُتَقَفِّ وَاكْشِفُوا
تَرَوْا كُلَّ مُفْتُولِ الذَّرَاعَيْنِ نَاهِدًا
وَكُلَّ أُنَيْقِ الثَّوبِ مُشَدَّ رِبَاطُهُ
يَمُوعُ إِذَا مَسَّ الْهَجِيرُ رِداءَهُ
تَرَاهُ خَلِيَّ الْبَالِ أَنْ رَاحَ دَاهِنًا
وليس عليه مَا تَكْمَلُ زِيَّتُهُ
وَأَنْ رَاحَ سَوَطُ الذُّلِّ يُلْهَبُ أُمَةً
وَلَمْ تُشْجِرْ رُؤْيَا وَسَمْعًا قَوَارِعُ
وَرَبُّ رَمُوسٍ بَرْزَةٍ عَشَّشَتْ بِهَا
وَسَاوَسُ لَوْ حَقَّقَتْهَا لَوَجَدَتْهَا
بِهَا نَوْمَتَنَا الْأَمْهَاتُ تَخَوَّفًا
وَمُرُّوا بِأَنْحَاءِ الْعِرَاقِ مُضَاعَةً
تَرَوْا مِنْ عِرَاقٍ ضَاعَ نَاسًا تَسُوءُكُمْ
وَأَنَّ شَبَابًا يَرْقُبُ الْمَوْتَ جَائِعًا

وَأَزْيَانُهُمْ تَمُوهَةٌ وَخِدَاعًا
عِرَاقًا عَلَى مُوهَمَةٍ وَنَزَاعًا
حِجَابًا يُغْطِي سَمُوءَةً وَقِنَاعًا
قَصِيرًا إِذَا جَدَّ النَّضَالُ ذِرَاعًا
إِلَى عُنُقٍ يُعْشِي الْعَيُونَ لَمَاعًا
كَمَا انْحَلَّ شَمْعٌ بِالصَّلَاةِ فَمَاعًا (١)
وَأَنْ قَدْ ذَكَ مِنْهُ الْأَرِيحُ فُضَاعًا (٢)
إِذَا عَرِيَ الْخَلْقُ الْكَثِيرُ وَجَاعًا
كَرَاهِيَّةً يَتَاقُهَا وَطَوَاعًا
يَسُوءُ عِيَانًا وَقَعُهَا وَسَمَاعًا
خُرَافَاتُ جَهْلٍ فَاشْتَكَيْنَ مُصْدَاعًا
مِنْ الْمَهْدِ كَانَتْ أَذْوَباً وَضَبَاعًا
وَمَا أَيْقَظُنَا الْحَادِثَاتُ تَبَاعًا
وَزُورُوا قَرَى مُوَبُوءَةً وَبِقَاعًا
عِرَاقًا حَفَاةً صَاغِرِينَ جِيَاعًا
مَتَى اسْطَاعَ عَنْ حَوْضِ الْبِلَادِ دِفَاعًا

(١) صلي بالنار صلاه قاسي حرها

(٢) ضاع الملك نحرك فانتشرت رائحته

وان شباباً في التبذل غاطساً متى كان درعاً للبلاد مَناعاً

× × ×

غَزَتْ أُمُّ الْغَرْبِ الْحَيَاةَ تُرِيدُهَا	وما زودت غير الشبابِ متاعاً
رَأَى شَعْبَهُ مُلْكاً مُشَاعاً لَخِيرِهِ	فأصبح مُلكاً للبلادِ مشاعاً
إِذَا أَصْحَرَتْ لِلخُطْبِ كَانَ شَبَابُهَا	مُحْصِوناً مَنِيَعَاتِ لَهَا وَقَلَاعاً
فَقَرَّبَتْ الْأَبْعَادَ عَزْماً وَهِمَةً	وأبدلتِ الدَّهْرَ الْمَطَاوِلَ سَاعاً
وَنَحْنُ ادَّخَرْنَا عُدَّةً مِنْ شَبَابِنَا	هزِيلاً وَمِنْخُوبَ الْفُؤَادِ يِرَاعاً
إِذَا مَا أَلَمَتْ نَكْبَةً يِلَادِهِ	مَضَى نَاجِياً مِنْهَا وَحَلَّ يِفَاعاً
زَوَى الشَّعْبُ عَنْ خَيْرِهِ وَرِفَاهِهِ	فَلَوْ سِيمَ قَلَساً بِالْبِلَادِ لِبَاعاً
يَرَى فِي الصَّنَاعَاتِ احْتِقَاراً وَيَزِدُّهُ	إِذَا طَمَئَنَ التَّوْظِيفُ مِنْهُ طَمَاعاً
وَمَا نَحْنُ فِي عَصْرِ يَفِيزُ صِنَاعَةً	نَرَى كُلَّ مَنْ حَاكَ الْحَصِيرَ صِنَاعاً
نَقَاوِمُ بِالْعُودِ الْبَوَارِجَ تَلْتَظِي	وَنَعْتَاضُ عَنْ حَدِّ الْبَخَارِ شِرَاعاً
كَرُبْتُ عَلَى حَالٍ كَهْذِي زُرِّيَّةٍ	أَقُولُ لِأَحْلَامٍ حَلَمْتُ وَدَاعاً
عَلَى أَنْتَى آسٍ لِعَقْلِ مَهْذَبٍ	وَقَلْبٍ مُشْجَاعٍ أَنْ يَرُوحَ ضِيَاعاً
وَجَدْتُ جَبَاناً مَنْ وَجَدْتُ مُهْذَباً -	وَجَدْتُ جَهُولاً مَنْ وَجَدْتُ مُشْجَاعاً!

في السجن !..

- كان الشاعر قد بدأ حملة من المعارضة في جريدته « الانقلاب » لوزارة إنقلاب ١٩٣٦ لتخليها عن الوعود التي قطعتها على نفسها ، عند أول تأليفها بانجاز إصلاحات جذرية في جميع نواحي الحياة ، ولشنها حملة إرهابية للقوى الوطنية التي ساندت الانقلاب شملت الشاعر نفسه ، بصدور حكم بسجنه ، متخذة من قضية « الكاشير » المعلومة ذريعة
- وخلاصة قضية « الكاشير » ان مجلس الطائفة اليهودية كان يتقاضى ضريبة عالية على اللحوم تستوفي من المستهلكين ، مما دفعهم الى الاحتجاج طالبين رفع هذه الضريبة
- وقد انفردت جريدة « الانقلاب » بتبني مطالبهم
- نظمت والشاعر في السجن يقضي مدة حكمه
- لم يحوها ديوان

ماذا تُريدُ من الزمانِ ومن الرغائب والأمانِ
 أوكلتما شارفتَ من آمالك الفر الحسان
 ورعتك الطافُ العنا ية بالرفاء وبالأمان
 أغيرمتَ بالآهات إغرامَ الخنيفةِ بالأذان ؟
 إن كنتَ تحسدُ من يحوطُ البابَ منه حارسان
 فلديك حراسٌ كأنَّكَ منهمُ في معبران
 وموكلون بما تُصرفُ في الدقائق والثواني
 أسكنتَ داراً مالها في الصيت والعظمت ثاني
 ما إن يباحُ دخولها إلا لذي خطرٍ وشان
 دارٌ يُشيرُ لها صديقٌ أوعدوُ بالبنان
 أهوى عليها ألفُ با كِ وادعاها ألفُ باني
 وقيتَ فيها رَغمَ أن فيك من خيئات الدنان
 وحفظتَ فيها من غرور المال أو سحر الحسان
 حجبوك عن لخطِ العيو نِ تأقاً لك في الصبان
 مثل المعيدي السَّما عُ به أحب من العيان

× × ×

وعلامَ تحسدُ من تلهى بالمشاك والمثاني
 أو ليس خششةُ الحديدِ الذَّ من عزفِ القيان

يشدو بها من أجل لهوك ألفُ مكروبٍ وعاني
أوزانُ شعركَ بعضُ أوزانٍ حوتها باتزان

× × ×

أعطيتَ ما لم يُعطَ ثاني	ماذا تريد من الزمان
أن يُشيعَ النيران (١)	أعطيت من لطف الطبيعة
يوحي إليك الفرقدان	صبحاً وإمساءً وأن
بفضل ما أولتوك جاني	سبحُ بأنعمهم فانت
جزاءُ ما جنتِ البدان	صكّ الحديدِ على يديك
يا عاشاً بسلامة الوطن العزيز وبالأمان	
طوائفاً كلاً لسان	ومفرقاً زُمَرَ اليهودِ
ما أنت و «الكثير» و «الطاريف» من بقرِ وضان (٢)	
إن الصحافة حرة	لكن على شرطِ الضمان

× × ×

سبحُ بأنعمهم وإن	عانيت منهم ما تعاني
إن لم تُفدك عقوبة	ففسى تُفيدُ عقوبتان
أو لم يُفدك مطهر	فلقد يُفيدُ مطهران

(١) النيران : الشمس القمر

(٢) الكثير : ما يحل أكله من اللحوم عند اليهود ، والطاريف ما يحرم أكله عندهم

ذكرى الهاشمي ...

- القيت في الحفلة التأيينية التي أقيمت في البصرة
لذكرى وفاة ياسين الهاشمي يوم ٧ شباط ١٩٣٨.
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٣٣
في ١٢ شباط ١٩٣٨
- لم يحوها ديوان

وفاك ما يُقضى من التكريم
البصرة الفيحاء ضاق خناقها
عطفت على الذكرى الاليمة عطفة
ياسين إن هضبة ما ذقتها
ما كنت بالرجل الذي يمشى له
أسفاً فكل عظمة غلاظة
يكفيك فخراً أن تُكادَ بمثلها
مُجناً وعجزاً أن تُقابل جهرة

بلد يوفى حق كل زعيم
ومشت بقلب مفرح مكلوم
نمت على شجن هناك أليم
غدرأ ولم تك قبل بالمهضوم
ختلاً كمشية قانص لظلم
مغلوبة بمقدار محوم
مستورة خفيت على التنجيم
شان المغارم في اطلاب غريم

× × ×

هذا مقام لا يليق بمثله
فمن الحراجة أن يُبدل زيّه
خوف الغلو.. وليس من يزجي الثنا
قد كنت قدأ في الرجال نبوغهم
وجهادهم خير الجهاد لأمة
وسياسة هي ملك شعب قوله
سايرت حكمك ناقماً لم ادّرع
حاشا ولم أهتف لغيرك داعياً

قول فطير الرأي غير حكيم
من كان مرتدياً ثياب خصوم
لخصمه في محنة بملوم
وقف على التبجيل والتعظيم
تهدى إلى نهج أغر قويم
فصل لرفض كان أو تسليم
حزباً ولم أزحف بظل زعيم
أو أن أخص سواك بالتقديم

لكن طموحٌ ليس يَرْضَى أَهْلُهُ
كنا نرى المعوجَ من أوضاعنا
ونُحِسُ أَنَّا بالفن أشدُّنا
ونرى شتاتَ جهودنا وصفوفنا
ووعودَ من يتحضنون شؤوننا
نبغي المزيدَ وتقتضينا ساسةً
ونراك جباراً يكونُ لفكره
ولقد يكون العذرُ أَنَا طُمَحٌ
أما مُقامُك فهو غيرُ منازَعٍ
سأرتُ حكمك ناقماً ووجدتني
رحبٍ بنقد خصومه متفتحٍ
يُعطيهمُ نصفاً ويعلمُ أَنَّهُ

× × ×

أَنْ تستمرَّ سياسةُ الترميم
في حاجةٍ قصوى إلى التقويم
ومعللونَ تَمَلَّةَ المفطوم
ليست على شيءٍ من التنظيم
ملأى من التخدير والتويم
أَنْ نرتضي بنصينا المقسوم
في المعضلات مردُّ كلِّ جسيم
ولقد تكون وأنت غيرُ ملوم
ومدى حباك فليس بالمكتوم
بازاء شهرٍ في الخصام حلیم
بالشر آونةً وبالفهيم
رجلٌ يَسوسُ وليس بالمعصوم

ذاك الدماغُ الفذُّ محض رميم
لجلاء جوِّ البلاد مغميم
وحسامٌ مُلكٍ ليس بالملثوم
ما دهاه يُمُقَعِدِ ومقيم
ما ان تعوضُ عنه غرُّ نجوم

ياسينُ إن خسارةً أَنْ يفتدي
وفجعةً أَنْ نتغيبك فلا تُرى
با درعَ مملكةٍ متينٍ نسجها
إن العراقَ وقد نُعيت موكلُ
إنا فقدنا يومَ فقدك كوكبا

لله طَبُّكَ في السِّياسَةِ إنه
كم فِتْرَةٌ دَهَتْ العِراقَ عَمِيَّةٍ
لله دَرْكُ أَيِّ زَعزَعٍ عاصِفٍ
تعلوك سِيماهُ الخَلِيُّ جِلادَةٌ
كُنْتَ الحَفِيزَ على السِّياسَةِ داعِماً
قَسْطاسَ حَكْمٍ كانَ حِلْمُكَ وحده
فيما يُولَدُ حُرٌّ رَأْيُكَ تَتَّقِي
كم موقِفٍ معصوبٍ متلابسٍ
كُنْتَ المَضيَّ سَبِيلَ كُلِّ عَمِيَّةٍ
صَلَبَ العَقِيدَةِ لا يَرُدُّكَ حادِثٌ
واذا البلادُ تَفَرَّقَتْ أراؤُها
أُطْلِعْتَ رَأْيُكَ يَينِها فَطايِحَتِ
كنا إذا ضاقَ الحِناقُ وحَشَرَجَتِ
وبدا لنا الدُستورُ وهو مَخْلَعٌ
لذنا يَاسينَ فَكانت قوَّةُ
واليومُ نَحْشَى أن يَضِيعَ توازُنُ

رُوحَ الوَنَى ودَواءُ كُلِّ سَقِيمٍ (١)
فَرَجَّتْها بَدَهاثُكَ المَعلومِ
فيما تَدبِّرُهُ وَأَيُّ نَسِيمِ
ولقد تَكُونُ نَموذَجُ المَهمومِ
رَكنَ المُفاوِضِ أَيْما تَدعِيبِ
نِعَمَ الضَمَانِ عَنِ انزِلاقِ مُحلومِ
نِزواتِ رَأْيٍ يَسْتَجِدُّ عَقِيمِ
جَلَّى وَكم داءٍ بِهِ مَحْصومِ
تَيَهَّأَ تَعْتورُ البلادَ بِهِمِ
في كُلِّ ما تَبَنَّى عَنِ التَّصميمِ
شِعْراً بلا نَهْجٍ لَها مَرسومِ
لَكَ عَنِ مَكانِ السَّيِّدِ المَخْدومِ
نَفْسٌ بِغِظٍ حاقِقٍ مَكْظومِ
عَريانَ غَيرِ تَسْتُرٍ مَزْعومِ
جَبارةٌ في وَجهِ كُلِّ غَشمومِ
في الكِفَتَيْنِ وَأَنتَ غَيرُ مَقِيمِ

(١) الونى العطف والفتور .

الى الشباب السوري ..

- نظمت عام ١٩٣٨ ألقى في حفل تكريمي أقامه شباب دمشق للشاعر خلال زيارته سوريا ولبنان صيف العام المذكور وكانت الانتفاضة السورية على الاستعمار الفرنسي على أشدها ، وكانت الدعوة إلى توحيد الصفوف ، في جبهة وطنية ، تضم الأحزاب والهيئات الوطنية هي المطلب الوطني الأول .
- نشرتها جريدة « الاستقلال العربي » بعنوان :
صوت شاعر العرب
ينادي الشام
وقدمت لها يقولها :
« الجوهرة الشعرية الرائعة التي أهداها الزميل الأستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة « الرأي العام » البغدادية إلى

« الاستقلال العربي » ، وهي نداء حار من صميم الشاعرية المتأججة
التي طالما عبر بأمثالها شاعرنا الكبير عن خلجات عاطفته العربية
كما نشرتها صحف سورية ولبنانية .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » ، العدد ١٧٦ في ١ شباط ١٩٣٩

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣

حي الصفوف لرأب الصدع تجتمع
 إن الشباب جنود الله ألفهم
 مشوا على خطوه تنحط أرجلهم
 «دمشق» لم يبق منك الدهر باقية
 ولو أردت بك التفرع عن مقه
 فما انتظارك ميتاً لا ضمير له
 وحي صرخة أيقاظ بمن هجموا
 في «الشام» داع من الأوطان متبع
 كما انتهى «المثل الأعلى» وترفع
 إلا الذي في توقي غيره ضرع
 لقلت: أنفك رغم العز مجتدع (١)
 حزمًا فلا الخوف ذو شأن ولا الطمع

× × ×

نبتت في «الغوطة» الغناء عاصفة
 مرت على «بردى» فالثالث مورد
 فقلت لا ضمير إن كانت عجاجتها
 وهل سوى متع زالت ستخلفها
 تكاد تجتث ما فيها وتقتلع (٢)
 وبالغياض فلا حسن ولا مرع (٣)
 عن غضة البلد المسلوب تنفث
 مخلدات حسناً خرداً متع

× × ×

-
- (١) المقة الحب اجتدع افقه وجدعه كسره
 (٢) الغوطة هي مجمع البساتين الواسعة . والمدايق الغناء التي تحوط الشام ، وقد كانت وما تزال حتى اليوم مضرب المثل بجمالها . وضرتها والغناء الكثيرة الشجر والماء ، ومذكرها «أغن» واغن الوادي إذا كثر شجره والنف ويريد به «الماصة» الثورة السورية وما جرت به على دمشق وضواحيها من خراب على يد الاستعمار الفرنسي آنذاك
 (٣) «بردى» هو النهر الأول في دمشق ومنبعه من أجمل المنابع ومنه تستقى البلدة وترتوي حدائقها والثالث أي تكدر والغياض جمع «غضة» وهي مجتمع الشجر في «مفيض» الماء أي موضع تسربه . والمرع الحصب والنماء .

أمّ البلاد التي ما ضيم نازلها
 محبة بالأصم الفرد تحرسه
 مثل «النور» إذا ما حلقوا رهبا
 الحاسرون كنع السروة احتفلوا
 والرايضون كآساد الشرى فاذا
 لا ينطقون الحنا حتى إذا اقتلوا
 يوماً ولم يدن منها العار والهلع
 غلب الرجال على الأجال تقترع (١)
 والموت ملء خوافيهم إذا وقعوا
 بالنازلات فلا التاثوا ولا ادّرعوا
 هيجوا رأيت المنايا كيف تندفع
 فمنطق الفتك منهم منطلق قدّع (٢)

× × ×

دمشق يا أمّ إن الرأي محتفل
 قولي يجب شاحن الأضلاع مرتقب
 وأجمعي الأمر نجمع لا يفرقنا
 وطوع أمرك أجناد مجنّدة
 يفتيك عن وصف ما يلقون أنهم
 وقد يكون قريباً أن ترى «حلب»
 «قباً» شواذب لا تلوى شكائهما
 والعزم محتشد. والوقت متسع
 واستصرخي ينتفض غير أن مستمع
 أنت أم نحن فيما ينبغي تبّع
 إلى «العروبة» بعد الله تنقطع
 خوفاً عليك ولما تفجعي، فجعوا
 خيل العراق قيل النجع تتجع
 ولا يرين على «تقريبها» الضلع (٣)

× × ×

(١) الاسم الفرد يريد به الجبل الذي يدور على دمشق وسائر الحدود السورية
 والاصم «لغة» القوي المنين الذي كأنه لا يسمع للاحمه ونضامه و «الفرد» المنبع الذي
 لا يؤتى ومنه «الاباق الفرد» وهي قلعة عربية جاملية و «على الأجال تقترع» كناية عن
 تسابق الشباب والشعب السوري على الموت والاستماتة حتى لكان الواحد منهم «يقترع» على موعد
 تقدمه الى القتال لكثرة من يريدون سبقه اليه .

(٢) المنطق القذع الفاحش الموجه

(٣) القب: وفردما أقب الخيول المضجرة المشدودة الاعضاء . والشواذب اليابسة المضجورة .

تقي « دِمَشقُ » فلا حدٌ ولا سمةٌ
تُفصِّيكِ عن أرضِ بَغدادٍ ودجلتها
إذا « الجزيرةُ » روت منه غُلَّتْها
جری علی الکأسِ والأنباءُ مُفجِعةٌ
وارتاحَ للبثِ « خدنٌ » كادَ يخنقه
فقلتُ لیتَ « فرنسا » ها هنا لتری
هذي مباهجُ « بَغدادٍ » ونشوتها

× × ×

ولا خطوطٌ - كلبِ الطفلِ - تُبتدع
أما الفراتُ فنبعٌ يننا شرع
روى الغليلَ الفراتيون وانتقموا
دمعٌ هو القلبُ نحو العينِ يندفع
ذكرى « دِمَشقَ » وما تلقى وما يقع
كيف القلوبُ على الأرزاءِ تجتمع
وجداً عليكِ فكيف الحزنُ والهلع

دارت دِمَشقُ بما استطاعتُ فما قدرت
كانت « أناةٌ » فلم تنجع .. ولا جنفٌ
بعدَ الثلاثينَ عاماً وهي رازحةٌ
كانت محافِلُ « باريسٍ » لها سنداً
« اليومَ » ضاقتُ بشكواها وآهاتها
حتى كأنَّ لم يكنْ للعُربِ مطلبٌ
ولا مشتٌ « بُردٌ » والموتُ يحملها
ولا المشاقُ في أعوادِها تمرُّ

× × ×

على سياسةٍ خبّ داؤها الجشع
وكانَ ريثٌ فلم ينفع .. ولا سرع
حسرى تطلّعُ للماضي وترتجع
واليومَ منها يحين الحينُ والفرع
و « أمسٍ » كانت على « عثمان » تسع
ولا استقلَّ بحملِ القومِ مضطلم
ولا سعتُ « رُسلٌ » والموتُ يتّسع
غضُّ من الوطنِ المفجوعِ يُقتطع

<p>لئن تكن خُدَعٌ ساءت عواقبها كانت كُدُوساً لسوريا وجيرتها يا ثورة قَرَّبَ الظلمُ اللِّقَاحَ بها قالوا السياسةُ شرعٌ ما به نصفٌ وهل يُريدونَ بعدَ اليومِ تجرِبَةً</p>	<p>فكم أنارتْ طريقاً مُظليماً خُدَعُ من فرطٍ ما طبَّقوها فيهمُ برعوا سيلمسُ المتجني شر ما تضع فهل تكونُ جنوناً ما به ورَعُ ؟ وفي تذكُّرٍ ما قد فات مُرتدَعُ</p>
--	---

× × ×

<p>قلبَ العُروبةِ هل بُشِرى نُسرٌ بها و« اللاذقية » هل « رب » يقوم بها وفي « الجزيرة » هل زالت وساوسُها</p>	<p>أَنَّ « السَّوِيْدَاءَ » بُرَّةٌ ما به وجع أم ربُّها العَلَمُ المحبوبُ يرتفع وهل توَحَّدتِ الآراءُ والشَّيْعُ</p>
---	--

× × ×

<p>يا « جَنَّةَ الخُلْدِ » لو لم يؤذِرِ نازلها بادي المخالبِ « وحشٌ » لم يلدَه « أب » « دَمَشَقُ » إنَّ معي قلباً أضيقُ به جَمُّ النَّزْيِ إلى مغناكِ مُتَّجِهٍ ناغى خيالكِ أطفالي فيقظُهم « فراتُ » أشبهُ كلَّ الناسِ بي ولعاً</p>	<p>ضيفٌ ثَقِيلٌ عليها وجهه بَشَعُ لكنَّه في ديارِ الغربِ مُحْتَرَعُ يكادُ من خلجاتِ الشوقِ ينخلعُ كأنه من رُباكِ الخُضُرِ مُتَزَعُ ذكرى، وطيفُكِ مغناهم إذا هجموا فيما أَحِبُّ تَبْناهُ بكِ الوَلَعُ</p>
---	--

يوم فلسطين...

● نظمت عام ١٩٣٨ الثورة الفلسطينية ضد الاستعمار البريطاني على أشدها، وكان الشاعر آنذاك في سوريا

● نشرتها جريدة «الاستقلال العربي» الدمشقية وقدمت لها بقولها

« ليلة يوم ٢٨ عندما كانت تتمخض دمشق بالنقمة والألم وتستعد لرفع صراخها الداوي استنكاراً لمجازر الانكليز في فلسطين ، كانت هذه القصيدة تتمخض في روح الشاعر العربي الذي يقاسم دمشق ثورتها وألمها بصرخة يبلغها أبناء دمشق على صفحات هذه الجريدة

● نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد ٥٦ في ٥ ايار ١٩٣٨ وفي مجلة «الخمائل» العدد ٢ في تشرين الثاني ١٩٣٨

● لم يحوها ديوان .

هبت الشامُ على عاداتها تملأ الارض شباباً حنيقاً
نادباً يتأ أباحوا قُدْسَهُ في فِلَسْطِين وشملاً مِرَقاً

أخذ الشعبُ عليهم مَوْتًا
بلغ القِمةَ هذا المرتقى
روعةُ التاريخِ منه رَوْنًا

بَرٌّ بالعهد رجالُ أنْفُ
شرقاً يومَ فلسطينِ فقد
ألبس الملكَ رداءً وازدهت

× × ×

في فلسطينِ هُزيمًا نطقًا
عريّاتٍ تَلُظتْ حُرْقًا
من فداءٍ وإباءٍ شفقًا
من زكّياتِ الضحايا عبقًا

اسمعي يا جَلَقُ !! إن دَمًا !
عرياً سال من أقدَرِ
صبغ الأرض وألقى فوقها
تَحْمِلُ الرِّيحُ إلى أرجائها

× × ×

في فلسطينِ ينادى جَلَقًا
نخوةً مهتاجةً أنْ يُهرقًا
أممٌ يُعوزُها أنْ تَعْتَقًا
كَذَبَ التاريخُ يوماً صدقًا
واجعلها لعيونٍ حَديقًا
واردًا مَوردَه معْتِقًا
في سباقِ مثله أنْ تُسبِقًا
ليتنا نَعْرِفُ هذا النسقا
أنْ شعبًا من جديدٍ خَلَقًا

اسمعي يا جَلَقُ !! إن دَمًا
اسمعي هذا دمٌ شَاءتْ له
شدٌّ ما احتاجتْ إلى أمثاله
شاهدٌ عدلٌ على الظلم إذا
احملي ما اسطَعَتِ من حَبَاتِهِ
يسقطُ الطفلُ على والده
وتمر الأمُّ غَضْبِي ساءها
نَسَقٌ للموتِ لم نَسْمَعْ به
هكذا تُعَلِّنُ صرعى أمةٍ

شاعور حمانا...

- نشرت في جريدة « صوت الأحرار » البيروتية
صيف عام ١٩٣٨ وقالت في تقديمها
« بصطاف فيربوعنا الشاعر العراقي الكبير
الاستاذ محمد مهدي الجواهري ، وقد أوحى
إليه هذا الشاعور ، وهذا الجبل ، هذه الفريدة
الغالية »
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٨
في ١٦ حزيران ١٩٣٨
- لم يحوها ديوان

عاودتُ بعد تغيبِ لُبّانا
ودرّجتُ اقتنصُ الشبابِ خسرتهُ
فوجدتُ ريعانَ الجمالِ ولم أسأ
ووجدتُ في مرحِ الحياةِ طفولتي
ونقضتُ بيني والكوارثِ موثقاً
وأقمتُ من يومي لأُمسي حاجزاً
وطلّبتُ عونَ قريحتي فوجدتها
وأثرتُ هاجعةَ القوافي لم تجد
قام الجفافُ بعذرها واستامها
وأريتها حمانةً « فرأتُ بها
وأردتها تصيفَ الحياةِ رقيقةً
فشكّكتُ اليّ لُغىً تضيقُ حروفها

ونزلتُ رَحْبُ فِئائه جذلانا
ذا رِبحَةٍ ورِبحته خسرانا
أني أضعتُ من الصبا ريعانا (١)
وشيّيتي وكهولتي سيّانا
وأخذتُ من عَنَتِ الزمانِ أمانا
وضرّبتُ سداً بيننا النسيانا
سمحاءَ تبذلُ خيرها معوانا
في الراقين لركضة ميدانا
خِصبُ الجبالِ مروّةً وليّانا
مَلَكاً يمدُّ الشعرَ لا شيطانا
وجليّةً وتُجيدها إتقانا
عن أن تُسبغَ السجعَ والأوزانا

× × ×

« شاغورُ حمانا » ولم يرَ جنةً
مرجُ أرادته الطبيعةُ صورةً
فجته بالمتّع الروائعِ كلّها

من لم يشاهدَ مرةً « حمانا »
منها على إبداعها عُنوانا
ورمّت عليه جمالها ألوانا

(١) أسأ : اراد بها القاهر آسى فحملها على القلب

والمصطفاة من البلاد مكانا	المتقاة من الحياة طيبة
يشفى الغليل ويثلجُ الظمأنا	والخافقاتِ ظلالها عن سَجَسَجِ
وجبالها وبيعها الفينانا	والغامراتِ عيونها وديانها
خضرٍ تفوح من الشذا أردانا	والغارقاتِ مروجها في سُندُسِ
بين الجبال تكفكته حنانا	وادرٍ تَلَفَّتْ ناشئا فاذا به
جاءت تحوطُ مَرَجُه بستانا	واذا بها بميابه وغياضه
متبخرأ وبضرعه ريانا	انظر إلى الجبلِ الأصمِ بزرعه

× × ×

مراكٍ نفساً تشدُ الإيمانَا	لامستِ بالشكِ اليقينَ وزعزعتِ
أم صوّرتِ عنكِ الجنانُ جنانا	أمنَ الجنانِ وخمرها لكِ صورة
عاودتُ بعدَ تغفُّفٍ إدمانا	عاودتُ ماءكِ ناهلاً وحسبني

× × ×

يا اختِ « لا مرتين » ارففِ جوَّكِ الاحساسِ منه ولطفِ الوجدانا	هذي الينابيعُ الحسانُ تفجَّرتُ
منها ينابيعُ البيانِ حسانا	الخالداتُ خلودَ شمسكِ طلقة
والسامياتُ سموً هضبكِ شانَا	والباعثاتُ من العواطفِ خيرها
إناسةً وأرقها أحزانَا	وحيُّ تنزَّلَ والندى ورسالة
هبطتُ وأضواء النجومِ قرانا	

في ساعةٍ أزليّةٍ بهياتِها شأت الوحاة وبزّت الأزمانا (١)

× × ×

يا أيها النهرُ الذي بخيريه	وَعَتِ العصورُ نشيدَهُ الرنانا
يا أيها الجبلُ المهيبُ بصمته	مترهباً يستلهم الأكوانا
يا أيها الشجرُ الذي بحفيفه	وفى الحياة ونورها سُكرانا
ما ضرَّ انك ما ملّكتَ لسانا	ولأنت أفصحُ منطقاً وبياناً

× × ×

« شاغورَ حمانا » أثارَ بلطفه	قِممَ الجبال وأرقص الوديانا
فرشت له مُصم الصفا أذيالها	وتفتحت كُفَرَاتُها أحضاننا
ومشَى عليها مالكاً ادراجها	متشوقاً لمسيله عجلاننا
غَنِيَتْ به عُرقُ الضيفان فخورةٌ	وزَهَّما به ييسُ الثرى جدلاننا
وكسا الحشائش رونقاً لم تُعطه	وجلا رُواءُ نميره العيدانا
وبدا الحصى اللماعُ في رَقراقه	دُرراً غواليّ تزدهي وجُماننا
تركَ الجبالَ وعُريَّها وهَجيرَها	وتقمَّصَ الأشجارَ والأغصاننا
ورمى الخيالَ بمعجزٍ من حُسْنِهِ	في حالتيه كاسياً عُرياننا
واستقبلته على الضيفان بلابل	نشوى تُغَنِّي مثله نشواننا

(١) شأت نصدت ، الوحاة جمع وحيّ وهو السريع .

مُتَلَوِّياً يُعطيك في لَفَتاته
أَلَقَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ نُوراً بَاهِئاً
وَارْتَدَّ إِبَّانَ الظَّهِيرَةِ غَائِماً
أَوْغَلْتُ فِي أَحْرَاجِهِ وَكَأَنِّي
وَكَأَنِّي فِيمَا أُحَاوِلُ هَارِبٌ
وَوَجَدْتُ نَفْسِي وَالطَّبِيعَةَ نَاسِياً
وَرَمَيْتُ أَثْقَالَ الْمَطَامِحِ جَانِباً
وَحَسِبْتُ عَصْفوراً يُلَاعِبُ ظِلَّهُ
وَأَسْتَسْلِمْتُ نَفْسِي لِأَحْلَامِ الصَّبَا
وَمَزَجْتُ بَيْنَ الذِّكْرِيَّاتِ خَلِيطَةً
وَتَسَلَّلْتُ بِالرَّغْمِ مِنِّي مَرَّةً
فَإِذَا الْخَيَالُ الْمُحَضُّ يَلْمَعُ زَاهِياً

بَيْنَ الْمَسَارِبِ تَائِهاً حَيْرَانَا
زَانَ الظَّلَالِ رَقِيقَةً وَازْدَانَا
كَالْفَجْرِ يُعْلِنُ ضَجَّةً إِيْذَانَا
أَصْبَحْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَنَانَا
حَذِرٌ مَخَافَةً أَنْ يَرَى إِنْسَانَا
مَاذَا يَضُمُّ الْعَالَمَانِ سِرَانَا
وَوَجَدْتُ عَنْ خُدْعَاتِهَا مُسْلَوَانَا
فِي الْمَاءِ يَنْعَمُ رَاحَةً وَأَمَانَا
وَلَمَسْتُ طَيْفَ خِيَالِهَا يَقْظَانَا
فَوَجَدْتُني مُتَلَذِّذاً أَسْيَانَا
مُصَوِّرُ الْحَقَائِقِ تَبْعُ الْأَشْجَانَا
وَإِذَا الْحَقِيقَةُ تَطْفِئُ اللَّمَعَانَا

ناجيت وتبرك ...

● نظمت والشاعر في بيروت في طريقه الى
المؤتمر الطبي العربي ، مندوباً عن العراق
وقد وصله خبر وفاة عقييلته المفاجيء ، عن
عارض مؤلم لم يمهله سوى يومين فتخلي
عن الالتحاق بالمؤتمر وقفل راجعاً الى بغداد ..
وكان ذلك عام ١٩٣٩

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٧٨
في ١٨ آذار ١٩٣٩

● نشرت في ط ٤٩ ج ١

في ذمّة الله ما ألقى وما أجد
قد يقتلُ الحزنُ من أجابهُ بعدوا
تجري على رسلها الدنيا ويتبعها
أعيا الفلاسفة الأحرار جهلهم
طال التمحّل واعتاصت حلولهم
ليت الحياة وليت الموت مراحمة
ولا الفتاة بريعان الصبا قصفت
وليت أن النور استنزفت نصفاً
حيث « أم فرات » إن والدته
تجبة لم أجد من بث لا عجزها
بالروح ردّي عليها إنها صلة
عزت دموعي لو لم تبعثي شجناً
خلعت ثوب اضطبار كان يسترني
بكيت حتى بكا من ليس يعرفني
كما تفجّر عيناً ثرة حجر

أهذه صخرة أم هذه كبد
عنه فكيف بمن أجابه فقدوا
رأي بتعليل مجراها ومعتقد
ماذا يخبي لهم في دفتيه غد
ولا تزال على ما كانت العقد (١)
فلا الشاب ابن عشرين ولا لبد (٢)
ولا العجوز على الكفين تعتمد
أعمارهن ولم يخص بها أحد
بمثل ما انجبت تكتي بما تلد
بدأ، وإن قام سداً يتنا للحد
بين المحبين ماذا ينفع الجسد
رجعت منه لحرّ الدمع أبرد
وبان كذب ادعائي أنني جلد
ونحت حتى حكاني طائر غرد
قاس تفجّر دماً قلبي الصلد (٣)

(١) التمحّل : الف وال دوران حول الشيء ، والتحيل للوصول إليه . واعتاصت : نصبت وتنفذت .

(٢) لبد : هو اسم أحد النور التي احتضنها « لقمان بن عدياء » في الأسطورة الواردة عن طول عمره
وأنه استنزف أعمار هذه النور كلها وكان لبد أطولها عمراً . ويوضح ذلك البيتان التاليان

(٣) حجر : فاعل لتفجر ، عيناً : نبيذ منه ، والثرة : الفياضة الغزيرة . والصلد : الصلب .

إِنَّا إِلَى اللَّهِ ! قَوْلٌ يَسْتَرِيحُ بِهِ وَيَسْتَوِي فِيهِ مَنْ دَانُوا وَمَنْ جَحَدُوا

× × ×

مُدِّي إِلَيَّ يَدًا تُمَدِّدُ إِلَيْكَ يَدُ	لَا بُدَّ فِي الْعِيشِ أَوْ فِي الْمَوْتِ تَتَّحِدُ
كُنَّا كَشِيقَيْنِ وَافِي وَاحِدًا قَدَرُ	وَأَمْرُ ثَانِيهِمَا مِنْ أَمْرِهِ صَدَدُ
نَاجِيْتُ قَبْرَكَ أَسْتَوْحِي غِيَاهِبَهُ	عَنْ حَالِ ضَيْفٍ عَلَيْهِ مُعْجَلًا يَفِيدُ (١)
وَرَدَّدَتْ قَفْرَةً فِي الْقَلْبِ قَاحِلَةً	صَدَى الَّذِي يَبْتَغِي وَرْدًا فَلَا يَجِدُ
وَلَتَفَنِّي شَبَحٌ مَا كَانَ أَشْبَهَهُ	بِجَمْعِ شَعْرِكَ حَوْلَ الْوَجْهِ يَنْعَقِدُ
أَلْقَيْتُ رَأْسِي فِي طِبَّاتِهِ فَرَعًا	نَظِيرَ صُنْعِي إِذَا آسَى وَأَفْتَادُ
أَيَّامَ إِنْ صَنَاقَ صَدْرِي أَسْتَرِيحُ إِلَى	صَدْرِ هُوَ الدَّهْرُ مَا وَفَى وَمَا يَبْعِدُ
لَا يُوحِشُ اللَّهَ رَبْعًا تَنْزِلِينَ بِهِ	أُظْنُّ قَبْرَكَ رَوْضًا نَوْرُهُ يَتَقِيدُ
وَأَنْ رَوْحَكَ رُوحٌ تَأْنَسِينَ بِهَا	إِذَا تَمَلَّلَ مَيِّتٌ رُوحُهُ تَكْدُ (٢)
كُنَّا كَنَبْتَةِ رِيحَانٍ تَخْطُمُهَا	صِرٌّ . فَأَوْرَاقُهَا مَنزُوعَةٌ بَدَدُ (٣)
غَطَى جَنَاحَكَ أَطْفَالِي فَكُنْتُ لَهُمْ	تَغْرًا إِذَا اسْتَيْقَظُوا ، عَيْنًا إِذَا رَقَدُوا

× × ×

شَتَّى حَقُوقٍ لَهَا ضَاقَ الْوَفَاءُ بِهَا	فَهَلْ يَكُونُ وَفَاءً أَنِّي كَمَدُ
لَمْ يَلْدُقْ فِي قَلْبِهَا غِلٌّ وَلَا دَنْسٌ	لَهُ مَحَلًّا وَلَا خُبْتُ وَلَا حَسَدُ

(١) القطعة كلها تشير الى وقفة حزينة وقفها الشاعر على قبر حبيبته في النجف ساعة وصوله اليها من بيروت

وال ما طاف به من أشباح الذكريات وخيالانها

(٢) الروح بمعنى الراحة والاطمئنان

(٣) الصر الرياح الشديد والباردة وتخطمها أنفها وكسر ما .

ولم تكن ضرةً غيرى لجارتها
ولا تذيلٌ لخطبٍ حمٍّ نازلُهُ
تُلوى خَيْرُ يَواتيها وتَضطهد
ولا يُصعَّرُ مِنها المالُ والولد

× × ×

قالوا أتى البرقُ عَجَلاناً فقلتُ لهمُ
ضاقَتُ مَرايِعُ لَبانٍ بما رَحِبَتُ
تلكَ التي رَقَصَتُ للعَيْنِ بِهَجَّتُها
سوداءُ تَفْخُحُ عن ذِكرى تُحرقُنِي
واللهِ لم يَحِلْ لي مَعْدَى وَمُنْتَقَلُ
أين المَفَرُّ وما فيها يُطارِدُنِي
الظلالُ التي كانتُ تُفَيِّئُنَا
أَمْ أنتِ ما ثَلَّةٌ؟ مِن ثَمَّ مُطَرَّحُ
سُرْعانَ ما حَالَتِ الرُؤيا وما اِخْتَلَفَتُ
مَررتُ بِالْحَوَرِ والأعراسُ تملؤهُ

واللهِ لو كان خيراً أَبْطأتُ بِر
عليَّ والتَفَّتِ الآكامُ والنُجُسدُ
أَيامَ كُنْنا وَكانتُ عِشَّةً رَغَدُ
حَتَّى كُنِي على رِيعانِها حَرِدُ (١)
لما نُعيتِ ولا شَخْصٌ ولا بَلَدُ
والذِكرياتُ، طرُيا عودُها، جُدُ
أَمْ الهِضابُ أَمْ الماءُ الذي نَرِدُ؟
لنا وَمِنْ ثَمَّ مُرتاحٌ ومُتَسَدُ
رُؤى، ولا طالَ - إلا ساعَةً - أَمَدُ
وعُدَّتُ وهو كَمْشَى الجانِ يَرْتَعِدُ

× × ×

مُنَى - وأتَعِسَ بها - أنْ لا يَكُونَ على
لَعَنِي قارىءٌ في حُرٍّ صَفَحَتِها
وسامِعٌ لَفْظَةً مِنها تُقَرِّظُنِي
ولا قِيطٌ نَظَرَةً عَجَلَى يَكُونُ بها

توديعها وهي في تابُوتها رَصَدُ
أيَّ العواطِفِ والأهواءِ تَحْتَشِدُ؟
أَمْ أَنَّها - ومعاذَ اللهِ - تَنْتَقِدُ
لي في الحِياةِ وما ألقى بِها، سَنَدُ

(١) حرد غائب .

خبر!..

● استهل الشاعر بهما كلمة عن مقتل الملك
غازي نشرت في جريدة الرأي العام
العدد ١٨١ في ٨ نيسان ١٩٣٩

خبر وليس كسائر الاخبار حصّب البلاد بمارج من نار (١)
فلوّت له الصيدُ الامجدُ هامها حزنناً لفقد زعيمها المختار

(١) حصّب رمّاه بالحصاء ، ومارج من نار اهب شديد

الاقطاع ...

● نظمت عام ١٩٣٩

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ وط ٦١ ج ٢

وط ٦٩ ج ٢

ألا قُوَّةٌ تُسْطِيعُ دَفْعَ الْمَظَالِمِ -
 أَلَا أَعَيْنُ تُنْقِي عَلَى الشُّعْبِ هَاوِيَا
 وَهَلْ مَا يُرْجَى الْمُصْلِحُونَ يَرُونَهُ
 تَعَالَتْ يَدُ الْإِقْطَاعِ حَتَّى تَعَطَّلَتْ
 وَحَتَّى اسْتَبَدَّتْ بِالسَّوَادِ زَعَانِفُ
 إِذَا رُمْتُ أَوْصَافًا تَلِيقُ بِحَالِهِ
 أَلَا نَسْتَحْيِ مَنْ أَنْ يُقَالَ بِلَادُهُمْ
 هِيَ الْأَرْضُ لَمْ يَخْصُصْ لَهَا اللَّهُ مَالَكَا
 وَلَمْ يَنْبَغِ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ تَتَاجُهَا
 عَجِبْتُ لِلْخَلْقِ فِي الْمَغَارِمِ رَازِحِ
 وَأَنْكَأ مِنْ هَذَا التَّغَابُنِ قُرْحَةً
 وَكَمْ مِنْ خُمُولٍ لَاحَ فِي وَجْهِ مَنَرَفِ
 لَوْ أَطْلَعْتَ عَيْنَاكَ أَبْصَرْتَ مَا تَمَّا
 وَإِلَّا فَمَا هَذَا الشَّقَاءُ مُسَيِّطِرَا

وإنعاش مخلوقٍ على الذُّلِّ نَائِمِ -
 إِلَى حِمَاةِ الْإِدْقَاعِ نَظَرَةً رَاحِمِ
 مُوَاجَهَةً أَمْ تِلْكَ أَضْغَاثُ حَالِمِ
 عَنْ أَلْبَتِ فِي أَحْكَامِهَا يَدُ حَاكِمِ
 إِلَى نَفْعِهَا تَسْتَأْفُهُ كَالْبِهَائِمِ (١)
 تَعَرَّفَتْهَا ضَاقَتْ بِطُونُ الْمَعَاجِمِ
 عَلَيْهَا مِنَ الْإِذْلَالِ ضَرْبَةٌ لَازِمِ
 يُصَرِّفُهَا مُسْتَهْتَرَا فِي الْجَرَائِمِ
 شَقَاوَةً مَظْلُومٍ وَنِعْمَةً ظَالِمِ
 يُقَدِّمُ مَا تَجْنِي يَدَاهُ لِفَنَائِمِ (٢)
 غِبَاوَةً تَخْدُومُ وَفِظَنَةً خَادِمِ
 وَكَمْ مِنْ نَبُوغٍ شَعَّ فِي عَيْنِ عَادِمِ (٣)
 أَقِيمِ عَلَى الْأَحْيَاءِ قَبْلَ الْمَآئِمِ
 لَهُ فِي جِبَاهِ الْقَوْمِ مِثْلُ الْمِيَّاسِمِ (٤)

(١) الرعاف أراذل الناس

(٢) المغارم جمع مفرم وهو ما يتحملة الرجل من غسارة في مال أو دم

(٣) العادم : الفقير المدم

(٤) الميَّاسم : جمع ميسم وهي علامة كأيوة كان العرب في الجاهلية يضمنونها على من يريدون اذلالهم

إذا أقبلَ « الشيخُ المطاعُ » وخلفه
من المزمعي الأرواح يصلي وجوههم
قياماً على أعتابه يُمطِرونها
رأيتَ مثلاً ثمَّ لابنِ ملائكة
حنايا من الأكواخ تُلقِي ظلالها
تلوّتْ سباطٌ فوقَ ظهرِ مكرمٍ
وباتتْ بطونٌ ساغباتٌ على طوى
أهذي رعايا أمةٍ قد تهيأتْ
أهذا سوادٌ يُتغى لِمِلْمَةٍ
أهذي النفوسُ الخاوياتُ ضراعةً
أمينٌ ساعِدٍ رخوٍ هزيلٍ وكاهلٍ
من الظلمِ أنا نطلبُ العزمَ صادقاً
وأنْ تنشدَ الاخلاصَ في تضحياته
وأنْ نبتغي ركضاً حثيثاً لغايةٍ
لنا حاجةٌ عندَ السّوادِ عظيمةٌ

من الزارعين الأرضِ مثلُ السّوائِمِ !
مهَبُ أعاصيرٍ ولفحُ سمانم
خنعاً وذلاً بالشفاهِ اللوائِمِ
تنزّلَ من عليائه وابنِ آدمِ
على مثلِ جُبٍ باهتِ النورِ قائمِ
من اللّؤمِ مأخوذٍ بسوطِ الألائِمِ
وأُنخِمتِ الأخرى بطيبِ المطاعِمِ
لِستَقْبَلِ الدُّنيا بعزمِ المُهاجمِ !
ونحتاجُهُ في المأزِقِ المتلاحِمِ ؟
نُباهي بها الأقرانَ يومَ التّصادمِ ؟
عجوزٍ نريدُ المُلْكَ ثبَتَ الدّعائمِ !
من الشعبِ منقوضِ القُوى والعزائمِ (١)
ونحنُ تركناه ضحيّةَ غاشمِ
نُحاولُها من راسِفٍ في أدامِ (٢)
سنفقدها يومَ اشتدادِ الملاحِمِ

(١) منقوض القوى أي منحلها ومنهدما

(٢) الأدام القلود التي توضع في أرجل المسجونين .

هنا لك لا تجدي قتيلاً عصابة
وإن سواداً يحمل الجور مكرهاً
يشن على الاقطاع حرباً مبيدة
يمد يداً تعطي الضعاف حقوقهم
ويجتث إقطاعاً أقرت جذوره
سياسة إفقار وتجويع أمة

إذا جدّ خطبٌ فهي أول راجم
فقيرٌ لهادٍ بين النصح حازم
ولا يخشي في الحق لومة لائم
ويسطو بأخرى باطشاً غير راحم
سياسة تفريق وحوز مغانم
وتسليط أفراد مجناة غواشم

× × ×

لقد قلت لو أصغى إلى القول سامع
ألا إنّ وضعاً لا يكون رفاهه
أبتريّات بالخُمور تثلّجت
ومفترشات فضلة في زرائب
أمن كدح آلاف تفيض تعاسة
وما أنا بالهيب ثورة طامع
فما الجوع بالأمر اليسير احتماله
نذيرك من خلق أطيل أمتانه
بلاد تردّت في مهاوٍ سحيقة

وما هو مِنّي بالظنون الرّواجم
مشاعاً على أفرادهِ غير دائم
وبالماء يغلي بالعمّور الفواغيم
يوسدّها ما حولها من ركائم (١)
يمتع فردٌ بالنعيم الملائم
ولكنّ جماع الأمر ثورة ناقم
ولا الظلم بالمرعى الهنيء لطاعم
وإنّ بات في شكل الضّعيف المسلم
وناءت بأحمالٍ ثقال قواصم

(١) الررائب : جمع زريبة وهي حظيرة المواشي

<p>وتُضحى على قرنٍ من الشرِّ ناجم ومنَّ لي بطبِّ بَيْنِ الحِذْقِ حاسم؟ وما يعتري أوضاعنا من تلاؤم على خطِّرٍ من سورةِ اليأسِ داهم رواعدُ من غضباته كالزمازم (١)</p>	<p>تيتُ على وعدٍ قريبٍ بفتةٍ ولو هولِجَ الاقطاعُ حمَّ شفاؤها ولم أرَ فيما ندَّعي من حضارةٍ وما إن هذا الشعبَ يطوي جناحه فداً يستفيقُ الحالمونَ إذا مشَّتْ</p>
---	---

(١) الرمازم جمع زمزمة وهي ضجيج الرعد وزئيد الأسد . أو طقطقة النيران .

لبنان...

- نظمت عام ١٩٣٩ عندما كان الشاعر مصطفى في لبنان وقد ألقاها في المهرجان الأدبي الذي أقامته مجلة «العرائس» اللبنانية في بلدة «بكفيا» في يوم عيد الزهور، وهو من الأعياد، الشهيرة في لبنان
- نشرتها مجلة «العرائس» وقالت في تقديمها
«توسط المائنتين الأستاذ محمد مهدي الجواهري صاحب جريدة «الرأي العام» البغدادية، ونثر على الحضور مذهبته بلهجة العراقية العذبة المستحبة»
- نشرتها جريدة «الانباء» العدد ٧٨ في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٩ بعنوان
صوت بغداد
مذهبة الجواهري
- وجددير بالذكر ان الشاعر تعرض لمضايقة السلطات الفرنسية بعد هذه القصيدة، والى منعه من دخول لبنان في الستين التي تلت السنة المذكورة، وذلك لمسه الاحتلال الفرنسي لسوريا ولبنان في المورد الأخير من القصيدة
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٩ ج ٢

أرجعي ما استطعت لي من شبابي
غسل البحر أخمصتها، ورشّت
وأحتواها «صنّين» بين ذراعي
كلّك رأسه «الثلوج»، ومست
وأثنى «كالأطار» يحتضن الصورة
كلّما غام كربة من ضباب
وبدت عند سفحه خاشعات
وحواليه من ذراريه أنما

يا سهولاً تدثّرت بالهضاب
عبرات الندى جباه الروابي
عجوزاً له رواء الشباب (١)
بأذيالها متون السحاب
نزّمت أو جدول في كتاب
فرجت عنه قبرة من شهاب
الدور مثل «الزّيمت» في عراب (٢)
ط لطف من مستقل وكابي

× × ×

و «القرّيات» كالعرائس تجلى
من رقيق الغيوم تحت نقاب
وهي في الحالتين فتنة راء
والبيوت المبعثرات «نثار»
وتراها بين الخائل تلف
وتماسكن - والطبيعة شعر -

كل أن تلوح في جلاب
ومن الشمس طلقة في إهاب
بين لونين من مشع وخابي
العُرس مبثوثة بدون حساب
عليها عمارة في غاب
كقواف يلتمعن غير نوابي

(١) «صنّين» هو أهل جبال لبنان وأجملها

(٢) في البيت تشبيه للدور المتظامنة عند سفوح جبل صنّين بـ «الزّيمت» وهو الرجل المترمت المتبد.

زهرُ حُمُرِ الْقِيَابِ فِي الْجَبَلِ الْأَخْضَرِ ضَرْبُ يَسِي كَزْهُو أَهْلِ الْقِيَابِ

× × ×

و «الكروم» الممرّشاتُ حبالى	مُرضِعاتُ كرائمِ الأعصاب
حاناتٌ على «الدوالي» تُحَلِّبُ	ن عناقيدَ زينةٍ للكعاب
رافعاتُ الرءوسِ شُكْرًا وأخرى	ساجداتُ شُكْرًا على الأعتاب
سَلَنُ فِي الْحَقْلِ مِثْلَ رُوحِ لَجْسِمِ	ونمدّدَنَ فِيهِ كالأعصاب
وتعايَجنَ أين . أينَ النَّدَامَى ؟	وتغامزنَ ثَمَّ للأكواب
وتخازرنَ والمعاصِرُ أبصا	رأ حداداً مَلِيئَةً بالسَّباب
نظراتٍ كانتِ خُطاباً بليغاً	ولدى «العاصرين» فحوى الخطاب
إنَّ خَيْرَ الشُّهُورِ إرثاً لشهرِ	ما تَلَقَّى «أيلول» من شهرِ «آب»
كَبَّ لَا تَرْفُصُ الطَّيْعَةُ فِي أَر	ضِ ثَراها مُخَضَّبٌ بالشراب

× × ×

غاضَ «نبح» النَّهَارِ يُؤْذَنُ ضَوْءُ آ	بدرٍ قد فاضَ نبعه بانسيكاب
وازوتُ نلُكُمُ الخَلِيعَةُ طولَ آ	سيومِ «عريانه» وراءَ حجاب
وانتُ في غِيايَةِ «الشَّفَقِ» الأح	مرِ ما تشتهي من الألعاب
أَيُّ لَوْنٍ أَلْقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَلَى	كلَّ ما فوقَها وأيَّ خضاب

× × ×

مدا الحَقْلُ والمدينةُ والفا	بُ ودوَى الصَّدَى ورَجَجُ الجواب
------------------------------	----------------------------------

ثم سدّ الدُروبَ جيشُ «الكندودين»
 حبّذا منظرُ «الفؤوس» استراحتْ
 وأستقلّ الجبالَ «راعي» غنّيسما
 طوال النهارِ في أنساب
 في «نطاقِ الفلاحِ والحطّابِ
 تَ يُدَوّي «بزجلةٍ» و«عتاب»

× × ×

يا مَثارَ الأحلامِ، يا عالمَ الشَّه
 يا خيالاً لولا الحقيقةُ تُتبي
 حسبُ نفسي من كلِّ ما يأسِرُ النَّفْسَ
 هجعةٌ في ظلال «أرزكِ» تنفي
 وصديقي وحشٌ أعزُّ وأوفى
 لا أقولُ «العدو» إنّ عِداتي
 كلّما شاقني التأمّلُ لفتَ
 بينَ صفّي «صنوبر» كشعورِ الآ
 ر طريّاً يا جَنَّةً من تراب
 عنه كنّا من أمره في أرتياب
 س اغتيراراً من الأمانِ العذاب
 مِن مُهمومي ووَحشتي وأكتابي
 من حُسودٍ ومن صديقٍ محابي
 «نَسَبٌ» واضحٌ من الأنساب ؟
 في مجاري المياهِ بينَ الشّباب
 غديرٍ لُمّتْ على قُدودٍ رِطاب

× × ×

آيةُ اللهِ عندَ لُبّانِ هذا آل
 رُبٌّ «وادي» بادي المقاتِلِ تعلو
 كانَ في سِحرِهِ كآخرَ زامٍ
 حسنٌ في عامرٍ له وخراب
 هُ الأخاديدُ كالجروحِ الرّغاب (١)
 مستفيضِ المياهِ والأعشاب

(١) بادي المقاتل : أي مكشوف المواطن المهيئة من بدنه . والأخاديد : الحفر والتشققات العميقة في الارض ،
 والجروح الرغاب : أي الواحة

وفجأج مَفْبَرَةٌ كُنْ أبهى روعةً من مُفَيَّحاتِ رِحاب (١)

× × ×

قلتُ إذ حِرتُ أيُّ أرض لها الفضلُ على غيرها وحرَّ صحابي !
أَدْخُلُوا « جَنَّةَ » النَّعِيمِ تَلَقُّوا ألف « رضوانَ » فاتحاً ألفَ باب
غير أنتي أنكرتُ في جَنَّةِ الفِرِّ دوسِ « ربّاً مُوَكَّلًا بعذاب !

× × ×

إيه « لُبَّانُ » والحديثُ شجونُ هل يُطِيقُ أليانُ دَفْعاً لما بي ؟
حارَّ طيِّ اللّهُاهِ مَنِي سَوالُ أنا أدري بردِّهِ والجواب !
ما تقولونَ في أدبٍ « حريب ! » « مُسْتَقِلُّ » يلوذُ بـ « الاِنتداب » ؟
خلتُ أني فررتُ من « جوِّ بغداد » وطُفيانٍ « جَوْرُها » اللّهُاب
وَمِنَ البغيِ والتَّعَسُّفِ والذُّلُّ فظيماً مُحَكِّماً في الرِّقاب
وَمِنَ الرّاحِفينَ كالِدُودِ « هُوناً » تحتَ رِجلي « مُسْتَعْمِرٍ » غَلاب
وَمِنَ الصَّائِلينَ في الحُكْمِ زُوراً كخيولٍ « مُسَوِّماتٍ » عراب
خَلْتُ أني نجوتُ منْ ذا ومنَ بَطْشَةِ عاتٍ وخائنٍ كذاب
فانماً « سَفرتي » وها أنافي حا لٍ تُربني غنيمي في الإيَّاب
أفَبَقِيَ « الأحرارُ » مِنّا وَمِنكُمْ بينَ سَوطِ « الغريبِ » والإرهاب ؟

(١) الفجأج : جمع « فج » وهو الطريق الواسع بين جبلين فانها كانت في سحرما الطييمي لا نقل روعة من « المفجات » وهي السهول الممتدة الرحاب

الفهارس ..

القصائد ..

صفحة	صفحة	صفحة
	٩	مقدمة «ديوان الجواهري» طبعة ١٩٣٥
٩٣	١١	سيل الجماهير
	١٧	سلمى على المسرح
	٢١	تأين الغراف الميت
٩٩	٢٥	عتاب مع النفس
١٠٥		الشاعر
١١١	٣١	ابن الطبيعة الشاذ
١١٧	٣٧	الى البعثة المصرية
١٢٣	٤٥	الأوباش
١٢٩	٥١	دمعة على صديق
١٣٣	٥٣	الى جنيف
١٤٣	٥٩	الحزبان المتأخيان
١٥٣	٦٥	بشرى جنيف
١٥٥	٧١	الباچهجي في نظر الخصوم
١٧٥	٧٧	يدي هذه رهن
١٨٣	٨٣	المحرة
	٨٩	شباب يزوي
		الدم يتكلم
		بعد عشر
		سلمى أيضا
		أو
		وردة بين أشواك
		تائه في حياته ١
		عريانة ١
		حافظ ابراهيم
		فيصل السعود
		الأنانية
		أحمد شوقي
		القرية العراقية
		صورة للخواطر
		أفروديت
		سامراء
		بديعة

صفحة		صفحة	
٢٦٩	عاشوراء		الشاعرية
٢٧٥	أول العهد	١٨٥	بين البوس والنعيم
٢٧٧	الصبر الجميل	١٨٧	وحي الرستمية
٢٧٩	الشاعر الجبار	١٩١	عبادة الشر
٢٨٧	المأزني وداعز	١٩٧	الى الباجهجي في نكبته !
٢٩١	الزهاوي	٢٠٣	أنغام الخطوب
٢٩٥	أنا	٢٠٥	قتل المواطن
٢٩٩	يابدر داجية الخطوب	٢٠٩	ليلة معها
٣٠٥	المآسي في حياة الشعراء	٢١٥	عقايل داء
٣١١	العدل		الذكرى
٣١٣	تحرك اللحد !		او
٣١٩	شباب ضائع	٢٢٣	دمعة تثيرها الكمنجة
٣٢٥	في السجن	٢٢٩	ثورة النفس
٣٢٩	ذكرى الهاشمي	٢٣٥	لعبة التجارب
٣٣٥	إلى الشباب السوري	٢٣٩	وادي العرائش
٣٤١	يوم فلسطين	٢٤٥	تحية الحلة
٣٤٣	شاغور حمانا	٢٥١	معرض المواطن
٣٤٩	ناجيت قبرك	٢٥٧	الفرات الطاغي
٣٥٤	خبر !		حانا
٣٦٥	الإقطاع		او
٣٦١	لبنان	٢٦٣	في سبيل الحكم

القوافي ..

صفحة

ع

جهلنا ما يراد بنا قلنا نواميس يدبرها الخفاء ٤٧

هـ

ذوى شبابي لم ينعم بسراء كما ذوى الغصن ممنوعاً عن الماء ٩١

ب

رونق شاع في الثرى وعلى الروضة لطف من السما مسكوب ١٤٥
عقائل دائر ما لهن مطب ووضع تغشاه الخنا والتذبذب ٢١٧

ب

أرى الدهر مغلوباً ضعيفاً وغالبا فلا تعبتن لا يسمع الدهر عاتبا ١٣١

بـ

٢٧	عنى زمن حول قلب	عنت ومالى من معتب
٥٥	ونزلت خير محلة وجناب	لقت عقى الجهد والأتعاب
١٥٣	منقلاً بالهموم والأوصاب	أنا إن كنت مرهقاً في شبابي
٢٠٣	وميزة الشاعر الحساس في الغضب	ما أحوج الشاعر الشاكي لمغضبة
٢٠٧	طول اصطباري على هم وتعذيب	أغرى صحابي بتقريعي وتأنبي
٢٣٧	يسمون ترقيعاته بالتجارب	هو الحكم إن حققت لعبة لاعب
٢٩٧	لكن تحطمت النوائب بي	ما حطمت جلدي يد النوب
٣٦٣	يا سهولاً تدثرت بالهضاب	ارجمي ما استطعت لي من شبابي

بـ

١٩	وابعثي هزة الطرب	المسي فالهوى لعب
----	------------------	------------------

د

٢٤١	مستوحشات به أيامي السود	يوم من العمر في واديك معدود
٢٩٣	ترن بسمع الدهر منك القصائد	على رغم أتف الموت ذكرك خالد
٣٥١	أهذه صخرة أم هذه كبد	في ذمة الله ما ألقى وما أجد

د

١٣	سلكت بأوطاني سبيل التمرد	لو أن مقاليد الجماهير في يدي
١٠٧	وخطوب البسني غير بردي	قل صبري على زمان الد
١٩٣	وما اسطمت من مغنم فازدد	دع النبل للعاجز القعد

ر

١٨٥	أم الحظ سر حجبته المقادر	جهلت أحظ المرء بالسعي يقتنى
٢١١	جم المساوىء آثم أشر	لا أكذبك إنني بشر
٢٥٩	وقاض فالأرض والأشجار تنغمر	طغى فضوعف منه الحسن والخطر
٣١١	بسيط ولكن كنهه متعسر	لعمرك إن العدل لفظ اداؤه
٣١٥	واستقبلوا يومكم بالعزم وابتدروا	كلو الى الغيب ما يأتي به القدر

ر

٨٦	وأسف أن أمضي ولم أبق لي ذكرا	أحاول خرقاً في الحياة فما أجرا
٢٧١	ترى الموت من صبر على الضيم أيسرا	هي النفس تأبى ان تذل وتقهرا

ر

١٨٩	إذ لم يكن ما أرجيه بميسور	أكبرت ميسور حال استشف به
٢٢٥	لطوارىء الدنيا فلم تثر	يا مستثيراً دمة صمدت
٢٦٥	وأني على تغييرها غير قادر	لقد ساءني علمي بخبث السرائر
٣٥٤	حصب البلاد بمارج من نار	خير وليس كسائر الأخبار

ر

٣٩	وجه العراق بكم سفر	رسل الثقافة من مضر
١٣٥	وأصبح شوقي رهين الحفر	طوى الموت رب القوافي الفرر

ض

أبرزت قلبي للرماة معرضا وجلوت شعري للعواطف معرضا ٢٥٣

ع

حي الصفوف لرأب الصدع تجتمع وحي صرخة إيقاظ بمن هجعوا ٣٣٧

ع

قبل أن تبكي النبوغ المضاعفا سب من جر هذه الأوضاعا ٩٥
ذخرت لأحداث الزمان يراعا يجيد فضالا عندها وقراعا ٣٢١

ع

حملت إليك رسالة المفجوع عين مرققة بغير دموعي ٥١
ذمت اضطبار العاجزين وراقني على النصر صبر الواثب المتطالع ٢٧٧
هتفوا فأسندت اليدان ضلوعي وشرقت بالحسرات قبل دموعي ٣٠١

ف

هزي بنصفك واتركي نصفا لا تحذري لقوامك القصفا ١٨٣

ف

مرجبا بالمتوج الغطريف حاملا للعراق بشري جنيف ٦٧

ق'

إذا خاتتك موهبة فحق سبل العيش وعمر لا يشق ٣٣

ق'

هبت الشام على عادتها تملأ الأرض شباباً حنقا ٣٤١

ك'

اسلمي لي سلمى وحسي بقاءك إن فيه بقاء من يهواك ١٠١

ل'

عليكم وإن طال الرجاء المعول وفي يديكم تحقيق ما يتأمل ٦١
سكت وصدري فيه تغلي مراجل وبعض سكوت المرء للمرء قاتل ٢٣١

ل'

ثم نادت جالا وكانت من الرقة كالماء إذ يهز الخيالا ١٥٩

ل'

عمرت ديار شراذم دخال أسفاً عليك وأنت قفر خال ٢٢
ودعت شرخ صباي قبل رحيله ونصلك عنه ولات حين نصوله ١٧٧

م

ألا إنما تبغي العلى والمكارم من الله أن يقي لهن مزاحم ١٩٩

٣-

٧٩	لئن لم يحكم عقله الشعب يندم	يدي هذه رهن بما يدعي فمي
٣٣١	بلد يوفي حق كل زعيم	وفاك ما يقضي من التكريم
٣٥٧	وانعاش مخلوق على الذل نائم	الا قوة تستطيع دفع المظالم

٣

٢٨١	باهت من سطوع هذا المزاحم	ولد الألمي فالنجم واجم
-----	--------------------------	------------------------

ن

٣٤٥	ونزلت رجب فائه جذلانا	عاودت بعد تغيب لبانا
١١٣	الهوى يستثير في المجانه	أنت تدرين انني ذو لبانه

نـ

٧٣	انا عن تصويره الناس غني	كيفما صورتها فلتكن
١٢٥	وفي جبات أقدة حواني	على سمة وفي طنف الأمان
٢٤٧	فلطفكم لا أوفيه بشكران	صفوا اذا خاني شعري وتبياني
٢٨٩	بأسعد داغر والمازني	رفائيل دارك قد أشرقت
٣٢٧	ومن الرغائب والأمان	ماذا تريد من الزمان

يَـ

اول العهد بالذي حملتي شططاً في الهوى وأمرأ فرياً ٢٧٥
ربأت بنفسي أن تظل كما هيا ترجي سرايا او تخاف دواها ٣٠٧

ا

نعوا إلى الشعر حراً كان يرعاه ومن يشق على الأحرار منعا ١١٩

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- | | |
|---------------------------------------|-----------------------|
| ١ - اللهب المفقى | حافظ جميل |
| ٢ - غفران | محمد جميل شلش |
| ٣ - صوت من الحياة | حازم سعيد |
| ٤ - مرقاً السندباد | مؤيد العبد الواحد |
| ٥ - الربيع العظيم | أنور خليل |
| ٦ - شمس البعث والقداء | علي الحلي |
| ٧ - أيها الأرق | محمد مهدي الجواهري |
| ٨ - أغنية في جزيرة السندباد | سليمان العيسى |
| ٩ - قبارة الريح | بدر شاکر السياب |
| ١٠ - رسائل الى ابي الطيب | خليل الخوري |
| ١١ - فجر الكادحين | صالح درويش |
| ١٢ - للكلمات . . أبواب وأشرعة | رشدي العامل |
| ١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع | عبد الوهاب الياني |
| ١٤ - خيمة على مشارف الاربعين | عبد الرزاق عبد الواحد |
| ١٥ - أعاصير | بدر شاکر السياب |
| ١٦ - كتاب الارض والدم | محمد عفيفي مطر |
| ١٧ - ديوان الرصافي | معروف الرصافي |
| ١٨ - الطائر الخشي | حسب الشيخ جعفر |
| ١٩ - جئت لادعوك باسمك | معين بيسو |
| ٢٠ - هدير البرزخ | عمود حسن اسماعيل |

مصطفى جمال الدين

حافظ جميل

زكي الجابر

علي الجندي

بلند الحيدري

محمد مهدي الجواهري

رشيد سليم الخوري

محمود أمين العالم

سعدي يوسف

خالد علي مصطفى

حسين جليل

أحمد الجندي

محمد مهدي الجواهري

ارشد توفيق

بجموعة من الشعراء

خالد ابو خالد

رشيد مجيد

مسلم الجابري

كاظم السماوي

٢١- عيناك واللحن القديم

٢٢- احلام الدوالي

٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار

٢٤- الشمس واصابع الموتى

٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة

٢٦- خلجات

٢٧- ديوان الشاعر القروي

٢٨- قراءة لجدران زنزانة

٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاغله

٣٠- سفر بين البنايع

٣١- هودة الفارس القتل

٣٢- قصة المتني

٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول -

٣٤- الوقوف خارج الاسماء

٣٥- لغة النار الازلية

٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي

٣٧- وجه بلا هوية

٣٨- الرمح انتِ

٣٩- رياح هانوي

السعر ٥٠٠ فلس

تصميم الغلاف صادق سميسم

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢

١٩٧٣/١٠/٥ - ١٠٠٠٠/٧

مسجل برقم ابداع ٨٤٢ لسنة ١٩٧٣



ديفاز الجواهري

الحرم والمجاهد



الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديفان الجواهري

الجزء الثالث

جمعه ومققه وأشرف على طبعه

الدكتور ابراهيم السامرائي الدكتور مهدي المنجدوي

الدكتور عاي مراد الظاهر رشيد بكتاش

١٩٧٤

مطبعة الأديب البغدادية



التخطيط لجواد سليم

على قارعته الطريق

قال لي وقد عرج عليّ - وأنا في منتصف الطريق إلى حيث أريد - أنت
مسافر مثلي...؟

قلت له : لا ! بل أنا شريد

قال وأين وجهتك الآن ؟ ..

قلت : وجهتي أن أضع مطلع الشمس على جيني وأغذ في السير
حتى إذا جني الظلام في الليل أقمت حيث يجنّني وسرت عند طلوع
الفجر

قال والليل ليل والنهار نهار منذ الأزل وحتى الأبد أفأنت
مجنون ؟؟ ...

قلت له : لا - كما اعتقد ولكن أنت جاهل ؟ ..

قال وكيف ؟ ...

قلت له لقد علمنا علم المكان وعلم الزمان من جديد أنك كلما أغذت
السير قُدماً قصر الليل وطال النهار .. حتى ليكادان يتحدان عند المنتهى .
ولقد كنتُ أجهل مثلك هذه الحقيقة طيلة ثلاثين عاماً كنت خلالها أهيّم
على وجهي وأتخبط في مجاهل الأرض - دون معالمها - إذ كنت لا أعلم من هذا
العلم شيئاً

قال والآن؟؟...

قلت : والآن فمئذ سبعة عشر عاماً - وقد عرفت هذه القاعدة -
وأنا أمشي الى الأمام على ضوء الشمس
قال وعندما تنيم؟؟..

فقلت له إنني لأفتح عيني أكثر لأعتاض بهما عن نور الشمس وقد
أزيع وأنحرف ! ويكلفني هذا تعباً يطول أو يقصر على قدر انحرافي ولكنه
ليس على كل حال أكثر من التعب في أن أعود وعلى ضوء الشمس من جديد ،
ومن حيث ابتدأتُ

قال وماذا أكثر من التعب ؟

قلت : أكثر منه ألا أتعب

قال : أولاً ترتجف من البرد؟؟

قلت : لا فقد تعودته حتى لأكاد أرتجف من الحر

قال وماذا تأكل؟؟..

قلت : لحوم الحيوانات السائبة فإن لم تكن تقوتُ بقليل من لحمي ..

قال : لحملك؟؟ 11

قلت : أجل ولماذا لا واني لأكل من لحم أولادي ايضاً

قال آه وعندك أولاد 11؟!

قلت : بلى وهم سبعة ومعي ايضاً في طريقي ..

قال وكيف يطيقون هذا العناء؟؟...

قلت : أحمل العاجز منهم على كتفي ، وأدع رعاية الصغير للكبير منهم ، وأكل
من لحمهم وأطعمهم من لحمي .. ومن مات منهم جوعاً ، أو تعباً تركته للكلاب ..
قال أولاً يرتجفون مثلك من البرد؟؟..

قلت : بلى يرتجفون الآن وسوف يتعودون ذلك غداً
فلا يرتجفون أبداً
قال أو لم تقدر أن تكسوهم ، وتطعمهم فيما تمر به على المدن ،
والقرى ، والناس ؟؟ ..

قلت : أبداً
قال ولماذا ؟؟
قلت : لأنهم يريدون لذلك ثمناً
قال أوتريده أنت بلا ثمن ؟؟
قلت : وكيف أريده بدونه
قال فلماذا ؟؟

قلت : لأنني أريد لهم ولي .. أن أعمل ويعملوا لنشبع ونكتسي ..
قال وهم ؟؟ ..
قلت : هم يريدونني أن أرقص
قال ترقص ؟؟ !!!

قلت : أجل ، ومثل القروء تماماً
قال ولماذا لا ترقص ؟؟ .. ومثل القروء ؟؟
قلت : لأنني لم أوهب سعة حيلة هذا الحيوان ، وصبره على المجاعة .

× × ×

ألك اخوة ؟ ..
قال لي صديق الطريق .. هذا 11 ... وقد صمت ورمق الأفق البعيد

بعينه

قلت : أجل لي ثلاثة

قال وأين هم ؟؟

قلت : واحد تشرّد مثلي ، وآخر تخلف عني في المدينة ، وثالث أكلته الحيوانات !!..

قال أولك أمّ ؟؟..

قلت : وكيف لا ١١١٩٩

قال وأين تركتها ؟

قلت : تركتها على قارعة الطريق ، ويدها كتاب ! ، وإبريق ! ، ومبخرة !!

قال وما هذا ١١١٩٩

قلت : هذا من عقائدها

قال عقائدها ١١١؟

قلت : أجل من عقائدها انها كلفتني أن أقبلَ الكتاب ، وقد حملته

باليمن ، فقبّلته ، ولكن بعد أن أخذته منها بالشمال وأرادت أن

ترش الأرض من حولي بالماء ، ومن انبوبة الابريق فرشت به الأرض ،

ولكن بعد أن رفعت الابريق الى فوق ومن فوهته ..!!

قال والمبخرة ؟

قلت : إني حطمتها .. وإن والدتي لمتشائمة وحزينة من أجل ذلك .

قال : مفهوم أنها حزينة ، ولكن لماذا هي متشائمة ؟؟

قلت : لأنها تعتقد أنني لا أرجع اليها سالماً وقد حطمتها

قال وأين ولدتك أمك ؟؟

قلت : على قارعة الطريق ايضاً

قال أكل شيء على قارعة الطريق ١١١؟؟

قلت : أجل إنها من المعتقدات بـ - اسطورة !! - « سيادة النور »

وه عبودية الظلام » وهي ترتجف رعباً من الليل ، ولذلك فهي لا تضع

حملها إلا على قارعة الطريق ..

قال وأبوك ؟

قلت له : إنه لا يشغل بالي من أمره أكثر من أنه كان يتحمل الألم
ولكن بصمت ! بلا ثورة على الألم وبلا تجديف .. وإنه كان يُغني ثم خاف
فترك الميدان . وكل من هو على شاكلته من المغتربين لا يشغل بالي من أمرهم شيء ! .

قال ومتى عهدك بالمدينة وأهلها ؟

قلت : منذ تركتها ، أما عهدي بأهلها فم منذ أن تشاجرت مع حاكمها لكثرة
ما يحملهم على الرقص كالقروود .

قال وبعد ١٩٩ ..

قلت : وبعد فقد استمروا يرقصون حتى بعد أن طردني الحاكم شر
الطرد من أجلهم طردني أنا ومن معي

قال أفأنت حاقد عليهم من أجل ذلك ٩٩ ..

قلت : لا أبداً بل غاضب

قال أولاً تريد أن تراهم ٩٩ ..

قلت : إن بريق الغضب في عيني ليصدني عن رؤيتهم ..

× × ×

قال لي عابر السبيل بعد برهة وجيزة استرحت خلالها من قال وقلت .

قال وقد فهمت ان عنده ما يخاله هو شيئاً جديداً - ان هناك - من

ورائنا !! غابة .. وارقة الظلال كثيرة الاشجار ، ناضجة الثمار ، شاخبة الغدران ، ..

أفلا أدلك عليها فتستريح عندها ولو بالرجوع خطوات ٩٩ ؟

قلت له عابساً أفأنت خارج منها !! ٩٩ !!

قال : أجل

قلت : أفانت من أشباحها ؟؟
فصمت مذهولاً ! ولما أدركت أنه ليس منهم ، وأنه مجرد عابر سبيل ،
انحدر إليها . .

قلت له لا لا أبداً فهل تريد أن أقصر عليك أمري منها ،
وأدع لك أمرك وشأنك على أن نفترق بعد الآن ، لأنك حديث عهد بها ،
وبأرواحها ، ولأنني لا أطمئن إليك من أجل هذا . . .
قال وقد رأيت الألم الصادق ! في عينيه - موافق

قلت له لقد مررت بغابتك هذه ، بعد أن كنت قد انحرقت قليلاً
أو كثيراً - لا أدري - عن شرع الطريق الذي كنت أريده ، وكان الأمر في
ذلك انني لقيت من على جانبي طريقي المنحرف أشباحاً وكأنها الأدلاء إلى الطريق
السوي فبعثتهم - شاكرأ !!! - حتى إذا توسطت الغابة استقبلتني من خلال
أغصانها المتشابكة رؤوس كأنها الشياطين ، وأصوات كأنها حشرة المحتضرين ،
واطبق على الظلام الذي أخافه
ولا أنكرك

انني كنت جائعاً ، وإن ثمرها كان شهياً
وإنني كنت ظامئاً ، وإن ماءها كان عذباً سائغاً
ولكنه ، مع هذا كله فقد أنستني حاسة الرعب والهلع من الظلام المسيطر
عليها كل الحواس الأخرى

فلقد أدركت يا صديق الطريق العابر من بادية الأمر - بغريزتي - وليس
بعقلي أن طريقاً يقف عليه الأدلاء ليدلّوا المارة عليه ليس هو بالطريق القويم ،
فمثل هذا الطريق ما تسير أنت مدفوعاً على هداه . .

ولقد علمت يا صديق الطريق العابر أن تلك الأشباح المبتوثة في طريقي

إلى الغابة إنما هي من أرواحها !! وأن كل ما عوى علي من ذئابها !!!

وكل ما طلع علي من رؤوسها !!!

وكل ما أدمى قدمي من أشواكها !!!

وكل ما حكّ جلدة رأسي من أغصانها وفروعها !!

كان جزءاً لا يتفك من أرواحها أيضاً

وحتى تلك الحيوانات المتفرجة المسألة فيها هي منها أيضاً

وتلك الأشباح التي كانت تسلل من خارج هذه الغابة فتشابهك مع ما في

داخلها من أشباح وأرواح وكأنها تريد أن تتلاعب معها ! أكثر من أن تتقاتل

حتى تلك الأشباح التي كانت وكأنها تريد أن تدفع عنها كل البطر ! وفتور

الدلال ! في معركتها هذه آمنت أنها من سلالة أرواح الغابة ومن عناصرها !

ولقد ألقيت تلك الأرواح الشريرة ومن تابعها ترى ذلك الجني الغصص

من الثمر العاجل في هذه الغابة ، والماء العذب البارد خير العوض عن الظلام

الرائن عليها !

وكنت أراه مجرد ثمر عاجل ومجرد سراب لامع

وكانوا يضحكون مني وكنت أضحك منهم !!

وعندما مرّ عابر السبيل هذا رأسه باستحباب كمن يريد زيادة في الحديث ...

قلت له ومن الغريب أنني كنت أحمد !!! — في خطواني الأولى الى

هذه الغابة هؤلاء الأدلاء

وكنت لا أنفك أغني إلى جانب ذلك أغاني التمجيد لنور الشمس ، وكان

هؤلاء الأدلاء أنفسهم - لا غيرهم - يهزون رؤوسهم وأذقانهم كالمؤمنين بما أغني -

والأغرب من كل هذا - يا صديق طريقي العابر - أنني حتى بعد أن وليت

منهم ومن غابتهم فراراً

كنت أغني بحماس أكثر وأغاني أجود في تمجيد نور الشمس ، وفي
شجب عشاق الظلام
وكانوا - هم وليس غيرهم - أيضاً يهزون رؤوسهم واذقائهم تأمناً على
أغاني هذه
في حين كانوا يشيعونني معها بنظرات الأسف
إنهم كانوا يفعلون ذلك وهم يقضمون من نبات تلك الغابة وأثمارها
نمر الظلام الذي يعيشون فيه
ثم يرمون ببعضها .. أو يبقاياها الى من وراءهم وحواليهم من تلك الأرواح .
ومن قصرت أيديهم أن تمتد الى أغصان أشجار الغابة
ثم قلت : وقد انتهيت
والآن فوداعاً يا صديق الطريق العابر
قال وداعاً يا أيها المغني لنور الشمس !!!
وداعاً أيها الشرير !!!
وكان هذا آخر عهد لي به ، وآخر عهد له بي

محمد هادي الجواهري

أُجِبْ أَيُّهَا الْقَلْبُ

- نظمت عام ١٩٤٠ وكان الشاعر على حالة شديدة من التأثر النفسي .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » بالعدد ٤٥٤ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٤١ ..
وقد أثار نشر القصيدة قرائح رهط كبير من الشعراء والأدباء العراقيين
الذي شاطروا الشاعر تأثره وألمه وكان في الطليعة منهم الرصافي
لقد طلعت جريدة « الرأي العام » مساء يوم ١ شباط ١٩٤١ وفي صدرها
قصيدة الرصافي التي يواسي بها الشاعر ويتفجع له ، ومطلعها
أقول لرب الشعر مهدي الجواهري
إلى كم تناغي بالقوافي السواحر
ويتصدرها كتاب نشر بعنوان :
من الأستاذ الرصافي
إلى الجواهري

يقول

٣٠ كانون الثاني ١٩٤١

حضرة الأستاذ الفاضل السيد مهدي الجواهري المحترم

سلام واحترام !

وبعد فقد جاءني العدد الذي تفضلتم بإرساله من جريدتكم الغراء
فقرأت فيه قصيدتكم الفريدة ، فحركت في سواكن الاشجان ، ودعنتي إلى
قول شيء من الشعر الذي انقطعت عنه منذ زمان ، ولست في انقطاعي
عنه بمجبل ، ولكني غير مستريح ، وإن حالتي الصحية ، بانحرافها ، تحول دون
قرض الشعر غير أنني أرسلها اليكم في درج كتابي هذا لتتلقوا عليها
ولتنشروها إن شئتم

هذا وتفضلوا بقبول وافر الاحترام

المخلص

معروف الرصافي

وقد أجاب الشاعر عن هذا الكتاب بالكلمة الآتية والتي نشرت في
العدد نفسه

« هذا هو نص الكتاب الذي شفع به الاستاذ شاعر العراق الكبير
معروف الرصافي قصيدته الغراء المعنونة الى صاحب هذه الجريدة - اي
الشاعر - وهو متأثر بقصيدته العينية المنشورة أخيراً في « الرأي العام » بعنوان :

أجب أيها القلب الذي لست ناطقاً

إذا لم أشاوره ولست بسامع

« ويضيق المجال ، بقدر ما يصعب على اليراع ، عن الإشادة بوقع هذه القصيدة الرصافية واثرها في النفس ، وبمقدار ما تثيره فينا من مظاهر الاعتراز والافتخار بتلك النفثة الجياشة التي هزت شاعراً فحلاً عظيماً كالاستاذ الرصافي وهو في صومعته الخالدة في الفلوجة

« الرصافي الذي ألقى من نفسه الوهاجة ومن شاعريته الغذة ومن نبوغه وعبقريته شعلة وقبساً أنارت لمواكب الشباب العربي طريقها الى المجد والطموح ، والذي ناغى الأمة العربية في دور الاستعباد والغفوة ، حتى دور الاستقلال والنهوض بفيض أشعاره وغرر قصائده ، والذي ناهض الاستعمار الفاشم في اعتف ادواره واشد مظاهره هو الرصافي نفسه الذي يعيش اليوم منطويا على نفسه في الفلوجة يعاني ثقل الشيخوخة ، ووطأة المرض ، وقسوة الدهر والناس . . وهو ، مع هذا او ذاك ، يحز في نفسه ان يكون منقطعاً عن الشعر ، ضرورة لاجلته ومرضاً لاختموداً وركوداً

« فلك أيها الشاعر الكبير تحياتنا وامتناننا وتمنياتنا الطيبة ورجاؤنا الشديد ان تنال ، ومن معك ، من هذه الزمرة الشاعرة نصيبها الوافر المنصوب من الحياة والرفاه والحرية

« وسلام عليك وأنت في « الأستانة » و « دمشق » و « بيروت » و « بغداد » . . وسلام عليك وأنت اليوم في « الفلوجة » ، وأنت اليوم ، كما أنت في أمس وفي غد ، حي خالد لن تموت »

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

أحب أيتها القلب ..

ويا شهر سارع فاقنص من لواحي
تدأمن بعضاً فوق بعض، وغصبت
وفجرت قد هال يطاف اختزانها
ويا مضغة القلب التي لا فضاؤها
أنت لهندي الما لطفات مفازة
هللت حين الأربعين كأنني
وأرهنني شر المراهي وبيلة
وعطيت من منطق العقل فليقاً

من الذكريات الذاهبات الرواجع
على أنها معدودة من صناعي
تلوح له أمثابها في الطلائع
بدء، ويدين الحش والاضالع
يفتر ثغر من جنون دوامع
شواخصه مثل الرب الخادم
براض، ولأنه بعيداً بجازع
إلى القبر أخري، وهي أم النجائع
من الضرة ما تنفيه سامعي
الجواهري

تلفت أطراف الم شتائنا
تعايشها دهر الخاف ابنها
على أنها إذ يعود الشعر أود
فمنها الذي فوق الجيب لوفحه
ومنها الذي يبيكي ويهتف أوره
ومنها الذي تدنو فتبعد نزعاً
ومنها الذي لا أنت عنه إذ أدنا
هوى «السجن» منها ثمة توحه
وبادت بأفساهن كفي وفاء

لی جواب

[illegible][illegible]

أَعْيَذُ القوافي زاهياتِ المطالعِ
لِطافاً بأفواه الرؤاة ، نوافذاً
تَكَادُ تُحِسُّ القلبَ بين سُطورها
بَرِمَتْ بلوم اللّاتمين ، وقولهم
أَنْتَ تركتَ الشعرَ غيرَ مُحاولٍ
وهلْ نَضَبَتْ تلكَ العواطفُ ثَرَّةً

مزاميرَ عَزَافٍ أغاريدَ ساجعٍ
إلى القلبِ ، يجري سحرُها في المسامعِ
ونَمَسَحُ بالأردانِ تجري المدامعِ
أَنْتَ إلى تغريدةٍ غيرُ راجعِ
أَمِ الشعرُ إذ حاولتَ غيرُ مطاوعِ
لِطافاً بجاريها ، غزارَ المنابعِ

× × ×

أَجِبْ أَيُّهَا القلبُ الذي لستُ ناطقاً
وَحَدَّثْ فَإِنَّ القومَ يَدْرُونَ ظاهراً
يظُنُّونَ أَنَّ الشَّعْرَ قِيسَةُ قابسٍ
أَجِبْ أَيُّهَا القلبُ الذي سُرَّ معشرُ
بما ربيع منك اللبُّ نَفَسَتْ كُرْبَةً
قِيسَةً مُحَبِّوكَ الكثيرونَ إِنَّهُمْ
وما فارَقْتَنِي المُلهياتُ وإنَّما

إذا لم أَشاورَهُ ، ولستُ بسامعِ
وتخفى عليهم خافياتُ الدوافعِ
متى ما أَرَادُوهُ وَسِيلَةً بانسعِ
بما ساءَ مِنْ فادحاتِ القوارعِ
وداويتَ أوجاعاً بتلكَ الروائعِ
يروئك - إنْ لم تَلْتَهَبْ - غيرَ نافعِ
تطامنتُ حتى جمرُها غيرُ لاذعِ

× × ×

ويأشعرُ سارعُ فاقْتَنَصْ مِنْ لواعجِي
ترامينَ بعضاً فوقَ بعضٍ وغطيتُ
وفَجَّرَ قُروحاً لا يُطاقُ اخْتِرَانُهَا

شوارِدَ لا تُصْطَادُ إنْ لم تُسارعِ
شكاهُ بأخرى ، دامياتِ المقاطعِ
ولا هي مما يتقى بالمباضعِ

ويامضغنة القلب الذي لا قضاؤها
أنت لهذي العاطفات مفازة
حملتُك حتى الأربعين كأنني
وأرغميتني شراً المرامي ويلة
وعطلت مني منطق العقل ملقياً

× × ×

تلفت أطرافي ألم شتاء
تعاشيتها دهرأ أخاف أنبعاتها
على أنها إذ يعوز الشعر رافد
فمنها الذي فوق الجبين لوقعه
ومنها الذي يكي ويضحك أمره
ومنها الذي تدنو فبعد نزعاً
ومنها الذي لا أنت عنه إذا دنا
حوى السجن منها ثلثة وتحدرت
وبامت بأفهامن كفتي وما جنت
ومكبوتة لم يشفع الصفح عندها
غزت مهجتي حتى ألانت صفاتها
ربت في فؤاد بالتشاحن غارق

من الذكريات الذاهبات الرواجع
على أنها معدودة من صناعي
تلوح له أشباحها في الطلائع
بد، ويد بين الحشا والأضالع
فيفتر نغر عن جفون دوامع
شواخصه مثل السراب المخادع
براض ولا منه - بعيداً - بجازع
إلى القبر أخرى ، وهي أم الفجائع
من الضر عما تتقيه مسامي
مددت إليها من أناة شافع
ولانت دمي حتى أضرت بطابعي (١)
ملي وفي سم الحزازات ناعم

(١) الصعابة : الصخرة الملأ.

كوا من من حقد وإثم ونقمة
وقلت لها يا فاجرات المخادع
وقرن بهدر كالمقابر موحش
وكن بريقاً في عيوني ، وهرة
وأربعين أطياف وشردن طائفاً
ودفن زعافاً في حياتي يجعلها
وعلمني كيف احتبسي كآبتي
وثرن فطيمات إذا حم تخرج
السنا خليطاً من نذالة شامت

تَقَمَّصْنِي بِرَقُبْنِ يَوْمِ التَّرَاجُعِ
تَزَيَّيْنِ زِيَّ الْمُحْصَنَاتِ الْخَوَاشِعِ
وَلَحْنِ بَوْجِهِ كَالْأَثْنَانِي مَافِعِ (١)
بِجَمِي ، وَبُقْيَا رَجْفَةٍ فِي أَصَابِي
مِنَ النَّوْمِ يَسْرِي فِي الْعَيُونِ الْهَوَاجِعِ
إِلَى بُورَةٍ مِنْ قِسْوَةٍ وَتَقَاطِعِ
وَكَيْفَ اغْتِصَابِي ضَحْكَةَ الْمُتَصَانِعِ
وَقُلْنِ أَلْسَنَا مِنْ تَاجِ الْفَطَائِعِ
وَفَجْرَةٍ غَدَارٍ وَامْرَأَةٍ خَانِعِ

× × ×

تحلب أقوام ضروع المنافع
وعلت أطفالي بشراً تعلقة
وراجعت أشعاري سجيلاً فلم أجده
ومستنكر شيئاً قيل أوانه
طرحت عما الترحال واعتضت متعباً
وتابعت أبقي الحالتين لهجتي
ووقيت بالجن المكاره والأذى
رأيت بعيني حين كذبت مسمتعي

وَرَحْتُ بُوسَقٍ مِنْ «أَدِيبٍ» وَ«بَارِعٍ»
مُخْلُودٍ أَيْهِمْ فِي بُطُونِ الْمَجَامِعِ
بِهِ غَيْرَ مَا يُودِي بِحِلْمِ الْمُرَاجِعِ
أَقُولُ لَهُ هَذَا غِبَارُ الْوَقَائِعِ
حَيَاةَ الْمَجَارِي عَنْ حَيَاةِ الْمَقَارِعِ
وَأَنْ لَمْ تَقُمْ كِلَاهُمَا بِطَاطَمِي
وَمَنْجَى عَتِيقِ الْجِنِّ شَرُّ الْمَصَارِعِ
سَمَاتِ الْجُدُودِ فِي الْخُدُودِ الضَّوَارِعِ

(١) صانع : اسود

وَأَمَعْتُ بِحَثٍّ عَنْ أَكْثَرِ كَثِيرٍ فَأَلْفَيْتُ أَعْلَامُنْ صَكْفَ الْمُبَايَعِ

× × ×

نَاتُ بِي قُرُونٌ عَنْ زُهَيْرٍ وَرَدُّنِي	عَلَى الرَّغْمِ مَنِي عِلْمُهُ بِالطَّبَائِعِ (١)
أَنَا الْيَوْمَ إِذْ صَانَعْتُ ، أَحْسَنُ حَالَةٍ	وَأَحْدَوْتُهُ مَنِي كَفِيرٍ مَصَانِعِ
خَبَّتْ جَذْوَةٌ لَا أَلَهَبَ اللَّهُ نَارَهَا	إِذَا كَانَ حَتْمًا أَنْ تَقْصُرَ مَضَاجِعِي
بِي وَشَكَرْتُ الْعُمَرَ أَنْ مَدَّ حَبْلُهُ	إِلَى أَنْ حَبَانِي مُهْلَةً لِلتَّرَاجُجِ
وَأَلْفَيْتُنِي إِذْ عَلَّ قَوْمٌ وَأَنْهَلُوا	حَرِيصًا عَلَى سُورِ الْحَيَاةِ الْمُنَازِعِ
تَمَنَّيْتُ مَنْ قَاسَتْ عَنَاءَ تَطْلُعِي	تَعُودُ لِيَتَهَنَّا فِي رَخَاءِ تَوَاضُعِي (٢)
فَإِنَّ الَّذِي عَانَتْ جِرَائِرُهُ تَحْتَ	ضَرَاعَتِهِ كَذُوبِ الْعَزِيزِ الْمُبَايَعِ

(١) إشارة إلى بيت « زهير بن أبي سلمى » في مملته الشهيرة :

« ومن لم يصانع في أمور كثيرة يضرر بأبواب ويوطأ بمنهم »

(٢) الضمير في « قاست » يعود إلى الفقيدة زوجته والدة فرات

أكله الثريد ! ..

- ارتجل الشاعر هذه الأيات في المباراة الخطائية التي اقيمت في قاعة ثانوية الحلة وكان موضوعها « أبرز الكتاب من الوزراء في العصر الاسلامي » . وقدم الشاعر الجائزة للطالب الفائز
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٤٧١ في ١٨ آذار ١٩٤١ بعنوان
« هم أناس تولعوا بالثريد ! »
- لم يحوها ديوان

قلت للمعجبين بآبن العبيد ومُساماته لعبد الحميد (١)
إنّ هذا وذاك عبادُ أصنام ومأساةُ سيّدٍ ومسود
هم أناسٌ تولعوا بالثريد وأسُتملوا بزاهياتِ البرود
وأتينا من بعد ألفِ نغي النفسِ في وصف أكلهم للثريد
قد شغلنا أفكارنا بقديم ونسينا تقديرَ جيلٍ جديد
أن خيرَ الآدابِ ما انهض الشعبَ ومافكَّ من إسارِ قيود

(١) سماه : بلغ مبلغه وساواه في الطو

تطويق ..

● نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد

٤٨٠ في ٢٠ نيسان ١٩٤١ بعنوان

الى نوري الأورفيلي

طوقني طوق الحمام

● لم يحوها ديوان .

أحد ونعمة خالق سواكا
ينغي ذووها مريجاً إلاكا
لي عند جس ردها أشواكا (١)
وأنزاح عنهم معرضاً وأناكا
ونصبت لي من منة أشراكا
ذرعاً وعاشت - لاتضيق - يداكا

× × ×

بجميل صنعك واثق بعلكا
كلا ولست تُريده حاشاكا
وأحلها - لو أقدير - الأفلاكا
إن لم يقيم عني بشكر نداكا

نوري ولم يُنعم على سواكا
إني وجدت المكرمات متاجراً
بل لو أشاء لقلت كم من وردة
جاء القريض مطوقاً بك لائذاً
طوقتني طوق الحمام مبرّة
كم من يد بيضاء ضقت بشكرها

نوري تحية معجب بك مثل
حاشاي لم أدلف اليك تزلفاً
للشعر منزلة لدي أجّلها
لكن وجدت الشعر مهنة عاجز

(١) الجبس : اللّيم

يراع المجد ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٥١٧ في ٢٥ كانون الأول ١٩٤١ ، إثر الهجوم القادر الذي شنته الجيوش الهتلرية ضد « الاتحاد السوفياتي » ، بعنوان « الديمقراطية في الجهة الشرقية » وقدمت على انها « من قصيدة للشاعر « تحت النول » ! . أي في بداية نظمها .

● لم يحوها ديوان

وأصطفى الطاغى بنيران الأبي	جدع الجبار أنفَ المعجبِ
من فضال الصابر المحتسبِ	ورأى التاريخُ ما لم يره
آمل ما شئتَ عليها واكتب	يا يراع المجدِ هذي صفحةٌ
ساحة الموتِ بشيخٍ وصي	خبرِ الأجيالَ كيف افتخرت

وفناء بالردى هازنة
أمر كانت نجمة في ملعب
أمة تنفخ عن « معتقد »
وبلاد تدري عن « مذهب » (١)

× × ×

عانق الموت زؤاماً سادر
ظنّها « باريس » بنت الطرب
واراما كيف رجسُ المندي
فأرتّه كيف طُهرُ المُغضب
ثم تله يبد « كادحة »
تُحسِنُ الصّفةَ للمقتصب

× × ×

يا رجاء الكون في محته
يا بُناة الحق والمدل على
سجد ابن العقل والفقر به
يا يناع رجاء فُجرت
يا نقاء الفكر في جوهره
يا شمع الأمل المستعذب
يا بناة الحق والمدل على
سجد ابن العقل والفقر به
يا يناع رجاء فُجرت
يا نقاء الفكر في جوهره
تأف القدرة في ذروتها
لم يدلس بالكُنى والرئب
واله في السما أن تغلبي

(١) تدري : تنفخ

سواستبول ..

- نظمت عام ١٩٤٢ حين اشتداد المعارك الضارية في « سواستبول » القاعدة البحرية السوفياتية الشهيرة خلال الحرب العالمية الثانية وقد استبسلت القوات السوفياتية المدافعة عن المدينة استبسالاً كان ماثراً إعجاب العالم ..
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٦٠٢ في ٢ تموز ١٩٤٢
- ترجمت الى الايرانية ونشرتها جريدة « مردم » ، لسان حال حزب « تودة » ، بعددين وقدمتها

« القصيدة التي نقدمها الى القراء من نتاج قريحة الشاعر العالي القدر ، شاعر العراق العربي السيد محمد مهدي الجواهري ، صاحب جريدة « الرأي العام » ، والتي أنشدها بمناسبة دفاع « سواستبول » المشرف .. « وبمقاطع عذبة ، وبلاغة منقطعة النظير وصف الشاعر بطولة المحارب السوفياتي ، والنظام الذي يدافع عنه ان الشاعر الجواهري يعلم لماذا ولأجل من تضحي سواستبول بهذه التضحية والمفاداة ..

« ان القصيدة تاج شعور حقيقي وإيمان راسخ وإحساسات صادقة تجاه
اولئك الأبطال الذين يدافعون عن الحق والحقيقة » .

« لقد ترنمت بغداد بقصيدة « سواستبول » واستقبلت بحماسة بالغة »

● ونشرتها مجلة « المجلة » ، بعد مقدمة اثنت فيها ثناء عطرأ على القصيدة والشاعر .

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦١ ج ٢ ، و « بريد الغربة » ،
وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

يا « سواسبول » سلامُ	لا يَنَلْ مجدَكَ ذامُ
لا عرا السيفَ حاماً	كَرِبَ الحدَّ أنثِلامُ
لا يَنَلْ منكِ بما	أوذيتِ في اللهِ أهتِظامُ
لكِ فيما يُنقِذُ العا	لَمْ رَوْحُ وجِسامُ
في الضحايا الغُرُّ من أ	لكِ للحقِّ دِعامُ
كلُّ شبرٍ فوقه من	جُثَّتِ القَتلى وسامُ
يذهبُ الدهرُ ويبقى	من تفانِكَ نظامُ
الحِفاظُ المرُّ ما ان	تِ عليه والذُّمامُ (١)
والحِفاظُ المرُّ -	أغرمتِ به - موتُ زُوامُ

x x x

يا « سواسبول » سفاكِ الدِّمِّ يزكو لا الغَمَامُ	
أعلَى الذَّبَحِ أَسْباقُ ؟	أعلى الموتِ أزدحامُ ؟
أهي سوقُ مبارا	ةِ اللَّذَازاتِ نُقامُ ؟
الرَّدى والمجدُ والأش	لاهُ والصُّلْبُ رُكامُ
قلعةُ شَرْقِيَّةٌ في	كُرْبَةِ الأرضِ أبْسامُ
يهرَمُ الدهرُ فانْ عَنَّا	تُ له فهو غلامُ

(١) الحِفاظُ كالْحِفْظَةِ النُّعْبِ

شامخٌ ممّا أتى أبـ خاؤها الصّيدُ الكرام
شعلةٌ للحقّ غطّا ها من الظلمِ حرام

× × ×

يا « سواسبول » سلامٌ وأنحاءاً وأخشام
ما عسى يبلُغُ - من هذا الذي جثِرَ - كلام
وعلى أرضيكِ أبا تٌ بليغاتٌ « عظام »
هي في السّلمِ حياةٌ وهي في الموتِ احترام
حولَ أسواركِ من أط جافٍ « أنصارٍ » زحام
منهكاتٌ فقمودٌ من وجيبٍ وقيام (١)
ثِرتُ كَرها وطوعاً سجّداً حولكِ هام

× × ×

يا « سواسبول » ووجهُ الدهرِ يَصْحُو ويُنَام
وسنا البدرِ أتكاسا تٌ فنقصٌ وتَمَام
ومن السُّقمِ علاجٌ ومن البرءِ سقام
يا مناراً يُرشدُ العا لمَ والدُّنيا ظلام

(١) الرّجيب : الخفّاقان

مرّ عامٌ، كلُّ يومٍ منه في التاريخ عام
كلُّ أن يَسألُ العا لم ماذا يا عصام ؟
كيف «خر كوف» وهل بعد عِد عتابٌ أو ملام ؟
كيف «رُستوف» لها به «الأسود» الطامي اعتصام (١)
وهل القنفص — كالعهد — جياذ — وموam
وأغاني ، وأربا ض ، وكّر ، وأفتحام
لبيد والذرى الشّم على الموتِ أعيمam (٢)
صهوة الأدهم ، والف ارس يُرهمى ، والحُسام

x x x

زُبُر «الفولاذ» قد أف رغها قين همام (٣)
أمة لا صدع فيها لا أرتجاع ، لا أنقسام
إنه «الايمن» إيه ار ، وعدل ووثام

(١) «خر كوف» و «رُستوف» من المدن السوفيتية التي كان لأهلها بلاء محمود في الدفاع ومساعدة

المتدين . والأسود « الطامي » يراد به البحر الأسود

(٢) الاعتصام : لبس الصامة كناية - هنا - عن الاستعداد الى الحرب .

(٣) الفين : الحداد .

مُثْلُ زَالَ بِهَا جُؤ عٌ ، وَجَهْلٌ ، وَاحْتِكَامٌ
هَكَذَا تُثْبِتُ أَرْضُ هِيَ بِالْحَقِّ أَقْسَامُ
يَمْلِكُ الزَّارِعُ مَا يَز رَعٌ لَا عَبْدًا يُسَامُ

x x x

صَرَخَ الشَّرُّ وَجَلَّى وَأَنْجَلَى عَنْهُ اللَّثَامُ
وَبَدَا الْغَدْرُ تَشْنِيمًا وَجِهَ يَمْلُوهُ الْقَتَامُ (١)
وَحُمَ الْمَرْتَعُ بِالْبَا فِي وَحَلٍّ الْإِنْتِقَامُ
تَجَرَّتِ الْفُلُكُ مُلِحًا تِ وَحَمَانِ الْإِرْتِقَامُ
دُونَكَ الْغَارِبَ جُبِي هِ فَقَدْ جُبَّ السَّنَامُ (٢)
يَتَّ الْجَانِي عَلَى « الْفَعْدِ » لَةً ، فَالْمَنْفَحُ أُنَامُ
وَأَسْتَوَى الْحَالُ فَمَعْنَى أَنْ يَعِفُّوا أَنْ يُضَامُوا
فَالِدَمُ الْغَالِي حَلَالٌ وَتَحَاشِيهِ حَرَامُ
بَرَّرَ « الْفَجْرَةَ » وَأَسْنَا مَ الْخَنَا جِيشُ لُثَامُ
فَالْقُرَى، وَالشَّيْبُ، وَالرُّضَا حٌ ، لِلنَّارِ طَعَامُ
أَهْمِي ذِي الْقُوَّةِ يَعْتَزُّ بِهَا مُجْنٌ طَفَامُ

(١) القَتَامُ : القَبَارِ

(٢) جُبَّ : قَطَعَ

أَيُّ مُسْخَرِيَّةٍ أَهْوَا ءَأَنَاسُ أَمْ هَوَام ؟
 الْحَدِيدُ الضَّخْمُ يَخْتَا رُ أَحْرَبُ أَمْ سَلَام ؟
 وَالْحَنَّا وَالنُّبْلُ يَقْضِي فِيهِمَا هَذَا الْخُطَام ؟
 مَا لِهَذَا الْوَحْشِ مِنْ نَا ؟ وَلِلْخَيْلِ الْجَام
 فَسَلُّوا الْمِعْطَاشَ لِلْدَّمِ أَمَّا بُلُّ الْأَوَام ؟
 وَسَلُّوا الْحَبْلَ لِقَاحِ الشَّرِّ هَلْ بَعْدُ وَحَام ؟

× × ×

بِشِعِّ الْفَنِّ وَذَابَتْ مُصَوِّرُ الرَّفْقِ الْوَسَام
 وَأَنْبَرَى أَشْنَعَ مَا خَطٌّ وَشَطٌّ أَلَا جِزَام
 جَمَدَ الْطِفْلِ عَلَى الثَّدِّ ي فِهْلُ هَذَا أَنْسَجَام ؟
 وَمَلَرِ الْبَتْرِ أَبَدَا عٌ وَهَلِ السَّمْلُ التَّزَام ؟
 وَمِلِ الْأَلْوَانُ ، وَالْأَضْ سَوَاهُ ، سَيَقَانُ وَهَام ؟
 وَمِلِ الْحَيْطَانُ بِالْأَحْ يَاءُ تُبْنَى وَتُقَام ؟
 فِكْرَةٌ مِنْ وَحْيِ أَهْلِ الْ كَهْفِ ، إِذْ مَلَّوْا فَنَامُوا

× × ×

يَا سَوَاسِيُولُ سَلَامُ وَهِيَامُ ، وَغَرَامُ
 وَتَسَابِيحُ تَغْنَى بِكَ مَا تَغْنَى تَحَامُ

يا سواسبولُ	سِينَجَا	بُ مِنْ الشَّرِّ قَتَام
وَسَنَسِيْقِظُ	أَجِبْ	أَلْ عَلَى الذُّلِّ نِيَام
وَسِينَجَرُ	عَلَى شَو	كَ الْجُمَاهِيرِ عُرَام

× × ×

يا سواسبولُ	مَصِيرُ الْبِ	نَحْيِ مَا دَوَّى رَغَام (١)
وَحْدِيدُ	صَبَّ فِي مُسْ	تَنْقَعِ الْعُهُرِ كِهَام (٢)
يا سواسبولُ	سَلَامُ	لَا يَنْلِ مَجْدَكَ ذَام

(١) الرغام : التراب .

(٢) الكهام : الذي لا يفتى ولا ينفع ، ومنه السيف الكهام اي الكبل الذي لا يقطع .

أمم تجدد ولعب ..

● بدأ الشاعر نظمها عام ١٩٤٢ ونشر القسم
الجامع منها في جريدة « الرأي العام »
العدد ٦٠٤ في ٧ تموز ١٩٤٢ .. وأكملها
عام ١٩٤٤ ونشرت كاملة في « الرأي العام »
العدد ١٠٠١ في ٦ أيار ١٩٤٤

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ و ط ٦٠ ج ١
و ط ٦٩ ج ٢

أُمِّ تَجِيدُ وَتَلْعَبُ وَيُعَذِّبُونَ وَنَطْرَبُ
الْمَشْرِقُ الْوَاعِي يَخُطُ مَصِيرَهُ وَالْمَغْرِبُ
فَهْنا دَمٌ يَتَمَهَّدُ الْجِيلَ الْجَدِيدَ فَيُسْكَبُ
وَهْنا كِفَاحٌ - فِي سَيْلٍ تَحْرُرُ - وَتَوْثَبُ
وَهْنا جَمَامِيرُ يَخُوبُ بِهَا زَعِيمٌ أَغْلَبُ

x x x

وَنَعِشُ نَحْنُ كَمَا يَمِشُ عَلَى الضَّفَافِ الطُّحْلُبُ
مُتَطَفِّلِينَ عَلَى الْوُجُودِ نَعُومُ فِيهِ وَنَرْسُبُ
مُتَذَبِّذِينَ وَشَرُّ مَا قَتَلَ الطُّمُوحَ تَذَبُّبُ
نُوحِي الطَّيَرَ كَالْغُرَابِ إِلَى النُّفُوسِ وَتَتَعَبُ
وَبُثُّ رُعْباً فِي الصَّفُوفِ بِمَا نَدُّسُ وَنَكْذِبُ
نَدْعُو إِلَى الْمُسْتَعْمَرِينَ لِسُوطِهِمْ نَتَحَبِّبُ
نَهْشَى تَقَرُّبَهُمْ وَفِيهِ حَفْنُهَا يَتَقَرَّبُ
مُتَخَاذِلِينَ كَمَا يَشَاءُ تَغْنَّتُ وَتَعْصَبُ
إِنَّ الْعِرَاقَ بِمَا نُحْشِدُ ضِدَّهُ وَنُؤَلِّبُ
يَتُّ عَلَى يَدِ أَهْلِهِ عَمَّا جَنَوْا يَتَخَرَّبُ

x x x

إِنَّ الْحَيَاةَ طَرِيقُهَا وَعَرٌّ بَعِيدٌ مُجْدِبٌ
 عَرَقُ الْجَبِينِ عَلَى الدَّمَاءِ فُوقَ قَهْمَا يَنْصَبُ
 وَمِنْ الْجَمَاجِمِ مَا يَغِيقُ الْوَاهِنِينَ وَيُرْهِبُ
 يَبْشِي عَلَيْهَا الْإِينُ يُذِ حَجِزٌ مَا تَرَسَّمَهُ الْأَبُ
 وَلَكُمْ تَخَلَّفَ مَعَشَرٌ عَنْهَا وَشُرْدٌ مَوْكَبُ
 وَوَرَاهِمَا الْوَاحَاتُ طَابَ مَرَا حُهَا وَالْمَشْرَبُ
 وَنُرِيدُ نَحْنُ لَهَا طَرِيقًا مِنْهَجًا لَا يَنْصِبُ (١)
 الْجَاهُ يَنْعَمُ تَحْتَ ظِلِّ جِهَادِنَا وَالْمَنْصِبُ

× × ×

قُلْ لِلشَّبَابِ تَحَفُّزُوا وَتَقَظُّوا وَتَأَلَّبُوا
 وَتَأَهَّبُوا لِلطَّارِئَاتِ فَإِنَّهَا تَأْهَبُ
 سَيَجِدُ مَا سَيَطُولُ إِجْابٌ بِهِ وَتَعَجَّبُ
 سَيَزُولُ مَا كُنَّا نَقُولُ مُشْرِقٌ وَمُغْرِبٌ
 سَتَكُونُ رَابِطَةً الشُّعُوبِ مَبْنًى وَمُحَبَّبُ

× × ×

سِيرُوا وَلَا تَسْتَوْحِشُوا وَرِدُّوا وَلَا تَتَهَيَّبُوا
 لَا تَظْلَمُوا إِنَّ الْحَيَاةَ مَعِينُهَا لَا يَنْضُبُ

(١) يَنْصِبُ يَنْصِبُ .

سِيرُوا خِفَافًا ، نَفْسُكُمْ وَصَفَاؤُهَا وَالْمَذْهَبُ
 لَا تُثْقَلُوا بِالْمَوَهِرِ وَبِالْقَرِيبِ فَتَعَبُوا
 وَتَلَمَّسُوا أَفْقًا تَلَبَّدَ غَيْمُهُ وَتَرَقَّبُوا
 يَنْهَضُ لَكُمْ شَجٌّ بِمَسْفُوحِ الدَّمَاءِ مُخَضَّبِ
 غَضِيرِ الْمَيِّ وَكَأَنَّهُ نَمَّا تَغْيِيرَ أَشْيَبِ
 ذُو عَارِضَيْنِ فَمُونِسُ جَذِيلُ وَآخِرُ مُرْعَبِ
 يَرْنُو إِلَى أَمْسٍ فَيَعْبِسُ عِنْدَهُ وَيُقَطَّبُ
 وَيُلُوحُ فَجَرُ غَدٍ فَيَرْكُضُ نَحْوَهُ وَيُرْحَبُ
 بِأَوَى إِلَيْهِ مُعَمَّرٌ وَيَخَافُ مِنْهُ مُخْرَبُ
 مَخْضَ الْحَيَاةِ فَلَمْ يُفْتَهُ مُصَرَّحُ وَمُرَوَّبُ (١)
 وَأَنْزَاخَ عَنْ عَيْنِهِ مَا يُطْوَى عَلَيْهِ مُغَيَّبُ
 فَاسْتَلْهِمُوهُ فَخَيْرُ مَنْ رَسَمَ الطَّرِيقَ مُجْرَبُ

× × ×

لَا تَجُدُوا إِنْ الطَّيْمَةَ حُرَّةً تَتَقَلَّبُ
 كَوْنُوا كَرَقَرَاقٍ بِمَدْرَجَةِ الْخَصِي يَتَسَرَّبُ
 تَأْتِي الصَّخُورُ طَرِيقَهُ فَيَجُوزُ مِنْهُ وَيَذْهَبُ
 وَخُذُوا وَجُوهَ السَّانِحَاتِ مِنَ الظُّرُوفِ فَقَلِّبُوا

(١) المصريح هو الخالص من اللين والمرووب الخائر

فاذا أَسَوْتَ فَتَقَحِّمُوا وإذا أَلَوْتَ فَتَنَكِّبُوا
 وإذا وَجَدْتُمْ جَذْوَةً فضعوا القَيْلَ وَالْهَبَا
 مُدُّوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى هَذَا الْخَلِيطِ فَشَذُّوا
 وَتَنَاولُوا جَمْرَاتِكُمْ أَنَا وَأَنَا فَاحْصُوا (١)
 لَا تَحْذَرُوا أَنْ تُغْضِبُوا مَنْ سَرَّهُ أَنْ تُغْضِبُوا
 كُونُوا كَعَاصِفٍ تُطَوِّحُ بِالرَّمَالِ وَتَلْعَبُ
 وَتَطْلُبُوا بِالْحَتَفِ مِنْ الْحُتُوفِكُمْ يَتَطَلَّبُ
 لَا يُؤَيِّسَنَّكُمْ مُقَلُّ عَدِيدِكُمْ أَنْ تَغْلِبُوا
 إِنْ لَمْ يَكُنْ سَبَبٌ يَمُدُّ خَطَاكُمْ فَسَبُّوا
 لَا تَنْفَرُوا إِنْ الْحَيَاةَ إِلَيْكُمْ تَقْرُبُ
 لَكُمْ الْغَدُ الدَّانِي الْقُطُوفِ وَصَفْوُهُ الْمُسْتَعَذَّبُ
 إِنْ النِّضَالَ مُهِمَّةٌ يَمِا بِهَا الْمَرْهَبُ

× × ×

صِيرِ الَّذِينَ تَدَثَّرُوا وَتَزَمَّلُوا وَتَجَلَّيُوا (٢)
 وَتَحَدَّثُوا نَسْزِرًا كِمِعْزَاةٍ بِجَدْبٍ تُحَلِّبُ

(١) الجمرات المحصى ، حب : ضرب بالحصى.

(٢) نزل تدثر

وَتَنَادَرُوا هَمَسًا كَمَا نَاغَى «جَنِدِبَ» جُنْدُبُ (١)
خَطَوَاتُهُمْ وَشَفَاهُهُمْ وَرَهْوُسُهُمْ تَقَرَّبُ
نَسَقًا كَمَا الْأَجْرُ صَفْفَهُ صَنَاعُ مُدَرَّبِ (٢)
إِنَّ الْحَيَاةَ سَرِيعَةٌ وَجَرِيئَةٌ لَا تُغْلَبُ
تَرْمِي بِأَثْقَالِ السِّنِّينَ وَرَاءَهَا وَتُعَقِّبُ
وَتُدَوِّسُ مَنْ لَا يَسْتَطِيعُ لِحَافَتِهَا وَتَوْدُبُ

(١) الجندب نوع من الجراد

(٢) الصانع : الماهر في صنعه .

بنت بيروت...

- نظمت صيف عام ١٩٤٢ عندما كان الشاعر
بصطاف في ربوع لبنان
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد
٦٥٥ في ١٤ تشرين الأول ١٩٤٢
تصدرها عبارة
- « مهداة الى الاستاذ الجليل عمر فاخوري
ذكرى تلك الساعات على «الايض المتوسط»
- نشرت في ط ٤٩ ج ١

يا عَذْبَةَ الرُّوحِ بِافْتَانَةِ الْجَسَدِ يا بِنْتَ « بِيروتن » يا أَنْشُودَةَ الْبَلَدِ
 يا غَيْمَةَ الشَّعْرِ مُلْتَأَاً عَلَى قَمَرٍ يا بَسْمَةَ الثَّغْرِ مَفْتَرَاً عَنِ النَّصْدِ (١)
 يا رَوْعَةَ الْبَحْرِ فِي الْعَيْنِ صَافِيَةً يا نَشُوءَةَ الْجَبَلِ الْمَلْتَفِ فِي الْعَصْدِ
 يا قَطْرَةَ مَنْ نَطَافِ الْفَجْرِ مَسَاقِطُهَا مِنْ « أَرْزِهِ لَبَنَانُ خَفَّاقُ الظَّلَالِ نَدِي (٢)
 يَا نَبْتَ اللَّهِ فِي عَلِيَا مَظَاهِرِهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدْ
 يَا ثَلَمَةَ الْجِيدِ نَهْتَهُ فَمَا وَقَعَتْ عَيْنٌ عَلَى مِثْلِهِ يَزْدَانُ بِالْجَيْدِ (٣)
 يُطِيلُ مِنْهَا بَوَاجِهِ أَيُّ مُحْتَمَلٍ وَيَسْتَرِيحُ بِصَدْرِ أَيُّ مُقْتَعَدٍ
 يَا جَوْهَرَ اللَّطْفِ بِا مَعْنَى بِضِيقُ بِهِ لَفْظَ فَيَقْدِفُهُ الشَّيْذِقَانِ كَالزَّبَدِ
 أَعِذْ وَجْهَكَ أَنْ أَشْفَى بِرِفْقَتِهِ وَفَيْضَ حُسْنِكَ إِنْ بَعَا بِرِي صَدِي
 وَلَا يَلِيقُ بِأَجْفَانٍ أَنْشُرُهَا عَلَى جَمَالِكَ أَنْ تُطَوَّى عَلَى السُّهْدِ
 يَدٌ مَسَحَتْ بِهَا عَيْنِي لِأَغِيضُهَا عَلَى الْهَوَى ، وَبِذِي الْآخَرَى عَلَى كَيْدِي
 وَرَدْتُ عَنْ ظُلْمٍ مَاءً غَصِيصْتُ بِهِ فَلَيْتَ أَنِّي لَمْ أَظْلَمُ وَلَمْ أَرِدْ
 قَالَ الرِّفَاقُ وَنَارُ الْحُبِّ أَكَلَهُ مِنْ وَجْنَتِي أَهَذَا وَجْهٌ مُبْتَرِدِ

× × ×

لَمْ أَدْرِ أَذْكَرُ « بِيروتن » بِأَيْكُمَا أَنْتِ أَمْ لَوْعَتِي بِأَيْلَةَ الْأَحَدِ

(١) النصْد: ما تنجد وترأصف

(٢) النطاف: جمع نقطة وهي الماء الصافي .

(٣) ثلثة الجيد: وثلمه اتصاه وارتفاه . والجيد بفتح الجيم والياء الحسن في الجيد

عَجَّ الرصيفُ بأسرابِ المها وهفا قلبي بفرقةِ قَنَاصٍ ولم يصد
فَمِنْ مُوَافَةٍ وعداً ، وراقبةٍ وعداً وابن التي وفت ولم تعد ؟

× × ×

فُوقَ صدرِكَ من رفق الشبابِ به أشهى وأعنفُ ما يُعطى للمتهد (١)
كُزَانٍ مِنْ مُتَمِّعِ الدُّنْيَا يُقِلُّهُمَا جَمُّ الندى سَرَفٌ فِي زِيٍّ مُقْتَصِدٍ
قَالُوا تَشَاغَلَ عَنْ أَهْلٍ وَعَنْ وَلَدٍ فقال نهداك لم يشغله من أحد
سوى رَضِيعِي لَبَانٍ تَوَامٍ حَبِيسَا رهنَ الغلالةِ إشفافاً من الحسد

× × ×

رَاجَعْتُ نَفْسِي بِمَا أَبْقَى الشَّابُّ لَهَا وما تخلف من أسناره يدي (٢)
فَمَا أَمراً وَأَقْسَى مَا خَرَجْتُ بِهِ لولا بَقِيَّةُ قلبٍ في مُتَقِيدٍ
أَمْسَى مَضَى بَلْبَانَاتِ الْهَوَى وَأَتَى يَوْمِي يُمَهِّدُ بَادِي بَدَةٍ لِنَدِي

(١) المتهد : المرأة الناهد

(٢) الاسنار : جمع سؤر وهو البقية في الاناء .

ستالينغراد ...

- نظمت عام ١٩٤٣ تحية للشعوب السوفيتية لدفاعها المجيد عن مدينة « ستالينغراد » وكسر شوكة الجيوش النازية الغازية
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠١ في ٢١ شباط ١٩٤٣
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١ .

نضت الروح وهزتها لواء	وكسته واكتست منه الدماء
واستمدت من إله الحقل وال	بيت والمصنع عزما ومضاه
رمت الزرع بعين أثلج الدمع	فيها ضرم الحيقسدر اجنوا
أعجلت عنه قالت قسماً	أن ستقيه دم الأعداء ماء
ومشت في زحمة الموت على	قلم لم تخش ميلاً والتواء
اقسمت باسم عظيم كرم	باسمه أن لا تهين العظماء

× × ×

يا «ستالين» وما أعظمها	في التهجي أحرفاً تأبى الهجاء
أحرف يستطر الكون بها	إنفاقاً وازدهاراً وإخاء
خالق الأمة لم يمنن ولم	ينغ - لولا أرج الزهر - ثناء
وزعيم شع فيمن حوله	قبس منه فكانوا الزعماء
زر برديه على ذي مرة	فاض إشفاقاً وبأساً وعناء (١)
مسّه الظلم فعادى أهله	وامتدى البؤس فحبّ البؤساء
وانبرى كالنيم في مضحية	فسقى دهرأ وأحيا وأفاء

× × ×

بورك الباني وعاشت أمة	وفت الباني حقوقاً والبناء
قيل للعيش ففاضت أمنا	والى الموت فقاضت شهداء
ومشى التاريخ موزون الخطى	ما انحنى ذلاً ولا ضجّ ادعاء

(١) المرة : القوة .

هذه التربةُ لا ما سُمِّيتُ وطناً يُنبتُ جوعاً وعراء
وهي ذى الحفرة إذ طارت عجاجاً الفُ نفسٍ معها طارت فداء
وهو ذا العيرضُ فهل تبغي وفاةً مثلهم أو مثل ذا تبغي وقاء

× × ×

قف على « القفَّاس » وانظر موكبَ المجدِ والعزةِ يمشي خُبلاء
وسلِ (القوزاق) هل كان دماً لمعانُ السيف أم كان طلاء
وجدَ القادرُ من قسوتها ما رأى من لطفها الضيفُ سخاء
والعناقُ الجردُ هل لاقَت بما عاقها من جثث القتلى عناء (١)
نفخت من ودَجَيْهَا أن رأتُ مُتَطَيَّ فارسيها أمسى خلاء (٢)
فهي والفيظُ مرى أشداقها تعركُ اللَّجْمَ وتجتزّ الغشاء (٣)
واحتواها رمحُ الحربِ فما تُبصر الأرضَ عتواً وازدهاء
من على صهوتِها يمنحُها شرف « الفارسِ » عزماً وفتاء

× × ×

يا عروسَ « الفلخِ » والقلفا دمٌ ساءت البلوى فاحسنت البلاء
صبغ « الدون » دماءين هما بُعدُ بين الرجس والطهر التقاء
وجرت أمواجه حاملةً فوقها الضدينِ صباحاً ومساء
وعلى الجرفين « عظمان » هما رمزُ عهدَيْنِ انحطاطاً وارتقاء

(١) العناق ، جمع عتيق : الفرس النجيب

(٢) الودجان : مرغان في العنق

(٣) مرى : مسح ويقصد بالأما

يا ابنة النهرين دومي شَبَعاً لقوي^١ وضعيف يترامى
 للمهينين عقاباً وجزاء والمهانين اتفاضاً وإباء
 كنتِ اسمي مثلاً من ظَفَرٍ لم تلده خططُ الحربِ دهاء
 غلب الغالبُ فيه واتثنى الطوقُ كالخبل - على الطوقِ اتشاء
 كنت رمزا ألهمَ أجيلَ الفداء وهدى الأعقاب ما شأت وشاء

× × ×

حسبوا أمرك ما قصد عودوا صغقَ الحربِ اتقاداً وانطفاء
 وابتداء من حديدٍ ودمٍ يمهَرُ الفتح به ثم انتهاء
 واستجاشوا - فيلق الموت على ظمأً للدم منّوه ارتواء
 ومضوا فيما أرادوا خطوة أوشك اليأسُ بها يمحو الرجاء
 وجف الغربُ على وطأتها وأمالت كللَ الشرقِ فناء (١)
 وتلوت جيرة طماحة^٢ أنشاء تتلقى أم بقساء
 حملت حاضرهما واثقة^٣ أن في مستقبل آتٍ عزاء
 وانبرى التاريخُ في خيرته أماماً يتخطى لم وراء
 وسرت انباءُ سوءٍ تدعى أن ربحاً تُنذرُ الدنيا وباء
 حُلُمٌ حلوا^٤ مُسرٌّ مؤنسٌ مُحشٌّ سرٌّ بما جاء وساء
 طاف بالكون فأغفى اهله نعاءً وأفاقوا سعداء

× × ×

(١) وجف : اضطرب .

فإذا العزة في عليانها	تضرتي قدوس الكبرياء
وإذا الأنقاض في كرتيها	تقيم المكروب كالروض شذا
وإذا المنفض من أحجارها	لمح النجم تعالى فاضا
وإذا الطاغوت في أعراسه	يملا الدنيا نجياً وبكاه
أنتِ املت على تاريخه	طافحا بالكبر ذلاً واختذاء
ومحوت العجب من أسطاره	وملأت الصلَفَ المحض ازدراء
وصفتِ الدنَّ في يافوخه	صفحة لم تبقِ خمرأ واتشاء
حسب من ضاقت ثناياك به	أنه يغني فلا يقوى النجاء
وكفى المحتل هوناً أن يرى	الاسرون القلب منه اسراء
نحنُ أهل الأرض لو تقوى وفاء	لرفضاك على الأرض سماء
لجعلنا كلَّ عين - مثلما	كلَّ قلب - تملك اجتلاء

x x x

نعم ما أسدت بد أئمة	كشفت عن وجهك الحر غطاء
عاصف مر فجلى وانجلي	بدت الشمس به أبهى سناء
وضع الحق الذي طسال خفاء	وتولى زبد الكذب جفاء
وحدَّ العدل شعوباً خلطاء	عمروا الأرض وعاشوا خلاصاء
وجدوا في تربة تجمعهم	كل ما يطلب في الخلد اشتاء
ورأوا في السلم ديناً يقتضى	ورأوا في الحرب للدين اقتضاء

من يد الموت - جنودا فقراء	اترجي - أن تنجي وطننا
خبرونا أن ^(١) للحرب نساء	إن للحرب رجالا لينهم ^(٢)
أن ترى دون الفيورين غناء	وغيورات أبي تاريخها
في مثار النقع فازدادت رُواء	زانها الطهر رُواء ^(٢) وارتمت
وارنمى الطفل ^(٢) على الأم ^(٢) اقتداء	زادت الأم ^(٢) عن البيت وقاء
لم تصنئه - أنها صانت ^(٢) فناء ^(١)	وتعزّت حين أخلت ^(٢) طنفا
لأوفي (بتك) اليوم ^(٢) الثناء	« أم غوركى » ليت عندي وجه
مثلها ألفاً تهز ^(٢) البلغاء	لو يعود اليوم ^(٢) حياً لراى
مثل ^(٢) هذي لم يئز ^(٢) النبغاء	بل ولولا أن غوركى أمه

× × ×

ثورة ^(٢) الفكر ولا طارت هباء	يا « تولستوى » ولم تذهب ^(٢) سدى
قُم ^(٢) تر ^(٢) الناس ^(٢) جميعا أثرياء	يا ثرياً وهب ^(٢) الناس ^(٢) الثراء
من على عهدك كانوا الأجراء	قُم ^(٢) تجدّهم ما لكى غلتهم ^(٢)
أن زكت غرساً ، وأن طابت نعاء	هكذا (الفكرة ^(٢)) تزكو ثمرأ

× × ×

كلم يخترق السمع سواء	قد محصت ^(٢) القول ^(٢) حقاً وادعاء
لا يميزون ^(٢) ثناء ^(٢) ورُغاء ^(٢)	ووجدت ^(٢) الناس ^(٢) من جهلهم ^(٢)
لا يكادون ^(٢) يعون ^(٢) الأنبياء	استغلوا ^(٢) فهم ^(٢) من بأسهم ^(٢)

(١) اللطف : انزير الحائط أو ما آخرى من البناء خارجاً

(٢) الثناء : صوت الشاء والرفاء للابل

فحملت « البعث » باليمين لهم
وشجبت الرفق والرحمة من
يشدون الناس أحراراً وهم
وكسوا كلبهم الخبز ومن
ووجدت الذئب في حالاته
قد يكون الكذب مفضوحاً هراء
ويكون الحق - ما بينهما -

× × ×

يا أبنة النهرين هذا نسب
بعد المرمى بما استهدفه
وارتمى الحس على الحس فما
ومن الظلم - الذي تابيته
عاطفات " حوم " عاجت على
وهي ما كانت لتدلي سيباً
لم تُثِرْها نزوة النفس ، ولم
"جل" ما يسعفني الشعر به

من ولاء لو تقبلت الولاء
واختدى السهم فقصرت عياه
يستطيع اللفظ للوعي اداء
أن تسومي المعجزات الشعراء (٢)
أبحر الشعر فردتها ظماء
لك ، لولا أنها كانت براء
يزهها العجب ولم تنبض رياء
أن يلي « النعم » للقلب نداء

(١) الشاء : جمع شاة

(٢) المعجزات : ما يعجز

يوم الجيش الأحمر ..

- قطعة حبي بها الشاعر الجيش الأحمر في الذكرى السادسة والعشرين لتأسيسه .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٧٠٣ في ٢٦ شباط ١٩٤٣
- لم يحوها ديوان

بلاد "مفدّاة" وجيش "مظفر"	وقائد "جيش" في البلاد موقر
وفتح "مبين" يتقصّر الشعر دونه	وللنثر عما يعجز الشعر أقصر
وحراس حق يرقب الكون كله	مصيلاً على أيديهم يتقرر
إذا خطّروا فالبيض تنطف بالدّما	تحية "خطاهم" والجماعم تنشر

وذكرى كأن الدهرَ في جربانه
متالينَ يا لحنَ التخيّلِ والمنى
ويا كوكباً في عالمٍ غمٍّ جوهُ
أرد خطّةً تقدرُ وتنجحُ فائنا
كأنّ بناتِ الفكرِ في كلّ خطّةٍ
حظايا ترجي نظرةً منك أيّها

يقاسُ بها والشمسُ منها تنورُ
تغنيه أجيالُ وترّويه أعصرُ
بلاّاته يسترشِدُ المتجبرُ
عرَفناك تُمضي ما تُريد وتقدِرُ
تخطُّ ورأيي عبقرِي تدبّرُ
تريدُ وإيّا تتقي وتخيّرُ

تونس ..

- نظمت بمناسبة الانزال الذي قام به الحلفاء ،
في الحرب العالمية الثانية ، في شمال افريقيا ،
خلف خطوط جيوش المحور .
- نشرت ، كاملة ، في جريدة « الرأي العام »
العدد ٧٣٣ ، في ٢٦ ايار ١٩٤٣
- نشرت ، كاملة ، في ط ٤٩ ج ١ ، ونشرت ،
غير كاملة ، في ط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٧ ج
١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١

ردي يا خيول الله منهلك العذبا
 ويا شرق هل سر الطواغيت أنها
 يد جذ يوم القيوان عروقتها
 ويا طارق الجبل الجديد تلتفتا
 أثرت لنا في غمرة النصر خطرة
 هزنا بها ذكرى ، وتينا بزهوها
 لمثل الذي تبني من الحق قادها
 أحدا من جيوش الوحي والنصر ما حدا
 كنار « ابن عمران » التي جاء قابسا
 وألواحها « الألواح » لولا « رسالة »
 ويا شرق عد للغرب فاقتمم الغربا
 فويقك أشلاء مبعثرة إربا
 وظهر على القفاس مستعليا جبا
 إلى جبل اجتازه طارق دربا
 من الذكر فيها ما نحب وما نأبى
 بدوا ، ونحنا من صورها عقي
 إلى الموت ، لم تسأل به السهل والصعبا
 وعبا من الايمان بالنصر ما عبا
 سناها حريق في صفاته شبا
 على « قرشي » لم ترد عنه الربا (١)

× × ×

تخطت إلى محمية الغرب أمة
 تحدث عباب البحر ترعج حوته
 أولاء « البداة » الغامط الناس حقهم
 لتلك قلوب تشد اليوم مثلها
 سرت كشعاع النور في فحة الدجى
 وفي ذلة عزاء ، وفي ضلة هدى
 حمت فأجادت قلبها عن حمى ذبا
 ومن قلبه في البر أزعت الضبا
 وتلك التي منها نرى العرب العربا
 أبى دينها أن تجمع الله والرعا
 ومثل النسيم الرخو في يس هبا
 وفي جنف عدلا ، وفي جدب خصبا

(١) يريد أن الواح هذه السفن في فديستها كألواح موسى التي كتب فيها وصايا العشر بفارق واحد هو رسالة الاسلام

وفي عَصِيَّاتٍ غِلَاطٍ نَسَامُحاً
أُطْلَتِ عَلَى «مَدْرِدَ» تُسَمِّعُ دَعْوَةً
وَدَبَّتْ «مَدَبُ» الرُّوحِ فِي الْكُونِ رَحْمَةً
وَمَدَّتْ بِرَفْقٍ كَفَّهَا فَلَمَّسَتْ
وَأَوَتْ مِنْ الْأَدْيَانِ شَتَّى وَأُطْلِمَعَتْ
وَحَامَتْ يَرَاعاً جَالاً فِي جَنَابَاتِهَا
وَمَا سَمَلَتْ عَيْناً، وَلَا قَطَعَتْ بَدَأَ
نَظَرْتُ إِلَى مَا كَانَ مِنْهَا وَمَا جَرَى
وَكَيْفَ أَفَاءَتْ مَا أَرَادَتْ ظِلَالَهَا
فَقُلْتُ وَبَعْضُ الْقَوْلِ عُتْبِي وَبَعْضُهُ
أَسَاءَتْ صَنِيعاً أُمَّةٌ مُسْتَكِينَةٌ

وفي مُلْتَوٍ مِنْ نَهْجِهَا مِنْهَجاً لَحَباً
وَسَارَتْ إِلَى «بَارِسَ» تَسْمَعُ مِنْ لَبِّي
وَشَدَّتْ لَجْسِمِ خَائِرٍ مُتَعَبٍ صُلْباً
جَرَّاحَ بَنِي الدُّنْيَا فَاسَتْ لَهُمْ نُدْباً
مِنَ الْخَطَرَاتِ النَّيِّرَاتِ بِهَا شُهْباً
وَصَانَتْ - عَلَيْهَا أَوْ لَهَا - مَقُولاً ذَرْباً
وَلَا حِجْزَتْ رَأْيَا، وَلَا أَحْرَقَتْ كِبَا
عَلَيْهَا، وَمَا يَأْتِي الشَّقَاقُ إِذَا دَبَّ
وَكَيْفَ آغْدَتْ مُسْتَقْللاً ظِلَّهَا، نُهَى
عُتَابٌ، وَشَرُّ الْقَوْلِ عُتْبٌ بِلَا عُتْبِي
صَبُورٌ عَلَى الْبَلَوِ إِلَى أُمَّةٍ غَضْبِي

× × ×

سَقَى «تُونساً» مَا يَدْفَعُ الْخَطْبَ، إِنَّهَا
وَحِيّاً الْقِيَابَ الْبَيْضَ رَوْحٌ كَأَمْلِهَا
وَرَاقِقَهَا نَوْراً مِنَ الْوَعْيِ مُسْفِرٌ
نَحْنُ لَذَكْرَاهَا، وَنَشْكُو أَفْتِقَادَهَا
وَيَا «مَوْتَكُمْرِي» لَوْ سَقَى الْقَوْلُ فَاتِحاً
بِخُضْرَتِهَا تُكْفِي الَّذِي يَدْفَعُ الْجَدُّبَا
رَفِيقُ الْخَوَاشِي يَمْسَحُ الْمَاءَ وَالْعُشْبَا
كَأَنْوَارِ أَسْحَارٍ تَرْفِقُهَا مَكْبَا
كَمَا شَكَّتِ الْعَيْنُ الَّتِي أَفْتَقَدَتْ هُدْبَا
سَقَّتْكَ الْقَوَافِي صَفَوَهَا السَّلْسَلُ الْعَذْبَا

ولو كانَ ذَوْبُ العاطفاتِ نِثارةً
نَضَّتْكَ لَدَرْءِ الشرِّ عَضْباً «صياقل»
حَلَمْتَ عَلَى «روميل» كَرَباً ، وَقَبَلَهَا
وَأَنْتَ انْتَزَعْتَ النَصْرَ مِنْ يَدِ قَادِرٍ
وَدَحَرَجْتَهُ عَنْ «مَصْرَ» وَهُوَ مُعْرَسٌ
وَعَرَّتَهُ مِنْ رِيحِ الصَّحَارِيِّ قَبُولُهَا
دَحَا أَرْضَهَا ، وَأَنْصَبَ كَالْمَوْتِ فَوْقَهَا
تَرَكْتَ الَّذِي رَامَ السَّمَاءَ يَلْمِسُ الشَّرَى
وَبَصَّرْتَهُ لَمَّا تَصَعَّرَ خَدُّهُ
قَصَصْتَ جَنَاحَيْهِ فَقَرَّتْ شَذَاتُهُ
كَشَفْتَ لَهُ ضَعْفًا وَغَطَّيْتَ قُوَّةَ
أَرَادَ الَّتِي مِنْ دُونِهَا أَنْتَ ، وَالْوَعَى ،
سَدَدْتَ عَلَيْهِ الرَّأْيَ حَتَّى تَرَكْتَهُ
وَحَتَّى رَأَى ذُلَّ الْفِرَارِ غَيْمَةً
وَضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ فَهُوَ مَهُومٌ

تَشَرْنَا لَكَ الْاعْجَابَ وَالشُّكْرَ وَالْحُبَّ
أَعَدَّتْ لِلْقِيَا كُلُّ مُسْتَكْبِرٍ عَضْباً
أَحَلَّ بِأَدَمِي مِنْهُ «وَلِنِگَتِينَ» كَرَباً
عَلَيْهِ ، وَلَمْ تَرْحَمْ مَعْنَى بِهِ صَبّاً
بِأَحْلَامِهِ ، يُحْصِي الْخَرَجَ الَّذِي يُجْبَى
فَكَيْفَ رَأَاهَا وَهِيَ مُعْرِضَةٌ تَكْباً
وَلُحُتَ لَهُ مَوْتاً عَلَى الْمَوْتِ مُنْصَبّاً
وَمِنْ كَانَ يَشْكُو بِطَنَةً يَشْتَكِي السَّغْبَا
بِأَنَّكَ أَغْلَى مِنْ أَخَادِعِهِ كَتَعْبَا (١)
وَعَادَتْ «نَوَازِي» شَرُّهُ أَفْرَخاً زُغْبَا (٢)
فَكُنْتَ ، وَلَوْلَا خُدْعَةُ لَمْ تَكُنْ ، رِجْبَاً
وَعَدَلُ الْقَضَا ، تَبّاً لِمَا رَامَهُ تَبّاً
يَرَى مِنْ سَدَادِ الرَّأْيِ مَا عَدَّهُ سَبّاً
وَحَتَّى رَأَى الدَّاءَ الَّذِي يَشْتَكِي طَبّاً
عَلَيْهَا نَهَتْهُ أَنْ يُرِيحَ بِهَا جَنْبَاً

× × ×

(١) تصدّر تكبر والاختادع : المروق المخفية في صَفْحَتِي الْمُنَقِّ

(٢) الشذاة القوة والنشاط . النوازي : المتوثبات من مَراخ الطيور وفيها تورية عن « النازية »

و . النازيين .

تمنى عليه « رَبُّهُ » مَصْرَ مَنْحَةٍ
وكادَ على « القَطَّارِ » يُرْسِلُ حاصِباً
ترامى له نهباً ، ولما صدمته
ومدَّتْ له الأطماعُ في نزوانه
وداعبتِ « الاسكندرية » عينه
ولاح له « الاسكندر » الصدقُ فاشتت
ومنى يتبوع الفراتِ حصانه
فيا لك زوراً ذادَ عن عينه الكرى
فلم يرَ إلا متغرزاً الرجلَ بقطعة
من « العَلَمَيْنِ » استفتته « محكم القوى
نثرت له شمسُ المتالعِ والقرى
وأغريته بالتصرب حتى إذا دنسا
عنودٌ ، تابى الوثبَ في نكساته

وكادَ على « القَطَّارِ » أن يُرضي الربَّ (١)
على « الشرقِ » لولا أن قذفت به حصبا
ترامت له الأحلامُ صيْحَ بها نهباً
إلى أن غدت كلاً على نفسه حرباً
وخادع منه « النيلُ » في طميه اللباً
تزيّفُ منه النفسُ إسكندراً كذبا
وعطل « بالزآبين » عسكره اللجبا
وشردَ عن أجفانه حلماً رطباً
وكان يناغي حالماً عالماً رحباً
وفي « تونس » أدركته رازحاً لغباً
كما نثر الصيادُ للطائرِ الحباً
إليك رأى منك الذي بغضَ القربا
من الكبير ، لولا أن تطارده وثباً

× × ×

ولو غيرُ « رُوَميلٍ » لقلنا كثيرها
ولكنه ندملن موت إذا سقى
وقد خبا السسم الوُغاف فبزه

سقاءُ الردى عاطت بأكوسها شرباً
الح وعاطى من ينادمه عباً
خير بما أبدى ، بصير بما خبأ

(١) ربه : هطر . القطار منقطعات على الحدود المصرية .

وَلَمَّا أَلْتَقَى الْجَمْعَانِ «غَلَبَ» أَشَاوَسُ
وَحُمُ الْحَدِيدِ الضَّخْمُ، وَالصَّبْرُ، وَالْحَجَى
مَشَى الْحَقُّ فِي الصَّفَيْنِ يَدْمَغُ بَاطِلًا
دَهَتْ مِثْلَهَا شَوْسًا مُدَجَّجَةً غُلْبًا
كَلَّا الْمَعْدِنِينَ اسْتَنْجَدَا مَعْدِنًا صُلْبًا
وَيَغْمُرُ بِالرِّيحَانِ أَوْفَاهُمَا كَسْبًا

x x x

تَفَادَى بِـ «أَرْنِيمِ» وَفَرَّ بِنَفْسِهِ
وَأَمْدَاكَهُمْ أَسْرَى وَقَتْلَى كَأَنَّهُ
تَلَطَّيَ بِهِمْ بِالنَّارِ بَرٌّ، وَقَاءَهُمْ
كَأَنَّكَ إِذْ تُحْصِي رُكُومًا مُطَامَةً
فَمَنْ يَرَى فِي الصَّحْرَاءِ نَثْرًا قُبُورَهُمْ
وَمَنْ يُبْصِرُ الْأَسْرَى يُقَادُونَ هُطْمًا
وَحَلَّى لَكَ «الطَّلِيانَ» يَحْتَكُ بَعْضُهَا
أَتَى بِهِمُ الْبَأْ عَلَيْكَ سَفَاهَةٌ
أَرَادَ الْخَوْضَ الْمَوْتَ أَغْرَاسَ نِعْمَةٍ
حَسِبْنَ لِإِزْعَاجِ ابْنِ آوَى بِنَادِقًا
وَضَاعَفْنَ نَسْجًا مِنْ حَرِيرٍ وَلَأْمَةً
وَرُحْنًا كَأَسْرَابِ الْقَطَا نَعَمَ الْخَطَايِ
وَأَبْقَى لَكَ الْأَهْلَ الْأَعْزَةَ وَالصَّحْبَا
بِهِمْ يَسْتَمِيعُ الْعَفْوَةَ مَأْجَنَى ذَنْبًا
خَضَمٌ، وَرَاحَ الْجَوُّ يُمَطِّرُهُمْ عَطْبًا
تُصَحِّحُ أَغْلَاطًا فَتَوَسَّعُهَا شَطْبًا
يَخْتَلُّهَا مِنَ الْأَجْدَاثِ جَنُوتُهُ رُعْبًا
يَجِدُ حَادِيًا يَحْدُو إِلَى سَقَرٍ رَكْبًا
يَبْعُضُ كَمَا تَحْتَكُ مِنْ جَرَبٍ جَرَبًا
فَكَانُوا عَلَيْهِ فِي تَفَنُّجِهِمُ الْبَا (١)
غَذَاهَا وَلِيَّ الْأَمْرِ فَكَاكُهُ أَبَا (٢)
وَحَلْنَ لِمُضَارِ الْهَوَى شُرْبًا قُبَاً
وَجَرَرْنَ بَيْضَ الْهَنْدِ وَالْوَشَى وَالْعَصْبَا
وَقَى اللَّهُ - مِنْ شَرِّ يَرَادُ بِهِ - السَّرْبَا

(١) اللَّاب : الْقَوْمُ تَجْمَعُ بَيْنَهُمُ الْخِرَازَاتُ وَالْأَحْفَادُ

(٢) فَكَكَاةُ أَبَا أَيُّ طَرِيَّةٍ

وجَازَى بِشَرٍّ مَن أَرَادَ بِجَوَرِهِ
 وَأَن تَهَيِّطَ الْوُدْيَانُ لَيْلًا لِّرِيَّةِ
 وَأَن تَشْهَدَ الْأَشْلَاءُ تَنْقِضُ حَوْلَهَا
 وَلَمْ تَرْتِكِبْ إِثْمًا سِوَى أَنَّهَا دُمِّي
 فَلَوْ كُنْتَ يَوْمَ النَّقْعِ شَهِيدَ أَمْرِهَا
 وَسَدَّتْ ثُقُوبَ الْأَرْضِ بِمُجْحَرَةٍ بِهَا
 دَعَوْتَ عَلَى مَنْ شَقَّ عَنْهَا حِجَابَهَا
 إِذْ نَسَأْتُ اللَّهَ فَلَا لَغْوِيهِ
 فَرَفَقًا بِأَشْبَاهِ الْقَوَارِيرِ صُدِّعَتْ

× × ×

فَيَالِكَ بُشْرَى مَا أَرْقَ وَمَا أَصْفَى
 وَيَا حُلَفَاءَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ إِنَّا
 أَرِيدُوا بِنَا خَيْرًا نَعِدْكُمْ بِمِثْلِهِ
 وَظَنُّوا بِنَا خَيْرًا قَفِينَا كَوَامِينَ
 وَلَا تَذْكُرُوا عَتَبًا فَإِنَّ مُوْطِدًا
 وَإِلَّا فَكَيْلُوهُ عِتَابًا بِمِثْلِهِ
 وَلَا تَخْلِطُوا شَغْبًا عَلَيْكُمْ مُبَغِّضًا
 وَأَخُوا بِنَا شَعْبًا وَهَانَتْ أَخُوَّةُ

أَغَائِثُ نَفُوسًا مَا أَحْنَّ وَمَا أَصْبَى
 لَكُمْ - مَا أَرَدْتُمْ - فِي مَوَدَّتِنَا قُرْبَى
 وَكُونُوا لَنَا حِزْبًا ، نَكُنْ لَكُمْ حِزْبًا
 مِنَ الْخَيْرِ إِنْ تَبَعْتَ تَزِدُّكُمْ بِنَا عُجْبًا
 مِنَ الْوَدِّ زِدْنَا فِيهِ مَا يَرْفَعُ الْعُتْبَا
 لَنَا . وَكَلَانَا مُعْتَبٌ بَعْدُ مِنْ أَرْبَى
 إِلَيْنَا وَحَقًّا لَا نَزِيدُ بِهِ شَغْبًا
 إِذَا كُنْتَ تَلْقَى عِنْدَهَا الْفَرْدَ لَا الشَّعْبَا

نشيد العودة...

● نظمت إثر استرداد الجيش الأحمر لقلعة
سواستبول

● نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد
١٠٠٦ في ١٢ أيار ١٩٤٤ بعنوان
١١ أيار ١٩٤٤
نشيد العودة

● لم يحوها ديوان

للهِ دَرَكٌ من وِلْدٍ	في عيد مولده السعيدِ
حَيَّتُهُ مَطَرَةٌ الدَّمَا	ر بمثل قاصفةِ الرُّعودِ
وأظله من كل قا	ذقة غرابٌ من حديد
ومشى بهذا المهد ما	يحدو المهودَ الى اللُّحدِ

× × ×

يا أختَ امسِ المالى الدنيا بجبارِ عيدِ	
أسدَى وقد جحدَ الخلو	دَ بدأ ترفٌ على الخلودِ
أومى الى زُمرٍ المنا	قِب من طريفٍ او تليدِ
من كل شاكٍ ما استبا	ح له المؤرخُ من حدودِ
فاته رازحة الخطى	تشكو من الجهد الجهدِ
يبدو على شممٍ وايب	شارٍ وإقدامٍ وجُودِ
جرُحٌ بليغٌ في الفؤا	د ولطمةٌ فوقَ الحدودِ
فأقرهما في اي أن	صبةٍ ومصطلحٍ وطيدِ
من هذه الأروا	حِ نائرةٌ على صُنك الجلودِ
عما يُحشده نضا	لُك للفضيلة من جُودِ
من هذه الأشلاء نا	فحة الأريج على الصعيدِ
بالأم هاربة على الـ	بعل الكريم على الوليدِ
إننا قرأنا فيـ	ك معنى لفظٍ تاريخٍ مجيدِ

فصلت « امر »

على « غد »

وطفى « القديم » على « الجديد »

× × ×

يا أختَ مُحترِش الحما	م وامّ مقتنص الأُسود (١)
فوزي بعُقبي ما وُعيد	تِ فقد صَبَرْتِ على الوعيد
ولقد صَبَرْتِ على التي	يَعياً بها صَبَرُ الجلبد
فلقد صَبَرْتِ على ربا	ح الموت تعصِفُ بالحصيد
وعلى ججيمٍ منك عَبا	ما تَخَيَّرَ من وقود
وعلى - امرّ من الجحيد	م - شَماتة النيمر الحفود

× × ×

صُغتِ السُدودَ من الصد	ور تردُّ عادية السدود
ومشيتِ انتِ الى الردى	فاخذتِ منه بالوريد
كَلِيّ البلى باشدٌ من	ه شَكِمةٌ يومَ الورود
عودي فقد حنَّ العرينُ	لعودة الأسد الطريد
عودي ككواسطة الجُمان	تعود للعقد الفريد
عودي نشيداً خالداً	ولأنتِ ملهمةٌ النشيد

(١) احترش : صاد

الى الرصافي

● نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٠٠٨ في ١٥ ايار ١٩٤٤ ... وقدمها الشاعر
« في عزلة - لولا عرائس عبقر التي تحوم حولها لقلنا انها موحنة
يقضي صاحب « العالم شعر » و « الدستور » و « السجن في بغداد »
و « الفقر والسقام » و « البسفور » ما تبقى من عمره ، وهو يدلف
الى الثمانين موقرة بائقال الاحساسات المرهفة .. ولواعج الخواطر المتراكمة ..
وذكريات الادوار الغنيمة في عزلة كهذه يقضي ايامه المتبقية الشاعر
الذي غنى الاقطار العربية في اعراسها وناح عليها في ماتمها ورافقها في
ايام محنتها ورخائها .. وبؤسها ونعيمها والذي صدع بحرية « الرأي »
وقدسية « العقيدة » .. اذلا سائل عنهما ، ولا يتحدث بهما ، في غمرة
« النسيان » و « التجاهل » و « العقوق » يقضي الرصافي ساعاته وأيامه ،
في البلد الذي ناغاه وناجاه وأثار في جنباته شعاباً كثيرة مظلمة فهل
اقل من ان « تؤنسه » في وحشته هذه بان تذكره فحسب ولكن
« قبل ان يموت » ؟ هذا هو كل ما نعتز به في تذكرنا ايام بهذه
القطعة التي هي في طريقها الى القصيدة الكاملة !

وقد اجاب عنها الرصافي بقصيدة مطلعها

بك اليوم لا بي اصبح الشعر زاهرا

وقد كنت قبل اليوم مثلك شاعرا

وقد نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠١٩ في ٢٧ ايار ١٩٤٤ بهذه
المقدمة التي كتبها الشاعر الجواهري

« اردنا - عندما ناغينا الشاعر العربي العظيم الاستاذ « الرصافي » -
ان يكون لنا شرف تذكره وهو في عزله الموحشة . . فكان لنا الى جانب
ذلك ايضاً شرف انبعث شاعريته الفذة التي حالت حوائل المرض والانعزال
و « النعمة » دون تمنع المعجبين بها في شتى الاقطار العربية وبتاجها .

والآن وقد هزنا الاسد الرابض الضائق ذرعاً بعينه وبني غابته
المنطوي على نفسه ألماً و غضباً وكبرياء . . فليكن لنا شرف الاستماع الى زثيره .
والآن فليضم المتغنون بشعر الاستاذ « الرصافي » هذه التريمة الجديدة
الى مجموعاتهم ، وهذه « الزفرة » الحارة الى السلسلة « المقطوعة » من اخواتها .
وسلام على « عيش ؟ » الشاعر المتمرس « بالأولى » والمتفكر في
« الأخرى » ؟ هذا العيش « الحر الطليق » الذي خاتنا كلمة « وفصلت » ؟
في التعبير عن مقدار اعجابنا بطبيعته واحترامنا له ولصاحبه

وسلام على الشعر « الرصافي » المتفتق نوره في الذهن المشبوب
والفكر الخائر والنفس الجياشة والمستجيشة بفيضها والقلب المرتج
بالمواطف الزاخرة . والزاج بصاحبه في شتى المهاوي .

ذلك الشعر « الرصافي » الذي اعجبنا لانه لم يكن « حبلاً مرغماً »
« اوائله ان تلتقى والأواخر » . . وذلك « العيش » « الرصافي » بماضيه ،
وحاضره المتراكم بعضه فوق بعض بدون « تنسيق » ولا « اختيار ؟ »
بل يوحى من « الفكر الحر » و « الصراحة » و « الجرأة » و « محض
الطبيعة » وفي بعض الفترات منه يوحى « الضرورة » . . وهذه هي عناصر
عظمته عندنا وفي هذا جواب « الاستعتاب » ؟ الرقيق

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢

تَمَرَّستَ « بالأولى » فكنتَ المُغامِرَا
 وفضَّلتَ عِشاً بينَ تلكَ وهذه
 وما الشَّعرُ إلَّا ما تفتَّقَ نُورُهُ
 عن النفسِ جاشتَ فاستجاشتَ بفيضها
 وما زجٌّ في شتَّى المَهاوي بربُّه
 وما هو بالحبلِ الذي رُحِتَ مرغِماً
 وفكَّرتَ « بالأخرى » فكنتَ المُجاهِرَا
 به كنتَ ، بل لولاهُ ، ما كنتَ شاعِرا
 عن الذهنِ مشوباً ، عن الفكرِ حائِرا
 عن القلبِ مرتجٍ العواطفِ زائِرا
 وقحَّمه « النَهجينِ » قصداً ، وجائِرا
 « أوائله » أنْ تلتقي وه الأواخرَا .

× × ×

وكنْتَ جريئاً حينَ يدعوكَ خاطِرُ
 على ثقةٍ أنْ لستَ في الناسِ واجداً
 وكنْتَ صريحاً في حياتكَ كلَّها
 فإنْ شابَّها ما لم تجدْ عنه نُدْحَةً
 فقد كنتَ عن وحيِ الضرورةِ ناطقاً
 وقد كنتَ في تلكَ « الأُماديجِ » شاتماً
 وإلَّا فأنتَ المانعُ الصُّغُرِ « عن يدِ
 من الفكرِ أنْ تدعو إليكَ المخاطِرا
 على مثله - إلَّا القليلَ - مُناصرَا
 وكانَ - وما زالَ - المصارحُ نادِرا
 شَفَعْتَ به مُحكمِ الظروفِ مُسايِرا
 وقد كنتَ عن محضِ الطبيعةِ صادِرا
 محيطاً « بأربابِ » القرائحِ كافِرا
 أبتْ أنْ تُحلَّى في الجِنانِ أساورَا (١)

× × ×

وإنَّكَ أنقى من نُفوسِ خيشةٍ تُراوِدُ بالصَّمتِ المريبِ المتآكِرا

(١) إشارة الى بيت ورد للرصافي في قصيدة له ينتصر بها لحرية الفكر والرأي وهو :

ومن أجل مقي « للمخائيل » أنكرت يدي أن تحل في « الجنان » أساورا

تَعِيبُ عَلَى الشُّعْرِ التَّحَايَا رَقِيقَةً
تُرِيدُ الْقَوَائِي الْمُونِسَاتِ عَفِيفَةً
وَتُنْكِرُ أَنْ يُسْتَشَقَّ الشُّعْرُ « نَفْحَةً »
وَتَطْوِي عَلَى « أُمِّ الدُّنَايَا » مَبَاطِنًا
كَمَا أَسْدَلْتَ لِبْلًا « هَلُوكَ » مُلَحَّةً
مِنَ الْعَارِ أَنْ نَرْضَى التَّنْذِيبَ صَامِتًا
عَلَى حِينَ نَأْبَى أَنْ تَحْرُكَ شَاعِرًا
وَإِنِّي إِذْ أَهْدِي إِلَيْكَ تَحِيَّيَ
أَهْزُ بِكَ الْجِيلَ الَّذِي لَا تَهْزُ

وَتَلْتَمُّ مِنْ « بَغْلٍ هَجِينٍ » حَوَافِرَا
وَقَدْ أَشْغَرْتَ - لِلْفَاحِشَاتِ - الضَّمَائِرَا (١)
وَقَدْ أَفْغَرْتَ أَشْدَاقَهَا وَالْمَنَاخِرَا
وَتُلْقِي عَلَيْهَا مِنْ إِبَاءٍ مَظَاهِرَا
عَلَى مَخْدَعِ الْعُهْرِ الْحَرِيرِ سَتَائِرَا
دَنِئًا ، خَيْشًا ، وَالْفَاءُ ، مُتَصَاغِرَا
ضُرُورَةُ حَالٍ بَدَّلتْ مِنْهُ خَاطِرَا
أَهْزُ بِكَ الْجِيلَ الْعَمَقُوقَ الْمُعَاصِرَا
نَوَابِغُهُ حَتَّى تَزُورَ الْمُقَابِرَا

(١) أَشْغَرْتَ : أَغْلَسَ .

الأصيلُ في لبنان ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٠٨٨ في ٢١ آب ١٩٤٤ وقسمتها :

« يزور - الآن - الأستاذ الشاعر محمد مهدي الجواهري سوريا ولبنان بين غياط دمشق ورياض حمانا ، حيث يتمتع بجمال تلك المغاني الساحرة ، ويتلقى عنها وحي الهوى والشعر .. وقد استفز مشاعره منظر الأصيل على الساحل الأبيض في بيروت فصوره في هذه اللوحة الرائعة بالوان زاهية لا تجيد رقصها غير ريشته » .

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١ .
بعنوان « الأصيل على دجلة » .

أَنْتَ رَأَيْتَ الشَّمْسَ إِذْ حُمَ يَوْمُهَا	تَحَدَّرُ فِي مَهْوَى سَحيقٍ لَتَغْرُبَا
تَحَدَّرُ فِي مَهْوَى تَلْقَفَ قُرْصَهَا	تَلْقَفَ تَنْسُورٍ وَغَيْفَا عَصَا
وَمَا خَلَفَتْ فِي الْجَوِّ مِنْ خَطَرَاتِهَا	وَمَا خَلَعَتْ مِنْ مَرَقَاتٍ عَلَى الرِّبَا
وَمَا بَدَلَتْ مِنْ زُرْقَةِ الْبَحْرِ أَلْهَبَتْ	بَحْمَرَتِهَا أَذْيَسُهُ قَلْبَهَا
تَغْيَرُ حَتَّى رَحْمَ الطَّيْرِ فَوْقَهُ	يَحَازِرُ أَنْ يَدْنُو إِلَيْهِ لِيَشْرَبَا
وَقَدْ صَمَتَ الْكُونُ الرَّهيبُ ضَجِيجُهُ	عَلَى أَنَّهُ فِي صَمْتِهِ كَانَ أَرْهَابَا
وَهَيْمَنَ رَوْحٌ مِنْ جِجَامِ وَرْقَةٍ	عَلَى الشَّاطِئِينَ أَسْتَيْقِظَا فَنُوبَا

× × ×

أَنْتَ رَأَيْتَ الْغَيْمَ يَلْتَمُّ فَوْقَهَا	يَجَازِبُ مَتْنِيَّهَا رَدَاءُ مَذْهَبَا
يَغَازِلُهَا مَا غَازَلَتْهُ ، اخُو مَهْوَى	يَلَاعِبُهَا مَا اسْتَمْتَعَتْ مِنْهُ مَلْعَبَا
تَجْتَمِعُ مِنْ أَطْرَافِهَا ثَمَّ مِنْهُ	بِرُوعَتِهِ لَلْأَوَّاهِ فَشَسْعَبَا
أَنْتَ سَأَلْتَ الْكُونُ عَنْ أَيِّ بَاعِثٍ	بَدَأَ فِي غُرُوبِ الشَّمْسِ جَذَلَانِ مَعْجَبَا
وَأَيِّ يَدٍ مَرَّتْ عَلَيْهِ كَرِيمَةٍ	صَنَاعٍ ، فَرَدَّتْهُ أَدِيمَا عَضْبَا
وَمَا هَذِهِ الْأَشْبَاحُ تَرَى ؟ أَغْبَمَةُ	تُولَدُ أَظْلَافَا ، وَنَابَا ، وَغَلْبَا
غَرَابٌ تَهْبَاهُ غَرَابٌ ، وَثَعْلَبٌ	يَطَّارِدُ فِي جَوِّ السَّمَوَاتِ ثَعْلَبَا
وَتَمَّ مَنَامٌ مُسْتَجِدٌّ وَغَارِبٌ	يُنَادِيكَ أَنْ تَسْمَى إِلَيْهِ فَتَرْكَبَا
وَتَمَّ سَفِينٌ مِنْ دَخَانٍ قُلُوعُهُ	وَنُوتِيئُهُ رَوْحٌ رَخِيٌّ مِنْ الصَّبَا

واولاء رهطُ الجنِّ بين نديتهم يُقيمون من سحرِ رواقا مطنبا
كأني أرى المزمارَ في فمِ عازفٍ وأسمعُ - لو أقوى - الغناءَ المشبيا
وتلكمُ على الناديِ تطوفُ عرائسُ بسدا سافراً رهطُ ورهطُ تنقبا
وهاتيكِ اقزاعُ لطافُ كؤوسُها وخمرُتها جَوْنُ السَّحابِ تذوَّباً (١)

(١) اقزاع : جمع قرعة بفتحين قطعة من السحاب ، الجون : الاسود

أبو العلاء المعري

- أُلقيت في مهرجان ذكرى أبي العلاء المعري، الذي أقامه المجمع العلمي العربي بدمشق، وكان الشاعر ممثلاً للعراق.
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١١٢١ في ٥ تشرين الأول ١٩٤٤
- نشرت في ط ٤٩ ج ١، وط ٥٧، وط ٦١ ج ٢، وط ٦٧ ج ١ و ٢، وط ٦٨ ج ١

قَفْ بِالْمَعْرِفَةِ وَأَمْسَحْ خَدَّهَا التُّرْبَا
وَأَسْتَوْحِ مَنْ طَبَّبَ الدُّنْيَا بِحُكْمَتِهِ
وَسَائِلِ الْخُفْرَةِ الْمَرْمُوقِ جَانِبُهَا
يَا بُرْجَ مَفْخَرَةِ الْأَجْدَاثِ لَا تَهْنِي
فَكْلُ نَجْمٍ تَمَنَّى فِي قَرَارَتِهِ
وَالْمُلْهَمِ الْخَائِرِ الْجَبَّارِ، هَلْ وَصَلَتْ
وَهَلْ تَبَدَّلَتْ رُوحًا غَيْرَ لَاغِبَةٍ
وَهَلْ تَجَبَّرْتَ أَنْ لَمْ يَأَلُ مُنْطَلِقُ
أَمْ أَنْتَ لَا حَقِيبًا نَدْرِي، وَلَا مِقْدَةَ
وَهَلْ تَصَحَّحَ فِي عُقْبَاكَ مُقْتَرَحُ
نَوْرٍ لَنَا، إِنَّنَا فِي أَيِّ مُدْلَجٍ
أَبَا الْعَلَاءِ، وَحَتَّى الْيَوْمِ مَا بَرِحْتُ
يَسْتَنْزِلُ الْفِكْرَ مِنْ عَلِيَا مَنَازِلِهِ
وَأَسْتَوْحِ مَنْ طَوَّقَ الدُّنْيَا بِمَا وَهَبَا (١)
وَمَنْ عَلَى جُرْحِهَا مِنْ رُوحِ سَكْبَا
هَلْ تَبْتَفِي مَطْمَعًا أَوْ تَرْتَجِي طَلْبَا؟
أَنْ لَمْ تَكُونِي لِأَبْرَاجِ السَّمَاءِ قُطْبَا
لَوْ أَنَّه بِشُعَاعٍ مِنْكَ قَدْ جُذِبَا
كَفُّ الرَّدَى بِحَيَاةٍ بَعْدَهُ سَبَبَا (٢)
أَمْ مَا تَزَالُ كَأَمْسٍ تَشْتَكِي اللَّغْزَا (٣)
مِنْ حُرِّ رَأْيِكَ يَطْنُو بِعُذْكَ الْحَقِيبَا (٤)
وَلَا أَجْتَوَاءُ، وَلَا بُرْءَا، وَلَا وَصْبَا (٥)
مِمَّا تَفْسَكُرْتَ أَوْ حَدَّثْتَ أَوْ كُتِبَا؟ (٦)
مِمَّا تَشْكُكُتْ، إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذْبَا (٧)
صَنَاجِعُ الشُّعْرِ تُهْدِي الْمَتْرَفَ الطَّرْبَا (٨)
رَأْسٌ لِيَمْسَحَ مِنْ ذِي نَعْمَةٍ ذَنْبَا

(١) القوب (بكسر الراء) الذي يكسوه القواب .

(٢) الملهم منصوبه « بسائل » مضمرة .

(٣) اللغزبة : المذمبة .

(٤) لم يأل أي لم ينفك ولم يبرح

(٥) المقة : الحب . والاجتواء : البغض .

(٦) تفكرت بمعنى فكرت

(٧) المدلج : المسير في آخر الليل خاصة

(٨) الصنيج : من آلات الطرب وصناعات الشعر المغنون به والمرفقون إياه .

وزمرةُ الأدبِ الكامي بزمرتهِ تفرقتُ في ضلالتِ الهوى عُصبا
تَصَيِّدُ الجاهِ والألقابَ ناسيةً بأنَّ في فكرةٍ قُدسيةٍ لقبا
وأنَّ لامبقرىَ الفذِّ واحدةً إمَّا الخلودَ وإمَّا المالَ والنشبا
من قبلِ ألفِ لَوِّ أنا بنتغي عِظةً وعظمتنا أنْ نَهونَ العلمَ والأدبا

× × ×

على الحَصيرِ وكوزُ الماءِ يَرفدُهُ وذِهنُهُ ورفوفُ تحمِلُ الكبا
أقامَ بالضَّجَّةِ الدُّنيا وأقعدَها شيخٌ أَطْلَّ عليها مُشفقاً حديبا
بَكي لأوجاعِ ماضيها وحاضريها وشامَ مُستقبلاً منها ومرتبعا
والكأبةِ ألوانٍ ، وأفجعُها أنْ تبصرَ الفيلسوفَ الحرَّ مكتبا
تناولَ الرثَّ من طبعٍ ومُصطَلحٍ بالنقدِ لا يتأبى أبنةً شجبا
وألهمَ الناسَ كي يَرْضُوا مغبَّتَهم أنْ يُوسِعوا العقلَ ميداناً ومضطربا (١)
وأنْ يمدُّوا به في كُلِّ مُطرِّحٍ وإنْ سُقوا من جناه الويلَ والحربا
ليُثِرَ الفكرَ تاريخٌ يحدُّثنا بأنَّ ألفَ مَسِيحٍ دونها صليبا
لِمَن الذي ألهبَ الأفلاكَ مَقولُهُ والدَّهرَ... لا رَغْباً يَرجو ولا رَهْبا..
لم يَسَّ أنْ تَشمَلَ الأنعامَ رَحمتُهُ ولا الطيورَ ولا أفرانها الرُغبا
حنا على كُلِّ مَغصوبٍ فضدَّه وشجَّ مَنْ كان ، أبا كان ، مَغصِبا

(١) المنة : العاقبة .

سَلِّ المقاديرَ هل لازلتِ سادرةً أم أنتِ خجلى لما أرمقتِ نصبا ؟
وهل تعددتِ أن أعطيتِ سائبةً هذا الذي من عظيمٍ مثله سلبا
هذا الضياءَ الذي يهدي لمكمنه لصاً ويرشدُ أفعى تنفُثُ العطبا
فانْ فخرتِ بما عوّضتِ من هبةٍ فقد جنيتِ بما حملته العصبا

× × ×

تلمّسَ الحُسنَ لم يمدُّدْ بمُبصرةٍ ولا أمترى دَرَّةً منها ولا حَلبا (١)
ولا تناولَ من ألوانها صورا يصدُّ مبتعدٌ منهمْ مُقتربا
لكنْ بأوسعَ من آفاقها أمداً رَحْباً ، وأرهفَ منها جانباً وشباً
بمطافٍ يتبنّى كلَّ معتلجٍ خفّاقه ويُزكّيه إذا أتسبا (٢)
وحاضنٍ فزَّعَ الأطيافِ أنزلها شعافه وجهاها معقلاً أشبا

× × ×

رأسٌ من العَصَبِ الساسي على قفص من العظام إلى مهزولةٍ عُصبا
أهوى على كُوءٍ في وجهه قدَرٌ فسَدٌ بالظلمةِ الثُّقَيْنِ فاحتجبا (٣)
وقال للعاطفاتِ العاصفاتِ بهِ الآنَ فالتمسي من حُكمه هربا
الآنَ يشربُ ما عتقتِ لا طفحاً يُخشى على خاطره منه ولا حياً

(١) امترى : احتاجب .

(٢) المقصود به : عاطف ، هنا القلب وبـ : محتاج ، ما يتخلجه من الدواطف

(٣) الكوة إشارة إلى دائرة العين ومركزها ، والثقيان هما فتحة العينين

الآن قولي إذا استوحشت خافقه هذا البصير يُرينا آيةً عجا
هذا البصير يُرينا بين مندرِسِ رث العالم ، هذا المرتع الخصب (١)

× × ×

زنجية الليل تروي كيف قلدها في عرسها غرر الأشعار.. لا الشهب (٢)
لعل بين العمى في ليل غربته وبين فحمتها من ألفة نسبا
وسامر البرق والسَّمَارُ يُوقِظهم بالجزع يخفق من ذكره مضطربا (٣)
والفجر لو لم يُلد بالصبح يشربه من المطايا ظماء شرعاً شربا (٤)
والصبح ما زال مُصفرّاً لمقرنه في الحسن بالليل يزجي نحوه العبا (٥)

× × ×

-
- (١) مندرس رث العالم : يراد به أديم الوجه المتأثر بانطماس العينين والمرتع الخصب : يراد به عقل أبي الملا وروحه .
(٢) البيت إشارة الى بيت الملا المشهور :
لبلي هذه عروس من الرنج ، طليها فلان من جمان
(٣) إشارة الى مطلع قصيدته الرائبة المشهورة ايضا :
يا سامر البرق ، أيقظ رائد السر ليل بالجزع أهواناً على السر
(٤) إشارة الى بيته وهو أجمل وأرق ما سمع في وصف تبايح الصباح :
يكاد الفجر تدربه المطايا وتدلأ منه أوعية شنان
(٥) إشارة الى بيت له من قصيدته التي مر ذكر البيت السابق منها وهو :
رب ابل كانه الصبح ، في الحسن وان كن أسود الطيلسان
والبيتان من قصيدته الشهيرة التي يقول في مطلعها :
« علاني فان يرض الأماني فئت والزمان ليس بفان »

يا عارياً من نتاج الحب تكزماً
نحوا عليك - وأنت النور - فلسفة
وحمّلك - وأنت النار لاهبة -
لا موجة الصدر بالتهدين تدفعه
ولا تدغِغ منه لذة حُلماً
حاشاك، إنك أذكى في الهوى نفساً
لا أكذبك إن الحب متهم
كم شيع الأدب المفجوع محتضراً
صرعى نشاوى بأن الخود لُعبتهم
أرتهم خير ما في السجور من بدم
وناسجاً عفة أبرادة القشبا
سوداء لالذّة تبغي ولا طرباً
وزر الذي لا يحس الحب ملتها
ولا يشق طريقاً في الهوى سرباً
بل لا يطيق حديث اللذة العذبا
سمحاً ، وألس منهم جانباً رطباً
بالجور يأخذ منّا فوق ما وهبا
لدى العيون وعند الصدر محتسباً (١)
حتى إذا استيقظوا كانوا هم اللعبا
وأضمرت شر ما قد أضمرت عقبا

× × ×

عانى لظنى الحب « بشار » وعصبته
وهل سوى أنهم راحوا وقد نذروا
هل كنت تخلص إذ ذابوا وإذ غبروا
تأبى انحلالاً رسالات مقدسة
فهل سوى أنهم كانوا له حطبا
للحب ما لم يجب منهم وما وجبا
لو لم ترض من جماح النفس ما صعبا
جاءت تقويم هذا العالم الخربا

× × ×

(١) المحتضر من أدرك الموت فأشرف عليه . والمحتسب المفقود بالموت ويقال ذلك للكبير . فان كان المفقود صغيراً قبل فيه « مفقود » بفتح الراء .

يا حاقِرَ النِّبْعِ مَزْهُوًّا بِقُوَّتِهِ وناصراً في مجالي ضعفه القَرَبَا (١)
 وشاجِبَ الموت من هذا بأسهمِ ومُسْتَمِينًا لهذا ظَلَمَهُ الرَّحْبَا
 ومَحْرِجَ المُوسِيرِ الطَّاعِي بنعمته أنْ يُشْرِكَ المُعْسِرَ الخَاوِي بما نهبا
 والتَّاجُ إذ تتحدَّى رأسَ حاملِهِ بأيُّ حقٍّ وإجماعٍ به اعتصبا

× × ×

وهؤلاء الدُّعَاةُ العاكفونَ على أوهاهم ، صنماً يُهدونه القُرَبَا (٢)
 الحَابِطُونَ حَيَاةَ النَّاسِ قد مَسَخُوا ما سنَّ شَرْعٌ وما بالفطرة اكتسبا
 والقاتلونَ عَثَانِيًّا مُهَرَّاةً ساءتْ لمحتطِبٍ مَرعى ومُحتطبا (٣)
 والمُلصِقُونَ بعرشِ اللَّهِ ما نسجت أطماعُهُم يدعُ الأهواءَ والرِّيَا
 والحاكمونَ بما تُوحِي مطامعُهُم مؤوِّلينَ عليها الجِدَّ واللَّعِبَا
 على الجلود من التدليسِ مَدْرَعَةٌ وفي العيون بريقٌ يخطِفُ الذَّهَبَا
 ما كان أيُّ ضلالٍ جالِباً أبداً هذا الشقاء الذي باسمِ الهُدَى جُلِبَا
 أوسَعَتْهُم قارصاتِ النِّقَدِ لاذعةٌ وقلتَ فيهم مَقَالاً صادقاً عَجِبَا
 «صاحَ الغرابُ وصاحَ الشَّيْخُ فالتبستُ» مسالِكُ الأمرِ أيُّ منهما نعبا

× × ×

-
- (١) النبع شجر يعرف بقوة وتنفذ منه سهام والقسي والغرب شجر معروف بسهولة انكساره وسحق البيت الإشارة الى شجب المعري القوة بكل مظاهرها ، واحتضانه الضمفاه من كل جنس
 (٢) يريد بهم المستوحذين باسم الدين والذين يروجون للبدع وللخرافات ويعتقدون آفاق الحياة على الجماهير.
 (٣) العثانين : جمع عثون بالضم : اللبنة .

أجلتُ فيك من الميزات خالدةً
مجموعةٌ قد وجدناهنَّ مُفرّدةً
فربَّ ثاقبٍ رأيٍ حطَّ فكرتهُ
وأثقلتُ مُتَمِّعُ الدُّنيا قوايدمهُ
بدا له الحقُّ عُرياناً فلم يرهُ
وإنْ صدقتُ فما في الناس مُرتكباً
هذا اليراعُ ، شواظُ الحقِّ أرففه
ورُبُّ راضٍ من الحرمانِ قسّمته
أرضي ، وإنْ لم يشأْ ، أطماحَ طاغيةٍ
وعوْضَ الناسَ عن ذلٍّ ومترّبةٍ
جيشٌ من المُثلِ الدُّنيا يمدُّ به

حُرِّيَّةَ الفكرِ والحرمانَ والفضبا
لدى سواكَ فما أغنيتنا أربابا
غُنى فسفٌ وغطى نورها فخبأ
فما أرتقى صُعُداً حتّى أدنى صبيّا
ولاحَ مقتلُ ذي بغيٍ فما ضربا
مثلُ الأديبِ أعلانَ الجورِ فارتكبا
سيفاً وخانِعُ رأيٍ ردهُ خشبا
فبرَّرَ الصبرَ والحرمانَ والسفبا
وحالَ دونَ سوادِ الشعبِ أن يشأ
من القناعةِ كنزاً مانجاً ذهباً
ذوو المواهبِ جيشَ القوةِ اللّجبا

× × ×

آمنتُ باللهِ والنورِ الذي رسمتُ
وُصنتُ كَلَّ دُعاةِ الحقِّ عن زيفِ
وقد حمّدتُ شفيعاً لي على رَشدي
لكنَّ بي جَنَفاً عن وعي فلسفةٍ
وأنَّ من حكمةٍ أنْ يجتني الرُّطباً

بسه الشرائعُ غُرّاً منهجاً لحباً
والمُصلحينَ الهداةَ ، العُجُمَ والعَرَبَا
أمّا وجدتُ على الاسلامِ لي وأبا
تقضي بأنَّ البرايا مُصنّفتُ رُتباً (١)
فردُّ بجَهْدِ ألوفٍ تملكُ الكَرَبَا (٢)

(١) الجنف : الميل والانحراف .

(٢) الكرب : اصول سف النخل

أحييك ط ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١١٥٠ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٤٤ وقدمتها

« كان عميد الادب العربي الدكتور طه حسين قد أقام مأدبة على شرف الوفود العربية المشاركة في مهرجان المعري في دمشق وباسم الحكومة المصرية ، وقد حضرها أقطاب البيان والشعر والأدب من شتى الاقطار العربية . وفي هذه المأدبة انشد صاحب هذه الجريدة القطعة التالية معبراً فيها عن مكانة الدكتور طه السامية في نفوس المراقين وداعياً إياه لزيارة العراق الذي يكن ابناءؤه المثقفون الاعجاب الشديد بأدب الجم .. وقد اجاب سعادته عليها بكلمة مؤثرة استهلها :

« صدق الرسول العظيم ان من البيان لسحرا ، وان الشعر لحكمة . لقد افحمني الاستاذ الجواهري بهذا البيان الساحر الذي هو البقية الباقية من التراث الادبي العربي الصحيح . وبدعوته الكريمة اياي لزيارة العراق الذي اكن له في قلبي الحب والشوق . وان كان قد قرنى بالمعري الذي لست ببالغ شأوه . وانه لما يسرني ان تنهأ لي الاسباب ، في القريب العاجل لاجابة دعوة الاستاذ الجواهري » .

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١



أَحْيَيْكَ « طه » لا أُطِيلُ بِكَ السَّجْمَا كَفَى السَّجْعَ فَنَحْرًا مَحْضُ اسْمِكَ إِذْ تَدْعِي
أَحْيَيْكَ قَدْزَا فِي دِمَشْقَ وَقَبْلَهَا يَبْغَادَا قَدْ حَيَّيْتُ أَفْذَاذَكُمْ جَمْعَا
شُكْرُنَاكَ أَزْنًا فِي ضِيَاةٍ نَابِغٍ نَمْتَعُ مِنْهُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَ وَالسَّمْعَا
ذَرَفْتُ - عَلَى أَنْ لَا يَرَانَا بِطَرْفِهِ وَإِنْ حَسَّنَا بِالْقَلْبِ - مِنْ أَسْفٍ دَمْعَا
وَكُنَّا عَلَى آدَابِكَ الْغُرُ قَبْلَهَا ضَيُوفًا فَمَا أَبْقَيْتَ فِي كَرَمٍ وَسَمْعَا
نَهَضْتَ بِنَا جِلًّا وَأَبْقَيْتَ بَعْدَنَا لِأَبْنَانِنَا مَا يَحْمَدُونَ بِهِ الْمَسْعَا

× × ×

أَبَا الْفِكْرِ تَسْتَوْحِي مِنَ الْعَقْلِ قَدَّه وَذَا الْأَدَبِ الْغَضُّ اسْتَثَرَتْ بِهِ الطَّبْعَا
وَيَا سِحْرَ مُوسَى - إِنَّ النَّاسَ نَحَلِي مِنْ آيَةٍ حَيَّةٍ تَسْمَى لَكَ اللَّهُ مَحْمُولًا عَلَى كُلِّ خَاطِرٍ
أَنْبِيَّكَ أَنْ « الرَّافِدِينَ » تَطْلَعَتْ وَضَفَافُهُمَا وَأَسْتَنْهَضَ الشَّجَرُ الزَّرْعَا
نَمَى خَبْرٌ أَنْ سَوْفَ تَسْمَى إِلَيْهِمَا فَكَادَ إِلَيْكَ النَّخْلُ مِنْ طَرَبٍ يَسْعَى
وَقَدْ نَذَرَ الصَّفَافُ وَارْفَ ظَلَّهُ عَلَيْكَ وَأَوْصَى - أَنْ يَسَاقِيَكَ - النُّبْعَا
هَلُمَّ لَشُطْطَانِ الْفُرَاتَيْنِ وَأَسْتَمِعْ أَهَازِيغَتَهَا تَسْتَطْرِفِ الْمَعْجِزَ الْبَدْعَا (١)
وَطَارِحٌ بِهِ سَجْعَ الْحَمَامِ فَإِنَّهُ لُهُاتٌ عَلَى الْجُرْحَى نُوحٌ عَلَى الصَّرْعَى
وَوَاسٍ عَلَيْهِ الرَّازِحِينَ مِنَ الْهَوَى وَطَبَبٌ هُنَاكَ النَّازِعَاتِ بِهِ نَزْعَا (٢)

(١) البدع الطريف المعجب

(٢) الرازحون : المتعبون ، والنازعات : من أدر كهن الموت

هناك تلمس " ضائع الحب " وأفقد وجدد لنا عهد المعري " إنه وكنا إذا ضاقت بلاد براند إلى الآن في بغداد نتاف مسكة ونمزج من ماء الفراتين جرعة ونهوى السفين الحائرات كأنها أجل ، قد خطفناها مخافة فرقة وضاق به ذرعاً وحسي شاهداً هلم إلى بغداد لا تخش خاطفاً سنحجزه نرتاد ذكراك عهده

ضحاياه وارأب للقلوب به صدعا (١)
 قضى ، وهوى بغداد يلذعه لذعا (٢)
 أنا فلا المرتاد ذم ولا المرعى لناقه مما أثارت بها نقعا (٣)
 بذكره مما عب من صفوه جرعا بذكره
 سفينته إذ تشتكي الأبن والضلعا (٤)
 وخشية إزماع نضيق به ذرعاً (٥)
 « ني من الغربان لا يعرف الشرعا » (٦)
 فانا نسجنا من « فريد » لك الدرعا (٧)
 وينفحنا من طيب أنفاسك الردعا (٨)

الناقص

- (١) ضائع الحب : اشارة الى كتاب الدكتور طه (الحب الضائع)
- (٢) اشارة الى بيت المعري في (وداع بغداد)
- (٣) المسكة : الطبنة المطرة والنافة : كناية من السفينة التي أقلت أبا الملاء الى بغداد بطريق الفرات ، وقد كفي بها المعري في موارد من شعره عن السفينة
- (٤) الأبن : النصب الضلع الميل والموج
- (٥) البيت وما بعده اشارة للرواية التي اختلف فيها المؤرخون وصدقها أكثرهم من ان سفينة أبي الملاء قد سرقت منه في مرساها في محلة الأنباريين ببغداد . الأزماع : قرار على السفر .
- (٦) اشارة الى مطلع قصيدة أبي الملاء المعروفة في وداع بغداد والتي مر ذكر البيت السابق منها وهو :
 ني من الغربان ليس على شرع
 يذكرنا أن القلوب الى صدع
- (٧) هو فريد شحاتة سكرتير الدكتور طه
- (٨) الردع : الرعفران وأثر الطيب في الجسد

جمال الدين الأفغاني

● القيت في حفل الاحتفاء بمرور وفات جمال الدين الافغاني من العراق في طريقه الى افغانستان، الذي اقيم في الحضرة الكيلانية صباح يوم ١٤ كانون الأول ١٩٤٤

● نشرت في العدد الخاص الذي اصدره الشاعر من جريدته « الرأي العام » عن جمال الدين الافغاني العدد ١١٧٥ في ١٦ كانون الأول ١٩٤٤

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ج ٦٩ ج ٢

هَوَيْتَ لِنُصْرَةِ الْحَقِّ السُّهَادَا
ولولا الموتُ لم تَتْرُكْ جِهَادَا
ولولا الموتُ لم تُفْرِحْ فُرَادَى
ولولا الموتُ لم يَذْهَبْ حَرِيقُ
وإنْ كَانَ الْحِدَادُ يَرُدُّ مَيَّأ
فإنَّ الشَّرْقَ بَيْنَ غَدٍ وَأَمْسٍ

فلولا الموتُ لم تُحْلِقِ الرُّقَادَا
فكَلِمَتَ بِهِ الطَّغَاةَ وَلَا جِلَادَا
صَمَقَتْهُمْ، ولم تُحْزِنْ سَوَادَا (١)
يَانِعَةٌ وَقَدْ بَلَغَتْ حَصَادَا
وَتَبْلُغُ مِنْهُ ثَاكِلَةٌ مُرَادَا
عَلَيْكَ بِذِلَّةٍ لِبِسَ الْحِدَادَا !

× × ×

تَرْفَعُ أَيْهَا النِّجْمُ الْمُسَجَّى
وَدُرُّ بِالْفَكْرِ فِي خَلْدِ اللَّيَالِي
وَكُنْ بِالصَّمْتِ أبلغَ مِنْكَ نُطْقًا
فإنَّ الموتَ أَقْصَرُ قَيْدَ بَاعٍ

وزِدْ فِي دَارَةِ الشَّرَفِ انْتِقَادَا
وَجُلْ فِي الْكُونِ رَأْيًا مُسْتَعَادَا (٢)
وَأُورَى فِي مُحَاجَّةٍ زِنَادَا (٣)
بأنْ يَفْتَالَ فِكْرًا وَأَعْتِقَادَا (٤)

× × ×

جَمَالَ الدِّينِ ، يَا رُوحًا عَلِيًّا
تَجَشَّمْتَ الْمَهَالِكَ فِي عَسُوفٍ

تَنْزَّلَ بِالرَّسَالَةِ ثُمَّ عَادَا
تَجَشَّمَهُ سِوَاكَ فَمَا آسَتْ قَادَا (٥)

(١) فرادى يقصد الخاصة ، السواد يعني العامة .

(٢) الخلد : البال والقلب

(٣) النطق (بفتح النون وكسر الطاء) : الناطق

(٤) القيد هنا بمعنى المقدار ويجيء بكسر القاف وفتحها

(٥) العسوف : الصعب الوعر . استفاد : يقصد انتقاد

طريق الخالدين ، فمن تحلى
كثير الرعب بالأشلاء ، غطت
جماجم رائدي شرفٍ وحق
وأشباح الضحايا في طواه
وفوق طروسه خطت سطور
شققت فجاجة لم تخش تبها
لأنك حامل ما لا يوازي
وتختلف الدروب وسالكوها
وبختلف البناة ، ورب بان
وأنت آزددت من سم زعاف
نضال المستبد ، يرى أنكشافاً
إذا استحل غوايته وأصغى
خشيت الله عن علم ، وحق
وجدت اللذة الكبرى فكانت
وأعصاباً تشد على الرزايا
ولما كت كالفجر أنبلاجاً

مصابرهم تحاماه وحادا
مغاورة الجماجم والوهادا
تهاووا في مجاهله ارتيادا
على السارين تحتشد احتشادا
دم الأحرار كان لها مدادا
ومذنبه ، ولبلا ، وأنفرادا
بقوته العقيدة والفؤادا
وغايتها ، دنوا وابتعادا
بنى من فكرة صرحاً وشادا
تذوقه سواك فما استزادا
عمايته ، وعثرته سدادا (١)
إلى المتزلفين له تمادى
إذا لم تخش في الحق العبادا
طريف الفكر والهيم التلادا
إذا طاشت وتغلبها اتشادا
« وكالعنقاء تكبر أن تصادا » (٢)

(١) نضال المستبد بدل من « سم زعاف » في البيت السابق

(٢) في هذا البيت والبيت الذي يليه تضمين لبيت المعري المشهور :
أرى العنقاء تكبر أن تصادا فمائد من تطيق له عنادا

مَشَيْتَ بِقَلْبٍ ذِي لَبَدٍ هَـصُورٍ
صَلِيبَ الْعُودِ ، لَمْ يَغْمَزْكَ خَوْفٌ
وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى أَهْوَاءِ طَاغٍ
وَلَمْ تَجِدِ الْأَمَانِيَّ وَالْمَنَابِيَا
وَلَمْ أَرَ فِي الرِّجَالِ كُمُتْمِدٌ
وَكَانَ مُعْسَكَرَانِ الظُّلْمُ يَطْفِي
وَلَمْ تَحْتِجْ أَنْ الْبَغْيِيَّ جَيْشٌ
وَلَا أَنْ اللَّيَالِيَّ مُحَرِّجَاتٌ
وَأَنْ الْأَمْرَ مَرْهَنٌ بِوَقْتٍ
مَعَاذِيرٌ بِهَا أَدْرَعَتْ نَفُوسٌ
تُرِيدُ الْمَجْدَ مُرْتَمِيًا عَلَيْهَا

«تُعَانِدُ مِنْ تُرِيدُ لَهُ الْعِنَادَا»
وَلَمْ تَسْهَلْ عَلَى التَّرَفِ انْعِقَادَا (١)
وَلَا عَمَّا تُرِيدُ يَلَا أَرَادَا
مُبَرَّرَةً عَنِ الْحَقِّ ارْتِدَادَا
مِنَ الْحَقِّ اعْتِرَازًا وَاعْتِدَادَا
وَمُظْلُومٌ ، فَلَمْ تَقْفِ الْحَيَادَا
وَأَنْ الزَّاحِفِينَ لَهُ فُرَادِي
وَأَنْ الدَّهْرَ خَصْمٌ لَا يُعَادِي
يُنَادِي حِينَ يَأْزَفُ لَا يُنَادِي (٢)
ضَعُفٌ تَرْهَبُ الْكُرْبَ الشَّدَادَا
جَنَى غَضًا نَلَقَقَهُ لَزْدِيرَادَا !

× × ×

جَمَالَ الدِّينِ كُنْتَ وَكَانَ تَشْرِقُ
وَكُنْتَ جَنَّةٌ فِي ظِلِّ سَيْفٍ
وَإِيمَانٌ يَقُودُ النَّاسَ طَوْعًا

وَكُنْتَ شَرَعٌ تَهَبُ الْجُهَادَا
حَمَى الْفَرْدُ الذِّمَارَ بِهِ وَذَادَا
إِلَى الْقَمَرَاتِ فَتَوَّى وَأَجْنَهَادَا

(١) انمقد الشيء وعليه أي خلع له واستقام

(٢) يأزف أي يحين .

وناسٌ لا الحِصارةُ دَنَسَتْهُمْ
 وكانت «عُروةٌ» وَثَقَى «تُزَجَّى»
 ونيةٌ سامةٌ بَسُطَتْ فبانت
 وحُكْمٌ كالدَّجَى «عُربانٌ» صافٍ
 ولم يُدْخِلْ من الألوانِ ظِلًّا
 دَجَا قَسْرًا وسادَ، وكان شَهْمًا
 ورجتَ ورُقَّةٌ لك كالدَّراري
 تَمُدُّ عُبَابَهُ وجهًا لوجهٍ
 ولا ظالُّوا مع الطَّمَعِ امتِدادا
 لمتَقَسِّمينَ حُبًّا واتِّحادا (١)
 ووجهٌ سياسةٌ جَلَّى وكادا
 فلم يُنْكِرْ، إذا اتَّسَبَ، السَّوادا
 يلوذُ به انتقاصاً وازديادا
 صريحاً أنَّه بالرُّغمِ سادا
 لِضُفْلٍ بِغَيْثِهِ، رشادا
 وتَرْحَمُهُ أَنْعَكاساً وأُطرادا

× × ×

جمالَ الدينِ كنتَ وكانَ عهدٌ
 نَمًا واشتَطَّ واشتَدَّتْ عُراه
 مَشَّتْ خمسونَ بعدَكَ مرُخياتٍ
 عَمَلَةٌ وَسُوقًا من فُجُورٍ
 سَقِيتَ لما صمَدَتْ له العِهادا (٣)
 وزادَ الصامدونَ لهُ اشتدادا
 أَعْنَتَهَا، هِجَانًا لا جِهادا (٤)
 وشاخَ كَمُحَصَّنَةٍ تهادى (٥)

-
- (١) «عروة وثقى» إشارة إلى المجلة الشهيرة التي كان يصدرها في باريس الفقيهان «الافغانى» و «جده» و يناضلان بها الاستعمار البريطانى في الشرق
 (٢) أنكر ينكر : ونكر ينكر .
 (٣) المهاد : المطر .
 (٤) خمسون يراد بها السنون التي اغتبت موت السيد الافغانى . ومرخيات اعنتها كناية عن اسمرسالتها والهجان غير الكريمة ولا الاصلية في انسابها .
 (٥) السوق الأحمال والأطفال

تحوّرتِ السياسةُ عن مَداها
وباتَ الشرقُ ليلته سَليماً
على حُكّمينٍ من شفعٍ ووترٍ
ولطُفّتِ الإبادةُ ، فهو حرٌّ
ومُدّتْ إصْبَعٌ لذو بهٍ فيه
فكَمْ في الشرقِ من بلدٍ جريحٍ
تشكّى بغيٍّ مُقتادٍ بغيضٍ
فكانتْ حيلةٌ أنْ يَمْتَنِطِ بهِ
صدى للأجنبيِّ ، ورُبَّ قفَرٍ
وكانَ أجلُّ من زُمِرَ إذا ما
فكانوا منه في العَوَراتِ سَتراً
تروى من مطامعِهِ وأبقى
وكانَ إذا تهَضَّمُ غريبٌ
فأسلمَهُ الغريبُ إلى قَريبٍ
وكانَ الأجنبيُّ وقد تَوَلَّى
يرى أدنى الحُقوقِ لهمْ عليه
فأضحوا يحسبونَ النقدَ فتحاً

إلى أنْأى مدى وأقلُّ زادا
على حالينِ ما اختلفا مُفسادا
عُصارةُ كلِّ ذلك أنْ يُسادا
بأيِّ يَدٍ يُفَضَّلُ أنْ يُبادا
فعائتْ فوقَ ما عاثوا فسادا
تشكّى لا الجروحَ بل الضُمادا
تأبى أنْ يُطاوَعَه انقيادا
رضيعٌ لبانه بغي وزادا
أعاد صدى قُفَرٍ بما أعادا
تجنّى المُسَيِّحُ ، بها تَفادى
وكانوا فوقَ جمرته رمادا
لهم من سُورِ ما ورَدَ ، الثمادا
أقامَ له القيامةَ والمعادا
يَسْخِرُهُ كما شاءَ اضطهادا
زمامَ الأمرِ وأَغْتَصَبَ البلادا
مُساغَ النقدِ والكَلِمِ المُعادا
لو أسطاعوا لما يَصِمُ اتِّقادا

فَبَسَّ مُنَى لِمَفُودٍ ذَلِيلٍ لَوْ أَنَّ يَدَيْهِ لَمْ تَضَعَا الصِّفَادَا
وَبَسَّ مَصِيرُ مُفْتَرَشِينَ جَمْرًا تَمَنِّيهِمْ لَوْ أَقْتَرَشُوا الْقِتَادَا !
وَكَانُوا كَالزُّرُوعِ شَكَّتْ مُحُولًا فَلَمَّا اسْمَطَرَتْ مُطِرَتْ جَرَادَا !

(١) الصِّفَاد : بالكسر ما يوثق به الأسير .

(٢) القِتَاد : شجر له شوك .

يا فالح المحمدي...

● نشرت في جريدة الرأي العام العدد ١٢٢٨
في ١٦ آذار ١٩٤٥ وقدمتها
« القطعة الشعرية التي القاها صاحب هذه
الجريدة في الحفلة التي اقامها لتكريمه المجمع
الثقافي في يافا ، الذي يمثل عدة نواد ثقافية
وأدبية ، حاول فيها - ما استطاع - أن يعبر
عن احساساته المختلطة تجاه سحر البلد
الجميل ، واهاليه الأطايب ، والسدود
المضروبة بين هذه الأقاليم المفرقة صنفاً
والموحدة طبعاً »

● نشرت في ٤٩ ج ١

بـ « يافا » يومَ حُطَّ بها الرِّكابُ
ولفَّ الغداةَ الحسنةَ ليلُ
وأوسعها الرِّذاذُ السَّحْبُ لثماً
و « يافا » والغُيومُ تطوفُ فيها
وعاريةُ المحاسنِ مُغرياتُ
كانَ الجوَّ بينَ الشمسِ تَزْهِي
فؤادُ عامِرُ الإيمانِ حاجتُ
وقفتُ مُوزَّعَ النَّظَرَاتِ فيها
وموجُ البحرِ يغسلُ أخمصَيَّها
ويساراتُها ضربتُ نطاقاً
فقلتُ وقد أخذتُ بـ « يافا »
« فلسطين » ونعمَ الأمُّ ، هذي

تَمَطَّرَ عارضُ ودجا سحابُ
مُربُّ الخطورِ ليسَ بهِ شهابُ
قفيها منَ حرثِهِ اضطرابُ (١)
كحالِمةٍ يُجلِّلُها آكُتابُ
بكفِّ الغيمِ خيطَ لها ثيابُ
وبينَ الشمرِ غطامها نقابُ
وساوسُهُ فخامرُهُ أرتبابُ
لِطَرْفِي في مَنائِها أنيابُ
وبالأنواءِ تفتسلُ القبابُ
يُخطِّطُها . كما رُسمَ الكتابُ (٢)
واترابُ لـ « يافا » تُستطابُ
بناتُك كُلُّها خُودُ كتابُ (٣)

× × ×

أَقْلَتِي مِنَ الزَّوراءِ رِيحُ
فِيالِكَ « طائراً » مَرِحاً عَلَيْهِ
كَانَ الشَّقِيقَ يَدْفَعُهُ فَيُذَكِّي

إِلَى « يافا » وَحَلَّقَ بِي عُقَابُ
طَيُورُ الْجَوِّ مِنْ حَنْقِ غَضَابُ
جَوَانِحَهُ مِنَ النِّجْمِ أَقْتَرَابُ

(١) الرِّذاذُ : المطر الضيف في أول نروله . والسح مصدر اقيم مقام الصفة وهو بمنى المنصب والمنسكب .

(٢) « البيارات » هي مدارس البرتقال عند أهل فلسطين .

(٣) خُود حنناء .

رَكِبْنَاهُ لِيُبْلِغَنَا سَحَاباً	فَجَاوَزَهُ لِيُبْلِغَنَا السَّحَابَ
أَرَانَا كَيْفَ يَهْفُو النِّجْمُ حُبّاً	وَكَيْفَ يُغَاوِزُ الشَّمْسُ الضُّبَابَ
وَكَيْفَ الْجَوُّ يُرْقِصُهُ سَنَاها	إِذَا خَطَرَتْ وَيُسْكِرُهُ اللَّعَابُ
فَمَا هِيَ غَيْرُ خَاطِرَةٍ وَأُخْرَى	وَالَا وَثْبَةً ثُمَّ انْصِيَابَ
وَالَا غَفْوَةً مَسَّتْ جُفُوناً	بِأَجْوَاكِ السَّمَاءِ لَهَا انْجِذَابُ
وَالَا صَعْوَةً حَتَّى تَمُطَّتْ	قَوَادِمُهَا ، كَمَا انْتَفَضَّ الْغُرَابُ

× × ×

وَلَمَّا طَبَّقَ الْأَرَجُ الثَّنَائِيَا	وَفُتِّحَ مِنْ جَنَانِ الْخُلْدِ بَابُ
وَلَا حَ « الْبُلْدُ » مُنْسِطاً عَلَيْهِ	مِنَ الزَّهْرَاتِ يَانِعَةً خِيضَابُ (١)
ظَهَرَتْ بِمُقَلَّةٍ غَطَّى عَلَيْهَا	مِنَ الدَّمْعِ الضَّلِيلِ بِهَا حِجَابُ
وَقُلْتُ وَمَا أَحِيرُ سِوَى عِتَابِ	وَلَسْتُ بِعَارِفٍ لِمَنْ الْعِتَابُ (٢)
أَحَقّاً يَنَّا اخْتَلَفَتْ حُدُودُ	وَمَا اخْتَلَفَ الطَّرِيقُ وَلَا التَّرَابُ
وَلَا افْتَرَقَتْ وُجُوهٌ عَنْ وُجُوهٍ	وَلَا الضَّادُ الْفَصِيحُ وَلَا الْكِتَابُ

× × ×

فِي دَارِي إِذَا ضَاقَتْ دَيْلَرُ	وَيَا صَحِيَّ إِذَا قَلَّ الصَّحَابُ
-----------------------------------	--------------------------------------

(١) اللد : من ضواحي يافا
(٢) لا أحير أي لا أجد كلاماً وماضياً أحار .

ويا مُسَابِقِينَ إِلَى أَحْيَاضَانِي
ويا غُرَّ السَّجَايَا لَمْ يَتَمَنَّوْا
ثَقُّوا أَنَا تُوَحِّدُنَا هَمُومٌ
تَشِيحُ كَرِيمَةٌ فِي كُلِّ طَرْفٍ
وَسَائِلَةٌ دَمًا فِي كُلِّ قَلْبٍ
يُزَكِّبُنَا مِنَ الْمَاضِي تَرَاثُ
تَقَوَّيْنِي الَّتِي ذُوَّبَتْ قَامَتْ
وَمَا ضَاقَ الْقَرِيضُ بِهِ سَتَمَحُو
لَنْ حُمَّ الْوَدَاعُ فَضِصَتْ ذُرْعَا
فَمِنْ أَهْلِي إِلَى أَهْلِي رَجُوعٌ

شَفِيعِي عِنْدَهُمْ أَدَبٌ لُبَّابُ
بِمَا لَطُفُوا عَلَيَّ وَلَمْ يُحَابُوا
مُشَارِكَةٌ وَبِجَمْعُنَا مُصَابُ
عِرَاقِي طُيُوفُكُمْ الْعِذَابُ
عِرَاقِي جُرُوحُكُمْ الرِّغَابُ (١)
وَفِي مُسْتَقْبَلٍ جَذَلٍ رِصَابُ
بِعُذْرِي إِنِّهَا قَلْبٌ مُذَابُ
عَوَائِرُهُ صُدُورُكُمْ الرِّحَابُ
بِهِ ، وَاشْتَفَّ مُهْجَتِي الذَّهَابُ
وَعَنْ وَطَنِي إِلَى وَطَنِي إِيَابُ

(١) الرغاب الواسعة .

الوقت مراسيمها الخطوب ..

● نظمت عام ١٩٤٥ إثر البشائر بانتهاء الحرب العالمية الثانية .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٢٧٧ في ١٧ أيار ١٩٤٥ بعنوان :

يوم ٨ مايس

او

الجيل الجديد

● نشرت في « خليجات » .

أَلْقَتْ مَرَامِيهَا الْخُطُوبُ وَتَبَسَّمَ الزَّمَنُ الْقُطُوبُ
 وَأَنْجَابٌ عَنْ صُبحٍ رَضِيَ ذَلِكَ اللَّيْلُ الْمَضُوبُ
 وَأَدَّالَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ مَدَّ عَلَى الثَّرَى أَرْجَ وَطِيبِ
 وَمَشَى رِيحٌ لِلْسَّلَا م بِهِ تَفْتَحُ الْقُلُوبُ
 وَتَطَامِنُ الْأَلَمُ الْحَبِيبِ س وَأَفْرَحُ الْأَمَلُ الرَّحِيبِ (١)
 فَجَرٌ صَدُوقٌ رَبٌّ حَرٌّ بِ رِبْحُهَا فَجَرٌ كَذُوبُ
 الْآنَ يَقْبَعُ فِي مَهَا نَتِهِ لَتَنْفُضَ الشَّعُوبُ
 وَحَشٌّ تَقْلَمُ الْمَخَا لَبٌ مِنْهُ وَأَخْتَفِ النُّيُوبُ

× × ×

مَشَتْ الْقَصِيدَةُ لِلْقَصِيدَةِ يَصْرَعُ الْكَسِيلُ الدُّوُوبُ
 وَتَلْمَسُ الدَّرَنَ الْحَكِي مُ وَشَخْصَ الدَّاءِ الطَّيِّبِ
 وَتَلَاقَتْ الْأَجَالَ فِي جِيلٍ هُوَ النَّغَمُ الرَّتِيبِ
 جِيلٌ تَوَضَّحَ الْمَعَا لَمْ مِنْهُ وَأَنْجَلَتْ الْغُيُوبُ
 وَجَرَتْ عَلَى خَيْرِ الْمَقَا يَسِ الْمَحَاسِنُ وَالْعُيُوبُ
 فَالْمُسْتَظَامُ « الْمُسْتَفِيلُ » هُوَ الْحَسِيبُ ، هُوَ النَّسِيبُ
 وَالْمُسْتَقِيمُ هُوَ الْمَحْكَمُ وَالصَّرِيحُ هُوَ اللَّيِّبُ

(١) تطامن ، أفرح : سكن .

والمنطوي كتباً يشد على الضمير هو المريب
ومنزلةُ الآراء عن تأويلهن هو الصليب
والمكتوي بلواذع الـ ألم العميق هو الأديب

× × ×

ربى القرون بكل حنج	مر طيب نعم الريب
شابت مفارقهم وأز	من لا بهم ولا يشيب (١)
أيام « رسطاليس » كا	ن بعيد مولده يهب
والسم إذ « سقراط » يج	مرعه ويحلف لايتوب
إذ قال للملأ العظيـ	م وكأسه فيها شوب :
« إني أكل للحمـ	م على مرارته شروب «
أهلاً فانك لا تخـ	فين العقيدة ، يا شعوب (٢)
وخيال « أفلاطون » والـ	جمهور ، والحكم الأريب
ما عابه أن ضيم فيـ	« الرق » وأمتهن « الجليب » (٣)
إن العقول تكامل	من يخط يفع من يصيب

× × ×

-
- (١) من الهم بكر الها : وهو الشيخ الطاعن في السن .
(٢) شعوب يفتح الفين : الموت .
(٣) الجليب : العبد يجلب من بلد الى غيره .

وتبارت الأجيال تد
عصرٌ خصبٌ بالكفا
شرقٌ بأعوادِ المشا
يجري النعيمُ به وتنز
بازاء وجّهٍ ناضرٍ
ومواكبُ الأحرارِ في
وعواصفُ الظلمِ الفظي
ومتعينٌ فكرٍ في معي
ومشرقون على الميا
سدتْ مسالكُهم فما
ضمنَ النعيمَ إنابةً
يتلقفُ الأضواءَ نج
« فأبو العلاء » على نوا
ويهين « فولتير » النظا
وتعهد « الاوباش » - زو
فاذا به غيرُ الموا

جج بالرسالة ، أو تخيب
حـ وآخرٌ منهٌ جديب
نقـ أو بمذبحةٍ خضيب
دحيمُ العظائمُ والكُروب
ألفٌ تلوحه السُّهوب (١)
صنخبِ الطُّغاةِ لها ديب
ح لها رُكودٌ أو هبوب
ن دمٍ يصبُّ ، ولأنضوب
ديءٌ حَقِّروا فيها وعيوا
ضافتْ بمذهبيهم ثقبوب
وأبى التحرُّرُ أن يُنيبوا
سمٌ شعٌ من نجمٍ يغيب
ميسرٍ مهرأةٍ كئيب
م وبالمشرع يستريب
لا فأنجلي « الوحش » النجيب
رب حين يسكُثُرُ من يروب (٢)

(١) سهوب الفلاة : نواحيها .

(٢) المورب : المغائل . يروب : يخائل

وإذا به وهو الكريب ب يُثِيرُ نَخْوَتَهُ الكريب (١)
وإذا بأشتات الطُيُور ب يَلْمُهَا هذا الجنيب (٢)
هذا المُهان لأنّه من نعمة خاور سلب
ولأنّ مشربه حنا لات ومطعمته جنيب (٣)
ولأنّه ذو معصم لم يُزهِهِ الخلق الذهب
ولأنّه في الأكثريه من الجائعين له ضروب
ولأنّه بين « الصدو ر » المجرمين هو الكُعب (٤)

× × ×

جيل تعاوَره الطلُوس ع - بما يُشَرُّ . والغروب
يطفُو ويحجُبُهُ - إلى أمدٍ - من البغي الرسوب
حتى تَلَقَّفَهُ « لُئِي ن » وصنوهُ البطلُ المتهيب (٤)
والعاكفون عليه أمّاتٌ ، وشبانٌ وشيب
فاذا به عجلُ السوا عدٍ لا يزاحمُهُ ضريب (٥)
تغنّو له الجتلّ ويق هُزُّ عنده اليومُ العصيب

(١) الكريب : المكروب وهو الذي احابته كربة اي مصيبة

(٢) الجنيب : الأجنبي (المستمر)

(٣) الجعيب خفن ، سي

(٤) يريد بصنوه خالين .

(٥) عجل عتلى ، مفعول

بالشعب تدعمه الجيو ش وتدمع الجيش الشعوب
والراية « الحمراء » تح ت ظللها تمشى القلوب

× × ×

قالوا « السلام » فراح يس سبق البعيد به القريب
ودعوا ، فحف مجاوب وثوى صريع لايجيب
وتوثب الماني واع وز مشخنا فيه الوثوب
طرح الأسير قيوده وهفا لموطنه الغريب
وتعطرت بشذا اللقا ونفحة اللقيا دروب
في كل يت بسمة كدراء ، أو دمع مشوب (١)
غلب ابتسام الأيب ن بكاؤهم من لايسوب
رفقت على أعشاشها أرواح هائمة تالوب
ذعر تخطفها الفر اق ومسها منه لغوب (٢)
ومشى . من « القبر » الرهب ب خيال مخترب يجوب
غطى معاله شجا وتوحش ، ودم صيب (٣)
أصغى فألهب سمعه من « هامة » الجدث النعيب (٤)

(١) شاب : خلط ، مشوب ، مختلط ، دمع مشوب : مختلط بالدم

(٢) ذعر : جمع ذمور (بالفتح) وهي الخائفة لغوب : التيب والاعياء

(٣) يريد الشجا الحزن

(٤) الهامة طير خرافي يطالب بالثأر للقتل .

وتمطتِ الأنقاضُ عن وجهٍ يؤمُّهُ حبيب
عن ساعدٍ ألقى على جديرٍ كما اختلف الصليب
وفهمَ مرَاشِفُهُ ، لك م أليها شوقا تذوب

× × ×

وضائِرُ « الأجداتِ » نشكو ما جنى البشرُ العجيب
ورمائِمُ الأنقاضِ ، مما استوعبت ، فيها شحوب
والنار تحلف .. من حصيـد ليهيأ ذعيرَ اللهب
والخوتُ يَضْمَنُ رزقه بحرٌ بها فيه خصب
للوحشِ مَادُبَةٌ عليـها ما يَلْدُ وما يَطِيب
وكواسر العِقبانِ يزهبها من الجثث النصب
ماذا تريد حواصل ملأى ومنقارٌ خضيب
والدود يسأل مقلةً تدمى وجمجمة تخوب (١)
هذي المطاعم أيُّ طاوٍ شاءها؟ أهى الحروب؟

× × ×

من مُبْلِغِ الثاوين تُعدولُ عندهم ربحٌ جَنوب
والمفردين عليهم من كلِّ والفةٍ رقيب (٢)

(١) تخوب : كأنه يريد مشجوعة بدلالة « مقلة تدمى » .

(٢) الوالفة : اللفة وتوالف الشيء ، موالفة وولافا اختلف بدهن الى بعض وهو نادر

والطفلُ يسأل من أيِّ — ه أمكذا يَلجُ المشيب ؟
والكاعبُ الحسناءُ جفَّ بنحرِها نفَسٌ رطيب
واستزَفَ الحليمَ الرغيبَ — ب صدرها جُرْحٌ رغب
إنَّ الرياشَ المستجدَ لكمُ — ت تمُّ به الطيوب
والبيتَ يُنعشه رنينُ العودِ — والطفلُ اللعوب
والدهرُ لم يبرح عليه من — الصبا ثوبٌ قشيب
والأرضُ يرقصها الشروقُ ، — كما عهدتم ، والغروب
وعلى الريمِ غضارة — وعلى الأراكَةِ عندليب (١)
والشمسُ يستترُ وجهها — بالغيمِ يُمسِكُ أوْ يصوب (٢)
والخافقاتُ العاطفا — تُ بكم يُعَيِّدُ بها الوجيب
ألقتْ مراسيها الخطو — ب وتبسمُ الزمن القَطوب

(١) الأراكَة : شجرة ...

(٢) يمسك : لا يمتطر يصوب : يمتطر

طرطرا!

- نظمت عام ١٩٤٥
- نشرت ، أول مرة ، في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٨٤ في ٢٤ آذار ١٩٤٦ وقدمتها
- « انها من وحي الظروف خلال تطبيق مرسوم صيانة الأمن العام وسلامة الدولة رقم ٥٦ لعام ١٩٤١ على هذه الجريدة في اليوم الأول من شهر آب ١٩٤٥ التي عطلت بموجبه قرابة شهرين »
- واضافت
- « وهي على النمط الساخر والوزن من القصيدة الدبديّة المشهورة التي قيلت في العهد العباسي ومطلعها
- اي دبدي تدبدي انا على « المغربي »
- لم يحوها ديوان

أي طرطرا تطرطري	تقدمي تأخري
تشيبي تسني	تهودي تنصري
تكردي تعربي	تهاتري بالعنصري
تعمي تبرنطي	تعقلي تسدري
كوني- اذا رمت العلي	- من قبل او دبر
صالحة كصالح	عامرة كالعمري

× × ×

وانت إن لم تجيدي	أبا حميد الأثر
ومفخرأ من الجندو	د طيب المنحدر
ولم تترى في النفس ما	يغنيك ان تفتخري
شان عصام قد كفت	النفس شر مفخر (٣)
فالتمسي أبا سوا	أشيراً ذا بطر

(٣) يشير عصام وهو الرجل الذي مار بنفسه

طُوفِي عَلَى الْأَعْرَابِ مِنْ بَادٍ وَمِنْ مُحْتَضِرٍ
وَالْتَمِسِي مِنْهُمْ جَدُو دَاً جُدُداً وَزَوْرِي
تَزِيْدِي تَزِيْدِي تَعْدِي تَشْمَرِي
فِي زَمَنِ الذَّرِّ إِلَى بَدَاوَةٍ تَهْتَقِرِي

× × ×

تَقَلَّبِي تَقَلَّبِي الدَّهْرَ بِشَتَّى الْغَيْرِ
تَصْرَفِي كَمَا تَشَاءُ نَيْنَ وَلَا تَعْتَذِرِي
لِمَنْ؟!! النَّاسِ؟!! وَهُمْ مُحْثَالَةٌ فِي سَقَرِ
عِيدُ أَجْدَادِكَ مِنْ رِقٍّ وَمِنْ مُسْتَأْجَرِ
أُمٍّ لِلْقَوَانِينِ وَمَا جَاءَتْ بِغَيْرِ الْهَذَرِ
تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالْمَنْكَرِ فَوْقَ الْمَنْبَرِ
شَيْءَ أَبِي الْمَعْرُوفِ فِي شَوِيٍّ أُمُّ الْمَنْكَرِ (١)
أُمٍّ لِلضَّمِيرِ وَالضَّمِيمِ رُصْنُ هَذَا الْبَشَرِ؟
تَمِيلَةٌ لِصَانِمٍ قَطِيرَةٌ لِمُفْطِرِ
لِمَنْ؟!! التَّارِيخِ؟!! وَهِيَ فِي يَدِ الْمُحْبَرِ
مُسَخَّرَةٌ طَوْعًا بِنَا نِ الْحَاكِمِ الْمُسْتَخَرِ (٢)
بَدَرَهُمْ تَقَلَّبُ حَالِ يَدِ الْمُحَرَّرِ

(١) شوي بتشديد الـاء كناية عن عضو النائيث .

(٢) المستخر يريد به المستعز بتشديد الراء وهو الشديد .

قد تقرأ الأجيال في	دفعه هذا المحضر
عن مثل هذا العصر أن	قد كان زين العصر
وأنه من ذهب	وأنه من جواهر
أم للمقاييس اقتضا	من اختلاف النظر؟
إن أخا طرطرا من	كل المقاييس بري

× × ×

أي طرطرا إن كان شه	ب" جاع أو خلق" عري
أو أجمع الست الملا	ين" على التذمر
أو حكم النساء" محك	م الغاصب المقتدر
أو صاح" نهبا بالبلا	د بائع" ومشتري
أو "نفذ" المرسوم" في	محايير" وأسطر
أو أخذ البريء" بالم	جرم اخذ طرطري
أو دفع المرا	ق" للذل" أو التدهور
فاحتكمي تحكمي	وتحمدي وتوجسري

× × ×

اي طرطرا تطرطري وهلي وكبري

وطبلي لكل ما	يُخزي الفتى وزمري
وسبّحي بحمد ما	مونٍ وشكرٍ أبتَر (١)
اعطي سماتٍ فارعٍ	شمر دَلٍ لبُحْتَر (٢)
واغتصبي لضفدعٍ	سماتٍ ليثٍ قسور
وعطري قاذورة	وبالمديح بنخري
وصيري من جعلٍ	حديقة من زهر
وشبّهى الظلام ظُلاً	مأ بالصبح المُفر
وألبي الغي والـ	حمق ثوب عبقرى
وأفرغى على المخا	نيث دروع عنتر
إن قيل إن مجدهم	مزيّف فأنكري
أو قيل إن بطشهم	من بطشة المستعمر
وان هذا المستع	ر صولة الغضنفر
اهون من ذبابة	في مستحم قنر
فهي تطير حرة	جناحها لم يعر
وذاك لو لم يستمر	جناحه لم يطر
فقالطي وكابري	وحوري وزوري

× × ×

أي طرطراسيري على نهجهم والائثر

(١) الأبتَر : الخيث .

(٢) الشمر دل : الطويل والبحتر القصير .

واستقبلي يومك من يومهم واستدبري
 وأجمعي أمرك من أمرهم تستكثري
 كوني بغائاً وأسلمي بالنفس ثم استنيري (١)
 ان طولوا فطولي او قصروا فقصري
 او أجرموا فاعتذري او أنذروا فبشري
 او خبطوا عشوا ففوقي لي اي نجم نير
 او ظلموا فابرزي الظلم بأبهي الصور
 شئت بد المظلوم لم يجن ولم يعز (٢)
 او صنعوا ما لم يبرر منطق فبرري

× × ×

اي طرطرا لا تكري ذنباً ولا تستغفري
 ولا تغطي سوءه بانت ولا تنزري
 ولا تنضي الطرف عن فرط الحيا والخفر
 كوني على شاكلة من امرهم تؤمري
 كوني على شاكلة ال وزير بادي الخطر
 أي طرطرا كوني على تاربخك المحتقر
 احرص من صاحبة النحين ان تذكر

× × ×

(١) بغات الطير الحامل منه والحفيد واستنر صار كالنسر .

(٢) لم يبرر : لم يردع الجاني ولم يماقه .

طولي على كسرى ولا تُعني بتاج قيصر
كوني على مافيك من مساوي، لم تُحصري
كوني على الاضداد في تكوينك المبعثر
شاعنة شموخ قر ن الثور بين البقر

× × ×

أي طرطرا أقسم بالسويكة المشهر
والخزير المعقود في البطن فويق الشعر
بوجهك المنعكر وتغيرك الذور
وعينك الحمراء تر مي حامدا بالشرر
وصنوك الثور يثا ر غيظه بالأحمر
اقسم بالكافور لا اقصد شتم العنبر
فوق جميع البشر فوق القضا والقدر

× × ×

أي طرطرا «يالك من قسرة بسمتر
خلا لك الجو» وقد طاب «فيضي واصفري»
«ونفري» من بعدهم «ماشت ان تُنفري»
قد غفل الصياد في لندن عنك فابشري

إيساء

● نظمت في صيف ١٩٤٩

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢

تَهَضُّمَتْنِي قَدُّكَ الْأَهِيْفُ وَالْهَبَنِي حُسْنُكَ الْمُتَرَفُّ
وَضَائِقَتْنِي أَنْ ذَاكَ الْمِشْدَدَ يَضِيقُ بِهِ تَخَصُّرُكَ الْمُرْهَفُ
وَقَدْ جُنَّ وَرَكَكَ مِنْ غَيْظِهِ سَمِينٌ يُنَاهِيضُهُ أَعْجَفُ
فَدَاءُ لَعَيْنِكَ كُلُّ الْعَيُونِ أَخَالَطُ جَفْنَيْهِمَا قَرَقَفُ
كَأَنِّي أَرَى الْقُبْلَ الْعَابِثَاتِ مِنْ بَيْنِ مُوَقَّتَيْهِمَا تَنْطِفُ
وَرَعِشَةُ أَهْدَايِكَ الْمُثْقَلَاتِ عَلَى فَرْطٍ مَا حُمِلَتْ تَحْلِفُ
كَمَا اللَّيْلُ تُصَبُّ السَّوَادَ الْمُخِيفَ تُصَبُّ الْهَوَى شَعْرُكَ الْأَغْدَى
تَلْبَدُّ مِثْلَ ظَلِيلِ الْغَمَامِ وَرَاحَتُ بِهِ غَمَمٌ تُكْشَفُ

× × ×

أَطَارَ الْغُرُورَ نَثِيرُ الْجَدِيلِ عَلَى دَوْرَةِ الْبَسَدِ إِذَا يُعَقِّفُ
وَرَاحَ الْحُسْلِيِّ عَلَى الْمِعْصَمَيْنِ بِأَعْذَبِ الْحَانِيهِ يَمُزِفُ
وَأَوْشَكَ هَذَا النِّسِيجُ اللَّصِيقُ بِنَهْدِكَ مِنْ فَرَحَةٍ يَهْتِفُ
وَكَاذُ يُذِيعُ حَدِيثَ الْجَنَانِ وَأَسْرَارَ كَوْنِهِ الْمُطَرَفُ

× × ×

مُنَى النَّفْسِ إِنَّ الْمَنَى تَرْتَمِي عَلَى قَدَمَيْكَ وَتَسْتَعْطِفُ

وطوعَ يَدَيْكَ كَمَا تَشْتَهِي حَيَاةُ تَجَدُّدٍ أَوْ تَتَلَفُ
مُنَى النَّفْسِ إِنْ عَلَى وَجْهِكَ مِنْ رَغْبَةٍ ظَلَلًا تَرْحَفُ
تَعَالَى نَهْنُ مَقْلَةٍ يَرْتَمِي بِهَا شَرَرٌ وَفَمَا يَرْجِفُ
وَنُطَاقُ مِنَ الْإِسْرَارُوحًا تَجِيشُ فِي قَفْصٍ مِنْ دَمٍ تَرْسِيفُ

× × ×

تَعَالَى أَذْفُكَ فِكْلُ الثَّمَارِ تَرْفُ وَنَوَارُهُمَا يُقْطَفُ
صِرَاعُ يَطُولُ فَكَمْ تَهْدِفِينَ إِلَى الرُّوحِ مِنِّي وَكَمْ أَهْدِفُ
إِلَى الْجَسْمِ مِنْكَ وَكَمْ تَعْرِفِينَ أَيْنَ الْمَحْزَرُ وَكَمْ أَعْرِفُ
وَمَا بَيْنَ هَذَيْنِ يَمْشِي الزَّمَانُ وَيُنْفِي مُلُوكًا وَيَسْتَخْلِفُ

× × ×

أَمِيلِي بِصَدْرِكَ نَبْعَ الْحَيَاةِ وَخَلِّيْ فَمَا ظَالِمًا يُرْشَفُ
وَمِطِي الرِّدَاءَ عَنِ الْبُرْعُمَيْنِ يَفِضُ عَسَلٌ مِنْهُمَا يَرْعَفُ
وَمُرِّي بِكَفِي تَشُقُّ الطَّرِيقَ لِعَاصِفَةٍ بِهِمَا تَعَصِفُ
أَمِيلِي فَيَنْبُوعُ هَذَا الْجَمَالِ إِلَى أَمَدٍ ثُمَّ يُسْتَنْزَفُ
وَهَذَا الشَّبَابُ الطَّلِيقُ الْعَنَانُ سَيُكَبِّحُ مِنْهُ وَيُسْتَوْقَفُ
أَمِيلِي قَسِيفُ غَدٍ مُصَلَّتٌ عَلَيْنَا وَسَمِعَ الْقَضَا مُرْمَفُ
عَدِي ثُمَّ لَا تُخْلِفِي فَالْحِمَامُ صُنُوكِ فِي الْعَفْرِ لَا يُخْلِفُ

× × ×

تَخَبَّرْتُ الْعَنِيفَ مِنَ الطَّارِئَاتِ مَا يَسْتَمِيلُ وَمَا يَقْصِفُ
وَذُقْتُ مِنَ الْغَيْدِ شَرَّ السُّمُومِ طَعْمًا يُمِيتُ وَيُسْتَلْطَفُ
وَخَضْتُ مِنَ الْحُبِّ لُجْيَهُ عَلَى مَتْنِ جَنِيَّةٍ أَقْدَفُ
فَلَا وَالْهَوَى مَا اسْتَفْزَزَ الْفَوَادَ الطُّفُ مِنْكَ وَلَا أَعْنَفُ

ذكرى وعد بلفور...

- القيت في الحفل الذي اقيم في ١٠-١١-١٩٤٥ في «الأمانة» في بغداد يوم ذكرى وعد بلفور ، وذلك عام ١٩٤٥
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ١٣٧٢ في ٤ تشرين الثاني ١٩٤٥
- نشرت في ط ٤٩ ج ١

ونامي فوق دامية الصِّباح (١)
تسرُّ وبالعناء إلى أرتيَّاح
من العُقبي إلى أمرٍ صُراح
فماذا لو صبرتُ على أصطباح (٢)
طُعونُ الخائفين من النجاح
كعهدك في سماحك بالأضاحي
دماً، صنوُ المُرُوءة والسماح
دم الأحرار لا يحويه ماحي

خذي مساكٍ مُشخنة الجِراح
ومُدِّي بالممات إلى حياةٍ
وقرِّي فوق جمرِك أو تُردِّي
وقُولي قد صبرتُ على أغتباقي
فانَّ أمرٌ ما أدمى كفاحاً
فكوني في سماحك بالضحايا
فان الحق ، يقطرُ جانباه
وتاريخُ الشعوب إذا تبتنى

× × ×

على تلك المشارفِ والبطاح
على نُخضر الرُّمى أحلى وشاح
فهبَّ الديكُ يُنذرُ بالصباح (٣)
وتبدو الشمسُ منه على جناح
وتَمسَّحه بمنديل الصباح
بأنفاسِ الرُّعاة إلى المَراح
وشِمتُ الحُزنَ في وَقعِ المساحي (٤)

فَلَسْطِينٌ سَلامُ اللهِ يسري
رأيتُك من خلال الفجرِ يُلقى
أطلَّ النسرُ مُتصباً عليه
يؤوبُ الليلُ منه إلى جناح
وعينُ الفجرِ تذرِّي الدمعَ طلاً
وأنفاسُ المَروجِ معطَّراتُ
لمستُ الوحيَ في الحنِّ المثاني

(١) الصِّباح : السيف .

(٢) الاغتباي : شرب الخمر وقت المساء ، الاصطباح : شربها وقت الصباح

(٣) النسر كركبان يفتد لهماهما وقت الفجر .

(٤) شِمت : رأيت

وَعَنَى «أورشليم» يُعِيدُ لَحَنًا
 وحولي من شبابيك أي روض
 والطف ، كانوا أنفسهم عذاب
 سلاماً للمكوف على التياحي
 وحزننا أن يجزر الدهر حزننا
 لداود هزاراً بالصباح
 ينم حديثه بشذا الأفاح
 وأسماير ، كأوجههم صباح
 وشوقاً للظماء إلى ارتياحي (١)
 على تلك الفطارة الوضاح (٢)

× × ×

أُمُّ الْقُدُسِ والتاريخ دام
 ومهدك وهو مهبط كل وحي
 و«وادي التيه» إن لم يأو «موسى»
 وذكرى «بخت نصر» في الفياق
 فلا تتخبطي فالليل داج
 شدت عرى نطاقك فاستميري
 ولا تمنني بنا إنا بؤساء
 ولا تمنني بنا فالفعل جوا
 ويومك مثل أميك في الكفاح
 كنشك وهو مشتجر الرماح (٣)
 فقد آوى الصليب على «صلاح» (٤)
 يجدد دها «ألني» في الضواحي (٥)
 وإن لم يبق بد من صباح
 ولا بثقل عليك فتستباحي
 نمذك بالعويل وبالصباح
 مغيم عندنا والقول صاح (٦)

-
- (١) الالتياح : شدة الشوق والعش .
 (٢) الفطارة : جمع الفطيرف وهو السيد الكريم .
 (٣) معتمر : الرماح اي مستبكة .
 (٤) وادي التيه : الصحراء الممتدة على طول سبناه والحدود الفلسطينية المصرية وفيه تاه اليهود .
 (٥) ألني : القائد البريطاني الذي احتل القدس في الحرب العالمية الأولى .
 (٦) مغيم : غائم

ولن تجدي كياناً نصيراً يدُقُّ من الأسى راحاً براح
ولا قوماً يردُّون الدَّوامي وقد خريستُ بالسنةِ فصاح

x x x

أعيذكِ من مصيرِ نحنُ فيه لقد عوذتِ من أجلِ مُتاح
ووضعِ أَمسٍ كُلُّهمُ لواءِ به واليوم كلُّهم لواحي (١)
تَنصَلَّ منه زوراً صانِعوهُ كمولودٍ تحدَّرَ منِ سفاح
وذمُّوا أَنَّهُم كانوا عكوفاً عليهم في الغُدُوِّ وفي الرواح
وتاريخِ أريدَ لنا أرتجالاً فأبَ كما أريدَ إلى أفصاح
شحنًا دفتيه بغمضاتِ « كأحداقِ المها مرضى صمَّاح »
وغلفنا مظاهره حساناً مزخرفةً على صورِ قباح
وسقنا الناسَ مُكرهه عليه على يدِ ناعمينَ به وقاح
ونصبنا مروضةً غلاظاً على ما في الطبايعِ من جِماح
وأحلتناه وهو ضريحُ شعبِ محلَّ الوَحْيِ جاءَ من الضُّراح (٢)
نجرَّه دُعاغاً ثم نُضفي عليه محاسنَ الشَّيمِ القَرَّاح (٣)
ورُبَّةَ « صَفْقَةٍ » عُقِدَتِ فكانت كتحريمِ الطلاقِ على نِكَاح

(١) لواء : ، لواح : لاهون ، لاهوان ، واللاحى هو الماذل

(٢) الضراح : البيت المعمور في السماء

(٣) الذعاف : السم القديد ، والقيم : الماء البارد ، والقراح الطب الصافي .

خَيْثِ الذِّكْرِ مَطْعُونِ النُّوَاحِي
وَيَدُّو التَّيْبَرُ مِنْهَا فِي افْتِتَاحِ
وَمَظْلَمَةٍ عَنِ الْغَيْدِ الْمِصْلَاحِ
كَلَّوْحِ الطَّيْنِ إِذْ يَدْحُوهُ دَاحِي
أَعْنِ جَدُّ يُدَبِّرُ أَمْ مِزَاحِ
وَبَاطِلُهُمْ يُنْفَذُ بِالسَّلَاحِ
يَهْدُدُهُ حَلِيفٌ بِاِكْسَاحِ

تَدَبَّرُ فِي الْعَوَاصِمِ مِنْ مُرَيْبِ
تَفُوحِ الْخَمْرِ مِنْهَا فِي اخْتِمِ
وَيُسْفِرُ نَفْسَهَا الْمُسَوْدُ خِزْيَا
و«تَصْرِيحِ» بِمِطْطَه قَوِي
و«حَلِيفِ» لَسْتُ أَدْرِي مِنْ ذُهُولِ
لَنَا حَقٌّ يُرْجَى بِالتَّمَاسِ
وَلَسْتُ بِعَارِفٍ أَبَدًا حَلِيفًا

× × ×

كَمَا كُنَّا بِمَسْدَرَجَةِ الرِّيحِ
يُوفِّرُ أَوْ يُطْفَفُ بِاجْتِرَاحِ (١)
يَدُ الْمُتَضَارِبِينَ عَلَى الْقِدَاحِ (٢)
بَدَعُوهُ أَنَّهُ آسِي جِرَاحِ (٣)
حَرَامٍ ، لُحْنٌ فِي زِيٍّ مُبْسَاحِ
إِلَى يَتِ (٤) ، أَقِيمَ عَلَى «اِقْتِرَاحِ»
وَيَخْلُقُ أَلْفَ مَعْنَى لِاصْطِلَاحِ

فَلَسْطِينُ تَوَقِّيْ أَنْ تَكُونِي
وَأَنْ تَضْعِي أُمُورَكَ فِي نِصَابِ
وَهَابِي أَنْ تُنَمِّدَ إِلَيْكَ مِثْلًا
فَكَمْ هَاوٍ أَجَدَّ لَنَا جُرُوحًا
وَأَصْدِيقُكَ الْحَدِيثُ فَكَمْ «حُلُولِ»
«نُطُوفُ» مَا نُطُوفُ ثُمَّ نَاوِي
يُخْرِجُ أَلْفَ وَجْهِ مِنْ حَدِيثِ

-
- (١) الاجتراح : ارتكاب السيئات ، يوفّر ويطفق : يورّد وينقص .
(٢) القداح : هي السهام التي كان العرب في الجاهلية يتقارمون بها ولها درجاتها وأصنافها وأسمائها الخاصة .
(٣) الآسي : الطيب .
(٤) التضمين من يت للخطبة

ذكرى أبو التمن ..

● ألقى في الحفل الاربعيني الكبير الذي اقيم لذكرى الفقيد « محمد جعفر أبو التمن » ، في ٥ كانون الثاني ١٩٤٦

ولقد كان لالقاء هذه القصيدة ، ونشرها في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٢ في ٦ كانون الثاني ١٩٤٦ دوى كبير وصدى شديد ، . وقامت السلطة بتحريك الدعوى على الشاعر فكتب مقالاً افتتاحياً في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٤٣ الصادر في (١) شباط ١٩٤٦ ، يروي فيه « حكاية » تحريك الدعوى ، ولم ينشر كاملاً ، لأن « الرقيب » حذف منه أجزاء مهمة وكان بعنوان

كلمة يجب أن تُقال

إننا مستعدون

قال فيه

« بلغ صاحب هذه الجريدة - اي الشاعر - عصر يوم أمس الأول
« الاربعاء » (يصادف ٢٩ كانون الثاني ١٩٤٦) بالحضور لدى حاكم
تحقيق الرصافة الجنوبي للتحقيق معه في « التهمة » الموجهة إليه حسب
المادة ٨٩ من قانون العقوبات البغدادي وذلك صباح يوم السبت

« وهذه التهمة « ؟؟ هي قصيدته التي القاها في حفلة تأبين فقيد الأمة
المغفور له « أبو التمن »

« وهنا لا نجد بدأ من تنوير القراء والرأي العام عن مجرى هذه القضية
« وملابساتها » بكلمة مختصرة

(مشى قلم الرقيب بمساواة فحذف من هذه « الملابسات » الشيء
الكثير والمثير في نقاط « شار إليها » .

« فقد سبق قبل عشرين يوماً تقريباً أن أثرت قضية تقديم صاحب هذه
الجريدة الى المحاكمة عن قصيدته هذه ثم نامت

(هنا حذف الرقيب مايوازي ٧ اسطر)

« وفي يوم الثلاثاء الماضي اثرت مرة أخرى

(حذف الرقيب هنا كلمتين)

« قدمت إلى الادعاء العام برفقة مذكرة من وزارة الداخلية تقول فيها:
إنها ترى ما يستوجب اتخاذ الاجراءات القانونية تجاه السيد « الجواهري » .

(هنا حذف الرقيب نحو ثمانية اسطر)

« فكان بعد » اتضح ؟ ؟ « عوامل وبواعث ؟ لا مجال لسردها الآن في هذا المقام ؟ أن فاتح رئيس الوزراء ظهر اليوم المذكور فريق من النواب أن ليس من المصاحبة اثاره مثل هذه القضايا الوطنية الخالصة المعبرة عن الشهور المكبوت ؟ وفي حفلة زعيم وطني كأي التمر ؟ تمثل فيها العراق بأجمعه بآماله وآلامه وأنه من غير الجائز التماهي في حجب الآراء والحريات إلى هذا الحد فكان من الرجل أن تأثر بذلك وأبلغهم عدم علمه بشيء من هذا الأمر ! ثم كان منه أن أبلغ الادعاء العام ، بوصفه رئيساً للحكومة ، بوجوب سحب القضية وإيقافها ؟ ولكن ؟ ؟

(حذف الرقيب قرابة ستة اسطر)

« وما تزال القضية بين الأخذ والرد ، وقد خرجت من الادعاء العام إلى حاكم التحقيق كما سبق ذكره

ويضيف مختصاً المقال

« هذا ما لم نجد بداً من ذكره باختصار عن جريان هذه القضية ؟

« وبقي علينا أن نقول كلمة وباختصار أيضاً

« إننا على الدوام على أتم استعداد وأكمل أهبة لتلقى كل ما تفرضه علينا العدالة في هذه البلاد من ثواب وعقاب اليوم وغداً - كما كان امس - جزاء قيامنا بما هو بعض الواجب المفروض على الأحرار من أبناء الشعوب

العربية تجاه بلادهم وأمتهم وتجاه ضميرهم ووجدانهم وتجاه التاريخ الذي
لا يحابي أحداً كما أنه لا يبغض أحداً حقاً ؟

إننا - ونحن في حومة المعركة - مكتوب علينا حتماً أن يمينا من
نارها وشرارها وعلى الأقل فمن غبارها الشيء الكثير
« وأخيراً فانا مستعدون »

ولكن الدعوى سحبت ، بعد نشر هذا المقال ، بحوالي عشرين يوماً

● نشرت في مجلة « الكاتب المصري

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٥٧ و ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

طالَّتْ - ولو قَصُرَتْ يدُ الأعمارِ -
من صفوةٍ لو قيلَ أيُّ فَنَدُهُمْ
لكنَّ أَرَادَتْ أنْ تحوزَ لِنَفْسِهَا
وأرى المَنايا بالذي تختارُهُ
فطَوَّنَتْكَ في دَرَجِ الخُلُودِ فَعَطَّرَتْ
واستزَلَّتْكَ لِعُرْبَةٍ ولَأَنْتَ مِن
وتجاهَلْتَ أنَّ البلادَ بِحَاجَةٍ
مُدَّتْ من الأُخْرَى إِلَيْكَ مَعَاصِمُ
خَلَّتْصَاهُ سَعِيكَ في الجُهادِ وإِخْوَةٍ
ورفاقُ هَذي الدارِ فيما أَسْلَفُوا

لَرَمَتْ سِوَاكَ عَظُمْتَ مِن مُخْتَارِ
لَمْ تَعُدْ شَخْصَكَ أَعْيُنُ النُّظَّارِ
عَيْنَ القِلَادَةِ فَازْدَرَّتْ بِنِشَارِ
لِلْمَوْتِ عَاطِلَةٌ ؛ وَذَاتَ سِوَارِ
بِكَ سَالَفَ الأَحْقَابِ وَالْآثَارِ (١)
عَلَيْكَ فِي لَجِبٍ مِنَ الْأَنْصَارِ (٢)
لَكَ حَاجَةٌ الْأَعْمَى إِلَى الْإِبْصَارِ
مِنْ رَفَقَةٍ لَكَ قَادَةُ أِبْرَارِ
لَكَ فِي الْوَفَاءِ الْمُحْضِرِ وَالْإِثَارِ
لِلْكَاتِبِينَ رِفَاقُ تِلْكَ الدَّارِ

× × ×

بَكَرَ النَّعْيُ فَمَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهَا
رَمَتْ الْعَمَائَاتُ الْعْيُونَ وَصَكَّتِ
وَتَرَنَّجَ الْأَحْرَارُ يُؤْذِنُ بَعْضُهُمْ
عَبْدًا عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَبْصَارِ
أَسْمَاعَ صَافِرَةٍ مِنْ الْإِنْذَارِ
بَعْضًا بِفَقْدِهِمْ أَبَا الْأَحْرَارِ (٣)

(١) درج الخلود (يكون الراء) هنا أي طيه وشبهه .

(٢) لَجِب كَتَم .

(٣) ترنح : تمائل من مكر وخيمه .

لله درك^١ من نقي^٢ لم ينل^٣
 في حيث^٤ تزدحم^٥ الشكوك^٦ وترتمي
 خاض^٧ السياسة^٨ وأنجلي^٩ عن لُجْجِها
 في حين^{١٠} رام^{١١} سواه^{١٢} خوض^{١٣} عبايها
 وصليب^{١٤} عود^{١٥} حين^{١٦} بعض^{١٧} مروة^{١٨}
 وطري^{١٩} نفس^{٢٠} حين^{٢١} بعض^{٢٢} صلابة^{٢٣}
 وخفي^{٢٤} كبد^{٢٥} حيث^{٢٦} يسو^{٢٧} كائد^{٢٨}
 وصريح^{٢٩} رأي^{٣٠} لم يجد^{٣١} عن خبطة^{٣٢}
 حرب^{٣٣} على^{٣٤} مستعير^{٣٥} وريبه^{٣٦}

× × ×

أعز^١ علي^٢ «أبا عزيز» أن^٣ أرى
 تخلت^٤ المحافل^٥ من^٦ علاك^٧ وأوحشت^٨
 وتعرّت^٩ الأنظار^{١٠} عن^{١١} مستشرف^{١٢}
 ولقد^{١٣} يعز^{١٤} عليك^{١٥} أنك^{١٦} لا ترى

× × ×

(١) الألق : اللعان والفار : نوع من الشعر طيب الرائحة ، ومكلا بالنار كناية عن النصر .
 (٢) إشارة إلى يوم الأربعاء من كل اسبوع وهو اليوم الذي كان الفقيه قد خصه لاستقبال الزائرين من
 أغوائه وسعيه .

أبَا عَزِيزٍ كُنْتَ تُذَكِّي جَذَوِي
غَوْثَ الصَّرِيخِ ، أَتَيْتُكَ تُعْوِلُ حُرَّةُ
هَيَّجْتَ مِنِّي أَيَّ دَاءٍ كَأَمْنٍ
قَسَمًا يَوْمِيكَ وَالْفُرَاتِ الْجَنَارِي
وَالْأَرْضِ بِالدَّمِ تَرْتَوِي عَنْ دِمْنَةٍ
وَالْخَيْلِ تَزْحَفُ لَمْ تَدَّعِ لِمُفِيرِهَا
قَسَمًا بِتِلْكَ الْعَاطِفَاتِ وَلَمْ تَكُنْ
إِنَّ الَّذِينَ عَهْدَتَهُمْ حَطَبَ الْوُغِي
وَاللَّافِحِينَ نَتَاجَتَهَا بِأَعَزِّ مَا
وَالدَاهِنَاتِ دِمَاؤُهُمْ لِحِمِّ الشَّرَى
وَالنَّاحِرِينَ مِنْ الضَّحَايَا خَيْرَ مَا
مَا إِنْ تَزَالُ حَقُوقُهُمْ كَذَوِيهِمْ
وَأَعَزُّ مَا تَبْغِي الْحَلَاتِلُ مِنْهُمْ

وَيَلَدْتُ سَمْعُكَ مَنْطِقِي وَحِيَاوِي
حَرَّاءُ صَارِخَةٌ مِنْ الْأَشْعَارِ
وَقَدَحْتَ مِنِّي أَيَّ زَنْدٍ وَارِي
وَالثُّورَةَ الْحَمْرَاءَ وَالشُّوَارَ (١)
وَتَمَجَّهْتُ عَنْ رَوْضَةٍ مِعْطَارِ (٢)
جِثْتُ تُفْطِي الْأَرْضَ أَيَّ مُفَارِ
لِي قَبْلَهَا مِنْ حَلِيفَةٍ بِالنَّارِ
لَوْلَاهُمْ لَمْ تَشْتَعِلْ بِأَوَارِ
مَلَكَتْ يَمِينُ مِنْ حِمَى وَذِمَارِ
وَالْمُؤَنَسَاتِ شَوَاطِيءَ الْأَنْهَارِ (٣)
حَمَلْتِ بُطُونُ حَرَائِرِ أَطْهَارِ
فِي الْفَقْرِ سَارِحَةٌ مَعَ الْأَبْقَارِ
أَنْ تُسْتَرَّ الْعَوْرَاتُ بِالْأَطْمَارِ (٤)

× × ×

-
- (١) إشارة إلى الثورة الدرافية في الفرات .
(٢) الدمنة ما تجمع من فضلات البقر والأوساخ والمقى أن دم الثور يسال على أرض مقفرة فأحبالها ،
بما سقاها وبها نفحها من كرامة وعرة ، روضة معطار .
(٣) اللمة في الأصل ما جاور شجرة الاذن من شعر ويراد بها هنا وجه الارض .
(٤) الحلاتل : جمع حليلة وهي الروجة .

خمسٌ وعشرونَ آنقضتْ* وكأنَّها
 ضيقنا بها ضيقَ السجينِ بقيدِهِ
 وتجهَّمتْ* فيها السماءُ فلم تجدْ*
 شاخَ الشابِّ الطَّيِّونَ وجدَّتْ*
 وبدا على وجهِ الحفيدِ وجدُهُ
 من كان يحسبُ أنْ يُمدَّ بعمره
 ومن الفظاعةِ أنْ تُريدَ رعيَّةُ*
 ما يطلبُ المأسورُ من يدِ أسيرِ
 وروايةِ حبك الزَّمانُ فصولها
 من شرِّ ما أخلقَ الرُّواةُ، ولَفَّتْ*
 ومثلينَ نصنعا ووراءَهمْ*
 ومفترقينَ مذهباً وعناصرأ
 نزلوا على حُكمِ الغريبِ وعَرَّسوا
 وتحلَّبوا أوطارَهُ فاذا بها
 بشخوصِها خَيْرٌ من الأخبارِ (١)
 من قرطٍ ما حملتْ من الأوزارِ
 للخاطلينَ بكوكبِ سبتارِ
 فيها شَيِّعٌ شَيِّعٌ شَيْخَةٌ أشرارِ
 للناظرينَ تقاربُ الأعمارِ
 حُكْمٌ أقيمَ على أساسِ هاري ١٩
 في ظلِّ دُستورِ لها وشعارِ
 إسداءِ عارفةٍ وفكِّ إصارِ
 فبدتْ لنا مَسوخةَ الأدوارِ
 حيلٌ، وضمتْ دَقَّةُ الأسفارِ
 خلفَ السِّتارِ مُلَقِّنٌ مُتواري
 مُتَكفِّلينَ سياسةَ استعمارِ
 في ظلِّ ما تُسمِّيه له وفجارِ (٢)
 وشَلٌّ لما استحلى من الأوطارِ (٣)

(١) إشارة إلى المدة التي انقضت على ابتداء العهد البائد حتى عام وفاة الفقيه .

(٢) هرسوا : أقاموا

(٣) الأوطار : جمع وطر (بفتحين) ، وهو الحاجة والبنية أي أن عدم الاستثمار لم يحظوا بغير الوشل على حين حظي المستثمر بالريادة .

وَأَسْفَرَشَ الشَّعْبُ الثَّرَى، وَدُرُوبُهُمْ مَلُوءَةٌ بِنُشَارَةِ الْأَزْهَارِ !
وَتَحَلَّأَ الْجَمْعُ الظِّمَاءُ وَوُكِّلَتْ أَبْنَاؤُهُم بِالْوَرْدِ وَالْإِمْدَارِ (١)

× × ×

ذَعِيرُ الْجَنُوبِ قَقِيلٌ : كَيْدُ خَوَارِجٍ ! وَشَكَا الشَّامَالِ قَقِيلٌ : صَنْعُ جَوَارٍ !
وَتَنَابَزَ الْوَسْطُ الْمُدِلُ فَلَمْ يَدَّعْ بَعْضٌ لِبَعْضٍ ظَنَّةً لِفَتْخَارِ (٢)
وَدَعَا فَرِيقٌ أَنْ تَسُودَ عَدَالَةٌ فَرُمُوا بِكُلِّ شَنِيعَةٍ وَشَنَارٍ !
وَمَشَى الْمَغِيثُ عَلَى الْجِيَاعِ - يَقُوتُهُمْ - وَعَلَى الْعُرَاةِ ، بِجَحْفَلٍ جَرَّارٍ
وَتَسَاءَلَ الْمُتَعَجِّبُونَ لِحَالِهِ نَكَرَاءَ : مَن هُمْ أَهْلُ هَذَا الدَّارِ ؟
هِيَ لِلصَّحَابَةِ مِنْ بَنِي الْأَنْصَارِ مَنْ كُلُّ بَدْرِيٍّ وَكُلِّ حَوَارِيٍّ
لِلْحَاكِمِينَ بِأَمْرِهِمْ عَنْ غَيْرِهِمْ ! وَلِصَفْوَةِ الْأَسْبَاطِ وَالْأَصْهَارِ (٣)
مَنْ كُلُّ غَازٍ شَامِخٍ فِي صَدْرِهِ زَاهِي الْوَسَامِ ، مَدُوحِ الْأَمْصَارِ
هِيَ لِلَّذِينَ لَوْ أَمْتَحَنْتَ بِلَاءَهُمْ لَعَجِبْتَ مِنْ سُخْرِيَّةِ الْأَقْدَارِ (٤)

(١) تَحَلَّأَ الْجَمْعُ مِنَ الْمَاءِ : طَرَدُوا وَمَنَعُوا مِنْ وَرُودِهِ .

(٢) الْوَسْطُ الْمُدِلُ يَرَادُ بِهِ الْعَاصِمَةُ الْمِرَاقِيَّةُ « بَغْدَاد »

(٣) الْأَسْبَاطُ : جَمْعُ سَبْطٍ (بِكَسْرَةِ فَسْكَوْنِ) وَلَدُ الْوَلَدِ ، وَيُطْلَبُ عَلَى وَلَدِ الْبِنْتِ .

(٤) أَمْتَحَنْ الشَّيْءَ : اخْتَبَرَهُ ، وَأَبْلَى فِي الْأَمْرِ بِلَاءَهُ : أَظْهَرَ فِيهِ قُدْرَتَهُ .

هي للذي من كل ما يصم الفتي كاس ، ومن جهنم يشرف عاري (١)

× × ×

ومُسَاطِرُ مُسَلَّطَيْنِ مَشَتْ بِهِ الـ
نَسِيَّ الْمُعِيرَ وَلَوْ تَذَكَّرَ لَأَنْثَى
كَمْ رَامَ غَيْرُكَ مِثْلَهَا فَأَحَاةُ
بَل لَّو تَذَكَّرَ لَمْ يَجِدْ لَضَمِيرِهِ
لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تُتَمِّمَ خُطْوَةً
فَلَرُبَّمَا نَفَتِ الشَّكَاةَ وَفَرَّ بَتُ
أَهْوَاهُ مِشْيَةٍ مُثْقَلٍ بِخُمَارِ
خَزْيَانٍ مِنْ ثَوْبٍ عَلَيْهِ مُعَارِ
نَزَقُ الْغُرُورِ بَشَرٌ دَارِ بَوَارِ
وَمَصِيرِهِ عَوْنًا مِنَ التَّذْكَارِ
وَيُظَلُّ يَلْبُ لَاعِبٌ بِالنَّارِ
يَوْمَ الْخُلَاصِ سِيَاسَةُ الْإِصْرَارِ

× × ×

أَبَا عَزِيزٍ وَالْحَدِيثُ كَمَا رَوَوْا
وَمِنْ الْعَوَاطِفِ مَا يَثُورُ وَيَغْتَلِي
عَفْوًا وَإِنْ شَطَّ الْمَدَى عَنْ غَايَتِي
فَلَقَدْ تَحَشَّدَتِ الْبَوَاعِثُ وَأَشْتَكَّتْ
وَلَقَدْ عَهْدْتُكَ بِالْبِلَادِ وَأَهْلِهَا
وَوَجَدْتُ قَدْ دُحَّ الذِّكْرِيَّاتِ شَجِيَّةُ
شَجَنٌ ، وَمُرُّ الْقَوْلِ عَذْبٌ جَارِي
مِثْلَ الْجَحِيمِ ، وَبِرْتَمِي بِشِرَارِ (٢)
وَنَبَتْ جِيَادُ الشَّعْرِ عَنْ مِضْمَارِي (٣)
صَمْتُ الْقَرِيبِ لِفَتْحِهِ الْهَدَارِ
جَمَّ الشُّجُونِ ، مُوزَّعَ الْأَفْكَارِ
بَرْدًا لِأَقْدَةِ عَلَيْكَ حَرَارِ

(١) كاس أي مكسو .

(٢) الشرار بالكسر هنا جمع الشرارة (بالفتح) .

(٣) نيا الشيء : بعد وتأخر .

وَعَرَفْتُ أَشْجَانًا يَشِيرُكَ بَعْثُهَا فَاتَرْتُهُنَّ فَطِيرُنَ كُلِّ مَطَارٍ

× × ×

إِيهِ شَبَابَ الرَّافِدِينَ وَمَنْ بِهِمْ
الْحَامِلِينَ مِنْ الْفَوَاحِ ثَقُلَتْهَا
وَالذَّائِدِينَ عَنِ الْحِيَاضِ إِذَا آتَحَتْ
وَالْبَازِلِينَ عَنِ الْكَرَامَةِ أَرْخَصَتْ -
الْفَقْرَ إِذْ طَرُقَ الْيَغْنَى مَفْتُوحَةً
وَمُؤْتَجِّينَ نَفُوسَهُمْ وَقُلُوبَهُمْ
وَالْحَابِسِينَ زَيْرَهُمْ بِصُدُورِهِمْ
وَالْقَانِعِينَ مِنَ الْحَيَاةِ رَخِيَّةً
وَالْمُفْرِيَاتِ مُرَاوِدَاتٍ تَرْتَجِي
يَرْتُونِ لِلْمُتَفَيِّينَ ظِلَالَهَا
لَا تَيَاسُوا أَنْ لَمْ يَلُحْ مِنْ لَيْلَةٍ

يَرْجُو الْعِرَاقُ تَبَلُّجَ الْأَسْحَارِ
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ وَلَا أَغْمَارِ (١)
كُتِرَ ، وَلَازَتْ مُكَابِرُ بَغِيرَارِ
أَغْلَى الْمُهُورِ ، وَأَفْدَحَ الْأَسْعَارِ
وَالْبُؤْسَ إِذْ غَدَقَ النِّعِيمَ جَوَارِي (٢)
شُعْلًا يَسِيرُ عَلَى هُدَاهَا السَّارِي (٣)
فَإِذَا أَنْفَجَرْنَ بِهِ فَايُ ضَوَارِي
بِلُمَاطَةِ ، وَمِنْ الْكَرَى بَغِيرَارِ (٤)
وَتَخِيبُ ، مِنْ عُونٍ وَمِنْ أَبْكَارِ (٥)
عِلْمًا بِمَا شَرِيتَ بِهِ مِنْ عَارِ
فَجَرٌ ، وَلَمْ تَوْذِنْ بِضَوْءِ نَهَارِ

-
- (١) الانكاس : جمع نكس الرجل الضئيف . والأغمار : جمع غمر الحامل كالمغمور .
(٢) الفقر منصوب على البدلية من « أغل » و « أفدح » وهما مفعولان لاسم الفاعل « البازلين » .
والغدق محركة : الماء الكثير .
(٣) الساري : السائر بلا .
(٤) اللماظة : بقية الطعام في الفم ، والفرد : القليل من نوم .
(٥) العون جمع عون وهي (بالفتح) وهي المرأة المتزوجة . والأبكار جمع بكر ، والعون والابكار
كناية عن تنوع المفريات

فَلَيْتَ صَلَيْتُمْ مِنْ هَنَاءٍ جَمَرَهَا
 فَطِوَالُ مُحْرِجَةِ الْأُمُورِ إِنْ قَسَتْ
 لَا بُدَّ أَنْ يَثِيبَ الزَّمانُ، وَيَنْشِئَ
 وَتُجَدِّدَ الْأَيَّامُ عَهْدَ وَصَالِهَا
 فَهُنَاكَ سَوْفَ يَكُونُ مِنْ زَهْرَاتِكُمْ
 وَهَنًاكَ سَوْفَ يَرَى الْغَنِيمةَ مَعْشَرُ
 فَحَذَارٍ مِنْ عُقْبَى الْقُنُوطِ حَذَارٍ
 وَمَشَيْتُمْ مِنْهُمْ فَوْقَ شِفَارِ (١)
 فِي شَرْعِ التَّارِيخِ جِدُّ قِصَارِ
 حُكْمِ الطُّغَاةِ مُقَلَّمِ الْأَظْفَارِ
 مِنْ بَعْدِ إِعْرَاضِ لَهَا وَنِفَارِ
 أَصْفَى مَعَارِفِهَا وَأَطْيَبُ جَارِ
 أَنْ يُمَسِّكُوا مِنْ خَلْفِكُمْ بِغُبَارِ
 وَبِدَارٍ لِلْمَهْدِ الْجَدِيدِ بِدَارِ (٢)

(١) الهناء : المصائب . والشفار : حد السيوف .

(٢) حذار : بمعنى احذر ، وبدار (بكسر الباء) : بمعنى أسرع ، والقنوط : اليأس .

دجلة في الخريف ..

- نشرت في مجلة « الكاتب المصري » في العدد الصادر في ٩ كانون الثاني ١٩٤٦ وكان الدكتور طه حسين قد طلب من الشاعر أن يخص « الكاتب المصري » بقصائد ، فبعث إليها بهذه القصيدة
- نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ١٤٢٤ في التاسع من كانون الثاني ١٩٤٦
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١

بَكَرَ « الحَرِيفُ » فَرَّاحٌ يُوعِدُهُ
وَبَدَّتْ من الأَرَمَاتِ ، عَائِمَةٌ
وَكَنَّ ، من زَبَدِ الرَّمَالِ عَلَى
وَأَسْتَشَقِلَ النُّوتِيُّ بِجَذْفِهِ
وَتَحَفَّزَتْ شُمْ الْجِبَالِ لَهُ
ظَلَّتْ تَعْدُ خُطَاهُ تَرْقُبُهُ
جَرْدَاهُ ، وَهُوَ يَضِجُ مَلْعَبُهُ
خَرَسَاهُ ، وَالْأَنْغَامُ تَرْقُصُهُ
تَتَعَثَّرُ الْأَجْيَالُ خَالِدَةً
« دَاوُدُ » بِالْمِزْمَارِ يُوقِظُهُ
وَالْهَيْمُ تَخْزُنُهُ وَتَهْبُهُ
أَلْقَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَفَاتِينِهَا

أَنْ سَوْفَ يُزِيدُهُ وَيُرْعِدُهُ
فِيهِ ، طَلَائِعُ مَا يُجَنِّدُهُ (١)
أُمُوجُهُ ، طِفْلًا يُهْدِيهِ
بَرِمًا بِمِقْبَضِهِ يُجَسِّدُهُ (٢)
بُثْلُوجُهَا كَسْفًا تُهْدِيهِ (٣)
فِي الصَّيْفِ مُزْدَهَرًا وَتَحْسُدُهُ
ظُلُمَاهُ ، وَهُوَ يُشَبُّ مَوْقِدَهُ !
وَكَأَنَّمَا بِالمَوْجِ تَرْقِيهِ
فِيهَا وَيَحْضُنُّهَا مُخَلِّدُهُ
وَيُنِيمُهُ بِالْعُودِ « مَعْبِدُهُ » (٤)
وَالْقَيْدُ تُنْزِلُهُ وَتُصْعِدُهُ (٥)
مَا لَيْسَ إِلَّا اللَّهُ بِشَهَدِهِ

-
- (١) الأرمات جمع رمت (يفتح الميم) وهو خشب يضم بعضه الى بعض ويركب في البحر . ويقاعد ذلك بكثرة في دجلة والفرات حتى الآن في مواسم الفيضان لسهولة انحداره مع التيار .
- (٢) أي ان النوتي يستقل مجذاه لانه مصنوع من الخشب الثقيل لمقاومة الماء الطافي وأنه ينهدك بتجديده مقبضه خوفا طبه من الانكسار .
- (٣) في اليد اشارة الى ان فيضان دجلة ينشأ من ذوبان الثلوج التي يبتدىء من فصل الصيف حتى فصل الحريف . الكسف : القطع
- (٤) اشارة الى مواسم التي « داود » المروقة والى الحان « معبد » من شيوخ المقينين في العهد الاموي وواضعي أسس الغناء وقواعده
- (٥) الهيم : المطاش . والقيد النساء الحسان اللينات الاعطاف .

ورمت له يقظان من مُتَعٍ	ما نحن في الأحلام تشده
والنجم حارسها وحارسه	والظل موعدها وموعده
الآن أدرك سر زفرته	إذ لم يعد سراً تجلده
فلقد نفّس تنفّسه	والذكره نهداً تنهّسه
يتعقب المسكين موجتها	عبثاً بموجته وتطرده
لم يدرك حتى الآن شيتها	حبيب الهوى نغماً يُردده
أمر استطاب فيه مقصدها	واليوم أهون منه مقصده

× × ×

لو يستطيع لردّ خضرته	وبرغم سفتحته تورده
وبرغم أن حبّ خابطه	للزارعين وذمّ موره
مامرّة « والبيض » تُسكّره	أن المراعي الخضر تحمّده !
فالذكرات الغرّ يشهدّها	رقائقه الصافي وتشهدّه

× × ×

مُطامير لم تخش صولته	لكن تضيق بهائل يده
فمن الشمال يد وتنهضه	ومن الجنوب يد وتقعده
كالنّاس للحفّرات مرجعه	ومن النّطاف النّزر مولده
وخضوعه كخضوعهم أبداً	للغيب أنى سار بقصده

والفصلُ ، دونَ الفصلِ ، يُنْعَشُهُ
لَغِبُ فلا الإِمْسَاءُ يُوسِعُهُ
النَّجْمُ أَعْمَى لا يَرافِقُهُ
مُتَحَيِّرٌ لا يَسْتَحِمُ بِهِ
وَكَانَ مُحْتَشِدَ الضَّبَابِ بِهِ
وَالشَّمْسُ فَانِرَةٌ تُذَكِّرُهُ
أَيَّامَ تَنْفُخُ فِي قَرَارَتِهِ
وَالغَيْمُ يَحْلِفُ لا يُيَارِحُهَا
وَالْبَدْرُ حَتَّى الْبَدْرُ يُوحِشُهُ
هَذَا الَّذِي مَا كَانَ مِثْلَهُمَا
كَانَا يَرُبَّانِ الْغَرَامَ مَعًا

والأَرْضُ ، دونَ الأرضِ ، تُسَمِّدُهُ
عَطْفًا ، ولا الإِصْبَاحُ يُنْجِدُهُ (١)
وَالطَّيْرُ أَخْرَسُ لا يُفْرِدُهُ
قَلْبُكَ لا الأَضْوَاءُ تُرْشِدُهُ
بَابُ بُوْجِهٍ الشُّهُبِ يُوْصِدُهُ
وَضَحَّ السَّنَا أَيَّامَ تُوْقِدُهُ
مِنْ رُوحِهَا نَفْسًا تُجَدِّدُهُ
وَالرِّيحُ تَحْلِفُ لا تُبَدِّدُهُ
فِي يَوْمٍ مَحْتَسِرٍ وَيُفْرِدُهُ
لِلصَّيْفِ مِنْ مَثَلٍ يُخَلِّدُهُ
ذَا يَصْطَفِيهِ ، وَذَا يُهْدِيهِ

× × ×

لَمْ يَبْقَ مِنْ تَهَرَّجِ الرِّيعِ بِهِ
وَمِنَ الْعَرِيشِ عَلَى شَوَاطِئِهِ
رَكْبٌ تَحْمِلُ عَنْهُ نَاشِطُهُ
وَالسَّامِرُونَ أَنْفَضَ عُرْسَهُمْ

الَّذِي قَدْ فَاتَ أَجْوَدُهُ
إِلَّا خَشَايِبَاتِ تَحْدُدُهُ
وَأَقَامَ عَاجِزُهُ وَمُقْعَسَدُهُ
لَا جِدُّهُ أَغْنَى ، وَلَا دَدُهُ (٢)

(١) اللَّغْبُ : المتعب

(٢) الدد (يفتح الدال) اللب . والبيتان يشيران الى لبالي المطافين على ضفاف دجلة والى عرائشهم المقامة عليها

حَجَلِ الْغُرَابُ عَلَى مَوَاقِدِهِمْ
وَمِنَ الْحَمَامِ أَظْلَاهُ زَجِلُ
ضَنْكُ الْمِسْقَةِ يَدَّتِي عَطَشًا
مُسَائِلًا لَمْ حَالَ رَيْقُهُ
وَعَلَى الرَّمَادِ بِهَا يُلْبَدُهُ (١)
كَلِفٌ بِلَحْنِ الصَّيْفِ يُنْشِدُهُ (٢)
وَتَمْوُجُ الْأَذْيِ يُبْعِدُهُ (٣)
عَنْ حَرِّ لَوْنٍ كَانَ يَعْهَدُهُ !

× × ×

وَعَلَى الضَّفَافِ ، الْبَطُّ مُنْكَمِشُ
شَعْتُ النَّسِيلِ ، كَانَ عَابِثُهُ
مَا الصَّيْفُ سَبَطَ مِنْ جَدَائِلِهِ
بَادِي الْحُمُولِ يُوودُهُ عُتْقُ
وَكَاثُهُ ، إِذْ خِيفَ مَسْبَحُهُ
أُتْرَى يَعُودُ غَدًا لِمَلْعَبِهِ
لَا بِذَاوِي النَّبْتِ يَعْضِدُهُ (٤)
، مَجْنُونَةٌ ، رَاحَتْ تُبَدِّدُهُ (٥)
جَاءَ الْخَرِيفُ لَهُ يُجْعِدُهُ !
فِي أَمْسٍ ، مِنْ زَهْوٍ ، يُمَدِّدُهُ ! (٦)
مُسَرَّهٌ قَدْ سُدَّ مَعْبِدُهُ !
أَمْ لَا يَعُودُ كَأَمْسِهِ غَدُهُ !

× × ×

-
- (١) لبد : الصقه بالأرض ، ومنه قلبد بالمكان أي لزمه لا يفارقه .
(٢) الرجل : المترنم ومنه الأزجال التي يتغنى بها
(٣) صف الطائر وأسف : مر على وجه الأرض وضنك المسفة شديد المقرب من الماء .
(٤) ضد النبت : فضمه وكسره .
(٥) النسيل : ما ينسله الطائر من ريشه ويتنفه
(٦) يؤوده : يثقله .

وتهَضَّم النُّوتِي زورَقَه بالقار، بعد الغيد، يَحْشُدُه (١)
يَقَاتُ من كَسَرٍ يُثَبِّتُهَا في اللوح، أو حبلٍ يُمَسِّدُه (٢)

× × ×

لم أَدْرِ لو لم تُتَبِّني سُرُجٌ في شاطئِه، أينَ مَرَقَدُه
ومَضَّتْ .. فقلتُ: النُّومُ أَعْوَزُه وجُفُونُه، رُمُوداً، تُسَهِّدُه ١
وَحَبَّتْ .. فقلتُ: غَفَا، وإنَّ صَدَى في السَّمْعِ من زَفَرٍ يُصَعِّدُه ١
وَكَانَ تَابُوتاً يُعِيدُ لَهُ مَلَأْهُه فيما يُنَضِّدُه
وَحَسِبْتُ مِزْمَاراً يُشَيِّعُه للقبرِ، مِسْمَاراً يُشَدِّدُه
وتجاوَبَ الأَجْرَاءُ قَافِيَةً سمحاًءَ بَاكِيةً تُمَجِّدُه ١ (٣)

× × ×

يا صامتاً عِيّاً، وَمَنْطِقَه مُتَفَجِّرُ اليَنْبُوعِ سَرْمَدُه
تَهْفُو فرائدُ عِقْدِه جَزَعاً عما بها، وَتَهِيمُ شُرْدُه (٤)
وتُثِيرُ فيه الذِّكْرِيَّاتُ شَجاً يَمِيا به فيخُورُ أَيْدُه (٥)

(١) تهضم : أذل .

(٢) مسد الحبل : فله .

(٣) الأجراء : جمع جرو .

(٤) يراد بفرائد العقد حبات الماء المنجممة في النهر ، وكذلك الفرد . وتهفو بمعنى تتعثر .

(٥) الأيد : القوي

وَمَوْكَلًا بِالْأَمْرِ ، يَزْرَعُهُ
يَا شَطَطُ ، أَنْتَ أَعَزُّ مُنْقَلَبًا
وَكَذَا الطَّيْعَةُ فِي عَنَاصِرِهَا
تَزِيدُ جَامِدَهَا تُفَجِّرُهُ
فَلَعَلَّ ذَا وَلَعَلَّهَا لُفَّةٌ
وَلَرَبَّمَا ضَحِكْتُ بِسَائِلُهَا

فِي شَاطِئِهِ ثُمَّ يَحْصُدُهُ
فِي النَّاطِقِينَ بِمَا تُخَلِّدُهُ
جَنَّاتٍ حَيْسُ الرُّوحِ بِجَهَنَّمَ !
وَعَقِيمَ غَامِضِهَا نُؤَلِّدُهُ
مِنْ غَيْرِ مَا جَرَسَ نُعَوِّدُهُ
هُزْأً بِنَا مِمَّا نُعَقِّدُهُ



الحمل الجديد ..

- نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد
١٤٥٥ في ١٧ شباط ١٩٤٦
بعنوان «يا ايها الجيل الجديد»
- لم يحوها ديوان

ياأيها الجيلُ الجديدُ سلامُ
ورمّت بكلّكـلـيها عليك فـواـدحُ
ألـقـتْ إليـك وأنتَ أشرفُ ناهضٍ
فرمى لكَ الماضي الأليمُ بوزره
والحاضرُ المرتجى بينهما شجاً

ألقت إليك بثقلها الأعوامُ
عما تجنّى «السـادرون» ، جسام
ثقلتـهـما آمـال والألام
ورنا لكَ المستقبـلُ البـسام
وتطلّعا تهفو به الأحلام

ألقى إليك « الخائفون » نتاجَ ما سدروا وشطوا وأرتفعوا وأساموا
والمخلصون ، رجاؤهم أن تنجلي كُربٌ وأن يلد الصباحَ ظلام

× × ×

يا أيُّها الجيلُ الجديدُ وطالما لصقت بنسير ذواتِها الأعلام
ولطالما اشتطَّ الطغاةُ وأرجفوا للمصلحين وأقعدوا وأقاموا
سمَّوكَ « هداماً » لأنك تجتوي ما البغيُّ سنَّ وما جنى الإِجرام (١)
ولأنك استمت العِدالةَ خطَّةً من في يديه النقضُ والإِبرام (٢)
وغيضت أن تجدَ الرعايا مغمَّماً يبيد الرُّعاةَ كأنهم أنعام
وشجبت أنَ الحكمَ في قاموسِهِمْ سوطٌ يشدُّ وشهوةٌ وعُرام (٣)
هوِّنَ عليكَ فكلُّ ذلكَ فِريةٌ تنفنى ويبقى السعي والإقدام
وكذاك كلُّ « مخربٍ » لرديلة بانٍ ، وكلُّ « مُعمِّرٍ » هدام

(١) اجتوى : كره

(٢) استمت : تكلفت

(٣) العرام : الشدة والعرامة

الى الوفد الرياضي الايراني ..

- قيت في الحفل الكبير الذي أقيم في النادي « الأولمبي » ببغداد تكريماً للوفد الرياضي الايراني من حزب « توده » ، الذي زار العراق عام ١٩٤٦
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٣٦ في الثاني من نيسان ١٩٤٦
- نشرت في « خلجات »

أهلاً بكمُ رمزَ الشباب ومرحبا	المُطلعين من « الفتوة » كوكبا
الحاملين من « النضال » لواءه	والناهجين به الطريقَ الألبا (١)
والناشرين من الأخوة مذهباً	هو خيرُ ما ارتَضَتِ الشرائع مذهباً

(١) اللب الاوضح .

يا من أعينَ « قديمنا » بقديمهم
وتسلسلَ التاريخُ فيما ينشأ
إنا وأنتمُ - والتوجُّعُ واحد -
لنيزيدنا الألمُ الدفينُ تماسكاً
و « حديثنا » جديتهم فتأشبا (١)
متقاسمينَ « أمره » و « الأعداء »
لنيزيدنا المستعمرونَ تقرباً
لنيزيدنا صهرُ الخطوبِ تصلُّباً

(١) تأشب اختلط .

أرج الشباب ...

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد

١٥٠١ في ١٤ نيسان ١٩٤٦

بمنوان الى « أشبال اليوم

وأسود الغد »

وقدمتها

« في حفل حاشد لم تشهد الحلة
له نظيراً وعلى مئات من طلاب المدارس
المتسابقين جلوساً ووقوفاً على سماع ما وعدوا
به من قصيدة أعدها الاستاذ الجواهري
خصيصاً لهم ، فألقى بتحيته العزيزة هذه
وكان تيار عنيف من التصفيق والتهنئات
المستمرة يقطع كل مقطع من مقاطعها »

● نشرت في « خلجات »

أرجُ الشبابِ وخمرُهُ المسكوبُ
ومنَ الربيعِ نضارةُ بوجوهكم
ومنَ الفتوةِ سلسلُ متحدرُ
ولأنتمُ إن غاب نجمُ يقتدى
وتأزمت كُربُ ، وضافت خطّةُ
سُرُجُ تنير الخاطلين ، وأنجمُ
تجهّمُ الدُّنيا ، ويعبسُ باسمُ
حتى إذا أبسمَ «الشبابُ» تذوّبتْ
كيفوحُ من أردانِكُم وبطيبُ
تندى . ومن شهدِ الحياةِ ضرب
مما يفيضُ يكادُ يُترَعُ كوب
أو حمُ خطبُ حالكِ غريب (١)
واستوحشتُ طرقُ لنا ودُروب
نفدو على أضوائها ونؤوب
منها ، ويعتورُ الحياةَ قُطُوب
كالغيمِ في الصّحورِ الجميلِ يذوب

× × ×

يا عاكفينَ على «الدُّروس» كأنهمُ
والعازفينَ عن اللذائذِ همهمُ
والمستقينَ من «الضمير» يمدُّهمُ
تركوا مواعيدَ الحِسانِ وعندهمُ
أشهى من الوجهِ الجميلِ إليهمُ
غلبُ الصّقُورِ من الظّماءِ تلوب (٢)
«جرَسُ» يَدُقُّ ومينبرُ وخطيب (٣)
تبّعُ ووادٍ بالضميرِ خصب
بين المقاعدِ موعِدُ مَضروب
وجهُ «الكتابِ» وودُّهُ المخطوب

(١) حم : اشتد ، غريب : حالك .

(٢) الغلب : جمع اظلب ويريد به القوي . ومد الظمأ هنا للضرورة

(٣) مرفى عن الشيء : رغب عنه وعمل .

إن العراق بلا نصير منكم وبلا مُجِير ، مُقْفِرٌ وجديب

× × ×

عاشت سواعدكم فهن ضوامن
وزكت عواطفكم فأية ثروة
ولأنتم أنتم - وليس سواكم -
ولأنتم ، إذ لا ضمائر تُرتجى
ولأنتم إن شوتت صفحاتنا
الطاهرون كأنهم ماء السما
إننا وقد جُزنا المدى وتقاربت
وتخالفت أطوارنا وتمازجت
وتخالذت خطواننا من قرط ما
لنراكم المثل العلي لأمة
هي أمة لم تحتضن آمالها
وغداً يكفر والد عما جنى
فماسكوا فسد قريب فجره
وتطلّعوا يُسِر الطريق أمامكم
أن يُستردّ من الحقوق سلب
منها نكافى غليصاً ونُثيب
أمل البلاد وذخرها المطلوب
لرافدين ضمائر وقلوب
ما أجيد نقائص وذنوب
لم يلتصق درن بهم وعيوب
أجالنا وأمضنا التجريب
ونبنا بنا التقرع والتأنيب
جدّ السرى ، والشد ، والتقريب (١)
ترمي إلى أهدافها وتُصيب
وغداً إلى أحضانكم ستؤوب
ظلماً على يد ابنه ويتوب
منكم وكل مؤمل لتقريب
قبس يشع مناره ، مشبوب

(١) والشد والتقريب : ضربان من السيم

وتحالفوا أن لا يُفَرِّقَ بينكم
وتذكروا المستعمرين فانتهم
فتفهموا أن العراق بخيره
وتميزوا فهناك وجهٌ سافرٌ
وسويةٌ في خزيته مستعمرٌ
إياكم أن تُتخذعوا بنجاحكم
أو تحسبوا أن الطريقَ كعهدكم
أن الحياةَ سيلونَ جهادكم

غايروا ولا يندسَ فيكم ذيب
سوطٌ على هذي البلادِ وحوب (١)
وثرائه ، لطغاميهم منسوب
منهم وآخرٌ بالحنس محجوب
أو من يُقيمُ مقامه ويُنيب (٢)
فيما هو المقروه والمكتوب
بين الصفوف « معبدٌ » ورحيب
منها نجاحٌ مرهقٌ ورسوب (٣)

× × ×

ومُسَهِّدينَ جزاهم عن لياليهم
أضناهم تعبٌ وخيرٌ مجاهدٍ
أخيه « عبودٌ » ولست بمنعوزٍ
إن كان مسكٌ و« الحسين » كلاله (٥)

اللهُ والتعليمُ والتدريب
مضى يُعَبِّئُ أمةً « متعوب »
مدحاً . ولكن الجُحودَ مغيب (٤)
أو كان نالكما عناً ولُغُوب (٦)

-
- (١) الحوب . الاثم .
(٢) سوية يريد بها سواء .
(٣) يلو يختير
(٤) هو السيد « عبود ذللة » مدير معارف الحلة آنذاك
(٥) هو الأستاذ « محمد حسين الشبيبي » مفتش معارف الحلة آنذاك
(٦) اللغوب : التعب

فلأتما والشاعرون سوية
أولاء غرسكما فهل من غارس
ومل الخلود ألدُّ بما أتما
لا يحسبون وجودهم . ووجودهم
كالشمع يهدي غيره . ويزوب
يزكو كهذا ، غرسه وبطيب
فيه ، وأمرُ الخالدين عجب
قبل الوجود ، وفوقه محسوب

الى المناضلين...

● أنشدها في المؤتمر الأول لحزب «الاتحاد الوطني» وكان الشاعر أحد مؤسسيه وعضواً في لجنته المركزية.

● نشرت في جريدة «الرأي العلم» العدد ١٥١٧ في ٢ مايس ١٩٤٦

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢

أَطْلُوا ، كَمَا اتَّقَدَّ الْكَوْكَبُ
وَسَيَرُوا وَإِنْ بَعُدَتْ غَايَةٌ
وَمُتُّوا سَوَاعِدَكُمْ أَنهَا
وَهَاتُوا قُلُوبَكُمْ أَفْرِغَتْ
فَمَا إِنْ يَلِيقُ بِمَجْدِ النُّضَالِ
وَإِنَّ « غَدًا » بِاسْمَا يُجْتَمَلِي

يُنُورُ مَا خِطَّ الْفَيْهَبُ (١)
وَشُقُّوا الطَّرِيقَ وَلَا تَتَعَبُوا
مَعِينٌ مِنَ الْجُهْدِ لَا يَنْضُبُ
عَلَى نَجْدَةِ الْحَقِّ ، أَوْ فَاذْهَبُوا
ضَعِيفٌ عَلَى تَصْرِهِ يُغْصَبُ
بَشِيقُ النُّفُوسِ . وَلَا يُوهَبُ

× × ×

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ رِصْنُ الرَّجَا
أَوَاعِدَكُمْ مِنْ « غَدٍ » صَادِقًا
أَمَامَكُمْ مُوعِرٌ مُلْفَمٌ
يَسُدُّ مَدَاخِلَهُ أَرْقَمٌ
وَسَوْفَ يَبِينُ إِذَا مَا أَنْجَلِي
فَسَوْفَ يَدُورُ « سَاعَاتِكُمْ »
وَسَوْفَ يَخُونُكُمْ « خَائِفٌ »
وَسَوْفَ يَزَامِلُكُمْ خُطْوَةٌ
وَسَوْفَ يَطُولُ عَنَاءُ الطَّرِيقِ
وَسَوْفَ تَضِيقُ بِكُمْ دُورُكُمْ

هـ فِي حَوْمَةِ الْيَأْسِ ، لَا أَغْلَبُ
وَيُسْرِفُ فِي الْوَعْدِ مَنْ يَكْذِبُ
بِشَتَّى الْمَخَافِ ، مُسْتَصْعَبٌ
وَتَحْمِي مَسَالِكُهُ أَذُوبُ (٢)
غَدٌ ، مَنْ يَجِدُ ، وَمَنْ يَلْعَبُ
بِمَا لَا يَسْرُكُمْ « عَقْرَبُ »
وَسَوْفَ يَسَاوِيكُمْ « أَشْعَبُ »
وَيَخْذِلُكُمْ خُطْوَةٌ مُتْعَبٌ
عَلَيْكُمْ فَيَعْزِبُ مِنْ يَعْزِبُ (٣)
وَسُوحُ « السَّجُونِ » بِكُمْ تَرْحُبُ

-
- (١) الفيهب الظلمة
(٢) الأرقم الحبة الأرقط .
(٣) يعرب يغيب ويبعد .

فَقُولُوا ، لِمَنْ ظَنَ أَنْ الْكَفَا
وَقُولُوا لِمَنْ ظَنَ أَنْ الْجُمُوعَ
تُرِيدُونَ أَنْ تَسْتَقِيمَ الْأُمُورُ
وَأَنْ تَجْمَعُوا الشَّعْلَ مِنْ أُمَّةٍ
وَأَنْ يَأْكَلَ «الشَّمْرَ» الزَّارِعُونَ
تُرِيدُونَ أَنْ يَعْرِفَ الْكَادِحُونَ
تُرِيدُونَ أَنْ تَطْعَمُوا فِي الصَّيَةِ
وَمَنْ دُونَ ذَلِكَ أَنْ تَصْطَلُوا
وَأَنْ تَرِدُوا مَا يَمْجُ الْقَدَى

حَ غَلَّةُ مَزْرَعَةٍ ، تَكْذِبُ
مَطَايَا تُسَخَّرُ يَا «ثَلَبُ»
وَأَنْ يَخْلُفَ «الْأَخْبَتَ» الْأَطِيبُ
يَفْرُقُهَا «الْجَدُّ» وَ «الْمَذْهَبُ»
وَأَنْ يَأْخُذَ «الْأَرْضَ» مِنْ يَدَابِ
مِنْ «الْعِيشِ» مَا عَنْهُمْ يُحْجَبُ
سَمِ رَثَ «الطَّبَاعِ» وَأَنْ تَضْرِبُوا
سَعِيرَ الْحَيَاةِ ، وَأَنْ تَسْغَبُوا (١)
وَأَنْ تَطْعَمُوا مِنْهُ مَا يَجْشَبُ (٢)

× × ×

فَلَا تَحْسَبُوا أَنْكُمْ فِي الْجِهَادِ
وَلَا تَحْسَبُوا أَنْ «مُسْتَعْمِرًا»
وَلَا تَحْسَبُوا أَنْ «مُسْتَعْمِرًا»
وَلَا تَحْسَبُوا الْأَرْضَ «يَهْنَأُ بِهَا»
وَلَا تَحْسَبُوا أَنَّكُمْ يَظْلَمُونَ
فَأَنْذِرْ بِحِظْلَةٍ خَائِنَةٍ
وَبِشْرٍ بَحُلُو «الْجَنَى» كَادِحًا
فَلَا تَهِنُوا ، إِنَّ هَذِي الْأَكْفَ

«هَوَاةٌ» يَضْمُهُمْ مُلْعَبُ
ظُلُومًا لِمَصْرَعِهِ يَطْرِبُ
يُشَارُ عَلَيْهِ وَلَا يَنْغَضِبُ
ذَوُوهَا ، وَبِالْدَمِ لَا تُخْضَبُ
وَطُوعَ أَكْفَهُمْ الْمَشْرَبُ
تَعَجَّلَ الشَّمْرُ الطَّيِّبُ
عَلَى «الْجِنْدَرِ» مِنْ شَجَرٍ يَضْرِبُ
تَمْلِي عَلَى الدَّهْرِ مَا يَكْتَبُ

(١) تَسْغَبُونَ : تَجُوعُونَ .

(٢) يَجْشَبُ : يَخْشَنُ .

عُمر الفاخوري ...

● القاها ، نيابة عن الشاعر ، الاستاذ الأديب
رئيف خوري ، في الحفل التأييني الكبير الذي
أقيم في بيروت لمناسبة مرور أربعين يوماً
على وفاة الأديب التقدمي الكبير عمر فاخوري ،
وكان من أصدقاء الشاعر الأعزاء ، وذلك
في صيف عام ١٩٤٦

● نشرت في ط ٤٩ ج ١

ورزؤك ما اشد على جناني
 ثكول^(١) شل منه الأصفران
 جباد النصر خوض المععان
 مكثف الجنو^(٢) متشر الدخان
 كما اختلف الذباب على خوان^(٢)
 وتتفيض المشارف والمواني

رثاؤك ما أشق على لساني
 وكيف يطيق عن ألم ياناً
 وفقدك ما أمض وقد توكت
 وشرق كنت أمر له سراجاً
 تهاوى الطامعون على كراه
 تعبس من مزاحيفهم ثغور

× × ×

وما أدنى مكانك من مكاني
 كاني قد أصخت لمن نغاني
 وأجهل كنهه حتى دهاني
 وهل أدت بعيداً راحتان ؟
 مغالطة ، أعض على البتار
 كسر النفس يشرق بالهوان
 إلى اللّمعات والمتع الحسان
 بها « لبنان » مزدهير المغاني
 تنبت من الشذا عبق الجنان

وما أنبا مصيرك عن مصري
 أصخت لمن نعاك على ذهول
 وكنت أحس أن هناك رزماً
 صفقت براحتي من التباع
 ورحت ، وأي جرح في فؤادي
 وعانقتني من الذكرى خيال
 تسيل دماً جواببه اشتياقاً
 إلى تلك الليالي مشرقات
 إلى سمر كان عليه ما

(١) الأصفران : القلب واللسان .

(٢) الخوان الذي يؤكل عليه (معرب)

خيالٌ رُحْتُ من يأسٍ وحيرٍ صرٍ
 أثارَ لي العواطفَ من عفيفٍ
 وفكَّ من الأعيَّةِ ذكرياتٍ
 لمستُ عطورَها فشيمتُ منها
 كلانا معوزٌ نطلقاً عليه
 لعنتُ اللفظَ ما أفسى وأطغى
 تقاضاني يومك ترجماناً

× × ×

فيا «عمر» النضالِ إذا تشكَّى
 وبيا «عمر» البيانِ إذا تغدَّى
 وبيا «عمر» الوفاءِ إذا تخطَّى
 وبيا «عمر» الخلودِ إذا تنفَّى
 ضمنت من الردى لو كان طولُ
 وإنَّا والحياةُ الى تبابٍ
 لمحترَّبون أن نُمسي ونُضحى

شجاعُ القلبِ من خورِ الجبان
 عجافُ النثرِ بالفكرِ السيمان
 فلانٌ في الشدايدِ عن فلان
 بمجدِ الخالدين فم الزمان
 وأين القادرون على الضمان
 وكلُّ تجمُّعٍ فالى أوان (٢)
 وانت بمعزلٍ خالي المكان (٣)

(١) الجبران : من الجمع مقدم منه

(٢) التباب : الهلاك .

(٣) محترَّبون : لمضمون .

أَسَيْتُ لِعَاكِفِينَ عَلَيْكَ حُبًّا
رَفَاقِكَ يَوْمَ مُزْدَهَرِ الْأَمَانِي
حَبِيبِكَ بِاسِمَاءٍ وَالْهَمُّ يَمْشِي
تَغَالِبُهُ وَتَغْلِبُهُ إِبَاءُ
يُزَمُّ فَمٌ فَمَا تُفَضِّي شِفَاهُ
عَلَى مُوقِيهِمَا مَرَحٌ وَلُطْفٌ
يَفِيهِ الصَّحْبُ مِنْكَ إِلَى وَرَيْفٍ
تَفِيضُ طَلَاقَهُ وَتَذُوبُ رِقَقَا
وَمَا أَغْلَى الرِّجُولَةَ فِي شِفَاهِ

وَمُخْتَصِّنَ فَضْلِكَ بِاحْتِضَانِ (١)
وَدِرْعِكَ يَوْمَ مُشْتَجِرِ الطِّعَانِ
عَلَى قَسَمَاتِ وَجْهِكَ بِاتِّزَانِ
كَأَنَّكَ وَالْهَمُّ عَلَى رَهَانِ
وَيَخْفَى السِّرُّ لَوْلَا الْمُقْلَتَانِ (٢)
وَأَسَانَاهُمَا بِكَ مُتَعَانِ
لَطِيفِ الظِّلِّ خَفَّاقِ الْمَجَانِي (٣)
وَوَحْدَكَ أَنْتَ تَدْرِي مَا تُعَانِي
مُفْلَتَةً عَلَى أَلْمٍ « مُصَان » (٤)

× × ×

وَعَامِيسِرَةِ الْمَعَانِي مُنْتَقَاةٍ
فَتَقْتَ الذِّهْنَ فِيهَا عَنْ طَرِيفٍ
يَمُدُّكَ عَبَقَرٌ فِيهَا وَتُجْبِي
أَثَرْتَ سَطُورَهَا وَذَهَبَتْ عَنْهَا

بِهَا الْكَلِمَاتُ شَامِخَةٌ الْمَبَانِي
يُشِيعُ اللَّفْظُ فِيهِ عَنْ جُجْمَانِ
لَكَ الْخَطَرَاتُ مِنْ قَاصٍ وَدَانِي
فَهُنَّ إِلَيْكَ مِنْ مَضَضٍ رَوَانِي (٥)

× × ×

-
- (١) أَسَيْتُ : حَرَنْتُ
(٢) يَزَمُّ : بِمَعْنَى يَطْبِقُ وَيَسُدُّ .
(٣) الْمَجَانِي : جَمْعُ مَجْنٍ وَيَقْصِدُ الشَّجَرَ أَوْ الْأَصْنَافَ .
(٤) يَرِيدُ بِمِصَانٍ : مَصُونٌ .
(٥) رَوَانِي : جَمْعُ رَائِيَةِ أَيْ نَظِيرَةٍ .

أبا «الخطاب» رانَ عليكَ ليلٌ
وأغْمِضَتِ الجفونُ على شكَاةٍ
أمانٍ أن يسودَ الناسَ حُكْمُ
فلا تبعُدْ وإن أخى فناءً
ورهنُ الخلدِ أضريحَةً عليها
بكى «برَدَى» عليكَ بفيضِ دمعٍ
وجئتُ أغصُ طرْفِي عن حياءٍ
إذا ما الحزنُ طاوَعَ في مصابٍ

عقيمُ الفجرِ لا يتلوهُ ثاني
تدغغُها من البُشرى أمانِي
بيتُ الفردُ منه على أمانٍ
وما مبقٍ مآثرهُ بفاني (١)
قطوفُ الفِكرِ يائِمةٌ دواني
ومجَّ النيلُ فيضاً من يانٍ
فهذا ما يمُجُّ «الرافدان»
فانَّ الشعرَ يُعذَرُ في الحيرانِ

(١) لا تبعُد بفتح الميم أي : لا تهلك .

ارشدمري ...

- آيات من مقطوعة نظمها اواسط عام ١٩٤٦ .
أبام كان أرشد العمري رئيساً للوزراء .
مفتحاً عهد وزارته باغلاق الصحف الوطنية ،
وشن حملة ارهاية على القوى الوطنية ،
ومتوجه بمذبحة كاوور باغي .
- لم يحوها ديوان

تركوا البلادَ وأمرهنة	لخيال مسعود بجنة
لمفقل عتابه	حمتاً فكيف لما بهنه
تركوا البلادَ وأمرهنة	للدائرات نديرهنة
وموكل بالباتعين	وبالدروب ورشهنه
ومرافق نذل الفنادق	بين مردوخ وحنة (١)
بالله قل لي يا ابن متوف السبال لأنت قتته (٢)	

(١) النذل : جمع نادل وهو العامل في المغرب

(٢) السبال الشاربان :

ذات الحجاب ..!

- نشرت في مجلة « عالم الغد » في العدد ١٧ في
١٥ من تشرين الأول ١٩٤٦
- لم يحوها ديوان

دعاني جمالُكِ فيمن دَعَا	فلَيْتُهُ مُسرِعاً طَبْعاً
حَشَدْتُ لَهُ مِنْ عَيْدِ الهَوَى	عَظَاشِي مُحَلَّاةٌ جَوْعاً
عَوَاطِفَ لَمْ تَغْذُ مِنْهَا السَّوَى	نَ رَجَاءٍ وَلَا أُنَعِشَ مَطْمَعاً
تَرَامَتِ عَلَى عَذَابَاتِ الشِّفَا	مِ حَائِرَةٍ مَقْطَعاً مَقْطَعاً
وَلَا حَتَّ بَرِيقاً وَوَقْتَ الصَّبَا	وَعَادَتِ رَمَاداً فَلَنْ تَسْطَعَا
اسْتَدْتَنِي مَا أَرَقَّ الْحَجَابَ	يُشِيرُ الْفُضُولَ وَمَا أَبْدَعَا
لَقَدْ حَرْتُ أَيْاً مِنَ الْفِشْتَيْنِ	أَصْدُ سَنَّاكِ أَمْ الْبُرْقُعَا

اندونيسيا المجاهدة ...

- أعدما الشاعر لالقائها في الحفلة التي أقامتها جمعية شبان اندونيسية في بغداد بمناسبة المولد النبوي، يوم ٥ شباط ١٩٤٧ وقد حالت موانع خاصة من إلقائها... وكان النضال الوطني على أشده (ضد) الاستعمار الهولندي، ومن أجل الاستقلال والحرية.
- نشرت في «جريدة الرأي»، العدد ٣٦ في ٦ شباط ١٩٤٧
- لم يحوها ديوان.

يا «اندنوس» ! إن استماتَ بنوكِ
ولديكِ تاريخٌ على صفحاتِهِ
وكانَ من ألَقِ الضُّحى ورفيفِهِ
فالحربُ أمُّكِ والكفاحُ أبوكِ
أرجُ بضوعٌ من الدم المسفوكِ
نوراً يُشيعُ عليه من واديكِ

يا « بنت » ثانية الجنان بما اشتَهتْ
وبما تسيلُ ظهورُها وبطونُها
بالخاشِدِ الملتفِّ منك اذا ادجى
فامت على المستعمرينَ ظلالُها
يا بنتَ ذاك و « ام » كلُّ مفرِّفٍ
يا امَّ كلِّ مُشرَّدٍ عن أهله
بمن « الجهاد » يَلِيقُ ان لم ينتظِمِ
في كلِّ قَبرٍ من قُبوركِ طائفٌ
ليشدَّ حاضركِ المضمخَ بالديما
ومن الطبيعة عن بنيكِ مُدافعٌ
تأبى المروءةُ ان تُزقي غيرَهم

نفسٌ، وما رَمَتِ الطبيعةُ فيكِ
بالتيبِرِ من متذوَّبٍ وسَيِّكِ
والضاحكِ العُريانِ من « ضاحبكِ »
وعلى مَلِيكاتِ لهم وملوكِ
في بُؤْسِهِ وُجوعِ صُعلوكِ
وهِبَ الجنانَ وعاش كالمملوكِ
تاجاً تَلِيقُ به رؤوسُ ذَوِيكِ
يمشي اليكِ وصارخٌ يدعوكِ
بالموَجِّعِ الأسيانِ من ماضيكِ
أن يأخذوا منك الذي تُعطيكِ
اذ يُحرِّمونَ مُجاجةً من فيكِ

× × ×

يا « اندنوس » ! وفي الخلائقِ شِركةُ
اصلوكِ ما الشرقُ اصطلَى بِحُجْبِهِ
وسَقَوَكَ من كاسٍ سَقينا مثَلَهَا
وكذلكِ انتِ وقد تمخضَ نَقْمَةُ

لأشْيَاءَ غيرِ الله دونَ شريكِ
وببِسْمِ من دُلَّهُ وَسَمُوكِ (١)
ولقد يَكُونُ ارقٌ من يسقيكِ
تَمخضُينَ على القَنَا المَشْبُوكِ

(١) الميم آله العكي .

أخي الياس ..

- نظمها في رثاء صديقه الشاعر اللبناني « الياس أبو شبكة »
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٥٢ في ٢٥ شباط ١٩٤٧
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٦١ ج ٢ وط ٦٨ ج ١

أخي إلياسُ ما أفسى الليالي	تُتيخُ بكلكلٍ وتقولُ: مالي (١)
تَسْمَعُ إذ تصاممُ للنجاوى	وتهميسُ إذ تخارسُ للنَّمال (٢)
وتخدعنا بمُقَمِّرةٍ لعُوبٍ	وترمينا بقوسٍ من « هلال »
وتُعطينا اللذازةَ عن يمينٍ	وتطعننا دراكاً بالشِّمال (٣)
وتفرُّشنا أمانى من حريرٍ	وفي طياتِها سُمُّ الصَّلال (٤)
وتُدِيننا ، وتُبْعِدُنَا ، وتلهو	بنا لهو العواصف بالرمال
وتلْمِسُهَا ، وتلْمِسُنَا عياناً	ونمرُقُ مثلَ طيفٍ من خيال

× × ×

أخي إلياسُ : لا تَحُلِ المَبْقَى	يوقى ما أحتواك من الحبال (٥)
كَأَنَّ الشَّمْسَ لم تَطْلُعْ علينا	ولم تنعم بوارفة الظلال
ولم نَرَوْا من كأسٍ حرامٍ	ولم نعمل من سحرٍ حلال
ولم نَمَنَّ أن الدَّهْرَ « خلد »	وأننا لا نصيرُ إلى زوال

-
- (١) • الكلكل • هو في الأصل ما بين محرم الناقة أو الفرس إلى ما يمس الأرض منه إذا ربقت
ثم استمر لكل ما يلقى بثقله • وأناخ الدهر أو الخطب بكليلة أي نزل بساحة الرجل أو القوم
- (٢) • النجاوى جمع • نجوى • من مناجاة الرجل صاحبه • وتسمع أي تسمع • وكذلك تصامم : تصامم
- (٣) • الطمن الدراك هو المتاع •
- (٤) • الصلال • جمع صل وهو نوع من الحيات القتالة بسما
- (٥) • المبقى الذي كتب له البقاء •

ولم نسخر بما نُنلي عليه ولم يسخر بناسخه الأمالي ١

x x x

أخي إلياس لا وصرح ود	وعاطفة أرق من الزلال
وما شدّ التصاني من عرانا	وحلّاه من الفكر الغوالي
يمناً لستُ للدنيا بقالي	وإن كدّرت ، ولا عنها بسالي (١)
لأنك كنت توصيني بهذا	وتوصيني به سير الرجال
ويوصينا به أنا نواري	حيياً ، ثمّ نفعيه بتالي
ونرجع من جديد عن فراق	أليم نستزيد من الوصال
وما أنا من يحاول أن يداجي	أحيته بكذب أو محال
بلى إنني لتعصّر اعتصاراً	حشاي ، وانت محترّب حياي (٢)

(١) قال : كاره ، مبغض .

(٢) محترّب : ميت

اليأس المنشود ...

● نشر لأول مرة ، قسم من القصيدة في العدد ٥٣ من جريدة
« الرأي العام » في ٢٧ شباط ١٩٤٧ بعنوان

اليأس المنشود

أو

فلسطين بين العرب والصهاينة

وقدمتها الجريدة

« هذه قصيدة جديدة للسيد الجواهري عن فلسطين وقفنا عن نشرها
كاملة إرسالها الى مجلة شهيرة خارج العراق .
وسنعيد نشرها كلها خلال عشرة الأيام القادمة عند نشر المجلة
المذكورة إياها » .

والمقصود بالمجلة ، مجلة « الكاتب المصري » .

ولكن مجلة « الكاتب المصري » لم تنشر القصيدة ، ولما طال الانتظار ،
خص بها مجلة « عالم الغد » .

وفي العدد ٢٣ ، ٢٤ من مجلة « عالم الغد » الصادر في ١٥ تشرين
الأول ١٩٤٧ نشرت القصيدة ، وفي إحدى صفحاتها كلمة بعنوان
« الجواهري » تقول

« تنفرد مجلة « عالم الغد » بنشر رائعة من روائع الاستاذ الجواهري
- شاعر الجيل الحديث - يبعدها القارىء منشورة في هذا الجزء بعد
ان امتنع عن نشرها « عميل » الادب العربي الدكتور طه حسين في مجلة
« الكاتب المصري » المعروفة في ميولها الصهيونية » .

وحين اطلع الشاعر على ماكتبته مجلة « عالم الغد » كتب رداً عليه
بعنوان « اعتداء فظيع على عميد الادب العربي » وظهر الرد في
جريدة « الراى العام » العدد ٢٠٦ في ٢ تشرين الثاني ١٩٤٧
قال

« قوبلت الكلمة التي وردت في العدد الاخير من مجلة « عالم الغد »
عن مفخرة الأمة العربية وعميد الادب الدكتور طه حسين بكل
اشمزاز وامتناع من كل الطبقات . وبهنا من هذا الاعتداء الفظيع
على هذه الشخصية الفذة أن الكلمة وردت في معرض التويه
عن قصيدة « اليأس المنشود » المنشورة في العدد المذكور وبمنوان
الجواهري . الجواهري الذي يعلن بهرامة انه يشجب كل مديح
وتقريظ له يجيء مقروناً بشتم الدكتور طه حسين الذي يكن له من
الاعجاب والتقدير مالا يتسع له هذا المجال

كما ان هذا المجال نفسه لايتسع للتعبير عن مقدار أسفنا للأسفان
الذي اقترن بهذه الكلمة المملوءة حقداً وجحوداً وافتياناً على الدكتور
العظيم

ان عاطفة كريمة دفعت بنا الى ان نختص مجلة « عالم الغد » قبل خمسة
شهور بهذه القصيدة وسواء نشرتها مجلة « الكاتب المصري » ام لم
تنشرها فلم يكن من اللائق أبداً اتهام الدكتور طه بهذه التهمة الفظيعة
التي كثرت المتاجرة بها في هذه الايام على حساب فلسطين . وهي
الصهيونية

اتنا لانعدو الحق اذا قلنا مايلي :

لوقيل لنا من هو اقرب الناس - ولو عن غير قصد - الى الصهيونية
لاجبناء بأنه هو الذي يوهم الناس وينخدعهم بأن للصهيونية « عميلاً »
بمكاته الدكتور طه حسين وتفكيره وعظمته !

وملاحظة نختتم بها هذه الكلمة هي : اتنا كنا نريد ان يكون
هؤلاء القائمون على هذه المجلة أحسن وأليق بما ارادوه لانفسهم على
الأقل من حيث وفاؤهم لصاحب هذه الجريدة - أي الشاعر - وتقدير
علاقاته وروابطه الادبية مع الدكتور العظيم ، ولايقحموا شتم اعز
الناس عليه باسمه واسم قصيدته

وهنا نعتذر باسم الشباب العراقي الحر الى الدكتور طه حسين .

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٣٣ في كانون الاول ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

رُدُّوا الى اليأسِ ما لم يَتَسَّعَ طَمَعًا
 شَرُّ من الأملِ المكذوبِ بَارِقُهُ
 قالوا « غدٌ » فَوَجَدْتُ اليَوْمَ يَفْضُلُهُ
 ولم اجدْ كَمَجَالِ الصَّبْرِ من وَطَنِ
 وأنَّ من حَسَنَاتِ اليأسِ أنْ له
 وأنَّه مُصْغِرُ الارْجاءِ لا كَذْنُفَا
 شَرُّ من الشرِّ خَوْفٌ منه ان يَفْعَا
 ان تَحْمِلَ الهمَّ والتَّامِلَ والهِلَعَا
 و« الصبرُ » قالوا : وكان الشَّهْمُ من جَزِعا
 يَرْتادُهُ الجُبْنُ مصْطافَا ومرْتَبَعَا
 حَدًّا ، اذا كَلَّ حَدٌّ غَيْرُهُ قَطَمَا
 لمن يَلْصُقُ ولا يَظَلُّ لمن رَنَعَا (١)

× × ×

وَجَدْتُ أَقْتَلَ ما عانتِ مصابِرنا
 أنَّا رَكِبنا الى غايَتينا أَمَلًا
 نَسومُهُ الخَسَفُ ان يَطوي مراحِلنا
 هذا هو الأملُ المزعومُ فاقْتَرِعُوا
 اليأسُ أَطْعَمَ بالأشْلاءِ مِفْصَلَةً
 وطارقٌ منه اعطى النصرَ كوكبُهُ
 وما التوى الشَّيْبُ منه والشَّابُّ معا
 رَخُوا اذا ما شَدَدْنَا حَبْلَهُ انْقَطَعَا
 وإنْ نَشَكَّى الحَفَمَا ، والأَيْنَ ، والضلعَا (٢)
 واليأسُ أَجْدَرُ لو انْصَفَتْ مُقْتَرِعَا
 عَدُوًّا وطَوْحَ « بالبستيل » فاقْتَلَعَا
 نَزَرًا وَعَدَّي الى الاسبانِ فاندَفَعَا

× × ×

يا نادِينَ « فِلَسْطينا » وعِندَهُمُ
 كم ذا تُلْحُون ان تَسْتَوْقِدُوا قَبْسا
 كَفَى بما فاتَ عما سَمِيت « أملا »
 عِلْمٌ بأنَّ القَضَاءَ الحَتْمَ قد وَقَعَا
 من الرَّمَادِ وَمِمَّنْ ماتَ مُرْتَجِعَا
 من « الحُلُولِ » التي كَيْلَتْ لَكُمْ خُدَعَا

(١) مصرر مكذوب . واضح .

(٢) الابن : الثب

جيلٌ تَصَرَّمْ مَـذْ أَبْدَى تَوَاجِذَهُ
نَمَا وَشَبَّ بِأَيْدِي الْقَوْمِ مُحْتَضِنًا
وَالسَاهِرُونَ عَلَيْهِ كُلُّ «مُتَخَبٍ»
تَهْوِي «العروشُ» عَلَى أَقْدَامِهِمْ ضَرَعًا
وَعِنْدَنَا سَاسَةٌ سَوْنَا لَهُمْ تَبَعًا
مِنْ كُلِّ مُرْتَخَصٍ إِنْ عَبَّتْ كُرْبُ
رَدَّ المَصِيَّةَ بِالْمِندِيلِ مُفْتَحِرًا
أَوْ عَابَتْ مِنْ فِلَسْطِينَ وَمَحْتِيسَا
أَوْ سَارِقٍ لَا لَقَمَرِ السِّجْنِ مَرْجِعُهُ

× × ×

تَشْدُوا بِذَيْلِ مُغْرَابٍ أَمَّةٌ ظَلِمَتْ
وَحَوْفُهَا بـ «دُبٍ» سَوْفَ يَأْكُلُهَا
وَضِيقُوا أَفْقَ الدُّنْيَا بِأَعْيُنِهَا
وَأَوْدَعُوا لِفَلَاحٍ مِنْ «زَبَانِيَّةٍ»
وَذَاكَ مَعْنَاهُ أَنْ يَمُوتُوا كَرَامَتِكُمْ
تَطِيرُ إِنْ طَارَ أَوْ تَهْوِي إِذَا وَقَعَا
فِي حَيْنٍ «تَسْعُونَ عَامًا» تَأْلَفُ السَّبْعَا
عَا اسْتَجْدُوهُ مِنْ بَغْيٍ وَمَا ابْتَدَعَا
تَحْمَقِي حِرَاسَةَ قِرطَاسٍ لَهُمْ وَضِعَا
يَعِـ الْعِيدَ بِتَشْرِيعٍ لَكُمْ شُرْعَا

× × ×

-
- (١) التواجد : جمع تاجد وهو السن
(٢) المتخب : يريد به النائب في مجالس النواب .
(٣) الضرع : التوسل
(٤) سونا : فعل للزم أي نحن سيئون

يا ناديينَ فلسطيناً صدعتُكمُ
ولا جَحوداً بان الليلَ يُمقبسه
ولست أنكرُ أن قد قاربتُ فُرصُ
لكن وجدتُ القوافي تشتكى عتاً
إنْ تحمدوا أو تذمُّوا أنْ شافعتي
مررت بالقوم « شذاذاً » فما وقعت
ولا بمُلُقى واهليهِ بقارعةٍ
ولا بمن يحرس « الناطورُ » أرجلهم
وعندنا « سلعةٌ » تُصفي البنينَ لنا
وجدتها عندهم زهواً منورةً
ينسا تراقص بالانغام صاحبها
بالقول لا مُنكراً فضلاً لكم صدعا (١)
فجرٌ تفجَّرُ منه الشمسُ مُطلِّما
واوشكت مثقلاتُ الدهر ان تفضعا (٢)
والمنيرُ الحرُّ يشكو فرطاً ما افتزعاً (٣)
أنِّي رأيتُ ، وما رايَ كمن سميماً
عيني على مُستنٍ غيره ضرعاً
ولا بحاملة في الكور من رَضعا (٤)
مهروءة سهلت للكب مترعاً (٥)
نُغلي - ونُرخصها - في الأزمة السليماً
البيتَ ، والبحرَ ، والأسواقَ والبيما
إذا بها تُوسِع (الانغام) مُزدرعاً

× × ×

ونحن ما نحنُ قطعانُ ببدْ أبتهِ
في كل يومٍ « زعيمٌ » لم نجدْ خبِراً
تساقطت في يدي رعيانها قطعاً
عنه ، ولم ندر كيف اختيرَ واخترعا

(١) صدع : ظهر

(٢) تفضع تلد

(٣) افتزع : امين

(٤) يريد : بحاملة في الكور : الفلاحة تعمل ولدها على ظهرها ملهواً بصرة

(٥) يشهد البيت الى فلاحى الرز الذين تنهوا أرجلهم من طول بقائهم في الماء والطين حتى ليخشى على الواحد منهم حين ينام ان تنهش الكلاب رجلاه بما يدعو زوجته ان تعمره لينام

اعطاهم ربهم فيما اعد لهم من اللاتم صفوا فوقها المشما
كاسين ، كما لهم بالشهد مترعة وللجماهير كاساً سمها نقما
قالة خوف ان لا تستاغ لهم اوصامهم ان يسقوهم بها جرعاً
وان يصبوا عليها من وعودهم كالشعر مكملاً - سهلاً وومتياً

× × ×

من ذا يرُد لنا التاريخ متلياً عزاً وإن لم نرد ردّاً ومرتجماً
كانوا يذمون (رباً) بالمصا قرعاً ويفضّبون لأنف منهم جدعاً
ويعثّون قتالاً أن « قبّرة » ضيبت وأن « بسوساً » ذيلها قطعاً
وكان من فتح عمورية منعت نداء صارخة بالروم « معتصماً »
حبة لو اخذناها ملطفة بالعلم طابت لنا ردهاً ومدّرعا (٢)

(١) البلق : جمع أبلق وهو الجواد فيه سواد وياض .

(٢) الردء : اللون المدرع : التحصن .

يأبنت سطا ليس ..

● ألقبت في حفل افتتاح بناية الثانوية الجمعرية
الأهلية في الحبي .

● نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد
٦٤ في ٢٨ نيسان ١٩٤٧

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

النامضاتِ مع النجومِ خوالدا	قم حيّ هذي المنشآت معاهدا
والمطلعاتِ لفرقدينِ قرايدا	الشامخاتِ أنوفهنِ الى السما
والمجرياتِ مع الحياةِ روايدا	والفاتحاتِ على الخلودِ نوافدا
وترضهنّ بخلقِ جبلِ جاهدا	قم حينّ يبعثُ شعبِ واثقا
غرفٌ تبوأها الخلودُ مضاعدا	جلّتُ بنى تلدُ الرجالِ وقُدست
وأستطيقُ العَجَرَ البليغِ الجامدا	قم حيّ هذي الموحياتِ صوامدا
لا النثرَ، لا الشعرَ المعادَ، قلاتدا	واخلعُ عليهنّ المواهبَ تُجتلى

x x x

تلدُ البنينَ قرائداً وخرائدا (١)	يابنتَ رَسْطاليسَ أمكِ حرّةٌ
ويقوتُها قلباً وذمناً حشدا (٢)	وأبوكِ يحتضنُ السريرَ يرُبُّها
في أمسٍ، «مشاء» يعودُ كما بدا	تمشّتِ القرونُ وما يزالُ كمهدّه
عصناً ويُدني العالمَ المتباعدا	يستزلُ الخطراتِ من عليائها
ذلاً، ولا آتخذُ الحريرَ وسائدا	لم يقتنصُ جاهاً ولا سامَ النهى
من أنْ يُريدَ وصانفاً وولائدا	جلّ النهى، الفكرَ أعظمُ عصمةً

x x x

عن عاشيقكِ أقارباً وأباعددا	يابنتَ رَسْطاليسَ قصّي نستمعُ
-----------------------------	-------------------------------

(١) الخرائد : جمع غريدة وهي الفتاة البكر لم تنمس .

(٢) برها برها

عن واهينَ حياتهم ، ما استُعبدوا
والصاعدينَ الى المشائق مثلما آر
ومُحرّقين يُغازلونَ وقودَها
والمُسملاتُ عيونُهم ، وكأنهم
للشاكرين ، ولم يذُموا الجاحدا
تمتِ النُسورُ الى السماءِ صراعدا
شوقاً اليكِ ويحمدونَ الواقدا
بطيُوفِ شخصك يكحاونَ مراودا (١)

× × ×

قصي قد يتك من لموب غصنة
اني وجدتُ وللشبابِ حدودُهُـ
فتخلعي نجدِ الفُهومَ عوارياً
وتطلبي نزعِ النفوسِ عزيزةً
يا بنتِ رسطاليسِ لحتِ « بواسطِ »
خصبِ الشُورِ ستحمدين مولها
تصيفُ القُرونَ مخابراً ومشاهدا
أشهى بناتِ الفكرِ أفضاها مدى
وتبسمي نجدِ الفُنونَ نصائدا
هدياً وتنتظمُ القُيوبَ قصائدا
فنزكت « حياً » بالصباة حاشدا
من أهله ، ومغازلاً ، ومراودا

× × ×

ليه « بلاسمُ » والمفاخرُ جمة
أحرزتَ مجداً ليس ينفدَ ذكرُهُ
ذكرُ يظلُّ بكلِ خطوٍ يرتَمي
خبرُ فقدُ جبتَ الحياةَ رخيّةً
وحلبتَ من غفلاتِ دهرٍ كِ شطراًها
أحرزتَ منهنَّ الطريفَ التالدا
طولَ المدى وبذلكَ كنزاً نافدا
للصف ، أو جرسٍ يُدقُّ معاودا
خضراءَ ، لم تكذبِ لعينك رائدا
وقنصتَ من مُتبعِ النعيمِ الشاردا

(١) المراد جمع مرود وهو المرد الذي كان يستعمل في القدم للاكتمال .

وَأَنْسَبْتَ فِي عُذْرِ اللِّذَائِدِ خَائِضًا
أَعْرِفْتَ كَالْأَثْرِ الْمَخْطُورِ لَذَةً
لِلَّهِ دُرُّكَ مِنْ كَرِيمٍ أَنْعَشْتَ
نَفْسَكَ مِنْ عَذَابَاتِ حَيَّانِ الْحَيِّ
إِنِّي وَجَدْتُ مُوَاهِبًا مَطْمُورَةً
وَلَرُبَّ أَشْمَعٍ أَغْبَرِ ذِي هَامَةٍ
أَلْوَى بِهِ فَقْرٌ فَكَبَّ خَطْوَهُ
قَدْ رَاحَ يَبْعَثُ بِالنَّعَاسَةِ رَاحِمًا
قَتَلَ الْعُقُوقُ ، فَكَمْ قَتَلْنَا نَابِغًا
أَوْلَاهُ حَمْدُكَ عَاقِبًا عَنْ عَاقِبِ
سَيَقُولُ عَنْكَ الدَّهْرُ : تَمَّةٌ مَا جَدُّ

وَحَبَّرْتَهُنَّ مَصَادِيرًا وَمَوَارِدًا
جَازَتْ مَخْلُودَهَا ، فَكُنِ الْخَالِدَا
كَفَّاهُ رُوحًا مِنْ نُبُوغِ هَامِدَا
عَلَقًا بِمُخْرَجِ الْأَزَقَةِ كَاسِدَا (١)
كَالزَّرْعِ أَيْنَعٌ لَمْ يُصَادَفْ حَاصِدَا
تَلْقَى عَلَى كَتِفِهِ ثَقْلًا أَيْدَا (٢)
جَهْلٌ فُزِلَ عَنْ الْفَضِيلَةِ حَائِدَا
قَدْ كَانَ لَوْلَا ذَلِكَ يَرْجِعُ حَاصِدَا
بَيْنَ الْبُيُوتِ ، وَكَمْ وَأَدْنَا قَائِدَا
أَتُرِيدُ أَحْسَنَ مِنْ أَوَّلِكَ حَامِدَا
فِي الرَّافِدِينَ شَأَى الْكَرِيمِ الْمَاجِدَا (٣)

× × ×

هَلْ غَيْرُ أَنْ رُمْتَ الثَّنَاءَ كَمَا ادْعَى
مَجْدًا عَلَى مَجْدٍ ، فَتِلْكَ طَلْمَاحَةٌ
كَذَّبُوا فَلَنْ الْأَكْرَمِينَ طَرَائِدُ

نَفَرٌ ، وَأَنْ أَنْبَهْتَ ذِكْرَكَ عَامِدَا
بِمَشْيِ عَلَيْهَا الْمَجْدُ نَحْوَكُ قَاصِدَا
لِلْمَسْكُورُمَاتِ وَإِنْ حُسَيْنَ طَرَائِدَا

(١) نفقت : روجت والعدبات جمع عذبه وهي ذؤابة الشهيء يعبر الى مواهب الصبية . والفاق

الحجر الكريم الثمين

(٢) الأيد : الثقل .

(٣) شأى سبق .

واذا صدقتُ فللخلودِ مصيدُ
 يمشى الكريمُ مع التكرمِ توأماً
 حتى إذا بلغَ الجميلُ أشدَّه
 ما كان باللُّغزِ الخلودُ وإنما
 هل غيرُ آلافِ تروحُ كما أفتدت
 تغدو الى مطمورةٍ ، إن لم ترُحُ
 حينهنَّ فكانَ عدلاً ناطقاً
 وضممتهنَّ لبعضهنَّ بجهزاً
 الجهلُ اكرمُ ذائدي من موطنٍ

× × ×

أعطيتُ حقَّ العلمِ أوفاهما ندى
 فاعطِ المعلمَ يا « بلاسم » حقه
 لوجازِ للحر السُّجودُ تعبدُ
 للمتعبِ المجهودِ في بَقَظاته
 والمُتخَنِ المجهولِ لم ينشُدْ يداً
 والمستيحِ عَصارةً من ذنوبِ

× × ×

(١) بعائد : متفرقة .

قل للمعلم راجياً ، لاراشداً ،
ياخالقَ الأجيالِ أبدعْ خَلْقَهَا
سيقولُ عهدٌ مقبلٌ عن حاضرٍ
ولسوفَ يبرأ عاقبٌ عن أهلهِ
قل للشيبة حينَ يهـِيفُ عاصفٌ
وإذا اغتلتْ فينا مَراجِلُ نَقْمَةٍ
هَيَّءْ لنا نَشْءاً كما أنصَبَ الحيا
فلقد رأيتُ اللهَ يخلقُ رحمةً
ومحمداً ما إنْ أهَابَ بجيشه
ويكُـبُّ جباراً ، ويُعْلِي مُدْقَعاً
لو لم يعبسْ للقيادةِ ثائراً
ما إنْ يروحُ مع الضعيفِ مطاوعاً
وأذلَّ خلقَ اللهِ في بَلَدٍ طغت

كن للشية في المزالقِ راشداً
وتوَقَّ بالابداعِ جيلاً ناقداً (١)
نُشوى عليه : لُغتَ عهداً باندا
ولسوفَ يَتَّهِمُ البنونَ الوالدا
ألا يَظْلُمُوا كالنِّمِ رواكدا
ألا يَكُونُوا زمهرياً بساردا
لُطفاً ، ونشءاً كالزلازلِ راعداً (٢)
مَسْكَاً ، ويخلقُ للتمرّدِ ملردا
بطاً البلادَ رواياً وفادفاً (٣)
وُيْنِدُ خابطةً ، ويُنْهَضُ راقدا
حَنِيقاً على نُظُمِ بِلينَ وحلردا (٤)
من لا يروحُ على القويِّ معاندا
فيه الرزايا من يكونُ محابدا

× × ×

نشءٌ يقوّمُ من زمانٍ فاسدٍ
عُلِّمْتُمْ فُرْضَ الحسابِ فأتَمُّ

لا كالزمانِ يكونُ خُلفاً قلندا
أدرى بهنَّ فوائداً وعوائدا

(١) أي كن بأبدائك حربياً على ألا تكون عرضة لدم جيل قادم

(٢) الحيا : المطر

(٣) القذف : القلاة .

(٤) الحارد : الغضبان .

ما إن تُعجِّلُ خَلْقُ جِيلٍ ناقصاً
أطلق يدَ التحليل في تاريخهم
لأبدٍ من فهم الحياة معاً
جنباً الى جنب يُتمُّ بعضها
علمه حبّ الثائرين من الوري
وأجل الشعوب كرائماً لا تُنقصه
وأجل له أمس البعيد مراجعاً
أريه ثورته عظام جماجم
وإذا نقصاك الدليل مسائل
فابعث له الاشباح يشهد عندها
يشهد خيالاً عارياً ومجراً

× × ×

أصلح بنهيك منهجاً مستعبداً
قالوا قواعدٌ يتيها غاصب
تحتل منه مشارفاً ومناهل
ساقّت جيوش الموبقات حواشداً
ما كان أهون خطبه مستعمراً
صنع الغريب ، على الثقافة حافداً
وسطّ العراق على الكرامة قاعداً
وتسد منه ممالك منافداً (٤)
لرافدين مع الجيوش حواشداً
للم يقيم وسط العقول قواعدا

(١) الأوابد : جمع الأبدية وهي الشاردة يعني الحرية .

(٢) ثورته : ثورة المشرين . أطن : قطع .

(٣) الضمير المستتر في اعطيت يعود الى الثورة

(٤) منافدا : منافذا

المقصورة ...

● المقصورة من مختارات قصائد الشاعر ، وقد نظمها في أواسط عام ١٩٤٧ ، ونشر قطعاً منها في امهات الصحف العراقية وفي العدد ١٩١٠ في ١١ آب ١٩٤٨ من جريدة « الرأي العام » نشر هذا النص المثبت هنا

ومن المؤسف أن يكون جزء كبير منها يزيد على مائة بيت قد أطارته الريح وألقته في دجلة في أثناء اشتغال الشاعر بتنقيحه خلال صيف عام ١٩٤٧ حيث كان يسكن داراً مطلة على النهر ، وأن يكون جزء منها يؤلف حوالي خمسين بيتاً منها قد فقدت جذوره الأساسية التي يعتمدها الشاعر ساعة تدوين خواطره فيما فقد من أوراقه الخاصة في أثناء انتقال جريدته « الجهاد » خلال عام ١٩٥٢ وعلى هذا تكون « مقصورة الجواهري » مشتملة في الاصل على مايقارب أربع مائة بيت من الشعر

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٨ ج ١

برغم الإباء ورغم العلى
 ورغم القلوب التي تستفيد
 وإذا أنت ترعاك حين الزمان
 وتلف حولك شتى النفوس
 وتغرب عنها بما لا تُبين
 فانت مع الصبح شدو الرعاة
 وأنت إذا الخطب ألقى الجيران
 ألححت بشعرِكَ للبائسين ،
 تروح على مثل شك القتاد
 وتطوي الضأوع على نافذ
 دريئة كل جذيم الدين
 رمى عن يدي حاقدي ناس
 وحلساً لدارك والمقرفون

ورغم أنوف كرام الملا
 من عطفاً تحوطك حوط الحمي
 ويهفون لجرمك سمع الدني (١)
 تجيش بشتى ضروب الأسى
 كأنك من كل نفس حشا
 وحلم العذارى إذا الليل جا
 وحط بكلكله فارتمى (٢)
 بداجي الخطوب ، بريق المني
 وتغدو على مثل جمر النضا (٣)
 من الصبر يدمي كمر المدي (٤)
 رمى عن يدي غيره إذ رمى (٥)
 عليك احتشاد العلى والندى (٦)
 يجولون كل مجال بدا (٧)

-
- (١) الجرس : الصوت الخفيض ، والنغم
 (٢) جران البهم : رقبته وكللكله : صدره وألقى جرائه وحط بكللكله برك وأناخ .
 (٣) الفتاد : شجر صمغراوي شائك ، يضرب المنزل بقوة شوكه
 (٤) المدي : جمع مديّة وهي الكمين
 (٥) من معاني الدريئة : حلقه يتعلمون عليها الطعن ، فهي كالأهداف .
 (٦) ينس عليك عيشك : يحسدك عليه
 (٧) جلس : الحرقلة على ظهر الفرس تحت السرج وتستعمل بمعنى ملاصق وللازم مجازاً ، فعلى لدارك أي ملازم له ، والمقرفون هم أولئك القفزون الذين نعتز النفس عند رؤيته

على حين راح هجينُ الطباعِ
أدّرَ عليه تُديَّ الخُمُولِ
يجرُّ ذبولَ الحنا والغنى
وحولكَ مثلُ فراخِ الحما
تدورُ عيونُهمُ والذُّكا
إلى كلِّ شَوْهَاءٍ مردولةٍ
وترجعُ والغبُ في موقِها
بـ «علقمة الفحل» أزجي اليمينَ
وبـ «الشَّنْفَرى» أن عيني لا
وبـ «المتني» أن البلاءَ ،

تَتَطَفُّ أطرافُه بالحنا (١)
ومزنته في المهدِ كفُ القبا
وتهفو عليه غلالُ المني
مِ لولا الشمورُ - وزُغِبَ القطا
يُ بلمعُ فيها كحدُّ الطُّبا
وأشوءَ مستأثِرٍ بالغنى
تسألُ أبكما المُتلى ؟
أني أَلَذُّ بَسْرُ الجنى (٢)
تَلَذَّانِ في النومِ طعمَ الكرى
إذا جدَّ ، يعلمُ «أني الفقى» (٣)

× × ×

ألا من كريمٍ بَسْرُ الكرامِ
فيا طالما كنَّ حدُّ البَغْيِ
ويا طالما مُنِّي السَّادِرُونَ

بجيفةٍ جلفٍ زَئيمٍ عَتَا (٤)
يُخَفِّفُ من فحشِ أهلِ البِغَا
بما أَقْبَدَ من سادرٍ ما أَرَعَى (٥)

- (١) تطف : تظفر وتضع ، والحنا : الفحل .
(٢) علقمة الفحل والغنرى ، شاعران جاهليان عرف منهما خدعة العيش وصلافة المود
(٣) إشارة الى بيت المتن في مقصورته :
لتعلم مصر ومن بالمرأى ومن بالعوصم أني الفقى
(٤) الجلف : الرجل الحقير الجاني الطباع . الزئيم : الملحق بالقوم وليس منهم
(٥) السادر : اللامي الساهك ، الذي يمشى بلا هدف .

على أنه من شفاء الصدو
 تأصل هذي العروق الخياث
 فما هي أول مجذومة
 ولا هي أول « أغلوطية »
 وما بالنفوس اللواتي ملكن
 عناء إلى من يقيت البطون
 إلى من يكف صغار النفوس
 يكفهم أن يكون الكريم
 ر لو أن حراً كريماً شفى
 فقد ضاق بالجذم منها الثرى (١)
 غداة عدوى بها تفتى (٢)
 بما شطب رسمها فأحسى
 بأطماحن فنال السما
 ولكن إلى من يبط الأذى
 صغار الخلوم ، صغار الهوى
 به من هوانهم : يشتفى

× × ×

أنبيك عن أطيب الأخبين
 زقاق من الريح منفوخة
 وأشباح ناس ، وإن أوهموا
 ألم تر أنني حرب الطفا
 وأني تركت دهن السبال
 فقل أنت بالأخب المزدرى
 وإن ثقل الزهو منها الخطى (٣)
 بأنهم « قادة » في الورى
 سلم لكل ضعيف الذما (٤)
 كثير الصيال ، شديد القوى (٥)

-
- (١) جذم الشجرة : جذوما
 (٢) نفوس مجذومة : فيها مرض الجدام
 (٣) زقاق : جمع ذق وهو الجراب .
 (٤) الذما : بقية الروح
 (٥) السبال : اللحم : والواحدة سبله

من الخوفِ كالمَيَّرِ قبلَ الكوا
بماذا يخوفني الأرضُ ذُكُونُ -
أُستَلَبُ عنها نعيمُ الهجيرِ ،
بلى ! إنَّ عنديَّ خوفَ الشُّجاعِ
إذا شئتُ أنضجتُ كَضَجَ الشَّوَاهِ
وأبقيتُ من ميسَمي في الجبا
فوارقُ لا يَمَحِي عارُها
بِحيثُ يُقالُ إذا ما مشى الصَّليُّ بها : إنَّ وغداً بدا (٢)
وحيثُ يُعبَّرُ أبناؤه بأنَّ لهمُ والداً مثلَ ذا

× × ×

أقولُ لنفسي - إذا ضمَّها
تساميَ فانك خسيرُ النفوسِ
وأحسنُ ما فيك أنَّ « الضميرَ »
وأنتِ إذا زيفُ المعجبينَ
ولم تستطعْ هممُ المدَّعي
خلَصتِ كما خلصَ ابنُ « القيون »
وأترابها محفيلٌ يُزدهى :
إذا قيسَ كلُّ على ما أنطوى
يَصيحُ من القلبِ أنِّي هنا
تلالاً للمينِ ثمَّ أنجلي
من صبراً على جمرِ المدَّعي
تَرعرَعَ في النارِ ثمَّ أمسوى (٤)

- (١) المير : الحمار . الكوا : اسم من كوى يكوى كالشواه من شوى يشوي . يجقى : يضرب
(٢) الميسم : لسم الله يومئذ بها .
(٣) الصلي : الموسوم بالميسم .
(٤) القيون : واحدهما ثين ، وهو الهداد ، وصانع البرف . وابن القيون هو السيف لانه من تاجهم .

تَسَامِيْ فَيَنْ جَنَاحِيْكَ لَا
كَذَلِكَ كُلُّ ذَوَاتِ الطِّمَا
شَهِدْتُ بِأَنَّكَ مَذْخُورَةٌ
وَأَنَّكَ سَوْفَ تَدُوِّيْ الْعَصُورُ
بَابَةً أَنْ يَدَ الْمُغْرِبَاتِ
وَأَنَّكَ إِنْ يَلْتَمِعْ مَطْمَعُ
يَمُوتُ « النَّبُوغُ » بِأَحْضَانِهِ
وَتَمْشِي الْجُمُوعُ عَلَى ضَوْئِهِ
وَكَادَتْ تَلْفُكُ فِي طَيْهَا

يَقْرَأَنِ إِلَّا عَلَى مُرْتَقَى
حِ وَالْهَمُّ ، مَخْلُوقَةٌ لِلذُّرَى
لَأَبَدًا مَا فِي الْمَدَى مِنْ مَدَى
بِمَا تَتَرَكِينَ بِهَا مِنْ مَدَى
تَهَابُكَ إِلَّا كَلِمَاتِ النَّدَى
يُخَافُ عَلَى الرُّوحِ مِنْهُ الْعَمَى
وَيُنَى بِهِ « الْأَمَلُ » الْمُرْتَجَى
لَتَبْكِي عَلَى عِبْقَرِي قَضَى
حَوَاشِيهِ .. رَدَّكَ عَزَمٌ قَضَى (١)

× × ×

لَشَرِّ النِّهَايَاتِ هَذَا « الْمَطَافُ »
مَتَى تَرْتَهْوِي أُمَّةٌ بِالْعِزِّاقِ
تُذَرِّي عَلَى الضَّيِّمِ ذُرُّو الْهَشِيمِ
وَتَنْزُو بِهَا شَهْوَةٌ الْمُشْتَهَيْنِ
يَجْسَدُ بَغِيضٌ بِهَا عَهْدَةٌ
وَتَسْمَنُ مِنْهَا عَجَافٌ مَشْتِ

وَكُلُّ مَطَافٍ إِلَى مُتَهَى
تُسَلِّقُ إِلَى حَتْفِهَا بِالْعَمَا
وَيَعْرِقُهَا الذُّلُّ عَرَقَ اللَّحَا (٢)
كَمَا دُحِرْجَتْ كُرَّةٌ تُرْنَى
إِذَا قِيلَ عَهْدٌ بَغِيضٌ مَضَى
إِلَى الْأَجْنَبِيِّ تَجَرُّ الْخُصَى

(١) ردك : جواب شرط (ان) في قوله وانك ان يلتنع مطمع .

(٢) عرق اللحم : أزال ما عليه من اللحم . واللحاه : قعر جلع الفجرة

تُرَاوِدُهَا عِزًّا مَا كَالْقُرُومِ	هَجَانٌ عَلَيْهَا غَرِيبٌ تَنَزَّاهُ (١)
عَجِبْتُ وَقَدْ أَسْلَمْتُ نَفْسَهَا	لَعَرْتُكَ الْخُطُوبِ وَعَصَرْتُ الشَّقَا
وَقَرُّ عَلَى الذُّلِّ خَيْشُومُهَا	كَمَا خَطَمَ الصَّبَّ جَذْبُ الْبُرَى (٢)
وَأَفْقَتُ فَلَمْ أَذَرِ مِنْ حَيْرَةٍ	بِهَا كَيْفَ إِيقَاضُهَا أَوْ مَتَى
وَلَمْ أَذَرِ مِنْ طَلِبِ إِغْفَانِهَا	عَلَى الذُّلِّ أَيُّ خِيَالٍ تَرَى
أَهْمًا تَغْشَاهُ بَعْدَ الْمُنَا	كَرَّرَى أَمْ صَيًّا بَرِيئًا غَفَا؟ (٣)
مَتَى تَسْتَفِيقُ وَفَحْمُ الدُّجَى	عَلَيْهَا مِثْتُ فِيهِ نَارُ الضُّحَى
وَقَدْ نَقَضَ الْكَهْفُ عَنْ أَهْلِهِ	خُبَارَ السَّنِينَ وَوَعْدَ الْبَلَى؟
تَعِيشُ عَلَى الْأَرْضِ أَمْ الْكَفَاحِ	وَتَرْبُطُ أَحْلَامَهَا بِالسَّمَا
وَتَصْبَتُ بِالْوَرْدِ آمَالِهَا	كَمَا طَرَزَ الْحَائِضُ الْوَرْدَا

× × ×

وَأَصْنَامٌ تَغْيِي يَصُبُّونَهَا	وَيَدْعُونَهَا مَثَلًا يُقْتَدَى
يُثِيرُونَ مِنْ حَوْلِهَا ضَجَّةً	بِهَا عَنْ مَخَازِيهِمْ يُلْتَهَى
كَمَا تَحَبَّتْ بِالْغُبَارِ الْعَيُونَ	خَفَافٌ مُهْرَاءٌ تُحْتَذَى (٤)

-
- (١) القروم : السادة ، واحدها قرم . الهجان : جمع هجين وهو الذي ولد من أبوين مختلفين في الجنس .
(٢) قر على اللل : خضع للذل والخيدوم ، أعل الأنف : البرى : جمع برة . وهي الخزاة وحانة تجعل في آف البعر الصب القياد لينقاد . وعظم هنا بهنى أذل وانضع .
(٣) الهم : الشيخ الكبير .
(٤) خفاف : جمع خف ، ومهراء : عروقة بالة .

فهذا سيمضي وهذا مضى
وهذا « زعيم » لأنّ السفيه
وفي ذلك عن سُخْطِ أهل البلاد
وهذا بعيمته ساخرأ
تجيء المطامع منقاداً
وليتك تحسب أزياءهم
فتلك اللفائف كالأقحوان
تطق المسابح من حولها
وتلك الشراشيف كالياسمين
تدلّت عنابد مثل الكروم
يودّ من « التيه » لو أنّه
ليعلم سامعه أنّه
إذا رفع البدّ للحاكمين
وبينهما محدث ناشيء
تعوّذه أمّه إن مشى

وهذا سيأتي وهذا أتى
يرنو إليه بعين الرضا
على حكمه أو رضاهم غنى
من « الجن » يرفعها للعلی
إليه إذا شاء أو لم يشأ
فتجمع منها زهور الرئی
بها العلم يتفح طيب الشذا
لتعلن أن ملاكاً أتى
من تاه « المقال » بها وأزدهى
على كفتي « يابس » كالصوى (١)
يشدّ بها « جرساً ! » إن مشى
« بنوب » عن البلد المبتلى
بدت « نعم » وهي في زي « لا »
إذا خطّ تعرفه أو حكى
إلى « البرلمان » بأمر القرى (٢)

× × ×

(١) الصوى : الملامات توضع في الطريق لتدل الساترين ويريد بالنافذ ما تدل في صدر العبادة من

(بلال)

(٢) أم القرى مكة

ومُستسلمين يَرونَ الكفاحَ قوراء مدحوةٌ تمتلئ (١)
 فتفرُّزٌ في رَخوةٍ سَمحةٍ وتنفرُ عن ذي مسنٍ قما
 يَرونَ السياسةَ أنْ لا يمسَ هذا ، وأنْ يُتقى شرُّ ذا
 وهذا وذا في صميمِ البلا دِسلٌ ، وفي العينِ منها قذى
 مساكين يفتحونَ الكفاحَ وقد راعهمُ بابه من كوى (٢)
 وما هو إلا احتمالُ الخطوبِ وإلا الأذى والمرا والطوى
 فهمُ يعرفونَ مزايا الخلودِ ولا يُنكرونَ مزايا الفنا
 وهمُ يعشقونَ هُتافَ الجموعِ ويخشونَ ما بعده من عنا
 فليت لنا بهمُ ناقةٌ تُطبق الحفا والوجا والوحى (٣)
 وتجتُرُ بالجوعِ ما عندهما وتطوي على الخمسِ حرَّ الظما (٤)

× × ×

ومُحتقِبٍ شرٍّ ما يُجتوى مشى ناصباً رأسه كاللوا (٥)
 مشى ومشت خلفه عُصبةٌ تقيسُ خطاهُ إذا ما مشى
 يُحبُّ « السلامة » مشفوعةً بدعوى « الجبان » بحُبِّ الوغى

(١) قوراء : مستديرة

(٢) الكوى : جمع كوة وهي النافذة الصغيرة .

(٣) الوجى : ما يصب القدم من ألم الحفا . أما الوحى ف جاء به القاهر انبأما للزوجة

(٤) الخمس : أن تعبر الناقة على الممش أربعة أيام وتورد بالخمس

(٥) احتقب : وضع في الحقيبة ما يجتوى : ما يكره ويميل

ويجمعُ بينَ ظلالِ القصورِ
وعيشِ « المهازيلِ » في ناعمٍ
وبينَ « الزعامةِ ! » لا تُصطَفَى
ولم أدرِ كيفَ يكونُ الزعيمُ
وعَصْرُ الخمرِ ورَشْفُ اللَّمَى (١)
من العيشِ من مثلهِ يُستَمَى
بغيرِ السجونِ ولا تُشترى
إذا لم يكنْ لاصقاً بالثرى (٢)

x x x

ومتحلينَ سِماثِ الأديبِ
كما جاوبتُ « بومةٌ ! » بومةٌ
وبرَعَوْنَ في مَذَرٍ يابسٍ
يرَوْنَ « وُورِيقَاتِهِمْ » بُلغةٌ
فَهُمْ والضَميرُ الذي يَصْنَعُونَ
يظنُّونها مُجَبَّأً مُتردى
تَقَارَضُ ما يَينها بالثنا
من القولِ ، رعيَ الجمالِ الكلا (٣)
من العيشِ لا غايةٌ تُبْتَنَى
لَمَنْ يَتَلَى ، صهوةٌ تَعْلَى

x x x

ولاهمينَ عن جِدِّهم بالفراغِ
تصايحُ باللفورِ ما يَينها
وشدُّوا خيوطاً بأعناقِهِمْ
ألا يَنجَلُونَ إذا قايَسُوا
زوايا المقامي لهم مُتَدَنَى
صياحُ اللقالبِ تنفي الحصى
تصَارِخُ ألوانُها بالدُّمَا
حياتِهِمْ بِحياةِ الألى

(١) اللَّمَى : سمره العفاه

(٢) لاصقاً بالثرى : تقوى .

(٣) الكلا : الحفيش

سَقَوْا أَرْضَهُمْ بِجِيعِ الدَّمَاءِ
وَأَوْلَاهُ شَغْلُهُمْ بِالْبَطُونِ
وَعَارٍ تَحْلَى بِشُوبِ الْأَدِيبِ
وَمَنْ تَبَعَاتِ النُّفُوسِ الْكِبَارِ
وَوَعْدٍ تَخِيرُ أَمْثَالَهُ
إِذَا مَا تَصَفَّتْ أَصْنَافُهُ
أَرَاكَ - وَإِنْ أَنْكَرَ الْعَالَمَانِ -
وَأَنْ غُرَابًا شَأَى « مَعْبَدًا »
بَدَا لَكَ طَاهٍ أَجِيرُ الْبَطُونِ
يُسُدُّ بِذَلِكَ فَرَاغَ الضَّمِيرِ
يَيْصُ لِيْذِي مَنَصِبٍ يُرْتَجَى
يَرَى أَنَّهُ حِينَ يُطْرَى الْفَسِيلِ
وَشَرُّ أَمْرٍ بِهَا أَكْثَبُ
حَبَا مَا حَبَا طِفْمَةٌ أُتْخِمَتْ

فَكَانَ الشَّعَارَ الدَّمُ الْمُسْتَقَى
فَهَلَا اسْتَعَانُوا بِشَدِّ الْمَعَى (١)
وَمَّا يُرَكِّي أَدِيًّا خَلَا
بَيْنَ الْبِرَاعِ الرَّخِصِ أَحْتَى
فَوَعْدًا أَمْرًا وَوَعْدًا سَلَا (٢)
وَمُزَاةَ الْقَابِهَا وَالْكُنَى
بِمِزْمَارِ دَاوُدَ ، بَوْمًا شَدَا
وَأَنْ حِمَارًا « غَرِيضًا » حَكَى (٣)
نِ كُلِّ الَّذِي تَشْتَهِي طَهَا
وَيُوقِئِدُ رَوْحًا خِيثًا خَبَا
وَيَتَّخِذُ ذَا صَوْلَةٍ يُخْتَشَى (٤)
جُذَيْلًا هَجَا ، وَعُذَيْثًا رَمَى (٥)
أَعَارَهُمْ نَابَهُمْ إِذْ سَطَا
بِفَضْلَاتِهِ وَزَوَى مَا زَوَى

-
- (١) المي على وزان إلى : واحد الأعماء.
(٢) أمر الكلب وشلاء أغراء على التحرش والامتداد.
(٣) معبد وغريض مغنيان في العصر الأموي . وشأى : سبق
(٤) بين الكلب بذئبه وبصبص : هزه نذلا لصاحبه وتملقا
(٥) القتل المشهور : أنا جذيلها المحكك وطيقها المرحب . فالجذيل تصغير جذل وهو أصل الشجرة الباقي
بعد ذهاب فروعه ، والفصيل : الناقة وهي صغرة النخل

وأطلق للصيد أظفارهم^٢ وأنيابهم^٣ بها واختفى

× × ×

يقولون إن ^١ بدأ في الغيوب	تدير على الأرض محكم السما
ولما يزل ^١ مثل ^٢ سائر ^٣	على الناس يجري بأيدي سبا
وتحريق ^٤ « لوط ^٥ » بذنب ^٦ أتى	وأخذ ^٧ « ثمود ^٨ » بسقب ^٩ رغا (١)
فما بال ^{١٠} كف ^{١١} القضا لا تدور ^{١٢}	على بلدي ظل ^{١٣} حتى اختزى ٩١
وأضحى ^{١٤} « ثمود ^{١٥} » و « لوط ^{١٦} » به	ومن لهما في الشرور اتهمى
ومن عاث ^{١٧} في أمم ^{١٨} المشرقين	وجار ^{١٩} على أهلها واحتنى
حيين ^{٢٠} بين ^{٢١} ولاية الأمور	في بلد ضاع فيه الحيا
يسائل ^{٢٢} بعض ^{٢٣} به بعضهم	أنح ^{٢٤} أخذنا ومذا نجا ١٩
أخذت ^{٢٥} لأنني ركب ^{٢٦} الطريق ^{٢٧}	شدأ ^{٢٨} إلى غايمة ^{٢٩} تبتنى
وأنت ^{٣٠} أخذت ^{٣١} على ناقه ^{٣٢}	فكسبن ^{٣٣} أمثالها ^{٣٤} تشرى
وكنأ ^{٣٥} أناساً كماه ^{٣٦} السماء	تخيظ ^{٣٧} طوراً وطوراً صفا
نحي ^{٣٨} الحياة ^{٣٩} على رسلها	نهاياتها ^{٤٠} عندنا كاليدي
ونأتي ^{٤١} الجريرة ^{٤٢} لا نغثلي	ونبني ^{٤٣} الهناة ^{٤٤} كما تبتنى (٢)
ولا نكبت ^{٤٥} العاطفات ^{٤٦} الجباع ^{٤٧}	فيشرقنا ^{٤٨} كبتها ^{٤٩} بالشجا (٣)

(١) السقب ولد الناقة ، والرغا صوت البحر

(٢) نغثلي : نثالي ، نبالغ ، والهناة : الرذيلة .

(٣) شرق بالماء : فحس به ، والشجا : عظم يقف في الحلق

بنا مَثَلٌ في مصيرِ الدُّنْيَا
رِ ، ما كُنْ غَيْرَهُمْ ، والتَّوَى (١)
على كُلِّ ذِي حُرْمَةٍ قَدْ سَطَا
تَقَلَّصَ في كُنْهِ وَأَنْزَوَى (٢)
لِ لَاهِينَ ، في وَضَحٍ من سَنَا
نَاهٍ ، ومُتَصِفٌ من جَزَى
على قَدَمِي غَاصِيهِ ارْتَمَى
بِأَضْدَادِهِمْ - مُنَا - تُصَلِّقِي
يُخَفِّفُ من مُبْجَهَا بِالْكُنَى

إلى الآنَ يُضْرَبُ من ههنا
ولو صَحَّ من مَثَلٍ لِلدَّمَا
وَجَدْنَا مُنَا كُلَّ ذِي عَوْرَةٍ
وَكُلَّ كَرِيمٍ الثَّنَا أَصِيدِ
وَجَدْنَا الرُّجَالَ هَا بِالرُّجَا
على حِينَ تَخْصُ نِسْوَانُهُمْ
وَجَدْنَا الزَّعِيمَ - كَمَا يَنْعَتُونَ -
وَجَدْنَا الْحَبَائِثَ وَالطَّيِّبَاتِ
وَجَدْنَا الرُّجَالَ وَأَسْمَاءَهُمْ

× × ×

وَصَرَّحَ من حَوْرٍ ما ارْتَفَى
لدى النَّاسِ في وَجْهَهَا وَالْقَفَا
مِ يَدُو ، ولا وَجْهَهَا من وِرا
إلى المَجْدِ رِكَاضَةً من سَجَا
ذَمِيمٌ ، ولا يَدْرِي مَنْ وَعَى (٣)

بَنِي إِذَا الدَّهْرُ ألقى القَنَاعَ
وَدَاكَ لَهُمْ دَوْلَةٌ كَالَّتِي
سَوَاهُ فَلَا خَلْفُهَا مِنْ أَمَا
ولا يَسْتِيحُ بِهَا سَابِقاً
ولا يَقْدِفُ الشَّهْمَ ذُو لَوْنَةٍ

(١) التوى : الهلاك

(٢) الاصيد : الصيد الكريم

(٣) اللوة بالفتح : الفر.

وكانَ الْمُفَضَّلُ لا المزدري
وكانَ بها المُنْتَلِ الصالحا
فلا تبخلوا أنْ تزوروا أبا
ولا تبخلوا أنْ تَمُدُّوا يدا
وطيفاً أناكمْ يُهَنِّبُكمْ
ولا تُنْكروا أنْ «عُشّاً» به
كطَهْرٍ «الطفولة» أجواؤه
ضربنا لنجمعَ أعوادَه
ستدرونَ أيّ مطاوي البلاء
وأيّ الخصومِ مَدَدْنَا له
ضربناهُ بالفكرِ حتى التوى
وكانَ القريضُ الذي تَقْرُو
ضربناه أنْ لم يُصِيبْ مَقْتلاً
وشرُّ «السَّهامِ» رُواءُ النعيمِ

لهُ يُعْتزى وبه يُؤْتسى
تُ، لا الطالحاتُ، هي المُقتدى
جريرته أنْ «ذلاً» أبى
لتحزينَ منه خيالاً تَمْرى
بأنْ قد «وقيتم» زماناً مضى
تلوحُ لَكُمْ قَسَماتُ الهنا
وأفباؤه ككريفِ الضحى
لكم في صميمِ زمانٍ جسا (١)
نزلنا إليها، وأيُّ الهوى (٢)
بأيُّ الأكفِ بأيُّ القنا
وبالقلبِ حتى هفا بالرّدى
نَ أَقْلَ مِنْ ذا وهذا شبا (٣)
بهمِ أراشٍ ونصلٍ برى
وشرُّ «النصالِ» بريقِ الفنى (٤)

x x x

-
- (١) جسا : يبس وقسا
(٢) الهوى : جمع هوة .
(٣) شبا السيف : حده
(٤) إذا احبط الإنسان بالنعيم أو لوحوا له بالفنى ولم يكن صلباً في النصال تغاذهل وقتاً . فالنعيم والفنى
شر السهام وشر النصال

سلامٌ على هَضَبَاتِ العراقِ وشَطْبِهِ والجُرُفِ والمنحَى
على النَّخْلِ ذِي السَّعَفَاتِ الطَّوَالِ على سَيْدِ الشَّجَرِ الْمُقْتَنِ
على الرُّطْبِ الْفَضِّ إِذْ يُجْتَلَى كَوْشِيِ المَرُوسِ وَإِذْ يُجْتَنَى (١)
بِإِسَارِهِ يَوْمَ أَعْدَاقِهِ تَرَفُّ، وبالعسرِ عِنْدَ الْفَتَى (٢)
وَبالسَّعْفِ وَالكَرْبِ الْمُسْتَجِدِّ ثَوْباً « نَهراً » وَثَوْباً نَضاً
وَدَجَلَةً إِذْ فَارَ أَذْيُهَا كَمَا حُمَّ ذُو حَرْدٍ فَاغْتَلَى (٣)
وَدَجَلَةً تَمْشِي عَلَى هَوْنِهَا وَتَمْشِي رُخَاءً عَلَيْهَا الصَّبَا (٤)
وَدَجَلَةً زَهْرَ الصَّبَايَا الْمَلَّاحِ تَخْوَضُ مِنْهَا بِمَاءٍ صَرَى (٥)
تُرْبِكَ المَرَاتِي فِي الْحَالِيهِ مِنْ بُسْرِفٍ فِي شُعَةٍ وَالنَّدَى

× × ×

سلامٌ على قَمَرٍ فَوْقَهَا عَلَيْهَا هَفَا وَإِلَيْهَا رَنَا (٦)
تُدْغِدِغُ أَصْوَاهُ صَدْرَهَا وَتَمْسَحُ طَيَّانِيهَا وَالثَّنِي (٧)
كَانَ بِدَأْ طَرَزَتْ فَوْقَهَا مِنَ الْحُسْنِ مَوْشِيَةٌ تُجْتَلَى (٨)

-
- (١) جلا الفضة : صقلها ولمها . وجلوة المروس : تحسينها وتجميلها
(٢) أي سلام عليه في حالة إيساره بأطرافه الرافة وفي حالة إحصاره أذقناته منثكلة بآسة
(٣) أذى البحر أو النهر : ماؤه الكثر . المواضع المصبغة . ذو حرد : صاحب ثأر . هفبه دجلة في تدفق
بماها الفوارة بماحب ثأر ينزل هضبا
(٤) الصبا : ريح الصبا
(٥) ماء صرى : وشل بقية ماء
(٦) يسلم على القمر وهو يرنو إل دجلة
(٧) التي بالكسر جمع ثنية وهي الطية
(٨) ريح الصبا تحدث أمواجاً صغيرة . والقمر يرسل جنونه الجميل فيحدث منظراً رائعاً . كان بدأ طرزه .

رواهُ النَمِيرُ لها حُبَّةٌ وذَوْبُ الشَّعاعِ عليها سَدَى
ونَجْمٌ تَغَوَّرَ مِنْ حُبِّها ونَجْمٌ عليها أَدْنَى فادَى

x x x

على الجِسرِ ما انفكَّ من جانبيه يُتَبَّحُ الهَوَى مِنْ عَيونِ المَها (١)
فيا لَيْتَهُنَّ الَّذِي بَعْدِي ويا لَيْتَكَ الرَّجُلُ الْمُتَعَدِي
ويا لَيْتَ بِلَواكَ قُبُ الصُّدُورِ ولُحْسُ الشِّفاءِ وَيَضُّ العُطْلَى (٢)
ويا لَيْتَ أَنَّكَ لا تَشْتَكِي ظَماءَكَ إِلَّا لَهْذا اللَّحْمِ
ولَيْتَ بَهنَّ ولا غَيْرَ مِنْ تَنْقَلُ في غَضَبٍ أو رِضا
بَهنَّ ولا بَغلاظِ الرِّقابِ فَباحِ الوجوهِ رِخابِ الكُلَى

x x x

سلامٌ على جاعلاتِ النُّقيرِ ، على الشَّاطِئِينَ ، بَرِيدَ الهوى
لُعْتَنٌ مِنْ صَبِيَّةٍ لا تَشِيخُ وَمِنْ شَيْخَةٍ دَهَرَتْها تُصْطَلَى (٣)
تَقافِزُ كالْجُنِّ بَيْنَ الصُّخُورِ وتَنَدِسُ تحتَ مَهيلِ النِّقا (٤)

(١) يقع بهذا البيت الى بيت هـ بن الجهم :

عيون المَها بين الرِصافة والجسر جَلين الهوى من حيث ادري ولا ادري

(٢) قُبُ الصُّدُورِ : مرتفعات الصدور ، والواحدة قُباه ، وأقْبُ للمذكر لُحْسُ الشِّفاءِ : حمرة الشفاء

المائلة الى السرة والعُطْلَى : الرقاب ، والواحدة طلبة

(٣) دَهَرَتْها وفي طبعة أخرى : صرَها .

(٤) مَهيل النِّقا : كومة الرمل

حَلَفْتُ بِمَنْ رَأَى كُنَّ الْحَيَا
وَالْبُكْنُ جَمَالَ الْفَدِيدِ
لَأَتُنَّ مِنْ وَاهِبَاتِ الْبَيَانِ
عَلَى أَنَّهَا لُغَةٌ ثَرَّةٌ
لَقَدْ عَابَكُنَّ بِمَا لَا يُعَا
بَسَمَحٍ يُنَادِمُ رَكْبَ الْخُلُودِ
يَدُلُّ عَلَى الْمَاءِ مَنْ ضَلَّه
كَانَ بِمَيْكَ بِاقْوَيْتِ
وَلَوْ لَمْ يُخْبِرْ بِرَيْقِ النَّبُوغِ
لَنَمَّ الْجَحُوظُ عَلَى شَاعِرٍ

ةَ سَحَابَ أَبَدٍ مَا تُرْتَأَى (١)
رٍ مَنْ صَافٍ مَنَكْنٌ أَوْ مَنْ شَتَا
جَمَالاً وَمِنْ مُجِيَّاتِ اللَّغَى
عَوَاطِفُكَنَّ بِهَا تُعْتَرَى (٢)
بُ قَدَمٌ بِخَلْقٍ جَمِيلٍ زَرَى (٣)
وَيُحْنُ لِلخَاطِئِينَ الْقَرَى (٤)
وَيَرْفَعُ وَحْشَةً لَيْلٍ طَخَا
مِنْ صَاغَهَا جَوْهَرِيٌّ جَلَا
بِمَيْكَ عَنْ مِثْلِ سَفْعِ الذَّكََا (٥)
بَعِيدِ الْخَيَالِ عَنِفٍ الرُّؤَى (٦)

× × ×

سَجَا اللَّيْلُ إِلَّا حَمَامًا أَجْدُ
وَجُنْدُبَةً طَارَحَتْ مُجْنَدُبًا

تَهْدِيلاً وَتَرْجِيحَ كَلْبٍ عَوَى (٧)
وَبُؤْمًا زَفَا وَسَحِيلًا ثَغَا (٨)

-
- (١) رَأَى كُنَّ أَرَاكَنَ .
(٢) لُغَةٌ ثَرَّةٌ يَرِيدُ بِهَا وَاسِعَةٌ يَسْهَلُ التَّعْبِيرُ بِهَا عَنْ كُلِّ مَا يَخَالِجُ النَّفْسَ وَالْقَلْبَ .
(٣) الْقَدَمُ الْعَمِيٌّ مِنَ الْكَلَامِ فِي رَخَاوَةٍ وَقَلَّةِ لَهْمٍ وَرَى انْتَقَصَ . ذَمٌّ .
(٤) الْقَرَى : مَا يَقْتُمُ لِلضُّبِّ .
(٥) السَّفْعُ الْكَدْدَةُ . وَالذَّكََا تَوَدَّجُ النَّارِ . وَسَفْعُ الذَّكََا مَا يَهْوِبُ وَقَدَّةُ النَّارِ .
(٦) الْجَحُوظُ يَرُودُ الْبَيْنِينَ . وَالرُّؤَى جَمْعُ رُؤْيَا .
(٧) سَجَا اللَّيْلُ خِيَمَ وَهَذَا
(٨) الْمُجْنَدُبُ : الصَّرَصُ . وَسَحِيلٌ : التَّلَبُّبُ .

وديكاً يؤذنُ في جمعهم
ودوى قطارُ فردٍ الحيا
وما برح القمرُ المستدي
تلوذُ النجومُ بأذياله
إلى أنْ تنورَ غولُ الصّباحِ

بأنْ قد مضى الليلُ إلا إني (١)
ةً غموا إلى عالمٍ يُبني
رُ بَسَجُ في فلكٍ من منا
مفتٌ إذ هفا ودنتْ إذ دنا
ودبُّ الهزالُ به فاضوى

× × ×

سلامٌ على عاطراتِ الحقولِ
ويا للطفةِ هذي الدُّنى
وجبلٍ ضياءٍ تدلى به
كانَ يدَيْ خالقٍ مُبدعٍ
يمرُّ أنْ فوقَ الرُّبى والسفوحِ
ويتزعانِ الشُّفوفَ التي
رويداً رويداً كما سُرحتْ
وألتفتْ عليها النجومُ اللطافُ
تغرقُ كاسٍ إلى عُريهِ
كانَ بها علماً واحداً

تأثرُ من حولهن القُرى
يتمها لطفُ تلكَ القصي
على أفقٍ أفقٍ والتقى
تخيّلُ عُريتها وارتأى
ويختزانِ سُدوفَ الدُّجى (٢)
تدثرُ كَوْنٌ بها وارتدى
غلائلُ غائبةٍ تُتضي
نسجاً كمهدٍ الغواني ومي
وأغرم عاري به فاكسى
تلاقي ، وإنْ بعدَ المتأى

× × ×

(١) إني : بقية قليلة ،

(٢) سُدوف الدُّجى : ظلماته ، والواحدة سدفة

سلامٌ على بلدٍ صُتُّه	وإياي من جفوةٍ أو قلى (١)
كلانا يكابدُ مُمرَّ الفراق	على كبدنا ، ولذَّعَ النوى
وكلُّ يُفِذُّ إلى طَبَّة	لنا عند غايتها مُلتقى (٢)
غداً إذ يَطِينُ فضاءُ العراقِ	طينَ الثرى من هزبرٍ تَخلا (٣)
وإذ يستقلُّ جَنَبِي فنى	يرى الغنمَ في العيش كسب التنا (٤)
ويقدرُ إن ضمَّ منه البديـ	من أيِّ ثمينٍ نقيسٍ حوى (٥)
غداً إذ فريقٌ يحوزُ التنا	بعضُ فريقٍ بهم الصفا

-
- (١) جفاء جفوة : ابتعد عنه في ظل ، القلى : الكره والبغض
(٢) أخذ السهم : أسرع إلى طبة إلى نية يقصد إليها
(٣) طين : يصفر أي ينظر
(٤) النجى : المضد ، ويستقل جنبى أي يتعلق بها
(٥) يقدر الشيء : يعرف قدره وفي القرآن : وما قدروا الله حق قدره

عند الوداع ... ١٠٠

مستدام على صفات العراق	وسطية والحرف . والمنعنى
على النخل ذي السقاء الطوال	على سيد النجر المقتنى
على بستره يدم أعذاره	ترف . على المرع عند الفنى
على درجة فاض آذ يثا	كما غم ذر مرد فاعلى
ودجته تمشي على هونها	ومشي رخيلاً على العبا
ودجته رهو العبا يا الملاح	تخوض مناً بما به صرى
تربك العراق في الحالين	يسرف في شحه والغنى
سلام على فرخ فرها	عليها صفا . وإلى رنا
تلوذ النجوم بأذياله	هفت إذهفا . ودنت إزدنا
كان يده أطرزت فوقها	من الحسن موشيةً بتحتلى
براهم الزير لها بحمة	وذوب الشاع على أسدى

.. x

على الجسر ما انفك من جانبه	يبتاع الورى من خيون المهن
سلام على جاعلاً النيق	على الك طلين بريد الورى
لعنن من حبة لا تشيخ	ومن شجرة دهرها تغطى
نفا من سما الجرس بين الحفر	ومندس تحت ريل النفا
	سرمه الجواهرى

عُذْنَا وَقَوْذَا ...

● نظمت عام ١٩٤٧

● نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط

٦١ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١

ولّى شبابٌ فهل يعودُ
يُريد أنْ يُنْقِصَ الليالي
يا أبيضَ الريشِ طرنَ منه
يا هولةً تفرّجُ المرایا
يا حاملاً شارةَ الرّزايا
يا ناغِرَ الجرحِ لا يُداوى
برغمِ أنفِ الصّبا وأنفي
وأنّ رأسي يمشي عليه
كم ليلةٍ خوفَ أنْ تُتواني
وكم وكم ، والشّبابُ يَدري

ولاحَ شَيْبٌ فما يُريدُ ؟
منّي ظلماً بما يزيد
غدقانُ ريشِ الجناحِ سودُ (١)
منه ويستصرخُ الوليدُ ! (٢)
يا ساعيَ الموتِ ، يا بريدُ !
إلاّ بأنْ يُقطِعَ الوريد
يخضبُ قودي منك الصّديدُ (٣)
تيهاً عدوّاً له القودُ !
أترعَ كأسُ ورنُ عود
رُوعَ ظيِّ قنصٍ جيد (٤)

× × ×

أعائدُ للشّبابِ عيدُ ؟
أيّامَ شرخِ الصّبا وريقُ
ونحنُ ، مثلَ الجمانِ زهواً ،
أم راجعُ عهدِ السّيد ؟
وظلّه سجّجٌ مديد (٥)
ينظّمنا عقدهُ القريد

-
- (١) الغدقان : جمع غداف وهو الأسود الجناح ويطلق أيضاً على الغراب الكج الطويل الريش والقنود به .
« أبيض الريش » الصّيب ، وبـ « غدقان » الصّباب والعمود السود فيه .
- (٢) الهولة : ما يفرح به الصبي من الأشكال والهيئات
- (٣) القود : جانب رأس الرجل بما يلي الأذنين منه
- (٤) نص : رفع
- (٥) السجج : البارد اللطيف .

أَمْ لَا تَلَاقٍ ، فَلَا خُطُوطٌ تُدْنِي بَعِيداً ، وَلَا تُحْدُودُ ؟ !

x x x

صِرْنَا لِمَا يَطْمَحُ الْحُسُودُ ؟ (١)	مَنْ مُبْلِغُ الْمُشْتَفِينَ أَنَا
وطلما استبدلتُ برود	أَنَا اسْتَعَضْنَا ثَوْباً بِثَوْبٍ
ولاح - رثاً - هذا الجديد	فراحَ ذَاكَ الْعَتِيقُ غَضّاً
وملأنا الواصلُ الودود (٢)	أَلْوَى بِنَا عَاطِفٌ حَيْبٌ
أَنَا عَلَى هَامِهِمْ قُعُودٌ	قَدْ كَانَ يُشْجِي أَهْلَ التَّصَايِي
لو قيلَ : هلْ عِنْدَهُمْ مَزِيدُ ؟	لَمْ نَدْرِ مَا نَسْتَزِيدُ مِنْهُ
وليلُنا جامِيحٌ حَبِيدٌ	نَهَارُنَا مُتَرَفٌ بَلِيدٌ
أو نُهْتَصِرُ - لَدُنَّةَ - قُدُودٌ	فَالْيَوْمَ إِنَّهُ نُتَصَّرُ شِفَاءً
أو نُعْجِبُ الْأَغْيَدِينَ غِيدٌ	أَوْ يَطَّرِدُ قَانِصٌ قَبِصاً
أَنَا عَلَى عُرْسِهِمْ شُهُودٌ	تَقْنَعُ مِنْ لَذَّةٍ وَلَهْوٍ
لِللَّذَّةِ تُشْنِي ، وَقُودُ أ	عَدْنَا وَقُوداً . . . وَكُلُّ حَيٍّ ،

(١) المشتفين أي الحاسدين

(٢) ألوى بنا أي أماننا وطرحنا

مقطعات من لندن ..

● حين عاد الشاعر من لندن ، عام ١٩٤٧
وكان من الوفد الصحفي الذي دعي الى
هناك ، أجرى معه مندوب جريدة « الحضارة »
مقابلة صحفية ، نشرت في العدد ٥٢ في
٥ تشرين الأول ١٩٤٧

سأله

- هل نظمت شعراً وانت في انكلترا ؟

اجاب :

- نعم .. نظمت عدة قصائد ، ولكنها لم
تكمل .. انها عثرة عندي لا أنشرها حتى
تم .. واني لأعتقد ان الذكريات ستعمل
على إثارتها أكثر مما كنت أمل ان يثيرها
الواقع وأنا في لندن ،

● بقيت المقطعات كما نظمت في لندن لم
يؤد الشاعر عليها شيئاً

● لم يحوها ديوان .

هنا يرقدان

● آيات من وحي بحيرة الأخوين .

هنا يرقدان وخضرُ الجبالِ تبُلُ البنايعُ أردانها
بحيث البحيرةُ تُسبِهُما عناءَ الحياةِ وأدرانها
وحيثُ الرُّعاةُ تُقْنِيهُما ، إذا شَمَشَ الفجرُ ألحانها
وحيثُ يهيجُ نسيمُ الصبا حرَّ فَرَامِ العَذاري وأشجانها

هنا يرقدان بحيثُ السما تُتصَبِّغُ بالوردِ ألوانها
يَبْثُهما الزَّهرُ أَشواقَه وتُعْطِي الحمايلُ عُنوانها

للمقام في لندن

مَلِيتُ مُقاميَ في لندنا مُقامَ المَنداري بدور الزينا
مُقامَ المسيح بدارِ اليَهُو دِ مُقامِ العذابِ، مُقامِ الضنى

صاحبو !

صاحبى لو تكونُ من أعدائي لَتَمَنَيْتُ أَنْ تَموتَ بدائي
لَتَمَنَيْتُ أَنْ يَكُونَ لَكَ الطُّو لَأَنْ طُولُ الْأَذَى وطُولُ البقاء

حين .

● نشرت في « خطبات » .

أسرفتِ في ترفِ الجمالِ وسكَّرتِ من خمرِ الدُّلالِ
وثبتِ طَرَفَكَ فاشئى يرمي الفيلالِ على الظلالِ

أعيا جمالك منطقي وسما خيالك عن خيالي
يا « جين » ، لطف الخمر أنك كنت مائة خيالي
ما شاء فليكتب عليّ الدمر ، أنتي لا أبالي
إذ كن خسرُك في اليد من وكان كأس في الشمال

أَمْنٌ بِالْحُسَيْنِ

- ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقيم في كربلاء يوم ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، لذكرى استشهاد الحسين
- نشرت في جريدة «الرأى العام» العدد ٢٢٩ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧ ،
- كتب خمسة عشر بيتاً منها بالذهب على الباب الرئيس الذي يؤدي الى الرواق الحسيني .
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، و ط ٦٩ ج ٢

فداه^١ لملثواك^٢ من مضجع^٣
 بأعقب^٤ من نفحات^٥ الجنا
 ورعياً ليومك^٦ يوم^٧ « الطُفوف »
 وحزناً عليك^٨ بحبس^٩ النفوس^{١٠}
 وصوتاً لمجدك^{١١} من^{١٢} أن^{١٣} يذال^{١٤}
 فيا أيها الورث^{١٥} في الخالدي^{١٦}
 ويا عظمة^{١٧} الطامحين^{١٨} العظام^{١٩}
 تعاليت^{٢٠} من^{٢١} مفرع^{٢٢} للحنوف^{٢٣}
 تلوذ^{٢٤} الدهور^{٢٥} فمن^{٢٦} سجد^{٢٧}
 شمت^{٢٨} ثراك^{٢٩} فهب^{٣٠} النسيم^{٣١}
 وعفرت^{٣٢} خدي^{٣٣} بحيث^{٣٤} استرا^{٣٥}
 وحيث^{٣٦} سنايك^{٣٧} خيل^{٣٨} الطفا^{٣٩}
 ونيلت^{٤٠} وقد طارت^{٤١} الذكريات^{٤٢}
 وطفت^{٤٣} بقبرك^{٤٤} طوف^{٤٥} الخيال^{٤٦}

- (١) « الأبلج » : الوضاء الوجه . و « الأروع » : المحجب بشجاعته أو حسنه
 (٢) الروح هنا نسيم الريح . و « ضاع » من ضاع المسك بضوع إذا مقلت رائحته
 (٣) الطفوف هي الاراضي المشرقة من جوانب القواطي . وهي نطاق بصورة خاصة على ما أشرف من
 أراضي « الفاضرية » . وهي مدينة كربلاء الآن . على نهر الفرات وفيها كان مصرع الحسين الشهيد
 وآله وأبنائه .
 (٤) الموهج : البين . الواضح .
 (٥) يذال : يهان

كَانَ يَدَا مِنْ وَرَاءَ الضَّرِي
تَمَسَّدُ إِلَى عَالَمٍ بِالْخُنُوسِ
تَغِيْطَ فِي غَابَةِ أَطْبَقَتِ
لِتُبْدِلَ مِنْهُ جَدِيبَ الضَمِيرِ
وَتُدْفَعَ هَذِي النُّفُوسَ الصِّفَا
حِ حَمَاءَ «مَبْتُورَةِ الْإِصْبَعِ» (١)
عِ وَالضَّمِيرِ ذِي شَرْقٍ مُتَرَعِ (٢)
عَلَى مُذْنِبٍ مِنْهُ أَوْ مُسْبِعِ (٣)
بِأَخْسَرِ مُعْشَوْشِبٍ مُمْرِعِ
رِ خَوْفًا إِلَى حَرَمٍ أَمْنِعِ

x x x

تَعَالَيْتَ مِنْ صَاعِقٍ يَلْظِي
تَارَمٌ حَقْدًا عَلَى الصَّاعِقَاتِ
وَلَمْ تَبْذُرِ الْحَبَّ لِأَثَرِ الْهَشِيمِ
وَلَمْ تُخْلَرْ أَبْرَاجُهَا فِي السَّمَاءِ
وَلَمْ تَقْطَعْ الشَّرَّ مِنْ جَذْمِهِ
وَلَمْ تَهْدِمِ النَّاسَ فِيمَا هُمْ
تَعَالَيْتَ مِنْ «فَلَكَ» نُقْطَرُهُ
فِيَابِنَ «الْبَتُولِ» وَحَسَنِي بِهَا
وَيَابِنَ الَّتِي لَمْ يَضَعْ مِثْلُهَا
فَإِنْ تَدَجُ دَاجِيَةٌ يَلْمَعُ
لَمْ تُنْزِ ضَيًّا وَلَمْ تَنْفَعِ (٤)
وَقَدْ حَرَّقَتْهُ وَلَمْ تَزْدَعْ
وَلَمْ تَأْتِ أَرْضًا وَلَمْ تُدْفِعِ
وَعِلَّ الضَّمَائِرِ لَمْ تَنْزِعِ
عَلَيْهِ مِنَ الْخُلُقِ الْأَوْضَعِ
يَدُورُ عَلَى الْمِحْوَرِ الْأَوْسَعِ
ضَمَانًا عَلَى كُلِّ مَا أَدْعِي
كَمِثْلِكَ حَمَلًا وَلَمْ تُرْضِعِ

(١) مَبْتُورَةُ الْإِصْبَعِ ، هِيَ يَدُ الْحَسَنِ وَلَدِ بَقَرَتِ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مَقْتَلِهِ

(٢) ذُو شَرْقٍ : ذُو شَعَارِطٍ .

(٣) مُذْنِبٌ وَمُسْبِعٌ : كَثِيرُ الذُّلْبِ وَالْبَاحِ

(٤) التَّارَمُ : حَكُّ الْأَسْنَانِ بِبَعْضِهَا بِبَعْضٍ مِنَ الْفَيْطِ ، أَيْ أَنْتَ تَحْرَقُ إِذَا تَرَى الصَّاعِقَاتِ لَا تَدْفَعُ حَرًّا وَلَا تَطْبِقُ قَضًا

ويا بن البطين بلا بطنة
ويا غصن « هاشم » لم يفتح
ويا أصلاً من نشيد « الخلود »
يسير الوري بركاب الزما
وأنت تسير ركب الخلو
ويا بن الفقى الحاسر الأنزع (١)
بأزهر منك ولم يفرع (٢)
ختم القصيدة بالمطلع
ن من مستقيم ومن اطلع (٣)
د ما تستجد له يتبع

× × ×

تمثلك « يومك » في خاطري
وتحست أمرك لم « ارتهب »
وقلت لعل دوي السنين
وما رتل المخلصون الدعا
ومين « نائرات » عليك المساء
لعل السياسة فيما جنت
وتشريد ما كل من بدلي
لعل لذلك و « كوني » الشجي
بدأ في أصطباغ حديث « الحسين » بلون
وكانت ولما تزل برزة
وردت « صوتك » في سمعي
بنقل « الرواة » ولم أخدع
بأصداء حادثك المنجيع
ة من « مرسلين » ومن « سجع »
والصبح بالشعر والأدمع
على لاصق بك أو مدعي
بجلد لأهلك أو مقطع
لعل لذلك و « كوني » الشجي
بدأ في أصطباغ حديث « الحسين » بلون
وكانت ولما تزل برزة
يد الوائق الملجأ الألمي

(١) البطنة : النهم ، الأنزع : من انحسر الضمر عن جانبي جبهته .

(٢) لم تنون « هاشم » ، للضرورة فحرت بالفتحة

(٣) ظلع بالظاء ، عرج وغمر في معيه ، وضلع بالضاد مال وجنف .

صَنَاعاً مَتَى مَا تُرِيدُ خُطَّةً
وَلَمَّا أَزَحْتُ طَلَاءَ « الْقُرُونِ »
أُرِيدُ « الْحَقِيقَةَ » فِي ذَاتِهَا
وَجَدْتُكَ فِي صُورَةٍ لَمْ أَرَ
وَمَاذَا ! أَلَرُّوعُ مِنْ أَنْ يَكُو
وَأَنْ تَتَّقِي - دُونَ مَا تَرْتَأِي -
وَأَنْ تُطْعِمَ الْمَوْتَ خَيْرَ الْبَنِينَ
وَخَيْرَ بَنِي « الْأُمِّ » مِنْ هَاشِمٍ
وَخَيْرَ الصُّحَابِ خَيْرَ الصَّدُوقِ
وَقَدْ سَأَلْتُ « ذَكَرَكَ » لَمْ أَتَحِيلُ
تَفَحَّصْتُ صَدْرِي وَرَبُّهُ « الشُّكُوكِ » يَضِجُ بِجِدَارِهِ « الْأَرْبَعِ »
وَرَأَيْتُ سَحَابٌ صَفِيقُ الْحُجَابِ
وَهَبْتُ رِيَّاحٌ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ « الطَّيِّبِينَ » وَلَمْ يُقْشَعِ
إِذَا مَا تَرَحُّزَ عَنْ مَوْضِعٍ
وَجَازَ بِي الشُّكُّ فِيمَا مَعَ « الْإِلَهِ »
إِلَى أَنْ أَقْبَضْتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ

وَكَيْفَ وَمَهْمَا تُرِيدُ تَصْنَعُ
وَسَيَّرَ الْخِيَدَاعَ عَنِ الْمَخْدَعِ
بَغَيْرِ الطَّيْمَةِ لَمْ تُطْبَعِ
بِأَعْظَمَ مِنْهَا وَلَا أَرْوَعَ
نَحْمُكَ وَقَفّاً عَلَى الْمِبْضَعِ
ضَيْرَكَ بِالْأَسَلِ الشَّرْعِ
مِنْ « الْأَكْهَلِينَ » إِلَى الرُّضْعِ
وَخَيْرَ بَنِي « الْأَبِّ » مِنْ تُبْعِ
رِ كَانُوا وَقَاهُكَ ، وَالْأَذْرَعِ
ثِيَابَ التُّفَاقِ وَلَمْ أَدْعِ
تَفَحَّصْتُ صَدْرِي وَرَبُّهُ « الشُّكُوكِ » يَضِجُ بِجِدَارِهِ « الْأَرْبَعِ »
وَرَأَيْتُ سَحَابٌ صَفِيقُ الْحُجَابِ
وَهَبْتُ رِيَّاحٌ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَ « الطَّيِّبِينَ » وَلَمْ يُقْشَعِ
إِذَا مَا تَرَحُّزَ عَنْ مَوْضِعٍ
وَجَازَ بِي الشُّكُّ فِيمَا مَعَ « الْإِلَهِ »
إِلَى أَنْ أَقْبَضْتُ عَلَيْهِ الدَّلِيلَ

(١) رَانَ : ضَلَّ وَالْطَّبَقُ

(٢) تَأَمَّنَ : أَمِنَ . ائْتَمَعَ

فَأَسَلْتُمْ طَسُوعاً إِلَيْكَ الْقِيَادَ وَأَعْطَاكَ إِذْعَانَةً الْمُهْتَطِيعَ
فَنَوَّرْتَ مَا أَظْلَمَ مِنْ فِكْرَتِي وَقَوَّيْتَ مَا أَعْوَجَ مِنْ أَضْلَمِي
وَأَمَنْتُ إِيْمَاناً مَنْ لَا يَبْرَى سِوَى (العقل) فِي الشَّكِّ مِنْ مَرَجِعِ
بَارَ (الإِبَاءِ) ، وَوَحْيَ السَّمَاءِ ، وَفَيْضَ النُّبُوَّةِ ، مِنْ مَنَبْعِ
تَجَمُّعٍ فِي (جَوْهَرٍ) خَالِصٍ تَنْزَعٍ عَنْ (عَرَضٍ) الْمُطْمَعِ

ناغيت لبنان...

- القبت في الحفل الرسمي الذي اقامته أمانة العاصمة في بهو الأمانة لبشارة الخوري ، وكان رئيساً للجمهورية اللبنانية
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٢٣٢ في ٣ كانون الأول ١٩٤٧
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣

ناغيت « لُبْنَاناً » بشِعري جِلا
ورَدَدْتُ بالنغمِ الجميلِ لأرزهِ
أو ما ترى شعري كأنَّ خِلاله
وحِسانَ لُبْنانٍ منحتُ قصائدي
أهديتُهُنَّ عُيونَهُنَّ نوافِذاً
فردَدْنَهُنَّ من الأسى وجِراحِهِ
ورَجَعْتُ أدراجي أجرُ غِيمَةٍ
لُعنَ القصيدُ فأى مُثَرِّ شامخٍ
رَدَدْتُ مطايحه البِعادِ دوانياً

وضفرتَه لجينهِ إكليلا
ظلاً أفاءَ به عليّ ظليلاً
نسيَ النسيمُ جناحَهُ المبلولا
فحببنَّ كَدَلَهُنَّ ذُبولا
كميونِهِنَّ إذا رَمَيْنَ قبيلاً
كسراً... فرُحَّتْ المُنْهُنَّ قُلولا
من « بنتِ يروتِ » جوى وظليلاً
سرعانَ ما أمتجدي الحسانَ ذليلاً
وكثيرَ ما خدعَ الخيالَ قليلاً

× × ×

ناغيتُ « لُبْنَاناً » وهل أبقي الهوى
طارحتُهِ النغماتِ في أعيادِهِ
ومسحتُ دمعَ الحُزنِ في أتراحِهِ
وكذاكَ كنتُ وما أزالُ كما بنى

بقىَ هل قيثارني لتقولا
بأرقٍ من سجعِ الحمامِ هديلاً
وجعلتُ تحضَّ عواطفِي مِنديلاً
أهلي أجازي بالجميلِ جميلاً

× × ×

يا شيخَ « لُبْنانَ » الأشمُ فوارحاً
مثلتهُ في كلِّهنَّ فلم يُسردُ

وشمائلًا ، ومناعةً ، وقبلاً
بواكٍ هناكَ ولن يردَّ بديلاً

إِنَّ الْعِرَاقَ وَقَدْ نَزَلَتْ رُبُوعُهُ
 بُشْرَى «بِشَارَةٌ» أَنْ تَجُوسَ خِلَالَهَا
 قَبْ فِي ضَفَافِ الرَّافِدِينَ وَنَاجِيَهَا
 وَأَسْمَعُ غَنَاءَ الْحَاصِدِينَ حُقُولَهَا
 سَتَرَى الْقَرِيضَ أَقْلَ مِنْ أَنْ يَجْتَلِي
 وَتَلْمَسَ الْأَهَاتِ فِي تَبَرَاتِهِمْ
 وَامْتَطِقِ «الرَّمَلَاتِ» فِي جَنْبَانِهَا
 وَأَسْتَوْحِ كُوفَانًا وَبَصْرَةً إِذْ هُمَا
 بِسُتُورِ دَانٍ حَضَارَةٌ وَمَوَاسِبَا
 وَتَقَرَّ «بَغْدَادَا» فَإِنْ دُرُوبَهَا
 سَتُرِيكَ كَيْفَ إِذَا اسْتَمْتَتْ دَوْلَةٌ

لِيَتَعُدَّ سَاكِنَهُ لَدَيْكَ نَزِيلَا
 وَتُزِيرَ طَرَفَكَ أَهْلَهَا وَتُجِيلَا
 وَتَقِيَّ صَفْصَافًا بِهَا وَنَخِيلَا
 لِلْحَاصِدَاتِ مِنَ الْقُلُوبِ حُقُولَا
 لِنَفْسِ النَّفُوسِ عَوَاطِفَا وَمُيُولَا
 يُشْعِلُنَ مِنْ حَذَقِ الْعِيُونِ قَبِيلَا
 وَلَطَالَمَا اسْتَوْحَى النُّبُوحُ رَمُولَا
 يَتَصَدَّرَانِ الْعَالَمَ الْمَاهُولَا
 وَيُصَدَّرَانِ فَطَاحِلَا وَفُحُولَا
 سَتُرِيكَ مِنْ سِفْرِ الزَّمَانِ فُصُولَا
 أَعْمَى الْفُرُورُ رَجَالَهَا لَتَدُولَا

× × ×

لَهُ «بِشَارَةٌ» لَمْ تَكُنْ لَتَتَّحِدْ مِنْ
 إِنِّي رَمَدْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ لَمْ أَرِدْ
 وَدَخَلْتُ نَفْسَكَ لَمْ أَزَاحِمْ حَاجِبَا
 وَحَلَفْتُ لَا أُوذِي الْمُلُوكَ وَلَا أُرَى
 صَوْنَ لِمَجْدِ الشَّعْرِ أَوْ هَمَّ خَامِئَا

مَهْوَى النَّفُوسِ وَلَمْ تَكُنْ لَتَحُولَا
 إِذَا نَأَى عَلَيْكَ وَلَا بَعَثْتُ رَسُولَا
 عَنْهَا، وَلَمْ أَلِجِ «الرِّوَاقَ» فَضُولَا
 ظِلًّا عَلَى بَابِ «الْأَمِيرِ» ثَقِيلَا
 أَنِّي خَلِيقْتُ عَلَى قَلْبٍ مَجْبُولَا (١)

القل : البض

ولربما ظنَّ الرواجمُ أنهم
وعرفتُ فضلكَ قبلَ كونِكَ عاملاً
تَلِجُ العقولَ عابِراً ونوابِغاً
ووجدتُكَ المعطيَ السياسةَ حقَّها
والمستجيرَ بظلِّها من ظلِّها
ولستُ يومَكَ حينَ ضجَّ ضجيجُها
نستخدِمُ المتفجراتِ لدافعٍ
وعُقَابُ «لبنانٍ» تَضُمُّ جَناحَها
وبنوكَ أسدِ الغابِ في لِيَدَاتِهِمْ
حتى إذا انجلتِ العَجاةُ وأرتمى
وتخلَّتِ الأقدارُ عن متجبرٍ
وبرزتَ مثلُ السيفِ لا مُستسلماً
وتزاحمتْ بالهاتفينِ شِعبُها
كنتَ الجديرَ بكلِّ ذاكَ وفوقه

سيرَوْنَ من هذا «المنخَل» غُولاً
تُرْخي عليكَ حجابَكَ المسدولاً
وتُحصِصُ المعقولَ والمنقولاً
ترمى النُصوصَ وتُحسِنُ التَّأويلَ
تُخَيِّرُ التَّحْوِيلَ والتَّحْوِيلَ
ومشتُ تدُكُ رِوَايَا وسهولاً
عن حقِّه وتُسَخِّرُ «الأسطولا»
تحمي الفِراخَ وتحرُسُ الرُّغُولَ
عُبلُ السَّوَادِ بمنعونَ الغيلا (١)
شَلُوا ريبُ «فجاعةٍ» منغولاً (٢)
مَلَأَ البلادَ وأهلَها تنكلاً
جُبناً، ولا نِكساً، ولا عُدولاً (٣)
يُزجُونكَ التَّكْبِيرَ والتَّهْلِيلَ
إذ كنتَ سيفَ جهادِها المسلولاً

× × ×

(١) ساعد جبل : مثل .

(٢) الغلو (بالكسر) : الغزو .

(٣) النكس : الجبان .

يا شيخ «لبنان» وحسبك خبرة
جربت حنظلة الدخيل وطعمها
ولست من لهيب السياط ووقعها
ورأيت كيف العليج «يسمين» أهله
وعرفت قدر العاملين مجلًا
رنت الميون اليك تكبير موقفاً
وتريد منك وقد تقلص ظلهم
فلقد تخبرنا نحن قبلك مثله
فاذا به «حنظلة» تحجن لأختها
وإذا بأولاد تفرق بينهم
فاوض قد غدت العوالم عالماً
وسجرف التاريخ في تياره
وتراث «لبنان» قديم نشره
لكن تنوق من الوعود سلاسلًا

رفعتك شيخاً في الملوك جليلاً
وصيبتها وطلاءها المعسولا
فوق الظهور على الطغاة دليلاً
يُقرى بيه شعبك المهزولا (١)
شكراً ، وحظ العاملين جزيلاً
من «شيخ» لبنان النيل نيلاً
ألا تميز على الدخيل دخيلاً
وأشهر في لغة الطغاة مثيلاً
وإذا به «شديم» يستظل «جديلاً» (٢)
شقى الدروب ويلتقون سيلاً
مازال حبل صلاته موصولا
شعباً يظل «مجانياً» معزولا
في المشرقين مواهاً وضولا
براقة ، ومن اليهود «كبولا

x x x

قاوض وخل وراء سمعك مغرباً وأمام عينك شاماً وعذولا

(١) الطبع : يريد به الاجني .

(٢) شديم : فعل من الابل للنمان بن المنذر ، والجديل فعل له اجناً .

ولأنت أعلمُ إنْ تُرحزَحْ عندَهم
وإذا ارتختْ عُقدٌ تيسرَ حلُّها
شبراً ، فدوفَ يزحزحونك ميلا
جدُّوا لكم عُقداً تُريدُ حطولا

× × ×

« عبدَ الآله » وليس عاباً أنْ أرى
كرمت صيفك يستيرُ جلاله
يا ابنَ الذينَ نزلتْ بيوتهم
الحاملينَ من الأمانةِ ثقلها
والناصبينَ بيوتهم وقبورهم
والطامسينَ من الجهالةِ غيهاً
ملكوا البلادَ عروشها وقصورها
يا ابنَ النبيِّ وللملوكِ رسالةٌ
يرجو العراقُ بظلِّ رايةٍ فيصلُ
لا شك أنْ ودبةٌ مرموقةٌ
وكانَ مُلكٌ في حداثةِ عهدهِ
وسياسةِ حضنتْ دُعاةَ هزيمةِ
تُغري المثقفَ أنْ يكونَ مُهادِناً

عظمَ المقامِ مطوَّلاً فأطبلا
نطقاً ، ويدفعُ قائلاً ليقولا
سورَ الكتابِ ، فرئتُكُ ترنبلا
لا مُصعيرينَ ولا أصاغيرَ ميلا (١)
للسائلينَ عن الكرامِ دليلا
والمُطَّلعينَ من النُهي فنبديلا (٢)
وأستعذِّبوا وعثَ الترابِ مقيلا (٣)
مَنْ حَقَّها بالعدلِ كانَ رسولا
أنْ يرتقي بكما الذرى ويطولا
عر الكفيلُ لها فكت كفيلا
يتطلَّبُ التلطيفَ والتدليلا
وتنبئتِ التفريقَ والتضليلا
وابنَ الجهالةِ أنْ يظلَّ جهولا

(١) المصم : المائل بضمه كبراً ، والأصاغر المبل : الأذلا .

(٢) النهب : الظلام

(٣) وعث التراب : المكان الممل نقيب ليه الأقدام .

أَلَقْتَ عَلَى كَيْفِكَ مِنْ زَحْمَانِهَا عِبْأُ تَتَوُّهُ بِرِ الرُّجَالِ تَقِيلَا
شَدَّتْ عُرُوقَكَ مِنْ كِرَائِمِ هَاشِمٍ يَبِضُّ نَمِينٌ خَدِيجَةً وَتَبُولَا
وَحَنَنْتُ عَلَيْكَ مِنَ الْجُدُودِ ذَوَابَةً رَعَتِ الْحُسَيْنَ وَجَهْرًا وَعَقِيلَا

× × ×

قَدَّتْ السَّفِينَةَ حِينَ شَقَّ مِقَادُهَا وَنَطَلَّتْ رُبَّانَتُهَا الْمَسْؤُولَا
أَعْطَتْكَ دَفَّتَهَا فَلَمْ تَرْجِعْ بِهَا خَوْفَ الرِّيَّاحِ وَلَا انْدَفَعْتَ عَجُولَا
وَمَنْحَنَتِهَا وَالْعَاصِفَاتُ تَوُودُهَا مَتَى أَزَلَّ وَسَاعِدًا مَفْتُولَا (١)
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ قَبْلَكَ مِثْلَهُ شِعْبًا عَلَى عِرْقَانِكُمْ مَجْبُولَا
إِنَّ الْعِرَاقَ يُجِلُّ رِيعَةَ هَاشِمٍ مِنْ عَهْدِ جَدِّكَ بِالْقُرُونِ الْأُولَى
هَذِي مَصَارِعُ مُنْجِيكَ وَدَوْرُهُمْ يَمْلَأْنَ عَرَضًا لِلْعِرَاقِ وَطُولَا
مَا كَانَ حِجَّتُهُمْ وَطُوفُ جَمْعِهِمْ لِقَبُورِ أَهْلِكَ قَضَةٌ وَفُضُولَا
حَبُّ الْأُولَى سَكَنُوا الدِّيَارَ بِشَفِّهِمْ فِيمَا وَدُونَ طَلُولَتِهَا تَقِيلَا

× × ×

يَاشِخَ «لُبْنَانٍ» شَكْبَةً صَارِخٍ تَتَخَلَّلُ التَّرْحِيبَ وَالتَّأْمِيلَا (٢)
كُنَّا نَزِيدُكَ لَا الْقُلُوبَ «مَغِيْبَةً» فِينَا، وَلَا يَخْصِبُ النُّفُوسَ نَحِيلَا
لَنَزِيكَ أَفْرَاحَ الْعِرَاقِ شِمَالَهُ وَجَنُوبَهُ وَشَيْئَةً وَكُھُولَا

(١) التَّنَزُّلُ : أي التَّهَنُّدُ القوي

(٢) التَّأْمِيلُ : التَّرْحِيبُ بِـ «أَهْلًا»

جث العراق ومن فلسطين به
والمسجد المحزون^(١) يلقي فوقه
ذهبت فلسطين^(٢) كان لم تعترف
وعفت^(٣) كان لم يمش في ارجائها
والمسجد الأقصى كان لم يرتفع
وثرى صلاح الدين ديس^(٤) وأنعت
و « الحنظلي » بحليفه ووُعوده
لم يرع^(٥) شرع الكافرين ، ولا وفي
أعطى « النسي » أهلها فاستامهم
واليوم يفخر^(٦) « بالحياد » كفآخره

وجع مطيئه^(٧) يمود^(٨) عيلا
ليلاً - على الشرق الحزين - طويلاً
من كافيها ضامناً وكفيلاً
« عيسى » ، وه أحمد^(٩) لم يطير^(١٠) محمولا
فيه أذان^(١١) بكرة^(١٢) وأصبلا
منه جيسوش^(١٣) الواغلين^(١٤) خيولا
ما زال كاذب^(١٥) وعديه مطولا (١)
حقيهما القرآن^(١٦) والانجيلا
بلفور^(١٧) ، فاستوصى بهم عزريلا (٢)
بالقتل إذ لم « يسلمخ »^(١٨) المقتولا

(١) الحنظلي : يريد به المستمر البريطاني .

(٢) « النسي » القائد البريطاني المعروف وفتح القدس في الحرب العالمية الأولى . ولفور ، هو الوزير البريطاني القوي صاحب الوعد المعروف بتهويد فلسطين .

قف بأجداث الضحايا ...

- هي أولى قصائد وثبة كانون المجيدة .
- نظمت اثر البيان الرسمي الذي صدر عن البلاط الملكي عشية ٢٨ كانون الثاني ١٩٤٨ ، رافضاً معاهدة « بورتسموث » ومحاولا حقن الدماء .
- نشرت في جريدة « صدى الدستور » التي كانت تصدر بدلاً عن « الرأي العام » العدد ٢٠ في ٢ شباط ١٩٤٨ .
- لم يحوها ديوان .

حَضَنَ «التاج» بِنه فتعالى
وتعالت أمة لم تتعرف
أمة تكره من مستعير
أوطأت أقدامها «عارمة»
وتخطت جمرة الفيض إلى
ومضت «للهلك» تدري أنه
عرفت أن الذين استفرشوا
نعمت أظفارهم من «رقرة»
ثم شادوا المجد فيما بقتنى
هكتب الدهر على أبوابهم
هنا يرقد من ظلوا على
والذين استنزفوا طاقاتهم

وتعالى «حارس» التاج «جلالا
عن مدى الحق ولا زأغت خلا
فرضة النصر وتأي الانخذا
حسك الجور، وشاءته اتبعالا (١)
«وقدة» الموت فزادتها أشيعالا
يسأل الروح عن الدنيا زوالا
حلل الدياج فنجأ ودلالا
فهي لا تقوى عن اللحم انفصالا
حلبة تضفي على البيت جمالا
هنا يرقد من عافوا النضالا
هائش «التاريخ» كلاً وعيالا
في المشقات هم كانوا الرجالا

× × ×

حَضَنَ التاج بِنه حَضَنَ البث لا
وتعدى من تعدى مُعلن
وأبوت كف هي البره مفسى
تسح الدمة سالت حرة

حَضَنَ التاج بِنه حَضَنَ البث لا
أنه يقبل في الحق النزالا
فشفى من «مرمن» داء مُضالا
فوق جرح فاح بالبطر وسالا

(١) الحك : ضرب من القوك

وَرَمَى نَسْرُ قُرَيْشٍ فَوْقَهُمْ
يَسْتَجِيمُ الْمَجْدُ فِي أَفْيَاقِهَا
يَا حِمَاةَ الطُّهْرِ فِي مُعْتَرَكِ
كَرْفِيفِ الزُّهْرِ فِي رَيْثَانِهِ
نَسَلُوا مِنْ كُلِّ حَدُوبٍ، نَسْوَةً
يَا شَبَاباً تَصْبَغُوا الْأَرْضَ دُمًّا
تَمْنَحُ الْبَاقِي هَوَاناً وَصَفَى
أَكْبَرُوا مِنْ دَمِكُمْ تَشْكُرُوا
فَهُوَ ظَلَمَانٌ إِلَى أَمْثَالِهِ
وَإَكْبَرُوا صَفْحَةً إِنْ ذُكِرَتْ
لَيْلَةٌ أَلْقَتْ الْبِكْمَ ثِقْلَهَا
وَإِخْتِمْوا عَهْدَ «زَعَامَاتٍ» عَفَّتْ
جَامِعَاتٍ - كُلُّ مَا لَا يَلْتَفِي
مِنْ حُطَامٍ لَمْ مِنْ كُلِّ نَخَا
وَمُدَّتَيْنِ بَأَن قَسَدٍ قَرَّتُوا

مِنْ تَجَانِبِهِ الْحَبِيبَيْنِ ظَلَالاً
مُتَعَباً لَاقَى مِنَ الْجَهْدِ كَلَالاً
زَحَمَ الطُّهْرَ بِهِ الرَّجْسُ فَمَالاً
لَمْ تُدْنِسْهُ يَدُ الْجَانِي ابْتِدَالاً
وَرَجَالاً ، وَجَنُوباً ، وَشَمَالاً
كَانَ فِي « وَجْهَةٍ » سَفَرِ الْمَجْدِ خَالاً
وَحَبَّ الْأُمَّةَ زَهْواً وَإِخْتِيَالاً (١)
مِنْ فَمِ التَّارِيخِ بِمَجْدٍ وَابْتِهَالاً
لَا دُمَاءٌ خَشَرَتْ فِيهِ كُسَالَى
كَتَمُ الْأَمْثَالِ فِيهَا وَالْمِثَالُ
وَلِبَالٍ صَوَف تَأْتِيكُمْ « حَبَالُ »
كَكَاذِبَاتٍ لِفَقْوَمُنْ اتَّحَالاً
مِنْ تَقْبِضَتَيْنِ - شَارِئاً وَاحْتِفَالاً
وَادْعَاءٍ صَارِخٍ قِيلاً وَقَالاً
بِالْحَنَاجَاهَا وَبِ« الْحِطْوَةِ » مَالاً

x x x

قِفْ بِأَحْدَاثِ الضَّحَايَا لِأَنْسِلِ

فَوْقَهَا دُمًّا وَلَا تَبْكِ ارْتَجَالاً

(١) الضنى : مصدر ضنى يعنى : حال

لا تُذِلَّ عهدَ «الرجولات» التي
وتلقَّف من كرامها شمة
وضَّع «الإكليل» زهراً يانماً
ثم تخفُّض من جناحك بها
أبها الثاؤون في جولاتكم
كلُّنا نعدُّكم أن نلثم
كلُّنا نمشي على آثاركم
كلُّنا نمتلئ من وحيكم
فاذا شئتم مشيناها ونى
واذا شئتم صبغناها دماً

نكره الضعف. وتأبى الانحلالا
تملاً المنخير هيزاً وجلالا
فوق زهر من ضمير يتللا
ثم أبلغها إذا شئت «مقالاً»
طبثتم قنوى وعطرتتم بجالا
شرف الفرصة من قبل. أهبالا
بالضحيات خفافاً وثيقالا
ما يريد الوطن الحر أمثالا
واذا شئتم مشيناها عجالا (١)
صبغة تؤذِن بالحال «انتقالاً»

x x x

يا حفيظ المهدي للوادي ويا
وصليب العُبود يابى ضرة
مرجع الشعب إلى مُنقذه
كذب الملقون في روعكم
قل لأولاء الذين استأثروا

أمَّل الوادي قنواً واقبالا
ورفع الرأس يابى أن يُطالا (٢)
ملقياً في الساحة الكبرى الرجالا
أنه يطلب أمراً لن ينالا
بالمذات وبالحكم احتيالاً

(١) ونى في الأصل اتادا .

(٢) يطال يسبق

والذين اختلقوا أنفُسَهُمْ
كم وكم ناور جُحْرٍ مُظْلَمٍ
كان أصفى نيةً في جُبِّكُمْ
والذين افتخروا أنفُسَهُمْ
والذين استنَفَرُوا من حِوْلِهِمْ
لِسُدِّ « السوط » مَجْرَى فِكْرِهِ
قلْ لهم : لَسْتُم رِفاقي فَانْفِرُوا
إنَّه يَشْجُبُ من حُكَّامِهِ
ويريدُ المَدْلُ في أَحْكَامِهِ
لا « يُقالُ » الشعبُ لكنْ طَغَمَةُ

وحدَهُمْ مَدُّوا إلى العرشِ جبالاً !
وحريبٍ يَأْكُلُ الماءُ الزلالاً (١)
من مُدْلَيْنَ نِفاقاً وافتِعالاً
يَلْبَسُونَ « الشعب » ما شاؤوا نِعالاً
زَمَرَأَ عِبَّاهُ الشرُّ رِعالاً (٢)
وتُعِيقُ « النارُ » قولاً أنْ يُقالا
إنَّ هذا الشعبَ لا يَبْغِي مُحالاً !
نُخْطَةُ العَفْصِ وبأبى الاغْتِلالا (٣)
والمساواةَ وإنْ هَزَّتْ مَنالاً
تَسْتَرِقُ الشعبَ أُولى أنْ تُقالا (٤)

-
- (١) الحريب : المعدم الفقير
(٢) الرمال : جمع رميل وهو الجيش
(٣) الاغتيال : القتل أي ان يقيد .
(٤) يقال : يهرل من الازالة

أخي جعفر

- ألقاها الشاعر مساء يوم ١٤ شباط ١٩٤٨ في الحفل الكبير الذي اقيم في جامع الحيدرخانة في بغداد ، بمناسبة مرور سبعة أيام لاستشهاد أخيه محمد جعفر الجواهري واخوانه من الشهداء في معركة الجسر الباسلة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، ثورة على معاينه « بورنسموث » .. وكان يوم تشييع جنازته يوماً لم تشهد بغداد مثل في تاريخها الحديث .
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٣٦ في ١٥ شباط ١٩٤٨
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٥٧ ، وط ٦٠ ج ١ ، وط ٦٧ ج ١ و٢ ، وط ٦٨ ج ١
- وكان الشاعر قد مهد للقصيدة ، في العدد ١٨٣٣ من جريدة « الرأي العام » الصادر في ١١ شباط ١٩٤٨ بكلمة عنوانها

احب أن أخبرك

يا « جعفر »

هي

— احب أن أخبرك يا « جعفر » ان القلوب كلها عليك حرى ..
والعيون عليك كلها دامة

— وان يوتا بعدك يغمرها الظلام ، وتعاودها الأشباح .. واطفالنا
وهي تلعب تعتزل ناحية ثم تبكي

— وأحب أن أخبرك يا «جعفر» أن «الشعب» هو الذي سيأخذ
بأرك فقد بدا أن المسؤولين لا يجرؤون على ذلك توثق
يا «أخي» أن دمك ودماء رفاقك «تفور» وستظل تفور حتى يثلجها
دم الحوة المراق ١١

— وأحب أن أخبرك يا «جعفر» أن الوجد «تفرج» من شرقة
«ديوانه» وأنت نخر صريماً وأن آخرين من لطنخوا أسم الأدب
والشعر بالعار من أذنا به ومن أبناء بلدك تفرجوا على القلوب كلها
وهي تسيل عليك شعراً وتثراً دون أن يجدوا فيها ما يحركهم
ولكنهم وجدوا في مجالس المداعبات ، وأستقبال الموظفين وتوديعهم ،
وامازيج المديح المتبصص بحسركاً وباضاً ، و «ورابطة» تربطهم
ب «العلم» و «الأدب» ١١ وتجرهم الى

— أحب أن أخبرك يا «جعفر» بأشياء وأشياء هي
«التاريخ» كله ! وهي «البشرية» كلها ١١ وهي «الحياة» بنقائضها
سأصبا قريباً في مسمعك بكل خشوع وأدب ووقار تليق بك ايها
الجدث الطاهر ولكنها ، بكل صراحة ممزقة ! ، تليق بأخيك
سأصبا يا أخي «جعفر» على مسمعك ، بكتاب مصبوغ بدمك
ملتهب بما في قلبي من شرر يقدهه هذا «الدم» على مر الدهور ،
وكرر الأزمان ...

— أحب أن أخبرك يا أخي « جعفر » أن جماعة من أهلك
يخشى بل « يرجي » ! أن يلحقوا بك حزناً عليك ، وشوقاً إليك
— أحب أن أخبرك يا أخي « جعفر » ، يا أعز الناس كلهم ،
بأنني سأخبرك

أخوك « مهدي »

أَتَعْلَمُ أَمْ أَنْتَ لَا تَعْلَمُ
فَسَمُ لَيْسَ كَالْمُدْعَى قَوْلُهُ
يَصِيحُ عَلَى الْمُدْعِينَ الْجِياعِ
وَيَهْتِفُ بِالنَّفَرِ الْمُهْطِعِينَ
بَأَنْ جِرَاحَ الضَّحَابِ فَمُ
وَلَيْسَ كَأَخَرِ يَسْتَرْحِمُ
أُرِيقُوا دِمَاءَكُمْ تُطَمِّمُوا (١)
أَمِينُوا لِثَامِكُمْ تُكْرَمُوا (٢)

× × ×

أَتَعْلَمُ أَنْ رِقَابَ الطُّغَاةِ
وَأَنْ بَطُونَ الْعُثَاةِ الَّتِي
وَأَنْ الْبَغْيَ الَّذِي يَدْعِي
سَتْنَهْدُ إِنْ فَارَ هَذَا الدَّمُ
فِيَا لَكَ مِنْ مَرَمٍ مَا أَمْتَدَى
وَيَا لَكَ مِنْ بَلْسَمٍ يُشْتَقَى
وَيَا لَكَ مِنْ مَبْسِمٍ عَابَسَ
أَتَقْلَهَا الْغُنْمُ وَالْمَائِمُ
مِنْ السُّحْتِ تَهْضِمُ مَا تَهْضُمُ (٣)
مَنْ الْمَجْدَ مَا لَمْ تَحْزُ «مَرْيَمُ»
وَصَوْتَ هَذَا الْفَمِ الْأَعْجَمِ (٤)
إِلَى الْأُسَاةِ وَمَا رَهَمُوا (٥)
بِهِ حِينَ لَا يُرْتَجَى بَلْسَمُ
تَقُورُ الْأَمَانِي بِهِ تَبِيمُ

× × ×

أَتَعْلَمُ أَنْ جِرَاحَ الشَّهِيدِ
تَقْلُ عَنْ الثَّارِ تَفْهِمُ

(١) المدغم : الفقه المدغم

(٢) المهطع : الدليل

(٣) السحت : المال الحرام

(٤) ستهد ، الفاعل يعود على الاشياء في الايات الثلاثة السابقة

(٥) رهموا : استعمال اخذته الفاعل من المرمم والأساة : جمع آسى وهو الطبيب .

أَتَعْلَمُ أَنْ جِرَاحَ الشَّهِيدِ
تَمُصُّ دَمًا ثُمَّ تَغِي دَمًا
قُضِيَ لِلْمُقِيمِ عَلَى ذَلِكَ
تَقَحُّمٌ، لَعِنْتَ، أَزِيْرَ الرَّحْمَاصِ
وُخِضَتْ كَمَا خَاضَهَا الْأَسْبِقُونَ
فَلَمَّا إِلَى حَيْثُ تَبْدُو الْحَيَاةُ
وَلَمَّا إِلَى جَدَثٍ لَمْ يَكُنْ

مِنَ الْجُوعِ تَهْضِمُ مَا تَلْهَمُ
وَتَبْقَى تُلِيحُ وَتَسْطِيمُ
هَجِينًا يُسَخَّرُ أَوْ يُلْجَمُ
وَجَرُّبٌ مِنَ الْحِطَّةِ مَا يُقَسِّمُ (١)
وَمَنْ بِمَا أَتَّحَعَ الْأَقْدَمُ
لِعَيْنِكَ مَكْرُومَةً تُغْنِمُ
بِفَضْلِهِ يَتُوكَ الْمُظْلِمُ

× × ×

تَقَحُّمٌ، لَعِنْتَ، فَمَا تَرْجِي
أَوْجَعُ مِنْ أَنَّكَ الْمُزْدَرَى
تَقَحُّمٌ فَمَنْ ذَا يَخُوضُ الْمَنُونِ
تَقَحُّمٌ فَمَنْ ذَا يَلُومُ الْبَطِينِ
يَقُولُونَ مَنْ هُمْ أَوْلَاءُ الرَّقَاعِ
وَأَهْلِيهِمْ بِدَمٍ أَنَّهُمْ
وَأَنَّكَ أَشْرَفُ مِنْ خَيْرِهِمْ

مِنَ الْعِيشِ عَنْ وَرْدِهِ تُحَرِّمُ
وَأَقْلُ مِنْ أَنَّكَ الْمُعْدِمُ
إِذَا عَاقَبَهَا الْأَنْكَدُ الْأَشَامُ
إِذَا كَانَ مِثْلُكَ لَا يَقَحُّمُ (٢)
فَأَهْلِيهِمْ بِدَمٍ مَنْ هُمْ
وَعِيدُكَ إِنْ تَدْعُهُمْ يَخْدُمُوا
وَكَبْلُكَ مِنْ خَدِّهِ أَهْكَرُ

× × ×

(١) من الحظ : في رواية أول ، من الأمر
(٢) البطين : كعب البطن وهو هنا من شدة الشبح .

أخي « جعفرأ » يا رُواءَ الريح
ويا زهرةً من رياض الخلود
ويا قَبَساً من لهيب الحياة
ويا طلعةَ البشر اذ ينجلي
لثمنتُ جراحك في « فتحة »
وقبذتُ صدرك حيث الصميم
وحيثُ تَلَوذُ طيورُ المني
وحيثُ استقرتِ صفاتُ الرجال
ورَبَّتْ خدّاً بماء الشباب
ومسحتُ من خصلٍ تدلي
وعلّتُ نفسي بذوب الصديد
ولقّطتُ من زبدٍ طافحٍ
وهو ضتَ عن قلبي قبلةً

إلى عَفِينٍ باردٍ يُسَلِّم (١)
تغولها عاصفٌ مُرْزِم (٢)
نجا حين شبَّ له مَضْرَم (٣)
ويا ضحكةَ الفجر اذ يَسِم
هي المصحف الطهر اذ يُلثَم (٤)
من القلب ، مُنْخَرَفاً ، يُخْرَم
به فهي ، مُفْرَعَةٌ ، حَوْم
وضَمُّ معادِنها مَنجَم (٥)
يرفُّ كما نور البرعم (٦)
عليه كما يفعلُ المنعم
كما علّتْ وارداً « زمزم »
بشرك شهداً هو العَلَقَم (٧)
عَصَرَتْ بها كلُّ ما يؤلم

-
- (١) العَفِن البارد يراد به هنا القبر . ورواء الريح بهاؤه ولطائه
(٢) المرزم : المرناز الصخاب
(٣) مضرم : فاعل لقب وهو مصدر ميم بمعنى الضرام كأنه يقول : شب ضرامه .
(٤) الفتحة هنا إشارة الى فوطة المرح المفتوحة
(٥) حيث استقرت صفات الرجال يراد به القلب الذي منه تنبع عناصر القوة
(٦) ربت بتعدد الباء أي ضرب بلطف
(٧) البيت وما بعده إشارة الى واقعة حال كان فيها القاهر ينحي على أخيه وهو في الرمي الأخير لبقبه
وكان من الشهيد أن قباه هو أيضاً

تَقَضَّتْ كَمَا يَعْلَمُ النُّومُ	عَصَرَتْ بِهَا الذِّكْرِيَّاتِ الَّتِي
بَعْدَكَ عِنْدِي صَدَى مُبْنِهِم	أَخِي «جَعْفَرًا» إِنْ رَجَعَ السَّنِينَ
نَمَذَّبُ حِينًا وَنَسْتَمِيمُ (١)	ثَلَاثُونَ رُحْنَا عَلَيْهَا مَعًا
وَنُغْلِبُ طُورًا وَنَسْتَسْلِمُ	نُكَافِحُ دَمْرًا وَنَسْتَسْلِمُ

× × ×

وَذُو الثَّارِ يَقْظَانُ لَا يَحْلُمُ	أَخِي «جَعْفَرًا» لَا أَقُولُ الْخَبَالَ
وَقَدْ يَقْرَأُ الْغَيْبَ مُشْتَاهِمُ	وَلَكِنْ بِمَا أَلَيْمَ الصَّابِرُونَ
تَسْوَرُ وَأَخْفَتِ الْأَنْجُمُ	أَرَى أَفْقًا بَنَجِيعِ الدَّمَاءِ
كَمَا قَذَفَ الصَّاعِدَ السُّلُومُ	وَجِبَلًا مِنَ الْأَرْضِ يُرْقَى بِهِ
تَصْدَى لِقَطْعِهَا مُبْهَرَمُ	إِذَا مَدَّ كَفًّا لَهُ نَاكثُ
ضَخَامٍ وَأَبْجَادُهَا أَضْخَمُ	تَكْوَرُ مِنْ جُثَثٍ حَوْلَهُ
فَتَرْسُمُ فِي الْأَفْقِ مَا تَرْسُمُ	وَكَفًّا تُمَدُّ وَرَاءَ الْحِجَابِ
وَنَارًا إِذَا هَمَّاهُ تُضْرَمُ	وَجِبَلًا يَرُوحُ وَجِبَلًا يَجِيءُ

× × ×

وَوَادِيهِ مِنَ الْمِمْقَمِ	أُنْبِيكَ أَنْ الْحَيَى مُلْهَبٌ
إِذَا نَفَسَ الْقَدُّ مَا يَكْظُمُ	وَمَا وَنَحَ خَانِقَةٍ مِنْ غَدٍ

(١) ثلاثون إشارة إلى الثلاثين عاما التي هي عمر الفقيه

وَأَنَّ الدَّمَاءَ الَّتِي طَلَّهَا
تَنْضَحُ مِنْ صَدْرِكَ الْمُسْتَطَابِ
مَتَّبِقِي طَوِيلًا تَجُرُّ الدَّمَاءَ
وَأَنَّ الصَّدُورَ الَّتِي فَلَّهَا
وَتَثْرَ أَضْلَاعُهَا تَشْرَةُ
مَتَحَضُّنُهَا مِنْ صُدُورِ الشَّبَابِ

مُدَّلٌ بِشُرْطَتِهِ مُعْرَمٌ (١)
نَزِيفًا إِلَى اللَّهِ يَسْتَظِلُّ
وَلَنْ يُبْرِدَ الدَّمَ إِلَّا الْمِمْ
وَأَبْدَعَ ! فِي فَلَّهَا مُجْرَمٌ
شَتَانًا كَمَا صُرِفَ الدَّرْهَمُ
قَسَاةً عَلَى الْحَقِّ لَا تَرْحَمُ

× × ×

أَخِي « جَعْفَرًا » إِنَّ عِلْمَ الْبَقِينِ
صُرِفَتْ فَحَامَتْ عَلَيْكَ الْقُلُوبُ
وَسُدَّ الرُّوَاقُ ، فَلَا مَخْرَجُ
وَأَبْلَغَ عَنْكَ الْجَنُوبُ الشَّمَالُ
وَشَقَّ عَلَى « الْهَاتِفِ » الْهَاتِفُونَ
تَعَلَّمْتَ كَيْفَ تَمُوتُ الرِّجَالُ
وَكَيْفَ تَجُرُّ إِلَيْكَ الْجَمُوعُ

أَنْبِيَاكَ إِنَّ هَكَذَا تَسْتَعْلِمُ
وَخَفَّ لَكَ الْمَلَأُ الْأَعْظَمُ
وَضَاقَ الطَّرِيقُ ، فَلَا مَخْرَجُ (٢)
وَعَزَّى بِكَ الْمُعْرِقُ الْمُشْتَمُ (٣)
وَضَجَّ مِنَ الْأَسْطُرِ الْمِرْقَمِ (٤)
وَكَيْفَ يُقَامُ لَهُمْ مَا تَمُ
كَمَا أَنْجَرُ لِلْحَرَمِ الْمُحْرَمِ

× × ×

-
- (١) طل الدم : أراقه المعرم : يريد من العادم أي الشديد المتعب .
(٢) المخرم : طريق في الجبل يريد به أي طريق
(٣) المعرق والمشتم يريد المراقق والشامي .
(٤) المرقم القلم

ضَحِكْتُ وَقَدْ هَمَمْتُ السَّائِلُونَ
 يَقُولُونَ مِتُّ وَعِنْدَ الْأَسَا
 وَأَنْتَ مُعَاقٍ كَمَا نَزَّجِي
 ضَحِكْتُ وَقُلْتُ هَيْئاً لَهُمْ
 فَهُمْ يَتَغَوَّنُونَ دُمّاً يَشْتَفِي
 دُمّاً يُكَذِّبُ الْمُخْلِصُونَ الْأَبَاةَ
 وَهُمْ يَتَغَوَّنُونَ دُمّاً تَلْتَفِي
 إِلَى أَنْ تَصْدَقَتْ لَهُمْ ظَنُّهُمْ
 فَهُمْ بِكَ أَوْلَى فَلَمَّا نَزَّلَ
 وَهُمْ بِكَ أَوْلَى ، وَإِنْ رُوِّعَتْ
 وَتَكْفُرُ أَنْ السَّمَاءَ لَمْ تَعُدْ
 وَأَخْتُ تَشُقُّ عَلَيْكَ الْجِيُوبَ
 تَأْشِيدُ عَنْكَ بَرِيقَ النُّجُومِ
 وَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَأْتِي الصَّبَاحَ

وَشَقَّ عَلَى السَّمْعِ مَا هَمَّهُمَا (١)
 غَيْرَ الَّذِي زَعَمُوا مَزْعَمَ
 وَأَنْتَ عَزِيزٌ كَمَا تَطْلُمُ
 وَمَا لَفَقُوا عَنْكَ أَوْ رَجُمُوا
 بِهِ الْأَرْمَدُ الْعَيْنِ وَالْأَجْنَمُ (٢)
 بِهِ الْمَارِقِينَ وَمَا قَسَمُوا
 عَلَيْهِ الْقُلُوبَ وَنَسْتَكُمُ (٣)
 فَبِالْكَ مِنْ غَارِمٍ يَفْنَمُ
 كَجَذْرِ عَلَى عَدَدٍ يُقَسَمُ
 «عَجُوزٌ» عَلَى فَلَذَةٍ تَطْلُمُ
 تُفَيْتُ حَرِيّاً ، وَلَا تَرْحَمُ (٤)
 فَيَفْرَزُ فِي صَدْرِهَا مِصَّمُ (٥)
 لَمَّا مِنْ يَنْهَا تَجْمُ (٦)
 وَقَدْ كَذَّبَ الْقَبْرُ مَا تَزْعُمُ

-
- (١) الهمة : الكلام الخفى
 (٢) الأجلم : المعلوم المصاب بالجدام .
 (٣) نستم : يريد تجمع
 (٤) الحريب : يريد الحروز .
 (٥) الجب : صدر الثوب
 (٦) تجم : تطلع

لِيَشْمَخَ بِفَقْدِكَ أَفْءُ الْبِلَادِ وَأَنْفِي وَأَنْفُهُمْ مُرْغَمٌ

x x x

أَخِي «جَعْفَرًا» بِمُهِودِ الْإِخَا	و خَالِصَةً يَتَنَا أَقِيمِ
و بِالْذَّمِّ بَعْدَكَ لَا يَتْنِي	و بِالْحُزْنِ بَعْدَكَ لَا يُهْزِمِ
و بِالْيَتِّ تَغْمِرُهُ وَحْشَةٌ	كَقَبْرِكَ يَسْأَلُ هَلْ تَقْدَمُ
و بِالصَّحْبِ وَالْأَهْلِ «يَسْتَغْرِبُونَ»	لَأَنَّكَ مَنْحَرَفٌ عَنْهُمْ
يَمِينًا لَتَنْهَشُنِي الذِّكْرِيَّاتُ	عَلَيْكَ كَمَا يَنْهَشُ الْأَرْقِصُ (١)
إِذَا عَادَنِي شَبِجٌ مَفْرَحٌ	تَصْدَى لَهُ شَبِجٌ مُؤَلِّمٌ
وَأَنْتِي عُودٌ بِكَفِّ الْرِيَّا	حِجْرٌ يَسْأَلُ مِنْهَا مَتَى يُقْصَمُ
أَخِي «جَعْفَرًا» وَشَجُونُ الْأَسَى	سَتَقْرَمُ حَبْلِي وَلَا تُصْرَمُ (٢)
أَزْحٌ مِنْ حَشَاكَ غُثَاءُ الضَّمِيرِ	وَلَا تَكْتُمَنِّي ، فَلَا أَكْتُمُ (٣)
فَإِنْ كَانَ عِنْدَكَ مِنْ مَعْتَبِرٍ	فَعِنْدِي أَضْعَافُهُ مَقْدَمٌ
وَإِنْ كُنْتَ فِيمَا أَمْتَحِنًا بِهِ	وَمَا مَسَّنَا قَدَرٌ مِنْكُمْ
تُخْرِجُ عُذْرًا يُسَلِّي أَخَا	فَأَنْتِ الْمَدِيلُ بِهِ الْمُتَعِمُّ

(١) الأرقم : الأنى

(٢) صرم : قطع

(٣) الغثاء : ما يخالط الضمير من كدرة ، وأزح أي صرح

عصارةُ عُمرٍ بشتى الصنُوفِ مليءٌ ، كما تُحَنِّ المُنْجَمِ
به ما أُطِيقُ دُفاعاً به وما هو لي تُخْرِسُ مُلْجِمِ
أَسألتُ نراك دموعُ الشباب ونورٌ منك الضريحَ الدم

يوم الشهيد...

- نظمت بمناسبة الذكرى الأربعينية لاستشهاد الشهيد « جعفر الجواهري » الذي جرح في معركة الجسر الشهيرة يوم ٢٧ كانون الثاني عام ١٩٤٨ ، واستشهد متأثراً بجراحه يوم ٤ شباط
- ألقى الشاعر قصيداً منها ، وهي لما تكمل في الحفل الذي أقيم في النجف لهذه الذكرى حول قبر الشهيد
- ألقاها ، كاملة ، في اول مؤتمر عام للطلاب العراقيين ، نظمه اتحاد الطلاب العراقيين العام ، وأقيم في « ساحة السباع » في بغداد
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٨٧١ في ٢٨ آذار ١٩٤٨ ،
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

يومَ الشهيد تحيةً وسلامُ
 بك والضحايا القرُ يزهو شاعراً
 بك والذي ضمَّ الثرى من طيِّهم
 بك يُعمت « الجليل » المحتَّم بعثه
 وبك العتاة سيُحشرون ، وجوههم
 صفاً الى صفٍ طغماً لم تذُقْ
 ويُحاصرون فلا « وراء » يحتوي
 وسبألون من الذين تسخروا
 ومن استبيح على يديهم حقها
 ومن الذين عدوا عليه فشوا هوا
 تخلص النعيم لهم فهم من رقة
 وصفا لهم فلك الصبا قلالوا
 يتدلُّون على الزمان كما اشتت
 ومداس أرجلهم ونهبُ نعالهم
 بك والنضال تورَّخُ الأعوامُ
 علمُ الحساب ، وتفخر الأرقام
 تعطُّرُ الارضون والأيام
 وبك « القيامة » للطغاة نُقام
 سودٌ ، وحشَوُ أنوفهم إرغام (١)
 ما يجرعون من الهوان طغام (٢)
 ذنباً ، ولا شرطاً يجوز « امام »
 هذي الجموع كأنها أنعام (٣)
 هدراً ، ودبت حرمةٌ وذمام
 وجه الحياة فكدرُوا وأغاموا
 وغضارةٍ يضُ الوجوه وسام
 فيه كما تتلأ الأجرم
 شهواتها قُبُ البطون وحام (٤)
 شعبٌ مهيضُ الجانيحين مُضام

(١) من الرغام : وهو القواب

(٢) الطغام : المغارة من الناس

(٣) تسخروا : أي سخرُوا بالتصنيف

(٤) القُب جمع أنب وهو البطن الضخم وحام من الرحم وهو ما يعرض للمرأة الحامل من شهوة

يُمسي وَيُصبح يَتَظَلُّ بِخَيْدِنِهِ يَقَرَّ الزَّرِيبَ ، وَيرْتَعِي وَيَنَامُ
 سِيُحَاسِبُونَ ، فَانْ عَرَّتْهُمْ مَكْتَتَةٌ من خِيفَةٍ فَتَطْلِقُ الْأَنَامُ
 سَيُبْكَسُ الْمُتَذَبِّذُونَ رِقَابَهُمْ حَتَّى كَأَنَّ رُؤُوسَهُمْ أَقْدَامُ

× × ×

يَوْمَ الشَّهِيدِ ! وَمَا الْخِيَالُ بِسَادِرِ بَسَّ الْخِيَالُ تَقْوَدُهُ الْأَوْهَامُ (١)
 الشَّعْرَ - يَأْيَوْمَ الشَّهِيدِ - تَجَارِبُ وَبَلَاؤُهَا لَا لَوْلُوْهُ وَنِظَامُ
 كَذِبًا يُغَيِّلُ أَنْ بَارِقَةَ الْمُنَى تَجَابُ مِنْهَا وَحْشَةٌ وَظِلَامُ
 أَوْ أَنْ* بِالنَّزْرِ الْبَسِيرِ مِنَ الدَّمَا سَيَبْلُ مِنْ عَطَشِ الطُّغَاةِ أَوْامُ (٢)
 أَوْ أَنْ* مَتَمَوِّبًا مَتَسَعِي نَحْوَهُ عَمَّا قَرِيبٍ رَاحَةٌ وَجِيَامُ (٣)
 حُسْبَانُ* ذَلِكَ لِلشَّهِيدِ خِيَانَةٌ وَلَمَّا تَفَجَّرَ مِنْ دَمٍ إِجْرَامُ
 وَلَتَلِكَ مَدْعَاةٍ سَيُصْرُ عِنْدَهَا عَارُ النُّكُوصِ وَيُخَذَلُ الْإِقْدَامُ
 وَلَتَذَاكُ إِهَامُ يَضِلُّ أَمَةٌ وَسِلَاحُ كُلِّ مُضِلٍّ لِهَامُ
 عَظُمَتْ عَمَالَةٌ وَجَسَلُ مَرَامُ أَفْبَالِيسٍ مِنَ الْعَنَاءِ تُرَامُ

× × ×

يَوْمَ الشَّهِيدِ ! طَرِيقُ كُلِّ مُنَاضِلٍ وَغَرٌّ ، وَلَا نُصْبٌ وَلَا أَطْلَامُ
 فِي كُلِّ مُنْعَطَفٍ تَلُوحُ بَلِيَّةُ وَبِكُلِّ مُفْتَرَقٍ يَدِيبُ حِمَامُ

(١) السادر : الخبير

(٢) الأوام : شدة العطش

(٣) الحبوب : اراد به المنصب

وحياضُ مَوْتٍ تلتقي جَنَبَاتُهَا
وقِيَاحُ أَشْبَاحٍ لِمُرْتَعِدِي الْحَمَا
بك بعد مُحْتَدِمِ النِّضَالِ سِينَجَلِي
سُجَّازُ شَهْرٍ بِالْعَنَاءِ وَآخِرُ
سَنَطِيرُ فِي أَفْقِ الْكَفَاحِ سَوَاعِدُ
سَتُورٍ مِنْ رَهَجِ اللَّهَاتِ عِجَاجُ
سُيَّعَالِجُ الْبَاقِي بِنَضْحٍ مِنْ دَمٍ
لَا بُدَّ مِنْ نَارٍ يَرُوحُ وَتَوَدُّهَا
وَتُنِيرُ مِنْهَا الْخَاطِئِينَ دُرُوبَتَهُمْ
إِذَا ذَاكَ يُصْبِحُ بَعْدَ طُولِ مَتَاهَةٍ

وعلى الحياضِ من الوُفُودِ زِحَام
بَرَمٌ بِهَا ، وَلُحْرَيْنِ هِيَام (١)
عما ابتدأتَ من النِّضَالِ خَتَام
وَيُخَاضُ عَامٌ بِالدَّمَاءِ وَعَام
وَتَطِيحُ فِي سُوحِ الْكَرَامَةِ هَام
وَيَهْبُ مِنْ رَهَجِ الشُّكَاةِ قَتَام (٢)
حَتَّى تُسَكِّنَ شَهْوَةً وَعُرَام (٣)
مِنَّا وَمِنْهُ غَارِبٌ وَسَنَم (٤)
من بعدِ ذَلِكَ جَهْدَةٌ وَحِزْلَم
يَدِ الشُّعُوبِ مَفَادَةٌ وَزِمَام

× × ×

نَبَأًا لِدَوْلَةٍ عَاجِزِينَ تَوَهَّمُوا
وَالْوَيْلُ لِلْمَاضِينَ فِي أَحْلَامِهِمْ
وَإِذَا تَفَجَّرَتِ الصُّدُورُ بَغِيظَهَا
أَنْ « الْحُكُومَةُ » بِالسِّيَاطِ تُقَدِّمُ
إِنْ فَرَّ عَنْ « حُلْمٍ » يَرُوحُ مَنَامُ
حَقًّا حَكْمًا تَتَفَجَّرُ الْأَلْفَمُ

-
- (١) الحرب : المحروب والمُحْرِبُ أي الذي نزل به الحرب وهو الهلاك والحرب أن يؤخذ ملاك الرجل كـ
(٢) الرهج : الغبار ، والقتام : الغبار أيضاً
(٣) العرام : القسوة والقسوة
(٤) الغارب : ما بين السَّامِ إِلَى الْعَتَمِ أَوْ الْكَمَلِ

واذا بهم عصفاً أكلاً يرتمي واذا بما ركضوا إليه رُكام
واذا بما جمع الغواة خسارة « واذا عصاره كل ذاك أثم » (١)

× × ×

يوم الشهيد ا لسوف تعقب في غد يوماً تحارُ بكُنْهه الأنهام
ولسوف تجهل ما يقيلُ بصلبه قدرٌ ، وما تتنخضُ الأيتام
ولسوف أصبحُ مانعاً بكُنْهه إن حانَ حينُ واستم تمام
امراً كما قالَ البديهة قائلُ « النورُ نورٌ والظلامُ ظلام »

× × ×

اني كينخُني الأسى ويهزُّني ما لاحَ طفلٌ يعتبي وفُلام
طلماً بأن دماءهم ليست لهم وبأنها للجائعين طعام
للناس بعد اليوم ميلادُ الفتي وماتهُ ، ورَضاعةٌ وفِطام
يوم الشهيد ا بكل جارحة مشى داءٌ تعاوَرَه الزمان عُقَام
تعبَ الأساةُ به ، وجافى أهله بأساً يطاسيُ به علام (٢)
وتعسرُ الابلالُ حتى تتنفى منه الجذورُ ، وتقطعُ الأجدام (٣)

(١) الحفارة الرديء من كل شيء ، والعصر تضمين من يبع لأبي نولس

(٢) الأساة جمع أس وهو الطيب ، واليطاسي الحاذق الماهر

(٣) الأجدام جمع جثم (يكر الجيم) وهو الأصل

<p>وعياً كما تَتَفَتَّحُ الأكام والصبرُ كادَ يَشَلُّهُ اسسلام أشيبَ تطيشُ بهَوَلةِ الأحلام (١) وأنزاحَ عن مرتبسين لثام عن غير ما مُهرَفَت به أقوام جمراته تُشَوْن بها الأقدام من حولها مَرَاهِمُ الألام</p>	<p>يوم الشهيد ! بك النفوس تَفَتَّحَتْ كادَ الضعيف يشكُّ في إيمانه طاح البلاءُ بخائره في ممرِّك وأنجاب عن مترددين مَلاؤُهُم وأخصَّ قوم بالسكوت ، وأفصَحَتْ ونمكَّ المثبتون بجاحم وتراكم الصبرُ الجميلُ بساحة</p>
---	---

x x x

<p>ولقد تُمارُ لتُحطَبَ الأغلام (٢) في المخزيات فارْتَمَوْا وأسلموا (٣) من قَرطٍ ما ألوى به الحُكَّام والهَمْسُ "جُرْمٌ" ، والكلامُ حرام ومطالِبُ "بحقوقه" مدام</p>	<p>شعبُ يُجاعُ وتُسْتَدْرُ ضروعه وأُميدٌ للمستهزئين عنائهم وتعطلُ الدستورُ عن أحكامه فالوعيُ "بني" ، والتحرُّرُ "سبة" ومُدافيعُ عما يدينُ "مُخرَّبُ"</p>
---	--

x x x

<p>الْجَهْلُ والإِدْفَاعُ والأَسقام</p>	<p>ومشَى بأصلابِ الجُمُوعِ يَهْزُها</p>
---	---

(١) الأشب المختلط .

(٢) تمار : اراد نمرى . ومرى الضوع : مسحه عند الحلب

(٣) ارتنى وأسام بمعنى رعى

وَمَوَاتٍ كَرَامَاتٍ تَوَلَّى أَمْرَهَا
فَهَكَرَامَةٌ يُهْزَى بِهَا ، وَكَرَامَةٌ
وَأَنْصَاعَ يَغْزُو أَمَلَهُ وَدِيَارَهُ
وَتَمَافَقَتْ حُجُوزٌ عَلَى مُنْعَزَرٍ
وَلِكُلِّ مُخْطَبٍ الْخَنَا تَمَاحَةٌ

وَمَوَاتٍ كَرَامَاتٍ تَوَلَّى أَمْرَهَا
يُرْتَى لَهَا ، وَكَرَامَةٌ تُسَامُ (١)
جَيْشٌ مِنَ الْمُتَعَطِّلِينَ لُهُامٍ
وَمَفْكَرٍ فَتَحَطَّمَتْ أَقْلَامُ
وَلِكُلِّ مُنْعَدٍ النَّاسُ شَتَامُ (٢)

× × ×

وَمَعَاتِبٍ وَالسَّوْطُ يُلْهَبُ ظَهْرُهُ
عَا أَشَاعَ الْبَنِي مِنْ إِرْهَابِهِ
وَمَطَارِدُونَ تَعَجَّلُوا أَبَاتَهُمْ
وَمَشْكُونٌ وَنَدَّ تَعَاصَتْ مَحَنُهُ

وَمَعَاتِبٍ بِجِرَاحِهِ وَيُلَامُ
فِيهَا اسْتُطِيبَ الْخَوْفُ وَالْإِحْجَامُ
وَمَشْرَدُونَ مِنَ الْمَذَلَّةِ هَامُوا
صَابُوا عَلَى شَرَفٍ الْخِلَاصِ وَصَامُوا

× × ×

وَلَقَدْ تَرْتَرَّقَ فِي الْعَيُونِ تَسَاوُلُ
أَعْيَا الْقَطِينُ فَمَا بِهِ مُتَنَفِّسُ
أَفْوَعدُ مُرْتَقِبٍ «الْقِيَامَةِ» خُطْبُ
أَوْ يَكْثُرُ الْأَجَالُ حِينَ سِلَاحُهُمْ
فَإِذَا اسْحَرَّ الْخُطْبُ وَاحْتَسَمَ الْأَذَى

وَعَلَى الشِّيفَاءِ نَجِيرٌ اسْتِفْهَامُ
وَحَلَا الْعَرِينُ فَمَا بِهِ ضَرْفَامُ ؟
وَبَرِيقُ مُتَغَيِّرٍ «النُّشُورِ» أَجْهَامُ ؟ (٣)
بَيْنَ الْجُمُوعِ قَصِيدَةٌ وَكَلَامُ ؟
ذَا بَوَا ، فَلَا جُلَّ وَلَا مِقْدَامُ (٤)

(١) استامه : ساءه ذلاً

(٢) انشا ما انشيت به عن الرجل غيماً أو شراً

(٣) الجهام من السحاب : الذي لا مطر فيه

(٤) اسحر الخطب اشتد وعظم

أفلا تكون مفارقة؟ أو ما انتهى
أعلى ضمير المخلصين غشاوة
حتى إذا قذف الحمى بحماته
وتنافس « الفادون » لم يتمنوا
وجدوا عتاباً للبلاد فأعتبوا
ومسوا إليها يدعمون صفوقها
حملوا الرصاص على الصدور وأغلوا
تاب الغوي وثاب كل مشكك
نكروا النفوس وفجروا أعراقها
وأبوا سيجام الدمع شيمة نائح
ناموا وقد صانوا الحمى ومعاشير

ما قمقمع الإسراج والإلجام ؟
وعلى قم المتحررين لجام ؟
ورمت بأشبال لها الأجام (١)
فضلاً ، ولم يطرفهم الانعام
وملامة لشبابها « فالاموا »
بصدورهم ، اذ عز من دعاء
فعلى الصدور من الدماء وسام
إن الحمى من فوقه قوام
صناً ، فلا صخب ، ولا إرزام
فلهم دماء يقتلين سجام (٢)
تركوا الحمى للطائرات وناموا

× × ×

يوم الشهيد وكل يوم قادم
دال الزمان وبُدلت نظم به
ومضى الحداة « بجائيم » وبرهطه
فهم وقد حلبوا الصريح أماجداً

شتره كيف الجود والاكرام
ولكل عصر دولة ونظام
وتبدلت لكاريم أحكام
وهم وقد هفروا الجزور كرام (٣)

(١) الأجام : جمع أجم وهو الغاب والفجر الكثيف .

(٢) السجام : للدمع الفزاد

(٣) الصريح : الخالص من اللبن . الجزور : الناقة المدبوحة .

وهمُ لأنَّ الضيفَ ينزِلُ ساحتهم
 وأتيَ زمانٌ من مكارِمِ أهليه
 والسَّوطُ يحترِشُ الظهورَ ووقعه
 وكأنَّه « للمستغيث » إغاثةُ
 جبل يرى أنَّ الضيافةَ والقرى
 يقرونَ جائعةَ البلادِ نفوسهم
 ويُرونَ ضيفهمُ الكرامةَ تُزدري
 يتغامرونَ على المنايا ينتهم

للفقر في ساحتهم إلام (١)
 السَّجْنُ ، والتشريدُ ، والإعدام
 في سمع محترس به أنعام (٢)
 وكأنَّه « للجائعين » إدام (٣)
 للطائفت الصبرُ والألام (٤)
 فلها لحومٌ منهمُ وعظام (٥)
 والحقُّ يُغصبُ ، والديارُ تُفصم
 حُمراً ، فلا الأيسارُ والأزلام (٦)

× × ×

لأهمُ عفوكَ ، لا الشجونُ قليلةُ
 قلبٌ يذوبُ أسيَّ ، وشعرٌ كلُّه
 أخى يوحشه على جيرانه
 ويكادُ يشفقُ بالعويلِ بلاطه
 ودمٌ أريقَ على يديَّ يهزني

عندي ، ولا أنا أخرسُ تمتام
 ضرَمٌ ، وبيتٌ حكلهُ آلام
 ومفأً به ، رجاً ، فطارَ حمام
 ويصيحُ بالأمِّ الدفينِ رُخام
 هزُّ الذَّيْحِ وقد علاه حُسام

-
- (١) ألم : نزل
 (٢) يحترش يريد به يلهب الظهور
 (٣) الإدام : الطعام
 (٤) القرى الطعام
 (٥) يقرون : يطعمون
 (٦) يتغامرون : يتسابقون . الأيسار والأزلام : القداح التي يضرب بها الجاعلون يستطعمون بها الفأل .

وخيفة في الصدر تفت دُخانها
 لاهم ما قدرُ البيان اذا انزوى
 وإذا استوى فيه الشكول وغيره
 اكبرت شعري أن تهين كريمة
 او عائشون على الهوامش مثلما
 والمثلون كأنهم كل الدني
 والصادعون بما يرى مستعير
 والمولعون بفاجرات مطامع
 ماذا يحطم شاعر من صاغير
 لكن بمختلطين في نياتهم
 من كل هاور برجيه وكأنه
 يؤذيه أن الشمس تطلع فوقه
 الليل عندهم التعلية والمنى
 وإذا النهار بدا فكل حديثهم
 حتى إذا حبيت وغى وأدارها
 وتلفتهم كالرحى أشداقها

حرج ، وكبت أوارها إلام
 عنه الضمير ، وعقه الإلهام
 والساھرون الليل والنسوام
 فقل تضيق بها الرعاة سوام (١)
 ينفي فضول الصورة الرسام
 والفارغون كأنهم أمنام
 فهم متى يأمرهم خدام
 فلهم قعود عندما وقيام
 أخى الهوان عليه فهو حطام
 شبيها ، فلا وضح ولا إبهام
 قمر على كبد السماء تمام
 او لا يظلل وجنتيه غمام
 فاذا استطال فكرة ومدام
 عنه بكيف تفسر الأحلام
 كاسا « إياس » مرة و « عصام »
 مضنا همام يقتضيه همام (٢)

(١) فقل وسوام من صفات الدواب المهمة التي لا قيمة لها ، ومن الناس من لا يرجي خيره ولا ينفي شره ، ولا حسب له

(٢) شرط الحرب يقتضي أن يتأهل همام هماما ، ولكن هؤلاء لا يعرفون هذا الشرط لأنهم - كما سيأتي - لم يسموا هماما.

زَحَمُوا الصُّفوفَ «مَشَّعِينَ» كَانَتْهُمْ
وَمَشَّوْا عَلَى جُثَثِ الضَّحَايَا مِثْلَمَا
ثُمَّ اسْتَدَارُوا يَنْفُخُونَ بِطُؤْنِهِمْ
بَيْنَ الْمَوَاصِبِ قَادَةً أَعْلَامَ
يَمْشِي بِمَقْتَنَصِ النِّعَامِ نَعَامَ
تَفْخِخَ الطُّبُولَ ، وَأَقْعَدُوا وَأَقَامُوا

× × ×

يَوْمَ الشَّهِيدِ وَمَا تَزَالُ كَمَهْدِهَا
قَصَرُوا عَنِ الْعَلْيَا فَلَمْ يَتَاوَشُوا
وَتَقَطَّعَتْ بِالْمَكْرُمَاتِ جِبَالُهُمْ
وَعَنَاهُمْ أَخَذُ الْكِرَامِ عَنَانَهَا
وَتَجَاهَلُوا أَنْ لَيْسَ تَرْبُ مُسَامِحٍ
وَبَانَ أُمَاتِ الْمَائِرِ بَرَزَةٌ
فَهُمْ وَقَدْ ذَكَّتِ الْحَزَازَةُ عَنْدهُمْ
يُسْقَوْنَ جَذَوْتَهَا وَفِيهَا يَجْتَلِي
حَتَّى إِذَا أَلْقَى الْكَرِيمُ وَجْهَهُ
'هُوجٌ' تَدْنُسُ أُمَّةٌ وَلَثَامَ (١)
مَا اخْتَاَزَ مِنْهَا فَارْعُونَ جِسامَ (٢)
وَبِمَا أَبْنَتَتْ رِهْمٌ فَهْنٌ رِمَامَ (٣)
مَنْ بَعْدَ مَا دَارُوا عَلَيْهِ وَحَامُوا (٤)
بِدِمَائِهِ نَهَازَةٌ قَنَامَ (٥)
عِلاَقَةٌ ، وَبِأَنَّهُمْ ، أَقْسَامَ (٦)
'كُوبٌ' مِنَ الْحَقْدِ الدِّفِينِ وَجَامَ (٧)
تَرْبُ التَّدْيِ لِأُورِهَا إِضْرَامَ
فَمَائِرَ الْإِشْرَاقِ وَالْإِظْلَامَ

- (١) الهوج : جمع الأموج وهو الأخرق الأحمق
(٢) يتاوشون : يتناولون
(٣) الرمام : جمع رمة ، يضم الراء وكسرهما - القطعة من الجبل بالية
(٤) عناهم : آذاهم وآلمهم
(٥) الترب : القرين ، والترب السمع بدمايه : الأبي ظهر الاتهامي .
(٦) البرزة من النساء الكاملة النظيفة أمات المائير - هنا - أمل الفضل .
(٧) ذكت : انقضت جام : كأس

وتَضَوَّرَتْ جُوعاً فلم تَرَ عِنْدَهُ
ومشى الفَعَال لهم صَريحاً لم يَشُبْ
وتَخَارَسُوا وَعَمُوا فَمَلَّ عِيُونِهِمْ
لجأوا الى « الأنساب » لوجَلَّى لهم
وتابَزُوا بالجاهلية شَجَهَا
فأولاء أعراب ! فكل مُحَرَّم
وأولاء « أغمار » فلا رأس ولا
وأولاء « أشرار » لأنَّ شعارهم
وكان « أرحاماً » تُرَمِّصُ اَفْرِيشَةً
وكان من لم يَحْمِزْ تلكِ وهذه
نُكِرَ لو اسْتَعْلَى ، لما اسْتَعْلَتْ يَدُ
ولما تَمَايَرَتِ النُّفُوسُ بِخَيْرِهَا
لَرَكَ « ابو لَهَبٍ » وكان مُرَجِّماً

ما تَأْكُلُ الأَوْغَارُ والأَوْغَامُ (١)
آيَاتِهِ عِيٌ ، ولا إِعْجَامُ (٢)
رَمَدٌ وملٌ مُحَلَّقِيهِمْ إِفْهَامُ
« نَسَبٌ » ولو صَدَقَتْ لهم أَرْحَامُ
من قبل نورِ « الفكر » و« الإسلام » (٣)
حِلٌ لهم ! وأَوَّلِيكُمْ أَعْجَامُ
كَمَبٌ ، ولا خَلْفٌ ، ولا قُدَامُ (٤)
بين الشُّعُوبِ حَبَّةٌ وسَلَامُ
وكان « أَفْخَاذاً » تُنَزُّ لِرَامُ (٥)
وإنَّ اسْتِقَامَ بَيْمَةٍ وَسَوَامُ
بِالْعُرْوَةِ الوَثْقَى لها اسْتِحْصَامُ
وبشَرُّهَا ، ولما اسْتَبَّ نِظَامُ
ودَنَا « مُهَيَّبٌ » وإنَّ لَامَامُ (٦)

-
- (١) الأوغار جمع وفر (بالتحريك) وهو المقد ، والأوغام جمع وهم (يسكون النون) وهو الترة والمقد والمبظ
(٢) الفعالم - بالفتح - العمل الحسن
(٣) تبايروا تمايروا شج : قطع وحرم
(٤) الأغمار جمع فمر وهو الرجل من سواد الناس
(٥) لره : غده وألمغه
(٦) دنا : انحطفت منزله

قَبْلِيَّةٌ يُلْجَا إِلَيْهَا مُقْتَعِدٌ
وَمَا تَشْتَرُ عَنْ صَغَارَةِ نَفْسِهِ
بَلْ قَدْ تَفَيَّأَ ظِلَّهَا مِنْ حِطَّةٍ
مِنْ كُلِّ مُعَدٍّ فِي الصَّغَارِ كَأَنَّهُ
« سَلْمَانٌ » أَشْرَفَ مِنْ أَيْكَمِ كَبُءٍ
وَعَمِدٌ رَفَعَتْ رِسَالَهُ رَبَّهُ
وَلَقَدْ يُبْذَلُ مُسْوَدًّا أَعْقَابُهُ
لَا الْحَزْمُ يُنْجِدُهُ وَلَا الْإِعْزَامُ (١)
خَزِينٌ يَأْكُلُ زَادَهُ وَيَتَامُ
نَسَبٌ يَوْمٌ رَخِيصَةٌ الْمُسْتَامُ
جَرَبٌ مُتَخَافٌ شَذَاتُهُ وَجُدَامُ (٢)
« وَعِصَامٌ » مَا عَرَفَ الْجُدُودَ عِصَامُ (٣)
كَفَّاهُ ، لَا الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
وَلَقَدْ يَسُودُ عَشِيرَةٌ حَجَامُ (٤)

× × ×

أَخْتِي لَوْ سَبَّحَ النَّدَاءُ رُغَامُ
مَنْعِي عَلَيْكَ نَجِيَّةٌ وَسَلَامُ
وَاللَّهِ لَوْلَا طَائِفٌ مِنْ سَلَوَةٍ
وَرِسَالَةٍ نَدَعُو لَهَا وَأَدَاؤَهَا
وَبَنِيَّةٌ لِلسَّالِكِينَ طَرِيقَهُمْ
وَلَوْ أَسْتَجَابَ إِلَى الصَّرِيخِ حِمَامُ
وَلَذَكَرَكَ الْإِجْلَالُ وَالْإِعْظَامُ
وَلَمَّامَةٌ مِنْ مُسَكَّةٍ تَنْتَامُ (٥)
فَرَضٌ ، وَرَعْيٌ حَقُوقُهَا الزَّامُ
وَالْقَادِمِينَ عَلَى الطَّرِيقِ نُهَامُ (٦)

-
- (١) الإِعْزَامُ : بريد العزم
(٢) الْعُدَاءُ : الحدة ، وهي هنا حدة الحرب وعدته .
(٣) سَلْمَانٌ هو سلمان الفارسي وعِصَامٌ ، مصدر اتَّامَ على العناية لحماً لبيت القصور :
عِصَامٌ سودت عِصَامًا وعلت الكُر والإِهَامَا
(٤) الْحُسُودُ : التي أُطِيعَ لَهَا الْبِيَادَةُ
(٥) مُسَكَّةٌ : بقية نَتَامُ : تعرض وتنتع
(٦) بَنِيَّةٌ : بناء يكون طَلَامَةً ومَنَارًا لِلْهَدَايَةِ

ودعاءً حقٍ يخرجون سواهم
 لعفتٌ حولك لا أريمٌ ولم يكن
 يا نائماً والموت ملءٌ جفونيه
 وملاءماً بيد المتون جراحه
 قد كنتَ تقدرُ أن تُظلكَ بهجةٌ
 أو أن يرفَّ عليك في ريعانه
 لو شئتَ أعطتك الحياة زمامها
 لتضمك الغدران في أحضانها
 وشقيقك القمر المدلُّ بلطفه
 لو شئتَ ، عن شرفٍ اردتَ فصيدته
 ولجئتَ مقتنص الشباب ولا رنمتَ
 لو شئتَ ؟ لكن شاءَ مجدك غيرها
 ردَّ البكاء عليك أنك قائدٌ
 تمشي الجموع على هداك كما هدى

عارٌ إذا لزموها اليسوتَ وذام
 إلا بحيث أقمتَ أنتَ مقام
 أعلمتَ من غارتَ كيف ينام ؟
 جرح المقيم عليك لا يلثم (١)
 ونضارةٌ ، لا ظلمةٌ ورغام (٢)
 هذا الريعُ - كوجهيك - البلم
 ولها على كفٍ الشبَّاب زلم
 وتقلبك الهضبات والأكلم (٣)
 نشوانٌ يصحو ثارةً ويغلم
 بدلاً ، لكنت صبوةً وغرلم
 من حولك الظبيلات والأرلم
 فتلقفتك من الثرى أكلوم
 ولو أستبدَّ بك الثرى ، وإلم
 الضلال برقٌ في الظلام يُشلم (٤)

(١) « ملاءماً » أي مضمداً ومدادى

(٢) الرغام : الغراب .

(٣) لتضمك ... صيغة أمر خرج الى الدماء .

(٤) شام : لمح رأى .

لو فَيَرُ ذلكَ أَطْلَحَ رَأْسَكَ لَأَرْتَمِي بِشِيرَاكَ نَعْلِكَ طَائِحاً « هَمَام » (١)
ولمَّا اسْتَقَلَّ بِرَأْسِ « مُرَّة » خَنْصِيرٌ لك ، وَاسْتَقَادَ بِوَجْهِهِ إِبْهَام

x x x

قَدْ كَانَ يَعْطِفُنِي عَلَيْكَ مَلَامٌ ان لو ذَخَرْتُكَ أَيُّهَا الصِّمَام
ان لو سَلِمْتَ فَلَا شَبَابِي مُزْنَدٌ أَسْفَا ، وَلَا حَدَّيْ عَلَيْكَ كَهَام (٢)
لو لَمْ تُجِئْنِي مِنْ رِفَاتِكَ هَامَةٌ صَبْرًا جَمِيلًا أَيُّهَا التُّوَام (٣)
مَا كُنْتُ « نَحَامًا » بِنَفْسِكَ لِلوَرَى أَفَانْتُ بِي مِنْ أَجْلِهِمْ نَحَام (٤)
نَحْنُ الضَّحَايَا لِلشُّعُوبِ فَقَارُهُ وَلِكُلِّ مَا بَيْنِي الشُّعُوبِ قِيَام (٥)
هَذِي الْقُبُورُ قَنَابِرُ مَبْثُوثَةٌ لِمَكَابِرِهِ وَحَفِيرُهَا أَلْغَام
مَا كَانَ جِيلٌ تَسْتَقِيمُ قَنَائُهُ أَلَا وَمَوْتُ ، يَسْتَقِيمُ ، زَوَام
فَالْكُكُلُ وَالْعَيْشُ السَّوِيُّ سَوِيَةٌ وَدَمُ الضَّحَايَا وَالْحَيَاةُ تُوَام (٦)

x x x

يَوْمَ الشَّهِيدِ ! وَنَعْمَتِ الْأَيَّامُ لو نَسْتَيْمُ أَخُوَّةٌ وَوِثَام

-
- (١) إشارة إلى همام بن مرة في حرب البسوس
(٢) العبا : حد لكل شيء . وكأنه يقصد الرمح - مقابلة لسيف في حجر البيت . والمراد : القصر . وهو
هنا : الباطل بالأسف والحزن . والكهام : السيف الكليل (الذي لا يقطع) .
(٣) الهامة : في أساطير العرب طائر يلاحق القليل لا يفارقه حتى يؤخذ بئره .
(٤) النحام : البخيل
(٥) الفقارة : خزانة الظهر التي يستقيم بها ، وقوام العبيد . مادته ونظامه
(٦) التوام : جميع توأم

لو يَرُعْتَوِي المتأبذون وكلُّهم
ولو التقي من بعدِ طُولِ تَفَرُّقٍ
ولو اتفقنا كيف يهتِفُ هاتِفٌ
وبين يقودُ الزاحفينَ أخالدٌ
هي أمةٌ خافَ الطُّغاةَ شذائِها
وإذا بها والذلُّ فوقَ رؤسِها
يحتازُّها والجوعُ ينهشُ لحمَها
بهمومهم ، وشُعورهم ، أرحام
الشيخُ ، والقيسيسُ ، والحقاخم
فينا ، وكيف تُحرِّرُ الأعلام !
وعمدٌ ، أم أحمدٌ وهشام ؟
فمَوَّأَ بها ، فإذا بها أقسام (١)
قُبِّبَ له مضروبةٌ وخيام
باسم « الرغيف » مرةٌ وصدام

(١) الغداة ، الحدة .

الشهيد قيس ...

● من قصائد وثبة كانون المجيدة عام ١٩٤٨
والشهيد قيس هو « قيس الألوسي » الذي
استشهد في معركة الجسر يوم ٢٧ كانون
الثاني ١٩٤٨

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

يا قيسُ يا لُطفَ الرِّيسِ ووقدَ رَوَّقَه الشَّيْبُوبِ
 يا قيس يا همسَ الحبيبِ يذوبُ في سَمعِ الحبيبِ
 يا قيس يا مَزَجَ الرُّعَاةِ يَشيعُ في الحقلِ الخصبِ
 يا قيس يا شَجَوَ « الهزار » يَهيبُ بالنفسِ الرطبِ
 يا قيس يا حُلُمَ « العذاري » يزدَحِمُنْ على « القلبِ » (١)
 يا قيس: يا ذَوْبَ « الفَضارة » نُطُرتْ بَارَقُ حُكُوبِ
 يا قيس يا لَحْنِ الحِياةِ ونفمةَ الأملِ الرتبِ
 يا قيس يا ملحَ السَّنا يا قيسُ: يا نَفْحَ الطُّيُوبِ
 يا قيس هل تَدري بما خَلَّفْتَ بَدَاكَ من ذُوبِ
 وبما غَمَسَتْ اليَتَ من قِيضِ الصَّبابةِ والوَجيبِ
 وبما جَلَبِثْتَ لـ « ناكلٍ » حرَى ومُحتَسِبِ حَرِيبِ (٢)
 الوالدانِ - عليك يا قيسُ الدَّلِيلُ - في لُغُوبِ (٣)
 يَتَلَّانِ بَلَمَحِ وجهِكَ في الشُّرُوقِ وفي الغُرُوبِ
 وبغَالِطَانِ النَّوْمِ عَنْكَ بِطيفِكَ المَرَحِ الطُّرُوبِ
 ويراجِعَانِ تَلَاوُماً نَفْسَيْهِمَا ، مُنْعَ المُرِيبِ

(١) القلب : البئر .

(٢) الحروب : المأقَد - والمحتسب : الصابر على البلوى .

(٣) اللغوب : الأعياء .

يَتَادِلَانِ أَسَاهُمَا شَكَاىَ الْغَرِيبِ إِلَى الْغَرِيبِ

x x x

يَا قَيْسُ أُمُّكَ لَا تَزَالُ تَعِيشُ بِالْأَمَلِ الْكَذُوبِ
تَهْفُو لِقَرْعِ الْبَابِ فِي الْجَيْنَاتِ مِنْكَ وَفِي الذُّهُوبِ
وَتَقْلُ تَسْأَلُ مَخْدَعًا لَكَ عَنْ هَجْوِكَ وَالْهُبُوبِ

x x x

يَا قَيْسُ يَا رَمَزَ الشَّهَادَةِ مَطَّيْتُ بِدَمٍ خَضِيبِ
حَكَمْتُ بِالْكَفَنِ الْمَخْضَبِ مِنْكَ وَالْخُدَّ التَّرِيبِ
وَطَنًا بِمِثْلِكَ مِنْ بَنِيهِ بَسْتَجِيرُ مِنَ الْمُطُوبِ
وَيَسْرُدُ أَنْصَبَةً إِلَيْهِمْ مَا حَبَّوهُ مِنْ تَصِيبِ
بِالْمَجْدِ تَخْلَعُهُ الْحُقُوبُ عَلَيْهِمْ تَلَوَّ الْحُقُوبُ (١)
وَالْفَارِ تَهْنِئُهُ لَهُمْ رِيَانًا مِنْ طَفْحِ الْقُلُوبِ
يَا قَيْسُ يَا قَيْسُ الْمَلُوحِ فِي شَبَابِكَ بِالْحُسُوبِ
الْقَمْبِ يَسَارُ مِنْ « رُمَاتِكَ » فِي بَعِيدٍ أَوْ قَرِيبِ

(١) الحُقُوبُ جمع حُقْبَةٍ : وهو المدة من الزمن .

دم الشهيد ...

- من قصائد وثبة كانون كذلك
- نشرت في العدد الخاص من جريدة
«الرأي العام»
- لم يحويها ديوان

مُخَذُّوا مِنْ يَوْمِكُمْ لَعْدٍ مُتَاعًا
وَكُونُوا فِي أَدْرَاءِ الْخُطْبِ عَنْكُمْ
ذُرُوا خَلْفًا عَلَى رَأْيٍ وَرَأْيٍ
وَخَلُّسُوا فِي قِيَادَتِكُمْ حَكِيمًا
رَحِيبَ الصَّدْرِ يَنْهَضُ بِالرَّزَايَا

وسيروا في جهادكم جماعا
يدأ تبني بها المعضد الذراع
الى ان يلقي الامر القناعا
يدبرها مجوما او دفاعا
ويحسن ان يطيع وأن يطاعا

x x x

حَمَلْتُمْ ثِقْلَ جَائِزَةٍ صَوْفٍ
وَنَادَيْتُمْ بِذَائِعَةٍ صَوْفٍ
تَعَلَّقَتِ الْعُيُونُ بِهَا احْتِفَاءً
وَأَوْجَفَتِ الشُّعُوبُ عَلَى صِدَاها
فَرَاهَمَنْ بَيْنَهَا عَنْ كُلِّ شَوْطٍ
فَقَدْ وَعَظْتَكُمْ سُودُ اللَّيَالِي
بِأَنَّ "اشَقَّ" مَطْلَبَ رَأْيِهِ
فَلَا تَكِيلُوا الْأُمُورَ إِلَى قَضَاءِ

تميل بمن يحاولها اضطِلاعا
نمي تجر بها لكم وذاعا
وأثلعت الرقاب لها اطلاعا (١)
وقد علب العيان بها السماعا (٢)
بحلبتكم ، وتفتزع اقتراعا
ولم تعرف بما تعيظ الحيداعا
ضعيف طالب حقا مضاعا
فما كان القضاء لكم رضاءا

x x x

وَلَا تَسَوَّأْ بِأَنَّ لَكُمْ عَدُوًّا
يُلَوِّي كُلَّ يَوْمٍ مِنْ قَنَاءِ

طويلا ، في ازدراع الخلف ، باعا
ويبتدع الشقاق بها ابتداعا

(١) أثلعت الرقاب : امتدت واستطالت .

(٢) أوجفت : يريد وجفت أي اضطربت واحتمت خوفاً على مصير الناظرين .

وانكمُ بكَعْبِ السَّوْطِ مِنْكُمْ
 قَرَعْتُمْ رَأْسَ مَحَبِّطِ رُؤُوسِ
 مَسْكُكُمْ مِنْ خِثْلَةِ أَفْعُوَانٍ
 تَعَامَى وَالِدُنِي مِنْ كُلِّ حَذَبٍ
 فَمُدُّوا كَفَّكُمْ هَوْنًا فَهَوْنًا
 وَفَكُّوا شِدْقَ مُؤْتَذِبٍ نَحِيثٍ
 قَرَعْتُمْ «رَأْسَ» مَنْ مِنَ الْقِرَاعِ
 عَاكِرَةٌ ، وَمَا لَكُنَّهَا صُدَاعًا (١)
 شَدِيدِ الْبَطْشِ بِأَمْرِ الْإِنْصِرَاعِ
 تَهْزُ الصُّلْبَ مِنْهُ وَالنُّغَاعِ
 وَجُرُّوا مِنْهُ أَنْيَابًا شِنَاعًا
 وَسُلُّوا حَقَّكُمْ مِنْهُ اتِّزَاعًا

× × ×

وَلَا تَنْسُوا بَارَ لَهُ عَيْدًا
 حَبَاهُمْ شَرًّا مَا يُجْبَى خَوْنٌ
 وَعَوْضَتُهُمْ عَنِ الشَّرَفِ الْمُبْقَى
 احْتَلَّ لَهُمْ دِمَاءُكُمْ مُخَاضًا
 وَمَلَّكُمْ رِقَابَكُمْ فَسَابٍ
 فَسَقُوهُمْ بِكَاسِهِمْ دِهَاقًا
 وَجُرُّوهُمْ عَلَى حَسَكِ الْخَطَايَا
 وَزِيدُوا بِالنِّمِ الْعَبِيقِ اتِّشَاحًا
 شَرَاهُمْ بِإِسْمَاتِهِ وَبَاعًا
 يَفْذِي مِنْ كِرَامَتِهِ الطِّمَاعَا
 حُطَامِ الْمَالِ يَذْهَبُ وَالضِّيَاعَا
 وَيُؤْأَمُّ «حَقُوقَكُمْ» رَبَاعًا (٢)
 تَمْلِكُهَا وَذُو خُورٍ أَطَاعَا
 ذِعَافَ الْهَوْنِ وَالذَّلِّ اجْتِرَاعَا (٣)
 وَرُدُّوا كَيْدَهُمْ بِالصَّاعِ صَاعَا (٤)
 وَبِالْوَحْيِ الَّذِي يُوحِي أَدْرَاعَا

(١) المختبط : الضارب

(٢) رباع جمع ربع أي جعل حقوقكم ملكاً لهم .

(٣) الدهاق الملتك ، ذعاف وصف للسم وهو القاتل

(٤) الحملك الشوك

وكانوا في احتراشهم ذئاباً فكونوا في ضراوتكم ضباعاً (١)

× × ×

شبابَ اليوم إن غداً مشوقٌ يمسدُ لكم ليحضنكم ذراعاً
يمدُّكم بروح من خطوبٍ ! نعوذُ أن يمسدَ بها الصِراعُ
وأن يتناضلَ عن جيلٍ بجيلٍ بها ، ويفضُّ بينهما النزاعُ
رصاصَ البقي يفجرُكم ليجسري دمٌ يَزكو به الوطنُ اذدِراعاً (٢)
ويُخصِبُ من رياضِ المجدِ حقلٌ يُراحُ القادمونُ ا به اتِّجاعاً (٣)

× × ×

و « مسوطٌ » الفاجرينَ يُعيدُ لحناً له ترتجُّ الدنيا استِماعاً
وقعرُ السجنِ حيثُ مشتُ « فرنساء من « البستيل » ترتفعُ ارتفاعاً
والوانُ من « التعذيب » ا تهدي سجلُ « الثورة » الكبرى شعاعاً
واشباحُ « تراوحكم قباحُ نزوعُ حصاتكم ساعاً فباعاً (٤)
هي الاشباحُ من عهدِ ترامي على عهدِ فترتجفُ ارتِباعاً

× × ×

(١) الاحتراش : الصيد .

(٢) الازدراع : الذراع .

(٣) يراح : ينزل به القادمون طلباً للحيرة .

(٤) الحصاة : العقل والحلم .

شبابَ اليوم إنكم ثمارُ
جنى جيلٍ يعبى للرزابا
على جيلٍ كان عليه مما
بذوب الفكر يفتح القضايا
سقطفها الغدُ الآتي سراعا
مصايرَه والذلُّ اقتصا
بنى البانون من وزرٍ قلاعا
ويختبها بهجته اندفاعا

× × ×

دمَ «الشهداء» لا تذهب هباءً
ولا تشكُ الظيما فان فينا
ولا تخلِ الجفاء فلم تغيبُ
فما كدم «الشهيد» اذا تنادى
وما تهب الصنائع للبرابا
انفقدكم ا ولا ترعى حفاظاً
اذن ا فالتار تشده كذاباً
اذن ! فسيوسع التاريخ رجماً
ونحن - اذن - نسومُ دماً زكياً
فاي «زكا» بهان - اذن - ويقتنى
ولا تجمدُ بقارعة ضياعاً (١)
دماً سوف تفرّبها تباعاً
يدُ ترعى، ولا ذمم تُراعى
كثيرُ ناصروه اذا تداعى (٢)
كما يهبُ «الشهيد» لها اصطياعاً
وترعى البيتَ فاقدةُ صواعاً (٣)
وصوتُ الحق نسمعه خداعاً
كلينا، من «أطل» ومن أضاعاً
باجلّةٍ شراءٍ وأبياعاً
وايُ شذاة طهرٍ لن تباعاً (٤)

(١) القارعة للدار ساحتها وتعمل للطريق .

(٢) تنادي وتداعى : يريد بهما ينادي ويدعو

(٣) الصواع اناه يشرب فيه

(٤) الزكا النماء أي المال . يقتنى : يشتري . وشذاة الطهر يريد بها جوهر الطهر واسماء .

ونحن - اذن - على الأشلاء تُزجي	رغائبنا ١ ونُسَمُّها رِناعا (١)
فليتَ الحزنَ تُطبقُ فوقَ سالٍ	سحابُته وتأبى الإقشاعا
وليتَ الليلَ يغممرُه دخاناً	وليتَ الصبحَ يُمطرُه الثياعا
وليتَ مُنى يُراودهما فجاراً	تعاوده لتَهشَه ضباعا
وليتَ ضميمه شب افتزاعا	من الذكرى ويتفيضُ التذاعا
وليتَ العارَ يبرحُ مستضيئاً	سريره اصطيفاً وارتياعا
وليتَ امامَ عَينيه احتراقاً	جَريَ كالشمع حاضره وماعا
وليتَ خيالَ ماضيه مَسِيخاً ١	يلوح على ملاحيه انطباعا (٢)

x x x

دمَ « الشهداء » انتَ اعزُّ ملكاً	وقاعك اشرفُ الدنيا يقاعا
وانتَ الخلدُ بالأنهارَ يجري	وبالمسك أتَششَى أَرْجاً وضاعا (٣)
دمَ الشهداء كنتَ النارَ شَبْتُ	على الباعين تندكعُ اندلاعا
تَلَفُ طَغامَهم نَكساً فيكاً	الى يومٍ تَلَفُهُمُ جِماعا (٤)
الى يومٍ تُطيحُ بما أقاموا	وما اختَطُّوا فتَيفُهُ اَقِلاعا

x x x

-
- (١) الرناع : الفجع والرفد في العيش
(٢) المَسِيخ : المشوه .
(٣) الارج الرائعة الطيبة ، وضاع : انقصر .
(٤) النكر : الحفر .

حمـ «الشهداء» إهدِ الجمعَ يُصِرُّ
أهبَّ له الحواضر والبوادي
مضى يَقْصِمُ قِطَاعاً منُ شُرور
وسدَّدُ منُ خطاه إذا توانى
وكن ، إن لفته ليلٌ ، شعاعاً
دفعته بما استطعتَ الضُرَّ عنه
وزيده ما استطعتَ لك انصياحاً
وزيده في الخطوب بك اعتزازاً
وكن فيما اندفعتَ شعارَ جيلٍ
وأعلن بانظامك عن شبابٍ
عن الشهوات في الحكم ازدجاراً

طريقاً منك يزدهيرُ التماحا
وعرفته المشلوفَ والتلاعا (١)
فأقمِعه بسورته قِطَاعاً
وجددُ من قواه إذا تدامى
وان طال الطريق به ، متاعاً
فرده ما استطعتَ بك اتِّفَاعاً
وعما يُفضِبُ الوطنَ امتناعاً
وحولَ شعارك الأليقِ اجتماعاً
حيثُ الخطو يابى الإرتجاعاً
به بتعلُّلُ الشيخ آرتضاعاً
وعن حكم يلات بها ارتداعاً

× × ×

دمـ «الشهداء» مهما استطعتَ فادفع
الى الغمرات اقْدِ تَنْزِي
تُحبُّ الموتَ تغمسه التحايا
وتخشى الخلدَ ، مُفرغةً ، نفوساً

وحسبُ الحرَّ جُهداً ما استطاعا
من «الغمرات» تخشى الانخِلاعا
وتأبى ان تطيرَ به شعاعا (٢)
وتهواه ، مُكرمةً طِباعا

(١) أجه : مره ونبه .

(٢) ضلع (بفتح الشين) منفرة

وما أنفكت على رجلٍ وأخري	تُخالِفها نُكوماً وانصِياً
فأكرهها وقل سيري بسوطٍ	يُدَمِّي من أبي سبراً وطاعاً (١)
بسوطٍ من جلودٍ ملزماتٍ	يَهْدِي الناس يفتطعُ انقطاعاً
تَوَكَّلَ أن يسودَ الناسَ حكمٌ	يُساوي من أجيعَ بمن أجاعاً
ويُسقطُ من شفاههمُ سواداً	ويَسْحُو من تماجيهم رِعا

× × ×

وقل سيري ولا تقفي اتكاصاً	وانتَ أفسَلُ ولا تقفِ انقطاعاً (٢)
وقل سيري فما يعبأ دليلٌ	حَدَا من قبلكم فهدَى وضاعاً
وقل سيري اتباعَ أخي افتداه	تمشَّت من خلفه الأسم اتباعاً
جلبتُ لها « السُمُوءُ » فأوسعتني	من النكران ما يصمُ انضاعاً
وذقتُ الوحشةَ الكبرى فكانت	أنيسَ الناعمين بها اضطجاعاً
وكنت لها أنا المجهولُ علماً	وأخلاقاً وحكماً وأشتِراعاً
ومخترعُ نيه على كبراً	ولو لم أجرِ لم يجدِ اختِراعاً
وفذِرَ « عبقري » من تناجي	ترعرعَ « صيته » ونما وشاعاً
تجاهلتي وكنتُ له خيالاً	وأهملتي وكنتُ له براعاً

(١) طاع : يريد به اطاع .

(٢) الانكاس النكوس أي الرجوع الى الوراء .

وأخِرَ ذِي مُقْوَحٍ أَشْجِي ^(١)	سَفَحْتُ لَهُ لِيَرْتِي الْبَقَاعَا
تَأْسَى مِنْ لَهُ أَقْنَادَ السَّرَابَا	وَمِنْ كَلَنَ الشَّجَاعَةِ وَالشَّجَاعَا
وَيَا أَكْفَانَهُمْ كُونِي لَوَادُ	وَسِيمَا يَحْضُنُ الْهِمَمَ الْوِسَاعَا
وَسُدِّي ثَلَاثَةً مِنْ كُلِّ خَرَقٍ	يَزِيدُ الْخَرَقُ شَفَتَهُ أَنْسَاعَا
وَزِيدِي فِي خَضَمِ الْمَجْدِ مَوْجَا	وَكُونِي مِنْ سَفَائِنِهِ شِرَاعَا

(١) أشجي : أفرج ، سفعت له : مهنت ، يرتي : يملو ، البقاع : ما ارتفع من الأرض .

ذكريات...

- من قصائد وثبة كانون
- نشرت في العدد الخاص من جريدة
«الرأي العام» بمناسبة اربعين الشهيد
جعفر الجواهري
- لم يحوها ديوان

يا « ذكريات » تحشدي فرقا
وتأملي زمراً تجهزني
همزي الرنّاج على أحكمه
الليل صبي في قرارنه
والريح خليها اذا صفرت
تخلي الصفار من الأسى فزعاً
ودعي الكبار يرون مدخنة
والنوم من فزع « الرؤى » يساً
ليعود بما « تفئين » به
والصبح ردي به لمبسه
ثم أطلمي من كل زاوية
حتى اذا اتصف الأصيل به
ثم أسكبي نضج الدماء به
وتمزقي قطعاً مضرّة

تسعُ الخيال وتملأ الأفق
محض الأسى ، والدُّعر ، والقلقا
وتفحّمي الباب الذي انقلقا (١)
من وحشة ما يفزعُ الفسقا
في البيت توسيعُ من به فرقا (٢)
يساءلون من الذي طرّقا
فيه ولا يجدون محترقا
ردي به ، او بدماتها غرقا
مسخاً فلا نوماً ولا أرقا
شرقا وبالعبرات محققا (٣)
ذاك الجين ووجهه الطليقا
فتكوري في صلبه شفقاً
ثم أبعثي من نشرها عبقاً
تمنصُّ من نضجانه علقاً (٤)

(١) الرنّاج يريد الففل .

(٢) الفرق الخوف

(٣) الفرق الذي ينص بالماء .

(٤) الملق الدم

فكان فيها الصلب منلقاً بجراحه ، والصدر منخرقاً

× × ×

يا ذكريات تجسدي بدنًا
عربان: لا اختلا ، ولا وغراً
لم تتركي من كل شاردة
ثم أبدمني كل أونة
غض الصبا ، ونعطري خلقاً
ضحبان: لا صلفاً، ولا ملقاً (١)
نمطاً ، ولا من نامة نسفاً (٢)
منها بما يستمني رهنفاً

× × ×

يا ذكريات كلها حرق
من لي بشعر خالق شجناً
هي صورة حمراء من شجني
ليرى الذين تجاهلوا برماً
من لي باطراف تراوحي
متسللات كلما وجدت
مستجمعات كل خاطرة
ما كان مثل القبر مخفياً
نطقاً الفؤاد ، وتلهب الحدقا
للناس يمجزهم بما خلقا
تدمي البراع وترعب الورقا
أسيان: كيف يكابد الحرقا (٣)
بالهم مصطبحا ومفتبعا
فيها فراغاً ، أفرغت خلقاً
ما جد من عهد وما خلقا
تديه مثل النجم منبشقا

(١) الوفر الحقد

(٢) النامة : الحركة

(٣) اسيان حوين

فَرِحَا ، وَمَكْتَبًا ، وَخَلِطَا
 مِنْ لِي بِهَا وَكَأَنَّهَا بَشَرٌ
 مِنْ لِي بِأَشْبَاحِ أَنْوَاهُ بِهَا
 حَتَّى إِذَا أَنْصَرَمَتْ بَدَأَ تَشَبُّحُ
 طَوْرًا نَزُوحَ مَعًا عَلَى ظَلَمَاتٍ
 يَوْمًا بِقَمَرِ الْبَيْتِ يُوْغِرُنَا
 وَهَيْهَاتَ نَزَادَ مُرْتَفِعًا
 مِنْ لِي بِهَا تَعْنَادُ قَارِنَاهَا
 وَتَرَدُّ - مِثْلِي - عَيْشَهُ رَنِيْقًا
 بِهَمَا ، وَمُتَّحِدًا ، وَمُفْتَرِقًا
 عَنْ نَفْسِهِ يَبْرُوي إِذَا نَطَقَا
 رَسَفَ السَّجِينَ بِقَيْدِهِ عَلِيقًا (١)
 حُلِسُوا بِكَادُ يُطِيرُنِي نَزَقًا
 مِنْهَا ، وَطَوْرًا نَسْتَقِي غَدَقًا (٢)
 حَنَقًا ، قَضَاءُ مُوْغِرٍ حَنِيقًا
 مِنْ هَضْبٍ لَبَانٍ ، وَمُنْزَلِيقًا
 قَرَقًا ، كَمَا تَعْتَادُنِي قَرَقًا
 وَتَدُّ - مِثْلِي - حَوْلَهُ الطَّرُقَا (٣)

× × ×

مِنْ لِي بِشِعْرِ خَالِقٍ حُرَقًا
 لِيَبْهُسُمُ الْقَلْبَيْنِ قَدْ كَصِيقًا
 وَإِذَا هُمَا - وَالْمَوْتُ بَيْنَهُمَا -
 وَنِسَاءً لَا مَا ضَرَّ لَوْ سَلَكَا
 حَتَّى إِذَا أَسْتَبَقَى أَحَرُّهُمَا
 نَطَأَ الْقَوَادِ وَتَلْهَبُ الْحَدَقَا
 صَوْنَيْنِ ، كَيْفَ إِذَا هُمَا افْتَرَقَا
 مَدًّا مِنَ الْجَيْدَيْنِ فَاعْتَسَقَا
 كَفْنَا مَعًا ، وَبَجَلِهِ عَلِيقَا
 رَمَقًا ، وَأَسْلَمَ يَخْدُنُهُ رَمَقَا

(١) الرسف : مضي المقيّد

(٢) الغدق : الماء الكثير

(٣) الرنق : الكدر

وحشا الترابَ بوجهه قدَرٌ
وَأنداحتِ الدنيا بناظره
ومضى حجابُهما برُمته
صَفَقَ اليدين كأنَّ مرتجماً
وكانما يُعطي الشقيقَ دماً
وكانما انشقَّ الضريحُ له
عباً لكل مُفارق طَبَقاً
حتى لظنَّ رحابَها تَفَقّاً
ما أنفكُ من دَين وما انمَلَقاً
يرجوُ لصاحبه بما صَفَقاً
إنَّ الشقيقَ بدمعه شَرِفاً
به رعى السحابُ ضريحه وسَقَى

غضبتي...

● نظمت عام ١٩٤٨ ، على اثر تعرض صحيفة منسوبة الى أحد الاحزاب العراقية بالشاعر كذباً وافتراء . وكانت بعض القوى السياسية قد أخذت تُدير ظهرها للشعب . بعد ان بدأ الاستعمار وعملاؤه بسلب مكتسبات وثبة كانون المجيدة ، وتسليط سيف الأرهاط من جديد باعلان الأحكام العرفية بحجة حماية مؤخرة الجيوش العربية التي كانت تحارب الصهاينة في فلسطين ، بعد قرار التقسيم

● نشرت في جريدة « الحضارة » العدد ٦٤ في ٢٤ تموز ١٩٤٨ بعنوان

عرت الخطوب

وقدمتها

« هذه قطعة ملتهبة يتزعمها الشاعر الجواهري من هذه الحياة الماكرة الساخرة فيتصاعد من شررها لهب يحرق به نفوساً صغيرة

سخرت من الحق واستسلمت للباطل ، فكان جزاؤها هذه الثورة
الشعرية الخالدة في قصيده نشرت قطعة من اياتها في الزميلة «المصور»
ونشرها كاملة في الحضارة وهي آية من آيات الجواهري
ومعجزة خالدة من معجزاته

أفلا يفهم هؤلاء ان بيتاً واحداً من امثال هذه القصيدة هو
الذي سيقى للأجيال القادمة اما هذه الفقايع التي يرمى بها
الجابرة فانها ستذهب هباء وجفاء

لقد قال الجواهري قوله الحق « ان الفضل لحمه مر »
« فهل فهم المنحرفون ؟! »

● ونشرت جريدة الحضارة في العدد نفسه البيان الذي املاه الشاعر
على محرر الجريدة ، وكان قد اتصل به لاستطلاع رأيه حول الموضوع ..
ونشر تحت عنوان

بيان الاستاذ الجواهري

بمناسبة ما نشر في صحيفة اسبوعية بغدادية

« أجل استغلتك دم أخي فأصبحت وزيراً .. وغدوت نائباً
وتصرفت بما عهد الي من مسؤولية الحكم اسوأ تصرف ، واكثره
غرمًا للمصلحة العامة وغنماً لنفسي ولأتباعي .. واستغلتك في المظاهر
الفخمة والسيارات المظلمة .. واستغلتك بطبيعة اشتراكي في الحكم

لتمشية المعاملات الباطلة ، والشفاعات الشخصية ، وهددت بالاستقالة
ان لم تخرج الحكومة نواباً من اصحابي

ولست انا الذي زهد في كل ذلك ، واكتفى بالجو المكمل بالسواد
والدموع ، وبذل كل ما يملك من حطام لمحاولة انقاذ أخيه ، أولاً ،
من الموت وللقيام ، ثانياً ، بمراسيم الموت

— وغيري كان بمن صدف متعمداً عن كل الابواب التي كانت
مفتحة في وجهه وعطل نفسه حتى عن مصلحة عمله الشخصي ،
ومورد رزقه الوحيد

— وغيري - ولست أنا - من اكتفى عن دم أخيه ودم قلبه
ايضاً المراقين في سبيل هذا البلد

اكتفى

— ان يعتزل المجتمع كله

— وان يكون حلساً للمقامي وحيداً يتفرج على مواكب المستغلين ..

ان التاريخ القريب وليس البعيد سيحارب بكل قساوة المستغلين دم
الشهداء من أخ وغير أخ وانا في طليعتهم .. سيكافئ الآخرين
من عداي ، والذين ضربوا حولهم نطاقاً قاسياً من الحرمان يتجانس
والعالم الكتيب الذين يعيشون فيه والجو القدسي الحزين الذي
يلفهم

— وعندما يثار الشعب لدم جعفر ورفاقه سيثار ايضاً من
مستغلي هذا الدم

محمد مهدي الجواهرى

● ونشرت في جريدة «المصور» العدد ٣٩ في ٢٤ تموز ١٩٤٨

● لم يحوما ديوان

عَرَّتِ الْخَطُوبُ وَكَيْفَ لَا تَعْرِو
وَصَبَّرْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ ذُو ثَقَةٍ
لَا نَجَابَ عُسرٌ مِنْ فَرَاتِهِ
وَلَدَرَ ضَرْعٌ رُحْتَ تَحْلِبُهُ
فَصَبَّرْتَ أَنْتَ وَدِرْعَكَ الصَّبْرُ
أَنْ لَوْ تَشَاءُ لَزُحِرِحَ الْأَمْرُ
صِيدُ الرِّجَالِ وَلَا رَتَمَى الْيَسْرِ (١)
إِنْ كَانَ أَعْوَزَ غَيْرَكَ الدَّرُ

x x x

عَرَّتِ الْخَطُوبُ فَمَا خَفَضَتْ لَهَا
وَمَضَيْتَ تَلْتَهُ السَّمَاءُ صُعْدًا
وَعَلَى جَنَاحَيْكَ أَرْتَمْتَ كِسْرًا
فَتَجَاوَزْتَكَ وَرَاحَ تَهْتِمُهَا
النَّفْعُ رِخْوٌ لَسْتَ صَاحِبُهُ
أَجْرَرْتَ وَالْدُنْيَا فَمَا سَطَّرْتَ
وَمَضَيْتُمَا كُلُّهُ بَوَاطِنُهُ
مِنْ جَانِحٍ وَكَذَلِكَ النَّسْرُ
لَكَ عِنْدَ غُرٍّ نُجُومُهَا وَكُرٍّ
مِثْلُ الضَّبَابِ عَوَاصِفٌ صِرٌّ (٢)
تَخْبُ الْفُؤَادِ وَخَامِلٌ غَمْرٌ (٣)
وَأَخُوكَ هَذَا الشَّامِخُ الضَّرُّ
أَلَا وَعِنْدَكَ فَوْقَهَا سَطْرٌ (٤)
فَرَسِي رَهَانٍ أَنْتَ وَالْدَهْسَرُ

x x x

عَرَّتِ الْخَطُوبُ وَكَيْفَ لَا تَعْرِو
وَطَرِيقٌ مِثْلِكَ ، صَامِدًا ، وَعَرَّ

(١) صيد الرجال : كرامهم

(٢) الصر : العديدة

(٣) تخب : الفؤاد ، الجبان

(٤) في المصمم : فناء فأجره أغاني كثيرة : إذا أبجه صوتا بعد صوت. كان الغامر يريد أنه في سباق مع الدنيا

طأ بأَنك مأكلاً جزراً (١)	بَعَدَتِ الضَّبَاعُ عَلَيْكَ عَاوِيَةً
أَنَّ النَّصَنَفَرَ لِحْمُهُ مُرٌّ	فَذَوَّقْتَنكَ قَالِ فَأَثْلُهَا
وَوُجُوهُهُمْ مَطْمُوسَةٌ صَفَرٌ (٢)	وَحَلَمْتُ حُرَّ الْوَجْهِ ذَا الْقَرِّ
مُتَجَبِّراً وَلِنَعْلِكَ الْفَخْرُ	حَدَّوْكَ أَنَّكَ دُسْتَ هَامَهُمْ
مِنْ رِضْفَةٍ وَعِيُونُهُمْ خَزَرٌ (٣)	وَحَقَّرْتَهُمْ فَقُلُوبُهُمْ وَغَرُّ
غُفْلٌ وَكُلُّ حَيَاتِهِمْ خَمَرٌ (٤)	لَا أَمْرَ عِنْدَهُمْ فَهُمْ قَهْلٌ

× × ×

صَفَرٌ وَفِي مُخْطَوَاتِهِ كِبَرٌ	وَزَعِيمٌ قَوْمٍ كَالْغُرَابِ بِهِ
جَهِيلٌ الْمُغْفَلُ كَيْفَ يَغْتَرُّ	يَغْتَرُّ فِيمَا لَا يُشِيرُفُهُ
عَفْسٌ الطَّعَامُ فَرَّاحٌ يَجْتَرُّ	يَغْتَرُّ أَنْ أَلْقَا بِمَعْدِنِهِ
بِالظَّنِّ لَا خَيْرٌ وَلَا خَيْرٌ	بَادِيَ النَّبَاءِ تَكَادُ تَقْرُؤُهُ
مِثْلُ الْحِمَارِ يُوودُهُ الْوِزْرُ	أَضْحَى وَزِيْرًا فَاغْتَدَى رَهِيْقًا
مِنْهَا الشَّوَى وَتَأْكُلُ الظُّهْرُ (٥)	لِلَّهِ أَنْتَ مَطْبَةُ عَرِيَّتِ

(١) مأكَل جزر : سهل ، هين

(٢) الصفر : جمع صفر أي مفرقة بالخراب .

(٣) الوغر : الحقد .

(٤) الغمل الغفل : غيم المروفين .

(٥) الشوي : الاطراف .

ودريشة يرمي الأبي بها
والتف عن أطرافه همج
وتحلبوه ففي اكفهم
من فاجرين بكل قارعة
ومفرقين مذاهاً جمعت
مثل اللصوص يلثم شملتهم
يا عبد سوء في مزاجيه
قلية والكون وحده
أفانت كون يستظل به

وغد، ويصمي البرة الفجر (١)
مثل النعام يسودها الذعر
شطر وفي أفواههم شطر
حلوا تحدث عنهم العهر
وحنا عليها الآي والذكر
خيطة الدجى ويحلّه الفجر
يشط حيث تحرر الفكر
فكر وخط مصيره ذر ؟
أم أنت يا ابن جهالة عصر

x x x

قل « للصحيفة » انت قائدوها
إني - ولي في المجد متسع -
لم ادخر منه سوى تشب
غنيت به الأجيال طاعة
لا أستغل فانت لي عظة

سفها وأنت زعيمها الحمر
تف عن استغلاية بر
هو للبلاد وأهلها ذخّر (٢)
منها السمين ، وعصني الفقر
فيما أتيت ، وانت لي زجر

(١) الدريشة : هنا اللاح ، القمر : الفاجر .

(٢) النعب : المال (المعنوي - هنا)

يا ثمر العار ! ..

نشرت في جريدة « الحضارة » العدد ٦٥
في ٣ تموز ١٩٤٨ وقالت انها من
قصيدة جديدة ، ووعدت بنشرها كاملة
لكنها لم تكمل ، وبقيت على حالتها كما
نشرتها

لم يحوها ديوان

اي جَرَبَا تَجَرَّبِي تَحْكَنِّي تَحَرَّبِي
كأبسة البحار في عاصفة تَذْبُذْبِي
وكالطُيُورِ في السماء حُرَّةٌ تَقْلَبِي
اي جَرَبَا وَيَحْكُ مَا أَصْلَفَ وَجْهَكَ النِّي

x x x

أَكَلْ يَوْمَ تَطْلُعِينَ لِلوَرَى بِكَوْكَبِ
مَذْنَبٍ مِنْ فَضْلِ مَا أُعْطِيَته مِنْ ذَنْبِ
فَسَارَةٍ بِمَشْرِقٍ وَنَسَارَةٍ بِمَغْرِبِ
أَيُّ جَرَبَا فِي كُلِّ يَوْمٍ حُلَّةٌ تَجَلِّيَنِي
أَيُّ جَرَبَا كُمْ تَدَّعِينَ عَفَّةٌ لَمْ تُوهِي
إِذْ أَنْتَ لِلْفَجْرَةِ تَمْتَلِينَ شَرٌّ مَرْكَبِ

× × ×

أَيُّ جَرَبَا يَا «بَهْلَوَانِ» الْمَلْعَبِ الْمَجْرُبِ
يَا ضَحْكَةً جَادَ بِهَا الدَّهْرُ عَلَى مَكْتَبِ
يَا فُرْجَةً لِمُعْدِمِينَ فُرْجَةً عَنْ كَتَبِ
يَا حَكَّةً مِنْ جَرَبٍ فِي دُمَلٍ مُلْتَهَبِ
يَا ثَمَرَ الْعَارِ وَيَا جَرِيْمَةَ التَّسَبُّبِ
يَا «مِرَّة» تُرِيدُ أَنْ تَحْكِيَ دَهَاءَ تَعْلَبِ
يَا أُمَّةً مَفْلُوبَةً لِأَجْذَمِ مُفْتَلَبِ
يَا بُومَةً خَائِفَةً مِنْ خَائِفٍ مُرْتَقِبِ
مَنْ سَارِقٍ مِنْهُمْ وَخَائِنٍ مَرْتَكِبِ !

فلسطين والاندلس

● نشرت في جريدة « الحضارة » في العدد
٦٥ في ٣١ تموز ١٩٤٨ ، وقالت انها
« من قصيدة جديدة »

● لم يحوها ديوان

ناشدتُ جندك جندَ الشعبِ والحرما	أن لا تعودَ فلسطينُ كاندلسا
ناشدتُك الله أن تسقي السماءُ غداً	غرساً لجَدك في أرجائها غرساً
تلمس الجذف الزاكي تجدُ لها	من الشكاةِ وتسمعُ للصدى نقساً (١)
ناشدتُك الله والظلماءُ مطبقةً	على فلسطينَ أن تُهدي لها قَباً

(١) الممد : القبر

فلسطين...

● نظمت عام ١٩٤٨ عند اشتداد رحي
المعارك في فلسطين

● نشرت ، غير كاملة ، في ط ٤٩ ج ١

دَلالاً في مَيادينِ الجِهَادِ
ورَشفاً بالثغورِ من المَواضِي
وَعِياً من نَميرِ الخُلْدِ يَجري
وتَوطيناً على جَمْرِ المَنابِيا
وإِقداماً وإنْ سَرَتِ السَّواري
وبذلاً للنَفيسِ مِنَ الضَّحايا

وتِيهاً بالجِراحِ وبالضُّمادِ
وأخذاً بالعِناقِ مِنَ الجِهَادِ
لِمنزَقَةٍ دِماؤُهُم صَوادي
وإِخلاداً إلى حَرِّ الجِلادِ (١)
بِما يُشجِي وإنْ غَدَتِ الفَوادي
فَأَنْفَسُ مِنْهُم شَرَفُ البِلادِ

× × ×

حُماةَ الدارِ مَسَّ الدارَ مُضراً
أَرادَ تَنكُمُ لَتَكفوها فُلُولاً
وِشاءَ تَنكُمُ لَتَهطِلوا عليها
وطافَ عَلَيْكُمُ حُلُمُ العَذَّارِي
يَشوِّقُ الذائدينَ على المَنابِيا
نَظَلَمَتِ العيونُ إلى مُخَيولِ
خَبَرَنَ رَحَى الوَغى فَمِنَ أَعْيافِ
إِذا الرِجُلانِ مَسَّها لُغُوبُ
عليها كُلُّ أَغْلَبَ أَرْقَمِي

وَنادى بِانْقِادِ كُفُّ المُنَادِي
مُعَرِّزَةً كَأَرْتالِ الجَسَرادِ
هُطولَ النَبكِ في سَنَةِ جَمادِ
مُروِّعةً كَحِلْنٍ مِنَ السُّهادِ
نَداءُ العَاجِزاتِ عَنِ الذِّبادِ
مُحَجَّلَةً مُنْشَرَّةً الهَوادي (٢)
يَدُرْنَ مَدارَها وَعَنِ أَعْصادِ
شَأَتْ بِها البِدانِ عَنِ أَرْتِدادِ (٣)
يَيسِرُ العَينِ رِيانِ الفَوادِ

(١) الإِخلاد : الأقامَة : والمِلاد : القَتال

(٢) الهَوادي : جَمعُ الهَوى وهو الضيق

(٣) اللُغُوب : التَّعب شَأى سَبَق

زَوَتْ مَا بَيْنَ جَفْنَيْهِ مُهْمومٌ
وَشَدَّتْ خَافِقِيهِ فَلَنْ يَرْفَأَ
وَكُلُّ مُسَعَّرِ الْجَمَرَاتِ يُكْسَى
تَمَرٌ سَـ بِالْحَتَسُوفِ فَلَا يُيَالَى
نَفَتْ عَنْ عَيْنِهِ دَرَنَ الرُّقَادِ (١)
إِذَا أَلْتَقَا عَلَى الْكُرْبِ الشَّدَادِ
مِنَ الْغَبَرَاتِ ثَوْباً مِنْ رَمَادِ (٢)
أَحَادَتْ عَنْهُ أُمُّ عَدَّتِ الْعَوَادِي

× × ×

وَيَا جُثْثًا يَفُوحُ الْمَجْدُ مِنْهَا
سَقَتَكَ الصَّائِبَاتُ مِنَ التَّحَايَا
أَعَزُّ النَّاسِ فِي أَغْلَى مَمَاتِ
وَيَا مُتَقَرِّبِينَ إِلَى الْمَنَايَا
رَأَيْتُ الْجُودَ مِلْهَاءً يُجَازَى
وَمُسْتَجِرًّا يَدُرُّ الْمَجْدَ رِبْحاً
يُؤَدِّي النَّاسُ مَا وَهَبَتْ كِرَامُ
وَلَكِنْ تَمَّ لِلْبُلُوى مَحَلُّكَ
هُنَالِكَ إِذْ يَشُقُّ عَلَى الْمَفْدَى
تَفْيِضُ النَّفْسُ لَا تَدْرِي جَزَاءَ
فَتَعَبُ فِي الْجِبَالِ فِي الْوَهَادِ
مُعْطَرَّةٌ فَمَا صَوَّبُ الْعِيَادِ (٣)
وَأَخِيرُ الزَّرْعِ فِي خَيْرِ الْحِصَادِ
يَشُقُّ عَلَيْهِمْ وَطْءُ الْعِمَادِ
بِهَذَا اللَّاهِي بِحَمْدِ مُسْتَفَادِ
لِكُلِّ مُسَلِّفٍ يَبِضُّ الْأَيْدِي
وَتَدْفَعُهُ الْمَحَافِلُ وَالنَّوَادِي
تَمِيزُ بِهِ الْبَخِيلَ مِنَ الْجَوَادِ
فَكَأَنَّ إِسَارَهُ مِنْ كَفٍّ قَادِي
- وَلَا تَبْغِي - إِلَى يَوْمِ الْعِمَادِ

(١) زوت : جمعت ووصلت .

(٢) سمر الجمرات كناية عن تلهب نفوس الفرسان في الحرب كما تلهب الجمر وأن هؤلاء الفرسان يكتسبون

مجرة الحرب كما تكتسي الجمرة الرماد

(٣) المائبات : المطرات ، العهد : المطر .

ولا يَخْتالُ - صاحبُها أزدِهاةً
وروحٍ من «صلاح الدين» هَبَّتْ
تَسَاهَلُ هل أتتْ دَوْلُ ثمانٍ
وما أضفى الحديثُ على قديمٍ
وما عند الدُّهاة من انتقامٍ
وهل ضاقوا وهم «كثُر» ذراعاً
مَشَيْتْ بطبَّها عَجِلاً فطابت
بلى كانوا ومن عادوا تبعاً
ومعتداً وما تُجدي حياةً

بما أسدى - على هام العباد
من الأجداثِ مُقلقةً الوساد
ضخامٌ ما أناه على أنفراد
وما ألقى الطريفُ على تلاد ؟
ومن أخذٍ بثارٍ مُستقاد ؟
بداهيةٍ نهضتُ بها دأدٍ (١)
عواقبها ، وساروا باتِّساد
وكتُ المستقيلُ ومن أعادي
إذا خلت النفوسُ من اعتِّداد

× × ×

حِماة الدَّارِ لم تتركْ لشعري
بَكَيْتُ مصائبها يَفْماً ووافَتْ
قدَحْتُ لها رَويّاً من زنادي
وألقيتُ الظِّلَالِ على القوافي
وهل عندي سوى قلبٍ مريرٍ

فَلَسْطِينٌ سوى كَلِمٍ مُعاد (٢)
نَهايتُها وخَمْسُونَ عُدادي
وصُغْتُ لها رَويّاً من فؤادي
عليها بصُطْفَقْنِ من أرتعاد
أذَوَّبُهُ بِكَاسٍ من سُهاد

(١) الدَّادُ الداهية الداهية

(٢) الأبيات من البيت « حِماة الدار لم تترك » إلى :

ومؤتمر سجل عقاده ومؤتمر سيؤذن بانقصاد

لم يحوما ديوان من قبل

وإن قلتُ الجديدُ ولا أصادي (١)
ولا التَّضليلُ من شيمي ونادي (٢)

حماة الدارِ إني لا أماري
وليس تملُّقُ الجُمهورِ مني

× × ×

تقضتُ فاتنا يومُ التَّنادي
وثلث صائحُ البلدِ المُذاد
دماءُ في قرارةِ كلِّ وادي
تراوَحُ باتِّقاصِ وأزدياد
قد دناها من الصَّمِّ الصِّلاد
كليلِ السيفِ لماعِ النِّجاد (٣)
ويَدْعُرُ وهو يرفُّلُ في الحِداد
فلسطيناً إلى يومِ أعطِيا
بها واستفدوا ملءَ المِزاد (٤)
ومجدٍ قد أضعنا مُتَعاد
وتصرِّحُ بَظُلِّ بلا مفاد
ومؤتمِرٍ نعيَّجِّلُ عاقِدوه

حماة الدارِ من عشرين عاماً
دعانا وعدُّ بلفُورٍ وثنى
ونادتُنا بالسِّنةِ حِدادٍ
ومتوجاتُ من الكُربِ الشِّدادِ
فكنا نستنيمُ إلى قلوبِ
وكنا نستجيرُ إلى زعيمِ
كذوبِ الدَّمعِ يسمُنُ في الرِّزايا
وكنا نمتطي مُهرَ الطِّرادِ
وكانتُ دَلَوُ نَهازِينِ مدَّوا
وعَدُّناها بِشارِ مستفادِ
بتصرِّحِ وصاحبِهِ مفادِ
ومؤتمِرِ نعيَّجِّلُ عاقِدوه

(١) صادره . جزاء وداراه

(٢) ناداه فاخره

(٣) النِّجاد حِماة السيف

(٤) المِزادة الراوية (القرية)

حماة الدار ما النكسات سر
ولا لفتز بحار المرء فيه
ولكن مثلما وضعت ذكاه
فما ذهبت فلسطين بسحر
ولا طاح البناء بلا أنحراف
وما كانت فلسطين لتبقى
وسيت جهانها أخذت بجوع
شعوب تشرق فما يتقي
تساق بها المواهب والمزايا
وتطلع بين آونة وأخرى
فيذوي الخوف منها كل خاف
وتنتهب البلاد ومن بينها
وتنطلق المطامع ككاشرات
وتنطبق السجون مزجرات

ولا شيء تلفف في بجاد (١)
فيمجهل ما سداس من أحاد
وتور حاضرها منها وبادي (٢)
ولا كتب النساء بلا مداد
ولا بنت اليهود بلا عماد
وجيرتها يصاح بها بداد
وجهل واحتقار واضطهاد
على أثر لها ذل الصفاد (٣)
وتحتجز العقائد والمبادئ
« بحجاج » يزيف أو « زياد »
ويصفي الجور منها كل بادي
يؤوب الناهبون الى سناد
تهدد ما تلاقى بازدراد
على شبه وظن ، واجتهاد

× × ×

(١) البجاد نوع من الأكبة التي يثقل بها

(٢) ذكاه الشمس

(٣) الصفاد : القيد

حُماة الدار ، ما ميدان حرب
 فمئلُكم من الأرواح جسم
 وأخلاق تضيق بمغريات
 تكاد تطيح بالمزقات لولا
 رجولة صائمين ولو أرادوا
 ومعرفة يظل الحق فيها
 وميدان ليس لناذليه
 وكانت في السطوح مزرعات
 فما هي فرط ما جنت الجواني
 لقد شبت عن الطوق المخازي

بأعنف من مبادين اعتقاد
 تقاسي الموت من عنت الجهاد
 شداد في خصومتها لداد
 رجولة قادرين على العناد
 لكانوا الطاعمين بأي زاد
 يسالم أو يهادن أو يبادي
 سوى الصبر المثلّم من عتاد
 خطوط يرتسمن من الفساد
 إلى عمق تنفّور وامتداد
 وكانت بنت عام في مهاد

× × ×

حُماة الدار ، لولا سُم غاور
 ولوغ في دم الخيل المصافي
 ولباس على تختل وغدور
 وخيب لا يربك متى يواتي
 تطلع اذ تطلع في رخي
 ولولا نازلون على هواه

أساغ شرابه فرط التمادي
 فقل ما شئت في الجيف المعادي
 ثياب الواقفين على الحيات
 فأن سره ومتى يصادي (١)
 وتقرع حين تقرع في جماد
 سكرى في المحبة والوداد !

(١) الحب : المراءوغ الخداع

تَسُوا - إِلَّا نَفْسَهُمْ - وَهَامُوا
أَجَرَهُمْ عَلَى ذَمِيرٍ ، فَجَرُوا
وَقَادُواهَا لَهُ كَبْشَ أَفْدَامٍ
لَكْتَمَ طَبَّ عِلَّتِيهَا ، وَكَانَتْ
غَرَامًا حَيْثُ هَامَ بِكُلِّ وَادٍ
فِلَسْطِينًا عَلَى شَوْكِ الْقِتَادِ (١)
صَنِيعَ الْهَارِيِّينَ مِنَ التَّفَادِي
بِكُمْ تُحَدِّثِي عَلَى بَدْرِ خَيْرِ حَادِي

× × ×

حُمَاةَ الدَّارِ لَمْ تَزَلِ اللَّيَالِي
وَلَا تَتَفَكُّ دَاجِيَةً بِأُخْرَى
وَلَا تَأَلُو الضَّلَالَةَ وَهِيَ سَقَطُ
حُمَاةَ الدَّارِ كُلِّ مَسِيلٍ ظَلَمٍ
وَكُلِّ مُحَشَّدٍ قَالِي أَنْفِضَاضٍ
فَصَبْرًا يَنْكَشِفُ لَيْلٌ عَمِي
وَتَتَضَيَّحُ النُّفُوسُ عَنِ الْخُبَايَا
وَتَتَدَفِّعُ الشُّعُوبُ إِلَى مَحْجٍ
وَتُؤْذِنُ جَذْوَةً أَوْ إِلَى أَنْطِفَاءٍ
وَمَهْمَا كَانَتْ الْمُقْبَى قَلَسْتُمْ
يُطَسَّوْحُ رَائِحٌ مِنْهَا بِنَادِي
تَعَثَّرُ لَمْ يُبْرِهَا هَدْيِي هَادِي
تُكَابِرُ أَنَّهَا أُمُّ الرُّشَادِ
وَإِنْ طَالَ الْمَدَى قَالِي تَفَادٍ
وَكُلِّ مُفَرَّقٍ قَالِي أَحْتِشَادٍ
وَيَتَحَسَّرُ الْيَاضُ عَنِ السَّوَادِ (٢)
وَيُفْصِحُ مَنْ يُرِيدُ عَنِ الْمَرَادِ
مُبِينِ الرُّشْدِ مَوْثُوقِ السَّدَادِ
يَبْؤُولَ مَالُهَا أَمْ لَا تَقَادِ
بِمَسْئُولِينَ عَنْ غَيْبِ مُرَادِ

(١) أجر يريد جر .

(٢) ليل عمي : يريد شديد الظلام

أُطِّلَ مَكْتَبًا ..

● نظمت صيف عام ١٩٤٨ وكان الشاعر يسكن بيتاً قرياً من بناية السجن المركزي في بغداد مما كان يلزمه أن يمر على أفواج من المعتادين إلى السجن وهم مكبلون بالسلاسل وبأفواج من ذويهم وعوائلهم المتكدسين على باب بناية السجن لمواجهة ابنائهم وأرقاربهم

وكان الاستعمار واذنابه من حكام العهد البائد ، وقد اذهلتهم وثبة كانون المجيدة ، قد أشاعوا حكماً ارهابياً بوليسياً فظيماً لسلب مكاسب الوثبة ، مستخدمين الاحكام العرفية التي اعلنت بحجة حماية مؤخرة الجيوش العربية المحاربة في فلسطين ، سلاحاً لاشاعة هذا الحكم

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ وط ٦١ ج ٢ وط ٦٩ ج ٢

عسى أن لا يطول بك الوقوف
وأن ينجاب عنك غبارُ يوس
أقيمُ كيفيك لا يُثقلك ذل
ولا يقل السري هنا شقي
تقدم إن خلفك راسفات
صفوفاً للسجون بها تمعاً
وأجنحة وإن طويت ففيها
وأن يعتجل الزمن الرصيف (١)
يضيق به محيّاك الأسيف (٢)
ولا يشمت بك القصر المنيف (٣)
يضيق بذل وقفته الوصيف
جماهيراً يضج بها الرصيف
إذا أزيقت ، وتنظيم الصفوف
على الأجيال ، قادمة ، رفيف

× × ×

أطيل مكنأ فانك عن قريب
وطف دهرأ فقد كرت دهور
ولم يبرح بحيث نزلت ضيفاً
هنا الرأي العيد أقام سداً
ولا تنجّل فحيث وقفت ظلت
ستنقص في الضحايا أو تنضيف (٤)
على الدنيا ، وأحرار تطوف
ينخ الرحل حر مستضيف
عليه البغي - والفكر الحفيف
إلى غاياتها تقف الألوف

(١) الرصيف : المقعد الذي يمتطي بالجلال ويهبط بها .

(٢) ينجاب أي يكتشف ، والأسيف الحزين

(٣) في هذا البيت وما يليه يناشد الشاعر السجين المراقبي أن يتناسى ضاحكة هذا الموقف - موقف السجين

بين أيدي الجانحين - وأن ينصب من كفيه دفعا لهامة المترفين من ذوي القصور المنيفة هل بنابة

السجن والمحطة به . ولكلا يقول « السري » وهو السيد الحكيم أن الرصيف الواقف بباب قصره

هو أكثر مرة ١١ من هذا السجين ١١

(٤) المكث بضم الميم وفتحها

يَهْزُ الْكَوْنَ جَارٌ عَصُوفُ
 تُحَبِّبُ، أَوْ تُعَطِّفُ، أَوْ تُخَفِّفُ
 تَفُورُ كَمَا تَفُورَتِ الْكَهَوفُ
 يَلَمُّ بِهَا الثَّرَى وَلَهُمْ شُفُوفُ
 به من وقع أرجلهم وجيف (١)
 وَلَا يَطْمَعُ بِرُقُفَّتِكَ «العريف»

وَمِنْ حَيْثُ احْتَجِزَتْ مَشَى طَلِيقاً
 وَأَوْلَاءَ الذِّبْنِ لَهُمْ وَجُوهُ
 وَأَجْفَانُ تَرِفُ عَلَى عُيُونِ
 وَأَسْمَالُ لَهُمْ مِنْهَا فِرَاشُ
 هُمْ الْمُتَقَحِّمُونَ الدَّهْرَ بِأَسَا
 فَلَا يُخْذَلُ بِمُظْهِرِكَ الْأَلِفُ

× × ×

تَلْفُكُ مِنْهُ وَالْدُّنْيَا سُجُوفُ
 ضُحُوكُ بِمَلَأِ الدُّنْيَا كَشُوفُ
 يُصَرِّفُ مِنْ أَعْنَتِهَا «الرَّغِيفُ»
 به وَأَسْتَرْغِمْتُ مِنْهَا الْأَنْوُفُ
 عَلَيْهِ الْهَامُ مِنْ قَزَعِ عُكُوفِ (٢)
 بَحِثُ بِدَوْرُ وَالْقَلَسُ الرِّهَيفُ
 لِكُلِّ مَنَامَةٍ طِفُ يَطُوفُ
 يُطِيلُ عَذَابَهُمْ وَجْهُ نُخِيفِ (٣)
 وَتَسْجُدِي مُودَّتَهُ الْوُفُ

أَطِيلُ مَكَا فَسُوفَ يُزَاحُ لَيْلُ
 وَمِنْ هَذِي الْكُؤَى سَيُطِيلُ فَجْرُ
 وَلَمْ تَزَلِ الدُّنْيَى مِنْ أَلْفِ أَلْفِ
 نَمَرَقَتْ الْخُدُودُ مُصَعَّرَاتِ
 وَظَلَّ ابْنُ «الْمَطَاحِينِ» مَشْمَخِرَا
 يَدُورُ الْفِكْرُ جَبَّارَا عَيْدَا
 يُقِضُ مُضَاجِعَ الْبَاغِينَ مِنْهُ
 وَأَنْتَى عَرَسُوا أَمْرَى إِلَهُمِ
 تَخَافُ شِدَاةَ غَضَبِهِ الْوُفُ

(١) الوجيف : الاضطراب

(٢) ابن المطاحين الرفيف

(٣) مر-وا : نزلوا (في آخر الليل)

وتستاق الجيوشُ مُسَخَّرَاتٍ لها من خوفٍ زحفه زحوف
وكم جرتِ الدماءُ، لها هديرٌ على جثاته وبها نرف
وكم ألقى بها هذا النحيفُ وهذا المستبدُّ بنا العنيف (١)

× × ×

سَلِّ التَّاريخَ كم زخرتُ شجونٌ بدفته وكم شحنتُ حُتوف (٢)
وكم غادى ربيعَ الفكرِ فيه من التزعاتِ عابرة خريف
وكم ألقى على حيِّ نزيلٍ عُبارَ كفاحه حيَّ خلوف
وهلْ بالرَّغمِ من هذا وهذا تأبَّتْ منه، دانية، قطوف
وهلْ دهرٌ أنى لم يسر فيه يفى ظلاله فُكرٌ وريف
ولم تسحبْ به الخطرات ذيلًا له في مسمع الدُّنيا تحفيف

× × ×

أطِلْ مكثاً إلى يومٍ تُوقتي به كفِّكَ ، أو تُلوى كُفوف
ودعْ رُسغِيهِمَا للقبَدِ نهياً لنابيه بلحميهما صريف (٣)
فمنْ تاريخِكَ الأليقِ المدمى تبينُ بهذه النُقْطِ الحُرُوف

(١) هذا التحفيف . إشارة إلى « الرغيف » في البيت السابق ولم نزل الدنى ، وكل الأبيات التالية له تتماق به أي بـ « الرغيف » .

(٢) الخطاب يجوز أن يكون للسجين أو إلى المخاطب المطلق ويريد بحقيقة كون التاريخ منذ القدم حتى اليوم يزخر بالشجون . ويشحن بالحنف والمكاره النهوين من خطب السجين بأه واحد من خطوب الآلاف من الأحرار والمفكرين في كل الدهور

(٣) صريف صوت .

وَمَلِكُ الدَّهْرِ أَنْتَ بِمَا تَوْفِي
وَلَسْتَ مُخَيَّرًا فِي ذَمِّهِ رِيرِ
وَلَا فِي أَنْ يَمَسَّ ذَوِيكَ ضَرْ
وَلَا آيُ الْمَصَائِرِ يَحْتَوِيهِمْ
وَلَا آيُ الْجَنِينِ تُدِيرُ أُمُ
وَلَا آيُ الْأَكُفِّ بِهَا تَهَاوِي
أَطِيلُ مَكْنًا فَلَمْ يَبْرَحْ أُنِيقُ
يَبَهُ بِحَيْثُ تَلْتَحِمُ الرِّزَابَا
مَشَى فَمَعَجَبَ « الطَّاوُوسُ » مِنْهُ
كَانَ لَمْ تَضَوْ إِخْوَتَهُ سَيَاطُ
بَلَى وَكَانَ « يُؤَسِّسُهُمْ » تَلِيدًا
أَطِيلُ مَكْنًا إِلَى يَوْمٍ تَلْقَى
أَطِيلُ مَكْنًا : وَفَآخِرُ أَنْ خَصْمًا
وَنَصَّبَ مِنْ جِينِكَ فَالْإِيَالِي
عَسَى أَنْ لَا يَطُولَ بِكَ الْوُقُوفُ

مِنَ الْأَلَمِ الذِّيحِ وَمَا تُعِيفُ (١)
تُشْتَبَى أَوْ بِجَاحِمَةٍ تُصِيفُ
يَحِيقُ بِهِمْ وَمَظْلَمَةٌ تُحِيفُ
وَأَيُّ نَوَى تَعَاوَرَهُمْ قُذُوفُ
رَمُومٌ فِي مَرَاضِعِهَا رَمُوفُ
وَلَا آيُ السُّمُومِ لَهَا تَدِيفُ
رَشِيقٌ فِي تَاطُرِهِ ظَرِيفُ
عَلَيْكَ ، بَحِثْ تَلْتَحِمُ السُّقُوفُ
فَقَدْ أَلَوَى بِمَشِيَتِهِ الزَّفِيفُ
وَلَمْ تَتَّحِدْ أَهْلَهُمُ الصُّرُوفُ
لَهُ وَلِأَهْلِهِ تَجْتَدُ طَرِيفُ
عَلَيْكَ بِسَاحَةِ الْأَلَمِ الصُّفُوفُ
عَسُوفًا خَصْمُهُ بَنِي عَسُوفُ
تُحَاوِلُ أَنْ تُخَوِّفَ مَنْ يُخِيفُ
وَمَهْمَا طَالَ فَالْدُّنْيَا ظُرُوفُ

(١) فِي اللِّسَانِ : أَعَالَ الْقَوْمِ إِعَاقَةً عَاقَتْ إِيْلَهُمُ الْمَاءَ فَلَمْ تَشْرَبْ



مَدَنِي الْحَبِيبَاتِ

ولا حنت کبیر سرحد دارا (۱۵۱۶)

سرف علیہ السلام الوارث

البنف الصواحد 2 المجلد 2

و عن ابن عمر رضي الله عنهما

حَلِيفِ بَانِي رَمَا نَوْمِ

محمد علی گڑھ

فأرجو أن يكون هذا هو المطلوب.

کراچی اور مس (الہو) مسیحیت

یہ مکتوب میری طرف سے ہے

د آريستو، لاسي، زريسيار او د ولسي

2017/11/17

1944

و نه مستخرج از راجع

دستخط: عشره محرم

وحدی

الحمد لله

و حاکم بن مسعود

و احداث بنجر و گندم

١٠

الوفاء لله

در طریق احیاء ارا ار

وکیفویں (کیفویں) اور ان کے ساتھ ساتھ

و۔۔ (نکودہ) و (سبحانکونر)

x إذا لم تقطر بكفة يوزن عز
عنه صاعاً بحجر

فقطه عریضه

«ما رسد» یعنی از راه

منوچهر، جبرئیل و موزا (منوچهر)

نوعی از این نوع است که در آن

مقامات و ادارات ذیل ذرا

نفل

مجلس

1765

مقاطع من قصيدة باريس ساعة نظمها

واحد واليه يرجع الامر
 وهو الله تعالى جل جلاله
 صفاته كونه لا يتغير
 واليه يرجع الامر
 له في كل حين
 انما الامر اوله
 وهو الله تعالى جل جلاله
 وهو الله تعالى جل جلاله
 وهو الله تعالى جل جلاله

پاریس ...

- نظمت قطع عديدة منها في باريس عام ١٩٤٨،
في أول زيارة للشاعر لها واكملت في
بغداد
- نشر قسم منها في جريدة « الحضارة » عام
١٩٤٨
- نشرت كاملة في جريدة الثورة في الاعداد
١١١٩ في ٢٠ نيسان ١٩٧٢ و ١١٣٠ في
٤ مايس ١٩٧٢ و ١١٣٦ في ١٠ مايس ١٩٧٢
- نشرت في « خلجات » .

تعاليتِ « بارسُ » أمّ النضالُ
 وأمّ الجمالُ وأمّ النغم
 تذوّبَ فسوقَ الشِّفاءِ الأَلَمِ
 وسالَ الفؤادُ على كُلِّ فَمِ
 تَضِيعُ الحرارةُ بينَ الوصالِ
 وبينَ التَّنائيِ وبينَ المللِ
 كأنَّكَ شَمْسُكَ بينَ الجبالِ

تُغازِلُ حينَ تلوحُ القِصَمُ
 وتبدو الغيومُ لها من أَمَمِ (١)
 تَنخَفِى كما يَنخَفِى النَّدَمُ

× × ×

تعاليتِ « بارسُ » كمّ تلعبينِ
 وكمّ تُلهِمينِ وتَسْتَلْهِمينِ
 وكمّ تُؤَثِّرِينَ وتَسْأَثِّرِينَ
 تعاليتِ « بارسُ » كمّ تشتهينِ

تَصْبِحُ من الجوعِ منكِ العُيُونُ
 وتُطَوِّى على الحبِّ خُصْرُ البُطُونِ

(١) الأَمُّ القَرَبُ

وَتَسَيِّنَ مَا كَانَ أَوْ مَا يَكُونُ
بِمَا أَنْتَ فِي لُجَّةٍ مِنْ قُتُونِ
تَعَالَيْتِ « بَارِيسُ » إِنَّ الْجُنُونَ
جُنُونََ الْعَوَاطِفِ مَا تَصْنَعِينَ

× × ×

تَعَالَيْتِ « بَارِيسُ » إِنَّ السَّيْنَ
بِمَا تَعْلَمِينَ وَمَا تَجْهَلِينَ
وَمَا تَسْتَلْذِبِينَ إِذْ تَحْلُمِينَ
يَوْقَعُ الشُّكَاةُ .. وَرَجَعَ الْأَبْنَى
وَنَثَرَ الزُّهُورَ عَلَى الْفَاتِحِينَ
وَتَلَّ الْمُرُوشَ .. وَضَرَبَ الْوَنِينَ (١)
وَمَا سَنَ « رُوسُو » .. وَ « لَامَارَتِينَ »

أَنَاخْتُ طَوِيلًا عَلَى عَاتِقَيْكَ
وَأَلْقَيْتُ بَرِيقًا عَلَى نَاضِرَيْكَ
وَهَدَّ هَدَاتِ الْمَوْجِ مِنْ نَاهِدَيْكَ
تَعَالَيْتِ « بَارِيسُ » فِي وَجْتَيْكَ
بِلُوحٍ جَمِيلًا دَمُ الثَّائِرِينَ

× × ×

(١) الوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه

جلت منك « بارس » كف الدهور
فتونا مضخة بالمطور
ودنيا تفور بنار ونور
بما يتقى ويرجى تمور
مسراع مبرر فويق الثبور
لنوح الأسى وأبتهال الحبور

تكاد جراحاتك المذخنة
تصفق منها كؤوس المدام (١)
ويدو على حجر المدخنة
مواعد حب وشكوى غرام

تخال نجاواك خلف الستور
لفرط الجوى قصة في سطور
ويوشيك ما أخترتته الصدور
يرف على « لافكات المروور »

x x x

تكاد الأحاميس فوق الوجوه
تشيع الهوى والرؤى والمنى

(١) تصفق : تملأ ومن ممانى التصفيق المزج

وتوشك مكبوتة أن تفوه
تحيل الذي يعقيد الألسنا
كان طيوف الخطايا تسوه
مدى ثم تحتفين الأعيان
كانك « بارس » كل الدنيا
بكل « النوض » بكل السنا

x x x

على كل خصير تلاق يدان
الانا مشتقة فاستلان
وكل فم حشو ورددان
ما الشفتان ما الجمرتان
أراق الزمان دماء الشباب
ليرويهما وما يلهتان

تمسح خد بخد يلوب
من الحب في وجتيه ندوب
ولاح كما لاح فوق السهوب
رؤى شفق في الوجوه الشحوب

كأني رأيت فؤاداً يذوب

على مثليه بدمٍ يقطُرُ
وأعواجَ عاطفةٍ تزخر
بصدريْن كالبحرِ مستسلمين
لكَيْفَ تُريدُ رِيحُ ؟ وأين ؟

x x x

تعاليتِ • بَارِسُ • مِنْ قَاتِنه
يُدْفِدِغُ فِيهَا النِّعَمُ الْعَذَابُ
يُزِيحُ بِأَجْوَانِهَا الدَّاكِنه
شَفِيفُ السَّائِ مِزْقاً مِنْ سَحَاب

تعاليتِ • بَارِسُ • مِنْ مَا جَنه ١ ١
وما في مُجَانَّتِهَا مَا يُعَابُ
سوى أَنِّهَا فِي . كُؤُوسِ الشَّرَابِ
وجمرِ الشَّفَاهِ وَبَرْدِ الرُّضَابِ
تَرى كاذِبَ العَمْرِ مِثْلَ الحَبَابِ ()

يَخْسَدُ آوْنَةُ آوْنِه
وَيَنْسَلُ كَالْمُهْنَرِ تَحْتَ الثِّيَابِ

x x x

(١) الحباب الغفاب

إلى الآن « باريس » في مسمي
صدى مَرَحٍ « العائثاتِ » الحسان
ولمَحُ العُيونِ لها الشرعُ
وزحف الصحفِ . . وعزف « الكمان »
ومقهى تكوّرَ كالبُنبُوعِ
تماوجُ جدرانُه . بالدُّخانِ

ومعتركٌ يئذي الشجار (١)
نصارخٌ نُمُّ آتَى بالحِوارِ
كما أسقطتْ بالحصاةِ الثمارِ
وعاد « الشجار » لنجوى سرارِ

x x x

وقرَّ دمٌ نثار كالموقدِ
بمسح الشفاء وعصر اليدِ
ومات الذي خيل لم يُولدِ
وغودر « أمس » لثوى غدِ

x x x

(١) في المأجم : شجر بينهم الأمر يشجر شجراً وشجوراً تنازعوا فيه

وفاحت عطورٌ من المضجعِ
تنزى لها قعرُ الأرضِ
ودبَّ الضيرامُ على الأذرعِ
فسراحت تشابكُ ناراَ بنارٍ
وأزَّ الوقيدُ وسار القطارُ

x x x

سجا الليلُ . باريسُ . سجوَ الحمام
تدلى « الجناحان » منه فنام
ولاحت كوى . . من خلالِ الظلام
تريفُ عليها ظلالُ الغرام
رفيفُ المسواطِ . في المقلتين

x x x

وحام رمياً عليها ألفدُ
خليقاً بانجازَ ما يُوعَدُ
فمدَّت إلى كلِّ بابٍ يدُ

فأرخت ستاراً من الذكرياتِ
عذارى من النورِ مستحباتِ

x x x

وراحت حنايا ضلوع تموج
بما لم تمسج في الريح المروج
وضمت شتات النجوم... « البروج »

فكل « طواليمها » أسعد
على الحب تنزل . او تصعد
ويحس على « فرقة » .. فرقة
كان مدارهما معبدا
يناجي به المرقد المرقد
نجوم بأحلامها شرذ
فلا « الراج » منها . ولا المرصد

x x x

ونتم بصبر ضياء يلوح
ونفحة طير ذكي تفوح
وصدر يجي صدر يروح

وحاشية من غطاء السرير
واصداء نجوى كسحب الحرير

ونهدان قاما على الشاطئين

يَمُدَّانِ نَحْوَ غَرِيقِ الْفَرَامِ
يَدَتَيْنِ يُلِحَانِ بِالْبُرْعُمَيْنِ

× × ×

تَعَالَيْتِ « بَارِسُ » .. كُلُّ الدَّرُوبِ
تَفَافِضُ مُفْتَعَمَةٌ بِالْقُبَلِ
تَعَلَّمِ كَيْفَ يَشُقُّ النَّزْلُ
طَرِيقَ الْحَيَاةِ إِذَا أَظْلَمَا
مِنَ الْيَأْسِ وَأَتَاكَ فَاسْتَجِهَا

وكيفَ تَحُدُ الشِّفَاءَ الْأَمَلَ (١)
إِذَا مَا آتَوَى بِالْمُنَى عُودُهُ
وَحُلَّ مِنَ الْيَأْسِ مَمْقُودُهُ

× × ×

تَعَلَّمِ « بَارِسُ » أَنْ الضَّجَرَ
إِذَا لَمْ يُدَفِّ بِالَّذِي السَّمَرُ (٢)
وَلَحَنَ الْكُؤُوسِ .. وَسَجَّعَ الْوَتَرَ

وَمَا لَمْ تَقْصُ بِحُلُورِ اللَّمَى
شِفَاءً تَعُودُ لِتَشْكُو الظُّلْمَا

(١) تحد : تلحد ، تقوي

(٢) داف : الذي يدفعه ويدفعه . خلطه .

وما لم يجِدْ مَنصَمَ مَنصَمًا
له في حِمَى مستباحٍ حِمَى
أَمَات الضميرَ ولاثَ الدما

ودب ديبُ الرّدى في المُقلِ
وجرّرتَ عدواه حيثُ أَثَقَلِ
تعلّمتِ «باريسُ» كيفَ اللّيلِ
إذا لم تُقَطَّرْ بكفٍ رفلِ
على سُمِّه قطرةٌ من عسلِ
لَتَقْتُلُهُ بِمِزاجٍ قُلِ !

x x x

تعلّمتِ «باريسُ» .. كيفَ ألفروضِ
تودى... وكيفُ تُوقى .. ألفروضِ
تعلّمتِ كيفَ بوشمِ العضوضِ

على أذرعِ بضَةٍ يُستدلِ
وكيفُ خَصَبَةُ شمرٍ تُسلِ
إذا الشَّعرُ عِثَ به فانسَدَلِ
بها عن «سبائكِ» تبرٍ بدَلِ

وأن « حسيّاً » كلفٌ يُفعل
لفرطٍ الوتنى... أو لفرطٍ الجندل

ووجدٌ تنهى لأوجٍ الغموضُ
لأوجٍ الوضوحِ لأوجٍ الوجَلِ
فريضٌ ودنيا سواءِ نفلُ
نعاليتِ « باريسُ » إنَّ الصباحُ
أطلَّ فألقى عليكِ الوِشاحِ
وضمَّكَ تحتَ خضيبِ الجَنَاحِ
وألْفاكِ غائبةً فاستراح

على صدركِ العَطِيرِ النَّاعِمِ
وأنفاسِ بُرْعُوكِ الحالمِ
نعاليتِ « باريسُ » من نائم

كانَ الدنا كُلُّها نائمةً
بمقلته وبه حالمه

x x x

نعاليتِ « باريسُ » هل من مزيدٍ
على مالدَيْكِ وهل من جديدٍ
وماذا تركتِ لهذا الوجودِ

إلى الموتِ يَرْجِعُ أَوْ لِلْخُلُودِ
وَالْمَكَائِنَاتِ سِوَاهُ تُعِيدُ

نماذجَ من حُسنِكَ المستفيضِ
بماذا يَمُوضُّهَا المستفيضُ

بماذا يَمُوضُّ هَذَا الخُدُودُ
مُزْبِرَةٌ كَفُضُونِ الْوُرُودُ
وَمُثْقَلَةٌ بِمَسَارِ النُّهُودُ
بِهَذَا الْوُجُوهِ بِهَذَا الْعَبُودُ
بِهَذَا الرُّؤَاةِ بِهَذَا الْبَرِيقُ
يَفِضُ عَلَيْهَا سُوَاطِ الْحَرِيقُ

كَأَنَّكَ تَعْرِفُ عُتُونَهَا
وَرَأَيْتَ مِنْ قَبْلِ إِنْسَانِهَا

وَأَصْبَحْتَ تَعْرِفُ مَاذَا يَقُولُ
كَانَ عَوَاطِفُهُ وَالْمَيْسُولُ
خِيُولُ أَيْبَحُ لَهَا أَنْ تَجُولُ

بِحَيْثُ تَشَاءُ وَمِيدَانُهَا
صَمِيمُ الْقُلُوبِ وَصَفْوُ الْعُقُولِ

نيتا...

● نظمت في أواخر عام ١٩٤٨ وأوائل عام ١٩٤٩.

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ٢ .

أُنيتا...

● كان حبا عارماً لا يريد - ولا يقدر لو أراد - ان يقف عند حد !

وكان كانه يتفجر عن « ينبوع » خفي ثجاج ..

وكان سر الخفاء في هذا ينبوع رغبات .. والام !
ومطامح ! ظلت طوال ثلاثين عاماً هي عصارة العمر الزاحف ! .. يسحق
بعضها بعضاً ! ...

حتى اذا وجد هذا ينبوع المختق ! منفذاً بديلاً عنه لما اختلف الأمر
بكثير !

لقد كان هذا الحب من « الفورة ! » و « السورة ! » .. بدرجة ان
صاحبه كان لا يرى في ملامح المرأة التي أحب الا ما يراه العازف المنجرد
في انغام قيثارته من انها طريق للتعبير ! وشعار للانطلاق ..
على هذا الضوء . تلتقط الصورة .. الصادرة لقصيدة .. أُنيتا !

أتى وجدت « أنيت » لاح بهزني
طيف لوجهك رائع القسما
ألق « الجين » أكاد أمسح سطحه !
بفمي ، وأنشق عطرة بشذاتي
ومثور « الشفتين » ، كادت فرجة
ما بين بين تسد من حسراتي
وبحيث كنت تساقطت عن جانبي
نظرات محترمين من نظراتي !
تهب العيون يثيرها ويزيفها
إطراق أشعث زائغ اللفات
متوزع الجنبات يرقب قادماً !
شقي وآخر مال للطرقات
حسي . وحسبك شقوة ! وعبادة !
أن ليس تفرغ منك كأس ! حياتي

شهرزاد ...

● شهرزاد من أجمل « المراقص » الفنية في باريس .. انه يمت بخياله الفني الرائع ، وبجسوه السحري الفاتن وبهندسة الالوان الحاملة فيه ، الى الخيال الشرقي المستوحى من « ليالي شهرزاد » المعروفة بـ « الف ليلة وليلة »

● وقد عالج الشاعر هذه القصيدة اثناء وجوده في « باريس » عام ١٩٤٨

إنَّ وجهَ الدُّجَى « أَيْتَا » تجلَّى
عن صَباحٍ مِن مُقَلَّتِكَ أَطَلَا
وكانَ النجومَ القَيْنَ غَلَا

في غديرٍ مُرْقِشٍ رَقِشَاحٍ
بَيْنَ عَيْنِكَ نُهْبَةً لِلرَّيَّاحِ
وغيَاضُ المَرُوجِ أهدَتَكَ طَلَا

إنَّ هذا الطيرَ البليلَ الجَنَاحِ
المُدَوِّيَّ على مُتُونِ الرِّيحِ
والذي أزعجَ الدُّجَى بِصَاحِ
عَبَّ في الليلِ من « نُفُورِ » الأَقَاحِ

رشفةُ مَجٍّ عَطَرَها وتَوَلَّى
حيثُ هذا الرأسُ الجميلُ تَدَلَّى
والفِرَاشُ الذي بِهِ يَتَمَلَّى

وبحيثُ أَرْتَدَّتْ هباءُ نَشِيرِ
تَمَلَأُ النفسَ والفضاءَ عِيَا

خَصِيَلَاتٍ مِن شَرِكِ الذَّامِي
كُنْتُ فِيهِ الثَّيَّ أَيُّ ثَرِي

x x x

إسمي ، إسمي « أنيتا » فهنا
وهنا ، صا د ح ص با ق ت غ ن ي
والطريق المهجور عاد فرنا
من ج س د ي د ي م ش ه ي ت ه ن ي

فلقد دبّت الحياة إليه
وتمشّى الماوردون عليه

x x x

إسمي وقع رائحين وغادي
وتملّئي من الوجود المعاد
والقطار المجتجل المتهادي
في سفوح منسابة ووهاد

إسمي ، إسمي « أنيتا » ص د ا ه

تجدي عن صدى الزمان بدلا
وتقرئين الدنيا تجيد رجلا
بالأماني غدوة وأصلا

x x x

إن وجه الدجى « أنيتا » يليح

والليالي في « شهر زاد » تصيحُ

ههنا ، ههنا يطيبُ الصُّبحُ

حُلُمٌ رائِعٌ وطيفٌ لذيذُ

بهما اليومُ من غَدٍ يَتَمَيِّذُ

والليالي من الليالي تَلُودُ

فطريدُ مؤمِّلٍ وأخْبِذُ

حُلُمٌ رائِعٌ كَانَ الحَبَالَا

حينَ ضاقتَ به الحياةُ بَحَالَا

مَلْ أَسْفَارُهُ فُطْ الرُّحَالَا

ههنا ، فهو عن سواهُ صَدُوفُ

وهو في أعينِ السَّمَاءِ يَطُوفُ

لِجِنَاحِهِ فِي الكُؤُوسِ رَفِيفُ

ورنينُ الأوتارِ منها حَفِيفُ

x x x

حُلُمٌ رائِعٌ وجوٌ لطيفُ

والندامى على الكؤوسِ عَكُوفُ

والأباريقُ نالَ منها التَّزْرِيفُ

غير أننا - وربّ صغور يُخيف -

ملك الذعرُ تقنا والفؤادا
ونسينا حق المني والمُسرادا
وأبتحننا للماطيفات القيادا
أترى أن هذه « الشهرزادا »
ذكرتنا أحلامها « بنّدادا » ؟

x x x

يا حيي ! وهذه الأطيافُ
عن قريبٍ يقطرُ ستُذاف
وال مثلها انقضتْ ، ستُضاف
يا حيي ! وهذه الأعطافُ

تشقى على الكؤوسِ دلالا
كلُّ عطفٍ ، لولا الحياةُ لسالا
سوفَ تهدُّ بعدَ حينٍ كلالا
حينَ تنامُها الحياةُ النضالا
حينَ تلقى ما لا تُطيقُ احتمالا

x x x

يا حيي وهذه النظراتُ
في مذابِ الفتورِ منكِراتُ
والوجوهُ الحبيبةُ الخفِراتُ
والنفوسُ الفياضةُ الخيراتُ
والشفاهُ النديّةُ العطِراتُ

والشُّعورُ المسترسلاتُ أنسابا
وجفونٌ تستقبلُ الأهدابا
والأكفُ التي تذوبُ أنجذابا

كلُّ خصرٍ بكلِّ كفٍّ يُلفُّ
وشيفاهُ على شيفاهِ ترفُّ
وقلوبٌ من صفوها تُستشفُّ

كلُّ هذا ، وكلُّ ما غيرُ هذا
عن قابلٍ يستطيعُ رُذاذا

x x x

فأيقني فقد تنهى المطافُ
واستدّتْ رِجائِها الألفافُ
هاهمُ العازِفونَ حولك طافوا

يستعيدون من صدى الأجيال

وحفيف الأحرار والأدغال

ما يخالون أن في مقتلِك

وارتجاج المبول في وجتِك

ونثير الجديل عن جانبيك

صلةً ينه وبين الخبال

لست أدري « أنيت » كيف أستحالا

وجهك المستظل بالأضواء

خافيات كعاطفات المرائي

نقماً مارياً مع الأنعام

x x x

يا حيي ! وللنديم 'موم'

'يقعد' « الكأس » ثقلها ويقيم

يا حيي ! وه ليت ... شيء عقيم

ليت أن الحياة ظل منيم

هكذا

ليت أن عيشاً يدوم

مثلَ هذا ،

ليتَ « الشَّقَاءُ » شرابُ
يرتعي المرءُ ظِلَّهُ وبهاج

من بعيدٍ

ليتَ « النعيمَ » شرابُ
كلما ألْهَبَ السَّرَابُ النفوسا
نهَلَتْ مِنْهُ ، تستزيد ، الكؤوسا
ليتَ « دمعَ » الفجرِ الحزينِ الباكي
لفراقِ الدجى ، بعينِ الورودِ
وبذَوْبِ الندى ، يعنودُ فيرقا
ليتَ أنْ « الظلامَ » يرتق فتقا
شَقَّهُ الصبحُ في « الرُّبَى » والسَّكَاكِ
ليتَ أنْ « الدُّجَى » يعودُ فيُسقى
من كؤوسِ الندمانِ ، والأقداحِ
ليتَ هذا الظلُّ الخفوقَ أَلْجَنَاحِ
يرتعي فوقها من المِصْبَاحِ
مُشْعِراً بانصرامِ حَبْلِ تَبَقَّى

من جبال الدُجى يعودُ قِرْفى

x x x

يا حيي راحَ « الظلامُ » 'بداحُ

والأباريقُ ظلُّها ينزاح

عن مُغِيفٍ في مِيرٍ ، وطلحِ

ومُبَاحٍ لحُكْمِها ومُيَح

و « ظِلَالٌ » من الدمِ المسفوح !

يد « الصُّبحِ » في الفضاء الجريح !

راعِشاتٌ على الثرى ، والحُقُوسِ

وعلى الجدولِ الرتيبِ المسيلِ

في مُرَيِّجٍ أهدى الصِّباحُ إليه

قُبلةً تَخْلَعُ الدلالَ عليه

وتهادى التَّسِيمُ بين يديه

مُتَعَبًا ، ناعًا ، بليلاً ، كسولاً !

لم يَجِدْ مثله الصِّباحُ رسولا

للقاء السَّنابِلِ المُغْفِياتِ

في دِثَارٍ ضافٍ من الذِّكْرِيَّاتِ ؟

ولا يَقاطِرُ تَلكُمُ « المَغْرِيَّاتِ » !

من صَايَا الحُقُولِ ، والفَتَيَاتِ !

سَالِكاً ذَلكَ السَّبِيلَ الجمِيلَ

في ثَنَابِا الثِّيَابِ والطِّيَّاتِ ١١

× × ×

و « ظِلَالٌ » من الغُيُومِ الرُّفَاقِ

فوق خُضْرِ الرِّبِيِّ ، وبينَ السَّوَاقي

تَلَاقِي بِمَوْعِدٍ للتَّلَاقِ !

بظِلَالٍ كَأَنَّهُنَّ خِيُوطُ

يَتَشَابَكُنَّ جَيْثَةً ، وَذَهَابَا

من طَيُورٍ تَجَمَّعَتْ أُسْرَابَا

يَتَنَازَلْنَ والصَّبَا ، والضَّبَابَا

تَحْدَى رِفَاعَهُ وتُبَسِّطُ

× × ×

يَا حَبِيبِي ، وَرَغْبَتِي ، وَدَلِيلِي !

إِنَّ لَوْنَ الظَّلَامِ حَالاً فَحُولِي !

والدَّرَارِي بِمَدِّ الصَّرَاعِ الطَّوِيلِ

وسنا الفجرِ

ينحدرُرنَ قُلُولا

وبناتُ النعشِ المُقِلُّ القتيلا

يتَدَوَّبَنَ حَسرةً وعمويلا

ويُجَرَّرُرنَ من حِدادٍ ذيولا

مُسَبَّلَاتٍ على المجرِّ الذليلِ

يا حيي ! مالَ الزمانُ فملي

وأملي بموضعِ التَّقييلِ !

يا حيي : لم يبقَ لي من مآبِ

من لُباناتِ هذه الأطيابِ

و« الظلامِ » المزعزعِ الأطنابِ

وُجَاجاتِ عِطْرِهِ المُنسابِ

غيرُ هذا « الليلِ ! » الفسيحِ الرَّحابِ

بين جَفْنَيْكَ حارَ والأهدابِ

× × ×

إي وعَيْنَيْكَ والحِبالِ الشَّرُودِ

إي وهذا الفورِ السَّحِقِ البعيدِ

بين مُوقَبِكِ يَسْبِقُ الأبعادا

إي و « صحراء » صحصح .. تنادى

عندها من « عوالم » أصداء

إي ولمح .. ! من السننا يتهادى

تسيرُ الأطيافُ والأهواء

خلفه

إي وصامت كالجليد

ومدو كقاصفات الرعود

منهما :

إي وذاك « الانسان » !

هازنا بالملك ، والشيطان :

لامتدادُ الفضاء ، وعنفُ الدباجي

وخيضَمٌ من بحرهِ العجاج

دونَ هذا الطرفِ الكحيلِ الساجي

روعةٌ ، وانساطةٌ ، واقتدارا

إي ، وعينيكِ حلقةٌ لا تُمارى

ذكريات ...

- في هذه القطعة ، وهي الثانية من قصيدة « انيتا » ، والتي نظمت في فترة من القطيعة ، استعراض وتذكر للفترة السابقة ، وتعداد لمظاهر تلك الذكريات !
- وقد عالجها الشاعر وكان ما يزال هناك ... في « باريس » .

لا تمرِّي « أنيت » طيفاً بيالي

ما لطيفٍ بسُّمٍ لحمي ومالي

أنا عندي من مُوحشاتِ الخيالِ

الطيوفُ المُمرُّساتُ حِبالِي

كذئابٍ مسمورةٍ وسَّعالي

بل تعالِيْ إلى يديّ ، تعالِيْ

فهنا الآنَ يحضنانِ الفراشا

خالياً منكِ يستفيضُ ارتعاشا

× × ×

ههنا ، ههنا ، مكانكِ أَمْسِ

ههنا ، مسَّ أَمْسِ رأسكِ رأسي

ههنا أَمْسِ ، أَمْسِ ، ذوّبتُ نفسي

في ييسٍ من الشفاهِ الطّوامي

تساقى من القلوبِ الدّوامي

× × ×

أَمْسِ كُنّا هنا هنا تساقى

من كؤوسِ الهوى دهاقاً وفاقا

أمر كُنَّا رُوحاً بروحٍ تلاقى

وبداً تحوي بداً ، وفؤادا

لأخيه بيتٌ نجوى ، وعينا

ترنمي أختها فكيف وأبنا :

عادَ ما كانَ أمر منّا طباقا

وحشةً ، وأرتعاشةً ، وفراقا

x x x

أمر ، أمر ، التقت هنا شفتانِ

كأنا من عجبٍ صنع الزمانِ

ذوبَ الدهرُ من مزيجِ الأمانِ

فيهما ، كلٌ موحشٍ ولطيفِ

وبليدٍ ، وحائرٍ ، وعصوفِ

x x x

أمر ، أمر ، ألتقت هنا شفتانِ

يستطيرانِ « وقدة » وأوارا

ويسيلان في المرافيف نارا

ويُثيران من شكَاةِ الزمانِ

في لهاتِ الأنفاسِ مثلَ الدخانِ
وكانَ العيونَ بُلْهًا ، سَكَارَى
من عشارِ اللهاتِ تُكسى غبارا

× × ×

أَمْسِرْ ، راحتُ على الشفاهِ تدورُ
'قُبُلَاتُ' من قِبَلُ كانتُ أسارى
في شِفافِ الفؤادِ ، حَيْرَى ، تمورُ
وزوانِ ! كأنهنَّ العذارى

أَمْسِرْ ، رُدَّتْ إِمَاؤُهَا أَحْرَارا
وَأَمَاطَتْ عَنْ الضَّمِيرِ ! السَّتَارا

فبدا ذلك « الحِمَارُ ! ! » الصَّغِيرُ
مُثْقَلًا ، فوقه الخنا ، والفجور !
يَأْكُلُ الشهوةَ الفظيعةَ نارا
ويُعْدُّ الصبرَ القبيحَ فخارا

ثُمَّ يَطْفئُ سَمِيرُهَا وَيَشُورُ
فوقَ وجهِ يَضْوَى ، وَعَيْنِ تَغُورُ
ثم يُلَوِّى بِثِقْلِهِ وَيَخُورُ

أَمْسِرْ « نَبْعٌ » بَيْنَ الشَّفَاهِ طَهْوَرُ
غَسَلَ الْحِقْدَ ، وَالْحَنَأَ ، وَالْعَارَا
وَنَهَى (الرَّجْسَ) أَنْ يَكُونَ شَعَارَا
أَمْسِرْ ، رَاحَتْ عَلَى الشَّفَاهِ تَدْوَرُ
مَمَسَاتٌ تُصَفِّي لَهْنُ الدُّهُورِ

وبذيل « المجر » منها غير ١

× × ×

هَهْنَا أَمْسِرْ ، كَانَ خَيْطٌ يَرِيقُ
مِنْ نَسِجِ الدُّجَى ، وَفَجَرَ يَشُقُّ
دَرْبَهُ ، وَالنَّجُومُ شَيْقُ وَشَيْقُ
هَهْنَا أَمْسِرْ ، كَانَ جَرَسٌ يَدُقُّ

ضَرَبَاتٍ يَسْتَأْ يَرْنُ صَدَاها
وَتُفِيقُ الدُّنْيَا عَلَى نَجْوَاهَا

× × ×

أَمْسِرْ مَدَّ الصَّبَاحُ كَفًّا فَحَلَا
مِنْ نَجُومِ السَّمَاءِ عَقْدًا تَحَلَّى
بِسَنَاهُ الدُّجَى ، وَفَرَّقَ شَمَلَا

أَمْسِرْ ، إلّا نجماً دنا قد دل
يُرْغِمُ الشمسَ أن تَرى منه ظِلًا
أَمْسِرْ ، هذا النجمُ الغريبُ أطلّا

من على شُرْفَةٍ نُظِلُّ عليها
ونُزَجِّي همسَ الشفاهِ إليها

× × ×

أَمْسِرْ ، هذا النجمُ المتورُّ كانا
يَرتَبِي من ذرى السماء مكانا
أَمْسِرْ ، والآن لا يزالُ عيانا

وسيرتدُّ بكرةً وعشيًّا
مائلا ظلُّه الخفوقُ لديّا
يملأُ النفسَ لوعةً وحنانًا

× × ×

كان في ظِلِّ غيمةٍ تهزّ
ترتديه طُوراً ، وطُوراً تعرّى
ومشى « سائحٌ » إليه ، ومرّا

« بارحٌ » جنبه ، وكانَ جناحُ

يلتقي جنب آخر يتزاح

عنه : في حين راح يبغي ممرًا
بين هذا وذاك حتى استقرًا
أقدرين أين ؟ تدرين أين !!

فلقد كنت تمثين العينا
من جمال « الشجيرة » الورقاء
تترامى كقبة خضراء
عن يمين الحديقة الغناء

برهة ! ثم راح يمشي الهوينا
والهوينا ! حتى اضطلع فغابا
وانطوى . ثم عاد أمس فابا

وتمشى فوق ، ثم دويينا !
ورآنا — ولا نؤوب — انطويينا

ورأى غيرنا يُجيد مكانا
كان في أمس مرتعاً ليهوانا
هكذا ، هكذا ، أردنا فكانا
فلنخل القضا ! ونعف الزمانا

فراق ...

● هذه القطعة ، وهي الثالثة من قصيدة أيتها ،
والتي تتوسط « ذكريات » و « وداع »
نظمت بعد فترة من « التلاقي » أعقب تلك
الفترة ، القطيعة ، التي ابتعثت القطعة
السابقة

رفٌ مُجَنِّحٌ الدُّجَى «أَنْتُ» عَلِيًّا
رَفَّةٌ خَلْتُ وَقَعَهَا فِي عِظَامِي
كَانَ أَحْنَى ، وَكَانَ أَشْهَى إِلَيَّا
لَوْ طَوَّانِي عَنْهُ جَنَاحُ الْحِيَامِ
لَوْ تَمَوَّضْتُ كَيْفَ عَنْ مُقْلَتِيهَا
مُقْلَتِي هَانِيٍّ نَعْرَى قَسَامَا
وَتَنَاسَى اللَّذَاتِ وَالْأَلَامَا !

× × ×

خِلْتُ أَنِّي مِنْهُ أَنَا زِلُّ ذُبَا
رَجَفْتُ بِالْمُؤَاةِ مِنْهُ الْقِفَارُ
خِلْتُ أَنْ النُّجُومَ تَنْقَضُ رُعبَا
وَسَمَاءٌ تُقِلُّهَا تَهَارُ
وَالْأَحَاسِيسَ شَبَّ مِنْهَا أَوَارُ
لَفَّ عَيْنِي وَهَجُّهُ فَاسْتَطَارَا
ضَرْمًا يُبْطِرُ الْفُؤَادَ شَرَارَا

× × ×

يَا هَنَائِي وَشَقَوَتِي يَا نَعِيمِي

وجعيمي يا كوثري وحبيمي
يا وقائي من وافدات الهوموم
تجنبي رتج الظلام البهم
في عظامي بالثغر منك البسيم
وأديلي من حكم هذا الفألولوم
بصراط من لطفك المستقيم

x x x

بارقادي إذا استطل سهادي
وسهادي إذا ذمت رقادي
يا صيباً أضمت من فؤادي

ثم أليت في يدك الصيما
لانيهتي علي إلا نسما

ينفتح اللطف والهوى والشبابا
يابد الله رحمة وعذابا
افتحي لي من الهناء بابا

x x x

سامحي سامحي ، فإن الليالي

التوالي منهنّ مثل الخوالي
ناقلات ساعاتها كالظلال

ليوانا ونحن عما قريب
تترامى مثل الخيال المريب

x x x

سامحي ! إن روعة وشبابا
وجلوداً مجلّوة وإهابا
سوف تغدو — إذا أطار الغرابا
منك هذا (الثلج ١) النديفة
سرابا

وسيقى على الزمان نديفا
وعلى لافح الهجير عصفا
خافق لا ترينته اليوم شيئا

وداع ...

● بهذه القطعة ، وهي القطعة الرابعة والأخيرة من قصيدة « أنيتا » ينهي الشاعر قصيدته « أنيت » وقد نظمها في الأسبوع الأخير من إقامته في « باريس » ، قبل مغادرته إياها إلى العراق يوم ١٣ شباط ١٩٤٩ .

« أُنَيْتُ » نَزَلْنَا بِوَادِي السَّيْبَاعِ
بِوَادٍ يُذَيِّبُ حَدِيدَ الصِّرَاعِ
يُعَمِّرُ فِيهِ الْجَبَانُ الشُّجَاعِ
« أُنَيْتُ » لَقَدْ حَانَ يَوْمُ الْوَدَاعِ

x x x

إِلَى إِلَى حَبِيبِي « أُنَيْتُ »
إِلَى إِلَى بِحَبِيدٍ وَلَيْسَتْ
كَأَنَّ عُرْوَتَهُمَا النَّافِرَاتِ
خُطُوطٌ مِنَ الْكَلِمِ السَّاحِرَاتِ

إِلَى بِذَلِكَ الْجَبِينِ الصَّلَيتِ
تَخَافُكَ عَنْ جَانِبِهِ الشَّعَرِ
بِبُكٍّ إِلَى أُرِيحَ الزَّهَرِ

سَيَعْبِقُ فِي خَاطِرِي مَا حَيَّيتُ
وَيُذَكِّرُنِي صَبَوْتِي لَوْ نَسِيتُ
إِلَى إِلَى حَبِيبِي « أُنَيْتُ »

x x x

إِلَى إِلَى بِذَلِكَ الذَّرَاعِ

أَبْصُرْ تَفَاحِضُ مِنْهُ الشُّعَاعُ
أَطِئِي عَلَيَّ بِهِ كَالشِّرَاعِ

فَقَدْ لَفَحَتْنِي سَمُومُ الْعِرَاقِ
فَالْهَيْنَ مِنْنِي جُجْرَحَ الْفِرَاقِ
إِلَيَّ إِلَيَّ بِهِ لِلْعِنَاقِ

لَغِيرِ الْعِنَاقِ الَّذِي تَعْرِفِينَ
بِحَيْثُ يَلْزُ الْوَتِينَ الْوَتِينَ
عَشِيَّةً أَهْتِفُ أَوْ تَهْتِفِينَ

لَنَجْمِ الْقَضَا ، وَلَسَهْمِ الْقَدَرِ
وَلِلْمُسْتَقِيرِ بِذَلِكَ الْمَقَرِ !!!

بِأَنَّ لَا يُبَيِّلُ هَذَا السُّفِينُ
إِلَى حَيْثُ أَرْهَبُ ، أَوْ تَرَهِّمِينَ
إِلَى وَحَلٍ مِنْ دُمُوعِ وَطِينِ

× × ×

إِلَيَّ بِهَدِيرِكَ ذَاكَ الْخَضَمُ
مِنْ الْعَاطِفَاتِ الْعُجَابِ الشَّيْمِ
مِنْ الْعَاصِفَاتِ بِلَحْمٍ « وَدَمٍ »

× × ×

تَلَوْنُ وَجْهَكَ فِي كُلِّ أَنْ
بِمَا لَمْ تَلَوْنُ فُصُولَ الزَّمَانِ
أَحَاسِيسُ تُعْرِيبُ عَنْ كُلِّ شَأْنٍ

x x x

كَأَنَّ وَجْهًا عِدَادًا لَدَيْكَ
تَعْرِفُ ظِلَالًا عَلَى مُقَلَّتَيْكَ
كَأَنَّكَ تُلْقِينَ مِنْ عَاتِقَيْكَ

بِتِلْكَ الظِّلَالِ الْقِيَاحِ الْإِلَاطِافِ
وَأَشْبَاحِهِنَّ السَّانِ الْعِجَافِ

عَنَاءَ الضَّمِيرِ ، وَثِقَلِ السِّنِينَ
وَجَهْلَ الْمَصِيرِ ، وَعِلْمَ الْيَقِينِ :
بَلُطْفِ الْحَيَاةِ

وَجُهْدِ الْفَلَتَيْنِ

بَسَاعَاتِهَا أَنْ يَرُوحَ الْحِمَامُ
إِلَى الصَّمْتِ ، يَدْفَعُهَا وَالظَّلَامُ

x x x

إِلَى إِلَيَّ حَيِّي « أَنْيَسْتُ »

إليّ بنعم الحياة المميت
إليّ بذاك النظيم الشّئت

بغفركِ ذاكَ المَبـوسِ الطُروبُ
يَرفُ إذا ما علاهُ الشُّحوبُ
كأنّي أقرأ « سِفْرَ » الغُيوبِ

على شفتيكِ ، و « سِرِّ » الخفايا
كأنّي أسمعُ عبّ الذّنوبِ

عليكِ ، ووقعَ ديبِ الرزايا
كأنّي أشربُ كأسَ الخطايا
وسورَ دمٍ مُهدّرٍ مِن سوايا
كأنّي أمضُغُ لحمَ الضحايا
تسائرُ مِن بينِ تلكَ الثّنايا

كانَ الزفيرُ بنفعِ الطُّيوبِ

إذا امتزجا يكشِفانِ النّوايا
ويستصرِخانِ أيّما يتوبُ

على ما تَجَرَّمهُ مِن مَنايا
إليّ هواني ، إليّ هوايا

إِلَى الْمُنَى تُشْتَرَى بِالنَّايَا

x x x

إِلَى إِلَى بِتِلْكَ الْبَقَايَا

مِنْ الْمُسَارَاتِ بِتِلْكَ الْجُيُوبِ

إِلَى بِصَفْوِ النِّعَمِ الْمَشُوبِ

بِلَفْحِ أَوَارِ الْجَحِيمِ الشَّوْبِ

إِلَى إِلَى أَفِيئِي ظُمَايَا

فَقَدْ نَالَ مِنْ شَفْقِي اللَّغُوبِ

برم بالشباب ١٠٠

● نظمت في شتاء عام ١٩٤٩ ، وقد كتبت الى الشاعر احدى فتيات بغداد كتاباً تبثه فيه آلامها وهي في ريعان شبابها ، وتعبد له مظاهر القساوة ، والجمود ، والقيود التي تحوطها ، وتستثير فيه الشاعرية لتصوير جزءها من مثل هذا الشباب .

● نشرت في ط ٥٠ ج ٢ بعنوان « برم » ، ونشرت في ط ٦٠ ج ١

برمتُ برِيعانِ هذا الشبابِ	تخارَسَ في الفجرِ صدأحهُ
وجاءَ خضمُّ الحياةِ الرهيبِ	وكفَّ عن الجدِّ ملاحه
برمتُ فليتَ الردى عاصفُ	بهذا الشبابِ فيجتاحه

تطوفُ بعينيّ أشباحه	أموتُ وجهدُ الحياةَ اللذيد
وتُنشُ نفسِيَ أصباحه	تُهديمِدُ روحيَ أمساؤه
تَهُبُّ فتصِفُ أرياحه	أموتُ وبني ظمأ للشَّجا
بنارِ التحرُّقِ أطماحه	فمالي وللعيشِ لا تُستارُ
عليّ من الحُزنِ أفراحه	ومالي وللموتِ إن لم ترِفْ

x x x

بسرِّ الحياةِ ، وعمقِ القِدَمِ	سيُطربُنِي وقعُ زحفِ السنين
يُنورُ منها بريقُ الألم	وتفتحُ عينيّ سُودُ الدياجي
فقد ملّ سميّ وبُيدَ النَّسم	ستلهِبُنِي عاصفاتُ الرِّياح
إذا خضبتَه الليالي بدم	أرى الموتَ نبجَ الحياةِ الجميلِ
تُرجِمُ عيناي سرَّ العدم	ومن وهجِ الكأسِ كأسِ الوجودِ
تخالطُ فيها سرورُ بهم !	ألذُّ عناقِ ظلالِ الحياةِ
على جانبيه نُسورُ الحُلُم	ولا أعرفُ النومَ حتى ترِفْ
وتوشِكُ من زحمةِ ترتطمِ	يُصافِقُ منها الجناحُ الجناح
عواصفُها برهيبِ النِّغمِ !	ولم أدر ما يقفلةٌ لا تُشارُ

هاشم الوتري

- القاما الشاعر في الحفل التكريمي الذي اقيم للدكتور هاشم الوتري ، وكان عميداً للكلية الطبية ، بمناسبة انتخابه عضواً شرفاً في الجمعية الطبية البريطانية . وذلك في شهر حزيران عام ١٩٤٩
- ولنظمها بواعث رواها الشاعر في المقابلة التي نشرت له في العدد الثاني من مجلة « المثقف العربي » لشهر حزيران ١٩٧١

قال :

— كان الجو السياسي محتدماً ، وكنت أشعر ان الواجب يقضي . بأن احدد موقعي . كان كل شيء يدفع الى الحدية . الجو السياسي .. المناسبة .. شخص نوري السعيد .. شخص الجواهري .. كنت موطناً نفسي حق الموت !

— اتصلوا بي تلفونياً ، وطلبوا اليّ بالحاج ان اشارك بقصيدة في الاحتفال ، فتظاهرت بالرفض فألحوا ، وأصررت على الرفض... وفي حقيقة الأمر كنت أهمل للطلب ، كنت ارقص وراء التلفون ، وإنما كان الرفض تظاهراً ودلالاً لانني اردت الا أدع لهم مجالاً للتصل من الدعوة اذا ما علموا بما كنت مزماً عليه

— قلت لاسماعيل ناجي - سكرتير الوتري - ان القصيدة قد توقعهم في مأزق فقال لا عليك ان نقابة الاطباء ستحمل المسؤولية

وبمضي

— على هذا النحو ثبت ، ومن فوري عرضت مطبعتي للبيع ، ونشرت اعلاناً في الصحف بذلك اردت ان ادخر ثمن المطبعة للعائلة ضماناً لها وتحسباً لما قد يحدث فيما بعد ولا أكتفك ان العائلة كانت يومئذ تشتري حتى الخبز والحليب بالدين

— وما إن نشر الاعلان حتى صادفني في مقهى « حسن العجمي » شاب ذكر ان اسمه حسن كانت الجريدة مغلقة (يقصد جريدة « الرأي العام ») ، فعرض علي حسن - ولم اكن اعرفه من قبل - ان يقرضني ثمن المطبعة دون ان يطلب مني اية ضمانات فقلت الافضل ان نرهنها ، فوافق بعد الحاج مني واعطاني في اليوم التالي ٥٠٠ دينار .

— لقد انعمني هذا أكثر فأكثر وزاد من عنفي في القصيدة ، بخاسة وانني قد اطمأنت ، لما حصلت عليه من نقود ، على مصير العائلة

— وفي الليل في سطح الدار كنت منبطحاً على حصير ،
وكنت احذو - كما هي عادتي - بما انظمه من القصيد كان
صوتي رقيقاً جداً ومؤثراً وما ان وصلت المورد الذي يبدأ
ب: « ايه عميد الدار شكوى صاحب » ، حتى سمعت أم فرات (١)
تقول عوافي ابو فرات (٢) كنت اظنها نائمة ، فقوجئت بها
تنصت لي ، ولا تضرني عليّ بالتشجيع

— وقبل الموعد بيوم اعطيتها النقود وسفرتهم جميعاً الى النجف
وهيات ما يلزم لما قد يقع

— وحل اليوم الموعد كانت القصيدة قد اكتملت ، فلبست
بدلة جديدة خطتها للمناسبة ، وذهبت والقيت القصيدة

— كان المكان يفيض بالحضور ، وقد احتشد الشباب فيه احتشاداً ،
غير ان احداً لم يستعد بيتاً واحداً من فرط الرهبة اما الونري
فكان يتلفت حوله مستغرباً او كالمستغرب خائفاً او كالحائف
متصلاً او كالمتنصل .

« وأما انا فقد مضيت في الالقاء حتى النهاية .. وبعد ان اكملت مزقت

(١) الصحيح : ام نجاح

(٢) رواة امره انه حين كان يحدو بقصيدته ، وهو على سطح الدار ، وكانت ام نجاح تفرش السطح
ايضاً ، وعلى فراش متيق قريباً منه ووصل الى البيت :

حقدوا على الجروح ينخب نابه

ي جلد . ارقط . لايبالي ناشبا

منصت :

— عوافي ابو فرات

اوراقي وذريتها أمام الجمهور ، ثم غادرت المكان سيراً على الاقدام
ومضيت الى المطبعة

ويختتم القصة

— ومر يومان وثالث ولم يأخذني احد . وفي صباح اليوم الرابع
جاؤوني ففتشوا المطبعة بحثاً عن القصيدة فلم يجدوها ثم اعتقلوني
ومكثت في الاعتقال شهراً واحداً . . واطلق سراحي بمناسبة العيد .

- نشرت في ط ٥ ج ٢ بعنوان : « الى الدكتور الوثري ، وط ٥٧ بعنوان
- « ايه عميد الدار » ، وط ٦١ ج ٢ بعنوان : « هاشم الوثري » ، وط
- ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١ بعنوان : « الوثري »

مجّدتُ فيكَ مشاعيراً ومَواهباً
 بالمُبدعينَ « الخالقينَ » تنوّرتُ
 شرفاً « عميدَ الدارِ » علياً رتبةً
 جازتُكَ عن تعبِ ألفِ وادٍ، فلم يكن
 أعطتْكَها كفُّ تضمُّ نفاضةً
 مدّتُ لرفعِ الأفضلينَ مكانةً
 ومضتُ تُحرّرُ ألفَ ألفِ مقالةٍ
 في حين تُرهقُ بالتعبِ شاعراً
 « التّيمسيّونَ » الذين تناهوا
 والمقدّقونَ على « البياضِ » نعيمهمُ
 والحاضنونَ الحائنينَ بلادهمُ
 يستصرخونَ على الشّعوبِ لصوصها
 ويُجنّبونَ الكلبَ وخزةً واخرى
 أولادَ « هاشمٍ » من أروكٍ بساعةٍ
 فاحمدُهمُ أن قد أقاموا جانباً
 وتحرّسنَ أن يقتضوكَ ثوابها !

وقضيتُ قرضاً للنوابغِ واجباً
 شتّى عوالمَ كُنَّ قبلُ خرائباً
 بوثنتها في الخالدين مراتباً
 تعبُ الدماغِ يهْمُ شهماً ناصباً
 تعبُ العقولِ بخلها وغرائباً
 وهوتُ لصفحِ الأعدلينَ مطالباً
 في كيفَ يحترمونَ جيلاً واثباً
 يهدي مواطنته ، وتزهِقُ كاتباً
 هذي البلادَ جنائباً وأقارباً
 والخالعونَ على « السوادِ » زرائباً
 تحضنُ الطيورِ الرائعاتِ زواغباً
 في حينَ يحتجزونَ لصاً سارِباً
 ويجهزونَ على الجموعِ معاطباً
 يصحو الضميرُ بها ! ضميراً ثائباً
 وأذمُّهمُ أن قد أمالوا جانباً
 وتوقَّ هذا « الصيرفي » الحاسباً

× × ×

لله درك أي أس منقذ
 سبعون عاماً جلّت في جنباتها
 متحدّياً حكم الطباع اودافاً
 تلمس النبضات تجري إثرها
 ومشارف النسيج الهلاك ثيابه
 ومكابد كروب الممات شركته
 وبحرّج وقف الحيام يسابه
 كمرحت تطالع من نجوم تختفي
 هذا الشّباب ومن سنالك ريفه
 هذا الغيراس ومل عينك قرّة
 هذا المعين، وقد أسلت نديره
 هذي الاكثف على الصدور نوازلاً

يزجي إلى الداء الدواء كاثباً
 تبكي حرياً أو تسامر واصباً
 فغضب السماء وللقضاء مغالبا
 خلجات وجهك راغباً أو راهبا
 البسنته ثوب الحياة مجاذبا
 - إذ لم تحد منجى - عناء كاربا
 فدفعته عنه فرحزح خابا
 فينا وكم أعلّيت نجماً ثاقبا
 مجد البلاد به يرف ذوابا
 أنا قطفنا من جناه أطايا
 وجه الحياة به سيصبح عاشبا
 مثل الفيث على الزروع سواكبا

× × ×

أوقفت للصّرع نهاراً دائباً
 وحضنت هاتيك الأسيرة فوقها
 أراج من الذكرى يلفك عطره
 ولأنت صنّت الدار يوم أباحها

وسهرت ليلاً « نايينياً » ناصبا
 أسد مضرجة تلدوب لواعبها
 ويزيد جانبك الموطّد جانباً
 باغ ينزل في الكريهة طالبا

الْفَتَى يُنْجِدُ بِالرَّصَاصِ مُزْمَجِرًا
وَلَأَنْتَ أَنْخَنْتَ الْفُؤَادَ مِنَ الْأَسَى
أَعْرَاسُ مَمْلَكَةٍ تُزَفُّ لِمَجْدِهَا
الْحَاضِنِينَ جِرَاحَهُمْ وَكَأَنَّهُمْ
وَالصَّابِرِينَ الْوَاهِبِينَ نُفُوسَهُمْ
غُرْفُ الْجَنَانِ تَضَوَّعَتْ جَنَابَتُهَا
وَبَحْشَرَجَاتِ الذَّاهِبِينَ مُشِيرَةٌ
غَادَى الْحَيَا تِلْكَ الْقُبُورَ وَإِنْ غَدَتْ
وَتَمُوتُ الْكَفَنَ الْخَضِيبَ بِمِثْلِهِ

وَالرُّشْدُ يُنْجِدُ بِالْحِجَارَةِ حَاصِبًا
لِلْمُتَخَذِينَ مِنَ الْجِرَاحِ تَعَاقِبًا
غُرُ الشَّبَابِ إِلَى التُّرَابِ كَوَاكِبًا
يَتَحَضَّنُونَ خِرَائِدًا وَكَوَاعِبًا
وَالْمُخْجِئِينَ بِهَا الْكَرِيمَ الْوَاهِبَا
بِهِدِيرٍ هَائِكِ الْجِرَاحِ لَوَاهِبَا (١)
لِلْقَادِمِينَ مَوَاصِبًا فَمَوَاصِبًا
بِالنَّاضِحَاتِ مِنَ الدِّمَاءِ عَوَاشِبَا
وَطَنٌ سَيَبْقَعُ كُلَّ يَوْمٍ خَاضِبَا

× × ×

بَغْدَادُ كَانَ الْمَجْدُ عِنْدَكَ قَيْنَةٌ
وَزِقَاقُ خَمْرٍ تَسْجِدُ مَسَاحِبَا
وَالْجَسْرُ تَمْنَحُهُ الْعَيُونُ مِنَ الْمَهَا
الْحَمْدُ لِلتَّارِيخِ حِينَ تَحَوَّلَتْ
الشَّعْرُ أَصْبَحَ وَهُوَ لَعِبَةٌ لَاعِبِ
وَالْكَأْسُ عَادَتْ كَأْسَ مَوْتٍ يَنْتَشِي

تَلْهُو ، وَعُودًا يَسْتَحُثُّ الضَّارِبَا
وَهَشِيمَ رِيحَانٍ يُذَرِّي جَانِبَا
فِي النَّاسِيَةِ وَشَائِجًا وَمَنَاسِبَا
تِلْكَ الْمَرَاغِبُ فَاسْتَحْلَنَ مَتَاعِبَا
إِنْ لَمْ يَسِيلْ ضَرْمًا وَجَمْرًا لَاهِبَا
زَاهِي الشَّبَابِ بِهَا ، وَيَمْسَحُ شَارِبَا !

(١) غُرْفُ الْجَنَانِ : يَرَادُ بِهَا غُرْفُ الْمُسْتَقْفَى وَرَجَائِهَا الَّتِي ضَمَّتِ الْمَرْحَى وَالْعَرَمَى مِنْ شَهَدَاءِ يَوْمِ الْوُتْبَةِ .

والجسرُ يفخرُ أنَّ فوقَ أديمه
وعلى بريقِ الموتِ رُحْنٌ سوافراً
جثَّ الضَّحايا قد تَرَ كُنَّ مساجبا !
يبيضُ كواعبُ ، يندف من عصائب

× × ×

حدثُ عَميدِ الدارِ كيفَ تبدَّلتْ
كيفَ استحالَ المجدُّ عاراً يُتَّقَى
يؤرأ ، قبابُ كُنَّ أمسَ محاربا
والمكرُماتُ من الرِّجالِ معاييا
هذي الديارُ دماً زكياً ساربا
ولم استباحْه الوغدُ « حرمة من سقى

× × ×

ليه « عَميدَ الدارِ » كلُّ لثيمةٍ
ولكلُّ « فاحشةٍ » المتاعِ دميعةٍ
لا بُدَّ - واجدةٌ لثيماً صاحباً
سوقُ تُبيحُ لها دميماً راغباً
منَّا ، وألقوا كلبَ صيدٍ سائباً
يُسرُّونَ أنياباً له ومخالباً
للخائنينَ الخادمينَ أجانبا
ويُكاثنونَ على الخرابِ رواقبا
مثلَ السَّباعِ ضراوةً وتكالباً
نارٌ تُلْفُ أباعيداً وأقارباً
ذعرأ ، وبدلتِ الأسودُ أرابنا
ليه « عَميدَ الدارِ » كلُّ لثيمةٍ
ولكلُّ « فاحشةٍ » المتاعِ دميعةٍ
ولقد رأى المستعمرونَ فرائساً
فتمهدوه ، فراحَ طوعَ تَبانِيهمُ
اعرَفتْ مملكةُ يباحُ « شهيدُها »
مستأجرينَ يُخرَّبونَ ديارَهُمُ
مُتَمَرِّينَ يُنصَّبونَ صدورَهُمُ
حتى إذا جدَّتْ غيٌّ وتضرَّمتْ
لزموا جحورَهُمُ وطارَ حليمُهُمُ

× × ×

ليه « عميد الدار » ! شكوى صاحب
 « خبرت أنك لست تبرح سائلاً
 وتقول كيف يظلم » نجم « ساطع
 الآن أنيك اليقين كما جلا
 فلقد سكت مخاطباً إذ لم أجده
 أنيك عن شر الطغام مفاجراً
 الشارين دم الشباب لأنه
 والحاقدين على البلاد لأنهما
 ولأنهما أبداً تدوس أفاعياً
 شلت يد المستعمرين وفرضها
 ألقي إليهم وزره فتحملوا
 واذابهم في « الموبقات » فأصبحوا
 يتمهل الباغي عواقب بغيه
 حتى كان مصيراً محتومة
 قد قلت للشاكين أن « عصابة »
 ليت « الموالي » يذهبون بأمرهم
 فيهادنون شهامة ورجولة

طفحت لواعجه فاجى صاحباً
 عني ، تنشد ذاهباً ، أو آيها
 مله العيون ، عن المحافل غائبا
 وضح « الصباح » عن العيون غايها
 من يستحق صدى الشكاة مخاطباً
 ومتفخراً ، ومساعياً ومكاسباً
 لو نال من دميهم لكان الشاربا
 « حقرتهم » حقر السليب السالبا
 منهم تمج سمومها وعقاربها
 هذي العلوق على الدماء ضرائبها
 أنقاله حمل « الثياب » مشاجبا
 منها فجوراً في فجور ذائبا
 وتراهم يستعجلون عواقبها
 سوداً تنيلهم منى ورغائبها
 غصبت حقوق الأكثرين تلاعباً :
 بل ليشهم يتسمون « الغاصبا »
 ويحاربون « عقائداً » ! ومذاها

× × ×

أُنِيكَ عَنْ شَرِّ الطَّغَامِ نَكَاةٌ
لَقَدْ أَبْتُلُوا بِي صَاعِقًا مُتَلَهِّبًا
حَشَدُوا عَلَيَّ الْمُغْرِيَاتِ مُسِيلَةً
بِالْكَاسِ يَقْرَعُهَا نَدِيمٌ مَالِئًا
وَبِتَلَكُمُ الْخَلَوَاتِ تُمَسِّخُ عِزَّهَا
وَبَأَنِّ أَرْوَحَ ضَحَى وَزِيرًا مَثَلَمَا
ظَنَّا بَأَنِّ يَدِي تُمَدُّ لِنَشْتَرِي
وَبَأَنِّ يَرْوَحَ وَرَاءَ ظَهْرِي مَوْطِنٌ
حَتَّى إِذَا عَجَمُوا قَنَاءَ مُرَّةٍ
وَأَسْيَأَسُوا مِنْهَا ، وَمِنْ مُتَخَشَّبٍ
حُرٍّ يُحَاسِبُ نَفْسَهُ أَنْ تَرْتَعَوِي
وَيَحُوزَ مَدْحَ الْأَكْثَرِينَ مَفَاخِرًا
حَتَّى إِذَا الْجُنْدِيُّ شَدَّ حِزَامَهُ
حَشَدُوا عَلَيْهِ الْجُوعَ يَنْشِيبُ نَابَهُ
وَعَلَى سُبُولِ اللَّيْثِ خَرَقُ نَعَالِهِمْ ۱

بِالْمُؤَثَّرِينَ ضَمِيرَهُمْ ۲ وَالْوَاجِبَا
وَقَدْ أَبْتُلَيْتُ يَوْمَ جَهَامًا كَاذِبًا (١)
صَفْرًا لُعَابُ الْأَرْذَلِينَ رَغَائِبَا
بِالْوَعْدِ مِنْهَا الْخَافَتَيْنِ وَقَاطِبَا
تُلْعُ الرُّقَابِ مِنَ الظُّبَابِ ثَعَالِبَا ۱
أَصْبَحْتُ عَنْ أَمْرِ بَلِيلٍ نَائِبَا
سَقَطَ الْمَنَاعُ ، وَأَنْ أَيْعَ مَوَاهِبَا
أَسْمَتُ نَحْرًا عِنْدَهُ وَتَرَائِبَا
شُكَاةً ، تُدْمِي مَنْ أَتَاهَا حَاطِبَا (٢)
عَتَا كَهِيلُ الرَّمْلِ يَنْفُخُ غَاضِبَا
حَتَّى يَرْوَحَ لِمَنْ سَوَاهُ عَاسِبَا
وَيَحُوزَ ذِمَّ الْأَكْثَرِينَ مَثَالِبَا ۱
وَرَأَى الْفَضِيلَةَ أَنْ يَظْلُ مُعَارِبَا
فِي جِلْدٍ « أَرْقَطٌ » لَا يُيَالِي نَاشِبَا ۱
أَزْكَى مِنَ الْمُتْرَهَاتَيْنِ حَقَائِبَا (٣)

-
- (١) المهام الكاذب : هو السحاب الذي لا يهبطه مطر .
(٢) القناء الشوكاء : هي التي يكثر في فروعها وأغصانها القوكة .
(٣) يريد الشاعر به « سبول » البكث أولاده وأطفاله .

يتساءلون أينزلون بلادهم ؟
إن يعصير المتحكمون دماءهم
فالأرض تشهد أنها خضبت دماً
ماذا يضر الجوع ؟ مجرد شامخ
أنتي أظلل مع الرعيّة مرهقاً
يتجحّون بأن موجاً طاغياً
كذّبوا فدلهم الزمان قصائدي
تستل من أظفارهم وتحط من
أنا حتفهم أليج البيوت عليهم
خسوا: فلهم تزل الرجولة حرّة
والأمثلون هم السّواد ، فديتهم
بممتلكين الأجنبي نفوسهم
أعلّمت «هاشم» أي وقد جاحم
أنا ذا أمامك مائلاً متجسّراً
وأعط من شفتي هزاً أن أرى
أرثي لحال مزخرفين حمائلاً
لله درّ أب يسراني شاخصاً

أم يقطعون فدايداً وسباسبا ؟
أو يغتدوا صفر الوجوه شواجبا
منّي ، وكان أخو النعيم الخاضبا
أنتي أظلل مع الرعيّة ساغباً
أنتي أظلل مع الرعيّة لاغباً
سدّوا عليه منافذاً ومّساربا
أبدأ تجوب مشارقاً ومغارباً
أقدارهم ، وتثلّ جحداً كاذباً
أغري الوليد بشتهم والحاجبا
تأبى لها غير الأماثل خاطباً
بالأرذلين من الشراة مناصبا
ومصعدين على الجموع مناكبا
هذا الأديم تراه نضواً شاحباً ؟
أطأ الطنفاة بشعر نعلي عازبا
عفّر الجباه على الحياة نكالبا
في حين هم متكهّون مضارباً
للهاجرات ، لحزّ وجهي ناصبا

أَبْرَضُ الْمَاءِ الزُّلَالِ وَغُنْيِي
أَوْصَى الظَّلَالِ الْخَافَاتِ نِسَائِي
وَدَعَا ظِلَامَ اللَّيْلِ أَنْ يَخْطُ لِي
وَنَهَى طُيُوفَ الْمُخْرِيَاتِ عِرَائِي
لَسْتُ الَّذِي يُعْطِي الزَّمَانَ قِيَادَهُ
أَلَيْتُ أَفْتَحَ الطُّغَاةَ مُصَرِّحاً
وَعَرَّسْتُ رَجُلِي فِي سَعِيرِ عَذَابِهِمْ
وَنَرَكْتُ لِلْمَشْتَفِ مِنْ أَسَارِهِمْ
وَلَبِنَ بَيْنَ مُنَافِقٍ مَتْرُكٍ
يَلْبِغُ الدَّمَاءَ مَعَ الْوَحُوشِ نَهَارَهُ
وَتُسِيلُ أَطْمَاعُ الْحَيَاةِ لِمَا بِهِ
عَاشَ الْحَيَاةَ يَصِيدُ فِي مُتَكَدِّرٍ
حَتَّى إِذَا زَوَّتِ الْمَطَامِعُ وَجْهَهَا
أَلْقَى بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ رِداً
خَطَّانٍ مَا أَفْتَرَقَا ، فَمَا خَطَّةُ
الْجُوعِ يَرُصُّهَا .. وَإِمَّا حِطَّةُ

كَسَرُ الرِّغْفِ مَطَاعِماً وَمَشَارِباً
أَلَّا تُبْرَدَ مِنْ شَذَائِي لَاهِباً
بَيْنَ النُّجُومِ الْإِلْمَعَاتِ مَضَارِباً
عَنْ أَنْ يَعُودَ لَهَا كِرَايَ مَلَاغِباً
وَيَرْوَحُ عَنْ نَهْجٍ تَنْهَجُ نَاكِباً
إِذْ لَمْ أَعُوذُ أَنْ أَكُونَ الرَّائِباً
وَتَبَّتْ حَيْثُ أَرَى الدَّعْيَ الْهَارِباً
أَنْ يَسْتَمَنَّ عَلَى الضَّرْعِ الْحَالِبِ
رَعِي الظُّرُوفِ ! مُوَكَباً وَمُجَانِباً
وَيَعُودُ فِي الدَّيْلِ التَّقْيَ الرَّاهِبِ
وَتُشِيبُ مِنْهُ سَنَامُهُ وَالْغَارِبِ
مِنْهَا ، وَيَخِيطُ فِي دُجَاهَا حَاطِباً
عَنْهُ ، وَقَطَّبَتِ اللَّبَانَةُ حَاجِباً
يَهْدِي الْمُضِلِّينَ الطَّرِيقَ الْلاحِبِ
يَلْقَى الْكَمِيُّ بِهَا الطُّغَاةَ مُنَاصِباً
تَجْتَرُّ مِنْهَا طَاعِماً أَوْ شَارِباً

× × ×

لَا بُدَّ «هَاشِمٌ» وَالزَّيْمَانُ كَمَا تَرَى -
وَالْفَجْرُ يَنْصُرُ لَا مُحَالَةَ «دَيْكَةً»
وَالْأَرْضُ تَعْتَمِرُ بِالشَّعْءِ مَوْجِبٍ فَلَئِنْ تَرَى
وَالْحَالِمُونَ سَيَفْقَهُونَ إِذَا أَنْجَلَتْ
لَا بُدَّ عَائِدَةً إِلَى عُشَّاقِهَا

يُجْرِي مَعَ الصَّفْوِ الزُّلَالِ شَوَائِبَا
وَيُطِيرُ مِنْ لَيْلٍ «غَرَابًا» نَاعِبَا !
يَوْمًا مَشُومًا يَسْتَطِيبُ خَرَابِهَا
هَذِي الطِّيُوفُ خَوَادِعًا وَكَوَادِبَا
تِلْكَ الْعُهُودُ وَإِنْ حُسَيْنَ ذَوَاهَا

أُسبق دجى !

- نظمت في بغداد خريف ١٩٤١
- نشرت في ط ٥٠ ج ٢ ، وط ٥٧ ، وط ٦٠
ج ١ ، و « بريد الغربية » ، وط ٦٧ ج ١ و
٢ ، وط ٦٩ ج ٢

أَطْبِقْ دُجَى، أَطْبِقْ ضَبَابُ
أَطْبِقْ دَخَانُ مِنْ الضَّمِيرِ
أَطْبِقْ دَمَارُ عَلَى حُمَا
أَطْبِقْ جَزَاءُ عَلَى بُنَاةٍ
أَطْبِقْ نَعِيبُ، يُجِيبُ صَدَا
أَطْبِقْ عَلَى مُتَبَلِّدٍ
لَمْ يَعْرِفُوا لَوْنَ السَّمَاءِ
وَلَفَرَطٍ مَا دِيسَتِ رُؤُوسُ
أَطْبِقْ عَلَى الْمِعْزَى يُرَا
أَطْبِقْ عَلَى هَذِي الْمُسَوَّخِ
فِي كُلِّ جَارِحَةٍ يَلُوحُ
يَجْرِي الصَّدِيدُ مِنَ الْهَوَا
أَطْبِقْ عَلَى الدَّيْدَانِ
أَطْبِقْ عَلَى هَذِي الْوَا
الْمُخْرَسَاتُ بِهَا الْفُضُونُ
بُلْهًا تَدُورُ بِهَا الْعَيُونُ
مَلَّ الْفُسَّادُ مِنَ الضَّمِيرِ

أَطْبِقْ جَهَامًا يَا سَحَابُ
مُحَرَّقًا أَطْبِقْ، عَذَابُ
قِرِّ دَمَارِهِمْ، أَطْبِقْ تَبَابُ
قُبُورِهِمْ أَطْبِقْ عِقَابُ
كَالْبُومُ، أَطْبِقْ يَا خَرَابُ
يَنْ شَكَا نُحْمُولَتَهُمُ الذُّبَابُ
لِفَرَطٍ مَا أَنْخَسَتِ الرِّقَابُ
سَهْمُ كَمَا دِيسَ التُّرَابُ
دُ بِهَا عَلَى الْجُوعِ احْتِلَابُ
تَمَافُ عِشْتَهَا الْكَلَابُ
لِجَارِحٍ ظَفَرُ وَنَابُ
نِ كَأَنَّهُ مِسْكُ مُلَابُ
مَلَّتْهَا قِيَافِكَ الرُّحَابُ
جَوْهَ كَأَنهَا مُصَوَّرُ كَذَابُ
فَلَا سَوْالَ وَلَا جِوَابُ
كَانَ صَحَّحَهَا سَرَابُ
وَضَجَّ بِالرُّوحِ الْإِهَابُ

x x x

أُطْبِقُ عَلَى مُتَفَرِّقِينَ يَزِيدُ فُرْقَتَهُمْ مُصَابُ
يَتَجَحَّوْنَ بِأَنْ إِخْوَهُ تَهُمُ يَحُلُّ بِهِمْ عَذَابُ
تَدِمُوا بِأَنْ تَلْبِسُوا أَقْلًا حَقُّوهُمْ يَوْمًا قَابِوَا
وَتَأْوَبُوا لِلذَّلِّ يَأْكُلُ رُؤُ حَمُّهُمْ نَعْسَمَ الْمَأْبِ !

x x x

أُطْبِقُ عَلَى هَذِي الْكُرُ شِ يَبْطُطُهَا شَحْمٌ مُذَابُ
مِنْ حَوْلِهَا بَقَرٌ يَخُو رُ وَحَوْلَهُ غَرْنِي سَغَابُ
أُطْبِقُ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ لِلخَاطِلِينَ بِكَ احْتِطَابُ
أُطْبِقُ عَلَى مُتَفَجِّجِينَ كَمَا تَنْفَجَّتِ الْعِيَابُ (١)
مُسْتَوِقِينَ وَيَزَارُونَ كَانَهُمْ أَسْدٌ غِلَابُ
يَزْهَوُهُمْ عَسَلٌ وَيُأْهِمُهُمْ عَنْ الْعِلْيَاءِ صَابُ (٢)
يَمْشِي مِنَ الْأَجَادِ تَخْلِفُهُمْ مَيْسَرَةٌ رِكَابُ (٣)
فَإِذَا أَلْقَتْ حَلَقُ الْبِطَانِ وَجَدَتْ النُّوبُ الصَّمَابُ (٤)
خَفِقَتْ ظِلَالُهُمْ وَمَاعُوا مِنْ نَعُومَتِهِمْ فَذَابُوا

-
- (١) المتفجج - كالتفجج والنفاج - المتعاطف والتكبر والمتعظم . والعياب جمع عيبة : السفط توضع فيه الثياب .
(٢) زها الشئ الرجل استغفه واستطاره والماب شجر شديد الحرارة .
(٣) الميسرة ضد المصرة
(٤) حلق البطان ما يربط به الخوام من آلة ومعدة . وه النقي . حلق البطان مثل يضرب لمظلة المكروه واشتداده

وَنَجَّوْا بِأَنْفُسِهِمْ وَرَاحَتْ طُعْمَةً النَّارِ الصَّحَابِ

× × ×

أَطْبِقْ دُجَى ، لَا يَنْبَاجْ	صَبْحٌ وَلَا يَخْفِقْ شَهَابٌ
أَطْبِقْ فَتَحْتَ سَمَاكَ	خَلَقَ فِي بَصَائِرِهِ مُصَابٌ
لَا يَنْفَتَحْ - خَوْفًا عَلَيْهِ - !	مِنْ الْعَمَى لِلنُّورِ بَابٌ
أَطْبِقْ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ	وَيَوْمَ يَكْتُمُ النَّصَابُ
أَطْبِقْ دُجَى حَتَّى يَبْقَى خُمُولٌ	أَهْلُ الْغَابِ غَابُ
أَطْبِقْ دُجَى حَتَّى يَمَلَّ	مِنْ السَّوَادِ بِهِ الْغُرَابُ
أَطْبِقْ دُجَى حَتَّى يُحَلِّقَ	فِي سَمَاوَاتٍ عُقَابُ
غَضَبَانِ أَنْ لَمْ تَحْمِ أَعْشَا	شَأْ لَهَا طَيْرٌ غَضَابُ

× × ×

أَطْبِقْ دُجَى يَسْرَحْ	بِظَلِّكَ نَاعِمًا عَارِ وَعَابُ
مِنْ لَوْنِكَ الدَّاجِي رِيَاءُ	وَارْتِيَاعُ وَارْتِيَابُ
يَا رِعْصَةَ الْجَانِي وَيَا	سَرَحًا تَلَوذُ بِهِ الذَّنَابُ
يَا مَنْ مَشَتْ بِدُمَائِهَا	فِيهِ الْخَنَاجِرُ وَالْحِزَابُ
يَا مَنْ يَضِجُ مِنَ الشُّرُ	رِ الْمَاخِرَاتِ بِهِ الْعُبابُ
يَا مَنْ تَضِيقُ مِنَ الْهَوَا	مِ الزَّاحِفَاتِ بِهِ الشَّعَابُ

كُنْ سِتْرَ مُجْرِمَةٍ تَهَاوَتْ عَنْ جَرِيمَتِهَا الثَّاب

x x x

أطبق فأين تفرُّ إنْ	تُسفرُ وينحدرِ النِّقاب !؟
هذي الغباوات الكريمة !	والجمودُ المُستطاب !
هذا النفاقُ ترُبُّه	صحفٌ ويُسَمِّنه كتاب !
أطبق دجى ، حتى تجولَ	كأنها خيلٌ عراب
هذي الممرَّات الهيجا	نُ لها لظلمتك أَساب

x x x

أطبق فأنتَ لهذه السوءاتِ - عارية - حجاب
أطبق فأنتَ لهذه الأنابِ - مُشحذة - قراب
أطبق فأنتَ لهذه الأثامِ - شاخنة - شباب
أطبق فأنتَ لصيفةٍ منها إذا نصَلتْ خضاب
كُنْ سِتْرَها لا يَنْبليجُ "صبح" ولا يَخْفِقُ شهاب

أطبق دجى : أطبق ضباب

أطبق جَهاماً يا سحابُ

حسين...

- نظمت في اواخر عام ١٩٤٩
- نشرت في ط ٤٩ ج ١ ، وط ٦١ ج ٢ ،
و « بريد الغربة » ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ،
وط ٦٩ ج ٢

أَحِنُّ إِلَى شَبَحٍ يَلْمَحُ
أَرَى الشَّمْسَ تَشْرِقُ مِنْ وَجْهِهِ
رَضِيَ السَّمَاتِ ، كَأَنَّ الضَّمِيرَ
كَانَ الْعَبِيرَ بَارِدَانِهِ
كَانَ بَرِيقَ الْمُنَى وَالْهَنَاءِ
كَانَ غَدِيرًا مُفَوِّقَ الْجَبِينِ
كَانَ الْغُضُونُ عَلَى وَجْنَتَيْهِ
كَانَ بِهَامَتِهِ مُنْبَعًا
كَانَ « فَتَارًا » عَلَى « كَاهِلٍ »
وَأَخْتَرَتْ شِدَّتْ عَلَيْهِ يَدُ
أَحْنُ إِلَيْهِ بَلِغَ الصُّمُوتِ
تَفَايَضَ مِنْهُ كَمَوْجِ الْخِضَمِ
تَجَمُّالٌ وَلَيْسَ كَهَذَا الْجَمَالِ !
كَانَ الدُّهُورَ بِأَطْمَاحِهَا
كَانَ الْأُمُورَ بِمِقْيَاسِهِ
كَانَ الْوُجُوهَ عَلَى ضَوْوِهِ

بِمِثْنِي أَطْيَافُهُ تَمْرَحُ
وَمَا بَيْنَ أَثَوَابِهِ تَجْنَحُ (١)
عَلَى وَجْهِهِ الْقَا يَطْفَحُ
عَلَى كُلِّ « خَاطِرَةٍ » يَنْفَحُ
بَعِينِهِ عَنْ كَوَكَبٍ يَقْدَحُ
ثَقَّةً فِي « غَدِيرٍ » يَنْضَحُ
يَكُنُّ بِهَا نَفْمٌ مُفْرِحُ (٢)
مِنَ النُّورِ ، أَوْ جَمْرَةٍ تَجْدَحُ
يُنَارُ بِهِ عَالَمٌ أَفْحُ
فَلَا يَسْتَبِينُ ! وَلَا تُفْتَحُ !
مَعَانِيهِ عَنْ نَفْسِهَا تُفْصِحُ
أَوْ لَحْنٍ سَاجِمَةٍ تَصْدَحُ
بِمَا بَهَرَ جَتَّ زِينَةٍ يُصْلَحُ
إِلَى خَلْقَةٍ مِثْلِهِ تَطْمَحُ
تُقَاسُ فَتُؤْخَذُ أَوْ تُطْرَحُ
تَلُوحُ فَتَحْسُنُ أَوْ تَقْبَحُ

(١) جَنَحَ يَجْنَحُ جُنُوحًا : أَقْبَلَ . . . وَمَالَ .

(٢) الْغُضُونُ : جَمْعُ غَضْنٍ أَوْ غَضَنٍ ، وَهُوَ كُلُّ تَجَمُّدٍ وَتَثْنٍ فِي جِلْدٍ أَوْ ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهَا .

يُدَاعِبُنِي إِذْ تَجِدُ الْخُطُوبُ
يُشَدُّ جَنَانِي يَعْزَمَاتِهِ
وَيُبْرِدُ نَفْسِي بِأَنْفَاسِهِ
وَيَطْرُقُنِي كَلَمًا رَاوَدَتْ
وَكِدَتْ أَطْحَاحُ بِأَغْرَائِهَا
فِيْمَشِي إِلَى وَثِقَلُ الشُّكُوكِ
وَقَدْ أَوْشَكَ الصَّبْرُ أَنْ يَلْتَوِي
وَحِينَ تَكَادُ شِمَافُ الْفُرَادِ
وَإِذْ يُرَكِّبُ النَّفْسَ حَدَّ الرَّدَى
وَإِذْ يَعْصُرُ الْقَلْبَ حُبُّ الْحَيَاةِ
فَيَرْفَعُ وَجْهِي إِلَى وَجْهِهِ
فَارْجَفُ رُعْبًا كَأَنَّ الْحَشَا
وَأَفْهَمُ مِنْ نَظَرَةٍ أَنَّنِي
وَأَنَّ الضَّمِيرَ بَغْيٌ يَجِي
وَأَنْ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ دَبْدَنٍ
فَأَنْهَالُ ثَمًّا عَلَى كَفِّهِ

فَأَمْزَحُ مِنْهَا كَمَا يَمْزَحُ
وَدَمْعِي رِيَّاتَانِهِ يُنْسَحُ
إِذَا لَفَّنِي عَاصِفٌ يَلْفَحُ
ضَمِيرِي فَاحْشَةُ تَرْشَحُ (١)
فَأَحْدُو رُكَّابَ مَنْ طَوْحُوا
مُنِيخٌ عَلَى النَّفْسِ لَا يَمُزَحُ
وَيَكْسِرُهُ الْمُبْهِيضُ الْمُتَرْحُ
بِسَيِّكَيْنِ مُطْمِئِنَةٍ تُجْرَحُ (٢)
عِنَانٌ مِنَ الشَّرِّ لَا تُكْبَحُ
وَكَايُوسُ حِرْمَانِهَا الْمُفْدَحُ
وَيَقْرَأُ فِيهِ وَيَسْتَتَوِضِحُ
تَخَطَّفَهُ أَجْدَلُ أَجْدَحُ
لَشَرٍّ فَكَرَّتْ بِهِ أَصْلَحُ !!
لَهَا «الَلَّيْلُ» «مَاءُ الصَّبْحِ» يَسْتَقْبِحُ
لِمَنْ هَمَّتْ عَالِمٌ أَصْلَحُ
وَأَسْأَلُ عَفْوًا وَأَسْتَصْفِحُ

(١) ترشح : تندى بالدرق .

(٢) الشفاف : جمع شفة . وهي من القلب رأسه عند مطلق النياط .

أَحِنُّ لَهُ وَكَانَ الْحَيَاةَ	خَضِرَاءَ مِنْ دُونِهِ ، صَحَصَحَ (١)
أَحِنُّ لَهُ وَأَحْبَبُ الْكَرَى	لِسَانِحَةٍ مِنْهُ قَدْ تَسْنَحَ
أَحِنُّ لَهُ : لَيْسَ يَقْوَى النَّدِيمُ	وَكُلُّ لَذَاذَانِهِ مُرْبِحَ
وَلَا كُلُّ مَا نَهَزَ النَّاهِزُونَ	مِنَ الْمُتَمَتِّعَاتِ وَمَا اسْتَنْزَحُوا (٢)
وَلَا كُلُّ مَا أَمَّلَ الْأَمِلُونَ	وَلَا تُخَفِّقُ مِنْهُ أَوْ مُنْجَحَ
لِتَعْدَلَ مِنْ تَغْرِهِ بِسَمَةٍ	بِهَا نَسْمَةُ الْخَلْدِ تُشْتَرَوْحَ

x x x

فِيَا لَيْتَنِي بَعْضُ أَنْفَاسِهِ	لَأُمْنَحَ مِنْهُنَّ مَا يُمْنَحَ
وَيَا لَيْتَنِي « ذَرَّةٌ » عِنْدَهُ	لَأُسَبِّحَ فِي فَلَكَ يَسْبَحَ
أَحِنُّ إِلَى شَجَرٍ يَلْمَحُ	
بِعَيْنِي أَطْبَافُهُ تَمْرَحُ	

(١) صحصح : جمعه صحاصح ، وهو ما استوى من الأرض وكان أجود
 (٢) نهز بالدلو في البئر : ضرب بها في الماء لتملئ ، واستنزع من نوح البئر إذا استقى ماءها حتى
 قل كثيراً أو نفد .

الفهارس ..

القصائد ..

٨١	أبو العلاء المعري	٩	على قارعة الطريق
٩١	أحييك طه	١٧	أجب أيها القلب
٩٥	جمال الدين الافغاني	٢٦	أكلة الثريد
١٠٣	يافا الجميلة	٢٧	تطويق
١٠٩	ألقت مراسيها الخطوب	٢٨	يراع المجد
١١٩	طارطرا	٣١	سواستبول
١٢٧	إليها	٣٩	أمم تجد ونلعب
١٢٩	ذكرى وعد بلفور	٤٧	بنت بيروت
١٣٥	ذكرى أبو التمن	٥١	ستالينغراد
١٤٧	دجلة في الخريف	٥٩	يوم الجيش الأحمر
١٥٧	الجيل الجديد	٦١	تونس
١٥٩	الى الوفد الرياضى الإيراني	٦٩	نشيد العودة
١٦١	أرج الشباب	٧٣	إلى الرصافي
١٦٧	الى المناضلين	٧٧	الأصيل في لبنان

٢٨٥	الشهيد قيس	١٧١	عمر الفاخوري
٢٨٩	دم الشهيد	١٧٧	أرشد العمري
٢٩٩	ذكريات	١٧٨	ذات الحجاب
٣٠٥	غضبة	١٧٩	اندونيسيا المجاهدة
٣١٣	يا ثمر العار	١٨١	أخي إلياس
٣١٥	فلسطين والاندلس	١٨٥	إلياس المنشود
٣١٧	فلسطين	١٩٣	يابنت رسطاليس
٣٢٧	أطل مكا	٢٠١	المقصورة
٣٣٥	باريس	٢٢٣	عدنا وقوداً
٣٤٩	أنتا	٢٢٧	مقطعات من لندن
٣٨٩	برم بالشباب	٢٣١	أمنت بالحسين
٣٩١	هاشم الوتري	٢٣٩	ناغيت لبنانا
٤٠٥	أطبق دجي	٢٤٩	قف بأجدات الضحايا
٤١١	حنين	٢٥٥	أخي جعفر
		٢٦٧	يوم الشهيد

القوافي ..

٥

صفحة

٥٣ نصت الروح وهزتها لواء وكسته واكتست منه الدماء

٦

٢٢٩ صاحي لو تكون من امدائي لثميت ان تموت بدائي

ب

أمم تجدد وتلعب ويمذبون ونطرب ٤١
 بـ « يافا » يوم حط بها الركاب ١٠٥
 ألقى مراسيها الخطوب وتبسم الزمن القطوب ١١١
 أرج الشباب وخمره المسكوب ليفوح من اردانكم ويطيب ١٦٣
 أطلوا كما اتقد الكوكب ينور ما خبط الفهب ١٦٩
 أطبق دجى ، أطبق ضباب اطبق جهاماً يا سحاب ٤٧٠

٦٣	ويا شرق عد للغرب فاقنم الغربا	ردى يا خيول الله منهلك العذبا
٧٩	تحدّر في مهوى سحيق لتغربا	أأنت رأيت الشمس إذ حم يومها
٨٣	واستوح من طوق الدنيا بما وهبا	قف بالمعرة وامسح خدها التربا
١٥٩	المظلمين من « الفتوة » كوكبا	أهلاً بكم رمز الشباب ومرحبا
٣٩٥	وقضيت فرساً للنوابغ واجبها	مجدت فيك مشاعراً ومواهبها

٢٨	وأصطل الطاغى بيران الأبي	جدع الجبار أنف المعجب
٢٨٧	ووقد رونقه الشبوب	يا قيس يا لطف الربيع
٣١٣	تكتلي تعزبي	أي جربا تجربي

٣٥٢	طيف لوجهك رائح القسمات	أني وجدت « أنيت » لاح يهزني
-----	------------------------	-----------------------------

٤١٧	بعيني أطيفه تمرح	أحن الى شبح يلمح
٣٩٠	تخارس في الفجر صداحه	برمت بريان هذا الشاب

١٣١	ونامي فوق دامية العفاح	خذي معاك مثخنة الجراح
-----	------------------------	-----------------------

٢٢٥	ولاح شيب فما يريد	ولى شباب فهل يعود
١٤٩	أن سوف يزبد ويرعده	بكر الخريف فراح يوعده

- هويت لنصرة الحق السهادا
قم حي هذي المنشآت معاهدا
فلولا الموت لم تطلق الرقادا ٩٧
الناهضات مع النجوم خوالدا ١٩٥

- قلت للمعجبين بابر العميد
يا عذبة الروح يا فتاة الجسد
الله درك من وليد
دلالا في ميادين الجهاد
ومساماته لعبد الحميد ٢٦
يا بنت « بيروت » يا انشودة البلد ٤٩
في عيد مولده السعيد ٧١
وتيهأ بالجراح وبالضمد ٣١٩

- بلاد مفداة وجيش مظفر
عرت الخطوب وكيف لاتعرو
وقائسد جيش في البلاد موقر ٥٩
وصبرت انت ودرعك الصبر ٣٠٩

- تمرست « يالاولي » فكنت المغامرا
وفكرت « بالآخرى » فكنت المجاهرا ٧٥

- أي طرطرا تطرطري
طالت - ولو قصرت يد الاعمار -
تقدمي تأخري ١٢١
لرمت سواك عظمت من مختار ١٣٩

- ناشدت جندك جند الشعب والحرسا
أن لاتعود فلسطين كاندلسا ٣١٥

٩٣	كفى السجع فخراً محض اسمك اذ تدعى	أحيك « طه » لا أطيل بك السجعا
١٨٩	شر من الشر خوف منه أن يقعا	ردوا الى اليأس ما لم يتسع طمعا
٢٩١	وسيروا في جهادكم جماعا	خذوا من يومكم لفسد متاعا

٢٢	مزامير عزاف ، أغاريد ساجع	أعبد القوافي زاهيات المطالع
٢٢٣	تنور بالأبلج الأروع	فداء لمثواك من مضجع

١٢٧	وألهبني حسنك المترف	تهضمني قـدك الـاهيف
٣٢٩	وأن بتعجل الزمن الرسيف	عسى ان لا يطول بك الوقوف

٣٠١	تسع الخيالاً وتملاً الألقا	يا « ذكريات » تحشدي فرقا
-----	----------------------------	--------------------------

٢٧	أحد ونعمة خالق سواكا	نوري ولم ينعم علي سواكا
----	----------------------	-------------------------

١٧٩	فالحرب أمك والكنـاح أبوك	يا « اندنوس » إن استمات بنوك
-----	--------------------------	------------------------------

٢٤١	وضفـرته لجينـه إـكـلـيـلا	ناغيت « لبناناً » بشعري جيلا
٢٥١	وتعالى « حارس التاج » جلـالا	حـضـن « التاج » بـيـه فـتـعالـي

١٨٣	تبيخ بكلكل وتقول مالي	أخي إلياس ما أفس الليالي
٢٢٩	وسكرت من خمر الدلال	اسرفت في ترف الجمال

٣٣	لا ينل مجدك ذام	يا « سواسبول » سلام
١٥٧	اقت اليك بثقلها الاعوام	يا أيها الجيل الجديد سلام
٢٥٩	بأن جراح الضحايا دم	أتعلم أم أنت لا تعلم
٢٦٩	بك والنضال تؤرخ الاعوام	يوم الشهيد تحية وسلام

٣٣٧	وام الجمال وام النغم	تعاليت باريس أم النضال
-----	----------------------	------------------------

٢٢٩	مقام العذارى بدور الزنا	مللت مقامي في لندن
١٧٧	لحيال مسرور بجنه	تركوا البلاد وامرهنه
٢٢٨	تبلى النايح اردانها	هنا يرقدان وخضر الجبال

١٧٣	ورزوك ما أشد على جناني	رثاؤك ما أشق على لساني
-----	------------------------	------------------------

٢٠٣	ورغم أنوف كرام الملا	برغم الالباء ورغم العلى
-----	----------------------	-------------------------

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- | | |
|-----------------------|---------------------------------------|
| حافظ جميل | ١ - اللهب المفقى |
| محمد جميل شلش | ٢ - غفران |
| حازم سعيد | ٣ - صوت من الحياة |
| مؤيد العبد الواحد | ٤ - مرقاً السندباد |
| أنور خليل | ٥ - الريح العظيم |
| علي الحلبي | ٦ - شمس البعث والقداء |
| محمد مهدي الجواهري | ٧ - أيها الأرق |
| سليمان العيسى | ٨ - أغنية في جزيرة السندباد |
| بدر شاكر السياب | ٩ - قيثارة الريح |
| خليل الخوري | ١٠ - رسائل الى ابي الطيب |
| صالح درويش | ١١ - فجر الكادحين |
| رشدي العامل | ١٢ - للكلمات . . أبواب وأشرعة |
| عبد الوهاب البياتي | ١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع |
| عبد الرزاق عبد الواحد | ١٤ - خيمة على مشارف الاربعين |
| بدر شاكر السياب | ١٥ - أعاصير |
| محمد عفيفي مطر | ١٦ - كتاب الارض والدم |
| معروف الرصافي | ١٧ - ديوان الرصافي |
| حسب الشيخ جعفر | ١٨ - الطائر الخشي |
| معين بيسمو | ١٩ - جئت لادعوك باسمك |
| محمود حسن اسماعيل | ٢٠ - هدير البرزخ |

- ٢١- عيناك واللحن القديم
٢٢- احلام الدوالي
٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقتها القطار
٢٤- الشمس واصابع الموتى
٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة
٢٦- خلجات
٢٧- ديوان الشاعر القروي
٢٨- قراءة لجدران زنزاة
٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاعله
٣٠- سفر بين النايح
٣١- عودة الفارس القنيل
٣٢- قصة المتني
٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول -
٣٤- الوقوف خارج الاسماء
٣٥- لغة النار الازلية
٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي
٣٧- وجه بلا هوية
٣٨- الرمح انت
٣٩- رياح هانوي
٤٠- ديوان الجواهري الجزء الثاني
٤١- ديوان الرصافي الجزء الثاني
٤٢- رياح عز الدين القسام
٤٣- ديوان الرافعي
٤٤- فصول الهجرة الاربعة
- مصطفى جمال الدين
حافظ جميل
زكي الجابر
علي الجندي
بلند الحيدري
محمد مهدي الجواهري
رشيد سليم الخوري
محمود أمين العالم
سمدي يوسف
خالد علي مصطفى
حسين جليل
أحمد الجندي
محمد مهدي الجواهري
ارشد نونيق
مجموعة من الشعراء
خالد ابو خالد
رشيد مجيد
مسلم الجابري
كاظم السماوي
محمد مهدي الجواهري
شرح وتعليق الاستاذ مصطفى علي
محمد القيسي
عبد الحميد الرافعي
محمد حميد القاضي

السعر ٥٠٠ فلس

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢

١٩٧٤/٥/١ - /١٠٠٠٠/٣

مسجل برقم ايداع ١٠٨ لسنة ١٩٧٤

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

...the first of these is the fact that the ...
...the second is the fact that the ...
...the third is the fact that the ...
...the fourth is the fact that the ...
...the fifth is the fact that the ...
...the sixth is the fact that the ...
...the seventh is the fact that the ...
...the eighth is the fact that the ...
...the ninth is the fact that the ...
...the tenth is the fact that the ...
...the eleventh is the fact that the ...
...the twelfth is the fact that the ...
...the thirteenth is the fact that the ...
...the fourteenth is the fact that the ...
...the fifteenth is the fact that the ...
...the sixteenth is the fact that the ...
...the seventeenth is the fact that the ...
...the eighteenth is the fact that the ...
...the nineteenth is the fact that the ...
...the twentieth is the fact that the ...
...the twenty-first is the fact that the ...
...the twenty-second is the fact that the ...
...the twenty-third is the fact that the ...
...the twenty-fourth is the fact that the ...
...the twenty-fifth is the fact that the ...
...the twenty-sixth is the fact that the ...
...the twenty-seventh is the fact that the ...
...the twenty-eighth is the fact that the ...
...the twenty-ninth is the fact that the ...
...the thirtieth is the fact that the ...
...the thirty-first is the fact that the ...
...the thirty-second is the fact that the ...
...the thirty-third is the fact that the ...
...the thirty-fourth is the fact that the ...
...the thirty-fifth is the fact that the ...
...the thirty-sixth is the fact that the ...
...the thirty-seventh is the fact that the ...
...the thirty-eighth is the fact that the ...
...the thirty-ninth is the fact that the ...
...the fortieth is the fact that the ...
...the forty-first is the fact that the ...
...the forty-second is the fact that the ...
...the forty-third is the fact that the ...
...the forty-fourth is the fact that the ...
...the forty-fifth is the fact that the ...
...the forty-sixth is the fact that the ...
...the forty-seventh is the fact that the ...
...the forty-eighth is the fact that the ...
...the forty-ninth is the fact that the ...
...the fiftieth is the fact that the ...
...the fifty-first is the fact that the ...
...the fifty-second is the fact that the ...
...the fifty-third is the fact that the ...
...the fifty-fourth is the fact that the ...
...the fifty-fifth is the fact that the ...
...the fifty-sixth is the fact that the ...
...the fifty-seventh is the fact that the ...
...the fifty-eighth is the fact that the ...
...the fifty-ninth is the fact that the ...
...the sixtieth is the fact that the ...
...the sixty-first is the fact that the ...
...the sixty-second is the fact that the ...
...the sixty-third is the fact that the ...
...the sixty-fourth is the fact that the ...
...the sixty-fifth is the fact that the ...
...the sixty-sixth is the fact that the ...
...the sixty-seventh is the fact that the ...
...the sixty-eighth is the fact that the ...
...the sixty-ninth is the fact that the ...
...the seventieth is the fact that the ...
...the seventy-first is the fact that the ...
...the seventy-second is the fact that the ...
...the seventy-third is the fact that the ...
...the seventy-fourth is the fact that the ...
...the seventy-fifth is the fact that the ...
...the seventy-sixth is the fact that the ...
...the seventy-seventh is the fact that the ...
...the seventy-eighth is the fact that the ...
...the seventy-ninth is the fact that the ...
...the eightieth is the fact that the ...
...the eighty-first is the fact that the ...
...the eighty-second is the fact that the ...
...the eighty-third is the fact that the ...
...the eighty-fourth is the fact that the ...
...the eighty-fifth is the fact that the ...
...the eighty-sixth is the fact that the ...
...the eighty-seventh is the fact that the ...
...the eighty-eighth is the fact that the ...
...the eighty-ninth is the fact that the ...
...the ninetieth is the fact that the ...
...the ninety-first is the fact that the ...
...the ninety-second is the fact that the ...
...the ninety-third is the fact that the ...
...the ninety-fourth is the fact that the ...
...the ninety-fifth is the fact that the ...
...the ninety-sixth is the fact that the ...
...the ninety-seventh is the fact that the ...
...the ninety-eighth is the fact that the ...
...the ninety-ninth is the fact that the ...
...the hundredth is the fact that the ...



يَوْمَ أَنْزَلَ إِلَهُهُ آيَاتِهِ



الجمهورية العراقية
وزارة الأعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي الجواهري

ديفان الجواهري

الجزء الرابع

جمعه وعقده وأشرف على طبعه

الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور محمد المنزوي

الدكتور علي مواد الظاهر رشيد بكناش

١٩٧٤



سير في جهادك

- نظمت إثر فوز حزب « الوفد المصري »
بالانتخابات وتوليته الحكم في مصر ، وإعلان
حكومة الوفد إلغاء المعاهدة المصرية -
البريطانية لعام ١٩٣٦
- نشرت في جريدة « العالم العربي » العدد
٧١٥٧ في ٤ كانون الأول ١٩٥٠
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢ ، وفي ط ٦٩ ج ٢ .

سِرٌّ فِي جِهَادِكَ يَحْتَفَنُكَ لِهَوَاءِ
ضَوْئِي بِهِ عُلُقُ التَّجِيعِ كَأَنَّهُ
مِنْ عَهْدِ « زَغُولٍ » يَرِفُ وَتَحْتَهُ
لَمْ يُخْزَمِ الْخُلَفُ الْكَرِيمُ وَلَا أَزْدَرَى
تَفَدَّتِ الْكِرَامَةُ بِالْحَيَاةِ ، وَلَمْ تَقُلْ
إِنَّ « الْجِهَادَ » صَحِيفَةٌ مَخْضُوبَةٌ
هَوَتْ الْعُرُوشُ عَلَى مَدِيبِ « سُطُورِهَا »
حَمَاءُ صَارِخَةٌ وَمِنْ لَحِ السَّيِّئِ
الْهَادِيَاتُ الْخَائِبِينَ تَسَاقَطَتْ
مَنْلُوا الطَّرِيقَ فَأَرْشَدَتْهُمْ هَامَةٌ
آمَنْتُ بِالْقَادِينَ كُلُّ نَبِيٍّ

تَنَثَرَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُهَا الشُّهَدَاءُ
قَبَسٌ يُنَارُ بِهِ الدُّجَى وَيُضَاءُ (١)
لِلْمُكَابِدِي تَوْجِجُ الْوُغَى أَيْبَاءُ
أَبْنَاءُ مَا شَرَعَتْ لَهَا الْآبَاءُ
إِنَّ « الْكِرَامَةَ » لِلْحَيَاةِ فِدَاءُ
جَمَدَتْ عَلَيْهَا لِلشُّعُوبِ دِمَاءُ
وَتَصَاغَرَتْ لِحُرُوفِهَا الْكُبْرَاءُ
لِلتَضَحِيَّاتِ فَانْهَارَ بَيْضَاءُ
مِنْهَا عَلَى خُطُوبَاتِهِمْ أَضْوَاءُ
مَنْخُوبَةٌ ، أَوْ إصْبَعٌ جِذَاءُ
لَمْ تُعْلِيهَا أَشْلَاؤُهُمْ فَهَبَاءُ

x x x

أَزْعِمَ مِصْرَ وَلِلشُّعُوبِ أَمَانَةٌ
الصَّامِدُونَ عَلَى « عُورَةٍ » تَدْرِيهِمْ
وَالصَّابِرُونَ عَلَى الْجِيلَادِ وَحَوْلَتِهِمْ
يُنْهَى بِهَا الْمُتَشَكِّكُونَ وَإِنَّمَا

مَا أَنْفَكَ يَحْمِلُ نَقْلَهَا الْأَمَانَةُ (٢)
مَا مَثَّهِمْ ضَجَرٌ وَلَا إِيَاءُ
لِلْجَالِدِينَ تَنَثَرَتْ أَشْلَاءُ
أَمْرٌ لِحُرِّ مُؤْمِنٍ وَنِدَاءُ

(١) التَّجِيعُ ، السَّهْمُ النَّالِجُ الَّذِي يَحْمِلُ الْإِنْسَانُ وَجِيعَ

(٢) يَحْمِلُ دُونَهُمْ مِصْرَ مَعْطَلِ النَّاسِ .

ورسالة "خلق" البليغ سريرة

إن "الضمير" متى تخون ربه

لأدائها لا القالة البغاة

شك "فقد خان" اللسان أداء

× × ×

مر في جهادك نشر خلفك أمة

شرف "بمد" الحق أن غريمها

أعرت "صروف" الدهر لم تبطل بها

ترمي قدسك بالرؤساء إصابة

واستكملت "عدد" الجهاد فزادة

في "كل" يوم أبلغ "ينفي" بها

يجتث "من" دغل القديم "مذبذب"

وجرائم "خيراً" جزوه "بمثله"

حتى آتته لك فاضطلت بعثها

ولم يزل "نميك" ما "تفل" بمثله

فاصمد "فحقك" قوة مرهوبة

واقصد "بطعتك" الصيفة إلهما

فلقد تعجب "مستريح" غاصيب

ولقد تساءل "مقتل" "متكشّف"

هي بالطموح مينة عصماء

شاكي السلاح وأنها عزلاء

"غشى" ولا طاشت بها نعماء

وتزبد في تجريهم أخطاء

شم الأنوف ، وقادة "أهكفاء"

ظلم الشكوك وأزهر وضاء

فيها ويحدث "لينة" بناء

وطن "أفلاء" ظلاله وأفاؤا

ولم يزل "متيك" كانت الأعباء

عند النفوس عريمة ومضاه

الأقوياء إزاءه "ضعفاء"

داه البغاة وإنها لدواه

أن "المباح" ذمارهم رحماء

للبي "أين" الطفنة النجلاء

ولقد تشككت من هوانٍ لديفيها في الناس تلك الحية الرقطاء

x x x

أزعيم « مصر » متى تُرد إنطاقها
مكبوتة كالنار أعلت وقدما
سبعون عاماً « والكينانة » تنجلي
وترابة الوادي تن وحولها
والذئب يعتصم النفوس جرائه
وعلى الميول من المخاضة جمره
وثرى دنشواي الخضب تصوبه
وصعائف التاريخ أفد زهوها
كقوائم الطاووس حين تروعه
وكن منطقة « القنار » تلوث
وكن تمرز كل رجل منهم

تنطق ونفصيح نعمة خرما
وسط البيوت مصرّة نكباء
والليل يشخب والجموع نساء (١)
مرعوبة تتجاوب الأصدا
وكن حشرة الصدور رغاء (٢)
وعلى القلوب من الهوان غناء (٣)
بالذكريات غمامة سوداء
ما عاث في جنباتها الدخلاء
يفدو زقاء ذلك الحبلاء (٤)
بالواغيلين جريمة شنعاء
صوت يصيح متى يتم جلاء ؟

x x x

سر في جهادك تلق حولك ترمي ست الجهات الخصمك البغضاء

(١) يشخب : يضم الحاء وكهـ

(٢) « الجران » هو في الأصل مقدم النطق من البهم ثم اضمحلت للاسما والافتعال كما هو المقصود

عنا لتلاوة الأصل عليه إذ كن النطق ومقدمه مركز الثقل في البدن والرفاء هو صوت الخفاة والجلل

(٣) « المخاضة » بمعنى الأختلاط « و « التنا » هو ما يخالف ذب السبل من ذب الشعر البالي .

(٤) الرضاء : الصلح

هي خير ما أسدى الطغاة . وأسلفت
 ومن الصدور الموعرات ذخيرة
 وأشدد جنانك لا ينلك شيط
 واحذر : فليل ثياب خصمك غادر
 بر الثعالب في اقتاص أخذها
 متمر يفتشى الضعاف كأنه
 يستل من قعر النفوس إباءها
 ويشيع فيها اليأس أن تعلو يد
 أو أن يدور بغير ما يوحى به
 أو أن تنفض عن زعيم جنتها

صكف الغزاة وما أفاد بلاء
 ومن الذحول كنية شهاء (١)
 بالمغريات ولا يخنك دماء
 حذر الجنان وكائد مشاء
 وشأى الذئاب بما تسلس الشاء
 بمسوحه مترهب بكاء
 وعياد ما تبني الشعوب إباء
 من دونه أو أن يقوم بناء
 فلك لها أو أن تطول سماء
 ما لم • بعمد • عند الزعماء

× × ×

« شر البزاة » قصت في يقطات
 يأتي الحمامة وكرها إن أخلدت
 وأستمتته شر الظروف وقد هنا
 فوق أن ترخي يدك فلم تزل

خطر وفي غفوانه إغواء (٢)
 ذعراً وأنذر بالحمام ضاء
 وتلقفته غابة شجراء
 فيه حياة تختشى وذماء

× × ×

(١) الذحول : التاراك والأسقاد

(٢) شر البراة يراد به هنا بريطانيا

أثبت كُعبك تغل تحتك ساعة
وتمل بالبرحاء تحمد غيها
ما أهون السراء إن لم تغشها
شرف السياسة أن تغوض غمارها
لو لم يكن عقي خال مناضل

رمضاء ، ثمة برود الرمضاء
وتمد من أنفاسك الصعداء
وتزك ظهر تاجها الضراء
مسيلاً وكذلك الهيجاء
إما وإما لم يكن زعماء

× × ×

مجان آلاء الشعوب فإنها
والله في همم الرجال ، وإن رمى
المحكى أمر الشعوب تبدلت
ناموا على الغبق اللذير وأصبحوا
وإذا العيد النائمون على العصا
وإذا وخير الشوك بفرش قلعاً
وإذا بحكم الأخرفين كما أنبرت

لتقلب الأيام كيف نشاء
رجم الظنون ، وشعوذ الجهلاء
دول بهم فاذا هم الأسراء
فاذا الصبوح مدامع ودماء
ناهون في أوطانهم أمراء (١)
فرشة أمر حديقة غناء
حمقاء تنقض غزلها خرقه

× × ×

يا وفد مصر رأيت كيف تحولت
أرأيت كيف الظلم أثبت صورة

لتقيضها الأسماء والأشياء ؟
لخرافة تعنى بها المنقاه ؟

(٢) أمراء جمع أمر

نَزَلَ السَّرَّةُ ١٠ عَلَى الصَّالِكِ عَالَةً
عَشْرُونَ مِيلُونَ عَرِيقٌ مَجْدُهُمْ
مِنْهُمْ وَإِنْ سُلِّخَتْ جُلُودُ نَسَائِهِمْ
وَبِهِمْ وَإِنْ فُجِّرَتْ عُروَقُهُمْ دَمًا
وَمِنْ الْجِياعِ وَإِنْ خَوَتْ أَمْعَاؤُهُمْ
وَمِنْ الْبِلَادِ وَإِنْ تَشَرَّدَ أَهْلُهَا
وَمِنْ الشَّبابِ بِبَصْرَ رَغْمَ أَنْوْفِهِمْ
وَكَذَلِكَ يَجْزِي الْخَلِيفُ حَلِيفَهُ !
نَدَّ مُبَاهِدِ نَدَّهٗ ١١ وَوَرَاهِ
فَإِذَا تَمْلَلْ قِيلَ بَشَسَتْ شَيْعَةُ
رُحَمَاكَ تَأْرِخُ الشُّعُوبِ تَحْدُنَا

فَلَهُمْ غَدَاةٌ عِنْدَهُمْ وَكَسَاءُ
لِلْبَيْضِ مِنْ حُلَفَائِهِمْ أَجْرَاهُ
لِلنَّائِبَاتِ مَعَاظِفُ وَفِرَاهُ
لِلشَّارِبِينَ تَفْجَرُ الصَّهْبَاءُ
لِلْأَعْيُنِ مَوَاتِدُ خَضْرَاهُ
يَحْصَنُ يَتَّقِيهِمْ غَارَةُ وَوَقَاهُ
عَمَّنْ بَلَدَنْ جَزِيَّةٌ وَفِيْدَاهُ
دُسْتُورُ شَرْعٍ مِّنْهُ الْحُلُفَاءُ !
قَدَّرَ يُقَهِّقُهُ مَآخِرًا وَتَقْضَاءُ
طَمَنَ الْوَفَاءُ بِهَا ، وَبَسَ وَفَاءُ
مَاشَسَتْ ، إِلَّا أَنْتَا بَلَسْدَاهُ

× × ×

سِرٌّ فِي جِهَادِكَ عَلَّ جَذْوَةً قَابِسٍ
وَلَعَلَّ قَافِلَةً تَسِيرُ الْقَهْقَرَى
وَلَعَلَّ مُضْطَجِعَ الْيَامِ نَهْزُهُ
وَلَعَلَّ أَهْلَ الْكَهْفِ يُفْرَجُ عَنْهُمْ

مِنْ « طُورِ سِينَا » تَقْبَسُ الصَّحْرَاءُ
فِيهَا يُدَلُّ سِرَّهَا حَدَّاهُ
حَكْفُ الصَّبَاغِ فَيَحْرُ الْإِعْفَاءُ
فَإِذَا هُمْ يَقْطُزُ بِهِ أَحْيَاءُ (١)

(٢) يَنْظُرُ : صَدَدَ يَرَادُ بِهِ الْجَمْعُ لِي أَهْلَظُ ،

أزعيم « مصر » تلفَّتْ لكِ جيرةُ
نستاقها كنفُ الخطوبِ كأنها
حسرتُ عن المرعى وراحتُ ترتعي
واجتاحها حبُّ السلامةِ ذلةُ
تدافعُ الشهواتُ بينَ عصابةِ

رثاءُ ، بادِ بؤسُها ، عجزاء
نعمُ يُراحُ بسرَّحها ويُجاء
منها الخطوبُ وتسمُنُ الأرزاء
ومن السلامةِ للشعوبِ آباء
وعصابةِ ، وتَجاذبُ الأهواء

x x x

أزعيم « مصر » وقد يُنيمُ على الأذى
ومن القساوةِ في العتابِ مودةُ
وكذا الشعوبُ يمدُّ في نزواتِها
لزمّتْ جموعُ « الرافدين » « جُمُورَها »
وتبنّتْ الشكوى فكلُّ سلاحِها
تلكَ « العواصمُ » كانَ سترٌ تنفي
واليومَ وهي على المراء كأنها
كانتْ على عهدِ « البداة » « جناناً »
يتفياً المتحكّمونَ ظلالَها
وتروحُ تستسقي القمامَ ظلوميّ

حمدُ ويُغري بالحمولِ ثناء
ومن الثناء خديعةُ ورساء
ملقٌ ويُنمِشُ ذُلُّها لغراء
مثلَ الأراذلِ ضمَّنَ « رخباء »
عندَ التصادمِ آهةُ حرّاء (١)
خُرُزَ العيونِ بهِ وكانَ غطاء
بينَ العوالمِ سِوَاةُ نكراء
واليومَ وهي « بقيعةُ » جرداء
والأجنبيُّ وأهلُها فقراء
في حينَ يُفريقُ آخرينَ المله

(١) حرّاء الأصل جري وهو من مد المفصود

وبجمرة «الدُّسُور» ! تشقُّ أُمَّةٌ
أَخِذَ - الميِّدُ ! المُوَثَّقُونَ بِجِلْدِهِ
وَكُنْ «نِصْفًا» زَبْدَةٌ مُوَاعِدَةٌ

وعليه يَرُدُّ «مَعْشَرٌ» سُعْدَاءُ
وَأَنْسَلُ مِنْهُ عَيْدُهُ الطُّلُقَاءُ
مِنْهُ «نِصْفًا» صَخْرَةٌ صَمَاءُ

× × ×

لم يبقَ شيءٌ يَسْتَفِيزُ مُسَامِحاً
زَعَمَ الْمُبْرَأُ حَالَهَا أَنْ قَدْ تَمَشَى
تَكْذِيباً فَمِنْدَ الْمَشْرِقَيْنِ نَظَائِرُ
أُمٌّ غَزَا الْمُسْتَعْمِرُونَ دِيَارَهَا
شَرِعتْ لَهَا بِدْعُ الضَّلَالِ وَعَبَّدَتْ
وَنَصَافِرُ الْأَقْطَاعِ بَنَخُورُ صُلْبِهَا
وَتَمَدَّدَتْ فِيهَا الْمَذَاهِبُ ضَلَّةٌ
وَبِحَالِكِ مِنْ لَيْلِهَا كَانَتْ يَدُ
وَتَرَوْحُ تَمَسُّحُ كُلِّ مُوْطِنٍ عِلَّةٌ
لَا هُمْ تَجَنَّبُوا الضَّلَالِ أُمَّةٌ

لم تَبْلُ هَذِي الْأُمَّةُ السَّمْعَاءُ (١)
فِيهَا السَّتْقَامُ وَأَعْظَلَتْ أَدْوَاءُ
مِمَّا تَحِيسُ وَعِنْدَهُ نُظَرَاءُ
وَنَفُوسَهَا ، وَعَتَوْا بِهَا مَا شَاؤُوا
مُسْبِلُ الْخَنَا وَاسْتَعْدِثَ الزَّعْمَاءُ
وَالْجَهْلُ ، وَالْأَدْقَاعُ ، وَالْإِثْرَاءُ
وَتَفَرَّقَتْ شَيْعاً بِهَا الْأَرَاءُ
تَمَدُّ مِنْ تَأْرِينِهَا يَضَاءُ
حَتَّى يَحِلَّ عِلَّهَا الْإِبْرَاءُ
عُقْرُ الْبَطُونِ ؟ ١٩ وَأُمَّةٌ عَشْرَاءُ (٢)

× × ×

(١) السَّمْعَاءُ : يريد : السَّعْدَاءُ

(٢) عَشْرَاءُ : يقصد ولود

مُلِّ الْقَامُ « زعيم مصر » بموطن
أصفي فلا عود ولا إبداء
وهنا فتخيّل الحادثات تدوسه
بين آنتين ! فسامية قد أوثقوا
و « محابدون » يُفأخرون بأنهم
هواؤا السلامة حيث كل عشرهم
و « مناوشون » يُبادلون خصومتهم
و « مهذبون » خصومة وطريقة !!
يدرون من معنى « السياسة » أنها
مُتسارعون يُبيلهم نرف الصيا !

صافي به سرّاقه الخُفراء
وخوى فلا دلج ولا إسرائ (١)
وتدرس كل بطنة عجلاء
بالأجنبي وسامية جنباء
عمّا يحيق بأهلهم غرباء
صرعى ، وكل رفاقهم أنضاء (٢)
تغزلا فلا عنت ولا إبداء
مرنون في أسلوبيهم ظرفاء !
كأس بها يتقارع الندماء
وتُشيع فيهم رخوها النعماء

× × ×

و « مخدّرون » يُسهلون مهمة الجراح ساعة بُتر الأعضاء
و « مُنفسون » كأنهم صمّامة
طورا على المستعمرين ، وتارة
يبنون أنصاف الحلول وإنهم
متصيدو جاه يرون طريقه

يُنغي بها ضغط البخار الماء
حرب على أعدائهم شحماء
أدرى بأن المنصقات هراء
أن يُجمع الداهماء والوجهاء

(١) أصفي : خلا .

(٢) أنضاء جمع الضو وهو المزدول الضعيف .

في الليل ساعة تُسرجُ الأبناء
منهم كما احتكت بهم « حرباء »
ضرباً إذا مس التراب حذاء
تحوّل أسارى عندهم ، وإماء

فهم مع الفرث صباحاً ، غيرهم
يتعطفون على « السواد » وإنه
وبصيص لمدقع ، ويمسئهم
ويثرثرون عن الأخاء وحولهم

x x x

شرط لهم إن صرحت هيجاء (١)
بالورد أتراباً لها غداء
بالفجر تلك الليلة الطخياء
أن لا يمس الحاكمين بلاء
رغم العيد !! السادة الوزراء

و « مظاهرون » على الطفاة وإنهم
يتراشقون على الرخاء كما رمت
فاذا تفجرت الجموع وأذنت
نهضوا لتفريق الصفوف ، وأقسموا
ثم ارتقوا أدراجها فاذا بهم

x x x

بيع يدر عليهم وشراء
ولقد نحس طريقها أعياء
مجدومة ، ومنافع خساء
جبايتهم ، وتعرت السيما (٢)

و « مثقون » ناهم عن شعبهم
أعمتهم عن هكل قصدي شهوة
زوت « الشباب » عن البلاد مطامع
حتى من الألم الحيس تصوحت

(١) صرحت : ظهرت

(٢) تصوحت : غلت

بُس الضُّلُوعُ : فلا الرِّمَاحُ تُقَصِّفُ
 واستسلم « الشعراءُ » إلا عُصَبَةٌ
 واستأثر « الفنانُ » يرسمُ « بَطْنَةٌ »
 وتنافس « الفقهاءُ » أيُّ منهمُ
 فيها ولا عَصَفَتْ بها الشُّعْبَاءُ
 تُسْقَى الحَمِيمُ ، وأُخِلِدَ « الأدباءُ »
 حِمْيَاءَ تَمَسُّحُ رِبَشَتِهَا حِمْيَاءُ
 عند الصلاةِ الضَّارِعُ البَعَكَاءُ

× × ×

وتغيبُ بينَ السُّجُونِ « عَصَارَةٌ »
 غَطَّتْ عَلَى قَهْرٍ « الرجالُ » كما أرنت
 ومشتْ على البلدِ المُلِيحِ نائمٌ
 ومَضَوْا هَلِ النُّهْجِ السَّوِيَّ وإنه
 وتحملوا دِبةَ الصُّمُودِ وإنها
 حِسْوَاءُ الضَّمائِرِ أنْ ثَلَاثٌ ، كما أبت
 وتَصَكَّرُوا لِلحَاكِمِينَ فَيَاهُمُ
 هي في عُيُونِ مُلَطِّطٍ أَفْدَاءُ
 في القَفْرِ تُزْهِى « وَاحَةٌ » خَضْرَاءُ
 مِنْ رُوحِهِمْ ، وتساقتْ أَفْدَاءُ
 في « الرافدينِ » لِكَرْبَةٍ وَعَنَاءُ
 زُبَرَ الحَدِيدِ يَجْرُءُ المِجْنَاءُ (١)
 أَكَلَ الثُّدْيُ عَلَى الطَّوَى عَذْرَاءُ
 أَكَلَ لِسُوطِ عَذَابِهِمْ وَغَدَاءُ

× × ×

ولقد تروَعُكَ ، حينَ تنظرُ من « علٍ »
 الموتُ يَكْمُنُ عِنْدَهَا وَتُسُدُّهَا
 فمُكْرَشٌ تُفْجِجُ الحَضِينَ كَمُقَرَّبٍ ،
 فيها لأسفلٍ ، هُوَّةٌ جَوْفَاءُ
 خللَ الرَّمَادِ « الثَّوْرَةُ » الحِمْرَاءُ
 بَادِي الوِجَامِ كَأَنَّهُ « النُّفْسَاءُ » (٢)

(١) الزبير : جمع زهرة وهي القطعة من الحديد

(٢) نفج الحصى : طيم الأردن المشرق المرأة التي قرب ولادها

وَمُصْعَلِكُ لَصِقُ الْهُوَانِ كَأَنَّمَا
 وَشَوَاحِبُ مُضْنِكُ الْعِظَامِ خَدُودُهَا
 وَلَوَاحِبُ حُمُرُ الْحُدُودِ كَأَنَّمَا
 وَمَكَافَاؤُنَّ عَلَى الْجَرَائِمِ خَيْرٌ مَا
 وَمَزَامِيلُو قَعْرِ السُّجُونِ كِرَامَةٌ
 قَدَقَتْهُ مِنْ أَحْشَائِهَا الْغِيَاءُ (١)
 وَكَأَنَّهُنَّ بِمَا تُزِفْنَ خَوَاءُ (٢)
 فِيهِنَّ مَنْ شُرِبَ الدِّمَاءُ حَيَاءُ
 يُجْزَى الْكَرِيمُ ! لِأَنَّهُمْ قُرَبَاءُ
 وَيُعَذِّبُونَ لِأَنَّهُمْ مُكْرَمَاءُ

(١) لَصِقُ الْهُوَانِ : أى ملازم الهموان

(٢) الْعِظَامُ : جميع هنيك وهو الضيق الدقيق

الى الشعب المصري

- ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامها الدكتور طه حسين لوغورد الدول العربية المشاركة في المؤتمر الثقافي الذي كانت تقيمه جامعة الدول العربية بين أوتة وأخرى
- وكان الشاعر قد تلقى دعوة خاصة لحضور المؤتمر المذكور ، ونزل صيفاً رسمياً على وزارة المعارف أولاً ثم على الحكومة المصرية .
- واختتم الدكتور طه حسين الحفلة وبعد انتهاء الشاعر من قصيدته ، بخطاب مرتجل منوهاً بالشاعر وبشعره وبالشعب العراقي .
- نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » في العدد ١ في ٢٢ شباط ١٩٥١
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٩ ج ٢

يا مصر^١ تستيق^٢ الدهور^٣ ونعثر^٤
 وبنوك^٥ والتاريخ^٦ في قصيها^٧
 والأرض^٨ يُنقِذ^٩ من عَمَابة^{١٠} أهلها^{١١}
 هذا «الصيد» مشى عليه مواكب^{١٢}
 في كل^{١٣} مطرَح^{١٤} وكل^{١٥} ثبَّنة^{١٦}
 يهزأ من الأجيال^{١٧} في خطراتها^{١٨}
 مشى القرون^{١٩} متمات^{٢٠} ، سابق^{٢١}
 يصل الحضارة^{٢٢} بالحضارة^{٢٣} ما بنى^{٢٤}
 وتناثر^{٢٥} الجمرات^{٢٦} حولك^{٢٧} ، نابغ^{٢٨}
 ووميعت^{٢٩} أشمات^{٣٠} الفنون^{٣١} كأنها

والنيل^{٣٢} يزخر^{٣٣} والمسلة^{٣٤} تزهر^{٣٥}
 يتساقان^{٣٦} فيصهرون^{٣٧} ويصهر^{٣٨} (١)
 نور^{٣٩} يرف^{٤٠} على ثراك^{٤١} ويُنشر^{٤٢} (٢)
 للدَّهر^{٤٣} مثقلة^{٤٤} الخطى^{٤٥} تبخر^{٤٦}
 حجر^{٤٧} بمجد^{٤٨} العاملين^{٤٩} معطس^{٥٠}
 «الكرنك»^{٥١} الثاوي^{٥٢} بها و«الأنصر»^{٥٣}
 منها يحدث^{٥٤} لاحقاً^{٥٥} ويخبر^{٥٦}
 فيك^{٥٧} المعز^{٥٨} ، وما دحا^{٥٩} الإسكندر^{٦٠}
 ينخى^{٦١} ، وآخر^{٦٢} عبقري^{٦٣} يظهر^{٦٤}
 فلك^{٦٥} يدور^{٦٦} وانت^{٦٧} أنت^{٦٨} المحور^{٦٩}

× × ×

يا مصر^{٧٠} لم تبخر^{٧١} جمالك^{٧٢} ريشة^{٧٣}
 لله^{٧٤} جوك^{٧٥} أي^{٧٦} تبعث^{٧٧} فتنة^{٧٨}
 الليل^{٧٩} عندك^{٨٠} خير^{٨١} ما عرف^{٨٢} الدجى^{٨٣}
 وكانما من صنع^{٨٤} جوك^{٨٥} وحده^{٨٦}

مرت^{٨٧} عليه^{٨٨} ، ولم^{٨٩} ينخسك^{٩٠} مصور^{٩١}
 حتى^{٩٢} الطبيعة^{٩٣} عنده^{٩٤} تنمصر^{٩٥}
 في أرض^{٩٦} غيرك^{٩٧} ، والصبح^{٩٨} المسفر^{٩٩}
 قمر^{١٠٠} على كبد^{١٠١} السماء^{١٠٢} منور^{١٠٣}

(١) في قصيها إلى في قصاريها

(٢) العمابة بفتح الهمزة كالمسبة والسبة بالتحديد وهي الفواحة والفضائل

وكان "مذهبة الأصيل" ملامة
وتنورت "حبك" رملك بينها
ومشى الضباب على سماك كأنه
بمذاب ما نضت القرون تصفر
رقق الدهور وغفها يثور (١)
بما أثارته الحوادث غبير (٢)

× × ×

يا «مصر» مصر الشعب : لا غاباته
باق وكل معتر فالى مدى
جبروته الأعلى ، فلا «نيرون»
يلوى على ما لا يطلق ، ويرتضي
يزري به المحكمون فيردري
حق بطن به الظنون مؤمل
ويروح يسدر في الغواية سادر
فاذا استوى أجل ، وحانت ساعة
واستند المتضاربون قداحهم
ألقي لهم يده وشد ذراعه
تفنى ولا خطواته تنهقر
عال ، وكل منيع تدهور
شيء ، ولا «فرعون» المتجبر
ما لا يلبق ، ويستكين ويصبر
وتسال منه الحادثات ويسخر
ومعار في تعليه منفكر
ويشط في غلوائه منتهر
وتكافات فرص ، وحجم مقدر
وافض عن خسر الريح الميسر (٣)
فاذا بد الطافي اذل وأقصر

× × ×

(١) ثور : فرك وتوج

(٢) التو : السلاج

(٣) المضاح : جمع قح بكسر الفاء وهو هنا سهم الحير ، والحير هو القمل

يا مصرُ مصرَ الأكثرين ولم يزل
وهنا ، وثمة ، لا يزالُ مُنعَمُ
هذا السواد اعزُّ ما ضمت يدُ
مدِّيه بالعيش الرخي فلم يكن
ودعيه بشعر أن شقة ينه
ثم اقتدني المستعمرين بوعيه
وتفحمني القمّرات صدرُك يُحتم
يا مصرُ ليس بمنقذ أوطانك
والملك يسف من قواعد أسسه

× × ×

يا مصرُ والدينا بعينُ مخاضها
وخطى الشعوب سريعةً وأمامها
وجهادُ كلِّ مُزادةٍ عن حقها
يا مصرُ في سُوح الجهاد ركائزُ
ووراءَ أحداثِ الضحايا أصبح
مائةُ تقضتْ ، كلُّ يومٍ مظهرُ
لم تفترى عرماً ولم تهني يداً

في الشرق يرضخُ للأهلِ الأكثر
أشيرُ بنعمة خالفه يكفر
للطائراتِ وخيرُ ما يُستدخر
ليصونَ مُلصكاً جائعاً يتضور
علقُ يمان ، ونعمة لا تكفر
ناراً تشبُّ ، وصاعقاً يسطر
ومذاك متبعٌ ، ووجهك مسفر
حرجُ الفؤادِ ، ولا عديمُ مُصير
صدرُ بمضطرَم الحزازة موهَر

والأمرُ بُفجاً ، والفجاءةُ تغدير
دينا بما تبي الشعوبُ تعمّر
بالعدلِ ما بينَ الرعية يُنصر
تهدي المصلَّ طريقته وتحذر
« يومى إليك بها وعين تنظر » (١)
لمكافحين ، وكلُّ يومٍ مخبر
تصارعينَ وغاصباً لا يفتّر

(١) تضمين لبس البحرى

وأنتن إليك الناظرون فاصبح

يومى إليك بها وعين تنظر

صفحة ناقصة

وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزء الثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

يا مصر: لو وعت الجموع ولو صفا
فتماسكى فوراء جيلك آخر
يجزى البناء المحسنين ، ويزدري
وتشابكى فيد القوى عظامها
وتكاشفى لا يستغل مخرج
ألقى له الورق الصريح فإنه
كذب المعرف للسياسة أنها
إن الشجاع هو الصريح بوجهه
كدر النفوس ولو أثاب مقصر
أقصى على نقد الجدود وأقدر
بالناكسين عن الجهاد ، ويسخر
مما تشابكها الشعوب تكسر
ما تبغين ، ولا يشط مفسر
بالحق يغلب ، والصراحة يقمر
من راح أكثر من سواه يمكر
يوم الكريهة والجبان يغرر

أنا ضيف مصر وضيف طه ضيفها
أنا ضيف مصر فلن أثقل فوقها
وإذا عتبت فمثلا مس الثرى
يا مصر : لاءمت البسيطة شملها
وتلاقت الدنيا فكاد مشرق
ويكاد بيت في العراق بجذوة
وهنا يكاد بمصر يسأل أهلها
ويكاد يجهل أن «بغدادا» بها
ما بعد ذلك للمفاخر مفخر
ظلى بالكه تعاب وتنكر
غيث تخلله سحاب أكر
فالكون أصغر ، والمسافة أقصر
من أهلها بمغرب يتعثر
مضرومة في «تبيت» يتنور
هل في العرق أعاجم ، أم بربر
كانت يد الدنيا تطول وتقصر

كانت إلى الأمم الحياة تُهدر
أغنى ، وأن بني أخيها أقصر ؟
إذ كان أصغر ما تضم الحنصر ؟

أو أن « كوفانا » و « برة » منها
أ يكون عذر الجهل أن عمومة
أو أن تضيق بخنصرها راحة

× × ×

لو أن ماء جذوة تسمر
بالموت بنذر الحياة تبشر
فيها حتى تطفى به وتثمر
جبل على قيعانه يسور
في الجو عقبان تلوب وأنسر (١)
شبح يخيف السادرين ويسهر
عن أي سقف فوقهم تتحدر

يا مصر إن الرافدين لجذوة
طفعت ضفافهما دماً ، ونصافها
تساب دجلة ليس يدري سابح
وتنطأ أتباج الفرات كأنها
وعلى الجبال محللون كأنهم
ومصارع الشهداء في جنباتها
لا يعلمون وفي السماء صواعق

× × ×

إن اللسان هو الضمير الأصغر
ليد ، وإن كذب الدعاة وزوروا
ناغاه عجروح بن وبزفير
فه هناك مهلل ومكبر

يا مصر لم يمد الكلام خديعة
إننا وإياكم هكذا احتاجت يد
إننا إذا أن المريح بأرضكم
وإذا استقى نخب الجهاد شهيدكم

(٢) الملأ في الأصل النوع من ورد الماء.

وإذا تفجرت العروقُ حَكِيمَةً سألتُ صروقُ جمعةً تتفجر
إنّا لنألُ حينَ نرْمي سَهْمَنَا عن أيّ سهمٍ في الكِنانةِ يُنثرُ

× × ×

يا مصرُ ليس من العراقِ مفرُّقُ يندسُّ ما بينَ الصفوفِ ويُحشرُ
إنّا لنبدأ من نصوصٍ عندنا تُنمضى على ما لا يُحبُّ وتُنهَرُ
تُمنضى على صدعِ الصفوفِ وفوقها راحت يدُ المستعيرينَ تؤشّرُ
قولوا لأولاءِ الذينَ يُروْنكم إنّا بضوءِ خطاهمِ نستبشرُ
إنّ العراقَ ميسرٌ ، وعملُهُ في حيثُ مصرُ تكون حينَ يُخَيّرُ
قولوا لهم أعطوا الأديبَ براءةً وتلمظوا جمراتِهِ وتَصَبِّروا
وتنظروا هذي السحابةَ ريثما يعلو الخطيبُ ويستقيمُ المنبرُ
قولوا لهم خلوا السفيرَ وأسفروا ودعوا حرابِ الأجنبيِّ وأصحِّروا
ومستعلمونَ من المُجَلِّي في غدٍ ومن المُحْكَبِ لوجهِ المتغفّرِ
ومن المُقِيمِ على تراثِ بلادِهِ ومن المشرّدِ نائهاً ينثرُ

× × ×

يا مصرُ مصرَ الأكثرينَ تحبةً من جرحي الدامي أعفُ وأطهر
إنّا وأنتم في خضمِّ واحدٍ موجُ المصائبِ حولنا يتكسّرُ
ولنا تغريمٌ في السياسةِ مارقُ مَذِيقُ ، يَكِيلُ لنا الوعودَ وينفدِرُ

بِسَاقٍ كُلُّ طَرِيدَةٍ وَيُيَمِّهَا
هُوَ ذَلِكَ الدُّجَالُ يَلْبَسُ ، كَاذِبًا ،
هُوَ مَنْ عَرَفَتْ « بَدَنشَوَاي » وَمِثْلُهَا
هُوَ مَنْ بَلَوْنَا ، لَيْتَ أَنْ بَلَاءَنَا

× × ×

وَيَجِيءُ كُلُّ جَرِيرَةٍ وَيُبْرِرُ
رَيْشَ النَّمَامَةِ وَهُوَ ذَنْبٌ أَمْعَرُ
أَلْفٌ نُدَاسٌ بَعْلَمَهُ وَتُحَضَّرُ
حَزُّ الرِّقَابِ أَوْ الْوَبَاءُ الْأَصْفَرُ

حُيِّتْ مُؤْتَمَرُ الثَّقَافَةِ عِنْدَهُ
أَكْبَرَتْ جَهْدَ الْمُخْلَمِينَ نَهَارُهُمْ
الْتَاكِرِينَ نَفُوسَهُمْ لَمْ تُزِرْهُمْ
نَهَجُوا طَرِيقَ الْقَادِمِينَ وَكَلَّمَهُ
وَاسْتَرْغَوْا بِالْوَاجِبَاتِ دَعَاءَهُمْ
وَنَسَاطَطُوا قَطْعًا فَمِنْ أَشْلَانِهِمْ
مَا رُوِعَ التَّارِيخُ لَوْ لَمْ يَسْقَهُ
أَفْدَى الَّذِينَ اسْتَهْضُوا أَوْطَانَهُمْ
لَضَمَانُ أَلْفَةِ شَمْلِيهَا مَا أَلْفُوا
أَبَوْا الْخُنُوعَ فَأَثَرُوا أَنْ يُقِيلُوا
مِنْ كُلِّ مَشْوِيٍّ عَلَى جَمْرِ اللَّظَى
أَلْقَى خَطَاهُ بِحَيْثُ يَتَقَدُّ الثَّرَى

عَقَدُ الْحَيَاةِ عَسِيرَةٌ تَبْسُرُ
بَيْنِي الْمَغُوفُ وَلِلَّهِمْ بِنْفَكْرُ
مَتَعَ الْحَيَاةِ وَزَهْوُهَا الْمُبْطَرُ
مُسْتَوْحَشٌ مِنْ خِيفَةِ مُسْتَوْعَرِ
تَجْرِي بِمَدْرَجَةِ الْحَيَاةِ وَتُهْدَرُ
يَتَدُّ هَذَا الْعَالَمِ الْمُتَحَضَّرِ
دَمُهُمْ بِهِ يَزْهَكُو وَمِنْهُ يُزْهَرُ
شَانَ الْهُدَاةِ الْمُرْسَلِينَ وَطُورُوا
وَلَعَكِي يَحْرُرَ أَهْلُهَا مَا حَرُّرُوا
وَالْمَغْرِيَاتُ تُرَبِّدُهُمْ أَنْ يُدْبِرُوا
يُسْقَى « الْحَمِيم » وَفِي يَدَيْهِ « الْكُوْثَر »
جَمْرًا ، وَحَيْثُ جَمِيمُهُ تَسْعَرُ

وحيث تستعوي الفلاة ذئابها
وحيث يفرش كل شبر فوقها
ووراءه ، وأمامه ، مدموغة
وتور أضبعة عليه وأنمر
جثث الذين تقهّموا فكوروا
آثار سفر شككوا فتحيروا

× × ×

وشجيت أن الفكر راح يهينه
ما انفك يوهيم نفسه ويضلها
أوفى على بؤس الجموع وذلها
وتملق المتطرمين كأنه
أمنت بالخلق القويم ، وإني
ولكل آثام الدني مغفورة
شر السوم العلم إن لم يحبه
ولقد يهون منكّب متفرج
لو لم يمال الأجني شقف
نفر بحرمة علمه يستتر
عن نهجها أن الثقافة متجر
من برجه متبحراً يتأطر
عبد لما شاء الولاة يسخر
بالعلم ، مزروع الضمير ، لا كفر
إلا الخيانة إثمها لا يغفر
حرّم يمان وقمة لا تنظر
كحسان داره جطلج يستزر (١)
ييني على ما خططوا ويئمر

× × ×

باسم الثقافة راح يدلف هاهنا
بساءل الجمهور عنه أخاير
وهنا مربب خطوه مستكرا
جواب الحياة مثقفا أم مخسر

(١) يستزر : يرتفع لما لبيت امرئ القيس خالده مشروحات الى الملا

ومُتَقَفٍ بِاسْمِ « الْعِلَاقَةِ » يَنْتَهِم
أَرْخَى الْعَيْنَانِ وَرَاحَ يُورِدُ نَفْسَهُ
« مُتَيْسِّرٌ » يَرْمِي الْبِلَادَ بِنَهْجٍ
وَمُتَقَفٍ صَعَدَ السَّلَامَ مُقْعَدًا
بِرُّ النَّظَائِرِ وَهُوَ أَحَدُ مَنْهُمْ
أَلْقَى لَهُ الدُّسُورُ رَحْبَ رِخْوَانِهِ

يَسْتَعْمِرُونَ وَيَنْتَهِي سِتْمَعْمَرُ
فِي أَيِّ مَاءٍ يُورِدُونَ ، وَيُصْدِرُ
مِنْهُ الْمِيَاهُ « التَّيْمِيَّةُ » تَهْطُرُ
مِثْلَ الْجَمَادِ عَلَى الْحَوَاجِزِ يَهْفِرُ
وَشَأَى الْعَبَاقِرَ وَهُوَ أَجْوَفُ يَهْفِرُ
مَا شَاءَ مِنْ الْوَاهِ يَنْخِيرُ (١)

× × ×

أَشْيَاخَ « مُؤْتَمِرِ الثَّقَافَةِ » إِنْكُمْ
تَمْضِي السَّنُونَ وَكُلُّ شَيْءٍ جَامِدٌ
مَدْرُ جُهْدُكُمْ إِذَا لَمْ تَبْضَعُوا
سَتَرُونَ عِلَّتَهَا الْمَصِيبَةَ أَنَّهَا
رَاجَعَتْ مَا تَنْهَجُ الدُّعَاءُ فَلَمْ أَجِدْ
وَوَجَدْتُ كَفَّ الْأُجْنِيِّ كَمَا امْتَهَتْ
وَدَمُ الضَّحَايَا فِيهِ عُقٌّ فَلَمْ يَسِيلْ

مَنْ بِمَا تَشْكُو الثَّقَافَةُ أَخْبِرْ
تَنْطَوِّرُ الدُّنْيَا وَلَا يَنْطَوِّرُ
مِنْهَا الضَّمِيرُ ، وَكَمْ جُهْدٌ تَهْدِرُ
بِدَنٍ تُكْرِمُهُ وَرُوحٌ نَقِيرُ
مُسْتَعْمِرًا فِيهَا بَشَرٌ يُذَكِّرُ
مِنْ خِلْقَةِ الْجِيلِ الْجَدِيدِ تُصَوِّرُ
فَوْقَ الطُّرُوسِ عَيْرُهُ الْمُتَنَشَّرُ

× × ×

أَمَّا الثَّقَافَةُ فِي الْعِرَاقِ فَانْهَاجُهَا
ذَاقَ الْعِرَاقُ الْمَرْءَ مَا مَالَهُ

سُمٌّ بِهِ تُسْقَى وَمِنْهُ تَعْدُرُ
بِاسْمِ الثَّقَافَةِ بَارِقٌ مُسَاجِرُ

ومفرق زرع الخلاف « وإنه
وسلوا عن الأيام « فيه فعدنا
وبكل آونة لكل وظيفة
يشي بظلهما الغريب كما أحت
ماذا يفيد مثقفون يميزهم
ولن تراد ثقافة من أمرها

شجر عن الجبل المزعزع^(١) ينمو
في كل يوم منهج يتغير
من آل نعيم رائج فبكر^(٢) «
في أس « بين الكاعين العصر «
عن سواهم « مذهب « أو « عنمر «
تسكي البلاد ، ويضحك المستعمر

× × ×

« طه » . ونور الفكر أوفى حرمة
سجون من سوح الجهاد قضيتها
تستن زحمة دريها وتجاوز
وتجيه بالرأي الصريح وإنه
ويقيم من رهج القبلة حاقدا
ونمر مرفوع الجين مجليا
له درك أي هم شافل
ويسامر الدنيا فكل ضمية

والمجد أوفر والمكانة أوفر
للخير تعمل جايدا وتفكر
وتشق خاطب ليلها ونور
للآن أصعب ما يكون وأندر
وبشور الدنيا عليك مشور
تخو التراب بوجهه وتغبر
يحا به الليل الطويل ويسهر
فيها ندي من رتاه وسمر^(٣)

(١) الخلاف : صنف من الصنف ، وفيه تورية

(٢) اخذوا الى دالية هم بن أبي ربيعة التي مطلقا

أمن آل نعيم انت عاد فبكر

(٣) الشى ما الخبز به من حسن

عداء له ام رائج فبكر ؟

يروي القريبُ الى البعيدِ حديثه
يا صاحبَ « المتعذِّين » وعندَه
ومنورَ الجبلِ الجديدِ كما هدى
أشكو إليك ! لأنَّ مثلكَ عارفٌ
ركعتُ بي الخمسونَ لا حَلَّاتُها
وتناهتُ شعري بمحضِ غبارها

× × ×

وبسرُّ فيه الغائبينَ الحُضرُ
عما يعانون ، العذابُ الأكبرُ
في الليلِ محبَّطاً شهابُ نيرٍ
مثلي ، وليس لآنك المستوزرُ !
توقى العِثارَ ولا العِنانُ يُقصرُ
فياضُه بسواده يتندرُ

طه ، وما جزعاً أبثُ شكايي
وأنا المُقيمُ بحيثُ نشجيرُ القنا
لكن ! بمخملينِ وزرٍ سواهمُ
تخلفي من الذِّكرِ الجميلِ أجلُّه
وبكلِّ يت من قصدي مُشيدٌ
وثرى الجدودِ يُمدُّني بهباته
ودمُ الشهيدِ مضرَّجاً وثيابه
وأنا لسانُ الشَّبرِ كُلِّ بليَّةٍ
وإذا تفتَّر من فؤادي جانبٌ
إني لأحسبُ حينَ أخبرُ نعتي

فأنا الهزيرُ المستميتُ القُصورُ
فوقي وحيثُ حكموبها تتكررُ
أن لا يروحَ المارقُ يُستأجرُ
وممي من النفرِ العديدِ الأَكْثَرُ
وبكلِّ تحفل من شذاتي بحمرٍ
وبمجد تلك التضيئاتِ بذكرٍ
تطوى ، وفي يومِ الحسابِ سنُنشرُ (١)
تأنيه أحملُ ثقلها وأصوُرُ
حدَّبتُ عليَّ قلوبُه تفتطرُ
أنَّ البلادَ إلى ضميري تنظرُ

(١) إشارة إلى أعجبه العميد جعفر .

وكان منها حين أنوي نية
لم أدري طه والشعوب كريمة
أضيق بي ؟ ومن جنت عليهم ؟
يا أبها الفعكر العظيم نية
أوليتي حسن الرعاية إنها
وعليك يا مصر السلام ، وإنه

رصدًا يطوقني وحين أفكر
أقصر فأعيب ، أم ألين فأعذر
بلد بمن رمت الروامي يزخر
من شاعر جميع لطفك بغير
شرف سيذكر ما حيت ويشكر
ذوب الحشاشة من فمي يتقطر

عبد الحميد كرامي ..

● ألقاها الشاعر في الحفلة التي أقامتها لجنة تأيين عبد الحميد كرامي في بيروت عام ١٩٥٠ وكان الشاعر قد لبى دعوة اللجنة إياه للاشتراك في الحفل المذكور بعد إلحاح شديد تضمنته برقيات ورسائل عديدة وكان للقصيدة صداها وأثرها البالغان في كل أرجاء لبنان ونشرتها عدة صحف في بيروت ، وأعدت نشرها أكثر من مرة

● كانت الوزارة القائمة ، حين إلقاء القصيدة هي وزارة رياض الصلح .. وبعد يومين استقالت الوزارة وشكلها حسين العويني وقد دشت الوزارة الجديدة أعمالها بـ « طرد » الجواهري من لبنان !
● وللعلم فلن العويني رئيس الوزراء الجديد ، والصلح رئيس الوزراء المستقيل كانا من أعضاء لجنة التأيين التي دعت الشاعر لحضوره والمشاركة فيه !

● لقد أثار حادث الطرد هذا ضجة كبيرة ، في لبنان والعراق ومصر .. وشاركت معظم الصحف اللبنانية في الاستعجاج الشديد على هذا الحادث

ونكتفي ، هنا ، بما كتبه الدكتور « جورج حنا » في جريدة « النهار »

قال

« لا يعيب لبنان شيء أكثر مما يعيبه تحفيزه للفكر واضطهاده
المفكرين . فهذا البلد الذي طالما تمنينا بأن يلصق به لقب بلد
الاشعاع مافئ . القائمون على أمره يعملون لأزالة هذا اللقب عنه .
بعد كل الاضطهادات التي استهدفت لها رجال القلم والأدب
والفكر الحر تتوج الدوائر المختصة قائمتها بطردها من لبنان
محمد مهدي الجواهري شاعر العرب الأكبر

قصيدة الجواهري في حفلة المنفور له عبد الحميد كرامي لم تكن
جوهرة شعرية وأدبية وحسب ، وإنما كانت أجمل لوحة يرسمها
فنان عن العالم العربي

ماذا قال الجواهري ، وبماذا كفر لكي يطرد من بلد بعث إليه
بمشرين رجاء قبل أن يأتي إليه ؟

ومن هو الذي غضب على الجواهري ، لأن الجواهري ثائر
على الاستعمار ودعاة المستعمرين ؟

وأي لبناني بل أي عربي يجسرو على الجهر برأي مخالف
لرأي الجواهري ؟

وأنه ما كنا نريد أن يكون طرد الجواهري من لبنان فاتحة
عهد هذه الوزارة لقد كنا نأمل منها غير ذلك .
بقي أن نسأل

من الذي طرد الجواهري من لبنان ؟

● نشرت في جريدة « الاوقات البغدادية » ، العدد ٤ في ٢٥ شباط ١٩٥١ .

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ و ط ٦٧ ج ١ و ٢

باقى - وأعمارُ الطُّغاةِ قِصارُ -
 متجاوب الأصداءُ تَفَحُّ عِبرُهُ
 رفُ الضميرُ عليه فهو منورُ
 وذكا به ومعجُ الإباءِ فردُهُ
 العمرُ عُمُرُ الخالدينَ يَمُدُّهُ
 يتمنَّحُ السَّاريخُ في أعقابهمُ
 أما النفوسُ الزَّائراتُ عروقُها
 من سفرِ مجدِّكَ عاطرُ مَوارُ
 لُطْفُ ونفحُ شذائِه إِعصارُ (١)
 طُهرًا حكا يَنْفُحُ النُّوارُ
 وَقَدْأُ يَشْبُ كَمَا يُشْبُ النارُ
 ظَلَّكَ جَلِيلِ تَناهمُ دَوَّارُ (٢)
 حمداً ، وتَعْصِفُ لَيْلُهُ ونهارُ
 بالمُغْرِبَاتِ فَتَشْوَةُ ونُحُمارُ

× × ×

عبدَ الحميدِ وكلُّ مجدِّ كاذبُ
 والمجدُّ أنْ تُهْدِي حياتَكَ كُلَّها
 والمجدُّ أنْ يَحْيِيكَ بِمَجْدِكَ وحده
 والمجدُّ إِسْماعُ الضميرِ لضوئه
 والمجدُّ جَبَّارُ على أَعْتابه
 إنْ لمْ يَمُنَّ للشعبِ فيه ذِمَارُ
 للناسِ لا يَرَمُّ ولا إِقْتَارُ
 في الناسِ لا تُشْرَحُ ولا أَنْصارُ
 تهفو القُلُوبُ ، وتَخْصُصُ الأَبْصارُ
 تهوي الرُّؤُوسُ ويسقطُ الجَبَّارُ

× × ×

جانبَتَ مِزْلَقَةَ الطُّغاةِ وإنْها
 بالوردِ تُفَرِّشُ والنُّضارُ تُنَارُ

(١) الفداء : يهدى الفداء وهو قوة الرائحة

(٢) التنا : الذكر

وسلكت نهج المخلصين وإنه
لو كنت نستم الحياة رخيصة
ولو ارتضيت الحكم أعرج أهوجاً
جئت الوزارة ليلة ونهارها
ورأيت كيف الحكم يشمخ كاذباً
ولمت كرسياً يرج كأنه
ورأيت إذ «باريس» مثلت كفها
فتفضت كفك من حطام عنده
وخرجت موفور الكرامة عالياً
بوركت خالصة الضمير فانك الـ
قد كان وسعك أن تغالط ذمة

أسل "يخضب" من دم وشيفار (١)
وأفالك منها منم وتجار
لمشت إليك عجلة أوطار
فرايت كيف تراكم الأوزار
في حين يملأ دفتيه العار
نشر "يدق" بجنبه مسمار (٢)
كيف اصطفاه بلندن نجار (٣)
يخزي البنون وتنجل الأسفار
من فوق مفرك الأغر الفار
جئات تجري تحتها الأنهار
أو أن تغرر والهوى غرار (٤)

(١) الأمل : الرماح : الفقرة : حد الحب .

(٢) يريد الشاعر بالكرسي المرتج الإشارة الى حدم تركر الودارات في الفرق العربي وعدم ثباتها جراء انها غير قائمة على ارادة الجاهل ولا على انتخاباتها الحرة ، ولا على حريتها الديمقراطية المنظمة وإنما هي تروج وتحمي تبعاً لاهواء المتنفذين . وتدخل الدول الاستعمارية ، فهي والحالة هذه مرجوحة كما يرج النش ساحة يندق فيه النجار المسمار .

(٣) في هذا البيت يعبر الشاعر الى ان لبنان وان كان قد تنص من النفوذ الفرنسي وحكمه اياه حكماً غير مباشر الا انه في الحقيقة والواقع قد استبدل نفوذاً بنفوذ ، واستعماراً باستعمار وذلك بتركيز الاستعمار الانطوي اموري قواعده الجديدة فيه بحيث انهم حاولوا لبنان على ذريعة النفوذ الفرنسي اتهمهم خلال الحرب العالمية .

(٤) في هذا البيت حتى نهاية الفقرة يبرهن الشاعر حسن تأييد السيد « الكراسي » بنحوه من سياسي البلاد العربية المالكين . وبأنهم صككوا هذا الطون الناس وحمالهم مما فيها من ظلمة من جرائم بحق الشعوب والبلاد العربية . وانهم يتأذون التاريخ في تعاملهم على نسبة « الفر » بلخير « الفر » بالفتح .

ونقولُ كنتُ وكانُ صنعُ معاشرٍ
أو أن تسمي « الشر » يهلكُ أمةً
أو أن تجيء « النفع » وترأ أجناً
حوشيت ما قيم الرجال إذا أرتى
لا يقدر الحيرمان بما يشتهى
لا بد أن يعرى - وإن طال المدى

أعطوا يداً للأجنبي وساروا
خيراً كما يصنع الأشرار
في حين تشفعُ عنده الأضرار (١)
منها الضمير ، وصوح الإيثار
وُيتاحُ إلا القادة الأبرار
بالناس - موهوبُ الثياب مملو

x x x

إبه « كرامة » والقريضُ وسيلةُ
يلوى من الخيل الجياد عانها
ومزية الزعماء أن حياتهم
فاذا ذكررت بك البلاد فعاذِرُ
عبد الحميد وما تزال كمهدها
ومسلطون على الشحوب برغمها
وصحابة صفر الضمير كأنها
ومبصرون كأنهم عن غيرهم
يتهاقون على مواطى أرجل

للخير ، لا خمر ولا أسمار
حتى يتاح لركضها مضمار
يحب وأن عاتهم إثار
فهي الحبيب لنفسك المختار
شعب يذل وأمة تنهار
السوط يدفع عنهم والنار
يلتصع تباع ، وتشتري وتعار
مسح ، ومن آثله آثار
يومي لهم بكموبها ويشار

(١) الأجل : القطوع

قدّر أناس على البلاد بكل كل
وغمامة سوداء ران جرائها
فبا به متن ، وزل قمار
عتاً فلا غيث ولا إصهار (١)

× × ×

لبنان يا بلد الصباح تجلى
يا موطن الأحرار حين يسومهم
والعلم يقطر ، والنهى تشتت (٢)
خسف وحين تشرّد الأحرار
ومسحت تربك والهوى لي دار
ناغيت حنك والصبأ لي شافع
وأثرت من فيثارتني فتجاوأت
بحفيف أرزك ، تلکم الأوتار
وجمالها الأنجاد والأغوار
ومشت تذبع على الفواقي عطرها

(١) ران : طلب . وقع ولم يمكن الخروج منه : هزان البحر مقدم عنه يريد نقل الغمامة

(٢) تغتار : تمنى كما يعنى المسئل

في هذه القطعة يتبع الشاعر الى وله بجمال الطبيعة في لبنان وتنبه به في قصائد عديدة من اشعاره ، وكرهه على مرأيه ، فقد ما يشير الى مغارته الاستعمار الفرنسي في كل من سوريا ولبنان ، وبحسرة خاصة الى القسيمة التي كان من جرائها ان منح الشاعر من دخول الاراضي السورية ومن وراء ذلك الاراضي اللبنانية الا بعد صدور اذن خاص من السلطات الفرنسية العليا

وكان ذلك عام ١٩٣٨ عندما كان الشاعر مصطافا وماتك واوالاده في جبل لبنان في «بكفيا» وعندما اقي في حفلة عيد الزهور التي اقيمت هناك قصيدة البائية المطبوعة في الجزء الثاني من هذا الديوان ذات المطلع :

ارجمي ما استطعت لي من شبايم يا سهولا تدثرت بالهضاب

هذا ولا يخلو من قصيدة الشاعر هذه في «كراميه» وسد مرور اثني عشر عاماً على القاء قصيدته البائية المشهورة اليها في العهد الفرنسي . وبعد مرور خمسة اعوام تقريبا على تخليص لبنان من النفوذ الفرنسي . وتسلم الطبقة الحاكمة من ابناءه زمام الامور بعد استقلاله من جهة بلغة فيما لقي الشاعر من مضايقة ومطاردة على يد الحاكمين العرب من ابناء لبنان هي التي وأمر منها على يد الحاكمين الفرنسيين المستعمرين . لقد كانت مضايقتهم للشاعر على شكل مراقبة لهو له . ومضايقة له على الحدود ، ثم ينتهي الأمر - كما وقع مرارا - بالساح بالدخول ولم يخرج الشاعر اخراجا كما فعلت وزارة السوفي . ولم يمنع شيئا من دخول لبنان ١

حتى إذا زحمَ الشبابُ ولطفه
ونَهَضتُ للمُحتلِّ أرضَكَ، بطشهُ
ومُنعتُ أنْ أغشى ربوعَكَ بعدها
وظللتُ أرقُبُ يومَ يُوثَّقُ أسيرُ
أسفاً فقد أنهتُ إليَّ - مشوبةً
أهداكتهُ إذ فرَّ جُفْلُ غاصبٍ
وبدا يُزحزحُ عن حماكَ مذنباً

تقلُّ الحياةُ تحطُّمُ القيثارة
أشيرُ ، وسَوَّطُ عَذابه هدار
أو أنْ أزوركِ ، «والحبيبُ يُزار» (١)
عاتٍ ، ويومَ يُفكُّ عنكَ إسمار
بالخزنِ - يومَ خلاصِكَ الأخبار
جيشُ لآخرٍ غاصبٍ جرّار
رجمُ سواهُ مُذنبٌ حَسار

x x x

لبنانُ نجوى مُرَّةٍ وسِرارُ
ماذا يُرادُ بنا ؟ وأينَ يُسارُ ؟
والوحشُ يربضُ في الثأبِ مُندراً
أعقابُ لبنانِ تدنُّسُ وكرهُ
أو جمرهُ تبسُّ الفخارِ بشقه
أو فخرُ منهاضِ الجناحِ بانه

إنّا بحُكمِ بِلاتينا سُتارُ (٢)
والليلُ داجٍ ، والطريقُ عثار
والموتُ جارٌ بها زار
للأجنبيِّ قواعدٌ ومطار ؟
في حُكْلٍ يومٍ منهمُ بَعَّار ؟
بجناحِ أقمِ كاسرٍ طيار ؟ (٣)

(١) التضمين من بيت جرير في زوجته .

(٢) في طه القططه يدهر الشاعر في معرض تفرع الحاكمين في لبنان الى مدى سيطرة النفوذ الاموكي عاملة
ثم النفوذ البريطاني الاحتلاليين في لبنان والى بسط جناحهم على القوانين العسكرية والسياسية والاقتصادية
فه . والى سيطرة الطلبة الحاكمة لهم . واتساعهم القروى بغيراتهم وتمسكهم البلاد والقبائل والهراب
للانفط القديد وتمسك سائر من الحكم الوطني ارجحاً للاجنبي الطامع

(٣) الأقم : أقم القون

اليوم ينزل ريشه وبدوسه
 وغداً يلقفه ويتيف ريشه
 لا الرّيش يُجدد ولا المتقل
 فيما يلقف أجدل جبار (١)

× × ×

أشبل لبنان يضام لأنه
 المثلهم صاغ القيون حديدهم؟
 يقظ على عجب المصير يغار؟
 هل غيرهم حطب الوضي إن شبا
 وبني السجون ليلهم معمار؟ (٢)
 باغر وعم الخافقين أوار؟ (٣)
 لتمر منها غيرة وقجسار
 ألا بسلخ جلودها الأبقار
 أو غيرهم يسقي الثغور دماء
 السوط ذل لا تقيرو هوانه
 لتساقط ينابيع الأحجار
 والسجن لو علمت من الثاوي به

× × ×

كنّا لكم نعم النذير لو أروعى
 غاوي ، ولو ألقى به إنذار (٤)

(١) الأجدال : الصقر

(٢) القيون : جمع القين وهم الحفاد

(٣) الأوار : الذهب

(٤) في هذه القطعة يهزج الشاعر في باب المغارة على الحالة المريعة آنذاك في العراق . وحمل الثورة العراقية
 الكريمة عام ١٩٢٠ التي شتمت من الحسك الوطني المروع . فهو يلحسك اللبنانيين لشبابه
 الواقع بين الصراخ وبين لبنان في ابتلاءه بالاستعمار المباشر قبل حجب من السنين
 ثم في ابتلاءه بما لهم على انطاع ذلك الاستعمار في العراق من حكم وطني متأثر به على يد الحاكمين
 المستورين ومن يهتلم هؤلاء الحاكمون من رجال الاتطاع والمحتكرين وأصحاب رؤوس الاموال في العراق =

ما أشبه التاريخ ، داميٌ جرحنا
 كانَ الغريبُ وكانَ بنيٌ سافرٌ
 جمعتُ بهشتي الصفوفِ ، وُوحِدتُ
 وتوضحتُ فيه المعالمُ لمُ تشبُ
 وبهِ تكشَّفَ كلُّ أريدَ حالكِ
 وتمايزتُ - للمؤثرينَ نفوسهم
 قد كانَ ميدانُ الجهادِ يسوده
 كُبتُ به الهوجُ الهيجانُ لوجهها
 كجروحكمُ بأصكفنا نثار
 ولقد يهونُ منكمُ كراً إسفار
 شتى القلوبِ ، وتامتِ الأوغار
 دجلاً ، ولم تظمَسْ بها الأنار
 داجٍ ، كما تكشَّفُ الأعمارُ
 والمؤثرينَ بلادهم - أقدار
 حُكمانِ وقد جاحيمٌ ، وفرار
 وحوى الجيادَ كريمةٌ مضمار

كما هو الحال في لبنان بعد تخلصه من الحكم الفرنسي الاستعماري المباشر وهو يقول لهم اتا نحن العراقيين
 كما لكم ، هم النهر ، لو انكم أردتم الانعاط بالتحارب القاسية التي مرونا بها
 وفي الأوقات التي تبتنى بالبيت :

كان الغريب وكان بني سافر
 حتى البيت :

وطأ الدمي ظم يظاخر أنه
 يلوذ من رجع الجهاد خبار

يتعرض القاهر الى أنسر الاستعمار المباشر في العراق قبل الثورة العراقية في جميع كلمة البلاد على كره
 المستعمرين وراء اصطلاحهم جميعاً بنيران جور و استغلاله واستناده المجهود والدماء والى أثره في تكشف
 الحاشين والمواتين له تكشفاً مرعباً غير متوقع بأنقطة الدجل باسم الوطنية المزيطة وتحت ستار من حكم وطني
 في الظاهر حب كما هو الحال في ذلك الوقت والى هذا يقع البيت من القطعة :

وبه تكشف كل أريد حالك
 دليج كما تكشف الأعمار

فبعد ما يتعرض القاهر وهو بهذا الصدد الى ذوبان الوسط الكاذب ، من هذه الطبقة الحاكمة روحاً وجوهراً
 ان لم تكن حاكمة مباشرة وهي التي طبعت ميدان الجهاد الوطني بطابع « وسط » ثالث هو طابع حكم الاصطلاح
 بنواته وعدم الفرار منه واراثة الجمالهم كما يحكمون في عهد الاستعمار المباشر

قد كان ميدان الجهاد يسوده
 حُكمان وقد جاحيم وفرار

وهذا الدَّعْيُ فلم يُفَاخِرْ أَنَّهُ يَعْلُوهُ من رَهَجِ الجُهدِ عِبَار !

× × ×

حتى إِذَا لَقِيتَ قِيلَ أَوَانِهَا شَمَوَاءُ يَجْهَلُ كُنْهَهَا الثُّور (١)

(١) في هذه القطعة التي نبتدي من هذا البيت . وتنتهي بالبيت

لم نبق منها الطارئات حرارة لو كان يعرف رحمة حرار

يستعرض الشاعر ما آل إليه العراق بعد فشل الثورة العراقية وتطلب الانجليز بعبوسهم وودساتهم معا على الثور وزعمائهم . . . ويمهد لهذا الفشل بالبيت نفسه :

حتى اذا لقيت قيل أوانها شمواء يجعل كنهها الثور

فهو يرى أن الثورة العراقية نفسها - وبصرف النظر عن دسائس المستعمر وغواء المادية سكنت تحمل في طياتها سر اخفائها وذلك لانها : لقيت ، قيل أوانها . أي قيل أن لتذكر مفاهيم الثورات الوطنية الصحيحة في نفوس العراقيين وقبل ان يتصرفوا بها كلهم على حد سواء . . .

ويريد الشاعر على ذلك بقوله : ان الثوار أخفهم كانوا يجهلون هذه المفاهيم . . . ويريد به الاشارة الى أن هؤلاء الثوار وان كانوا في الحليقة يكرهون بطيختهم القبلية والقومية التدخل الاجنبي في شؤونهم الا أن هذا الشعور غير متكامل وحده لانجاح ثورة وطنية ضد مستعمر قوي متش بنصر الظفر في الحرب العالمية الاولى ، هذا من جهة ومن الجهة الثانية قد كان هذا الشعور نفسه تقوذه التنظيمات السياسية والتوجيهات الثقافية لتسيير الخطى التي يلقيها الكاثرون والغبب العراقي من ورائهم . ولمرقة الناصر القادمة التدسة في الصفوف . وما الى ذلك من مقومات لا بد منها لانجاح ثورة حاسمة بواقبها الصالحة والطالحة ضد المستعمرين . وعلى كل حال فالشاعر يستعرض في هذه القطعة المرحلة الفاصلة الحتمية التي أصبت الثورة العراقية والتي دفعت بين الحكم الوطني المرتجل والمبسر والمقدود شدا وثيقا بالاستعمار البريطاني من ساحة ولادته حتى هذا اليوم . ويمهد في الايات القادمة من هذه القطعة لمظاهر الحكم الوطني وغايره وأهم ملامحت القطعة من ذلك الاشارة الى الطبقة التي سطت على الاستعمار على الشعب العراقي من بقايا العهد العثماني البائد والذين بنواهم الاستعمار في أواخر أيام السلطنة العثمانية . ومن ثم وجبوا المستعمر تسعة أعشار البيت العراقي الجديد . ثم الاشارة الى ما اصطلح به الغبب العراقي من جحيم سائل على أيديهم . وبعد ذلك الاشارة الى ان ذوي الثور وعرائلهم المجردين أنفسهم عامة والجمهور العراقي كله عامة قد أفاق بعد غلوت الوقت على نتائج هذه الثورة ليتساءلوا عن نتائجها

وليتصرفوا حالهم التمس الذي باتوا عليه بعدا . وليفارنوا بين المستعمر الذي لمشفوا عليه حسامهم . . . وبين الحكم الوطني الجديد بعده . . .

ومضى بوزر مغامر ومتاجر
 ألقى لنا المستعمرون عصابة
 من حاضني حكم الدخيل ، وناصرى
 من بلا « لورانس » صديق ولائهم
 راحوا فما بكت الديار عليهم
 وبنا لنا بيتاً أقمنا عشره
 ثم انكفأنا نطلي بوقيدة
 وانصاع يدفع من دماء جزية
 وتخربت — تسد أجواز السما
 وبدأت على تلك الملايين التي
 وأفاق غمدوع لیسع هانفاً
 ونساءلوا فيم استجدوا ثورة ؟
 أعلى الدخيل السامري ومثله
 ولأجل من ؟ ألمن مضوا بيقية
 لأجل أن يسقى الطغاة دماءهم ،
 تلك الثلاثون العجاف ، أذلها

ومبرر شهاؤهما الأبرار
 كانت تضم شتاتهم أجمار
 سلطانيه ابن عزه الأنصار
 للتاج لا دغل ولا إسرار
 وغدوا ظم بفرح بهم ديار
 ولمن هناك الشعة الأعشار
 نحن الوقود لها ، ونحن النار
 شعب تغل جهوداً أنقار
 تلك القصور — من الجموع ديار
 شرت الحرير لغيرها أطلار
 « خف الهوى وتقضت الأوطار » (١)
 وعلى من امشفوا الحلم وثاروا ؟
 وأمر منه عجله الخوار
 رأف الغريب بمثلها ، وأغاروا ؟
 ولهم — إذا رفقوا بهم — أسار ؟ (٢)
 سوط الرعاة ، ومسها الاضرار (٣)

(١) الضمير من مطلع قصيدة أبي تمام :

لا أنت أنت ولا الديار ديار

(٢) الأساء : جمع سؤد وهو البقية في قعر الأبد

(٣) الثلاثون : الثلاثون طاما التي مررت على ثورة المصريين ، فقد ظلمت هذه القصيدة سنة ١٩٥٠

جَمَدَتْ عَلَى الْجِلْدِ الْيَسْرُوعُهَا مِنْ فَرْطِ مَا احْتَلَبَتْ لَهَا أَشْطَارُ
لَمْ تُبْقِ مِنْهَا الطَّارِثَاتُ 'جُزَارَةُ' لَوْ كَانَتْ يَعْرِفُ رَحْمَةً جُزَّارُ

x x x

سَرَعَانِ مَا خَفَقَ اللَّوَاهُ، وَشُرَّعَتْ
الْجُورُ 'صَلْبُ' حِكَايَانِهَا، وَنَظَامُهَا
لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ لَمْ تَنْلُهُ 'مَعْرَةُ'
وَبِكُلِّ أَوْنَةٍ 'فَوْقَ' بُنَاتِهِ
صُورٌ 'مَزِيْفَةٌ' كَانَتْ 'نَحَاسَتُهَا'
'نَظْمٌ'، وَقَامَتْ دَوْلَةٌ وَشِعَارُ (١)
الْإِقْطَاعِ وَالْإِذْلَالِ وَالْإِقْقَارِ
أَوْ لَمْ تَنْشَأْ مَذَلَّةٌ وَصَغَارُ
يَنْقُصُ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ جِدَارُ
مِنْ فَرْطِ مَا لَمَعَ الْبُلَاءُ 'نُضَارُ

x x x

كُنَّا 'نُشَاجِرُ - حِينَ نَرْحَلُ - غَاصِبًا
وَالْيَوْمَ وَالْوَحْيُ 'الْمَلْقُوسُ' وَاحِدٌ
وَالْأَمْنُ 'كَانَ' وَكَانَ مَعْنَى فَقْدِهِ
إِذْ كَانَ بَيْنَ الْغَاصِبَيْنِ شَجَارُ
'حُجْرٌ' تَوْحَّدُ بَيْنَنَا وَحِصَارُ
أَنْ 'الْبِلَادَ' تَحْفُفُهَا أَخْطَارُ

(١) في هذه القطعة بآياتها الحسنة وفي القطع الآتية بعدها حتى تمام القصيدة استمرار للصورة التي رسمها الشاعر عن الحكم الوطني النافذ القائم في العراق آنذاك . وعما تعانيه الجماهير على يد الطبقات الحاكمة على احتلالها من هوان في كراماتها ، وحول لحرياتهم ، وادخاع في معانفها قدر ما يصور الشاعر فيها الفروق المتخيلة التي أخلت توسع يوما فيوما بين الجمهور العراقي وبين هذه الطبقات المصدرة من تلك الطبقات في مستوى الحياة ومظاهرها . ثم إلى ما لجأ إليه هذا النفر الحاكم في السنين الأخيرة من مناهضة الحركات الوطنية في العراق مناهضة تجاوزت كل حدود القساوة والفظاظة في التشكيل بالطبقات الواجبة المنهضة وإلى ما اجتدع لهذه المناهضة من سميات هي في الحقيقة مثار لتجبرها أكثر من كونها غشاة بها وتوثق منها

فَإِذَا بِهِ شَجٌّ نَهْدٌ أُسَّةٌ
كُنَّا نَقِيمُ الْكُونَ حِينَ يَمَسُّنَا
وَالْآنَ نَحْنُ إِذَا اشْتَكَيْنَا غَامِبًا
« مَنْ حَمَلَنَ بِهِمْ وَمَنْ عَوَاقِدُ »
أَوْلَايَ أَتَمُّ غَيْرَ أَنْ إِطَارَهُمْ
وَلَنَحْنُ أَعْرَفُ مَنْ هُمْ وَلِمَنْ هُمْ
وَمَنْ الْمَصْرُوفُ مِنْ فَضُولِ عَيْنَانِهِمْ

x x x

صُحُفٌ ، وَتَفِيفٌ رَكَّةُ أَشْعَارِ
مُزْرٍ ، وَحِينَ يَهْدُنَا إِعْصَارِ
قَالُوا أَوْلَايَ بِنُوحِكُمْ الْأَخْيَارِ !
حَبْكُ النِّيطَاقِ « حَرَاثَرُ أَطْهَارِ ! (١)
مَنَا ، وَبُسْتُ صُورَةَ وَإِطَارِ !
وَلِمَنْ تُثْمَلُ هَذِهِ الْأَدْوَارِ !
وَلِمَنْ يَعُودُ الْوَرْدُ وَالْإِصْدَارِ !

تَهَى وَتَأْمَرُ مَا تَشَاءُ عَصَابَةٌ
خَوَّيْتُ خَزَائِنَهَا لَمَّا تَصَفَّتْ بِهَا الْك
وَاسْتَجَدْتُ - وَدَمُ الشُّعُوبِ ضَمَانُهَا
يُلَوِّى بِهِ تَصَبُّ الْبِلَادِ ، وَتُشْتَرَى
تَهَرَّقُوا مَصَائِرَهُمْ إِذَا جَلَّى غَدُ
وَإِذَا اسْتَوَى أَجَلٌ فَرَمَزَ عَطَارِي
وَرَأَوْا بِأَعْيُنِهِمْ فَجِيعَةَ أَهْلِهَا
وَتَيَقَّنُوا أَنْ لَا وَجَارَ يَقِيهِمْ

يَنْهَى وَيَأْمُرُ فَوْقَهَا أَسْتَعْمَارِ
مِهَوَاتِ ، وَالْإِسْبَاطُ ، وَالْأَصْهَارِ
وَرَفَاهُهَا - فَأَمَدَّهَا « الدُّوَلَارِ »
ذَمُّ الرِّجَالِ ، وَتُجْعَرُ الْأَفْكَارِ
فِي الْمَشْرِقَيْنِ ، وَلاَحَتِ الْأَنْوَارِ
عَاتٍ ، وَقَرَّ مِنْ الشُّعُوبِ قَرَارِ
إِذْ عَرَّسُوا ، وَحُبُورَهُمْ إِذْ طَارُوا (٢)
حَقْفًا ، وَلِلْفُضْبِ الضَّلِيلِ - وَجَارِ (٣)

(١) التحسين من بيت أبي كبير الهذلي

مَنْ حَمَلَنَ بِهِ وَهْنٌ عَوَاقِدُ

(٢) عرسوا... وطاروا ينشد القاموس ورحلوا

(٣) الوجار يفتح الواو وكسره جمع الغضب والغيء

حبك النطاق تشبه غير مهبل

فَهُمْ وَقَرَّطُ الْحَقْدِ لَا تَدْعَاهُمْ
وَهُمْ يَحِيدُونَ الْأَخَافَ مِنْهُمْ
حَكَّابٌ بِهِمْ لِسِمَاتِنَا وَسُعَارُ
عِلْمًا يَوْمَ تُقْلَمُ الْأَخْفَارُ

× × ×

قُلْنَا لَهُمْ فِيمَ اللَّجَاجَةُ وَالسَّامَا
وَعَلَى مَ يَنْتَطُ الْمِثْلُ مِنْكُمْ
وَعَلَى مَ يُوْغِلُ فِي الْحِمَاسَةِ رَاقِصُ
وَعَلَى مَ يَسْدُرُ فِي الصَّبَابَةِ سَادِرُ
قُلْنَا لَهُمْ إِنَّ الشُّعُوبَ مُنِيخَةٌ
قُلْنَا لَهُمْ إِنَّ التَّيَّابَةَ مَحْدَأُ
قُلْنَا لَهُمْ : إِنَّ الْيَاضَ لَشَحْمَةٌ
فَأَتَى الْجَوَابُ لَنَا بِأَنَّ نَهَارَكُمْ
وَإِذَا أَيْتَمَ فَالْجَرِيمَةُ أَنْتُمْ
لَوْ كُنْتُمْ مِنْهُمْ لَمْ أَكْفَيْهِ غِيَرَهُمْ
يَا أَيُّهَا الْمُتَحَكِّمُونَ وَإِنَّا
قَوْلُوا الصَّحِيحَ : مُنِيخٌ جُلُودَكُمْ

تُعْطِي وَتَمْنَعُ ، وَالْقَضَا غَدَارُ ؟
رَفَقًا بِسَاعَةِ تَرْفَعُ الْأَسْتَارُ ؟
بِأَشَدِّ مِمَّا يَنْفُخُ الرُّمَارُ ؟ !
وَعَلَى مَ يُنْطَلِعُ فِي الْغَرَامِ عِذَارُ ؟
أَبْدَأُ ، وَحِكَايَةُ الشُّعُوبِ سِفَارُ (١)
يَا بِي الْحَنَّا وَالْوَاوَحْدُ الْقَهَارُ
وَاللَّيْلَ لَيْلُ وَالنَّهَارَ نَهَارُ
لَيْلُ ، وَأَنَّ عَشِيرَتَكُمْ كُفَّارُ !
لِلْبَلْشَقِيَّةِ ، يَنْتَا أَنْصَارُ !
بِالْخَيْرِ مِمَّا عَجَّلُوا وَأَثَرُوا
وَدَعَاءُنَا مِثْلَ الْبَهِيمِ جُبَارُ (٢)
لِلسَّالِحِينَ لَأَنْتُمْ أَحْرَارُ !

× × ×

[١] منيخة : مقيمة ثابتة ، سفار : مصدر سافر أي صافروني عابرون

[٢] جبار : بالظلم عذر

إني - وللدُّؤَادِ عن أوطانهم
 لي في العراقِ مقالةٌ مأثورة
 أبصرتُ شمطاءً تنيهُ وفوقها
 جسدٌ تعوضُ بالحلْيِ وجمرٍ به
 فذكرتُ كيف يُشدُّ من مُنْغَطِرسٍ
 ورأيتُ في سُوقِ النخاسةِ تعلي
 وبأسينٍ من يؤسِّهم مستقعر
 فذكرتُ ما تلقى الشعوبُ ضميعةً
 وذكرتُ كيف المستظِّلُ بنجده
 عبدُ الحميدِ ومظهرُ "نفسِكَ جنة"
 يا دارجاً في الخالدِينِ ضميدهُ

وشعوبها الإجلال والأكبر - (١)
 وكأنها مثلٌ به سيار
 تشكو الضياعَ قِلادةً وسوار
 إذ غساضٌ منه شبابُ الفوار
 واهي الضميرِ ، ضميرهُ المنهار
 وجهَ الرقيقِ مهانةً وصغار
 قد راحَ ينفخُ صدرهَ سمسار
 عزلاً تسوسُ أمورَها أغمار (٢)
 يُوحى ويوهيم أنه جبار
 وجميلٌ صنعك روضةً مطار
 صلتُ عليك الرقة الأبرار (٣)

(١) في هذه القطعة الاخوة من القصيدة يعبه القاهر هؤلاء المنطرسين من الحاكمين في العراق وفي البلاد العربية الاخرى والذين يكملون بظواهر غلظتهم وتجوهم النفس التي يشرون به من اختيار حمائهم فيما يقدمون عليه من جرائم ولما يتحدون به رجليات الجماهير ومصالح العامة يعبه القاهر هؤلاء بالمرأاة المجوز المخطأ وقد تموضعت من جمالها المفقود ومن شباها الضائع بما افرقت على جسدها من هذا الجماد البراق من الحلْي.

كما يعبه القاهر من جهة مزدوجة تلك الشعوب العربية هؤلاء الحاكمين في غلظتهم التي يتظاهرون بها وهم المدفوعون بالثغور الاجنبية والسيطرة الخارجية بمتاعده أسواق النخاسة من يؤس الرقيق المطلب. ومن سيطرة هذه الاسواق وقد تلحوا صدورهم لغيره لصدورهم بالسيطرة على ذلك النوع من البشر الذي ساقه الاقدار الى هذا المصير وضمه تبعه وجمعتهم

[٢] رجل غمر لم يعرب الأسود

[٣] الرقة بضم الراء وكسرهما

ايها الوحش .. ايها الاستعمار ..

- هذه هي القطعة الأولى من القصيدة الطويلة التي شرع الشاعر بنظمها والحرب الكورية على أشدها اثر التدخل الامريكى الاستعماري فيها وقد انجز الشاعر القطعة الثانية ولصكته لم يستطع نشرها بسبب اغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يرأس تحريرها ، وقد فقدت مع ما فقد من شعر له كثير
- نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ١٦ في ١٣ آذار ١٩٥١
- لم يحوها ديوان

خَلَّ شَدِيقَ بَيْمُتَانِ دَمِي
وَبَيْمُتَانِ دَمًا كَالْعَلَقِ
خَلَّ عَيْشِي مَضَعَةً مِنْ عِلْقَمِ
خَلَّ نَهَبَ الطَّلَوَى وَالْقَلَقِ

× × ×

سَمَّنَ الْكَلْبَ عَلَى لَحْمِ الشَّعُوبِ وَاكَيْتُهُ مِنْ عُريهَا أَبهى حُلَلِ
وَأَخْلَعَ الْبُوسَ عَلَيْهَا وَالشَّعُوبِ وَأَسِيلُ ذُوبِ الْأَسَى مِنْ الْمُقَلِ
وَأَنْشَرُ الرُّعْبَ عَلَى كُلِّ الدُّرُوبِ لَا تُنِيرُهَا بِشُعَاعٍ مِنْ أَمَلِ

ثم دَعَمَهَا نُهْرَةً لِلْأَلَمِ (١)
تَلْطِئُ فِي جَمِيمِ الْمُرَقِ
هَلْ سَوَى أَنْ تَغْتَدِي بِالضَّرْمِ
وَنَلْكَوِي فِي وَسَادِ الْأَرْقِ

× × ×

أَيْتَهَا الْوَحْشُ وَمَا أَزْكَى الْوَحْشُ
تَغْتَذِي أَطْفَالَهَا فِيمَا تَنْوَشُ
وَتَقْذِي بِعِظَامٍ وَ « مُشْوَش »
تَحْدِي الْجُوعَ بِالْمَقْتُوسِ
تَحْتِ أَسْتَارِ الدَّجَى وَالْفَلَسِ
وَنُفَايَاتِ الصِّدْمِ الْمَتَجِسِّ (٢)

(١) التَّهْوَةُ : التَّهْرُمَةُ

(٢) الْمُعَاشِ : بِالْحَضْمِ ، كُلُّ عَظْمٍ لَا يَنْحُ فِيهِ

أيتها الوحشُ الضروسُ المحتمي
بفصاحاتِ اللُّغى والمتطيق
وبمسا شرقةً من نُظْم
يختزي منهنَّ وجهُ الورق

× × ×

سكراتِ الموتِ من أنيابه	أيتها الوحشُ الذي ذاق الزوجُ
بالدم الأزرق من أنسابه	جرمهم أنَ عَدَمُوا لوناَ يَمُوج
أن يلدنَ البيضَ من أنرابه	أيتها الوحشُ الذي سامَ الفروج

مَيَزِرُ المِرْقَ وفاضيلَ بالدم
وتصاعد طيقاً عن طبق
وأمنحِ السادةَ رِقَّ الخدم
واعطِ للصبحِ زمامَ الفسق

× × ×

ترها في آخرِ أذهكي نفوحُ	أخنقُ الفكرةَ في صدرِ بضوعُ
صاح أو لم يَصحِ الديكُ يلوح	إنها كالشمسِ إن همَّ طلوع
عاصفٌ يغدو عليها وبروح	لا ينطلي من منا الشمسِ السطوع

سوف يهزأ الصبحُ بالليلِ العمى
حين تنُداحُ سماءُ المشرقِ
وسينجابُ غُشَاءُ الظُّلُمِ
عن صباحٍ مستفيضٍ ألقِ

× × ×

أيُّها الوحشُ أَطِيلُ عَهْدَ الظلامِ تُبعدُ الساعةُ عن موعدها
بَرِّزِ الجورَ بأساطيرِ الظُّفامِ تبعثُ النُّقْمَةَ من مرقدها
كم وكم هزت أهازيجُ الظلامِ أمةٌ غارقةٌ في أدِّها (١)

فامضِ في ميدانِكِ المزدحمِ
جرائمِ الخنا وأسثبقِ
معداً يَعْكُجُ عَضُّ اللُّجُمِ
من عتارِ السادرِ المنطلقِ

× × ×

أيُّها الوحشُ ولا بدَّ النُّشورِ إنَّ حراً منجرُ ما يَعِيدُ
ونُحوسُ القَتَلِكِ الحرِّ تدور ويدُ القُصوةِ تعلوها يد
أيُّها الوحشُ ، ولا بدَّ القبورِ فاذناتُ حمى ترتعد

(١) الدد : القهر

تفتلي من غيظيها المحتدم
ونجاني رحمة المرتفق
فيدّ تسقيك كأس العلقم
ويدّ أخذه بالمخنق

x x x

أيها الوحش 'تَسْمَعُ' تَسْمَعُ
نَرّ ذوبّ الدّم بين الأدمع
رُكَبْ تعرفها في المرحع
صرّخات الحِقْدِ تطوي المشرقين
برنمي من حنق في المقتلين
تقتضيك اليوم شرّ الركبتين

عكست أدراج تلك السلم
فارتقى الكاي وزلّ المرتقي (١)
ومتسّيق 'بمّاج' الحُمم
أمّ اغصتها بالشرقي

x x x

أيها الوحش وأشباح الجباع
ألف وبل لك من هذا الصراع
سوف تجتاحك هاتيك الصباع
زاحفات بالبطون الخاوية
يوم تشتطّ الذئاب الخاوية
ساربات في القفار الخاوية

(١) الكاي : الساطع . يعبر بذلك الى القلب المنطوي

أَسْرَجَتْ أَحْدَاقُهَا بِالضَّرْمِ
مِنْ شَطَايَا دِمِهَا الْمُحْتَرِقِ
أَلْفُ وَيْلٍ لَكَ مِنْ مُنْتَقِمِ
مُخْرِجِ نَفْسٍ عَنْهُ مُحْنَقِ

× × ×

خَلُّ هَذَا الْكُوخِ فِي حَرِّ الْهَجِيرِ	يَعْتَصِمُ الْعَنْزَاءُ أَنْ تَزْلَقَا
خَلُّهَا وَالْعَبْدُ تَزْهِي بِالْحَرِيرِ	تَرْتَدِي الْعَفَّةُ ثَوْبًا خَلَقَا
خَلُّهَا فِي لَفْحَاتِ الزَّمْهِيرِ	تَسْفِرُنِي مِنْ رَمَادٍ طَبَقَا

أَوْ لَبِثْتَ حَرَّةً فِي مَعْصِمِ
مِنْ تَقَالِيدِ النُّجَارِ الْمُرْقِ
عَصَمَ اللَّهُ حُكْرَامَ النَّصَمِ (١)
وَسَمَتَ بِالْعُلُورِ عَنْ مُنْزَلَقِ

× × ×

خَلُّ هَذَا الْوُغْدَةِ أَوْ ذَاكَ الزَّنِيَا	يَجْمَعُ الْأَشْرَارَ مِنْ هُنَا وَهُنَا
خَلُّ فِي عَمْتِهِ شَعْبًا حَكِيمًا	خَلُّ مَنَاقِبًا مِنْهُمْ وَمَنَا
خَلُّ مِنْ يَشْجُبُ تَفْرِيقًا نَعِيمًا	بِالْأَذَى وَالْبُؤْسِ وَالشُّتْمِ مَعْنَى

(١) النَّم بِالْفَتْحِ : الْأَيْلُ

أرمد حرّاً وائباً بالتهم
وابتدع ما لم يكن وأختر
ثم جرّد صنماً من محرم
غارق في خزيه مخترق

x x x

أمن العلم وحطّ الأدبا	بالذي تخلق من هذي النجوم
وأكشف في كل يوم ذنبا	حيثما حمت على الهون بحوم
ثم قلده الكنى والرثبا	زخرف يفي ومجد لا يدوم
ثم جند خلقه كالخدم	
من عظام البشر المرتزق	
خل من علمه بالفلم	
رهن إماء الخؤون الأحمق	

معروف الرصافي

- أُلقيت من إذاعة بغداد
- نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » العدد ٢٢ في ٢٠ آذار عام ١٩٥١ ، وهو غelas بالذكرى الخامسة لوفاة الرصافي
- ونشرت في جريدة الثبات ، في الذكرى السادسة لوفاة الرصافي ، العدد ٨٤ في ١٧ آذار ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢

لا قيتَ ربَّكَ بالضميرِ وأنثرتَ داجيةَ القُبُورِ
 وأشعتَ في الأبدِ البهيمِ سمِ طلائعَ الأبدِ المنيرِ
 وذبتَ لم تعلقْ يدا لك بغيرِ معكُومةٍ وخيرِ
 وسمرتَ والألمَ الدفِ منَ ونعمَ ذلكَ من مسمِ
 ونظقتَ بالحرَسِ الميِّ منَ ولستَ بالعَميِ المحصورِ (١)
 انتَ زمٌ من فمِكَ الزما ربُّ فلنَ يزُمُ فمِ الشُّعُورِ

× × ×

ونزلتَ حيثُ تذوّبتُ غرُّ الجماجمِ من عُصورِ (٢)
 حيثُ «الهوامُ» ترنعتُ بشرابِ «آلهةٍ» ظهورِ !
 وسمعتَ «أصداءَ» الحيا في ترينُ من «بم» و«زير»
 حيثُ ارتقى سجعُ الحما مِ على «البُغامِ»، على «الزئير» (٣)
 وبحيثُ تزدحمُ النوا بنحُ مثلَ نَحْلٍ في قَفيرِ (٤)

× × ×

(١) المحصور : الذي لا ينج .

(٢) يريد الشاعر هذه اللقطة الاشارة الى ان هذه الحفائر « القبور » ولقد نزل الرماحي واحدة منها
 تصح ان تكون سرخا لجماجم المفكرين والتوايح في مختلف العصور

(٣) يمثل الشاعر اختلاف هذه الجماجم وقادح المبررات المتمثلة فيها بين اللين والظن وبين الهدوء
 والنفور « يسجع » الحمام تارة و « يخام » الطي أخرى و « يزير » الأسد تارة

(٤) القفير الريل

أَضْفَيْتَ قَائِلَةً مُشِيعٌ عَلَى « قَصِيدٍ ! » مِنْ عَشِيرِ (١)
وَأَجْدُ فِي سَفَرِ الرَّدَى سَطْرٌ لِمُؤْتَلِسِيقِ السُّطُورِ
وَكَشَفْتَ عَنْ صَدْرِ يَتِيهِ بَقْلُهُ بَيْنَ الصُّدُورِ
عُرْيَانٌ إِلَّا مِنْ صِيدٍ مِمَّ الْحُبُّ وَالْأَلَمُ الْغَزِيرُ
لَهُ دُرٌّكَ مِنْ جَرِيٍّ دُونَ فِكْرَتِهِ جَهْمِيرُ
أَنْصَكِرْتَ أَنْ « الدِّينُ » لَمْ يَبْرَحْ مِلًّا بِالْقُشُورِ
يَجْتَرُّ مِنْ « أَحْكَامٍ » بِشَرِّ لُؤْتٍ بِسَمِّ الْبَعِيرِ !
يَلْهُو بِهِ مَنْ لَيْسَ يَمُ حَرْفَ مَا « الْبَعِيرُ » مِنْ « الْمَجِيرِ »
قَدْ كُنْتَ تُؤْمِنُ أَنْ عَقْدَ حَيِّ الْمَوْتِ شَيْءٌ فِي الضَّمِيرِ
وَحَيَاتُكَ الدُّنْيَا لِنُجْدٍ حَتَّىهَا مَنَالُ وَالسَّعِيرِ
« اللَّهُ » عِنْدَكَ كَانَ رَمَتْ سِرَّ سَعَادَةِ الْجَمْعِ الْغَفِيرِ
وَالْحَكْفَرُ إِلَّا تُنْغِضَ الْأَشْرَارَ فِي شَجْبِ الشُّرُورِ
وَالْفُسْقُ فِي شُرْبِ الدِّمَاءِ . وَلَيْسَ فِي شُرْبِ الْخَمُورِ

× × ×

وَأَحْكَبْتَ رَحْبَ الْبَائِسِينَ وَجَبْتَ مُتَرْفَةً الْقُصُورِ

(١) يتنهل الشاعر الرصافي بين السائقين والمحامين والزاملين له من نوابغ العالم عن تولوا حيوظا على هذه الحقائق . ويصفه بخاتبة جديدة محكمة شاعرة قد انضمت على قصيدة طويلة . هي هذه الصفوف الملاحظة من مفرق الرصافي في عالم الأبدية وخطباته ...

ومررت خلف البؤس والد	سمى شطيراً في شطير
ومحنت من دمع الي	م بأمة الكيد الحرور
و « المرضعات » وقد خوت	أندأهن من الضمور
وتيسر الطفل الرضيع	مع فما سوى نفس بهير
عاطينهن حشاشة	باللطف تطفئ والشفور

x x x

ما زلت قدح من زنا	د الفكر موهوباً فتوري
أبقت هاجمة على	فرش من البلوى ونير
نفو على حلم الخنو	ع وترمي طيف الثبور
ووقيتها شر المزنا	لق في الجهالة والوعور
فرعتها أن تستي	م من الهوان على شفير
وأدلت من رنق النما	م يحقنها الثعب الحسير
وطلبت منها أن يوف	ر وعيها سهر « الخفير »
سالتها أين المصير ؟	وألف وحش في الخطير
وأريتها التاربخ يز	خر بالبشير وبالتذير
تفاغر « الهوات » في	وتجلى سبل العبور
يتادبان عليك أيا	شت من كرب فيري

كم تغلدين ، وكل شي . يستحثك أن توري

x x x

ونمت من عود الطغاة	وقد جا نمت الشجر
زعزعت ساقه بغيرهم	وضربت منها في الجذور
وشجت أن تبقى الجمر	ع لعايرها كالجور
وفضعت غش المستعير	بما فضعت من المير

x x x

وسحقت ديدان الزعا	من أفرخت بين الجور (١)
بجئون عن المير	ويشجعون على السير
يعيهم الدرب الطويل	فيهرعون إلى القصير
ما المجد كأس تجلب	لها للسقاء يد المدير
المجد يخنق بين أو	نار ، وولدان وحور
ما فخر من يمشي على	ضوء الكواكب والبدور ؟
والمجد ليس رضا الوزر	ولا مصابة د السفير
المجد صنو للدماء	وللسجون وللقبور

x x x

(١) المرغمة : تكاثرت

وأطرت من تلك النحو « س » معششات في الوُكُور
 تلك . التقاليد . العريقة في الغباء وفي الدثور
 ورفعت من تلك الأسيرة « باسم ربك الحدور »
 مثل السَّوامِ أحيل يع رقاها باسم « المهور »
 والوائد السَّفاحُ بُر ر جرته باسم « الغيور »
 فعملت عنها طيما دية التمرُّر والسُّفور

× × ×

« معروف » أمر منحتي عطف الكبر على الصغير (١)
 وأبيت جرحي أن « جر حك ناغر » جم الثور (٢)
 خبرتني أن « خضت » قبي ما استفاض من البحور
 سئرت فيها كالسيف من مواخر الحكيم الشهيد
 وبكيت مجدا ضاع ما بين « الخور » نق « وه السدير »
 يلهو عن « الفدي » والذي قد كان في أمر الديار
 خبرتني كيف انكفا ت وأنت تمشُر بالثُور
 نهب الميرون الحاقدا ت عليك من خزر وصور

(١) يمدح الشاعر القصيدة الرحاني الرائية التي وضعها عام ١٩٤١ اله من القلوة على الر نهر الفاهر
 لصيده البنية « أحب إليها القلب » . والقصيدتان متعورتان في الجزء الثالث من الديوان
 (٢) ناغر : من نحره القدر إذا ظت .

مِرْ يَرْجِفُونَ بِرِ وَزُورِ
 سَتَ بِنْثَةِ الشَّهْمِ الصُّبُورِ
 رَخَمُ الطُّيُورِ عَلَى النُّسُورِ
 مَعْدِمَ الْمَضِيدِ وَلَا النَّصِيرِ
 بِرِ الْمُسْتَفِيزِ عَلَى الثُّغُورِ

وَرَهْمِنَ إِنْكَ مِنْ طَفَا
 خَبَرْتَنِي كَيْفَ أَدْرَعِي
 كَيْفَ امْتَحِنْتَ وَقَدْ هَوَتْ
 مَا كُنْتَ يَا « مَعْرُوفُ » مِنْ
 كُنْتَ الرَّحْمَكِينَ عَلَى الْقُلُوبِ

× × ×

نَ شُعُوبِهِمْ ، حَرَّ السَّعِيرِ
 وَمَرْمُضِينَ عَلَى الْهَجِيرِ
 مِنْ إِلَى السَّامِثِ الْمَقُورِ
 مِنْ لَحِيرِهَا كَدْحُ الْأَجِيرِ
 أَعْيَا ، وَغَذَّوْا فِي الْمَسِيرِ (١)
 مِنْ مِنَ النِّظِيمِ ، أَوْ الثَّرِيرِ
 سَقَرِ كَأَنَّهُمَا يُبْعُوعُ نَوْرِ
 نَحَتَ الْحَيَاةِ عَلَى الصُّخُورِ
 ضَوًى بِرِ وَخَطَطُ الْفَتِيرِ
 سَقَرِ لَا يُعْوَضُ بِالْظَلِيمِ (٢)

أَقْسَمْتُ بِالْمَالِينَ ، دَوِ
 بِمَافِطِينَ لَهَا النَّدَى
 بِالْقَبَادِ التَّطْلِيمِ
 بِالسَّادَةِ الْمُتَكَدُّمِ
 بِالسَّابِقِينَ زَمَانَهُمْ
 بِالنُّورِ يَفْتَحِمُ النُّفُورِ
 بِالْكَفِّ تَوْمِ الطَّرِيبِ
 بِالظُّفْرِ مُدْمِيًا لَنَا
 بِالرَّأْسِ مُشْتَمِلًا وَقَدْ
 لَوْ لَا شَدَاتُكَ وَهِيَ عَلِ

(١) غدا السحر جدي

(٢) الغداة : المرأة

وهواقفٌ حكرٌ السيب
لعجبتُ من هذا الشا
ما كان أشبهَ نمشك الـ
وحفرك الداجي بخص
وفضالة الكفن الأسيب
والوحشة الطخياء منـ

من يُجيدُ منها والشهور
كلُّ في حياتك والمسير
بالي بمنجرد السرير
عشت فيه كالأسير
فبذلك الثوب الحسير
لـ كآبة القلب العكسـ

x x x

« معروف » نم فوق الترا
ونسل من « دود » أعز
من ناصير لك في العنـ
ومعير لك أن جـد
لم يرخص باللقر الوـلا
لم يعطيك السحت المحر
فوصمت بالفقر الطهو
ومأووم لك أن را
يبغي ضميرك سائرأ
كالجيفة التنايـ

بي فلت من أهل الحرير
عليك من لـكع شرير ؟
سي وعاقري لك في البكور
كـ لم يمض دم الفقير (١)
ة ، ولا ترلف للأمر !
م إرث منزوف الضمير
ر وراح يفخر بالفجور
ك حرمت من شر وى نقيـ
لضميره العن الحفير
ففى عندها أراج البحور !

x x x

(١) يمض بالضم : يعرب

« معروف » نم فوق الترا
 بالمحسِنات الصُّنْع لم
 والعابقات حكاها
 والصاخيات حكاها
 وإذا سألت عن « العرا
 الجور » يَخْطَفُ أُمَّتَهُ
 والسوطُ يَأْكُلُ مِنْهُمْ
 والوعي يدفعُ بالسُّوءَا
 والذُّلُّ يَصِفُ فِي مِثَا
 زَكَ مَتُونُ الْمَدْعِي
 وترنمت زُمَرُ الشَّيَا
 وتراكمت فِيهِ تَجْو

ب مضمخاً بشذا العُطُور
 تطلبُ بها أجرةَ الشُّكُور
 مُتَفَتِّحُ الزَّهَرِ التَّضْيِير
 موجُ يُزَجِّجُ بِالْهَدِير
 قِ « فقد » وَقَعْتَ عَلَى الْحَبِير
 خَطَفَ الْأَجَادِلِ لِلطُّيُور
 أَكَلَّ الذَّنَابِ مِنَ الْجَزُور
 قِ مِنْ السُّجُونِ إِلَى الْقُبُور
 رِفِهِ وَيَطْفَحُ فِي الثُّغُور
 نَ بِهِ عَنْ الْحَمَلِ الْعَمِير
 بِ بِقَاصِمَاتِ الظُّهُور
 لُ كَمَا أَشْتَهَتْ خَيْلُ الْمُفِير

× × ×

« معروف » كنتَ تَعْبُ مِنْ
 أَنَا مِنْهُمَا أَسْقِي وَأَشْرَبُ
 مَا كَانَ أَشْبَهَا وَمَا
 إِنَّا كَلَانَا نَازِلَا

ضَنَّاكَ وَفَضْلَكَ فِي غَدِير
 بِالصَّفِيرِ وَبِالْحَكِيمِ
 أَدْنَى مَصِيرِكَ مِنْ مَصِيرِي
 نِ مِنْ الْقَضَاءِ عَلَى حَفِيرِ

تتويمة الجياع

● نشرت في جريدة « الأوقات البغدادية » ،
العدد ٢٨ في ٢٨ آذار ١٩٥١

● نشرت في ط ٥٢ ج ٢ وط ٦١ ج ٢ ، وط
٦٩ ج ٢

نامي جِباعَ الشعبِ نامي	حرمَتكَ إِلَهةُ الطَّعامِ
نامي فلنَ لم تشبني	من يَقْظَةُ فَمِنَ المنامِ (١)
نامي على زُبْدِ الوَعسودِ	يُدافُ في عَمَلِ الكلامِ
نامي تَنْزُرُكَ عرائسُ الـ	أحلامِ في مُجنحِ الظلامِ
تتَوَرَّى قُرُصَ الرِّغْبِ	ف كدورةِ البدرِ الثَّمامِ !
وترى زرائبك الفِسا	حَ مِلْطَاتٍ بالرُّخامِ

x x x

نامي تَصْحي اِنْعَمَ نو	مُ المرءِ في الكُرْبِ الجسامِ
نامي على حَمَةِ القنا	نامي على حَدِّ الحُسامِ
نامي إلى يومِ النشو	رِ ويومَ يُؤَذَّنُ بالقيامِ
نامي على المستقما	تِ تَمُوجُ باللُّججِ الطُّولمِ
زُخارةُ بشذا الأقسا	حِ يمدُّه نَفْحُ الحُزامِ (٢)
نامي على نَعَسِ البهو	ضِ كأنه مَجْجُ الحُمامِ
نامي على هذي الطيبِ	حَةٍ لم تُحَلَّ بها « ميامي »
نامي فقد أضفى د العر	اءُ « عليكِ أنوابُ الغرامِ
نامي على حلمِ الحوا	صد عارباتِ للحزامِ

[١] يقظة : يفتحون وقد سكنته القنابل حروقة

[٢] الأقسام : جمع الأصنوان ، الحزامي : بك زمره أطيب الأزمدة خمة .

طُ كَجِيدٌ عَرَفًا بِأَرْتَازِم (١)	مَرَاتَصَاتٍ وَالسَّيَا
تِ الرِّاحَاتِ مِنْ الْهَوَام	وَتَغَاذِلِي وَالنَّاعِمَا
وَتَوْسَدِي خَدَّ الرِّغَام (٢)	نَامِي عَلَى مَهْدِ الْأَذَى
وَتَلْحَقِي ظِلَّ النَّعَام	وَأَسْتَفْرِشِي صُمَّ الْحَصَى
عُ الشَّعْبِ • أَيَّامَ الْعِيَام	نَامِي فَقَدْ أَهَى • مُجِيبِ
هُ الْحَرْبِ • الْهَانَ السَّلَام ١	نَامِي فَقَدْ غَنَى • إِلِ

× × ×

الْفَجْرِ أَذَنَ بَانَصْرَام (٣)	نَامِي جِيَاعَ الشَّعْبِ نَلْمِي
دُ بِمَا تَوَهَّجَ مِنْ حِرَام (٤)	وَالشَّمْسُ لَنْ تُؤْذِيكَ بَعْدَ
نَا قَدْ جَبِلَنَ عَلَى الظَّلَام (٥)	وَالنُّورُ لَنْ • يُعْمِي ١ • جُفُو
وَيُلْطَفُهُ مِنْ عَهْدِ • حَام •	نَامِي كَعَهْدِكَ بِالْكَرَى
عَسَلٍ وَخَمْرِ أَلْفَ جَام (٦)	نَامِي غَدًا بِسَقِيكَ مِنْ
سَدَةٍ إِلَى الْعَلِيَا ظُلَامِي	أَجَرَ الذَّلِيلِ ، وَبَرْدَ أَهْلِ

[١] الْأَرْتَازِم : شدة الصَّوْح . وَكَهْ تَعْنِي شدة الضَّرْب

[٢] الرِّغَام : الْخِرَاب .

[٣] الْبَانَصْرَام : الرُّوَالِ وَالْإِنْقِصَاء

[٤] الْحِرَام : الْإِسْتِمَالُ وَالْإِكْتِهَاب

[٥] جَبِلَنَ : خَطَّنَ وَطَبَّنَ

[٦] الْجَام : الْكَأْس .

نامي وسيدي في منا
نامي على تلك العظا
يوصيك أن لا تطعمي
يوصيك أن تدعي المباح
وتعوضني عن كل ذ
نامي على الخطب الطوا
نامي بساقط رزقك الموعود فوقك بانتظام
نامي على تلك المباح
لم تبق من « نُقل ١ » يسرك لم تجبه ومن إدام
بنت البيوت وفجرت جرد الصحارى والمواصي (٢)
نامي تطف حور الجن
نامي على البرص الميض من سوادك والجذام
نامي فكف الله نفسه لعل عنك أدراك السقام
نامي فحيرز المؤمنين يذب عنك على الدوام
نامي فما الدنيا سوى « جسر ١ » على نكدي مقام

× × ×

(١) النظرة : جمع النظرف (بكسر النون) وهو اليد العريف وجاءت هنا من باب المتعربة

(٢) المواصي جمع موصاة وهي القصر

نامي ولا تتجادلي	القولُ ما قالتُ « حذام »
نامي على المجدِ القديمِ	سمِ وفوقَ كُومٍ من عظام
تتهي بأشياءِ العصا	مبين ! منكِ على « عصام »
الرافعينَ ألهمَ من	جثثِ فرشتِ لهم وهام
والواحينَ ومن دما	نكِ يرتوي شرهَ الوحام
نامي فتومك خيرُ ما	حملَ المؤرخُ من وسام

x x x

نامي جياعَ الشعبِ نامي	برئتِ من عيبِ وذام
نامي فانَّ الوحدةَ الـ	مصماء تطلبُ أنْ تنامي
نامي جياعَ الشعبِ نامي	النومُ من نعمِ السلام
توحَّدُ الأحزابُ في	ه ويُنقى خطرُ الصيдам !
تهدا الجموعُ به وتسـ	تنفى الصفوفُ عن انقسام
إنَّ الحماقةَ أنْ تشقى	بالنهورِ عصا الوثنام
والطيشُ أنْ لا تلجني	من حاكميكِ إلى احتكام
النفسُ كالفرسِ الجمو	ح وعقلها مثلُ اللجم
نامي فانَّ صلاحَ أمـ	رر فاسدٍ في أنْ تنامي
والعروةُ الوثقى إذا أسـ	تبقظتِ تؤذِنُ بانقسام

نلمي وإلا فالصُفر	فُ تؤول منكِ إلى أنقام
نامي قومكِ فتنة	إيقاظها شرُّ الأنام
هل غيرُ أنُ تيقظي	فتاودي هكر الحِمَام

× × ×

نامي جِيعَ الشعبِ نامي	لا تقطمي رزقَ الأنام
لا تقطمي رزقَ المتأ	جر ، والمهندس ، والمحامي !
نامي تُريحي الحاصكبي	منَ منِ أمثباكِ وألحام
نامي توثقُ بكِ الصُّعا	قدُ من شُكوكِ وأنهام
يَحْمَدُ لكِ القانونُ حُمدُ	معَ مُطالوعِ سليسِ الخطام
خلُ هُ الهُمام ! هُ بفضلِ نو	مكِ ينقي شرَّ الهُمام
وتجنّبي الثُّبُهَاتِ في	وعِي سِوَصَمُ باجترام

× × ×

نامي فجِلْدُكِ لا يُطِبـ	حقُ إذا صحا وقعَ السُّهَامـ
نامي وخطي الناهضـ	منَ لوحدهم هدفَ الروامي
نامي وخطي اللانبيـ	منَ فُما يضيروكِ أنُ تُلامي !
نامي فجُدْ رانُ السُّجـو	نِ تيجُ بالموتِ الزُّوام
ولأنتِ أحوجُ بعدَ أنـ	عابِ الرُّضوخِ إلى جِمام

نامي 'بِرَح' بنامك « الزُّعْماءُ ١ » من دام عُقَام
 نامي فحَقِّكَ لَنْ يَضِيحَ حَ وَلَتِ عُقْلًا ! كَالسَّوَامِ
 إِنَّ « الرُّعَاةَ ١ » السَّاهِرِ يَنْ سَمِعْتُونَكُمْ أَنْ تُنْصَامِي

x x x

نامي على جَوْرِ حَكَمَا حَمِيلَ الرُّضِيعِ عَلَى الْفِطَامِ
 وَقَمِي عَلَى الْبَلَوِ حَكَمَا وَقِعَ « الْحَامُ ١ » عَلَى الْحَسَامِ
 نامي على جيشٍ من الـ لَامٍ عَتِيدٍ لُهامِ (١)
 أَعْطِي الْقِيَادَةَ لِلْقَضَا وَحَكْمِي فِي الزُّمَامِ
 وَأَسْلَمِي لِلْحَادِثَا تِ الْمُسْتَفْقَاتِ عَلَى النَّيَامِ
 إِنَّ التَّقْظَ - لو علم - تِ طَلِيعَةُ الْمَوْتِ الزُّوَامِ
 وَالْوَعْيُ مِيفُ يُتَلَى يَوْمَ التَّقَارُوعِ ! بَاتِلَامِ (٢)

x x x

نامي شِدَاةَ الطُّهْرِ نَامِي يَادُرَّةَ بَيْنَ الرُّحُكَامِ (٣)
 يَا نَبَةَ الْبَلَوِ وَيَا وَرْدًا تَرَعْرَعُ فِي اِهْتِصَامِ

(١) اللُّهَامُ : الجيش العظيم

(٢) يتل : يهاب

(٣) الشِدَاةُ : الملك .

يا مُحرَّةٌ لم تدري ما	معنى اضطغانٍ وأتقام !
يا شُعلةَ النورِ التي	تُعشي العيونَ بلا اضطرام !
مبحانَ ربِّكَ صورةً	تزهو على الصُّورِ الوِسام
إذْ تَغْتَفِنَ بلا اهتمام	أو تُسْفِرِينَ بلا ثام
إذْ تَحْمِلِينَ الشرَّ ما	يرةً من الهُوجِ الطُّغام
بُوركتِ من « شفع » فانْ	نزلَ البلاءُ فَمِنْ « نُؤام » (١)
هكم تصمدينَ على الفتا	ب ونسخرينَ من الملام !
مبحانَ ربِّكَ صورةً	هي والحُطوبُ على أنجم

× × ×

نامي جِباعَ الشعبِ نامي	النومُ أرعى للذُّمام
والنَّومُ أدعى للنزو	ل على السَّكينةِ والنظام
نامي فانك في الشدا	تدِ تخلصينَ من الزَّحام (٢)
نامي جِباعَ الشعبِ لا	تُعني بيقظٍ من كلامي (٣)
نامي فما كانَ القصيد	عدُ سوى خريزٍ في نظام

(١) الشفع : الودج ، الاكلان ، التوام : جميع التوام

(٢) تخلصين : تخرجين .

(٣) القسط : الساقط الرديء ، وتأتي بمعنى الخطأ ...

نامي قعد "حب" المما "عن الماوي" ، والتلمي

نامي فبئر مطلمع الـ حواعين ! من سيف كهام (١)

نامي إليك تحيي وعليك ، نائمة سلامي

نامي جياح الشعب نامي

حرسك آلهة الطعام

قصص العظام ..

● نشرت في جريدة « صوت المبدأ » العدد ١٠ في ٤ حزيران ١٩٥١ ، وقالت في تقديمها

نشرت جريدة « النصر » النمشقية النص الكامل لقصيدة شاعر العراق الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري ، بعد زيارته الوداعية لوالدته في النجف ، بمناسبة هجرته إلى مصر وقد مهدت الجريدة المذكورة لهذه القصيدة بالمقدمة الآتية :

في حياة شاعرنا العراقي الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري
مآثم كثيرة ، وفي قلبه التأثير المتحرر جراح عميقة تكسرت فيها
النصال فهذا الانسان دفن في قلبه كل شهيد عربي وبكاء ورناء
وفي يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ سقط شقيقه الشاب محمد جعفر
في معركة الوثبة الكبرى ، وثبة الشعب العراقي ضد معاينة
بورتموث فرثاء بقصيدة تسيل دماً وتقطر حناناً وقد أثر

مصرع شقيقه الشاب في نفس والدته الوقور وتملكها الحزن فاعتزلت
المجتمع ولجأت الى مشهد الامام علي في النجف لتفسي ما تبقى
من أيامها

وقيل أمايع منعت جريدة « الأوقات البغدادية » التي
يصدرها الأستاذ الشاعر من الصدور ، ووجد الجواهري أن
بجال الدفاع عن حقه وعقيدته ضاق في العراق فغادره إلى مصر..
وقيل منادته زار أمه في النجف وتعل من صفاء جبينها ، وشعرها
الأيض ورضاها ما ملأ به قلبه وروحه ولكن شعوراً مائماً
خيم عليه ، فلما امتقل السيارة مرتحلاً هطت دموعه ، وثارت
في نفسه عوامل الحنو ، ودار فيها أنه قد يكون يشاهد أمه المرة
الأخيرة ، ففاضت سلبقة الشعرية بهذه القصيدة الجديدة التي
نقدمها للقراء وللعالَم العربي دون أن نقول فيها شيئاً ، فهي تحدث
عن نفسها وحسبنا أن صاحبها لحن ثوري يتجاوب معه كل
وتر حساس في دنيا العرب »

● لم يحوها ديوان

تعالى المجدُ يا قفصَ العِظامِ
وبورك ذلك العُشُّ المضوي
وصابتكُ التحايا عطرَاتِ
تعالى المجدُ لا مالٌ فيُخزي
ولا نسبٌ نُهانُ الروحُ فيه
ولكن مهجةٌ عَظُمَتْ فجلتْ

وبورك في رجلِك والمُقَامِ (١)
بوحشته وبالفُصصِ الدوامي (٢)
بما لم يحتملُ صوبُ الغمامِ (٣)
ولا مُلكٌ يُعلَّسُ بالحرامِ
فَنَخَضَعُ لِلطَّنَاقِ وللطَّعَامِ (٤)
وجَلَّ بها المرومُ عن المَرَامِ

× × ×

تعالى المجدُ يا أُمَّ الرزايا
تملئُ القبرُ منها أيَّ عطرٍ
وَهَبْتَ الثروةَ الكبرى دماءً
ونورَتِ الدروبَ لساكنيها
وأبَتِ كما يؤوبُ النَّسْرُ هِيضَتِ
فدتكِ الأمهاتُ محكَرُ شَاتِ

تَمَخَّضُ عَنْ جَابِرَةٍ مِنْخَامِ
ووجهُ الارضِ أيَّ فَيَّ هُمَامِ
وروحاً وارتصكتِ إلى حطامِ
وعُدَّتِ من « السواد » إلى غلامِ
قوادِمُهُ بِعَاصِفَةِ عَرَامِ (٥)
تَشَاقَلُ بِالْفُضُولِ مِنَ الطَّعَامِ (٦)

(١) قفص العظام الصدر الذي لم تبد منه الا الصلوع لضعفه ويريد به أمه

(٢) المضوي يريد المضى

(٣) صاب المطر نزل

(٤) النعب المال

(٥) عاصفة هرام : أي عارضة شديدة

(٦) الفضول : الرائد

تَبَدُّدُ كَالرَّيْطَةِ فِي رَحَامِ وَتَغَوُّ فِي التَّائِبِ كَالسَّوَامِ (١)

× × ×

تَحَجَّجْتُ إِلَيْكَ وَالْدُنْيَا تَلَاقِي	عَلَيْكَ بِكُلِّ قَاصِمَةٍ تُعْقَامُ
وَفِي صَدْرِي تَجُولُ مَسَوِّمَاتُ	مِنَ الْبَلْوَى تَحْبِسُنَّ عَلَى اللَّجَامِ (٢)
وَأَمَّاتُ الْمَطَامِحِ فِي ضُلُوعِي	حَوَاشِدُ يَضْطَرِبْنَ مِنَ الرُّحَامِ
وَهَارَتْ بِي عَلَى الْحَمْسِينَ ذَكَرِي	أَقْلَنْتَنِي إِلَى عَهْدِ الْفِطَامِ
وَحُطِّتْ بَيْنَ تِلْكَ وَبَيْنَ هَذِي	حُمُولُ مِنْ دَمْعٍ وَأَبْسَامِ
وَرَحْتُ أَهْدُ أَعْدَادًا رَطَابًا	وَأَحْطَابًا إِلَى «عُشِّ» الْحَمَامِ ،
فَمَا هِيَ غَيْرُ أَنْ لَاحَتْ لِعَيْنِي	غَابِلُ مِنْ مَلَايِحِكِ الْوَيْسَامِ
وَرَوْعَةُ صُورَةٍ بِأَطْلَرٍ مَجْدٍ	يَعْلَلُهَا مِنَ الْعَكْرِ رَبِّ الْجِيمَامِ
وَرَفَّتْ فِي تَنْدِيفٍ مِنْ مَشِيبِ	ذَوَائِبُ لَمْ تَرِفْ عَلَى أُنَامِ
وَضَوَّتْ مِنْ جِينِكَ لِي غَضُونُ	بِهَا يَغْنَتِي الزَّمَانُ عَنِ الْكَلَامِ
وُطِفْتُ بِخَاطِرِي حَتَّى تَمْشَى	حَانُوكَ مِثْلَ «بُرَّةٍ» فِي سَقَامِ
فَكَتِ الدَّهْرَ أَنْتِ وَكَانَ لَمْحُ	لِشَخْصِكَ يَرْتَمِي كُلُّ الْأَنَامِ
وَكُنْتُ السَّمْعَ مِنِّي لِأَوْرَائِي	سَوَاكَ صَدَى «يَرِنُ» وَلَا أَمَامِي

× × ×

(١) الرَيْطَةُ : الثَّاءُ وَالْكَافُ صَوْتُهُمَا ، وَالسَّوَامُ الْمَاشَةُ .

(٢) الْمَسَوِّمَاتُ : الْخَيْلُ الْمُلَوَّنَةُ وَيَكْنَى بِهَا عَنْ شِدَّةِ بَلَايَاهَا

نشدتُك ضارعاً ألا تُغامي	فيا شمسي إذا غابت حياتي
أخافُ عليكِ عاقبةَ الحمام (١)	ويا « متعوبة » قلباً وروحاً
نشدتُك أن تكفني عن ملاهي	ويا مكفوفةً عن كل ضرر
فؤادي وهو مُرتكزُ السهام	فليس يطيقُ سهماً مثلَ هذا
حملتُ بها على حدِّ الحسام	لقد كنتِ الحسامَ على ظروفٍ
يحاول أن يُسبِّرَ من زمامي	وقد كنتِ الحرونَ على هجين
وليس ريبُ حَجَرِكِ بالمضام	وليس رضيعُ نديكِ بالمُجاري

تعالى المجد يا قصص العظامِ

وبورك في رحيلكِ والمقام

(١) الحمام بالفتح ، الراحة

مقالة كبرت ..

● حين فرّ الشاعر ترك مصر عام ١٩٥٦ غاضباً .
وكان قد رحل إليها احتجاجاً على ما كان يلقاه
من تضيق في العراق أراد ألا يكون رحيله
عن مصر دون هزة فبدأ بنظم قصيدة ، إلا
أنّه تركها عند بيتين فقط ، استجابة لرجاء
الدكتور طه حسين
واليتارن

ما انفك يا مصر والاذلالُ تعويدُ بسوءك الحسفَ كافورٌ وإخسيدُ
مقالةٌ كبرت الحبّ شافئها حبُّ المودين لو شأؤوا لما سيدوا

الثائر والغد ! ..

● قالت جريدة « الاخاء » في عددها ١٠٨ في

٢٢ تشرين الثاني ١٩٥١ تحت عنوان

أطروقة للاستاذ الجواهري

إن غداً يعرفه ثائر !

« عندما هم شاعر العراق الكبير الاستاذ محمد

مهدي الجواهري بمفادرة مطار دمشق متوجهاً

الى العراق باغته أحد شباب دمشق من موظفي

المطار برقعة كتب فيها هذين البيتين

يقول شوقي : « لم يكن لي غد » هل قالها وهو له فاصم^١ (١)

[١] يريد قول بهارة الخوري « الأخطل الصغير »

لم يكن لي غد فأفرغته كأسه
ثم سطنتها على شفتها

« ظم يكن » يفيد معنى مضى و « لي غد » مستقبل قادم

فكتب تحتها الأستاذ الجواهري

ييكى على أمس له « أخطل » لم يشتريه غده القادماً
ان « غداً يعرفه ثائر » لا المستكين السادر الناعم

في مؤتمر المحامين ..

- ألقيت في الحفلة التي أقيمتها نقابة المحامين العراقيين في بغداد يوم ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ تكريماً لوفود المحامين العرب . ونشرتها جريدة « الجبهة الشعبية » لسان حزب « الجبهة الشعبية المتحدة » في عددها المرقم (١٢٢) الصادر بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٩٥١ ، وكان من الحكومة العراقية ان أقامت الدعوى على الشاعر وعلى مدير الجريدة المسؤول عبد الرزاق الشيعلي المحامي وظلت الدعوى تنام وتستيقظ مدة غير قصيرة قبل ان تأخذ طريقها الى المحكمة ، حتى يوم ١٧ / ٢ / ١٩٥٢ حيث أفرجت المحكمة عن الشاعر والمدير المسؤول بعد أن حكمت ثلاثة من شعراء العراق في تفسير القصيدة وفيما اذا كان فيها تعريض بالملك المباد
- نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، وط ٦١ ج ٢ ، وط ٦٨ ج ١

سلامٌ على حاقِدٍ نائِرٍ
يَنْخُبُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الطَّرِيقَ
كَانَ بِقَايَا دَمِ السَّابِقِ
كَانَ رَمِيمُهُمْ أَنْجَمُ
وَلَيْسَ عَلَى خَاشِعٍ خَانِعٍ
عِذَا الصَّبْرُ مِنْ ظُلَلِ دَائِرٍ
يَغْلُ يَدَ الشَّعْبِ عَنْ أَنْ تُسَدَّ
وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُقِرَّ النُّزُولَ

× × ×

على لَاحِبٍ مِنْ دَمٍ سَائِرٍ (١)
قَى لَا بُدَّ مُفَضٍّ إِلَى آخِرِ
مِنْ مَاضٍ بِمُؤَدٍّ لِلْحَاضِرِ
تُسَدُّ مِنْ زَلَلِ الْعَائِرِ
مُقِيمٍ عَلَى ذُلِّهِ صَابِرٍ
وَمِنْ مَشْجَرِ حَكَاكِهِ بَائِرٍ
لِكُفْرِ يَدِ الْحَاكِمِ الْجَائِرِ
عَلَى إِمْرَةٍ الْفَاسِقِ الْفَاجِرِ

سلامٌ على جَاعِلِينَ الْحَتَا
عَلَى نَاهِكِينَ كَرَامِ النُّفُوسِ
سلامٌ على طَيِّبَاتِ النُّزُورِ
وَلَيْسَ عَلَى وَاهِمِينَ الْعَرَادِ
سلامٌ على غَاصِبٍ مَا يُرِيدُ
وَلَيْسَ عَلَى رَابِطٍ حَقِّهِ
بَلِيدٍ يَطْلُنُ خِلَاصَ الشُّعُورِ

× × ×

فَ جَسْرًا إِلَى الْمَوَكِبِ الْعَابِرِ
يَذُوبُونَ فِي الْمَجْمَعِ الصَّاهِرِ
سلامٌ على الْوَاهِبِ السَّادِرِ
ضَحَايَاهُمْ خَشْيَةَ النَّاحِرِ
دُ مِنْ فَمٍ مُسْتَذْثَبٍ كَامِرٍ
بَخِيطٍ مِنَ الْأَمَلِ السَّادِرِ (٢)
بِ يَتَنَاعُ بِالْثَمْرِ الْخَاسِرِ

(١) اللَّاحِبِ الطَّرِيقِ الْوَاضِعِ

(٢) السَّادِرِ الْخَائِرِ

سلامٌ على غمراتِ النضال	سلامٌ على ساحرِ ماهر
تعودُ بُهارعُ لُجُ الحُطوبِ	ومخَّابٌ آذُبها الزاخر (١)
يهدُّ - وقد زحمتَه الخوف -	وشقُّ الرئيُّ على الناظر (٢)
بعينٍ إلى الجحجِ تطمِي	وعينٍ إلى الشاطيهِ الآخر (٣)
تبسمُ والهوةُ المُجتواءُ	تُكشِفُ عن قفها الغامر
لأنَّ السماءَ رمتْ نَموهُ	مدى ساحرٍ خلفه ماخِر (٤)
سلامٌ على حُسنِ ذاكِ المصيرِ	سلامٌ على البطلِ الصائر (٥)

× × ×

سلامٌ على خالِعٍ من غدٍ	فَناراً على أُمِّهِ الدابر
وليس على هائِشٍ هكَالغُرَابِ	على جَيِّفِ السَّاحِقِ الغابر (٦)
سلامٌ على نِعمَةِ الصامدينِ	تعاصتْ على مَعوَلِ الكسِر
تَهَبُّ لِتُخْضِدَ منها الرِّياحُ	فترنُّ عن خاضِدٍ قاهر (٧)

-
- (١) الأذي : الموج
(٢) الرئي : الذي يرى
(٣) اطمى : ارتفع
(٤) الماخِر : الذي يشق الماء مع صوت
(٥) الصائر : الواصل إلى المصير .
(٦) الساقى : الملقى البعيد
(٧) يخضد : يقطع

وليس على عُصْنٍ ناعمٍ رشيْقٍ يَمِيلُ مع الهامِرِ (١)

× × ×

سلامٌ على مُدْفِعٍ غامرٍ خصيبٍ بإيمانه عامرٍ (٢)
وليس على مُدْعٍ كاذِبٍ وسادته - زَقَبُ الطائرِ - ! (٣)
يَروحُ يُنفِّجُ من حَضَنِهِ بدعوى من الكلمِ النافرِ (٤)
ويكشِفُ عن مُحَرِّبٍ « حارِدٍ » ويطوي على خائفٍ خائرٍ (٥)
أفي الغُنى أشجعُ من قُصورٍ وفي الفُرمِ أجبنُ من صافرٍ؟ (٦)

× × ×

سلامٌ على مُثْقَلٍ بالحديدِ وبمَنَحٍ ككائدِ الظافرِ
كانَ القُبُودَ على معصية مفاتيحُ مُستَقْبَلِ زاهرِ
أقولُ لِمُلْقَى تلكَ الجبابِ هزوهِ بأهوالِها ساخرِ (٧)

(١) صره : جرة فاماته

(٢) النفع : المدم

(٣) زَقَبُ الطائر : صفار ویش الطائر

(٤) ينفج من : نفع ، أي لتمر بما ليس عنده

(٥) المحرب المهيج ، الحارِدُ الضبانُ والحائرُ الضعيفُ

(٦) القصور ، هو الأسدُ والصافرُ : طائرٌ يصغرُ لئلا يخيفهُ أن ينامَ فيؤخذُ ، ومنه المثل « أجبن من

صافر » وفيه إشارة إلى بيت فزارة الخارجية المجهور ،

أسد علي وفي الحروب ضامة تتخاض تصغر من صفير الصافر

(٧) الجباب : جمع جب الحفر الصبيحة ويبراد بها هنا قصود السجون .

تَبَوَّأَ مِنْ سِجْنِهِ غَابَةً
 مُقِيمٍ عَلَى الْعَهْدِ كَالْدَيْدَانِ
 تَعَالَيْتَ مِنْ مُعْتَقٍ لَا يُطِيقُ
 تَعَالَيْتَ مِنْ عَاجِزٍ قَادِرٍ
 تَعَالَيْتَ مِنْ قُدُوءٍ تُقْتَدَى
 تَدُورُ عَلَى أَسَدٍ خَادِرٍ (١)
 تَعَالَيْتَ مِنْ حَارِسٍ سَاهِرٍ (٢)
 يَا نَأَى مَسْوَى النَّظَرِ الْخَازِرِ
 وَبُورَكْتَ مِنْ دَارِعٍ حَاسِرٍ (٣)
 وَمِنْ مَثَلٍ مُنْجَحٍ سَائِرٍ

x x x

سَمِيرَ الْأَذَى وَالظَّلَامِ الرَّهَبِ
 وَيَا جَذْوَةَ الْفِكْرِ إِنَّ الْعِرَاقِ
 وَيَا لَامِعاً حَيْثُ سُودُ الْخَطُوبِ
 تَنَزَّهْتَ عَنْ صَدْرِ الطَّارِئَاتِ
 طَمِئْتَ فَأَنْتَ مَنَاطُ الرِّجَاءِ
 وَأَنْتَ الْأَمَامُ لَتِلْكَ الصَّفْوِ
 تُذَوِّبُ مِنْ جِسْمِكَ الضَّامِرِ
 وَتُعَلِّي حِسَابَ الضَّعَابِ الْكِثَارِ
 وَأَنْتَ الْمُؤَدِّي عَنْ الْأَرْشَدِينَ
 خَلَا الْحَيُّ بَعْدَكَ مِنْ سَامِرٍ
 حَرِيصٌ عَلَى مُؤْمِنٍ قَاصِرٍ
 قَطِيعٌ بَايَ سَنَى بَاهِرٍ
 لِأَنَّكَ مِنْ مَعْدِنِ نَسَادِرٍ
 لَشَبَكٍ فِي غَدْرِ الْبَاصِرِ
 فِى زَحْفِهَا الْحَاشِدِ الظَّافِرِ
 فَتُضْفِي عَلَى عَرْضِهَا الْوَافِرِ
 لَتَرْفَعَ مِنْ تَجْدِيدِهَا الصَّكَائِرِ
 دِيَاتِ الْمُقَمَّرِ وَالْقَبَاصِرِ

x x x

(١) الخادر المقيم في أجنته .

(٢) الديدان الرقيق

(٣) الدارع : التحصن بالدروع

سَلِمْتَ فَأَنْتَ فِي نَاطِرِي	فَلَنْ غَبَتْ عَنْهُ قَفِي خَاطِرِي
سَلِمْتَ فَأَنْتَ فِي قُضُونِ السَّيْنِ	عَلَى وَجْهِكَ الشَّاحِبِ الْغَابِرِ
سَطُورٌ مِنَ الْمَجْدِ لَا تَنْمَحِي	وَعِشْتَ وَعَاشَتْ بِدُ السَّاطِرِ
وَأَنْ الْغُبَارَ ، غِبَارَ النَّضَالِ	بِمَفْرِقِكَ الْأَلْقِ الْعَافِرِ (١)
سَنَا الْفَارِ ، يُنْفَرُ لِلصَّامِدِينَ	وَعَاشَ صَمُودُكَ مِنْ خِصَافِ
سَلِمْتَ فَمَا كَانَ هَوْنُ الْجُثُومِ	عَلَى شَرْفِ الرُّوحِ بِالضَّائِرِ
وَلَا كَانَ بَرِيّ الْحَدِيدِ اللَّحُومِ	عَلَى الْحَرِّ بِالْمَأْكَلِ الْخَاشِرِ (٢)
سَلِمْتَ فَلَا بُدَّ مَطْمُورَةٍ	تَحُوتُكَ نَدُورٌ عَلَى الظَّامِرِ

x x x

سَلَامٌ عَلَى مِصْرَ فِي أَمْسِهَا	مَنَاراً لَدَى الْغَيْبِ الْعَاكِرِ (٣)
تَمَدُّ الْحِضَارَةِ فِي جَزْرِهَا	وَتَنْفَعُ مِنْ مَوْجِهَا الْخَاسِرِ
سَلَامٌ عَلَى يَوْمِهَا الْمَجْتَلِ	مِنْ التَّضْعِيَاتِ بِهِ ، الْبَاهِرِ
سَلَامٌ عَلَى غَدَا الْمُرْتَجَى	عَلَى بَاطِنِ مِنْهُ أَوْ ظَاهِرِ
سَلَامٌ عَلَى الْمُهْجِ الطَّاهِرَاتِ	تَسِيلُ عَلَى الْوُطَنِ الطَّامِرِ
سَلَامٌ عَلَى مُهْدَرَاتِ الدَّمَاءِ	غَضَاباً كَشَفَقَةِ الْهَادِرِ (٤)

(١) الْفَارِ : الْقَرْبِ

(٢) الْخَاشِرِ : الرَّدِي .

(٣) الْغَيْبِ : الظُّلْمَةُ الْعَدِيمَةُ .

(٤) الْعَقَقَةُ : شَيْءٌ كَالرَّيَّةِ يُخْرِجُهُ الْبَحْرُ مِنْ لَبِّهِ إِذَا هَاجَ .

ويا وفد ممر عليك السلام
 تمرؤن منّا بذكراكم
 وتدفع عنكم ثقال الخطوب
 وتنصرُكم بياطِ القلوب
 دماً بدمٍ نحضُ الأصرات
 ومنّا ومنحكم لفلك الإسار
 سلوا الرافدين فكم أجريا
 وكم ردّ نعوها ظميه
 وكم نحن سرنا على هديكم
 نقوا بالنجاح لمستضعف

سلام المواطن لا الزائر
 مرور الحبيب على الخاطر
 دفاع الجفون عن الناظر
 وحسبكم ذاك من ناصر (١)
 وبورك بالحاضن الأمر (٢)
 سباق لقطع يد الأمر
 إلى النيل قبض الدم المائر (٣)
 يد المستمن بها الناصر
 هدى الركب بالكوكب الثائر
 بين تجمهم نرة الوائر (٤)

x x x

ويا رسل الحق من أهلنا
 ومني إليكم تحايا الجموع
 ترف كنفع الشذا العاطر
 سلام لجميع الزاهر
 على فم شاعرها الشاعر
 وتهمي كصوب الحيا الماطر (٥)

-
- (١) التباط : مرق متصل بالقلب
 (٢) الأصرات : القرايات ، والأمر : المغرب (بكسر الراء)
 (٣) المائر : المتحرك
 (٤) النرة : الولد ، بالكسر ، ومع التأخر
 (٥) صوب الحيا : نزل الماطر

أُبَشِّكُمُ لا أَحِبُّ الحِمْلَ
ولستُ بِمُلْقٍ غِبَارِ الكَوْمِ
وما زلتُ أعْرِفُ أَنَّ الأَدِيبَ
يَقُومُ — لِيُنْهَضَ مِنْ جِلْهِ —
وَيَنْعَكَا مِنْ قَرْحِهِ مَثَلَمَا
بُلِينَا ، وَأَتَمَّ بِمُسْتَعِيرٍ
يَهْوِي عَلَى نَابِهِ الحُمْنَا
وزدنا عَلَيْكُمْ بَانَ القَضَاءِ
وَأَنَا الطَّرِيقُ إِلَى مَشْرِقٍ
وَأَنَا خَصِيمَا مِنَ الخَائِبِ

ولا أَنَا لِلنَقَصِ بِالنَّاهِكِ
على المَرَهَبَاتِ ، ولا العَاذِرِ
طَيِّبٌ ، أَخُو مَبْضَعٍ سَابِرِ (١)
بِدَوْرِ المِبْشَرِ والزَّاجِرِ
يُضْمَدُ مِنْ جَرْحِهِ النَّاهِرِ (٢)
أَكُولُ شَرْوبٍ لَنَا غَادِرِ
هَوَانِ الجَزُورِ عَلَى الجَاذِرِ (٣)
رَمَانَا بِمَنْعَدَرٍ حَادِرِ
مِنَ الشَّمْسِ عِنْدَ الدُّجَى الدَّاجِرِ (٤)
مِنَ الْعَدَدِ الأَرْدَلِ الوَافِرِ

× × ×

أُبَشِّكُمُ لا أَحِبُّ الشُّكَاةَ
تَرْيِكُمْ يَدَ النَّاصِبِ المُخْتَفِي
مَضَى أَمْرٌ بِسُحْبٍ مِنْ خَلْفِهِ
عَلَى الجَسْرِ يَمْحُونَ عَنْ شَمْعِهِم

ولكنها هَمْسَةُ الخَائِرِ
وراءَ يَدِ الخَائِرِ السَّافِرِ
شَبَاباً كَزَهْرِ الرُّبِيِّ العَاطِرِ
وتَأْرِغِهِ ، فَجَرَةً الفَاجِرِ

(١) السبع امتحان غرر المرح .

(٢) الناهر المرح الذي يسيل منه الدم ونكا القرحة نقرها قبل ان تبرا قديدها

(٣) الجور النافذ المذبوحة

(٤) الداجر يريد المظلم

همُ الجمراتُ دماً فائراً يُسْعِرُ فيضَ الدِّمِ الفائر (١)
إلى الآن تلبسُ هذي الجموع عٌ من فضلهم حُلَّةَ الشاكر

× × ×

ولما أمالوا خيامَ العُتَاة بعثَ من العاصفِ العاصر
وهكادتُ تُطيحُ بأوتادِها إلى «حيثُ» و«الأبدِ الداهر» (٢)
تنصَّلَ من تحرهمِ غاصبُ وأوما إلى «عبدِ» الناحر
ضاحَ بهم كورودِ الريح نهاتُ برِيعانِها الناطر
وفرُّوا خفافاً فراراً الأيق تبحينُ إلى ربقةِ الأمر (٣)

× × ×

(١) المقصود بهذه الأبيات المعجزة المروية بمعجزة الجسر في يوم الوثبة الوطنية الكبرى في ٢٧ كانون الثاني من عام ١٩١٨ يوم «وثب» فيها الشعب العراقي كله وفي الطليعة منه شبابه الواعي لامقاط مساعدة «بورنسجوث» التي عندما صالح جبر مع الاستعمار البريطاني، وعندما ارادت الجماهير المتظاهرة في بغداد العبور من على جسر الرصافة - الكرخ صددتهم الرصاصات والبنادق بأسر من «صالح جبر» رئيس الحكومة بوشد وقد اتصرت ارادة الشعب باستقالة الوزارة واسقطت المعاهدة. والجمرات جمع حجرة وهي معروفة و «الجمرات» عند العرب هم رطل من مساحر الحرب المخبوذين الذين يمتسبون ما ينهم فيكونون يدا واحدة من دون ان يحالفوا ظهرهم من المشائر والقبائل ويقال «بنو فلان بنون حمرة ا» اذا كانوا أهل متعة وقوة

(٢) الى حيث : يغير الى قول زهير ،

فقد ولم يفرح بيوتاً مكتوبة لى حيث ألفت رحلها ام تقسم

وأم تقسم : المنية

(٣) الأيق : الأبق وهو الصبي الهارب من سيده ، والربقة : القيد

وَمَدَّتْ يَدٌ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ
فَكَانَ سِتَاراً عَلَى سَمَوَاتٍ
وَرُدَّتْ « هَلُوكُ » إِلَى بَيْعِهَا
وَحُفَّتْ « لَكَاعِ » إِلَى الرَّاحِمِ
وَرَفَّتْ عَلَى « الطُّهْرِ » أَرَابَاتُهَا
تَنْصَبُ مِنْ صَدْرِهَا الْفَاجِرِ
كَانَ لَمْ يَعُدْ تَمَّ مِنْ حَافِظٍ
تَحِيَّتِ فَحَسْبُكَ مِنْ تُخْبِرِ
فَإِنْ يَذْهَبِ الْمُسْتَكِينُ الضَّعِيفُ
وَأَنْ يَطْمِسَ الْبَنِي تِلْكَ الْقُبُورِ
وَمِثْلِكَ لَفْ نَضَالُ الشُّعُوبِ
وَأَشْرَفُ مِنْكَ لَتَوْرِهَا

لَشَانِ يُسَاوِمُ هَكَاتَا جَرِ
تَبَدَّتْ بِهَا سَمَوَاتُ السَّاتِرِ
وَعَادَتْ إِلَى أُمِّيهَا الدَّاعِرِ (١)
مَنْ تَبَحُّثُ عَنْ رَاحِمٍ غَافِرِ (٢)
رَفِيفَ الشَّرَاحِ عَلَى دَاسِرِ (٣)
كَانَ لَمْ يَعُدْ تَمَّ مِنْ ذَاكِرِ
لَسُودٍ صَمَاتُفَهَا ، نَلْشَرِ
يَعْدُثُ عَنْكَ وَمِنْ خَابِرِ
سَفْ يُجِيءُ أَلْفُ مُحْتَرِبٍ قَادِرِ
رَ تَرْشِدُ إِلَيْهَا يَدُ الْقَابِرِ
أَلُوفاً يَرْكُكَاهُ الثَّائِرِ
رَمَتْهُ سَجُوراً يَدُ السَّاجِرِ (٤)

× × ×

عِتَابٌ وَإِنْ لَاعَ صَفْوُ الْعِتَابِ
عِتَابٌ وَلَيْسَ عَلَى خَائِنِ

لَدَى الْبَعْضِ كَالنَّفْسِ الْبَاسِ
بِأَلَاءِ مَوْطِنِ هَكَافِ

[١] الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال

[٢] اللكاع : المرأة اللبنة

[٣] الداسر السفينة

[٤] الساجر : الذي يعمل الحطب في التور - والسجور : الحطب

وليس على الشعب يُعطي الدماء
ولكن على تفرع « أوسط »
قيد ويحكمه سمي الجموع
فلا هو للشعب في كله
ولكن كما شغلت نفسها
فكف « تهديد » غيظ الجموع
ضعاف « يراودهم » مكرهم
كما يفض « الورق » اللاعبون
والأفنا خوف « متوثق »
إلى المجد يس المتاع الدلاء
« يس » الحياة لملء البطون

بإيماء الفائز الأمير
تجمد كاللبن الحائر
إلى الخير كالمراة العقر
ولا هو للجانب الآخر
بنحيين أخت بني عامر (١)
وكف على منصب شاغر
فيخشون من نعل مكر
يخافون من لاعب قامر (٢)
عفيف بأطاحه ظاهر
تدلى بمستقيم خائر
تمد إليها بدا صاغر

x x x

أقول وقد لاح غول البلاء
ونخفت « للندن » تلك اللصوص
يفرج عن شدقه الكاثر
من تلبس ثوب آله جي العاكر (٣)

[١] يعبر إلى المثل القديم ، « أشغل من ذات التبعين »

[٢] القامر : الغالب .

[٣] اليسر في الأصل كما نقر في جريدة المجبة الغيبة على النحر الآتي

ونخف لندن شر اللصوص
من يلبس ثوب الدين العاكر
ويحمد « بشر اللصوص » نوري الدين

نَسِجَ الْهَلَاكِ لَهَا الدَّامِرُ (١)	تَحُوكُ بِرَغْمِ أَنْوْفِ الْبِلَادِ
لُعَابَ الْأَفْغَامِ يَدُ السَّاحِرِ	وَرَأَتْ نَسِيلُ الْعَابِيهَا
بِنَعْرَةٍ سَيِّدِهِ نَاصِرِ	وَذَرَتْ قُرُونُ الْمُسْتَعْبِدِ
وَأَقْطَابُ عَجُورِهِ الدَّائِرِ	إِلَى كَمْ تُدَارِي شِيْخُ الْعِرَاقِ
وَيُلَمِّنُ فِي عَجَلِهِ السَّامِرِ ؟	مُجْهُولًا تُرَبِّي الْمُسْتَعْمِرِ

الدم الغالي

● نظمت بالقاهرة عام ١٩٥١ إذ كان الشاعر مهاجراً إلى مصر ، وإذ نشبت المقاومة الشعبية المسلحة على الاحتلال العسكري البريطاني المتمثل بقواعده العسكرية في السويس والاسماعيلية .

● نشرت في جريدة « الثبات » التي كان الشاعر يرأس تحريرها بعد إغلاق جريدة « الأوقات البغدادية » التي كان يصدرها بدلاً عن جريدته « الرأي العام » المعلقة ، في العدد ٣١ في ١٤ كانون الثاني ١٩٥٢

● نشرت في ط ٥٣ ج ٢ ، و ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغرب » و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١

غَلِي الدَّمُ الغَالِي بِلْ
 هذا الدَّمُ المَطْلُولُ يُخْـ
 هذا الدَّمُ المَطْلُولُ إِنَّ
 أَنْ يُسْتَرَدَّ بِهِ الْأَسْبـ
 إِنَّ الْمُسِيلَ هُوَ الْقَتِيلُ
 تَصَرَّ الطَّرِيقُ بِهِ الطَّوِيلُ
 عَزَّ الْكَفِيلُ هُوَ الْكَفِيلُ
 رُ ، وَأَنْ يُعَزَّ بِهِ الذَّلِيلُ

× × ×

مُدِّي بِهَامِكِ فَالْجِهَا
 مَرَاكِمَاتُ لَا تَبَالِي الدَّمْرَ يَقْصُرُ أَوْ يَطُولُ
 يَحْلُو التَّفْيُزُ — فِي ذُرَا
 هَكَمْ لَوَحَتْ لِلْسَالِكِ
 الْخَالِدَاتُ الشَّاعِنَا
 وَالْمَحَاكِمَاتُ الْعَادِلَا
 مِنْ هِنَا « فَجْرٌ » ، « بَطِيلٌ » وَمِنْ هُنَا « لَيْلٌ » يَزُولُ
 وَكَأَنَّ « غَضَبَةَ الدَّمَاءِ » فَوْقَهَا « الشَّفَقُ » الْفَلِيلُ

× × ×

مُدِّي بِهَامِكِ إِنَّهَا ،
 يَلْهُو بِهَا الْمُتَحَكِّمُو
 مَنكُوسَةٌ ، حِمْلٌ ثَقِيلٌ
 نَ وَبَسْتَبْدُ بِهَا الدَّخِيلُ

[١] أي وكل شاعنة غيرها غنلة لا قيمة لها إلا هذه الفاعلات

[٢] أي وكل حاكمة غيرها تزول

مُدِّي بها • جسراً • يهتدُ للرعيـل به الرعيـل
 مُدِّي بهاميكِ كالقيدِ ح يُجـل تـثـرتـها الحـجـل
 وتقامري والموتَ إنَّ خلاصك الربحُ الجزيل

× × ×

خلي الدمَ الغالي يسيلُ ضوءاً يُنارُ به السيل
 عنذراً يقوم على الطفا قِ السافحين به الدليل
 هذا السـمُ الرقراقُ ركاضُ لفائته عـجـول
 متحدرٌ كالسهمِ مُصلب سباً لا يـزـيغُ ولا يـمـيل
 يـصـيـلُ المـناـضـلَ بالـنا ضل حين يُعيـه الوصول
 غررُ الكفاح إليه تـمـ نـزى حين تـسـب وألـحـجـول

× × ×

خلي الدمَ الغالي يسيلُ فظالما جفَّ السيل
 ولظالما ذوت الكرا مةً مثلما تذوي الحقول
 هذا السحابُ الجون يسـ تسقي به البلدُ المـحـل (١)
 خلي الدمَ الغالي يسيلُ كما يسيل السلسيل
 هذباً ، وإنَّ غصنَ الدعـي به ، وإنَّ شـرـقَ الدخـيـل

[١] الجون الأسود

هذا الدمُ الرقاقُ نهًا ضُ بما يُعبيَ حُمولُ
يُذَكِّي بجمرة العزا ثمَ إذ يُبلِّدُها الحُمولُ

x x x

غلي الدمُ الغالي يسيلُ فالبغيُ مرتعهُ ويسيلُ
هذا الدمُ الغالي حييُ في تواضعه تحجولُ
كالدُّودِ يزحفُ في الترا بـ وعنده المجدُ الأثيلُ
هذا الدمُ الغالي غريب سمُ للمحبِّ له عذولُ
يقلي الضنينَ المستعزَّ به ويمشَقُ من يُذيلُ (١)
هذا الدمُ المطلولُ حلُّ حينَ تقاصُّ الحلولُ

x x x

قل للشباب بمصرَ والدُّنيا لمن يُصني تقولُ
هذا أوانُ الجولةِ الـ كبرى تبارك من يجولُ
هل غيرُ أنْ بغيُ لئسَ مدَّ بعده الأجيالُ جيلُ ؟
دُقِّعُ السماءِ عن الموا طنِ حُرَّةٌ نعنُ قليلُ
ولدى البطونِ الطاهرا تـ عن الذي يمضي بديلُ
إنْ لم تهولوا للذُّبا دِ عن الحياضِ فمن يهولُ ؟
خوضوا دمَ المستعمرِـ نَ فطالما خيضتُ وُحولُ
وتهيِّدوهم مثلمَا صيدتُ لمُحترِشِ وُحولُ

(١) يقلي يخضر ، يليل يهين

لَصَكُمْ الدِّيارُ ومجدها
والنَّيلُ يشغَبُ بالنَّعِـ
والشَّاطِئانِ المُرْعا
والفسارعاتُ تزيَّنت
لكمُ المروجُ وعِطرُها
وتذبذبونَ على الهوا
تفأورنَ ذرى الغربـ

وفتخارُها الضخَمُ الأثيل
مر كأنه الضرعُ الحفيل (١)
نذِ وريفُ مرجهما الحفيل (٢)
ورقاً كما حفر الجديـ
ونسيمها المبقُ العليل
مشر مثلما عاشَ النزيل
ب كأنكم نشء قـ (٣)

x x x

سَلْ هَيْكلَ التاريخِ كم
كم موكبٍ للبغى جا
كم فُصِّدتُ فيه العرو
سَلْ هَيْكلَ التاريخِ تـ
المهدراتُ من الدما
والعافياتُ من الضحا
سَلْ هَيْكلَ التاريخِ كم
وهل انتهتْ - إلا بما

داسستْ عاريتهُ تحول
لَ به .. وكم سُجبتُ ذبول
قُ دماً ؟ ولم يُشفَ الغليل
بثلكَ الشهودُ به المدول
و كما تهادرتِ الفحول
يا مثلما عنتِ الطلول
غالَ المواكبَ فيه غول
تنهي الشحوبُ - به الفصول

[١] الحفيل : الملائن

[٢] الحفل : الرطب ، المبل

[٣] الضل : الرذل

ذكرى ...

● نشرت في العدد الخاص من جريدة «البيان»
بالذكرى الرابعة لوثبة كانون المجيدة العدد
٤٣ في ٢٨ كانون الثاني ١٩٥٢ على «أنها
من قصيدة جديدة»

● لم يحوها ديوان

وَتُسَبِّحُ جُذُوتُهَا ، وَتَذْكُرُ نَارُهَا	ذِكْرِي تَصِيحُ عَلَى الْمَدَى آثَارُهَا
حَقْدًا ، وَيُشْرِقُ بِالدَّمَاءِ نَهَارُهَا	وَيُضَاءُ مِنْ شَرَرِ الْفَتِيَّةِ لَيْلُهَا
مَنْ أَنْ يُشَابَّ بِمَائِهِمْ أَوَارُهَا	وَتَجِلُّ عَنْ فَيْضِ الدَّمْعِ مَخَافَةُ

ذَكَرَى سَعْلَقُ بِالْأَيْمِ غِبَارَهَا
سَتَلُّ تَصْرُخُ هَذِهِ آثَارُهُ
ذَكَرَى سَعْلَقُ مِنْ شِفَاهِ رُؤَايَا
سِدُوحٍ مَضْفُورٍ لِكُلِّ مَنَاحِلِ
سَطُوفُ كَأْسٍ يَسْتَلِدُ سَقَاتَهُ

وَيَرَفُ فَوْقَ نَرَى الشَّهِيدِ عَمَارَهَا (١)
أَمَّا الْجِنَاةُ فَتَحْزِنُهَا آثَارَهَا
أَبَدَ الْأَيْدِ نَدِيَّةَ أَخْبَارَهَا
مِنْ زَهْرِ أَمْرِجَةٍ الضَّحَايَا غَارَهَا
بِمَا يَفُوحُ وَيَتَنَشَّى سَمَارَهَا

انا الفداء ..

- نشرت في جريد « الجهاد » التي أصدرها الشاعر بعد تعطيل جريدة « الثبات » بسبب رئاسته لتحريرها في العدد ٢٨ في ١١ حزيران ١٩٥٢ بعنوان « الجواهري ينتصر للجواهري » وقالت « قريباً » وبهذا العنوان قصيدة للاستاذ الجواهري »
- لم يحوها ديوان

غذيت بشحمك متيد الشعراء ديدان أوبنة بغير غذاء
علقت زواحفها بمجرك مثلما طمع العليق بدوحة طياء

ونهضم الأرجاسُ ذكرَكَ مثلما
من عالمِ «الجبروت» نُزُلُ «عصر»
كلَّ الغريبِ بعالمِ متمحصٍ
وأنا الفداءُ لمختصٍ متعذبٍ

ضيم الأريج بجيفة تناء
كلَّ الغريبِ بعالمِ «الجناء»
عن خائبٍ ومغربٍ ومراثي
أما الدعي ففدية لحذائي

اللاجئة في العيد...

- نظمت في ليلة عيد الفطر عام ١٣٧٣ للهجرة المصادف ٢٢ حزيران عام ١٩٥٢ للميلاد
- نشرت في الملحق الأدبي لجريدة « الجهاد ».
- أعيد نشرها في جريدة « الجهاد » نفسها التي كان يصدرها الشاعر في بغداد في العدد ٦٩ في ٢٠ تموز ١٩٥٢
- نشرت في ط ٥٣ ج ٢ وط ٦٩ ج ٢

كادت حجولُ الدُّجَى تَطْلُو على الغُرُرِ
 وضعةُ الليلِ والإصباحُ يُنجِلُها
 مكاننا نسماتُ الفجرِ فاترةٌ
 مكانه . ورُجومُ الشَّهْبِ تُفردُه
 وراحَ يرعى «سهيلٌ» وحدهَ جَزَعاً
 يلمُ ما حصدَ الإصباحُ من قِطْعٍ
 وأوشك النّسرُ أن يهوي بمنحدرِ
 ما أظكُ بقَدَحٍ فيها النّجمُ بالشررِ
 ما يُسلمُ الليلُ من أنفاسٍ مُختَضِرِ
 يلمُ أذبالَ عجلانٍ على مفرِ
 فلولَ جيشٍ من الظلماءِ مُسدحِ
 وما أرنى لنجومِ الليلِ من كثرِ

× × ×

أراحَ صتُ الدِّباجي في غياهمها
 وصكَّتِ الروحَ أمداً نُجِداً بها
 مكاننا الخطراتُ الغرُ عالقَةٌ
 الهادياتُ تُخطي الأتواءَ من عُصْرِ
 ما أتعبَ الرأدُ من سَمْعٍ ومن بصرِ (١)
 في عالمِ الناسِ رؤيا عالمِ الفِكرِ
 يُبْنعِ داجٍ من الظلماءِ مُمتعِكِ
 والمشرقاتُ على الدُّنيا إلى عُصْرِ

× × ×

وثمَّ حيثُ الضَّفافُ الجردُ يُنعشُها
 وحيثُ تنحدرُ الأجرافُ هاويةٌ
 عوتُ جِراءُ مشوقاتُ قطارِهما
 يرُدُّ النَّدَى وميلُ السِّلْسِلِ الحَصِيرِ (٢)
 مهوى مدبٌ من الرِّقراقِ منحدرِ
 نغمٍ من الشَّاءِ أو نايٍ من البقرِ

(١) النياب : الظلام الرأد : ارتفاع السحاب

(٢) الحصر : البلد

ونقذت « بنات الماء » خالطها
 وخفقت إشراع في غارقه
 صكان ساهرة مرت بإصبعها
 ولائت نافر الأنعام ناشزها
 دنيا من « الزنج » في الأجواء راقصة
 تصر الجنادب لم تكف عن الهذر (١)
 ملاعب للصبا والشمال العطر
 على شيت من الألوان والصور
 ووقعتها بلا عود ولا وتر
 على خطى الشهب من عار ومتزر

x x x

حتى إذا الفجر أبدى من نواجذه
 وحتم ذاك الغراب الجون قادمة
 وروع الجانب الغربي « مبلج »
 دب السنا وتعت نجمه السحر
 وفي المجرى ، والإصباح يطفتها
 وانداح في الأفق ضوء راح متشيراً
 وزعزعت من لبالي الصيف حاملة
 ودغدغت نسمات الفجر ناعمة
 وامتاقت الصبح نحو الغرب راعية
 ونم عنه ما الأوضح والفور (٢)
 على الجوانح صنع الخائف الحذر (٣)
 من جانب الشرق موعوداً على قدر
 وانزاح ثوب دجى « عريان » منحسر
 جمال « تبين » فياض وسندثر
 على النجوم وبين الماء والشجر
 سمراء ظمياء لو لم ترم بالقصر (٤)
 « نعنس » الجفون وما استرخى من الشعر
 حسناء سارحة في البدو والحضر

(١) بنات الماء : السفادع والجنادب : جمع جندي وهو من الحشرات ، وصير الجنادب : صونها

(٢) التواجد : أقصى الأضراس

(٣) الجون : الأسود

(٤) ظمياء : رشيقة

واستيقظت دجلة كسلي كأن بدأ راحت تنفض عنها رعيشة الحذر
قرت شواطئها واهتز واسطها نظير لوحين مسبوكة ومنعكسر

× × ×

ونم غربي بغداد ودجلتها وتعت متطرح الأطباق والحجر
وحيث ترتفع الأسوار مطيقة على وجوه صفيقات من الصمر (١)
نمش للاجنة ضمت جوانعها على ضحايا لما سموه بالقدر
على صبايا ككأغصان مجففة لم يبق في عودها ماء لمعصر
ودفعية كنبات الظل ما عرفت نصف الخطوب ، ولا إلامة الكدر
نهب العيون جمال من غضارتها تكاد ترند عنه العين من خضر (٢)
وأهمم دوحة جرداء شامخة هوت بها فأطاحتها يد الفير (٣)
وحولهم من علوج المال أمينة مثل الخنازير صفوها على السرد
ذوو الرقاب الفلاظ الشاخبات دما يطوون أفدة قدت من الحجر
من كل معتقب الأوزار ، متفيخ من خربها ، بدماء الناس متجير
تحميهم من يد الجمهور أنظمة مطاطة لهم تنداح كالأكر (٤)

(١) الصر ، الكبر

(٢) الخمر : الحياء .

(٣) الفير : الأحداث .

(٤) تنداح : تسع ويهدد تحرك الأكر جمع أكرة وهي الكرة

تَلَفٌ مِنْ خَزَائِرِ مَاضِيهِمْ وَحَاضِرِهِمْ وَتَبَقِيَ لِدَوَاهِمِ شَامِخِ الْأُسْرِ
كَانَ تِلْكَ الضَّحَايَا حَوْلَ جِيرَتِهَا تَقَيُّ الْقَشُورِ يَبْسَاتٍ مِنْ الثَّمَرِ

× × ×

وَحِينَ أَلْقَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ نُضْرَتَهَا وَجَدَّتْ عَهْدَهَا مِنْ حُسْنِهَا النَّضِيرِ
وَسَاقَطَتْ فَوْقَهَا أُولَى أَشْمَتَيْهَا وَذُوَيْتْ عِطْرَتَاهَا فِي نَحْرِهَا الْعَطِيرِ
تَلَاءَتْ وَكَانَ الصَّبْحُ أَفْرَعَهَا فَاسْتَرَجَعَتْ طَرْفَهَا مَرْعَبَةً النَّظَرِ
كَانَتْ عَلَى مَوْعِدٍ مِنْهُ يُورِقُهَا عِلْمًا بِأَيِّ مَصِيرٍ مِنْهُ مُتَظَرِّ
كَانَتْ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ اللَّيْلَ لَمْ يَطِيرِ مِنْ تَوَكُّرِهِ وَلَوْ أَنَّ الصَّبْحَ لَمْ يَشُرِ

× × ×

وَزَغَرَدَتْ رِصِيَّةٌ فَاسْتَمْبَرَتْ جَزَعًا لَصِيبِيَّةٍ حَوْلَهَا صَرَعَتْ مِنَ الْخَوَرِ (١)
مُبْرُئِينَ بِلَا لَائِمٍ وَإِنْتِهَمُ فِيمَا يَجْرُونَ مِنْ بُؤْسٍ وَمِنْ تَصَفَّرِ
أَنَامٌ يَجْتَمِعُ عَاثَ الْفَسَادِ بِهِ فَمَادَ وَهُوَ بِقَائِمَا هَيْكَلٍ خَيْرِ
لَمْ يُقِرْ خَزِيًّا وَعَارًا لَمْ يَجِيءَ بِهِمَا وَلَمْ يَسْدَعْ فِيهِمَا فَنَرًا مُلْفَخِيرِ
تَهْدَى الْعَذَارَى لِدَوْرِ الْعُثْرِ مَسْفِيَّةً وَيَشْحَذُونَ لَهَا السَّحَكَيْنِ كَالْبَقْرِ
وَيُحَرِّمُ النَّصْفُ مِنْ حَقِّ الْحَيَاةِ بِهِ وَمِنْ تَسَاقُطِ نَوْرِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ
وَيُتِيحُ بِهِ رِصْفٌ مَحَارِمَهُ لِأَنَّهُ مُفْرَغٌ فِي صُورَةِ الدُّكْرِ

(١) استمبرت : بكفت ، والخود : الضنف

أودت بهم كف مزرري ومحتقر
 من عابثين بلا خوف ولا خجل
 نقش على الماء يُبغى أن يُصد به
 تمضي الضحايا به صماء باردة
 ولم تُغيثهم بدا مزرر ومحتقر
 وعابثين بلا جدوى ولا أثر
 من الحنا والأذى نقش على الحجر
 تكاد تلعن من يعضي على الأثر

× × ×

ومر طيف من الذكرى يُجلله
 وراعها شبح الماضي كأن به
 ما كان أبعدَه عن بُوس حاضرها
 بدا لها أنها كالمجلى فرقا
 وصافحت عينها « يا فاه » وبهجتها
 ويثهم في أعاليها وغرفتها
 ووالد كان يرعاهما بمكده
 وفيح « يآرة » ما انفك عابقتها
 وقر الحياة وما فيها من العبر (١)
 مساً من الجن أو لمساً من الذعر
 وما تمثّل من أيامها الأخر
 طيف الجنان فساحاً وهو في سقر (٢)
 في مورق من تمنائها ومزدهر
 في ظل كوخ من الأغصان مُشترج
 غال رخيص ، رفيع الشأن مُوتجر
 يسري إليها بفواح من الزهر

× × ×

ورن في سمعها لحن أعاد لها
 بوق « الجهاد » بوجه الأبقر القنر ! (٣)

(١) وفر الحياة : قلها

(٢) فرقا : غرقا

(٣) الأبق : الهارب

وصوتُ «شيخ» يُعَيِّ فوقِ مِنْدَنَةٍ
واستمرضتُ وهي في أسبالِ بذلتِها
تَعُدُّهُ «دول» «سبع» «يَمِينُهُمْ»
وأبهرتُ «مدفعاً» يرمي قذائفه
وصوتُ داعمٍ يُناديهم ليرتلوا
وكي يعودوا إلى الأوطانِ طاهرةً
وغامٍ في عينها من موتٍ والدماءِ
بدا لها صدرُهُ الدامي على مَضَضٍ
قالوا لها إنه «ضَبٌّ» بلا «ذنبٍ»
قالوا لها إنه «مِسْحٌ» بُمِرْتَدِعٍ
وراعها أنها تُصْغِي لِمُنْدِحٍ
وأنها تتشي من خمرة الظفرِ
ثم أروعَتْ فإذا الدُّنْيَا تُطالِمُهَا

زحفَ الجنودُ من الآياتِ والسُّورِ !
جيشاً يُحاربُ بالأبحادِ من «مضر» !
على الرعايا ضعافاً ، بطشٌ مقتدر !
إلى الوراةِ رثياً ، صنعٌ مُبتَكِر... (١)
كَيْلا يعوقوا طريقَ الزحفِ والظَّفَرِ !
من رجسٍ مُتَشَحِّجٍ بالذُّلِّ مُعْتَمِرٍ
ما لا تُطِيقُ بِهِ عَيْنٌ على النظرِ
وطفئةُ «الثائِه» المستأسِدِ النعيرِ (٢)
و «قطعة» دونما نابٍ ولا ظَفَرٍ !
بما يُخيفونَهُ يُعْكوي ومزدجرٍ
تَسْعَى حِمْيَا «فِلَسْطِينِ» ومفتخِرٍ
في كلِّ مجتَمِعٍ منهم ومؤتمِرٍ !
بما يثوبُ إليه حُكْلٌ مفتكِرٍ

× × ×

ثم استقرَّتْ على أشلاءِ رازحةٍ من كلِّ مُتَرَبِّبِ الخسدينِ مُنْعَفِرٍ

(١) بغير الفاعل بهذا البيت إلى الاسلحة الفاسدة التي استعملها الجيش المصري في حرب ١٩٤٨.

(٢) الثمر : الذي يهيج في حالة مجاعة .

مرمسة في حنايا الحص* يغمرها
 سينهضون* ولا حول* لمتهمض
 وينظرون* لأتراب* وعندهم*
 ورأس* « حسان » لم تمح ذوائبه
 وثوب* « داود » في اللبات منخرق
 يا ليلة العيد ماذا أنت جالبة
 يا ليلة العيد كم شاهدت من عجب
 لقد تنورن* عن صبح به بلمج
 وهل بسر صبح العيد مبتسا
 يا ليلة العيد إن الجوع متظير
 « الآن أفنعم حتى لا* مفتحم
 وقد تحرجت في وسع* ومقتدر
 ساقديهم* وبس الجوع من خطر
 بالبوس أي غرسق فيه منغم (١)
 ويطلبون ولا عذر لمعذر
 ما عندهم من لبانات ومن وطير
 كف* ولم تنض عنه وعثة الشعر
 لو لا الحياة لقات غير منستر
 على جناحك من نفع ومن ضرر
 في الدهر منك ومن أترابك الآخر
 ينأ تبلدت سوداء فلم تنري
 يمي ويصبح في الدنيا على سفر
 فرائس حرة* ، والمار متظيري
 قد نصبرت حتى لا* مصطبر (٢)
 والآن أخرج عن وسعي ومقتدري
 بما ساحل من نفسي على الخطر

× × ×

ثم ارتدت خير ما أبقى الزمان لها
 وأصلحت زينة قد كان أفدها
 من مظهر لصوص الدهر مدخر
 ما خلفت لونة الترسق والسهر

(١) الحص الكوخ من اللصب .

(٢) التنظيم من المتني مع تقديم وتأخير ، وبع المتني هو

لقد نصبرت حتى لا* مصطبر فالآن أفنعم حتى لا* مفتحم

وقبلك أمها كالمترجي سلفاً
 كأنها عصرت فيها براءتها
 ثم استدارت فليت الطهر لم يغير
 وليت هذا ألمهين الروح من ورق
 ففران جرم فظيع غير معتفر
 وتطهرها وجمال الروح في الصفر
 وليت دائرة الأفلاك لم تدور... (١)
 لم يلف يوماً ، ولم يقرض ، ولم يعمر (٢)

× × ×

سخرية الخلق لا سخرية القدر
 هذا الصباح الذي يلقي بناظرة
 على صريحين من يؤس ومن تخور
 تلقى على حسك البؤس له قدم
 بينا نخوض أخرى منه في بؤر
 صبح ألم « بنيداد » وإخوتها
 وحين واسطت الشمس الفضا ومشت
 كانت مباءة رجس في ملاعبيها
 وكانت طج نواويس مهرأة
 وكان في سوق أعراس مهذدة
 هذا التفاوت في الادقاع والبطر (٣)
 على القصور ، ومن أخرى على الحفر
 هنا وثمة من قصف ومن أسر
 تفكو بما اتعلت ونحزاً من الإبر
 زخارة بلبانات وفي غدر
 هو الملم بذاك الفاسق الأشير (٤)
 تنير خلقاً دجا روحاً فلم يسر
 تدمي بطهر على الاقدام متبحر
 يعب « حرّاً طليقاً من دم هدر...
 يتاع غصن كريم ناضج الثمر

(١) يفر : يخطب

(٢) قصد الديار

(٣) الادقاع : الفقر العبد

(٤) الأشير : البطر

وكان في أسيرٍ مستقعرٍ علق^(١) يمتص^(٢) من عرقٍ طهر^(٣) ثم منفجر^(١)
وكان مجتمع^(٢) يروي برمنه عن الضحيات فيه أفضر السير
يروى حكاية رجس^(٣) فيه محتشم^(١) ومُعَدِم طاهر الاعراق^(٢) محتقر
عن خاتمين غمار^(٣) الهون من غصص^(١) وقائعين^(٢) من الأوشال بالفسر^(٣)

× × ×

وطار « حسان » في أثوابه فرحاً ولو درى بالذي فيه^(١) لم يطير
يَعْلُ بالبيدِ أقوام^(٢) ذوو ظلم^(٣) لا يسألون عن الإبراد والصدَر
لا بأبهون^(١) بأن^(٢) كانت منابسه من جاحم^(٣) بوقيد^(١) العار^(٢) مستعر
فان^(٣) رأيت^(١) بثوب^(٢) الميـدِ ذا سغب^(٣) « فظن^(١) خيراً ولا تسأل عن الخبر^(٢) »
فان^(٣) مجتمعاً^(١) يطسوي^(٢) على دخـل^(٣) لا يسألون^(١) به من لوتة^(٢) الأزر^(٣) ١

(١) الملقى الدود الذي يمتص الدماء .

(٢) النمر الماء الخليل

(٣) التتبعين من أين المتمر

يوم الشهداء في ايران ..

● نظمت ، بأمل أن تكمل ، إثر انتفاضة الشعب

الايراني ، على حكم الشاه ، عام ١٩٥٢ ، التي

أتت بمصدق إلى الحكم ، ليعان تأميم النفط ..

● نعتت في جريدة « الجهاد » العدد ٧١ في

٢٣ تموز عام ١٩٥٢

● لم يحوها ديوان

وهوت لترفع شأنها شهداؤها

ما بين ألوية الشعوب لواءها

بالمعكرومات النيرات سماؤها

سالت لتعلي ما تشاء دماؤها

وأنصاع مخضوباً برصكز نفسه

ضامت وبالمهجات نفرش أرضها

ماتشاوون

● نشرت في جريدة « الجهاد » ، العدد ١٢٣ في
٧ تشرين الأول ١٩٥٢

● نشرت في ط ٥٢ ج ٣ و ط ٦١ ج ٢ ،
و ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

ما تشاءونَ فَأَصْنَعُوا فُرْصَةٌ لَا تُضَيِّعُ
فُرْصَةٌ أَنْ تَمَكِّنُوا وَتَحْطُوا . وَتَرْفَعُوا
وَتُدِلُّوا عَلَى الرَّفَا وَتُعْطُوا وَتَمْنَعُوا

x x x

ما تشاءونَ فَأَصْنَعُوا لَكُمْ الْأَرْضُ أَجْمَعُ
لَكُمْ النَّاسُ أَكْتَمِع مِنْ ذَوِيهِمْ وَأَجْع (١)
تَحُولَ عِنْدَكُمْ خُذُوا مَنْ تَشَاءُونَ أَوْ دَعُوا
قَدْ خَلَقْتُمْ لَتَحْصِدُوا وَعِيداً لِيَذَرَعُوا (٢)
لَكُمْ «الرَّافِدَانِ» وَ«الزَّابُ» تَضْرَعُ فَأَضْرَعُوا
تَنْصِبُ الْأَرْضُ تَحْتَكُمْ — مَا أَمَرْتُمْ — وَتُمْرَعُ
لَيْتَ أَنْ الْجُمُوعَ فِيهِمْ شَاءَ وَتَرْتَمِعَ
ما تشاءونَ فَأَصْنَعُوا الْجَمَامِيرُ هُطِّعَ (٣)
مَا الَّذِي يَسْتَطِيعُ مُسْتَظَامُونَ جُوعُ ١

x x x

ما تشاءونَ فَأَصْنَعُوا كُلُّ عَاصٍ يُطَوَّعُ

(١) أَكْتَمِع وَأَجْع كلمتا تأكيد بمعنى (أجمع) وتزدان بعد (أجمع) ظالما

(٢) أي وخلق الناس جيلاً .

(٣) طلع مطوماً أسرع مقبلاً غائماً

فَسَلِّبُ ^١ يُخَفِّعُكُمْ	لِلْمَطَامِيرِ ^١ يُدْفَعُ (١)
وَضَمِيرُ ^١ يَهْزُهُكُمْ	بِ (الكراسي) ، يُزَعَّرَعُ
وَلِسَانُ ^١ يَنْوَشُكُمْ	بِالدَّ نَاسِيرِ ^١ يُقَطِّعُ
مَا تَشَاءُونَ ^١ فَأَصْنَعُوا	جَوْعَهُمْ ^١ لِنَشْبَعُوا

× × ×

مَزَقُوا ^١ مَا اسْتَطَعْتُمْ ^١	مِنْ جُلُودِ ^١ وَرَقُوا
هَلْ ^١ رَمَى ^١ أَنْ أَعْيُنًا	بِدَمِ ^١ الْقَلْبِ ^١ تَدْمَعُ
وَقُلُوبًا ^١ يَبَاطُهَا	حَشَرَجَاتِ ^١ تَقَطِّعُ
وَعُرَّةً ^١ عَلَى الدُّرُوبِ ^١	حَبَارَى ^١ تَجْمَعُ
أَرْهَبُهُمْ ^١ لِيَضْرَبُوا	وَيُخَذُّوهُمْ ^١ وَأَوْجِعُوا

× × ×

مَا تَشَاءُونَ ^١ فَأَصْنَعُوا	وَأَغْذُوا ^١ وَأَسْرِعُوا
تَقْفِعُوا ^١ مِنْ قَدَاحِكُمْ ^١	قَالِيبًا ^١ تُقَقِّعُ
مَا تَشَاءُونَ ^١ فَأَصْنَعُوا	لَكُمْ ^١ النَّاسُ ^١ تَصْنَعُ
لَكُمْ ^١ الْحَصَكُ ^١ مَلَبُ ^١	فِي نَهَارِ ^١ وَتَعْدَعُ
لَكُمْ ^١ الْأَمْرُ ^١ تَسْبَحُ ^١	بِالْبَّانَاتِ ^١ مُتَرَعُ

(١) المطامير : جمع مطبوعة وهي الخثرة تغطي الأرض عروقها : السجون

وأجيدوا	وأبدعوا	ما تشاءون - فآمنوا
بحسوراً	وقطعوا	انظموا « المال » كالقصيد
وللشعب	مصرعاً	لكم « عهد » القريد

× × ×

تستمرزوا	وتؤمنوا	ما تشاءون - فآمنوا
من رخاقي	ووسموا	صيقوا ما استطعتم
للحواشي	وأقلموا	ما نهبتهم فوزعوا
الدساتير	ندفع	عن ذوريكم وعنكم
بحرابة	تشرع	القوانين شرعة
و « التقارير »	مدفع	والأراجيف شرطية
قطار	مدرع	والسجون المزبورات
بلاء	مبرقع	والأوبل في القضاء

× × ×

بيظات	وتصدع	كاذب من يخيفكم
لطفاء	نصرعوا	ويريكم مصارعاً
فإذا الفجر	يطلع	حسبوا الليل مركباً
وإذا الريح	زعزع	وإذا الدرب موصد

وإذا كلُّ روضةٍ أزهرتُ أمسٍ بَلَقِعَ
كاذبٌ كلُّ حمةٍ أنْ تخافوا وتفرّعوا
لكمُ الجينُ ، تُهرَعُ مثلما « الإنسان » تنضع

× × ×

أتمُّ « الشمسُ » في السماء ، وأزكى وأرفع
و « عَقَابٌ » على الجِوَاءِ منيعٌ وأمنع
أتمُّ « الموتُ » هلْ يحينُ من الموتِ مَصْرَعٌ ؟
أتمُّ « الخُلْدُ » هلْ يفيضُ من الخلدِ مَنيعٌ ؟
أتمُّ « السُّلُ » يختفي في صدورٍ ويرتجِع
أتمُّ « اللهُ » واحداً وهو لاشكُّ .. أربع (١)
فرصةٌ لا تُضَيِّعُ ما تشاءونَ فاصنعوا

(١) وجه الأستاذ إبراهيم الوائلي سؤالاً إلى الشاعر عما يمتيه بهذا البيت فأجابته بقوله
« بعد أن سخرت من الحاكين وجبروتهم بالآيات الخمسة أو الستة المتقدمة ، وبعد أن مررت بطغيانهم
المريب وشبهتهم من باب (العكس) بالقص والسما بل انهم لا رفع وبقيانه الجو بل أمنع
وبالموت الذي لا يصرع وبالخلود الذي لا يفيض له أربع جنت باليت المذكور إنما لذلك قللت
بل . إنهم - وهم الأربعة الاشخاص مثلاً : أصبحوا بجبروتهم هذا وكانهم الله الواحد . وكان الله
الواحد هم أنفسهم ، فهم (واحد) موجد ، وهو - لا شك - أربع »

اخا ودي...

● ألقاما الشاعر في مجلس القاعة المقامة على روح ابن عمه الشيخ محمد باقر الجواهري ، وكان من أحر الناس عليه وأمتعهم بقلبه ومن لداته من عهد الرضاة وقد توفي بالسكتة القلبية عن عمر لم يبلغ الخمسين عاماً ، وكان ذلك يوم ٦ تشرين الأول عام ١٩٥٢

● نشرت في جريدة « الجهاد » العدد ١٤٠ في ١٥ تشرين الأول ١٩٥٢

● نشرت في ط ٥٣ ج ٣ ، و ط ٦٧ ج ١ و ٢

بقلي أمْ بِنَعشِكَ حينَ مَادُوا
 ومن ضَعَفَكَ المَذِباتُ صَبْحاً
 ومن إنسانٍ عيني أمْ سِوَاهُ
 ومن ذَكَرَتِي تَرَقُّ أمْ أَفْقَادِي
 رَمَتِكَ أبا مُحَمَّدٍ اللَّيَالِي
 وصادَتْكَ الخُتُوفُ وَأَيُّ سَمِيٍّ
 وَأَيُّ مُتَارٍ نَقَعَ لَمْ تَدُنْهُ
 على أَنِّي لِفِرْطٍ أَسَى وَحِبٌّ
 كَأَنَّكَ أَوَّلُ الْأَحْيَاءِ أَلْقَى
 وَأَوَّلُ جَوْهَرٍ عُلِقَ فَرِيدِي
 طَوَاكَ وَمُنِيَّةٌ كَفَنٌ صَغِيرٌ
 وحلَّ الحُمَةُ الْأَشْبَارَ صَدْرُ
 كُنْ ضَرِيحَكَ الزَّاحِكِي إِنْاءُ

ودمي أمْ رثاؤُكَ يُسْتَعَادُ ؟
 أمْ النَّاعِيكَ لِيلاً يُسْتَرَادُ ؟
 يُجَلَّلُ يَتَكَ الْأَلِيقَ السَّوَادُ ؟
 يَشِيقُ تَوُودُنِي الْكُرْبُ الشَّدَادُ ؟ (١)
 وَرَمَتْنَاهَا قَضَاءُ لَا يُذَادُ (٢)
 يَفُوتُ شَبَاكَهْنَ وَلَا يُصَادُ (٣)
 خِيُولُ مَنِيَّةٍ صُلْبٌ صِلَادُ
 أَكْكَادُ إِخَالُ أَنْكَ مُسْتَعَادُ
 بِرِ أَحْبَابِهِ جَدَثَا وَعَادُوا
 بِسُوقِ الْمَوْتِ كُنْ لَهُ نَفَادُ (٤)
 بِرِ الْمَرْجُوِّ يُطْوَى وَالْمُرَادُ
 رَحِيبٌ ضَمٌّ ذُنْيَاهُ رِجَادُ (٥)
 بِرِ الْمَعْرُوفِ يَنْصَحُ وَالذَّدَادُ (٦)

(١) تَوُودُ : يَهْتَزُّ .

(٢) يَنْفَادُ : يَنْفُخُ .

(٣) يَفُوتُ : يَفُوتُ شَبَاكَهْنَ . دَخَلَ شَبَاكَهْنَ .

(٤) الْعُلُقُ : النَفْسُ .

(٥) الرِّجَادُ : الثَّوْبُ .

(٦) الذَّدَادُ : النَّمْلُ .

كُنْ مُرَابِّهَ الْعِيقِ الْمَرْكُوبِ لَجْمَرَةٍ مَطْمَحٍ خَعْدَتْ رَمَادَ

× × ×

أَخَا وَدِّي وَلَا كَانِ الْوِدَادُ
وَلَا كَانَتْ لِيَالٍ مِنْ صَفَاءِ
وَارَادُ يُزَوِّدُنَا سَنَامَا
كَانَ لَمْ نَخْتَصِدْ شَوْكَ اللَّيَالِي
وَلَمْ يُعْشِبْ بِمُخَضَّرِ الْأَمَانِي
كَانَ لَمْ تَعِجْ سَاعَاتُ التَّلَاقِ
عَوَاقِبُهُ الْفَجِيعَةُ وَالْحَرِيدَادُ
عَلَى أَسْحَارِهَا شَجَنًا يُعَادُ
وَفِي أَصَالِهَا لِلْمَوْتِ زَادُ (١)
وَلَمْ يَسْلِسْ لَنَا مِنْهَا الْقِيَادُ (٢)
تَمَرَّاحُ نَسْتَطِيبُ وَمُسْتَرَادُ
وَنَجَاحُنْ مَا حَكَبَ الْعِبَادُ

× × ×

أَحِبَّائِي الَّذِينَ جَرَوْا رِبَاعَا
أَحَقًّا أَنْ مَوَاحِكُمْ حَفِيدُ
أَحَقًّا أَنْ أَنْفُسَكُمْ مَبَاهُ
أَحَقًّا أَنْ أَمْنَكُمْ تَامَتْ
أَكَادُ إِخَالُ أَنْكُمْ نِيَامُ
وَأَنْ لَا بَدْ يَجْمَعُنَا نَدِي
كَانَ الْمَوْتُ يَنْهَمُ حِرَادُ
فَضَائِدُهُ لَأَرْؤُسَكُمْ وَسَادُ ؟
أَحَقًّا أَنْ أَلْسُنَكُمْ جَمَادُ ؟
- غِلَافَ عِيُونِنَا - كَيْفَ الشُّهَادُ ؟
وَأَنْ لَا بُدَّ يَتَفَضَّرُ الرُّفُوسَادُ
وَبُذْكِي شَوْقَنَا السَّمَرُ الْمُعَادُ

(١) ارَادَ جَمِيعُ رَأَدٍ وَهُوَ لَوْ تَحَاجَّ (الطَّمَسُ) وَدَوَّقَهُ

(٢) نَخْتَصِدُ : نَقَطُ .

وَأَنْ الصَّبْحَ مَوْعِدُنَا وَأَنْتَا
هَكَفَى جَزَعًا بَأَنْ يَحْفَى حَفِيٌّ
وَلَوْ لَا فَرَضُ تَضَمُّعَةٍ وَحَقِّ

لَا عَيْنَيْنَا بَطْلَعَةٍ أَرْتَاد
بَاخَوَانٍ لَهُ فَيَقَالَ بَادُوا
لَقَلْتُ وَمَا الْمَالُ وَمَا الْمَقَادُ

× × ×

أَخَا وَدِّي وَإِنَّكَ فِي ضَمِيرِي
أَجِيرٌ هَكَبِدِي فَإِنْ بِهَا شَجُونًا
وَفُكٌ لَوْ اسْتَطَعْتُ صَفَادَ رُوحِي
حَلَفْتُ بِطُهْرِ نَفْسِكَ وَهُوَ حَلْفٌ
وَبِالسَّنَنِ السَّيِّئِ تَجْرِي عَلَيْهِ
بِمِثْلٍ بِالْمُرُوءَةِ فِي نَهَارٍ
بِمِثْلٍ بِالْوَفَاءِ وَلَوْ تَأْتَى
بِمِثْلٍ بِالْهَمِّ لَهَا أَعْنَكُفُ
لَقَدْ كُنْتُ الصَّمَادَ عَلَى جُجْرُوحِي
تَحَافِي النَّوْمُ بِعُسْدِكَ عَنْ جُفُونِي

وَأَنْ أَلْوَى بِنَا وَبِكَ أَفْتَادُ
مَنْ الذِّكْرَى لَجَمْرَتِهَا اتَّفَادُ
وَكَيْفَ وَأَنْتَ يُوتِقُكَ الصَّفَادُ (١)
يُجْرُ بِهِ الظِّلِّينَ وَيُسْتَفَادُ (٢)
رَكَازُهُ الرَّجَاحَةُ وَالرَّشَادُ
مُؤَاسَاةٌ وَفِي لَيْلٍ رَفَادُ (٣)
بِهِ ضَرْبٌ وَلَوْ يُجْلِبُ اضْطِهَادُ
بِصَدْرِكَ تُزَلُّ لَهَا أَحْتِشَادُ
فَهِنَّ النَّازِقَاتُ وَلَا ضَمَادُ
كَأَنَّ شِفَارَ جَفْنِي الْقَتَادُ (٤)

(١) الصناد : القيد

(٢) بحر ويشتاد أي يحكم عليه

(٣) الرقاد : السقاء والكرم .

(٤) اللقاد : القوك

وطاحَ رِمْيَ العَالِي عَصُوفُ
يَعِزُّ عَلَيَّ أَنْ تَسْوَدَ عَيْنِي
وَأَنْ يُلْقَى بِمَرْتَبَةٍ لِسَانِي

وطارَ بزرعي الوافي جراد
به من قدر طلعتك أرتداد
وَأَنْ يَجْرِي بِمَتَاعِكَ إِمْدَاد

× × ×

جريتَ إِلَى الْمَدَى خَبِيًّا فَفَلْنَا
وَحِينَ هَمَّتْ لُجْدِيَّةٌ غِيُوثُ
وَحِينَ أَشَدَّ حَرَمًا مُسْتَمِتُ
وَحِينَ دَنَتْ عَلَيْكَ مُعْرِشَاتُ
هُوتُ بِكَ مِنْ ذُرَى جَبَلٍ مُنِيفٍ
كَمَا نَشَأُ قَرَائِشَهَا لَتَعْكَبُو

تجاوزَ مَا يَفِيهِ أَوْ يَكَادُ
وَحِينَ ذَكَكَ الْمَوْرِدَةُ زِنَادُ (١)
ذَخِيرَتُهُ حَيَاتُكَ وَالْعَتَادُ
غُصُونُ الْخَيْرِ حَانَ لَهَا أَنْعَادُ
يَدٌ ضَاقَتْ بِهَرَعَاهَا الْوَرَمَادُ
- وَلَكِنْ كِبُورَةُ الْمَوْتِ - الْجِيَادُ (٢)

× × ×

أَخَا يُودِّي وَكُلُّ مُنَايَ قَوْلُ
يُجَانِبُنِي بِهِ فَخْرٌ حَرَامُ
فَإِنْ أَذْكَرُ ذَوِيكَ قَرُبٌ فَخْرٌ
وَإِنِّي حِينَ أَتَعَثُ الْقَوَائِي

يُجَانِبُهُ غُرُورُ وَاعْتِدَادُ
عَلَيَّ ، لَأَنْ مَبْدَأُ مَعَادُ
تَشَارَكَ وَالْأُلُوفَ بِأَحَادُ
تُعْبِدُ بِفَضْلِ مَعَكْرُمَةٍ تُشَادُ

(١) أوردى دندة : لفظه

[٢] تغافل : تسبل

أدينُ بأنَّ مناطَ مجدٍ
ونبعُ المجدِ لا ينفى تَمِينُ
زَهَانَا أَنْ تَشَابَهَنَا عُرُوفًا
مَنَابِلُ مِنْ زُرُوعٍ نَاضِرَاتٍ
وَأَنْهِيَّةُ تُوفَى فَاتَّقَاصُ
صَمِيمُ الْفَخْرِ أَنْ لُفَّتْ بَطُونُ
مَآثِرٍ غَيْرِنَا رَضِيفَتُ الْإِنَا
يَزِينُ الْبَيْتَ أَنْ لَهُ رِشَادُ
وَأَوْنَادُ مِنَ الْجَارِينَ شَوَاطِ
أَتَمُّوا مَجْدَ غَيْرِهِمْ وَفَاتُوا
سُتُحَصِي مَا لَنَا أَوْ مَا عَلَيْنَا
فَلِلْأَجَالِ مَا أَبْقَى رِجْهَادُ
وَلِلتَّارِيخِ مَا أَسْدَى وَأَجْدَى
وَلِلْأَوَاطِينِ أَيُّ دَمٍ زَكِيُّ

مُشَاعٌ ، لَا الطَّرِيفُ وَلَا التَّلَادُ (١)
لَهُ ، إِلَّا إِذَا قَنِيَّ الْعِبَادُ
وَيُزْهِمِي وَفَرَّةَ الْخُصْبِ السَّوَادُ
تُوزَّعُ بِرُومٍ يُقْتَسَمُ الْخُصَادُ
عَلَى قَدَرِ الْمُؤَفِّي وَأَزْدِيَادُ
مُكْرَمَةٌ وَأَصْلَابُ عِدَادُ
وَمُفَخَّرُنَا لِمُفَخَّرِهِمْ يُزَادُ (٢)
لَهُ بِسَوَاهُ فِي الْمَجْدِ اقْتِضَادُ
بِهِ رِبْدُوا ، وَأَخْرَجَ فِيهِ سَادُوا
وَفَيْسَدُوا نَحْوَ مَكْرُمَةٍ وَقَادُوا
رِشْدَادُ فِي مُهَامَّةٍ لِدَادُ (٣)
يُشْرَفُكُمْ وَمَا أَقْبَى أَجْتِهَادُ
قِرَاعُ الظَّالِمِينَ أَوْ الْجِلَادُ
أَطَاعَ الْبَغْيُ مِنْهُ وَالْفَسَادُ

x x x

فِي الْقَوْمِ الَّذِينَ لِكُلِّ خُطْبٍ
يَكْفَاءُ لِلْفَخْرِ فَقَدْ دَعَاهُمْ

كَفَاءً أَنْ يُنَادُوا أَوْ يَنَادُوا
لِبَذْلِ الرُّوحِ تَضْعِيعَةً فَجَادُوا

(١) الطَّرِيفُ : المجدد والتلاد : القديم

(٢) رَضِيفَةٌ : يربد أضيف

(٣) الدِّادُ : جمع أد وهو الجند بكسر الدال .

أَجَبْتَ أَبَاكَ أَمْرَعًا مِنْ يُنَادِي
أُثْمَةً نَدْوَةً تَبْغِي حُلُومًا
وَيَنْهَكُم هَوًى مِنْهُ خَضِيبٌ
فَوَادِي يَنْهَكُم بِثَوِي مُقْبِياً
فَبَا لَكَ مِنْ عِمَادٍ لَمْ يُثَبَّتْ
وَيَتَرِ صِيحَ نَهَابٍ فِي ذَوِيهِ
وَقَبْلَتِكَ جَاوِبَ الْحَسَنِ الْجَوَادِ
مُوطَّئَةً وَرَايَا يُسْتَفَادُ ؟
يَنْزِلُ دَمًا كَمَا نَزَّ السَّمَادُ (١)
كَانَ ضَرْبُهُ مِنْكُمْ فَوَادِ
عَلَى قَدَمٍ لِعَكْثَرَةٍ مَا يُبَادُ (٢)
كَانَ الْمَوْتَ فِيهِ هُوَ الْعِمَادِ

x x x

أَحِبَّائِي الَّذِينَ بِهِمْ تُحَلِّي
بَذِكْرَاكُمْ وَذِكْرَاكُمْ يَمِينُ
لِيُفَجِّبُنِي بِجَنِيحِكُمْ فِرَاشُ
وَذَلِكَ مَهِيضٌ لَا بُدَّ مِنْهُ
شَقَاهُ فِي جَوَارِحِكُمْ نَعِيمُ
سُقِيْتُمْ كُلُّ مَا طَرَدَ ، وَإِنْ لَمْ
حَيَاةٌ صَحَّحُ بِهِمْ تُرَادُ (٣)
تُعَاطُ بِهَا الْأَخْوَةُ وَالْوِدَادُ
يَوْمَئِذٍ نِي ثَرَاكُمْ أَوْ مِهَادُ
فَعَمْرُ الْحَيِّ لِلْعَيْتِ أَمَدَادُ
وَصَابُ يُسْتَقَى مِنْكُمْ شَهَادُ (٤)
تُسَقَّوْهَا ، فَلَا تُولِ الْعِهَادُ (٥)

[١] الكماد الحفرة فيها ماء قليل

[٢] يَادُ يُثْقَلُ

[٣] صحح جرداء ونزاد ، أي تراد

[٤] الصاب : المر ، والشهاد : جمع شهدة أي التمسك

[٥] العهد المطر

ظلام ! ...

- بدأ الشاعر نظمها في معتقل أبي غريب مساء يوم ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٥٢ ولكن قد اعتقل هناك إثر انتفاضة تشرين ١٩٥٢
- نشرت مجزأة في ثلاثة أعداد من جريدة « الرأي العام » حين أعاد الشاعر إصدارها بعد أن عطلت جريدة « الجهاد » بسبب الانتفاضة ، وإعلان الأحكام العرفية ، نشر الجزء الأول منها في العدد ١١٤ في ٣٠ تشرين الأول ١٩٥٣ والثاني في العدد ١١٩ في ٦ تشرين الثاني من نفس العام والثالث في العدد ١٢٦ في ١٤ كانون الأول من العام نفسه
- لم يحوها ديوان

ظلامٌ بفورٌ ونجمٌ بفورٌ
وزنجيٌ ليلٌ يُخيفُ الدهور
حُمُولٌ لثقلِ الدّياجي صبور
كانَ ثأياهُ عشُ النّسور
كانَ المجرةَ فيها بُسور

وأقزاعٌ غيمٍ هنا أو هنا (١)
كانَ الخلوكةَ فيها منا (٢)
كانَ الإلهَ الذي همّنا

يُفجّرُ من جناتِ المصّور
غباءَ الفُسوقيِ وعُهرَ الفُجُور
ويَسْئَلُ ما تحييكُ الشُّرور

رداءٌ يجلسُها أدعنا
به تزيّى بناتُ الحنا

× × ×

كانَ السمواتِ قفرٌ يبور
كانَ يسداً من وراءِ السُّور

(١) أقزاع ، جمع قزعة (يفتحان) كلمة رقيقة من السحاب

(٢) الخلوكة بضم الخاء اشتداد الواو

تراوحُ بين الحصى والصُّخُور
هناك حيثُ الشرابُ الطَّهَّور

يلوِّثُ منه طَفاحُ الزَّنا (١)

كأنَّ المِوَالِمَ دهنُ الثُّبُورِ (٢)

صَكَانُ الطَّيْمَةِ بِنْتُ القُبُورِ

كأنَّ القُبُورَ بحورٌ تدورُ

كأنَّ البحورَ سماءُ تمورُ

كأنَّ السماءَ عجاجُ يشورُ

صَكَانُ العِجَاجِ بِشِيرِ النُّشُورِ (٣)

كأنَّ النُّشُورَ صَفاحُ يطولُ

تَهَكَّرُ فِيهِ الفنا والنُّصُولُ

وتُسحبُ للموتِ فِيهِ ذُيُولُ

كأنَّ الرُّعُودَ قِرَاعُ الطُّبُولِ

كأنَّ الفَيُومَ مَساقُ العُجُولِ

صَكَانُ البُرُوقِ خِبالُ يَجُولُ

(١) طَفاحُ الثَّغَرِ : زِينَتُهُما

(٢) الثُّبُورُ : الهَلَاكُ .

(٣) النُّشُورُ : البَحْثُ .

كُنْ الأَعْيَنَ رِيحٌ شَمُولٌ (١)

كُنْ سَنَا الْبُرْقِ نَصْلٌ يَغُورُ

كُنْ الْهَزِيمَ حِوَارٌ يَدُورُ (٢)

× × ×

أَجَلٌ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْعَاصِفُ

سَمْعُكَ

يَا أَيُّهَا الْهَائِفُ

أَجَلٌ أَيُّهَا الْفَرَبُ الْقَاصِفُ (٣)

أَجَلٌ أَيُّهَا الْمَرْعَبُ الْخَائِفُ

أَجَلٌ يَا خَيْفَ السَّاءِ وَالْمُتَقُورِ

وَيَا مَنْ يَخَافُ الصَّبَا وَالْدُّبُورَ (٤)

وَيَا مَنْ نَعْتُهُ بِنَاثُ الطُّيُورِ

أَجَلٌ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْأَعْجَفُ

أَجَلٌ أَيُّهَا الصَّاعِقُ الْأَجُوفُ

(١) رِيحٌ شَمُولٌ باردة

(٢) الْهَزِيمُ : صَوْتُ الرَّحَى

(٣) الْفَرَبُ : بَضْعُ الرَّاءِ : السَّهْمُ الَّذِي لَا يَمُرُّ رَأْسُهُ

(٤) الصَّبَا : رِيحُ الْغُيُوبِ وَالْدُّبُورُ : مَا يَتَابَلُهُ

أَجَلُ أَيُّهَا الْفَارِقُ الْأَعْدَى (١)
 أَجِيلٌ مِنْ خُبُولِكَ مَا يَعْصِفُ
 وَمَا يَسْتَطِيرُ وَمَا يَزْحَفُ (٢)
 أَثِيرٌ مِنْ بُرُوقِكَ مَا يَخْطَفُ
 وَمَا النَّوْرُ مِنْ مِثْلِهِ يَأْتِي
 وَدُفٌ مَا يَرِقُّ بِمَا يَعْصِفُ (٣)
 أَسِيلٌ مِنْ دُمَائِكَ إِذْ تَرْتَعِفُ
 فَوْتَقُ الدُّمُوعِ الَّتِي تَذُرِفُ
 أَجَلُ أَيُّهَا الْحَجَلُ ۝ الْمَشْرِفُ (٤)

سَمِعْنَاكَ

إِنَّكَ إِذْ تَهْتِفُ

وَإِذْ تَسْتِينُ ۝ وَإِذْ تَهْرِيفُ (٥)

سَمِعْنَاكَ

إِنَّكَ إِذَا تَخُورُ (٦)

لَتُسْمِعَ حَتَّى أَصْمَ الصُّخُورِ

(١) الفارق : الفرس . والأعدى : الأسود . وله وردت في المجرى على الأعدى وتلها تصحيف

(٢) يستطير بمعنى يطير .

(٣) دُفٌ : مرج

(٤) الحجل : خنثى : طائر القبيح .

(٥) يهريف : يهلي

(٦) لم يجرم القاصر الفعل المضارع بـ ما .

وَتَبَعَتْ حَتَّى رَمِيمَ الْقُبُورِ
وَتَجَمَّعَ حَتَّى عِظَامِ الطُّيُورِ
أَجَلُ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْعَاصِفُ

x x x

أَقِمْ يَا ظِلَامُ رِوَاقَ الضُّبَابِ
وَشِدْ فِي فِافِيكَ سَوْدَ الْقِيَابِ
وَقَطِّ السَّمَاءِ بِجَنَاحِي عَقَابِ
وَمُجِّ حَقّاً مُزِيداً كَالْعُبَابِ
وَجَرِّ عَلَى الْأَرْضِ ذَيْلَ السَّحَابِ

أَقِمْ لَاحْتِمَامُ ، وَلَا مَطْلَعُ
وَأَغْنِمْ فَلَا نَجْمَةٌ تَلْمَعُ
وَلَا هَمَّةٌ مِنْ فَمٍ تُسْمَعُ

x x x

أَشِيعُ وَحِشَةٌ هِيَ مُصْنَعُ الْإِلَهِ
فَقَدْ يَصْنَعُ الْإِنْسُ حَتَّى شَيْءُ
وَأَرْغَمُ بِسَوْطِكَ صَعْرَ الْجَبَاهِ

لِيَبْنِي مِنْ قَرَعِ مَسْجِدِ

يناجي العيدُ بها عيداً
وتَمَيِّدُ موَحِشَها هَجْداً

x x x

أَقِمِ أَيُّها الرُّعْبُ لا تَبْرَحِ
وَجِدْ شَخْوصَكَ في المَرْحِ
وَزَنْدَكَ مَسْثُورِيَا فَاقْدَحِ (١)

وَدُمُ مَكْكَذا ضَباً يَبْعُ
وَمَرَجاً بِهِ نُصْصَرُ تَرْنَعِ
ثَرَاءُ هُوَ الْحَرَمُ الْأَنْعِ
إِذَا أَبْطَلَ الشَّمْسُ مُسْتَقْعِ

فَإِنَّكَ نَهْمَا تُشِيعُ مِنْ سَوَادِ
وَتُكَلِّسُ دِيَاجِيكَ ثَوْبَ الْحَدَادِ
وَيُنْذِرُ مَعَ الرِّيحِ مِنْكَ الرَّمَادِ

وَمَهْمَا ارْتَمَتْ خَافَقَاتُ الظِّلَالِ
فَوَيِّقُ السُّهُوبِ وَبَيْنَ الرَّمَالِ
تُرْجَفُهَا بَيْنَ آلِ (١) وَآلِ

هِكَايَةُ دَيْجُورِكَ الزَّاحِفِ

(١) مَسْثُورِيَا : مَسْثُورَاً

(٢) الْأَلِ : الْغَرَابِ .

ووحشةٌ زنجيتك الرأف
وملهمٌ قشارك العازف

ومهما ترامت رؤوسُ الجبالِ
تسيرُ من الرُعبِ مثلَ الخبالِ
بحيثُ تهيمُ بناتُ الخيالِ

وقد آدِ منهنَّ وزرُ الخطايا (١)
حواسرُ ، من غرط هَوَلٍ ، عرايا
تجوسُ الثرى وتجوبُ الثنايا
فلست يبالغُ رُعبُ البرايا
إذا كُطِرَتْ في بُرودِ الجلالِ
وقد سترَتْ رِجَفًا في الخنايا
وإن هي زرَّتْ جيوبَ الحكمالِ
وقد راعها قُبْحُها في المرايا

× × ×

إذا الفجرُ دغدغَ نهدَ الرحابِ
ومستنه منها شذاةُ غذابِ

(١) آد : اقل

صفحة ناقصة

وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزء الثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

وطم غدير الصباح الهضاب
إذا اندفق الضوء من كل باب
ونفض بالنور وجه التراب

إذا الجانب المعشب الممرع
تلفع في برد يصقع
أحس لظي قبلة تُطبعُ

من الشمس مغموسة بالرضاب
إذا الشمس مزق عنها الحجاب
سموح مع الريح.. رخص الإهاب
إذا غص تنورها المستطاب
بفيض من الضحكات العذاب
إذا هي ألقت مجاج اللعاب

لتبصق في وجه خلق كدود
زحوف على بطنه مثل دود

أَجِيرُ وَيَتَمَتَّحُ صُنْعَ الْعِيدِ

× × ×

إذا ما النهارُ الملىءُ الرطابِ (١)
بمُهْرٍ النفوسِ ونُبُلِ الثيابِ
أشاح - وشاخ - جموعُ الذبابِ
تعرَّغ في الحمساتِ الرطابِ

فَعُدُّ أَنْتَ يَا زَاهِيَا كَالْفُرَابِ
وَيَاشَاعِزَا كَالْحُلُومِ الْغَضَابِ
وَيَا نَافِذَا ، نَافِئَا كَالْحَرَابِ
فَلَفَّ الْبَرَايَا لِهَذَا الْخِصَابِ
تَجِدُّدٌ بِهِ عَهْدُهَا بِالشَّبَابِ

× × ×

غفا الحقدُ ياليلُ والحاقدُ
ولفهما تشكُّكُ الباردِ
غفا تقسُّ عفنُ حاردِ (٢)

(١) الرطاب : جمع وطب وهو الرعا.

(٢) الحارد : القاصب

يضيق به قصص الأضلع
وناب ويء من المضجع (١)
ويطفو على القفر والبقع

غفا الحقد باليل كالومير
وكلت عياء ظم تهجس
ونامت ضمائر في أغس

مش الرجس فيها يلوث الدما
ويرقى بأنفسها سلما

ويطليح في عينها والقم
ظائر من روحها المظلم
وأزباد سم من الأرقم
ورحت حناناً على المجرم

تكتفئها بغداف الجناح (٢)
وتلثمها بصفير الريح
وتستخها إذ يلموح الصباح

(١) ويء : يهوى .

(٢) التلثم : الأسود .

وحيثُ يُمسَحُ طهرُ البطاح
نشاوى المروج. ونعسُ الأفاع

ذئاباً تنزى رشاها خفا
ووحداً يسوم الحياة اختطافا
وأفلة تهادى لظافا (١)

× × ×

زفيرٌ من البؤر الأسنات
ولغحٌ من الغيم الماجنات
يمدُّ رداء الوجوه الصباح
على الخطرات الغلاظ القباح

ويذكرى أريج الندى والسماح
على باطن كاهه منين
وفيضاً من الكلمات الفصاح
على الحزى عن نفسه يعلن
حكما أظنت تينات الجراح
برقم الضماد الذي تبطن

× × ×

(١) أهلة : يريد ما مع فرد .

غفا الحقدُ باليلُ والحقدُ
ولفهما نعثُك البارد
وفرَّ بك النفسُ الصاعد
من المعبدِ بلمنَّه الماجد

تَعَنَّنُ مِنْهُ المروجُ القِيساحُ
وتَوَبَّا بِهِ عَطْرَاتُ المَرَّاحِ (١)

كَفَّتْ بِكَ بِالْيَلِ ذَاتُ الوِشَاحِ
يُرَاوِدُهَا كُلُّ نَذْلٍ وَفَاحِ
سَفِيرٍ مِنَ الْبَقْيِ وَالْإِجْتِرَاحِ
وَتَرَضَّعَ مِنْهَا بَنَاتُ السُّفْلِحِ

تُدَيِّ الحَنَا ، وَرَضَّاعَ الفَجْجُورِ
يَسْمُ القُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ
وَتَسْمَنُ مِنْهَا عِجَافُ الشُّرُورِ

وترتج

حتى إذا الصبحُ لاحُ
وأذنها النُورُ بالإنقِضاحِ

(١) توبَّا من توبَّا بد تحويل حركاتها أصاها الوباء .

تَحَطَّتْ إِلَى الْحَسَنَاتِ الْوَضَّاحِ
تَحْتَلُّنَ وَزَرَآ وِلَاءَ الْغَيَا
يَسُومُونَهَا الْخُسْفَ مِثْلَ الْمَطَايَا

لِتَسْتَرَّ مِنْهُمْ كَمَا يُزْعَمُونَ
عَوَاةَ الصُّدُورِ وَنَبْجَ الْبُطُونِ
وَعُثْرَ الْفُسُوقِ الَّذِي يُضْمَرُونَ

× × ×

فِدَاءُ لَوْجِيكَ يَا أَسْوَدُ
فَرَاتُ أَوْجُهَا صِرْخَدُ (١)
كَانَ بِهَا سُرُجًا تُوقَدُ
وَارَوَاحُهَا جُتَّتْ هَتَدُ
أَسَارَى لَأَمَوَاتِهَا أَعْبُدُ

بِهَا الدُّودُ مِنْ خِصَّةٍ يَزْحَفُ
وَأَشْبَاحُ مَائِمَةٍ تَرْجِفُ
وَمَهْلِكَةٌ بِالْخَنَّا تَطُفُ
فَهُمْ جَيْفٌ فَوْقَهَا عُكُفُ
وَهُمْ فِي مَفَاحِهِمْ يَزْحَفُونَ

(١) الفرات : فتح الفتح جمع فرائق وهم الذين وهو القلب الأبيض الوجه ، وصرخه : اسم للصرير .

وَهُمْ فِي مَفَاجِرِهِمْ يُرْجِفُونَ (١)
وَهُمْ بِالْمَقَاخِرِ إِذْ يُسْتَرُونَ
صَفَاقُ الْوُجُوهِ وَخَزَرُ الْعُيُونِ

لَيَسْبُدُونَ أَكْثَرَ خَيْرِيَا وَعَارِيَا
فَلَيْتَ الْحَنَّا عِنْدَهُمْ وَالشَّارِيَا
أَمَاطُ الدَّجَى وَتَرْدَى النَّهَارِيَا
وَعَارِيفُ الْمَجْدِ ثَوْبِيَا مُعَارِيَا
وَلَا حَ عَلَى خَيْرِ حَالِي يَكُونُ

وَلَيْتَ الْفُجُورَ الَّذِي يُنْطُونُ
تَمَقَّى صَرِيحاً وَوَانِي بِيَهَارَا
وَأَلْتَمَى مِنَ الْكَيْدِ نَبْرَ عَنْهُ الْخِيَارَا
وَلَمْ يَتَبَرَّقْ بِذَاكَ الْفُسُونُ
يَضَافُ قَبْحاً بِهِ وَاحْتِقَارَا

وَلَيْتَ الْهَلُوكَ أَزَاحَتْ دَنَارَا (٢)
فَلَا بِالزَّوَانِي وَلَا بِالْعَذَارِي
وَلَا بِالَّذِي يَتَّقِيهِ الْمَجُونُ
وَمَا تَحَامَاهُ حَتَّى الْقُلُونُ

(١) يَرْجِفُونَ : يَهْوِطُونَ

(٢) الْهَلُوكُ : الْمُنَاجِرَةُ الْعَبْقَةُ الْمُنَافِقَةُ مِنَ الرِّجَالِ

الشباب المستخنت ! ..

● نشرت في جريدة الحياة اليومية أواخر عام
١٩٥٢

● نشرت في مجلة المواهب الصادرة في سان باولو

● لم يحوها ديوان

مَنْ "مُبلَغُ الأَجْمالِ أَنْ شَيْئاً يَكْعَلُونَ"
يَتَنَطَّطُونَ قَدْ عَجِبْتَ فَانَّهُمْ يَحْمَرُّونَ
أَمْ هُمْ وَقَدْ لَبِسُوا الْجَدِيدَ قَرَائِقُ" يَتَأَنَّقُونَ (١)

(١) الفرائق (الفتح التين) ، جمع فرائق وفروق بضم التين في كليهما وهو الغلب الخام الأبيض .

المائمون من السدلال المنعمون المترفون
يتأطرون من النعيم كما تأطرت القصور
اني رأيت وليتي قد صكت من يعمهون
زمرأ من النقر المخت يسرحون ويمرحون
يتماجنون وبالمناكب ينهم يتدافعون
في حيث ينخفض الحياء وحيث ترتفع السجون (١)

(١) حيث ترتفع السجون : [شارة إلى حرب آخر من القباب جاد في الحياة طامع إلى خيرها نحو
الاحسن بيقى - فندك - من الحكومة الخائنة السجن ! وتأريج نظم القطة (١٩٥٢) شاهد على
ذلك : فقد كانت السجون تفيض بالمناجلين .

كما يتكلم الذئب...

● نظمت بغداد عام ١٩٥٣ وكان رهط من
الحاكمين يساندهم نفر من طلاب مجد كاذب ،
وزعامات مزيفة قد تألبوا على الشاعر أثر فضحه
تحالفا سياسيا بغیضا بين هؤلاء وهؤلاء وأغرى
كل واحد من الفريقين دعائه المأجورين
والحاسدين والخافدين بشمه . وكان لهذه القصيدة
دوي كبير في مختلف الأوساط الادبية والسياسية ،
وتناقلتها عدة صحف عربية

● نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد
٧ الاثنين ٢٠ تموز ١٩٥٣

● نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

عدا هلي^١ كما يستكلب^٢ الذيب^٣
خلق^٤ ينفد^٥ منفوخ^٦ ، ومطرح^٧
خلق^٨ ينفد^٩ مسوخ^{١٠} يفيض^{١١} به
لا الأريحي^{١٢} الذي ضمت^{١٣} ملاعبها
ولا الكريم^{١٤} يمينا جودها رنة^{١٥}
ولا الرفيسع^{١٦} عن الدنيا يلىق^{١٧} به
لو شئت^{١٨} مرقت^{١٩} أستارا مهلهلة^{٢٠}
لبن^{٢١} للناس مصدوقا بلا دغلك^{٢٢}

خلق^{٢٣} ينفد^{٢٤} أنساط^{٢٥} أعجيب^{٢٦}
والطبل^{٢٧} للناس منفوخ^{٢٨} ومطلوب^{٢٩}
تأرخ^{٣٠} بقداد^{٣١} لأعرب^{٣٢} ولأنوب^{٣٣} (١)
ولا التقي^{٣٤} الذي ضمت^{٣٥} محارب^{٣٦}
ولا الكريم^{٣٧} ضميرا جوده^{٣٨} طيب^{٣٩}
لوم^{٤٠} لطليب^{٤١} دنيا وتقريب^{٤٢}
فراح^{٤٣} سيان مهوك^{٤٤} ومحجوب^{٤٥}
مبرقع^{٤٦} من إباء القوم^{٤٧} مكذوب^{٤٨}

× × ×

إني لأعذر^١ « أحرارا » إذا برموا^٢
والصابرين^٣ على البلوى إذا عصفوا^٤
والخاطبين^٥ بظلماء^٦ مكانهم^٧
فما لعبدن^٨ أهواء^٩ ، وعندهم

بالحر^{١٠} يلويه^{١١} ترغيب^{١٢} وترهيب^{١٣} (٢)
بالصابر^{١٤} النهم^{١٥} أداته^{١٦} المطالب^{١٧}
• بخل^{١٨} الطواحين^{١٩} • يحري^{٢٠} وهو مصوب^{٢١}
في كل^{٢٢} يوم^{٢٣} من التفرير^{٢٤} أسلوب^{٢٥} (٣)

(١) نوب : نوبون سكان التوبة

(٢) في هذه القطعة يخصص الشاعر اللغة المناظرة للتقريب بالكشف بأكثر من طوطا فهو إذا بطر
الأحرار من طلاب مثل أهل أن يتعدوا فيما يبرلون من طابيس • والصابرين على البلوى بجماعة
وايمان أن يتعدوا من يجرع • والخاطبين بظلماء الجمل والفرابة غام لا يستطيع أن يساري هم في
تلف وتبريد ارتكك الخاطبين القزوين البطرين

(٣) العبدن : جمع عبد .

هُزِرُ الْجَبَابِرِ عَلَى الْأَقْدَامِ شَيْخُهُمْ
 الْقَاعِدُونَ إِذَا كَثُرَتْ عَجَلَةُ
 وَالرَّاكضُونَ إِذَا أَنْجَابَتْ عَجَاجَتُهَا
 النَّافِجُونَ مِنَ الْأَحْضَانِ أَخْبَشَهَا
 وَالْعَاقُونَ حَصِيدَ الذَّلِّ رَاكِمَتَهُ
 طَلَاهِمُ - فَصَلُّوا بِالْجُورِ غَيْرَهُمْ -
 وَمَا لِهَذَا الْجَبَانِ النُّكْسِ قَدْ هَزِرْتُ
 وَمَا لِمُسْتَخِيثِ وَغْدٍ وَسَادَتُهُ
 مُتَاقُونَ يُرُونَ النَّاسَ أَنَّهُمْ
 وَأَنَّهُمْ قِسَادَةُ حَبِيدٍ وَأَنَّهُمْ

من السَّالِينَ بِالْإِيمَاءِ مَسْجُوبٌ (١)
 وَطَلَحَ صَحْيَانٌ مَحْرُوبٌ وَمَكْرُوبٌ (٢)
 كَانَتْهُمْ فِي الْمَيَادِينِ الْيَمَاسِيبُ (٣)
 وَإِنْ تَغَذَّتْهَا وَرَبَّتْهَا الْأَطْيَابُ (٤)
 هُمْ وَالْجُدُودُ فَمُورُوثٌ وَمَكْسُوبٌ (٥)
 سَوَطُ الْوَلَاةِ عَلَى الظَّهْرَيْنِ مَلْهُوبٌ
 مِنْهُ ، وَمَنْ صَحَبَهُ الْفَيْدُ الرَّعَائِبُ (٦)
 رِيشُ النَّعَامِ مِنْ « الدَّهْنَاءِ » مَجْلُوبٌ
 شُمٌ ، أَبَاةٌ ، أَمَاجِيدٌ ، مَصَاحِبُ
 غُرٌ الْمَصَاحِبِ وَالِدُنْيَا غَرَائِبُ (٧)

- (١) هُزِرَ : جمع هُزِرَ . من العُزْرِ وهو التَّوَابُ . كناية عن اللُّدِّ . وَالْجَبَابِرُ : القارِبِينَ
- (٢) الْمَاطِلَةُ : يراد بها هنا الكَرِيهَةُ وَالْيَلُوبُ : الضَّعِيفَانِ الدَّافِرُ كَالضَّعِيفِ لِلضَّعَائِدِ . وَيَوْمَ صَحْيَانٍ : أي مَعْرُوفٍ . مَقْرُوفٍ
- (٣) الْيَمَاسِيبُ : جمع يَمَسُوبٍ . وهي في الأصل الْفَرْدُ تَكُونُ فِي وَجْهِ الْجَبَادِ الْأَصِيبَةِ ، ثُمَّ أُطْلِقَتْ عَلَى الْأَهْرَاسِ وَالْجَبَادِ الْأَصَافِلِ . وَهِيَ يَسْخَرُ الْقَامَرُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْعَادِينَ عَلَيْهِ مِنْ جَبْنِهِ فِي يَوْمِ الْكَرْيَةِ . وَمَنْ صَافِلِينَ جَانِبِينَ إِذَا أَنْجَابَتْ عَجَاجَتُهَا ١
- (٤) نَجَحَ حِفْظُهُ : أي نَجَحَ مِنْهُ وَاقَارُهُ . وَالْفُجَّحُ : التَّعَاطُفُ الْفَرَاغُ . وَالتَّكَايُرُ : بَدُونُ مَوْجِبٍ . وَالتَّضَاهِيرُ : بَدُونُ فُخْرٍ . وَالْمَعْنَى أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَاقِضِينَ يَنْجَحُونَ أَسْحَابًا خَبِيثَةً فَيُفَاظُ عَلَيْهِ مِنْ يَوْمَاطِهِمْ عَلَى الرَّحْمِ مِنْ أَنَّ الْكُفْرَ وَالْبَطَرَ يَنْصَحُهَا بِالْأَطْيَابِ الْمَأْكُلِ وَالْمَشَارِبِ
- (٥) لَنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَاقِضِينَ يَطْلُونُ حَصِيدَ الْفَلِّ الَّذِي وَرَثَهُ لَهُمْ جَدُودُهُمْ فَيُفَاظُ بِهِمْ مِنْ الْحَصِيدِ الْحَرَامِ وَفِيهِ الْخَصْبُوهُ مِنْ أَفْوَلَاتِ النَّاسِ نَمْلًا لِلْوَلَاةِ فَيُفَاظُ بِهِمْ وَأَنَّهُمْ أَطَافُوا إِلَيْهِ مَا نَمُوهُ هُمْ فِي حَيَاتِهِمْ ، ثُمَّ أَنَّهُمْ لَيُظَاهَرُونَ بِالْمَوْتِ وَالْمَقَاتِلِ وَفِي النَّصْرِ . وَفِي الْبَيْتِ التَّالِي تَوْحِيحٌ لِهَذَا الْمَعْنَى
- (٦) النُّكْسُ : الضَّعِيفُ . الْمُضْمَرُ : الْمَرْأَةُ الْمَرْجُوبَةُ : الْحَسَنَاءُ الْمَهْلُوءَةُ النَّاعِمَةُ . وَالرَّطَائِبُ : جمع الرُّجُوبِ .
- (٧) غَرَائِبُ : جمع غَرِيبٍ وهو الْأَسْوَدُ الْحَالِكُ

وَالنَّاسُ وَاللَّهُ يَدْرِي أَنَّهُمْ هَمَلٌ^١ عُقْلٌ^٢ ، سَوَامٌ^٣ ، عَضَارِطٌ^٤ ، مَنَاخِبٌ^٥ (١)

× × ×

مَشَتْ^١ إِلَى^٢ بَعُوضَاتٍ^٣ تَلْدُ^٤ غُنًى^٥ وَهَلْ يُحَسُّ^٦ دَيْبَ^٧ النَّمْلِ^٨ بِعُصُوبٍ^٩ (٢)
مَا أَغْرَبَ^{١٠} الْجَلِيفَ^{١١} لَمْ يَلْقَ^{١٢} بِهِ أَدَبٌ^{١٣} وَعِنْدَهُ^{١٤} لِلْعَكْرِيمِ^{١٥} الْحَرُّ^{١٦} تَأْدِيبٌ^{١٧}
وَصَاحِبَ^{١٨} السَّوَاءِ^{١٩} التَّكْرَاهِ^{٢٠} أَعُوزَهُ^{٢١} كَيْ يَسْتُرَ^{٢٢} النَّاسَ^{٢٣} ، تَوْبٌ^{٢٤} عَنْهُ مَسْلُوبٌ^{٢٥}
تَسْعُونَ^{٢٦} كَلْبًا^{٢٧} حَوَى^{٢٨} خَلْفِي^{٢٩} وَفَوْقَهُمْ^{٣٠} ضَوْءٌ^{٣١} مِنَ الْقَمَرِ^{٣٢} الْمَنُوحِ^{٣٣} مَسْكُوبٌ^{٣٤} (٣)
مَنْ^{٣٥} قَدَّزَتْهُمْ^{٣٦} قَوَافِي^{٣٧} الَّتِي رَضَعَتْ^{٣٨} دَمِي^{٣٩} فَعِنْدَهُمْ^{٤٠} مِنْ^{٤١} فَيْضِهِ^{٤٢} كُوبٌ^{٤٣}
وَقَبْلَ^{٤٤} أَلْفٍ^{٤٥} حَوَى^{٤٦} أَلْفٌ^{٤٧} فَمَا أَتَقَصَّتْ^{٤٨} وَأَبَا^{٤٩} عَمْدٍ^{٥٠} ، بِالشُّتْمِ^{٥١} الْأَعَارِيبِ^{٥٢} (٤)

× × ×

يَا مَنطَوِينَ^١ عَلَى^٢ بُنْضِي^٣ لَعَلِيهِمْ^٤ أَنِّي لَدَى^٥ النَّاسِ^٦ ، أَنَّى^٧ كُنْتُ^٨ ، مَحْبُوبٌ^٩
تَغْلِي^{١٠} الْحَزَازَاتُ^{١١} فِيهِمْ^{١٢} أَنَّ^{١٣} أَرُوسَهُمْ^{١٤} دُونَ^{١٥} وَكَمِي^{١٦} رَفِيعُ^{١٧} الشَّأْنِ^{١٨} مَرْهُوبٌ^{١٩}
وَيَسْشِيرُ^{٢٠} شَجَاهِمِ^{٢١} أَمِيدٍ^{٢٢} عَصَرَاتٍ^{٢٣} مِنْهُ^{٢٤} الْحُطُوبُ^{٢٥} وَشَدَّتْهُ^{٢٦} التَّجَارِيبُ^{٢٧} (٥)

(١) همل : متروكون فخل : مجهولون ، لا علامة فيهم حوام : إبل الطاريط : جمع الطاريط

وهو اللثيم المناخب : جمع منخوب وهو الجبان

(٢) العيصوب : أمه النمل .

(٣) القمر هنا هو العامر

(٤) ، أبو عمدة : هو أبو الطيب المنشي وقبل ألف . . أي قبل ألف عام

(٥) : أميد : الكريم .

يردّد الجليلُ عن جيلٍ أو أبده
 يشدو بجمراته ما شبّ مضطرم
 ما حكنتُ أوّلَ محسودٍ تهضمه
 ولستُ أوّلَ مأخوذٍ بمجتمعٍ
 ولستُ آخرَ ركّاضٍ مشى رَهَقاً
 يا غامرين خلّتْ من كلِّ مَكْرُمَةٍ
 مُنْهَدِينِ على مجدي ونسبتهِ
 يُرِجِحُ "جَنِي" أَنْ يُذَكِّي جَوَانِحَكُمْ
 أَطْلُتُ هَمَّكُمْ والدَّهْرُ يُنْذِرُكُمْ
 يَبْقَى الْقَصِيدُ لَطْفِي والأَرْضُ مَشْرَبَةٌ

فُهْنٌ في الدَّهْرِ تَشْرِيقٌ وَتَغْرِيبٌ (١)
 وبِالْمُحْنِ لَهْ مَا حَنَّتِ النَّيْبُ (٢)
 وَكُسٌ، وَحَارِبُهُ بِالسِّبِّ مَيُوبٌ (٣)
 يَمْشِي الضَّلَالُ بِهِ، وَالْإِفْلَاقُ، وَالْحُوبُ (٤)
 فَجَاوَزَ الْعُدُوَّ مَشْيٌ مِنْهُ تَقْرِيبٌ (٥)
 نَفُوسُهُمْ، وَخِلَا مِنْ قَبْلِ مُلْحُوبٍ (٦)
 كَمَا "تَجَلُّ" لِلنَّهْرِ الْمُنَاسِبِ
 جَمْرٌ مِنْ الضُّغْنَةِ الْحَمْرَاءِ مَشُوبِ
 أَنْ سَوْفَ لَا يَنْقُضِي هُمْ وَتَعْذِيبِ
 دَمًا، وَتُنْذِرِي مَعَ الرِّيحِ الْأَكَاذِيبِ

(١) أو أبده . الفلوان الفرد أي قصائده .

(٢) النيب النوى

(٣) الكس الحسب .

(٤) الأمك الكذب الحوب : الاتم .

(٥) التقريب : ضرب من السوء . . . هنا بطيء .

(٦) الناصر ضد الناصر . . وأرض غامرة أي غراب . . . اسم مكان ورد في مطلع

مطلع عبيد بن الأبرص أضر من أطله . ملحوب . . . الخ .

أبيات ...

● كان الشاعر حين عاد الى إصدار جريدة «الرأي العام» عام ١٩٥٣ ينشر من شعره أو من شعر آخرين في أعلى الصفحة الأولى من الجريدة داخل إطار يتين من الشعر ، أو ثلاثة أبيات ، في حالات نادرة والابيات الاربعة الآتية كان قد نشر الأولين منها في العدد ٢٩ في ١٦ آب ١٩٥٣ بعنوان «صوت» والآخرين في العدد ٤١ في ١٥ ايلول ١٩٥٣ على أنها من قصيدة جديدة كان ينوي نظمها ، ولكنه صرف النظر عنها

● لم يحوها ديوان

ينقضي عهدُ الصباي واصبُو وتخبُّ الأيَّامُ بي وأحبُّ

يا فتواذي أ أنتَ جذوةُ نار كلما هبت الرياحُ تشتبُ

× × ×

طال عمرُ الدُّجى وإن نَوَّرَ الفج سرُ وإن راح شارقُ يستب
الدياجي في القلب لا التَّنذرُ يفتُرُ ولا العينُ من ضياءِ تعب

التعويض العمري عوذت وجهك !! ..

نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد
٢٤٧٠ في ٩ حزيران ١٩٥٤

- كتب في الهامش « لامباب اضطرارية فقد
تأجل نشر القصيدة « العمري » كاملة للأستاذ
الجواهري الى عدد قريب قادم »
- لم تنشر كاملة ، ولم توقف اللجنة على النص
الكامل
- لم يحوما ديوان

عَوَذْتُ وَجْهَكَ بِالْقَمَرِ	وبما أضاء وما أزدهر
وبما تفتح من ضمير	سم النبت أو نور الزهر (١)
بالاي من « عادي » و « نم »	مرود « ومنزلة » البقر «
عَوَذْتَهُ « العنقصر » رط	بأ أو ييسا يُدخّر
من شر حاسدك النميم	سم على سنالك المزدهر
والشائيك الاغيا	« على حجاجك المسطر » (٢)
وعلى أمطارك صبر « مر »	وان « الحرون إذا أصر

× × ×

يا تحفة العصر الحديد	ك بحيث تحسده العصر
يا أيها « الفصكر » العظيم	سم بحيث تنحير الفكر
يا خير من حكم البلا	د وخير من « ماس » البشر
يا خالق « الثواب » خلد	حق « الطير » من طين الحفر (٣)
يا منقذ الوطن العزيز	زر من العدو المستعر (٤)

(١) التور بالفتح : الزهر الأبيض

(٢) الغاني : المبيض ، والمبطر : الممتد

(٣) إشارة ال الانتخايات الثبابة التي جرى بارشد السري لاجرائها والمخرج منها بطن ناي مرود .

(٤) استعر : اشتد

يا فاتح « الكاوير » والـ باغي بها عاتٍ أشر (١)
با غارماً تلك الجيو شَ وغانساً ذاك الظفر
يا منقح الأرض اليـ سه من دماء بني التـ
بحانَ خالقك المبرأ كيف صاغك من دُرّ !

(١) إشارة الى مذهب « كلورد باغي » في كركوك عام ١٩٤٦

خبت للشعر أنفاس ...

- نظمت عام ١٩٥٤ وبعد سنة تقريباً من نظم قصيدة « كما يتكلم الذيب ١ » وفي أغراض قريبة من أغراضها أيضاً
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٣٤٧٧ في ١٧ حزيران ١٩٥٤ بعنوان « سلاماً أيها الناس »
- نشرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

- نَحَبْتُ لِلشُّعْرِ أَنْفَاسُ أَمْ أَشْتَطَّ بِكَ أَلْيَاسُ ؟ (١)
 أَمْ الْحَيُّ وَقَدْ أَغْفَتَ ، إِبْلَاسُ وَإِخْرَاسُ ؟ (٢)
 كَأَنَّ لَمْ يَعْتَرِفْ نَاساً فَهَلْ أَنْتَ بِهِ النَّاسُ ؟
 وَيَا رَبُّ الْمَقَاسِ تُتْرَى أَعْيَاكَ مَقْيَاسُ ؟ (٣)
 أَكُفْرًا بِالْمِيَاسَاتِ وَمَا قَيْسَ ، وَمَنْ قَاسُوا ؟
 أَمْ الْحَبِيرُ شَكَ النَّدْرَةَ حَيْثُ الشَّرُّ أَكْدَاسُ ؟
 أَمْ الشَّرُّوَّةُ لِلْقُبْحِ وَعِنْدَ الْحُسْنِ إِفْلَاسُ ؟
 أَمْ الْعَبْدُ عَلَى الْأَحْرَارِ قَوَّامٌ وَنَخَّاسُ ! ؟
 أَمْ الْفَكْرُ بِأَخْلَافِ الْوَحْشِ الْغُبْرِ يَنْدَاسُ ؟
 أَمْ الْأَعْنَامُ أَرْبَابُ أَمْ الْأُرُوسُ أَعْجَاسُ ؟ (٤)
 أَمْ الصَّيِّدُ الضَّرَافِيمُ لَهَا لِلْيَوْمِ إِسْلَاسُ ؟ (٥)
 أَمْ الْمَوْتُ غَمَى الْحَيُّ فَمَا فِي الدَّارِ أَحْلَاسُ ؟ (٦)

× × ×

- (١) يدل ظاهر هذا البيت على أنه من بحر الهزج غير أن مفاظة وردت كثيراً في سائر أبحاثها بما يدل على أنه من جوه الوافر وهذا يحدث كثيراً .
 (٢) الإيلاس : الانكسار والحنون واليأس
 (٣) كان البيت في المريدة ،
 وهل أنت الموتج من الأجواء نفيس
 (٤) أعجاس : جمع عيس (جنسة الجيم) وهو البحر (جنم الجيم أيضاً) .
 (٥) أسلم فباده : صود سهلاً
 (٦) الحلس : ما يبط في البيت على الأرض تحت حر الثياب والشمس .

أدرك كاسك باخوس^(١) فقد صوّحت الكأس (١)
وعسده يحمدك سمار^(٢) ولح يتبمك جلاس
ودغدغ ضرع خابية^(٣) يسدر الضرع إباس (٢)
وأسرجها مضار^(٤) تطلت عنه أفراس
تفجر أيتها اليسوع^(٥) ينطف منك إحاس
بروي البلقع الأجرد^(٥) لا الزهر ولا الأس
نموك كأنما هناك^(٥) للغربان أعراس
وخالت نفسها دوحاً^(٥) على قبرك أغراس
ودق هناك ناقوس^(٥) ورنّت ثم أجراس
وقام عليك للناعمين^(٥) رجّام وقد أس
وللمبررات أشكال^(٥) وتلبهاكون أجاس
نموك رجاء أن ترهني^(٥) بما صكفت أدواس (٣)
وأن تبع أموات^(٥) وأن تنشر أرماس (٤)
ورحت لفت لا نفس ولا صدر^(٥) ولا راس
تمد لهم صكما ممدت^(٥) لفرقي البسم أرماس (٥)

-
- (١) باخوس : الله الخمر عند الأغريق ، ويرد به الشاعر هنا نفسه
(٢) الإباس : دعاء ذي الضرع من الحيوانات من البقر والغنم ليدر لبنها
(٣) أدواس ودرسان : جمع الدرس والمدرس : الثوب الخلق .
(٤) أرماس ورموس : جمع الرمس وهو القبر
(٥) الأرماس : جمع رمس بفتح الهم والراء وهو الحبل

وتوهمهم وعيش القوم أوهم وأحمداس
تضارب فيك أفداح فأخماس وأنسداس

x x x

مدى حتى إذا روت يس الحقد أوكاس (١)
وضوى من لظى الضيقة إظلام وإدماس
مدى حتى إذا أنزاحت من الأحقاد أكداس
وأبليت فرطاً ما شددت منازعهن أقواس
عبت صكماً مشت في الفجر للثيمات أنفاس
وصبت حكماً بصوب الفيت فيه اللطف والباس
ولمحت كما أنبرى بختال للكربات لباس
تنصب صدرك العريان إذ لم يبق برجاس (٢)
وتنميل من دم القلب وقد أعوز نبراس
وتكتب في غضون الوجه إذ لم يلف قرطاس
أجل يا مبضعاً بجراح بالرحمة إذ ياسو (٣)

x x x

(١) الأوكاس الحبس

(٢) البرجاس (بضم الباء وسكون الراء) فرض أي عدل في الهواء يرمى به

(٣) ينصب هذا المورد بأكمله على النفوس الخائفة التي كانت ترجف آنذاك بأن الشاعر قد هوى عن الله الصاعد ، وإلى نفوس أخرى لا تقل من تلك حقداً - إن لم تود عليها - فيما تلبس به من لبوس الانفعال الكاذب والطف المرائي

تَرَفَّقُوا إِنَّهُ جَرَحَ الْقَوْمَ قَتَالَ وَحَسَّاسَ
أَثَارَتْ مِنْهُ أَدْوَاءُ وَأَقْدَاءُ ، وَأَرْجَاسَ
تَنَبَّأَتْ أَيُّهَا الْإِيمَانُ لَا يَطْرُقُكَ وَسْوَاسُ
وَقُلْ هَلْ غَيْرُ مَا حَجَرٍ لَكَ لُهُمْ أَوْ الْمَاسُ
وَيَا صِلْ الرِّمَالِ السُّمْرِ لَا يُرْهِبُكَ بِنْسَاسُ
تَجْلِمُ أَيُّهَا اللَّيْثُ فَمَا شَأْنُكَ إِسْلَاسُ
وَلَمْ تُعَوِّزْكَ أَخْفَارُ وَلَمْ تَحْذِرْكَ أَضْرَاسُ
وَعِنْدَكَ أَشْعَى لَبْدُ عَلَى حَكْمِكَ نَسْوَاسُ
لَكَ الصِّفَةُ لَمْ تَعْلُقْ بِهَا شَيْئَةً وَإِلْبَاسُ
فَمَا أَنْتَ وَأَصْبَاغُ مَهْرَاقَةٌ ، وَأَوْرَاسُ (١)
وَقُدْسُ غَابُوكَ الْمَلْتَفُ لَمْ تُدْرِكْهُ أَقْدَاسُ
فَمَا أَنْتَ وَأَقْفَاصُ بِهَا يَرْحَفُ خَنْزَلُ
تَجَامِعُ حَارِسَ الْقَابِ وَإِنَّهُ هَوْمُ حَرَّاسُ
فَأَنْتَ ، الْقَيْلُ ، وَالْبَاغُونَ صَيْدًا مِنْكَ أَخْيَلُ

× × ×

وَأَنْتَ لِكُلِّ مَفْتَرَسٍ رَيْبِرِ الْقَبْدَرِ فَرَّاسُ

(١) الأوراسى جمع ورس وهو نبت أصفر .

سلاماً أيُّها النَّاسُ فإنَّ العِرقَ دَسَّاسُ
 وإيماناً ولن تَهَارَ للأيِّمانِ أَسَّاسُ
 منيماً لا أَلْسَى لا الشَّكُّ لا الحِرمانُ لا أَلِيسُ
 وجبَّاراً كما شَدَّتْ ضلوعَ الصِّبْرِ أتراسُ
 وحملوا مثلما حَمَلَى من الوحشةِ إيناسُ
 « ألا لا تَخَبْ أُنْفَاسُ » ولا يَسْذِهبُ بك الِباسُ «

كفارة وندم ..

● نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد
٢٤٧٩ في ٢٠ حزيران ١٩٥٤ وكانت بعنوان:
حمايتك - مسي

● نشرت في « خليجات »

سَبَقِي - وَتَفَنَّنِي - نَبِيكَ - وَشِهَابٌ -

لَطَافٌ كَأَنْفَاسِ النَّسِيمِ نَوَافِحٌ

هُوتُ عَذَابَاتُ الْعَمْرِ إِلَّا صَوَامِدًا

وَجَفَّ وَرَبِقٌ مِنْهُ إِلَّا نَدِيَّةٌ

عَمِيَتْ بِطَبِّ الْأَحْمَقِينَ وَجَهْلِهِمْ

فَهِنْ إِذَا مَا الْأَمْرُ هَانَ أَبَاطِحُ

وَهِنْ « مِنْغَاتٌ » لِأَنَّ هَوِيَّتَهَا

وَهِنْ « عَظِيمَاتٌ » لِأَنَّ صَرِيحَتَهَا

يَضِيْقُ بِهَا كَوْنٌ وَهِنْ فَسَائِحُ

يُسَافِرِينَ أَحْقَابًا وَهِنْ ظَوَامِي

وَيَنْحَتْنِ وَالْدُنْيَا لَهِنْ نَمُودَجٌ

عَرُوقٌ أَبْيَسَاتُ الدَّمَسَاءِ رِغْصَابٌ

كَرْتَبَاهُ صَمٌّ كَالصَّخُورِ صِلَابٌ (١)

عَلَى لَفْخٍ إِعْصَارٍ فَهِنْ رِطَابٌ (٢)

تَمَامَتْ عَلَى الْأَيَّامِ فَهِيَ شَبَابٌ

بَارِءٌ الْفُوسِ الْخَيْرَاتِ عَجَابٌ

وَهِنْ إِذَا مَا الْجَدُّ جَدَّ هَرِضَابٌ

بِالسُّنَنِينَ يُزْدَرَى وَيُعَابٌ

يَتْنُ أَيْنَ الْكَلْبِ حِينَ يُشَابُ

وَسَبْعُ سَاوَاتٍ وَهِنْ رَحَابٌ

وَيُطِيعُنْ أَجْيَالًا وَهِنْ مَغَابٌ (٣)

وَيَرْسُمُنْ وَالرُّؤْيَا لَهِنْ رِغْصَابٌ

× × ×

أَقُولُ وَقَدْ كُلُّ الْجَوَادُ قَلَمٌ تَجَلُّ

وَلَا حَ مَحَسَّكَ لِلرَّجَالِ قَلَمٌ يَكُنْ

وَصَوَّحَ قَاعُ الطَّيِّسَاتِ وَأَعُولَتْ

سِرْمَةٌ غَالُوا بِهِنَ عَرَابٌ

هَذَاكَ إِلَّا زَائِفُونَ كَذَابٌ

عَلَيْهَا مِنَ الضَّيْفِ الْخَيْثُ ذَنَابٌ

(١) النَفْحُ : هبوب النسيم واللفح هبوب السموم

(٢) عَذَابَاتٌ : جمع عَذَابٍ بفتح العين ، وهي طرف كل شيء

(٣) الْمَغَابُ : جمع مَغَابٍ ومغيب ، بمعنى جماعات

وفاء اللّيم الدون ما في ضمير هـ
 حنائيكِ نفسي لا يضيق منك جانب
 ولا يشهقك أنخاض فطالما
 وشاعة الأدواح يُلوى عنانها
 ومالك من عب على الدهر إنما
 تقهّمت به حتى كأنك فوقه
 ورحت سماحاً تحضن صروفه
 فلا تهين الشكوى عليك وإن كنت
 قارن تقصص منك الليالي فريسة
 وإن تشابك للعزازات أجمعة
 ظلّيت أخرى ما يرى إذ نهجه

وجفّ فما عند الكريم شراب
 إذا ضاق من رُحْب النفوس تجانب
 تحفّض نسر صاعد وعقاب
 مع الريح، والمحض الصريح يراب
 عليك لما هوتت منه عتاب
 وأنك إذ طمّ العباب عباب (١)
 كما احتضن السيف الجراز قِراب (٢)
 بمنحسر بادي الضلوع حراب
 وإن يجمع ظفر عليك وناب
 ويلتفّ للحقد المدّح غاب
 وأقل ما تخشاه حين يُهاب

x x x

هيني لم أسلف جميلاً ولم أقبل
 ولم أزج تلك التضحيات كريمة
 ولم أدع للجلّى كقيس ورهطه

جبلًا، ولم تُنضّب على ثياب
 بها راح يُجزي مدّعي ويُساب
 وللعتس تدعى ختم وكِلاب (٣)

(١) طمّ ملاغم

(٢) الجراز بالضم : القاطع

(٣) العيس : نمر يخلط بمن

فهل أنا إلا من سواد نقائصي إلى نقص أزكاهم حصي وتراب

x x x

حنابك نفي دونك الكون كله	فررتي به يسمع صدى وجواب
مخلقة طيري وإن هب عاصف	وأخلد ليل ، واستكن ضاب (١)
وساخرة حتى تزيغ شواخص	إليك وحتى تستشيط رقاب
وعامرة ظلي ولو أن عالمأ	برمته عن جانبك خراب
ولا تعرفي حدأ فأنت مفازة	سبقي عسوراً نقتفي وتجاب
وكوني على شئ طابعك حرة	فأنت إلى شئ الدهور خطاب
فأب أب أقوام ليوم وليلة	فأنت لأجسال تعين مآب
وإن نحو أجساماً جلوداً فأنما	حوى الفلك الدوار منك إهاب

x x x

نعالتي فقد أغلى نسجك حاضر	كمثلك فذ جلك مماب
وشعب على البلوى بعش وموطن	لكل اليوم الخانات مآب
ولم يجد الآتون مثلك عندما	تخيف قراع أو يهون طلاب
فلا تكلمي عاباً فمجدك كاذب	إذا لم يشأه للحاجة عاب
ولوحي خلال الحادثات مشعة	كما لاح ما بين الغيوم شهاب

(١) أخلد : مكان ومرا

وما هي إلا غمرة* ثم تنجلي وما أنت إلا غمرة* وحبّاب

x x x

دعها تيل* قبحاً « لوحدك » ثرة*
فهنّ لنفح الطيبات بحامر
وهنّ وما ينز فنّ كأس* وخمرة*
هو الشعر* موجوعاً ينايح* رحمة*
الناس زاد* غير* أمة* شاعر* ؟

x x x

ولا نجزعى أن لا تجازي* بطيب*
فانّ يجاراً أن تعوض* مؤمناً*
يتمّ مجدّ التضحيات* وأهلها*
وأبلغ* منه أن يحلّ* بمنعم*
وإن راح* يحمي الطيبات* كتاب*
جنان* وولدان* بها وكتّاب*
وآثارها أن لا يكون* ثواب*
من المرتجى* منه الثواب* ، عقاب* (ح)

x x x

وبأوطنا* ردّت عليّ ظلاله*
ندي الملك فيما غبّرني عجاّجة*
مصححة* روى ثراك* تعاب*
وفيما سيحشى بالخيمام تراب*

(١) نكأ الجرح : ازال فشره . والرغاب اللينة

(٢) الحامر الباهر والعياب الحقائق .

(٣) الرود المرافة المنة اللينة

(٤) يهل : يضم الحاء وكسرهما

ولم يكني أسير لنهبٍ مقسمٍ
 وبيتٍ لسراقٍ تلوذُ برصكه
 بحافةٍ أحكامه فهو جنةٌ
 وممكوسةٌ حتى كلَّ خياره
 أطاحت بأعشاشِ النُبورِ بُنائيه
 وجاعت ملايينٌ به وزروعُه

وليس به للصالحين نصاب
 سباقٌ على تهديمه وغيلاب
 لرجسٍ ، وللزاهكي لظني وعذاب
 به خطأٌ والأرذلون صواب
 وحلٌ به خيرٌ الوكورِ عُراب (١)
 لسبعٍ سمانٍ يعتقن ، نهاب

x x x

ويا طينةً دبقتْ بشطانٍ دجلةً
 ويا صورةً أخاذةً أيُّ روعةٍ
 لأنتِ لأوطانٍ نحبُّ رسالةً
 تنجلي أصيلٌ فوق دجلةٍ خاضبٌ
 وبُعيرٌ لونٌ فوق لونٍ حكاُنما
 على النخلِ من جوٍّ حفيفٍ ذؤابةٍ
 ومسا هي إلا بُرهةٌ ثم أرزمت
 مشتٌ غيمةٌ تساقُ أخرى وخلفها

لأنتِ أريجٌ يُتشي ومَلاب (٢)
 ومحررٍ وإغرامٍ بهنٌ يُذاب
 وأنتِ لذكرى من بهنٌ كتاب
 عليه من القيمِ الشيتِ نقاب
 تصبغ في الأفقِ الرحيبِ نقاب
 وفوقَ القبابِ البيضِ منه نقاب
 سماءٌ ، وحنتٌ للرهودِ سِقاب (٣)
 من الليلِ يمشي موكبٌ وركاب

(١) بنات الطير يفتح الباء وضمها وكسرهما ، شرارها وما لا يقوى عل الصبر منها

(٢) المَلاب العالِب

(٣) أرزم الرهد اشتد صوته وسقاب جمع سقب وهو ولد الناقة .

نَوَارِبَ لِلْإِشْرَاقِ بَابٌ ، وَفُتِّحَتْ
تَتَضَرَّدُ مِنْهَا غَيْمَةٌ فَوْقَ غَيْمَةٍ
وَأَرْبَدَ جَوْءٌ مَكْفَهَرٌ ، وَجَلَجَلَتْ
وَأَحْكَمَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالْأَفْقِ مَوْهِنًا

من الغربِ للريحِ النديَّةِ بَاب (١)
فَهْنِ رَزَاحٌ عِنْدَهَا وَلُغَابٌ (٢)
رَعُودٌ ، وَأَرْخَى جَانِبَهُ رَبَابٌ (٣)
عَرَكَ يُرْجَى غَبَةٌ وَبِهَابٌ (٤)

x x x

سَرَى الدِّبْقُ وَهَاجَ السَّانِقَتُورَتِ
وَطَارَتْ بِالْوَاحِ الرِّجَاجِ شَرَارَةٌ
وَرَانٌ نَضِيدٌ مِنْ غَيُومٍ كَأَنَّمَا
عَلَى الْجَانِبِ الْغُرْبِيِّ لِلدِّبْقِ دَعْوَةٌ
تَحْلُبُ مَرْعٌ مِنْ سَحَابٍ وَآخِرُ
مَدَى لَيْلَةٍ حَتَّى إِذَا الْفَجْرُ مَسَّهَا
وَدَغْدَغَتِ السَّعْفَ الْمَغْفَى نَسَانِمٌ

كُؤُومِي فِي الضُّغَافِ اسْتَجَمَعَتْ وَقِيَابُ
نَمَزَقَتْ مِنْهَا لِلظَّلَامِ حِجَابُ
فِجَاجٌ بِهِ مَغْبَرَةٌ وَشِعَابٌ (٥)
لَدَى الْجَسَابِ الشَّرْقِيِّ مِنْهُ تَجَابُ
وَحُلٌّ وَطَابٌ مَفْعَمٌ وَوِطَابٌ (٦)
وَبُدِّلَ مِنْهَا مِينَةٌ وَخِضَابُ
لُطَافٌ ، نَدِيَّاتُ الشَّدَاةِ ، عَذَابٌ (٧)

(١) نَوَارِبُ : مَدَى .

(٢) الرِّزَاحُ : الْأَعْيَادُ ، وَاللُّغَابُ : الضُّفَى

(٣) الرَّبَابُ : السَّحَابُ

(٤) الرَّعْدُ : آخِرُ اللَّيْلِ وَفِيهِ عَاقِبَتُهُ

(٥) رَانٌ : غَلَبَ ، وَالْفَجَاجُ : جَمْعُ فَيْجٍ وَهُوَ الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ بَيْنَ جَبَلَيْنِ ، وَالشَّعَابُ : جَمْعُ شَعْبٍ يَكْرَهُ التَّحْنُوتَ

الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ

(٦) الْوِطَابُ : انْقِطَاعُ

(٧) الشَّدَاةُ : يَمُودُ الْخَدَا وَهُوَ قُوَّةُ الرَّائِحَةِ

وَنَقَلَ رُعيَانُ الغيوم قطعها
تَرْحُزُ مَرْكُومٌ مِنَ النِّيمِ وَأَنَّتْ
وَحَالَتْ سَمًا مَأْمُولَةً فَإِذَا بِهَا

إِلَى آخِرٍ يُسْفَى بِهَا وَيُصَابُ (١)
تَهَادَى رَبِّي مَسُوفَةٌ ، وَهِيضَابُ
لَدَى الصَّحْرِ قَفْرٌ مَوْحَشٌ وَيَبَابُ

[١] بَصَاب : يَنْحَب

الرابع

● نظمت والشاعر في طريقه إلى مدينة « علي
الغربي » ، حيث كان يعمل بالزراعة ، اذ
استوقفه مشهد الرعيان في المروج الخضراء

● نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و « بريد
الغربة » و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط
٦٩ ج ٢

لف العباءة واستقللاً
 وأنصاع يستحب خلفه
 أوفى بها رجلاً برا
 يرمي بها رجلاً فتت
 أبداً بتاسيمها نصيب
 يهلى ككما تنصلي الهجير
 يومي فتذفهم ما يرب
 وتكاد « تعرب » بالثغا
 يقدو بعين التمر تر
 ويحوط كالأسد أجني
 أوفى على روض الحسا
 وارتد يحمل ما يصو
 « نايأ » بذود به الوثى
 وعصاً بهش بها وير

بقطيعه رجلاً ومهلاً
 ركناً يعرّس حيث رجلاً (١)
 حيم في الرمال الشمر رجلاً
 سبع خطوه .. ويخط سهلاً
 بأ من شظيف العيش عدلاً
 وينقي نمدأ ومجلاً (٢)
 د ويرمي فتهب عجل
 « هلاً » « وهلاً » « هلاً »
 قب أجندلاً ذنباً أزلاً (٣)
 أشباله جدياً ومجلاً
 يعبوه حفاً فحفاً
 ن كذا وما أغنى وقلاً (٤)
 ويلوّن الشق المملاً
 في ذروة ويرقيم ظلاً

× × ×

(١) التعريس : زوال القوم من السفر في آخر الليل

(٢) التمد : الماء القليل

(٣) الأجدل : الصفر . الأذل : السربع

(٤) الدما : بغية الروح

يا راعي الأغنام أنت
 لله مُلْكُكَ ما أدقَّ
 يرويك من رشفاته
 وبيك في وعث السرى
 وتلثم في الأسحار عذ
 أبدا تشيم الجسود
 وتكادُ تصرفُ وإيلا
 تُزهي، بأن الأرض خضرا
 وتودُّ لو حنت الفصو
 ولو أن كل الناس مثلك
 أعطيت نفسا لمت الأ
 وأسئت « بعداً » في غمار
 عُريان من « عقد » النفو
 لم ترع من شجر التكا
 وجهلت مرقمة الحيا
 لم تحش بؤس غد يشو
 لا تعرف « الأشباح » دعد

أعز ملكة وأعلى
 وما أرق وما أجلا
 قمر السماء إذا أطلأ
 وهج المجرة أن تضلا
 قود النجوم إذا تدل
 رف عند خصب ومجلا
 حذقا وترشيف منه طلا
 « زمت نبتا وبقلا
 ل على الربيع فكن فضلا
 من غصناتها تملأ
 جزاء حتى يحزن « كلا »
 الذكريات فساد « قلا »
 س عسلين .. فاستعين حلا (١)
 لب وارفا حقدأ وغلا
 « تذوأت ككلا وذلا
 « من جمال « اليوم » شكلا
 ناء الخطى شوماء خجلا

(١) حمل أخرج في سلافة خلقه

أطيفُكَ الزَّهرُ السَّديُّ	شذاً ، والواناً ، وظللاً
ومطارِيحُ « المعزى » نعا	ودُ عندَها وطناً وأهلاً
وكسرَ حيكَ الراعي تَمينُ	رؤاك مُعلمةً وغُفلاً
نرتاد « مُعجمة » الدُّنى	وتجوسُها فصلاً وفصلاً
وتُسامِرُ النجوى تَعَبُ	بِكأسها نَهلاً وعلاً
وتَرى مُلوثةً الطيب	مة إذ تَقُمُ وإذا تحلَّى
غُولَ الظلامِ إذا تعلَّى	وسا الصالح إذا تجلَّى

× × ×

سُيِّتَ راعي الضانِ ير	عى ذمّةً كَبُرَتْ و « إلّا »
تلك الأمانة أودعتُ	أنفالهـا كَفُّوا وأهلاً
كانت له غلاً وأ	آخرُ شاهـا للناس غُلاً (١)
ما أفبح الدنيا إذا	ضللَّ الرُّعاةُ وما أضلَّ

(١) يريد غل الأول ، المضمم وبالضلل بالضم ، القيد

نفسى ! ..

● نشرت في جريدة «الحرية» العدد ٣٦٥ في ٢٦
أب ١٩٥٥

● لم يحوما ديوان

نفسى ونفسُ المرء إنْ عَدِمَتْ	ما يُشِيرُ فَإِنَّهَا عَادُ
لو كنتُ خَصْمُكَ كَانَ مُطْلَبِي	أَنْ لَا يَهْبَ عَلَيْكَ إِعْصَارُ
هل كنتُ إِلَّا طِيَّةً عَفِيتُ	إِنْ لَمْ تَمْسَكَ مِنْ لَفْظِي ، النَّارُ
أعزى زني ظلي مُوجَّجَةً	تَصْلِيكَ أَحْفَادُ وَأَوْغَارُ
وتثيرُك الذُّكْرَى وَلَا عَتُ	يَغْنِي وَلَا يَحْفَدُ وَلَا تُنَارُ
إنَّ النفوسَ يَزِينُ أَثَرَتُهَا	عِنْدَ الصَّرَاعِ الْحَقُّ إِشَارُ

قال... وقتلت!..

● نشرت في جريدة « الحرية » العدد ٢٦٦ في
٢٨ آب ١٩٥٥

● لم يحوها ديوان

ونبي شلي غبي وحمل الـ	حره هم المُنْفَلين غباءُ
من أولاء الذين يسخر راعٍ	ورعايا منهم وذئب وشاء
قال : والخالُ، قلتُ : إنِّي من حا	لٍ هباءٍ خلورٍ صكهذي آراء
قال : والناسُ، قلتُ : شيءٌ مرء	تخدمُ عندَ غيرهم أجراء

وَهُمْ مِنْ تَوَاصُلِ قَرَاءِ	تَغْنِي الدَّوْدُ عَنْ سَوَاءِ بَمَاءِ
رِ الْمَعْلَى أَرْبَ يَحْتَوِيهِ سَمَاءِ	وَمُسَيِّفَتُونَ يُشْكِرُونَ عَلَى الصَّدَقِ
وَالْبَعِيدُونَ عَنْهُمْ الْعِظَمَاءُ	الضَّعَافُ لَدِيهِمُ النَّبِيغَاءُ
فِي وَكَذَّبُ غَفْلَةٍ وَمِسْرَاءِ	وَقَرِيبُ مِنْهُمْ مُخْنُوعُ وَإِسْفَاءِ

× × ×

عَدَدَ الرُّمْلِ عِنْدَكُمْ أَهْوَاءِ	قَالَ اللَّهُ أَتُمُ الشُّعْرَاءُ
أَكْ وَالْيَوْمُ حَكُّهُ أَسْوَاءِ	أَمْسِ وَالشَّعْبُ كَلَامُهُ مَعْجَزَاتُ
لَيْلٍ فِي عَيْنِ حَالِمٍ أَضْوَاءِ	قُلْتُ مَهْلًا يَا صَاحِبِي ظُلُمَاتُ الـ
حَلَاكَ ذَخْرًا طِينُ خَيْثُ وَمَاءِ	أَرَأَيْتَ الْكُوَازَ أَنْفَسُ مَا يَدُ
قَائِلًا فِي نَعْوَتِهَا مَا يَشَاءِ	صَانَعًا مِنْهُ أَلْفَ شَكْلِ جِرَارًا
يَكُوزُ فِي الْحَسَنِ كَوْكَبُ وَضَاءِ	يَتَغَنَّى بِكُوزِهِ وَكَانَ الـ
مَا تَبَيَّنَ وَهَكَذَا الشُّعْرَاءُ	وَهَكَذَا كُلُّ خَالِقٍ يَتَرَضَّى

يَا أُمُّ عَوْفٍ ..

- نغمة: عام ١٩٥٥ . بكّن الشاعر قد نزل وهو في طريقه إلى مدينة « علي الغربي » ضيفاً على راعية غنم تدعى « أم عوف » في حماد من الأرض ولقي منها كرمًا وحسن ضيافة
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة »
و ط ٦٨ ج ١

يا « أمّ عوف » عجيات لبالنا
في كل يوم بلا وعي ولا سب
يبدفن شهيداً أبتسام في مرأشنا
وبقتريحن علينا أن « نجرعه »

يدين أهواءنا القصوى ويقصينا
يُزلنَ ناماً على حكم ويعلينا
عذباً بعلقم دمع في مآقينا
كالسم يجرعه « سُقراط » توطينا

× × ×

يا « أمّ عوف » وما يدريك ماخبئات
أنى وكيف سيرخي من أعنتنا
أزرى بأيات أشعار تقاذفنا
عشنا لها حقبةً جلّى ندللها
تفتات من لحمنا غصاً ونسبنا
يا « أمّ عوف » « حرمانا كل جارحة
لم يدر أنما دفينات تحت جاحيها

لنا المقادير من عقي ويسدرينا
تطوافنا ومتى تُلقي مراسينا ؟ !
يت من « الشمر المقتول » يؤوبنا
فنجتونا ونعلها فتدبينا (١)
وتستقي دمناً محضاً ونظميننا (٢)
فينا لنسرج هاتيك الدواويننا
مطالع ، يتلأها براكيننا

× × ×

يا « أمّ عوف » بالروح الغيب موعدنا
لم يبرح العام يلو العام يقذفنا

هنا ، وعندك ، أضيافاً ، تلاقينا
في كل يوم بمؤاماة ويرميننا (٣)

[١] نجتونا نكرها تدبنا : تزلنا

[٢] نخبنا نخبنا

[٣] المؤاماة الصراة

زواحفاً نرتمي أنا وأونة
 مزعزعين كأن الجن ثلثنا
 حتى نزلنا بساح منك محتضين
 مقيمين بالجواء الطلق نصليت
 خلقت السماء بها تهوي لثلمته
 به عطفنا لبدان الصبا رسنا
 يا أم عوف وما أم بافغة
 على خضيل أعارنه طلاقتها
 سالت لظافاً به أصباحاً ومشت
 سمح نجر به أذيالنا مراحاً
 أم على حائر ساد وبرشودنا
 أم على ملعب من أن نبتد به
 مثل الطيور وما ريشيت قوادماً

مصعدين بأجواء شواهدنا
 للريح نشرنا حيناً ونطوينا
 راد الضحى والندى والرمل والطينا (١)
 للشمس تجدع منه الريح عرينا (٢)
 والنجم يسمج من أعطافه لنا
 ككاد النصرم يلو به وبسلوبنا (٣)
 أم على عابث رخص لماضنا (٤)
 شمس الريح وأهدته الرياحنا (٥)
 بالمن تطيف والسلوى لئالنا (٦)
 حيناً ونعثر في أذباله حيناً
 وجائر القصيد ضليل ويهدنا
 ويستبد لنا من أقصى أماننا
 نظير رهوا بما أسطاعت أخوافنا (٧)

[١] راد الضحى ارتفاعاً.

[٢] الجواء في المعجم الواسع من الأودية.

[٣] النصرم الذئطع وهو لها الابتعاد مدة.

[٤] الرخص الناعم.

[٥] المحمل الرطب.

[٦] تطاف : نسيب.

[٧] ديفت قوادماً : تبع وطالت ودهوا : ناعرين أجمت أي : نظير في مكان.

يا « أمّ عوفٍ » وكاد الحلمُ يسلبنا
 خمسونَ « زمتَ » مليناتٍ حقائبها
 إذ نحن من هذه الدنيا ضراوتها
 يا « أمّ عوفٍ » يربّاتُ جرائرنا
 نلهمُ الأمرَ عفواً لا نخرجهُ
 ولا نمانى طوياتٍ معقّدة
 أتى الماني من تلقاء أنفسنا
 إنْ نردعُ فنعفو من نوازعنا
 ما إنْ يرينَ علينا خوفٌ منقلبٍ
 لا الأرض كانت « مغوّاةً » تلقفنا
 إذا ارتككنا إغائنا مفاوينا
 خيرَ الطيباع وكاد العقل يُردينا
 من التجارب بعناها بعشرينا (١)
 وإذ مغاني الصبا فيها مغاينا
 كانت ، وأمنيةُ العقبي مهاوينا
 من الفحاوي ولا ندرى المضامينا (٢)
 كما يحلُّ تلاميذُ تمارينا
 فيما نصرّنا منها وتثينا
 أو نرتدعُ فمحصٍ من نواهينا
 ولا نراقب ما تعجزى جوازينا (٣)
 غدراً ولا خائلاً فيها بداجينا (٤)
 أو ارتككنا أقلّتنا مذاكينا (٥)

(١) زمت شئت أي مضى

(٢) الفحاوي جمع فحوى

(٣) يرين يثلب وينطلي

(٤) مغوّاة مبطنه بما يضر {٥} ارتككنا : رحبنا منلوجين مفاوينا : جمع مفوى يريد الضاربة والجلال .

أقلّنا مذاكينا حملتبا غيلنا

أَوْ أَهْبِنَا عَلَى غَايٍ مُحَاوِلَهَا
كَانَتْ عَاسِنًا شَتَّى وَأَعْظَمُهَا
وَالْيَوْمَ لَمْ تَأَلُ تَسْتَشْرِى مَطَامِحُنَا
فَمَا نَعَالِجُ خَرَقًا مِنْ مَهَازِلِنَا
يَا أُمَّ عَوْفٍ ؎ أَدَالَ الدَّهْرُ دَوْلَتَنَا
خَبَا مِنَ الْعَمْرِ يَوْمٌ كُنَّ يَرْزُمُنَا
وَعَاضَ نَبْحُ صَفَا كَنَّا نَلُودُ بِهِ

مُحَدَّنَا مُغْرَافَةً، وَإِنْ طَاشَتْ مَرَامِنَا (١)
أَنَّا نَخَافُ عَلَيْهَا مِنْ تَمَاسُونَا
وَتَقْتِفِيهَا عَلَى قَدَرٍ تَمَاسِينَا
إِلَّا بِأَوْسَعِ مِنْهُ فِي مَاسِينَا
وَعَادَ غَمْرًا بِنَا مَا كَانَتْ يَزْهُونَا
وَعَابَ نَجْمُ شَبَابٍ كَانَتْ يَهْدِينَا (٢)
فِي الْهَاجِرَاتِ فَيَرُونَا وَيُصَفِينَا

x x x

يَا أُمَّ عَوْفٍ ؎ وَقَدْ طَالَ الْعَنَاءُ بِنَا
أَمِ عَلَى أَبْمَنِ مِنْ رُبْعٍ صِبُونَا
كَانَتْ تُجِيدُ لَنَا الْأَحْلَامَ حَاشِيَةً
حَكْنَا نَقُولُ إِذَا مَا فَاتَنَا تَحَرَّرَ
لَا بُدَّ مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ يُفْرِحُنَا
وَالْيَوْمَ تَرْقُبُ فِي أَسْحَارِنَا أَجْمَلًا

أَمِ عَلَى حَقْبَةٍ كَانَتْ تَعَانِينَا
حَكْنَا نَجُولُ بِهِ غَرًّا مِيَامِنَا
مَذْهُوبَةً كُلَّمَا قُصِّتْ حَوَاشِينَا
لَا بُدَّ مِنْ تَحَرَّرِ ثَانٍ يُوَاتِينَا
وَمِنْ أَصِيلٍ عَلَى مَهَلٍ يُحْيِينَا
تَقُومُ مِنْ بَعْدِهِ تَعْبِلُ نَوَاعِينَا

x x x

(١) غاي : جمع غاية
(٢) التواء : المطر يزدحم عند سكونه

يا « أم عوف » هكوادِ أنت نازلة
في مثل رملك الحمراء زاهية
ومثل خيمتك الدحكاء فارمة

دمناً ، فسيحاً ندياً كلن وادينا (١)
كانت تخبُّ « عفارينا » مھارينا (٢)
كانت ترفُّ على رملِ صوارينا

× × ×

يا « أم عوف » وما كنّا صبارة
لم ندرِ سوقَ تجارٍ في عواطفهم
لا نعرف الود إلا أنه دنف
فما نصابح إلا من يماسينا
يا « أم عوف » ولا تفرُّكِ بارقة
غفلاً أتيناك لم تعلق بنا غرر
إنا أتيناك من أرض ملائكتها
إن لم يبلح شبحٌ للخوف يفرعنا
يا « أم عوف » أوهامٌ مضلّة
من عهد « آدم » والأقوام مزجية
أكلما أبدع الإنسانُ الهة

فيما نحبُّ ولا حكا مرأينا
ومُشترين موداتٍ وشارينا
من الصابة يعناد الملعينا (٣)
ولا تراوح إلا آمن بغادينا
منّا ولا زائفٌ من قولٍ مطرنا
ولا حبولٍ وإن رفّت هوادينا (٤)
بالمهبر تُرجم أو تُرضي الشياطينا
فيها يبلح شبحٌ للذل يهميننا
أم الأساطير يُبدعن الأساطينا
، خوف الشرور ، الضطحايا والقراينا
للخير صيرها شرّاً نعايننا ؟

× × ×

(١) دمناً : ليج

(٢) المھاري والمھادي : جمع مھري

(٣) دنف : مرض (لأمة من لوازم الصابة) .

(٤) الھرادي : الأوائيل .

يا « أم عوف » سنمنا عيش حاضرة
وحش وإن روض الإنسي جامعها
ضحاكة الثغر بهتاناً وحاماة
وخانقاً من « قراميد » يحولنا
ران الحمول عليه واستبد به
ولقمة ردها ما نسترق به
يا « أم عوف » وقد شبتنا بمعترك
عمياً ندور على مرمى حوافره
ما أنفك « فحش » نظنيه « يلاحقنا
فما نصدق أفواهاً بالسنة
ولا بأفئدة حتى تعاهدنا
وقد بشمتنا بمود من امرأتنا

تراب سقطين شرباً وميسكينا (١)
قصر وإن ملئت ورداً ونسرينا
في الصدر للشر أو للبوس تبنا (٢)
حوط السجون مناكيداً مساجينا (٣)
جذب الجواذب من هنا ومن هنا
وما نكافح زقوماً وغلبنا (٤)
نرعى المقاييس منه والموازننا
معقودة بتواليه نواصينا (٥)
حتى عدنا بفحش في نظننا (٦)
ما لم يضمن عليهن البراهينا
بأن أياطها ليست نعاينا (٧)
يغشي النفوس وموب من امرأينا (٨)

(١) تراب : ترابي القط المولود لبل أواه

(٢) التين ضرب من الحيات

(٣) القراميد : جمع قرميد وهو نوع من الطاووق

(٤) ردها : جعلها وصيرها ، الرقوم والسليق وردنا في القرآن ، تمني الأول شجرة تخرج من أصل

المجمع ، وتمني الثانية ما نقل من لحوم أهل النار ودعائهم

(٥) النواصي : جمع ناصية وهي مقدم الرأس

(٦) النظي : الظن

(٧) الباط : جمع بيط بفتح النون وهو المرق

(٨) بضم : أنعم مود مهلك موب فذر دبا

لا يلمسُ الروحَ فينا من صاحِبنا
 ولا يَنمُ بِسرٍّ من يُصاحِبنا
 ولا تسيلُ على اللَّبَّاتِ أنفُسنا
 وأنسٌ أنْ تَبسنا فهو مادِحنا
 يُضوي ثَماته شرٌّ بِحَقِّ بنا
 لم يَدُرْ أنَّا على الحالين يُرمِضنا
 وأنَّا حين يُروى النِّلسَ نَبْعُهُمُ
 وأنَّا نَحسبُ الحالينَ من المِ
 لم يَدُرْ أنْ النفوسَ العامراتُ بَنى
 ولا نَعُدُّ حدودُ من يُعاديَنا
 ولا يَرفُ جَفَنٌ من يُياكِنا
 إلا ذمًّا ثم تَفشاها غواشينا (١)
 أغمَّةُ أن نَمنا فهو هاجِنا
 حَقًّا وَيُمنها خيرٌ يواتينا (٢)
 من بوسَ خَلقٍ سوانا بِغُنينا (٣)
 نُروى بِنِيعِ هُمومٍ فَجَحَرَتْ فينا
 غَرثُ عَفاةٍ وإن كانوا قَرارينا (٤)
 تَبقى على نَصَكَدِ الدُّنيا عاوينَا

× × ×

يا رَملةَ اللهِ رُدِّي من تَحِيَّتينا
 وسامرينَا فَقد أَلوى بنا سمرٌ
 رُدِّي بما وَهَبَته الشَّاءُ من وَترٍ
 بخيرٍ ما فيكَ من لُطفٍ وحيَّتينا
 وطارِحينا فَقد تَعَيَّتْ قَوافينا (٥)
 إذا كُنا رَدَدْتَهُ الروحُ تَلجِنا

(١) اللَّبَّاتُ : جمع لبة وهي أعلى الصدر اللما : مقصور اللما : بنية النفس

(٢) يَضوي يَضِف

(٣) أَرعى أَرعى والمِ

(٤) الغَرثُ : جمع غَرثان وهو الجوهان العَفاة : جمع عاف وهو المحتاج - القوارير : جمع قارور

وهو الملك المظهر بالزَّراء الفاحش

(٥) أَلوى : حط وذلل

ونبحة من « كليب » خلّت فبرتها
 وخطبة تسع الرهطين ملّفة
 صوّى هزيعاً فردت عنه ثاغية
 وحوله الشاء والمعزى مهوومة
 تهش للمرج فينا وتترعدها
 أففى ونصب خيشوما يحس به
 ولفه وهج الأمواف يوفدها
 ويا بساطاً من الخضراء طرّزه
 أوصر المروج بتا خيراً لعل بها

من زخرف القول تحريكاً وتسكينا
 في الذنب والحمل المرعوب مصغينا
 كانت تقول له « أمين » آمينا (١)
 تزجي الأكاع، أو ترخي العائينا (٢)
 رؤسا تملّ جسرآراً وسحكينا
 خطى اللصوص ويستاف السراحينا (٣)
 عن صر* « كانون » تنوراً وكانوا (٤)
 صوب الغمام أفانياً أفانيا
 من ضنكة الروح فينا ما يداوينا

x x x

جئنا متنايك نساءكاً يبرّحهم
 ولأمتنا شهاب منك طاهرة
 لم ألف أحفل منها وهي موحشة
 ولا أدقّ بياناً من بجاهلها

لقيا حبيب أقاموا حبه ديناً
 صكما تضمّ المحارب المصلينا
 بالمؤنسات ولا أزهى مبادينا
 ولا أرقّ لما توحيه نبينا

-
- (١) الريح القطع من الليل .
 (٢) الثاقب : جمع مشود وهو القمية
 (٣) يستال : يهجم . السراحين اللذات
 (٤) الكانون الأول الدهر والثاني : الموقد .

حتى كان الفجاج الغبر تفهمنا
 تجاوزت هدى الدنيا مفاوزها
 وأنساب حشد الرمال السافيات بها
 كم لئت الشمس أوراساً وكم قطعت
 وكم حوت من ربيع الدهر أخيلة
 أحالها التور شيئاً غير عالمها
 حتى كأننا - وضوء البدر يفرشها -
 والمبهات من الوادي تناغينا (١)
 واستعرضت من بني الدنيا الملايين (٢)
 يحصى الأناسي منها والأحياء (٣)
 من الأهلّة مخرجونا فخرجونا (٤)
 فطرن رعباً ، وأفراساً فخرّينا (٥)
 حتى كأننا بوادٍ غير وادينا
 نمشي على غيمة منه تماشنا

-
- (١) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع بين جبلين
 (٢) المفاوز : جمع مفازة وهي الصحراء
 (٣) السافية : المتحركة الأحياء : الأزمان
 (٤) الأوراس : جمع ورس وهو نبت أصفر المرجون ، متى التمر اذا يرس
 (٥) أخيلة : بذيل وجود أفراس في القطر الثاني يربط بها الخيل

الأرض .. والفقير ..

- نظمت بغداد عام ١٩٥٦ . على أثر قراءة القاهر كتاب « الأرض والفقير » في الشرق العربي وهو من الكتب التي تجرأت على كشف ما يسود المجتمعات العربية من تخلف فظيع الى جانب ما تنوع به البقاع العربية من كوز دغينة .
- نشرت في ط ٦١ ج ٢ .

وَفِدٌ من الحقِّ لِلدَّاجِينَ نِيرَاسَا
 وَأَعْطَ الْيَرَاعَ كَمَا عَوَّدَتْ حَرَمَتُهُ
 يَا مَنْصَفَ النَّاسِ فِي هَمٍّ وَفِي أَلَمٍ
 أَنْزِرْ دُرُوباً دَجَتْ حَتَّى كَانَتْ بِهَا
 فَرَاتٌ « سَفَرُكَ » وَضَاحاً تُتْلِحُ بِهِ
 « وَالْأَرْضُ وَالْفَقْرُ » حَتَّى أَنْتَقَى طَرَفُ
 فَرَاتِهِ فَسَكَانَ الْأَرْضِ تَطْلِعُ لِي
 وَطَافَ بِي طَائِفٌ مِنْ أَمْرِ مَزْدَهَرٍ
 هَذَا الْقَفَارُ تَلُوحُ الْيَوْمَ مَوْحِشَةً
 كَانَتْ جَنَاناً رُؤَاهُ الْعَدْلُ يَنْفَحُهَا
 طَائِبٌ رِخَاءً فَطَابَ الْمُلْكُ بِجَتْمِهَا
 حَتَّى إِذَا أَجْتَاكَ الْأَطْمَاعُ سَاحَتَهَا
 وَحَطَّهَا الظَّلَامُ مِنْ عِلَاءِ عَزَّتْهَا
 وَمَزَّقَتْ تَوْبٌ شَتَّى أَوَاهِلَهَا

وَأَقْرَعُ لَا يَفَاطُ أَهْلُ الْكَهْفِ أَجْرَاسَا
 وَأَمْلَأُ مَا يُخْطِدُ الْقِرْمَاسَ قِرْطَاسَا
 أَمِينٌ - لَكَ الْخَيْرُ - فِيمَا يَنْفَعُ النَّاسَا
 وَحِشاً مِنَ الْفَقْرِ وَالْإِذْلَالِ فَرَّاسَا (١)
 لِلنَّاسِ مِنْ جَذَوَاتِ الْحَقِّ نِيرَاسَا
 يُحْيِي بِأَخْرِ يُرْدِي النُّتْلَ وَالْبَاسَا
 غُولاً يَجُوبُ رِياحِيناً وَأُورَاسَا (٢)
 يُشِيعُ فِي الشَّرْقِ أَعْيَاداً وَأَعْرَاسَا
 فِي أَمْرِ كَانَتْ أَفَانِيّاً وَأَغْرَاسَا (٣)
 عَطْرَا وَيَمْلُؤُهَا بَشَرَا وَإِنْشَاسَا
 مِنْهَا ، وَطَلَّتْ نَفُوسُ الْقَوْمِ إِحْسَاسَا
 تُجِيلُ فِيهَا مِنْ الْإِدْقَاعِ أَفْرَاسَا (٤)
 وَسَامَتْهَا الْخُسْفُ إِفْقَاراً وَإِبْلَاسَا (٥)
 وَفَرَّقَتْهُمْ أَلْوَانَا وَأَجْنَاسَا (٦)

-
- (١) الفراس كثير الغرس وهو الضل
 (٢) الأوراس جمع ورس وهو نبت أصفر
 (٣) أفانين جمع أفنان وأفنان جمع من روم الفصن
 (٤) الإدقاع الفجر العديد
 (٥) الإبلان الانكسار والاذلال
 (٦) الأوامل جمع أهل وأمة ويريد السكان

في حين راحت بما امتصت وما أتلفت^(١) تزهى «خضيرا» نشوى^(٢) تتعطر الراسا (١)
 عادت^(٣) يبابا كل^(٤) الموت يحضنها كما تحضن أجداثا وأرماسا (٢)

× × ×

ويا أمينا على التجوى اذا أفقدت^(٥) مالك^(٦) خانها المراس^(٧) حراسا
 هز^(٨) «المسوسين» على النقد^(٩) يوقظهم وعيظ^(١٠) فقد يعط^(١١) التاربخ^(١٢) سواسا
 ترجم^(١٣) لنا نقدات القوم نلق^(١٤) بها عند الصراع ماسا وأتراسا (٣)
 إن^(١٥) يجلف الحق^(١٦) أو يد^(١٧) رد^(١٨) فان^(١٩) بها فيما تقوم^(٢٠) أظفارا وأضراسا (٤)
 خير^(٢١) الاكف^(٢٢) يد^(٢٣) بالخير مترعة^(٢٤) تنصو عن الشعب أسالا وأدراسا (٥)
 إننا لنبدل^(٢٥) صكي^(٢٦) نعي^(٢٧) بهائرا عن الحقائق ميزانا ومقياسا
 فبالباقر^(٢٨) يسوم^(٢٩) السلم^(٣٠) «أحمر»^(٣١) وبالمفاوير يوم^(٣٢) الحرب أنكاسا (٦)

(١) أنظ : رفع - وقد استعملها متعددة

(٢) الأجدات والارماس القبور

(٣) الأتراس : جمع ترس وهو العرقه -

(٤) ان « يلف الحق » بمعنى ان تسقط أظفاره بكم من تسلط الباطل مره من الزمن ، وجلف الظفر أسقطه . والجلف من سقطت أظفاره . و « يدرد » بمعنى ان تسقط أسنانه وأصله الدرد وسقوط الأسنان ومعناه هنا كسنى الاجلاف وهو المجر والضيف

(٥) الأدراس : جمع الدارس وهو الحرب

(٦) الأحمره : جمع حمار . والانكاس : جمع نكس وهو الجبان

وَنُصِبُ الْوَهْمِ سُلْطَانًا وَنَمْتَحُهُ يَدَ الْمَذَلَّةِ إِخْلَاءً وَإِسْلَامًا (١)
 وَنُسْلِبُ الْمَصْلُوحِينَ الْفُرُ مَثَلَةً وَنُسْتَزِيدُ مِنَ الْوَسْوَاسِ تَخَنُّاسًا
 لَيْتَ الْكَتْفَافَ، وَنُسَوِّي الطُّهْرَ مَرَجَةً، أَنْ لَا تَمِيزَ عَلَى الْأَطْهَارِ أَرْجَالًا
 نَرْجُمُ لَنَا نَقَدَاتِ الْقُرْمِ تُتَلَقَّى بِهَا عَلَى السَّفِينَةِ نَهَبَ الرِّيحِ أُمْرَاسًا (٢)
 وَصُبُّ حَكْمَا بَلَّتِ الْأَنْوَاءُ بِجَدَّةٍ وَطَبُّ كَمَا تَعْبِقُ الرِّيحَانُ أَنْفَاسًا

(١) ن طين اليتيم تزييف تسلط الاوعام على المجتمعات العربية ، وبتفويتها وتركيزها على أيدي الحاكمين والفضالين في رعايتهم بنية إبقاء الشعوب فريسة لهذه الاوعام والمقراطات وفي ذلك ضمان لهم وللإستمرار باستغلالهم وإتزان حيوات المجتمع وان المصلحين المجهزين على نصف هذه الاوعام يلاقون المنى والإرحام فيما يسلط عليهم من أصناف المذاب والارهاب وفيما يغري به المسترخية ضمانهم لسبهم والتبيل من كراماتهم .

(٢) الامراس جمع مرس يفتح الميم والمراء وهو الحبل والمعنى ان النقد البناء للمجتمع بمثابة الحبل الذي به تقاد السفينة الى الشاطئ .

خلفت غاشية النخوع ..

● ألقى في الحفل المهيّب الذي أقيم في دمشق عام ١٩٥٦ احتفالاً بذكرى مصرع الشهيد عدنان المالكي وكان الشاعر مثلاً للمراق في هذا الحفل بدعوة تلقاها من الجيش السوري وقد اضطر الى الإقامة في سورية قرابة عام ونصف العام من جراء تمر المسؤولين آنذاك وحقنهم بسب من هذه القصيدة وكان طوأل هذه المادة ضيقاً على الجيش السوري

● شرت في ط ٦١ ج ٢ و ط ٦٨ ج ١

خلّفت غاشية الخسوع ورائي
 ودرجت في دربٍ على عنتِ السرى
 خلّفتها وأتيت بعصرِ الأسى
 وحمدتُ نفاً حرةً لم تنقص
 صغانٍ بألقانٍ ما عصف الدجى
 بلدانٍ فجراً صادقاً حلوا السنّا
 من عهد « قايلى » و« كلُّ ضحية »
 ومراة النكل المقدّس إرثة
 و« طاعة » التاريخ بلوى ففكر
 قد قلتُ للإلف الخدين بدلُني
 قف بي على السرّ الخضيب ولم لي
 وتخطّ بي أرضاً تعفّر فوقها
 قف بي قلتُ بما أنتم لرئاء
 قف بي ألم هنا قوافي جمّت
 أنا لا أرى العصاة غيرَ عبدة
 هذا أنا أعظم الضحية ريشي

وأتيت أقيس جمرّة الشهداء
 ألقي بنور خطاهم وضياء
 قلبي وبتصب الكفاح إذاني
 شهد الوفاء بملقم الإغراء
 بالناس لوناً سناً ولون دماء
 خضيل الظلال منعم الأفياء
 رمز اضطراع الحق والأهواء
 من « آدم » جاءت ومن « حواء »
 تهدي السيل بفكرة عبا
 أنى تكون معالم النجاة ؟
 منه نسل قسوام حمراء (١)
 ملك السماء مدوخ الأجواء
 أبهان عرس رجولة بيكاه
 للمجد من الف به أوباه
 مناسبة في فكرة عصاه
 أبداً ولفح دماها أضواني

(١) النسل : ما سقط من ريش الطائر

أستلهم النفسَ الحقيّ بموجُ في	جرح الشهيد بثورةٍ خرساء
وأحسُّ أن يدَّ الشهيد تجرُّني	لتلُفَّني وخميرةُ برداء
هاتيكَ آياتي بصوغ خيالها	دون « العاصر » عنصرُ الأرزاء
وأولاء أزهاري يُرعرع نشأها	نبعُ الأسى وخيلةُ الضراء
كيكة الإبريز تعدل قوةُ	الشهداء فيها رقةُ البؤساء
قالوا قرايين ، فقلتُ أرادها	للأرض من وصى بها لسماء
عني الآلهُ بها فخيرَ أمرَها	للتاسر في أخذٍ لهم وعطاء
وأختارَ للفدائي المفضلِ صفوةُ	من ناهضين بثقله أكفاء
يهونَ أرواحاً قتهضُ أمّةُ	شعأ مُرساةُ على الأشلاء
وأتابهم عنها الخلودَ فهسا همُ	نصبُ شخوصٍ في عيونِ الرائي (١)

x x x

عدنانُ إن دماً وهبت رسالةُ	أنا من صميم دعائها الأمّاء
أمتُ بالحر التوافق في الشرى	يساً ، أريجَ الواحة الخضراء (٢)
المهديّات المُمي آيةُ رؤية	والمسمعات الصمّ أيّ دعاء
والمنزلات على الكدى سُورَ الهدى	ورسالةُ الأبناء للأبناء

(١) النصّ بخطّين : جمع نصاب كالانصاب وهي التماثيل

(٢) يربد بـ • الحر • : الدماء

والجاءلاتِ « الجبل » جسر رديفه
أمنتُ لا وحي العقيدة وحدها
أمنت إيمان الحجيج بقصده
أمنت إيمان النهار بشمسه
أمنت إيمان الدماء بنفسها

وبنيه للآتين رمز فداء
لكن بما أسلفت من خلصائي
فهنالك لي جدت على البطحاء (١)
فلقد غمرت بنورها الوضياء
فأنا الصيغ بها صباح مساء

x x x

عدنان لو أفضى إليك ندائي
ولو أنقطت إلى أحبتك الألى
أطربك لو أنجذك مطر من أذى
عدنان يا لطفا تفجر عن دم
با ضحكة الفجر السدي تهتمت
قالوا أتعرفه ؟ ففت وكنهه
ولرب أرواح تذييع صفائها
يا أيها البطل الموحّد أمة
أسلفت للأجيال خير عطاء

ولو أستمعت للهفتي ودعائي
بتصدون رؤى القريب النائي
ولو استردك سالماً إطرأتي
يا جدولا ينساب في صحراء
بنعيب فوهة بومة نكراء (٢)
عرفان نور الشمس بالالاء
حتى واب أعريت عن الاسماء
بدمائيه ، قدست من بناء
ولقيت من عقباك خير جزاء

(١) إشارة إلى غير أخيه الشهيد « جسر الجواهي » في النجف

(٢) يريد بنعيب فوهة البومة النكراء ، أزيح الرصاص الذي أطلق من مسدس القاتل الآثيم

وأتمت من ذكراك مزحف فيلق
اليوم تحصد أمة حلو الجنى
الحارسين الشعب من أعدائه
والشاربين بمثل ما يستقونه
عدنان لا ثار فأت مبراً
كفت الجريمة خزية ونكابة
عدنان ما جدوى قصاصك من يد
عدنان تارك أن تطوح أمة

في كل معركة وخفق لواء
بما زرعت بها من الخلفاء
والشعب يحرسهم من الأعداء
بالحب صنع النخبة الندماء
من ضنّة عفت عن الجبناء
لمسذّبين بجرمهم نساء
ألوى بها مستعمر ، جذاء (١)
بركائز الموحين للعملاء

× × ×

عدنان أخطئني فقد خنق الشجا
حاصبت نفسي والأناة تردّها
يني لعت فلست منك وقد مشى
ماذا يميزك والسكوت قسيمة
أبضعف الإيمان يخدع نفسه
أزوم من شفة على عذباتها
خطي النقاط على الحروف وأوغلي

بفمي البليغ مقالة البلاء
في معرض التصريح للإيماء
فيك الحبول ولست من خلطائي
عن خانع ، ومهادن ومرائي
من من "حب" الموت للضعفاء ؟
نصحت أماني عزّة وإباء ؟
في الجهر ما وسمت حروف هجاء

(١) جذاء : مقطوعة

ما أنتِ إذ لا تصدّعينَ فواحشاً إلا كراضيةٍ عن الفحشاء

× × ×

أضحيةً الحلفِ الهجينِ بشارة	لكَ في تكشفِ سوءِ الهُجْناءِ (١)
أسطورة «الأحلاف» سوف يمجّها الثا	ريخ مثلَ خراقة «الحلفاء»
سرعان ما تنهدُ بعد أواره	تعفي الميرون كفحة الطرّقاء
قالوا «تعاقدنا» فقلتُ هتتمُ	بحيرانِ فرطِ خنساً بفرطِ غباء
واهزأة الأحلاف بين مسخر	ومستخرين ، وسيّد وإماء
يا من رأى «حلفاً» حجياً أمره	بين الثرى وكواكب الجوزاء
وتعلّقتُ هزءاً على أضوائه	بنيوبِ ذوّبانٍ أكارعُ شه

× × ×

هاتيكَ أنعم حلفه وإخاء	إحصار طاعون وريح وباء
وعصارة للرجس تيفُ ما أبثى الأجدادُ من أهكرومةٍ وحباء	
وجيوشُ بقيّ تستعينُ بمثلها	من خائني وطنٍ ومن دخلاء
نسجوا نيجَ النكيتِ وما همُ	منه بليلةٍ حاطبٍ عشواء
وأهي الخيوطُ بشيفُ عمّا تحتَه	فكأنهم منه بشير غطاء

(١) المقصود هنا هو «حلف بغداد» الذي كان العهد في جملة الأحرار العلمان الظهري بناميه
وطائفة الصلاه

واعناصر رتق فوقه حتى مشى سام الحلال على يد الرقاء

× × ×

دوى على المنعمرين صواعقا
وتكشفوا عربا على أضوانها
وتقيحت من زمرة فتعنت
فهم ككفاجرة تنفلي جهدها
وهم كخرفاء تنفس عنها
وهم يزمون الحسائب خشة
ستغذ في غد القريب كتاب
سدوس أقدام الشعوب كخزعة
مروون كيف تجيد في إبانها
سيري عتاد الأجنبي بعينه
ستعود تهر طلفة وقسديفة
وعى الشعوب وبقظة الدماء
مثل اللصوص ليلة قمر
بهديدهن ضمائر الأجراء
مدق الفجور بكاذب الخيلاء
صفا وتنقض غزلها بشاء (١)
من فجاة الأقدار كالنزال
لحنوف معتصمين كالزباء
مهروقة من كان سوط بلاء
صنع المعاجز جمة البغضاء
مرسى عقيدة أمّة عزلاء
ترمي الطغاة سلاسل السجناء

× × ×

حوذت « جلق » بالضحايا جعة
من سائر القهقري لم يعرفوا
من كبر همّاز بها مشاء
بين الجهات الست غير وراء

عوذتُها بأخرٍ أبلجَ مُصنّت
بالخامل الأعباءِ يشمخُ فوقها
بمسعرِ الجمراتِ يعدو أمةً
عوذتُها بشيءٍ ، راد الضحى
عوذتُها بالمالكِ ورطب
من ناذرين نفوسهم لم يعرفوا
بشراقٍ موتٍ يزحفون إلى الوغى
وبراقدٍ في « مبلون » وطيفه

كالسيف «شكري» كاشفِ الغمائم (١)
أصلُ العروبةِ أثقلُ الأعباءِ
لم تخلُ في الأزماتِ من حداء
من بعضها ولطافةُ الأنداء
من صفوةِ المُقَدَّاءِ والرُّعماءِ
فيهنَّ غيرَ فريضةٍ وأداء
زحفَ الحبيبِ لموعِدٍ ولقاء
متقلُّ ينهى عن الإغفاء (٢)

× × ×

يا شامُ يا ملحَ الكواكبِ في دجى
يا موئلَ الذكري يغطي أرضها
يا أمُّ « أقيالٍ » ومدرجَ أمةٍ
يا أختَ « غسانٍ » ينادمُ رطبه
يا بنتَ « مروانٍ » يركزُ رأيةً

يا موكبَ الأعراسِ في صحراء
وسماءٍ ما حشدُ من الأصدا
وعرينَ أشبالٍ وكهفَ رجاء (٣)
يوماً بجيئَ - سيدُ الشعراءِ - (٤)
حمرأَ فوقَ رمالكِ السمرأ

(١) يزيد شكري القزول رئيس الجمهورية السورية يومئذ

(٢) يزيد بالراقد في « مبلون » العقيد البطل القائد السوري « يوسف الحكمة » الذي قتل على أبواب دمشق وهو يمد الجيوش الفرنسية المحتلة الراحقة إليها .

(٣) الأقيال : جمع ليل ويزيد السادة

(٤) المراد به « سيد الشعراء » حسان بن ثابت

يا ملعبَ البيضِ الفرائرِ يمحي
أبدأ بضوع به لفتانِ الحمى
جلُّ الملا أبُتيت من أشلاء
له أنتِ أكلُ يومكِ حشد
في أيُّ جوِّ عابسٍ لم تُسفرِ
وبأيُّ سُوحٍ مكلمٍ لم يرتفع
اليومَ عيدُ الواهين ، وفي غدٍ
قدماً ديمقُ لسنةٍ عودَنيها
أفرحتِ من عملِ الخطوبِ مياسةٍ
تليمتُ بذاك فقد قسوت عليهما
لم يبقَ منها غيرُ سورٍ حشاشةٍ
أنهي فديتُك أمرها وتخلصي
وتحني جيلاً ألتك لرعيه
ردِّي الأمانةَ ينثرُ بنورها
أنفاسُك الرُّوحاءُ من بقية
يا كوكبَ الشهداءِ شحوى مُرةً

يومُ الغرامِ به يومُ لقاء
غزلٌ يذوبُ على لظى الهيجاءِ (١)
أرقتِ فوقَ جماجمٍ ودماءٍ ؟
برجولةٍ ومروءةٍ وقتاءٍ ؟
ربما الجنانِ نديّةُ الأضواءِ ؟
عظمٌ عليكِ مثكُ الأجزاءِ ؟
عيدُ الفتوحِ ، وأمسٍ عيدُ جلاءِ
في الحمدِ من عودٍ على إبداءِ
بنامةٍ ونُتجتِ من عُشراءِ
في عصرِ رأسِ الحَيَّةِ الرقطاءِ
يلوى بها ذنبٌ وغيرِ ذماءِ
منها ومن قشَرٍ لها ملساءِ
خيرَ الصدورِ وأكرمِ الأنداءِ
« عدنانُ » وهو بلُجّةِ الظلماءِ
للمجدِ من أنفاسِكِ للصُعداءِ
لكِ ترتعي من كوكبِ الشعراءِ

(١) بضوع ، يتفر .

قسماً بقسرك وهي حلقة صادقة
ما ضيعة الشهداء في أسر الردى
في كل يوم مينة ملحودة
وبكل زاوية ضمير يلتوي
أبدأ تنز دماً جراح كرامة
حسب الكريم من الأذى إحجامه
وحكفى الشجاع روية وعزيمة
وسقيت من وعي البلاد وعزها

أجلى ياناً من أجل ثناء
كثافة الشهداء في الأحياء
بالشبر أونة وبالإنشاء
آلى الطمين بحربة عفاء
هانت هوان الجرح في عجماء (١)
حتى عن الشكوى من الإيذاء
ذلاً تمنى عيشة الجناء
ما مصطفىك بروضة فناء

قصّة ..

● نظمت بغداد عام ١٩٥٦ وهي قصّة شاخصه

بواقعها وشاعرة « بَطَلِيهَا »

● نشرت في ط ٥٧

قال طفلي - وقد رُميتُ بفاع
لرُني في العذابِ حاكمٌ • بهذا
وآجتواني حُكَّامٌ • مصرّ • وولينا
هكّنتُ أني حلّكتُ ثمّ ومنا
أبي هكّيفَ بنجيبٍ لك الرز
ولديك الحملُ المَطْوَحُ ما كا
عن حرامٍ • أم عن طماعٍ ولم تعدّ

وتلاقتُ عليّ شقّ البِقاعِ
د • بأمرٍ من أجنيّ مطاع
ن • يخافون مقوَّلي ويراعي (١)
من عُتُوِّ الوُلاةِ ضيفَ السَّباعِ
قُ وقد جانبك شقّ الدواعي
ن لعُرّ سواك بالمستطاع
حرفٌ حراماً ولا خيسَ طماع

x x x

قلتُ إحفظْ عني حديثَ الطِّباعِ
أنا سُميتُ شاعرَ البلدِ الأو
كلُّ عُرسٍ أنا • أُلغني • وفي كلِّ عزاءٍ أنا الهُوفُ النَّاعي
كسرَ الموتُ من جَنَاحي وطاحت
وحُرمتُ النِّيمَ مَدَّ جناحَي
عن يميني وعن شمالي عَزِينُ
فيهمُ الصَّاحِبُ المَدَاجِي ، وخِيدُنُ

ومداها في رِفْعَةٍ واتَّصاعِ
حسَدٍ مِلَّةِ الأَفْواءِ والأَسْماعِ
في سيلِ الذِّبادِ هَنهُ ذِراعِي
ه - يقيني ومَن ممي - كالشراعِ
يُشْبِهُ ناسٍ شتاتٍ أوزاع (٢)
يومَ خمرٍ ، وتوأمٌ في رَضاعِ

(١) اجتوى : كره

(٢) هرب : فرّق ومحاكمت

أبسروا ، مؤثرين إرفادة الوا
وحوالي كل متفيع الأو
كل متفيع القذالين غطت
وبهم أوفت به غفلة الدم
من قصور ومن حور ، ومن مـ
وأنا عندهم أنيد على فر
أشكي صادقاً ويشكون عن كذ
لم يبرؤوا يوماً يابى كن لم
وكان لم تداور منهم نفوساً
وكان لم يدروا بأنني لو شئت

ني على شقوة الكمي الشجاع
داج من قرط بطنة وأرباع (١)
جدة العيش منه نكر الضباع (٢)
سر على أي مركب ومتاع
سور جاء ، ومن قرى ، وضباع
ط اختلاف في زحفهم وأندفاعي
ب - بلاداً توهبت - وخداع
تلك باب العلى وغر المساعي
وبئت جمره القصير المذاع (٣)
ت لأزليت في جنان وساع

× × ×

أنا خصم الإقطاع والإدفاع
لم أدع منه مقتلاً لم أمرغ
وغريب جم البداعة والأبت

وكثير في ذلكم أنباعي
سه بسهي ، ولم أطله ياعي (٤)
سام تاني غرائب الأبداع

(١) الأوداج : مروق في النق

(٢) القذال : جماع مؤخر الرأس

(٣) وبه : أصابه وباء

(٤) أطوله : يرهق أهوه

أَنْ يَقِينِي شَرًّا أَحْتَاجِي إِلَى الْأَد
 لَا أَسْمِيَهُ إِنَّهُ يَمُوتُ هَالِكًا
 كَلَنْ يَسْمَى إِلَيَّ إِذَا لَمْ يَمُوتْ
 كَلَنْ يَهْتَزُّ مُشْرِقًا بَيْنَ مُوَقَّتَيْ
 كَلَنْ يَنْصَبُّ فِي الدِّيَا جَرُّ سُودًا
 كَلَنْ يَدُو كَأَنَّهُ مِنْ حَيَاءٍ
 كَلَنْ يُوحِي لِحَنِّ الْوَفَاءِ وَيَسْتَوِي
 كَلَنْ يَحْضُرَ النَّجَارِ ، وَالْحَبِّ ، وَالْإِعْدِ
 كَلَنْ يُقْبِلَ النَّسَاجِ الْغَرِّ مِنْ غُرِّ
 قَالَ مَطْفِي أَذَلِكَ أَلَمَلِكُ النَّاسِ
 الَّذِي هَكَتُ أَرْتَمِي مِنْهُ فِي نَوِي
 الْمَلِيحُ السَّرُورِ وَاللُّطْفُ فِي الْأَذَى
 فَلَئِنْ بَلَغْتُ ذَلِكَ الْكَرِيمُ الْوَاعِي
 لَيْسَ يُعْنِي نَدَى الْكَرِيمِ دَجَى اللَّبِ

نِينَ • شَيْخٌ • فِي ذُرْوَةِ الْإِطَاعِ
 حَيْدَةً • مِنْ بَائِعٍ وَمِنْ مُبْتَاعٍ ۱۱
 بِمَوَاتٍ وَلَا قَرِيبٌ بِسَاعِي
 هِ ضَمِيرُ الْمَوْتِ الْمُتَبَاعِ
 مُطْعَمًا مِثْلَ كَوَكَبٍ مُنْصَاعِ
 وَجِبَاءٍ وَنُخُوفٍ ، فِي صِرَاعِ ۱
 حِي صَدَاءُ ، مُطْعَمُ اللَّفَا وَالسَّاعِ
 حَزَازٍ وَالصَّمْتِ كَلَنْ يَحْضُرُ الطَّبَاعِ ۱ (۱)
 سَانٍ يَوْمِي أَكْرُومَةٍ وَفِرَاعِ
 زَلُّ مُصْبَحًا مَعَ النَّدَى وَالشُّعَاعِ ؟
 مِي بِمَرَجٍ رَحْبِ الْقِلَالِ مُشَاعِ ؟
 خُفْسٍ غَمَّتْ مِنْ كُرْبَةٍ وَأَرْتِياعِ ؟
 يَتَقَصَّى أَمْرَ الْكَرِيمِ الْمُنْصَاعِ ۱
 حَلٍّ وَلَا صَمْتُهُ مِنْ الْإِشْعَاعِ

الجزائر

● نظمت بدمشق عام ١٩٥٦ بمناسبة اسبوع الجزائر
الذي أقيم في سورية

● نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط
٦٨ ج ١

ولا نرهبى جمرة المريع	ردى علقم الموت لا تجرعي
ح لغير خليق بها أروع	فما سمرت جترات الحكفا
و يشق على الهين الطبع (١)	ولا نهني أن سوم الفخا
تطبق منك على اللقطع	دعي شفرات سيوف الطفلة
على غير أوردة قطع	فأنشودة المجد ما وقعت
تسيل على الأسل الشرع (٢)	ونحلي النفوس العذاب الصلاب
بغير يد الموت لم ترفع	فأريته العسلم المتقل
وأخرى إلى الجدث البقع	ومدني يدا لجر النجوم
عنوان للشرف الأرفع	فأنك والموت دون الحياض
ترنق بالذل من مكرع (٣)	ردى علقم الموت بش الحياة

x x x

ن دجا الشرق من كربة فاطمي	« جزائر » يا كوكب المشرق
أعدي صدى « حقة » تسمي (٤)	ويا عقب العرب المغربين
نوافع من سفرها الممتع	أجدي عهداً هفت وابشي

(١) سوم الفخار : طلبة

(٢) الأسل : الرماح والفرع = المخرطة أي المخرطة

(٣) ترنق : تكدر

(٤) حو حقة بن فافع البطل والقائد العربي فافع بلاد المغرب

تعامت فلم تُعطر من نفسها
 ربي فمناط رجاء الشعوب
 « جزائر » ما أنت مجذومة
 ولعن منى أمّة والصميم
 « جزائر » دارت بمستعير
 طعون « تسدري هشيم العنقاء
 وآخر فجر الشعوب الهتو
 وكان النضال صدّي يختفي
 فيها هو ذا دارة للنجو
 وكان المناضل في لجة
 فيها هو فيما يُهم الحياة
 « جزائر » سامك تخسف الهوا
 ويفرّ به المثل الصالحا
 أذبلت صحائفه النيرا
 مشّت لك « باريس » أمّ الحقو

لنكباء مجنونة زعرع
 وموت الطواغيت أن تفرعي
 ولا أنت بالوزير لم يُففع
 وذوب حشاشتها أجمع
 رحى من بضرّس بها يهلع
 على مصطل نارهم مدقع
 ف ينشق عن يقظة الهجّع
 ويخفق في زحمة المدقع
 م تسبح في فلك أوسم
 العمابات ينداح كالقوّقع (١)
 والنلس كالصكف والإصبع
 ن شرع لمثلك لم يُشرع
 ت ردت إلى الخلق الأوضع
 ت وديت وليثت بمُتقع (٢)
 ق ! وحشاً يدرب على أربع

(١) ينداح يريد بها يتدفع . وفي الأصل انصح

(٢) اذبل : اضعف

تَمَزَّقُ أَظْفَارُهُ أُمَّةٌ بِحَقِّ الْحَيَاةِ لَهَا تَدْعِي

x x x

« فرنسا » وما أفتح المدعى	كذاباً ، وما أخبت المدعى
فداءً لمقتلة الثائرين	محارزاً للشيب والرضع
لك الويل من رائم أطميت	دم الراضعين ولم تشبع (١)
وحادية أنزلت ركبها	خداعاً على مذنب مسبح
فيا عجبا من دبى مهلك	على الزرع والضرع مستودع (٢)
ولص يجرس خلال الدنيا	ر في بزة الأفق الأروع .
ومستذنب يستميل الرعاة	لتلجأ منه إلى مفرع
لك الويل فاجرة علفت	« صليب المسيح » على المخدع
تهدم « بتيل » في موضع	وتبني « بسايل » في موضع
أمين « مشتمل النور » ما تحرفين	أبادة على الضيم لم تربح ؟ (٣)
ومن يوم « تموز » ما ترسلين	شواظاً على هلع فرع ؟ (٤)

(١) الرائم ، في الأصل الأم التي تمطط على ولدها وهي في البيت المكس .

(٢) الدبى : حفراته كالجراد وهو .

(٣) تربح : تقيم

(٤) يوم تموز ، هو يوم ١٤ من أيلول الثورة الفرنسية

ومن « مطبخ » الثورة المدعى
فيا سواة الدهر لا تطلعي
ويا قرحة في صميم الشعو
توارى فان هوان الحيا
وظلتي حيث ظل الغرا

فما رحت تطلعين للجوع ؟
ويا بؤرة القدر لا تبغي
ب قيثي صديدي وأسبضي
« والطهر والعدل أن تطلعي
ب بحدج في جنث وقع (١)

x x x

جزائر مكلي بصاعتي حقو
على موجع الظلم بالأوجع
خذي الوحش من ظفره وانزعي
وشقي مرارتك وامضني
دمي بذق ما أذاق الشعو
وجريه فوق رغام أجر
ونثي بخد له أصغر

در عمري في عراونتي مقذع
ومستشع الحقد بالأشع
ومن نابي حر دأ واقطي (٢)
وسود قرارتك فاجرمي
ب من الهول والفرع الأظع
عليه مواكبتها يرحمك (٣)
بمرغ وجيد له أنلص (٤)

(١) حنج يتهدد الدل حدى

(٢) المرء : الناهب .

(٣) لمر : يريد جر

(٤) العصر بفتحين : الميل في المد خاصة كتابة عن التكبر والأطع : الطريد

ودبني الصبوح له والغبوق
 وخطبه يرتاد من أضلع
 « جزائر » كدقي بجرس النور
 دعي حسك الحقد والانتفا
 وخطي الرقاب الغلاظ القبا
 وسلي المخالب من أذوب
 تلوك بلحمك في ماضغ
 ودوري بكأس الهوان الفظي

بعلم بصرف الأذى مُترَع
 خواء ويورد من مدمع
 ن على تسمع مُتلق يسمع
 م يقضن من ناعم المضجع
 ح ترق على ترق المضجع
 تعاوت عليك ومن أضع
 هريت بحر دم مشبع (١)
 مع على مترع مثلها يكرع

× × ×

صموداً « جزائر » لا ترمي
 يحتم أنحو الحق من مرتبح
 وقجماً وإن شق فهو الضمين
 نخذي في السماء ولا تجني
 ومهما ترخيت دون الجبا
 دعي الخيل في جث ترمي

شذاة الصمود ولا تغرمي (٢)
 كما حمت الشمس من مطلع
 بأنك ما عشت لن تقبلي
 وموتي هناك ولا تنضي
 حياء الكريم فلا تقني
 وسرح القنا من دم يرتعي (٣)

(١) هريت : واسح

(٢) الشذاة : هنا الأذى

(٣) ارتعى مثل دعى ، ونسب إليه الرماح بالملاحية السارحة التي ترعى السم .

أطحي فديتٍ بخير الرؤو من حديد المدرع والمدفع
فلم أرَ ورداً كضرع الخنو في مرتته يد الأروع الأشجع (١)
يظلُّ المليون طول الحيا في يؤوبون منه إلى منبع (٢)
فصوني ثرى غدك المستجد بنضح دم فائر يمرع
وزيدي صعباك تردد بها نجوم سماواتك اللتمع
فلم تشتعل كدم الثاير من مصابيح في حالك أسفع (٣)
وما هي إلا ضلوع تقر لهول بطوح بالأضلع
ورجل ثبت في جاحم من الضر من بعه بضلع
وعين تحد صميم البغي ومقتل رجس به مودع
وكف توتر من قوسها وأخرى تشد على المنزع
وأغماضة ثم بهوي العتل هوي الجنادل من متلع (٤)

× × ×

« جزائر » لو نهه السادرو ن ولو آب غاور إلى مبيع ١. (٥)

(١) مري : طلب

(٢) الاح ، بدا وهي هنا قصد

(٣) أسفع : اسوداد

(٤) العتل : التليط الجاني ، والمتلع : المتالي من الكفن .

(٥) المبيع : الطريق

بِـ ولو حَسِرَ الفَيُّ عن بُرْفِ	ولو أبصر العَميُّ عَميُّ القَلو
يَفِيُّ الحَيَاةَ ومن مَزْرَعِ	ولم أرَ كالحَقِّ من مَنِيَّتِ
مَتَى يَقْطَعُ نَاهَضُ يَرْجِعِ	نَضَاعُ جَانُّهُ نَسْلَهَا
إلى الحَقِّ من مُتَجَعِّ مُرْعِ	ولا مِثْلَ رَاكِبَةٍ وَعَيْهَا
بِـ بِكَفِّهِ من أَحْمَقِ لا يَمِي !	ولا كالحَاوِلِ خَنَقِ الشِّعْوِ
نِـ وَعَوْنُ اللِّيمِ ، ودَعْوَى الدَّعِي	ولكنه البَغْيُ ، سَطْوُ الجَبَا

× × ×

بشَمْسِ تَرْدُ عَلَى يُوشِيعِ	« جزائرُ » أسْطُورَةُ حُلُوةِ
لِـ عَلَى خَالِقِ مَوْمنِ مُبْذِعِ	تَبَيَّ بِامْكَانِ مَا يَسْتَحِ
• بِأَرْحَبَ من جَوَّهَا أَوْسَعِ	وعنْ بُعْدِ مُسْتَبِقِينَ السَّمَا
بِلا مَطْمَحِ ، وبِلا مَطْمَحِ	وخَاوِينَ منْ هَمَّةِ قُنَّعِ
تَرْدُي الحَيَاةَ وتَسْتَزْعِي	فَلَمَّتِي صَفُوقَكَ وَأَسْتَجْمِي

النباشون

● قالها الشاعر عام ١٩٥٦ وقد امتثت صحف معينة في هذا البلد العربي أو ذاك بدعوة التسابق في احياء الذكريات السنوية لعشرات من محترفي السياسة والكتابة والدعاية فكان لا يمر أسبوع دون ان يطلعوا على الناس بصورة ويحدث مطول كاه تمجيد واشادة يصلان حسد الاغراق في المبالغة بعقريات لم نتمكن ومواقف لم توجد ! وخمائن ومميزات هي والحقيقة على طرفي نقيض وفي هؤلاء العاقرة والأفذاذ « الاموات » .. كان الناس يقرأون اسماء عروبها قبل اليوم بالتفاحة والغثاء وعدم النزاهة في شتى ميادين الأدب والصحافة والسياسة والوطنية والشاعر بعد أن يرسم صورة واضحة لكل ذلك يتساءل مندهشاً عما إذا كان هنالك بلد آخر غير هذا البلد يقدر على أن يضم كل هؤلاء الافذاذ والعاقرة ثم ان يظل على ما هو عليه من تخلف في ميدان الحضارة والسياسة والتحرر ؟

● نشرت في ط ٥٧ وط ٦٠ ج ١ وط ٦٨ ح

اهرت « حَفَّاراً » بمقبرة
 قد كنت أعرف أن ساكنها
 ومن الذين يرون موهبة
 قد كنت أعرف هنا جدّاً
 ومناكم من كنت أعرفه
 قد كنت أعرف هنا جيّفاً
 فاذا « مداد » كالمديد قذى
 فيخط فوق وجوههم نقشا
 وإذا الزنيم اللص يبعثهم
 وإذا « قحيف » فسارغ عفير
 وإذا كدين « المقر » منمضة
 وإذا ب « نابليون » يهزمه
 وإذا « روفائيل » يزاحمه

نكراء « يوسيع أهلها » نبشا « ١
 ممن أشاع « الكيد » والبطشا
 للمرء أن يرشو وأن يرشى !
 حم الغباء وعاق الفحشا !
 يخشى « زراذيراً » ولا يخشى !
 تؤذي الثرى وتدسّ النعشا !
 يكسوي راعاً يشبه - الرفشا - (١)
 وإذا بها بنقيضها تنشى
 مثل الملائك حفت « المرشا »
 بالعقريّة فذّة يخشى (٢)
 عن أن نحسّ خيالها تمشى (٣)
 « مرء » يصاويل حينئذ نفشا
 من لا يميز لمورق نقشا (٤)

× × ×

-
- (١) الصديد : القيح ، والمرش : المعرفّة
 (٢) قحيف : صغير نحيف ويريد الجمجمة الفارغة
 (٣) منمضة : صفة لمصور محذوف دل عليه ما قبله ، أي من منمضة
 (٤) روفائيل هو الابن الثاني للعهد الخالد بلوحاته الفنية الرائعة

وإذا بطونُ الغيبِ تسألني
أفموطنٌ فيه بعاسبةٌ
وعربنه كيف استيسحَ رحمى
لمَّ لمَّ يذُدُّ عن حوضه حنيقاً
ولمَّ استبدَّ الفقرُ يفضَّضُها
ولمَّ أبنى جهلٌ ومسكنةً
لمَّ لمَّ يُثبِتْ أمشةً خفقت

مالستُ أملكُ ردةً دهنياً
كأولاه كيف بطاحه تُنشى؟ (١)
للواغلات تَلَذُّه قُرُشاً؟
لمَّ لمَّ يَزَعُ عن عريضه وحناً (٢)
ويحشُّها بنبويه حشاً؟
مثلَ الغرابِ فوقها عُشاً؟
خللَ الرياحِ كرىشةً رعشاً؟

(١) اليمامة جمع • يموب • وهو ذكر النمل وقائد الصرب منه

(٢) يزع : يمتنع ويطرده

رجل ...

● نظمت عام ١٩٥٦

● نشرت في « بريد العرب »

ونساءك عرسى وفي دمها
أمر استمعتك تطري رجلاً
أوضح ملبت فانت من غيبات
رجل وما إن كان بينهم
هل قالت « الأبقار » ذا بقر
أم هل تنفج شاعراً جيل
لا شك أن « وريقة » شجر

تلق ، وفي قسمانها وجل !
من زائريك بأنسه رجل
المفردات لديه والجممل
أش ، ولا طسير ولا جمل
فينا أم « الحيملان » ذا حمل
يوم التفاخر أنه جبل
ومؤينة بترابها جل

× × ×

ما قد صبت أنت محقري
أن لست بالكلمات أشمل
أن لست أعرف سر قافية

أن لست أعرف ما هو الجدل ؟
أن لست بالإبداع أتعل !
ما بين « إن » وأختها فصل

× × ×

يا بنت فطرتها وحكم غلبت
الحق عندك أمر أبداً
والبربرية شل منطقتها
لم تسدر بنت الغاب ما زلل

بالفطرة الآراء تتحل
طلق وعندي غائم وجل
عقلاً ، يخاف شداته الشلل (١)
وبنو الدهاء أخوهم الزلل

(١) تلخيص ال كتاب .. البربرية بحث من الله .. ليرناروشو .

لا تُفجِّلني إنِّي بِسرٍّ
قلُّ الرجالُ قليلُ ذا رجلٍ
وتالِبُ وكيفَ تُعرِفُه
يا بنتَ فطرنها سنًا ودجى
ماكونُ مثلكِ ساعةً منحت
أنا في عبطٍ عشته مذكٌ
فقصوري مَلِكًا براوده
وتقصوري ما شئتُ مجتمعا

تجمُّ العُيوبُ ومعضُّها الخجلُ
أمَّا «الوعولُ» فلم يَمُتْ وعِل
رجلاً ، ألتَ نروحَ ترتجلُ؟
وزوَّى تعمُّ وعارضُ خضيل
يا ليتَ عمري عندَها بدل
فلو صحتُ الامثالُ والمثل
الكذبُ ، والبهتانُ ، والدَّجَل
أنا فيه يومَ تفاخيرٍ بطل

بور سعيد

● نظمت بدمشق أواخر عام ١٩٥٦ المقاومة
الباسلة للشعب المصري ضد الغزو الاستعماري
الثلاثي على أشدها

● نشرت في ط ٥٧ وط ٦١ وط ٦٩ ح ٢

يا معدين الحسنة من تقابل
أصيلاً يذود عن أوطانه
أم هم عجوز ترتمي وصية
وفيم أنت والغراب صاعد
يا معدين الحسنة ثم معبد
ومعهد يمد في حضارة
ومصنع تمل في أكنافه
يا معدين الحسنة نكسر علماً
رفاً على الشمس فنطلى نورها
وأطوار شعاراً أفرخ النوى به
يقدي برائن الهزبر مصحيراً

وفوق من تساقط القابل ؟
أم حرّة عن عرضها تناضل ؟
ومقعد ومرضع وحامل ؟
ومسم أنت والوباء نازل ؟
فيه إله تدعيه مائل
هنا زعت والكون غرّ خامل
أطفالها عامسة وعامل
تظهرت من لسه الأنامل
بخزيه وهو بخزي أقبل
وامتهت عاليه الأسافل (١)
الأسرد المزيّن المختال

× × ×

« كنانة الله .. » أسلمي ، إن المنى
يا دارة المجد مفت رواعد
لا نهني وإن أغد عاجل

دوّنك لغو والحياة باطل (٢)
للغير فيها وارتعت زلازل
للخير واستأنى بخير أجل

(١) أنسرخ : نكار ونوي

(٢) بلاد الكنانة : مصر

وإن غدت إذ يُمطِرُ العُهرُ الردى
 تُذكي من الشعب الرزايا جذوةً
 « كناية الله » سيجلو عاصفٌ
 وتبزي ملء الصعيد والسماء
 مُخوضي دماء « أسوان » منه مُترجٍ
 وأستكمل مرحلة من العنا
 واحتلي ثقلًا نمرست به
 كم غاص في رمالك السمر غور
 وكم مننت من فوقهم مزهوةً
 خط « أبو الهول » لها مصيراً
 الصامت الواعي يرى آجالها
 ذابوا وظلَّ النيلُ يجري صاخباً

في وصفه تناقش المحافل !
 كاليف تجلو حداء الصياقل
 ويمتحي ضررٌ ويثنى واغل
 تزدحم الأسود والأجادل (١)
 عبث القرون والصعيد حافل
 مرت عليك مثلها مراحل
 شامخة من صيدك الكواهل (٢)
 غازي وكم دبست بها جحافل (٣)
 تحددو ركاب المزفة القوافل
 تعرفه الأغوار والمنجامل
 تدنو فيتهزي بما تحاول
 وظلٌ مُداحاً عليه الساحل

× × ×

« كناية الله » أسامي لأئمة أنت لها الغاية والوسائل

-
- (١) الأجادل جمع أجدل وهو الصقار
 (٢) والمراد شاعة الكواهل من رجالك الصيد . والكواهل جمع كامل وهو من أعلى الظهر مما يلي
 الفخذ . والصيد جمع صيد وهو الكريم .
 (٣) هو بمعنى عاد أي ضال .

أنتِ لها رَأْدُ الضحى وشمسه
 تَمُونِ مَلِيُونًا عَلَيْكَ نَائِتٌ
 وَأَضْلَعُ كَأَبْ كُلِّ خَائِفٍ
 مَرَّتْ بِهَا « أَلْفٌ » يَلُوكُ لَحْمَهَا
 مَا عَقَمَتْ يَوْمًا وَلَكِنْ حَرَّةٌ
 وَأَسْلَمَتْ فَبَادَهَا فزائِغٌ
 حَتَّى إِذَا تَنَفَّسَ الصُّبْحُ لَهَا
 عَنِ أَلْمِي يَهَبُ الْجَنِّ النَّهْيُ !
 حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ عَنْ مَسَارِدِ
 عَنِ مَصَلَّتِ أَفْرِغَ فِي جَنَاحِي
 عَنِ حَنْظَلٍ غَصَّ بِهِ مَرَّةً الشَّجَى
 حَتَّى إِذَا انشَقَّ جَمَالٌ عَنْ ثَرَى
 بَلَمٌ شَمَلًا لَيْبَ الدَّهْرِ بِهِ
 حَتَّى إِذَا وَعَتُ بَعِيدَ غَفْلَةٍ

من بعد ما رَأَتْ بِهَا الْأَصَائِلُ (١)
 يَعْطِفُهَا . وَحَاضِرٌ وَقَابِلُ (٢)
 تَحْمِلُهُ عَلَى هَوَالِكِ نَازِلِ
 ذُرٍّ وَيَبْرِي عَظْمَهَا تَوَاصِلِ
 تَخَضَّعَتْ وَلَيْسَ هَا الْقَوَابِلُ !
 عَنِ لَاحِبِ الدَّرْبِ بِهَا وَمَائِلِ (٣)
 عَنِ أَلْبَجِ تَرْهَى بِهِ الشَّمَائِلُ
 بِهِ غَوَاةٌ عَقَرِي نَاهِلِ (٤)
 تَعْجَزُ أَنْ تَنْقُصَهُ الْحَبَائِلُ
 لَمْ يُلْهِهِ الْقَعْدُ وَلَا الْحَمَائِلُ (٥)
 وَجَنَدِلِ رَعَتْ بِهِ جَنَادِلِ
 بِسْرِ فَرَّقَتْ عَوَقَهُ الْحَمَائِلُ
 وَمَسَالٍ مِنْهُ الْيَأْسُ وَالْخِزَالِ
 فِيمَ ، وَعَمَّا ، وَلَمِنْ تَنَاضِلِ !

(١) رَأْدُ الضحى ارتفاعها ، رَانَ غَلَبَ .

(٢) تَمُونُ مَلِيُونًا : أَيِ الْعَرَبِ

(٣) اللَّاحِبِ مِنَ الدَّرْبِ الْوَاضِحِ

(٤) تَابِلِ يَرِيدُ تَقَاخُرَ

(٥) الْمَصَلَّتِ السَّيْفَ

حتى اذا « الصقر » تغطى مُنضباً	تخاف منه القيلة الفوائل (١)
حتى اذا انصبَّ يندُّ مُلبها	كأبن اللبون ذبَّ عنه بازل (٢)
تجمع البغي على منقاره	دمُ الشعوب ، لم يُزِحه غاسل
واستفر المرفوح من آثامه	فصائل ترحمها فصائل
تجمع البغي مُنظاً تغلي	فيه على الوعي اغلى مراجل
وأصطرع الباطل وهو فارس	مدججٌ والحق وهو راجل
مات الضمير فانطلقا واتقدت	من حُسم القواذف المتشاعل (٣)
وابتدرت عوالم نساءل	ما الله والشعب الأبي فاعمل ؟

× × ×

« كناية الله » والله يد	تلوي يد الطاغوت إذ تصاول
صبراً حين يُدرك البغي الوني	صبراً ليوم تُكشَفُ المقاتل
صبراً على « حنظلة » مُكرّبة	تجعل من مريرها الخاضل

(١) القيلة : الهلاك . والفوائل : المهلكات

(٢) ابن اللبون الرضيع من ولد الناقة . والبازل الجمل المسن

(٣) الحسم : الرماد وكل ما احتل بالنار . الراحة حصنة

وحي الموت

● نظمت في دمشق شتاء عام ١٩٥٧ ، اثر حادثة
أشير إليها في القصيدة نفسها

نشرت في ط ٥٧ ، و ط ٦١ ج ١ و ط
٦٩ ج ٢

إنَّ عِرْسِي وهي جارية
 جاءت « الكانون » توقد
 فوق بعض بعضها طبقاً
 خفن فامتسمن عن فزع
 ومشي برذ الرماد بها
 خلطها والعود يلمسها
 فابتت ، ثمة أرعدت
 وأبرت من ياسها سكتي
 قلت : أذكي - ويك - جذوتها
 أطعمها الزيت يمش بها
 فاستعادت وهي قائلة
 إنها أغنى وقد علفت
 إي وأمي ... أحرقت كتيدي
 قلت هايت ونلر لها

فجأة لون من الأدب
 وبه جزل من الخشب (١)
 لاثذات صنع مرتعب
 للنبايا شر مرتقب
 كعشي الموت في الركب
 تثقل « الكبريت » بالغب
 نم أفت ، ثم لم تيب ! (٢)
 هرقة مفصوحة الغضب
 وأربعها من التعب
 منية الكفران في السغب (٣)
 ليس هذا « الجيد » من لمي
 عصاة منها على ذني
 فاطارته .. وشيب أبي ! (٤)
 حرم كالبرق في السحب

(١) الكانون الموقد

(٢) أغنى جلس .

(٣) الكفران مصدر كفر . السغب : الخاتم

(٤) الكه : يجمع الكهفين من الاسان وقيل هو أمل الكف

شَبٌّ فِي مَبِيتٍ سَالِفِي
 وَأَتَى وَجْهِي فَلَطَّخَهُ
 وَمَشَتْ عَرْسِي لَتُعِفَّتِي
 هَفَّتْ بَشَتْ مُفَامِرَةٌ
 أَوْ مَا تَفْلِكُ مُعْتَضِنًا
 قُلْتُ يَا هَذَا لَوْ أَخَذْتِ
 أَنَا ذَا مِنْ أَرْبَعِينَ خَلَّتْ
 فَذَا تَخَفَّتْ وَضَعَتْ لَهَا
 رَاحَ فِي حَرْفٍ يَزْخَرُفُهُ
 نَحْنُ فِي الْعُقَى سَوَاسِيَّةٌ
 أَنْتِ قَدْ أَوْصَنْتِ شَمْلَتَهَا
 وَأَنَا يُوحَى إِلَى بِهَا
 وَكَذَا يَدْرِي الْجَبَانُ وَغَى
 وَتَرَى نَفْسُ الشُّجَاعِ بِهَا
 فَكَأَنِّي بَعْدُ لَمْ أَشِبْ (١)
 كَخَطِطِ الْبُورِ وَالرُّطَبِ (٢)
 - وَكَمَا تَهْوَى لَتَشَمَّتْ بِي !
 يَا بَنَ خَمْسِينَ أَنْتَ صَبِي ؟
 لَعْنَةُ مَنْ هَذِهِ اللَّعَبِ
 مَفَرَّتِي شَمْتَيْنِ لِمُتَّيْبِ
 أَطْعِمِ التَّيْرَانَ بِاللَّهَبِ
 خَيْرَ لَحْمِي مَوْضِعَ الْخَطَبِ
 وَهُوَ عَنْ شَيْءٍ سِوَاهُ غَبِي (٣)
 فَلَتَقِي طَوْعًا عَلَى سَبَبِ
 أَنْ تَوْفِّي سَوْءَ مُنْقَلَبِي
 أَنْ تَقَحَّطَنِي وَلَا تَهَبِ
 فَيَسْمِي الْحَرْبَ بِالْحَرَّابِ (٤)
 لَذَّةٌ . . كَالْحَلْكِ فِي الْجَرْبِ !

(١) السالفة : شعر الرأس .

(٢) البور : الثور قبل أن يكون رطباً

(٣) أحاط الشاعر طاء الياء وهو يلقى التصبده في إحدى الآيات الشعرية الحميدة التي له في دمشق بعد انتهاء مؤتمر الأدباء العرب الذي عقد هناك عام ١٩٢١

(٤) الحرب : النهب .

قد حيتُ النارَ عن صمعدٍ
ورأيتُ « الوغد » يُشعلها
يجتلي بالنورِ يَكْبُه
ويرى في بؤس فحمتها
أنت خير منهم ، سكتني
وأنا أزكاكمُ أربأ
أشعلُ « النيران .. » لارغباً
غيرَ علمٍ أنها سبب

وأثرتُ النارَ عن صَبَب (١)
لا لشیطانٍ ولا لني
ومَجّ الألقاب والرثب
بهرجاتِ « الماس .. » والذهب
تقتلن الخوف بالهرب
أستشف « الخير » في المطب (٢)
وأصاليها بلا رهب
لحياةٍ آتٍ سبب

(١) الصمد والصبب : الصمود والهيوط

(٢) المطب : الهلاك

ذكرى المالكي ...

- اقامها الشاعر في الحفل الكبير الذي اقيم على
ساحة الملعب البلدي بدشق في شهر نيسان
عام ١٩٥٧ لاهياء الذكرى الثالثة لمصرع
الشهيد العقيد عدنان المالكي
- نشرت في ط ٥٧ وط ٦٨ ج ١

ترنحت من شكاة بعدك الدار
وأرعد الوطن الغالي وقد ثقلت
واستمرت حليات السبق فارسها
ومر طيفك بالفرسان فانعدت
مشى الهداة على أضواء ضحكته
قل « المتأوير » إعجاباً بسيدهم
حب الدجى قمر « يجلى العماء » به
ولكن خلف الغراء المرتجى فلك
تبني الحياة وتختار الرجال ومن
تجل الشهد كأن الله جسده
في هذه الدار إثار وتضحية
هناك حيث يحوك الخلد سندسه
يا من سقى دمه خير الزروع مشك
ويا أخا الحدث الثاوي بمدرجة
منذ اصطفاك فداء « معجلاً قدر »

وهب بالغضب الخلاق إعمار
عليه ما جنى الجانوب أوزار
وقد هوى ، وانتخى شوط ومضمار (١)
عليه كالحلم المخور أبحار
واستلهمت دمه الفوار نوار
حسب الكاتب يوم الروح مغوار
وفي السماء مصايح وأقمار
بغير ما أمل الراجون دوار
ورائها الموت بدري كيف يختار
نوراً تنار به في الجنة النار
وفي نذرى الخلد جنات وأنهار
أما الذي حاكت الدنيا فأطمار (٢)
نصد بعدك عنه الماء أشرار
تهفو عليه رياحين وأزهار
تعاورت وطناً غدت أقدار

(١) انتخى : زهي ، وهو مرهو

(٢) الأطمار : جمع طمر وهو الثوب الخلق

من كل فج تنادت والتقت زمراً
 منهم عون نتاج الشرق مزمينة
 عدنان لم تزل الدنيا بصرفها
 وليس بنفك باسم البر محترف
 ومدعين مرويات مناقبة
 شجب الطغاة لديهم سفر ملحمة
 ونجدة الحق شوك او تعرشها
 ما أهون الحبل مجروراً يراح به
 لم يبرح الفدر يلقى العون من خور
 قد صرح الأمر لا لبس ولا شبه
 أيسوي حافظ عهداً ولا فظه
 وانت يا جيش عدنان أعبر خلدي
 يا دافع الخطر الملقى بكلكله

إن المقادير أرحم وأسهل
 فناء ومنهن صنع الغرب أبكار (١)
 في الخير والشر أنوار وأنوار
 غار يهدم ما تبنيه أبرار
 هم للشكوك على الإيمان أنصار
 خلافه ورق جم ودينار (٢)
 من الزخارف أعقاب وأثمار
 أني يشاء فأيمان وأيسار (٣)
 وما يزال حمى الحوان ، خوار (٤)
 ولا وسيط فعدان وأحرار
 ومؤمنون بأوطان وصغار ؟
 مشبوب زندك تخلد فيك أشعار
 على العروبة لا مستك أخطار

(١) العون : جمع عون بالفتح وهي النصف في منها وهي هنا عدد الأبطال واليوت كناية عن المؤامرات والدسائس التي ترمى بها الحوة. و بلاد الشرق والغرب ، فهي عون لكثرة مراسها . ومن أحاطل السياسة الغربية المتكررة فكانها أبكار لهدتها

(٢) معنى اليسر ان تظاهر هذه القوة المناقبة من ساحة الحرب هنا وهناك يشجب للاستعداد في ظروف معينة ورغبة أيضاً ليحبه سراً من أخطار الملاحم والمبارك قد زين غلافه بالذهب والورق هنا بمعنى المال والعملة

(٣) أيمان وأيسار جمع يمين ويسار

(٤) لطف يريد وما يزال خوار في حمى الحوان . ولا غنى اللغة ما يوجب استعمال القاموس يرفع خوار .

ويا صفيين في الجلي إذا احتربت
لولاكم لم يجد رمزاً له علم
سور تعلق حبات القلوب به
وذادة ككور الجو تجمعتها
معلقين بصمت والردى لفة
على الحدود حيث الورود ذو صرد
وثم في الجهات السود متربة
صبأ وإن ملئت الأسياف أغدة
صبأ وإن هزنا إذ هز إخواننا
لا بد أن يسترد الفتح خالد
ويوم ذي قار مرجوع دماً سرباً
تمرغ الثار إذ هبضت جوانحه

لأتم خير من يصفى ويختار (١)
ولا تذوق طعم الدار دينار
فهن وهو سياجات وأسوار
من السموات أعشاش وأوكار
قوادم أفصحت عنها ومنقار
صدر تفجر نبع فيه فوار (٢)
عليها جهاد تمنى لثمها الغار
إن الأمين على العقي نصبار (٣)
جرح تقبح في الأردن نغار (٤)
وأن يعال على اليرموك «ضرأ» (٥)
ما ظل ينضح في يحمويه القار (٦)
واليوم يتقض مثل الأجل الثار (٧)

-
- (١) يعني يريد عطفي
(٢) الصرد هو شمة الماء وإشرافها على الجفاف
(٣) أغدة : جمع غدة والقياس اغداد وضود
(٤) نغار من نفر ونفرت القدر غلت
(٥) خالد هو خالد بن الوليد . وضارر قد دحا القاهر وهي في الأصل مخففة وهو حرار بن الأزور مع
إبطال العرب المصاحبه ومن ذوي البلاء العظيم في معركة اليرموك .
(٦) يحمويه الدخان وهو هنا النار
(٧) الأجل الصفر

على « الخليجين » سفاح سندركه
 • وثالث « هومن خبث ومن ختل
 له رفيقان رعيان » وأذنبه
 وحش يُمزقُ أهلوه فتُجدهم
 يا للضيقة أجمال يسخرها
 وفي فدى القدس منح شاء خالقهُ
 لم تكفه القيلة الأولى يبعثُ بها
 شككتُ مياه طهورات بحوزتها
 يأبى « سعود » ويأبى طائف يمتس
 ياجيش « عدنان » لاغير وأن دلفت
 هنا يخلق عملاق على « بردى »
 إسلم « جمال » لنا نسلم فقد عرفت
 جزيت عن أمة انعتت تربتها
 تمنعت حقباً أرحامها ، وأنى

وفي « الجزائر » رهن الكف جزأر (١)
 شر الأثافي لا قدر ولا نار (٢)
 ومقرآن مغدور وغدار
 من الإغارة أنياب وأظفار
 يع ، وتغلقها في الذل لإحجار
 أن تحمي بحمي « الأقداس » أوحار
 حتى أتى القيلة المصماء بمتار (٣)
 أن شقها من يهود الرجس بعار
 والله واليت والصديق . و « الفار »
 بالمزيجات أراجيف وأخبار
 وثم في مصر يحيي النيل جبار
 بك الصكرامة في الشرفين أمصار
 خيراً كما جزيت سمحاء مدرار
 على المغاضة إعنات وإعصار

(١) سفاح الخليجين : الاستعمار البريطاني وجزائر الجزائر الاستعمار الفرنسي

(٢) الثالث : الاستعمار الأمريكي .

(٣) القيلة الأولى هي بيت المقدس والقيلة المصماء هي مكة وفي البيت إشارة إلى محاولة « إسرائيل » استباحة مياه خليج القيلة وإمرار سفنها فيه ويمتاز بتغل

وأطبقت لم تلح عن صاريه ذكره
 حتى إذا الغيب أبدى حر صفحته
 تنفس الصبح عن مصرية ولها
 وانصاع يبري سيوف الهند لاهة
 فذ صبيب له حدان مؤتب
 تنفس المناكل متبه فيصمها
 وبمكر الثعلب الغاوي فيخدعه
 عرق من الشعب لم ينض بخائنه
 لا يومه ترف بالقصف متزق
 يا أمة يومها من أمها عيق
 شتا الأذى أو أينما لأنه ثمر
 لم يعرف الدهر مثل العرب من صبر
 ما خائفون ازديار الموت عن رقة
 نحن الذين أعرنا الكون بهجته
 تنفست رئة الدنيا بنا ومشى

حرائر من « قيون » الله أظهار (١)
 وحلن للأجل المضروب مقدار
 في المهد شبل قيل الزار زئار
 مهتد يعربي الحد بشار
 حلوا ، وحد كطعم الموت مرآر (٢)
 لا حيث تظني ، ولكن حيث يختار
 عن غيه حذيق في الرشد مكثار
 ولا التوى منه إعلان وإسرار
 ولا لياليه أمداح وأسعار
 لله في فهدك الموعود أصرار
 فيه لنا ولمن يفيه إمرار
 بهم على الضر الحاح وإصرار (٣)
 كعاطشين هم للموت زوآر !
 لكننا الدهر إقبال وإدبار
 فيها نسيم يهز الروح معطار

(١) القيون جمع قهن وهو الحداد ومن يهتج السيوف وقيون الله كناية من النساء المنهيات والصارم

الذكر كناية عن يلعن من عظام الرجال

(٢) مؤتب ليس في المعجم ما يفسر صراحة قصد الغامر وله يريد الإشارة الى تقنن في صناعته يجعله
 سدياً

(٣) صبر جمع صبور

منا اكست^١ حَقَبُ^٢ ألوانها ، وبنا
تذوَّبَتْ^٣ في بنات الضاد أنظمة^٤
إذ الثقافات^٥ أشتاتاً نجمتها
وإذ^٦ جنى الفكر مبعولاً يذوَّبْهُ
وإذ^٧ يحى الدين مأهول^٨ تراوحه
نصرمت^٩ نشسوات^{١٠} ما تزال لها
هدى^{١١} الحياة ، وكوفئنا الممات^{١٢} كما
كفرت^{١٣} بالسلم من بعد الجنوح^{١٤} له
وقد ربت في ظلال^{١٥} منه مائمة^{١٦}
شر^{١٧} من الحرب سلم خادع^{١٨} مذيق^{١٩}
مزعزع^{٢٠} من أديم الأرض ليس له
يا فائق^{٢١} « الذر » خلاقاً مشيت عنناً

رفقت^١ على الصوَر الجرداء أطار^٢
وظلفات^٣ ، وأراء^٤ وأفكار^٥
كالشهد يجمعه حل^٦ ويشتار^٧
طرس^٨ وينفعه عود^٩ وفيشار^{١٠}
أئمة^{١١} وبطاريق^{١٢} وأحجار^{١٣}
صبابة^{١٤} نفتذي منها وأستار^{١٥}
شاد^{١٦} « الخورق » كى يردى « سمار »^{١٧}
فقد^{١٨} وهت^{١٩} حجج^{٢٠} منه وأعذار^{٢١}
واستعكبت^{٢٢} فيه أضياع^{٢٣} وأنمار^{٢٤}
في الوعد عي^{٢٥} ، وفي الإيعاد مهذار^{٢٦}
إلا على السدم إرساء^{٢٧} وإقرار^{٢٨}
توزع^{٢٩} « الذر » للتدمير^{٣٠} فيجسار^{٣١}

(١) أطار جمع إطار

(٢) يشتار يجمع ويحى

(٣) أستر جمع ستر وهو البقة في الكأس وكذلك الصبابة

(٤) الخورق هو أحد القصرين القهرين في « المحرقة » وثانيها هو « السدير » و « سمار » هو المهندس
الأخريفي الذي شادها وكان جواؤه ومتوبه أن القى به الثمان من أجل القصر بحيث أنه يعرف
أمرار البناء ومداخله وانه - فيما سطر من رواية - يعرف في القصر حجراً منها إذا سحب منه انهار القصر
كله وأصبح مالقى سمار من جراء مثلاً سائرأ للفتور ولتكرار الجميل

(٥) جمع مال

(٦) المذيق غير المخلص .

ويا مُفِيضاً على الإنسان قدرته
 ليتَ الجناحين من لطفٍ ومن دعةٍ
 وليتَ لم يخزِ حوتَ البحرِ بحار
 ومُنذرينَ طواغيتاً وما علموا
 "قوى من الحق" كالصبح المبين هدى
 دالَ الزمانُ فليس الشرقُ مزرعةً
 تمخض الكونُ وامتدتْ يدُ رُفِعت
 وراح يحفرُ قبرَ الغربِ حفار
 والحقُ مطرقةٌ يُلوى القويُّ بها
 يا يومَ عدنان لا تبرحْ لنا حرماً
 وموسماً من عكاظٍ ، أن أغصن به
 ويا ربي الشام لا جافلكِ ناضحةً
 ماذا يحدثُ ، لو أنظقتِ صامتة
 في الجاهلية أذواءً وفي غداها

لقد أهانَ جلالَ القدرة العار
 في الطير شاءَهما للخير طيار
 ولم يُشر بالردى المجلوب نيار
 أن الشعوب ضماناتٌ وإنذار
 وجفضل كسواد الليل جرأر
 فيها غلالٌ ، وألبانٌ ، وأبقار
 بها عن الماردِ الشرقي أمتار
 ويستجدُّ له الثابت نجار
 وكلُّ شعبٍ سلبِ الحق مسمار
 به يطوقُ حجاجٌ وعمَّار (١)
 فعلٌ ، تفتقَ فعلٌ فيه هدار
 باللفظ تندى عشيَّات وأبكار
 عن الحضارات ، رملٌ فيك موآر (٢)
 مهاجرون على الوثقى وأنصار (٣)

(١) يريد بشار مضمين .

(٢) موار : مشرك

(٣) الأذواء هي أشهر السلاط العرية الحاكمة في اليمن ومنهم « ذويرن » ، و « ذوتبع » . وقد الجاهلية هو الاسلام و « الوثقى » أي العروة الوثقى كناية منه

وما عسى من « ضبير » أو ميامنه
إذ الذؤابة من « غسان » تنضحها
وإذ « نبيح » بني ذبيان تحضنه
والعيش في ليل « داريا » يرن به
وإذ « أبو الطيب » الشر يد في حلب

لدولة الشعر تروى فيك أسفار (١)
يوم السباب بالأطياب أطيار (٢)
من آل جفنة أنداء وأسار
« للبحري » بما غناه زممار (٣)
نجم « نضاه به الأفلak سيار

x x x

مشت بمغناك أعراس الربيع ولم
أبدت بما وجهته الأرض زخرتها
وانشق حتى عمود الصخر ، وانترعت
تباركت « فوطه » شدتك خضرتها
وقدست هامة من « قاسيون » بها
يجلبب بشفيق الغيم تصبغه

يحصن عروسا كارض الشام أذار
وازينت منه أنجاد وأغوار
حتى الجلاميد بالأفصاف أشجار
كما بشد الضلوع العشر زنار (٤)
تعلقت من عيون الزهر أنظار
ما يلون حالات وأطوار

(١) منه جبل في بادية الشام من يمن الراحل منها الى مصر والبيت اشارة الى عهد سيف الدولة
والعام المتى وال بيت العود

لئن تركن ضبراً من ميامنا ليعتنن لن ودعتهم نسم

(٢) يوم السباب هو من اعياد النساء وفي البيت اشارة الى قول النابغة وهو المعنى « نبيح بني ذبيان
دقاق المال طيب حمرانهم

(٣) اشارة الى قول البحري .

والراح تمرجه بالاء من « بردى »

العيش في ليل « داريا » اذا بردا

(٤) زنار حرام

حتى إذا خالطته الشمسُ شوقاً بها
 سبحانَ ربِّكِ كيفَ الأمرُ منتقلُ
 وكيفَ زانَ الثرى زهرُ الربى أنقاً
 وكيفَ لأنَ الشتاءُ الفظُّ .. وانطبعَتْ
 صمغَتُ سماءٍ وغامتُ ، وانجلي أفقُ
 وأجلتِ القيدُ عن سُوقٍ وأذرعَةٍ !
 أفرغتُ حسنَكَ في نفسي وفي خلدي
 ورُحْتُ عَبرَ القرونِ للحالماتِ به
 كأنَّهنَّ « دنانُ » الحُلْدِ عاطرةُ
 تلكَ المصارجُ تُصَيِّني بمُنتهها
 جلالُها عن « بني مروان » مائكةُ
 وإنَّما الملاكُ تُعلي منه أنوار

عنه التميميُ وحلَّتْ منه أضرار
 وحكيْفُ تلعبُ بالأدوارِ أدوار
 وأسرجَ الشجرِ المجرودِ سوار
 من النسيمِ على خديهِ آثار !
 وأربدُ واختلفت شمسُ وأمطار
 كلا الرِّيمينِ خدَّاعٍ وغرَّار !
 وإنَّما الحسنُ إحساسٍ وإبصار
 تهزُّني منكِ بالأجسادِ أحجار
 أتتُ عليهنَّ أزمانُ وأعصار (١)
 كأنها من سنى التاريخِ أنوار
 وصمغُها عن « صلاح الدين » إخبار (٢)
 كالعمرِ يهمره حُلمٌ وتذكُّار

× × ×

« دمشق » كلُّكِ الطافُ وتكرمةُ
 دمشقُ : لِيُفي ربَّكِ الخُضرِ جمهرةُ
 أحبيتهمُ وأحبوني كما امتزجت

للنازليكِ وإيلافُ وإِشار
 همُ ليَ الأهلُ ، والجيرانُ ، والدار
 فيما تجاوبُ أنفامُ وأوتار

(١) أصبار : جمع صر

(٢) المائكة الرسالة

دمشقُ نحنُ بناءُ الشعرِ آلهةُ
وما لنا هكسوانا في مجالدةٍ
نقيمُ للناس أسواقاً عسدةً
ويحطمُ العمرَ منا صوغُ قافيةٍ
عن كل حرفٍ دفننا فديّةً قدحت
نحن الجبابرةُ الأعلونَ يرهبنا

× × ×

لا تضطئها حزازاتٌ وأوغار (١)
وقولٍ حقٍ لباناتٍ وأوطار
ونحن من كل ما يُسَامُ أصفار
فيها حياةٌ لأجيالٍ وأعمار
لو كان للحق ميزانٌ وأسعار
إذ يرهقُ الناسُ فرعونٌ وجبار

ومرجفٍ باغماضٍ وغممةٍ
رموا عليّ ظلالاً من سرائرهم
إن الكذوبَ جبانٌ درّعهُ تخلٌ
دمشقُ: لم يأت بي عيشٌ أصيقٌ به
وثمّ، لولا ضميرٌ عاصمٌ، سحرٌ
لو شئتُ كافاً مثقالاً أصرّفه
لولا رسالتهُ حقٌ قد يحيق بها
تجسّحوا أنّهم حربٌ لمن ظلموا
عجبتُ للقوم في أمري أهمُّ بسندٍ
يا سادتي إن بعضَ العتبِ منبّهةٌ
أنا العراقُ، لساني قلبه.. ودمي

هم من الناس في الإعراب إضماراً
كما ارتمت في النميد العذب أقدار
ودرعٌ كل شجاع القلب إصهار (٢)
فضرعٌ دجلةٌ لو مسّحتُ درّاراً
للمغريات، و « للبتول » آباراً
شعراً من الذهب الأبريز قطار
حتى من المدّعين الحقّ إنكاراً
في « الرافدين »، وأعوان لمن ناروا!
للظلم..؟ أم هم على الثوار ثوار؟
لغافلين وبعض الشعر إشعاراً
فرائسه وكياني منه أشرطة

[١] تضطئها: تتركها الأوغار: الاحقاد

[٢] الإصهار: أن يكون الرجل من الظهور والصراحة.

وخط المشيب

- نظمت بدمشق ربيع عام ٩٥٧ وقد قيلت
أثر جليلة حالة على (جبل المهاجرين)
- نشرت في ط ٥٧ ، و ط ٦٠ ج ١ ، و ط

٦٨ ج ١

مشى وَخَطَّ الشَّيْبَ بِمَفْرِتَيْهِ	وطارَ غَرَابٌ سَعْدٌ مِنْ يَدَيْهِ (١)
وَرَأَتْ مَنْ زَاهَا أَسْرَ حَبًّا	تَقُولُ الْيَوْمَ وَأَسْفَى عَلَيْهِ
بَدَلٌ غَيْرَ رَوْنَقِهِ وَلاَحَتْ	تَضَارِيسُ السَّيْنِ بِأَخْدَعِيهِ (٢)
رَمَادًا خَلَّتْهُ لَوْلا بَقَايَا	تَوَقَّدَ جَمْرَتَيْنِ بِمُقْلَتَيْهِ
أَهَذَا مَنْ بِهِ 'فَنَيْتُ' كَكَابُ	وَمَنْ سَحَرَ النَّدَى بِأَصْفَرِيهِ (٣)
أَهَذَا تَأْتِيهَا مَنْ تَقَلَّتْهُ	عَلَى الْأَحْبَادِ أَهْلِي 'خَطُونِيهِ
وَمَنْ أَصْبَى «فَلَانَةً» ! وَهِيَ خَدْرُ	دَمُ الْعِشَاقِ يَصْبِغُ جَنْبَيْهِ

× × ×

مشى وَخَطَّ الشَّيْبَ بِهِ كَأَنَّهُ لَمْ	يُرْجُلْ دَاهِنًا مِنْ لَعْنَتَيْهِ (٤)
وَلَمْ يَتَخَسَّطْ أَهْلِيهَا إِلَيْهَا	وَلَمْ تَتَخَسَّطْ أَهْلِيهِ إِلَيْهِ
وَلَمْ يُحَسِّدْ لِحُظُونَتِهِ لِسِدِّيْهَا	وَلَمْ تُحَسِّدْ لِحُظُونَتِهَا لِسِدِّيهِ
وَلَمْ تَتَضَبَّ مَرَاشِفُهَا فَظَلَمَا	لِقَرْطِ تَذَوُّبٍ فِي مَرَشِيفِهِ

× × ×

مشى وَخَطَّ الشَّيْبَ بِهِ فَالَوَى	بِأَبْصَكَّتِهِ	وَعَاثَ بُوْجَنْبَيْهِ
-------------------------------------	-----------------	------------------------

-
- (١) الوخط : نشر العيب في الرأس .
(٢) الاغصان : مرقان في جانبي المتق .
(٣) الكذاب البارزة التهدين . والاسفزان : القلب واللسان .
(٤) رجل القمر : ارجله بالمعط

وَيْدَ خَطِي كُلِّ عَذَابٍ جِيلٍ	تَخِيرُهُ فَعَطَّ بِمَضْكَبِهِ
وَمَنْزَوْفًا كَأَنَّ يَدَ اللَّيَالِي	بِبَعْضِهَا تَفْصُدُ أَصْكَالِهِ (١)
وَأَخْلَى مَلْعَبَ الصَّبَوَاتِ مِنْهُ	وَبَدَّلَ مَشْرِيقِهِ بِمَغْرِبِهِ
وَقَرَّبَ مِنْ مَنِيَّتِهِ وَخَوْفٍ	لِقُرْبِ الْمَوْتِ شَرُّ مَنِيَّتِهِ أ

× × ×

سُقِيتَ الْغَيْثُ يَا زَمَنَ النَّصَائِي	وَيَا حَسَنًا بِأَقْبَحِ صُورِهِ
وَيَا نَهْرًا يَسِيلُ دَمًا وَخَمْرًا	حَسَنُونَ ذَا وَذَا مِنْ رَضْفَتِهِ
وَيَا سَيْفًا نَجْرُهُ حِمَالَتِهِ	وَنَزَكَبُ حِينَ نَجْمُ شَفَرَتِهِ

× × ×

مَشَى وَخَطَّ الْمَشِيرَ بِهِ فَرْنَتْ	مَنَاحَتُهُ نَاصِلِيهِ بِمَسْمَعِهِ
وَرَاحُ بُمَيْسَخٍ عَنِ أَلَمِ دُرْعَبٍ	إِلَى وَاهٍ مَرَجَّةٍ وَوَيْهِ
فَسَوَتْ لَعْنَهُ حَكَا يَدَيْهِ	مَشَى وَخَطَّ الْمَشِيرَ بِمَقَرَّقَتِهِ

(١) الأكل عرق في اليد

الناقدون

● تنوء المجتمعات العربية بثقل نماذج كثيرة من (نقاد الأدب) العربي يشوهون عمداً تارة وجهاً تارة أخرى مقاييس الأدب ومفاهيمه وآثاره ورجاله بدافع من (اقليمية) ضيقة أو بعامل من عوامل الحسد والحقد ، وضيق العطن والأثرة وبمفرض الفكرة المنطلقة وفي هذه القصيدة نماذج حية متجسدة من هؤلاء الناقدين ، وقد نظمت بدمشق عام ١٩٥٧ خلال اقامة الشاعر في ربوع سوريا

● نشرت في ط ٥٧ و ط ٦٠ ج ١ ، و ط ٦٨ ج ١

ويا لابساً بزّة النافذ (١)	أخا القلمِ الراحفِ الرافدِ
في «أبقر» الفكرِ و«الأبد» (٢)	ويا فارس الخطراتِ الحارِ
في «قاصري» منه ، أو راشد	ويا من أقمت عليه الحدودَ
ويا من ترفعت كالزاهد (٣)	ويا من نددت كالمجتدي
بطلب النفوسِ ومن جاهد (٤)	إليك الصيحة من متعَبِ
على المُخبَّئاتِ بسدِّ العاقدِ	خيرٍ بما أحكمت عقدها
إنك «الفن» للواحد	متى كنت ذا جرأة أن تقولَ
وجمرٌ مُنجمٍ بارد	وإنك «تُلج» لجمرِ الفضا
وللطودِ يا لك من همد	«وللجب» يا لك من شامخِ

x x x

أكايل إبداعه الخالد	متى رُحت تنزعُ عن مُبدعِ
تاجاً على فارغٍ جامد !	لتُنفِرَ منها بكفِّ النفاقِ
أجماد ساعٍ على قاصد	وتخلع حقداً على البقريّ

x x x

تحنأ على الأدب الراكد	متى رُحت تسألُ أين الأديب ؟
-----------------------	-----------------------------

-
- (١) الراحف : السبال .
(٢) الفكر الأبق والأبد : البعد المدى .
(٣) المجتدي : طالب الجدوى أي المطاع .
(٤) جاهد : يذل الجهد

وإشفاقاً منك كالألـد
وما أنتَ في العير من حبه
ولستَ ، إذا أغتيلَ ، بالمرتجى
ولكنْ لتغمر من « حامدٍ »
نساءً لُ أين ؟ وستُ الجهات

ورعياً « لغتُك » ! ، كالرائد
ولاء الفلـسِ . في كنزه الحاشد
ولا أنتَ ، إنْ ضيمَ ، بالذائد
وقد شعُ نوراً ومن « خالد »
تشير إلى علّم فارد (١)

x x x

متى أمطعتَ وأدّ نداء الضمير
متى رُحتَ تُطلِعُ شتى النـجو
تجادِلُ في حجرٍ نازلٍ !
تصمُّ - وأنتَ تُحيسُ الديبَ -
وتعـى - وأنتَ ترى الزاحفاتِ -
متى رُحتَ تمدحُ « فار » القريضِ
متى رُحتَ تُبرزُ حُسنَ اليا
جميلاً بأسلوبه المتقى

بما لم تُطيقهُ بدا وائد
مـ في دائرة الشعر كالراصد
لتحيطَ من كوكبٍ صاعد (٢)
عن صاعقٍ مُرزمٍ راعد (٣)
عن مشعلٍ للسنا واقـد
تصكيدُ لضيرغامه المارد
نـ في زِي داعةٍ ناهد
خيث المقاصد كالقاصد (٤)

x x x

(١) فارد : لا ظير له . ويقصد حسه بين القراء .

(٢) قط : استغفر واعتذر .

(٣) مرزم : شديد الصوت .

(٤) القاصد : الطيب .

متى رحتَ تَصْدُرُ عن حافرٍ
 متى رحتَ تَنْزِلُ بِاللَّهْمِينِ
 فطوراً على مَنْزِعٍ سَادِرٍ
 وأومةً لِرَضَى سَيِّدٍ
 متى هكَّتَ أجنس من صافرٍ
 يَنْبِطُكَ أَنْ يَغْلِي نِيرٌ
 يزاحم حتى العى نورهُ
 وأن تنبري فذَّةً مُغْرِبٌ

من الرأي فظٌ وعن حاقِد (١)
 على حُكْمِ أَنْموذجٍ فاسدٍ
 وطوراً على مذهبٍ بائدٍ
 وأخرى لِمَجْتَمَعٍ سائدٍ
 والأم من جملٍ شارد (٢)
 يفيض الضياء على الحاسد
 ويصمدُ في القَدَرِ الصامد
 من الرأي عزَّت على الصائد

x x x

متى رحت تَهْرُبُ من نخوةِ آل
 تُسَرُّرُ في الشعراء الضخا
 دليلاً على عِلْمِكَ المستفي
 وتسحكتُ عن عِلْمِ شاخصٍ
 بِشِدَّةِ قُوَى أُمَّةٍ رِخوةٍ
 عَظُمْتَ حقوداً ونِعْمَ النبا
 متى رحتَ تنقُلُ نقْدَ البيا

حكيمٍ إلى خِصَّةِ الكائد
 م. « كانوا... » على الزمن البائد
 خسر فيض الوباء بك الوافد
 لعينيك يشمخ كالقائد
 ويؤقِدُ من جمرها الخامد
 « بصيفٍ في عالمٍ حارد !
 ن. إلى الطمن في « الأم » و « الوالد »

(١) سخن النبي، جبه ، والرأي الحافز هنا المدخول المتطوي على عهد .

(٢) المافر الطائر الجبان .

إلى الشك في الدين . عن ملحد
وهل جدّه كن من مارب
مى كنت إذ تختلي والأديب
أخذه بروعة شيخ القريب
ومفخرة الجبل والمشرق
وحين تُسيل اليراع الهزير
تحدث حتى عن الخنفسا
بلا وارد عنه ، أو شارد
تحدّر . أم راكم . ماجد !
كجذك ! أم كن من . أميد (١)
ب تسفير عن عاكف عابد
مض وجمرة تنوره الواقيد
من والدهر ، والورد ، والوارد
ل كإيمانك المائع ، المائد (٢)
وه الضب ، والقنفذ الكمد
ولا مثل منه ، أو شاهد !

× × ×

مى رحت تبحث عن ناقص
فلن لم تجده فقي زائد
لتقبر حسن الجمال السوي
وتلعبه عشت من لاحد

× × ×

مى كنت لا توهوي عن هوى
تعاود أدوامك المزمنا
فمياك ربك ، من زارع
ولا جف حقدك من حاقد
نعفن كالأسين الراسك
ت في المهر ، كالمجرم العائد
خبث البذور ومن حاصد
ولله درك من ناقد ... !

(١) مارب وأمد : اسماء مكن

(٢) المائد : المصاحف المتأرجح

غيداء . . .

- نظمت في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت في المجلد العربي "وسط" ٦٧ ج ١
و ٢ ، و "وسط" ٦٩ ج ٢



غيداءُ عندكِ للصبا مهْدُ
 خضيرُ بدغدغ من براعميه
 غيداءُ تمشق فيك جارحسةُ
 جنُّ الهوى بكِ ، والتوتُ عُقدُ
 غيداءُ قرطُ صيابةٍ حشدُ
 غيداءُ ما نفسي وإن وثقتُ
 في كلِّ مفرزٍ إبرقةٍ شختُ
 هل كان غيرُ نصيحٍ مُقتطفٍ
 ومددُها فوقُ ما قطفتُ

صدرُ تربيعٍ « دستة » نهْدُ
 ويرجُ منه المبد البردُ
 أخرى ، وبَحْدُ معصا زند
 وأعزَّ فيك بضدُّ الضد
 هي فوقَ ما يستطيع فرد
 حجرُ يَداسُ ، ولا صفا صلد
 من جانبيك خطيئةُ عمد
 حلوا أَلجى ، ويدُ وتمتد
 ليرِفُ فوقَ عظاميها جلد

الناشيء

يا بنتَ خضراءِ الرُّمى نَشأ
 بامنَ تغذيتِ النبعَ من « برآدى »
 يا بنتَ « جَلَّق » والهوى صلةُ
 ليتَ الهوى يجدُ الهوى نسباً
 ليتَ النفوسَ تعاطفت شغفاً
 ليتَ اللّقى راحت توهلفها

وشقيقةُ الطيرِ الذي يشدو
 فعلا به الإصدارُ والوردُ
 نجدُ الجديرَ بها فمتد
 والودُ ليت لصيقه الودُ
 وأنهار دونَ شفافها سد
 أمُ ، ويجمعُ شملها جد

x x x

غيداء إذ يتأطر القد
وإذ الشفاء يضمهن فم
وإذ الشباب بكل جراحة
وإذ النفوس يشب جاحمها
تصاعد الأنفاس لاهة
ضالك الأرواح يرمضها
وهناك يعلم هازي بطيراً

وإذ الشموع يشبها خد
حلوا وإذ يتنفس الورد
يزمى بما وهب ويعد
وقد ويطفى جمرها وقد
وتصيب مرماها فترند
أن الحياة يحدّها حد (١)
بالوجد ماذا يصنع الوجد

x x x

غيداء بين جواني شمل
مجنونة كالموج العاصف
ألوي بها فإخالها جزرت
غيداء ما كالعجب مصطلياً
لحظات طيف ود صاحبها
كنعيم خلد عند أمل
غيداء إن خرافة سرف
تعطى السموم لنفس شرتها

يجري بها نفس فتشد
كالموت لا يقوى بها شد
فاذا المغيلة عندا مد
بمنى تمنى عبثة رغد
لو أنها ، يقظان ، تمتد
وبديل ما تهب الدنى وعد
في العاطفات ، وبدعة قصد
وكذا الجهد قوامه الجهد

x x x

(١) برض بحرق

غيداء ما لم يبد جسده
 فلق "يحاول أن يكتمه"
 ونجلد متكلف كذب
 غيداء أن الحب قمته
 يعلو به التأريق والسهد
 يبقى الهوى غفلاً بلا راحة
 غيداء الفاظ مرادفة
 يدرون - دون الناس - وحدهم
 ويرون شرع الحب منتما
 صكم صد إذلالا غلبا شحي
 غيداء أهل الحب بحرة
 فظروا على وثية فهم
 برعوتها ما خف ذا لب
 عمي سوى عن شقة وصحت

للعين في واديك ما يبدو (١)
 فيطول فيه الأخذ والرد
 لا يرتضيه الوثائق الجلد
 نعمى وفرط ضراعة مجد
 وتميح فيه الأعين الرمد
 حتى ينبخ يابره عبد
 للعاشقين الغي والرشد
 ماذا يطبق اللحم والجلد
 حتى يقام عليهم الحد
 وكم عادوا وقد صدوا
 منها ضوع لعالم ند (٢)
 حذب على أمانهم حشد
 أشباله ، والقائد الجند
 فيهم ، ولو أن الضحى راد

(١) البيت في الأصل

العين جسده الذي يبدو

غيداء ما لم يبد ذو ولع

وهو من تعديلات القاهر الأخيرة

(٢) الحرة البخرة وقد الطيب

غيداءُ والذكرى يُعاشُ بها	وبان بين أحبه عهد
في أمرٍ كنتِ أذقيني قُبلاً	لم أصح من نشوانها بعد
حمّ الوداع فمن في يديه	كالطفل حين يهزه مهد
إنّ الأوبة سوف ينثرهم	قدراً ، كما يتأثر العقد

الناشيء

الى القوتلي ...

- نظمت رداً على رسالة رقيقة داخل مظروف
يحتوي على كمية كبيرة من الاوراق النقدية
بعثها الى الشاعر شكري القوتلي ، وكان رئيساً
للجمهورية السورية ، وقد رد الشاعر الهدية
بعد ان أخذ ورقة نقدية واحدة
- كان ذلك اثناء اقامة الشاعر في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت ضمن مقابلة صحفية أجرتها معه جريدة
« الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧
- لم يحوها ديوان

سيدي أنت ايها الحرمُ الأمنُ 'يلجأ لثله' ويُساجُ
يا مُنى امّني وبا نورها الوهاجُ إن عزّ في الدياجي سراجُ
يا حمولاً ائقالتها لم يرحرحه اختلاجُ عن عهده وارتجاج
عشتَ صلتَ الجبين سيفاً تفرّقى بشباهُ من العدى اوداج

x x x

سيدي أنت والفضلُ احواجُ وفيضُ من الندى احراجُ
بسمه منك ، سيدي ، لي سلطانٌ و«صرف» بما تُوجهُ تاجُ (١)
ذاك حسبي وكل جحري وقد نَوّلي بحرُك الفُراتُ أجاج

x x x

سيدي لا يسؤكُ ضيقي بما اوليتَ ذرعاً ولا يُرْمكُ انزعاج
انا والله رائعُ في ذرى لطفك ما بي الى سواك احتياج
انا والله ضيفُ ساحتك الغنّاء فيها سُراي والإدلاج
غير أنني بالمال أضوّى ، وأن أسمينَ غيري . إنّ النفوسَ مزاج (٢)

x x x

(١) إشارة الى الادراك النقدية التي بحث بها الرئيس السوداني .

(٢) أخرى : من الضوى دهر الهزال .

أيها الأبلعُ الأغرُ هِنُوه الصبحُ من بين غُرَّتَيْكَ ابتِلاج
سيدي أنت سوف يَلْتَمِعُ النصرُ ويوفى تَذَرُ ويقضى حلاج
ويخورُ المستعبرون ويذفكُ عن المرتجاتُ سُوداً رِقَاج
وتُسدوئي بك العروبةُ سمحاً لها بين نابضيك اختِلاج
وليدم ظلك الوريفُ على العُربِ ويَسْخُلُدُ ضياؤُك الوَهْجَاج

قبيل الموت مات ! ..

- نظمها الشاعر ايام كان لاجئاً في سورية عام ١٩٥٧
- نشرت ، أيضاً ، ضمن المقابلة الصحفية التي أجرتها معه جريدة « الحرية » في العدد ٩٣٤ في ٢١ تموز ١٩٥٧ وقد اوضح فيها دافع نظمها قائلاً :
« في صباح احد الايام وقد صفا الجو ، ونزلت خيوط الشمس الساحرة الى شوارع دمشق العريضة المفطرة تقبل أرضها وتحيي الشباب والرواء ، اذا يسرب من الظباء النواهد يمررن بي وأنا الشاعر الهائم فأعود الى ابنائي وانا اردد في سري هذه الأيات »
- لم يحوها ديوان

أَبَيْتُ أَنْ أَبَاكُمْ	كَلِفْتُ قَبِيلَ الْمَوْتِ مَاتُ
أَنْ الْعُيُونُ الْفَاتِرَا	تِ سَلَبْنَهُ زَهْوُ الْحَيَاةِ
اللَّهُ مِنْ سَهَرِ الْهَمِّ	مِ عَلَى الْجَفَوْنَ الْخَفِيَاتِ

جيش العراق ..

- حتى بها الشاعر ثورة ١٤ تموز المجيدة ١٩٥٨
- ألقيت من دار الاذاعة
- نشرتها أغلب الصحف الصادرة آنذاك
- لم يحوها ديوان

سددُ خطايَ لكي أقول فأحسنا
ولقد دمغتَ بما نظمتَ قرائعاً
ولقد ضربتَ فليستُ أملكُ مضرباً
ما كانَ عندكُ كانَ قولاً فاصلاً
هَامُ الطغاةِ معلقاتُ "شُرْدُ"
فلقد أتيتَ بما يَجِلُّ عن الشا
ولقد عمتَ بما نثرتَ الألسنا
ولقد طعنتَ فليستُ أملكُ مطعناً
يَسِي العُقُولَ غايُ قولٍ عندنا ؟
عَمِي الفصيحُ بها فأصبحَ الصكنا

× × ×

جيش العراق ولم أزل بك مؤمناً
وبأن حطمتك قد يطولُ به المدى
جيش العراق إليك ألفَ تحيةٍ
حمل الفراتُ بها إليك نخيلهُ
فلقد أعدتَ إليهما صفوئيهما
وبأنك الأملُ المرجى والمنى
لكن عزمك لن يحيقَ به الونى
تستافُ كالزهر الندي وتجتني (١)
ومشى بدجلة جرفُها والمنحنى
من بعدما غصاً بأدران الحنا

× × ×

عبد الكريم وفي العراق خصاصةٌ
أسديتَها يضاء لا متفجأ
غامرتَ بالدم تبتغي منه دماً
لبدي ، وقد كتبتُ الكريم المحسناً (٢)
بالنعم العكبرى ولا متمنا (٣)
شأن المقامر مرشحاً أو مغشاً

(١) مثال : نعم

(٢) الخصاصة : حاجة

(٣) المتفج : الدمى

وَعَرَفَتْ كَيْفَ تَمُدُّ جِسْرًا مِنْ عَنَا
وَبَصَّرَتْ كَيْفَ تُغِيلُ نَفْسَ أُمَةٍ
جَسَدَتْ حَلِيفَ الْهَالِمِينَ وَصُغَتْهُ
وَضَا الْخَيَالُ بِكَ الْحَقِيقَةَ نَفْسَهَا
مِنْ بَعْدِ مَا أَرْخَى الْجُحُودُ عَنَانَهُ
عَمِدَتِ الطَّغَاةُ الْغَابِرُونَ فَهَدَمُوا
فَجَمَعَتْ مِنْ مَنَا وَهَنًا لَبَنَةً
غَضِيرُ الْقُوَّةِ كَالصَّبَا خَشَنَ الشَّبَا
يَا جَامِعَ الضَّادِينَ لَيْلًا وَادْعَا
أَطْلَعْتَ فَجْرًا بِالرُّصَاةِ مُثْقَلًا
لَهُ زَحْفُكَ وَالْدُّجَى يَلِجُ السَّمَاءَ
وَاللَّيْلُ يَخْدَعُ بِالسُّكُونِ مَنَعًا
لَيْلٌ بِذُوبِ الْخَمْرِ كَانَ مَغْلَقًا
شَهِدَ الظُّلَامَةُ وَالْتَمَرُ مَوْهَنٌ
يَا لَيْلَةَ « الْإِثْنَيْنِ » مَا مِنْ لَيْلَةٍ

لَتُطِيلَ مِنْهُ عَلَى مَرْوَجٍ مِنْ مَنَا (١)
مُصَكَّبَةٌ لَتَكُونَ فَتَحًا يَنَا (٢)
مِنْ ذِكْرِيَاتِ الْهَالِمِينَ مَلُوءًا
تَسْمَى ، وَعَادَ الْمُسْتَحِيلُ الْمُسَكَّنَا
غَيًّا ، وَخَامَرَتِ الشُّكُوكُ الْمُؤْمَنَا
مَجْدًا تَرَعْرَعُ فِي دَمٍ فَتَمَكَّنَا
فَنَبِيَّتَهُ ، إِنَّ الْمَكَارِمَ تَبْنِي
كَشْبَا الْحِمَامِ ، وَكَالْمُرُوءَةِ لَنَا (٣)
مَكْرًا ، وَمُسْبَعًا مِنْ جِرَاحٍ مُنْخَنًا
لَوْلَا نُهَاكَ لَكَانَ فَجْرًا أَرَعْنَا
وَالنَّجْمُ يَنْمُو الْعَجَاجُ عَنْ السَّنَا
أَشِيرًا ، وَيُضَيِّرُ غَيْرَ مَا قَدْ أَعْلَنَّا (٤)
وَبَحْشَرَجَاتِ الْمَوْتِ كَانِ مَبْطُنًا
مِنْهُ ، وَمَزَقَتِ الْبَشَائِرُ مَوْهَنَا (٥)
جَامَتِ بِهَيْبَتِكَ مِنْ مُفْرَادِي أَوْثُنِي

(١) حنا : هنا : هنا : هنا .

(٢) نخل : يلمع : تنخل .

(٣) فخر : طري : الغيا : الحد .

(٤) الأثر : البحر : يربد : الطام .

(٥) المؤمن : نور : نصف الليل .

تَحَقَّرَتْ مِنْ قَمَرِ السَّمَاءِ بِحَالِكٍ
 حَتَّى إِذَا أَنْفَلَقَ الصَّبَاحُ تَفَلَّقَتْ
 وَمَشَى خَطَّاسِيٌّ يَطْلُبُ أَنْفُسًا
 قَلِمَتْ أَظْفَارَ الدُّعَى وَرَهْطِهِ
 وَسَدَدَتْ مَهْرَبَهُ فَلَمْ يَرَّ عِنْدَهَا
 وَتَفَضَّتْهُمْ فَخَضَّ اللَّذِيخَ ثِيَابَهُ
 وَدَعَكَتْ جِلْدَتَهُمْ وَكَانَتْ صَلْفَةً
 أَقْدَمَتْهُمْ سُدَّ الْخَطُوبِ فَكَذَّبُوا
 وَسَجَّيَتْهُمْ عِبْرًا وَرُبَّةً عِبْرًا
 مِنْ كُلِّ مَعْتَصِرٍ دَمًا وَمُسْلَطٍ
 فَالْيَوْمَ يَفْخَصُ كُلُّ وَحْشٍ جِلْدَهُ
 تُقَرِّبُوا إِلَى عَقْبِي يَطْلُ شَارُهَا
 وَتَبْطِنُ الدِّيدَانُ وَغَدًا لَمْ يَبَيْتْ
 وَأَدْلَكَ مِنْ حُكْمٍ حَسْبُنَا أَنَّهُ

مِنْ بَعْدِهِ ، سَاحِبٌ لَيْلًا أَدْحَكُنَا
 هَامٌ تَعَاوَلَ سِمَاهَا فَتَعَفَّنَا
 هَوَجًا شَكَتْ وَجَعُ الْغُرُورِ الْمَزْمِنَا
 مَتَفَانِلًا بِمَصِيرِهِمْ مَتِيمُنَا
 خَيْرًا مِنَ الْمَوْتِ الْمَعْتَمِرِ مَأْمِنَا
 وَهَزَزَتْهُمْ هَزَّ الرِّيَّاحِ الْأَغْصِنَا
 كَضَمِيرِهِمْ وَأَخَسَّ مِنْهُ وَأَخَشَّنَا
 لَوْلَا مَامِعُهُمْ تُصْبِخُ ، الْأَمِينَا
 زَحَفَتْ لَتُنْذِرَ فِي غُرُورِ نَحْمِنَا
 غَوْقَ الرِّقَابِ مِنَ الْمَقَالِمِ مِجْحِنَا (١)
 خَوْفًا ، لِيُخْفِيَ نَابَهُ وَالْبُرْثَانَا (٢)
 أَبَدَ الْأَبِيدِ ، وَسَاءَ ذَلِكَ مَقَرَّنَا (٣)
 إِلَّا بِنَاهِدٍ كَاعِبٍ مُتَبَطَّنَا (٤)
 سَيَقْلِلُ يُرْهِقُ وَزْرُهُ مَنْ بَعْدَنَا

(١) المسمن : الصا

(٢) البرن : طلب الأسد

(٣) العنار : العنار

(٤) بطن : الكه الديدان (أي دخل بطنها) .

عَصِرَتْ بِهِ الرُّوحُ الزَّكِيَّةُ فَانْضَوَتْ
وَمَشَى إِلَى الْهَرَمِ النَّعِيمِ فَشَبَّهَ
زَحَفَتْ مَلَائِكَةُ الْجَمْعِ إِلَيْهِمْ
وَتَعَكَّرُوا لِلطَّيِّبِينَ كَأَنَّهُمْ
كُتُوبٌ أَبْيَنُ أَنْ يُرَى تَارِيخُهَا
مُدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ الشَّبَابِ وَجِيْشُهُ

وَنَمَا بِهِ الزَّرْعُ الثَّمِيمُ فَأَبْدَنَا (١)
وَالْبُؤْسُ فِي عُودِ الصَّبَا فَتَقَفْنَا
فَتَغَيَّرُوا الْأَشْرَارَ الْأَخْصَى الْأَجْبِنَا
دُودُ الْقُبُورِ ، يُحِبُّ لِحْدًا مُنْبِتًا
مُتَلَوًّا بِوَسِيخِهِ مَدْرَنًا
فَتَعَاوَرَتْهُ مِنْ هُنَاكَ وَمِنْ هُنَا

x x x

وَبَايَعِينَ تَحَضَّنُوا تَصْلَحَكَا
أَبَتْ الرِّعْيَةَ أَنْ تَقْلُدَ أَمْرَهَا
أَوْرَاقَةً وَالسُّوْطُ يَنْظِمُ عَقْدَهَا
أَمْ كُلُّ مَنْ نَطَفَتْ بِصَلْبِ خَائِرِ
حُكْمِ الشُّعُوبِ فَلَمْ تَفْكُرْ أُمَّةً
وَمَتَى خَتَانُ دَعَا عَهْدٍ غَادِرِ
أَلْقَى عَلَى بَغْدَادَ أَوْجَعَ قَلْبَهُ
وَأَبَتْ مَطَاوِي فَجْرَةٍ أَنْ تَنْطَوِي

حَتَّى إِذَا عُقِدَ اللِّوَاءُ تَفَرَّعْنَا (٢)
مُتَهَكِّكًا أَوْ أَحْمَقًا أَوْ مُدْمِنًا
لِبَشْدٍ خِطَّ الْمَنْكَبُوتِ وَأَوْهِنَا
زَحَفَ الْبَشِيرُ إِلَى الْجَمْعِ فَأَذْنَانَا (٣)
هَلْ تَمَّ رَشْدُ مَنُوحٍ ؟ وَبَيْنَ بَنِي ؟
مُتَخَلِّعٍ ، وَلِمَنْ أُنَى ؟ وَبَيْنَ زَنَى ؟
سُتُوكَا بِمَصِيرِهِ مُتَظَنَّا
وَمُفَاتِنٌ مِنْ لَذَّةٍ أَنْ تَفْتِنَنَا (٤)

(١) عَصِرَتْ : حَمَصَتْ ، حَمَلَتْ . أَبْدَنَّا : صَارَ بَدِينَا أَيَّ مَبِينَا .

(٢) تَحَضَّنُوا : تَحَضَّنُوا مِنَ الْمَلَكَةِ الْمَالِكَةِ

(٣) نَطَفَتْ : حَمَلَتْ . أُمَّةً : أُمَّةً

(٤) مَطَاوِي : الْقُصُورُ

سيفيض من هذي القصور نعيمها
ورغادة العهد الخليع متنفضي
والموكب السامي سيلعن ربه
وبدا له العرش الوثير مزخرفاً
حتى إذا تصف المدافع حوله
تبت يداك وأنت تملك أمة
هلا خلعت على ضميرك رقعة
اليوم تبشر للحساب كتابكم
أواصكم من بعد فرط مهانة
وحماكم لمقاً ككأحاب الفلا

ويموت رخو العيش من تلك البنى
أيامها التشوى ويدعفها الفنا
من كان أمس إذا نيه انحنى
بالداهين وبالدهاة مزيئاً
دوى أدار برأسه وتيقنا
إذ كنت من فقع بفرقر أهونا (١)
إذ كان جلدك من حرير أينا
في موطن جمع الحساب فدونا
وتعهد الغرثى المعجاف فأسنا (٢)
بل تحسدون الضب يالف مكمننا (٣)

× × ×

لم يبق شيء لم نقله تشكياً
كنا نقول لهم حذار من لظنى

فيما مضى بالمصرحات وبالكنى (٤)
إما أعتلى ، ومن اللهب إذا أدنى

-
- (١) الفقع ، البيضاء الرخوة من الكساء ومر أردأها يقبه به الرجل الذليل . قرقر . مكان بينه .
(٢) الغرثى : جمع غرثان وقرثى أي الجائع والجائعة الضعاف .
(٣) أسفاً أي وجدكم مهودلين لا سكن لكم كضباب الفلا . إن الضباب احسن حالا منكم لأن لها مكمناً
تعدونها عليه . وجمع الثامر ضب . كل أحبب تياساً لأن الجمع السامي ضباب ، أصب ، ضبن
(بالضم)
(٤) يعبر بهذا البيت والآيات التالية إلى قصائد الوطنية الساجدة التي يفر فيها بالثورة ولا سيما أخي
جعفر وبوم العيد

ومن المصدور الحابسات زئيرها
ومن السجون الداجيات فانها
ومن الشياطين فان حراً نفسيدها
منحول سلسلة السجين وقيد
حكا نحرهم ونضرب راعياً
ما اقبل الدنيا إذا ضل الصوى
مستحاسبون فان عرتكم نكسة
وستسألون من الجموع تسخرت
حكا شبهم وباء جارفاً
وعصابة للرجس تسيف ما دعا
حكا نصرهم عواقب فيهم
من جيرة المظلمين وإن خبت
كنا نقول لهم أولاد نعالهم
قلنا لهم خير لنا وأمر
كنا نحذرهم فيحرف سادر
ليترع البلوى كما شاء الهوى

ومن النفوس الكاظميات تعيننا
كانت وما زالت لباغ مدتنا
بنهاية الجلال كل ملحننا
من معدن بخس لأثنى معدنا
مثلاً لهم ، وقطيعه مثلاً لنا
راع بثلثه وما أدنى الدنيا (١)
فينطق الرقم الخيث بما جنى
عن فحش فقرهم وعن فحش الغنى
في الفسق لم يترك عفيفاً عصنا
سلف الجود من المفاخر وأبني (٢)
بما تأمل جذره فمكنا
ومن السواد المتكين وإن وني
من خدكم أعلى واشرف موطنا
فتخادعوا عنه بمسؤول التنا
ليصب دستور العذاب مفتنا
ويصرغ ملحمة الشقام تفتنا

(١) الصوي الملامح ، الله ، النعم ، ويضد الرامي والرجة

(٢) دعا ، بط ، وأقام .

لِبُقَيْرٍ - إِذْ أَخَذَ الضَّيْنَ بَتَهْمَةٍ -
 فَالْيَوْمَ يُدْمِي بِالْعِضاضِ بَنَانَهُ
 وَالْيَوْمَ يَكْتَالُونَ مَا كَالُوا لَنَا
 وَالْيَوْمَ تَتَقَلُّ فَوْقَهُمْ أَشْلَؤُهُمْ
 وَأَوْلَاءُ هُمْ مَرْمَى ، تَجْرُرُ أُمَّةٌ
 وَأَوْلَاءُ هُمْ لَا الْجَاهُ يُدْفِعُ عَنْهُمْ
 وَأَوْلَاءُ هُمْ وَلَقَدْ نَحْنُطُ شَيْخُهُمْ
 سَجَدُوا إِلَى الدَّرَكِ الْحَضِيضِ تَدْنِيًا
 بِالشَّاطِئِينَ مَطُوفُونَ فَأَيْسَرُ
 مَتَذَبِّينَ عَلَى الْمَرَاءِ كَعَقْرِبِ الدِّ
 وَهَبُوا الْخُصَى لِلْأَجْنِيِّ يُشَدُّهَا

أَخَذَ الْبَرِيءُ تَخَرُّصًا وَتَمَكَّنَهَا
 جَبَسٌ وَيَلْمَقُ صَاغِرًا مُرَّ الْجَنَى (١)
 أَعْدَلًا ، وَنَسَخَرُ مِثْلَهَا سَخِيرُوا بَنًا
 كَالنَّخْلَةِ الْجَرْدَاهُ يُثْقِلُهَا الْقَتْنَى (٢)
 أَسْلَابَتُهُمْ جَرَّ الْحَيُولِ الْأَرْمُنَا
 مُعْرَا ، وَلَا الذَّهَبُ السَّيِّكُ الْمُقْتَنَى
 بِالْأَسْنَاتِ وَبِالْحِفَافِ تَصَكَّفْنَا
 وَلَقَدْ يَبَاقُونَ السُّجُودَ تَدِينَا
 بِالْحِيَصَةِ الْأَوْفَى يَاهِي الْأَيْمَنَا
 سَاعَاتٍ بِالْأَجَلِ الْمُعْتَمِ مُؤْذِنَا
 وَالْيَوْمَ تَعَصَّرُهَا الْجَمُوعُ لَتَمُرْنَا

× × ×

هَذَا الْعِرَاقُ وَهَذِهِ ضَرْبَانُ سَهْ
 سَاءَ الْعَرُوبَةُ وَالْعِرَاقُ صَمِيمُهَا
 جَدُّ تَضَعُضِعَ رُكْنُهُ فَمَشَى دَمٌ

كَانَتْ لَهُ مِنْ قَبْلِ الْفِ دِيدَنَا
 أَنْ يَشْتَكِي ، وَقَدْ اسْتَبِيحَ ، مِنَ الْغَنَى
 حَلَوٌ إِلَى شَرْبَانِهِ فَتَحَصَّنَا

(١) الْعِضَاضُ : الْعَصَا الْجَبَسُ : الْقَتْنُ .

(٢) الْقَتْنَى : الْفَلَقُ الْكَبِيرُ .

كانت كمؤتمن يتيم فلادف
وطن تظهر اذ تظهر قلبه
اليوم عاد القاهري لأمله
واليوم يقسم لن يذوق غرارة
ذنب من الأفى تملل فالتقى
وغدا لنا معه بفجر موعد
اولاء اهلك فلتغذ زيارة
زرهم فان قبورهم مفتوحة

x x x

مذخورة ، فأضاع عقداً مشمنا (١)
وطن ، وقد عاداً معاً فتوطننا
وابن الشام ليه فنبغنا
حتى يطهر من « حسين » أردنا (٢)
والاجني بموعدي فتحصنا
ينجاب عن صبح أرنا (٣)
لهم ، فقد شد الركاب لتظفنا
ليزاد جمع الأدوين بادونا

عبد الكريم ولن تهيم قوة
فاذا هما اجتمعا فابة غرسه
ما جئت من حسن فخل سيله
وليك يا جيش العراق نجية
أنا ذلك الفرد المخلد أمة

الحق كان وما يزال مهيمنا
بالعدل نسقى والمروءة نجيتي
للناس ، واكمل الاتم الأحسنا
من دمة الشاكي أرق وأثنا
فيما أصطلي ، وبما أرتعى ، وبما جنى

(١) يتيم فلادة فلادة يتيم أي ثمة نادرة

(٢) الغرارة : الثوم القليل

(٣) لمن أرنا مهرق جنة

خيرُ الشفاعةِ لي بأنِّي كشفُ سرَّ الضميرِ وقائلُ هذا أنا
ستون عاماً لم أحاولُ ساعةً أنْ أخفي عنَّ هنالك أوهُنا
والعفةُ الكبرى بحوزةِ ماجدٍ غمروه بالخور الحسنِ فأحصنا
جيش العراقِ ولم أزلْ بك مؤمناً
وبأنكَ الأملُ المرجى والُحني

باسم الشعب...

- نشرت في جريدة «الرأي العام» ، في العدد ٢٨ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٥٨
- لم يحوها ديوان

تَصَنَّفَتْ بِأَنْفَاسِ الطُّغَاةِ رِيَّاحُ
وَالْيَوْمَ تُشْمِرِقُ فِي النَّفُوسِ وَضَاحُ
جَمَدَتْ عَرَانِيًا غِلَظًا رِقِيَّةُ
وَمَشَتْ عَلَى هَامِ الْعِيدِ جَوَاحِجُ
صَلَتْ الْجَبِينِ كَأَنَّ رَوْعَةَ نَفْسِهِ
يَجْتَاحُ بِاسْمِ الشَّعْبِ وَغَدَا بِاسْمِهِ
النَّاعِمُونَ الْمُتَرَفُّونَ أَجَالَهُمْ
وَالسَّادَةُ الْوَقِيعُونَ مَذْذَبَ طَبْعَتِهِمْ
وَالشَّائِعُونَ عَنِ الْجُمُوعِ تَصَعُّرًا
وَالْأَذْوَابُ الْأَفْجَاحُ فِي جَبَرَوْنِهِمْ
كَانَتْ قَبَاحًا فِي الرُّؤُوسِ وَجُوهِهِمْ
زَادَتْ مَلَاعِجُهُمْ غِبَاءً وَأَنْجَلُ

وَتَنَفَّسَتْ بِالْفَرَحَةِ الْأَرْوَاحُ
وَيُنِيعُ فِي حَلَكَاتِهَا مَصْبَاحُ
مَنْ تَعَرَّبَ غُرَّ الْجَبَاهِ صَبَاحُ (١)
شَمُّ الْأَنْفِ يَقُودُهَا تَجَمُّعُ جَاحُ (٢)
عُكِيَتْ عَلَيْهِ عَجَلٌ وَضَحَاحُ
رَاحَتْ حِكْرَامَةُ أُمَّةٍ تَجْتَاحُ
وَسَطَ الْحَدِيدِ كَمَا تُجَالُ قَدَاحُ (٣)
زَرَدٌ يَعْصُرُ عَلَى الْيَدَيْنِ وَقَاحُ (٤)
خَرْفُونَ يُلَوِّى عَنْهُمْ وَيُشَاحُ (٥)
وَسَطَ السَّجُونِ أَرَانِبُ أَفْجَاحُ
وَالْيَوْمَ وَهِيَ عَلَى الصَّدُورِ مَلَاحُ
زَيْفُ النَّمُوضِ بِهَا فَهِنَّ فُضَاحُ

(١) جمع النمل طلع الثرائين جمع حنين وهو الالاف

(٢) المصباح السيد الكريم

(٣) القذاح الهام

(٤) الرود السلاسل

(٥) الشائعون المائلون نرفعا والصمر (يضع المهن) الكبر

هاتِ الكريمُ عليهمُ فاريتهمُ كيف الكرامةُ تستبى وتباح

x x x

«بغداد» ياد ربّ الغزاة ولحذهمُ	ما إن لهمُ بعد القُودو رواح
يا رقيةَ الحَاوي يُبمُ بحرهُ	أفنى تسيلُ نُبُوبُها وتزاح (١)
لا الموتى المسحورُ يلقى عنده	روحاً ولا هو ساحراً يرتاح
بغدادُ يا قلب العراقِ ووعيتهُ	وضميرهُ لا زعزعَتكَ ريلح
لا نالَ دجلتكِ الرخيةَ عاصفُ	والجرفُ سمحاً لأعراء جماح
وروى ليلبكِ الحوامُ لا مشى	فيها بفجرٍ موحشٍ إصباح
بغدادُ جمرُك في الكفاح وفي الهوى	وعلى الشفاء ظوامئاً لفّاح
والفتنةُ الكبرى يلفُكِ سحرُها	سرُّ على وطفِ الجفون يباح (٢)
وجمالكِ الغاوي يصيح على المدى	وله يُصاخ ، ومن تشاء يصاح (٣)
فاذا الندى حلّ الفصون فلا اشتكى	ألمّ الفراقِ البلبُ الصّراح
وإذا الصبا مرّت الجفون فلا رمت	حائمَ العذارى مُحرقةً ولُواح (٤)

(١) الرقية التميمة

(٢) الوطف وهي الكتيرة العمر

(٣) يصاخ يصغر له ولها اليف حده

(٤) مرث سحت

وإذا الأصيلُ كسا رُبَّكَ فلا أنْهوى ذاك الباطُ المتعُ الفِتَاحُ (١)

x x

بغدادُ والرؤيا تنَقَّلُ والهوى يضوي ويُسمنُ والمنى تَنَدَّاحُ (٢)
والنفسُ تعكسُ ما تُحسُّ فتَرمي للعينِ من غلجانها أشباحُ
ولقد يُريك الشيءُ شيئاً ضِدَّهُ ما تَخْلَعُ الأفراحُ والأنراحُ
رانت عليَّ غشاوةٌ لُفَّتْ بها في الرافدينِ متالعٌ ويطاحُ (٣)
ورمت على الصوَرِ الحسانِ ملاءةً سوداءَ موحشةً فهنَّ قباحُ (٤)
حتى صَكانَ النخيلَ غولٌ والربى موتى وأعرافُ النخيلِ رماحُ (٥)
وكانَ دجلةَ لا يَهْزُ صفاقها أذيتها وضجيجُهُ الملاحُ (٦)
وتبلَدَ الحسُّ الرهيفُ فلم يُنِرْ صوَرُ الجمالِ وميضُهُ اللماحُ
من نبعٍ فيضك كنت أصفو إن صفا

(١) القيام : الواصل

(٢) يضوي بضعف تنداح : تنسج

(٣) رانت : غطت المتالع المرتفعات

(٤) الملاءة : العباءة

(٥) اعراف النخيل : أعاليها وهي السف

(٦) الأذي المرجح .

(٧) يعاب : يخطط

صككتُ الامينَ على هواكِ يسؤوني
قد كنتُ يا هـ بغدادُ» أُمُحِرُ للأذى
قد كان عندي إذ يُسرُّ معاشرُ
كنتُ السبوقَ إلى رضاكِ مكثفاً
غامرتُ أمتحنُ البلاءَ ، أخوضُه

أخرسي غداةَ يسؤوكِ الإفصاح
أعريانَ أسقي صوبَه وأراح (١)
يوح ، وحين يرويونَ صراح (٢)
أيامَ يُعوزُ غيريَ الإصلاح
إذ يقتلي وأشدُّ إذ ينسداح

× × ×

حتى إذا رمتِ النفوسُ غشاءَها
ورمى اللثامَ الفجرُ عن قسائه
باصكرتُ ساعاتِ السرورِ أقيتها
كنتُ الهتوفَ بكِ الصدوحَ مناقياً
كنتُ الكفورَ سيفرَ مجدٍ كاذبٍ
ولقد دعاني أنتُ أقرُّ بمرضي

ومثلن من دق فهنَ صحاح (٣)
وبدت نواجذُه ورفاً صباح
ملحي وأعلم أنهنَ شحاح
إذ أعوز الجمعَ المصيخَ صداح
إذ دَفَّاه تجارةٌ ورَّباح (٤)
أن الأجمُ مصاولُ نقَّاح (٥)

× × ×

(١) أصم : أهرز وأظهر الصور : المطر .

(٢) يرويون : أي فيهم راتب مخلوط

(٣) الغشاء : الدرن الدق : المرض

(٤) دَفَّاه : جانباه .

(٥) الأجم : الذي ليس له قرن .

بَاقِيَةَ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ يَضُمُّهُمْ
 يَا أَبَاهَا الْجَنْدُ الْمَجْنُدُ عِنْدَهُ
 نَاشِدَتُكُمْ جِثَّتِ الضَّحَايَا لَمْ يَزَلْ
 وَبِتِلْكَمُ الْغُرُورِ الصَّوَادِعِ لِلدُّجَى
 بِالشَّاعِثِينَ الْفَارِصِينَ تَقْصُّوْا
 بِمُعْبِدِينَ الدَّرَبِ الْقَوَا فَوْقَهُ
 نَاشِدَتُكُمْ بِالْوَاهِيْنَ نَفْسَهُمْ
 لَا تَزْكُوا الْوَطْنَ الْحَبِيبَ لِفُرْقَةٍ
 وَتَحْضَنُوهُ وَإِنْ تَفَرَّقَى دُونَهُ
 لُمُوْا الصَّفُوفَ عَلَيْهِ يَتَسِعُ الْمَدَى
 وَتَعَاظِفُوا ، إِنَّ الْحَيَاةَ وَشَائِعُ
 مَا مِثْلُهُ وَطَرْنُ تَلَوْنُ أَرْضُهُ
 فِيهِ الْجَنُوبُ أَبَاطِحُ وَدُمَائُهُ
 وَمَغَارِسُ الزَّيْتُونِ بَرْدَهَا التَّعْدَى

فِي حَوْمَةِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ كِفَاح
 بِالرَّأْيِ ، وَالْيَدِ ، وَاللِّسَانِ سِلَاح
 مِنْهَا تَرِفُ عَلَى الْبِلَادِ تَجَاح
 فِي التَّرْبِ يَخْنُقُ نُورَهَا الصَّفَاح (١)
 حِينَا كَمَا تَتَقَصَّفُ الْأَدْوَا ح (٢)
 وَهَجَا يُضِيءُ مِنَ الدَّمَاءِ وَرَاحُوا
 نَكْرَانُ ذَاتِ مِنْهُمْ وَسِمَاح
 نَهْبًا يُجْمَأُ بِسَرْحِهِ وَبِرَاح (٣)
 حَضَنُ ، وَإِنْ يَيْسَتْ عَلَيْهِ الرِّاح
 بِكُمْ وَتَرْحُبُ بِالصَّفُوفِ السَّاح
 وَمِنْ الْقُلُوبِ إِلَى الْقُلُوبِ لِقَاح
 حِينَا كَمَا تَتَلَوْنَ الْأَفْرَاح
 وَبِهِ الشَّمَالُ أَهَاضِبُ وَطِيمَاح (٤)
 وَالنَّخْلُ فِي تَعْمَافِهِ مِمْرَاح

{١} الصَّفَاح : لم نجد لها معنى في المعجم ولعله يريد القوي .

{٢} تَقْصِفُ : تَكْرُرُ . الْأَدْوَا ح : جمع دَوْح وهو الشجر

{٣} السَّرْحُ : اللَّاشِيَةُ

{٤} الطِّمَاح : الْإِدْتِمَاعُ .

والرافدان يلاعبان سُهوبَه
وعلى الفراتِ ودجلةٍ نَبْعُ الهوى
والأغنياتُ بها ترقصُ خدرَها
عبدُ الكريمِ وربُّ فردٍ باسمه
والزيت غداةُ بها رواح
نَرْثُ ، وتَبْعُ سواهما ضحَضاح (١)
رَوْدُ ، ويُسْمِشُ حَقْلَه فَلَاح (٢)
عن كُنْه نهضة أمةٍ إضاح

× × ×

يا باعث اليوم الأغرُ كانت
يا رَبِّ تموزٍ وجاعلٍ جَمْرِهِ
يا لاوياً بالسيفِ غُلفَ أخادِعِ
يا ماسخاً حلمَ الفراعنِ بِكَرَةِ
السامريُّ بك استُذِلَّ وعجلُهُ
يا مُهْدِيَّ الشَّعْبِ المبرحِ نعمةً
عهداً كما تُسَجِّتُ حِصانَ "حررة"
بين النظائر حليّةٌ ووِشاح
بَرْدُ ، به يتبرّدُ الملتاح (٣)
لم يلوها الوُعَاظُ والنُّمُاح (٤)
شمطاء ، وهي لدى العشيّ رِداح (٥)
و- الأجنبيُّ - وكبشُمه النطّاح
نعمُ الحياةِ بسدونها أنراح
ونَجاجُ هاتيك المهودِ سفاح (٦)

(١) الضحاح الضحل والشاعر يميل الى ضم الياء من تموز ، ومنه ضمها آخرون .

(٢) الرود : القنطرة الحسنة

(٣) الملتاح : الذي أُمِر به الحر

(٤) الفسف التليظة

(٥) الردايح هنا : الثياب

(٦) تنجيد : (ر بالياء للمجهول) ولدت والسفاح الحرام .

والعزّةُ القعساءُ عذبٌ نَمِرٌها
جَنَبَتُهُ دَرَنَ الشَّكَاةِ وقد مشى
وكَفَيْتُهُ رَنَقَ المَذَلَّةِ رَحَبَتُهَا
وفككتُهُ من رِبْقَتِهِ لم يَرْضَهَا
عانى بها الأسيارُ والأسى معاً
أرأيت كيف الحاصكُمونَ بأمرهم
إن أفسحوا أجلاً فإن وراءهم

بشبا الأسنّةِ مرّةٌ تُتَمَسَّحُ (١)
فيه من الألمِ الذيسعِ كُفَّاح
جذبٌ وفيضٌ سراياها منضاح (٢)
في جُورِهِ «الحجّاج» «والسفاح»
وتعلمل المجروح والجراح (٣)
ذابوا - وقد وعت الجموعُ - وساحوا
شعباً وأحلامُ الشعوبِ فساح

× × ×

للهِ صنمُك إذ بكلّ ثبّةٍ
وإذِ النفوسُ تطيحُ من عليائها
وإذِ العراقُ مصفدٌ ، وإذِ الحمى
حتى جلا صدأ الضمائرِ فانجبت
كنتَ الأريبَ البقريَّ ، ملاحهُ
ضَبِقَتْ حوزَتها فمِدَّتْ طرِبَدَها

تدُّ الصلاحِ مرّةٌ وطلّاح (٤)
لِتَذُوبَ في أطماعها الأطلّاح
نهبٌ ، وإذِ هدرُ الحقوقِ مُبَاح
للمشرقينِ ضميرُك التَضاح
في الخُطّةِ ، الأحكامِ والإنجاح
ولقد بشلُ القاهرِ الإفّساح (٥)

(١) امتاح أمتى الماء

(٢) الرنق الكمر

(٣) الأسيان هنا المريض ، والأسى : الطيب

(٤) المرّة : النقيصة وطلّاح : حد الملاح .

(٥) بشل : استعمل القاهر الفلّ متدياً وهو لازم جاء على المجهول

لم ترتعِدْ فَرَقًا ولم تضعُفْ بدأ
وأصاع يزخرُ بالفخارِ وبالتهى
ولقد يُعازُ لدى العجاجة فارسُ
فالآن إذ سطع المراقُ وإذ غنى
أنسيمُ رسالتكِ الكريمة تكتمل
قل وأمشِ لا يشغلُك كيف تؤوِّلُ

عما يعين وراءها وبُتّاح (١)
والمكرّماتِ جيئك الوضاح
وبين عند اللجّة الملاح
ليل الشكوكِ أبارقُ النّماح
غررٌ لها وتمدّها أوضاح
أي وكيف تخالف الشّراح

x x x

عبد الكريم وفي المراء جبانة
كنت المظوف به يراضُ جماجُ
لا تأخذنك رحمة في موقف
ولقد تكون من المساورة رحمة
ولطالما حصد الندامة مسطح
تخشى بفضبتها البحارُ وترتجى
وتوعّد الرسل الهداة حماهم
أقدم : فان على الجناة جناحها

تزري. وصنو شجاعة أصراح (٢)
فكن العنوف به يراضُ جناح
جد ، فجد الرّاحمين مزاح
ومن النّكال مبرة صلاح
وأنى بشر ثمّاره الإسماع
وتهبّ بالصرّ المصوف رباح
لا آي منزلة ولا الألواح
فيما جنوه وما عليك جناح

(١) الفرق : الخوف

(٢) أصراح : جمع مريح

هل كان وزرك أن تطوّح سكرة
أو أن يُسْقُوا فضل ما سقّوا به
هل غير أن الطائفين بأمة
عبد الكريم وللجموع شريعة
وسلامة الأوطان علق مضيئة
ولرب جرم بالساحة ينمحي

بالشاربين ، وتغدير الأقداح ؟
ودمُ الجموع مزاجهم والراح
مفلوبة يهوى بهم ويطاح ؟
الفرد يرخص عندها ويباح
لا بد تزهق دونه أرواح (١)
ولرب جرم بالدماء يزاح

× × ×

لا تسجعن حيث النكال ضرورة
وتذكّرن ما أسلفوا ، وتجرّما
في الجرم من عبقر الدماء زكية
وبجائي بغداد في راد الضحى
من فوقها الصيّد الأباة تركزت
ناحت بيوت المستباح ذمارهم

ولقد يكون نكابة إسجاح (٢)
في الرافدين وأمرّ قوا وأباحوا
رمصد الجرم مبيحها فضاح
مُعود المشائق أخضر فواح (٣)
شوماً ، كما تتركز الأرماح (٤)
فليقتل في بيت المبيح نواح

(١) طلق معناه غيبس يحرم عليه

(٢) الإسجاح : حق الضمير

(٣) راد الضحى ارتقاها

(٤) الشوماً جمع أشوم وهو البطل

وَلْتَرْكُ بِالْذَّمِّ مَجْدِيَّاتُ ضَمَائِرِ مَوْتِي وَيُعْشِبُ أَجْرَدُ مَحْصَا

× × ×

صَفْحاً وَيَعْفَى لِلجُنَاةِ سَرَا	حَوْثِ أَنْ تُتْلَخَى لَدَيْكَ جَنَائِمُهُ
مَعْدَى بِمَدْرَجَةِ الْحَمَى وَمَرَا	أَوْ أَنْ يَعُودَ لِلْجُهَيْزِينَ عَلَى الْحَمَى
شَعْبٌ لِحَطْفِ رُؤُوسِهِمْ طَمَاح	أَوْ أَنْ يَخِيبَ، وَفِي بَيْدِكَ رُؤُوسُهُمْ،
لِلْمُفْسِدِينَ وَيَكْمُلُ الْإِمْلَاحُ	أَجْهَزٌ عَلَى الْإِفْسَادِ تُنْجِزُ عِبْرَةً
وَلَأَنْتَ مَنَاحُ الْجَدَا نَفَاحُ (١)	وَهَبِ الْجَمْعَ رُؤُوسَهُمْ تَنْفَحُهُمْ
فَهُمْ أَتَاوَا قَطَقَهَا وَالْأَحْوَا (٢)	وَأَقْلَفُ زُرُوعِ الشَّرِّ فِي رِيْعَانِهَا

(١) الجدا : المطا.

(٢) الاح : فيه وأشار

تحية إلى رون تري ! ..

● رون تري هو المبعوث الأميركي الذي قام بجولة في منطقة الشرق الأوسط لتطويق الجمهورية العراقية الوليدة - وكان من مناهج جولاته زيارته العراق

وكان استقباله « حافلاً » بما اضطره إلى الهرب من باب مطار بغداد الخلفي وبسيارة مقفلة ! وقد وجه إليه الشاعر هذه « التحية » !

● نشرت في جريدة « الرأي العام » في العدد ٤١ في ١٦ كانون الأول ١٩٥٨

● لم يحوها ديوان

يا رسول الشر والنس
يا نذير الشوم يحميله
يا ابن قوم شيخهم « دلس »
كل يوم تحت ماخضه
يا ابن أحلاف قد ارتكست
يا ابن بنت اللوم قد سرقست
يا كذوباً لا يسأ أبداً
يا ولوغاً في دم لزوج
يا ضحوكاً من فم بفتح
يا لساناً كله ملق
يا حصاناً خاسراً صفقت
كسحت رجلاك من أشير
وعت الدنيا فمت كمدأ
وعلت رايانها شرفاً

وغراب البين في الفلّس (١)
بين جنبيه مع النفس
وهو مشتق من الدلس (٢)
يتلوّى لحم مفتوس
في الدنيا شر مرتكس
في الليالي ليلة القس
وهو لص بدلة الخرس
يتحرى من دم يس
ضم فاب الفاتك الخرس
عشت طول الدهر في خرس
أخذعه رفقة القرس (٣)
راكض في الغي ، منغمس
واكتيب ما شئت وابتيس
يا لواء البغي ، فانتكس

(١) النفس : الظلام

(٢) دلس ، هو جون لمصدق دلس وكان وزيراً لخارجية امريكا آنذاك والدلس : الفس واليهتان

(٣) الأخدع عرق في جانب النعق .

وطني في ظهره عيق

فاذا غامرت فاحبس

فشمور البيض جاهزة

لا تلح في جونا أبدا

لا ندسه ولا تدس

وإذا كبرت فاحترس

علها تشفي من الهوس

يا غراب البين في الغلس

أزفت الموعده ..

- القاهما الشاعر في مؤتمر اتحاد الطلبة العام في السادس عشر من شباط ١٩٥٩ في قاعة سينما الحبيب في المهرجان الطلابي الذي حضرته وفود من مختلف انحاء العالم
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٩١ في ١٧ شباط ١٩٥٩
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربة »

أزِف الموعِدُ والوعدُ يَعِينُ
والغدُ الحلوُ بكم يُشرقُ وجهُ
والغدُ الحلوُ بنوءِ أتمُ
فخرُنا أتا كشماء لکم
يا شبابَ الغدِ إنا قيةُ
لم يزلْ في جانحينَا خائقُ
لا تلومونا لأننا لم نكن
ولأننا حين يهفو عصفُكم
ولأننا إذ تردُّون الأذى
عبرُ وادٍ نزلنا سرحه
ونزلتم فتلقاكم به
ليس بدعاً أن تجولوا مثلما
البدیعُ البدعُ أن يلحقكم

والغدُ الحلوُ لأهليه يَعِينُ (١)
من لدنه وبكم تضحكُ سنُ
فاذا كان لکم صلبُ فن
واكتشافُ الغدِ للأجالي فن
مخلصكم فرقنا في العمر سن
لصروفِ الدهر ثبت مطمئن
مهلككم فيما تجتوون نجين
محفضنا يمزج حياً ويشتن (٢)
بالأذى نجزعُ منه ونثن
شوةً فهو أصم لا يرين (٣)
الرييحُ الغضُ والروضُ الأغن (٤)
جال في مضاره مهرُ أرن (٥)
في مضاميرِ الصبا عودُ مسين (٦)

× × ×

(١) عن لنا ظهر أمامك واعترض وعرض وهريد الغامر يعين .

(٢) المحسن الخالص ، يشن اللبن يمزج بالماء

(٣) حبر واد جميل

(٤) الروض الأغن فيه شعر وطير

(٥) الأر ن أي الذي يسهل لثغاطه

(٦) العود في الأمل الجميل المسن والمهر والورد هنا دلالة على طوبى من حياة الغامر شباب وكبره .

يا شَجِيرَاتِ الْحِمَى كُونِي لَهُ
 وَإِذَا رِيحَتْ رِسَاهَا ثُلَّةٌ
 يا شَابَ الْقَدْرِ هَذَا وَطَنُ
 لَيْسَ نَدْرِي مِنْ خَفَايَا رِسْعِهِ
 عَجَبٌ هَذَا الثَّرَى نَأْفُسُهُ
 كُلُّ مَا عِنْدَكَ مِنْهُ أَنَّهُ
 مَدْرَجٌ فِي الْحَلِّ تَسْتَدْرِي بِهِ
 نَهْطِي الْمُرَّ جَجِباً عِنْدَهُ
 وَهُوَ إِذْ تَسْتَوِيهِ الْأَرْضُ شَذَاً
 وَهُوَ حَتَّى إِنَّ تَجَافَى عَنْكَ خَدَنُ
 يُفْتَدِي إِذْ يَرِخُصُ الْقَادِي بِهِ
 فَاسْتَمْنَوْهُ بِمَا تُعْطُونَهُ

إِذْ يَحَرُّ الْحَطَبُ وَكَأَنَّ يُسْتَكَنَّ (١)
 مِنْ بَيْتِهِ فَلْيَكُنْ مِنْكُمْ مَجْنَنٌ (٢)
 كَلُّهُ فَضْلٌ وَالطَّافُ وَمَنْ
 غَيْرَ أَطْيَافٍ وَأَحْلَامٍ تُظَنُّ
 وَإِلَى أَتْفِهِ مَا فِيهِ تَمِينٌ
 كَوَكَبٌ يَبْزُغُ أَوَّلُ يَجِينُ (٣)
 وَمُضْرِيحٌ عِنْدَمَا تَرْحَلُ تَعْفُنُ (٤)
 وَهُوَ فِيمَا تَعِيدُ الْجَنَّةُ عَدَنُ
 وَهُوَ إِذْ يَقْبُحُ كُلُّ الْكُونِ حَسَنُ (٥)
 وَهُوَ حَتَّى إِنَّ تَخْلَى عَنْكَ رَحِصَنُ (٦)
 وَبِهِ إِذْ تَوَهَّبَ النَّفْسُ يُضَنُّ (٧)
 مِنْ دَمٍ إِنَّ الْحِمَى لَا يُسْتَمْنَنُ

× × ×

- (١) يحر : يند ، والوكن : من الظاهر .
 (٢) راس السهم الرق طيه الریش . الممن الدرع تنق : السهام
 (٣) مجن : يحل
 (٤) تستدري : تستل
 (٥) تستوي : يكثر فيها التواء .
 (٦) الحنن الخليل .
 (٧) من : ينزل . حرص عليه .

يا شباب الغدير أُنتم ففكرة
 تشحذُ الروحُ على مرأتها
 كلُّكم يا قبة الحى يدُ
 صكيباطِ القلبِ أُنتم بعضها
 لا يفرقكم أكلُ لحمه
 ومطايما أجني رزح
 ودعاوات بلا طائلة

يعذبُ اللفظُ بها إمّا تَعِنُ
 مثلما يشحذُ مبرةً من
 واليدُ اليسرى إلى اليمنى تَعِنُ
 إذ تَعِنُ البعضُ يشكو ويش (١)
 شراً ما دام في الشحنة تمن
 تمسها نأ تسامُ النذلُ وهن
 كهروبٍ عبر شطرنج تشن

× × ×

صكتمُ الجذوة والجو دجى
 والضميرُ الحى في معتزك
 تيمت منكم سياطُ ودم
 وحملتكم ثقلها إذ غيركم
 وصيرنم وصيرنا وأغلى
 أقالان إذ انداك الخنا

والنا الرضاح والآفاق دجن (٢)
 هكلُ حى ضمير منه رهن
 وقبورُ وطواميرُ وسجن (٣)
 ككل منه كاهل أوزل متن
 بدم قلب وبالدمعة تجفن
 وهوى ركن من البغي وركن

(١) النياط : مرق يخرج من القلب

(٢) التمن : اليوم الغائم المطلق السحاب

(٣) الطوامير استعمال دارج جداً للامورة وهي الخفرة . وفي النجم : مطاير : جمع مطيرة وهي خفرة
 تحت الأرض والطوامير كلمة مألوفة في النجف

وأقامَ الشعبُ جمهوريةً
ورعياً يسمخُ الجيلُ به
يصفعُ الطاعوتَ جباراً فيهنو
ينمقُ الشاكون أن ينخرَ حقلُ
أقلا كان لهم في أمسِ عودُ
كنا الشمس متى ما تعلُ تدن
والبه في الرُزايا يطمأنُ
وبدك الوغد سفاهاً فيعنو
بالشباب الغض أو يورقُ نخن
في التوايت وفي الأكفان ردن

× × ×

يا شباب الغد تكونوا شرعةً
سالموا ما أسظتم حتى إذا
وأبدأوا الخير مبالاً بينكم
وإذا مُد إليكم مساعدُ
تطلبُ الرحمة إذ يشجبُ غبنُ
ويعبُ الضيفُ إلا نورةُ
زحفَ النورُ فما يلقُ ظنُ
وكلَّ الأرض سُقَّت وارتى
للعلا والبأس واللفظ تسنُ
شئها حرباً أخو بني فشنوا
فاذا بودتكم الشر فتنوا
بالأذى فاقسموا زنداً بطن (١)
ويحبُ السلمُ إذ يُغضُ جن
هي حقدٌ يحرسُ الحقَّ وضيعن (٢)
بحفائيه ولا يعلقُ ذهن (٣)
ماعداً منها إلى الأفلاك يحن

(١) الظن : قطع

(٢) الضغن الحقد

(٣) حقائق : ناحيتان

غزت الشمس شمس مثلها
 وإلى الآن وأوهام تعين
 ومعيون على الشمس سناً
 تدرك المنوخ كبراً هبة
 وأنهرى للقمر الوضاح خدن
 وخرافات على العلم نمر
 كذب باب الصيف في روض بطن (١)
 فينرى فاذا المنوخ هه (٢)

× × ×

اجمعوا أمركم فالدهر جمر
 يعمل الجبل لجبل بعده
 يسط العاني إلى العاني بدأ
 وهطل الليل بطوي سر
 رثما ينظم المكون غدا
 يطرّد البؤس به رفق وعدل
 ودم لا خمرة تنجي ودن
 ولقرن بعده يتعب قرر
 وبفك القين إذ يعتق فن (٣)
 رثما يعلين صبح ما يحكن
 يطرّد الفجر به ليلاً يمن
 والخزانات مصافاة وأمن

أزيف الموعد . والوعد يمن
 والغد الحلو لأهليه يحين

(١) معيون : يريد ماثيون

(٢) المنوخ : المولى

(٣) القين : العبد .

انشودة السلام ..

- القيت في المؤتمر الاول لحركة السلم في العراق عام ١٩٥٩ وكانت حفلة الافتتاح على جانب كبير من الروعة وحضرتها وفود الدول من مختلف أنحاء العالم
- نشرت في جريدة « الراي العام » العدد ١٣٤ في ١٦ نيسان ١٩٥٩
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغربية »

جيش من السلم معقود به الظفر
 ووجه من سماه الحق ترسلها
 من مبلغ الشر أن الخير يصرفه
 وأن فيض الدم المدهراق يلغقه
 أضى يمد الثرى كي يستطيل به
 وأن أطراف أرواح مرقرة في
 عادت حمامات سلم ترتمي فرقا

وموكب كشاع الفجر يتشر
 غر اللاتك يستهدي بها البشر
 والبنى أن قوى الأحرار تنتصر
 لعق الكواسر أفاق وعسكر
 للسلم غصن من الزيتون يودهر
 أطرافها عن ذراها أجدل. (١)
 منها إذا لاحت العقبان والنسر (٢)

x x x

من آدم ورؤى هایل ترعبه
 تارك السلم شهما كله أنف
 وبست الحرب قوما عنده صلف
 عجبت للحرب بلهاء ومنطقها
 ترجو على نفسها البقاء وبفرحها

نزلت بالسلم الآي والسور (٣)
 من عزرة وحيا كله خضر
 من العالي ، وفي سيفانه قصر
 إن أغمضت أو أبانت - منطق هذر
 من لا يبقى على شيء ولا يفر

(١) الأجل الصفر

(٢) فرقا : خولا ، النسر ، يرمسه جمع النسر

(٣) هایل تالي ولدي آدم الذي قتل على يد أخيه قابيل حدها على مكات من آيه . ومعنى اليد انه
 من عهد آدم أول رمز لوجه البقرة على وجه الأرض ومن عهد أول دم أريق عليها ابتداء السلام .
 وحسب الأمن والسلامة يحرص نفسه

وما يزالُ لولا ، شمْطاءَ فاركةً ،
الشَّارِبُونَ دماءَ الناسِ ما بذلوا
والنَّامُوسُ عَلَى أَنْثَى تاكلُهُ
نابٌ من الوحشِ مسجوراً أطيحَ به
مقلَّمٌ في غديرِ خزيانٍ متفخٌ
وحشٌ بيزٌ سكاراً وهو يُعْتَضَّرُ
أمنتُ بالسَّكْمِ لا دينٌ لمن كفرُوا
في المَكْتَنِينَ ومثوى أحمدٍ تحجِيلٌ
وبنفيقِ « البوم » في « روما » على يده
تأبى الحضارةُ أنْ يجتاحها أشيرٌ
وأنْ تموتَ لبقى طغمةٌ زُمَرُ
وأنْ تُبْعَثَ في أحبابها مُهَجٌ
أَتُخَنَّقُ الضَّحَكُ النُّحَى لأنْ يدا
أَمْ يُهْدَمُ العُشُّ نلتُمُ الفِراخُ به
أَمْ تَطْوِي نَعَمُ السَّدُنيا بطائفةٍ

خليلٌ سوَّى إلى مهواهُ تنحدرُ (١)
منها على الشهوة الدُّنيا ، وما أدخروا
والهاتونَ إذا ما استُحْصِدَ البشرُ
وفي البرائشِ منه لم يزلْ يُظْفَرُ
مما تقيحُ من نُجْبٍ به الوضَرُ (٢)
كالصلِّ بنفثٍ سَمًا وهو يُعْتَصَرُ
به ودينٌ لأهليه وإنْ هكفروا
أسيانُ يتلو صلاةَ الحربِ مُعْتَمِرُ
دمٌ « المسيح » على الزَّيْتُونِ يَنْعَصِرُ
وأنْ يُدْبَحَ من أبنائها بطيرُ
وأنْ تُبادَ لِيَهْنَا غاصبٌ ، أَمَرُ
وأنْ يَقَطَّعَ من أيناؤها وترُ (٣)
من الغُرَابِ على العُصْفُورِ تَأْتَمُرُ ؟
لأنْ أفضى لها في هدمه وطَرُ ؟
من ذرَّةٍ ، والسَّنا ، والنَّهر ، والزَّهَرُ ؟

(١) الفاركة : المراد المبخضة لزوجها

(٢) الوضَر : الدود والوضغ .

(٣) التباط : مرق يخرج من القلب

تُنهى الحياةُ ويُنشئ ما يُكدرُها
في الكوخِ طفلٌ غريبٌ حوله بقرٌ
وتزدهي في صكلا الوكنين شائعةٌ

جيلةٌ ، ويُماز النفع والضرر (١)
وفي المقاصيرِ طفلٌ حوله سُرد
روحُ المفاداةِ إذ يستحكم الخطر

x x x

أمنتُ بالسُّلم إنَّ الحربَ قد نزلتُ
أذلُّها التُّرفُ الفاوي ، وأفسدها
السُّلمُ يبرأ من مُتكلِّبٍ حرديٍّ
« عبد الزناد » إذا وافى فمتصيرٌ
وبا وفودَ الدُّني من كلِّ مُزدرعٍ
لنا لقاءٌ بيبٍ مُنجزٍ معكم
يا مَنْ غدتُم جعيمَ الحربِ جائعةٌ
أعزَّ ما عندكم إذ كان عندكم
لم تطلبوا بعيرَ الموتِ معذرةً
قصوا علينا فإنَّا معشرٌ أذنُ
عن الحروبِ وما ألفتُ بساحيكمُ

دماً ، وأوغلَ في أوصالها الحَدَرُ
لينُ الفِراشِ وأفشى سرَّها البَطَرُ
« عبد الحديد » لما يأتيه يَأتمر (٢)
وإنَّ تجافيَ فمِهزومٍ ومُنذَيرٍ
بالحبِّ ، والخيرِ ، والإيمانِ يزدهر
وموعدٌ في كتابٍ خطَّه القَدَرُ
شرهاً نأكلُ ما تُعطى وتسعر
أعزَّ منه ترابٌ من دمٍ عطر
إنَّ اللِّيمَ بطعمِ الموتِ يمتدِّر
وآلِونا فإنَّا معشرٌ مُبر
من الرزايا ، وماذا كانتِ العِبر ؟

(١) الجيلة : الطيمة .

(٢) المرد : النحبان

عندي ولم أخبر الدنيا ومحتشها
 بما تثير الفؤاد الحُرَّ خطرتُه
 مررتُ أمس بـ «فرصوني» وعندكم
 عن المواهب ما أرسّت بها وبت
 وعن ثمار ثقافات بها نصيحتُ
 فما عسى أن رأيت عيني، وإن قذّي
 رأيتُ قفراً ياباً لا أنسُ به
 ولا قبورٌ، ولا هامٌ، ولا جثثُ
 وقيل لي ههنا أمس انطلوتُ، خيراً،
 وههنا ملعبٌ كانت تُنورُه
 من تحت كلّ جديلٍ مُرسَلٍ حَجَرُ
 وجُرمُهُمُ أنَّهُم ذابوا وشعبُهُمُ
 وأنَّهُم أقسموا أن يدفعوا ضرراً
 وأنّ ذلك وهذا من مآثرهم

نموذجٌ عندكم أضعافه صور
 في المشرقين وما يشقى به البصر
 عن زهوها وحضارات بها خبر
 وعن بنينا وما جدّوا وما عمروا
 إذا الثقة لم ينضج لها ثمر
 الآن فيها على المؤمنين بنحس
 ولا حياةٌ، ولا ماءٌ، ولا شجر
 لكن يُقالُ مجازاً ههنا قُبروا
 ثمّ المعاهد لا يبدو لها أثر
 من الشباب به الأوضاح والغُرَر
 وفوق كلّ جبين مُصلّتِ حجر (١)
 وأنَّهُم وتراثاً عندهم صُهِروا
 عن كلّ شبر لهم حتى وإن نَحروا
 ما كان يصفح عنه قاتحٌ قذر

x x x

يا شارب الدّم ليس السّلم مضغفة

ولا شكاة بها يلهى ويفتخر

(١) الجديل: الشعر

وإنما هو إيمانٌ ومقدرةٌ
يا شاربَ الدَّمِ مرَّتْ لَيْلَةٌ طَرَفًا
لَتُسْقَيْنَ بِتِلْكَ الْكَاسِ مُتَرَعَةً
لَنَأْخُذَنَّكَ أَخْذَ اللَّيْلِ حَصَّتَهُ
لَنُلْقَيْنَ رَمُوسَ الشَّرِّ فَارْعَةً

× × ×

وعزةٌ ، ونجاربٌ ومُعْتَبِرٌ
ولنْ تَمُرَّ لَيْالٍ بَعْدَهَا أُخْرُ
سَمًا ، وَتَعْكَرُ مَا فِيهَا وَتَفْطَرُ
وَتَسْحَقَنَّكَ لَنْ التَّارِ يُنْظَرُ
كَمَا تُدَحْرَجُ عِنْدَ الْمَلْعَبِ الْأَكْرُ

جيشٌ من السِّلْمِ يَهْطُكُ الْعِرَاقُ بِهِ
بُلْفَهُمْ حَوْلَهُ مَا أَسْلَفَتْ عِبرٌ
وَتَسْتَجِيبُ لَهُ الدُّنْيَا لِأَنَّ لَهَا
جِيشٌ مِنَ السِّلْمِ مَدَّ الْجَانِحَيْنِ لَهُ
الْأَلْمَى ، فَوَحُ الْفَكْرِ زَاهِيَةٌ
وَالْحَاشِدُ الذَّهْنِ لَا تُتْلَاهِي خَاطِرَةٌ
مَوْزَعٌ النَّفْسِ بَيْنَ الْأَمْرِ يَعْقُدُهُ
لَا يَزِدُّهُي أَنَّ هَذَا الْكُونُ يَعْرِفُهُ
وَلَا يُسَدُّ بِمَا أَسَدَى لِأَمْتِهِ
كَأَنَّمَا كَانَ يَعْنِيهِ « أَبْنِ بَاهِلَةً »
« طَاوِي الْمَصِيرَ عَلَى الْمَعْرَاةِ مِنْجَرِدٌ »
« تَكْفِيهِ حِلْزَةُ فِلْذَانِ أَلْمِ بِهَا »

وَيَسْتَدِيرُ عَلَيْهِ الْبِدْوُ وَالْحَضَرُ
مِنَ الْحُرُوبِ وَمَا وَاغَتْ بِهِ نُذُرٌ
فِي الرَّافِدَيْنِ تُرَاثًا يَتَنَا كَسَرَ
حَقَرُ الْعِرَاقِ الشُّجَاعُ الْوَاتِقُ الْخَذِرُ
وَالْعَبْرِيُّ ، فَوَادِي عِبْقَرٍ نَضِيرُ
عَنْ غَيْرِهَا مَا بِهِ رِعيٌ وَلَا تَنْجَبِرُ
وَالْأَمْرُ بِحَسْبِهِ هِكْلٌ لَهُ قَدَرُ
كَمَا تُعَرَّفُ فِيهِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
مِنَ الْجَمِيلِ وَلَا يَحْتَازُهُ الْبَطَرُ
وَيُصْطَفِيهِ وَإِنْ طَالَتْ بِهِ الْمَصْرُ
بِالْقَوْمِ لَيْلَةٌ لَا مَاءٌ وَلَا شَجَرٌ
مِنَ الشَّوَاهِدِ وَيَتَرَوَى شَرْبَهُ الْغَمَرِ (١)

(١) هذا البيت والثلي يليه من قصيدة لأعشى باطلا

الرصافي

- القيت في ختام المهرجان الذي أقامه اتحاد الأدباء العراقيين لاحتفاء ذكرى الشاعر معروف الرصافي في قاعة الشعب بتاريخ ١٩/٤/١٩٥٩ وقد نهض الحاضرون واستعادوها وهم وقوف. والآيات في الأصل مقدمة قصيدة عزم الشاعر على نظمها في تحية ذكرى الرصافي ، ولكنه لم يكملها
- نشرت في جريدة « الرأي العام »
- نشرت في كتاب « مهرجان الرصافي » الذي أصدره اتحاد الأدباء العراقيين
- نشرت في ط ٦٠ ج ١ و « بريد الغرب »

لُفِرَ الحَيَاةِ وَحَيَرَةُ الْأَلْبَابِ
 أَنْ يُصْبِحَ الْقَلْبُ الذَّكِيُّ مَفَازَةً
 فِيمَ التَّحَايَلِ بِالْخُلُودِ ، وَمُلْهُمُ
 حَسْبِي بَلَيْتَ تَعْلَةً إِذْ مَبْتَةً
 لَيْتَ السَّمَاءَ الْأَرْضُ ، لَيْتَ تَدَارَهَا
 يَوْمًا لَهُ وَيُقَالُ ذَلِكَ شُعَاعُهُ
 يَا مَعْشَرَ الْأَدْبَاءِ ، غُرُ جَهْدِكُمْ
 مِنْ كُلِّ مَحْرُومِ الثَّوَابِ مَعَاقِبِ
 يَا زُمَرَةَ الشُّعْرَاءِ شَفِّ نَفْسَهُمْ
 ذَا بَوَالِيسِقُوا النَّاسَ مِنْ مُهَيَّجَانِهِمْ
 وَتَعَرَّفَتْ مِنْهُمْ لَتُعْلِي شُعْلَةً
 نَاشِدُنْكُمْ بَوْشَاجٍ مِنْ فِكْرَةٍ
 مَنْ مِنْكُمْ رَغِمَ الْحَيَاةُ وَعَيْشُهَا
 أَنَا أَبْغِضُ الْمَوْتَ اللَّيْمَ وَطَيْفَةً
 يَهَبُ الرَّدَى شَيْخُوخِي وَيَتَقِينُهَا
 ذَنْبٌ تَرَصَّدَ نِي وَفَوْقَ نِيوبِهِ

أَنْ يَسْتَحِيلَ الْفِكْرُ مَحْضَ تَرَابٍ
 جَرْدَاءَ حَتَّى مِنْ خُفُوقِ سَرَابٍ
 لِحَفِيرَةٍ ، وَمَفَكَّرُ لَتَبَابِ ؟ (١)
 حَتْمٌ وَإِذْ أَجْمَالُنَا بِنِصَابٍ
 لِلْمَقْرِي بِهِ مَكَانُ شَهَابٍ
 لَا مَحْضُ أَخْبَارٍ وَمَحْضُ كِتَابٍ
 فِي الْمَكْرُمَاتِ عَرِيقَةُ الْأَنْسَابِ
 فِي هَذِهِ أَوْ تِلْكَ شَرٌّ عِقَابِ
 فَرَطَانُ : فَرَطُ جَوِّي وَفَرَطُ عَذَابِ (٢)
 خَيْرَ الشَّرَابِ مُشْمَشَعِ الْأَكْوَابِ (٣)
 لِبِلَادِهِمْ هَكَتَلٌ مِنَ الْأَعْصَابِ
 وَعَقِيدَةٍ وَرِسَالَةٍ وَمُصَابِ
 لَمْ يَحْتَسِبْ لِلْمَوْتِ أَلْفَ حِسَابِ
 بُغْضِي طُيُوفَ غَنَائِلِ نَصَابِ
 بِكُھُولِي ، وَيَقِينُهَا بِشَابِي
 كَمْ إِخْوَتِي وَأَقَارِبِي وَصِحَابِي

(١) الباب : الهلاك

(٢) شَفِّ أَحْفَ

(٣) مَشْمَعِ الْحَمْرِ مَرْجِي

عيد أول أيار ..

- القاهما الشاعر في الحفل الكبير الذي أقامه الاتحاد العام لثقافات العمال في العراق بمناسبة يوم العمال العالمي عام ١٩٥٩
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ١٤٧ في ٢٠ أيار ١٩٥٩
- نشرت في ط ٦١ ج ٢ ، و ط ٦٩ ج ٢

حييتُ « أياراً » بخطر شذاتي
وسقيته نبعَ الفصيدِ مضرجاً
وشددتُ أوتاري وقلتُ أظنها
حييتُ شهراً ففكره من فكرتي
حييته وكانني بيهاته
من ليل « أياراً » نيمٌ عواظني
وبوحي كدحِ الكادحينَ رسالي
مارستُ « حلّو » الحساداتِ ومبرّها
ودرجتُ في درجِ الحياةِ تجرّني
فوحقُّ « أياراً » وعمّالٍ به
لوجدتُ ذروةَ تلصكمُ اللذات
لوجدتُ طعمَ الخيرِ خيرَ مطاعمي
لوجدتُني والبائسينَ كما ألقت
لوجدتُني إذ لا يدقُّ بينهم

وخصمته بالمحض من أنعماني (١)
ككماه أحرارٍ به عطرات
ستشدُّ أياراً على نعماتي
فيما بخطُّ ، وذاتُه من ذاتي
أزجي التّحابا الفرّ لا يهاتي (٢)
ومن النهار وقدحِ جمراتي
وعلى يديه تنزلتُ آياتي
ونعيتُ بالآلامِ واللذات
أنّي تشاءُ ، طليقةٌ ، خطواني
رايانهم في عيدهم راياتي
دفعَ الجموعَ لأنيلِ الغابات
لوجدتُ كرهَ الشرِّ خيرَ لدائي (٣)
جنباً إلى جنبٍ جذورُ نبات
فلي أنوء بأفدحِ السُّبات

× × ×

(١) العداة : كلُّ الفاعر أخذوا من العذا وهو الرائحة الطيبة

(٢) أزجاء : ساقه دفعه برقى

(٣) اللعة : اللهي ولد ملك أو تربي ملك .

يا أيُّها المُتَمَلِّحُ سُمرُ زُفودهم
يا أيُّها الواعون أرْهَفَ حِسَمَهم
نومٌ غرارٌ مُثلُ تهويم القِطَا
أنتم رؤى الماضي وأنتم حاضرٌ
في كَفِّكم حلُّ الأمور وعَقْدُها
وحل كواهلهم مصائرُ أُمَّةٍ
من جاعلين الشعبَ سمرَ بضاعةٍ

صفحاتُ تأريخٍ ، وسيفُ حياه (١)
صَنَبَ الحديد ، وضجئةُ الآلات
وتحفزُ حذرٌ كَصَلِّ فلاة (٢)
يُجلى ، وأنتم رمزُ جبلٍ أني
وبكم تُقَصِّرُ أظافرُ الأزَمات
تَفنى بكم عن ناهبين غزاة
ومُقايضين الوقَّ بالحرُمات

× × ×

يا أيُّها المُتَمَلِّحُ بثْ مَزالِمَ -
منكم رفاقي في الكفاح رفاؤكم
أنا عاملٌ بالفكر أَعْمِلُ معولي
في الكفِّ مطرقي أَقْلُ جَدِّها
صنَّونَ عاماً خضتها كمتخاضكم
أجازُ منها لَجَّةً وتَلَفُّني

لنكم بكافح دهره بأناة
وعُدائُكم ، وسطَ الكفاح ، عُداتي
في صخرةٍ فأحبلُها لفتات
أصلاَّبَ أوغادر ، وهامَ طفاة
لجميع الحياة عنيقة الغمرات
أخرى ، وتُغْدُ لَهَا عَزَماتي

(١) الدهر ، الكتاب .

(٢) الغرار القليل من النوم التهويم هو الرأس من التلمس ، أو النوم القليل أيضا .

يدي أشد ، فإن موت ، فباصدي فإذا أتوى فبماضني ولها تي (١)

x x x

يا أيها المُمثالُ والدُّنيا لها
تلقِي الحياةُ على النفوسِ ظلالها
صكونوا وإيَّاهما كَلَقَطَةُ لَاقَطٍ
رُدُّوا لخيرٍ شَرِّها إنَّ الفتى
وتعلَّموا درسَ الحياةِ فإنَّه
وتغنموا منه وأجدي مضمناً
وأجلُّ من متاهضٍ وحديثه
أنا ذاك بعضُ دروسها ألقاهكم

صُورٌ شيءٌ تلوَّنَ المرأةُ
في بُعْكَرةٍ ، وتُدِيلُها بَعْدَاةُ (٢)
لشخصيها عُرْبَانَسَةُ الْقَسَمَاتِ
بالبَيِّنَاتِ بِرُدِّ اللِّسَنَاتِ
فاسِ قِصَاوَةِ عِبْرَةٍ وَعِظَاتِ
من طهر أَمَلَاكِ ذُنُوبُ خَطَاةِ
كَلْبٍ يَحْدِثُكُمْ عَنِ الْعَثَرَاتِ
منها بوجهٍ مُشْرِقِ الْقَسَمَاتِ

x x x

يا أيها المُمثالُ بُورِكْ عِدُّكُمْ
وتبارك الزهرُ المُنَى درُوبَكُمْ
خمسون عاماً جزتمُ عَقَبَاتِهَا .
ورفيفُ أرواحٍ له خَضِيلَاتِ (٣)
من بابساتٍ منه ، أو أَنْصِرَاتِ
وعلى عِظَامِ ذَوِيكُمْ النُّخِيرَاتِ (٤)

-
- (١) المأمنان والمأمنان : الحنكان . واللاهة : اللعنة المفرقة كل الخلق في أخص سنف الفم
(٢) تدبها من أدالها إذا نوعها وسولها . يقال أدال الله ديداً من عمرو : نوع النخلة من عمرو وسولها
إلى زيد .
(٣) الخليل [بفتح الخاء وكسر الهمزة] اسم قاتل يسمي التلمي والمبطل
(٤) العظام النخرة التي يلبس

قامت على جسر من الحشرات
 « توريز » حدثني بخير رواية
 عن شجر متصّرين كالحشرات
 ولهاك مصدورين سلّ رثانهم
 من سبع مليون تسقوا بدمائهم
 صرعى مناجم « ميركور » كأنهم
 « توريز » حدثني فجئت مغاضباً
 لأمر هزاز الحياة وصلبها
 بعيداً « أيار » وكم من كربة
 علم يرف عليك صاغت لونه
 من قبة تكسنا الفداء ، وصية
 فأسمع برفرقه الخفوق فإنّه
 كم خاض أهلّك من لظى مشوبة
 يا عيداً من في كفهم منح الداني

يرسى على موج من العبّرات
 عن خير بناء لخير بناء (١)
 وأنين متحرّين بالسكّرات (٢)
 يخار ذوب الرصاص العاني (٣)
 شجرة الخلاص البانح الثمرات
 ورق الخريف يطيح في الحفرات
 أيار أوجز جنبه بفكّاتي (٤)
 وأثير صانع تلحكم الثورات
 مرّت بأيار وحكم مأساة
 حمر المجازر من دم أمّات
 كدم الشهيد ، صوامت خفّرات
 لا بد خفاق لست جهات
 يا عيداً موعودين بالجنّات
 ويقتطعون الليل بالحسّرات

(١) بيتي ال كتاب ، ابن الغلب ، لموديس تودير ، زعيم الحرب الفيومي الفرنسي

(٢) السكّرات : هنا سكّرات الموت

(٣) اللهاك : حر العظمى في الجوف والمصدر اسم فعول من صدر (مينا للمفعول) بمعنى شكا صدره .

(٤) الحكاة الفكوى .

يا عيد من بنوا الحياة وزهوها
يا أيها العمال دالت أعصر
عصرت دماءكم أكف سقا
وعدت على الفكر المنير فدورت
فاذا استعز فرهن كل بلية
منكم على الجنت استقامت دولة
لم تدمع الفرد الكريم بينة
جبت الصماليك الحياة وركزت
ونمت مواهبهم فذاب بلفحة

وتسكنوا خرين في الطرقات (١)
جست من الإنسان عض أداة (٢)
كأساً تعاطى بين هاك وهات
أفلاصكة في أنص الدارات (٣)
وإذا استذل فنادم الشهوات
هي في الصلاح نموذج الدولات
منها ولم تصفحه بالصدقات
أقدامهم في رقة الدراجات
منها صقيع تسلل الطيفات

x x x

يا أيها العمال صفح تسامح
أفلا أثير غلوتكم لكن قس
ما أفك تين التحكم قائماً
ما زالت الشمس النواطح تبني
لم يؤخذ المال المقطع منكم

عنا تيجش يشه خطراني
حر يحب حرائر الصرخات
وتقامم الأرباح في الشرركات
من تلحكم السرقات والرشوات
سحناً ولم تقطع أكف جناة (٤)

(١) تسكن في أمره أو غيره إذ لم يجد ال وجهه

(٢) دالت أعصر : أي دارت واقلبت من حال الى حال

(٣) الدارات : جميع دارة وهي حالة القمر .

(٤) الصحت : هو الحرام وما خبيد وفيه من المكاسب ظلم منه الطر

وَتَحْكِدْسُ الْفَقْرُ الْخَيْثُ فَطَالَه
يَا أَيُّهَا الْعَمَّالُ إِنَّ ذَوَانَكُمْ
أَسْمَ جُنُودِ الْكُونِ ، طُوعُ أَكْفَكُمُ
يَا أَيُّهَا الْعَمَّالُ لُمُوا شَمَلَكُمْ
مَدُّوا بِأَيْدِيهِمْ وَجَمْرُ كَفَاحِكُمْ
وَتَنْظَرُوا بَطْلًا وَسِبْغًا حَلْمُهُ

وطني عليه تحكدرُ الثَّرَوَاتُ (١)
للشعب ، لا لصكرشين ذوات
خيرُ الحصون وأمنعُ الثكنات (٢)
وتوزَّعوا فرقا على الوَحَدَات
« تَعَوَّزَ » فهو مَعَرُّ الْجَمَرَاتِ
يسطبعُ مَحْنُو تَقْنَنِي وشَكَانِي (٣)

(١) طاله : تمداه وزاد عليه

(٢) الثكنة (جنم الثاء وسكون الكلف) مركز الجنود جميعها ثكنات

(٣) التقنن : أصال الظن

سهام ! ..

اثناء انعقاد مؤتمر الأدباء العرب في الكويت عام ١٩٥٩ ، التقى الشاعر
بالدكتور يوسف مرزة رئيس قسم طب الامنان في المستشفى الأميري هناك
آنذاك ، وكانت تعمل في القسم عروسة حسناء تقدمت الى الشاعر برجاء ان
يكب لها شيئاً في دفتر توابيع تحتفظ به مديلاً بتوقيعه
قال لها أتريدينه شعراً أم نثراً ؟
قالت أريده شعراً
سألها أنت متزوجة أم لا ؟
أجابت متزوجة
قال ما اسمك ؟
قالت سهام
فقال

انا لا أحبُّ سهامَ لحظكِ إنها	بدمي مخضبةٌ وإنْ كَمْ تشعُري
ولمَّاكِ فسلينٌ لأنني لم أذُقْ	منه حلاوةَ سلسيل الكوثر (١)
وعبيرَ تفحيكِ أزدره لأنه	لسواي يعيقُ منه ربحُ العنبر

(١) اللبي : مثله اللام وهي سمراء في اللغة وتشتمل بمعنى الرذائل ، الفسلين في المعجم : ما
يسيل من جلود أهل النار

الشيخ... والغابة!...

- نظمت عام ١٩٥٩
- نشرت في جريدة « البيان » الكويتية بعنوان « قصيدة وشاعر »
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٢٠٤ في ٢٧ تموز ١٩٧٢
- لم يحوها ديوان

ورأى الشيخُ ظلالَ الغابةِ الدّكّاءِ

أشباحاً تلوحُ

بعضها يعصِرُ بعضاً

فتمنى لو يروحُ

ثم غامتُ صوّرُ

ردّته كالهرّةٍ

أسيانَ شجياً !

أهـ لو كان قتيلاً

أهـ لو ردّتْ إليه

أهـ عما فاتَ شياً !

أهـ لو لم يعلُ فؤديهِ (١)

من الشّيبِ مُسوحُ

أهـ لو كان لذي قلبٍ

مع الشّيبِ طموحُ !

أهـ لو يسطيعُ للأرقامِ دفنُ !

أهـ لو كان

(١) الفودان جابا الرأس .

لَرَيِّمَانِ الْمَيَّا يَسْطِيعُ رَجْعَا !

أَمْ لَوْ كَانَ

لَقِطْعَانِ الْهَوَى فِي الشَّيْءِ تَمْرَعِي ! (١)

وَتَوَلَّيْتُ قَدَمِي رَجْفَةً

ثُمَّ تَلَوَّيْتُ

ثُمَّ أَلَوَّيْتُ

ثُمَّ أَقَمِي ! (٢)

فَرَأَى آدَمَ يَلْتَفُّ بِحَوَاهِ

وَتَلْتَفُّ عَلَيْهِ

مِثْلَ أَقْمِي !

وَاتْتَفَاضَاتُ شَبَابٍ

كَالرَّؤْيَى

فِي هَدَاةِ اللَّيْلِ تَجِيْشُ

أَمْ يَا شَيْخَ !

وَكَمْ تَحْسَبُ أَنْ سَوْفَ تَعِيْشُ

أَمْ لَوْ مُدَّتْ مِنَ الْغَيْبِ

(١) الثَّيْبُ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ ، مِثْلُ الْمَاءِ

(٢) أَقْمِي : جَلَسَ عَلَى مَوْجِرَتِهِ

يَدٌ خَلْفَ حِجَابٍ
حَافِظِ النِّصْفِ مِنَ الْخَمْسِينَ . .
مَنْ عُمُرِهِ كَذُوبٌ
كَالْشَّرَابِ
أَمْ يَا شَيْخُ !
وَمَنْ يُدْنِيكَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ !
أَغْلَقْتَ مِنْ دُونِهِ سُدُ الْيَلَابِي
أَلْفَ بَابٍ !
لَا تَحُمُّ
كَالْمَسِّ مَذْعُورًا
وَكَالْوَحْشِ بِلَا غُفْرِ وَنَابِ
أَنْتَ لَا تَسْطِيعُ أَنْ
تَقْطِيفَ عُقُودًا تَدَلِّي بِالْعَرِيشِ !
أَلْفُ كَفٍّ لِلشَّبَابِ الْخَلْوِ
أَوَّلَى مِنْكَ فِي ،
هَذَا الشَّرَابِ !
أَمْ يَا شَيْخُ !
لَوْ اسْطَعْتَ
رُجُوعًا لِلشَّبَابِ !

الفهارس ..

القصائد ..

صفحة		صفحة	
١١١	أنا الفداء	٩	سر في جهادك
١١٢	اللاجئة في العبد	٢٣	الى الشعب المصري
١٢٤	يوم الشهداء في إيران	٣٧	عبد الحميد كرامي
١٢٥	ما تشاؤون	٥٣	أيها الوحش أيها الاستعمار
١٣١	أخا ودي	٦١	معروف الرصافي
١٣٩	غلام	٧١	تنويع الجباع
١٥٥	الشباب المستخث	٨١	قصص العظام
١٥٧	كما يستكبر الذئب	٨٦	مقالة كبرت
١٦٣	آيات	٨٧	الثائر والفد
	التعويذة العمرية	٨٩	في مؤتمر المحامين
١٦٥	عوذت وجهك	١٠٣	الدم العالي
١٦٩	خبت للشعر أنفاس	١٠٩	ذكرى

صفحة		صفحة	
٢٧٥	ونخط المشيب	١٧٧	كفارة . ونعم
٢٧٩	الناقدون	١٨٧	الراهي
٢٨٥	غداء	١٩٣	نفسى
٢٩١	الى القوتلى	١٩٥	قال . . . وقلت
٢٩٥	قبيل الموت مات	١٩٧	يا أم عوف
٢٩٧	جيش العراق	٢٠٩	الارض والفقر
٣٠٩	باسم الشعب	٢١٥	خلقت غاشية المتنوع
٣٢٩	تحية الى رونتري	٢٢٧	قصة
٣٢٥	ازف الموعد	٢٣٣	الجزائر
٣٣٣	انتودة السلام	٢٤٣	النباشون
٣٤١	الرصافي	٢٤٧	رجل
٣٤٣	عيد اول ايار	٢٥١	بور سعيد
٣٥١	سهام	٢٥٧	وحي الموقد
٣٥٣	الشيخ والغابة	٢٦٣	ذكرى المالكي

القوافي ..

صفحة

ع

١١	نثرت عليه قلوبها الشهداء	سر في جهادك يحتضنك لواء
١٩٥	مرء هم المغفلين غباء	ونجى مثلي غبي وحمل المد
١٢٤	وموت لترفع شأنها شهداؤها	سالت لثمي ما تشاء دماؤها

هـ

١٠١	ديدان أوثة يغير غذا-	غذيت بشتبك ميد الشعراء
٢١٧	وأنت أقبس جمرة الشهداء	خلفت غاشية الخنوع وراني

ب

١٥٩	خلق بيغداد أنماط أعاجيب	عدا علي حكما يستكلب الذيب
١٦٣	وتخب الأيام بي وأحب	يتقضى عهد التصابي وأصبر
١٧٩	عروق آيات السماء غصاب	سبقى - ويغنى نيزك وشهاب -

- أن عرسي وهي جامعة فجة لون من الأدب ٢٥٩
لغز الحياة وحيرة الأسباب أن يستحيل الفكر محض تراب ٢٤٢

- حيث أياراً بعطر شذاتي وخصته بالمحض من تفحاتي ٢٤٥

- أبني أن أباحكم صكف قيل الموت مات ٢٩٥

- سبيدي أنت أيها الحرم الأمن يلجأ لثله وبماج ٢٩٣

- عصفت بأفئاس الطفءة رياح وتنفتت بالفرحمة الأرواح ٣١١
ورأى الشيخ ظلال الغابة الدكاء
اشباحاً تلوح ٣٥٥

- ما انفك يا مصر والاذلال تعويد يسومك الخسف كافور واخشير ٨٦
بقلي ام بنعشك حين مادوا ودمعي ام رثاؤك يستعاد ١٣٣
غيداء عندك للصباء مهد صدر تربع دسسته نهد ٢٨٧

أخا العلم الراحف الرافد وما لايسأ برة الناقد ٢٨١

ر

يا مصر تنبى الدهور وتمثر
باق واعمار الطفاة قصار
نفسى ونفس المرء ان عذمت
ترنعت من شكاة بعدك الدار
جيش من السلم معقود به الظفر
ذكرى نصيح على المدى اثارها
والنيل يزخر والمسلة تزهر ٢٥
من سفر مجدك عاطر موار ٣٩
بما ينير فانها عار ١٩٣
ومب بالفضب الخلاق اعصار ٢٦٥
وموكب مكشعاع الفجر يتشتر ٣٣٥
وتشب جذوتها وتذكو نارها ١٠٩

ر

لاقت ربك بالضمير
سلام على حاقد نائر
كادت حجول الدجى تطوى على الفرر
أنا لا أحب سهام لحظك إنها
وأزرت داجية القبور ٦٣
على لاحب من دم سائر ٩١
وأوشك السرار يهوى بمنحدر ١١٥
بدمي غضبة وإن لم تشعري ٣٥١

ر

ظلام يفور ونجم ينور
عودت وجهك بالقمر
وزنجي ليل يخيف الدهور ١٤١
وبما اضاء وما ازدهر ١٦٧

س^م نجت للشعر أنفاس ام اشتط بك الياس
صفحة ١٧١

س أوفد من الحق للداجين نبراسا واقرع لايقاظ اهل الكهف أجراسا
٢١١

س يا رسول الشر والدنس وغراب البين في الغلس
٢٢٢

ش أبصرت حماراً بمقبرة نكراء يوسع أهلها نبشا
٢٤٥

ع ما تشاؤون فاصنعوا فرصة لا تضيع
١٢٧

ع قال طفلي - وقد رمت بقاع ونلاقت علي شقى البقاع
٢٢٩
ردي علقم الموت لا تجزعي ولا ترهبي جمرة المصرع
٢٣٥

ق^ر غل شديك بيسان دمي ويسجان دماً كالملق
٥٥

ل

صفحة

١٠٥	إن المسيل هو القليل	خلى الدم الغالي يسيل
٢٤٩	قلق ، وفي قساعاتها وجل	وتسبالت عرسى وفي دمها
٢٥٣	وفوق من تساقط القنابل	يامعدن الحسة من تقائل

ل

١٨٩	بقطيمه عجلا ومهلا	لف العبادة وأمنتقلا
-----	-------------------	---------------------

م

٧٣	لم يستثره غده القادم	يمحكي على أمر له أخطل
----	----------------------	-----------------------

م

٨٢	حرسك الهة الطعام	نامي جيعا الشعب نامي
٨٨	وبورك في رحيلك والمقام	تعالى المجد يا قصر العظام

ن

٣٣٧	والغدو الخلو لأهليه يحزن	أزف الموعد والوعد يحزن
-----	--------------------------	------------------------

ن

١٩٩	يدنين أهواءنا القصوى ويقصينا	يا أم عوف عجيبات ليالينا
٢٩٩	فلقد أتيت بما يجمل عن الثنا	سدد خطاي لكي أقول فاحنا

ن

صفحة

١٥٥

من بلغ الأجيال أن شية يتكلمون

ي

مشى وخط المشيب بفرقه وطار غراب معد من يديه ٢٧٧

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- ١ - اللهب الملقى - حافظ جميل
- ٢ - غفران - محمد جميل شلش
- ٣ - صوت من الحياة - حازم سعيد
- ٤ - مرقاً السندباد - مؤيد العبد الواحد
- ٥ - الريح العظيم - أنور خليل
- ٦ - شمس البعث والفداء - علي الحلبي
- ٧ - أيها الأرق - محمد مهدي الجواهري
- ٨ - أغنية في جزيرة السندباد - سليمان العيسى
- ٩ - قيثارة الريح - بدر شاكر السياب
- ١٠ - رسائل الى ابي الطيب - خليل الخوري
- ١١ - فجر الكادحين - صالح درويش
- ١٢ - للكلمات أبواب وأشرعة - رشدي العامل
- ١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع - عبد الوهاب البياتي
- ١٤ - خيمة على مشارف الأربعين - عبد الرزاق عبد الواحد
- ١٥ - أعاصير - بدر شاكر السياب
- ١٦ - كتاب الارض والدم - محمد عفيفي مطر
- ١٧ - ديوان الرصافي - معروف الرصافي
- ١٨ - الطائر الخشبي - حسب الشيخ جعفر
- ١٩ - جئت لادعوك باسمك - معين بيسو
- ٢٠ - هدير البرزخ - محمود حسن اسماعيل

- ٢١- هناك واللحن القديم مصطفى جمال الدين
- ٢٢- أحلام الدوالي حافظ جميل
- ٢٣- الوقوف في المحطات التي فارقها القطار زكي الجابر
- ٢٤- الشمس وأصابع الموتى علي الجندي
- ٢٥- حوار عبر الأبعاد الثلاثة بلند الحيدري
- ٢٦- خلجات محمد مهدي الجواهري
- ٢٧- ديوان الشاعر القروي رشيد سليم الخوري
- ٢٨- قراءة لجدران زنزاة محمود أمين العالم
- ٢٩- الأخضر بن يوسف ومشاعله سمدي يوسف
- ٣٠- سفر بين البنايع خالد علي مصطفى
- ٣١- عودة الفارس القبل حين جليل
- ٣٢- قصة المتنبي أحمد الجندي
- ٣٣- ديوان الجواهري - الجزء الأول - محمد مهدي الجواهري
- ٣٤- الوقوف خارج الأسماء ارشد توفيق
- ٣٥- لغة النار الأزلية مجموعة من الشعراء
- ٣٦- أغنية حب عربية الى هانوي خالد ابو خالد
- ٣٧- وجه بلا هوبة رشيد مجيد
- ٣٨- الرمح انت مسلم الجابري
- ٣٩- رياح هانوي كاظم السماوي
- ٤٠- ديوان الجواهري الجزء الثاني محمد مهدي الجواهري
- ٤١- ديوان الرصافي الجزء الثاني شرح وتعليق الاستاذ مصطفى علي
- ٤٢- رياح عز الدين القسام محمد القيسي
- ٤٣- ديوان الرافعي عبد الحميد الرافعي
- ٤٤- فصول الهجرة الاربعة محمد حبيب القاضي

- ٤٥ - ديوان الجواهري الجزء الثالث
٤٦ - الغناء في اقبية عميقة
٤٧ - سيرة ذاتية لسارق النار
٤٨ - الفناء بين السفن الثانية
٤٩ - الدماء تدق النوافذ
٥٠ - زيارة السيدة السومرية
٥١ - دائرة في الضوء - دائرة في الظلمة
٥٢ - مرقاً الذاكرة الجديدة
٥٣ - للصورة لون آخر
٥٤ - صوت بحجم الفن
٥٥ - ابن ورد الصباح
٥٦ - قصائد الاعراض
٥٧ - امل اغنيه قبل الموت
٥٨ - الخيمة الثانية
٥٩ - البصرة - حيفا
٦٠ - ديوان الجواهري الجزء الرابع
- محمد مهدي الجواهري
محمد الاسعد
عبد الوهاب البياتي
خالد محي الدين
عدوح عدوان
حسب الشيخ جعفر
امال الزهاوي
محمد عمران
محمد الجبوري
شوقي بغدادي
عبد الامير معله
ياسين طه حافظ
فيصل السعد
عبدالرزاق عبدالواحد
خالد علي مصطفى
محمد مهدي الجواهري

إعلان عن اللجنة

لقد بذلت اللجنة جهدها في الجمع والتويب وال ضبط
والإخراج . وفاتها ، مع ذلك ، أشياء نهت الى بعضها ،
وأشياء تشمر أن بين الأدباء والقراء من تبه اليها ، وأن
لديهم ما يسهم في خدمة الديوان .

لذلك عازمت - اللجنة - على أن تلحق الجزء الأخير
من الديوان بمستدرك نضم اليه ما جد لها بعد الطبع .
وما يصل اليها من الأدباء والقراء

لهذا ترحو اللجنة أن ترسل اليها المستدركات على
عنوانات أعضائها ، او إلى

مطبعة الأديب البغدادية . ص. ب. رقم ٤٦٨ بغداد

لجنة جمع وتحقيق ديوان الجواهري

المر ٥٠٠ فلس

طبع في مطبعة الاديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢

١٢ - ١٠٠٠٠ - ١٠ / ١٢ / ١٩٧٤

رقم الايداع ٨٥٦ لسنة ١٩٧٤

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢

المذكرى (الجمهورية)



ديوان الجواهري

الجزء الخامس



الجمهورية العراقية
وزارة الأعلام
مديرية الثقافة العامة
ديوان الشعر العربي الحديث

محمد مهدي البغدادي

ديفان الجواهرية

الجزء الخامس

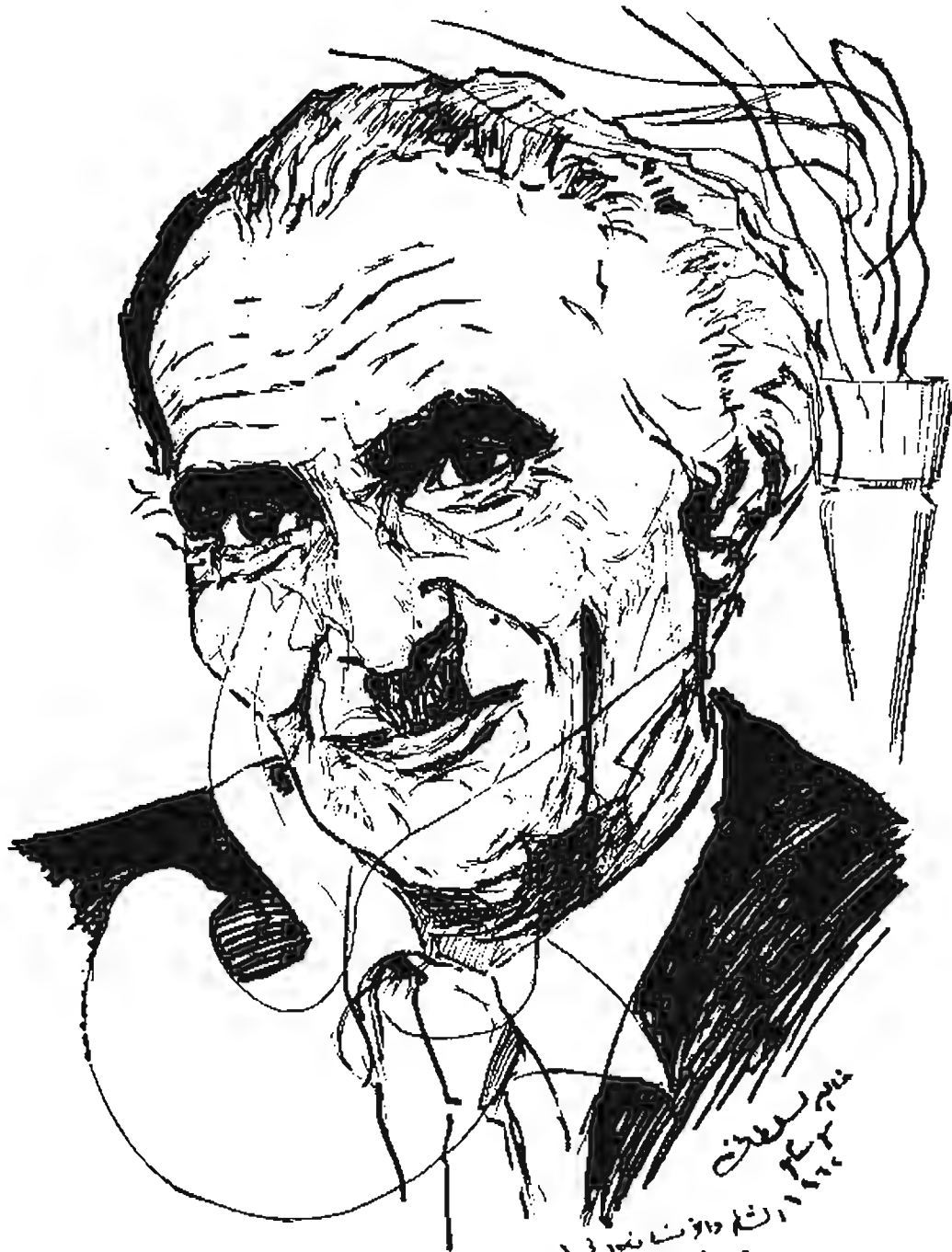
جمعه ومحققه وأشرف على طبعه

الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور مهدي المخزومي

الدكتور عايض مراد الطاهر رشيد بكناش

١٩٧٥

مطبعة الأوسب البغدادية



محمّد سلطان
۱۳۸۵
حجّه و اعجاز
۱۳۸۵
۱۳۸۵

بغداد في ٥ / شباط ١٩٦١

صديقي عابر السبيل :

وصلتني رسالتك الجميلة العجيبة .. والتي ارغتها بهذه التاريخ القديم
بعد عشرين للقاء على قارعة الطريق من عمر قصير ..
لقد كنت يا صديقي هراً طليقاً في مقالتك .. لقد سخرت لي كثيراً ولقد
انصفتني فيها قليلاً ..

يا صديقي عابر السبيل :

ولولا أن سلمه الحق لم تفقد حتى اليوم شيئاً من ثقلها على
في هذا المجتمع لنشرت رسالتك وردتني عليها في هذا الكتاب
ولرايت انت والناس من هذا العجب العجيب ..
ومع هذا فزها هو اصل اليك على يد أمانة خاتم
نظان هذه الصفحات ..
انت مؤتمن عليها يا صديقي عابر السبيل حتى

بحسب موعد نشرها فيما :

بعد عشرين ايضاً من هذا العمر القصير ..

وأقبل ناظر يبك .. سلام عليك ..

صديق المخلص

الجليل

أهداء ..

إلى قطع تناثرة من نفسي هنا وهناك .. تحت الهباء الثرى ورحن
القدر .. وعلى صعيد الأرض الواسعة ،

إلى : الذين مشيت بهم خبيبا في طريق الآلام ..
إلى : الذين صبروا معي بشم وقناعة وإيمان أيضا على كل
ما أنزلته بسوحهم مناذى ، وحرمان ، وخوف ، وقلق .. حماقة
مني وحرمان تارة .. وقصد وحناء تارة أخرى .. ولكن بصفا
قلب .. وصفا وسيرة في كل الحالات ..

إلى : الذين لم أقدر أن امنع الثرى أن يطبق عليهم :
إلى : جعفر .. ومناهل .. ورامونا .. ولطيفة ..

والى الذين أتمنى بكل تمن أن لا يطبق على احدهم في حياتي إلى !
آمنه .. وأميرة .. وفرات .. وفلاح .. ونجاح .. وكفاح ..
وخيال .. وظلال

أهدي ديوانا ، هو خير ما الهدية اليهم في حياتي كلها
وقد لا أقدر أن اهدي اليهم شيئا بعده .. !!

بغداد ، شباط ١٩٦١

الجواهري

مقدمة « بريد العودة »

لنداعي الافكار وتلازمها أثر حاد وفعال في انجاز كثير من الاعمال التي يكون القائمون بها بعيدين كل البعد عن توقع انجازها فضلا عن تحقق هذه الانجازات وهذا ما حدث لي بالفعل وانا أدفع بهذا الديوان الجديد « بريد العودة » الى اسنان المطبعة وامشاطها

فمنذ عودتي من البراغ « المغترب المفضل الذي عشته نيفا وسبعة أعوام ومنذ ان استهلكت تعاطي القوافي على أديم الوطن من جديد ، كانت قصيدة « الفداء والدم » أول عطاء شعري

وقرأت في اليوم التالي في إحدى الصحف العراقية اقتراحا لصديق أديب يرناي فيه ان تلقى هذه القصيدة بصوتي وعلى طريقي في الإلقاء زيادة في توضيحها وفي تقريبها الى الاذهان

وكان هذا فكرة ، سرعان ما انشدت بها فكرة

لو طبعت القصيدة هذه لوحدها مشكولة واضحة الحروف ، وافية الشروح ، وكان ان تحدد في زحمة هذه الافكار موعد الحفل التكريمي الذي أقيم لي في بغداد فتحددت معه قصيدة جديدة هي قصيدة « ارح ركابك ... »

وبذلك توسع حجم الفكرة وحجم «الدويون» من جديد

وباشرت بالعمل وراجعت «مطبعة المعارف» .

وتحدد موعد تقديم القصيدتين ، وشرحهما فأعجلني عن ذلك سفر جديد ومرت شهور عدة كان من جرائها أن تنضم الى القصيدتين قصيدتان ليصبحا أربعة ، وهما

قصيدة « رسالة ملحة من مشارب « سلوفينسكي دوم »

« الى السيد عماش »

وقصيدة « يابن الفراتين » في مؤتمر الادباء التاسع

وعندما كنت على بعد العيوق من فكرة اخراج هذه القصائد مضافاً اليها قصيدة « يادجلة الخير » ، وقصيدة « براغ » ، وقصيدة « بريد الغرب » وذلك لخلو أيدي الجمهور العراقي منها أولاً ، ولقربها وهي في « بريد الغرب » من « بريد العودة » هذا ، وجدتي محمولا على جناحين من تشجيع قوي ، ومعاونة حميدة من صديقي الادبيين « رشيد بكتاش » و « عبد الغني الخليلي » ونازلاً على حكمهما مشكورين ، محمودين

وانني اذا قدر اكثر من أي أحد مدى التعب والجهود في اخراج الشعر ، وفي تحمل أمزجة الشعراء ، لاشكر من صميم قلبي الافاضل أصحاب مطبعة المعارف والفنان العراقي الموهوب « ضياء العزاوي » ، الذي صمم الغلاف ، والخطاط الفنان « غالب صبري » الذي خط عناوين القصائد ، واشكر معهما كل من رتب حرفاً وادار عجلة طبع ومن الله حسن التوفيق

محمد مهدي الجواهري

مقدمة «خلجات»

هذه إضمامة شعر

روعي فيها أن تكون جديدة على القارئ أي مما لم يحتو عليها أي ديوان مطبوع من دواويني حتى اليوم إلا إذا كانت قصيدة «شباب ضائع» مستثناة من هذه القاعدة ؛ ذلك أنني على الرغم من شك خامرني في أن تكون مطبوعة قبل اليوم لم أجدها فيما وجدت لدي من طبعات عديدة وشيء آخر شملته المراجعة في هذه الإضمامة هو حسن الانسجام فيها بين القصائد والمقطوعات ولطف تناولها لدى القراء

إن الكثيرين من صفوة الخلان ونخبة الأصحاب لدي من شعراء وأدباء وكتاب ليتذكرون - ولا بد - مدى الحاحهم الشديد المتواصل عليّ قبل اليوم في نشر ما يخشى عليه الضياع من شعري ولربما كان ذلك الدافع الأول والأقوى فيما أقدمت عليه بهذا الصدد

وعسى أن تكون استجابتي إليهم تامة عندما ادفع إلى المطبعة بإضاميم أخرى في مستقبل أمل أن لا يكون بعيداً

واجدني نازلاً على حكم المروءة عندما اخضر بالشكر صديقي الأديب «رشيد بكاش» الذي أهدى إليّ أعز ما كان يحتفظ به لنفسه

وكما يقول القائل

« هذا جنائي وخياره فيه »

محمد مهدي الجواهري

في ذكرى غاندي

- أُلقيت في احتفال الصلاة التذكارية الذي أقامته السفارة الهندية في بغداد لغاندي مساء يوم ٣٠ كانون الثاني ١٩٦٠
- نشرت في جريدة «الرأي العام» العدد ٣٥٢ في ١ شباط ١٩٦٠
- لم يحوها ديوان.

سيدي أنت أيها الحقُّ والعزةُ والفخرُ والندى والعلاءُ
ذُرَيْتٌ في الهواء ملكاً مُشاعاً
كلُّ ما نستطيعه لك حبٌّ
واعتبار المحسنين واذ يحـ
يا لصوقاً بالأرض وهو وإيا
يا وديعاً لوى من الأسد المكـ
يا شُجاعاً من النبوة تستهـ
يا سليل الفجرين بوذا وكونفـ
يا رحيماً لم القلوب على جمـ
والتقت أمة تفعل سلاح الـ
يا زعيماً أخى الصمالك وآلتمـ

يتساوى فيها الثرى والفضاء
وخشوع ووقفة وأنحاء
سُنْ صنعٌ وإذ يُساءُ جزاء
ها أنطراحٌ ونعمة ونماء
لحوب ذبلا فقر منه العواء (١)
عدي به الأرض أرسلته السماء
سيوس منه سناها يُستضاء
رة حُبٌّ فذابت الشخاء
بني وهو الوديعه العزلاء
ت عليه تحوزه الفقراء

(١) الأسد المكلوب : بريطانيا

يا متوفاً بالبشر لم تُخْرِس الضمير
أيها الكوكبُ الذي آنحسرت عن
والتوى السيف وانزوى العنفُ وانفكت رقابُ ولم تُطَلِّ دماءُ (١)
قلتَ هكوني شيئاً مثلاً للملأى
من فكات وخير شيءٍ يشاء
تبتُ في مجاميل البؤسِ والذلةِ في الشرقِ واحدةٌ غشا
وارتوتُ بالندى ندى الخير والرحمة
سعة والعز تربةُ جسر داء
ثم نادى « دلهى » « يكين » فلبت
ثم دوتُ هنا ولما تُصمُّ السمعُ في الشرقِ زاحفاً اصدا
لوا ولكن إرادةٌ ومضاتُ
ولستُ بالساحر العجيب كما قا
وكفيلُ بالمعجزات ضميرُ
ولستُ بالساحر العجيب ولكن
كنتُ فيه ضميرَ تلك الملأى
وأمننا على رسالتها الكعب
يا مليحاً صدرأ يفاخر بالمك
صارن غاندي دمَ الجموع وصا
وحى الطير والسوام من الذب
أقمعرا بيه تسيل عليه
أيها الشرق لم تزل بك أهوا
وسلامٌ على النبي أمدت

(١) تطل : تهدر .

(٢) شعواء : حرب .

في عيد العمال

● نظمت عام ١٩٦٠ في عيد اول ايار ، عيد العمال العالمي ، وأقيمت في المهرجان الذي أقامه الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق

● نشرت في جريدة الرأي العام

● نشرت في ط ٦١ ج ١ و « بريد الغربية »
و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

بكم^١ نتدي وإليكم نعود^٢
ومن قبض أيديكم ما تقيت^٣
بكم^٤ تبتى شرفات الحياة
ومما نكدون تنمو الزرو
ولولاكم^٥ لم يقم^٦ معهد^٧
ومن جهدكم دائباً مضياً
وللشر^٨ حيث الدمار^٩ الفظيع
بأيديكم إذ يشد^{١٠} الرصاص^{١١}
فمن إذ شتم^{١٢} والفناء
إذن أتم الدهر^{١٣} من حققكم^{١٤}
لكم وحدكم سيزف^{١٥} الثنا
فهل ذاق طعم^{١٦} الثناء الجهد^{١٧}
أصار^{١٨} حكم^{١٩} أيها الماملون^{٢٠}
لأنكد^{٢١} ما عاق سير^{٢٢} الشعوب
ودهر^{٢٣} تغطي به العاديات^{٢٤}

ومن سيب^{٢٥} أفضالك^{٢٦} نستزيد^(١)
وما نستجد^{٢٧} وما نستعيد^{٢٨}
وينشق^{٢٩} للفجر^{٣٠} منها عمود
ع^{٣١} وتغذى الجموع^{٣٢} وتكسى الجنود
ولا اخضر^{٣٣} نبت^{٣٤} ولا رف^{٣٥} عود
توفر^{٣٦} للخير مناسا^{٣٧} جهود
ياد به شيخكم^{٣٨} والوليد
نموت^{٣٩} وحين^{٤٠} نصب^{٤١} القيود
ونحن^{٤٢} إذا شتم^{٤٣} والوجود
إذا حان يومكم^{٤٤} أن تسودوا
وتزجى^{٤٥} المنى^{٤٦} وترى^{٤٧} البؤود
ونامت^{٤٨} بحضن^{٤٩} الوفاء^{٥٠} الجهود
وحمل^{٥١} الصراحة^{٥٢} حمل^{٥٣} يؤود^(٢)
جهود^{٥٤} يعفى^{٥٥} عليها^{٥٦} جهود^(٣)
سنى^{٥٧} العبقریات^{٥٨} دهر^{٥٩} بلبد^{٦٠}

(١) السيب : العطاء .

(٢) يؤود يُثقل .

(٣) يعفى : يضيع ، جهود : إنكار

وحكمهم يُقيم على العبقري حدوداً تقام عليه الحدود

x x x

صحابي وأنتم لنعم الصحاب	إذا نُكثت من صحيب عهد (١)
أرى الغيب كالشمس رآد الضحى	وكالنار تشو إليها الوفود (٢)
أرى غدكم ، زاحفاً ، فوقه	ترى مروج وتزهي ورود
فمِلوا له إنه منكم	قريب وما فجر ليل بعيد
سطارقكم هن جرس الزمان	يدق فيسمع حتى الحديد
ومن ينكم سيمد الكفا	ح جيل عنيد ، شديد ، مرید (٣)
مضى أمر حيث يقص الشيوخ	لأبنائهم كيف عاش العبيد ١
وكيف نعت على الزمهرير	زنود ، لتكسى بخز زنود
وكيف استوى حبة حبة	من العرق المر عقد فريد
وكيف وأطفالكم في المرا	صغت لطفل السري المهود (٤)
وكيف على كسرات الرغيف	يعفر في كل يوم شديد (٥)

x x x

(١) يريد بالصحب : الصحاب

(٢) رآد الضحى : شدته وارتفاعه

(٣) المرید : المتمرد

(٤) السري : السيد

(٥) على كسرات : من أجل ، . . يعفر : يترب أى يقتل ويلقى على التراب .

مضى أمسٍ أسودٌ من خلفه
وفي «يوم تمّوز» شقت له
وفي وهج «الثورة» المزداهق
وأنتم وإن حُمّ فرضُ الوفاءِ
وأن قد تَشَاكُمُ أصدُ
فإن وراءكم غايةً
كان رؤوس السعالي بها
إذا ما ركضتم إلى خُلبٍ
فلا تستهينوا بدرب الكفاح
خذوا يومكم مغنماً واحرصوا
ونمّوا مكاسبكم لا يرح
ولكن مزيداً من التضحيات
فما زال مستنقع الكادحين
فما قُبِروا كلّهم إنا

وجوه مضت تَطُف اللّوم سود (١)
وللعاكفين عليه لحدود
تهرّت من المتخمين جلود
بأن حلّ عهدٌ وولت عهد (٢)
زعيمٌ بما يتبنّى عميد
ستطوى مفاوزُ منها ويد
وهام الشياطين طلع نضيد
سرابٍ تبدّى سراب جديد
فدورُ النهاية شوط بعيد
عليه ، وزيدوه حرصاً ، وذودوا
ثمينٌ تاتى لكم أوزهيد (٣)
فقيهن من كل خير مزيد
يُغطيه للمستغلين دود
يضيق بمن عاش هذا الصّعيد (٤)

(١) نطف : سال - استعملها الشاعر متعددة .

(٢) حم حان ووجب

(٣) لا يرح لا يضيع

(٤) الصّعيد : التراب ، الأرض

ولم يُتَزَفْ دُمُهُمْ إِنَّمَا تَفَرَّى وَرِيدَ لِبَعْفَى وَرِيدَ (١)

× × ×

مضى زمن كان فيه لكم
وسوف يجيء زمان به
مشى الوعي في أُمم المشرقين
وفدأت على صرخات الجموع
غداً إذ تجرّ الصفوف الصفوف
وإذ يستقيم من الكادحين
وإذ يتظيل ظلّال النعيم
غداً سيدوبونهم والحنّا
غداً سيبيدون، إن الشموب
غداً سيدوبون ذوب الجليد
هناك سيذكر شيخاً ولبد
هنالك سوف يُغنى لكم
هنالك سوف يقول الصغار
تنبأ صاحبه أن نسود
وبورك عهد نضال سعيد

يلطمُ خدَّ وُستام جيد (٢)
تلطمُ للأصمغرين الحدود
ولمّت لكنس الوسيخ الحشود
تتفص عنها الخمول الرقود (٣)
وإذ يثير الوقيد الوقيد (٤)
ن المستغلين حكم وطيد
طريد المحتكر أو شريد
ويخلد في الناس مسمّى جهيد
وإن أبطأت زحفها لا تبيد
وكيف يعيش وشمساً جليد
ويكي لما ذاق جدّ ، حفيد
على وتر القلب هذا النشيد
لقد نورّ الدرب هذا النشيد (٥)
وها نحن - رغم أنوف - نسود
سيتلوه من حسن عقباء عيد

(١) تفرى تشقق

(٢) يستام ، يسام أى يباع ويشرى

(٣) فزت : استيقظت (متأثراً بالمعنى الدارج)

(٤) الوقيد : الحطب المشتعل .

(٥) نور : أنار وأضاء

رباعيات

- نظمت في أوقات متراوحة خلال عام ١٩٦٠
- نشرت في جريدة « الرأي العام » بين ٨ أيار و ٣ تموز ١٩٦٠ خلا رباعية « حكم التاريخ » فانها لم تنشر
- نشرت في « خلجات

« بغداد » هو الصباح ..

صَفَّقَ الدِّبْكَُ وَقَدْ زَعَزَعَهُ الْفَجْرُ وَأَلْوَى بِالصَّبَاحِ
وَمَشَى النُّورُ عَلَى الْحَقْلِ وَفَوْقَ الدَّرْبِ يَزْهَى وَالْبَطَاحُ
أَمْ مَا أَرُوعَ « بَغْدَادُ » وَأَحْلَاهَا عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ
غَسَّكَ كَفُّ السَّائِكِ الْجِرَاحَاتِ بِهَا حَقَّ جِرَاحِي

قلت وقال

قلت للشيخ ارتضى العمّة رزقاً والقيصا
غطياً منه صغار الفكر والنخوة والرأي المحيصة (١)
كيف عرّيت من الدين بما زورت روحاً ونصوصاً
قال ما بألك أمسكت تلايبي وأعفيت اللصوصا (٢)

(١) المغار : بفتح الصاد الضمة . المحيص : المحصن اي الناضج

(٢) أمسك بتلاييه : أمسك بنحره أى الح عليه وترك غيره .

قصيدٌ وقصيد

رّةً عَجَلِي راحَتِ تَضْرُجُ خُدا	نظرتني وإذ ردّدتُ لها النّظـد
لَمْ يُصِيبْهُ فَاخْطَأَ الْقَصْدَ عَمدا	وبدت كالذي نَعَدْتُ شَيْئاً
بَـرَأْسِي لَهَا سَلاماً وَبَرّدا	أنا أدري بقصدها خالت الشـب
وَجَدْتُ مَقْلَقٌ أَفْصَحَ قَصدا	ومَرّاحاً لَمَقْلَتِهَا وَلَكِن

حرامو بغداد

دَ انْطِلاقاً وَرَقَةً وَازدِهاراً	وحرامي بغدادَ كان كِبْدا
طَفُّ مَالاً... وَاذِ يَجُوسِ دِيارِ	كان حلواً سَمَحَ العَرِيكَ اذِ يَنـد
نَ ذِمَاراً وَبِرْفَعُونَ شِعَاراً (١)	لَيْتَ قوماً فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْيعُو
نَ نَفوساً اذِ يَتَرَبِّحُونَ نِجاراً (٢)	كحرامي بغدادَ كانوا يَتَرَقُو

(١) الذمار: الحمى

(٢) التجارة : جمع تاجر وهو حال من الضمير .

لحنان

خط « شراوس » على كمّ بهِ لحناً ايّ لحنٍ
بصدى « دانوبه الازرق » اجيالٌ تغني
وعلى « كميّ لحن » خطّ من حبرٍ ودهن (١)
— يغنيه المغنون من بعدٍ دني

الصيف والمروحة

صيفٌ « كتور » يفورُ وشتاءٌ « عسري » زمهريرُ
وجنّاح مروحةٍ حسيّ رٌ قد تخطته الدهور
« علقت تضاريس » السنب نَ بهِ ولم يبرحْ يطير
أفـ لعمري لا يسا وي عمرٌ مـروحةٍ تدور (٢)

(١) حبر ودهن : يشير الى اشتغاله في المطبعة والصحافة لضمان عيشه .

(٢) يشير الشاعر الى ضيقه وعجزه عن شراء مروحة .

زَرَعَ الضَّامِرَ

بُ' عَلَى الْمُحَالِ مِنَ الْأُمُورِ	قَالُوا قَدْ انْتَصَرَ الطَّيِّبُ
بَ' وَشَدَّ اقْفَاصَ الصَّدُورِ	زَرَعَ الْجَمَاجِمَ وَالْقُلُوبَ
فَعُ' رَابِعُ النُّصْرِ الْأَخِيرِ	فَاجَبَتْهُمْ وَمَتَى مَتَى
سِ' الْعَارِيَاتِ عَنِ الضَّمِيرِ (١)	زَرَعَ الضَّمَائِرَ فِي النُّفُوسِ

وَدَّاعًا

ءُ' لَبِثِهِ تَعَبَ الْجُدُودِ	يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمَضَى
دَانُ' الْحَوَاجِزِ ، وَالسُّدُودِ	نَهَشْتِكَ بِالْحَرِمَانِ « دِيهِ
بَعُ' مِنْهُ تَحْتَ التُّرْبِ دُودِ	لَمْ تُبْقِ شَيْئًا مِنْكَ يَشْفُ
يَا يَتْنِينَ إِلَى « اللَّحُودِ » !	أَمِنْ « اللَّحُودِ » عَلَيْكَ حَر

(١) أي ينكشف المرء على حقيقة فيظهر من غير ضمير .

بكف طيار يطير . .

أرأيتَ وقَّادَ الحرو	بِ وكيف يُذكون السعيرُ
أرأيتَ عُقبَى الكائنا	تِ بكفِ طيارِ يطير
طفلي وطفلك والفتا	ةُ الرودُ والشيخُ الكبير
والكونُ طراً رهنِ جا	سوسٍ على بلدٍ يغير

مؤتمر الاقطاب وذات الجنب . .

وتجمّع « الأقطاب » يا	كلُّ بعضهم بالحقْدِ بعضا
يتفحصون مشاكلَ الد	يا سماواتِ وأرضا
أُيُعالِجُ المرضى اطب	ماءُ بذاتِ الجنبِ مرضى
يشكو المحبّةَ واحدٌ	ثلاثةٌ يشكونُ بُغضا !

عبر من الانذار الصوفيتي . .

أبت « الكرامة » أن تُتها	نَ وعندها عزمٌ مريدٌ
ما أعظمَ « المسؤولَ » هن	شرفِ المواطنِ إذ يذود
إن الذي أخى « الضمما	ف « هو القويُّ ، هو الشديد
أما الذين يحاربو	ن « مسالماً » فهمُ العبد

فراغ ثقيل . . ١١

يا فراغَ الروحِ كم ان	تَ على الروحِ ثقيلُ
هل إلى ان تمتلي با	لخيرِ والحبِّ سيل
يا فراغَ الروحِ ما شي	« عن الروحِ بديل
انت - ما عشتَ على تمه	لكةِ الجبلِ دليل

رب السجن أحب . . .

عند ما أبصرتُ	فيرا
والى « القيمة »	من فى
والى « السجن »	الذى يد
قلتُ - والسجنُ	كربه :

نأ من البغي	تُشَبُّ
كفه « زيت »	يُصَبُّ
فع عنها	ويذُبُّ
« ربَّ السجنُ أحبُّ !! »	

جوع . . . وشموخ 110

قلتُ للمغرورِ	أن يُجـ
قد أبى ذلك فيما	
ونهودُ	من عَاضُ الـ
ونهودُ	من شَذهنْ

مع جوعُ	وشموخ
فرقا قصرُ	وكوخ
بؤسِ	فيه شُذوخ
« أخُ الديرِ	يدوخ

قوة وضمك . . . 111

قلت لما قيل لي	كمْ
وعلى أن تَخْنُقَ المحـ	
أنا فى ذاك	مصورُ
غير أنى فى يدِ الرقـ	

أنتَ فى الخطبِ	صبورُ
نةً بالحلمِ	قدبر
وعلى تلك	جسور
فى واللفظِ	أسير

عجب أمري يثير الـ	طيرُ ، اذ يُذبحُ نفسي
وأصمُّ السمعَ عن أذِ	لـ شاكٍ قلعَ خروسي
وأراني أضربُ المو	تَ ولم يدن ، برأسي
أبدأ سِتانَ رمـ	سي في الملمات وعُروسي

حكم الداربع . .

سببُ الدهرُ والتا	رينحُ من أغرى بسي
لا الأولى سبوا فهم عـ	دانُ عدانٍ لرب
بالخزي المشتلي كلـ	بأ لسبُ المتبتي (١)
عرضُ كافورٍ تهرى	وله مليونُ كلب

(١) اشتلى دعا واستثار .

المستنصرية

- القاها الشاعر في الحفل الذي أُقيم في ١٩ تموز عام ١٩٦٠ لافتتاح « المستنصرية » بعد ترميم بناياتها ، فاصبحت متحفاً ومزاراً
- نشرت في جريدة « الرأي العام » العدد ٤٨٥ في ٢٠ تموز ١٩٦٠
- لم يحوها ديوان

أعدّ مجدّ بغدادٍ ومجدك أغلبُ
وأطلع على المسـ تنصـرة كوكباً
كانَ على بغدادٍ ما أفضته
محافلها ملقى وغُـرُ قبايها
أقمتَ بها عزاً عريقاً مكعباً
فمنْ مخبرُ المستـربة أنا
حنانك إنَّ الدهرَ يطفو ويرسبُ
وأنْ تُشارتِ الحضاراتِ منبعُ
وفي أمسٍ كان الشرق للنور مطلقاً
وما هي نحو الشرق تلوي رقابها
أعدّ روثقَ المستـربة إنّه
تقطعتِ الأسبابُ إلا وشيجةُ

وجدّدُ لها عهداً وعهدك أطيبُ
وأطلعتَه حقاً فانك كوكب
من المجد أذبالاً من التّيه تُسحب
تشاوى ومثوى سفحها متوئب
وكانَ بها ذلٌّ عريقٌ مكعبُ
نمودُ إليها من جديد ونداب
والمامة الدنيا تجيء وتذهب
يفيض وفي الأرض السيخة ينضب
فحوّله عنه إلى الغرب مغرب
شموسٌ عن الغرب التيس تنكّب
لروثق بغدادٍ إطارٌ مذهبُ
من الفن للذكرى بها تسبب

× × ×

ويا ربّ تموزٍ نزلتَ بلبله
باسـحار بغدادٍ تغنى عوالم
واسودّ داجٍ كالغرابِ كسوته
وقفتَ به التاريخَ تحصى ثواباً
عجيب مدى النصر الذي اجتزتَ حدّه
وكان لك الجيشانِ جيشٌ مدرّبُ

على السّحرِ الريانِ ناراً تلهبُ
وذكرك من أسحار بغدادٍ أعذب
غبار السّرايا فهو كالنسر أشهب
بها رحتُ تملي والمقاديرُ تكتبُ
وتوقيتُك النصرَ المؤمّلَ أعجبُ
وأخـرُ أقوى منه قلبٌ مدرّبُ

وما السيف إلا آلة خلفها يدٌ وخلفهما عزمٌ يُهمُّ ويضرب

× × ×

أبا كلُّ حرٍّ لا أبا الشعبِ وحدهُ هيناً لك العيدُ الذي أنت رمزهُ
أهدُ مجدٌ بغدادٍ تُعدُّ مجدَ أمةٍ وأرجعُ لها في شمسٍ تموزَ حِقَّةٍ
عمومتُها فينا **حَكَلِبٌ** وائلٌ ورائدُها عبدُ الكريمِ بنُ قاسمٍ
كانك أهداكِ المثنى وخالدُ لها بالفراتِ السَّحَرُ حِضْنٌ يَلْفُها
بمُدُّ الخليجِ الرافدينَ وبحرهُ وبرُّ الشامِ الحَكوفينَ وبُشْبُ

× × ×

أهدُ مجدٌ بغدادٍ فبغدادٍ روضةُ يضرُّ بها جدبُ الرجالِ فتُجْدِبُ
وما هي من ألفٍ تصرُّ من تشكي كأنَّ الرِّيحَ الطَّلُقَ من هذه الرِّبى
هنا انسابُ الدنيا وراحتُ عَصَاةٍ وأضفتي على شرقٍ وغربٍ صباغتهُ
ياريس لونٍ أريحى مَهْدَبُ وفي الصينِ لونٌ فلسفيٌ مُسَبِّبُ

هنا آتُنَّ إيمان وفاض تسامحُ
تعارض بالاسجاع رأيٍ وآخرُ
ولم يُحتَجَزْ رهنًا لغاوينَ يعرُبُ
وقرت حَزَازاتٌ وأودَى تمصَّبُ
وُخولِفَ بالإيثار فكرٌ ومذهبُ (١)
أبوكلٌ من حامى عن الضادِ يعرُبُ

× × ×

لك الخير إن الشعرَ كالنبعِ سَلَسَلَا
مشتُ بي (ستونٌ) وماذا وراءَها
كأنِّي فيهنَّ آبنُ يومٍ فلم يَكُنْ
أقولُ لفضيلٍ يَكُنْ نهاره
لك الويلُ لا يحلبك ضرعاً مطاوعاً
ولا يرتخضُ منك الضميرَ ولا يَلَنُ
لك الويلُ إني رائدٌ جاء قومه
لك الويلُ ماذا كنتَ تحلمُ قبلَها
أيسمى عزيزٌ أن يُذَلَّ وأهلُه
أهمُّ رخيٌّ أن يُصَوَّحَ مرتعٌ
إذا فاضَ منه جدولٌ يتشعبُ
سوى الموتِ يعني أجنفَ الخطورِ أشيبُ
سوى يومٍ تموزٍ من العُمُرِ يُحسبُ
غياهُ وأما في العشيِّ فيحطبُ
تخوونُ ولم يمدُك جسرًا تُخرَّبُ
بنفسك نابٌ أجنبي ومِخْلَبُ (٢)
بصدقٍ وغيري من يرودُ ويكذبُ
بأكثرِ مما أنت فيه وتطلبُ
وأن يتغشَّاهم بعيدٌ مُجَنَّبُ
ووارد رَفَهٌ أن يُرنَّقَ مشربُ (٣)

× × ×

أبا كلَّ حرٍّ لي إليك شفاعَةٌ
فهل أنا ذِيَاك الشفيعُ المقرَّبُ

(١) الاسجاع : السماح

(٢) الناب : بمعنى السن مؤنثة ، والشاعر هنا يريد الاجنبي .

(٣) الرفهُ : ان تشرب الابل الماء متى شئت يرنق بكدر

أجل إن شهماً للقلوب محيياً
وأنت الفتى لم تدر من شعثٍ به
هنا لك فيما بين منوى وأخسر
بنوك الذين استرخصوا مُهْجَانِهِم
وخاطبوا عليك الجفنَ خوفاً من الأذى
حنانك لا تغضب عليهم بظنِّه
حنانك هبْ غطى على الحق غيْهَبُ
أيلغى فريقه في المِباراة أوَّلُ
أزلْ سخطه عنهم فانت لهم أبُ

يناغيه شمر للقاوب محب
يَلُمُ وأنت الأريحيُّ المَهْدَبُ (١)
شبابٌ عن الأفراح في العيدِ غيَّب
وقدَّوكَ منهم بالنفوسِ وذوَّبوها
إليك على أهدابها يتسرَّب
فللموت من سُخط المحينِ أطيب
فهل فلقُ الإصباحِ يمحى ويُسْطَبُ (٢)
ويحوي فريقاً سيَّئ الحظ ملعب
وحسبك تأدياً ونِعْمَ المؤدَّب

× × ×

وقالوا حجابٌ بين شمر وبينه
وربك أدري بالذي ظنَّ أحقُّ
أبا كلِّ حرٍّ وابن كلِّ كريمه
خذِ الشعبَ درعاً وانتشحه مهتداً

فقلت فهل كونٌ بسترٍ يُحتجب
سنى الشعبِ يخفى أم سناكُ يغيب؟
تمنَّضْ عن حرٍّ كريم وتُنْجِب
فللشعبِ يابن الشعبِ أدنى وأقرب (٣)

(١) الشعث بفتحين : السوء والعيب

(٢) فلق الإصباح : عمود الفجر

(٣) انتشحه : البسه وشاحاً ، وللسيف أحمله

وغيضتُك الحمراء إيان تغضب	حنانك إنا ساعد حين تضرب
بها من شظايا أمة تتشعب	ضلوعك من أضلاعنا كل شظية
كما انصب في الأرض الكريمة صب (١)	وارواحنا سالت وروحك فالتفت
وتذهب أقصى ما تروم وتذهب	نوقف أدنى الفابتين استجابة
ونعلم حتى يفرع الكذب أكذب	ونصبر حتى ينزع اللوم كائد
بأن خايا طبه ستجرب	ويكفي بأن تطوي عليه تيقنا
يجد وأياً في الملهمات يلعب	وعلماً بأن لا بد يخبر أينسا

x x x

وما أنا للخل الصريح مروب (٢)	أبا الشعب لا أخفيك بشأ يهزني
يُعيد شراكاً للهزير وينصب (٣)	تسرب همس أن فقماً بقرقر
كلص بجوس البيت ليلاً وبهرُب	وان الذي خلف الحدود يمدده
فخلقك شب للخوونين متعب	أبا الشعب لا يتعب خوون مفاير
وبدلاً تجد أرواحه كيف توهب	مل الشعب زحفاً تدر كيف زحوفه
وتلوى رقاب ما التوى منك منكب	ستهوي رؤوس ما اشتكى منك إصبع

(١) الصبب: المطر

(٢) مروب غاش

(٣) الفقع الكماء . وقرقر اسم موضع وقع بقرقر كناية عن مخلوق ضعيف بعينه

ويلتاث نهر من دماء خيشة
فقل لهم ياووا ضباباً لأجحر
وعمرت عمر الشعب بتهديك ما حوى

على قطرة في ذمة الله تُسكب
وربات خدر فالحباء مُطَنَّب (١)
من العمر لو تُحمى السنون وتُحسَب

(١) الضباب : جمع ضب .

أهدري يادماء

● كان الشاعر علي الحلبي قد نشر قصيدة مطلعها :
لا تقل مات الن يموت الشهيد

ولنا الثأر والفداء الجديد
وكانت مهداة

« إلى الشهيد الجزائري عبدالرحمن خليفة
ورفاقه السائرين أبداً . في طريق الشمس » .
أعاد الشاعر نشرها في جريدته « الرأي العام »
في العدد ٦٠٨ في ١٨ آب ١٩٦٠ وزاد
عليها وختمها بالأبيات الثلاثة الآتية

أهدري يا دماءُ	أنتِ النشيدُ	أنتِ في سمعِ أمّةٍ تغريدُ
أنتِ نارٌ -وقودةُ	لكِ منا	وبنينا ومن بنيهم وقود
جنةُ الخلدِ أنتِ	لا مغرياتُ	ونعيمٌ لَذاكَ عيشٌ بليد

بي كهس

- نظمت في ذكرى الشاعر الكردي بي كهس «
في كانون الثاني ١٩٦١ و «بي كهس»
كلمة كردية معناها وحيد اي بلا نظير
- شرت في ط ٦١ ج ١ و «بريد العربية»
و ط ٦٧ ج ١ و ٢

أخي «بي كهس» والمنايا رَصَدَ	وها نحن عاريّة تُسَرَّدَ
أخي «بي كهس» ياسراجاً خَتَا	ويا كوكباً في دجى يُفْتَقَدَ
ويا صَيِّدَ «مجمع» دونه	فريس تَلَوَى بِشِدْقِي أسَدَ
ويا حاصداً من كريم الزُّروع	غلال الأسي والأذى ، والحسد
ويا نُهْزَةَ الحقدِ حقدِ الذناب	على حَمَلٍ سارحٍ لم يُصَدِّدَ

« بلا أحد » مُنَّةَ البقري يعني الناس إذا لا يبعد أحد (١)
« بلا أحد » غير خضر الجبال ووحى الخيال وصمت الأبد

x x x

« بلا أحد » يا منا أمة تنادت إلى جمع شمل بدد
تصول بسيف كثير الحدود إذا كل حد له جد حد
وكان شبا ذهنك البقري خير العديد ، وخير العدد
تلم في معان النضال ولت له كسر تفتقد
ستخلد غاراً على ثائر وعاراً على متكين قعد (٢)
وخزياً لمتجر بالخشار وفي يده أي علق كسد (٣)
وأعنى ضمير بعد الأديب ب صفرأ إذ الصفر منه عدد
« بلا أحد » أيها البقري وأنت الجميع وأنت الأحد ..

(١) « بلا أحد » يعني بى كه س .

(٢) الغار النصر

(٣) الخشار : الذي لا قيمة له والعلق : النفيس .

لبنان يا حمري وطيب

● القيت في المهرجان الذي اقامه أدباء لبنان
وشعراؤه في بيروت تكريماً لشاعر لبنان بشاره
الخوري (الاخطل الصغير) وشارك فيه جمع
من الشعراء العرب وادباؤهم وكان ذلك صيف
عام ١٩٦١

كان الشاعر في هذه الأثناء مضيقاً في العراق -
والسلطة غير راضية عنه حتى انه أوقف مدة
اسبوع - وربما خشي عليه ما هو أكثر من
ذلك بكثير وقد كاشفته ممثلة المانيا الديمقراطية
وهي تقدم اليه الدعوة لتمثيل العراق في
مؤتمر الأدباء الالمان - وصرحت له بما
يبيت له من خطر ، وبوجوب مغادرته العراق -

« لُبَّانُ » يا خمرى وطيبى
 مَلَا رَدَدَتْ لِسُودِهَا
 مَلَا عَطَفَتْ لِي الصَّبَا
 نَزَقَ الشَّابِ عِدَّة

x x x

لُبَّانُ مَا ذَنِي إِذَا
 الْأَخْضَرُ الرِّبَّانُ يَب
 يَأْمَنُ بِقَايِضِي صَدَى الد
 وَتَرْمُدُ الْأَقْمَارِ كَأَب
 وَالْكَاعِبَ الْحَسَنَاءَ تَس
 وَتَابِزَ الْقِبَلَاتِ فَي
 وَيَدَأُ تَخْبِطُ فِي الْهَوَى
 يَأْمَنُ بِقَايِضِي رِي
 بِالْمَبْقَرِيَّةِ كُلِّهَا

رَقَعْتُ شَيْئِي بِالنَّسِيبِ
 ن جَوَانِحِي عَرَمُ الشُّبُوبِ (٢)
 هَمَسَاتِ وَالسَّمَرِ الْمُرِيبِ
 ن أُمِّي رِيْعَةً فِي الْمَغِيبِ (٣)
 تَرْنِي بِمِفْضَلِهَا الْقَشِيبِ (٤)
 نَجْوَى كَمَسْتَرَقِي الدَّيْبِ
 وَيَدَأُ تُعَاثُ فِي النُّجُوبِ (٥)
 عَ الْعُمَرِ ذَا الْمَرْجِ الْعَشِيبِ
 بَخْرَاقَةِ الذَّمِّ الْخَصِيبِ

(١) الوجيب : الاضطراب

(٢) عرم : شديد ، والبيت كناية عن القلب

(٣) في البيت وما بعده إشارة الى رائية عمر بن أبي ربيعة الشهيرة :

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر
 غداة غد أم رائح فنهجر

(٤) المفضل : الثوب الواسع

(٥) الجيوب : جمع جيب وهو فتحة الثوب من جهة الصدر

بمُصارة التينَ تر	زح بالأديب وبالأريب
شيطانَ "غوته" ياريب	ب الفدرِ والدمِ والحروب(١)
ومُقايضَ السبعينَ بالـ	مشرينَ عن ثمنِ رهيب
لو جئتني لوجدتني	مُحضَ السبعِ المستجيب

x x x

أيهِ بِمُصارةُ واللبا	لي مثقلاتُ بالعجيب
متدافعاتُ بالفُجا	ة لايتينَ من اللُغوب(٢)
والدمرُ في صَعَدٍ وما	عزَّ الطِّلابِ على طَلوب(٣)
« والزُّهرةُ » الشُّقراء طو	عُ يدي « كُغارينَ » الرهيب
« الأخطلُ » الجُبَّارُ جا	« الكوفتينِ » على نجيب(٤)
وأبو العلاء على بنا	ت الماء تُحدَى بالجنوب(٥)
وذمرتَ صحراءَ العمرا	قِ بموكبِ النارِ المَهيب(٦)
بالآلةِ الخُسرَاء تسـ	توري على وهجِ اللهب

(١) اشارة الى « فاوست » قصة الأديب الالماني غوته

(٢) اللغوب : التعب والاعياء

(٣) صعد : شدة ، عذاب صعد : عذاب شديد .

(٤) الأخطل : الشاعر الأموي ، النجيب : من الابل

(٥) بنات الماء : السفن ، الجنوب : الريح .

(٦) يشير الى مجيء بشارة الخوري الى العراق بالسيارة .

وأتيتُ « لبناناً » بجاء نحتين من ربحٍ غَضُوب (١)
 مثلَ المسيحِ إلى السما ء وقد حُمِلْتُ على صليب
 كأسِي تُصَفَّقُ بالغمَا مـ بكفٍ فِداء لَعُوب (٢)
 ويدي على جَرَسٍ تَشَدُّ ومقلتي لقمِ المحبِ
 وتحفِزُ النهدانِ في أفقٍ من الصدرِ الرحبِ
 سَخِرَتِ عَصافيرُ السما ء بخائفين من الوثوب (٣)
 بمزَعَزَعِينَ توجُحُسا ومحزَمِينَ على الجيوب (٤)
 واستصغرت زمرَ الجنادب في فُويَياتِ التقُوب

× × ×

صنَّاجَةُ الكَلَمِ الرقبـ قى ومزُهرَ النغمِ الرتيب (٥)
 جئتَ العراقَ فعاثَ فيه لك عهدَ «أحمد» و «الحبيب» (٦)
 وسحرتَ أمَّ السحرِ « با بلَ » بالمعجبِ والغريب

(١) الجانحة : واحدة الاضلاع وقد استعملها للجناح توسعاً . ويشير بالبيت وصوله لبنان بالطائرة .

(٢) تصفق : تمزج ، الفداء : المضيفة .

(٣) الخائفون هم الركاب المسافرين . بالطائرة .

(٤) الجيوب : هنا الوسط .

(٥) صنَّاجَةُ الكَلَمِ : جيد الشعر ، والصنج آلة طرب .

(٦) أحمد والحبيب : المتني وأبو تمام .

« أَيْشَارَةٌ » أَتَدَا « لَدِي
 تُهْدِي إِلَى نَعْمِ الْمَشْرِقِ
 مِنْ سُوحٍ دَجَلَةٍ وَالْفَرَا
 أَمْ الشُّمُوسِ وَمَسْرَحِ الدَّيْ
 مِنْ نَخْلِهِ وَزُيُوتِهِ
 مِنْ مَكَمَّنِ الْقَنَاصِ فِيهِ
 مِنْ دَارِ « هَارُونَ » الرَّشِيدِ
 سَيَقُطُّ النَّدَى مِنْ شَهْرَزَادَةٍ
 مِنْ « الْفَرِّ لَيْلَتِهَا » الْبَيْتِ
 مِنْ لَحْنِ « زَيْرِيَابٍ » وَ« إِسْرَافِيلٍ »
 لِمُرْقَرِقِ النِّعَمَاتِ فِي
 مِنْ عِطْرِ خَمْرِ « أَبِي نَوَاسٍ »
 الْمُسْتَدْرِ الْكَاسِ مِنْ
 وَالْعَابِثِ الْهَازِي بِمَا
 لِمُعْتَقِ زَهْرٍ الرَّبِيِّ

كَ مَحْمَلًا بُرْدَ الْقُلُوبِ
 ابْرُ عَلَى يَدِي نَعْمَ الْمَشْرِقِ
 تِ مِنْ مَنَابِتِ الْمَجْدِ السَّيِّدِ
 دُنْيَا دَمْتَلَحِ الشُّعُوبِ
 وَمِنْ الشَّامِ إِلَى الْجَنُوبِ
 « لِقَانَصِ الرَّشَاءِ الرَّبِيِّ (١) »
 دَلْدَارِ الْأَدَبِ الْحَسْبِ
 دَلْفَضِ « أُنْدَلُسٍ » الرُّطْبِ
 لَتَكِ الْغَرِيقَةِ بِالطُّيُوبِ
 حَقٍّ « عَلَى شَفَتِي » عَرِيبٍ (٢)
 أَكْوَابِ مَنْطِقِهِ الْخَطُوبِ
 سِرٍّ « بَيْنَ أَرْبَاضِ الْكُتَيْبِ (٣) »
 خَلْقِ النَّدَامَى وَالشُّرُوبِ (٤)
 دَرَّتْ نَيَاقٌ مِنْ حَلِيبِ
 عَنْ دَيْمَةٍ سَمْعٍ سَكُوبِ (٥)

-
- (١) الرَّشَاءُ : ابْنُ الْغَزَالِ .
 (٢) الثَّلَاثَةُ مِنْ أَعْلَامِ الْفَنَاءِ الْعَرَبِيِّ
 (٣) الْأَرْبَاضُ وَالْكُتَيْبُ مَجْتَمِعُ الرَّمْلِ
 (٤) الشُّرُوبُ : الشَّارِبُ .
 (٥) دَيْمَةٌ سَحَابَةٌ

كالبحريّ « يُقرَّبَ الا بَعَادَ باللفظِ القريب

× × ×

يا مبضعَ الألمِ الحبيبِ	سِ وبكسَمِ الجُرحِ الرغيبِ (١)
لا سَلَّتِ الكَفُّ التي	مَسَحَتِ على روحِ الكئيبِ
ومذوّبٌ الانعامِ لا	خاتِكٌ بوثقةِ المذيبِ
لغةُ الجمالِ نخلتَها	من كل حوشي مشوبِ
ووهبتَها الاجيالَ تر	عى منةِ السمنحِ الوهوبِ

× × ×

لُبْنانُ يا خمري وطبي	لا لامستك يدُ الخطوبِ
لبنانُ يا عُرفَ الجنا	ن الناضحات بكل طيبِ
متاثراتٍ في المشا	رفِ والأباطحِ والدروبِ (٢)
القاتاتِ بما اقتبِ	ن من الشروقِ أو الغروبِ
ألقَ التوقدِ بكرةً	وأصائلَ ألقَ الشُحوبِ
يا بنتِ ساحرةِ أرا	دت منكِ معجزةَ الحقوبِ (٣)
نفثتِ أفانينِ الرؤى	ما بين مُصليكَ والتريبِ (٤)

(١) البلسم : الدواء . والرغيب : الواسع

(٢) المشارف والأباطح المرتفعات والسهول

(٣) الحقوب يريد الأحقاب والأحقب جمع حقبة : مدة من الزمن

(٤) التريب : يريد مفرد الترائب عظام الصدر

بالشمس حائلة النسا	والريح ناعمة الهبوب
سرتحت طرقي في نسب	حج الله والمنع المعجب
في سحر أنملة جلت	موشي مطرفك القشيب (١)
في السفح ، في قيم الثرى	في البحر ، في خضر السهوب
فجهلت أياً اتقي	من حسن أشات ضروب
لطف السوار بك الخضب	أم لطف ممصيك الذهب

x x x

لبنان يا وطني إذا	حللت عن وطني الحبيب (٢)
نسر يحوم على ربا	ك فلا تخافه كذيب
أبشارة وبأبما	شكوى أهزك يا حبيبي ؟
شكوى القريب إلى القريب	ب أم الغريب إلى الغريب ؟
هل حك سمعك أنني	من رافدي بلا نصيب (٣)
في كربة وأنا الفتى الـ	مراح فراج الكروب
أنا عروة الورددي ، رمـ	ز مروة العرب العريب

(١) الأنملة : واحدة الأنامل وهي رؤوس الأصابع والمطرف : الثوب الموشى

(٢) حللت منعت

(٣) يشكو الشاعر الحال التي كان عليها في العراق

وزعت جسمي في الجسو م ومهجي بين القلوب (١)

x x x

أبشارة يا ناغل الأ	يام بالفكر الأريب
يامن نزلت بسوحها	من يانع خضل وموي (٢)
يا من أذبت ضريبها	في علقم الألم الوصيب (٣)
يا من غذيت من الأذى	وشبعت من إفك وحوب (٤)
أعرفت أوجع من مثا	ب بالعقوق ومن مُشِب
أبشارة إني لأر	مز عن هموم تغتلي بي
كذب التبجح غير ما	ينيكه حال الأدب
أبشارة يا أصفر الأ	خوين سنأ يا ربي (٥) !!
أنش بكوبك سور كوبي	وأذب نصيك في نصبي
لك فضلة في العمر من	أعمار شبان وشب

(١) يشير الى آيات عروة بن الورد المشهورة :

إني امرؤ عافى إنائي شركة وأنت امرؤ عافى إنائك واحد
وفيها يقول « أفرق جسمي في جسوم كثيرة »

(٢) الخضل الرطب - والموي : القليل من الماء وقد سهل الشاعر الهمزة

(٣) الضريب : العسل الأبيض . الوصيب الموضع

(٤) إلفك والحب الباطل والاثم ، يريد ما اخترعه الخصوم عليه

(٥) الأخوين يقصد بهما الأخطل الكبير والأخطل الصغير

من دفتر العربية

أيه شباب الرافدين

- نظم الشاعر قسماً منها عام ١٩٦١ في براغ وأكملها أواخر عام ١٩٧٢ وأوائل عام ١٩٧٣ في بغداد
- نشرت في جريدة « الثورة » العدد ١٣٧٤ في ١٥ شباط ١٩٧٣
- لم يحوها ديوان

ضَمُوا صُفُوفَكُمْ وَلُؤُوا
 وَتَكَاتَفُوا يَنْهَضُ بِكُمْ
 يَا غَادِيَا لُفُوح دَجِ
 حَيْثُ الصُّفَافُ بِكَوْثَرِهِ
 وَإِذِ الْأَصَائِلُ فِيهِ وَالِدُ
 وَإِذِ النَّسِيمُ يَشْفُهُ
 وَإِذِ الظِّلَالُ مِنَ الْغُصُونِ
 فَيَوْمٌ يَلْتَمُ خَدَّهَا
 مِنِّي إِلَيْكَ رِسَالَةٌ
 قَفَّ بَيْنَ « رَجَلَةٍ » وَ « الْفَرَا
 إِيَّاهُ شَبَابُ الرَّافِدِيَّ
 يَا مُوقِدِي سُرُجِ الدَّمَا
 أَتَمَّ كَرَامَتُهَا وَمَنْ
 فَلَقَ الصَّبَاحَ بِجَوْهٍ
 فِيكُمْ تُنَارُ دُرُوبُهُ
 وَمُفْجِرِي نَهْرِ الْعُرُو
 خَمْسُونَ فِي سُوحِ الْجَهَا
 كُنْتُمْ نَوَاطِضَهَا تُشَبُّ

مجداً الى مجد يضم
 جبل يلاذ به أشم
 لة حيث طبتها تشم
 عطر فراح تستحم
 أسحار أطراف تلم
 من ناعم اللّمسات سقم
 ن كعاشق حذر بهم
 فيصدّه موج يوم
 عن لا عجز حرم تشم
 ت. وصرح لسمعك الأصم:
 ن وأنتم الشرف الأنم
 و إذا دجا ليل أغم
 كم ما ازدحمي وأفتر نجم
 ألّق ، وبدر دُجَاهُ تَمَّ
 وبكم خطاه تستيم
 ق زكا لها أرج وطعم
 د وسوحها غنم وغرّم (١)
 بباركم وبكم تحم

(١) الغنم والغرم: الربح والخسارة

ومؤمنين ضياعهم نكلٌ على وطن وبئس
مرعى لمقطيف الثما ر غداة ناضجها يلتم

x x x

يا فتيّة الوطن التي أنوفهم كملأه شم
يا من إذا جدّ البلا . يخصّهم شرّ يم
البادئون أوارها منهم ، ومنهم من يتم (١)
والهارعون إلى الصريد سخ وحولتهم صم وبكم (٢)
« يتفرّجون » وأهلهم غرقى يعجش بهم خيضم
فيسمّ التفرّق ، مخول في الثار يرصدّه ميم (٣)
وتصعدّ التقرّات يحد لمف زيرها المنحوس بهم (٤)
أعلى « المناسب » والعرا ق أب لكم زاك وأم ؟ (٥)
يستلّ ضوء نجومه طفل ، ومكهيل ، وهم (٦)
وتشدّهم عُقبي مصب ر مثل حدّ السيف تختم

(١) الأوار : سفير النار

(٢) الهارعون : أخذها الشاعر من « هرع » المبني للمعلوم .

(٣) المخول والمعصم : الكريم الاخوال والاعمام .

(٤) الزير واليم من أوتار العود ويشير بهما الى صوتين مختلفي الدرجة .

(٥) المناسب : النسب .

(٦) ألهم بالكسر الشيخ الهرم .

أَمْ لِلْمِائِدَةِ وَهِيَ مَا	تُدَّ بِهَا عَسَلٌ وَسَمٌ
جُهْدُ الْمُقِيلِ صِحَافُهَا	وَالطَّاعِمُونَ يَهْنُ جَمٌ
يَلْهُو بِهَا الْمُتَزَعَّمُو	نَ وَيَنْبِرِي لِلزَّعَمِ زَعَمٌ
يَتَقَاسَمُونَ سِيَاهَها	كَيْفَ يُصَرِّفُهَا وَكَمْ
مُسَابِقِينَ لِرَهْطِهِمْ	سِتٌّ وَلِلْجُمْهُورِ سَهْمٌ (١)
وَمُوسِيسِينَ فَعِنْدَهُمْ	وَهَمٌّ ، وَخَوْفُ الْوَهْمِ وَهَمٌ
يَتَفَجَّشُونَ كَانَتْهُمْ	ظَفَرٌ بِمَعْرَكَةٍ وَحَسَمٌ (٢)
حَتَّى إِذَا حَمِيَ الْوَطِيءُ	سَ عَمُوا بِسَاحَتِهِ وَصَمُوا
وَتَنَازَرُوا فَمَضَارِبٌ	تَطْلُو ، وَاحْقَبَةُ تُزَمُّ (٣)
وَارْتَدَّ فِي أَعْنَاقِكُمْ	عَبٌّ مِنَ التَّيَبَاتِ ضَنْخٌ
وَمَشَى الصَّرِيخُ يَهْزُكُمَ	بَاقِيَةَ الْوَادِي هَلُمُّوا (٤)
غَامَتْ سَمَاءُ الرَّافِدِ	نَ فِكْلٌ مُسْرَجَةٌ تَنْسَمُ
فِي كُلِّ بَيْتٍ فُرْقَةٌ	وَبِكُلِّ صَفٍّ مِنْهُ ثَلَمٌ
وَتَفَصَّصَتْ لَحْمَ الْجَزْوِ	رٍ وَعَقٌّ مِنْهَا الْجِذَمُ جِذَمٌ (٥)

(١) أراد لرهطهم ستة اسهم وللجمهور سهم واحد .

(٢) يتفجشون يفخرون ويُزهون

(٣) احقبة يريد بها حقائب تُزَمُّ : تشدُّ للرحيل

(٤) الصريخ : المستصرخ يطلب النجدة

(٥) الجزور الناقة المذبوحة والجذم : القطعة

واشترخصت فيه الدما	، وأغليت نعم وبهم
فكر بشل وذمة	يلوى بها وفم يكتم
وثواب حرف ناضج	بضميره ، قذف وشتم
فلكل حر الوجه جهنم	ولكل عفا النفس قدم (١)
فمعاصم الأحرار من	عض الحديد بين وشتم

x x x

يا ايها الصنم الحقو	د أنت للتاريخ خصم
لم يبق من جبروت « ف	رعون « ولا « نيرون » رسم (٢)
حرفان للتاريخ بم	تورانيه « بش » ونعم
وبما تصرف منهما	في الناس تمدح ، أو تذم

(١) القدم : الخسيس والجبان
(٢) الرسم : البقية تدل على الأصل

بـراها

- نظمت صيف عام ١٩٦١ عندما القى الشاعر
رحاله في « براغ » ضيفاً على الحكومة اليكوسلوفاكية
مهاجراً من العراق واليكوسلوفاكيون يسمون
عاصمتهم « براها »
- نشرت في « بريد الغرب »

وَيْدَاكَ تَعْبُثُ بِالْكِتَابِ	حَسَنَاءُ! رِجَالُكَ فِي الرِّكَابِ
بِكَ كَانَ مِنْ رِبْقِي شَرَابِي (١)	وَأَنَا الظَّمِيءُ إِلَى شَرَا
بَغْيُ التَّنْقِصِ فِي اضْطِرَابِي	حَسَنَاءُ زَادَ مِنْ اضْطِرَابِي
دَوَّرْتَ كَانَتْ مِنْ طِلَابِي	حَسَنَاءُ سَاعَتُكَ الَّتِي
مَعَهُ لَاحْتِكَامِي وَاقْتِرَابِي	حَاوَلْتُ أَجْعَلُهَا الذَّرْبِ
تَبْغِي الْقُشُورُ مِنَ اللِّبَابِ	عَبَثًا فَقَدْ أَدْرَكْتَ مَا
وَيْ إِذْ تَحَلَّقَ لِلْغَرَابِ (٢)	كُنْتَ الْعَلِيمَةُ بِأَبْنِ آ
فَبَخَلْتَ حَتَّى بِالْجَوَابِ	ذَلِكَ السُّؤَالِ جَرَعْتَهُ
هَذَا اللَّطْفُ مَا لَطْفُ التَّغَايِ	مَا كُنْتُ أَعْرِفُ قَبْلَ هـ

× × ×

إِنْ كَانَ مَا بِكَ مِثْلَ مَا بِي	حَسَنَاءُ لَمْ يَعْسُرْ طِلَابِي
بُ وَسَحَرُهُ وَدَمُ الشَّبَابِ	لَكُنْ بِكَ الْمَرْحُ اللَّعْوِ
بَدَلُ قَبْعِهِ الْآتِ النَّصَابِ	وَبِي الَّذِي لَا شَيْءَ يَعْدُ
كَلًّا نَهْيًا لِأَحْطَابِ	وَحُطُّ الْمَشِيبِ كَأَنَّهُ

× × ×

تَ وَمِنْ عَلَيْهَا لَانْقِلَابِ	حَسَنَاءُ وَالْدُنْيَا وَأَذِ
----------------------------------	-------------------------------

(١) الظَّمِيءُ الظَّمَانُ

(٢) فِي الْبَيْتِ إِشَارَةٌ إِلَى حِكَايَةِ ابْنِ أَوَى وَالْغَرَابِ الْمَعْرُوفَةِ . وَيُرِيدُ
بِـ « تَحَلَّقَ » فَتَحَ حَلْقَهُ .

ما كان مدعاةً أفترا ب عاد مدعاةً اجتساب
 إن يمش في فسودي مبيضين عود من ثقاب (١)
 فلقد أروح ولیمتي كهلال عيد في ارتقاب

× × ×

حسنا إن الحب والصبوات من شأني ودابي
 أنا نحلة لمت من الزهر المجاج من اللصاب (٢)
 ورمت به شهداً يلطف من مرارة كل صاب (٣)
 حسنا لو كان الهوى والحب يؤخذ باغتصاب
 قد كان ما بيني وبين نك قرب مطرقة وباب
 بل كان بعد المشرق ن وقد رجعت إلى صوابي
 كنا كأبعد ما يرى متذران على انجذاب

× × ×

«براهما» سلام كلنا
 ما هز حجر بالندى
 ما نفقت ریح الصبا
 ما طارح الروض الحما
 خفق الصباح على الهضاب
 خضر الأباطح والروابي (٤)
 قارورة العطر المذاب
 م لدى الشجيرات الرطاب

(١) فودا الرأس جانباه

(٢) مجاج النحل العسل

(٣) الصاب : شجر مر

(٤) الأباطح جمع ابطح وهو السهل القبيح

ما طارحته حمامة^(١) بهديلها شجوة^(٢) الصابي
 « بُراها » سلام^(٣) ما اكتسى ألق^(٤) السنا مزق^(٥) الضباب
 « بُراها » سلام^(٣) ما ارتمت كسراً^(٦) أغاريد^(٧) الشباب
 ما فاض كسوب^(٨) بالشراب وخلا على شفتي^(٩) كعاب^(١٠)

× × ×

أطبقت^(١١) أجفاني أسد^(١٢) على طيـوفك^(١٣) كل^(١٤) باب
 وأصب^(١٥) عطر^(١٦)ك^(١٧) في دمي وإهاب^(١٨) حُسنك^(١٩) في إهابي^(٢٠) (٢)
 ورؤى^(٢١) تخالف^(٢٢) في الجما ل تخالف^(٢٣) الصوـر^(٢٤) العذاب
 تلوّن^(٢٥) الاجواء^(٢٦) في ك تلوّن^(٢٧) الشفق^(٢٨) المذاب
 وكأب^(٢٩) أطبافاً^(٣٠) ترا وح^(٣١) فيك^(٣٢) بين مهـل^(٣٣) وهاب^(٣٤) (٣)
 متأطرات^(٣٥) في اصمأ^(٣٦) د^(٣٧) ساريات^(٣٨) في انصباب^(٣٩) (٤)
 وكأنها فيما تصرف^(٤٠) من خطامها^(٤١) ، في أرتياب^(٤٢)
 وكأن^(٤٣) ساحرة^(٤٤) أحـا ات^(٤٥) في بطاحك^(٤٦) والشعاب^(٤٧) (٥)

(١) الكعاب : الفتاة البارزة النهدين .

(٢) الإهاب : الجلد .

(٣) الهاب : زجر الأبل . وهل وهاب كما يفهم من السياق إقبال وادبار .

(٤) انصباب نزول .

(٥) أحالت : أقامت حولاً ويريد بها دواماً

أردانها مفتقـا	ت عن طيوف في العياب (١)
بنا سماؤك مثل غا	بكِ أو كجانتحتي غراب (٢)
دكناه تسبح في غيا	بات وتمخرُ في عُباب
تُلقي عليكِ طلالها	حتى كأنك في بـباب
وكانا قِمَمُ الجبا	لر تنوء من ثقل السحاب
فاذا بها عُريانة الـ	لبات ، مُلقاةُ الثياب (٣)
كمغارز الأبرر أرتـمى	فيها الشهابُ على الشهاب

x x x

الشمسُ تؤذِنُ بالغياب	والغيثُ يؤذِنُ بانسكاب
والثلجُ ينهما يُسـا	قط بالنديف من الرُصاب
وسنى الأصيل الشاحب الـ	مضفور بادي الاضطراب
عدتِ الغيومُ على رُبا	ك الحضر مُثقلة الوطاب (٤)
وبدت قبابك من شغبـ	ف الغيم في أبهى نقاب
ومساقط الأضواء منـ	أمم تنائرُ كالحُباب (٥)

x x x

-
- (١) العياب : جمع عيبة وهي الحقيبة .
(٢) الجانحة : واحدة الاضلاع يريد بها الجناح توسعاً
(٣) اللبات : جمع لبّة وهي موضع الفلادة من الصدر
(٤) الوطاب : جمع وطب وهو سقاء اللبن .
(٥) الأمم بفتحتين : القرب .

« براها » وأنتِ حَصْبَةُ الـ	أَجْيَالٍ مِنْ أَلْقَى وَخَابِي
لَمْ تَبْرَحِي تَأْتِينَ فِي الـ	حَالَيْنِ بِالْعَجَبِ الْمُجَابِ
بِسَدَمٍ يُعْتَقُ فِي الثَّرَى	وَدَمٍ يُعْتَقُ فِي الْخَوَابِي (١)
بَسَّتِ الْجُدُودُ وَخَلَّتْ	أَعْلَى قُرَاتٍ مِنْ تُرَابِ
أَفَاقَهُ مَهْوَى الْقَلَوِ	بِـ وَسُوحُهُ مَهْوَى الرِّقَابِ

x x x

سَرَّحْتُ طَرْفِي فِي مَصَا	رَعِ إِلَيْكَ الْحُمْسِ الْفَضَابِ
وَعَرَفْتُ مِنْ نِعَمِ السُّطُورِ	ر... الشَّيْءَ مِنْ نِعَمِ الْكِتَابِ
وَوَقَفْتُ حَيْثُ الْمَجْدُ يَصـ	مَدُّ فِي شُمُوحٍ كَالْعُقَابِ
حَيْثُ الثَّرَى نَشْوَانُ مِنْ	عَبَقِ الدِّمَاءِ الْمُسْتَطَابِ
وَسَمِعْتُ فِي نَادِيكَ وَقْتُـ	حِ حَوَافِرِ الْجُرْدِ الصِّلَابِ (٢)
سُفْتُ الْمَثَاتِ مِنَ الْأَلْوِ	فِ مَلَابَةٍ بِدَمٍ مُلَابِ (٣)

x x x

« براها » وأنتِ مِنَ الضَّحَا	يَا الْفُرَّ ، وَافِرَةُ النِّصَابِ
« براها » سَلَامٌ نِعْمَ عَقْدُ	بِ الْمَجْدِ ، فِي عُقْبَى الْمَآبِ
أَكْنِئَةُ بِجَمَاجِمِ الـ	أَبْطَالِ عَامِسِرَةِ الْقِيَابِ

(١) الخوابي : جمع خاية وهي وعاء للخمر

(٢) الجرد : الخيل .

(٣) الملاب : المزوج

فيها نجومول الذكريا ت' الفرء كالخيل العراب (١)
غَنِيَّتْ بها الصَّلَوَات عن تلك المحارب الرحاب
سُورُ البطُولاتِ أَنْبَرَتْ فتمطَّلتْ سُورُ الكتاب

x x x

أنطقتِ أوتارَ الحيا ةِ بآى أنغامِ رناب (٢)
من كل متحرٍ على ظفرٍ لمُفترسٍ وناب
لَمَيَاتُكَ المثلوثِ ت' تَلَوْنُ الأُصُلِ العذاب (٣)
الحالماتُ مشى برقتن شـجـرُ الإكـتاب
لم تُكسَ من حِقَبٍ بغي ظفرٍ دمِ الضحايا من خِضاب
كانت وساندَ مُنطوي نَ على جِراحهمُ الرغابِ (٤)

x x x

« براها » وما يجنى الحضا رةً مثلُ أحجار الصماب
جَيلٌ على جيلٍ بفطرٍ شهدةً من أي صاب
سُوح النعيم على المدى كلُّ على سُوح العذاب
رَقَصَاتُ مشبوحٍ على نَغَمِ الكَمَنجة والرهاب
هي من صدى رقصاتٍ مذ بسوحٍ على نَغَمِ الحراب
قالت لي الأرواحُ سيلُ نَ مع الجداول في أنسياب

(١) الخيل العراب : الأصيلة

(٢) الرناب : جمع رنية يريد بها موقعة ومنغمة

(٣) الأصل : بضمين : جمع الأصيل

(٤) الرغاب : جمع رغب وهو الواسع ومنطوين اي رجال منطوين .

والتَضَعِيَّاتُ الصَّامِتَا
 مَا لَيْسَ يُؤْخَذُ بِاطْبَا
 وَحَضَارَةٍ مَجْدُومَةٍ أُرْ
 وَغَدُ بَلَا أَمْسٍ وَإِنْ
 سَبَّحْتَكَ الْوَطَنُ الْمُفْدَى
 تُنْعَى عَلَيْكَ السُّبَا
 وَيَهْدُ حَتَّى بِالْجَنَّا
 مَا انْفَعَتِ الدُّنْيَا إِذَا
 وَإِذَا الْكِرَامَةُ جَنَّةُ
 بِأَسْبَةِ الْأَجَالِ مِنْ
 مُتَحَابِلِينَ عَلَى التَّفْضَا
 يَنْوُونَ مَا بَتَ الْعَوَا
 الْبَاخِلِينَ بِقَطْرَةِ الدَّمِ
 وَمُقَابِضِينَ بِهَا الْحَيَا
 الضَّالِّعِينَ مَعَ الْقَوِي
 الْخَالِصِينَ إِذَا ارْتَمَى
 وَالسَّارِقِينَ مِنْ الصَّلَى
 بِنَارِهَا تَمَرَّ الثَّوَابُ (٢)

× × ×

«بِرَاهَا» سَلَامٌ كُلَّمَا خَفَقَ الصَّبَاحُ عَلَى الْهَيْضَابِ

(١) التَّابُ : الْخَرَابُ .

(٢) الصَّلَى الْمَصْطَلَى

انتم فكري

- ألقاها في الأول من تشرين الثاني عام ١٩٦١ بقاعة كارولينوم في براغ بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لتأسيس الاتحاد الطلاب العالمي
- نشر قسم منها في جريدة «صوت الأحرار» العدد ٩٤٩ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩٦١
- ونشرت ، كاملة ، في «بريد الغربية»

أَتَمُّ فِكْرَتِي، وَمِنْكُمْ نَشِيدِي
 أَنَا طَيْرُ الصَّبَاحِ يُزْعِجُنِي اللَّب
 رَبَّ لَيْلٍ سَهْرُهُ أَرْقُبُ النَجْد
 كُلَّمَا مَرَّتِ النَّهْمُومُ عَلَى أَعْد
 أَنَحَرَّتِي بَوْسَ الْمَلَايِينِ ضَمِيمَتِ
 كُنْتُمْ فَجْرَةً الْمَرْجَى وَكَانَتْ
 وَبِكُمْ بِسْتَقِيمُ الْحَسَنِ وَوُعُودِي
 لُ وَيَحْلُو بِسَحْرَةٍ تَغْرِيدِي
 سَمِ بِعَيْنِ الْمَدْلَةِ الْمَعْمُودِ (١)
 قَابِ أُخْرَى، أَعْدَتْهَا مِنْ جَدِيدِ
 بِرُؤَاغِي جَنَاحِهِ الْمَمْدُودِ
 مِنْ نَبَاشِيرِكُمْ عَيُونُ قَصِيدِي

x x x

يَا شَبَابَ الدُّنَا، وَبَارُوعَةَ الدَّهْرِ
 بِالنَّالِي الْغَوَاصِ مِنْ كُلِّ فَجْ
 بِأَعْتَادِ الشُّعُوبِ إِذْ يَتَبَاهَى
 بِأُجْجِلِي خَيْلَ الْبُطُولَاتِ تُزْهِى
 أَنَا مِنْكُمْ وَإِنْ تَلْتَمَّ خَدِي
 مِنْ شِوَاظِ دَمِي مَدَى الدَّهْرِ يَغْلِي
 أَنَا « كَالْهَدْدُودِ » أَسْتَدِلُّ عَلَى الْمَا
 رٍ وَيَارُوتِقَ النِّظَامِ الْجَدِيدِ
 جُمِعْتُ فِي نِظَامِ عَقْدٍ فَرِيدِ
 كُلِّ شَعْبٍ بَعْدَهُ وَعَدِيدِ
 كُلِّ يَوْمٍ بِفَارَسٍ صَنْدِيدِ
 بِغُضُونٍ تَلْتَمَّ الْأَخْدُودِ (٢)
 إِذْ لِدَاتِي دِمَاؤُهُمْ مِنْ جَلِيدِ (٣)
 وَمَعْنَى الظَّامِي بِعَذْبِ الْوَرُودِ (٤)

(١) المعمود الذي أضناه الحب

(٢) الأخدود شق في الأرض

(٣) الشواظ : اللهب ، لداتي : أقراني

(٤) من خصائص الهدد التعرف على موارد المياه المجهولة . و اراد بمنى : بشر

ذلك أني حلمت قبل عهد
بالنا دانقاً من الشرق يسحو
وبوحي من الحبال الشرود
ظلمة الليل عن شعوب رُقود

× × ×

خالد يؤمكم ، وكم قد دفعتم
أي يوم لأي جبل ، إلى أي
هزعة من جهنم ، وأنعطاف
لكم التضحبات بين طريف
وعلى هذه الكواهل يلقى
غير أن الجهود يكملن حناً
قبل خمسين أين كنا وأين ال
اذكروا كم بدر لما تنعمون ال
كم تمضوا برقبون نجماً وفجراً
كم تلتوا من أجلكم في قبود
كم قلوب تحرفت وجلود
كم تلول من الرقاب ضخام
اذكروا نلكم المواكب ذابت
كلظى كلما حمت بوقود
ثناً غالباً لهذا الخلود
المساعي بسمي ، بأي صعيد
من نسيم ، وقبضة من حديد
بدم ناعم ، وبين تليد
عبه مستقبل رضى سعيد
بادكار اسالفات اليهود
أن أتم ، بالكمفاس البعيد
يوم كانت لآلكم والمجدود
في ليالي الشرق العاوال السود
وتلوا في سيلكم من قبود
وقلوب نملات في جلود
وركام من العظام نضيد
من حوآلي جمر الكفاح العنيد
استطارت تقول : هل من مزيد (١)

(١) حمت : حميت

كم تعثرت على رياح خريف
عند صبح الأحرار دَيْنٌ لِيْزَامٌ
للرزايا أوراق دَوْحٍ خضيد (١)
طوقَ أعناقهم لليل العبد

× × ×

كم طريق معبدٍ بدماء
كم رؤوس هوت لرأس شموخ
لشهادٍ على عظام شهيد
كم كؤوس من الدُموع أذبلت
ونفوس شقت لأجل سعيد (٢)
ربّ ملبون جثّة في نعوش
نخباً مُسلفاً لفرة عبد (٣)
من بطون الوحوش عبر اليسد
كُنْ مَهراً حراً، كريماً، عزيزاً
لنعوش تكلمت بالورود

× × ×

يا شباب الدني وربّ شجون
لا تملّوا وإن أطلت حديثاً
شردّ من عبدة الحفيد
تشخص التضحيات لحماً وروحاً
أنا منه ، أسيان ، بيت القصيد
ولكنم فصر من حياة جدود
حين تُروى لغيب عن شهود
أنا من تلكم الضحايا رمت بي
قصص كان ثروة الحفيد
لم أطق كنتمها وأعلم كلّ الـ
فكرة حرة وراء الحدود
كنت فيها ألقى بجادي للنم
علم أنني بها أحز وريدي
رر وحولي عمزقات الجلود

(١) الدوح : الشجر ، خضيد : مكسر

(٢) شقت : شفت

(٣) أذبلت أهنت

أستلذُّ الصِّراعَ يُبقي خدوشاً في عَتَيٍّ ومعجب ومُرِيد (١)
ولأنقى من نجمةٍ في ظلام لظمةٍ في مصعرات الخدود (٢)
وللقيا الخُتوفِ وجهاً لوجهٍ لذةً تُبغى بجهْدٍ جهيد
بالتجبنِ الدعيِّ يركب متن الـ هولِ علماً بأنه غيرُ مودِي (٣)
يا شباب الدُّنَا وأنتم قضائي في شكاةٍ تطفئ ، وأتم شهودي
أنا في عزَّةٍ هنا غيرَ أني في فوادي بنزْ جرحُ الشريد (٤)
لي عِتَاب على بلادي شديدٌ وعلى الأقربين جدٌ شديد
أفحمقرٌ طريـدةٌ لغُرَابٍ ونيخٌ ضحيةٌ لبلد (٥)
يا لبغداد حينَ ينتصِفُ التاريخ من كلِّ ناكِرٍ وجحود
حين يروى حديثُها وحديثي وتوازي نُحوسُها بسعود
بآلتها إذ يُقال كان على العفـ مٍ لديها ما لم يكن لوكد
وهِبته محسودةٌ ، وذوو الحر مانٍ أدري بنعمة المحسود
جمحدتهُ فعاش أيُّ ضنيكٍ ورمته فعاش أيُّ طريد (٦)

(١) العتي : الظالم المنجبر ، كأنه يريد به الكاره ، المبغض .

(٢) المصعرات المتكبرات

(٣) مودِي : مهلك

(٤) أنا في عزَّة هنا يشير الى إقامته عزيزاً في براغ .

(٥) نيخ يريد نابغة ، وقد استعملها الشاعر في أماكن متعددة .

(٦) ضنيك مضايق .

يستقي من دمِ الفؤاد جريحاً ويفذّي جراحه بالصديد (١)
بَحِلَّتْ أَنْ تُنْعَشِيَ الظِّلَّ مِنْهُ وحت فوق كلِّ وغدٍ وغيد (٢)

× × ×

بالرّحط الآدابِ فيها إذا ما آذ جاب عنهم حسابُ يومٍ عتيد (٣)
أخلدوا سُنةَ الدليلِ إلى العبد ش وناموا على وساد الوعيد (٤)
واكتفوا عن « رسالة » بوخيرٍ اخرس في ضميرهم موود (٥)
وامتطابوا صمتَ القبورِ وهارب الشُّكْلُ فيهم بالصادح الغريد (٦)
وكان لم يرفع منارَ القصيدِ وكان لم يكن حجّ الوفود
ملأوا الأرضَ حين عادى ذوي الحكمة م ، وذاّبوا من حوله حين عودي
بالإطراق مُستجم « النواصي » على ذلّ شارعٍ للرّشيد (٧)

(١) الصديد القبح

(٢) الوغيد : يريد الحقير .

(٣) بالرّحط الآداب : يقصد اتحاد الأدباء العراقيين ، العتيد : يريد الشديد .

(٤) الوعيد يريد الوعد .

(٥) الوخير : يقصد الوخر اكتفوا عن رسالة يريد أنهم لم يؤدوا الرسالة

اي الواجب ازاءه المؤود : المدفون .

(٦) الصادح الغريد : اي الشاعر نفسه

(٧) مستجم النواصي : شارع ابي نواس .

وتغلّوا عنه فهاهمُ حصيدٌ	للرزايا تقرى .. وأيُّ حصيد
أجلِ الطرفَ فيهمُ تعترفهم	ملعبَ الريح في شتيةٍ بديد (١)
ثرةً أصبحوا وكانوا كجبا	تِ الثريا تلمُ في عُقود
وحصيداً مشى بهم منجلُ الده	ر جزاءً عن شلي المصود (٢)
وخصيداً طاحت مورقةُ الآه	وادٍ منهم بمودي المنضود

× × ×

بالتسلطانِ سادةِ الكلمِ الجبارِ مستبدلاً بخوفِ المسود	
ولخيرٍ من مبتاتِ حروفٍ	ما يبعثُ الحفارُ من جلود (٣)
ولأعلى من صامتين على الظل	م ، وهم قوة ، سعاةٌ يريد
والجهولُ الشجاعُ في زحمةِ الآه	مداكٍ أعلى من عارفٍ رعديد (٤)

× × ×

بالبالي الخطوبِ سوداءَ هودي	لتري أيُّ كوكبٍ مفقود
لتري كيف قيلَ صدقاً وحقاً	ربُّ ساعٍ مشى بألفٍ قعيد
لتري أيَّ واحدٍ في عديدٍ	وعديداً وليس بالممدود
لتري أيَّ مستعزٍ لمروبٍ	ضيقوه يوم اصطلاكِ الحشود

(١) تعترفهم : هزئتهم أي رأيتهم ووجدتهم .

(٢) أي ان الأذى وقع على ادباء بغداد لأنهم قعدوا عن نصره الحق

(٣) يبعث : ينعت ويحك .

(٤) رعديد : جبان

لتري أيّ غرّةٍ قد تخلت عن جبينٍ ، وتلعةٍ عن جيد (١)
لتري كيف ذوّبت في جليدٍ جذوةٌ من شواظٍ قلبٍ وقيد (٢)

× × ×

ياليلي الخطوبِ عُودي ويا ويد ح صريخٍ لكربةٍ مُستعبد
ياليلي الخطوبِ عُودي وكم خض نخض جيلاً مهدٍ الليالي السود
ياليلي الخطوبِ عُودي وقد شا مت رؤوسٌ تساقطت أن تعودي
عمر الذلّ أيّ عاصٍ شموخٍ ولو السّوطُ أيّ صادرٍ عنيد
ومشت نعمةٌ بشوكاءٍ تُدمي فاستطابت نعمةُ الأملود (٣)
ياليلي الخطوبِ سوداءَ عُودي وأجرتي ماشئت خطباً وزيدي (٤)
جنّي الخائرين غارَ المسمودِ وضّعه على جباهِ الصيد (٥)
وأطحي بكلّ مالا يُطبقُ الـ مكث في زحمةِ البلاء الشديد
وأزجي عن أنفسٍ عَفِناتٍ بالدعاوى مضمخاتِ البرود (٦)

× × ×

(١) الغرة : البياض والنضاعة ، وهي من الصفات الحسنة للجبين ، التلعة :

الطول ، وهي من صفات الجمال في العنق

(٢) وقيد : موقد اي مشتمل

(٣) شوكاء : كثيرة الشوك ، وهي صفة لموصوف محذوف يمكن تقديره

بحياة الأملود الغصن الطري

(٤) أجر طعن

(٥) الغار الاكليل ، الصيد الكرام

(٦) مضمخات معطرات ، البرود الثياب

يا شباب الدنيا وهذا فؤادُ في قصيدٍ ، وأهمةٌ في نشيد
أنا زرعُ البلوى وهذا حصيدي وتَاجُ الأسى وهذا وليدي
يا شباب الدنيا وما أنا ما في أبكي. مغمزٌ ولا جفٌ عودي (١)
غيرَ أني ولم أكن يلبدي خفتُ قولَ البليدِ في تفنيدِي (٢)
خفتُ من شامتٍ حقودٍ لثيمٍ وكما تعلمونَ لؤمُ الحقود

× × ×

يا شباب الدنيا وربُّ مُعادي كانُ بغيا المعيد والمستعيد (٣)
سأغني لكم على وتر القلدي ب وألقي لكم بحبل الوريد (٤)
سأساقبكم ككؤوس القوافي من شروبٍ منادمٍ عريد (٥)
وسناتوني بعزمٍ جديدٍ وسأتيكمُ بلحنٍ جديدٍ
أتم فكرتي ومنكم نشيدي
وبكم يستقيم لحنِي وعودي

(١) أبكي شجرتي

(٢) تفنيد تكذيب

(٣) يريد بغيا بغية

(٤) هذا البيت والبيتان بعده مما أثبتته الشاعر من القصيدة في جريدة

« صوت الأحرار » وأهمله في الديوان

(٥) شروب كثير الشرب

يادجلة الخير

- نظمت شتاء عام ١٩٦٢ وكان الشاعر يمر بأزمة نفسية حادة اثر اضطراره الى مغادرة العراق هو وعائلته والاقامة في مغتربه في جيكونسلوفاكيا وكان ذلك في صيف عام ١٩٦١
- نشر قسم منها لأول مرة في جريدة « المستقبل » يوم السبت الثاني من شباط ١٩٦٣ بعنوان
رائعة جديدة للجواهري

يادجلة الخير

على يد اتحاد الادباء

الى كل اديب في العراق

وقالت الجريدة

« رائعة الجواهري الجديدة جاءت كمعظم روائعه الشعرية فريدة ممتازة شاعرة شموخ الذرى ، تلمس فيها الطبيعة الانسانية في ثورتها وهدوتها في آلامها وافراحها ، في تحرقها وحنينها الى ما تصبو والى ما حرمت منه بسبب من الأسباب

« انك تلمس في هذه الآيات المتلاحمة شوق الجواهري الى وطنه ، الى دجلته ، والى ضفافها واصطفاف امواجها ، وتحس خلال استعراضك للقصيدة كيف يتصل الجواهري بألف سبب وسبب بما في هذا الشعب العظيم وبحاضره ومستقبله »

- نشرت في « بريد الغرب » و ط ٦٧ ج ١ ، و ٢ ، و ط ٦٨ ج ١ ، و « بريد العودة »

إليها ٥٠٠

ويا ضياعي كرى اعنى بلقيما
لف الحيين في مطهرة دون
هبي. وحسبما من فرقة وجوى
بلا عجزم كالجري كوي
يا صاحبي اذا البصرت طيفك
يمشي الي على مهل يحبيني
أطففت جفنا على جفن لأبته
حتى كأن شعاع الموت يعشيني
أبي شمت شري هفنا رضى
دنى لها في نه عطر دأى
بنوة. وإخاء. حلف ذى طمع
بترقى في الضال الداني تغطيني
لقد وددت. دأى المني مخدع
لوتلمان. دأى الموت يطوي
لم أقوصيرا على شجوة مضمين
هراة في قصر الأضواء مجون
تصعدت آه من تلقاء فطرت
واردفت آهة أخدس بأعين
وددت في القلب من تأموره ضم
ما انفك ندم صدري حين

٥٠٠. القطعة الأخيرة من قصيدة يار حلة التي نخطب
الشيخ. والمناطبان فيهما أخو الشهيد جعفر. والدة
التي نخطبها الموت وهو بعيد عام ١٩٦١. والي الجاه
يعزها إيزاز الالهة له

حَبِيتُ سَفْحَكَ عَنْ بُعْدٍ فَحَبِيتُ
 حَيْثُ سَفْحَكَ ظَمَانًا أَلُوذُ بِهِ
 يَا دَجَلَةَ الْخَيْرِ يَا نَبَأَ أَفَارِقُهُ
 إِنِّي وَرَدْتُ عُيُونَ الْمَاءِ صَافِيَةً
 وَأَنْتَ يَا قَارِبًا تَلْوِي الرِّيحُ بِهِ
 يَا دَجَلَةَ الْخَيْرِ ، يَا أُمَّ الْبَسَاتَيْنِ (١)
 لَوْذَ الْحَمَائِمِ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ
 عَلَى الْكِرَاهَةِ بَيْنَ الْحَيْنِ وَالْحَيْنِ
 نَبَأًا غَيْبًا فَمَا كَانَتْ لِتَرْوِينِي
 لَيَّ النَّسَائِمِ أَطْرَافَ الْأَفَانِينِ (٢)

(١) معنى القطعة حتى البيت

تهزني فأجاريها فتدفعني كالريح تعجل في دفع الطواحين

ان الشاعر - وقد اضرت به الغربة واشتد به الحنين الى العراق يجد مجرد العودة
 الى وطنه أغلى مطمح يطمح اليه ، وان هذا المطمح نفسه غير مضمون ، وهو لذلك يتمنى
 أن يكفل له عيشاً بين الحشائش على ضفاف « دجلة » ان لم يتيسر له عيش بين
 الرياحين عليها .

كما يتمنى ان يكون ذلك خلوا من كل هم وشاغل من هموم الدنيا وشواغلها ، سوى شاغل
 واحد لا يقدر ان يتخلص منه ، وكأنما هو جزء خليص من نفسه ، هو هذه الاحاسيس
 التي تتمثل بين جانبيه وتحقق في جوانحه فهي بذلك تعينه قدر ما هو يعينها

وهذه الهواجس ، والاحاسيس ، والمواطف - وهي صلب الكيان الشعري - لا تبرح
 تهزه هزاً لا يقدر معه الا ان يجاريها ، والا ان يندفع معها ، تماماً كما تعجل الرياح في
 دفع الطواحين

(٢) الافانين الاغصان

وَدِدْتُ ذَاكَ الشِّرَاعَ الرَّخْصَ لَوْ كَفَى
 يَا دَجْلَةَ الْخَيْرِ : قَدْ هَانَتْ مَطَاعُنَا
 أَنْظُمِينَ مَقِيلًا لِي سَوَاسِيَةً
 يَخْلُؤُا مِنْ الِهِمِّ إِلَّا هُمْ خَافِقَةٌ
 تَهْزُنِي فَأُجَارِيهَا فَتُدْفَعُنِي -
 يُعَاكُ مِنْهُ غَدَاةَ الْبَيْنِ يَطْوِينِي (١)
 حَتَّى لِأَدْنَى طِمَاحٍ غَيْرُ مَضْمُونٍ
 بَيْنَ الْحَشَائِشِ أَوْ بَيْنَ الرِّيحَيْنِ ؟ (٢)
 بَيْنَ الْجَوَانِحِ أَعْنِيهَا وَتَعْنِينِي
 كَالرِّيحِ تُعَجِّلُ فِي دَفْعِ الطَّوَاحِينِ

x x x

يَا دَجْلَةَ الْخَيْرِ يَا أَطْيَافَ سَاحِرَةٍ
 يَا سَكَنَةَ الْمَوْتِ ، يَا إِعْصَارَ زُوبَعَةٍ
 يَا أُمَّ بَغْدَادَ ، مِنْ ظَرْفٍ ، وَمِنْ غَنَجٍ
 يَا خَمْرَ خَايَةٍ فِي ظِلِّ عُرْجُونٍ (٣)
 يَا خَنْجَرَ الْغَدْرِ ، يَا أَغْصَانَ زَبْتُونٍ
 مَشَى التَّبْغَدُ حَتَّى فِي الدِّهَاقِينَ (٤)

(١) الرخص اللين الناعم

(٢) المقييل في الاصل من قال اي استراح وقت الظهيرة أو عامة النهار ، وقصد الشاعر الى الاستراحة في كل وقت .

(٣) الخاية : وعاء من الفخار يمتق فيه الشراب . ، العرجون : عذق النخل اذا يبس

واعوج .

(٤) التبغد : تكلف عادات أهل بغداد ، وأخلاقهم ، وطرز معاشهم ، وطرق الحياة ، والتعامل ، والتخاطب . وقد انتشر « التبغد » في معظم أرجاء العالم إبان العصور العباسية الاولى ، وفي أيام رفعة العالم الاسلامي والعربي وعظمته ، وامتداد نفوذه وسلطانه ، أخذوا بالظرف واللفظ البغدادي - عاصمة الدنيا الاولى آنذاك - وتعاطياً لأساليبها ، -

يا أمّ تلك التي من « ألفٍ ليتها »
يا مُسْتَجِمَ « التَّوْأَسِي » الذي لَيْسَتْ
الفاصلِ الهمّ في ثغر ، وفي حَبَبِ
والساحبِ الرُّقَى بِأَباه وبُكْرِهِ
والراهنِ السابِرِ الخَزْفِي قدحِ
لِلآنَ يعبِقُ عِطْرٌ في التلاحين
به الحضارةُ ثوباً وشي « هارون » (١)
والمُلبَسِ العقلَ أزياءَ المجانين
والمُنْفِقِ اليومَ يُفدى بالثلاثين (٢)
والمُلهِمِ الفنَّ من لهُرِ أفانين (٣)

= وَأَزَيَاتُهَا ، وَتَأْنَقُهَا

و « الدهاقين » جمع دهقان بالكسر وبالضم : رؤساء القرى والمدن المتنفذون وهي
فارسية معربة .

جاء البيت في الجريدة هكذا :

يا أمّ بغداد من عدوى تأنقها مشى التبغدد حتى في الدهاقين

(١) التواسي : أبو نواس ، هارون : هارون الرشيد .

(٢) الشطر الاول من البيت اشارة الى قول أبي نواس من قصيدة له :

قد أسحب « الزق » بأباني وأكرهه حتى لسه في أديم الارض أخدود

والشطر الثاني إشارة الى قوله من قصيدة اخرى :

نزلنا على أن المقام ثلاثة فطابت لنا حتى أقمنا بها « شهرا »

(٣) في هذا البيت اشارة الى قوله من قصيدة له وقد رهن ثيابه الثمينة كلها ومن

جملتها خلع خلفاء العباسيين عليه :

وبعت قميصا سابريا وجبة وبعث رداءً معلم الطرفين

ثلاثين دينارا جيادا ذخرتها فأفنتها حتى شربت بدين =

والمُسْمَعِ الدهرَ، والدنيا، وساكنها فرَحَ النواقيسِ في عيدِ الشعانين (١)

x x x

بادجلة الخير: ما يُغلبك من حنقٍ يُغلي فؤادي، وما يُشجيكِ يشجيني (٢)

= عندما نشرت في الجريدة جاء عجز البيت : الغاسل الهم هكذا

والملمهم الفن من عيشِ أفانين

وجاء البيت

والراهن السابري هكذا

والراهن السابري المحض في قدح والملبس العقل أزياء المجانين

(١) عيد الشعانين : من اعياد النصارى ولأبي نواس فيه ، وفي الاديرة بوجه
أعم ، أشعار حلوة ، وإشارات رقيقة .

(٢) اراد الشاعر يغلي الرباعي : غلا في هذه القطعة حتى البيت :

والصبر ما انفك مرداةً لمحرَّب ومستنيت ، ومنجاةً لمسكين

بناجي الشاعر « دجلة الخير » ويطارحها ، ويستثيرها أيضا فهو يقول لها : انه يعلم
ويلم بكل ما يغلي فيها من حنق ، ويحزنها ويفجرها ان سياط البغي والبطش بالناس
تنقع وترطب في مياها الطاهرة . وخيول العدوان والبطش تلغ - وكأنها الكلاب العاوية -
فيها ، لتخبر على القرى والمدن الآمنة .

وانه بدري بكل ما تطفح به مساربها ، ومجاريها من يؤس وألم ، ونمزق وانه
ليكاد يحس حتى ما تتفجر عنه أنعامها السمر - أي أنعام مياهاها السمر - وكأنها أنات
المحزونين من أبناء العراق المنتشرين على ضفافها . أو - على وجه ثان - ما تتفجر به من =

ما إن تزالَ سِباطُ البغي ناقصةً في مائِكَ الطُّهْرِ بين الحَيْنِ والحَيْنِ
ووالغاتُ خيولُ البغي مُصْبِحَةً على القُرَى أماناتٍ والدِهاقين (١)

= نغم حزين تألماً ومشاركة لاحزان هؤلاء

وانها - أي دجلة - وبالرغم من كثر الدهور واختلاف العصور ، وتبدل الانظمة ،
تبلى بحكم السلاطين المستبدين وتهزأ بهم وبحكمهم - وان أرواح الفراعين الطغاة ، ما
زالت ترفرف على سماء الشرق العربي كله ، وكأنها تتغلت من توابيتها ونواويسها
وانها تهزأ وتسخر من التناقض والتباين الصارخ فيما ينشر على ضفافها من خصب
الجنات ، والحقول ، والمزارع ، ومن يؤس الملايين الكادحين المأجورين فيها لحساب المستغلين .
وفي الايات الستة الاخيرة من القطعة يرسم الشاعر صورة اخرى جديدة لطبقة
مناققة ، منتهزة ، جبانة في العراق - وان « دجلة الخير » تهزأ بها في جملة ما تهزأ به من
صور ، ووقائع وكيانات . فهم عتقاء يوم المعارك والملاحم ، أي أنهم ممن يؤسرون لجبنهم
ثم يعتقون أماناً من مغبتهم ، وركونا الى ضعفهم وعجزهم . وانهم - هؤلاء المراثون المغالطون -
مع أنهم يرون الواقع المر الأسود بأمامات عيونهم يفرعون منه الى الحدس والتأويل ، خوفاً
من مواجهته ، وانهم يفضلون أن تجدع أنوفهم ، ولا تجدع الازمات ، والشدائد شيئاً
من اموالهم وأملاكهم فرعاً من الفقر وحرصاً على الترف والبذخ ، وانهم يلجأون الى
الاستكانة في ذروة المحن مفلسين ذلك بادعاء ضرورة الصبر ، والثاني ، والتعقل ، وكل
هذه حبال موهوتة ، ركيكة في عرف النضال الثوري .

ويزيد الشاعر في توضيح ركافة الصبر المدعى بقوله : انه شي . يلائم المساكين
لجبنهم ، ونفاقهم ، وريائهم ذلك لأنه مدعاة سلامة لهم ، بينا هو بغيبض لدى المناضلين
الشجعان والمستميتين حتى لكأنه مرداة وهلاك لهم ،
(١) والفة : تشرب الدم . مصبحة : تغير صباً

يا دجلة الخير أدري بالذي طفحت
أدري هل أي قيثارة قد انفجرت
أدري بأنك من ألف مضت هدرأ
تهزين أن لم تزل في الشرق شاردة
تهزين من خصب جنات منشرة
تهزين من عتقاء يوم ملحمة
الضارعين لأقدار تحيل بهم
يرون سود الرزايا في حقيقتها
والخائفين اجتداع الفقر ما لهم
واللائذين بدعوى الصبر مجبنة
والصبر ما انفك مرداة لمحرّيب

به مجاريك من فوق إلى دون
أنغامك السمر عن أنثاك محزون
للان تهزين من حكم السلاطين (١)
من النواويس أرواح الفراعين (٢)
على الضفاف ، ومن يؤس الملايين
أضفوا دروع مطاعيم مطاعين (٣)
كما تلوّى يطن الحوت ذو النون
ويفرعون إلى حدّس وتخمين
والمفضّين عليه جدّع هرين (٤)
مستعصمين بحبل منه موهون (٥)
ومستمت ، ومنجاة لميسكين (٦)

x x x

يا دجلة الخير والدينسا مفارقة
وأي شر بخير غير مقرون

-
- (١) تهزين تهزأين بتسهيل الهمزة .
(٢) النواويس : التوايت
(٣) العتقاء : الأذلاء ظهروا بظهر الشجعان الكرام
(٤) جدع عرينه : قطع انقه .
(٥) مجبنة : جنأ . موهون : واهن اي ضعيف
(٦) مرداة مهلكة

وأَيُّ خَيْرٍ بِلَا شَرٍّ يُلْقَحُهُ
يا دجلة الخير كم مِن كثر موهبة
لعلَّ تلك العفاريث التي احتجِزَتْ
لعلَّ يوماً عصوفاً جارفاً عَرِمَا
طهرُ الملائك من رُجس الشياطين
لديك في «القُحْمُ» المسحورِ مخزون
مُحَمَّلَاتٌ على أكتاف «دُلفين»
أتِ فترضيك عقباء وترضيني

× × ×

يا دجلة الخير إن الشِعْرَ هَدَهْدَةٌ
عفواً يُردَّد في رَفَهٍ وفي عِلَلٍ
يا دجلة الخير: كان الشعرُ مُذْ رَسَمَتْ
«مزمارة داود» أقوى من نبوته
يا دجلة الخير لم نصحب المسكنة
هذي الخلائق أسفاراً مجسدة
إذا دجا الخطبُ شَعَّتْ في ضمائرهم
دينٌ لِيَزَامُ ومحسودٌ بنعمته
للسمع ما بين ترخيم وتنين (١)
لحن الحياة رخياً غير متلحون (٢)
كف الطبيعة لوحاً، «ميفر تكوين»
فحووى وأبلغ منها في التضامين
لكن لتلمس أوجاع المساكين (٣)
المُلهمون عليها كالعناوين (٤)
أضواء حُرِفَ بلب البؤس مرهون
من راح منهم خليصاً غير مديون

× × ×

(١) الهددة مناغة الطفل لينام، وهي أيضاً ترجيع الطائر لهديله وغناؤه،
والترخيم - وهو من رخامة الصوت - والتوين وهو تقريب الحركة على الحرف الأخير
من الكلمة إلى «النون».

(٢) الرفه: الراحة والعلل: التهل

(٣) اصحب: تابع وطاوع

(٤) الملهمون: يقصد الشعراء

يا دجلة الخير ما أبقيتُ جازيةً
ما كنتُ في مشهدٍ بغيرك منتهماً
وكان جرحك إلهامي مشاركةً
وكان ساحلك من ساحي إذا نزلت
حتى الضفادعُ في سفحك ساريةً
غازلتُهن خيلياتٍ وإن لبست
يا دجلة الخير : هلاً بعضُ عارفةٍ
يا دجلة الخير منبئي بماطفة
يا دجلة الخير : من كل الألى خبروا
يا دجلة الخير خلني الموجَ مرتفقاً

لم أقضِ عندي منها دينٌ مديون (١)
خبباً ، وما كنتُ في غيبٍ بظنين (٢)
وكان يأخذُ من جرحي ويُعطيني
به الشدائد أقربه ويقريني (٣)
عاطبتُها فانتات حبٌ مفتون (٤)
من الطحالب مزهواً الفاتين
تُسدّي إليّ على بُعدٍ فتجزيني (٥)
والهميني سلواناً يُسكنني
بلواي لم ألفِ حتى من يواسيني (٦)
طيفاً يمرُّ وإن بعضَ الأحايين (٧)

- (١) الجازية : الاحسان .
(٢) الخبب : الخداع ، ظنين كثير الظن والهلك .
(٣) قرى : قدم القرى وهو الزاد
(٤) في هذا البيت والذي يليه إشارة الى قطعة من مقصورته المنشورة في الجزء الثالث
يصف فيها مرج الضفادع في شواطئ دجلة أولها
سلام على جاعلات النقي ق على الشاطئين بريد الهوى
(٥) عارفة : احسان .
(٦) لم ينشر هذا البيت في « بريد الغربة » ولا في « بريد العودة » وقد نشر مع القسم
الذي نشر من القصيدة في جريدة « المستقبل »
(٧) مرتفق يريد مترفق

وَحَمْلِهِ بِحَيْثُ الثَّلْجُ يَغْمُرُنِي دَفَّ الْكُوانِينُ ، أَوْ عَطَرَ «التَّشَارِينَ» (١)

× × ×

بَا دَجَلَةَ الْخَيْرِ يَا مَنْ ظَلَّ طَائِفُهَا
لَوْ تَعْلَمِينَ بِأَطْيَافِي وَوَحْشَتِهَا
أَجْسُ يَقْظَانِ أَطْرَافِي أَعَالِجُهَا
عَمَّا تَحَرَّقَتْ فِي نَوْمِي بِأَتُونِ (٢)

(١) الكوانين : جمع كانون وهو الموقد ، والتشارين : جمع تشرين ، وردت في « الجريدة » : عطر التشارين أو دف الكوانين .

(٢) في هذه القطعة وصف للأطراف المربعة التي كانت تضغط على الشاير في نومه في السنة الأولى من نغربه عن العراق وكانت الكوايس . فهو في الصورة الموحشة الأولى منها : يستيقظ مرعوباً من طيف كان يحترق فيه أتون . ولشدة تركيز هذا الكابوس وتمكنه فانه لا يصدق - وهو يقظان - انه نجا من هذا الأتون حتى انه ليجس اطرافه بكلتا يديه تأكداً من انها لم تحترق .

وفي الصورة الثانية فانه يستريح - يقظاناً - الى ككوب من ماء قراح ، ذلك انه كان في منامه يشرب من « غسليين » ، وهو الماء الشديد الحرارة وفي الاصطلاح الديني : ما يسيل من جلود الكافرين في الجحيم لدى العالم الآخر وفي الصورة الثالثة : فهو وقد كان في منامه يتخبط في قعر موحش يعج بالاغبال والوحوش يكاد لا يصدق - وقد استيقظ - انه مستيقظ . فهو يتلمس الجدران الداكنة المحيطة به في ظلام الليل تأكداً من انه حي يقظان

(٣) الأتون : الفرن .

واستريح إلى كُوبٍ يُطْمِئِنِّي
والمِسُّ الجُدُرَ الدَّكْناءَ تخبرني
يا دجلة الخبر خلّيني وما قُسمتُ
الطالحاتُ فما يُمِثُنْ صالحةٌ
والراهناتُ بجسمي يَنْتَبِشُنْ به

أن ليس ما فيه من ماء بنسليْن (١)
أن لستُ في مهمّة بالغيل مسكون (٢)
لي المقاديرُ من لدغ الثعابين
ولا يُبعَثُنْ إلا كلُّ مأفون (٣)
نَشُّ الهوامِ ضريحاً كلُّ مدفون

× × ×

واهاً لنفسي من جمع النقيض بها
جنباً إلى جنب الآمٍ أُقْطِفُهَا
وأركبُ الهولَ في ربحانٍ مائتةٍ
ما إن أُبالي أصاباً درّ أم عسلاً
غولاً تسنمتُ لم أسألُ أكارهه
وما البطولاتُ إعجازٌ وإن قُتِمَتْ

نقيضة جمع تحريك ونسكين
قَطُفَ الجباع جنى اللذات يزهوني
حبُّ الحياة يحبُّ الموت يُغريني
مريّ أراه على العلاتِ برضيني (٤)
إلى الهوى أم على الواحات نرمني (٥)
نفسُ النجانِ من العلياء بالهون (٦)

(١) ورد البيت في «الجريدة»

- واطمئن إلى كُوبٍ أعل به
(٢) المهمة : القفر والغيل : يريد الأفعال
(٣) المأفون الفاسد العقل
(٤) لم ينشر هذه البيت في «بريد الغربة ولا في» «بريد العودة» وقد نشر في جريدة «المستقبل» ..
الصاب : عصارة شجر مر والمري : مسح ضرع الناقة لتدر
(٥) الهوى : جمع هوة
(٦) البطولات : وردت في الجريدة ، الرجولات الهون الهوان

وإنما هي صفوة من مُمَارَسَةٍ للطائرات ، وإمعانٍ ، وتمرين (١)
لا يُولَدُ المرءُ لاهِرّاً ولا سَبَماً لكن عَصَاةً تجريبٍ وتلقين (٢)

× × ×

يا دجلة الخير : كم معنى مزجتُ له دمي بلحمي في أحلى المواعين (٣)
ألفيته فَرَطَ ما ألوى اللواةُ به يشكو الأمرَّين من عَسْفٍ ومن هُونٍ (٤)
أجره الشوكَ الفاظُ مُرَصَّفةً أجرها الشوكَ سجعٌ شبهُ موزونٍ (٥)

(١) صفو : في الجريدة ، فضل .

(٢) عَصَاةٌ في الجريدة تفاوت .

(٣) في هذه القطعة حتى البيت :

والميتين وقد هيضت ضمائرهم بواخر معهم في القبر مدفون

يترسل الشاعر في وصفه المعاناة الشعرية التي يتمخض بها بين الفترة والفترة ، فيقول :

انه يمزج المعاني التي تعرض له في القصيدة بدمه ولحمه - ثم يحاول صبها في أحلى القوالب .

والمواعين ، جمع « ماعون » الآنية التي يفرغ فيها الطعام

(٤) ألفيته أى ألفيت الشعر . ألوى : يريد لوى . للهواة هنا دعاء الشعر يلوون :

بميلون ويزيفون

(٥) وأجره الشوك ، أي جرّه عليه ، والضمير هنا عائد على الشعر والفاعل « الفاظ » .

ومرصفة مرتبة مصفوفة ، والضمير في « أجرها » في عجز البيت عائد إلى « الفاظ » .

والمعنى ان ذلك النوع من الشعر المتكلف - السابق - يندو وكأنه مسحوق سحقاً على

وخز الأشواك ، فالفاظه لا تنهض بمعانيه ، فهو لذلك مكلف مصنوع بالعت

والاسفاف

سَهَرْتُ لَيْلَ « أَخِي ذِيان » أَحْضَنُهُ	حَضَنْتُ الرِّوَاضِعَ بَيْنَ الْعَتِّ وَاللَّيْنِ (١)
أَعِيدُ مِنْ خَلْقِهِ نَحْتًا وَغَضَضْتُ	وَالنَّجْمُ بِمَعْجَبٍ مِنْ تِلْكَ التَّمَارِينِ
حَتَّى إِذَا أَضَى رِيَّانُ الصَّبَا غَضِرًا	مَهْوَى قُلُوبِ الْحَسَنِ الْخَرْدِ الْعَيْنِ (٢)
أَتَانَحِ لِي سُمُّ حَيَاتٍ مُرْقَطَةٍ	تَدْبُ فِي حِمَاً بِالْحَقْدِ مَسْنُونِ (٣)
فَهَلْ بِحَسْبِ اللَّيْلِ مِنْ صَدَى الْمَيِّ	أَنِّي مَضِيفَةٌ أَنْيَابِ السَّرَاحِينِ (٤)
الْأَكْلِينَ بِلَحْمِي سُمُّ أَغْرِبَةٍ	وَعُصَّةٌ فِي حَلَاقِينِ الشَّوَاهِينِ (٥)
وَالسَّاتِرِينَ بِشَتْمِي عُرْيٍ سَوَاتِيهِمْ	كَتَخَصَّفِ حَوَاءَ دُوحِ الثُّوتِ وَالتِّينِ (٦)
وَالْعَاشِينَ عَلَى الْأَمْوَاءِ مُنْزَلَةً	عَلَى يَانَ بِلَا هَمْدِي وَتَبِينِ

-
- (١) « لَيْلُ أَخِي ذِيان » : أَيِ النَّابِغَةِ « الذِّيَانِي » ، وَأَمَّا نَسْبُ اللَّيْلِ إِلَيْهِ لِمَطْلَعِ قَصِيدَتِهِ
 كَلِمَتِي لَهُمْ بِأُمِّيَةِ نَاصِبٍ وَ« لَيْلٍ » أَقَاسِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ
 أَيِ أَنَّ الشَّاعِرَ يَسْهَرُ - وَهُوَ يَعْانِي خَوَاطِرَهُ الشَّعْرِيَّةَ - لَيْلاً طَوِيلًا سَاهِرًا
- (٢) أَضَى : عَادَ أَيِ اسْتَحَالَ
- (٣) حَيَاتٍ مُرْقَطَةٍ : أَعْدَاءُ الشَّاعِرِ وَحَسَادُهُ ، حِمَاً مَسْنُونٌ : الطَّيْنُ الْقَذِرُ التَّنَّ .
- (٤) السَّرَاحِينِ : الذَّنَاقِبُ .
- (٥) الْأَغْرِبَةُ : الْغُرَبَانِ ، الْحَلَقُومُ : الْحَلَقُ وَجَمْعُهُ حَلَاقِيمُ كَانَ الشَّاعِرُ أَبْدَلَ الْمَيِّمِ نُونًا
 فَصَارَتْ حَلَاقِينُ ، الشَّوَاهِينِ : طَيُورٌ كَاسِرَةٌ .
- (٦) أَيِ كَمَا تَجْمَعُ حَوَاءُ وَرَقِ الثُّوتِ وَالتِّينِ لِتَسْتُرَ عَوْرَتَهَا

والميتين وقد هيضت ضمائرهم بواخزٍ معهم في القبر مدفوا (١)

× × ×

صناعة الأدب الغالي ، وكم حَقَبَ بها المواهبُ سيمتَ سَوَمَ مغبون (٢)
ومُنْزِلَ السَّوَرِ البتراء لَاعِنَةً مَنْ لم يكن قبلها يوماً بملعون
جوزيتَ عنها بما أنت الصليُّ به هذا لَحْمَرِي عطاءٌ غيرُ مَمْنون !! (٣)
ماذا سوى مثلٍ ما لاقيتَ تأملُهُ شَمُ المرانين من جُدْعِ المرانين (٤)
حامي الظمائن لاحدٌ ولا مِيقَةُ وقد يكون عزاءٌ حمدٌ مظعون (٥)

(١) هيضت كسرت

(٢) صناعة الادب : الشاعر الكبير

والقطعة استمرار للسابقة وفيها يخاطب الشاعر - من باب التجريد - نفسه ويهون عليها ما تلقاه من جحود الجاحدين ، وحقد الحاقدين ، وحسد الحاسدين ، ويقول لها : انها وهي تنزل « السور اللاعنة » على كل رواسب المجتمع ، وعقده ، ومضاعفاته وعلى هياكله وأصنامة في كل المجالات والميادين لجديرة أن تتلقى بصبر وترفع الجزاء الذي يتوقعه الثائرون الأحرار

(٣) الصلي : المصطلي.

(٤) المرانين جمع « هرنين » وهو ما صلب واشتد من عظم الانف ، والشحم جمع أشم وهو المرفع ، وشم المرانين كناية عن العزة والأنفة .

(٥) المقة : المحبة .. ويقصد الشاعر بـ «حامي الظمائن» الطليعة ، والرائد تشبيه له بحماة الظمائن من العرب في الجاهلية ، وهم الذين يحمون النساء في هوداجهن والمعنى أنه لا يتلقى حمداً على اتعابه الفكرية والادبية ما يتلقاه حامي الطليعة من ظمئته .

لمن ؟ وفيم ؟ وعمّن أنت محتملٌ ثِقَل الدّيات من الأَبكار والمُؤن؟ (١)

x x x

وبما زعيماً بأن لم يأتِه خبرٌ عما يُنشرُ من تلك الدواوين (٢)

(١) الديّات جمع « دية » وهو ما يدفع من مال أو حلال تعويضاً عما يلحق بالجرّحى أو القتل أو المتضررين . والأبكار هنا النوق الصغار ، والعون الكبار

(٢) بازعيماً : يامدعياً . في هذه القطعة وفي القطعة التالية لها نقد وتجريح لاساطين « النقد » العربي المزعومين ، الذين يخضعون النقد والتحليل - وهما أعلى مراتب الأدب - الى عوامل خارجة عنه ، غريبة عليه ، فباعث حب أو كره لشخص وآخر نارة ، وباعث تعصب مقيت ذميم ، وباعث اقليمي ، وآخر سياسي ، وباعث جمود فكري ، وباعث عقد نفسية تارات اخرى .

وهناك باعث آخر لا يقل من تلك تأثيراً ، ان لم يزد عليها . وقد يلتقي معها ايضاً ، وهو ما يجده هؤلاء المتصدرون مدارس النقد ومجالسه ، من صموبة وعناء في تناول الشعر الذي يحتاج أكثر من غيره - لثباته ، وعمقه ، وبعد الفور من فكرته وموضوعه - الى تفرغ ، وتمعن وفرط المام ، وبعد نظر . فهم والامر على هذه الشاكلة يخونون الامانة ، ويتهمون الرسالة ، ويهينون الفكر ، في تخطيهم الشعراء الاصيلين ، وفي تجاهلهم اباهم ، وفي طمسهم آثارهم الشاخصة ، وهم يزدادون افتضاحاً فيما يضمرون ويعلمون ، عندما يفرطون في تنازل الدرجات النازلة من الشعر والشعراء بالبحث ، وبالنقد ، وبالتحليل ، وبالتنويه أيضاً فكأنهم نسب متنازلة يفتضح أمر بعدها عن المراتب المتصاعدة بقدر انحدارهم عن سلام الشعر والشعراء الاولين

وهذه الطبقة تجرم على الاجيال الناشئة في المجتمعات العربية فيما تشوش عليهم من =

لك العمى ومتى أحتجتُ بأن قَعَدْتُ
 بل قد مَشَتُّ لك كالأصباحِ عابِقةً
 كفرتُ بالعلمِ صِفَرُ القلبِ تحمله
 كانت عابِرةُ الدنيا وقادئُها
 تلمُ ما قد عسى أن فات شارِدُهُ
 لهفي على أمّةٍ غاضِ الضميرِ بها
 موتى الضمائرُ تُعطي المَيّتَ دمعَها
 لا بُدَّ معجِلةً كفُ الخرابِ به

عن الموازينِ أربابُ الموازينِ
 وأنت تحذرُها حذرَ الطواغينِ (١)
 لليع في السوقِ أشباهُ البراذينِ (٢)
 تأتي المورِقُ في أقصى الدكاكينِ (٣)
 عنها ولو كان في عُيَّابة الصينِ
 من مدّعي العلمِ ، والآدابِ والدينِ
 وتستمعُ على حيٍّ بسكّينِ
 بيتٌ يقوم على هذي الاساطينِ (٤)

× × ×

جُبُّ أربُعِ النقدِ، وآسالٌ عن ملاحمها
 فهل ترى من نبيخٍ غيرِ مطعونِ (٥)

تضييع المقاييس وترجيح الموازين ، وفيما تطبع على أذهان الكثيرين من الشباب العربي البرى. من طابع التجهيل ، وميسم التغفيل ، وفيما توجههم الوجهة الظالمة ، وتركز في نفوسهم الانحراف الادبي والفكرى ، وتدفعهم بدوافع الكفر والعقوق .

(١) مشت : أى الدواوين ، الأصباح : جمع صباح ، عابقة : طيبة الرائحة

(٢) البراذين : جمع برذون وهو الحمار ويريد بأشياء البراذين : النقاد الذين استهانوا بشعره ، وهم صفر القلب أى بلا ضمير

(٣) المورق : الوراق وهو الكتي - تقصده لشراء الكتب .

(٤) الاساطين : جمع اسطوانة ، وهي الأعمدة التي يقوم عليها البيت .

(٥) جبُّ من جاب يحوب يريد اقصد . اربع النقد ، اي حيث تقيم القصائد

الرائعة التي وصفها بالملاحم ،

وَقِفْ بِحَيْثُ ذُوو النَّزْعِ الْأَخِيرِ بِهَا
 تَرِ الْفَطَاحِلَ فِي قَدَلٍ عَلَى عَمَدٍ
 مِنْ نَاكِرٍ هَلَمَّا تُهْدَى الذَّوَاةُ بِهِ
 أَوْ قَارِنٍ بِأَسْمِهِ خُبْنًا وَمَلَأْمَةً
 تَشْفِيًا إِنْ لَمَحَ الْفِكْرَ مُنْطَلِقًا
 عَادَى الْمَعَاجِمَ وَغَدَّ بِسْتَهَيْنَ بِهَا
 شَلَّتْ يَدَاكَ وَخَاسَتْ رِبْشَةُ غَفَلَتِ
 وَزُرُّ قُبُورِ الضَّحَايَا وَالْقَرَايِينِ
 هَمُّ الْفَطَاحِلِ فِي صَوِّغِ التَّابِينِ (١)
 حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ فِي الْكَافِ وَالنُّونِ (٢)
 مَنْ لَيْسَ يَوْمًا بِضَبْعِيَّتَيْهِ بِمَقْرُونِ (٣)
 قَدْ تَمَّ بَيْنَ دَعْيِ الْفِكْرِ مَأْفُونِ (٤)
 يُحْصِي بِهَا «أَبْجَدِيَّاتٍ» وَيَعْدُونِي
 عَنْ الْبَلَابِلِ فِي رَسْمِ السَّعَادِينِ (٥)

× × ×

بِأَدْجَلَةِ الْخَيْرِ : رَدَّتْنِي صَنِيعَتَهَا
 إِنْ الْمَصَائِبُ طَوْعًا أَوْ كَرَاهِيَةً
 أَرَيْتَنِي أَنَّ عِنْدِي مِنْ شَوَافِعِهَا
 خَوَالِجٌ مُنَّ مِنْ صَنَمِي وَتَكْوِينِي (٦)
 أَتَعْدُنَ نَحْنِي، كَمَا أَبْدَعْنِ تَلْوِينِي
 إِذَا تَبَاهَى زَكِيٌّ مَا يَرْكَبُنِي

(١) على عمد : فتح الميم ضرورة ، والاصل السكون .

(٢) كان لم يكن في الكاف والنون : أي كان لم يكن موجوداً

(٣) الضبعان : المضدان .

(٤) المأفون : ضعيف العقل

(٥) خاست : خانت

(٦) معنى البيت : ان الشاعر يحس نفسه صنعة لآلهة وخلقها ونبتات
 فكرية كان يتوهم انها كلها من صنعه وتكوينه ، أي انه في الحقيقة كان مسخر لها في ابتعاثها
 من مراقدها ، نازلاً على حكمها واراقتها في الانبعاث ، متأثراً بها متفاعلاً واياها بعد ذلك .

وَجَبَّ شَتَى مَقَاسٍ أَخَذْتُ بِهَا مَقَاسُ صَبْرٍ عَلَى ضَرٍّْ وَتَوَطُّينَ (١)
وَرَّاحَ فَضْلُ الَّذِي يَغِي مَبَاهِلِي نَعْمَى تَعْنِيهِ ، مِنْ بَوْسَى تَعْنِي (٢)

x x x

بَا دَجَلَةَ الْخَيْرِ : شَكْوَى أَمْرٍ مَا عَجَبُ
مَاذَا صَنَعْتُ بِنَفْسِي قَدْ أَحَقَّتْ بِهَا
الزَّمْتَهَا الْجِدَّةَ حَيْثُ النَّاسُ هَازِلَةٌ
وَسُمْتُهَا الْخُسْفَ أَعْدَى مَا تَكُونُ لَهُ
وَرَحْتُ أَظْمِي وَأَسْقِي مِنْ دَمِي زُمْرًا
وَقُلْتُ بِالزَّهْدِ أَدْرِي أَنَّهُ عَنَتُ
خَرَطَ الْقِتَادَ أَمْنِيهَا وَقَدْ خُلِقْتُ
حِرَاجَةً لَوْ يُرَى حَمْدُ يَرِافِقُهَا
لَكِنْ رَأَيْتُ سِمَاتِ الْخَيْرِ ضَائِعَةً
إِنْ الَّذِي جِئْتُ أَشْكُو مِنْهُ يَشْكُونِي
مَا لَمْ يُحَقِّقْهُ بِ «رُومًا» عَسْفُ «نِيرُونَ»
وَالْهَزْلُ فِي مَوْقِفٍ بِالْجِدِّ مَقْرُون
وَأَمْنُ الْخُسْفِ حَتَّى مِنْ يِعَادِيَنِي
رَاحَتُ تُسْقِي أَخْسَا لَوْمْ وَتُظْلِمِيَنِي
لَا الزَّهْدُ دَائِي ، وَلَا الْإِسْكَ مِنْ دِينِي
كَيْمَا تَنَامَ عَلَى وَرْدٍ وَنِيسَرِينَ (٣)
هَانَتْ وَقَدْ يُدْرَى خُطْبُ بَتَهْوِينَ (٤)
فِي الشَّرِّ كَاللَّشْخِ بَيْنَ السَّيْنِ وَالشَّيْنِ

(١) جب : الغى ، عطل .

(٢) المباهلة : المنافسة والمفاخرة

ان الشاعر يعد معيار التفاضل و « المباهاة » بين الناس - وبخاصة بينه وبين غيره -
مدى قدرته هو على معاناة خصائص البؤس والحرمان والانتفاع بعواقبها ، ومدى قدرة
الآخرين على معاناة « النعمة » والبطر وتحمل أوزارها

(٣) القتاد الشوك وخرط القتاد تحمل المشاق

(٤) يدري يدفع

ما أضيع الناسَ مصنوعاً ومنطقياً حتى لدى أهلٍ تمييزٍ وشمين

x x x

يا دجلةَ الخير هل أبصرتِ بارقةً ألفت بلمحٍ على شطبكِ مطنون؟ (١)
تلكمُ هي العمرُ ومضٌ من سنىَ عدمٍ ينصبُّ في عَدَمٍ في الغيبِ مكنون

(١) معنى البيت وما بعده هو تلميح الى الغموض والشك والحيرة التي تحيط بفلسفة الموت « والعدم » والشاعر يشبه العمر الذي ينبعث من مجهول ، وينتهي الى مجهول بالبارق الذي يلمح التماخا خاطفا على شيطان دجلة لينطفئ في لججها وكأنه ومض من ومضات الشك بغوص في لجة الغيب .

وفي البيتَين الآخرين ايمان في الارتباب بالحقائق المجردة بحيث ان الشاعر يتساءل - مرتابا - عما اذا كان فيما وراء انجلاء الشكوك ، والريب ، حقيقة تلمع خالصة دون مزاج من التلميحات والتخمينات ؟

أم ان هذه الشكوك حتى اذ هي تبدو وكأنها قد انجلت وتوضحت ما تزال خليطا من أوهام وتخيلات وتخمينات على حد سواء مع اللون الغامق - كالالوان « الجون » بضم الجيم جمع جون بفتحها وهو اللون الاخضر ، الذي يميل لاشتداد خضرته الى السواد والى السمرة الغامقة ، والى ما بين هذا وذاك من الوان

والايات التالية حتى البيت :

لم يوهب الفكر قانونا يحصنه من الظنون ، ومن سخر القوانين
تصوير وتلوين لشتى الهواجس ، والظنون التي تتراوح بين الشك واليقين فيما
تمنح به نفس الشاعر من محاولة لمعرفة اذا كان قوام الحياة الدنيا هو الرغد ، أم القناعة -

يا دجلة الخير : هل في الشك منجلباً
 أم خولطت فيه أوهام وأخيلة
 أكاد أخرج من جلدي إذا اضطربت
 أقول لو كنزُ قارون وقد علّمت
 أقول ما كنزُ قارون فيدمغني
 حقيقة دون تلميح وتخمين ؟
 كما تخالطت الألوان في الجُون
 هواجس بين إيقان وتظنين
 كفايَ أن ليس بُجدي كنزُ قارون
 أن الخصاصة من بعض السراطين

= والكفاف ، أم العزوف عن كل ملذاتها

وهو يستشهد على ذلك بأنه يشتهي - حيناً - أن تكون له كنوز قارون ويكدر
 عليه مشتهاه هذا عدم كفاية هذه الكنوز كلها لكي يكون المرء سعيداً بها
 ثم يعدل عن ذلك الى الاستخفاف بها وبالمال والبسطة في العيش فيذكره ذلك
 ان : « الخصاصة » والفقر فيما يجراه على الانسان من تعاسة الحياة ، وذل الاحتياج
 تشبه « السرطان » القتال الذي يتأكل جسد الانسان وروحه معا
 ثم يشيح عن ذلك الى القول بالاخذ بالكفاف والقناعة فيصدمه « ربح الحياة »
 وانفساح مجالات التصرف وتوسع آفاق التذوق ، والترفيه ، والراحة فيها ، بينا يكون
 « الكفاف » في هذه المنطلقات الرحبة أشبه شيء بأقوات « المساجين » في سوحهم الضيقة
 ودروبهم المسدودة ، وهو يطلب تخلصاً من كل هذه الظنون والهواجس المربكة للمرء في
 حياته : أن يتوسع الفكر البشري الى درجة تتخلص معه وتتخلص كل « القوانين » الراهنة
 في هذا العالم ، والمليئة بالسخف وبالظلم ، والرزاحة هي نفسها تحت أعباء الشكوك ،
 وأنفال الظنون وكوابسها

أقول ليت كفافاً والكفافُ به رُحْبُ الحياةِ ، وأقواتُ المساجين
أقولهنَّ وعندي علمٌ ذي ثِقَةٍ أنْ ليس يُؤخَذَ علمٌ بالأطانين
وإنَّما هي نفسٌ همُّ صاحبها أنْ لا تُصدَّقَ مدحوضُ البراهين (١)
لم يوهب الفكرُ قانوناً يُحصنه من الظنونِ ومن سُخفِ القوانين

× × ×

يا نازحَ الدارِ فاغِرِ العُودَ ثانيةً وجسَّ أوتارُهُ بالرفقِ واللين (٢)
لعلَّ نجوى تُداوي حرَّ أفدة فيها الحزازاتُ تغلي كالبراكين
وعلَّ عقي مناغاةٍ مُخفِّفةً حتَّى عناتر « صفين » و « حطين »
وبا صدَى ذكرياتٍ يستثن دمي بهيْزةٍ جمَّةٍ الألوانِ تمروني
أشكو المرارةَ من إعناتِ جامعَةٍ منها إلى سمحةٍ برَّ فتشكيني (٣)
مثلَ الضرائرِ هذي لا تطاوعني فاستريحُ إلى هذي فتؤويني

× × ×

(١) دحوض : أبطل

(٢) في هذه الايات الثلاثة من القطعة يرقق الشاعر من « وتر الشعر » ومن
« أنغامه » راجياً من ذلك أن تستل هذه « النجوى » المتطاوعة « الحزازات » من صدور
تغلي بها الحزازات من غير ما سبب ، وبدونما طائل ، وإن تخفف هذه « المناغاة » السمحة
من « حمى » نفوس حاقدة « متعنرة » مطبوعة على القسوة ، والنظلة
(٣) تشكيني : بضم التاء : تزيل شكواي .

ويا متقيلاً على غريبها أبداً ذكراهُ تعطفُ من هودي وتلويبي (١)

(١) تعطف : تلوي .. والمقصود بـ « المقل على غربي دجلة » البيت الذي كان يقيم فيه الشاعر عدة سنين في جانب الكرخ ، وهو يطل إطلالة رائعة على دجلة في أوسع دوائرها ، ومن أجمل مواقعها ، وفي هذا العش الجميل قضى الشاعر أجمل وأهنا فترة مرت عليه من حياته ، جمعا للشمل ، وكفافا في العيش ، ووفرة في الانتاج هي في جملتها عيون من أشعاره

ففيه أخرج خلال الأعوام الخمسة حتى عام ١٩٤٧ الى النور

قصيدة « ستالينغراد »

نضت الروح وهزتها لواءا وكسته واكست منة الدماء
وقصيدة « دجلة في الخريف »

بكر « الخريف » فراح يوعدده ان سوف يزبده ويرعده
وقصيدة « المقصورة »

برغم الإباء ورغم الملى ورغم كرام انوف الملا
وقصيدة « جمال الدين الافغاني » :

هويت لنصرة الحق السهادا فلولاً الموت لم تطق الرقادا
وقصيدة « عدنا وقودا » :

ولى شباب فهل يعود ولاح شيب فما يريد
وقصيدة « سواستبول » :

يا « سواستبول » سلام لا ينل مجدك ذام
وقصيدة « عالم الغد » الشهيرة والطويلة :

عالم الغد يارهين ضباب ودخان من نفثة وعذاب =

عش' الأهازيج من سجمي 'يردّها
سجم' الحمام وترجع' الطواحين

= وقصيدة « أبو التمن »

طالتي ولوقصرت يد الأعمار
لرمت سواك عظمت من مختار
ومنها المقطع المعروف ومطلعه :
قسماً بيومك والفرات الجاري
والثورة الحمراء والثوار
وقصيدة طرطرا :

اي طرطرا طرطاسري تقدمي تأخسري
الى جملة قصائد ومقطوعات كثيرة غيرها

والشاعسر في هذه القطعة حتى نهاية القصيدة يتفجر دماً ، ولحناً ،
وحرفاً وهو يجتر الذكريات العذبة ، والاحاسيس الحلوة في دارته هذه : فهي « مجمع
الشمل » من صاحب عزيز عليه فجع به ويريد بذاك اخاء « الشهيد جعفر » في وثبة كانون
١٩٤٨ ، ووالدته التي توفيت في السنة الاولى من تغربه عن العراق ، ثم من صاحب ابتلي
به ، وابتلي وهم لهم أهله وبنوه وذووه العائشون معه حتى الآن

وهو معبر لنسائم « الاصياح » تصفقه الفصون النديه - « كما تصفق الحمرة اذ
تمزج - وتسقيها اياه ، وهي « رؤى أصل » بضميتين جمع أصل أواخر الغروب وأوائل
العشي تراوحه ، وهي « سنى » الشفق الحلو يغاديه

وهي « مداحة » الرمل الممتدة على شواطئ دجلة مرمى بصره ، حيث تلهو بها
« اصيبة » تخوض فيها فتلهيه وتؤنسه .

وهي ضجة « المصافير المفروعة » ، في أكنانها وأعشاشها قبيل الليل اذ تنطلق
متزاحمة متصاخبة الى مأويها واذتؤلف في ضجيجها منطلقاً جميلاً انيساً ما هو بالفصحى
فيفهم ، ولا هو من لطف وقعه ، ورخامة رجعه ، بالمبهم الملحون

وسِدْرَةٌ نَبْعُهَا خَضَدٌ ، وساقيةٌ وباسقُ النخلِ معقوفُ العراجين(١)
ومُسْتَدَقٌ صَخُورٍ من مآبرها رؤى تَظَلُّ على الحالينِ نُشْجِينِي(٢)
من أنمل الغيد في حسنِ تَتَمُّمِهِ فانْ تعرَّتْ قمن أنياب تيسن(٣)

= وفي الشطر الثاني والآخر من هذه القطعة وأوله :

ويا ضجيجي كرى أعمى يلفهما لف الحبيبين في مطمورة دون
يتصاعد صارخا - بحزن ولوعة - نغم القصيدة وهو يتفجر عن أحر ما انتهت
إليه تلكم الذكريات ، وأوجع ما صارت إليه ، بانتهاء حياة أعز مخلوقين عليه .

وهما الآن « ضجيجا كرى أعمى يلفهما » معا ، رأساً الى رأس ، وروحا الى روح
في « مطمورة دون » هو قبرهما الحزين في مقبرة « آل الجواهري » في النجف وهو يشتد
في حزنه الى غاية ما يتصوره الحزين اذ يقول

ان طيفي هذين الحبيين لايتفك أبدا بطيف به ، وانه وقد تراءى له الطيف
« ماشيا » إليه على مهل ليحييه ، وليجدد عهدا به ، فانه - الشاعر - ليرتفع إجلالا لهذا
الطيف ، واعترازا به عن أن يفتح عينيه ليراه ، اذ ان في ذلك اضاعة بمض الشيء
للرؤية الكاملة ، وانما « يطبق جفنا على جفن » ليراه على حقيقته في ذهنه ، في قلبه ، في
صفاء الرؤية وهي تجمع اليها هذاوذاك ، حتى لكان بريق الموت الخاطف المهيب المخيف
يميشه ، فيلجأ الى أن يراه على تلك الشاكلة من الرؤيا

(١) السدرة : واحدة السدر وهي شجرة النبق . خضد : مكسور . العراجين جمع

عرجون وهو عذق النخلة

(٢) المثبر مارق من الرمل .

(٣) التين حيوان بحري خرافي ضخم .

يا مجمعَ الشملِ من صحبٍ قُجعتُ به	وأخِرُ رُحْتُ أبْلوه ويبلونسي
ويا نسائمَ إصباحٍ تصفُّقُ لي	ندى الفصون بليلاتٍ وتسقيني
ويا رؤى أصلٍ نشوى تراوحنى	وباسنا شفقٍ حلوٍ بغاديني
ويا مداحةَ رملٍ في متخاضتها	راحت أُمِّيَّةٌ تلهو فتلهيني
وضجَّةٌ من عصافيرٍ بها فزعٌ	على اكِنِّثها بين الأفانين (١)
ومنطقٌ ليس بالفصحى تفهمُه	يوماً وما هو من حسٍ بملحون
وانت يا دجلةَ الخيراتِ سَمَلِيَّةٌ	قرعاء نافجةُ الحصنينِ تملوني (٢)
لا خيرَ كلِّ أخِي عُشٌّ مفارقةٌ	وأيُّ عُشٍّ من البازي بأُمون!

× × ×

ويا ضجيجي كرمي أعمى يلفُّهما	لفَّ الحيين في مطبورةٍ دُون
حسي وحسبكما من فرقةٍ وجوى	بلاعجٍ ضَرَمٍ كالجُمَرِ يتكويني
لم أعُدْ أبوابَ ستينٍ ، وأحسني	هَيْئاً وقفتُ على أبوابِ نسمين (٣)

(١) الأكنة جمع كنان وهي الستر ويريد به العش ، الأفانين : جمع افنان والافنان

جمع فنن وهو الغصن الرقيق

(٢) لم ينشر هذا البيت في « بريد الغربة » ولا في « بريد العودة » ونشر في جريدة

« المستقبل » والسملية : حيوان خرافي . نافجة الحصنين : كناية عن التعاظم

والتكبر والخيلاء .

(٣) الهم بالكسر : الشيخ الفاني .

يا صاحبي إذا أبصرت طيفكما
أطبقتُ جَفَنًا على جَفَنٍ لأبصره
إنِّي شَمِمتُ ثَرَى عَفَا بضمكما
بنوةٍ وإِخاءٍ حلفَ ذى وَلَعٍ
لقد وَدِدْتُ وأسرابُ المنى تُخدعُ
قد مِتُّ سبعينَ موتاً بعد يومكما
لم أقوَ صبراً على شجورٍ يرْمُضُنِي
تصعدتُ آهِ من تلقاء فطرتها
ودبُّ في القلبِ من تَامُورِهِ ضرْمٌ

يمشي إليَّ على مَهْلٍ يحييني
حتى كأنَّ بريقَ الموتِ يُعْشيني
وفي الهائي منه عِطرٌ « دارين » (١)
بتربةٍ في الغد الداني تغطيني
لو تسلَّمان وأنَّ الموتَ يطويني
يا ذلَّ من يشترى موتاً بسبعين
حرّاً أنْ في قفصِ الأضلاعِ مسجون
وأردفتُ آهةً أُخْرِى بآمين
ما آنفكُ يُثْلجُ صدري حين يُصليني (٢)

(١) دارين : قرية من قرى الشام .

(٢) التامور : غلاف القلب .

إِنَّمَا الْأَرْقَامُ

● « ايها الأرق » نداء حي واستدعاء صارخ مشوبان بترحيب
تلمس في كل حرف منه حرارة الصدق وقوة الإيمان بمثل ما تنطوي عليه
من حرارة الألم ، وبمستوى قوة البواعث التي ابتعثته ، حتى لكأنني - وأنا اخط
هذه الكلمات - انتقل معها من جديد وعلى رؤية الواقع الشاخص وليس
بجناح الذكريات الى تلك « الغريفة » المطلة على بساط اخضر طرزته
الازاهير البانعة من فندق « انترناشنال » الشهير في براغ حيث يشغل من
ممي من عائلتي ، الغرفة الثانية من الشقة المخصصة لنا ، وحيث كانت اشباح
الغربة تحوم علينا عارية مكشوفة بكل بشاعاتها وبكل رهبتها
وبكل الاحاسيس والانفعالات المسحوبة عليها ومعها وحيث كان هذا
« الأرق » يبدو معها ، لشدة انسجامه وروعة تكامله وكأنه الاطار الذي
لا يوجد بديل عنه ، للصورة أبداً وكأنه اللبسة التي لا تتم إلا بها حتى
ليبدو أمراً تافهاً وشيئاً ناياً أن يحلّ النوم محله أو أن يزحزحه الرقاد
عن موضعه

وبعد فلا بد أن تكون هذه الصورة نفسها ، التي استلزمت هذا الاطار
- هذا الأرق - هي التي فرضت عليّ هذا التعبير الناضح صدقاً ، وحباً ،
وترحيباً ومن وجهة ثانية لابد أنها هي نفسها التي فرضت عليّ أن أقف

بهذا التعبير من حيث أراد هو نفسه أن يقف بي وأن أنتهي منه
- على قصره - لمحض أن الماضي فيه أكثر فأكثر كان فضولاً في القول ، وانحطاً
في الأداء.

وإذا أردت الأمانة الكاملة والدقة المفترضة في استكمال الأسباب
المحتملة لهذا الحيز الضيق والمساحة المحدودة اللتين قسمتا لهذا الطارق الحبيب
- الأرق - فلا بد لي أن أعود لأتذكر أن لـ « يا دجلة الخير » بدأ قوية ،
وأثراً بالغاً في ذلك فاقده تشابكت - وهذه القطع المحدودة - في آن واحد
فشبكتها ، وانفتح ميدانها فوحزحتها عنه وجاءت (يا دجلة الخير) لتقول
شيئاً جديداً ليس الأرق وحده ولكن جوهر الغربة نفسها ، فيها من
موحيات وبواعث واحاسيس وكوايس ، ايضاً

x x x

وهذات العاصفة الكاسحة وقرت الأحاسيس الموحشة في اعماق الضمير ،
وأصبحت « الغربة » ، وكأنها هي القياس ، وعدمها هو الاستثناء ، ولم يعد
- ليبي يفر من يد الظلم
- ولا يتخطاني ولم أنم

- وعادت « السرج » تخفق عليّ بالطف بما كانت ، بظلال أرق ،
وبموحيات أكثر طلاقة وانبعاثاً ولم يتفصص من لطفها ، ولا من قوة موحياتها
« جبل من الأسى » كان وما زال وسيظل « يتمشى معي ويتقل »
والعكس هو الصحيح ، فلعل كل طائف من تلك الطيوف ، كان يستريح بظل
من هذا الجبل ، وكان يحتمي به وكان يجد نفسه الضائقة في شخصه الشاخص .

x x x

وسارت الأيام والليالي بعقد من السنين على أكثر من وتيرة واحدة
ودارت قواعدها على أكثر من محور واحد ولُفحت بأكثر من عبوة وأكثر
من تجربة وأكثر من فكرة... وألفت لي « نديماً » جديداً غير « الأرق »
اصطلحت معه واصطلح معي طيلة هذه الفسحة من الزمن بخير ما يكون عليه
الزمان من حال وبأشد ما يكون مراعاة لقواعد الألفه ولأعراف
الصحبة كنت لا أثقل عليه في المناجاة ولا في المسافات ولا في
مطارحة الهموم ولا في بث لواعج النفس ولا في تقاسم الأفراح
والأتراح ولا في ابتعاث الذكريات ولا في تبادل الصور ولا
التسابق في التقاطها لقد كنت أطرق عليه الباب الفينة بعد الفينة قد
تطول الى حد العتاب وقد تقصر الى حد الالحاح لأهمس في اذنه فكرة
عنت أو همّاً طرق أو ذكرى سحت أو بارقة أمل لاحت
أو سوية أنس وارتياح وانسباط حانت

ومن كل هذا وذاك تكونت هذه الاضمامة الصغيرة المتعددة الألوان
والظلال ، أضعها بين يدي القاريء ملتصقاً منه أن يمسا برفق وأن
يتملاها بتجرد وان يتعاطف معها فان فيها - كما اعتقد - من المشاركة
في خلجات نفسه وفي مضطرب أحاسيسه، وفي مسارب ذكرياته خير شفيع لها
وخير مبرر لوجودها

محمد مهدي الجواهري

والسلام

● نشرت في ديوان خاص بعنوان « ايها الأرق » في ١٢/٧/١٩٧١

● سلاحظ القاريء ان الشاعر لا يلتزم - أحياناً - بجرأ واحداً في

البيت الواحد

يَا أَيُّهَا الْأُرُق ..

مرحباً:

يَا أَيُّهَا الْأُرُق ..

فَرِشْتُ أُنْساً
لَكَ الْحَقُّ

لَكَ مِنْ عَيْنِي مُنْطَلِقٌ

إِذْ عَيُونُ النَّاسِ

تَنْطَبِقُ

لَكَ زَادٌ عِنْدِي الْقَلْبُ

وَالْيَرَّاحُ النُّضُوءُ ..

وَالْوُرُق

وَرَوَيْ فِي حَانَةِ الْقَدْرِ

عُتِقْتُ خِيراً لِمُعْصِرِ

فر ليلي من يدِ الظُّلَمِ وتخطاني ولم أنم
كلّما أوغلت في حُلُمي خلّطني أهوي على صنم
يستمدّ الوحي من المي وببثّ الروح في قلَمي
آه يا أجبولة الفِكْرِ
كم هفا طيرٌ ولم يطير (١)

× × ×

خَفَقَتْ مِنْ حَوْلِي السُّرُجُ فِي الرُّمَى وَالسُّوحُ تَخْتَلِجُ (٢)
ومشى في الظُّلْمَةِ الْبَلَجُ وَقَطَارٌ رَاحَ يَعْتَلِجُ (٣)
بضرامِ صدره المَرَجُ فهو في القُضبانِ يَنْزَلِجُ (٤)
وكانتْ على وتَرٍ
سَعَلَاتٌ ذُبِنَ فِي السَّحَرِ

× × ×

مرحبا يا أيها الأرقُ فَرِشتُ أنى لك الحَدَقُ
لك من عيني منطلقٌ إذ عُيُونُ النَّاسِ تَنْطَلِقُ

(١) هفا طير: مال إلى الطيران.

(٢) تختلج تعطرب بالناس

(٣) البلج: النور، يعتلج: يشد، يصطرع، يلتطم.

(٤) الضرام: اللهب.

لكَ زادٌ عنديّ القلقُ واليراعُ النضوُ والورقُ (١)
ورؤى في حانةِ القدرِ
عَتَقْتُ خمرًا لمعتصرِ

x x x

مرحباً يا أيها الارقُ فحمةُ الديجورِ تَحترقُ (٢)
والنجومُ الزُّهرُ تفترقُ فيجرُ السابحُ الغريقُ
شفَّ ثوبٌ للُدجى خلَقُ وخلا من لؤلؤٍ طَبَقُ
ومشى صبحٌ على خدرِ
كغريبٍ أب من سفرِ

x x x

أنا عندي من الأسى جبلُ يتمشَّى معي وينتقلُ
أنا عندي وإن خبا أملُ جذوةٌ في الفؤادِ تشتعلُ
إنما الفكرُ ، عارماً ، بطلُ أبد الأبدِينَ يقتلُ (٣)
قائدٌ مُلهمٌ بلا نفرِ
حسرتُ عنه رايةُ الظفرِ

x x x

(١) اليراع القلم ، النضو المهزول المتعب .

(٢) الديجور : الظلام .

(٣) عارم : شديد

مرجبا يا أيها الأرقُ كم يدٍ أسديتَ لي كَرما
 أنت في عيني سنَى السِقْ اجتلبه بمَسْمعي نَقْما
 مرجبا يا أيها الفلقُ وجدّ الضلّيلَ فانسجما (١)
 مرجبا يا صفوة الزمُـر (٢)
 يا مُطبلاً فُحفا العُمُر

x x x

مرجبا يا أيها الأرقُ عاطيني من خمرة السّهـر (٣)
 إن هذا العمرَ يُخترقُ كاختراق الثوبِ بالإبر
 وهو بالأوهام يُسترقُ كاستراق الغيم للمطر (٤)
 فأزرنِها ولا تنذر (٥)
 كم غدٍ ألوى فلم يرُر (٦)

x x x

مرجبا يا أيها السُّهْدُ كم وكم أنجزتَ ما تعِدُ

(١) الضليل : الكثير الضلال والضباع

(٢) الزمر : الأصدقاء .

(٣) عاطني : ناولني ، أعطني ،

(٤) يسترق : يسرق .

(٥) الضمير في أزرنِها يعود على الخمر

(٦) ألوى : أعرض

خلّ حراساً لمن رقدوا فلتنفي من نفسها رصداً
مرجاً باجمرة تقيد بين موتى ، كلهم جمداً
مرجاً يا منقذ الفكر
من نيوب الخمول والخدر

× × ×

مرجاً يا أيها الأرق أنا بالطائرات أتمش (١)
لي فؤاد بالأمم يحترق وجفون بالنوم تنخدش
أحسب النفس هزها القلق كنفس الكنوز تنبش
أكره البدر دهره نسق
وأحب النجوم ترتمش

(١) الطائرات : الدوامي والمصائب .

يَا نَذِيرِي

يا نديجي ...

يا نديجي :

أمن أتمعت هتافا
من بعيد
من سالفات القرون

أن كن المرء
لا يهاب مطافا
لنجاء مشى به...
او كمين
إن سقراط " ذاق
سما ذعافا
ليرى الفلر فوق
ربيب الظنون

يا نديجي :

ورغم كرا السنين
ظل " سقراط " فوق
ريب المنون

محمد مهدي الجواهري

بغداد

١٩٧١-٤-٢٠

يَاندِيمي: نَفْسِي جُذَاذَاتُ طَرَسِ (١)
 مَن مَرَاقِي نُمَى وَهُوَاتِ بُوَسِ
 كَذَبَ الْبُحْتَرِي إِذْ قَالَ أَمَسِ
 «صَنَتُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُسُ نَفْسِي»
 دَنَسَ النَّفْسِ حِلَّةً مِّنْ دَمَقَسِ
 لَن تَغْطِي - وَلَوْ بِمَلْيُونِ عُرْسِ

x x x

سَأَلْتَنِي وَقَلْبُهَا يَجِبُ أَمْدَى الدَّهْرِ أَنْتَ مُفْتَرِبُ؟ (٣)
 أَمْلُولُ أَمْ أَنْتَ مُجَنَّبُ أَمْ هُوَ الدَّهْرُ أَمْرُهُ عَجَبُ
 قُلْتُ مَالِي بَذَى وَذَا نَسَبُ أَنَا لِي مَن جِيلَتِي عَصَبُ (٤)
 قَدْ صَوَّأَهُ مِّنَ الْحَجَرِ (٥)
 فَهُوَ لَا يَسْتَلْذُ بِالْأَسْبَرِ

x x x

يَاندِيمي إِنَّ الدَّجَى وَضَعَا وَالْهَزَارَ الْغَافِي هَنَّاكَ. صَحَا (٦)

(١) جذاذات طرس قصاصات ورق

(٢) هوآت جمع هوة.

(٣) يجب يضطرب، يخاف

(٤) الجيلة الفطرة

(٥) قد قطع أى صبغ وصنع الصوأة، ضرب من الحجر

(٦) الهزار الليل

يَاندِيمي : وَصَبَّ لِي قَدَحًا الْمِسُّ الْحَزَنَ فِيهِ وَالْفَرَحَا
وَأَرَى : مِنْ خِلَالِهِ شَبَحَهَا مِنْ تَارِ الْهَمِّ الَّذِي طَفَحَا
فِي شَبَابٍ مَضِيْعٍ هَدَرَ
مِثْلَ عُودٍ خَاوٍ بِلَا وَتَرٍ

x x x

يَاندِيمي : شَاطِرُنِي الْقَدَحَا ثُمَّ هَبَّ لِي صِبَاةَ الْقَدَحِ (١)
إِنِّ فِيمَا تَعَاَفُ مُتَدَحَا مِنْ غَبُوقٍ بِهِ وَمُصْطَبِحِ (٢)
رُبَّ صَدْرِ بِرَشْفَةٍ نَضَحَا وَعَصِيٍّ أَلَوَى فَلَمْ يَسُحِ
فَارِحَ قَلْبَ مُلْهَمٍ مَرَحِ
مِنْ غَنَاءٍ عَلَيْهِ مُطَّرَحِ (٣)

x x x

يَاندِيمي وَصَبَّ لِي قَدَحَا وَأَعَرَنِي حَدِيثَكَ الْمَرِحَا
يَا نَدِيمِي : وَأَمْسِرْ رَادَ الضَحَى قَلْتَ لِي قَوْلَ مُشْفِقٍ نَصَحَا (٤)

(١) صِبَاةُ بَقِيَّةِ

(٢) الْمُتَدَحُ: السَّعَةُ. الْغُبُوقُ: مَا يَشْرَبُ مِنَ الْخَمْرِ مَسَاءً ، وَالْمُصْطَبِحُ : الشَّرْبُ صَبَاحاً

(٣) الْغَنَاءُ : مَا لَا خَيْرَ فِيهِ وَهُوَ هُنَا مَا يَحْسُ بِهِ مِنْ ثَقَلٍ .

(٤) رَادَ الضَحَى : ارْتِفَاعَهُ ، أَيْ وَقْتُ الضُّحَى

ما علينا ! أبارحُ سحاً أم سنجُ بقفرةٍ برحاً (١)
أفحنُ الحداةَ للبشرِ
أم رعاةُ الأغنام والبقرِ

× × ×

يا نديمي ورقّةُ السّحرِ وتهاوي النجوم في الأثرِ (٢)
وخفوتُ الأضواء كالخدرِ دبّ في جسم ماردٍ أشيرِ (٣)
لوحةٌ فوقَ طاقةِ البشرِ لتداعي الأفكار والصّورِ
يا نديمي وعدّ عن خيري
في سموّ منها ومنحدّرِ

× × ×

يا نديمي وكم يدٍ ويدٍ للنّدَامى مُدَّتْ فلم تعدِ
غفلتُ عن خيئةٍ رَصَدِ واستنّمت رخيئةً لغدِ
يا نديمي فسقني وزدِ فيدي ما تزالُ في عَضُدِي (٤)
وغدي إن يغبُ وإن يزُرِ
واجدٌ في صبرٍ منتظِرِ

× × ×

(١) البارح : هو الطير يأتي من يمين ، والسانح الطائر يأتي من شمال .

(٢) تهاوى نياقط

(٣) الأشر البطر

(٤) سقني اسقني

يا نديمي ونورَ السَّحَرُ فالرُّبى والسُّفوحُ تتشرُ
والنَّجومُ الخرساءُ تنحدرُ وكأنَّ الصُّباحَ ينفطرُ
غداةُ بالحِساءِ تأنزرُ فهي تبدو طورا وتستترُ

ثم تمشي خجلى على حذر

مشي عذراءٍ دونما أزرٍ

x x x

يا نديمي وكم مضى سحرُ وكم استنَّ نهجَه وترُ (١)
وطرُ جدٍّ إذ مضى وطرُ وكأنَّ لم يكنْ له خبرُ
يا نديمي أحجيةُ بشرُ يبعثُ الميتَ حين يفنكرُ (٢)

ثم يلقني به إلى الحُفْرِ

لنضيد التُّرابِ والحَمَجَرِ

x x x

يا نديمي وأمسِرْ كنتُ أرودُ ملعباً أسرجتهُ «غيد» و«رود» (٣)
عال فيه نهدٌ وأتلعَّ جبدُ وتدلَّتْ على النهودِ عُقودُ (٤)
ثم هبَّتْ للرَّقَصِ فيه قدودُ كلُّ أملودةٍ لها أملودُ (٥)

(١) استنَّ سار على منته أي على نهجه وطريقه

(٢) أحجية لغز

(٣) أرود أقصد، الرود : الفتاة الجميلة

(٤) أتلع ارتفع ووضح

(٥) الأملود الفصن المباد

يا نديمي وهمت^١ بالشجر
وسواي استبدت^٢ بالثمر

× × ×

يا نديمي وجس^٣ عود^٤ قرنا وطروب^٥ أصفى له فتفى
ونديم^٦ أدار كاسا وثنى وشروب^٧ لو شاء أفرغ دنا
يا نديمي ومني أن أعنى - لو تسنى لمشته ماتنى - (١)
بسمير الدلال^٨ والخفر^٩ (٢)

وخريير الأنعام^{١٠} والوتر^{١١}

× × ×

يا نديمي ورقق^{١٢} النغم^{١٣} برنين^{١٤} الاقداح^{١٥} ينسجيم^{١٦}
هب^{١٧} من كل^{١٨} « قبله^{١٩} » نسّم^{٢٠} وبحلو^{٢١} الشفاء^{٢٢} غاص^{٢٣} فسم^{٢٤}
والحميا^{٢٥} كأنها ضرّم^{٢٦} في مصب^{٢٧} العروق^{٢٨} تحنّدم^{٢٩} (٣)
تنشئ^{٣٠} من ديبها العطير^{٣١}

فهى بين الوثوب^{٣٢} والخدر^{٣٣}

× × ×

يا نديمي سبحان بار^{٣٤} براها^{٣٥} عرضت^{٣٦} مرة^{٣٧} فكذّبت^{٣٨} عيني (٤)

(١) أعنى : من العناء وهو التعب

(٢) الخفر : الحياء

(٣) الحميا : الخمر ، الضرم اللهب .

(٤) براها : خلقها

وتحاملتُ جامداً أن أراها فمشتُ بينها السنونُ ويني (١)
غير أن الذي عراني عراها وكأني به تحيَّنتُ حيني (٢)
بانديمي وخائبٌ كـ « حنين » (٣)
مُتَضَلُّ يبغي نيتاً بعينٍ ! (٤)

× × ×

كقراضاتِ مسجدٍ في الجُبْنِ ذينَ في خدَّها بماءِ الشَّبابِ (٥)
و « أنيف » مُفَضٍّ إلى شفتينِ رحمةً صيغتا وسَوَطِي عذابِ
و « نُهيدانٍ » رفرقا بينَ بينِ في سُفوحٍ مُنْسابَةٍ ومُضابِ
يا نديمي وحفنةً من ترابِ
كلَّلتُ رأسَ مُزمنٍ مُتصابي (٦)

× × ×

يا نديمي : وما تَزَالُ نجومُ لاقطاتِ أنفاسهنَّ احتضارا
طاقياتِ بَعِيا بهنَّ السَّديمُ يترقبُنَّ بالطلوعِ النهارِ

(١) السنون : يريد العمر وما هو من فرق كبير بين عمريهما .

(٢) الحين الموت .

(٣) حنين : إشارة إلى المثل رجع بخفي حنين .

(٤) النسبة : البيع بالأجل ، المين : البيع نقداً

(٥) القراضات : القِطْع ، المسجد : الذهب ، اللجين : الفضة .

(٦) المزمّن المتصابي : يريد الشاعر نفسه .

قلقاتٍ كأنهم همومٌ في فؤادٍ جمِ الهمومِ حيارى
أبواكن ما أَلَفْنِ اضطراباً؟
أم يولّين ما استطنن فِراراً؟

× × ×

وعصافيرُ بدّرجِ الهَوَيْنَا في هبوطٍ أعقابها وُصُود
من رَيقِ النُّعاسِ يمسحُ جفنا وبما وددَ خطوةً من جديد (١)
وتعاطينَ زَقَرَاتِ دُوبِنَا تسبقُ الهمهماتِ بالتغريد
وتعالتُ هلاهلٌ من بعيدٍ
وتوالتُ أسرابُ طيرٍ سميدٍ

× × ×

وبعيداً لحنُ غرَيدٍ هبَّ من نشوانٍ عرِيد (٢)
واغانيُّ خَرَدٍ غيدٍ خاتمتها من حسنِ ترديد (٣)
حشحاتِ العُقودِ في الجُيدِ وهما من بعد تصيدٍ
رمقٌ ساقٍ من العُمُرِ
في شعاعٍ منه مُحْتَضِرٍ

× × ×

(١) ريق النعاس ما حالط الجفنين من النعاس

(٢) نشوان عرِيد سكران شديد السكر

(٣) الخرد : جمع خريدة وهي الفتاة الحسنة الخلق

وتدلّيتُ على المروجِ خيوطُ من نسيجِ الصباحِ لونا فلونا
وتغشّيتُ السماءَ حسنُ خليطُ مثلما شاتِ الملاحةُ حزنا (١)
شغلَ النفسَ عن سواهُ محيطُ كادَ عَجْباً بنفسه أن يُجَنّا
وهناكُم في المرج «ناي» تغنى (٢)

كفؤادٍ بالحزنِ فاض فانا

× × ×

يا نديمي وهبْ حَقْلٌ وحقلُ نافضاً عنه من خمولٍ ديارا
وتنحّي عنه من الليل ظلُ فهو يشتدُّ روعةً واخضراراً
كلُّ غصنٍ به تعلقَ طللُ دبّ فيه دفءُ الحياةِ فغاراً
إنّ كونا في حسنه لا يُبارى
سلّ من ربةِ الظلامِ إسارا (٣)

× × ×

يا نديمي كم سَجْمَةٍ لمغسّي ذكرتني الصبا وسجّعَ الدُّيوكِ
وانتتُ بي منها لقُضبانٍ يسجنِ ثمّ منها الى مصيرِ مُلوكِ
هرمتي بمثلِ رمشةٍ جفنِ لهاوي وساوسٍ وشكوكِ

(١) شاب خالط

(٢) المرج: المرعى

(٣) الربة: حبل فيه عدة عرى يشد به، الاسار الأسر

في نظامٍ مهملٍ وحيكِ

وصفيقٍ من سترهٍ وهتكِ !

x x x

ياندبي إن الشبابَ تولّى مُلقياً خلفه على النفسِ ظلاً

يمنعُ العمرَ بعده أن يُملا ياندنمي وعِفتُ إلا الأَقْلا (١)

ذكرياتٍ مثل السّرابِ تعلّى مُوهماً فرطَ غُلةٍ أن تُبَلّا (٢)

يا نديمي وسرتُ بالآثر

وتخفى السرابُ عن بصري

x x x

يا نديمي هل الحياةُ خيالٌ أم نسيجٌ يُعِدُّه منوالٌ

يا نديمي : ستونَ مرت ، ثقالٌ رازحاتٌ كأنهنّ جمالٌ

مُثَقَلاتٌ أو مثلاً تنهالٌ صوراً في روايةٍ ، أبطالٌ

يا نديمي وتنهضُ الأطلالُ

من جديدٍ .. إذ نحن غيبٌ زوالٌ !

x x x

يا نديمي وما هي القيمُ غير ما زخرفتُ به نظمُ

شاهنّ الحُصيمُ والحكمُ وحمائمٌ صارمٌ خذيمٌ (٣)

(١) ان يُملا يريد أن يتملي أى يستمتع

(٢) الغلة : شدة العطش

(٣) الصارم الخدم السيف القاطع

مَنْ رَعَامٌ فَهُوَ عَتَشَمٌ أَوْ جَفَامٌ فَهُوَ مُتَمَمٌ

يا نديمي ومن لظى سقمري

صنغ هذا اللجام للبشري

× × ×

يا نديمي وقد تحيرَ ظنٌ في اشتراع الثاراتِ في الأدبانِ

فسيبقى ما فارَعَ السنَّ سنٌ بشرٌ أدرَدُ بلا أسنانِ

وزنودٌ بمثلهنَّ تُنظَنُ أنْ تُباعَ الزنودُ بالأطنانِ (١)

يا نديمي أليسَ ثمةَ ثاني

لاختلاف الإنسان والإنسان ؟

× × ×

بهين النجومَ غزوُ الفضاءِ نحنُ ندري بأنها أجرامُ

سوفَ يَبْقَيْنَ قَدْوَةُ الشعراءِ ريثَ يحلوا لهم بارضٍ مُقامُ

سَدُّ أبصارنا بهيرُ الضياءِ أنه كان في النفوسِ الظلامُ (٢)

سوفَ تعلو بالملهمِ الأحلامُ

ما تَرَدَّتْ شريعةٌ ونظام

× × ×

يا حفيظاً على الكرى أن يَطُوفَا بِقَبَاحِ كالوحشِ مزدرياتِ

(١) تظن تقطع

(٢) البهير يريد الباهر

'كن' مكبوتة تخفى لطيفا وترفق بميت الذكريات
 لا تزيدي أشباحها والطبوا من شخوص صدق ومفتريات
 جثني من عوالم أخريات
 - كالزواني - فواحشاً مفريات

× × ×

يا نديمي : ورائت العُقد واشتكى ثقل رُوحه الجسد (١)
 شاب صفو المَطامح الحسد وهوى بالتجلد الجسد
 وأنطوت أنفـس بما تجدد فعليها من نفسها رصد
 وتدنت علاقة البشر
 لخصب الشكوك والخذر

× × ×

وبكى الزهر أن يرى تيجانا لرؤوس محشوة بفساد
 وشكا الشعر ذلّه والهوانا لـ «حبيب» و«أحمد» و«زياد» (٢)
 وشجا الحرف أن هوجأ هجانا تهتك السر من بنات الضاد (٣)
 كم دعي "دعي فلم يحير (٤)

(١) رائت غطت واشتدت

(٢) حبيب : ابو تمام ، أحمد المتني ، زياد : النابغة الذبياني .

(٣) الهجان : يريد جمعاً لهجين غير : أصيل

(٤) لم يحير لم يستطع كلاماً

مثل بقلٍ عاصٍ فلم يدُرْ

x x x

رُبَّ ليلٍ قطعتُسه إِرَبَا أرقبُ النجمَ كيف يرنكسُ (١)

وغديرَ الصبحِ الذي اقتربا من خلال الغُيومِ ينبجسُ (٢)

وغيوماً بنتٌ لها طنبُها بمهبُ النسيمِ يتنكسُ (٣)

صورٌ كالحُيوطِ تلتبسُ

الدجى، والصبحُ، والفلَسُ (٤)

x x x

قيل لي : ماتَ أمسٍ ، عفواً ، فلانٌ قلتُ كَبَّأً على يدٍ وفهمٍ

كان قفراً زمانُهُ والمكانُ فازدحمتهُ توافسهُ النُجمُ

فاته من شبابها المُنفوانُ فتكفى بفضلِ الهرمِ (٥)

قلْ لمستكفٍ من العدمِ

مهدُ « عيسى » حظيرةُ الغنمِ

x x x

(١) يرنكس يغيب

(٢) ينبجس بطلع

(٣) الطنب عمود البيت يريد به البيت نفسه .

(٤) الفلَس : ظلمة آخر الليل

(٥) تكفى اكتفى ، فضلا : بقية .

يا نديمي ولو خلقتُ نبيّا لتطبّعتُ منهمُ بهنّةِ (١)
هنيّ الزهرُ عاشَ غصناً جنيّاً ثم عانتُ به أكفُ الجنّةِ (٢)
ما تراني وقد بلغتُ العتبيّا فاستنمت على الحنوِّ قناني (٣)
أتملى في النور شيئاً فشيّاً
عبراً كنّ أمسٍ ظلاً وقفاً

× × ×

يا نديمي إن الحياةُ مُنى فاذا زلنَ فهي كالعدمِ
ومنى كُنَّ يقتدحُنْ سنى في دروبٍ تميحُ بالظلمِ
عِفْتُ بما حملتني ثمنا هو أغلى من عيشةِ السامِ
إن عيشي أُمسي على حذرِ
صنوُّ يومي يعاشُ في خدرِ

× × ×

يا نديمي ووقني بلداً عقمَ الخيرُ فيه أن يلدَا
هو جوعانُ ، متخمٌ حرّداً وهو عُريانُ ، مكسٍ عُقداً
وهو إذ صيغَ أهله بـدداً يكرهُ الخلقَ أينما وُجداً

(١) الهنّة : النقص .

(٢) الجنّة : جمع الجاني وهو يقطف الزهر

(٣) العتي : الكبير ، الطعن في السن .

يا نديمي وأقصِرْ عن بصري
بشراً حاقداً على البشرِ

× × ×

يا نديمي ولم أجسدْ نصفاً أعوز الناسَ كلَّهم نصفُ (١)
مَنْ جَا مِنْهُمْ وَمَنْ لَطُفَا وَمِنْ التَّائِثِ بِاسْمِهِ الشَّرْفُ (٢)
وقوانينُ شرعتْ هدفاً ما بها رميةٌ لمن هَدَفُوا (٣)

يا نديمي ورغمَ ما وصفوا
ظلُّ شَحٍّ بجنبه سَرَفُ

× × ×

يا نديمي ومَتْنِي صَمٌّ وتَبَيُّ النَّصِيحِ مِنْهُمْ
يا نديمي ولو زكا ندمُ لاسْتَرَدَّ الشَّيْبَةَ الْهَرَمَ (٤)
لو وصى الوجدُ ما جنى العدمُ لَمْشَتْ بِمُقَمَدِ قَدَمُ

غير أنَّ الخفيضَ لم يَطِرْ
ورداءَ الشبابِ لم يُعَرِّ

× × ×

(١) النصف : الانصاف والعدل .

(٢) جسا : خشن ، التائث - هنا : تلوث .

(٣) هدفوا : - هنا - صوبوا نحو الهدف .

(٤) زكا : طاب

قد سَمْتُ الحَيَاةَ لَا جَزَعًا مَا تَسَنَّى مِنْهَا فَلَنْ أَدْعَا (١)
 بَلْ لِأَنِّي لَمْ أَنْهَزِ الْمُتَعَا قَابَ قَوْسَيْنِ نَبْعُهَا شَرَعًا (٢)
 وَلَأَنَّ الْهَيَابَةَ اللَّكْعَا نَالَ مِنْهَا مَا اسْطَاعَ وَأَفْتَرَعَا (٣)
 وَلَأَنَّ آيَنَ مَنِيَّتِ قَدَرِ
 لَمْ يَدْعُ فِي الْحَيَاةِ مِنْ وَطَرِ

× × ×

يَا نَدِيمِي وَمَا هِيَ الْمُثَلُّ إِذْ يُسَاطُ الْإِيمَانُ وَالِدَجَلُّ (٤)
 وَالرِّسَالَاتُ آيَنَ وَالرُّسُلُ حِينَ يُلَوِّي بِهِنَّ مُتَحَلُّ (٥)
 يَا نَدِيمِي أَصَحَّ مَا نَقَلُوا أَمْ هُوَ النَّجْحُ كَانَ وَالْفُشَلُّ
 فَلَذِيكَ بَاقِيَةُ الزَّمَرِ
 وَلِهَذَا الشُّوَاطُ مِنْ سَقَرِ (٦)

× × ×

يَا نَدِيمِي وَشَفَنِي حَزَنُ أَنْ تَسَاوَى الْقِيحُ وَالْحَسَنُ

(١) تسنى : حصل

(٢) شرعا سهل الورد

(٣) اللكع : الدنيء : افتزع أخذ

(٤) يساط : يمزج

(٥) يلوي : يحرف ، متحل مختلف

(٦) الشواط : اللهب .

والنبيُّ السفيه والفطيرُ وظهورُ وجيفة عفينُ
يا نديمي وضاع مؤتمنُ في خؤونٍ وأفوه لسينُ (١)
في حصورٍ ، وعحكمُ السورِ
في خضمٍ من تافهٍ الهذرِ

x x x

يا نديمي كم أكرهُ الملقا والكذوبَ المنافقَ الخرقا (٢)
يا نديمي وعزُّ من صدقا إن بي من كليهما فرقا (٣)
غيرَ أني ألفت ما اتفقا حينَ لم ألفَ غيرهَ طرُقا (٤)
يا نديمي وصنعُ متحرٍ
أن تُرى دهنَ جمعٍ أشيرِ (٥)

x x x

يا نديمي والنفسُ كنزُ نفيسُ والكنوزُ المبعثاتُ كيثارُ
ومدى الدهرِ سوفَ تشقى نفوسُ داجياتُ بألفِ نجمٍ تثارُ

(١) الأفوه : البارع في الكلام ، ومثله اللسن ، والمعنى أن ضاع الأفوه اللسن في العاجز عن الكلام .

(٢) الخرق : الأخرق الأحمق .

(٣) الفرق : الخوف

(٤) اتفقا : أي اتفق اطلقت الفتحة فصارت الفا ومثله . صدقا ، والملقا

(٥) أشر البطر ويريد به الجشع الخبيث .

ونفوسٌ طابتُ فهنَّ شُموُسُ مشرقاتٌ لم تَدْرِ كيفَ النهارُ !
يا نديمي وإين أينَ الفِرارُ ؟
أنا غيرَ هذه الدارِ دارُ

× × ×

يا نديمي : لم يبق لي ما أرجي غيرُ ليتٍ ، و « ليتُ » زرعٌ بصخرٍ
ليتَ أنسي لبربرٍ أو لزنجٍ أنغني شجونهم طولَ عمري (١)
نصفَ قرنٍ ما بين دُفٍّ وصنجٍ أنتراني كنتُ اتُّبِّدْتُ بقفرٍ ؟ (٢)
وتجولتُ مثلَ واورٍ لعمرو ؟ (٣)
لستُ أدري ولا المنجمُ يدري !

× × ×

يا نديمي وأنت لي وَطرٌ وأنا في الحياضِ لي أوطارُ
ضلَّ من ظنَّ أنني حجرٌ يُتني منه للجموعِ جدارُ
وبأني دمٌ لهم هدرٌ من نرى سال فيه تُشوى جِرارُ
أنا لي من طيمني قِشارُ
بالذي شئتُ تنطيق الأوتار

× × ×

(١) اتغني شجونهم « أحزانهم » الأصل اتغني بشجونهم اسقطت الباء فانتصبت شجونهم على نزع الخافض

(٢) الوجه في نصب نصف على الظرفية كأنه قال : غنيتهم نصف قرن

(٣) واور عمرو تكتب ولا تلفظ

ياندبمي : وقد رجعت لرُشدي فوجدتُ الرُشدَ المبينَ ضلّالا
وسراباً ما خلتُ أعذبَ وردٍ وجنوباً ما قد حسبتُ شَمَلا
ما تُراني وقد تينتُ لُحدي أتمنى على الزمانِ المُحالا
أن ترى النفسُ من جديدٍ مجالا
يوسع الفكرَ والحياةَ اتقالا

× × ×

ياندبمي : شامتُ نفوسٍ ضِعافُ تتقاوى كذباً فتزدادُ ضِعفاً (١)
تستديرُ العطفَ الشباهُ العِجافُ فاذا نهْنِ زدنَ عَجفاً وسُخفاً (٢)
ومدى العذري أنهنَّ خِرافُ كنّ لهما ، وكنَّ صوفاً ، وظلفا
كم مُقلُّ بما يُكائِرُ أصفى (٣)
ومُسفُّ عالٍ فكان الأسفاً (٤)

× × ×

ياندبمي : ورهبةُ العدمِ شأنَ حبِّ الحياةِ ، ملءُ دمي
وشبابُ حيلةِ الألمِ ظلَّ ذكرى تشابُّ بالندمِ (٥)

(١) تتقاوى : تتظاهر بالقوة وهي ليس لها .

(٢) العجاف : الهزيلة .

(٣) أصفى : أفلس .

(٤) مسفٍ : واطي .

(٥) تشاب : تمزج .

غير أني وجدتُ في الهرمِ طعمهُ الحلوّ عالقاً بفي
بانديمي وأرذلُ العمرِ
ماُ بعيد التلوينَ في الضيفر (١)

× × ×

بانديمي وأمسِرَ كان أجيرُ وأجيرُ منهم تعرّتُ صدورُ
حلقاتُ بها استبدَّ الحبورُ حولَ كأسٍ كؤوسُهُم تستديرُ
بانديمي وفارَ في شعور أن نبعَ الحياةِ منهم يفورُ
إن عجي لهذه الزُمُرِ
هو عجبُ الحجولِ بالغرر (٢)

بانديمي وكان ليلُ فجالا فارسُ يبهَرُ العيونَ اختيالاً
شمتُ فيه مَن عرّفتُ خيالاً هو أبهى شكلاً وأرفهُ حالاً (٣)
كان يُزهِى قُوةً وجمالاً كان شهماً للكادحين مثلاً
كان رمزاً لسادةِ أُخرِ
غيرِ أولاءِ سادةِ البَطَرِ

× × ×

(١) أي يجعله يرى الجمال في الماضي ...

(٢) المعجب اسمٌ للاعجاب (المصدر) ، الحجول : يياض في أدنى قوائم الفرس .
والفرر يياض في جبهتها فاعجاب الحجول بالفرر لا ينفعها شيئاً .
(٣) شام : لمح (ورأى)

يا نديمي وهذه الزُمَرُ هي أغلى ما خَلَّفَ البشرُ
هي أمَّارةٌ وتأنمرُ وهي كلُّ الفنى وتفتقرُ
وهي إن عاث فاتك إشرُ قوةٌ للشُبوب تُدَّخرُ

يا نديمي وخيرُ مدَّخرِ

بشرٌ عاطفٌ على البشرِ (١)

× × ×

أنا بين الطُفأة والطُغمِ شامخٌ فوقِ فَمَةِ الهرَمِ (٢)
فاذا حان موعدُ الأزمِ وارتظامِ الجموعِ بالنظْمِ (٣)
خلتني عند سبيلها العريمِ قطرةٌ لامستُ شفاءَ ظلمي (٤)

ينخضد المدُّ شوكةَ الجزرِ (٥)

إذ تصبُّ البحارُ في الغُدُرِ

× × ×

يا نديمي ولي حشَى بنخزُ لجموعٍ عن واحدٍ تحجزوا

(١) عاطف : حان

(٢) الطغم : يريد الطغام وهم أوغاد الناس والاوغاد هنا المستبدون .

(٣) الأزم : جمع أزمة .

(٤) السيل العرم : الماء الطاغي .

(٥) ينخضد : يقطع .

هم كماءُ الوغى إذا ارتجزوا ويطيحون إن همُّ لُكيزوا (١)
 قهْمٌ من تناقضٍ لغزٍ وهمُّ في يمينه خردٌ
 يتلهى بها عن الضجرِ
 ويدكُ الأوضاحَ بالغررِ (٢)

x x x

يا نديمي : أمسِ اقتنصتُ طريدا شاعراً كان يستضيفُ اليدا
 كان همّاً وكان صلباً حديداً يملأ القفر ، مُوحشاً ، تغريدا (٣)
 قلتُ مَنْ؟ قال : شرطاً ان لاتريدا انا أُدعى : « مسافراً ويزيدا »
 من بلادٍ أعدتْ عليّ القرودا (٤)
 ونفتني وكنتُ فيها نبيداً

x x x

وتوَلَّى عني فظَلْتُ مليّاً في فرودٍ - مُفَكِّراً - ونشيدٍ
 وعلى أَنَّهُ أجادَ الرُّويّا لم أجِدْ في رويتهِ من جديدٍ

(١) كماء : جمع كمي وهو البطل ، الوغى : الحرب ، وهو في الاصل صوتها .
 ارتجزوا : أقدموا على الحرب لأن الفارس العربي قديماً كان ينشد أحياناً من الرجز
 لكَزوا : لكَموا .

(٢) الأوضاح : جمع وضح وهو يابض في ادنى قوائم الفرس .

(٣) الهمَّ الطاعن في السن .

(٤) أعدت عليّ ، استشارت ، وحرضت عليّ

كان قلباً غصاً وفِكراً طرياً شاء الحظُّ في مزاحفِ دُودِ
كلُّ طيرٍ «مسافرٌ بنُ يزيدٍ»
حين يندو فريسةً لقُرودِ

× × ×

باندبمي : وكان أمرٌ يُكفى لفلانٍ من محنةٍ لفلانِ
وهو ممن بفضلِهِ يُتَفَنَّى بين فرضتيَّ صلتهِ والأَذانِ
فاذا به «المجنُّ» ١ «يُضحي مسناً ومقتصاً لأكلِ لحمِ «فلانٍ» (١)
هائداً من مُخرقةٍ .. «المتفاني» ١١
بحديثٍ هما «جنته البدان» ١١

× × ×

و«جنته البدان» ١١ سَقَطُ قناعِ من سَفاحٍ وفاسقِ النظمِ (٢)
وهو سمٌ مروقٌ في «العراقِ» من فمٍ يَصُقُونَهُ لِقَمِ (٣)
وهو حلوُّ المساغِ عذبُ المذاقِ لصعاليكٍ في حِمى النِعمِ
يستحلونه مع الحُرَمِ
لازدراء الوفاءِ في الأَزمِ

× × ×

-
- (١) المجنُّ الترس (بضم التاء) وهو ما يحتمى به المقاتل . المسن : ماتعد به
السيوف وأسنة الرماح .
(٢) السَفاح الرنا .
(٣) السم المروق المصفى أي الحاد

يا نديمي إن النضال مريرٌ بدؤه الفقرُ، والردي مُتناهٍ
 ونضالٌ ونعمةٌ، ونصورٌ !! ليس يدري معناه حتى اللهُ
 يا نديمي، كم ادعى مُستجيرٌ بجموعٍ أن الجموعَ شياهُ
 غير أن التاريخَ حين طواهُ
 لم يجد فيه عبرةً من سواهُ

× × ×

يا نديمي: وفي خِضمِّ نضالٍ ينزوي نارةً وطوراً يُوالي
 وجدَّ العائشون في الأدغالِ فرصةً لانتهاكِ كرمِ الدوالي
 يا نديمي، وبين قيلٍ وقيلٍ كسر اللصِّ مُصنَّمت الأقفالِ (١)
 غيرَ ساءٍ في وهجة الدُرِّ
 عن نصيب الحرَّاس والخفري

× × ×

يا نديمي وثمَّ ألفٌ زعيمٍ لحفاةٍ مضللين عِراةٍ
 ألفٌ نجمٍ كابٍ بلبلٍ بهيمٍ لم يرَ الصبحَ من جباه السِراةِ (٢)
 ألفٌ وجهٍ مرقَّرقٍ بنعيمٍ صاهرٍ بين أوجهٍ مُزدراةِ (٣)

(١) المصمت المحكم - القوي

(٢) كابي قليل الضوء، بهيم على غير قياس، وهو السيد الثري
 (٣) صاعر متكبر

يتماطى بأحرفٍ مُفتراةٍ
مُزدهاةٍ مبيعةٍ ، مُشتراةٍ

× × ×

والسَّراةُ « المبهَّدون » كِثَّارُ ألفُ دارٍ لهم هناك ودارُ (١)
كم كُتُوسٍ بما تشهَّوا تُدارُ ونموت ، لبت لهم ، تُستعارُ
كلُّ بيتٍ للمُتَرَفِّينَ مَزارُ بدم الخلق لا يزيتُ بُنارُ
كم - بما يتدعن من صوَرٍ
في حروفٍ الهجاء من عبرٍ ؟

× × ×

يا نديمي وإنَّ أوَّلَاءَ هارُ وإنَّ اشْتَطَّ مَزْعَمٌ وَفَنَارُ
أَمْسٍ تَحَلَّى نِجَارَهُم دِنَارُ كَالْمَرُوسِ اسْتَخَفَّهَا زُنَّارُ (٢)
وهمُ اليَوْمَ سَادَةُ أَبْرَارُ بعرفُ المجدِّ حولهم قِشَارُ
يَصِفُون « العوراء » بِالْحَوَرِ
وَيُنَاغُونَهَا عَلَى السُّرْرِ

× × ×

يا نديمي وسال ألفُ شهيدٍ وشهيدٍ دماً بعُود السَّراةِ
ما ترى في مورِّدات الخُدودِ بَقَعاً من دم الحُفَاةِ العُراةِ

(١) المبهَّد - يريد المترف المنعم
(٢) النجار : الأصل . الزنار : النطاق

وقديماً من ألف ألف وريدٍ سلنَ ما بين دجلة والفراتِ

أنهرُ كنَّ في يد « التتر »

خيرَ إرثٍ من زاهرِ العصرِ ۱۱

x x x

أفتدري ما قالَ قومٌ سُرارةُ الجماهيرِ أصبحتُ أجراءاً؟ (۱)

لقيَ الضيمَ باعةً وشُرةً عطلَ الشعبُ يعمهم والشراء

إي وعينك قال ذاك عُرةُ حسيبوا الكذبَ والرياءَ كساء

إي وعينك أودعوه نداء

واذا عسوه بكرةً وعشاء

x x x

يا نديمي ومرَّ يسومٌ وشهرٌ وإذا القومُ زينةُ « البرلمان »

وإذا في مُلاءة العُمر طهرٌ وإذا المُحنَّاتُ من الزواني

وإذا تلکمُ النياباتُ أجرٌ من ميعر الشهيد في « دكان »

يا نديمي ومرَّ عامٌ وثاني

ثم جفَّتِ خواضبُ الأكفانِ

x x x

يا نديمي وسوف يبقى عثارا في مصيرِ الجُموعِ هذا الرُّكامُ

(۱) المألوف في رسم الهمزة المفتوحة ألا تختم بألف الإطلاق إذا سبقها الف،
ولكننا أثرنا كتابة الألف المطلقة حرصاً على النطق السليم.

ريثما تبصرُ الطريقَ حبارى لأنني أين توضع الأقدامُ
وكما تدريُ شخصاً صفاراً في ظلام الدجى فهنّ صنّامُ (١)
هم عماليقُ ما تدنّى نظامُ (٢)
فاذا ما ازدهى فهم أفرامُ

x x x

يا نديبي أمر استبدتُ طغاةُ سلّطتُ أربعين عاماً وعاما
لويتُ بالجموع منهم قساةُ بعدها هنّت الحياةُ ليأما (٣)
حليماً ثم بدّته حساةُ سنّت البغي من جديد نظاما
فتمت خلائقُ أن نساما
بني ماضين هم أخف انتقاما

x x x

باندبي لك النصيحةُ مني ليس لي في نصيحتي ما أغلُ (٤)
أخذُ بعرس القُرودِ دفاً وغني وفلّ الأهلُ أتمّ والمحلُ (٥)
صيدُ إنسٍ أتم وأقبالُ جنّ «جنةُ الخلد» دون فردٍ نملُ (٥)

(١) تدري تختي .

(٢) تدنّى انحط

(٣) هنّت بدت ، ظهرت ، عرضت

(٤) ما أغل . ما انتفع به (من الغلّة) .

(٥) صيد : جمع أصيد وهو السيد الكريم . الأقبال : جمع قيل وهو الرئيس أو

الأمير (في اليمن القديمة) .

لَا نَبَالِي مِنْ يُجْتَوَى أَوْ يُبَلُّ (١)

مَاتَمَشْتَى مِنْكُمْ عَلَى الْأَرْضِ ظَلُّ (٢)

× × ×

يَانْدِيْمِي . أَشِدْ وَأَنْتَ الْأَرِيبُ بِالَّذِي قَالَهُ الْغَدَاةُ « الرَّئِيسُ »

قَالَ . إِنِّي لَكُلِّ شَاكٍ طَيِّبُ وَلَمَنْ يَبْتَغِي عَرُوساً عَرُوسُ (٣)

يَانْدِيْمِي . وَقُلْ - عَدْنُكَ الْخَطُوبُ - هَكَذَا هَكَذَا تَكُونُ الرُّؤُوسُ

لَا كَمَنْ سَاسَ أَمْرَ شَعْباً . . نَبُوسُ

لَمْ يَغَادِرْ رِكَزٌ لَهُمْ أَوْ حَسِيسُ (٢)

× × ×

يَانْدِيْمِي . وَقُلْ لَطَاغِي هِيَ إِنْضِرْ مَا شِئْتَ لَا تَنْشَلْ يَدَاكَ

وَزَعْرُ الْمَوْتِ بَيْنَ هِيَ وَبِي جَعَلَ اللَّهُ مِنْ عَدَاكَ إِذَاكَ (٣)

يَانْدِيْمِي ، وَسِرْ بِهَذَا الرُّوْيُ تَرَقَّى فِي سُلْمِ الْغَنَى أَفْلَاهُكَ

تَجِدِ النَّاسَ كُلَّهُمْ مَا عَدَاكَ

لَا يُسَاوُونَ مِنْ نَعَالٍ يَشْرَاكَ (٤)

(١) يجتوى : يريد يحترق ، يجف بدلالة يبل .

(٢) الرِّكْزُ : الصوت الخفي ، ومثله الحسيس .

(٣) هي وبى كناية عن مجهول ويريد الناس

(٤) شراك العمل : الحيط الذي يشد به .

بانديمي : ولا يَعْقُكَ الحياءُ فابتدالٌ يَشيعُ يَنفي الحياءُ
 وإذا الحكمةُ امتطاهما الهُراءُ ساقٌ ، فيمن يسوقهُ . الحكماءُ
 بانديمي إنَّ الذكاءَ ضياءُ في يحيطُ يُدللُ الأغبياءُ
 وإذا شئتَ فاسألِ الأنبياءُ
 تجدَنَّهُمُ أضحياً أبرياءُ (١)

× × ×

بانديمي : ورُبُّ نجوى سرارٍ لي كانت مع النجومِ السواري (٢)
 لا لشيءٍ إلا لفرطٍ حَسْدارٍ من نفوسٍ ديفتٍ بحُبِّ موارِي (٣)
 لا للبلِّ داجٍ ولا لنهارٍ بُتُّ شكواك - صاحبي - لجدارٍ
 فهو أولى من خدعٍ نُكْرٍ (٤)
 ليس فيهم براءةُ الجُدُرِ (٥)

× × ×

بانديمي وكان يومٌ مطيرٌ ونديمٌ وعازفٌ ومنفيٌ
 وكؤوسٌ كادتُ شمعاً تطيرُ في أكفٍ السُقاةِ من فرطٍ حَسَنِ (٦)

(١) أضحياً : جمع أضحية ، وهي الضحية ، وجمع الضحية ضحايا

(٢) السرار سرّاً غير مسموعة .

(٣) ديفت مزجت موارِي خداع .

(٤) نكر يريد نكرات

(٥) الجدر جمع جدار .

(٦) شمعاً تطير : أي تتفرق

وَكُنْ الرَّهْودَ بَيْمٌ وَزِيرٌ وَكُنْ الرَّذَاذَ إِبْقَاعُ لَحْنٍ (١)

وَإِذَا نَحْنُ نَحْتَمِي بِبَيْجُنْ (٢)

مِنْ صُرُوفِ الزَّمَانِ فِي يَوْمِ دَجْنٍ (٣)

× × ×

وَتَقْتَضِي لَهْوٌ وَغَاضَتْ مُدَامٌ وَتَجَاسَى هُودٌ وَمَاتَ النَّدِيمُ (٤)

فَإِذَا بِالرَّذَاذِ وَهُوَ يَسْهَامُ وَإِذَا بِالْغَيُومِ تَمُوتِي تَحْشُومُ

وَإِذَا هَذِهِ الْحَيَاةُ أَنْسَجَامُ أَشْقَاءُ أَتَاحَهَا أَمَ نَيْمُ

وَإِذَا نَحْنُ إِذْ تَتَرَّقُ نَيْمُ

هَبْ مِنْهَا وَحِينَ تَفْسُو تَمُومُ

× × ×

يَا نَدِيمِي : وَالْعِلْمُ أَحْيَى حَايَا زَادَ جُذْرًا أَوْرَاحَ يَنْقُصُ كَعْبَا (٥)

وَالْخَفَى الْمَجْهُولُ شَقُّ الْحِيَابَا لَمْ يُدَاهِنْ عَبْدًا ، وَلَا خَافَ رَبًّا

غَيْرَ أَنَّ النُّفُوسَ ظَلَّتْ كِتَابَا مُغْلَقًا ، مُوحَشَ الصَّحَافِ ، صَبَا

(١) البم : الوتر الغليظ. والوزير : الوتر الدقيق ويريد الشاعر بهما اصوات الرهود.

(٢) المجن : الترس الذي يحتمي به المحارب .

(٣) الدجن : الغائم .

(٤) غاض : غار . تجاسى : تصلب .

(٥) كعبا : يشير الى الجذر التكمي .

قُلْ لِمَنْ شَارَفَ النُّجُومَ وَأَرَبَى
هَلْ تَلَسَّتَ فِي مَطَاوِيكَ دَرْبَا ؟

× × ×

يَا نَدِيمِي : وَقَدْ بَشَّيْتُ احْتِقَارَا لَضَجِجِ الْهُتَافِ وَالْتَصْفِيقِ (١)
هَرِشْتُ أَشْقَى لَيْلًا بِهِ وَنَهَارَا حَاشَ فَيَهِينٌ مِنْ دَمِي وَعُروُفِي
ثُمَّ كَلَّمْتُ أَلْفَ إِذْ لَقِيتُ الْعِثَارَا فِي الْمَلَائِينِ مِنْ حَبِيقِ صَدُوقِ
غَيْرَ دَعْوَى كِفَارِغِ الْهَذَرِ
كَمَفِيرِ الرِّيحِ فِي الشَّجَرِ

× × ×

يَا نَدِيمِي : كَمْ مِنْ شَعَارٍ كَذُوبِ مِنْ مَضَامِينِهِ تَهْزَأُ الْحُرُوفُ (٢)
كُلُّ مَا فِيهِ مِنْ هِنَاءٍ وَطِيبِ عَنْ مَعَانٍ أَمْدَادُهَا تَعْرِيفِ
كَانَ فِيهِمْ شَبْهُ مَرْعَى جَدِيبِ أَخْطَأَتْ قَصْدَهَا إِلَيْهِ ضِیُوفِ
يَا نَدِيمِي كُلُّ الْحُرُوفِ تُخْفِ
فِي دَسَائِيزِ شَرِّ عَثَا السُّیُوفِ

× × ×

يَا نَدِيمِي : وَأَمَّةٌ تَتَبُّ ثُمَّ تَغْفُو لَقِصَّةً عَجَبُ

(١) بِشَمِ شَبَّحَ حَدَّ التَّخَمَةِ .

(٢) تَهْزَأُ تَهْزَأُ .

عَجَبًا كَيْفَ يَنْخَرُ السَّغَبُ فِي عِظَامٍ كَأَنَّهَا تَقَبُّ (١)
 نُهْزَةٌ لِلرِّيحِ تَتَعَبُ فَإِذَا هَزَّ عَوْدَهَا غَضَبُ
 أَذِنَتْ لِلْعَبِيدِ بِالْشَّرِّ
 ثُمَّ تَفْقَهُ قَلِيلٌ مِنْ خَبَرِ

× × ×

يَا نَدِيمِي وَنَعْمَ مَا صَنَعَا حِينَ أَلْقَى مَرْعَى بِهِ فَرَعَى
 أَطْلَسَ مِنْهُ حَالِفَ السَّيْمَا رَثَّ حَبْلُ الْقُطْعَانِ فَاثْقَطَمَا (٢)
 فَهَمَّا بِأَكْضَانِهِ قِطْعَمَا وَهُوَ يَخْشَى كَلِمَتَا قَزَعَا
 يَا نَدِيمِي : وَحُبٌّ مِنْ وَطَرِ (٣)

مَا يَحْثُ الْجَزَارَ فِي الْجَزَرِ (٤)

× × ×

يَا نَدِيمِي : وَبَيْنَ أَخْذٍ وَرَدٍ ضَاعَ حَدٌّ مَا بَيْنَ رِضْدٍ وَرِضْدٍ
 كَمْ مُنِيفٍ هَوَى رَكْبًا لَوْهَدٍ وَرَكِيسٍ سَا لِقْمَةً بِجَدٍ (٥)
 يَا نَدِيمِي : وَرُبَّ عَبْدٍ لَعَبْدٍ تَاهَ فِي بُرْدٍ سَيْدٍ مِنْ مَقْدٍ

(١) نخر : استعمالها الشاعر متعدية بمعنى أبل . السغب : الجوع .

(٢) الاطلس الذئب

(٣) حب من وطر : صيغة تعجب اي احبب به من وطر .

(٤) الجزر : ما يجزر أي ما يذبح .

(٥) منيف : عال ، ركيس : نازل ، الوهد : المنخفض .

كان من صنع أمة تذر (١)
لا بدوي كانت ولا حضرة

x x x

يا نديمي : لم يبرح الفلكُ كيف شاءَ النباءُ والخرقُ
من آمنوا تحته ومن فليصكوا عندهم من خصاصةٍ فرق (٢)
كلُّ شيءٍ لذرهم شركُ كثرتُ نحو «مكة» الطُرُق (٣)
قبلُ «صب» السيكُ والورقُ (٤)
وأنى النيلُ بعدُ والخُلُقُ

x x x

يا نديمي : أمس استمعتُ جدالا بين عقلين متشجٍ وعقيمٍ
قال هذا : ساءتُ رؤى ومثالا «كتل» من مشاكلٍ وهمومٍ
ومشى ذاك بضربُ الأمثالا بكديجٍ ومستفيلٍ زيم (٥)
١. في النظام والتنظيم.

مر.

- (٢) فلكوا : فتك بهم الدهر ، الخصاصة : الحاجة . الفرق : الخوف .
(٣) الشرك المصيدة
(٤) الورق تحمل كسر الراء بمعنى الفضة بدلالة السيك ، وتحتمل فتح الراء
بمعنى العملة الورقية .
(٥) الكديج : الكادح وهو المستفل (فتح الغين) .

هوةً بين رافيهين وهيم (١)

× × ×

يا نديمي : وكمّ خضيّ شعور
هاجة في خفق رعد وبرق
وارتجاف الأضواء فوق النير
لمصايح كالزمرّد زرق
كم ترى بين مصمتات الضمير
من تلاقٍ ، وبين خفق وخفق

بانديمي : وبين يرفق ويفرق (٢)

لحم لسن بين شق وشق (٣)

× × ×

بانديمي : امس استمت هتافا
من بعيد . من غابات القرون
أن كُنْ المرء لا يهاب مطافا
لنجاء مشى به أو كمين
إن «سقراط» ذاق سماً ذعافا
ليرى الفكر فوق ربّ الظنون

يا نديمي ورغم كسر السنين

ظلّ «سقراط» فوق ربّ المنون

× × ×

(١) الراه : الذي شرب حتى ارتوى ، الهيم : العطاش .

(٢) الفيرق بالكسر هو الفيلق من الشيء إذا انفلق منه .

(٣) اللحم بالفتح والضم : ما يُسدّى به بين السدّيين .

يا نديمي : والفَقْرُ عارٌ مُهين
والنواميسُ عارُها الفقراءُ (١)
درجتُ أعصرُ ومُرتُ قدرون
وأناستُ لغيرهم أجرا
وأناستُ كما تُريدُ نَكُون
وأناستُ كما يُريدُ الشفاء
يا نديمي : وكلُّ دعوى هراءُ

ما تبقى مُحسَّنٌ ومُساء

× × ×

يا نديمي وعشتُ بين غلاة
أفرغوا فوق «خنجر» برد عيسى
لا لخصمهم كانوا ولا لبداة
إن عند البدااة نُمى وبوسى
هم من الشرق شرقاً في القلاة
ومن الغرب ما استجد كلبوسا
عاف «بؤذا» تجارها المايوسا

وأبى «أحمد» «وعيسى» و«موسى»

× × ×

يا نديمي : أمسِ احتملتُ كتابا
وكانني احتملتُ فِكراً بنشِ (٢)
إن راساً أوحاه أمسى ترايا
وهو ما انفك فيه يوحى وينشِ (٣)
يا نديمي : وقد لقيتُ عجابا
من عقولٍ شتّى على الأرض تمشي

(١) النواميس القوانين والنظم

(٢) أحتمل حمل

(٣) ينش ينش

أبتِ الموتَ بين أنيابِ وحشٍ

فاغراتِ ما بينَ الحديِ ورفش (١)

× × ×

يساندبمي : وللنجومِ انحدارُ وصمودُ وللشعوبِ ارتكاسُ

ووثوبُ حالٌ بحالٍ تغارُ غير أنَّ الشعوبَ حينَ تُناس

بالمصا طولَ عمرِها تنهارُ ويروح الشذوذ وهو قياسُ (٢)

كم شعوبٍ لها الناسُ يراسُ

وشعوبٍ لم تدرِ كيف الناسُ

× × ×

يا ندبمي : وُربٌ ديوانٍ شمرِ سلتُ فيه دماً ، وفكراً ، وروحاً

وتمازجتُ مثلَ كأسٍ وخمرِ أنبتني جماله والقيحا

كنتُ منه وكان مني كشطري لصقِ شطري فيما يُناجى ويوحى

أنملاءُ خاسراً وريحاً (٣)

وأُعاني جروحَه والقروحاً

× × ×

(١) فاغرات فانتحات الرفش : آلة للحفر

(٢) اي يصبح الشاذ قاعدة .

(٣) ربيع راج

يا نديمي : إن الحياة طيوفُ يتحدى اللطيفَ فيها العنيفُ
وهي إن تقسُ أو تترقُ ظُروفُ تبهجُ النفسَ تارةً وتُخيفُ
ليت شعري والمرءُ طيفٌ سخيفُ رصدته عبرَ المطافِ الختوفُ
من تراه يجيئُ بالخبر
كيف تبدو الدنيا لمُحتضرٍ ؟

× × ×

يا نديمي : زُفَّتْ لُعرُوسُ غُرابٍ أَمْسِرْ مليونُ باقةٍ من زهورٍ
ورثوه فعادَ يحضُّ النُعبُ نغمًا يَسْتَرِقُ سَمْعَ العصورِ
وتغنوا بكلِّ عارٍ وعابٍ فأحالوهم المجدِ وخير (١)
وأقاموا لفحمةٍ في حفير
مانما لم يُقَمِّ لبدرِ البُودور

× × ×

يا نديمي : وألفُ صنَجٍ ودُفُ ضعنَ ما بين «أطلس» و«الخليج»
وقوافٍ على شفاهِ المفتي عِشْنَ ثمَّ اندثرنَ بالتهريجِ
يا نديمي لانعلُ فوقِ المُسِفِ وتلام خطاً لكلِ نسيج (٢)
ونحججُ مادمتَ بين الحجيج (٣)

(١) الخير بالكسر الشرف

(٢) المسف : الواطيء .

(٣) نحجج : حج اي كن حاجاً

أَوْ فَمُتْ مَوْتَ ضَفْدَعٍ فِي خَلِيجٍ (١)

× × ×

يَا نَدِيمِي : كَمْ جَائِعِينَ طَعَامَا أَطْعَمُوهُمْ قَنَابِرًا ، وَحَرِيقًا (٢)

خَيْرُوا بَيْنَ أَنْ يُشْتَبَا ضَرَامَا لُعْتَاةٍ ، أَوْ أَنْ يُسَاقُوا رَفِيقًا (٣)

يَا نَدِيمِي : وَكُلَّ ذَلِكَ نَظَامَا حَازَ عَوْنًا وَنَاصِرًا وَرَفِيقًا !

يَا نَدِيمِي : وَلَنْ تُحِيسَ الْمُقَوِّقَا

لِلْحَقُوقِ الشُّعُوبِ حَتَّى تَذُوقَا

× × ×

يَا نَدِيمِي وَشَاءَ جَنَمُ نَخِرَتْ فِي عِظَامِهِ الْيَدَعُ (٤)

مَنْذُ الْفِ وَأَهْلُهُ شَيْع مِنْ غَزَاهُمْ فَهْمٌ لَهُ تَبَع

بَتَهَزًا بِالْجَانِعِ الشَّيْع وَيُسَبُّ الْمَغِيفُ وَالْوَرَع

فَهُوَ عَبْدٌ لِكُلِّ مُخْتَقِرٍ

وَمُخَوَّنٍ ، وَمُدَّعٍ ، وَثَرِي

× × ×

يَا نَدِيمِي : وَوَاخِزْ النَّدَمَ هُوَ أُنْدَى جُرْحًا وَأَفْوَى لِمَتَاجَا

(١) وَالضَفْدَعُ بِكَسْرِ الضَادِّ وَالْدَّالِ أَوْ بِنَفْتَحِهِمَا لِقَتَانِ فَصِيحَتَانِ .

(٢) الْقَنَابِرُ الْقَنَابِلُ

(٣) الضَّرَامُ الْأَشْتَعَالُ

(٤) شَاءَ فَبِح

تَلِجُ النَفْسُ مِنْهُ بِالْأَمِّ أَيَّ بَابٍ لِلْحَزَنِ بِأَنِّي رَتَاجًا (١)
أَبْدَأُ فِي مَسَامَةِ الظُّلَمِ تُطْفِئُ الذِّكْرِيَّاتُ مِنْهَا سِرَاجًا
أَبْدَأُ فِي مَسِيبِهِمَا النِّخْرِ
يَرْتَمِي سَمُّ جَبَّةٍ ذِكْرٍ (٢)

× × ×

يَانْدِيهِمْ وَجِبَتْ شَتَّى بِقَاعٍ فَإِذَا الْخَلْقُ كُلُّهُ عَبْدٌ وَضَعِ
وَإِذَا كُلُّ نَامَةٍ فِي الطَّبَاعِ هِيَ مَلْزُوزَةٌ بِمَخْلُوقٍ صَنَعَ (٣)
وَإِذَا كُلُّ عَقْرِيٍّ صَنَاعٍ هُوَ فِي الْمُبْدَعِينَ أَفْضَعُ بَدَعَ
يَانْدِيهِمْ : هَوَتْ كَمَنْخُورٍ جَذَعَ
حِكْمٌ مِنْ دِهَائِمٍ ، لُحْنٌ ، سَبْعٌ (٤)

× × ×

يَانْدِيهِمْ وَالْحُبُّ عَصْرُ نِفَاقٍ مَا نَخِلُ عَنْ حُرْمَةٍ وَذِمَامٍ
كَمْ ظَنِينٍ حَتَّى يَرْقُبَةَ رَاقٍ رَاحَ يُعْطِيكَ رَوْحَهُ فِي الْكَلَامِ (٥)
لَكَ مِنْهُ الْأَشْوَاقُ يَوْمَ التَّلَاقِ وَعَنَاقُ مَا بَيْنَ عَالَمٍ وَعَالَمٍ

(١) يريد بالرتاج الاغلاق من قولهم : رتجه وأرتجه . أوثق إغلاقه .

(٢) الحية الذكر الحية القوية الشديدة السم .

(٣) نامة حركة ، ملزوزة لاصقة .

(٤) يلمح الى « أعمدة الحكمة السبعة » .

(٥) الرقية التعويذة

ثم يعلو يُرج بدر تمام
وَيُخَلِّيكَ تائها في ظلام

× × ×

بانديمي وَتَقْصُ العِشَّ عِلْمُ أنه رهن رقة الرُقْبَاءِ
ألفُ مفروسة بلوم تَلُمُ رمشة الجفن أو خيوط القباء (١)
ليت عبا نعى وأذنا تَصَمُ عن ظهار، وعن سرار سواء (٢)
إن عشا نهى سميع ورائي
كجواء مُهدد بوباء

× × ×

يا نديمي: لا يَتَّخِذَنَّكَ سُكُونُ في نفوس بغلي بهن اضطرابُ
أيُّ بؤس به تَمُّ العيونُ وهموم بهن يعيا الإهاب (٣)
رب صبر على بلاء يكون فيه من نفسه عليه ثواب
يا نديمي: وإذا يُثَاب المُنْثَابُ
تساوى جريمة وعقابُ

× × ×

-
- (١) القباء مايلبس من الثياب
(٢) الظهار يريد به العلن، السرار: السر. سواء يريد معاً
(٣) الإهاب: الجلد.

يا نديمي : زاد النفوسَ اضطرابا كونُها بين شدّةٍ ورخاء
يستريح العافي السُّمومَ شرابا ومُعافى خِلوُ يَغصُّ بماء (١)
ويرى الموتَ راكبونَ صِحابا خيرَ ما اختيرَ من دواءٍ لداء
فاذا ما ابتُلوا بداء الرِّخاء
فهمُ منه أجبنُ الجُبَّناء

× × ×

يا نديمي : ومجمَعٌ خَرِقُ نحنُ ومنٌ في نفسه علقُ (٢)
نحنُ شِئتُنا أو لم نَشأَ فِرَق مِرَقٌ طَوَّعَ أمره خِرِق
نحنُ وَهَّوْ الرِّياحُ والورق ونَجِيعُ الدِّماءِ والعلَق
نحنُ صلصالةٌ من الحُفْرِ
أسنانُ عريقةُ الجُذُرِ

× × ×

يا نديمي إنَّ الوُجودَ طيِّمهُ حسناً كان أم هناةً شنيعه (٣)
إن كونا للعاطفاتِ صنيعه واجدٌ فيه كلُّ إثمٍ شفيعة (٤)

(١) العافي : المحتاج .

(٢) العلق دود يمتص الدماء .

(٣) الهناة : القبح والنقيصة

(٤) العاطفات : الأهواء .

يسبق الطبعُ حكمةً وشريعه مثلما يسبق المجلي نيمه
ثم تأتي روادعُ الزَّجْرِ
كلجامٍ بقي من الخطر

× × ×

غير أن اللجام كان اصطناعاً وعصوفُ الرياح عفواً طباعاً
فاذا صادفت خيولاً يفاماً أوتدهدتُ إلى الحضيضِ سراعاً (١)
كسرت شوكة اللجام اندفاعاً وكذاك الطباعُ تأتي أنصاعاً
حين تهوي لمزلقٍ خطيرٍ
لنواهي نهبي ومزدجرٍ

× × ×

يا نديمي: إنَّ الجمالَ متاعٌ وجماعةٌ بلا متاعٍ جسيمٌ
ليت هذا النصفُ اللطيفُ اقتراعٌ لا كظيظٌ منه ولا محروم (٢)
ظليمُ الشرقِ عند شرقٍ جياحٍ كضباعٍ وعند غربٍ حريمٌ
يا نديمي وهكذا سيدومُ
في صراعٍ مع الشقاءِ النعيمُ

× × ×

(١) اليقاع التل، ما ارتفع من الأرض وتدهدى وتدهده : تدهرج
(٢) الكظيظ المتخم

يا نديمي : وأمس خمس كعابٍ كاشفات الصدور واللبات (١)
حول فردٍ جتمعن كالأنصاب ليصق خمس كالهيم في الفلوات (٢)
كمعطاشٍ إلى عتيق شراب ألزموا بالصيام والصلوات
فهم يلعقون في الخلوات
مالدى فيهم من الصبوات !!

× × ×

يا نديمي : وأمس غيب كرى عانق النفع خصمه الضرا (٣)
والتقى ناحراً ومن نحرنا فأجدا مأسياً أخسرا
رب دمع من مقتلين جرى كان فيه الريح من خسرا
والريح الجزار في خسر
دبة النصر دمع متصير

× × ×

يا نديمي : وأمس في الحلم لاح لي طيف غامس بدم
عارياً غير حلة الندم وفيصر السقام والألم

-
- (١) كعاب : يريد الجمع أي كواعب ، اللبات : جمع لبة ، وهي موضع القلادة من الرقبة
(٢) الأنصاب : جمع النصب وهو التمثال ، الهيم : جمع هيمان وهو العطشان يريد أن رجلاً واحداً حوله خمس نساء يجاوره خمسة رجال دون امرأة .
(٣) غيب : بعد

فَذَفَّتْهُ إِلَى مِنْ أَمَمٍ غَابَةِ مَكْنَفَتُهُ الْأَجَمِ (١)

بِتَعَدَّتِي بِالنَّابِ وَالظُّفْرِ

شِرْعَةَ الثَّائِبِينَ فِي الْحَفْرِ

× × ×

كَانَ مِسخاً عَمَّا اصْطَلَى وَجَنِي وَبِمَا سَامَ غَيْرَهُ الْحَزَنَا

كَانَ بؤساً وَمَأْتِماً قُرْنَا فَهَمْنَا يَغِيَابِهِ ثَمْنَا

كَانَ يُلْقَى ضَمِيرَهُ الْمِغْنَا يَأْكُلُ الرُّوحَ مِنْهُ وَالْبَدْنَا

يَا نَدِيمِي وَمَا ذُو خَطَرٍ

وَتَسَاوَى وَالِدُودَ فِي الْحُفْرِ (٢)

× × ×

يَا نَدِيمِي : تَعَوَّتْ ذُنَابُ الْكَلَامِ حِينَ شَمَّتْ قَتَارَةٌ مِنْ ثَرِيدِ (٣)

حَلَلْتُ مَا عَلَى إِخْوَانِ اللِّثَامِ شَرْطَ أَنْ يُشْتَوَى «بِقُرْنٍ» جَدِيدِ

طَلَبْتُ مِنْ طُهَاءٍ أَشَقَى نَظَامِ أَنْ يُعَدَّ وَإِخْوَانَ عَهْدِ سَعِيدِ !

طَمَعاً بِأَقْطَاعِ لَحْمِ الزُّنُودِ

أَسُوءَ مِنْهُمْ بِكُلِّ الْمُهُودِ

(١) أمم : قرب ، الأجم : جمع أجمة أي غابة وهو - هنا - يريد الأشجار .

(٢) ذو الخطر : العظيم

(٣) القتارة الرائحة

ابا زيدون

● أرسلها الشاعر عام ١٩٦٢ الى صديقه
السيد عبداللطيف الشواف جواباً على
رسالة ومديّة

● نشرت في « بريد الغرب » ، وط٦٧ ج١
و ٢ ، وط٦٨ ج١

أبا « زيدون » ما أحلى معانيك وما أطرى
لقد أوحشنا بمدى لك لولا نعمة الذكرى
أبا « زيدون » والدينا يمازج حلوها المرأ
سبقى طول أعوام جناف نبقى شهرا
ألا ياليت أفراس الصبا المشبوب لا تمرى (١)
فمرنا بمدى العكاس ومكان آية هكبرى
ونحنها لها الويسك ي « والفُتق » والقشرا (٢)
ومحسوس « دجاج » حفا ب « الدلمة » كالطفرا
أفانين ، أفانين بها نتجل السكر
وكان كأسك الأول وكأس لقائنا الأخرى
ودارت بمدى الاحكز من من كبرى ، ومن صغرى
وماك عندها صغرا رؤوس تأنف الصغرا
وأمرينا وما ندري فبحان الذي أسرى
باخوان إذا الدنيا دجت كانوا لها الفجرا
صفوا كالنجم اعلنا وطابوا كالندى سرا

x x x

(١) لا تمرى : أي مسرعة بمعنى أن يدوم الشباب .

(٢) القشر : (بالضم والكسر) ضرب من السمك ،

م • أنا نَعْمِرُ الحمرا (١)	ألا أبخ • أبا القاه
وأنا تنفُ السحرا	وأنا نقرأ الغيب
نَ حَتَّى يَنْدِي كُنْهرا	وأنا نَسَخُ الأيما
إذا عتتا أَعْدَى تَمْهرا	وَأَن " المَرْقَ المَحْضَ
نَنُ " الحيرَ والقَمْهرا	وأنا نحنُ لا الدنيا
رَ من راحَ رِنا يُغْهري	وَأَن " الأحمقَ المفسد
وَسَكْرًا يُغِيبُ الشُّكْهرا	فكُكْرًا يُغِيبُ الكُكْهرا
حَ حَتَّى يَخْلُتْهُ جَمْهرا	وشوقاً بلذَعُ الأضل
• كاخوان الصفا • دَهْهرا	وميثاقاً بأنْ بنفسى

(١) أبو القاسم : المحامي محمد زينل .

حييتن بعيدهن

- القاما الشاعر في الحفل الذي أقامته الطالبات العراقيات في براغ احتفاء يوم المرأة العالمي عام ١٩٦٢
- نشرت في « بريد القربة » ، وط٦٧ ج١ و٢

حيثهنّ ببيدته	من يظهنّ وسودته
وحيدتُ شمرى أن برو	حَ فلاندا لعقودته
نقمُ القصيدِ قبسه	من نعمة لوليدته
كم بمة لي لم نككن	لولا افتزارُ تضيدته (١)
ويتمه لي صفتها	من دمة بخدودته

x x x

إنا وكلّ جهودنا	للخير رهنّ جهودته
وحدودُ طاقات الرجا	لِ لصيقة بحدودته
وصودنا في النابا	تِ مَرَدُّه لصودته
بشومهنّ نحوُسنا	وسعودنا بسعودته
التضحياتُ الفرّ عند	سحُ شموخهنّ وجودته

x x x

قالوا « العهدُ » قلت : وبـ	سحَ نواكلِ بوجدته
حملته نسماً وخطـ	عنّ عليه سمرّ جلودته (٢)
حتى إذا ما ردت الـ	آمالُ بعضَ شروده
أوجدته وفديته	خوفَ الردى بوجدته
واليومَ جيرةُ لحدّه	يحفيرنّ سودَ لحدته

(١) التضيد كناية عن الاسنان لشبهه باللؤلؤ

(٢) ذكر العدد (تسع) لانه اراد مطلق العدد

قالوا أَمَا شَيْءٌ لَدَيْكَ لِرَّوْدِهِمْ وَخُودِهِمْ (١)
 فَاجْتِئِهِمْ إِنِّي أَخَا فُ عَلِيٍّ بَعْضَ شُهودِهِمْ (٢)
 اللَّهُ أَيْتُهُ رِفْسُهُ وَفَسَاوَةٌ فِي عُودِهِمْ
 عَمَرْتَنَا بِجَهودِهِ وَهَمَمْنَا بِصُدُودِهِمْ
 خَوْفَ التَّاقُضِ لَا أَلْسَحُ عَنْ سَرَابٍ وَعُودِهِمْ
 أَنَا اخْتَشِي مِنْهُمْ فَالْطَّيْطَانُ عَبْدُ عِيدِهِمْ (٣)
 زَيْنُ الْحَيَاةِ بِوَعْدِهِمْ وَشَيْنُهَا بِوَعِيدِهِمْ (٤)
 أَنِي وَإِنْ سَامَرْتَهُمْ وَغَمَمْتَهُمْ مِنْ أَمْلُودِهِمْ (٥)
 فَلَرُبَّمَا لَيْلٍ سَهَرْتُ مُؤَرَّقًا لِبَرِيدِهِمْ
 كَمْ قَتَلْتُ لِقَدِيمِهِمْ وَرَثَتُهَا بِجَدِيدِهِمْ
 الْمَوْتُ يَلْصِقُ جُلُودَهُمْ وَالتَّارُ تَحْتَ تَجْلِيدِهِمْ
 وَمَصَارِعُ الْأَبْطَالِ فِي التَّارِيخِ خَدْنُ مَهْودِهِمْ (٦)
 حَسْبِي بَنَابِلِيُونَ أَنْ أَخْشَى مَصِيرَ جُنُودِهِمْ

(١) الرود : الفناء الحسنه الخلق والخنود مثلها .

(٢) تلميح الى وجود عائلة الشاعر بين الحاضرين في الحفل .

(٣) اختشي : اراد بها أخشى .

(٤) زن الحياة وشنها : من زانها وشانها .

(٥) الاملود : الغصن المياد ، يريد به القامة .

(٦) الخدن القرين

حَظٌّ مِنْ الْفُلَاذِ كَيْ فَآذَنَتْ بِحَدِيدَتِهِ

× × ×

وَلَمْتُ شَمْلَ عَدِيدَتِهِ	حَيْثُنْ بِيَدِهِ
تُ أَزُفُّهُ لِحُسُودَتِهِ	وَحَدَّتْ أَحْسَنَ مَا اسْتَطَاعَ
ظُلْمًا عُروْقَ وَرِيدَتِهِ	وَفَجَرَتْ أَشْرَبُ مِنْ دَمِي
تِ فَنَ تَحْضُ قَصِيدَتِهِ	مِنْهُنَّ تَحْضُ الْعَاطِقَا
مِ الرَّجْعِ مِنْ تَفْرِيدَتِهِ	وَقَبَّتْ مِنْ سَجْعِ الْحَمَا
تُ قَلَّ بِحَالِ مَسُودَتِهِ	السَّيِّدَاتُ الْآنَسَا

حَيْثُنْ بِيَدَتِهِ
مِنْ يَضُنْ وَسُودَتِهِ

اطفالي واطفال العالم

- القاما الشاعر صيف عام ١٩٦٢ في الحفل العالمي الكبير في موسكو في مؤتمر نزع السلاح.
- ترجمت الى عدة لغات ونشرت في عدة صحف عالمية
- نشرت في « بريد الغرب » و ط ٦٧ ج ١ و ٢ و ط ٦٩ ج ٢

لي طفلانِ أَقْنَصُ الحبالا
فَبَرَّيْهُمَا والمِطْرَ والظِّلَّالَا
أَسْوَهُ حَالاً كِي يُسْرَّأَ حَالَا

وكي يُرَاحَا أُسْلِذُ التَّعْبَا
لي نَاشِئَانِ يَرْقُصَانِ المَلْعَبَا
قد أَوْشَكَا مِنْ رَقَّةٍ أَنْ يُشْرَبَا
لَمْ يَعرِفَا غَيْرَ الصَّفَاءِ مَذْهَبَا
وغيرَ مُحِبِّ النَّاسِ أَمَّا وَأَبَا

إِنِّي وبالفطرةِ أهُوَى النَّفْسَا
إِنْ حَدَّثْنَا سَمِعْتُ ظِلْيَا بَغْمَا (١)
وَيَسِيمُ المَرْجُ إِذَا مَا ابْتَسَمَا

طفلانِ سَلَّيْ نَعْرِفِ الاطْفَالَا
أَحْمِلُ مِنْ أَجْلُهُمَا أَثْقَالَا
لَمْ نَسْتَطِيعْ قَبْلَهُمَا احْتِمَالَا

تَعَوَّدَا أَنْ يَسْرَحَا وَيَمْرَحَا
وَأَنْ يَصْبَا فِي النَفُوسِ الفَرَحَا
لَمْ يَسْرَحَا لَا يَعْرِفَانِ البَرَحَا (٢)

(١) أرادَ بَغْمٌ « التَّلَانِي » والبَغَامُ صوتُ الظَّيِّ .

(٢) البرحُ الأَلَمُ

وعندنا ، نحن الكبار ، البرح
نسمّ العدو به ونجرح

نحن الكبار ليتنا أطفالاً (١)
ولم نزلزل بعضنا زلزالاً
ومنذُ دهرٍ وهما قد حالا
وبُدّلا من حالةٍ أحوالا
قد هاجَ في نفسيهما البلبالا
صحيفةٌ قد حملت أثقالا

من وِزر باغٍ دكٌ « هيروشيما »
بالذرّ حتى ردّها هشيما (٢)

بين السطور طنالتا نمنالا
لطفلةٍ مثلِهما جمالا
قد مزقت أوصالها أوصالا

مِنْ حَوْلها بتفسيرُ الغمامِ
قد خلّط الموتُ به الرُّوم (٣)

-
- (١) نصب الشاعر اسم ليت وخبرها على لغة من لغات العرب وعلى مذهب قومه الكوفيين . والشاهد عليها قول الشاعر
إذا أسودّ جنح الليل فتأت ولتكن
خطاك خفاً إن حراسنا أسدا
(٢) الهشيم اليابس من النبات
(٣) الموت الزؤام : الكريه أي الشديد .

وهي كما شاء لها الطغام (١)
نائمةٌ وفوقها الحَمَلَم
برِفٌ في رِفقه السَّلام

وإنَّ تهاوى جِمْهُ هُزالا
والقَادمانِ ارتَمِيا إنَّالاً (٢)

وارتَمدا فَلَكَ لا تُراعا (٣)
إنَّ الغِمامَ يَنْجِلي سُرَعا (٤)
والخَيْرُ رِيحٌ تَكُنُّرُ الأَطْماصا
وَكَمْ وَكَمْ قَدْ مَزَّتْ شِراعا

حَطَّ الطغاةُ عِندَهُ الأَمالا
نَمَ التَّوَى بِثِقَلِهِ ومالا
واَتَمَشَّ القَلبانِ ثَمَ قالا

هَبْ مُتَمَاقَلَتَ الغِمامُ يَذْهَبُ
لِمْ الحِمامُ ساكِنٌ لا يَلْعَبُ ؟

(١) الطغام المستبدون الطغاة

(٢) أراد بـ « القادمان » مقادير ريش الطائر وهي القوادم ، والإنسال من

قولهم أنسل ريش الطائر ذهب واسرع

(٣) لا تُراعا لا تنعافا

(٤) السُّراع السريع

لا بد " أن قد ليك منه مشرب (١)

فهو - وهذي أختنا - استحالا
رمزاً لموتٍ يمنح الجمالا

وأتتهضا بتطليمان الأفقا
ويرمقان مغرباً ومشرقاً
ويلعبتان من غمام - مزقاً (٢)
تلتق من دمٍ يغطي الشفقا
واتفضا كالطير ينزو فرقاً (٣)

وفي الميوس حلوة نللا
وميض برقٍ خلته سؤالا
لو أفسح الذعر له مجالاً

واستبقت عيناها الأبعادا
نمة جالا جولة وعادا
والهم قد أضناهما أو كادا
إن فداء البغي في نفاذا (٤)
تلك التي قد وسدت وسادا

١ لاث اراد لوث

(٢) المزق القطع

(٣) الفرق : الخوف

(٤) نفاذا : صحراء في امريكا يشير بها الشاعر الى التجارب النووية التي اجريت فيها

عائتٌ يدُ الموتِ به فـأدا
أُصبحان مثلها رمـادا ؟
أبرقُبان مثلها مـيـادا

على جناح غيمةٍ تعالى
غولا تُزجى مثلها أغوالا (١)
ثم تدنى تسحب الأذيالا
وتتشرُّ الدُخان والزوالا (٢)

من قبل أن تُرعيدَ أو أن تُبرقا
في كلُّ ما أبنع أو ما آورقا
وكلُّ نورٍ عبقريٍّ أشرقا

وكلُّ ما قد أنعب الأجيالا
حتى احتذوا أمثاله مثالا

واحتضن الطفلين صمتٌ فيهب (٣)
هُنيئةٌ ثم تمشي كوكب
وكوكبٌ وموكبٌ وموكب
وسيربٌ أطيافٍ عذابٍ تغرب
غيرُ عيونٍ أربعٍ وتسكُب

(١) تزجى : تدفع

(٢) الزوال الموت .

(٣) القيب الظلام الشديد .

في كل "موقر" سحرها الحلالا (١)

وقدح الشفاء دهر "قلب"

يا طالما قد فتّح الأقفالا

وفي الصّحاري زرع الأمالا

إنهما والقيم رمز "مكرب" (٢)

وبنت "هيووشيم" طيف مرعب

وفي السكون حالة لا تعجب

يُمتدّ في يدائهما ضلالا

وتسرق الفكر والخيالا

إنهما والجو قمر مجذب

لم يأسا وبعثا الرمالا

واكتفوا البّسّوع والسكسالا

إنهما وقد أزيح الغيب

قد أبصرا أن الحتام يلعب

جناحه عند الأصيل مذهب

يجي من غمامة ويذهب

أهل لأطراف المسى ومرحب

(١) سوق العين : طرفها عما يلي الانف ، ولا يهمز . ايضاً . سحرها مفعول به

الى الفعل تسكب في البيت السابق .

(٢) مكرب : يريد كارب أي جالب للكرب وهو النعم .

الذكرى الباقية

- قطعة اهدى الشاعر بها ديوانه « بريد الغربه »
الى أحد الشباب العراقي وكان مراقباً له
اثناء انعقاد مؤتمر الطلبة الاكراد في ميونخ
عام ١٩٦٢ ، والقى فيه قصيدته
قلبي لكُردستان يُهدى والقمُ
ولقد بجودُ بأصغرَ به المُعَدِمُ
● لم يحوما ديوان .

« أطلبُ » إنا أسرى حياة
تقربُنا ، وتُبعدُنا ليوم
ولن يبقَى سوى الذكرى بديل
تخطُ لها المصير يدُ الزمان
به تُندرى هباءً كالدخان
وهل يُبقي السماعُ عن العيان

أطالِبُ إنْ تُفَرِّقُنَا اللَّيَالِي	كما انفردَ الجُمَانُ عن الجُمَانِ (١)
فَكُلُّ أَخٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ	لَعَمْرُ أَيْكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ (٢)
وَتَرْجِعَانِ لَأَحْلَى ذِكْرَاتٍ	كَأَصْدَاءِ الْمَثَالِثِ وَالْمَثَانِي (٣)

(١) الجمان : اللؤلؤ

(٢) الفرقدان : نجمان في السماء لا يفترقان وهذا البيت المضمن لعمرُ بن
معد يكرب ، ويروى لسوار بن المضرب كما في شرح أبيات الكتاب .

(٣) المثالث والمثاني : أوتار العود .

أحرام ؟! ..

- نظمت عام ١٩٦٢ في جلسة نادرة في مطعم « منشن بروي هاوس » في ميونخ ، الشهير بحفلاته اليومية المتواصلة ، ورقصاته الباقارية الجماعية وكانت « البيرة » هي الشراب المفضل !
- لم يحوها ديوان .

أحرامٌ عليّ « مونخ » أن أشـ
دون أن أبتلى بوغدٍ ، وأن أخـ
سربَ كأساً وأن أغني حياتنا ؟
شئ رقيقاً ، وأن أخافَ وشائنا ؟

من دفتر الغربة

- بدأ الشاعر نظمها عام ١٩٦٢ ، في براغ
واكملها أواخر عام ١٩٧٢ وأوائل عام
١٩٧٣ في بغداد
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٣٨٠
في ٢٢ شباط ١٩٧٣
- لم يحوها ديوان

وبذكر اكم تشار شعوني
س' وساوى تبقني بظنوني
ت' عجاف' بأكلن كل' سمين
ساج' غيب' محمل' بالسقين (١)
ينسي الحدين ذكر الحدين
بادكار الأجاب جد' حزين
هما دون من جدت' وديني
وان استعصمت' بركن' ركين

من بعيد لكم' يمن' حنني
واذا ما خطرتم' خطر البأ
يا أحباي' واللبالي عجيبا
وبنو الدهر بمنحرون عل' أنه
أهل العهد أتم'. أم تناني الدار
أكره' الحزن غير أن' فؤادي
أنا عبد' الوفاء والحب' دنيائي
والرجولات' دون' ذين' هباء'

× × ×

جددي الذكريات من عشرين
وعصف' الهوى.. وسحر' العيون (٢)
ر' لذاذ' وفتح' حور' وعين
سلسلة' المشتهى. وبين' حرون (٣)
لفؤاد' تعرضت' لكمين
ساحب' عطره' وذات' يمين
وندى' الفجر من شذا' الباسمين

بامطاف' الأحلام في الستين
الته' السامرين' نفضة' الكأس
والأماسي' راضات' وأسا
والنشاوى يخطرون بين' سموح
كلما خيل' أفلتت' من كمين
وجمر' الذبول ذات' شمال
يعبق' الليل من' لهاث' المذارى

(١) الاتجاج : أعلى الامواج .

(٢) الشنفة : تعني في الاصل صوت غليان القدر واستعارها الشاعر لصوت الخمر

في الكاس .

(٣) يخطرون : يتمايلن .

وتفردتُ ساهماً أنا والكأ
رُحمتُ من فرطِ ما انقلُ عيني
وتخيلتُني وقد شَفَى الوجـد
وبداً برّةَ المتجسّس هطوفاً

من وحزني .. وسارحاتُ الظنون
من حوَالِي "تهزّة" للميون (١)
طريداً من عالمٍ مخزون
تمسحُ الحزنَ ناضحاً من جيبني

× × ×

ياربابا شعبٍ وحراسٍ أجبا
أيها المكثرون من نعيم الدهـ
جمراتٍ تُشَبُّ في عذباتٍ
"من" "من" الدنيا ومن "حياة"
ما نهأوى العروشُ إلا وكانت
يسبقُ الموتَ حاصفٌ ثم تعوي
"خلق" الصكونُ من حروفٍ
حُضْنَهُنَّ مثلما تتبى
فَنَتِ الخلقَ سادراً عبقريا

لِربا أصفاءٍ حقٍ مُبين (٢)
رِجْزِيلَ العطاء .. غيرَ ضنين (٣)
نحتها للطفاء ألفُ طمين
لمُهانٍ .. ومن "حتف" متهين (٤)
خلفتها قمضنا أديبٍ مكين
من ثايا السطور ربحُ المنون
روعةُ الشعرِ روعةُ التلحين
تُتَزَلَّنَ من كتابٍ مبین

× × ×

-
- (١) تهزّة - هنا - هدف
(٢) ربابا جمع ربيّة وهي الطليعة .
(٣) ضنين قليل
(٤) مهين من هانت نفسه عليه

حَلِيَّةٌ نَحْنُ مِنْ طَرَاذِيرِ فَرِيدٍ
 وَرَحِمَتِ أَلْفُ أَلْفٍ حُلِيٍّ وَحُلِيٍّ
 نَحْنُ مِنْ نَظْفَةٍ سَوَى نَظْفِ النَّا
 نَحْنُ فِي غُرَّةِ اللَّبَالِي رَوَاهُ
 تَتَمِيبُ الشَّارِحِينَ مَنَا حَيَاةُ
 نَحْنُ عَمَّنْ لَا يَسْتَرْقُهُمُ الْعَمَلُ
 نَحْنُ لَا نَزْدِهِمُ يَارَقَةَ الْعَيْدِ
 بِحُفُوقٍ مِنْ نَجْمِهِ مُتَزِدٍ
 نَحْنُ صَرَعَى الْهَيُومِ فِي كُلِّ وَادٍ
 نَحْنُ مَنْ فِي سَيْلِهِمْ أَبْرِمَ السَّوْ
 نَحْنُ نَحْنُ الَّذِينَ نَسْتَبِقُ الْغَيْبِ
 بِتَعَادَى الْبَاغُونَ إِلَّا عَلَيْنَا
 صِلَةُ الْأَمْرِ عِنْدَهُمْ أَنْ ذَهَبْنَا
 كَمْ أَطْعَمْنَاهُمْ جَضْرَبِ الْوَتِينِ

وَبَقَايَا هَطْرِ خَضِيٍّ ثَمِينِ
 تَشْتَهَاءُ مِنْ بَطُونِ السَّنِينِ
 مِنْ وَطِينِ مِنْ غَيْرِ ذَلِكَ الطَّيْنِ
 مِنْ شَبَابِ وَالنَّاسِ مِثْلُ الْغَضُونِ
 نَحْنُ فِي سِفْرِهَا نَصُوصُ مَتُونِ (١)
 رُحْلُ الْمُنَى وَتُرْمِ الْمُنُونِ
 شَرِّ وَلَا نَمْنَةٍ مِنَ الْمُنْجُونِ (٢)
 وَهَطَامٍ مِنْ شَمْسٍ مَمْنُونِ (٣)
 وَضَحَايَا الْجَلَادِ فِي كُلِّ حِينِ
 طُوشِدَتْ لَهُمْ جِبَابُ السَّجُونِ (٤)
 بَاقِي غَدٍ عَجِيزِ جَنِينِ (٥)
 مِنْ «أَمِينٍ» مِنْهُمْ .. وَمِنْ «مَأْمُونَةٍ»
 يَسْتَشْفِ الْغَيْبُوبَ غَيْرُ أَمِينِ
 وَقَدَرْنَا مِنْهُمْ بِجَلِّ سَمِينِ

-
- (١) السفر الكتاب
 (٢) المنجنون دولاب الفلك الدائر
 (٣) ممنون مقطوع
 (٤) الجباب جمع جب اي قعر السجن .
 (٥) اي نعرف الغد وهو جنين قبل ان يأتي .

نحن من لَقَطُوا لهم من حثالا تِ الدُّنْيَى كُلَّ فَاجِرٍ مَأْفُونٍ (١)
واستعانوا للجمِ كلِّ أصيلٍ بتعاشوته بالفِ مَجِينِ

x x x

يا أجبائي والمصيبةُ أنا إذْ ركبنا مستوعراتِ الحزُونِ (٢)
كَمْ تَجِدُ مَنْ يُنْقَضُ الرَّمْلُ وَالْوَدُ ثَاءَ عَنَامِنِ صَاحِبِ وَخْدَيْنِ (٣)
كَمْ دُمُوعٍ جَفَّتْ عَلَى بَسَمَاتِ وَخُطُوبِ هَانَتْ عَلَى نَهْوَيْنِ
وَبِبِلَادِ كُلِّ جِيلٍ يُوْفِي حَقَّ جِيلٍ مِنْ دَائِنِ وَمَدِينِ
خِلْقَةٍ شَبَّهَ خِلْقَتَهُ . . غَيْرَ جِيلٍ طَالَمَا امْتَدَّ مُثْقَلًا بِالْدِيُونِ
حَاشَ لِلَّهِ الْمَرْوَاتِ إِنَّا شَرَكَةُ النَّاسِ فِي عَذَابِ وَهُونِ
لَمْ نَكُنْ وَحْدَنَا . . فَقَدْ وَحَدْتَنَا بِالْمَلَايِينِ حَشَرَجَاتُ الْمِثْنِ (٤)

(١) مأفون : محتل العقل .

(٢) الحزون : جمع حزن وهو المرتفع من الأرض .

(٣) الوعاء : القراب .

(٤) المئين : المئات .

ياغريب الدار

- نظمت في براغ ، خريف عام ١٩٦٢
- نشرت في « بريد القربة » ، وط ٦٧
ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

ولا مَسَاتٍ جَارِي	من لَهْمٍ لَا يُجَارِي
رَرٍ سِرَاراً وَجَهَاراً	وَلَطْفِيٍّ عَلَى الْجَمِ
رَرٍ الَّذِي يَطْلُبُ ثَاراً	طَالِباً ثَاراً لَدَى الدَّمِ
وَصَحَاباً وَدِبَاراً (١)	مَنْ ثَارَ عَافٍ أَهْلًا
إِذْ رَأَى الذُّلَّ إِسَاراً	تَخِذَ الْفَرَبَةَ دَاراً
ةَ زَيْمٍ لَا يُدَارِي	إِذْ رَأَى الْعِشْرَ مَدَاراً
لِ دَمٍ الْعَبْدُ جُبَاراً (٢)	مَنْ لَتَيْنِ انْطَوَتْ مَثَ
مِ الْمَلْبُونِ الْجِمَاراً (٣)	سُوقِطَ رَجُماً كَمَا يَرِ

x x x

لِرٍ مِنْ الْبَهْجَةِ دَاراً	يَا فَرِيبَ الدَّارِ لَمْ يُنْجِ
مَقْلَةً إِلَّا أَزَاراً	لَمْ يَدْعُ طِفْلاً يُوَاسِي
وَشَذَا الْحَبْرِ الْعَذَارِي	بَنَحَ الشَّجَرَةَ الثَّكَالِي
مَرَّةً لَيْلاً وَنَهَاراً	يَا نَدِيماً بِعَصْرِ الْخَمِ
بِ أَخَا الْهَمِّ عُقَاراً (٤)	وَيُسَاقِي مِنْ دَمِ الْقَدِ

(١) عَافٍ تَرَكَ

(٢) دَمُ جُبَارٍ : هَدَرَ لَمْ يَطْلُبْ ثَارَهُ

(٣) الْمَلْبُونُ الْحِجَابُ

(٤) الْعُقَارُ : الْخَمْرُ

تأخذ النخوة منه ثم تنأه السُّكاري

x x x

يا أخا الفطرة	مج	بولا على الخير انقطارا (١)
وأخا البسة ضامت		بسة الفجر افتارا
مسحت عن أوجه عا		ث بها البؤس اغبرارا
تعتها من غصص ما		يوسع القلب انفجارا
يا جواداً شاب كهلأ		فرطاً ما خاض المغارا (٢)
يا سوحاً عاتق الموجة	مدأ	وأنحساراً
لم يُغازل ساحلاً	مد	خا ولا خاف القرارا
يا دجي العيش إن يتخذ		ب دجى الناس أنارا
يا ودبعاً ينفذ المو		ت بعلبه غبارا
يا بن « ستين » بعد ال		حمر للروح إطارا
غرة « خضها كما خضت	ابن « عشرين »	غبارا
يا غريب الدار ناغر الشمر		يتحضك الحيوارا
النديم السح إن		راوغ ندمان وجارا (٣)
أحرف عشت وإيا		من عسراً ويسارا

(١) مجبول : مخلوق

(٢) فرط : لكثرة .

(٣) ندمان نديم

انت والهمُ اغصا فأ وطحاحاً تبارى
 أبداً تقدحها قد حكّ في الزند الشرارا
 يا غريب الدار كم نبع نظامى 'ثم غارا (١)
 غير نبع كلما فجسرتة دار فسداری
 يا غريب الدار لا تأ من وان ضقت اضطارا
 خلقت عينك حكى ته سرفا النوم غرارا (٢)
 وضير راح من جسم مك يمتص اعتصارا
 كنت منه مثلما الميم مم إذ يشكو السوارا
 كان من خلقك خلقاً فهو لا يقوى فرارا
 كان كالسحور ما طابقت السدورة دارا

× × ×

يا غريب الدار والایام كالنسيم 'تداری
 وبنات الدهر يغلب من بني الدهر ابتكارا (٣)
 غير ما عندك ما تحب شرّاً متطارا
 أن تذوّبت انسجاماً في الرزايا وانهارا

(١) نظامى ارتفع

(٢) اعترف يريد عرف . غرار : قليل .

(٣) بنات الدهر مصائبه .

ثناً تدفع عن معرركة خضت انتصارا
ديّة الثائر أن يحتلّ النفع المثارا (١)

x x x

يا غريب الدار ما فتحه رُ المنيين اضطرابا (٢)
ما افتخارُ العود أن تلوي به الريح انكسارا
والهشم البسر أن شبت به النار أوارا (٣)
الرجسولات اعتزاز بتعدى الإغترارا
والمفاوير يجدون مدى الدهر تمفارا

x x x

يا غريب الدار وجهاً ولساناً ، واقعدارا
ومزير الناس أطيا فأ وإن شطّ مزادا
قصر في ضحاحة كالسيل ينصبّ انحدارا (٤)
لا تطيع في النفس خذلا نأ وحوّله انتصارا
لو نفاء الحق لأستو في بك الريح الخصارا
أحصر ما ساقطت من مُثمرة ترض الثمارا

(١) النفع : الغبار

(٢) المنيون : الذين يعفون .

(٣) الأوار : شدة النار

(٤) الضحاح : القليل من الماء .

انتَ رِثْتَ البُوسَ نَعَدَ
 كَتَ حَرْباً وَاللَّيَالِي
 شَتَّ أَنْ تُحَرِّمَ مِنْ
 شَتَّ أَنْ نَهْوَى الَّذِي تَغِيْ
 شَتَّ كَيْمَا نَمْنَحَ الشَّو
 إِنْخِيَاراً شَتَّ مَا النَّا
 كَتَ لَوْلَا ذِمَّةٌ ، تَه
 عَبَدُوا دَرْبَكَ نَهْجاً
 وَنَصَوْرَتِ الرَّجُولَا
 لَمْ نَكُنْ قَدْ آوَلَا كَا
 انتَ مِنْ بُوسِ الْمَلَايِ
 كُنْتَ لِلْمَقْرُورِ نَاراً
 كَتَ عَنْ جِلْدٍ نَبْتُ
 لَوْ تَخَلَا مِنْ صُورَةٍ أَنْ
 بِأَ غَرِيبِ الدَّارِ مَنْ

حَتَّى وَرُئِيَ الْجَنَّتِ نَارَا
 وَاللَّذَاذَاتِ الْكِتَارَا
 دُنْيَا ، تَرْضُتُكَ مِرَارَا
 رُكَّ سَمَاءُ اتِّعَارَا
 رَةً رُوحاً أَنْ مُتَارَا
 مِنْ بِشَاوُونَ اضْطَرَارَا
 لِيكَ فِي الْأَمْرِ الْخِيَارَا
 قَعَمَدَتِ الْعِشَارَا
 تِ عَلَى الضَّرِّ اقْتَصَارَا
 نَ لَكَ الْبُوسُ احْتِكَارَا
 نِ تَغْيِيرَتِ اخْتِيَارَا
 وَلِضَلِيلِ صَوَارَا (١)
 لَكَ رِزَابَاهُ شِعَارَا
 تَ عَلَيْهَا لَأَسْتَعَارَا
 حَباً وَقَدْ شَعَّ أَدَّكَارَا (٢)

(١) صوار بالضم والكسر : ملجأ
 (٢) شع أدكارا : يريد شاع ذكره .

عاش والناس كما عاش	غريمان يضرارا (١)
ذنبه أن كان لا يد	قي على النفس يتارا
إنه عاش ابتكارا	ويعيشون اجتارا
زمناً حتى إذا المو	ت طسواء فتسواري
واستبدت ظلمة القب	ر به عاد منارا
أسرجوا الأكليل غارا	يستجدون فغارا
ويضيفون إلى عا	ر من الحيسة عارا

x x x

يا غريب الدار لم تك	فقل له الاوطان دارا
يا بغداد من النبا	ريخ مرء واحتقارا
عندما يرفع عن ضيب	سم أناته السيتارا
حللاته ومرت لك	وفد أخلاقاً غزارا (٢)
واصطفت يوماً وأجلت	عن ضفاقيها ككئارا
وأقامت من دم كلة	الحقد جدارا
وأجلك أعباً حو	لا من الغيظ ازورارا
وأرته الضحكة الصف	راه من نخب نواري

(١) عاشا ضراراً : كالدوين يضر الواحد الآخر
(٢) حللات منعت ، مري الضرع مسحه استدراراً للبن ، والاخلاف : الضروع ،

تسر القبح الخمارا	فهي كالشواماء ألفت
سي نفايات خشارا (١)	واستجاشت زمر البغـ
عان يشتم القطارا (٢)	شرة الأحقاد كالجو
منكسر متراً دثارا	كل منسوك يرى في
لات انحطاطاً وانحدارا	يا لأجناد السفا
ضمير القسوم الغيارى	وجدت فرصتها في

x x x

ضرب اليد قمارا (٣)	يا غريب الدار يا من
من مسفين فرارا (٤)	ليس عاراً أن تولي
فأ وينين تجارا (٥)	دع مياه وأجلا
نف دبداناً صمرا	جافهم كالتسر إذا
رة دهمها والفجارا	خلقة صبت على الفجـ
خزيلاً وعارا	ونفوس جبلت طيتها
مقد صلباً وفقارا	خلها بئل منها الـ

(١) النفايات : الفضلات . الخشار : التوافه من الاشياء .

(٢) القطار : رائحة الشواء

(٣) القمار : المقامرة والمغامرة

(٤) مسفين : منحلين

(٥) المياة : مفسدة . الوبي : الموبوء ، التجار : جمع تاجر

خَلُّ مَسْمُوراً وَمَا اسْتَكَّ مَلَبٌ .. لَا تَشْفِ السَّعَارَا (١)
 وَذِيحِ الْإِخْنِ السُّو دَاءٍ دَعَاهُ وَالشَّفَارَا (٢)
 أَنْتَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَزْ رَعَى فِي الْمُورِ أَحْوَارَا
 وَقَنَادُ الشُّوكِ لَا يَحْدُ مَعْدَهُ الْجَانِي عَمَارَا (٣)
 وَجَنَى حَنْظَلَةٍ لَا بِمَنْعِ الشُّهْدِ اشْتَارَا (٤)

× × ×

يَا مَلَبِ الْمَوْدِ يَا حِينَ يُبْلَى الْإِنْكَسَارَا
 تُطْمَعُ الْمَاصِفُ فِيهِ رَقَّةَ النَّبْعِ اخْضَرَارَا
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ مَا يَسَانِ دَعْوَى وَافْتِخَارَا
 كَاشَفُ نَفْسَا كَمَا يَدُ تَمَحُّ النِّجْمُ اَزْدَهَارَا
 وَمَدَاجُونَ ، يَضِيْبُونَ رِجَاراً فَوْجَارَا (٥)
 بَعْدَ الدَّرْبَانِ غَايَاً وَطُمُوحاً وَاخْتَارَا
 وَلَقَدْ احْتَتَّ اِذَا شَتَّ تِ الْآشَقِ الْإِخْتَارَا

× × ×

(١) السعار داء الكلب

(٢) الاخن : جمع إحنة أي الشدة . والشفار جمع شفرة وهي السيف .

(٣) القناد : الشوك ويريد الشاعر أبر الشوك . العمار : الريحان يزين به مجلس الشراب .

(٤) الاشيار جني العسل

(٥) الوجار : بيت الضب . يضبون : يصطادون الضب .

يا غريبَ الدارِ في قافلِهِ سارتَ وصاراً
 لمصيرٍ واحدٍ ثم تناستَ أين صاراً
 سامحِ القومَ اتصافاً واختلق منك اعتذاراً
 علهم مثلكَ في مُفٍ ترقى الدربِ حجاراً
 سرّ وایاهم علی در بـ المشقاتِ سفاراً (١)
 فاذا ما عامفُ الدهرِ بكم ألوى وجاراً
 فكن الأوثق عهداً وكن الأوفى ذماراً
 قل لهم إنك قد طعنتَ وایاهم ينشأ
 مثلما الزهرُ اطارتُ هُ عصفُ فاستطاراً
 أو فلا لومٌ ولا عذ رٌ ولا قولٌ يُماری (٢)
 سرّ علی نهجكِ كالخریتِ بالنجمِ استاراً (٣)

(١) سفاراً علناً

(٢) يُماری يجادل

(٣) خریت دليل

سلاماً عيد الفضائل

- نظمت في براغ عام ١٩٦٣
- نشرت كاملة في « بريد الغرب » بعنوان :

سلاماً

إلى أطباء

الشهداء. الخالدون

- ألقى الشاعر القسم المنشور هنا في الحفل الذي أقيم في قاعة الخلد بمناسبة الذكرى الأربعين لتأسيس الحزب الشيوعي العراقي .
- نشر في العدد الخاص بهذه المناسبة من جريدة « طريق الشعب » ، وفي مجلة « الثقافة الجديدة » العدد ٦٠ نيسان ١٩٧٤

سلاماً وفي يقظتي والمنامِ وفي كلِّ ساعٍ وفي كلِّ عامٍ (١)

نهادي طيوفُ الهداةِ الضيغامِ
تطايحُ هاماً على إثرِ هامِ
سلاماً وما أنفكُ وقدُ الضيرامِ
من الدمِ بشخصُ حيّاً أمامي

سلاماً وفي كلِّ ما أستعيدُ من الذكرياتِ وما أستفيدُ

من العبرِ الموحياتِ الدوامِ
أحسُّ ديباً لها في عظامي

x x x

سلاماً ومنذ المصور الخوالي منذ أخضر حقلٌ بسمر الغلالِ

ومنذ حُكِّتْ سادةٌ في الموالي
نسَمَّتِ الأرضُ ربيع النضالِ
زهتْ بالعريد رؤوسُ الجبالِ
وتاهَ الثرى بالدماء الغوالي

ودقَّتْ مساميرُ خجلي عطاشي بكف المسيح فطارت رَشا
بقايا دمٍ للمصور التوالي

(١) الساع : الساعات . ويريد بها الساعة

تُخَضَّبُ بِالْمَجْدِ هَامَ الرِّجَالِ

× × ×

سَلاماً وِراحتُ رُكَّاماً رُكَّاماً تُمِيدُ البَطُولَاتِ هَاماً فَهَاماً

وَتُسَلِّقِي عَلَى كُلِّ دَرَبٍ إِمَاماً

تُحَاذِرُ مِنْهَا الطُّغَاةُ انْتِقَاماً

وَتَرْهَبُ مِنْ طَيْفِهِ مَا أَقَامَ

نِظَاماً يَبْدُلُ مِنْهَا النِّظَامَ

سَلاماً وِراحتُ ثَوَرِ الْعِظَامِ وَبِمَصِيفِ الْمَصَفَاتِ الرُّكَّامِ

وَيَسْتَخُ فِي كُلِّ جَيْلٍ إِمَامَ

بَيْدِ الْبَطُولَاتِ هَاماً فَهَاماً

وَيَنْفَتِحُ فِي كُلِّ رُوحٍ ضِيَرَاماً

× × ×

سَلاماً: وِراحتُ شُعُوبٍ تَتُوبُ وَيَرْحَفُ غَضَبَانِ حَقِّ سَلِيبِ

سَلاماً: وَبِالدَّمِ ضَوَّتْ دُرُوبُ (١)

بِهَا رَاحَ يَتْلُو صَلِيحاً صَلِيبِ

سَلاماً وَمَا انْفَلَكَ نَوَّهٌ بِتَصُوبِ

مِنْ الدَّمِ يُخَصِّبُ مِنْهُ الْجَنَدِيبِ

سَلاماً وَلَمْ تَأَلُ تَنْمُو ذُرُوعُ عَلَيْهِنَّ يَتْلُو الصَّرِيعَ الصَّرِيعُ

(١) ضوت: يريد أضاءت

سلاماً ونعمَ الحصادُ الوُثوبُ
ونعمَ المثاب ، ونعمَ المثيب

× × ×

سلاماً ودَوَى صِرَاعٍ عِيدُ به السادةُ اسْتَبَشَلَتْ والعِيدُ
سلاماً وراحتُ نُعْبُ القُبُودُ
وبحمرُ قَرَطَ الحِباءُ الحَسِيدُ
وَنُفَرَى لَتَغْدُو مِياطاً جُلُودُ (١)
وُبطْرِقُ في الغابِ خَزِيانَ هُودِ
نَحْتُ المِشائِقَ منها اعتِسافا تَدَلَّى عليهنَّ هِيفاً لَطافاً (٢)
من الصَّيْدِ في كلِّ صَبْحٍ قُدُودُ (٣)
بهنَّ من الفَجْرِ يَخْزَى عَمُودُ

× × ×

سلاماً : وألقى النضالُ الرِّحالا بأرضٍ بها الدَّمُ يسقي الرِّمالا
بَحِثْ نَجِدُ الرِّياحُ اتَقالا
تَهْزُ الجُتُوبَ وتُرْكي السَّمالا
وحيثُ نُعِبُ الحِباءُ الجَدالا
بصارِعُ فيها الحَقِيقُ الخِبالا

(١) تفرى : (بالبناء للمجهول) : تقطع .

(٢) اعتاف جور

(٣) الصيد الكرام

سلاماً وفي دجلة والفرات تخاض الصماليك، مهوى الشراة (١)
أناخ النضال يجرُّ النضالا
ويُبدلُ ما أسطاعَ بالحال حالا

× × ×

سلاماً ومن دجلة والفرات ومن حفرٍ لصقْدُور الشراة (٢)
ومن رَحِمِ الأَزَمِ المُسرَّات (٣)
ومن جُجكِ المُقَدِّ المُوغرات
تحدَّرُ في حَقَبِ خيبرات
مغاويرُ في مِشيةٍ مُزدرة
كُماةٌ يُخيفونَ موتاً يُخيفُ وراحتُ عليهم تلاقى الصُفوف
وعادت تَنْصَبُ كالنبَّرات
شُموخاً جباهُ الحُفَاةِ المُراة

× × ×

سلاماً مصاييحَ تلك الغلاةِ وجمرةً رملتها المُصطلاة

-
- (١) الصماليك جماعة من فقراء الناس اتخذت الصمليكة طريقة في الحياة تفرس بها نفسها على المتنفذين والاثرياء. الشراة فرقة من الخوارج هرفت بياسها وتضحيتها، ويريد بالشراة هنا الخوارج عموماً.
(٢) السراة جمع سرى على غير قياس: الأضياء.
(٣) الأَزَم: جمع أزمة وهي الشدة.

سلاماً على الفكرة المجتلاة
 على صفوة الزمر المتلاة
 'ولاة النضال، خنوف الولاية (١)
 سلاماً على المؤمنين الغلاة
 سلاماً على حامدٍ لا يُطالُ نعلم كيف نموتُ الرجال (٢)
 سلاماً على اليتيم المفتلاة (٣)
 على صهوة الخطر المغلاة

x x x

سلاماً وما ظل نجمٌ يلوحُ وما ساقطتْ وَرْقِ الدُّوحِ ربحُ
 ستبقى رؤوسٌ ضغامٌ تطيح
 ويبقى بيجرُ التجريحِ الجريحُ
 وسوف يظلُّ يدوي طموح
 لفجرٍ يلوحُ ودبكٍ يصيح
 سلاماً: وما ضجَّ قَصْفُ الرُّعودِ سوفَ تظلُّ دماءُ الشهيدِ
 تضجُّ وسوف بُرَجُ الضريحِ
 ليومٍ يُباحُ به المستيحُ

x x x

(١) الولاية الأولى: أولياء، والثانية: الحاكمون.

(٢) لا يُطال: لا يغلب.

(٣) اقتلاه: ضربه بالسيف.

حُماة النضال وجيلٌ يفورُ على محوَرٍ من شُمسٍ يَدورُ
 يسيرُ ويعرفُ أينَ المَصيرُ
 له الفُ نجمٍ بنجمٍ يفورُ
 سُبُلِي ارادته إذْ يثورُ
 وتُجتثُ يومَ يثورُ الجُذورُ
 سبَحُرتُ أرضاً أبَاديَّةً بُورا وبُطِيعُ رَوْضاً عليها نَضِيرا (١)
 على مثليها لن نعيشَ الشُّرورُ
 ولكنْ نعيشُ القَمينُ الجَدِيرُ

× × ×

سلاماً وفي كلِّ جيلٍ وجيلٍ ستُلقى قَداحُ بَكفِ المَجيَلِ (٢)
 سلاماً وفيما تُذيعُ المَصوَرُ
 ستُنْعِشُ منها الشِّفاءَ العَطوَرُ

(١) أبَاديَّةٌ متفرقة

(٢) القَداحُ جمع قَدَحٍ وهي السَّهامُ التي يُستَقسمُ بها أي يستفتى بها ليختار
 صاحب القَدَحِ ما يشيرُ إليه السَّهمُ . المَجيَلُ : الذي يستقسم بالقَداحِ

فرصوفيا

- نظمت عام ١٩٦٣ وكان الشاعر ضيف
الجهات المسؤولة في فرصوفيا لمدة شهر
- القيت في المؤتمر الخامس لرابطة الطلبة
المراقبيين في بولونيا يوم ١١ تشرين الثاني
١٩٦٣
- نشرت في « خلجات »

• فرصوفا • بانجمة تلالا

تغازل السُهوب والتلالا (١)

وتسكب الرقة والدلالا

فوق الشفام الضامات الحاميات الحانية

وبين أهداب الجفون الغافيات الوائيه

• فرصوفا • الحلوة باذات القطوف الدانية (٢)

من ذا يوفي سحر كـ الحلالا ؟

وحسبك المدمر القتالا

بجشم اللذة والأموالا

حالان الأحلى أمرُ حالا

إذا أجتُ فكري الجوالا

في كيف صبغ حسنك ارتجالا

اتصت الأسطورة الحبالا

• فرصوفا • إن الصبا بك ارتقى فعربدا (٣)

يفي به عند الحقائق - فقد جاز المدى (٤)

كالأفعوان أنساب في الرملة حكما يبردا

(١) السهوب السهول الخضر

(٢) القطوف الدانية الثمار الناضجة المتدلية

(٣) ارتقى يريد نضج

(٤) الحقائق الحقائق

تطلبتُ عيونُ حناواتك الحضرُ القيدى
وكالآفاحي إذ تمبُ سحرةً قطرةً الندى
تذويتُ خمركَ في الخدِّ الذي توردا
وانفراجَ البرعمُ في النهْد الذي تنهدا (١)
« فرصوبيا » : يا روضةَ اليومِ الذي يُبني غدا

غدُ سرابٌ لا أحبُّ الآلا (٢)
ما دمتُ أرعى روضةً محلّالا (٣)
بها الظلالُ ترحمُ الظلالا
مُخليفةً مكورُها الأصالا (٤)

× × ×

« فرصوبيا » : واليوم طوعُ البد أنتِ الراضى
والروضةُ المِحلّالُ أنتِ المُرْدهاةُ الفاتى
أنتِ الرؤومُ بالغريبِ المستظِلِّ الحاضى (٥)

(١) تنهد يريد ارتفع مشتقاً أباهاً من النهد

(٢) الآل السراب

(٣) روضة محلال : روضة مخصصة ممرّة

(٤) البكور والأصال : الصباح والمساء .

(٥) الرؤوم التي ترام اولادها أي الحنون

إذا اشتكى من رفقٍ كلالا
أوردته يَنْبُوعَكَ السَّلالا
فهو وقد أوسعته أفضالا (١)
يسحبُ منُ عجبٍ بك الاذبالا (٢)

× × ×

« فرصوفا » : والحسرةُ الحسرتى تُربح الكبدا
واحسرتا أنى « ولدتُ نعتَ أطلالِ الردى
جتك في « الشين » ما أشقى وأدنى مددا
إذ تبغى نهزت اللُحمةُ منها والسدى
« فرصوفا » أه على شرخٍ صبا نبدا (٣)
أه على صادق أيك لم يجد عتدي صدى (٤)
غردتُ إذ ناح وأسى نعتُ لما غردا
لم اعترف غيدك إذ كنت الفقى الأغبدا
كنت الجهول المُنتهى والأمرَد المبلدا
« فرصوفا » : وشر ما يحزني قولُ سدى

(١) الافضال جمع فضل :

(٢) المعجب الزهو والكبر

(٣) شرخ الصا : نضارته .

(٤) الايك الشجر

قلت له لا تَعُدَّنْ عني لما بَعُدَا

× × ×

« فرصوفا » والدم يستبقي مدى الدهر دما
والموت بالمزة يبي الحياة سُلمَا
« فرصوفا » أمس رأيتُ الحَجَرُ المَكُونَا
كان جيناً وفؤاداً ويداً وممصماً
جبلٌ نأبى أن يُطاطي قَرَمُوهُ فرمى
لولا الرجولاتُ أراح نفسه وامسَلتما (١)

« فرصوفا » : ما ابدع الأمثالا

يستنهضُ الجبلُ بها أجيالا

× × ×

حق إذا غدٌ نمطى فجره وابشتما
وأبدل الأيمان بالنهار ليلاً مظلمَا
حق إذا البلطيق هدئ موجته المعندما

(١) بشير في المقطع الى رؤيته فرصوفا عام ١٩٤٨ وقد خربتها الحرب وذلك
حين حضر المؤتمر التأميسي لأنصار السلام الذي انعقد في مدينة بر كلاو في بولونيا ،
المؤتمر الذي انبثقت عنه حركة السلم العالمية

عاد الدمُ المَطلولُ نَحْدًا ناعماً ومَبيها
وصبغتِ الدَمَّةُ عَفْدَ لؤلؤٍ فانتظما
وعادتِ الضِحْكَةُ في سَمْعِ حزينٍ نَقَمًا
ألفُ فمٍ حُلُوٍ قَضَى لَتُنْعَشَ الكَأْسُ فما

لاتذعه

- ترجمها القاهر عام ١٩٦٣ ، عن الفرنسية
التي يلم بها بعض الامام .
- نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

لا تُذِعه على أحرّ حديقٍ
وعلى الطيرس لا تخطّ الحروفُ
وبرمل الغاب الندي الرقيقِ
إذ منا الشمس يستطير رفيفا
وينبغي أدواحه والحفيفا
لا تخطّله ثمّ عبّر الطريقِ

× × ×

لا تُذِعه حتى تُبرعمِ ورْدِ
بشّيات شمرها بتخفى
بتملّ منه أريجاً ولطفاً
لا تُذِعه حتى اذا الجفنُ رفا
بنعاسٍ على السّبات العميقِ

× × ×

وإذا مُتْ في فراشِ الفراقِ
بانتظارٍ مُرٍّ ليومِ التلاقي
فاحترمه والروح عند التراقي (١)
لا تُذِعه حتى لفتنيرِ عميقِ

× × ×

(١) التراقي جمع ترقوة وهي عظام اعلی الصدر .

إنَّ عهدَ الصديقِ غيرُ وثيقٍ
 وسطوراً تُنْخَطُّ بِغيرِ الرُّقُوقِ
 منْ نهبٍ لأعينِ الرُّقْبَاءِ
 وترى الغابَ في مَدْبُ الشَّاءِ
 والتقاءِ السُّبُولِ بالأنداءِ
 عرصةً لألحَاءِ ما يُنْخَطُّ فِيهِ
 وشذا الوردِ بينِ فُنْجٍ ونبه
 في ثيابِ جدائلٍ لَفَاءِ
 قد يُغْنَى بِسحرِها للهواءِ

× × ×

ومناهُ القبرِ العميقِ السَّحِيقِ
 حيثُ يَلْقَى الغُرُوبُ عِبَ الشُّرُوقِ
 ظالمًا بَثَّ سرَّه للعرَّاءِ
 لا تَدْعُ سرَّه كُلَّ بُرٍّ وداءِ
 رمزَ معنى هُناةٍ وشَقْسَاءِ
 لا تُذِعه حتى لَصَبٌ مشوقِ

ياخيالي

● نظمت عام ١٩٦٤

● أرسلت على « باقة زهر » الى السيدة «خيال» كريمة

الشاعر الوسطى ، وكانت قد ادخلت المستشفى

لمرض طارىء الم بها

● نشرت في « بريد الغربة »

يا «خيالي» : لك الشفاء السريعُ	والغدُ المشرقُ الأيسرُ البديعُ
انْ في البيتِ وحشةٌ بلحياً	كـ وشوقاً تطوى عليه الضلوعُ
لكِ مني ، عددُ النجوم ، ابتهالاً	تُ ، ومن أمكِ الحنونِ دموعُ

x x x

يا «خيالي» ان العيبا ينبوعُ	وغضير الشاب زهرُ يَضوعُ
لك من ذا وذاك اللف ما أض	فتُ سماءُ وما أفاض ربيعُ
يا «خيالي» : وانْ حُباً عصوفاً	بنهايل والدين شقيعُ (١)
يا «خيالي» لازعزع الزهرو الغضُ ولا روعُ الحمامِ الوديعُ	

(١) العصف الشديد

يَا أَبَا نَازِمٍ

- نظمت أوائل عام ١٩٦٥ يحيى بها الشاعر محمد صالح بحر العلوم وهو رهن السجن في «نقرة السلمان».
- ألقى في الحفل الذي أقيم في براغ يوم ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٥ بمناسبة ذكرى وثبة كانون ١٩٤٨
- نشرت في «بريد القربة» و ط ٦٧ ج ١ و ٢

يا أما ناظم وسجنتك سجنى وأنا منك مثلما أت منى
وأنك في المودة حيث ال مرء بيان علمه والتظني
أنا عرق في جسدك النابض الحي ، ولح من علقك المستن (١)
بأبن صيد الرجال كل مضع بشباب كالروض لف أغن (٢)
سنتوا شجرة التدوب في النا س وماتوا على محك المسن
بأبن صيد الرجال دربك درب الصيد مستوحش الثبات مضي
من بقايا دم الضحايا عليه ألق النجم في ظلام دجن (٣)
كمصب التلار يدفع فيه ال موج موجاً وبحق المتأني
سيرته لا تخاف إذ كل شبر فيه من وحشة بخيف ويئي (٤)

× × ×

يا ريب الشجون لا المتني عق من ربه ، ولا المتبني (٥)
يا لطيفاً إذ يتقي ، وكريماً إذ بساق ، ومبدعاً إذ يُغني
يا سخياً بالمر يعرف أن ال مجد كالدهر لا يُعد بسن

(١) العلق : النقيس من كل شيء ، المستن : من ضن بالشيء أي حرص عليه

لنفاسته

(٢) روض لف : شجرة ملتف أي كثيف .

(٣) دجن : شديد الظلام ، حالك

(٤) سيرته : أي سرت فيه يريد قطمته

(٥) ربه رباه

يا مُذِيبَ السَّيْنِ أَيَّ اللَّيَالِي
 أَيُّ كَنْزٍ غَالٍ ، وَأَيُّ عَطَاءٍ
 بِأَبْنِ جِلْدٍ ضَاوٍ ، وَعَظْمٍ خَوِيٍّ
 يَفْخَرُ الْفَخْرُ أَنْ " مُضْمَنَةَ لَحْمٍ
 يَا قَرِيعَ الْبَلْوَى تُطَاقُ وَالْغَمُ
 يَزْرَعُ الْخَيْرَ فِي النَّفْسِ فَيُجْنَى
 يَا أَبَا نَازِلٍ وَشَوَّطُ الرَّجُولِ
 وَرَثَتِكَ الْآبَاءُ مَا وَرِثَتْهُ
 خَوْضَ بُؤْسٍ شُنَّتْ لِنُصْرَةٍ حَقٍّ
 وَأَصْطَبَاراً عَلَى جَعِيمِ الرِّزَايَا
 وَحَيَاةً دُونَ الْكَفَافِ غَنَاءُ النَّفْسِ فِيهَا رَغِيَّةُ التَّمَنِّي
 هَذَا الْمَجْدُ خَالِداً لَا الدَّعَاوَى
 بَنَتْ يَوْمَ عَجَلَانَ بَقِيَّ وَبَقِيَّ

× × ×

يَابْنَ وَاعِينَ إِذْ وَعَاةٌ قَلِيلٌ
 طَلَمُوا فِي دُجْنَةٍ نَوْرَ فَجْرِ
 يَابْنَ صَيْدِ الرِّجَالِ دَرْبُكَ لَا دَر
 فَصْحَاءُ يَوْمَ التَّخَارُوسِ لُسُنُ
 وَهَمَّوْا فِي جَدِيدَةٍ صَوْبَ مَزْنِ (٢)
 ب' الْخَوَّورِينَ مِنْ كَلَالٍ وَوَهْنِ (٣)

(١) رثانات : جمع رثاة وهي الشيء ، الخلق ، الجفن : هنا بيت السيف .

(٢) هموا : هطلوا ، الصوب : المطر .

(٣) الخوَّورون : جمع خوَّور أي الخائر القوى

(٤) الحزن : ما صعب من الأرض .

يحملون الأثقال كُرْها تَلَوَى
يأبن صيد الرجالِ بوركّت من عو
تُغرم العاصفاتُ بالشجرِ الصل
دِيّةُ الوادعين جُبْناً وذلاً
يولد الضرُّ حيث يولد حرٌّ
لن يضيع الحسابُ ما بين قبح
تُرصد الشهبُ والرجوم ويُحصى

اعرج في دجىٍ يسيرُ بحزن (٤)
دِ أبسٍ على المتغاميز خشن
بِ وتُنضي على أماليد لُدن (١)
ما تقاسيه من عذاب وسجن
وعلى أنوكٍ مظلةُ أمن (٢)
وجمالٍ وبين حمدٍ ولعن
نسبُ الخيلِ من جبادٍ وهجن (٣)

x x x

يا أبا ناظمٍ سلاماً على البَد
وسلاماً على رفاقك في الشو
يا أبا ناظمٍ ونحنُ حداةُ ال
شركاء في غابةٍ نبتدي الرح
بِ أبا ناظمٍ ونحنُ رجّح
فوقه من ثقبٍ رُمعٍ ورُمعٍ
نحن إذ تُشترى اللذاذاتُ سوماً
نهدمُ الدهرَ ما ابتاهُ طفاةً

د وصرفُ الخطوبِ يُفصي ويُدني
طِ المجلّي من كلِّ ندٍ وقرن
جبلٍ نهدبه دربه ونغني
لّة ندري أهوالها وتشي
يومَ يُبغى درعٌ وائيُ رجّح
بالغُ الجرحِ من حُرّاب وطعن
بدم القلبِ نشترى ما يُعني (٤)
ونعاني ما يهدمون قنبي

(١) الأماليد جمع أملود وهو الفصن الطري .

(٢) الأنوك : الأحق

(٣) هجن : جمع هجينة وهي غير الأصلية

(٤) يُعني : يُتعب ويضر

نحن إن عُصَّتِ الخطوبُ أشعنا في دَجَى مؤيسٍ شموعَ التمني
يا أبا ناظم ونحن أرقُ الناسِ طبعاً ونحن عُبادُ من
نحن بما نَسِيلُ في كلِّ نفسٍ كمدبِّ النُّعاسِ من كلِّ جفن
عجبٌ أن نُسَامَ خسفاً ، وأن نُجِدَ غيً ، وأن نُباعَ بقبض
عجبٌ أن نُطبقَ حكمَ التجني ونعاني نَحْكَمَ المتجني

× × ×

يا أبا ناظم ورُبَّةٌ رَمَى فيه لو يُفندي فكالكَ لرمي
حرمتا الحياةَ جذوةٌ وهي وتلظي قلبٍ ، وإيماضُ ذهن
منْ هنَّ الحياةُ لولا نظامُ لسوى الغابِ موحشاً لم يُسنَّ
غايةَ الجهد أن يكلفَ حرَّ بعبوديةٍ تُسنُّ لِقينَ (١)
يا أبا ناظم وحكم فكرةَ عنتٍ فجاءت بفكرةٍ لم نَعينَ
أنا ذا - من عهدت - حرَّ صريحٍ أا قول ، ألقى بما لديّ وأعني
لا مُدَاجٍ ، ولا مُسرٍّ بحسبٍ في ارتقاءٍ ولا أحبُّ التكني (٢)
لا أبالي ما حاكَّ نولٌ عليه أو بما طرّزت شروحٌ لمتن (٣)

() الفن العبد

(٢) في البيت إشارة الى المثل : « يرحسوا في ارتقاء » يضرب لمن يظهر أمراً

وهو يريد غيره

والحسو : شرب الطائر الماء . وارتقى : اخذ الرغبة . والرغوة الزبدة .

(٣) النول آلة النسيج

يا أبا ناظم وشفع^١ تدني^٢
نصب الصبر^٣ يابن حجر علوم^٤
اشداة^٥ مشردون بلا وكن^٦
أفحن المزعزون^٧ عن التز^٨
بضحايا تطيح^٩ في كل^{١٠} درب^{١١}
أفحن المظمنون^{١٢} عن الرب^{١٣}
أفحن الذين يرتفع^{١٤} السو^{١٥}
سوط^{١٦} من؟ سوط^{١٧} كل^{١٨} علف^{١٩}
أبو أميك^{٢٠} القريب^{٢١} يطحو^{٢٢}
لم تدهم^{٢٣} خير^{٢٤} البطون^{٢٥} ولا^{٢٦}

× × ×

يا أخا الشعب في الرخاء وفي الشدة^{٢٧} منه^{٢٨} ، وفي سرور^{٢٩} وحزن^{٣٠}
رك تعطيه ما يرب^{٣١} ويغني^{٣٢}
بالرزا لصوق^{٣٣} خمر^{٣٤} بدن^{٣٥}
قل داء^{٣٦} المريض^{٣٧} ما لم يثن^{٣٨}

(١) الوكن : عش الطير .

(٢) المظمنون : المبعدون والمهجرون .

(٣) المتظني : يريد به الشاك

(٤) الصباة : الأصل ، صميم .

أفمنه المجتدون ومنهم كل دره يوم الحفظ ورحمن
ومدى الدهر وهو نهزة تاج لمقيد غاور ، ونجمة ركن

× × ×

يا أبا ناظم وسجنك سجنني وضئي بي للوعة بك تضني
بخير النفس أنتي غير كف لأرد الخطوب عنك وعني
يا بن ودئي وما بعيد رهين السجن عن رهين غربة مستمن
غير أن الظروف يبدن فرقا رب فبح بمود مرأة حسن
يا أبا ناظم وإن تبت عني فبشم خصي ، وغمة خدني
ضحكة مرة تكفر سني ومسيح من دمة فوق رُدني (١)
بعضر القلب تحت ضغط هموم ضاربات عقف المتخالب حجن (٢)
يا أبا ناظم ورب شجاع أوردته الختوف وصمة جبن
أنا ذا أطلب الحيمام بنفس لم أخنها وعزفة لم تخني
لا لقي إلا لأن المنايا في مصك الرجال أعرض عني
حطمت آهة على حد أخرى وعلى حدا تحطم لمحي
فاذا ما استمدته فلأنني واجد فيك باعشاً للتغني

يا أبا ناظم وسجنك سجنني
وأنا منك مثلما أنت مني

(١) المسيح اسم المفعول من ساح أي أسائل

(٢) الحجن : جمع أحجن وهو الاعوج .

بريد الغربه

- نظمت عام ١٩٦٥ وقد ارسلها الشاعر من « براغ » الى أسرته بغداد وقد كانت عائدة اليها من جيکوسلوفاكيا اول مرة ، بعد غربه طالت اعواماً
- نشرت في « بريد الغربه » ، وط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٨ ج ١ ، و « بريد الموده »

وطولُ مسيرةِ مَلَلُ	لقد أسرى بيَ الأجلُ
ن غايِ مطمعُ خَجِيلُ	وطولُ مسيرةِ من دو
غدُ طولِ السُرى - وجِلُ	على أني - لأنْ يُنهي
وُفقِي مهلبِ عَجَلُ	نماهلَ نخِبةٍ ورنى
كما يتقاصرُ الحَجِيلُ (١)	وُقطِعَ خطوهُ جَفَا
وَكُنْتُ وكلُّهُ أَمَلُ	أشاعَ البأسَ بي عُمرُ
بها ما شقُّ يُحْتَلُّ (٢)	وعُمرُ المرءِ فضلُ منى
ولا حَوْلُ ولا قِبَلُ (٣)	فان ولت فلا ثقةُ

× × ×

يُدَلُّ به وَيُتَهَلُّ (٤)	أقول وربما قولُ
مُ ما كُحِلَتْ به المُقل	ألا هل ترجِعُ الأحلا
ليلُ مطبوقُ أزل	وهل ينجابُ عن عبي
رُ في الشطرنجِ تتقل	كأن نجومه الأحجا
فما تفكُّ تقتل	يلاحق بعضها بعضاً

(١) الجنف الميل والانحراف .

(٢) شق صعب .

(٣) الحول والقبل : القوة .

(٤) يدل به ويتهل : يفخر

ألا هل قاطعٌ يصلُ لمأعيت به الرُّسُل

× × ×

ويا أحبابي الأغلب
ومن هم نُجبةُ الذِّئْبِ
همُ إذ كلُّ من صافيه
سلاماً كُلُّهُ قُبْلُ
وشوقاً من غريبِ الداءِ
مقيمٍ حيثُ يضطربُ الداءُ
وحيثُ يُماركُ البلوى
وحيثُ أديمُهُ يَبَسُّ
وإذْ تَضَبَّتْ أَفْوايُكَ الصِّبَا فِهْبَانُهَا وَشَلْ (١)
حتى والسمي والفشل
قلوبه ويعتدل (٢)
وحيثُ جَنَانُهُ خَضِل (٣)
وإذْ تَضَبَّتْ أَفْوايُكَ الصِّبَا فِهْبَانُهَا وَشَلْ (٤)

× × ×

سلاماً من أخي دَنَفٍ
وجيدٍ غير ما شَجَنٍ
تَنَاهَتْ عَنْهُ الْعِلَال (٥)
بلوح الصدرِ يَعْتَل (٦)

(١) أعيت ضاقت

(٢) تلويه تغلبه

(٣) الأديم : الجلد . الجنان بالفتح : القلب . خضل : طري .

(٤) الوشل : القليل

(٥) أخو الدنف : هو الدنف بفتح الدال وكسر النون الذي أمرضه الحب .

(٦) الشجن : الحزن

وذكرى مُرّةٍ حليت بها أيامه الأول
 ثمادُهُ كفيه الظلّ رؤياها وتقل
 وحيدٍ بالذي غنى وساقى يضرب المثل
 وفيما قال من حزنٍ وسني بكثرة النجل

× × ×

سلاماً أيها الكاؤ	نَ انّني مُزِيعٌ عَجِل
سلاماً أيها الخالو	نَ انّ هواكُمُ شغل
سلاماً أيها الندما	نَ انّني شاربٌ نيل (١)
سلاماً أيها الأجا	بُ انّ عجةً أمل
سلاماً كلّهُ قَبِل	كان صبيها شغل

(١) الندمان بالفتح هو النديم، ذكر الشاعر المفرد ويريد الجمع.

حببت الناس

القصيدة التي تصدرت ديوان « بريد الغربة »
وبها إهداء :

● إلى ،

من أحب من الناس

● نشرت في « بريد الغربة » و ط ٦٧ ج ١ و ٢

حيثُ الناسُ والأجناسُ

والدنيا التي يسمو على لذاتها
الحبُّ للناسُ

حيثُ الناسُ والأجناسُ

في الطفل الذي لا ينسبُ الناسُ
لأعراقٍ وأجناسُ

حيثُ الناسُ والأجناسُ

في المرأة كالأُنموذجِ الحلو
الحبُّ الناسِ للناسُ

حيثُ الناسُ والأجناسُ

في الخمرة تختالُ على أنخابهم
اذ تُقرع الكاسُ

حيثُ الناسُ والأجناسُ

في « الزنجية » الحلوة من لُفَّتْ
وأهلوما بأكياسُ (١)

(١) هي حاضنة الشاعر في طفولته في النجف ، وقد أطلق عليها اسم « تفاحة » وكانت تقص عليه ما يشبه الاساطير مما حاق بها واطفالها من مأس وفجائع على ايدي القراصنة من تجار الرقيق والعبيد ، وكيف شردوا في اقاصي الارض حتى ان الواحد منهم لا يعرف الآخر حتى الممات .

حيثُ الناسَ والأجناسَ

مذ شاركنا، الاحباشُ، والبربرُ، والزرنجُ
بأحزانٍ وأعراسٍ

حيثُ الناسَ والأجناسَ

مذ عُلِّمتُ أنَ الناسَ أشباهُ
وأنَ النبيلَ مِقياسُ

حيثُ الناسَ والأجناسَ

مَن شَبَّ ، ومن شاب
ومَن أظلم كالنجمِ
ومن أشرق كالنَّاسِ

حيثُ الناسَ والأجناسَ

حُبُّ الأرضِ للفلاسِ
أو القفرة للآسِ
أو الليل للبراسِ

حيثُ الناسَ والأجناسَ

حيثُ الناسَ
كلَّ الناسِ
حيثُ الناسِ

براغ ١٢/١١/١٩٦٥

بائعة السمك في براغ

● نظمت عام ١٩٦٥

● نشرت في « بريد الغربية » وط ٦٧ ج ١ و ٢

و ط ٦٨ ج ١

وذات غداةٍ وقد أوجفتُ
 دلفنا لـ « حانوتٍ » سمَّا كـ
 فلاحتُ لنا حلوةُ المُجَنَّلِ
 تشدُّ الحِزامَ على بانهٍ
 من « الهِجك » حبُّك من فتنةٍ
 فقلنا علينا - جَمِينًا فداكِ
 فجهاتٍ بممكورةٍ بهنةٍ
 تُنفِّضُ بالذيلِ عطرَ الصبا
 تكادُ تقولُ أمثلي تموتُ ؟
 أما في الصبا لي من شافعٍ . . ؟
 أمالي من عودةٍ تُرتجى

(١) أوجفتُ : اسرعت .

(٢) دلف : تقدم . يريد دخولنا الكبر : من الذنوع السمك الطرى واشهاها

(٣) الرشا : الغزال

(٤) البانة : ضرب من الشجر ساقه طويل واغصانه طويلة

تشبه به قدود الحسان ذوات القوام المشقوق .

(٥) رقة الساحر : تمويذته .

(٦) ممكورة : سمينة . بهنة : يضاء .

ألا رجمة^١ لحبيب^٢ جـو
ودب^٣ القنوط^٤ عل وجهها

حزين^١ على غيتي ساهر... ؟ (١)
وسال^٢ على فيها الفاغر (٢)

× × ×

وأهوت^١ عليها باطورها
وثنت^٢... فشبت^٣ عروس^٤ البحار
فقلنا لها يا ابنة الأحملي
ويا خير^١ من لقن^٢ اللحد
جمال^٣ك ، والرق^٤ المزدها
وكفك^١ صبت^٢ للثم^٣ الشفاه
فقلت^٤ أجل^١ أنا ما تنظران
تعلمت^٢ من جفوة^٣ الهاجر !!!

فبالك^١ من جـوذر^٢ جازر (٣)
وقرت^٣ على الجانب^٤ الآخر
ن^١ من كل^٢ بادي ومن حاضر (٤)
ن^٣ دليلاً على قدرة^٤ القادر
ة^١ خصمان^٢ للذابح^٣ الناحر !!
ولست^٤ لهذا الدم^١ الخائر
وإن شق^٢ ذاك على الناظر
ومن فسوة^٣ الرجل الغادر !!!

(١) جو : مفتاق ملئاع .

(٢) الفاغر : المفتوح .

(٣) الجؤذر : نفتح الذال وضمها ولد البقرة .

(٤) البادي : من البادية . والحاضر : من الحاضرة اي المدينة

يا أم سعد

- قطعة ارتجلها الشاعر مخاطباً بها الدكتورة
سماد خضر عقيلة الدكتور صلاح خالص
وكان ضيفاً عليهما في مأدبة اقامها تكريماً
له في دارهما بموسكو عام ١٩٦٥
- لم يحوها ديوان

يا أم سعد واللبالي قُلبُ	عجيسة وما نخبتني أعجبُ
تجمعنا كما تلاقى سارياً	إلى الغدير ربرب وربرب (١)
فهي تدرينا كأننا لم يكن	لنا مراح عندنا وملعب

x x x

(١) سارياً : ماشياً . الربرب : القطيع من بقر الوحش .

يا أمَّ سعدٍ والليالي فلكُ	لكل ما يُشرقُ فيه مغربُ
في أمسٍ كالיוםِ حوانا منزلُ	منكِ لنا أهلٌ به ومرحبُ
راق به منك الصفاءُ والندى	والسمرُ الحلوُ الشهيُّ الطيبُ
فهل تريئنهُ غداً يجمعنا	أم نحنُ من دونِ تلاقٍ نذهبُ
يا أمَّ سعدٍ إن تئامتْ دارُنا	فالذكرياتُ يتنا تُقربُ

الخطوب الخلاقة

● نظمها الشاعر غداة حرب، حزيران
عام ١٩٦٧

● نشرت في صحف عربية كثيرة

● نشرت في ط٦٧ ج ١ و ٢، و ط٦٨ ج ١

دع الطوارق كالأتون تحديم
 وخذ مكانك منها غير مكثرت
 كغفالك والخطب فخرأ ان تصارعه
 ومثل بلواك في غمى تدافعها
 تنسّر الصبح واستمع ولادته
 نبارك الخطب تبلوه وتحصده
 عود الرجال بكف الخطب يعجبه
 خض الكوارث لا نكس ولا جزعاً
 لو كان يضمن نصر قبل موعدة
 اني وجدت الليالي في نصرتها
 تدس في الشر خيراً يستضاء به
 إن الشدائد تستصفي النفوس بها
 يلقين ظلاً على وجه فيلتطم

وخلها كحبيك النج تلتحم (١)
 دهمدي بك الموج أو علت بك القيم
 إن المصارع أنتى صار محترم
 تكون عقباك إذ تستكشف الغمم (٢)
 حتى تشابكت الأنوار والظلم
 إن الخطوب اذا ما استثيرت نعم
 كالمندل الرطب يذكو حين يضطرم (٣)
 وانرك إلى الغيب ما يجري به القلم (٤)
 لكن أرخص ما في الأنفس الهيم
 تأوي الى حكم عدل .. وتحكم
 وتنزع الخير من شر ويلتم
 مثل المخطوط على أصحابها قسم
 ويرد حمن على وجه ويتيم

(١) الأتون : أخدود الجبار وهو الذي يحرق الجير .

(٢) الغمى : الشدة .

(٣) المندل : هود طيب الرائحة .

(٤) النكس الضعيف

باجمرة الخطب ساقينا على ظمأ

للمصليات فانتِ الباردُ الشيمُ (١)

× × ×

قالوا أنتِ أزيمةٌ تُجلى فقلتُ لهم

أهلاً وسهلاً فنعيم الطارقُ الأزَمُ (٢)

يا جارتنا من يَضيقُ ذرعاً بمنزلةٍ

فليس منا وإنْ كَمَتَتْ به رَحمٌ

سلي بنا الأزماتِ السودَ كم غَيبَتْ

إذ كان عند سوانا الفقرُ والمدَمُ

ما شئتِ فامتحنيني نردّدْ نَدَى وقرى

هل كان إلا ليومِ المحنةِ الكَرَمِ (٣)

يا جارتنا أنتِ سرٌّ في ضمائرنا

وأنتِ بين العروقِ النائراتِ دم

عشنا وإياكِ أحقاباً منسوبةً

تَسَلُّ منك على رِفقٍ وتَسْجِمُ

رحلي بنا تجدي من أزمةٍ قدماً

عَفَى هل رسمِها من أزمةٍ قدَم

× × ×

ويا أبا خالدٍ إنْ يلهيبُ بفي

قولٌ ، فأنتي لكل النافرين فَم (٤)

يا ناصرِ الأمتِ الكبرى وحاضنها

لا العُجْبُ يملأُ بردَها ، ولا التبرَم (٥)

ويا شريكاً بما يُزهى الشريك به

يَلُمُّ نَعْمَى على بُؤْسَى ويَقْتَسِمُ

ويا فتاهاً ، ويا حامياً فُتُوْنِها

لا نالَ منك ولا من مجدِها الهَرَم

(١) الشيم البارد .

(٢) الأزَم جمع أزمة وهي الشدة .

(٣) الندى الجود والكرم . والقرى : أكرام الضيف .

(٤) أبو خالد جمال عبد الناصر

(٥) العجب : بالضم الزهو والكبر

ناشدتك المروءة الوثقى بما اتفقت
أفئذ فلسطينَ مردوداً بها حرم
ولب في جذبات القدس صارخة
وطهر البيت من رجس يلوئه
ولن يطهره إلا مغابرة
رب الصهيون عجل صبح من ذهب

× × ×

يا مُتِيجَ الفَرَاتِ الْبِكْرُ يُنْزِلُهَا
أَكْلٌ يَوْمَ جَدِيدٍ أَنْتَ مُبْدِعُهُ
جَمَعْتَ تَسْمِينَ مَلِيُوناً كَمَا جَمَعْتَ
وَصَفْتَ مِنْ أَنْهَرٍ شَتَّى وَأَخْلَجْتَ
وَصُنْتَ بِالْقُوَّةِ الْحَقِّ الَّذِي دَلَفْتَ
وَذَاكَ أَنْ الْحَدِيدَ الضَّخْمَ قَارَعَهُ
أَدْرَحِيالَةَ رَأَيْ رَأَيْ أَنْتَ فَاتِلُهَا
وَذَوَّبَ الشَّعْمَ مِنْ كَبِشِ الْفِدَاءِ لَهَا
يُرِيدُ حَدْ الْحَتُوفِ الْحَافَاتِ بِهِمْ

على دماثة عن مثلها هيموا (١)
حتى كان ليس في قاموسك القدم
لبد اللوث على أشبالها أجتم (٢)
بحراً بمصطخب الأمواج يلتطم
تسعون عاماً عليه وهو يهتضم
في تسمع الدهر عما غيرها صتم
على الحظيرة تجمع أمرها غم (٣)
وبدعي النطح عنها يظهر الورم
وإن يكن تم من حنفٍ له فهم

(١) هيم كفرح ونصر وكرم وعني .

(٢) الأجتم : جمع أجمته وهي يجتمع الشجر

(٣) الحباله : المصيدة .

وَحَشٌّ تَنْتَمِرُ إِذْ طَالَتْ أَظَافِرُهُ
 مُحَمَّقٌ ، وَبَاوُجُ الْفِطْنَةِ الْأُمَمُ
 أَجْهَرُ عَلَيْهِ يُعِينُكَ الشَّرْقُ يَنْتَقِمُ
 وَاسْتَنْفِرِ اللَّغْنَاتِ الْعَاصِفَاتِ بِهِ
 هُنَاكَ فِي الْمَشْرِقِ الْأَقْصَى لَهُ هُنُقٌ
 وَفِي بَدِ الْمَشْرِقِ الْأَدْنَى لَهُ ذَنْبٌ
 وَبَيْنَ هَذَيْنِ أَوْسَاطٌ مُرْجِفَةٌ

× × ×

ذُبَّ الْحِصَارَةُ مَاذَا أَنْتَ مُحْتَقِبٌ
 أَكَلٌ عَارٍ يَبَافُ الْكَلْبُ جِيفَتَهُ
 أَقْوَى مِنَ الْمَوْتِ فِي «صَارُوخِكَ» الرَّجْمُ
 «تَيَمُّورُ» قَبْلَكَ فِي «بَغْدَادَ» كَانَ لَهُ
 هَبْكُ التَّبِيعِ لَهُ فِيمَا امْطَلَى وَجَنَى

× × ×

حَلْفًا «جَمَالُ» بِقَوْلِ رُحَى فَاعْلَهُ
 وَقَدْ يَبْرُ بِفَعْلِ الْمُقْسِمِ الْقَسَمِ

(١) الجلم المقص الذي يجز الصوف وما أشبه ذلك .

(٢) محمق أحرق

(٣) تخترم : تقتل وتهلك

(٤) مرجفة كاذبة ومحتالة

لو شئتُ صفتُ شواظ النارِ قافيةً
لكن وجدتُكَ كالفولاذِ ضرماً
فسرتُ نهجك تطفئ عني الكليمُ
نهنتُها من دمٍ نسقاها فالتظلمتُ

× × ×

تأتي على كلِّ ما تلقى وتلتهم (١)
طبعٌ ، فلا يتمشى فوقه ضرماً
فأدريها فيشئ سبلها العرم (٢)
كالطفل عن صدر أمٍ حين يفتطمع (٣)

ويا دمشق ، سلامٌ كلما سجت
مني على الربوات الخضر باكرها
على السفوح على الوردبان ناصية
على المصايح من غسان ، أخلصها
أوفى النفوس مروءاتٍ فان جرحوا
يا جبهة المجد ، يا قلباً ، ويا رية
لا تبرحن خيول الله زاحفة
ولا تزل أريجيات منشرة
ولا عدتك البدان الثرتان ندى

في « الفوطتين » متوفى شفاها نغم
يسقط الندى فحواشي بنيتها عمم (٤)
مشى بها من طيوف جمرة حلم
إلى العروبة ما نقت لها الشيم
ففي الأنوف على ذي غرة شتم (٥)
في صدر كل عريب ما به سقم
على عدوك تغشاه وينهزم
يهب منها يوم هابس نسيم
ومنعة ، نهجك الوضاح والديم

(١) شواظ بالضم والكسر : لهب النار ووقدها

(٢) أدري : ادفع .

(٣) نهته كف

(٤) العمم : التبت الكثيف .

(٥) الغمم : الآباء .

لأبد يومك أتِ بِسومٍ تُردِّفه
في يسوم ما تمَّ موتورٌ فيتقيم
في يسوم تُوزنُ أقدارُ لقيمتيها
لأبد يومك أتِ عن غيرِ خضيلٍ

x x x

وأنت يا بنَ «زَعَيْنٍ» أيُّها العَلَمُ
إنِّي لأطربك عن علمٍ، وعن ثقةٍ
سرٌّ في فضالك لا زلتَ بكَ القَدَمُ
«صين» «الثُغور» فما انفكتَ أسِنَّهُما
وُذِدُ عن الحقِّ إنَّ الحقَّ مُنطِقُهُ
بَسَّ الدَّمُ المُرُّ حُكماً غيرَ أنَّ دماً
مَشَوْا بيا طليهم يَبغونَ مَصْرَعَهُم
لكَ «النُّسورُ» فأطليقها على شرفٍ
وَقُلْ مَقَالَةٌ صدقٍ غيرَ مُصْطَنِعٍ
في «يَثْرِبٍ» حَرَّمَ اللهُ كعبُهُ

في عالمٍ غيرِ هذا المالمِ القِيمُ
في يومٍ تَنْدِيرُ الأحقادُ والنِقمُ
لأالصُّلبُ يُلغى ولا السَّفسافُ يُفْتَمُ
وإن موعداً يومٍ من غيرِ أمَمٍ (١)

يا مَنْ تَحَضَّنَكَ «الْبِلانُ» والهِرَمُ
ولستُ من تُمارِي عنده الكَلِمُ
ولنْ نَزِلُ وبالإيمانِ تَعْتَصِمُ
من قبلِ ألفٍ بقلبٍ «الشامُ» تَلْتَدِمُ (٢)
يَحْمِي يَفِيءُ إليه العُرْبُ والعَجَمُ (٣)
يَسْمَعُ اليك هو المَحْكومُ والمَحْكَمُ
فإن سَلِمْتَ على حَقٍّ فلا سَلِمُوا
وخلُ تَنْحَدِرُ العِقبانُ والرَّخَمُ
وطالما صانَعَ الجُهَّالُ من عَلِمُوا
وفي «دِمَشقَ» لَشَرَقِي زاحِفٍ حَرَّمَ

(١) خضيل : ندي أمم : قريب

(٢) تلتدم : تضطرب ، يريد بها هنا تهتز

(٣) يفيء : يأوي .

أبا الفُرسان

● قطعة وجهها الشاعر من براغ الى صديقه

عبدالحفي الخليلي في ٢٤ آب ١٩٦٧

● نشرت في جريدة « اليوم » اللبنانية العدد

٧٥٠٩ في ٢٧ شباط ١٩٦٨

● نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢

وذاك أعزُّ دارٍ للحيبِ

وبعصره فيخُفُّ بالوجب (١)

يُرْتَلُّ في الشُّروق وفي الغُروب

أبا الفُرسان إنَّك في ضميري

وبى شوقٌ إليك يُهزُّ قلبي

ودكرُك في فمي تَفَمُّ مصفى

(١) الوجيب : الاضطراب .

سلامُ الله يَبْقَى بالطُّيُوبِ على رَبِّعٍ تَحِيلُهُ به خَصِيبُ
ثَرِيٌّ بِالْمُفَاخِرِ وَالْمَزَايَا تَوَدُّهُمَا نَجِيبٌ عَنْ نَجِيبِ

× × ×

أَبَا الْفَرَسَانِ إِنْ حَقَّتْ دِيَارُ عَقَدْتُ بِهَا شَبَابِي بِالْمَشِيبِ
وَذَوَّبْتُ الضَّلُوعَ عَلَى ثَرَاهَا وَلَمْ أَطْلُبْ بِهَا أَجَرَ الْمُذِيبِ
فَلَا تَجِبْ قَبْلِي ضَنْقَ ذِرْعَا بَغَيْرِ النَّاسِ أَحْمَدَ وَالْحَيِيبِ (١)
تَذِيكَ اسْتَبِيحَ دِمَاءَ وَعِرْضَا وَذَلِكَ قَضَى بِهَا نَعْبَ الْغَرِيبِ (٢)
وَسِيمَ الْبُحْتَرِيِّ الْهُونَ فِيهَا وَغَصَّ بِحَسْرَةِ التَّرْبِ الْحَرِيبِ (٣)
عَلَى حِينَ اسْتَبَاحَ الْغَيْرُ فِيهَا بَقَايَا السِّيفِ وَالسَّلَبِ الْجَلِيبِ
أَبَا الْفَرَسَانِ لَا عَجَبٌ فَإِنَّا تَوَدُّنِي فِدِيَّةُ الْبَلَدِ الْعَجِيبِ

(١) ضَنْقَ ذِرْعَا يريد ضاقت الديار بأحمد أي المتني والحبيب أي أبي تمام .
(٢) ذِيكَ أي المتني ، ذاك أي أبو تمام .
(٣) التَّوْبُ الْحَرِيبُ : الفقير المسلوب ماله .

ايه بيروت

● منذ أن أنذر الشاعر ، عام ١٩٥٠ ، بمغادرة لبنان إثر القائه قصيدته :

باق وأعمار الطغاة قصار
من سفر مجدك عاطر موآر
في الحفلة التأيينية التي اقيمت لتأبين عبد الحميد
كرامي ، وما ترك ذلك من أثر ، كما مربنا
في الجزء الرابع من الديوان ، منذ ذلك اليوم
لم ينح له زيارة لبنان إلا عام ١٩٦١ ، حين
حضر حفل تكريم الشاعر بشاره الخوري ،
الأخطل الصغير ، وألقى فيه قصيدته :

لبنان يا خمري وطبي
هلا لمت حطام كوي

المنصورة في هذا الجزء .

● وفي أوائل عام ١٩٦٧

أجيز له بعد تدخلات لاجمال لذكرها هنا -
دخول لبنان لمدة محدودة بقضيتها هناك ، للاتفاق
على طبع ديوانه فجاجي - لبنان - في هذه
القصيدة بما كمن في نفسه من خوالج وانطوت
عليه من ذكريات .

● نشرت في جريدة « لسان الحال » اللبنانية
أوائل عام ١٩٦٨

● نشرت في ط ٦٧ ج ١ و ٢ ، وط ٦٩ ج ٢

من جديد شَمِيتَ عَطَرَكَ يَنْدَى
وتراميتُ فوقَ صدرِكَ ظمأ
ما تَسْنَى فَرُدَّ عَنْ حِمَا
من جديدٍ وَكُلَّ حَبٍ دَفِينٍ
من جديدٍ يَفْقَرُ مِنِّي خَفَقُ
عَائِرِ الْجَدِّ لَا تُبَلِّغُهُ النَّزْرُ
ظَلَّ عَشْرِينَ رَجَّةً عَارِيَّ الرَّو
الْيَالِي مُتَسِي ، وَمَا انْفَكَ يَفْظَا
سِنَةُ الْوَاجِدِ الْمُدَلِّهِ حَبًّا
عَقْلُهُ لِلْجُنُونِ نِدَى ، تَعَالَى الـ

وتَجِيتُ مِنْ لِقَائِكَ وَعَدَا
نَا لَوْرِدٍ مُنْبِتُهُ ظَلَّ يَصْدَى (١)
وَتَسْنَى نَبْعٌ سَوَاهُ فَرَدَا
يَنْكِيهِ الْقَرْحَ مِنْهُ أَنْ يَسْتَجِدَا (٢)
يَتَنَزَّى بَيْنَ الْأَضَالِعِ وَجَدَا (٣)
وَهُ أَطْمَاحُهُ وَلَا هُوَ يَهْدَا
حَ بِمَا تَخْلَعِينَهُ يَتَرَدَّى (٤)
نُ اللَّيَالِي مِنْ ذِكْرِيَاتٍ تُتَوَدَّى
يَقْرُبُ الشَّوْقُ مِنْهُ مَا أَزْدَادُ بُعْدَا (٥)
حَبُّ شَأْنًا هُنَّ أَنْ يَرَى الْعَقْلَ نِدَا

✻ ✻ ✻

بَا ابْنَةُ الدَّهْرِ لَمْ يَعْصِيهَا شَبَابًا
إِنْ مَشَتْ بِالْعُصُورِ جَدًّا فَجَدَا

(١) الْوَرْدُ الْعَطَشُ . النَّصِيبُ مِنَ الْمَاءِ . الْمَاءُ الَّذِي يَسُودُ .

صَدْي : عَطَشُ .

(٢) نَكَأَ الْجَرْحُ : قَشَرَ قَرْحَتَهُ قَبْلَ أَنْ نَبْرَأَ

(٣) يَتَنَزَّى : يَتَوَثَّبُ وَيَتَسَرَّعُ

(٤) الضَّمِيرُ فِي « تَخْلَعِينَهُ » يَعُودُ إِلَى لَبْنَانَ .

(٥) الْمُدَلِّهِ السَّاهِي الْقَلْبَ الْذَاهِبَ الْعَقْلَ مِنْ عَشَقٍ وَنَحْوِهِ .

مرحباً بالطيوفِ تُزجى وبالأش
إي وموجٍ من ساحليك مثيرٍ
قبلة الشمسِ فوقه تنطف الدف
وشرائع حنا عليه مسيح
صدقي إني أفجرُ وجباً
وأهزُ الألواحَ القطُ ههنا
باح تترى وباللواعج تهدا (١)
كاشف لبةً وصدرأ ونهدا (٢)
ولمحُ النجومِ يرجف برّدا (٣)
يمسح اليمَ ريثَ يهدي ويهدي
حجراً من جبالك الحُضرِ صلدا
من شفاءِ الندى وأحضنُ قدأ

× × ×

إيه بيروتُ والقصيدُ هروقُ
تسحقُ الدمعَ بسةً، ويهزُ الـ
يتساقى بالضوءِ عطرُ، وينثدا
ثمَّ يَنْسَبْنُ لا يينُ من الرقة
كترُمُ الحرفُ أهةً تلتظي
حكم تصدّي لنازقاتٍ جراحِ
بتفجرنَ بالأحاسيس فصدأ (٤)
جرح جرحٌ ويمسحُ الحزنُ ختدا
حُ على القيمة ظلٌ ويفسحُ العمقُ بعداً (٥)
حق يشبه الضدُ ضدأ
فوق طيرُسٍ ودمةً تبدى
فتبني لها الضمادَ فشدا

-
- (١) أزجى إزجاء الشيء : ساقه ودفنه برفق تهدا تسهيل تهدأ
(٢) اللبة : موضع القلادة من الصدر
(٣) نطف الماء : بفتح الطاء وضمهها سال والفعل لازم وعدتي في البيت
(٤) فصد المريض فصدأ : شق عرقه
(٥) انداح الشيء : اتسع

يا ابنةَ الدمرِ نحنُ مهما اصطنعنا
نحن العوبةُ بكفِّ الليالي
إيه يروتُ ما الشكاةُ بعيبِ
أنا قيثارةُ تغنيك لا تط
واليكِ الخيارُ أن يُتناسى
أنا - يروتُ - قطعةٌ من أديمِ
أوليدُ الضادِ ضيفاً ، ودعي
لي ما بين دجلةٍ وفُراتِ
ألفُ قبرٍ كما انتظمتِ بحوراً
منذ خمسين والقوافي تشقُ
كلُّ قطرةٍ في العُرسِ منه وفي المأ
صامدٌ ، والمنيفُ يهوي ، وذو الألب
والموازينِ شلنَ ما هو أجدى

وشم حريّةٍ فنحنُ العبدى (١)
وكُراتُ برجلٍ طفلٍ تُدهدى (٢)
إذ تكون الشكاةُ عبثاً ووداً
لُبُّ أن تُرهفي السمعِ حمداً
ونزُّ لم يُشدَّ أو أن يُشدَّ
عربي دماً ولحمأ وجلداً
ابنُ تسعينِ بسخُ القافِ ، قرداً (٣)
ألفُ بيتٍ ملحمٍ ومُسدَّى (٤)
أو نسجتِ الموشىُّ بُرداً فبرداً (٥)
الدُّ ربَّ وعُراً ، تهدي المضلين نجداً
نمِ شمرٌ به بُناحٍ ويُشدَّى
مانٍ برندٌ ، والمقاييسُ تردى
وترجحنَ بالذي هو أكدى (٦)

(١) العبدى : العبد

(٢) تدهدى : تدحرج

(٣) المقصود بابن تسعين ساطع الحصري الذي عرض بالشاعر في « مذكراته » .

(٤) يشير الشاعر الى عظم أسرته

(٥) ويشير الى قبور آبائه واجداده

(٦) شالت كفة الميزان : ارتفعت . وأكدى يريد به الأردأ بدلالة أجدى والبيت

كتابة عن اختلال المقاييس

تزرعُ الخيرَ راحتيَ وأجني الشوكَ والوخزَ والحزازاتِ حصداً
وشروراً نثرت عفواً مباءاً
أنا مُذْ سَدَّ (ذو القراية) في وجه
وحي الزهر ناثراً الشوكَ قصداً
رحتُ ضيفاً لامةٍ لم تلدني
هي باباً لم ألفِ عنه مَسَدًا (١)
علمتني أن المروءاتِ والنخ
كنتُ فيها الأعزَّ أهلاً وولداً (٢)
علمتني أن المكرُماتِ تُعدي وتُعدى
وتمنى الكريم خالاً وجداً
وترى المرء ما يكون نبلاً
وتمنى أن أصطفى (بعدُ) قبلاً
قلتُ للأئمِّ المُعقِّدِ عرقاً
وهدتني أن أرتضي (قبلُ) بعداً
أرجُ الخلقِ عطرهُ وشذاهُ
يتحرى العروقَ شنباً وتقداً
كم نسومُ الأصلابَ جمعاً وطرحاً
- ايها المسخُ - لا تشوهُه عمداً
كبرَ الكونُ أن يُجارى ، ولكن
وتضم الأجناسَ عكساً وطرداً
ما أقبلُ المسافَ أن تنزعَ الرقةُ عُفواً ويزرعُ الحقدُ ودًا (٤)

× × ×

(١) ذو القراية : العراق .

(٢) يعني بها جيكونسلوفاكيا التي استضافته واكرمت .

(٣) النجر الأصل

(٤) المساف : المسافة

أيها الصادحُ المطارحُ في الرو
لك مني بثُ المباح وكرأ
ليس يدري أليُّهُ يتعشى
صوحتُ أبكتي وهبت أعاصير
وتعرت أغصانها غير بُقيا

ضف عشا له تراح ومغدى (١)
يسأ من ظلاله أن تمدا (٢)
لحمته أم غد به يتغدى
ر عليها تلوي أفانين ملدا (٣)
ورق عدا بالأصابع عدا

x x x

إيه يروتُ والمشاعرُ نسجُ
لستُ بالصائع الذي يتنقى
وكفى الشعر مفعراً حين يعيا
أنا - يروتُ - إن طلبتُ محطاً
غيرك الثالمون مني فيرندا
طاف بي أس من رؤى الغيب طيفُ
قال لي - والصدى يوشوش في سم -
لم تُخير مهذا فهل أنت حمرُ

تقتضي الخيط الأرق الأشداً
ما يوزاي رؤاء جيدك عقداً
بالأساليب أن يحاز المؤدّي
عند أهلي فلتُ أطلبُ ريفدا
فلتكوني غمداً بضم فيرندا (٤)
تصدّي ، كسات يتحدّي
مي - كصوت النعي لم يلق ردأ
يا ابن سبعين أن تُخير لحدا

x x x

يا رعى الله أربما جلتُ فيها
أنشُ الذكريات عهداً فمهذا

(١) طارحه الكلام أو الشعر بادلته بالكلام الطيب

(٢) التوكر هنا إشارة إلى العراق وكان الشاعر آيس من العودة إليه والتعم بظله .

(٣) صوحت - اجذبت - الابكة : الشجرة . أفانين ملد : أغصان طرية يانعة .

(٤) الفرند السيف ،

ذكرتني - والشَّيبُ يُبْلَجُ رَأْسِي
ونفوساً من نطفةِ المُنْزَنِ أَصْفَى
الميامينُ يمحضونك ودا
لبت ما ظلُّ من رِسْنِي يوفي
بِرَّهَا - هُنَّ جَمْعُ العِش - مردا (١)
ووجوهاً من دَمْعَةِ الفَجْرِ أُنْدَى
لا مَشُوباً تَزُرُّ أَوْ لا مُسْتَرْدّاً
حمدًا ما لا أُطِيقُ شُكْراً وحمداً

(١) بره جمع برمة وهي هنا المدة القصيرة ، مرد : جمع مرداء وهي الطيبة .

من برید الفریة أطیاف وأشباح

● نظمت عام ١٩٦٧

● لم تنشر ولم يحوها ديوان

وهلْ يَدْنُو بَعْدَ بَاشْتِاقِ	سَهَرْتُ وَطَالَ شَوْقِي لِلْعِرَاقِ
هَوَاكَ وَأَنَّ جَفَنَكَ غَيْرُ رَاقِي (١)	وهلْ يُدْنِيكَ أَنْكَ غَيْرُ سَالِ
وَلَا لَيْلِي هُنَاكَ بِسِحْرِ رَاقِي (٢)	وَمَا لَيْلِي هُنَا أَرِقُ أَدْبِغُ
كَمَا حَكَ الْمَاعِظُنُ لِلْبَاقِ (٣)	وَلَكِنْ نُرْبَةُ تَجْمُو وَتَحْلُو
كَمَنْ يَكِي عَلَى قَدَحِ مُرَاقِ (٤)	بَكَيْتُ عَلَى الشَّابِرِ وَفَدَّ تَوَلَّى
أَعَارَظَنِي إِلَيَّ عَلَى وَفَاقِ	وَعَاتَبْتُ الصَّبَا فَمَشَتْ طَيُوفُ

× × ×

شَتِيمِ الْوَجْهِ مُسَوِّدِ الْبِرِّ وَاقِ (٥)	وَلَبِلَ مَوْحِشِ الْجَنَابِ دَاجِ
وَإِيَّاهُنْ نَرْصِفُ فِي وَثَاقِ (٦)	أَشَدُّ إِلَى النُّجُومِ بِهِ كَأَنِّي
مَزْرُودَةٌ تَنْعِزُ عَلَى أَخْزَاقِ (٧)	كُنْ بِرُوجِهَا حُبُّكَ دِلَاصِ

(١) رَاقِي : من رَقَا بمعنى جَفَّ وسَكَنَ

(٢) رَاقِي : شَاقِي (بِشْفِي اللَّدْبِغِ)

(٣) الْمَاعِظُنُ : جَمْعُ مَعِظَنٍ وَهُوَ مَقَامُ الْإِبِلِ

(٤) مُرَاقٍ : مَسْكُوبٌ .

(٥) الْبِرُّ وَاقٍ : (بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ) يَتِ كَالْفَسْطَاطِ يَرِيدُ مَا أَطْبَقَ مِنْ ظِلَامٍ شَدِيدٍ عَلَى الْأَرْضِ .

(٦) نَرْصِفُ : (بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ) نُقِيدُ

(٧) الْحُبُّكَ : جَمْعُ حَبِيكَةٍ وَهِيَ الطَّرِيقَةُ . دِلَاصٍ : مَلْسَاءٌ وَهِيَ مِنْ صِفَاتِ

الدَّرْعِ كُنْ الْبُرُوجِ لِكَثْرَتِهَا وَتَقَارِبِهَا زَرَدِ الدَّرْعِ

كَانُ مَخَارِقَ الْاجْوَاءِ فِيهِ
 كَانُ مَطَارِقًا خَفَقَاتُ دَوْحِ
 تَمُنْطَقَ بِالنُّجُومِ وَرَاحَ يَهْوِي
 وَغَطَّتْ تَجَنُّبَتِهِ - فُضَائِقَ ذَرْعًا -
 أَلْقَطُ مِنْهُ أَصْدَاءُ كَأَنِّي
 أَفْلَقُ صَخْرَةً فَتَعَيْنُ أُخْرَى
 وَتَعْمَشُ الذِّكْرِيَّاتُ كَمَا تَفْشَتْ
 تُطَارِدُنِي وَالْحَقُّهَا دِرَاكًا
 وَرُحْتُ أَهْبُهُنَّ فَلَا أَبَالِي
 أَجْتِي الذِّبْنَ بِمَا أَمْنِي
 أَرَى الدُّنْيَا بِهِمْ فَذَا تَخَلَّوْا
 سَلَامًا كَالْمُدَامَةِ فِي اصْطِفَاقِ
 وَشَوْقًا يَسْتَطَارُ إِلَى اِزْدِيَارِ
 وَإِنِّي وَالشَّجَاعَةُ فِي طَبْعِ

حَفِيفُ الْبُومِ يُؤْذِنُ بِالزُّعَاقِ
 وَلَحْنُ جَنَائِزِهِ رَجْعُ السَّوَاقِ (١)
 بِحَضْنِ الْفَجْرِ مَحْشُولَ النَّطَاقِ
 خُرُوقُ بِمُسْتَنِيمٍ عَلَى رِثَاقِ (٢)
 أَلَسَ السَّمْعُ فِيهَا بِاسْتِرَاقِ (٣)
 مَعْلَدَةٌ تَشْفِقُ عَلَى أَنْفِلَاقِ
 حُبَابَاتُ الرُّوْيِ تَزْعُ السَّيَاقِ
 وَتَسْبِقُنِي فَاطْمَعُ بِاللُّحَاقِ
 أَمِنْ شَبِيمٍ أَصَادِي أَمْ ذُعَاقِ (٤)
 بَلْقِيَاهُمْ أَهْوَنُ مَا أَلَاقِي
 فَهُمْ دِيَارِي تَوْذِنُ بِافْتِرَاقِ
 وَدَغْدَغَةِ النَّسِيمِ عَلَى أَرْتِفَاقِ
 وَعِذْرًا يُسْتَسَاحُ عَنْ اِعْتِيَاقِ (٥)
 جِبَانُ فِي مُنَازَلَةِ الْفِرَاقِ

(١) الدَّوْحُ : الشَّجَرُ

(٢) الرِّثَاقُ : ارَادَ الرِّتْقَ وَهُوَ الْحَيَاطَةُ

(٣) أَلَسَ : اسْرَقَ .

(٤) شَبِيمٌ : بَارِدٌ بِصَادِي : يَمْنَعُ . ذُعَاقٌ : مَرٌّ

(٥) اِزْدِيَارٌ : زِيَارَةٌ اِلْعَتِيَاقُ : التَّحْوِيقُ اِي التَّأْخِيرِ .

ولي نفسان طائفة شعاعاً
أقول لها وقد أهدرت ولائت
وشدي من خنائك للرزابا
فلا من خاضها كرهاً بناج

وأخرى تستهين بما تلاقى (١)
تحدني من يريدك أن تعاقى
وسوقه له من ولا تساقى
ولا من خاضها جناً يباقي

× × ×

بني الربيع المضيء على الدياجي
أبكم شكاة أتقيها
أغمرأ في قناتي من عداة
ولهوا في التندر من جراحي
وما قدّر البراع إذا تمادى
وكنت الخيل لا أستم خيلاً
أصون لواعجي عمن أساقى

ومحتضن الشدائد بالعناق (٢)
فصرعني ونسيك من خناتي
تأمشني وصمتاً من رفاقي (٣)
تلهمي الطفل بالكيسر الدقاق
يحاشي في المأزق أو يتاقي (٤)
ولالي في التقايض من خلاق (٥)
وأكرع من لواعج من يساقي

× × ×

حلقت بمن أسال الشعر نبأ
لريقته ولحناً في السواقى

(١) شعاعاً : تفرقاً أي جناً وخوفاً

(٢) الربيع يريد به الوطن.

(٣) العداة العادون أي الاعداء

(٤) يحاشي . يتحاشى : يتاقي : يتقي .

(٥) أستم : ساوم . الخلاق التخلق .

وَمَنْ سَوَاهُ زَغْرَدَةً هَتَوْفًا
لَأَصْطَبِيحَنَّ مِنْ عَسَلٍ وَخَمْرِ
وَأَغْتَبِقَنَّ مِنْ ثَقَةٍ بِنَفْسِي
صَبَبْتُ عَلَى الْعُتَاةِ شَوَاطِلَ نَارٍ
وَنَفَقْتُ السَّوَادَ عَلَى وُجُوهِ
مُشَهَّرَةٍ بِأَسْلَافٍ مَوَاضٍ
وَكُنَّ الْمَوْتُ فِي أَجَلٍ مُنَاحٍ
عَلَى شَقَةِ وَدَمْعٍ فِي الْمَاقِي
هَذَا قَضَحَ الْمَنَافِقِ وَالنِّفَاقِ (١)
وَمِنْ طَهَّرَ أَصْطَبَاحِي وَأَغْتَبَاقِي (٢)
نَعُودُ بِهَا الصَّفَاةُ إِلَى احْتِرَاقِ (٣)
مُصَبَّغَةِ اللَّحَى بِدَمٍ مُرَاقٍ
وُخْزِيَّةٍ لِأَخْلَافٍ بِسَوَاقِي
وَكُنَّ الْمَوْتُ فِي أَجَلٍ مُنَاحٍ (٤)

x x x

وَمَنْفُولٍ مِنْ «التَّائِرِ» وَغَسَدٍ
إِلَى «يَمَنِ» إِلَى «حَلَبٍ» تَسْمَى
وَكُلُّ ضَاقٍ بِالْمُتَّصِقِ كَذَرْمَا
أَوْجَهُ الْقَرْدِ ، أَمْ خُلِقَ الْبَغَايَا
تَرَاضَعَ وَالْوَغَادَةُ مِنْ قُفَاقٍ (٥)
إِلَى «مَصْرِ» إِلَى دَرْبِ الرِّفَاقِ
وَأَيُّ فِيهِ مَدْعَاةُ التِّصَاقِ ؟
أَمْ النِّعْرَاتُ . أَمْ نُذَرُ الشِّفَاقِ ؟

(١) أصطبح : شرب الصَّبُوح وهي خمر الصباح

(٢) اغتبق : شرب الغُبُوق وهي خمر المساء .

(٣) الشَّوَاظِلُ : (بالضم والكسر) اللهب . الصَّفَاةُ : الصخرة الصلدة .

(٤) معاق : أراد معوق .

(٥) مَنْفُولٌ : يريد نفل القُفَاقِ : (بالضم والفتح) : ما بين الحلبتين من

الوقت ، ويريد أن هذا الوغد تراضع هو والوغادة أي انهما سواء في الوضاعة .

أم النسبُ المؤثَّلُ بالمخازي
 ولما حُمَّتِ الأقدارُ القَتُ
 يُطلقُ من مذاهبه ويُعفي
 ويجمعُ حولهُ سيفلاً تلاقى
 غزاةً من بني «عثمان» القَتُ
 عبيدٌ لا يريدون أنيافاً
 فهمُ يمتازجون وكلُّ سبي
 وهمُ يتذوقون بما طهوه
 زناهم يعطفون على زعيم
 كلابُ الصيدِ يطلقُها دسي
 لَعَنَتُ «شيوخ لندن» من غواةٍ

أم الحسبُ المسلسلُ في رِباق (١)
 به جيفُ البطونِ الى العراق
 مواهبته ويتعبثُ بالصدّاق
 كما التقتِ الخفافُ على الطراق (٢)
 لها ارحامٌ تُودِ واعتلاق (٣)
 وأطماحُ العبدِ الى أنشاق (٤)
 لَفاحٍ من سباباهم لِفاق (٥)
 فضالةٌ فجرةٌ عفينِ المذاق (٦)
 كما عطفَ الجِناسُ على الطِباق (٧)
 على الأشرافِ تنهشُ من تلاقى
 صناعٍ في محابله حِذاق (٨)

(١) الرِباق : جمع ربة وهي الحلقة

(٢) الخفاف : جمع خف وهو نوع من النعال . الطراق : كل طبقة من طبقات

النعال

(٣) اعتلاق تعلق

(٤) العبدى : العبد .

(٥) اراد باللفاق المعنى الدارج للفق اي الذي لا أصل له .

(٦) فجرة : فجور

(٧) زناهمي : جمع زعيم

(٨) صناع : بارع جمعه صنمى استعمل المفرد للجمع . حِذاق : جمع حاذق .

يسوقون الرذيلة في دروب
وما بَرَحَ المِرانيُّ مَحَكَّ صَبِرٍ
كَانَ غَرَابِ الدُّنْيَا تَنَادَتْ
تَحْضَنَ شَطْطُهُ سَمَّ الْأَفَاهِي
وَلَمْ يَبْدَمْ صَفِيقٌ فِيهِ ظِلًّا
وَلَا سَوْقٌ «البضائع» مِنْ شُرَاقٍ
وَكَمْ لُتَّ يَغْدَادِ ضُرُوبٌ
وَكَمْ حَنَيْتَ عَلَى لُفْقٍ عِجَابِ
تَنَافَرَتْ فِي طَبَائِعِهِمْ خَلْقًا
فَمَنْ مُتَفَرِّجِينَ عَلَى الضَّحَايَا
بِهَوْنٍ عَلَى مَسَامِعِهِمْ لُهَاثٌ
وَمُسْتَفْخِينَ أَوْدَاجًا غُرُورًا
يَسُومُونَ الْجُمُوعَ كَمَا تَعَاطَى

مُعَمَّمَةً عَلَى جَنَفِ الْمَسَاقِ (١)
يُطَاقُ بِأَرْضِهِ غَيْرُ الْمَطَاقِ
عَلَى وَعْدٍ لَدَيْهِ بِالتَّلَاقِ
عَلَى مَا فِيهِ مِنْ عَذَابٍ عُذَاقِ (٢)
يَفِيهِ مِنْ الْوَجُودِ بِهِ الصِّفَاقِ (٣)
وَلَا سَوْءَ الرِّفَاقَةِ مِنْ رِفَاقِ
شَنَائِتُ لَمْ تُجَمِّعْ فِي نَطَاقِ
غَلَاطٍ عَمَرَ أَنْسِجَةَ رِفَاقِ
وَمِنْ الْمَرْغَمَاتِ عَلَى انْفِاقِ
كَأَنَّهُمْ «هَوَاة» فِي سِيْبَاقِ
لِحَشْرَبِينَ فِي تَزَاعِ السِّيَاقِ
يَكَادُ بِهِمْ يُؤُولُ إِلَى اخْتِنَاقِ (٤)
صَارِفَةً بِمُتَجَرِّرِ الْوَرَّاقِ (٥)

(١) الجنف : الميل والأعوجاج المساق : الدرب .

(٢) الفدّاق : اراد الفدق وهو الكثير

(٣) يفي . يريد يتفياً الصفاق الغليظة

(٤) الأوداج : جمع ودج وهو عرق في العنق

(٥) الورّاق الأوراق ويريد الدنانير

وَيَنْهَمُ يَشُقُّ الدرب جيلٌ كضوء الفجر يُؤْذَنُ ما يَشاق
كَمُوراً بالرواسب والنفايا حفي بانيعاثٍ وانطلاق (١)

x x x

تَشَكَّى الضادُ لَكِنَّةً أعجميً كما التكنَّ الغرابُ غاقٍ غاق (٢)
يخور إذا تراطنَ مثلَ نورٍ غلاصيمُهُ تُشَدُّ على التراقي (٣)
إلى القصصِ يَدِيبُ بَشَرَجُمانٍ ويَحْكُمُ في مشاكلها الدِّقاق
وضجَ المنكرونَ عِدَادَ بغلٍ نفى العِرقِ في الخيلِ العِناق (٤)

x x x

جيشِ الأجنبي سبي أبوه بـ « صنعاء » الأراملَ في وثاق
ولم يُفْلِتْ على « الفيحاء » حباً أخوهُ ولا وقاهُ الموتَ واثق
أفالان العروبةُ في يدَيْسه زجاجُ سُلَافَةٍ وكُثُوس ساق (٥)
فلا تَلَّتْ يَدٌ جَذَّتْ عُروقاً مجذمةُ الأوازمِ والعُراق (٦)

(١) النفايا : جمع نفية وهي النفابة

(٢) غاق غاق : صوت الغراب

(٣) التراقي : جمع ترقوة

(٤) العناق : الاصلة

(٥) الزجاج : مثكة

(٦) جَذَّتْ : قطعت . مجذمة : مقطعة . الاوازم : جمع أزمة وهي الشاب .

العراق : جمع عرق وهو العظم عليه شيء من اللحم .

يسدُّ العربي حقاً لا هيجاناً بخيصةً وتُعرضُ في حِقاق (٧)
ولا جَلَّتِ المفايلُ منه وجهاً ولا حوتِ المقابرُ عَظْمَ ساقِ

× × ×

وتُمشالِ لمرّذولٍ خبيسٍ به وجهُ الفمَضيلةِ في مُحاق
أُتكرِمْ لِنفلةٍ ورجسٍ وتفرّقِ وكُذّبِ واختلاق ؟
أم اهُتُضِمتْ مَقايِسُ فُتُتْ أم انزوتِ المصاعِدُ والمراقِ ؟
أَنطَرِدُ المحاسنُ والمساوي سواسيةً وتدرجُ في رِباقِ ؟

(٧) الهجان : جمع هجين وهو غير الأصيل . خيصة : منتنة الحقاق : جمع
حق ، وهو وعاء الطيب

إليك أخي جعفر

● بثها الشاعر من « براغ » الى جريدة
« التأخي »

● نشرتها الجريدة بالمعد ٢٥٥ في ٧ نيسان
١٩٦٨ بعنوان

شباط ١٩٤٨

إليك أخي « جعفر »

وقدمت التأخي لها

● من منفاه من غربته هناك غنى قضية الشهيد
غنى قضية الانسان . ومن قلبه الكبير ، انهمرت الكلمات
مطرأ يسر بالى ويخضر به جذب الأرض

من براها خص شاعر العرب الكبير الأستاذ محمد
مهدي الجواهري جريدة « التأخي » بالجديد من تاجه .
وكما وعدنا القراء نقدم اليوم ، للجواهري الكبير واحدة
من روائعه الجديدة شباط عام ١٩٤٨ - إليك
أخي « جعفر »

قالى الانسان الذي غمر فجر الضنى والشمم رأسه
بالمشيب وظل قلبه طرباً شائناً وثائراً الى شاعرنا
المفترب كلمة إجلال وحب من « التأخي » وقرائها
مؤكدین على ضرورة أن يعود هذا الرجل الذي أحب وطنه
وشعبه وفتنهما بل سجل عبر قصائده الثرة . تاريخنا
السياسي كله

فيا غريب الدار إن العراق يفرش لك قلبه ان
تحطمت الأسوار التي تحجب عنا طلعتك الأنيسة وظل
في الحدود شك وعثار درب فسوف لن يكون
ذلك في القدر يا شاعرنا الفريد «
● لم يحوها ديوان

دَبَّتْ عليك زواحفُ الأعوامِ	وبرئتَ من جُرْحٍ ، وجُرْحِي دامي
وبرئتَ من هزه الحياةِ ببعضها	وتضاحكِ الأيامِ بالأيامِ
عشرون ١١ طالتْ حيثُ مرتْ قبلها	خمسون وهي قصيرةُ الأرقامِ

شوهاً غَصَّتْ بِالْفِظَانِ كَأْسُهَا
وتأثرت كِسْرًا عَلَى أَعْيَابِهَا
من ذَا يَدْقُ أَنْ يَوْمِي عِنْدَهَا
وَأَمْرٌ مِنْ فِظَاعَةٍ الْأَوْهَامِ
ما صَاغَتِ الْأَحْلَامُ مِنْ أَسْنَامِ
شَهْرٌ ، وَشَهْرِي قِدْمُنٌ بِعَامِ

× × ×

أَندَمْرًا عِشِي وَوَاهِبَ عِزِّي
وَمَجْلَ أَطْيَافِي ذَنَابًا تَرْتَمِي
وَمَدِيلَ أَطْمَاحِ النَّسُورِ مَهَاوِيًا
أَدْعُوا عَلَيْكَ !! أَدْعَاهُ مَعْدِرُ نَفْسِي
أَدْعُوا عَلَيْكَ بَأْنُ تَعُودَ فَتَسْتَقِي
لَأَذْلِي وَكِرَامَتِي لِلنَّامِ
لَحْمِي وَنَشِيعَ مِنْ صَمِيمِ عِظَامِي
وَشُمُوحُهُنَّ لِمَفْرِقٍ وَرَغَامِ (١)
بِسَوَاءٍ ، فِيمَا اسْتَنَّ مِنْ أُنَامِ (٢)
مِنْ طَعْمٍ كَأْسِي مَا يَعَافُ الظَّامِي (٣)

× × ×

لَأُمِّمْ مَبْنِي مَا يُرَوِّي نَفْسِي
لِلطِفْلِ يَرْضَعُ أَوْ يُبَبِّدُ فِطَامِ

(١) العفرة والرغام التراب

(٢) استن شرع

(٣) يعاف يترك

براع احوار

- نظمها الشاعر صيف ١٩٦٨ . قيل عودته من مقربه في جيكوسلوفاكيا ، يحيي فيها « براغ » ويشيد بجمالها ، وسمو مجتمعا ، وبما تركته في نفسه من انطباعات حلوة وذكريات جميلة .
- نشرت في ط ٦٩ ج ٢ ، و « بريد المودة »

أطلتِ الشوطة من عمري أطالَ الله من عمرك
ولا بُلِّغْتُ بالشر ولا بالسوء من خبرك
حوتُ الخمر من نهرك وذُفْتُ الحلو من تمرّك
وغنّني موادحُك النفاوى من ندى سحرّك
ولم يبرحْ عليّ الظلُّ بعد الظلُّ من شجرّك
كلا حالكِ عيشتهما قريح المين في سرّك
فهي الامساء من غفرّك وفي الاصباح من خدرّك
كأنّ تائبزَ القُبلا ت خفق من صدّى تمرّك
وأحلاماً مهومةً غلالاتٌ لموتسزرك (١)
وأعينُ أنجمٍ حيرى بها هوزٌ إلى حورّك

x x x

ألا يا مزمر الغلدر تنسى الدهر في وتورك
ويا أمثلة اللطف مشت دبا على أتمرّك
ذكا في تربك المطر ودب السحر في حجرّك (٢)
فلو صفت دنا أخرى لما كانت سوى كيرك
ولو أن المسقى خمر لكانت سؤراً مُعتصرك (٣)

(١) الغلالة : شعار يلبس تحت الثوب

(٢) ذكا : انتشر وداع

(٣) سؤر : بقية .

ولو صُورَتِ كانَ الحَذُّ حقُّ والابداعُ من أطْرِكِ

x x x

وقائِلَةٌ لَقَدْ غَالَتْ دَعَاؤُ السَّوءِ فِي صَنْجَرَكَ (١)

(١) في هذه القطعة من القصيدة حتى آخرها يجرد الشاعر من نفسه مع نفسه حواراً متواصلاً على لسان شخص آخر هو «قائلة» القول المفترضة ، وفي هذا الحوار بصور نوازع النفس المختلفة لحد ما يقربه من التناقض فيما يبدو للناظر إليها على حدة ، وبسطحية وبدون تعمق في تحليل ، ولا تمنع في أرجاعها إلى أصولها ، فعلى لسان هذا الشخص «المحاور» المفترض يحدد الشاعر ما يأخذه عليه مثل هذا النفر ذي النظرة العابرة من إفراط في الضجر والقلق ، ومن زيادة في نشدان التكامل ، وفي تطابق الشخصية ، ومن أنه يريد أن تنزل الدنيا ، والناس ، والمجتمعات على الصورة التي يتخيلها هو ، والتي يبعثها بنفسه ، وكذلك فيما يفترضه من الطباع . وإن في سماعه رجاء تمنعه من الاستقرار رأي ناقد ، وقطعي فيما يسمعه عن الناس ، وعن الأشياء ، وفيما يصدر عن ذلك من أحكام وإن رجاء مثلاً في بصره تمنعه عن تكوين الصورة المنطبعة عليها لهذا الشخص أو غيره ، ولهذا الشيء وما هداه ، وإن كل هذا وذلك ناتج عن «الملل» الذي يتحكم به ويستحوذ عليه . ويزيد في تصوير هذه المآخذ والمطاعن أذ يجري على لسان «القائلة» المحاورة ، ما تبعثه شقة التباين البعيدة بين الإفراط في الركون والدعة ، والتطامن ، وبين المآثر عنه من إفراط في العنف ، والمجازفة ، والمخاطرة ، لحد أن ذلك ينقض هذا ، ولحد أن «المين» لتكاد تنبؤ عنه وهو «يتطامن» لدرجة «الخور» والاستسلام ، إذ هو يجمع إلى ذلك ثورة في الغضب ، وسورة في التمرد ، حتى لتكاد «النار» تخاف من «شرهما» .

وإذ يستكمل الشاعر هذه الانطلاقة من «الحوار» واذ يجري على لسان المحاور =

وَأَنْتَ تَتَّصِدُ الدِّينَا مُنْزَلَةً عَلَى بَكَرِكَ

= ما هو مأثور عنه من حالات متخالفة ، متباينة يعود - وعلى لسانها أيضا - ليعرض الحال
الراحة التي تجده عليها - محاورته - في الوقت الحاضر والتي تتخالف مع كل الحالات
المأثورة عنه في الصورة السابقة من انسجام مع نفسه ، ومع الألوان المنبئة عنها ، وانه
رضي البال في « حله » وفي « سفره » ، وانه وهو فيما يبدو وكأنه سقر من وحشة الغربة
« بنفي الجلد مرتفقا » ، وانه وهو في « وبر » من خشونة العيش يهدي الناس « الخبز »
الناهم من أشعاره وأغانبه . وانه وهو على مثل وخز « الأبر » من الآله ، بسيقهم الشهد
الحلو ، منها .

وانه و « تلجج الشيب » في الشعر يغمز هامته . يبدو في الصباة من لواعجه وكأنه
في حرارة الصبا ، وجمرة الشباب .

وان شفيف الغيم من كدره ليبدو وكأنه « الطف من منا الصحو » فيما ينمكس
بنعومة ورقة على قوافيه المرحه

وتنهي « القائلة » حوارها هذا بتمجيبها من هذا التشابه و « التساوي » في حجوله
وهو في هذه المرحله من العمر ومن الغربة ، ومن الألم مع غرره وهو في غرارة شبابه
ومرحه وطماننته .

ثم يجيء دور الشاعر نفسه ليجيب عن تساؤلات نفسه أيضا - على لسان المحاور
المفترض - ولبقول لها : ان كل ذلك نتيجة منطقية ، ورياضية لتبدل المجتمعات ،
ولاختلاف البيئات ، ولاثرها في تبدل الطبائع ، وانتقال النفوس من حال
الى حال

وينعطف اليها ليقول

هلمي خالطي بشري تفري أنت من بشرك

وأطباعَ الوريَّ حَلَلًا	موشاةً على قدرك
ملولُ النفسِ في سمعـ	لكَ رجَاتُ وفي بصرِكَ
وَأَنكَ في التَّطَامُنِ تَدَـ	فَضِ المَأْثُورَ عَنِ خَطَرِكَ
تَخَافُ « النَّارُ » مِنْ شَرِّكَ	وَتَبُو العَيْنُ عَنْ خَوْرِكَ (١)
وَتُعْمِي الفِكْرَ مِرْقَاتُكَ	أَنْ فِيتَ بِمُنْعَدَرِكَ
جَرَى مَثَلُ بِمِصْطَبَرِكَ	وَأَخْرُ سَارَ في بَطَرِكَ
وَهَذَا أَنْتَ مِنْجَمٌ	مَعَ الْأَلْوَانِ فِي مُوَرِّكَ
رَضِيُّ الْبَالِ فِي حِلِّـ	لَكَ حَلَوُ السَّجْعِ فِي سَفَرِكَ
تُغْنِي الخُذَّادَ مُرْتَفَقًا	وَأَنْتَ مُخَالٌ فِي سَفَرِكَ (٢)
وَتُهْدِي « الْخَزْ » مِنْ وَبَرِكَ	وَتَسْقِي الشُّهْدَ مِنْ لِبَرِكَ (٣)
أَحْرُ مِنْ الصَّبَا وَهَجَمًا	تَلِيجُ الشَّيْبِ فِي شَعْرِكَ (٤)
وَالطَّفُ مِنْ سَنَا صَفـ	سَوْ شَفِيفُ الغَيْمِ مِنْ كَدَرِكَ
فَسَبْحَانَ الَّذِي سَوَّى	حُجُولَكَ مَلْتَفَى غُرَّكَ (٥)

× × ×

(١) الخَوَر الضعف

(٢) مرتفق : أي برفق

(٣) الخَز : الحرير

(٤) التليج يريد الثلج

(٥) الحجول : يياض في قوائم الخيل ، والغرر : جمع غرة وهي يياض في جباه

الخيل استعارها الشاعر لنفسه لبيان غرائب التناقض .

أقول لها وهل وطرّي	فديت — ينال من وطرك ؟
أوردك كان عن صدري ؟	أوردني كان عن صدرك ؟ (١)
أضحك كان من ضرري ؟	أنمي كان من ضررك ؟
أما كنت من نظري ؟	أما حكنت من نظرك ؟
ألم تك صورة أخرى	مواصلة بمقتدرك ؟
ميك البحر ، نيار	ك مشدود بمحورك
أليس له « كواسجه » ؟	أليس به سوى دررك ؟
فديتك إنني فيما	أبدل غير منتظرك
مشيت على خطي عبري	فطللي أنت في عبرك
أذني أن مختبري	مداني غير مختبرك ؟
وأنسي عشت مجتمعا	أمنت به هل حذرك ؟
لقد نقلت من نظري	فجاء بنير ما ظرك
هلمي خالطي بشري	تفري أنت من بشرك ١١

(١) الورد هو ورود الماء ، والصدر الرجوع عنه .

الفداء والدم

- القيت في الحفل الذي أقامته المنظمات الفدائية
بيغداد احياء لذكرى الفدائي الشهيد « صبحي
ياسين » في « قاعة الشعب » خريف عام ١٩٦٨
- نشرت ، أول مرة ، في جريدة « النور »
البغدادية ونقلتها عنها عدة صحف
ومجلات عربية
- نشرت في « بريد العودة » .

جلّ الفداءُ وجلّ الخلدُ صاحبهُ
لونٌ من الخلقِ والابداعِ يُحسنهُ
وذرّةٌ من سماحِ لا كِفَاءَ لها
في القَدَمِ من جبروتِ الليلِ رهبتُه
يتلوه رَأْدُ الضحى شَفْعاً وتقدّمه
جلّ الفداءُ وإن ضجّت مَأْنَمُهُ
إنّ الزّمازِمَ في الدنيا لمصرعه
جلّ الفداءُ فما ينفكُ مَأْرَبُهُ
وبُورِك الدُّرْبُ مسحوراً بِنَيْهِ به
دربُ الخلودِ بَلِيلَاتُ لَوَافِحُهُ

ضاق القضاءُ وما ضاقت مذاهبُهُ
خلقٌ تُصاغُ جديداً رَغَائِبُهُ
إلا مطامع من عزّت مطالبه (١)
وعنده من ضحاياهِ كُوكِبُهُ
من روعةِ الفجرِ زحافاً مَوَاكِبُهُ (٢)
على الشَّهيدِ وإن رنّت نواديه
صدى الزّمازِمِ صَبَتْها كتابه (٣)
لكلّ منبسلٍ أُنْعِيَتْ مَأْرَبُهُ (٤)
نِكْسٌ ، ويحتضن الصنديدَ لاجِبُهُ (٥)
على الفُداقِ وجنّاتٍ سبابه (٦)

(١) لا كفاء لها لانظير لها

(٢) رَأْد الضحى : ارتفاعه واشتداده ، ويتلوه رَأْد الضحى شفعاً ، أى يجيء بعده ملازمة كما يجيء الشفع بعد الوتر ، أى الثاني بعد الأول .

(٣) الزمازم جمع زمزمة وهي صوت الرعد في أقوى ما يكون عليه ، ومعنى البيت أن ضجيج الحزن والتأثر لمصارع الشهداء من الفدائيين ، إنما هو صدى ورجسٌ وشبه بالضجيج الذى تحدته كئيب جيوشهم وهى تنصب على أعدائهم

(٤) المأربة : مثلة الراة

(٥) النكس : اللثيم المقصر عن ادراك غاية النبل والكرم ، والصنديد : الشجاع ، المقدام . اللاحب : الواسع الرحب من الدروب

(٦) السباب : الصحارى البعيدة الشاسعة الواسعة

حوى النضالَ فيحاً ما به غلقُ
على حَفَافِهِ من شعبٍ مصابِرُهُ
من عهد آدمَ والدنيا تلوذُ به
بنفسٍ الكميُّ على إثر الكميِّ به
ويستجدُّ البناءُ الصِدُّ نلهمهمُ
مدى الأيدِ وأبدانُ تادِمه
ينيرُهُ بشُعاعِ الفِكرِ مُسْرِجُهُ
وما يزالُ الغدُّ المنشودُ في يده

ولا بمائةٍ رِخْوَ رحائبه
وبين جنبه من أمرٍ عواقبه
تُعلي مرافقهما الجلّى متاعه (١)
للخلد سبّانٍ ناجيه وعاطبُهُ (٢)
غرائبَ الفِكرِ، خلافاً غرائبه
نضجَ الدماءِ ، وأذهانُ تساكبه
ويبتدي بسِراجٍ منه خاضبه
يُقاس بالخاضر المشهودِ غائبه

× × ×

غادى ثراكَ ابنَ « ياسين » وراوحه من الغمام ملكُ القطر صائبه (٣)

(١) المرافقه أطايب العيش ومعنى البيت ان هذا الدرب - درب الخلود -
ما انفك من عهد آدم وسيظل حتى الأبد ملاذاً للحياة وللبحرية كلها ، بما تتيح لهما
متاعب النضال والكفاح للسائرين عليه من طلائع الثوار والاحرار من غد مشرق ومن
حياة فضلى

(٢) سبان ، أوردها الشاعر في « ديوان بريد العودة » بالألف اي سبان وفتح
النون كأنه نصبها على الحال - والوجه ان تأتي « سين » أي مثلين
(٣) غاداه وراوحه : أي لازمه جيئة وذهاباً . ملكُ القطر : اكثره إلحاحاً
واستمراراً . وصائب المطر : ما يروي الارض بكثرة ما يصب منها ، ويقع عليها

صنَعُ السماء وعند الأرض صَنَعْتُهَا	دَمُ الشباب مُلِثَاتٌ سَحَابُهُ (١)
بَسْفِي ضَرْبَكَ لَا يَنْفُكُ دَائِبُهُ	عن الضجيج ولا يَمْطُكُ ذَائِبُهُ
سَبْحَانِ مَنْ بَدَّلَ الدُّنْيَا وَمَا كُنْتُهَا	لَقَدْ تَمَشَّتْ خَبَبًا فِينَا عَجَائِبُهُ (٢)
كَانَ الْكَرِيمُ يَوْفِي النَّذْرَ مَتَعِيًّا	قَبْرَ الْكَرِيمِ عَقِيرَاتٍ نَجَائِبُهُ (٣)
تَصَاعَدَتْ هِمَمٌ لِلْفَدَى وَأَسْتَبَقَتْ	مَرَاتِبَ النُّفَرِ الْفَادِي مَرَاتِبُهُ
وَفِي لَأَمَتِهِ نَذْرًا مَفْجَرَةً	نَحُورُهُ ، وَخَضِيَّاتٍ تَرَاتِبُهُ (٤)

× × ×

(١) معنى البيت : ان هناك سحاباً ثانياً هو من صنع الارض ، غير السحاب الذي تصنعه السماء وهو ما « تلت » وتريقه على درب الشهيد « ابن ياسين » ، وعلى قبره صدور الشباب الفادي بما تفجره من دماؤها الزكية .

(٢) الحبيب : سرعة العدو والركض

(٣) العقيرات من النجائب - وهن النوق الجيدة النجبية - ما يعقر منها والعقر هو أن تضرب الناقة أو البعير على قوائمها قبيل ذبحهما . واتحى الشيء أخذ ناحته وقصده قصداً .

(٤) التراتب اضلاع في الجانب الأيمن من الصدر وفي الجانب الايسر منه . ومعنى القطعة من القصيدة ابتداء من « غادى ثراك » حتى « وفي لأمته نذرا » هو الاشارة الى تصاعد الاجيال وتساعد مفاهيمها في البسذل والتضحية والمفاداة ، والمقارنة بين ما كان عليه العرب في جاهليتهم في اكرامهم ذكرى ابطالهم ومصارعتهم من عقرهم النوق النجبية على قبورهم ، وبين ما هم عليه اليوم في مثل ذلك من تفجيرهم نحورهم وصدورهم جرياً على سدة « الفداء » وأخذاً بعنان البطولات .

الضمير في نحوره وتراتبه يعود على شباب الفداء

ويا صحابة « صبحي » جهزوا زمرأ
غن^١ الفرديس ملقى كل^٢ ذي شرف
غر^٣ الجباه على الغبراء تُسرجها
تربلوا رملة الوادي يحنطهم^٤
وأسلموا حشرات جد^٥ هائنة
ذابوا على شفة منه تمصارعهم

منكم إلى الملا الأعلى تصاحبه
ظهر^١ الملائك أرحام^٢ تناسبه (١)
مرج^٣ المروءات ضوته^٤ حواجه (٢)
نيم^٥ وتواربهم مساحبه
إن^٦ الذي وهبوه الجرح عاصبه (٣)
فيه بحيث أظلمتهم ملاعبه (٤)

(١) غن^١ الفرديس ومفردها « غناء » مزهرها ، والملتفة أشجاره واغصانه منها ،
وصفت بالغن لأن على الاشجار منها طيور تغني .

(٢) الحباحب بضم الحاء الاولى ومفردها « حبحاب » هي ذباب على هيئة
الفرشات يشع في الليل ويضيء الحقول والمروج ، ومعنى البيت : ان جباه الشهداء الفر^٣
تضيء سوح الفداء ومروج المروءات كما تضيء الحباحب الحقول والمروج
اراد بضوته : أضاءته

(٣) عصب الجرح : ضمده وهو من العصاة كانوا يلقون بها جراح الفرسان ،
ومعنى البيت : ان هؤلاء الفداء كانوا يسلمون حشرات الموت وهم هائتون لمجرد ان
من ماتوا لأجله وهبوه جراحهم وهو وطنهم السليب قد ضمد جراحهم بما أهب^٥ عليها
من نساته ، وبما لفتها من ترابه ورماله .

(٤) في هذا البيت والايات الثلاثة التالية له تصوير للحظات الاخيرة لمصرع
الفداء ولللاطيف التي كانت تطوف في نفوسهم ، وأن^٦ حلماً غافياً كان يمسهم وأن
طريقاً عابرة لمربيع فلسطين وأرباضها كانت تعانقهم وأنهم كانوا يخلطون بين ملامح
الفرلان والغباء السانحة في تلك المربع وبين ملامح الفتيات العذارى الكواعب فيها

ومسهم 'حلم' غاف وعانقهم
وتفرض الرعب من أجفان مختصر
ولم 'يتارة' لم يدن رائم
با روعة البحر قد جاشت غواربه
طيف 'أراميه' تحكى كواعبه
ظل 'لواحة زيتون' بداعبه
حتى آثى كريف الموت شاحبه
من بعد ما لان وأنداحت جوانبه (١)

x x x

نفجرت جنات الليل عن نسيم
'حلول' كرجع صدى الأحلام ثابته (٢)

- وإن 'واحات الزيتون المسخلة' كانت وكأنها بلطفها تنفض عن جفونهم المثقلة رعب الموت وفضائحه

وإن 'لمح' 'بيارات' اللبمون والبرتقال كانت ترف عليهم رفيف الموت نفسه ، حتى لا يدنو رائمها الا ريشا يرتد طيفه وهو شاحب متضائل .

(١) غوارب البحر ومفردها « غارب » أعالي موجه واثباجه ، وانداح استرسل ، والكناية هنا عن روعة البطولات وتضاعدها بعد ان ابتدأت مسترلة هيئة

(٢) القطعة « حتى البيت : كانت حلول وما أتم »

تعبير عن قوة المد الفدائي ، وروعة انتشاره في أرجاء الأرض وتفجر الوعي العالمي

على زخم الفداء والبطولات ، ثم ينمطف الشاعر من ذلك الى مناغاة شعاب فلسطين وطلائع الزاحف منهم . الذي ينعت بأنه 'مرح' في معاطاة الموت فهو يسقيه أعداءه وغاصبي وطنه قدر ما يشرب منه . كما يساقى الشرب بعضهم بعضاً ، وانهم الجثوا الى ذلك بسبب من التسويات والمماطلات السياسية ، وبعد ان أنعت ظنونهم واستفدت صبرهم الشهور والأعوام ، وانهم اعتلوا صهوات اليأس ومتون الخطر بعد أن امالت بهم من أمل مكذوب لا رجاء فيه كالناقة المأبوس منها التي اقتطع سنامها - وهو ذروة الظلم منها -

ناغى «بفتح» و «تحرير» و «عاصفة»
 وخيلتني مرهفاً سَمْعاً لأنجيه
 مرحى شباب فلسطين به مرح
 مرحى لمستبقيين الدهر أزعجهم
 يبلو ظنُونهم شهرٌ وقابله
 مسمرين على وعدٍ بلا كنفٍ
 مالت بهم سهواتُ اليأس من أملٍ
 كانت حلولٌ وما أتم فرائسها
 كما تُناغي أخا وجدي حبابه
 في المشرقين مُرَنَاتٍ تجاوبه
 مع الردى فهو ساقه وشاربه
 يطالده واملكتهم ركايبه
 ويمتري صبرهم عامٌ وعاقبه
 من ضاميه ولا حولٍ يُصاقبه
 «جب» السَّامُ به واجتُ غاربه
 وكان «حلم» وما أتم ضرائب

× × ×

ويا شباباً كظُهر الفجر سيرته
 من تبنّاه «غسان» وسامرُه
 وكالسحاب نقياتٌ نقائبه
 وذو النعيمين «نعمان» وحاجبه (١)

« واجت غاربها ، وهو الكامل أو ما بين الظهر والعنق ، ثم يوضح ذلك بقوله : ان هذا
 الشباب الفلسطيني كان فرائس حلول سلمية مزهومة وكان ضرائب حلم وصبر مدعين .
 (١) القساسنة ملوك بر الشام على عهد الرومان ، و « النعمانة » ملوك الحيرة
 وسواد العراق على عهد الفرس ، وذو « النعيمين » إشارة الى النعمان ملك الحيرة الذي
 كان له يومان يوم يؤس وفيه يهلك من يقع بين يديه ويوم نعيم وفيه يفيض عطاء ورفعته
 وسماحاً ، في حادثة مروية كانت سبباً لذلك .

والقطعة حتى البيت : « فليس بين طواحين » . استمرار للقطعة السابقة
 واستنهاض للشباب العربي ان يشدوا أزر منظمات الفداء وفي الطلبة منها «فتح»
 و «عاصفة» وإن يستفيقوا تماماً من أحلام الحلول ومن أطراف الوعود .

لاتخذلوا « فتح » عن ضيقٍ وعن سعةٍ
ولا يبطرُ بكمُ وهمٌ ثم غدٌ
ولا يزعزحكُمُ خلفٌ ولا جنفٌ
فليس بين طواعينٍ وأوبئةٍ
فيما يُراضيه أو فيما يفاضيه
يُحصى الحسابَ وتأريخُ بحاسبه
عن موقفٍ أعينُ الدنيا تراقبه
مثلُ الشقاقِ إذا دبَّت عقاربُه

x x x

ويافى الحميّ مازجُ تربةٍ بدمٍ كما يمازجُ صرفَ الراح قاطبه (١)

(١) قاطبه : أى مازجه من القطوب وهو أن تكسر شوكة الخمر بالماء .
والقطعة حتى البيت :

وحان للوطن اجتمعت سلامته أن يصفع السلم رعديداً محاربه
اشادة بشجاعة « الفدائي العربي » ، وطلب إليه أن يضمن قدما في مفاداته
وتضحياته . وأن لا يثق بكل الماطلات والتسويات السياسية التي تطيل في أمد الاحتلال
الصهيوني لفلسطين ، وتبيت في نفوس الجماهير جمرات الغضب ، والثورة والحقد على
الفاشين ، ولا بكل الحلول السلمية ، المزعومة التي لا يكسب بها نصر ولا استعجال بها
الجيوش ، والشاعر يصف هذه الدعوات بالصخب الذي تثيره اللقائى وهي تطلق الحصى ،
ثم انه ليتساءل عما اذا كان هناك في التاريخ « حوارٌ » سياسي أعاد للمغصوب
ما غضب منه ، وللمقهور ما سلب من أرضه وكرامته ، وعما اذا كان حوار مزعوم كهذا
يختلف عن غشيانك ذنباً معوطاً لتعابه بالحسن ، املا بأن تكفي مذابته وضراوته ، وعما
اذا كان ذلك يختلف ايضا عن محاولتك أن تزعزع الوحش جائما على فريسته بأن تتزلف
إليه بما تسمح من مخالبه .

ثم انه ليتساءل عما اذا كان سواء من أنجز وعده فعلا ، ومن وعد بانجازه زعما أو من =

ولا تثق بوعودٍ ما استُجِش بها
ولا بربِّ دعاواتٍ يُخال بها
ملئت من النغمِ الواهي مثاليته
وهان خطبٌ لو اختصت صواحه
فمدعى شاء جهلاً صواقفه
أبالحوارِ يرُدُّ الغنمَ غانيمه
أم أنت تطمئع أن يكفيك مذاقة
أو أن يُزحزحَ وحشٌ عن فريسته
أم يستوي منجزٌ وعداً وزاعمه
قد أن للحق أن تشدَّ غضبته
وحانَ للوطنِ أجتاحت سلامته

جيشٌ لقومٍ ولا نصرٌ يواكبه
سربٌ للقالقِ مُزجاةٌ صواخبه
وعافت الوترُ الجاني مضاريه
بما تغنى ولم تَعَبَ نواحيه
غيرُ الذي شاء علماً كواذبه
أو يُرجع البلدَ المنصوبَ غاصبه
غشيانك الذئبَ بالحسنى تُعابه
بأن تمسحَ بالزلفى مغالبه
وغاسلٌ بدمٍ عاراً وشاجه
حتى يخرجَ على الأعتاب سابه
أن يرفعَ السلمَ رعيدياً مُحاربه

x x x

= غسل عارا لحقه وأهله بدمه ، وآخر يكتفى عن ذلك بشجبه العار ، والتدبير به ، والشاعر يخرج من كل ذلك الى نتيجة واحدة منطقية هي أن ليس أمام الوطن العربي والشعب العربي الا ان يستثمر قضيته العادلة . بأن يشدد من غضبته الحارقة . ومن حقه الصارخ بالدم وبالفداء حتى يخرج الغاصب السالب على الاعتاب والا ان يهزأ الفدائي العربي بالسلم الجبان وعقواء الاستسلام ليس الا ، وبذلك وهذا وحدهما تضمن كرامة الوطن العربي الذي اجتاحت سلامته وكرامته .

دع مشرقَ الشمسِ للدنيا يَغَاظِلها قد دَجَّتْ عَرِيَّاتٍ مَقَارِبُه
سنى الصَّباحِ جِينٌ أنتَ عَافِرُه ومُطْلَعُ الشَّمْسِ دَرَبٌ أنتَ رَاكِبُه (١)
لم يبقَ إلا الدَّمُ الوَهاجُ تُنْضِجُه على ظلامك كي تُجلى غِياِبُه (٢)
أقول للقُعدِ المهزولِ أضمَرَه مَوَانِه ومَوَى للذُّلِ جَانِبُه : (٣)
ذُقْ مِنْ «خَوَان» الردى تُسَمِّكُ عِزَّتُه وأفَعَمَه تَعَمِّمُكَ مِنْ ذُلِّ أَطَايِبِه (٤)
ولا تُروِّعْ بِسِمْاءٍ فَنانٌ به غِظاً على ناشِدٍ حقاً يُجَانِبُه
يُغْري الشُّجَاعَ بِأَصْحَارٍ تَيْقَنُه أن الجَبَانَ خِيَنَاتٌ مَعَاطِبُه (٥)
يُجَامِعُ المَوْتَ عِنْدَ المَوْتِ مَرْتَقِبٌ فِيهِ وَيُجِيبُ طَوْلَ الدَّهْرِ رَاكِبُه

× × ×

أَقْسَمْتُ بِالدَّمِ عَمَلًا فَلَا زَيْغٌ فِي مِثْلِيهِ وَلَا عُجُجٌ مَنَّاكِبُه (٦)

(١) عافرة : متربة

(٢) غياب : الظلام الشديد

(٣) القعد : (بضم الدال الاولى وفتحها) الجبان . اللثم القاعد عن الحرب
والمكارم . أضمه : أهزله وأضعفه

(٤) خوان : (بالفتح والكسر) مائدة .

(٥) اصحار : ظهور . معاطب : مقاتل

(٦) زينغ : (بسكون الباء) الانحراف ، فتحت ضرورة . معنى البينين في أول
القطعة حلفٌ بالدم العملاق المستقيم الجرى والاندفاع ، ووصف له في معرض الإشارة
الى واهبه - بانه فدية عن قصور الآخرين وتقديرهم ، وانه يتحمل الوزر عن وازره ومسيبه
وعمن تصل منه ، وعن انسل عنه ، وجواب القسم هو البيت :
« لحسير يوميك » وباقي القطعة تأكيد لأولها

تَحْمِلُ الْوِزْرَ الْوَلَّى عَنْهُ وَازْرُهُ
لَحِيرُ يَوْمَيْكَ يَوْمٌ تَسْتَرِدُّ بِهِ
يَوْمٌ دَحَضَتْ بِهِ طَارَأً ، وَصُنَتْ بِهِ
سِلِ الطَّوَاغِيتِ هَلْ مِنْ غَالِبٍ أَشِيرِ
يَزْعِرُ الثَّقَةَ الْعِمَاءَ سَارِبُهُ
وَمَا الْمُفَادَاةُ سِرٌّ إِنَّهَا خَطَرٌ
إِنَّ الشَّيْعَ مَدْنُهُ عَزَائِمُهُ
يَا صَادِقَ الْفَجْرِ زَعْرُوعٌ أَيْنَا غَفِيبَتِ
وَأَنْتِ يَا جَمْرَةَ الْحَرْفِ الَّتِي نَضِجَتِ
كُونِي لِي الْعَوْنُ فِي خَطْبِ أَكَابِدُهُ
فَقَدْ تَكْتُمْتُ حَتَّى لَجَّ مُنْفَجِرُ
خَمْسُونَ عَاشَتْ فِلَسْطِينًا وَمَحْتَهَا
نَضَوَى عَلَى قَدْرَمَا نَفْسَى مَادِبَهَا

وعافه خيدنه ، وأنسل صاحبه (١)
من كف أميك مجذافات ذاهبه
غداً وأدركت ثاراً عز طالبه
إلا وهذا الدم المفلوب غلبه (٢)
كما يزعرع جذر الدوح ضاربه (٣)
هانت على يد مقدم مصاعبه
مثل المحنك أغتته تجاربه
فقد تفرحن مما طال كاذبه (٤)
أم الكتاب بما نوحى وكتبه
ونجدة النشوت في خلق أخاطبه
بي الضمير وحق ضج صاحبه
كما يعيش قتاد الشوك حاطبه (٥)
إن اللبنة تضوي من تؤاد به (٦)

(١) الوزر : الذنب . الولي : ابتعد وتجنب . الخدن : الصاحب والرفيق .

(٢) الطواغيت : جمع طاغوت كالتاغية . أشر : طماع بطر

(٣) سارب : سائل .

(٤) غفبت : يريد أغفت

(٥) القتاد : شجر له شوك

(٦) نضوى نهزل (بضم النون) . تضوي : (بضم التاء) : تهزل (بكسر

الزاي) وتضعف

من وعد بلفور « زَقُومًا » نَطَاعُهُ حتى حزينان « غَلِينًا » نُشَارِبُهُ

× × ×

وتأهينَ تَهِنَ الشمسُ عُريَتَهُم	وَيُحَسَدُ اللَّيْلُ إِذْ تُرَخَّى ذَوَائِبُهُ (١)
صرعى الخيامِ ملايينَ مَزَقَةٍ	كنسجهنَّ الذي راحتَ تَجَاذِبُهُ
تُجْبَى لَهَا الصَّدَقَاتُ الْمَرْطَمَسُهَا	مرأى ومسمعَ من راقَتِ مُشَارِبُهُ (٢)
وحولهنَّ ملايينَ مَحْكَدَةٍ	كالائِثِمِ ضَوْعٍ لَا يُحْصِي حَاصِبُهُ
ما أَوْقَعَ الْوَرَقَ الدِّينَارُ كَمْ ضَمَعَتْ	على مناصِبِ حَاوِيهِ مَنَاصِبُهُ
هذا الْأَدِيمُ سَيَخْزَى مِنْهُ وَادَعُهُ	حتى يَهْبُ عَلَى اللَّعْنِ غَاضِبُهُ
يا وَجَّحَ مَا سَوْفَ تَلْقَاهُ مُغَنَّةٌ	من القصورِ إِذَا ثَارَتْ ذَرَائِبُهُ
لسوفَ يُحَقِّبُ مِنْ عَارٍ وَمِنْ ضَعْفٍ	من راحِ أَمْسٍ مِلْيَاتٍ حَقَائِبُهُ (٣)

× × ×

يا قائد « الفتح » يَسْتَدْرِي بِنَبْعَتِهِ	نَبْعُ الْفِدَاءِ وَتَرْعَاهُ مَوَاهِبُهُ (٤)
يَدُومُ مَعَ الْمَوْتِ غَضْبَانًا يَنَاجِرُهُ	وَجْهًا لَوَجْهَةٍ كَجَلَادٍ يَنَاصِبُهُ (٥)

(١) ترخى ذوائبه : يشتد ظلامه

(٢) مرأى ومسمع : على . مرأى ومسمع ، راقى مشاربه : صفت .

(٣) يهْبُ يملأ الحقائق

(٤) يستدري : يقيم في ذراه

(٥) يناجره : يقاتله وجهاً لوجه .

يلقى الحديدَ بأضلاعٍ يفجرُها
 يهتزّ الجرحُ تلوَ الجرحِ يحمله
 يا واهبَ المجدِ أعراقاً يفصّدها
 وجالبَ النصرِ عن صبرٍ وعن ثقةٍ
 أثني عليك بما بُثني على بطلٍ
 وما عسى يبلغ المنطقُ من رجلٍ
 بل لو نثرتُ النجومَ الزهرَ أهوزني
 حقدٌ يُذيبُ شبا الفولاذِ لاهبه (١)
 كالسيفِ يمتزُّ أنْ قُلّتْ مَنَاربُه
 أغلى من المجدِ كنزٌ أنتَ واهبه (٢)
 والنصرُ من هو - إلاّ الصبر - جالبه؟
 نبجُ الطولاتِ أشباهُ مَسارِبِه (٣)
 أسمى وأبلغُ من نطقٍ مناقبه
 نجمٌ يوفيكُ حقَّ القولِ ثاقبه

× × ×

يا قائد « الفتح » إنَّ النفسَ مُرسَلَةٌ
 وأصدقُ الشعرِ ما هبَّتْ نسائمه
 وخيرُ من فيضِ النجوى أخو ألمٍ
 كالطيرِ تترى مراسيلَ عصابه (٤)
 من الضميرِ وما شُبَّتْ لواهبه
 ندبٌ أراحَ عليه الهمُّ عازبه (٥)

(١) شبا شدة

(٢) يفصد يفجر

(٣) مسارِب دروب .

(٤) مرسلّة من الاسترسال وهو الانبساط في متابعة الحديث والمراسيل - ومفردُها
 مرسال - هو في الاصل سهولة السير ونعمته للنوق ، وهي هنا توسع في نقلها الى وصفٍ
 للطف طيران عصاب الطير وتتابعه

(٥) قيض : اراد قيض بضم القاف ونشديد الياء . وقيض للنجوى : هبّ . واتبح
 لها ، والندب ، الرجل الكريم ، ورواح الهم وعزوبه تكرره ومداومته فهو لا يكاد يذهب
 حتى يعود

أفرغتُ روحيَ في الأرواحِ أحضها	بنأُ صراحاً؛ وشرُّ البثِّ رائبه (١)
أشككو إليك تضاعيفاً بمُجتمعٍ	على محاسنه أربتُ سَمَايه (٢)
ما إن تزالُ به الأعباءُ جاثمةً	على القليلِ إذا نابتُ نوابه (٣)
شطُّ المسافِ أفادِ نَفَه كرمًا	ومُفتداةً بأهليه مَكاسبه (٤)
وصاهرٌ في جحيمِ الناسِ مهجته	طاوي المتصيرِ على الضراءِ ساغيه (٥)
وإمّعاتٌ فلا زرعٌ وزارعٌ	همٌ لديهم ولا زرعٌ وحاله (٦)
تُبعدُ الموتُ إشفاقاً ويدمغها	شرُّ من الموتِ إذلالٌ تقاربه

(١) الصراح : الصريح ، والرائب : الكاذب ، وهما في الاصل عند العرب للبن بزبدته وللبن المسحوبة زبدته منه

والقطعة هذه والسابقة لها اطراء لقائد «منظمة فتح» ثم بث الشاعر اياه أحاسيس نفسه، وخوالجها، ومناجاته بصراحة ووضوح عما تجيش به المجتمعات العربية من مضاعفات ومفارقات ، ومن تناقضات أيضا في القاء التبعات الكبار والكثار على عواتق معدودة ، وفي تخلي الآخرين عنها ، وركونهم الى الدعة وحب السلامة وإشارة الى فريق آخر يعيش في الاحلام بلذها ، وفي الاوهام يغالط نفسه بها

(٢) أربت : زادت .

(٣) نابت : حلت ، نزلت

(٤) شط : بعد المساف : المسافة

(٥) الساغب : الجائع .

(٦) الامعة : الذي لا رأي له فهو مع هذا ومع نقيضه . وهنا المستغل ، البطر .

وناسجون من الأحلام أريدية
ومنطوون علاليهم صوامعهم
نعم الرهان أصطلى بالعار خاسر
يا قائد «الفتح» لم أهدف إلى شص
لكنها نقات «بستراح» بها
كل تجلب منها ما يناسبه
ليت البديل بهم دير وراهبه (١)
وانصاع معتمراً بالفار كاسبه (٢)
وأنت عندك من هم شواعه (٣)
وقد تعينك في هم جوابه

x x x

يا قائد «الفتح» ما فتح بلا تعب
مهر الطماح إلى العليا متاعبه (٤)

(١) علاليهم : جمع عليه « بكسر العين وتشديد اللام » وهي الفرقة العالية .
(٢) الفار : شجر ذو رائحة طيبة ويقرون بالإتصار
(٣) الشعب : الصدع وكما أخذ من الصدع التصديع ، فاستعمل الشاعر الشعب بمعنى التصديع
معنى اليتيم انني لم أقصد ان أصدعك بما أثبك وانا جيك وأنت عندك صدوع من
من جراحات جمّة ، وإنما هو بك استريح اليه . وفي الشطر الأخير منهما يتمثل الشاعر على
ذلك فيقول : ان جواب الهموم نفسها تكون في بعض الاحيان دافع لها ، أي ان
ما يثير الحزن أو الهم في نفسك قد يكون مساعداً ونصيراً على تخفيفها ، اذ يكون كتبها
وحبسها مضاعفاً لها ومزبداً في تأثيرها وأعمالها

(٤) في هذه القطعة الأخيرة تأميل وتوقع لما سيسفر عنه - لا محالة - الغد الذي
يتمنح عن اليوم المشعون ، والمؤذن بالانفجار . وأن المستقبل المنتظر سيمر على أمس
الغابر كما يمر المصحح على أغلاط يشجبها وسينفض الجبل للجبل كما ينفض المبارزان
في حومة القتال .

ما لذّة الدربِ معموراً تسائره
 يا قائد الفتح ، والدنيا إلى صعد
 وربما ازدهرت غناء وارفة
 نمايز الكون عن كون طبائمه
 سيذكرك ابن غدٍ عزماً ومقدرة
 ظالماً جبّ عهدٍ وذر سابقه
 وقد تؤنب أسلافاً خلانفها
 سيفير الغد خلت شوائبه
 سيخيز الجبل أجيالاً تسابقه
 لسوف تحده للنفى نواشطه
 وسوف ينجاب كالإصباح مقتبل
 ما أبعد اليوم عن غرّ بجانبه

وقيمة الأمر مسوراً تطالبه
 والفكر يستبق الغايات دائبه
 غداً من القمر النائي خرائبه
 وتفرق الجبل من جبل ضرائبه
 ما نحن من خورٍ فينا نجائبه
 كما نفى الغلط المفضوح شاطبه (١)
 كما تؤنب طفلاً أو تعاقبه
 مثل الجسيم اتفت عنه شوائبه (٢)
 كما تطا عن قرناً أو تضاربه (٣)
 وإن ترامت طليحات لوافه (٤)
 هذي الضحايا هزيرات جوائبه (٥)
 وأقرب الغد من واعر يوائبه

(١) جب : غطى

(٢) الجم من الماء معظمه وجمعه جمام بكسر الجيم . وقد استعمله الشاعر ويريد الماء الصافي .

(٣) القرن : المثل

(٤) التواشط : جمع ناشطة وهي مسيل الماء . طلبحة : مهزولة . لواغب : متعبة .

(٥) ينجاب : يطلع وينجلي الجوائب : الأخبار السارة جداً

أرح ركبك

- القامحا الشاعر في الحفل التكريمي الذي اقامته له وزارة « الاعلام » مساء يوم الجمعة الثالث من شهر كانون الثاني عام ١٩٦٩ في كازينو « صدر القناة » ببغداد على اثر عودته من مغتربه في جيکوسلوفاکيا ، بعد غياب طال اكثر من سبع سنوات .
- وقد شارك في الحفل على الصعيدين الرسمي والشعبي عدد وفير من الخطباء والشعراء .
- نشرت في « بريد العودة »

أرّح ركابك من أين ومن عثر
كفاك موحشٌ دربٌ رُحّتْ تقطعهُ
ويا أخا الطير في ورْدٍ وفي صدْرٍ
هريانَ - يعمل منقاراً واجنحةً
بحسبِ نفسِكَ ما تعباً النفوسُ به
أناشدُ أنتَ حتفاً صنعَ متعزٍ
أم راصبٌ متنَ نكباءٍ مطوَّحةٍ
خفضُ جناحك لا نهزاً بعاصفةٍ
ألفى له هبرةٌ في جَوْجُوٍ خضيبٍ

كفاك جيلانٍ محمولاً على خطرٍ (١)
كانَ مغيرَةً ليلٌ بلا سحرٍ
في كلِّ يومٍ له عُشٌّ على شجرٍ (٢)
أخفٌ ما لمْ من زادٍ أخو سَفَرٍ
من فرطٍ منطلقٍ أو فرطٍ منحدرٍ (٣)
أم شابكٌ أنتَ ، مفترأً ، يدَ القدرِ
نرى بديلاً بها عن ناعمِ السرُرِ (٤)
طوى لها النسرُ كشجه فلم يطير (٥)
من غيره وَاَجْنَحَ منه منكسرٍ (٦)

x x x

- (١) الأين : التعب والاعياء ، والشاعر يريد بالجيلين هنا الخمسين عاماً التي سلخها من حياته في ميادين الشعر والادب ، وفي مجالات الفكر وفي غمار السياسة ومجاهل الحياة ومعاناة المجتمع وما تتمخض عنها منها من أخطار ومتاعب
- (٢) الورْد : هو أن ترد المياه لتشرب منها ، والصدْر : هو أن تصدر عنها - أي ترجع - بعد ذلك والشاعر يشبه هنا نفسه بالطير الذي يكثر غشيان مساقط المياه المختلفة ثم يصد عنها ، والذي يألف أعشاشاً جمّةً على أشجار عدة
- (٣) بحسبك الشيء : كفايتك منه وتعباً : تعب أو تضيق
- (٤) النكباء : الريح
- (٥) الكشع : ما بين الحاصرة الى الضلع الخلف
- (٦) الجَوْجُو : الصدر والقطعة ابتداء من - ويا أخا الطير - حتى هذا البيت =

يا صورة الوطن المهديك معرضه أشجى وأبهج ما فيه من الصور (١)

= منصة كلها على تشبيه الشاعر نفسه بالطير في ورده وفي صدره وفي أن له - مثله - في كل يوم عشاً على الشجر ، وفي حمله أخف ما يلزمه من زاد ، ثم في مناشدة الشاعر نفسه الطائفة أن يكفي من حياته ، بما تضيق به حيوات الناس من فرط الانطلاق وفرط الانحدار ، ثم في مساكنة نفسه عما إذا كان يريد بذلك الموت انتحاراً أو أنه وقد ركب الغرور يريد أن يصارع الأقدار فيما يتحدى به الرياح العاتية . وأخيراً فهو يطلب إليها أن تخفف من غلوائها كما يخفف الطائر من جناحيه تجاه العواصف الجامحة ألا تستخف ولا تهزأ بها وقد أطاحت بالنسور أي بما هو أكثر قوة ، واشد قدرة عليها منه ، وإن يكون كذلك النسر الذي ركن إلى عشه فلم يطر في جو عاصف كانت له فيه هبرة منذرة بالجلأجيء المخضبة ، من نسور قبله ، وبالأجنحة المتكسرة منها .

(١) في هذه القطعة صور متلازمة متلاحمة هي بحاجة إلى القاء ضوء عليها

إن الشاعر يرى نفسه فيها صورة أصيلة من وطنه العراق بكل ما يخلعه عليها الوطن من مفارقات ومغايرات وتناقضات في المجتمع وفي البيئة ، وفي الوراثة والتاريخ ، تماماً كما تنعكس الصورة المرسومة - في اللوحة الأصلية - بكل ظلالها وألوانها واضوائها المتشابهة ، وأنه يحمل في نفسه ما يحمله الوطن نفسه من ذلك ثم يفصل الشاعر تلك المفارقات من شجي ومبهج ومن مثير ومطمئن ، ومن إيمان في الحر وفي البرد ، في الغيم وفي الصحو ، في تأصل روح الحقد فيما يشيره الدم القاني المراق على أديم الوطن من صحوة في هذه الروح ، ومن غفوة عن الحذر منها

ثم فيما تموت - على أديم الوطن - وتغير من عبقریات لا تمتد إليها يد العناية والرعاية ، ثم فيما يتوالى عليه بين الآونة والآخرى من تضحيات تذهب هدراً من جراح =

غيومَه وانبلاجَ الشمس والقمرِ وقِظَه واثلاجَ الليل والحر
وما يثير الدَّمَّ الغافي بتربته من صهوة الحِقد ، أو من غفوة الحذر
والعقريات لم تُنهَض ولم تُثَر والتضحيات توالى عن دمٍ هدر
والناذرين تُفسوماً كلُّها ثمـر والناهزين لما يُجنى من الثمر
والزندقات وإيمانَ التقاة وما أجلت مذاهبُه عن زحمة الفكر

= التفريط بها ، والاستهانة بضحاياها ، ومساومة المساومين المناقضين عليها ، وانهاز النفيين
والمتربصين لها

ثم يعود ليقول لنفسه عن نفسه على سبيل التجريد في المخاطبة . . انه صورة أمينة
للوطن العراقي تنصب ملامحها ومعالها ، على كل الملامح والمعالم التي تحدثت عبر الاجيال
والقرون حتى هذا الجيل الراهن ، والتي تمازج فيها الخير والشر ، والحسن والقيح ،
والثورة والتطامن ، والحب والبغض ، والإيثار والأنانية والتضحيات وحب السلامة ، وانه
- ولمحض انه صورة صادقة للوطن العراقي - فقد أعطى كنزا غريبا في تناقضات ما يحتويه ،
وغرائب ما ينطوي عليه وهو لهذا السبب يجب أن يكون رقيقا على هذا الكنز حتى الممات
أو أن يمحسه ، وان يغربله ، وان يحاول جاهدا التخلص من نقائصه ، وان يغير فرارا
منها أن استطاع ، قدر ما انه ملزم بالانطواء على محاسنه وبالإزادة فيها ،
وهو الى هذا أو ذاك - وعلى أي حال كان - يجب أن يكون فخورا بما خالط عظمه ودمه
من خصائص التاريخ العربي ، وبخاصة ما كان منها في تربة الوطن العراقي ، وشبه هذه
الخصائص الصاعدة منها بالفرر - جمع غرة - في الخيول الاصيلة ، وبالحجول - جمع
حجل - وهو موضع القيد من رجل الفرس ، وهما البياض يكون في الجبهة ، وفي الارجل
والأيدي من الأفراس أو في بعضهما دون بعض .

يا صورة الوطن انصبت معالمها
تلاحتم الضوء في عطره وفي نغمه
أعطيت أنفـسَ كنزٍ من نقائضها
طر ما أستطعت مطاراً عن نقائضها
وكن فخوراً بما أعطيت من دمه
فان تحدّأك من عليائه ملكٌ

x x x

يا سامرَ الحمي بي شوقٌ يرمضني
يا سامرَ الحمي بي داءٌ من الضجر
لا أدعي سهرَ العشاق يشيمُهُمُ
يا سامرَ الحمي حتى الهمُّ من دأبٍ
خلافٌ ما ابتدعت للخمر من صورٍ
كانَ في الحبِّبِ المرنجُ مفترقاً
يا سامرَ الحمي انَّ الدهرَ ذو هجبٍ
كانَ نِعْماءَ حبلٍ بأبوسِهِ

إلى اللدات ، إلى النجوى ، إلى السمر (١)
عاصاه حتى رنينُ الكأس والوتر
يا سامرَ الحمي بي جوعٌ إلى السهر
عليه آب إلى ضربٍ من الخدر
وجدتها زادَ عجلانٍ ومتظنر
من الطريق على ساهٍ ومدكر (٢)
أعيت مذاهبهُ الجلّسى على الفكر
من ساعة الصفو تأتي ساعة الكدر

(١) يرمضني : أي يحرقني ، واللدات جمع: لدة ، وهو قرينك في السن .

(٢) الحبب : الفقايع تطفو على سطح الخمر أعلى الكأس .

تندسُ في النشوات الحُمسِ عائذةً هذي فتُدركها الأخرى على الأثر (١)
 بنغص العيشَ أن الموتَ يُدركه فنحن من ذين بين التاب والظفر
 والعمرُ كالليل نحيه مغالطةً يشكى من الطول أو يشكى من القصر

× × ×

ويا صحابي. وللقصي حلاوتها لا تُنكروا ناقلاً تمراً إلى هَجَرَ (٢)
 أنتي ثوب ذو طماحٍ فهو مغتربٌ في دارةِ الشمسِ ، أو في هالةِ القمر
 سبع توهمتها سبعين لا كدراً لكن لحاجتها القصوى إلى الكدر (٣)

(١) الحُمس : الهائجة والبيت مرتبط بسابقه

القطعة حتى البيت

والعمر كالليل نحيه مغالطة يشكى من الطول أو يشكى من القصر

تصور حدة القلق الذي استحوذ على الشاعر وهو في غربته .

(٢) هجر : اسم مجمع بأرض البحرين ، شهور بتمر ومنها المثل العربي القديم : كناقل
 التمر أو ، كمبضع التمر « الى هجر ، وفي الشطر الاول من البيت تمهيد للشطر الثاني
 وذلك بجملة - والفصحي حلاوتها - فالشاعر إذ يريد أن يعتذر للمحتفين به وجلهم من
 جبهة الأدباء والشعراء فيما يتلو عليهم من شعره ، وإذ هو يشبه ذلك بناقل التمر الى
 هجر لا يفوته أن يذكرهم بأن « للفصحي » بدورها حلاوة تبرر هذا التشبيه

(٣) لهذا البيت صلة مباشرة بالبيت السابق - قدر اتصاله بما يتلوه من أبيات -
 فهو يشير الى ان الشاعر كان يتوهم الاعوام السبعة التي قضاها خارج وطنه وكأنها سبعون
 عاماً في طولها عليه حباً منه في مشاركته جماهير الشعب الاملهم وآمالهم ، وان ذلك كان منه
 لا لأنه كان يشكو كدراً وانزعاجاً ولكن حباً بالكدر والانزعاج ما دام « قاسماً مشتركاً »
 بينه وبين المواطنين

ناشدكم بعيون الشعر لا رمداً
 هل عندكم خبرٌ عن قرب ملتحمٍ
 فذاك والله عندي أصدقُ الخبرِ
 كم أرصدُ الموتَ أدري أنه رَصَدُ
 سبحانَ ربِّك ربَّ المرءِ بخلقه
 أذنبه أنه لو قيدَ محتفظاً
 شكت ، ولم تكحل يوماً سوى الحور
 أو وشكٍ معتركٍ أو قربٍ مشتجرٍ
 إنني أفايض فيه النفسَ بالضرر
 إن كان في الموت من فخرٍ لمفتخرٍ
 صلصلةٌ وهو من نارٍ ومن شرر (١)
 إلى النعيمِ تخطّاه إلى سفر ؟

× × ×

ويا ملاعب أترابي بمنعطفٍ من الفرات ، إلى كوفان فالجُزُر (٢)

(١) الصلصلة : من الصصال ، وهو الطين الحر ، فاذا شوي فهو الفخار فاذا طبخ فهو الخزف

(٢) هذه القطعة حتى البيت :

اقتادهن إلى حرب على الضجر فيصطلحن على حربي مع الضجر
 استعراض وابتعاث لذكريات الشاعر في طفولته ، وفي صباه وفي يفاعه في مدارج
 « النجف » و « الحيرة » ومنعطفات الفرات وجزره وفي رملة « الكوفة » وملاعبها
 وتذكر للصور الشاخسة منها والباهة على حد سواء ففيها خفق أشعة السفن الراسية
 على ضفاف الفرات حيث كانت الأسر النجفية - ومنها أسرة الشاعر تنتقل إلى « الجسر »
 وهي المدينة الجميلة الرابضة على شواطئ الفرات والمسماة بهذا الاسم . وفيها تعريج على
 شقائق النعمان التي ما تزال حتى اليوم تنتشر بكثرة في وديان الحيرة ومسابحها منسوبة
 إلى النعمان نفسه

فالجسرُ عن جانبيه خفقُ أشرعةٍ
الى « الخورق » باق في مساحه
تلكم « شقائه » لم تال ناشرةٌ
يضاءَ حمراءَ أسراباً يهوج بها
للآنَ يطرب سمي في شواطئه
والرملةُ الدمثُ في ضوءٍ من القمر
ومستدفئُ الحصى منها ومسا جمعت
نعال الذكواتُ البيضُ عن نجفٍ
واشتفت الوابلَ الوسميَ وأنحدرت
مستغرفاتٍ حبا نجدٍ يُبَلُّ بها
يا أها الساعِ في دنياي أجمعها

رقاقةٍ في أعالي الجو كالطُرَر (١)
من ابن ماء السما ما جرَّ من أزر
نوافج المسك فضتها يد المطر (٢)
ريشُ الطواويس، أو موشبةُ الحَبَر (٣)
مدحُ الحمام ، وثنيُ الشاة والبقر (٤)
والمدرجُ السَّح بين السُّوح والحُجر (٥)
مناخةُ النوقِ من بدوي ومن حضر
عالٍ، كما ازدهتِ الألواح بالأُطر (٦)
إلى الطُفوف بسيلٍ منه منحدر (٧)
غليلُ رملٍ بوَقْد الشمس مستعر
إذا عددتُ الهنيءَ الحلوى من عُمرَي

(١) الطرر : جمع الطرة وهي جاب الثوب وطرفه

(٢) النوافج : جمع نافجة وهي وعاء المسك .

(٣) الحبر : نوع من القماش موشى

(٤) الثني الثناء وهو صوت الشاة والبقر

(٥) الدمث الناعمة .

(٦) الذكوات : جمع ذكوة وهي التلال الصغيرة شبيهها بالجمرة المتهبة

لضياتها وتوقدها عند شروق الشمس عليها . النجف : ما ارتفع من الأرض .

(٧) الطفوف جمع طف وهو الجانب من الأرض وما أشرف من بلاد العرب

على ريف العراق .

تصوّبي من عليّ حتى إذا أنحدرت
تُهمي الغضارات في الدنيا سوى شفقٍ
وتُستطار طيوفُ الذكريات سوى
في «جنة الخلد» طافت بي على الكبر
مجنّحاتُ أحاسيسٍ وأخيلةٍ
أصطادهمُ بزعمي وهي لي شركٌ
أفادهمُ إلى حربٍ على الضجر

بي الحُتوفُ لذاك الرمل فأنحدري (١)
من الطفولة - عذبٍ مثليها - غضر
طيفٍ من المهد - حتى اللّحد - مدّ كثر
رؤيا شبابٍ وأحلامٍ من الصيفِ
مثل الفَرَاشات في حقل الصبّ النضير
يصطادني بالسنا واللفظِ والخفَرِ
فيصطَلحن على حربي مع الضجر

× × ×

وأنتَ يا مardاً يلقى بهامته
هوجَ الرياح ، ورجلاه لظى سقر (٢)

(١) تصوبي : اصمدي

(٢) هذه القطعة حتى البيت :

تبنت الدم من روحي ومن بدني واستات الضوء من ليبي ومن قمري
خطاب إلى الوطن ومناغاة له وقد شبهه بالمارد العملاق الذي يدفع العواصف والزوابع
بهامته ، في حين تستقر رجلاه على لظى سقر كناية عما يتحملة الوطن وما يتهدى له من
عوادي الزمن ، وتقلبات الأيام وتعاقب المحن ويقول عنه انه ساحر يجذب النفس
ويستهويها ، حتى انها تتسمر عليه ، وتنشد به هوىً وحياً حتى وهو يجر عليها الوبلات «والغير»
والمصائب وانه يحفظ زلات « ابنه » المواطن ويحصيها ، اذ هو مغفور مسامح في كل ما
يتجنى والايات التالية حتى نهاية القطعة استمرار لهذه الفكرة ونوضيح لمادى تعلق
الشاعر بوطنه بالرغم من كل ما تحمله فيه من ألم ، وضنك ، وتغرب ، وانه يعود إليه الآن
وقد قربت مسافة العمر من نهايتها ، وانه يسير فيه على تلك الدروب نفسها التي ما تزال
دماء جراحه المنسابة عليها تنيرها وتبين أثرها

بِسَاحِرِ النَّفْسِ كَالْعِطَانِ يَا وَطْناً
 وَيَا حَفِظاً عَلَى الزَّلَّاتِ يَرصُدُهَا
 مَا إِنْ تَزَالُ عَلَى مَا ذُقْتُ مِنْ غُصَصٍ
 حَمَلْتُ هَمَّكَ فِي جَنِيٍّ أَصْهَرُهُ
 وَكُنْتَ نَوْرِي فِي لَيْلِي وَغُرْبِيهِ
 عَوْدٌ إِلَيْكَ عَلَى بَدَمٍ وَقَدْ قَرُبْتُ
 عَوْدٌ إِلَيْكَ بِأَقْدَامٍ مَوْطَأَةٍ
 نَبَتْ الدَّمَّ مِنْ رَوْحِي وَمِنْ بَدَنِي

× × ×

يَا دَجْلَةَ الْخَيْرِ مَا هَانَتْ مَطَاعِنَا كَمَا وَهَمْنَا، وَلَمْ نَصْدُقْكَ فِي الْخَيْرِ (١)

(١) المورد من هذا البيت مناجاة « لدجلة » بعد العودة من الغربة واستعادة
 لمناجاتها ومناجاتها عندما كان الشاعر في منفاه وغربته وذلك في معرض الإشارة إلى أبيات
 عديدة من قصيدته « يا دجلة الخير » التي مرت في هذا الجزء من الديوان .
 وفي هذا المورد حتى البيت :

وَلَا ابْتَعَثْ لَنَا الْإِطَافَ عَاوِيَةً مِثْلَ الذَّنَابِ وَلَمْ تَفْزَعْ إِلَى جَدَرٍ
 تَصَوِّيرٌ لِلْعُودَةِ وَكَأَنَّهَا أَمْرٌ غَيْرٌ مَتَوَقَّعٌ وَحَلُمٌ لَنْ يَتَحَقَّقَ . ففي البيت الأول منها
 إشارة إلى قوله في يا دجلة الخير :

يَا دَجْلَةَ الْخَيْرِ قَدْ هَانَتْ مَطَاعِنَا حَتَّى لِأَدْنَى طِمَاحٍ غَيْرِ مَضْمُونٍ
 أَتَضْمِنِينَ مَقِيلًا لِي سَوَاسِيَةً بَيْنَ الْحَشَائِشِ أَوْ بَيْنَ الرِّيحَانِ =

لوذ الحمايم بين الطين والنهسر	ما قد أقمنا على سفحك يؤنسنا
جدائل السعف المزهاة لا الشعر	وعانقتنا حسان النخل وأصطفقت
وجذأ، سقيط الندى من ريقك الخصر (١)	وأثلج النفس من ولهان مستعير
بين البشائر نرجوهن والتندر	يا دجلة الخير - والأبسام تسحقنا
وبين أرجلها مدحوة الأكر	نخادع النفس ببنا نحن في بدما

= وتلخيص الإشارة هو انه كان في القرية يتمنى ان يضمن له مطعم حين زهيد هو أن يكون له مقيل على دجلة وان كان بين الحشائش الرغراقة عليها ، أما الآن وبعد العودة فانه يعتذر عن ذلك بعد ان أوته دجلة من جديد باعتزاز وتكريم وفي البيت الثاني إشارة الى قوله من تلك القصيدة :

حييت سفحك ظمآنًا الوذ به لوذ الحمايم بين الماء والطين
والآيات التالية من هذا المورد الأول حتى آخره تعبير عن تلاعب الحياة بأبنائها وتراميتها بهم وكأنهم « الأكر » المدحوة وسحقهم بين أسنان الرحى الدائرة بالبشائر أنا وبالتندر أنا

وفي الآيات الثلاثة الأخيرة من هذا المورد إشارة الى قوله في « يا دجلة الخير » وهو يصور الكوايس الخائفة في أطباقه الطائفة به في المنام من السنة الأولى من تغربه :

لو تعلمين باطباي ووحشتها	وددت مثلي لو ان النوم يجفوني
أجس يقظان أطرافي اعالجهما	بما تحرقت من نومي باتون
واستريح الى « كوب » يطمئني	ان ليس ما فيه من ماء بفيلين
والمس الجدر الدكنا تخبرني	ان لست في مهمم بالغيل مسكون

(١) الخصر : البار

تُمازج الخيرَ في شرٍّ مموَّهةً
كان الذي لم نَخْلُهُ كائناً أبداً
حتى كائناً مع الأطيّار لم نطير
ولا حَتَمْنَا نارٍ منك تُحْرِقنا
ولا أبتعث لنا الأطيّاف عاوبةً
يا « دجلة الخير » إنَّ الغَمةَ آندثرت
يا « دجلة الخير » إنَّا بعضُ من عَصرت
قذِفَ الحِصاةَ رَمَتنا عنكَ جائحةٌ
تُلوى وتُحسِرُ اذ تطفئ مدتها
عفا لها ناطحاتِ الجُوفِ فارعةٌ
أغرّت بَي السبعةِ الأعوامَ تحسبها
لم تدرِ أنَّ جذوري غيرُ خائفةٍ
وشرُّ دُني كانَ لم يجرِ منقلبٌ
ليست بكفورٍ لأفراحي مصائبهم
يا جازهينَ بأن غامت سماؤهم

ما كانَ منتظراً في غير منتظر
حتى كأنَّ مصيراً حمَّ لم يصير
إلى رُباكِ وطيفاً منك لم يسير
في شاهقٍ بنديف الثلج معتمِر
مثل الذئاب ولم نغزع إلى جذر
جنباً إلى جنب عهدٍ فات ، مذثر (١)
كفُّ لوى مِعصبيها أيُّ معصر
نقبض جربيكِ في مدُّ وفي جَزَر (٢)
ونستقيمُ بموجِ منك منحصر
ونازعنا على ضحيانٍ مؤتجر (٣)
هوجَ العواصف تُستمدى على الشجر
كالجذير منها ، ولا عُودي بذِي خور
بالناس ، والفلكَ الدوّارَ لم يَدُر
بأبى السماتهَ كفواً موكبُ الظفر
وما يزالون في فينانٍ مزدهر

(١) الغمة : غمة الشاعر مدى سبع سنوات من الغربة .

(٢) الجائحة : العدة

(٣) الضحيان المؤتجر : يقصد به البيت الحقيق الذي يسكنه مؤجرة .

وكيف كان على اللأواء مصطبري (١)	رأيتُم كيف هان الصبرُ عندكمُ
وكيف تاه على ديباجكم وبّري (٢)	وكيف زُرْتُ على الإيمانِ مدرعتي
بنا أنمطافُ على ملآن مفتير	يا « دجلةَ الخير » نحنُ المثلين غنى
ما يمتُ عزّي بذُلُ المترفِ البطير	والله لو أوهبُ الدنيا بأجمعِها
فقلت فيهم وبّي شيءٌ من الصمّر (٣)	قالوا بظنّون بي شيئاً من الصمّر
لفرط ما حُمِلتُ سُمّاً على الأبر (٤)	رثيت للعقرب اللدغى جباثُها
لقلت : رفقا بهذا الزاحفِ القدير	لولا مغبّةُ ما تجني ذنابُها

× × ×

والأربحياتِ ، معسولِ النثا عطير (٥)	ويا سُفاةَ الندى من كل منسجم
ويا أساربرَ وعيٍ فيه منتشير	يا صفوةَ البلدرِ الزاهي بصفوته
تُضفي عليّ سناها صفوةُ الزمر	ضممتُ المجدّ من أطرافه زَمراً

(١) اللأواء : الشدة

(٢) المدرعة : لباس بسيط من الصوف رخيص الثمن

(٣) الصمّر : الكبر والزهو

(٤) اللدغى يريد التي تلدغ .

(٥) في هذه القطعة حتى البيت الأخير منها :

وقد يضيق بشكر المفضلين فم حتى يغطي عليه عذر معتذر
تويه بفضل المقيمين حفل التكريم ، والمساهمين فيه ، وبلطف الأدباء والكتاب
والشعراء الذين شاركوا فيه كل منهم بدوره ، وبما سمحت به عواطفه الكريمة .

من كل لون كريم مشرق خضيل
معتقين سلاف الحرف ناضجة
عذراً لا تؤسكم كاسي بها وشل
ما كنت بالمي لجلاجاً بمجتمع
ولم يدع لي كره الدهر من وطير
لكن وجدت جميل الصنع مبتكراً
وقد يضيق بشكر المفضلين فم

كما تلتون حسناً باقة الزهر (١)
نضج آتة الكرم فيه آتة الفرر (٢)
خجلان من مترع الحافات مزدخر
ولا بهيابة في منطق حصر
ولا المحاذير قد مارست من حذر
ما ان يوفى بقول غير مبتكر
حتى يغطي عليه عذر معتذر

× × ×

ويا قوى الخير كوني خير صارية
نجوى خليص هوى ما أفك يينكم
لم يمش يوماً الى تجر بمعترك
لكن هدر لنزف الجرح محمل
عقد من التضحيات الغر متظلم

يوقى الفريق بها دواء الخطر (٣)
خمسين عاماً ملاء السمع والبصر (٤)
ولا تدرّب في حانوت متجير
وُصلب متن لحمل الغُرم مدّخر
جرم المفرط فيه غير مفتخر

(١) خضيل : مبتل ، ندي .

(٢) سلاف الحمر .

(٣) في هذه القطعة الأخيرة من القصيدة أثارة لقوى الخير وطلائع النضال في العراق أن تلم صفوفها ، وترصها وان تكون بمثابة الصواري التي تحفظ للسفن توازنها ، وانها - قوى الخير هذه - لها من تجاربها في « النضال » وخبرها وعبرها في شتى سسوح المقارعة والمماناة والالتحام ما يؤهلها بجدارة وثقة أيضاً أن تكون الظاهرة المنتصرة .

(٤) ملا : يريد مل .

لَمْ يَصْفَوْكَ بِشَمَخٍ فِي تَلَاحِمِهَا
وَأَسْأَلِي الْبُورَ السُّودَاءَ وَأَقْتَلِي
أَخْرَى وَأَقْدِرُ مِنْ مُتَعَمِّرٍ عُصَبُ
تَكَادُ تُعْطِيهِ مِنْ أَضْلَاعِهَا نَفْسًا
وَشَبَّهُ مُتَهَزِّئِ أَيْتَامُ نِعْمَتِهِ
وَيَا بَرَاءِ عَمَّ بِمَجْدٍ فِي كَمَا نَمِهَا
تُعَاطِفِي كَخُيُوطِ الْفَجْرِ وَأَنْبَلِجِي
إِنَّ الدِّيَاجِيرَ لَا تُجَلِي غِيَابُهَا
وَيَا جَمُوعًا يَهَابُ الْمَوْتُ زَحْفَتَهَا
أَنْتُمْ رَكَائِزُ حَقٍّ بَعْدَمَا ذَهَبَتْ
وَنَجَّةُ الْقَوْمِ يَسْتَهْدِي بِأَوْجِهَا
تُشَاجِرِي وَالْبَلَايَا السُّودَ تَتَصَرِّي
وَقَدْ نَمَرَّتْ حَقٌّ كُلُّ نَازِلَةٍ
كَكْفَرٍ بِسِفْرِ نَضَالٍ أَنْ يَمِيلَ بِهِ
وَبِالضَّحَايَا تَلُوبُ الْحَشْرَجَاتُ بِهَا

مَجْدٌ يُضَافُ إِلَى أَعْمَادِكَ الْآخِرِ
مِنْهَا الْجُدُورُ وَلَا تُبْقَى وَلَا تُذَرِي
رَاحَتِ غِطَاءٍ عَلَى مُتَعَمِّرٍ قَذِرٍ
بِهِ تُمَدِّدُ مِنْ أَنْفَاسٍ مُحْتَضِرٍ
وَمِثْلُ مُؤَمِّرٍ أَفْرَاحُ مُؤَمِّرٍ
مُدِّي جِبَاهِكَ نَحْوَ النُّورِ وَأَزْدَهْرِي
فِي جُنْحِ لَيْلٍ بِعِيدِ الْغَوَرِ مُتَكِيرٍ
إِلَّا إِذَا التَّمَّ شَمْلُ الْأَنْجَمِ الزُّهْرُ
سُدِّي الطَّرِيقَ عَلَى الرَّدَاتِ وَأَخْصِرِي
دَرْجَ الرِّيحِ أَطَانِيبُ مِنَ الشَّعْرِ (١)
شَعْبٌ تَخْطُ فِي عَمْرٍ وَفِي عُمُرٍ
فَقَدْ تَعَاطَيْتُ مِنْهَا كُلَّ مُشْتَجِرٍ
لَهَا وَإِيَّاكَ مِبْعَادٌ عَلَى قَدَرٍ
عَنْ رَوْعَةِ الْمُحْتَوَى خَلْفَ عَلَى الصُّورِ (١)
أَنْ يَغْتَدِي دُمُهَا خَمْرًا لِمُعْتَصِرٍ

(١) أطانيب من الشعر : جمع أطناب ، مفردهما طنب بضم الطاء : وهو الحبل

يشد به الحباء

(٢) خلف اختلاف .

رسالة مملحة

- أرسلها الشاعر من « براغ » في شهر أيار من عام ١٩٦٩ ، من مشارف « سلوفينسكي دوم » .
وتعني بالعربية « البيت السلوفاكي » ، الى صديقه الفريق الركن صالح مهدي عمّاش وزير الداخلية آنذاك ، يتفوق بها اليه ويحاوره فيها على اثر الحملة التي شنّها على « المني جوب » في العراق
- نشرت في جريدة « النور » العدد ١٦٩ في ١١ أيار ١٩٦٩
- نشرت في « بريد العودة »

وفى لها نذراً فوافى وسمى بها مبناً وطافا (١)
ورمى لها الجمرات من قلب تعلقها شغافا (٢)
عاد الحجيج وقد سعى وسمى ويأبى الانصرافا
بتلمس الجمرات بعد رفهن قربى وأزدلafa (٣)
ويرى بكل ثبته بعاً لذكرى واكتشافا

x x x

ألوى بها والثلج بعد تحض المشارف والحفافا (٤)
السمة المطماء حملت الخصامة والشظافا (٥)
سيمت عن المرح الخوا وعن رغادتها الكفافا (٦)

(١) الضمير في « لها » يعود على براغ

(٢) رمى الجمرات : رمى الحصى وهو منسك من مناسك الحج ، والشغاف بفتح العين : غلاف القلب وأراد به مصدر شغف (من باب قطع) .

(٣) الأزدلاف : التقرب .

(٤) يحتض المشارف والحفاف : أي يحتض البلدة كلها مرتفعاتها ومنخفضاتها .
والحفاف لغة منقطع الرمل وجمعه أحفة .

(٥) الخصامة : الحاجة ومثلها الشظاف ، (بفتح الشين)

(٦) سيمت : من المساومة . الخواء : الفراغ . الكفاف ما لا يزيد عن الحاجة
فقد أخذت المرح والرغادة وأعطت الخواء والكفاف .

عَرَبَتْ فَرَاخَتْ بِالنَّسْدِ فِ الْبَضِّ تُدَثِّرُ التَّحَاقَا (١)
 حَتَّى الْمَسَارِجُ فِي الْكُؤَى الـ خَفَرَاتٍ يَخْفُقْنَ ارْتِجَاقَا (٢)
 وَشَتَا بِهَا وَكَانَتْ لَمْ يَشْتِ قَبْلُ، وَلَا أَصَافَا (٣)
 مَتَنَظَّرًا عَرَسَ الرَّيْسَ سَعٍ لَعَلَّهُ يَرعى الزَّيْفَاقَا (٤)

× × ×

أَمِ عَلَى «ابن العبد» إِذ يَتَبَرَّضُ اللّهُوَ اشْتِغَافَا (٥)

-
- (١) اللدبف يريد الوفير (من الثلج) .
 (٢) المسارج جمع مسرجه ويريد بها السراج (المصباح) ، الكوى : جمع كوة وهي منفذ في الجدار
 (٣) شتا : أقام فيها أيام الشتاء ، وأصاف أقام أيام الصيف .
 (٤) المنتظر : المنتظر
 (٥) «ابن العبد» هو الشاعر الجاهلي «طرفة صاحب المعلقة :
 لَحَوْلَةٍ أَطْلَالَ بَيْرَقَةَ نَهْمَدُ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
 وَالْإِشَارَةُ هُنَا ، فِي هَذِهِ الْقِطْعَةِ إِلَى آيَاتِهِ فِيهَا :
 فَلَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَقَى وَحَقِّكَ لَمْ أَحْفَلْ مَتَى قَامَ عُودِي
 فَمَنْهَنْ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرِبَةٍ كَمَيْتٍ مَتَى مَا تَعَلُّ بِالْمَاءِ تَزِيدِ
 وَكَرَّتِي إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مَحَلًّا كَيْسِدِ الْغَضَا نَهْتَهُ الْمَتُورِدِ
 وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجَنِ - وَالْدَّجَنُ مَعْجَبٌ - «بِيَهْكَنَةٍ» تَحْتَ الطَّرَافِ الْمَعْمَدِ
 وَتَبَرَّضُ اللّهُوَ تَبَرُّضًا : اشْتَهَى اشْتِغَافًا أَيَّ تَعَاطَاهُ بِنَزَارَةٍ وَبِقَلَّةٍ .

يهوى « الطرف » و« بهكنأ » بضاً وأن يحيى المضاً (١)
لو عاد لا اختصر المسافا لدنا ، وحياً واستضافا (٢)
لرأى له وسط الجبسا ل الخضر من ثلج طرافا
لافاض عن حلب المصير ر مشى به عالج ودافا (٣)
حلباً تقطر من شفا ه الفيد يعتصر انتزافا (٤)
وعن « البهاكين » كل رو د تخرج الليل الغدافا (٥)

x x x

« أبا هدى » شوق " بلح " ولاعج " يذكى الشفافا (٦)

(١) الطرف الخيمة والطب ، أو البيت من آدم ، وهو الجلد . البهكنة :
المرأة السينة الجميلة . المساف هو من استفرد وأحيط به في الحروب أو المتجىء
وهو المستضعف أيضاً

(٢) المساف : المسافة

(٣) حلب المصير : يراد به الخمر المحلوقة من عصارة العنب ، والعلاج في الاصل
السمين الغليظ واستمير لآبناء الاقوام من غير العرب وغير المسلمين منهم بخاصة ويريد
به الساقى داف : مزج وخلط

(٤) يعتصر انتزافا : يؤخذ كله وقد تعني أن يسكر به لأن من معاني نرف : سكر

(٥) الرؤد من النساء : الشابة الحسنة وقد سهل الشاعر الهمة جرباً على الاستعمال

نسرج : تنير . الغداف : الأسود

(٦) ابو هدى : كنية السيد « عماش » . والشفاف (بكسر الشين) جمع شفعة

(بالتحريك) ونبي ملتقى نياط القلوب . ويذكى الشفاف : يفعلها

شوقَ المَبارحِ لم يَنتَهِرهُ البَعادُ ، ولا تَجَافِ
وهوَى بَضجُ كعاصِفٍ يتوَعَدُ الشَجرَ اتِّصافاً (١)
يُصْفِيكَ عَوضُ ودادِهِ حَرٌّ يُصَافِي إِذْ يُصَافِي
يَهَبُ المُشاشَةُ لا ذِمّاً مِنْهَا يَغَافُ ، ولا سَجاةً (٢)
حَلَوُ السَّرِيرَةِ يَنْطِفِ الدِّمَلُ مِلَّ المُصَفَى والسُّلَافِ (٣)
فَإِذَا اسْتُثِيرَ قَلْبُ هِيلٍ بَنَفَثَ السَّمُ الزَّهَافِ (٤)
يَا مَتَجِ الدَّرَرَ الحَمِيّاً نِ مَعَانِي غُرّاً ظِرَافِ
يَقْطُرْنَ إِبداعاً ، وإِبْـ شَاراً وَجَبّاً ، واتِّصافاً (٥)
نُبِثَ أَنْتَكَ نُوسَعُ الدِّمَلِ أَزْيَاءَ عَتَقاً ، واعتِصافاً (٦)
تَقْفُو خَطَى المُنَاقِصِ تِ كَسَالِكَ الأَثَرِ اتِّبَافاً (٧)

-
- (١) يتوعد الشجر اتصافاً : يهدده بنكسيره « انصافاً »
(٢) ذمّاً من ذمّاء وهي البقعة من نفس الانسان ومن قوة قلبه . السجاف هو الغشاء الخفيف على قلبه ، ورتبه .
(٣) ينطف : (بضم الطاء وكسر ها) يمنع . السلاف : الخمر ويكنى بذلك عما يدر من طيب أخلاقه
(٤) الزعاف صفة للجسم القتال . توصف الحم .
(٥) الاتصاف : هو الاخذ بالمدل للحقوق المنصوبة ، أي الانصاف .
(٦) العت كالعنت أي التشدد والتعنت الاعتساف : التعسف والظلم .
(٧) تقفو تتبع ، الاتياف : هو التعرف على مسالك السالكين من تتبع خطاهم على الارض ، والمقتافون : الفئات المتخصصة بذلك .

دهيس بالأقمار أر	دبةً بجثة أن تنافي (١)
ماذا تُنافي ؟ بل وما	ذا ثم من خلُق يُنافي ؟
حوشيت أنت أرق حـا	شبةً ولطفاً وأنعطافاً (٢)
وأشدُّ لصقاً بالحبي	والدُّ بالعدل انصافاً (٣)
أترى العفاف مفاىس أفـ	سفة ؟ ظلمت إذن عفافاً
هو في الضمائر لا تُخا	ط ولا تقصُّ ، ولا تكافى (٤)
من لم يخف عقي الضمير	ر فمين سواء لن يخافا

× × ×

يا قائد الجيش اقتحما	ما والتحاماً ، والتفا (٥)
طوق جهالات الحمى	والنمات به الجزافاً (٦)
وتقصُّ كل جذورهم	فلا القوي ولا الضعاف

-
- (١) الأفتار جمع فتر . يكرس الفاء ، وهو ما بين طرفي السبابة والابهام اذا فتحتهما . تنافى : تنافى والتقاليد .
- (٢) الانعطاف العطف .
- (٣) الحبي العقل . ألد : أشد ، يقال : رجل شديد لديد .
- (٤) تكافى تكف أي تطوى ويخاط عليها
- (٥) القطمة خطاب للسيد عماش بصفته العسكرية - فريق أول ركن - بعد ان كانت مخاطبته في القطمة السابقة بصفته الأدبية والشاعرية .
- (٦) الجزاف التي لا أساس لها وغير صحيحة .

أشيع الحياة ولطفها في موطن يشكو الجفافا
أقوى فلا المرح استجد ولا الصُداح ، ولا الهُتافا (١)
ونحلا كما تملو الفيا في غير أتربة تسافى (٢)
وسوى المروق الناشفا ت كأنها تشكو الرُعافا (٣)
ان لم تُسيل نهر الحيا في فخله يرد الضفافا
فلقد أشاع الخوف في ه ، وذُلُّ شعب أن يخافا
وحش من الحرمان لا يُعفي السيمان ، ولا المعجافا (٤)
عصرَ الدماء من الوجو ه وردّها صُفراً نحافا
وأشاع فيها وحشة كالليل تأبى الإنكشافا
هسوت المحاجر بالميو ن كأن فيهن انخافا
وتضرّت الرغبات من مع العاطش المذب النطافا (٥)
قسماً بؤدك وهو حل خة مؤمن يأبى انحرافا
ان لم ندين بالانطلا ق ولم نُصف الارْتسافا (٦)

(١) أقوى أفقر

(٢) الفيافي الصحارى تسافى : تسافى اي تحمل الرمال وتلقيها

(٣) الرعاف سيل الدم غزيراً

(٤) المعجاف : الضعاف المهزولة .

(٥) تضرّت : صارت ضاربة اي توحشت . النطاف : الصافي .

(٦) الارْتساف : العبودية

فلألفِ عامٍ سوف نبـ	مضى مثلُ مُردفةٍ خلافاً (١)
متقهقرينَ إذ الصوا	لم تسبق الزمنَ استلافاً
ستدور في القمر الملا	حمُ توسعُ الفلكَ انجرافاً
كسباً لأيّ الفسازية	من يحلُّ دارته ادّلافاً (٢)
ونظّلُ نحنُ نُطيلُ ، فبـ	سما لا خلافَ به ، خلافاً
زحفاً كيتٍ في قصبـ	بدٍ عامرٍ يشكو الزحافاً (٣)

× × ×

يا من رأى فلكَ النجو	م مشى بأكوابٍ وطافاً (٤)
هذي الصحافُ من الزبر	جدٍ رحن بحميلن الصّحافاً (٥)
ساعاً على مساعٍ وقو	فاً وانتشاراً ، واصطفافاً

(١) مردقة خلافاً : يراد بها ما يردفه الانسان خلفه في سفره من شخص و حاجات .

(٢) الدارة : الدارة للقمر وهي دائرته . ادلاف : من دلف أي دخل .

(٣) البيت كناية عن تخلف المجتمع العراقي تخلف البيت من الشعر الذي ادركه الزحاف ، وهو من عيوب الشعر خلال قصيدة عامرة مستقيمة . والزحاف في الشعر ان يسقط بين الحرفين حرف فيذهب احدهما الى الآخر

(٤) المراد بـ « فلك النجوم » السقاة في مشرب « سلوفينسكي دوم » في « براغ » ويوضح ذلك بقية البيت

(٥) الصحاف من الزبرجد : كناية عن الساقيات الحسان .

يَعْمَنُ بِالْكَدْحِ الشَّرِيبِ ف يَوْفَرُ الْعِشْرَ الْكَفَافَا
السَّاحِرَاتُ فَمَنْ يَرُدُّكَ أَنْ يَطْرُنَ بِكَ اخْتِطَافَا
وَالنَّاعِسَاتُ فَمَا تُحَسُّ الطَّرْفَ أَغْفَسِي ، أَمْ تَغْفَاقِي
وَالنَّامِدَاتُ بِكَادِ مَا فِي الصَّدْرِ يُخْتَطَفُ اقْتِطَافَا
وَالنَّيَّسِرَاتُ النَّاذِرَا تُ النَفْسَ لِلطَّيْبِ اعْتِكَافَا
هَدْيُ الْمَسِيحِ إِلَى السَّلَا م عَلَى الْعَيُونِ طَفَا وَطَافَا
وَدَمُ الصَّلِيبِ عَلَى الْخُدُو د يَكَادُ يُرْنَشَفُ ارْتِطَافَا
عُلُقْنُ فِي أَوْسَاطِهِنَّ مَا زَرَأَ يِضَا ، خَفَسَافَا (١)
قَدَرُ الْمَسَافِرِ مِظْنَةً أَوْ لَا فَمَنْ يَدْرِي الْمَسَافَا (٢)
وَرَدَدْنَهُنَّ إِلَى الظُّهُورِ ر فَكُنْ أَرْدَفَةً رِدَافَا
سَامَلْتُ نَفْسِي لَا أَرِي لَهَا عَنْ « النُّحُورِ » انْصِرَافَا
أَتَرَى « الْمِضَافَ إِلَيْهِ » أَحَدَ لِي أَمْ تَعْلَاقَتَهُ الْمِضَافَا
أَحْكُمْنَ جَارِحَةً فِجَا رَحَةً رَسُوخًا وَانْعِطَافَا
مَا يَعْلُ يَعْلُ الْعَكَائِنَا ت وَمَا يَحُطُّ فَقَدْ أَنَا فَا

× × ×

-
- (١) البيت والايات الاربعة بعده وصف للزّي الماوحده الذي يرتديه الجنس اللطيف في المشارب والمقاهي والمطاعم .
- (٢) هذا البيت لم ينشر لا في الجريدة ولا في « يريد العودة » .

« أيا هدى » ان هكتُ مُتَّهَمًا فخذ منى اعترافا
 أنسى وربُّ صاغهن حكما انتهى ميفاً لطافا
 وأدقهن وما ونى وأجلهن ، وما أحاقا (١)
 لأرى الجِئانَ إذا خلت منهن أولى أن تُعافا (٢)
 لو قيل ما سفر الحيا ق ؟ لقلت : ما كن الغلافا (٣)
 أو قيل كيف الحبُّ قد ت بأن تُداءَ فما تُشافي (٤)

× × ×

وفى لها نَذراً فوافى وتجرَّموا فيه أقترافا (٥)

(١) الونى الثعب . أحاف : جار وظلم ، ويريد حاف

(٢) تعاف تهمر

(٣) سفر كتاب .

(٤) يداء أي يصاب بالداء وبالمرض . وتشافي : تبرأ من المرض .

(٥) في هذه القطعة الأخيرة تعرض لتقولات المتقولين على اثر مغادرة الشاعر المراق للمرة الثانية الى « براغ » بعد رجوعه منها لأول مرة عن تغرب طال قرابة ثماني سنوات ، وارجافهم انه لن يعود منها . وهو يرد عليهم بأنهم كانوا كاذبين في جملة تقولاتهم . وإن كانوا أصابوا في جزء منها فهو على قدر حرف « القاف » من كلمة « الصدق » وهذا الجزء هو فيما يتعلق بخوفه مما سماه بـ « خلق الفوارك » .

وتستمر القطعة حتى نهايتها في تبسيط نظرة الشاعر الى الحياة ، ومدى تخالفها ونظرات الكئين اليها . . فيينا يراها هو مرحلة محدودة المسافة والزمن والغاية ، ومطافاً يجبر المرء أن يطوفه بكل ما فيه من أوعار وسهول ، ومرتفعات ومنحدرات ، وخير وشر -

ظَنُّوا الظُّنُونَ بِهِ وَقَا	لُوا عَقٌّ مَوْطَنَهُ وَهَافَا
كَذَّبُوا وَإِنْ كَانُوا أَصَا	بُوا مِنْ حُرُوفٍ «الصدق» قَافَا
مَا عَافَ لَكِنْ خَافَ مِنْ	خُلُقِ الْفَوَارِكِ أَنْ يُمَافَا (١)
مَا أَنْفَكَ يُوْثِرُ حَرَّةً	مِنْ طِينٍ دَجَلَةً أَنْ تُسَافَا (٢)
لَكِنَّهُ عَافَ أَتَعَا	دَا فِي الْمَنَازِعِ وَأَخْتَلَا
هُوَ بِحَسَبِ الدُّنْيَا مَطَا	فَا كَانَ حَتْمًا أَنْ يُطَافَا

= وينا يراها مفازة تنقاذ الناس وتساقطهم كما تنقذ النيازك والرجوم من النجوم .
وان للمرء في هذه المفازة موعداً مع الموت من العطش لا بد ان يدركه ان عاجلاً
وان آجلاً وان فيها الى جانب هكل هذه المخاوف والمخاطر واحداث خضر ظليلة تمن
للسافر والمطوف بين فترة واخرى ، ومكاناً يتهاى له - للمرء - أن يقطف قطوفها وثمارها
ماشاء، ذلك لان وراء هذا المطاف قبراً مظلماً ، ودوداً زاحفاً ينهائه ويسلمان فيه المطوف
ليحيلاه تراباً

(١) الفوارك : جمع فاركة وهي المرأة التي تدأب على حب الطلاق من أزواجها
لبغضهم اباها ، وهو من الفك اي : البغض وقد كني بهذا عن خوفه بملل المالين
(٢) اشارة الى بيت له من قصيدة «إيه شباب الرافدين» التي مرت بنا في هذا الجزء
مطلعها :

ضموا صفوفكم ولموا	مجداً الى مجدٍ يُضَمُّ
والبيت	
يا غادياً لسفوح دجـ	لة حيث طينتُها تُسَمُّ
وامتاف : شم	

أَوْعَارُهُ وَسُهُولُهُ	يَتَمَازَجَانُ بِهِ أَتْلَافًا (١)
قَرَرْتُ تَقَازَنُنَا كَمَا	تَسَاقَطُ الرَّجْمُ أَفْعَاقًا (٢)
لَكَ مَوْعِدٌ وَالْمَوْتُ مِنْ	عَطَشٍ يُؤَاقِي ، أَوْ يُوَاقِي
وَبِهِ مِنْ « الْوَاحَاتِ » مَا	يَسْدُنِي لِمُقْتَطِفٍ فِطَاقًا
وَوَرَاءَهُ لَتَحْدُودٌ	دُّ يُنْهَيَانُ بِهِ الْمَطَاقَا
فَإِذَا بَدَأَ نَبْعٌ لَجِبَ	نَكَ فَبِهِ فَأَغْتَرَفَ أَغْتَرَا
وَهُمْ يُغْذَوْنَ الْمَطَا	فَ وَيُفْسِدُونَ بِهِ الطَّرَاقَا (٣)
يَجِدُونَهُ جَدَلًا ، وَمُتَجَرِّأً	وَنَبْتًا وَأَعْتَلَا (٤)
وَيَرَى الْحَيَاةَ إِذَا خَلَّتْ	مِنْ بَهْجَةٍ مَوْتًا ذُعَاقَا (٥)
وَيُرُونَهَا فِي الْهَزْلِ إِسْرَ	خَفَاقًا وَفِي الْجَدِّ أَحْتَرَا
وَتَصْنَعُ لِلْجَاءِ بِسَـ	تَهْوِي بِهِ الْكَبْشُ الْخِرَاقَا

(١) أَوْعَارُ : جمع وعَر

(٢) الرَّجْمُ : النجوم التي يرمى بها (الشهب والنيازك) .

(٣) يُغْذَوْنَ : يسرعون .

(٤) الاعتلاف : أكل العلف .

(٥) الذعاف : السم ، وموت ذعاف : شديد

مهلاً !

- كان السيد « عمّاش » قد أجاب عن « الرسالة المملحة » بقصيدة مظلّما
لاح سقانيها سُلّافا
ورمى بها غبداً لطفافا
بعدما القارئ منشورة في هامش القصيدة .
فأجابه الشاعر بالقصيدة الآتية
- نشرت في « بريد العودة »

وَقَى لَهُ نَذْرًا فَوَاقِي بخريدة كَرُمَتْ فِطَافَاهُ (١)

« وما هي ذى القصيدة التي اجاب فيها السيد « عمّاش » عن الرسالة المملحة
نسبنا ايرادها هنا كاملة لما فى ذلك من اتمام صورة واضحة للحوار . وهي :

لاح سقانيها سلافيا	ورمى بها غداً لطافا
طابت « ملحة » بها الـ	آيات تقتطف اقتطافا
« نبئت أنى اوسع الـ	أزياه عتاً واعتافا
« اقضو خطى المتأنقا	ت كالك الأثر اقتيافا
« وأقيس بالافتار أرد	يه بحجة أن تنافى »
ودعوتني للمكرما	ت لمون شعب أن يخافا
ورويت عن « فلك النجو	م مشى بأكواب وطافا
« الساحرات فمن يردك ان يطرن بك اختطافا »	
ونسيت انى لا أخاف الموت بله غراب نازلة غدافا	
ادمي إله الحرب طمـ	نا واقتحاماً والتفافا
من يُدْم خاصرة الليو	ث اذا اثنت فبنا زرافا
لا يخش خاصرة الفو	انى والمأزر والردافا
« والناهدات يكاد ما	في الصدر يخطف اقتطافا »
من يخطف الثمرات في	صدر تجلى أو تعافى
الا « على بابا » بسزو	راء العراق مشى وطافا »

(١) الخريدة : فى الأصل المرأة الحسناء ويريد بها هنا القصيدة المعصاة .

مهلاً أبا المهديّ - مهـ

سلاً أن في الحقّ اتصافاً

= « ودم الصليب على الخدود

د يكاد يرتشف ارتشافاً

« علقن في اوساطهن

مأزراً يضاً خفافاً »

« ورددنهن الى الظهوء

ر فكن اردقة ردافاً »

إن تثقل الأزر الظهوء

ر فتلك مسألة تلافى

سألت نفسك لا تريد

د لها عن النحو انصرافاً

« أترى المضاف إليه أحد

لى أم علاقته المضافاً »

إنني أرى أن المضافاً

ف به السعادة أن يضافاً

بئس النبيّ لم يرم

في الكذب للحق اتصافاً

عوداً بكم أهل الحجى

أن تقبلوا الخطأ الجرافاً

ما كان « عماش » يغيب

ظ الغيد بل خطأً تلافى

أوسعه للاجتماع

ت ففي غدٍ تلقى مطافاً

من بدر قد نلجا غداً

ونلف نرتجف ارتجافاً

لو طفت في الاردن أكـ

برت العروبة والطوافاً

ورأيت ملتاعاً يمزق

جرحه منك الشغافاً

فسلام نمرح والصويد

س تدك بالنار انقذافاً

للاجنات المقبلات

ت الطول أولى أن يضافاً

« راشيل » تضربنا رصاً

صاً دمدماً غدراً يافاً

و « الموشي » يغترف الدما

القانيات بها اغترافاً

مهلاً فإن مقارن النظره أنصبه " تكاوي

ن « خائفاً » موجاً ، عجافاً	= وشبابنا يتخشون
لا قصر أردية كفافاً	إننا نريد مائراً
ية البراعم والعفافا	نبغي من السوان تر
فس أن يزف لها زفافاً	سلها أيعجبها المخد
ر الكف والبطل المعاف	أم تشق الأسد الهصور
فين أولى أن يعافا	سلوفنسكي مرتاد السلا
يجدون من طبع تناف	وطباعنا في بعض ما
منه انسياقاً وانجرافاً	أخشى على قياتنا
رأ وابتذالاً ، وانعطافاً	أخشى على الجيل انيا
ه كما انتهى هيفاً لطافاً	وذكرت عن صنع الال
منهن أولى أن تعافا	« وترى الجنان إذا خلت
لحقها اعترافاً واعترافاً	إنني - أيت اللعن - اطل
ت وإن حوى سمّاً زعافاً	أهوى خيال الفاتنا
وأكد أترك ما تجافى	أرنو لهم بلهفة
ترك العلاقة والمضافا	أفدي المضاف إليه إن
له ذاك أخرى أن يضافا	لكن ما يرضي الفضية
ت يزبن بالطهر العفافا	واحب حسن القانبا

خمسون حين الكهل طفد
 وإذا العروبة لفضة
 فجّرت في جنباتها
 أذكت قوافي الجريد
 ولتقبل جبل حين كا
 طوقت بالأردن وال
 ولتقطت منها الحشرجا
 شمراً كان عليه نب
 كان الصداح أمزج
 ومشى الي دم الشهيد
 نأغيت بالدم والهوى
 أنسيت إذ « حط الركابا »
 لـ كان يقطعها ارتسافا (١)
 جوفاء مرسلة جزافا (٢)
 جسدأ وروحاً وانعطافا
 حة من فلسطين الشفافا
 ن الحرف أتربة تسافى
 جرحى وأحسنت الطوافا
 ت ومغنتها دمعاً ذرافا (٣)
 راناً وصافية سلافا
 يالاً به كان الهتافا (٤)
 يد يكاد يرتشف ارتسافا
 وبتلكم النفثات « يافا »
 فيها وإذ لثم الضفافا (٥)

(١) رسف : مشى مقيداً أي ثقيلًا

(٢) جزاف على غير اساس .

(٣) ذرف الدمع : سال . والشاعر يريد : دموعاً مذكورة أي سائلة وغزيرة .

(٤) الصداح : خبر كان واسمها ما يدل عليه في البيت المتقدم .

(٥) إشارة إلى قصيدة الشاعر الشهيرة « يافا »

يافا يوم حط بها الركاب تمطر عارض ودجا سحاب

وقد مرت بنا في الجزء الثاني من الديوان

إذ راوحتُ عُرفُ الجناءِ نِ له على « اللُدُ » السجافا (١)
 وإذا الجراحُ على قوا فيه تقطَّرتِ آتِزافا
 أنسيتُ « اغنيةَ الفدا « ومن تناساها أحافا (٢)
 إذ كلُّ حرفٍ عندها يشكو من الأَلَمِ الرُّعافا

× × ×

مهلاً أخِي ، « عمَّاشُ » قد أوجَّفتَ في الدربِ اعتِسافا (٣)
 لا يصنعُ الجَيْشُ اللُّها مٌ وإنْ أنافَ وإنْ أخافا
 في الحربِ ما أنا ما نعُ إذ أوسِعُ الرَّجْمِ أنقِذا

(١) إشارة الى آياته من القصيدة - يافا - التي يقول فيها :

ولما طبَّقَ الأرجُ الثَّنايا وفتح من جنان الخلد باب
 ولاح « اللد » منبسطاً عليه من الزهرات يانعة خضاب
 نظرت بمقلة غطى عليها من الدمع الضليل بها حجاب
 وقلت وما احير سوى عتاب ولست بعارف لمن العتاب
 أحقاً يتناختلفت حدود وما اختلف الطريق ولا التراب
 وما افترقت وجوه عن وجوه ولا « الضاد » الفصيح ولا الكتاب

السجاف : الستر

(٢) إشارة الى قصيدته « الفداء .. والدم » وقد مرت بنا في هذا الجزء من

الديوان . أحاف : يريد حاف بمعنى جار وظلم .

(٣) اوجف اسرع اعتسف جار

أنا رب « حطّين » و « يافا » أنا صاحبُ القلب المُعافى

× × ×

مهلاً أخى « عماش » وُقيت التنازعَ والخِلافا

أنا لستُ أبرحُ أحسبُ الدنيا انطِلاقاً وانكِشافاً

وأرى النضالَ وملعبَ الـ خفريات أقرانا ردافاً (١)

من خافَ من « حب » الحيا قـ تخوُّفَ الموتِ الذعافا

(١) أقران رداف : متكاملة لا يستغني أحدها عن الآخر

يابن الفراتين

- ألقى الشاعر قصماً منها في مهرجان الشعر
بيغداد في شهر نيسان عام ١٩٦٩
- نشرت في جريدة « النور » في عددها ٢٢١ في
١٣ من تموز ١٩٦٩
- نشرت في « بريد العودة » .

زَعَمًا بِأَنَّكَ فِيهِ الصَّادِحُ الْغِرْدُ	بِأَبْنِ الْقِرَاتَيْنِ قَدْ أَصْنَى لَكَ اللَّدُّ
أَوْ لَا فَوَاجِدُهُمْ بِتَّ مَا يَجِدُ	زَعَمٌ بِجَبِكَ مِنْهُ الْفَخْرُ إِنْ صَدَقُوا
وَقَدْ تَهُونُ عَلَى النِّفَاقَةِ الْمُقَدُّ (١)	وَلَنْ يَهْوَنَ بِتَّ مَا تَجِيشُ بِهِ
مِنَ الْمَطَامِحِ يَسْتَقِي وَيَرْتَقِدُ (٢)	مَا يَنْ جَنِيكَ نَبْعٌ لَا قَرَارَ لَهُ
شَبَّتْ هُمُومٌ عَلَى أَنْقَاضِهِ جُدُّ	إِذَا تَخَلَّصْتَ مِنْ هَمِّهِ أَطَعَتْ بِهِ
وَكُلُّ ذَنْبٍ ذَوِيهَا أَنَّهُمْ وَجِدُوا (٣)	كَانَ نَفْسُكَ بَقِيَا أَنْفُسٍ شَقِيَتْ
حَتَّى إِذَا مَحَضَتْهُمْ دَرَّهَا زَهْدُوا	وَأَنَّهُمْ حَلَبُوا الْأَيَّامَ أَضْرَعَهَا
تُوفِي عَلَى عَالَمٍ أَوْفَى وَتَقْعُدُ (٤)	فَاضَتْ عَلَى الْكُرَّةِ الْجَوْفَاءِ وَأَنْطَلَقَتْ

(١) النِّفَاقَاتُ فِي الْعَقْدِ : السَّاحِرَاتُ اللَّوَاتِي يَعْمَلْنَ سِحْرَهُنَّ فِي الْعَقْدِ الْمَشْدُودَةِ

فَتَحُلُّ مِنْ نَفْسِهَا أَمْعَانًا مَنَّهُنَّ فِي الْقُدْرَةِ عَلَى السِّحْرِ

(٢) يَرْتَقِدُ : يَطْلُبُ الرِّوَادَ

(٣) الْقِطْمَةُ ابْتِدَاءٌ مِنْ هَذَا الْيَتِّ وَصِفَ لَذَوِي النُّفُوسِ

الْكَبِيرَةِ الطَّامِعَةِ ، وَالْمَعْدِيَةِ الَّتِي تَجْسِيءُ إِلَى الدُّنْيَا مَرْغَمَةً فَتَشْقَى وَكُلُّ تَبَعْتِهَا فِي تَحْمِلِ ذَلِكَ مَحْضٌ كَوْنُهَا قَدْ وَجَدَتْ . وَإِنْ هَذِهِ النُّفُوسُ تَظَلُّ مَا عَاشَتْ تَهَبُ الْحَيَاةَ الْحَيَّرَ ، وَالرَّقَّةَ ، وَالْحُبَّ ، وَلَا تَأْخُذُ مِنْهَا غَيْرَ الْعَذَابِ ، وَالْأَلَمِ ، وَالْجِرَاحِ النَّازِقَةِ ، وَأَنَّهُ تَجِيشُ هَذَا الْعَمْرِ الْمَقْرُوضِ عَلَيْهَا وَكَأَنَّهَا غَرِيبَةٌ عَنْ كُلِّ مَا حَوْلَهَا ، وَشَرِيدَةٌ فِي أَرْجَاءِ الْعَالَمِ الْفَسِيحِ . وَأَنَّهُ وَهِيَ كَذَلِكَ لَتَفِيضُ عَلَى هَذِهِ « الْكُرَّةِ الْجَوْفَاءِ » عَلَى هَذِهِ الدُّنْيَا ، سَمَةً وَاتِّشَارًا لِأَنَّهَا أَكْبَرُ مِنْهَا ، وَأَنَّهُ « تُوفِي » عَلَى عَوَالِمٍ مِنْ صَنَعِهَا وَتَخَيَّلَاتِهَا أَوْسَعُ وَأَوْفَى ، لَتَأْخُذَ بِحُلُمِهَا وَمَكَانِهَا مِنْهَا

(٤) تُوفِي : تَشْرَفُ ، أَوْفَى : أَوْسَعُ ، تَقْعُدُ : تَقْعُدُ اسْتِقْرَارًا .

'مَشْعِشِعات' و ليلٌ حَوْلَها طَبَقٌ و طاهراتٌ و رِجسٌ دونها تَضَدُ (١)
 يرتاد في سُوْحِها كَوْنٌ بِأَجْمَعِهـ و مالها سَبَدٌ فِيهـ و لا لَبَدُ (٢)
 و يستقي دَمَها جِيلٌ وَيُنْكِرُها و يَنْتَدِي رَوْحُها خَلْقٌ و تَعْتَفِدُ (٣)
 و أَنهم خَرَجوا مِنْها بِأَقْدَمِـ من الأذى و الأسى و الحب تَفْتَادُ (٤)
 و أَنهم وَقَدِ التَّائِث عَفائِدُهُمْ زَيْفاً و محضاً أَدانوا كُلَّ ما اعتَقَدوا (٥)

x x x

يا ابن الفراتين لا تحزن لئازلة أغلى من النازلات الحزنُ والكمد (٦)

(١) مشعشعات : مشعات طبق . مطبف ظلاما نضد : متراكم .
 (٢) الهاء من سوحها يعود على الأنفس ، وما لهذه الأنفس في الكون سبد ولا لبد
 أى لا قليل ولا كثير والعرب تقول ما له سبد ولا لبد أى ماله ذو وبر ولا صوف أى ليس
 له إبل ولا غنم

(٣) تعتفد تغلق بابها على نفسها فلا تسأل أحداً حتى نموت جوعاً

(٤) تفتاد تصاب بفؤادها

(٥) التائث : اختلطت

(٦) في هذا المقطع يثبت الشاعر نفسه ووطنها على تحمل المكاره والشدائد وعلى
 مجابهة مآسي الحياة ، ومهازلها ، وتناقضاتها بكل ما يعهده فيها - أى في نفسه - من هزيمة ،
 وجلد ، وثبات .

ويوصيها أن تكبت في نفسها ما تجيش به من أثر الصدمات ، ووقع الآلام . وهو
 يقول بهذا الصدد : إن التأسى تكلف إلا إنه ينفي عنك الأسى ، وإن التجلد ، وهو تصنع =

دوح الرجولة لا تلوي الرياح به لكن تُنْفَضُ أوراقا وتُخْتَضَدُ (١)
ولا تَلْدُ بتعلات مسوفة ولا يكتفك صبرٌ حبله مسد (٢)
فما الناسي اذا لم ينف عنك أسى وما التجلدُ إن لم ينفع الجلد
لم يبق امسك من عقي يلدُ بها يوماك إن شقيق الطارف التلد (٣)

= شىء ، والجلد - وهو طبيعي - شىء آخر . والشاعر يوصي نفسه ان يكون جلدا . وإلا فيكون
متأسيا اذا اقتضى الامر

ويخرج من هذا الى القول بوجوب الصراحة في القول ، وفي المجاهرة بالرأي ،
وبضرورة الصدع بكلمة الحق ، مهما كان عقي ذلك . والى التشديد على عدم التصنع في
الحرف ، وفي الكلمة .

والبيتان الاخيران تحميل الشاعر نفسه ما تخاطر به من قول أو من عمل يصدع بهما
ما تعارفت عليه الحياة أو المجتمعات من قوالب ، ونماذج ، وصور ، ويشبهها بالبحار المخاطر
المجازف الذى يعتمد أن يركب البحر هائجا ، مائجا ، عاصفا ، بل حتى ان لا يقذف به
الموج العارم الى الساحل الامين الذى يكون - عادة - من أعز أمانى المبحرين .
وهو يضيف الى ذلك ان الشاعر يعمل بين أضلاعه الد خصومه . وأشد أعدائه ،
ويريد نفسه وهواه .

(١) الدوح : الشجر ، لاتلوي الرياح به : أى لاتطيح ، تختضد - والضمير يعود
على الرياح - أى تكسر
(٢) لاتلد بتعلات مسوفة : لا تلجأ الى اسباب لاتحقق . حبل مسد : حبل من
ليف أى قوي .

(٣) الطارف : الطريف أى الجديد . التلد : التلد أى القديم وقد اصبحا سواء
لديه .

وخلّ نفسك تجرّر من أعينها	رِسْلًا تُرَاحُ ، أو تشد ، أو تتخذ (١)
فإن أقطع ما في الكون مضطهدا	خوالجٌ في حنايا الصدر تُضْطَهد (٢)
وما ضمانةٌ قولٍ لا شفيح له	من الضمير ولا من ذمةٍ سَنَد
ولا تحاور بما استصفيت معتقدا	ولا بـ « كيف » و « ماذا » رُحْتَ تعتقد
ولا تغالط فقد أغناك زخرفة	من قبل ألفين فيما صاغه « لبد » (٣)
لا تقترح جنس مولود وصورته	وخلها حرةً تأتي بما تلد
وقل مقالة صدق أنت صاحبها	لا تستمين ، ولا تخشى ، ولا تعد (٤)
وما تخاف وما ترجو وقد دلفت	سيمون مثل خيول السبق تطرّد (٥)
لا ترهق الدهر عتبا أو غصاة	ففي دمالك خصمٌ كلّه لدّد (٦)
ركبت أثباج بحر جنّ عاصفه	ليلا فتويته بالنجم يعتصد (٧)

- (١) وخل نفسك تجرر من أعينها رسلا : أي اتركها على رسلها أي مهلها ، الوخيد نوع من السير تطول فيه الخطى .
- (٢) المضطهد : مصدر ميمي الاضطهاد . وخوالج خبر إن .
- (٣) لبد : ليبد ولعل الشاعر يشير الى قصيدته العينية في رثاء أخيه :
- بلينا وما تبلى النجوم الطوالع وتبقى الديار بعدنا والمصانع
- (٤) الضمير في تستمين يعود على المقالة . .
- (٥) دلفت : مرّت
- (٦) الشدة في الخصومة نفسك خصمك
- (٧) الاثباج : جمع ثبج وهو ما ارتفع من الموج .

في ذروة الموج لا يُصيك منحدرٌ ولا يروقك من ساحلٌ نجد (١)

× × ×

أمس استضافت عيوني في الكرى شبحاً به تلاحمَ أمسٌ مُشرقٌ وغد (٢)
ناشدته وعلى أثوابه علقٌ من الدماء ، ومن جباتها زرد (٣)
ووجهه كشماع الفجر منطلقٌ وجهه كوميض الجمر تنقصد
وفيه نأيفةٌ من هيكلٍ عجبٍ فيه الحمامةُ جنبَ النسر تنحد (٤)
أنا ابن «كوكبك الحمراء» لي طُنبٌ بها ، وإن طاح من أركانه عمّد (٥)

(١) أصباك : يجتذبك ، نجد : مرتفع .

(٢) استضافت عيوني في الكرى شبحاً : كناية عن الطيف اذ تنطبق عليه العيون فكأنها تستضيفه . والعبج المقصود هو المتني . وتلاحمَ الامس المشرق والغد يراد به تلاقى الحضارة والتراث العريين في أهر المصور العباسية .

(٣) العلق هنا الدم الشديد الغليظ والمتيس منه على وجه التخصيص ، والزرد هو الدرع - المزروعة - ذات الزرد والحلق ، وفي البيت تشديد على هيئة الشبح - شبح المتني - المصبوغة بالدماء . ذلك ان المتني قتل بالقرب من دير العاقول على نهر الفرات . وهو في طريقه من - شيراز - الى بلدته الكوفة ، وكان مقتله على يد « فائك » لسبب يكاد يكون سراً مجهولاً حتى الآن .

(٤) في البيت اشارة الى ما تجمع شخصية المتني العظيم من سماعة النفس ، وصفاء الضمير . وهو ما اريد تشبيهه بـ « الحمام » ومن قوة الشكيمة ، وحلاية الصود - الى جانب الغضب الخلاق ، على تدني الطباع ، وتردي النفوس ، وتعايسة المجتمعات العرية وهو ما قصد تصويره بـ « النسر » .

(٥) البيت اشارة الى مجاورة الشاعر منشأً ومسقط رأس ، وموقع دار لآبي =

جوارُ كوخِكَ لا ماءٌ ولا شجرٌ ولصقُ روحك لا مالٌ، ولا صفدٌ (١)
ولا شكاةٌ أبشكو السيفُ منجرداً؟ لا يُخلقُ السيفُ إلاً وهو منجرد
نَحَبْتُ بنا فارعاتُ الجوِّ نوسيمُها ذرعاً، ونَحَبْتُ بك الزبابةُ الأجدُ (٢)

× × ×

فكن أبا « الطيّب » النجارَ لي مدداً ولي بما صُفّتَ من « جبارة » مدد (٣)

« الطيب » المتني ، وذلك لأن النجف لصق الكوفة

الطيب : جبل طويل يشد به سرادق البيت او الوند ، يريد به الشاعر هنا الخيمة كلها ، والمعجز من البيت تعبير عن أن الطيب الذي ينزله الشاعر - ويريد به يته - في الارض المشتركة بينهما قد أطاح الزمن بعمد مهم من أعمدته بمعنى المتني نفسه .

(١) الصفد : المطاء ، الحير

(٢) فارعات الجو الطيارات ، نحت : سارت وهي هنا : طارت الرياقة : الناقة

الأجد : القوة الخلق

(٣) القطعة حتى البيت :

وكان « كافر » فرداً تستقيم له واليوم شتى « كوافير » وانفرد
استعراض ونقد وتحليل للعالم العربي الذي عاش فيه المتني ، ومجتمعاته وأنظمتها .
وطبائع النفوس فيه وتركيز على وجوه مقارنات عديدة ، وألحظ كذلك ، بينه وبين العالم العربي اليوم الذي ينوء بثقل باهظ من رواسب العصور المظلمة ، ومن مخلفاتها ، ومن أنظمة الحكم شبه الفردية فيها ، ومن عقد النفوس ، واختلال الطبائع ، وضياح المقاييس و « ابن عباد » هو الوزير المستبد ، والاديب الضليع ، وكان من ألد أعداء « المتني » لمحض انه امتنع بأباه عن مدحه فكان من ذلك أن اغرى به كل شعراء =

يا شاغلَ الدهرِ أجيالا وأحقبةً
ويا مُعرِّيَ أطباعٍ وما خَبَّاتِ
على الوجوهِ مَشَتْ أَكْذُوبَةٌ عَرَضُ
الغائصونَ إلى الأذقانِ في وَحَلٍ
أَقْسَمْتُ أَنَّكَ عَمَلَقُ به غَلَقُ
بدُ « لِفَاتِكَ » كانت آلهَ رُفِعَتْ
ومتعبَ الناسِ من ذَمِّوا ومن حَمِدوا (١)
ويا عَظُمَ أصنامٍ ومن عبدوا
وقرَّ تحتَ الجُلودِ الجَوهَرُ النُّكْدُ (٢)
ويزْعُمونَ رِياءَ أَنهم سَعِدوا
لا الأرضَ عن سِرِّه تَبَيَّ ولا اللّٰهَ (٣)
وراءها خُبُتَتْ من آخِرينَ بدُ

= بغداد ومتفاعريها ، بشتمه ، وقذفه ، شتماً وقذفاً فظيعين وكانوا ، كما قيل ، نيفا واربعمئة
شاعر ومتشاعر

و « كافور » هو الاخشيدي أمير مصر وبر الشام ، الذي قال فيه المتنبي
غرراً محجلة من قصائده بادي ذي بدء ، ثم يرم به وبشجره ، وبخله وبجسه إباء بين
الحرمان في الإقامة ، والمنع عن الترحل ، حتى كانت الفرصة السانحة للمتني ليلة عيد
أضحى شغل بها كافور ، ورجاله ، والناس أيضا عن كل شيء الا بمهرجانات العيد ،
وأفراحه فانسل المتنبي في جنح الليل هاربا . سالكا دروبا وعرة ، مجهولة ، سالما بنفسه ،
وعندئذ ، وابتداء من مرحلة الهرب هذه ابتداء يسلق « كافور » بما لم تسلق به الديكة
الرومية من حرارة وقوة وفوران .

(١) أحقبة : يريد احقاب جمع حقبة .

(٢) عرض : صفة للاكذوبة . والنكد جفة للجوهر وهو الضيق والشدة . وعرض

ونكد من باب الوصف بالمصدر

(٣) غلق يريد مغلوق .

تَبَطَّنَتْهَا لِتُخْفِيَ مِنْ ذَكَوَاتِهَا
أَبَا «مَحْسَد» دُنَا رُحْتُ تَمْخَضُهَا
أَشْرَفُ عَلَيْهَا تَجْدُّهَا مِثْلَمَا تُرَكْتُ
أَحْكَمَةُ أُمُ وَقَارًا ، أُمُ مَكَابِرَةُ
تَبْنِي ، وَتَهْدِمُ مَا تَبْنِي ، كَمَا اتَّقَضْتُ
مِثْتُ بِهَا جَاهِلِيَّاتٌ وَعَنْجَبَةُ
أَلْفٌ مَضَتْ وَ«ابْنُ عِبَاد» بِهَا أَحَدٌ
وَكَانَ إِنْ لَمْ تَهَبْهُ مِدْحَةً حَرِدًا
وَكَانَ «كَافُورٌ» فَرْدًا تَسْتَقِيمُ لَهُ
عَلَى الْهَوَامِشِ أَصْفَارٌ مُجْمَعَةٌ
فَذُو الْعَقْبَةِ مِثْنُومٌ وَمِثْنُهُمْ
إِنْ يَسْكُتُوا يَخْطَفُ «الْخُفَّاشُ» نُورَهُمْ

اسطورة لم ترق حتى لمن يلدوا (١)
فما تَلَقَّفُ إِلَّا مَا نَفَى التَّزْيُدُ (٢)
كأنها من رُسُوخٍ مِثْلٍ «أُحَد»
لم يدر ذلك إلا الواحدُ الصمد (٣)
خرقاء يُعَكِّسُ مَا حَاكَتْ وَيَطْرُدُ (٤)
ولاث منها النفوسُ الثَّارُ والقَوَدُ (٥)
واليومَ أَلْفٌ «ابن عباد» ولا أحد
واليوم من نَغْلِي فِي مَدْحِهِ حَرْدُ (٦)
واليوم شَيْءٌ «مَكُوفِيرٌ» وَتَفْرُدُ
كما تَرَاكُمَ حَوْلَ الْحَاقَّةِ الْجَمْدِ
وذو المواهبِ محرومٌ ومضطَّهدٌ
وَيَسْمَعُونَ بِذَاتٍ إِذَا اتَّقَدُوا

(١) بلدوا : صاروا بلداء

(٢) مخض اللبن : حركه ليستخلص منه الزبد ، ويريد هنا اختبر الدنيا فما وجد فيها زبدا وإنما وجد نفاية .

(٣) أحكمة . نصبت على نزع الخافض كأنه قال : أجرى ذلك لحكمة : وإلا ففي الممكن رفعها .

(٤) اتقضت : أراد نقضت ، والمفعول به مقدر .

(٥) لاث . لوث . القود : القصاص .

(٦) حرد فضبان

نحن الغريزان في دنيا بها صب^١ في المعطيات باعن مثله صعد^(١)
 رغادة^٢ وأدقاع^٣ فِسمَة^٤ ضنك^٥ ضيزى لمن زرعوا فيها ومن حصدوا^(٢)
 حتى أنبر بنا فجتاهما بالثة إن الشقاء إذا استعلى هو الرغد

x x x

وقائل لو أرحت الشمرَ قافية^٦ بها هروقتك راحت^٧ وهي تفتصد^(٣)

(١) نحن : أي الشاعر والمتنبى . الغريزان : الحنا البنية ، السليما الطوية . صب :
 النزول ، الانحدار . صعد : ارتفاع ، ترفع
 (٢) الادقاع : الفقر . ضيزى : جائرة
 (٣) تفتصد : تتفجر دماً .
 وفي هذه القطعة حتى البيت :

فككل ما وهبها انها عمرت وبعض ما وهبتهم انهم خلدوا
 يشيد الشاعر بعظمة الشمر العربي الاصيل وبروعة « القافية » وبمذوبة الجمع
 الموسيقي فيه ، وبأصالة الحرف ، وبناء الكلمة ، تبعاً لا لتزام الترابط في البناء وفي الأداء ،
 وفي مراعاة الانسجام

ويجرد الشاعر ، في معرض الدفاع عن كل ذلك ، حواراً بينه وبين قائل : اذا لم يكن
 من الأرواح والأحسن ، لو انه وفر على نفسه غناء القافية ، ومشقة البحر والوزن ، وهما مدعاة
 جهد وتعب تركا طابعهما على وجه الشاعر وعلى ملامحه ، وعلى الفضون المتحضرة في جبينه .
 وهو يرد على ذلك ، بأن هذا « الشعر » ما هو مجرد « حرف » يمشي النغم في طياته .
 وما هو محض فكرة « توهمت بخيال ملهم كما يبدو للمرء لأول وهلة .
 ولكنها وعلى الأقل كما يراها الشاعر نفسه - أكثر من ذلك ، إنها ، محارب =

غَطَّتْ جِينَتَكَ أَعْرَاقٌ مَفْضُتَةٌ وطافَ في وجنتيكَ الجَهدُ والسُّهْدُ (١)
 ولو تَخَلَّصْتَ مِنْ « دَالٍ » وإخورتها وراهها راحت « الدالات » تَحْتَشِدُ
 أَرَيْتُهُ أَنْ يَمِنْ مِنْ أَمْرِهَا عَجَبًا فلا صدودٌ ولا بعدٌ ولا صدد
 غَرَابٌ وَرَحَابٌ الْأَرْضِ مُطَرَّحٌ وَشَرَدٌ ، وقلوبُ الخَلْقِ مُتَسَدُّ (٢)
 تَدْنُو وَتَبْعُدُ مِنْ تَلْقَاءِ فِطْرَتِهَا خِلافَ مَا عَوَّدَتْهُ الْأَنْسُ الْخُرْدُ (٣)
 تَوَقَّدَ النَّفْسُ إِذْ تُشْتَفُّ طَلْعَتُهَا وَتُسَحِّلُ رِمَادًا حِينَ تُفْتَقَدُ
 وَيَرْقُصُ الْقَلْبُ فِي أَضْلَاحِهِ طَرِبًا بِهَا وَنَمِي عَلَى مَهْلٍ وَتَشَدُ
 حَرْفًا نَرَاهَا مَعَى فِي طَيْهِ نَفْسٌ وَفِكْرَةٌ بِخِيَالٍ مُلْهَمٌ تَفِيدُ
 بِنَا أَرَاهَا مُحَارِبًا مَقْدَسَةً بِهَا تَجَسَّدُ إِيْمَانٌ وَمُعْتَقَدُ

« مقدسة » بتجسيد الإيمان ، والفكرة ، والمعتقد ، أى إن القافية لشدة تركيزها ،
 وعمق تأملها تكون إطاراً مبرزاً ومعبراً ، ومجسداً للفكرة التي يرمى اليها
 الشاعر في كل بيت أو مقطع من أبيات القصيدة ومقاطعها
 ثم يستمر الشاعر فيصف المعاناة الشعرية ، في معرض وصفه لأوقات سنوح الفكرة
 والحالات التي تكون عليها

(١) الأعراق : جمع عرق

(٢) متسد متخذ وسادة

(٣) الأنس : جمع أنيسة ويريد بها الأنسة أي المرأة والخرود جمع خريدة : وهي

الجميلة من النساء

عمرَ النجومِ مافاتٌ وأقيسةٌ
لم يَجْزُرْ غُرُّ القوافي من لها نذروا
وعمرُها وهي في ريعانها أبد (١)
نفوسهم ، وإن اشتلوا ، وإن جهدوا
فكل ما وهبها أنها عمّرت
وبعض ما وهبتهم أنهم تخلدوا

× × ×

خَبِرْتُ للنثر في « بغداد » مؤتمرٌ
وأن من مشرقِ الفصحى ومغربها
يَزْهِي ، وأن نديَّ الشعرِ محتشد (٢)
زهرُ النجومِ على الشطينِ تنتضد
فقلتُ ليت نديَّ الحبِّ يجمعُنا
مِبانٍ مُقَرَّبٌ منه ومباعد
وليت يَلْتَمِ شَمْلٌ كُلُّهُ كِسْرٌ
وذاذةُ الشعرِ لو لم يَكْثِرِ العدد
يا قادةَ الفكرِ لو لم صَفَوْهْمُ
زَيْفٌ ، ولم تَمُشْ في مُخَضَّرٍ عَقْد
وصافحةُ الحرفِ لو لم يَغْشَ رونقه
ولو يَشَاوُونَ في سَمٍ لها نَقَدُوا (٣)
وَعَقْدَتُهُمْ حَزَازَاتٌ ولو خَلَصُوا
أَمَلُوا على الدهرِ ما حَلُّوا ، وما عَقَدُوا (٤)

(١) أبد دوام وخلود

(٢) الندي : النادي وهو مجتمع القوم .

(٣) قِصْد جمع قصدة وهي الكيسرة

(٤) مُلَاءَات : جمع ملاءة وهي المباءة ، سَم الابرة وسَم الحياط ثقبها .

نقدوا : اجتازوا

(٥) خلصوا : صفوا جوهرأ

أَكُلَ عَامِينَ يُمَيِّ شَمَلُنَا بَدَا
ونستديرُ إلى عامينِ بعدهما
ما إنْ نُبَالِي بَأَن نُرْضَى بِهِ أَحَدًا
وَيُخْتَنَانِ بِأَسْبُوعٍ وَيَتَمَقِّدُ (١)
والشملَ منا وما نرتأي بَدَا
ولا يبالِي بَأَن نَرْضَى بِهِ أَحَدًا

× × ×

وبأجديرين بالحسنى مطارحة
لا تفضبوا إنْ في عَنَبٍ محاوره
سبعٌ رمتنا ولم نُجْزِمْ بقارعةٍ
وخلفتنا من أحاسيسٍ وأفئدةٍ
تدهوكمُ أنْ تَذَبُّوا عنهمُ جنفاً
فما استدار نسمٌ منكم ولا قلمٌ
سبعٌ عجافٌ، وقد كُنْ السَّمانَ لكمُ
في كلِّ ما انتقدوا منها، وما انتقدوا
وإنْ في القولِ إصداراً لمن يبرِدُ
كأننا من رهيلٍ مجرمٍ طرَدَ (٢)
عطشى ملايينُ لا تُسقى ولا ترد
بأسرفين، وإنْ بالحرفِ يُقتصد (٣)
ولا تَقَطَّرُ من بحرِ الندى ثَمَدٌ (٤)
فيها اللها واللهي، والجاهُ، والرعْدُ (٥)

(١) يشير بالعامين إلى أن مؤتمر الأدباء العرب كل عامين وبالأسبوع إلى مدة المؤتمر.

(٢) يشير بـ « سبع » إلى السنوات السبع التي قضاها مغترباً في براغ، رهيل :

قطيع، وطرَدَ : مطرود

(٣) تذبون : تداخمون، جنفاً : جوراً

(٤) الثمد : القليل من الماء

(٥) عجاف : هزيلة . اللهى (بالضم) جمع لُهوَة وهي العطية . واللها (بفتح

اللام) جمع لهاة . وقد اثر من العرب « إن الله تفتح الله » أي أن العطاء يدفع إلى

القول (المديح) . فكان الشاعر يريد : انكم كنتم تقولون أي تمدحون فتقبضون المال

فتعيشون في جاهٍ ورغد

على المواعيد أكوأباً وأطعمةً من شاء يهتر أو من شاء يتبرّد (١)

x x x

ومصاحب لي لم أجنه موهبةً وإن مشيت بعتاب بيتا برّد (٢)
نقى عن الشعر أشباحاً وأكهلةً يزجي بذاك براعاً حبره الحرّد (٣)
كأنما هو في تصنيفهم حكمٌ وقوله الفصل ميثاقٌ ومُسْتَنَدٌ
وما أراد سوى شيخ بمفرده لكنه خاف منه حين يتفرد

(١) كُن الشاعر نصب « اكوأباً وأطعمة » بتقدير فعل محذوف هو « تجدون الجاه والرخد اكوأباً وأطعمة » .

(٢) برد : جمع بريد (اي رسائل) وفي هذا المورد حتى البيت :
يسني وينك أجال محكمة على ضمائرهما في الحكم تعنيد
يغمر الشاعر اديباً هو سهيل ادريس الذي شارك في مؤتمر الادباء هذا ، والقى
فيه كلمة اتهم فيه شيوخ الشعر الراسخين ، وتزلف الى الشباب والناشئين . ولو ان هذا
القول - على سذاجته وعفويته - كان بريئاً لهان الامر . ولكن الامر على العكس . والى هذا
المعنى يشير الشاعر بقوله : « يزجي بذاك براعاً حبره الحرّد .. » وبقوله :

وما اراد سوى شيخ بمفرده . لكنه خاف منه حين يتفرد
أي ان الاديب العربي المذكور عندما نقى الشاعرية عن شيوخه ، لم يتصب أمامه الا شيخ
واحد ليس خير . وهو الجواهري نفسه . وذلك بحكم كونه الوحيد الذي يفار اليه ، في
هذا المجال ، بوصفه ، أبرز الشعراء الشيوخ .

(٣) أكهلة : يريد جمع كهل . الحرّد : الحقد

مهلاً رويدك لا تُبْعِدْكَ مَوْجِدَةٌ عن السيلِ سَوَاءٌ نَهَجُهَا جَدَدٌ (١)
يَبْنِي وَيُنْشِئُ أَجْيَالٌ مُحَكَّمَةٌ على ضمايرها في الحكم يُعْتَمَدُ

× × ×

قالوا أُنْتُكَ حُرَيْفَاتٌ بِمَلَأْمَةٍ فقلت أَلْفٌ كَرِيمٌ قَبْلَهَا يَفِيدُ (٢)
أَسْلَمْنَهَا لِمَيُونِ النَّاسِ تَخْزُرُهَا خَزَرُ الصَّقُورِ فَتُسْثِي وَتَرْتَمِدُ
تَطَاوَلَ الْقَاعُ حَتَّى اسْتَقَمَّرَتْ قِيمٌ وَاسْتَأْسَدَ الْفِي حَتَّى اسْتَنَوَقَ الرَّشَدُ (٣)
وَاسْتَفَرَّ الْبَائِعُونَ الرُّوحَ شَارِبَهَا فَهَمُّ لِكُلِّ يَدٍ مَجْدُومَةٍ عَضُدُ (٤)
فِي الشَّعْرِ مِنْ فَرْطٍ مَا احْتَكُوا بِهِ دَبْرٌ كَمَا نَأْكُلُ عَظْمَ النَّاقَةِ الْقَتْدِ (٥)
تَشَكَّتِ «الضَّادُ» مِمَّا يُنْزَلُونَ بِهَا كَمَا اشْتَكَى الْجِسْمُ مِمَّا تَفَرِّزُ «الغُدَدُ»
فِي لَفْظِهِ ظَرْبَاءٌ مِنْ تَقْيِيحِهِ وَفِي مَعَانِيهِ مِنْ أَنْفَاسِهِمْ قَرَادُ (٦)

(١) مَوْجِدَةٌ : غَضَبٌ جَدَدُ : يَمْهَدُ مَسَوًى

(٢) مَلَأْمَةٌ : لَوْمٌ

(٣) اسْتَقَمَّرَتْ : صَارَ قَمَرًا . اسْتَنَوَقَ : صَارَ نَاقَةً

(٤) مَجْدُومَةٌ : مَقْطُوعَةٌ

(٥) الدَّبْرُ : يَفْتَحُ الدَّالُ وَالْبَاءُ جَمْعُ دَبِيرٍ وَهِيَ قَرَحَةُ الدَّابَّةِ . «الْقَتْدُ» وَجَمْعُهُ

أَقْتَادٌ وَقَتُودٌ خَشَبُ الرَّحْلِ يَكُونُ عَلَى ظَهْرِ النَّاقَةِ

(٦) الظَّرِبَاءُ أَوِ الظَّرِبَانُ دَابَّةٌ تَشْبَهُ الْقِرْدَ وَالْقِرْدَانُ جَمْعُ قِرْدَةٍ وَقِرَادٌ وَهِيَ

دَوِيَّةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ فَصِيلَةِ «الْقَمَلِ» تَتَعَلَّقُ بِالْمَوَاطِنِ الْحَسَّاسَةِ مِنْ «الْبَعِيرِ» وَالْكَلْبِ وَنَحْوِهِمَا . =

سَجَّوْا بِرَعْمِهِمْ مِنْ أَسْرَرٍ قَافِيَةٍ
 إِنْ الْجَمَالَ « إِسَارٌ » عَزٌّ مُطْلَسًا
 أَمْ يُفْرَحُ الظُّبْيَانُ أَنْ لَا يُزْدَمِي حَوَرٌ
 وَحَاشِدِينَ خُشَارَ الْقَوْلِ بِمَنْتُهُمْ
 الْخَامِلُونَ إِذَا اسْتَهْضَتْهُمْ غَضَبُوا
 وَالْمُسْتَطِيرُونَ غِرَابَانًا مُفَزَّعَةً
 وَالْمُطْطَمُونَ سَعِيرَ الْحَقْدِ لِحَمِيَّتِهِمْ
 وَالْمُجْهَزُونَ عَلَى الْجَرْحِ كَأَنَّهُمْ
 وَالشَّعْرُ لَوْلَا إِسَارٌ نَثْرَةٌ قِدَدٌ (١)
 هَلْ يَحْزَنُ الْغَيْدُ أَنْ قَدْ أَسْرَفَ الْغَيْدُ (٢)
 فِي مَقْلَبِهِ وَلَا فِي رَجْدِهِ جَيْدٌ (٣)
 بَخْسًا ، وَأَبْخَسُ مِنْهُمْ كَانَ مَا حَشَدُوا (٤)
 وَالضَّالُّونَ إِذَا قَوْمَتُهُمْ حَقَّدُوا
 حَتَّى إِذَا عَنْ « مَدْرَاحٍ » فَهَمَّ حُشْدٌ (٥)
 لَا بَارِحَ الْعَظَمِ ذَلِكَ الْحَقْدُ وَالْحَسَدُ
 رُبْدُ الذَّنَابِ اشْتَفَتْ أَنْ جُرِّحَ الْأَمْدُ

= والمقصود هنا في الايات الثلاثة المتقدمة التعريض بالشعر المنحصر في الركيب الذي
 يتعاطاه نفر من المتشاعرين بدون عناية بأسلوبه ، ولا رعاية لمضمونه ، ولا التزام بسجعه
 ونغمه ، وبدون رحيد سمين من التراث العربي الاصيل ، وانه لفرط ما يُجَار على تراكيبه
 ولشدة ما يأكل لفظه المتكلف ، من معانيه الهزيلة ، يشبه ظهر الناقة المتأكل من فرط ما
 بعض القند على عظامه ، وانه ليدو وكأب فيه « ظربانا » يفسد من نفسه و « قرادا »
 يمتص من دمه وروحه

- (١) قِدَدٌ متفرق
- (٢) الْغَيْدُ ميلان ونعومة فكان القافية للشعر كالغيد للغة أي يزيد ما جمالا
- (٣) جَيْدٌ طول في الجيد يكسبه جمالا
- (٤) خُشَارَ القول : فضله والردى منه .
- (٥) حُشْدٌ أي يحتشدون عليه .

يَظِلُّهُمْ أَنْ فِي يَافُوخِهِ شَمًا وَأَنْهُ وَهْمُومُ الْغَابِ تُثْقَلُهُ
وَأَنْ تَنَاطَرَ عَنْ أَكْثَافِهِ اللَّبَدُ (١)
لَا كَافِلَ خَانَ مَتَّبِعَهُ وَلَا كَتِيدَ (٢)

× × ×

بِأَشَانِيٍّ وَفِي كَفِيٍّ غَلَاصِمٍ كَمَوْسَعِ اللَّيْلِ شَمًا وَهُوَ يُزْدَرَدُ (٣)
وَعَاضِيٍّ وَفِي أَفْوَاهِهِمْ شَلَلٌ أَرْخَى الشِّفَاهُ ، وَفِي أَسْنَانِهِمْ دَرَادُ (٤)
أَتَلَطِّمُونَ جَبِينَ الشَّمْسِ أَنْ قَذَيْتَ عِيُونُكُمْ فِيهَا مِنْ ضَوْئِهَا رَمَدَ (٥)
أَمْ تُفَرِّقُونَ مِاءَ الْبَحْرِ أَنْ نَضَبْتَ حِيَاضُكُمْ فِيهِ تَزْرُ ، مُوَحِلٌ ، صَرَادُ (٦)
يَا بَنَ الرَّاكِثِ « وَالْأَيَّامُ هَازِنَةٌ بِمِثْنَيْنِ عَلَى مَا اسْتَفْرَفُوا جَسَدُوا (٧)

(١) اللَّبَدُ الشعر على عنق الأسد .

(٢) كَافِلٌ مقدم أعلى الظهر مما يلي النعق . الكَتْدُ : مجتمع الكتفين .

(٣) الْغَلَاصِمُ : جمع غَلَاصِمَةٍ وهي رأس المُسْلِقُومِ ، وَالْمُخْلِقُومُ المخلوق في أعلى الفم .

(٤) عَاضِيٌّ يريد عَاضِيٍّ وقد فك الشاعر الإدغام ضرورة كما حصل للمتبي

في قوله : « فلا يبرم الأمر الذي هو حالل » أي حال

(٥) قَذَيْتَ : أصابها القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به .

(٦) صَرَادُ : (بفتحين) قليل متقطع .

(٧) الرَّاكِثُ جمع رَكِكة ، ويراد بها هنا السفاف الركيك من الشعر ،

والنسبة إليه زيادة في الانتقاص من المنسوب ، والخطاب يجوز أن يكون إلى متشاعر بعينه .

كما يجوز أن يكون مقصوداً به كل واحد من هؤلاء المتشاعرين على حدة .

والقطعة حتى البيت :

ما ضر من أمنت دنيا بفكرته ان ضيف صفر الى اصفار من جحدوا =

ما ضرَّ من أمتٍ دُنياً بفكرٍهـ أنْ ضيفَ صفرٌ إلى أصفارٍ من جحدوا (١)

× × ×

ويا فتي المغرب الأقصى به نُذِرُ للشرق ، لا زَبَغُ فيها ولا أود (٢)
سمعتُ صرختكَ الفضي فحلتُ بها ما يبعث الغاب إذ يُستزَارُ الأسد
تمى علينا بأنا في عواطفنا على الأظانين ، والتشكيك نعتد (٣)

« تنديد في معرض الدفاع - بنفر من ادعياء الشعر والادب ، تعرضوا للشاعر . وتهجموا عليه تطاولاً واعتداء .

(١) ضيف يريد أخيف أي زيد

(٢) الزبغ والأود : الانحراف والمراد به « فتي المغرب » مندوب المملوكة المغربية الى مؤتمر الادباء ببغداد ، وكان قد القى كلمة قيمة لاقت استحساناً واعجاباً حمل فيها على كتاب « المشرق العربي » فيما يهتمون به « المغرب » جهلاً وظلماً ، بتقاعسه عن معركة المصير في فلسطين ، وعن التجاوب مع الاصدااء العربية فيها . وقد دافع السيد « المغربي » دفاعاً مجيداً عن الشعب العربي في الغرب . وبخاصة عن مفكره وطلّاع الحركات الفكرية فيه . ونسب الاحكام الجائرة التي يطلقها الكتاب والصحفيون في المشرق الى الارتجال ، والجهل ، والتسرّع . والشاعر في هذه القطعة ينتصر فيها للمناجزة ويقول للاديب المغربي مهونا عليه : ان ما ينقم منه ، من كل ذلك ، يبتلى به ادباء المشرق العربي فيما بينهم أنفسهم ، فهم مرمى للمطاحن ، وغرض لسهام الشتائم ، وموطن للتجسّال والتمازك والتطاحن .

(٣) الأظانين جمع أظنونة أي الشك .

يَظِلُّهُمْ أَنْبَافٌ فِي يَافُوخِهِ شَمَامًا وَأَنْ تَنَاطَرَ عَنْ أَكْثَافِهِ اللَّبَدُ (١)
وَأَنَّهُ وَهْمُومُ النَّسَابِ تُثْقِلُهُ لَا كَاهِلَ خَانَ مَتْنَبَهُ وَلَا كَتِيدَ (٢)

× × ×

بِأَشَانِيٍّ وَفِي كَفِيٍّ غَلَاصِمِهِ كَمَوْسَعِ اللَّيْثِ شَمَامًا وَهُوَ يُزْدَرَدُ (٣)
وَعَاضِيٍّ وَفِي أَفْوَاحِهِمْ شَلَلٌ أَرْخَى الشِّفَاهُ ، وَفِي أَسْنَانِهِمْ دَرَادُ (٤)
أَتَلَطِّمُونَ جَبِينَ الشَّمْسِ أَنْ قَذَيْتَ عِيُونُكُمْ فِيهَا مِنْ ضَوْئِهَا رَمَدُ (٥)
أَمْ تُفَرِّقُونَ مِيَاهَ الْبَحْرِ أَنْ نَضَبْتَ حِيَاضُكُمْ فِيهَا نَزْرُ ، مُوَحِلٌ ، صَرَادُ (٦)
يَا بَنَ الرَّكَائِكِ « وَالْأَيَّامِ هَازِنَةُ بِمِثْنَيْنِ عَلَى مَا اسْتَفْرَفُوا جَسَمَدُوا (٧)

(١) اللَّبَدُ : الشعر على عنق الأسد .

(٢) كَاهِلُ : مقدم أعلى الظهر مما يلي النعق . الكَتْدُ : مجتمع الكتفين .

(٣) الْغَلَاصِمُ : جمع غَلَاصِمَةٍ وهي رأس المُسْلِقُومِ ، والمُخْلِقُومُ المخلوق في أعلى الفم .

(٤) عَاضِيٌّ : يريد عَاضِيٌّ ، وقد فك الشاعر الإدغام ضرورة كما حصل للمتنبى

في قوله : « فلا يبرم الأمر الذي هو حالل » أي حال

(٥) قَذَيْتَ : أصابها القذى وهو ما يقع في العين وما ترمي به .

(٦) صَرَادُ : (بفتحين) قليل متقطع .

(٧) الرَّكَائِكُ : جمع رَكِيكَةٍ ، ويراد بها هنا السفاسف الركيك من الشعر ،

والنسبة إليه زيادة في الانتقاص من المنسوب ، والخطاب يجوز أن يكون إلى متشاعر بعينه .

كما يجوز أن يكون مقصوداً به كل واحد من هؤلاء المتشاعرين على حدة .

والقطعة حتى البيت :

ما ضر من أمنت دنيا بفكرته أن ضيف صفر إلى أصفار من جحدوا =

وقد أطالت سياطُ البني جلدتها
وفي الخليج أساطيلُ مداخنها
تقيُّ حِقْدًا على واعين تحذَرُهمُ
ما أتمسَّ الجارَ لا يُعطي بضائقة
يُشوى بها جلد أحرار وتُعْتَبَد (١)
طلعُ الشياطين على ريثَ يُختَصَد (٢)
يَحْدُون صرخةً أيقاظٍ بمن رقدوا
حسنَ الكفافِ إذالم يُحسنَ الرِّقْد (٣)

× × ×

هاتوا بها علٌ دوحاً جفَّ يرتعد
وعلى عارٍ « حَزِرَ برانٍ » ووحشتهُ
في كل دار بما يُستامُ ساكنها
يَسْتوحشون مِن الأرض التي نزلوا
تلمسَ الأصعدُ الشماخُ عن أنْفٍ
فليس للعربي اليومَ من وطنٍ
هاتوا بها علٌ في قَدْيٍ مشاركةً
وعلى شوكةٍ ذُل فيه تُختَصَد (٤)
نَرَقِصُ عنها الليالي المهلكُ الرُّبْد (٥)
على النجاءِ غبارُ الموت منعقد (٦)
ويتخجلون من الماء الذي وردوا
عربينهُ ، وبنا بالأصيد الصيد (٧)
ما ظل فادون عن أوطانهم طُرِدوا
لا يُفتدى غيبٌ عنه بمن شهيدوا

(١) تعبد تستعبد

(٢) طلع الشياطين : رؤوسها . ريث : إلى أن .

(٣) الكفاف ما يسد اقل الحاجة . الرقد : المعطاء

(٤) تختصد : تكسر

(٥) المهلك الزيد : الشديدة الظلمة .

(٦) يُستام يسام ، يظلم .

(٧) الأصعد الشماخ : الأبي ، الأصيد : الكريم ، الصيد : الكرم .

وعلى فيض الدم الحلاق مكسحاً يلف من رغبوا فيه بمن زهيدوا
مُذَمَّ التَّسْرِفُ إلا في دمٍ سرب يحمي الحمى ، مُتَذَمَّ فيه مقتصد (١)

× × ×

هاتوا بها عليها تُحْدَى بأنظمةٍ على المسودين لا الساداتِ نعتد (٢)
فدا يزال على الأحرار في بلدٍ وآخرٍ وعلى أنفاسهم رصد
على الحدودِ أضابيرٌ لمن صلحوا من ثائرين على ظلم ، ومن فسدوا (٣)
تُذَادُ عن وطنٍ عشنا مصايره كما تُذَادُ عن المزروعة ، النقد (٤)
أقول للقوم غالتوا في رغائبهم حتى تخالط جيدٌ منهم ودَد (٥)
نصحٌ لكمٌ محضه حلوٌ - وخالصةٌ لي المرارة - منه العذل والفند (٦)
لا تقبِسوا جمرةَ المجلانِ وآثدوا فظالما سبق المجلانِ مُتَيْد
ولا تملُّوا فما اليومُ العتيدُ لكم بوعد صديقٍ إذا لم يصدقِ العتد (٧)

(١) مستذم فيه مقتصد : أى أن الاقتصاد بالدم السرب الذى يحمي الحمى مذموم .

(٢) بها الضمير يعود على الوحدة العربية .

(٣) الأضابير ، يريد قوائم المنوعين من الدخول من البلدان العربية .

(٤) النقد جنس من الفغم قصار الأرجل قباح الوجوه ، يقال : هو أذل

من نقد .

(٥) الددُ اللهو والهزل .

(٦) الفند اللوم .

(٧) العتد يريد العتاد .

والأَمْسُ كَالْفَدِّ مَرْهُونٌ بِمَا يَلْدُ	بِالْأَمْسِ إِذَا أَجْهَضَتْ سِقْطًا وَلادَتْهُ
تَاجِبُهَا وَأَجْرُ الْحَنْظَلِ الشَّهْدُ (١)	جَرَّ بَتْمُومَهَا فَأَجَلَى الشُّوكَ عَنْ زَهْرِ
عَلَى الْجُمَاهِيرِ مِنْ أَمْرِ فَمٌ وَبَسَدَ	وَذَاكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِيمَا يَرَادُ بِهَا
صَدُوقُهُ فَرَطًا مَا غُرُّوا بِمَا وُعدُوا	بَلْ وَأَزْدَرَى الْمُؤْمِنُونَ الْوَعْدَ مُتَجَرِّأً
بِالنَّصْرِ خَمْسًا وَعَشْرِينَ بِهِ الْمُدُّ	جَيْلٌ « تَمَدَّدَ » مَهْزُومًا وَقَدْ وُعِدَتْ
بِهِ شَبَابٌ وَكُهْلَانٌ بِهِ قَعْدُ (٢)	جَيْلٌ يُمِطُّ بِالْبُلُوبِ فَأَصْبِيَّةٌ

× × ×

دَعَا الْجِيُوشَ بِخَيْلِ اللَّهِ تَعَدُّ	قَبْلَ التَّوْحِيدِ قَدْ يُلَوِّى بِهِ الْأَمْدُ
وَجَنْدُوهُ يَتِيهِ زَهْوًا بِهِ الْعَدُّ	مِنْ كُلِّ يَتٍ خَذُوا مُسْتَبَلًا بِطَلًا
أَعْلَامُهُ وَفَسِيحَاتُ بِهَا النُّجُودُ (٣)	وَأَرْكِبُوهُمْ طَرِيقَ النَّصْرِ خَافِقَةً

(١) أَجْرُ الْحَنْظَلِ الشَّهْدُ : يَرِيدُ جَرَّ إِلَيْهِ .

(٢) الْكُهْلَانُ جَمْعُ كَهْلٍ وَالْقَعْدُ بَفَتْحَتَيْنِ الَّذِينَ لَا يَمُضُونَ إِلَى الْقِتَالِ وَهُوَ اسْمٌ لِلْجَمْعِ .

(٣) النُّجُودُ الْمُرْتَفَعَاتُ .

زوربا

● قطعة مستوحاة من رواية « زوربا »

الشهيرة

● نظمت في « براغ » عام ١٩٦٩

وَأَرْنَمْتُ مِنْ شَفَقٍ دَامٍ
هَلِ الْأَرْضُ جِرَاحٌ

وَجِرَاحٌ

وَنَهَاوْتُ فَوْقَهُ

مِنْ مِزْقٍ الْغِيمِ

مَيَّاتٌ مَلَّاحٌ (١)

وَالْكَرَاكِي ، عُصَبٌ دُكْنٌ

نَشَابِكُنْ جَنَاحاً

وَجَنَاحٌ

وَبَعِيداً

فِي ذُرَى الشَّرْقِ

نُجُومَاتٌ مَرَاضٌ

وَصِيحَاحٌ

ثُمَّ رَاحَتٌ تَتَزَيُّ

مِنْ جَدِيدٍ

نَجْمَةٌ

(١) مِزْقٌ : جَمْعُ مِزْقَةٍ وَهِيَ الْقِطْعَةُ .

ثُمَّ رَاحَتٌ تَتَزَيُّ

في اثر نجمة (١)

يتضرّين ويهزّان من

الكون

ويستصغرن حجمه (٢)

لم تفه حرفاً

وطيرنا بجناح الصمت خوفاً

كل أن كان هذا الشرق

بزداد اشتعالاً

وحريق فيه بتدء

ويستطّ اتقّالاً (٣)

تضوي « أجمة » كانت

ظلاماً

إثّر « أجمة » (٤)

× × ×

(١) النجمة : اراد الشاعر بها النجم ، لأن النجمة واحدة النجم وهو الشجر .

(٢) يتضرّين : يغرّين .

(٣) اشتطّ : خرج عن الطريق السوي .

(٤) تضوي : اراد تضيء . أجمة : مجتمع الشجر

سَكَنَ الْبَحْرُ

وفوق الأرض قد أغفت

على ضوء النجوم

سَاد صَمْتُ

أي صمت

خطر فيه وسحر

واحاسيس وشعر

كان صمًا أبدًا

يتحدى كل صمت

صنعتُه من هوى أعماقنا

شتى ألوف الصرخات (١)

لم تمزق سحره

رنة طير

لا ولا نبرة كلب

غير ما تخفق جناحين

مرومين

يرفان بقلبي

x x x

(١) هوى : جمع هوة

كنتُ مخموراً بكأسِ الليلِ

لمكنتي أحسُّ

بهديرِ الدَّمِ في

أعراقِ صدغي

كادَ من عُنفٍ يُجسُّ

قلتُ في نفسي

وهزتُ رعدةً صماءُ

صدري

أهيَّ « ترنيمه نمر » ؟

ثمَّ في « الهند »

إذا أرخى دجى الليلِ

سدولته

يتغنَّونَ بلحنِ

يُرجِفُ الرعبُ

مدبته

٢

أغنيةٌ وحشيةٌ

كتأؤبِ « النمر » الجريحِ

تنداحُ عن بُعدٍ

وفي بُعدٍ وإيقاعٍ

على الأمدِ الفسيحِ (١)

ويعودُ يملؤ قلبَ سامعِها

وجيفُ الانتظارِ (٢)

وتصلتْ اذُنَايَ

وأمنلاً الفراغُ

في صدري الخاوي

وعاد الصمتُ يستعوي

صراخا

ويذيع سرَّ الانشطار

٣

وطفقتُ أبردُ في مياهِ البحرِ

صدغي

حرَّانَ

(١) تنداح : تسع .

(٢) الوجيف : الخفقان .

من ألم

ولدغ

لكن صدري

ظل مثل الغاب

يزار فيه « نمر »

وزعازع سود

نمر

في هيكل « نمر »

وفي شجري تفجر

الف نسغ (١)

متوحش كالبحر

يرغي

وكخفق الوحي « الوحي » (٢)

سمعت « بوذا » وهو يعزف

في الحن الاصطبار

(١) النسغ: ما يسيل من الشجر اذا قطع .

(٢) الوحي [بالتشديد] السريع

الفهارس ..

القصاصد ..

١ - اهداء	٩	١٢ - من دفتر الغربة	
٢ - الى صديقي عابر السيل	١٠	١٣ - براها	٦١
٣ - مقدمة بريد العودة	١١	١٤ - اتم فكرني	٧١
٤ - مقدمة خلجات	١٣	١٥ - يا دجلة الخير	٨١
٥ - في ذكرى غاندي	١٥	١٦ - أبها الأرق	١١١
٦ - في عيد العمال	١٧	١٧ - يا نديمي	١١٩
٧ - رباعيات	٢٣	١٨ - أبا زيدون	١٦٥
٨ - المستصرية	٢٣	١٩ - حيثن بميدنه	١٦٩
٩ - اهدري يا دماء	٤١	٢٠ - اطفالا واطفال العالم	١٧٥
١٠ - بي كه س	٤٣	٢١ - الذكرى الباقية	١٨٣
١١ - لبنان يا خمري وطني	٤٥		

٢٥١	٣٤- الخطوب الخلاقة	١٨٥	٢٢- أحرام
٢٥٩	٣٥- أبا القرسان		٢٣- من دفتر القرية
٢٦١	٣٦- إليه بيروت	١٨٧	من بعيد
	٣٧- من بريد القرية	١٩٣	٢٤- يا غريب الدار
٢٦٩	أطباف وأشباح	٢٠٥	٢٥- سلاماً عيد النضال
٢٧٩	٣٨- إليك أخي جعفر	٢١٣	٢٦- فرصوفا
٢٨٣	٣٩- براغ أو حوار	٢٢١	٢٧- لا تدعه
٢٩١	٤٠- الفداء والدم	٢٢٥	٢٨- يا خيالي
٣٠٩	٤١- أرح ركابك	٢٢٧	٢٩- يا أبا ناظم
٣٢٥	٤٢- رسالة ملحمة	٢٣٥	٣٠- بريد القرية
٣٣٩	٤٣- مهلاً	٢٤١	٣١- حيث الناس
٣٤٧	٤٤- يا بن الفراتين	٢٤٥	٣٢- بائمة السمك في براغ
٣٧١	٤٥- زوربا	٢٤٩	٣٣- يا أم سعد

القوافي ..

صفحة

١٥	سدي أنت ايها الحق والمزة والفخر والندى والعلاء
١٥٤	يا نديمي والفقير عار مهين والنوايس عارها الفقراء
١٤٥	أفندري ما قال قوم سراة
١٤٨	يا نديمي ولا يعقك الحياة
١٥٩	يا نديمي ونقص العيش علم
١٦٠	يا نديمي زاد النفوس اضطرابا
	انه رمن رقة الرقاء
	كونها بين شدة ورخاء

ب'	صفحة	
عندما أبصرت نيرا	٤١	نأ من النفي تشب
أعد مجد بغداد ومجدك أغلب	٣٥	وجدد لها عهداً وعهدك أطيب
سألني وقلها يجب	١٢١	أمدى الدهر انت مقرب
يا نديمي وأمة تب	١٥٠	ثم تغفو لقصة عجب
يا نديمي لا يخذلك سكون	١٥٩	في نفوس يغلي بهن اضطراب
يا أم سمد والليالي قلب	٢٤٩	عجينة وما تخفي أعجب
جل الفداء وجل الخلد صاحبه	٢٩٣	ضاق الفضاء وما ضاقت مذاهبه

ب'	
يا نديمي والعلم أضى حسابا	١٤٩
زاد جذراً أو راح ينقص كعبا	

ب'	
سبب الدهر والتأ	٢٢
لبنان يا خمري وطبي	٤٧
حناء رجلك في الركاب	٦٣
كقراضات عسجد من لجين	١٢٦
أبا الفرسان أنك في ضميري	٢٥٩
وذاك أعز دار للحبيب	

ت'	
أحرام عليّ مونخ أن اشـ	١٨٥
سرب كلاً وأن أغني حياتنا	

ت	صفحة	
يا حفيظاً على الكرى ان يطوفا	بقياح كالوحش مزدريات	١٣٠
يا نديمي ولو خلقت نيبا	لتطبت منهم بهناء	١٣٣
يا نديمي وثم الف زعيم	لخفاء مظللين عراة	١٤٣
يا نديمي وسال ألف شهيد	وشهد دماً لعود السراة	١٤٤
يا نديمي وأمس خمس كعاب	ككاشفات الصدور واللبات	١٦٢
ج		
خفقت من حولي السرج	في الربا والسوح تختلج	١١٥
ج		
يا نديمي وواخز الدم	هو أذى جرحاً وأقوى لجاجا	١٥٧
ج		
يا نديمي وألف ضج ودف	ضمن ما بين أطلس والخليج	١٥٦
ح		
يانديمي ان الدجا وضعا	والهزار الغافي هناك صعا	١٢١
يا نديمي وصب لي قدحا	وأعزني حديثك المرحا	١٢٢
يانديمي ورب ديوان شعر	سلك فيه دماً وفكراً وروحا	١٥٥
ح		
صفق الديك وقد زهرعه	والوى بالصياح	٢٥
يا نديمي شاطرني القدحا	ثم هب لي صباة القدح	١٢٢

وانت من شفق دام
على الأرض جراح

وجراح ٣٧٣

خ

قلت للمفرور ان يجمع
مع جوع وشموخ ٣١

د

بكم نبتدى وإليكم نعود
أبت الكرامة أن تها
إمدري يا دماء أنت النشيد
مرحباً يا أيها الشهيد
بانديبي وأمس كنت ارود
يا نديمي ورائت العقد
يا ابن الفراتين قد اصغى لك البلد
ومن سبب أفضالكم نستزيد
نـ وعندها عزم مرید
أنت في سمع أمة تغريد
كم كم انجزت ما تعد
ملعباً اسرجته غيد ورود
وأشتكى ثقل روحه الجسد
زعماً بانك فيه الصادح الفرد

د

نظرتني وإذا رددت لها النظر
يا نديمي ووقسي بلدا
يا نديمي أمس اقتنعت طريدا
من جديد شممت عطرك يندى
رة عجلي راحت تخرج خدا
عقم الخير فيه أن يلدا
شاعراً كان يستضيف اليدا
وتحيت من لقائك وعدا

٧٣	وبكم يستقيم الحني وعودي	أتم فكرتي ومنكم نشيدي
١٢٣	للندامى مدت فلم تعد	يا نديمي وكم يد ويد
١٢٧	في هبوط اعقابها وصمود	وعصافير بدرجن الهوينا
١٢٧	هب من نشوان عرييد	وبعيدا لمن غريد
١٣١	لرؤوس محشوة بفساد	وبكى الزهر ان يرى نجانا
١٤١	في فرود مفكراً ونشيد	وتولى عني فظلك مليا
١٥١	ضاع حد ما بين ضد وضد	يا نديمي وبين أخذ ورد
١٦٣	حين شمت قنارة من ثريد	يا نديمي عوت ذئاب الظلام

٤٣	وها نحن طارية نسترده	إخمي « بي كه س » والمنايا رصد
٢٠٨	« لبعثة تعب الجدود	يبأ أيها القلب المضى

٢٧	وشناه عصر زمهرير	صيف ككتور يفور
٣١	انت في الخطيب صبور	قلت لما قيل لي كم
١٢٤	فالربى والسفوح تتشر	يا نديمي ونور السحر
١٢٤	وكم استن نهجه وتر	يا نديمي وكم مضى سحر
١٣٦	والكنوز المبعثرات كثار	يا نديمي والنفس كنز نفيس
١٣٧	وأنا في الحياة لي أوطار	يا نديمي وانت لي وطير
١٣٩	وأجير منهم تعرت صدور	يا نديمي وأمس كان أجير

- يا نديمي وهذه الزمر
والسراة المبتدون **ك**ثار
يا نديمي وإن أولاء عار
هي أغلى ما خلف البشر ١٤٠
الف دار لهم هناك ودار ١٤٤
وإن اشتط مزعم وفخار ١٤٤

ر

- وحرامي بغداد كان كبدا
يانديمي وما تنزال نجوم
يا نديمي وهب حقل وحقل
يا نديمي وأمس غب **ك**رى
ابازيدون ما احلى
من لهم لا يجارى
د انطلافاً ورقة وازدهارا ٢٦
لائقات انفاسهن احتضارا ١٢٦
نافضاً عنه من خمبول دثارا ١٢٨
عانق النفع خصمه الضررا ١٦٢
معانيك وما أطرى ١٦٧
ولامات حيارى ١٩٥

ر

- قالوا قد اتصر الطيب
مرحباً يا أيها الأرق
يا نديمي ورقة السحر
يا نديمي لم يبق لي ما أرجي
يا نديمي وربّ نجوى سرار
يا نديمي زفت لعرس غراب
وذات غداة وقد أوجفت
أرح ركابك من أين ومن عثر
ب على المحال من الأمور ٢٨
عاطني من خمرة السهر ١١٧
وتهاوي النجوم في الأثر ١٢٣
غير ليت وليت زرع بصخر ١٣٧
ليّ كانت مع النجوم السواري ١٤٨
أمس مليون باقة من زهور ١٥٦
بنا شهوة الجائع الحائر ٢٤٧
كفأك جيلان محمولاً على خطر ٣١١

٢٩	ب وكيف يذكون السعير	أرأيت وقاد الحرو	ر'
١٤٠	لجموع عن واحد عجزوا	يا نديمي ولي حشا يخز	ز'
١٣٢	أرقب النجم كيف يرتكس	رب ليل قطعه إربا	س'
١٤٧	بالذي قاله الغداة الرئيس	يا نديمي أشد وأنت الأريب	
١٥٥	وصمود وللشعوب ارتكس	يا نديمي وللنجوم انحدر	
١٥٤	أفرغوا فوق خنجر برد عيسى	يا نديمي وعشت بين غلاة	س'
٣٢	سطير ، اذ يذبح ، نفسي	عجب أمري بشير ال	س'
١٢١	عريت فوقها بظهر ورجس	يا نديمي نفسي جذاذات طرسي	
٢٤٣		حيث الناس والأجناس والدنيا التي يسمو على لذاتها والحب للناس	س'
١١٨	أنا بالطائرات اتمش	مرحباً يا أيها الأرق	ش'
٣٨٩			

صفحة	ش	يا نديمي
١٥٤	وكانى احتملت فكراً بنعش	أمس احتطت كتابا
	ص	
٢٥	قلت للشيخ ارتضى المنة رزقاً والقيصا	
	ض	
٢٩	كل بعضهم بالحقد بعضا	وتجمع « الانطاب » يا
	ع	
١٥٧	نغرت في مظامه البدع	يا نديمي وشاه مجتمتع
٢٢٥	والغد المشرق الأيسر البديع	يا خيالي لك الشفاء السريع
	ع	
١٣٥	ما تسنى منها فلن أدعا	قدسئت الحياة لا جزعا
١٥١	حين ألفى مرعى به فرعا	يا نديمي ونعم ما صنعا
١٦١	وعصوف الرياح عفواً طباعا	غير أن اللجام كان اصطناعا
١٦٠	حسناً كان أم هناة شنيعة	يا نديمي أن الوجود طيعه
	ع	
١٥٨	وإذا الخلق كله عبيد وضع	يا نديمي وجبت شتى بقاع
	ف	
١٣٤	أعوز الناس كلهم نصف	يا نديمي ولم اجد نصفاً

- يا نديمي كم من شعار كذوب
يا نديمي إن الحياة طيوف
من مضامينه تهزى الحروف ١٥٠
يتحدى اللطيف فيها العنيف ١٥٦

ف

- يا نديمي شامت نفوس ضعاف
لا تذعه على اعز صديق
تقاوى كذباً فترداد ضعفا ١٣٨
وعلى العرس لا تخط الحروفا
وفي لها نذراً فوافي
وسمى بها سيماً وطافاً ٢٢٣
بخريدة كرم قطافاً ٢٤١
وفي له نذر فوافي

ق

- مرحباً يا أيها الأرق
مرحباً يا أيها الأرق
فرشت أنساً لك الحدق ١١٥
فحمة الديجور تحترق ١١٦
كيف شاء الغباء والخرق ١٥٢
نحن ومن في نفسه علق ١٦٠
يا نديمي لم يبرح الفلك
يا نديمي وجمع خرق

ق

- يا نديمي كم أكره الملقا
يا نديمي كم جاعمين طعاما
والكذوب المناق الخرقا ١٣٦
اطعموهم قنابراً وحريقا ١٥٧

ق

- يا نديمي وقد بشتت احتقارا
لضجيج الهتاف والتصفيق ١٥٠

يا نديمي وكم خفي شعور
سهرت وطال شوقي للعراق
هاجته في خفق رعد وبرق ١٥٣
وهل يدنو بعيد باشتياق ٢٧١

كـ

يا نديمي وقل لطاغ عتي
إقضى ماشئت لانتشل يداكا ١٤٧

كـ

يا نديمي كم سبعة لمغني
ذكرتني الصبا وسجع الديوك ١٢٨

كـ

أطلت الشوط من عمري
أطال الله من عمرك ٢٨٥

لـ

يا فراغ الروح كم أذ
أنا عندي من الأسى جيل
يا نديمي هل الحياة خيال
يا نديمي وما هي المثل
يا نديمي لك النصيحة مني
لقد أسرى بي الأجل
ت على الروح ثقيل ٣٠
يتمشى معي وينتقل ١١٦
أم نسيج يمدده منوال ١٢٩
إذ يساط الأيمان والجدل ١٣٥
ليس لي في نصيحتي ما أغل ١٤٦
وطول مسيرة ملل ٢٣٧

لـ

يا نديمي إن الشباب تولى
فوجدت الرشد المبين ضللا ١٢٩
يا نديمي وقد رجعت لرشدي

فارس يهر العيون اختيالا

يا نديمي وكان ليل فجالا

لي طفلتان اقصر الخيالا

عبريهما والبطر والظلالا

فرصويا يا نجمة تلالا

تغازل السهوب والتلالا

ل

ينزهني تارة وطوراً يوالي

يا نديمي وفي خضم نضال

م

مجداً الى مجد نصم

ضموا صفوفكم ولموا

برنين الأقداح ينجم

يا نديمي ورقق النغم

غير ما زخرفت به النظم

يا نديمي وما هي القيم

نحن ندري بانها أجرام

لا يهين النجوم غزو الفضاء

وتبقى النصيح منهم

يا نديمي ومسني صمم

في مصير الجموع هذا الركام

يا نديمي وسوف يبقى عشارا

وتجاسى عود ومات النديم

وتقضى لهو وغاضت مدام

وحياة بلا متاع جعيم

يا نديمي إن الجمال متاع

وخلتها كحيك النسج تلحم

دع الطوارق كالأتون نخدم

م

كم يد أسديت لي كراما

مرحبا يا أيها الأرق

يا نديمي أمس استبدت طفاة سلطت اربعين عاما وعاما ١٤٦

م

فر ليلي من يد الظلم
 قيل لي مات أمس عفواً فلان
 يا نديمي إن الحياة متى
 يا نديمي ورهة العدم
 انا بين الطفاة والظلم
 وجنته اليدان سقط متاع
 يا نديمي أمس استمعت جدالا
 يا نديمي والحب محض نفاق
 يا نديمي وأمس في الحلم
 سلاماً وفي يقظتي المنام
 وتنخطاني ولم انم ١١٥
 قلت كبا على يد وفم ١٣٢
 فاذا زلن فوي كالمدم ١٣٣
 شأن حب الحياة للأدم ١٣٨
 شامخ فوق قمة الهرم ١٤٠
 عن سفاح وفاسق النظم ١٤٢
 بين عقليين منتج وعقم ١٥٢
 ما تخلي عن حرمة وذمام ١٥٨
 لاح لي طيف غامس بدم ١٦٢
 وفي كل ساع وفي كل عام ٢٠٧

ن

يا نديمي وشفني حزن أن تساوى القبيح والحسن ١٣٥

ن

يا نديمي وجس عود فرنا
 وتدلكت على المروج خيوط
 كان مسخاً بما اصطلى وجنى
 حيثهن بعيدهنه
 وطروب أصفى له قفنى ١٢٥
 من نسيج الصباح لونا فلونا ١٢٨
 وبما سام غيره الحزنا ١٦٣
 من يفضهن وسودهنه ١٧١

ن

٢٧	يه لحنساً اي لحن	نخط شتراوس على كك
٨٣	يا دجلة الخير يا أم البساتين	حيث سفحك عن بعد فحيني
١٢٥	عرضت مرة فكذبت عيني	يا نديمي سبحان بار براها
١٣٠	في اشتراع الثارات في الأديان	يا نديمي وقد تحير ظن
١٤٣	لفلان عن محنة لفلان	يا نديمي وكان امس يكني
١٤٥	واذا القوم زينة البرلمان	يا نديمي ومر يوم وشهر
١٤٨	ونديم وعازف ومفني	يا نديمي وكان يوم مطير
١٥٣	من بعيد من غابات القرون	يا نديمي امس استمت هتافا
١٨٣	تخط لها المصير يد الزمان	أطالب أنا اسرى حياة
١٨٩	وبذكراكم تشار شجوني	من بعيد لكم بحن حنيني
٢٢٩	وأنا منك مثلما انت مني	يا أبا ناظم وسجنك سجنني

هـ

١٤٣	بدوه الفقر والردى متناه	يا نديمي ان النضال مرير
-----	-------------------------	-------------------------

صدر في سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- ١ - اللهب المقفى حافظ جميل
- ٢ - غفران محمد جميل شلش
- ٣ - صوت من الحياة حازم سعيد
- ٤ - مرقاً السندباد مؤيد العبد الواحد
- ٥ - الريح العظيم انور خليل
- ٦ - شمس البعث والقضاء علي الحلبي
- ٧ - ايها الارق محمد مهدي الجواهري
- ٨ - اغنية في جزيرة السندباد سليمان العيسى
- ٩ - قيثارة الريح بدر شاكر السياب
- ١٠ - رسائل الى ابي الطيب خليل الخوري
- ١١ - فجر الكادحين صالح درويش
- ١٢ - للكلمات ابواب وشرعة رشدي العامل
- ١٣ - قصائد حب على بوابات العالم السبع عبدالوهاب البياتي
- ١٤ - خيمة على مشارف الاربعين عبدالرزاق عبدالواحد
- ١٥ - اعاصير بدر شاكر السياب
- ١٦ - الارض والدم محمد عفيفي مطر
- ١٧ - ديوان الرصافي (الجزء الاول) معروف الرصافي
- ١٨ - الطائر الخشبي حسب الشيخ جعفر
- ١٩ - جئت لادعوك باسمك معين بسيسو
- ٢٠ - هدير البرزخ محمود حسن اسماعيل
- ٢١ - عيناك واللحن القديم مصطفى جمال الدين
- ٢٢ - احلام الدوالي حافظ جميل
- ٢٣ - الوقوف في المحطات التي فارقتها القطار زكي الجابر
- ٢٤ - الشمس واصابع الموتى علي الجندي
- ٢٥ - حوار عبر الابعاد الثلاثة بلند الحيدري

- ٢٦- خلجسات محمد مهدي الجواهري
- ٢٧- ديوان القروي رشيد سليم خوري
- ٢٨- قراءة لجدران زنزاة محمود امين العالم
- ٢٩- الاخضر بن يوسف ومشاعله سمدي يوسف
- ٣٠- سفر بين البنايع خالد علي مصطفى
- ٣١- عودة الفارس القتل حسين جليل
- ٣٢- قصة المتنبي احمد الجندي
- ٣٣- ديوان الجواهري (الجزء الاول) محمد مهدي الجواهري
- ٣٤- الوقوف خارج الاسماء ارشد توفيق
- ٣٥- لغة النار الازلية ماجد صالح السامرائي
- ٣٦- اغنية عربية الى هانوي خالد ابو خالد
- ٣٧- وجه بلا هوية رشيد مجيد
- ٣٨- الرمح انت مسلم الجابري
- ٣٩- رياح هانوي كاظم السماوي
- ٤٠- ديوان الجواهري (الجزء الثاني) محمد مهدي الجواهري
- ٤١- ديوان الرصافي (الجزء الثاني) معروف الرصافي
- ٤٢- رياح عزالدين القاسم محمد القيسي
- ٤٣- ديوان الرافعي عبدالحמיד الرافعي
- ٤٤- فصول الهجرة الاربعة محمد حبيب القاضي
- ٤٥- ديوان الجواهري (الجزء الثالث) محمد مهدي الجواهري
- ٤٦- الغناء في اقية عميقة محمد الاسعد
- ٤٧- سيرة ذاتية لسارق النار عبدالوهاب البياتي
- ٤٨- الغناء بين السفن الناهية خالد محي الدين البرادعي
- ٤٩- الدماء تدق النوافذ مدوح عدوان
- ٥٠- زيارة السيدة السومرية حسب الشيخ جعفر
- ٥١- دائرة في الضوء آمال الزهاوي
- دائرة في الظلمة

- ٥٢- مرقاً الذاكرة الجديدة محمد عمران
- ٥٣- للصورة لون آخر معد الجبوري
- ٥٤- صوت بحجم النعم شوقي بغدادي
- ٥٥- ابن ورد الصباح عبدالامير معلة
- ٥٦- قصائد الاعراف ياسين طه حافظ
- ٥٧- امل اغنية قبل الموت فيصل السعد
- ٥٨- البصرة - حيفا خالد علي مصطفى
- ٥٩- الخيمة الثانية عبدالرزاق عبدالواحد
- ٦٠- ديوان الجواهري (الجزء الرابع) محمد مهدي الجواهري
- ٦١- بستان السحب الدكتور احمد سليمان الاحمد
- ٦٢- قمر شيراز عبدالوهاب البياتي
- ٦٣- ديوان الرصافي (الجزء الثالث) معروف الرصافي

السعر ٥٠٠ فلس

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢ - ص.ب. ٤٦٨ - بغداد

الجمهورية العراقية
وزارة الاعلام
مديرية الثقافة العامة

مطبعة الأديب البغدادية - هاتف ٨١٢٣٢



ديوان الجواهري
المجلد السادس



محمد مهدي الجواهري

ديوان الجواهري

الجزء السادس

جمعه ومحققه وأشرف على طبعه

الدكتور إبراهيم السامرائي الدكتور مهدي المنزوي

الدكتور علي مواد الظاهر رتبد بكتاش



طيف تحدر يوم الشمال يوم السلام

- نظمت بمناسبة صدور بيان الحادي عشر من آذار التاريخي عام ١٩٧٠ باحلال السلام في ربوع كردستان واقرار الحقوق القومية للشعب الكردي في العراق ، وفي المقدمة منها الحكم الثاني .
- اذيعت بصورة وصوت الشاعر من محطتي تلفزيون واذاعة الجمهورية العراقية مرات متعاقبة .
- نشرت في كراس خاص

طيف " تحسدر من وراء حجاب
 غضر الترائب مثقل الأهداب^(١)
 متفجر ينبوع يزخر بالسنا
 ويرش وجه الفجر بالأطياب^(٢)
 وكأن ساحة ترقص حوله
 أعطاف أودية وهمام روابي^(٣)
 وكأنه ما يتيه بنفسه
 تيه الحياة بزوها المنساب^(٤)



طيف " تحسدر سلا ومظنني
 أن الطيوف تعين لمح سراب^(٥)
 حلمت به سود الليالي حبة
 هي شر ما زرعت يد الأحقصاب
 ثقل الرصاص ويدها ، ووجيفها
 بشواظ نار ، أو بسوط عذاب^(٦)

-
- (١) غضر : ناعم . الترائب جمع « تريبة » القطعة من أعلى الصدر .
 (٢) الأطياب : جمع طيب .
 (٣) الأعطاف جمع عطف وهو الجانب . هام الروابي أعاليها .
 (٤) التيه : بالكسر : العجب والزهو
 (٥) المظنة : الظن .
 (٦) الويد السر البطيء . الوجيف ضرب من السير وهو السير السريع .
 الشواظ قطعة من النار
 ومعنى البيتين : ان هذه الحقة كانت لفظاعتها وكأنها تدفع وتحدي
 بثقل الرصاص وأزيزه أولا ، فاذا حرنت فبشواظ النار ، وبسوط
 العذاب

حلّمت به .. وأبى عليها مثلما
 حلم المشيبُ برجةٍ لشباب
 حتى إذا بلغَ المدى أشواطه
 ملأَنَ من رَهَقٍ ومن أوصاب^(٧)
 وتسابقت فيه المنايا ركضاً
 كتراكض الأفراس يومَ غِلاب
 وتساقطَ الدمُ والدموعُ أخوةً
 ألفتَهما نخباً من الأنخاب
 وتراجفت زُهرُ النجوم لهولةً
 قاني الضفائر ، أسودَ الجِلاب^(٨)
 إنس " كأنَّ الوحشَ ألقى نَحْوَهُ
 ما شاءَ من ظُفْرِ لَدِيهِ وناب
 متمزّق " يبيدُ يَأكُلُ لحمه
 ويمافُ فضلةَ زادِهِ للعاب
 حتى إذا اليأسُ استشاطَ مطوّحاً
 برجاءِ حُمسٍ مؤمنينَ غِضاب^(٩)
 شدّوا إلى قَدَرٍ هَزولٍ لاعبٍ
 كتلاعب الصبيانِ بالدُّولاب

(٧) الرهق العسر والضيق الاوصاب جمع وصب وهو المرض والعذاب .

(٨) الهولة : كل ما هال الانسان

(٩) طوح بالشيء اسقطه الحمس جمع أحمس وهو الشجاع .

وتوجَّسوا من كلِّ صدقٍ خيفةً
من قرط ما صلبوا على كذاب^(١٠)

★ ★ ★

حتى اذا غزت العيونُ كآبةً
من مزحفٍ كدرٍ ، وجسوءٍ كابي^(١١)
وترصدت خللَ الغيومِ زواحفاً
نسراً يمزق من جناح غراب
أسرى الى الشكِّ اليقينُ يهْـثْـره

كالفجر يزحف من شقوق الباب^(١٢)
ثم استفاض يصكك سحاً مشكك
فيه ، ويدمغ ربيعة المرتاب^(١٣)
وتلقفته ليلة مذخورة

لأوانها محصية بكتاب^(١٤)
محدودة حدّ الثول ريعها
أو حرقة الشسوها بين كعاب^(١٥)

★ ★ ★

-
- (١٠) صلبوا على كذاب هنا عتودوا على الكذب والخلف
(١١) كاب ، كئيب .
(١٢) أسرى سار والاسراء في الاصل السير في الليل .
(١٣) يصك يصم ، دمع : دفع وغلب .
(١٤) الليلة المذخورة يراد بها ليلة اليوم الحادي عشر من شهر آذار عام ١٩٧٠ التي وضعت حدا للقتال بين الاخوة في العراق ، ومعنى القطعة ان كل العيود الغابرة كانت اذ يستد فيها الطفيان تحلم بالطيف الجميل المتحدر . وهو عودة السلام الى ربوع الشمال الحبيب
(١٥) كعاب جمع كاعب وهي البنت برز نهدها

يا أيُّها الشيخُ الرئيسُ تحيةٌ
هي في صميم الودِّ والاعجاب (١٦)
لكَ عن جيل الصنع قد أسديته
كفـو" لكل كريمة وثواب (١٧)
وعلى جسيم الأمرِ قد أنجزته
لا بالنكولِ به ، ولا الهَيَّاب (١٨)
كنت المهيبَ بأن تُقربَ ساعةً
ما استطعت من يومٍ أغرَّ مهاب (١٩)
أفرغتَ أطلساحَ العراقِ وأملِه
جسداً أفضت عليه خيرَ إهاب (٢٠)
ونفختَ في أملٍ حياةً حلوةً
ووضعتَ شاخصها بخيرِ نصاب (٢١)
وأحلتَ عن برؤسٍ نعيماً رفرفاً
وتتجت روضاً عن دمٍ وتراب
ودعوتَ حزبك أن يبادر مغنماً
هو من طلاب الخمسة الأحزاب

(١٦) الشيخ الرئيس : هو السيد رئيس الجمهورية العراقية وقائد القوات المسلحة المهيب احمد حسن البكر ، الذي كانت له اليد الطولى في انتهاء القتال في كردستان العراق وفي اعطاء الشعب الكردي حقوقه العادلة

(١٧) كفـو : هنا : ثواب وجزاء وشكر

(١٨) النكول المتراجع

(١٩) مهاب : يريد « مهيب »

(٢٠) الالهـاب : الأديم أي الجلد

(٢١) الشاخص يريد الحق الواضح البارز النصاب المكان

وأقله حبة مانح قول الفتى
 سلمت يمين المانح الوهاب (٢٢)
 رمت العسير فكنت أصدق شاهد
 أن ليس من عسير على طلال
 هم الرجال قريية من بعضها
 أنى تكون .. لصيقة الأنساب
 وتجاوب الرغبات في ذرواتها
 أمضى وأسرع من سنى جواب
 ولقد يجاء من الضمير لصنوه
 في رمشة برسالة وجواب (٢٣)



مرحى ليوم « الظافرين » ومرجبا
 بمخاصمين أعزّة أجباب
 متجاثفين برغمهم فقلوبهم
 كُشف ضواحك ، والوجوه نوابي (٢٤)
 ألقى نسيافة بينهم ما أشربوا
 من حب هذي التربة المخصار
 خلطت عظامهم بها ، وتماطقت
 فيها صدورهم على الأعقاب

(٢٢) الحبة العطاء .

(٢٣) الصنو : المثل

(٢٤) متجاثفون : يعرض بعض عن بعض الكشف والضواحك بمعنى .
 النوابي : المتجافية المتباعدة .

وتسأرت فيها القبور فندهم
في كل دار قبلة المحراب

★ ★ ★

ما أظنَّ الإنسانَ لم يدفع به
زخمُ الحياةِ بسوجيها الصَّخَّابِ
ما انفكَّ رغمَ حضارةٍ مشبوهةٍ
مُغرَىٌ بذبحٍ ، مُولماً بخسراب
خزيانٍ يسخِّقُ بقعةً مخضرةً
بُقعَ الدماءِ على الرماد الكابي (٢٥)

★ ★ ★

لثِغْنَتُ عَمُودٍ آثَاتٍ خَلْفَهَا
من لعنة الأجيال شره عِقَابِ
قد كسادَ يَنْفَلَتُ الزمامُ ويدَّحِي
ركبُ العراقِ لهلكةً وتَبَابِ (٢٦)
غامت به الأجواءُ إلا زبرجاً
زَيْقاً ، كصبغةٍ لِسَةٍ بخضابِ (٢٧)
ومشى بها الإجدابُ حتى استعذبت
سنةً تطوف بها من الإخصابِ

(٢٥) الرماد الكابي : الخالي من النار

(٢٦) ادَّحَى اتسع الهلكة : مخفف هلكة وهي الهلاك التباب الهلاك والخسران

(٢٧) الزبرج : ما زخرف وتقش من وشي أو ذهب

واستوحشتُ حتى تناسبتُ جنةً
 كانت تظللُها .. لفسرط يساب (٢٨)
 ودجا غدً ، وهوت معالمُ رؤيةٍ
 سمحاءً ، إلا من خلال ضباب (٢٩)
 ومشت سُمومُ ضغائنٍ في أنفُسٍ
 ومجالسٍ ، ورسالةٍ ، وكتاب
 قد كاد يرضعها الوليدُ براءةً
 وقيثها حِقْداً على الأتراب (٣٠)
 وتصارخ التاريخُ مما شئوهُت
 منه يراعةً مارقٍ نصّاب
 لوقيل ما غشَّ عقوبةً ربّيه
 موتٌ ، لقلتُ غشاشةً الكتاب (٣١)
 ولطالما لعنت ذويها أحسرفُ
 قامت لعورتهم مقامُ ثياب
 ★ ★ ★
 ناديت شيطاني فأحسنَ جابةً
 وهو المعاصي سيّد الأرباب (٣٢)

(٢٨) يساب : قفر

(٢٩) دجا اظلم

(٣٠) الأتراب جمع ترب وهو القرين في السن

(٣١) غشاشة يريد الغش .

(٣٢) جابة لغة في « اجابة » ومنه المثل « من ساء سمعا ساء جابة » .

« والمعاصي سيد الأرباب » إشارة الى عصيان إبليس ربه ، وامتناعه من السجود لآدم ، لأن « آدم » خلق من طين ، ولأن إبليس خلق من نار !!

يا خالبُ الألبابِ جيءُ يتيمةً
 هي من ولائدِ سحرِكِ الخلابِ
 خلِّقْ ولا ترحمْ هناك مخلِّقا
 حتى تجرّزه على الأعتابِ
 كن أيها النورُ المضيءُ بنفسه
 في مهرجانِ الحقِّ فصلَ خطابِ
 غنِّ المِراقَ بخير ما لثقتَه
 من « موصليّيه » .. ومن « زرياب » (٣٣)
 كن أيهما النورُ المضيءُ مجرّةً
 أبداً تمور بألفِ ألفِ شهابِ (٣٤)
 وأنيرْ دُرُوبَ الشجرِ انْ دروبَه
 ان أنت لم تنفض بهنْ كسوايِ
 وكنِ الدليلَ على الضمائرِ تهديها
 سبيلَ اللثغى ، ومحجّةَ الإعرابِ (٣٥)
 واجمّلْ « فراديسَ الخيالِ » هوايتي
 وهوى عرائسهنَّ من آرايِ (٣٦)

(٣٣) الموصليان هما اسحق وابنه ابراهيم وهما من أشهر المغنين في العهد
 العباسي . وزرياب أشهر ضارب على العود وله في الفناء أيضا صنائع
 معروفة .

(٣٤) الشهاب : النجم . كواب : عوائر

(٣٥) المحجة : الطريق . الإعراب : البيان .

(٣٦) فراديس : جمع فردوس وهي الجنات . آراب : جمع أرب وهو القصد
 والطلب .

وصنغ الحروف عجائباً وتناسها
حتى كأنتك لم تجيء° بعجاب
سبعون° عاماً والليالي ، مخضاً
طلقاً ، يلدنك بعد طول عذاب(٣٧)
حشيت° لإرضائي فتونك كلثها
وكأنتها حشيت° على إغصابي
نهب الزعازع ، شاردأ ، متحرقأ
لبناء بيتٍ محكم الأطناب(٣٨)
وتكاد تنطف من رباط حروفه
بقيا جراح يتزقن° رغب(٣٩)
ما أفسد الأوتار في فم شاعرٍ
حتى يشد بها على الأعصاب



يوم الشمال وأنت من تطلابي
وإليك من عشرين° كان خطابي
لم تزو عن عيني رؤاك ولا خلكت
شفتاي° من نغم ومن تطراب

(٣٧) مخض: جمع ماخض وهي التي ادركها المخاض للولادة . الطلق : الدفعات التي تعرض للماخض قبيل الولادة .

(٣٨) الأطناب : جمع طناب وهو الحبل الذي يشد الخيمة بالوتد ، ومحكم الأطناب أي محكم البناء .

(٣٩) نطف : سال رغب : جمع رغب وهو الواسع

قد كنتُ منك ولستُ أبرحَ قطعةً
 وهواك ظلٌّ على المدى من دابي^(٤٠)
 ناغيتُ أعشاشَ النُشور كآئها
 فوق القبابِ نماذجٌ لِقباب
 وعلوتُ أسنمةَ الجبال وختني
 منهنَّ متطياً مثونَ سَحَاب^(٤١)
 وسميتُ همةَ الرياحِ مئينةً
 عمّا بها ، وكأته عمّا بي
 ولمتُ من آدابِ أهليكَ باقيةً
 نثرتُ براعمَها على آدابي
 وجنتُ يدايَ قطفَها ، وترنّحتُ
 قدماي في سُوحٍ له وشِعَاب^(٤٢)
 وخطفتُ همساً من نجاوى صبوةٍ
 رَفَلٍ كَأنداءِ الصبّاحِ عِذاب^(٤٣)
 خلّجاتُ أحلامٍ ، كأنَّ رفيفَها
 همسُ الربيعِ لروضةٍ مِعشَاب^(٤٤)

-
- (٤٠) الداب : بتسهيل الهمزة الداب .
 (٤١) الاسنمة : جمع سنام . واسنمة الجبال أعاليها .
 (٤٢) 'قُطُوف' جمع قِطْف (بالكسر) وهو العنقود واسم للثمار شعاب
 جمع شِعَب وهو الطريق في الجبل
 (٤٣) نجاوى : جمع نجاوى وهي الهمس بين الحبيبين رَفَل الزهو
 والترف . الصبوة : ميل الحب
 (٤٤) معشَاب ذات عشب وافر أي خضراء .

ورؤى تَسَازَجُ لا تَبِينُ كَصَحْوَةٍ
في غَفْوَةٍ ، أو حَضَرَةٍ بِغِيَابِ (٤٥)

★ ★ ★

يومَ الشَّمالِ وفي ضَخامةٍ باعِثٍ
عُذْرٍ يَقُومُ بِثُمةِ الإِطْنابِ
أنا في رِكابِ الشَّعرِ ما لم أَحْدِهْ
فإذا حَدَوْتُ فَأِنَّهُ بِرِكابِي
صَفْتُ القَوافي فيكَ أَنْتَ مُثَارُها
وإِلَيْكَ حَسَنُ مَرْدَةٍ وَمَثابِ (٤٦)
من حُرٍّ بِأَسِيكَ وَقَدْ هُما ، ونَسِيحَتُها

من نَسَجِ رِدرِ المَسْتِيتِ الْآبِي (٤٧)
وَوَفَيْتُ حَتَّى اذْكَفاني مَوْهِنَا
بؤْسُ التَغَشُّبِ ذَلَّةُ الإِرْهابِ (٤٨)
والْيَوْمَ أُلْقِي لِلْفِداءِ بِحَصَّاسِي
وعلى ثَوابِ الوَاهِبِينَ ثَوابي

★ ★ ★

يومَ الشَّمالِ وليسَ يَوْمُكَ وَحْدَهُ
هو يَوْمُ كُلِّ مُحَلَّةٍ وَجَنابِ (٤٩)

-
- (٤٥) تَبِينُ تفصح فإن قلت « تبين » تظهر وتتضح
(٤٦) مَثار مفعول من « اثار » أي أوحى . مثاب : عود .
(٤٧) الْآبِي فاعل من « آبي »
(٤٨) مَوْهِن موهن آخر الليل
(٤٩) جَناب فناء

هو يومٌ رَهْطَ الشَّعْرَ والآداب
وتلاحمُ الأقطاب والأقطاب
هو يومٌ أعراسِ العِراقِ بما انجلتْ
من غَسرةِ كالْعِثِيرِ المتجّاب^(٥٠)
هو « يومٌ بعدادٍ » يُصافِقُ دجلةً
فيها « الفراتُ » بَشْرَعِ الأكواب^(٥١)
كانتْ شريكك في بلائِكَ كلَّه
وحليفَ روحِكَ في الأذى المتّاب^(٥٢)
حرّانةٌ في ليلةٍ ونهارِها
غمّانةٌ في مطعمٍ وشراب
وكائنًا كانتْ يُقْبِضُ وسادَها
ما في وسادك من رؤوسِ حِراب^(٥٣)
كانتْ تَرى الإرثَ انقسمَ بينها
نَهَبَ الخطوبِ السُّودِ كالأسلاب
وشِعافَ تاريخٍ لبابٍ نابضٍ
قِطْعاً يَحْزَنُ بها كَحَزِّ رِقاب^(٥٤)

(٥٠) غمرة : شدة . العثير : الغبار .

(٥١) بَصافق : صَفَق الكأس بالكأس لدى تبادل الانتخاب

(٥٢) المتّاب الذي يُصِيبُ بالنّابة .

(٥٣) نقض وساده : بزعه ويمنعه .

(٥٤) شِعاف : جمع شَفْعة وهي للجبل رأسه ، وشِعاف تاريخ تفيد أن

التاريخ باذخ شامخ كالقمم . لباب : خالص

ولشركة الأفراح أهون مَنفَذاً
في ألفةٍ من شركةٍ بسُباب



إيه سَراة الدار لا أعني بهم
إلا حُاة الدار يومَ ضِراب^(٥٥)
الحاسينَ الشَّعبَ خيرَ قضاةم
والخائفينَ لديَّه يومَ حِساب
والنازعينَ الحقَّ من أَسَد الشَّري
والخائضينَ إليه أيَّ صِباب^(٥٦)
وأجلَّ من تَعَبٍ بعابرٍ لذَّةٍ
عندَ المُكافحِ لذَّةُ الأتِباب
لا بُدَّ من إحدى اثنتين مَبْرَرةٍ
فيها عِناءٌ أو مَعَرَّةٍ عاب^(٥٧)
من أجلِّ ذلك قيل : حَسْبُكَ من غِنى
كِبَرُ الرِّغيفِ وظاهِرُ الأثواب



لبنوا صُفوفكم وخافوا غَدْرَةَ
رَقْطَاءَ من مُسْتَعْمِرٍ و ثاب

(٥٥) سراة الدار اسم جمع لسري وهم قادة الوطن وحماة

(٥٦) أسد الشري القادة الشجعان

(٥٧) معرة إثم عاب عيب

وَتَحَرَّزُوا مِنْهُ وَمِنْ خَرَزَاتِهِ
 إِنَّ الْعُقَارِبَ لَدَغٌ بِذُنَابِ (٥٨)
 وَتَسَابَقُوا لِلْمَجْدِ إِنَّ فَخَارَهُ
 نَصَفٌ عَلَى الْأَشْبَاهِ وَالْأَضْرَابِ (٥٩)
 يَتَشَى عَلَى الْمَغْلُوبِ فِيهِ وَيَعْتَلِي
 إِكْلِيلُ غَارٍ مَفْرَقِ الْقَسَلَابِ (٦٠)
 وَقِفُوا خِلَافَاتٍ أَطَالَ عَنَاءُهَا
 إِغْذَاذُهَا فِي حَيَّةٍ وَذَهَابِ (٦١)
 لَمْ يُلَفَّ مِنْ سَسْبَبٍ لِكُلِّ بَلِيَّةٍ
 نَكَرَاءٌ مِثْلُ تَقَاطِعِ الْأَسْبَابِ
 يَعْنِي الْجَحِيمُ بِأَنْ يَسْمَرَ أُمَّةٌ
 فَإِذَا هِيَ اخْتَلَفَتْ فَعُودُ ثِقَابِ (٦٢)



هِيَ فُرْصَةٌ مَرَّةَ السَّحَابِ فَلَا تَقُتْ
 أَوَّلًا فَسَنَ يَسْطِيعُ رَدُّ سَحَابِ (٦٣)



-
- (٥٨) خَرَزَاتٍ جمع خَرَزَةٍ وهي هنا عقد ذنب العقرب ذناب الأواخر
 ومفردا ذُنَابُهُ
 (٥٩) نَصَفٌ موزع بالعدل والانصاف
 (٦٠) غَارُ نبات طيب الرائحة
 (٦١) الإغذاذ : الاسراع
 (٦٢) فَعُودُ ثِقَابٍ أي فمسمرها عود ثِقَابٍ .
 (٦٣) مَرَّ السَّحَابِ : أي كمر السحاب

اليوم أَخْلَدَ في غِلَافٍ خِنْجَرٍ
 خَجِلٌ ، وَقَرَّ مَهْنَدٌ بِقِرَابٍ (٦٤)
 وَخِيَا أَرِيزُ الطَّائِسَرَاتِ كَأَنَّهُ
 تَنْعَابُ بَوْمٍ ، أَوْ عُسْوَاءُ ذُرَّابِ
 وَمَشَى السَّلَامُ مَرْفُوعًا بِجَنَاحِهِ
 بِذَرَى حَمَامَاتٍ لَهُ أَسْرَابِ
 أَضْوَى الْهَزَالِ لِحُومِهَا ، وَأَكْنَتْهَا
 رُعْبٌ بِأَقْبِيَةٍ لَهَا وَجِبَابٍ (٦٥)
 وَالْيَوْمَ تَسْمِنُ بِالْأَمَانِ حَوَاصِلًا
 وَتَرْبِدُ مِنْهُ حَوَاصِلًا لَزْغَابٍ (٦٦)
 وَسَلِمْتَ يَا وَطَنًا تَكْفُلُ جَيْتِي
 وَأَعَدُّ زَاكِيَّ ثَرْبِهِ لِإِيَابِي
 أَعْلَى أَمَانِيَّ التَّحَامُ شَفُوفُهُ
 وَنَقَاءُ وَحُسْدَتِهِ أَعَزُّ طِلَابِي

(٦٤) أَخْلَدَ سَكَنَ

(٦٥) أَضْوَى أَضْعَفُ وَأَنْحَفُ أَكْنَتْهَا أَلْزَمَهَا أَكْنَتْهَا أَيَّ بَيْوتِهَا . أَقْبِيَةٍ جَمْعُ قَبَاءٍ وَأَسْتَعْمَلْتُ هُنَا جَمْعًا لـ « قَبْوٌ » وَالْقَبْوُ الطَّاقُ الْمَعْقُودُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ

(٦٦) تَرْبِدُ تَسْمِنُ وَتَرْبِي زَغَابٌ يَرِيدُ فَرَاخَ الطَّيْرِ الْمَكْسُوءَةِ بِالزَّعْبِ

وصرفتُ عيني

● مقطوعة نظم منها أبياتاً في براغ عام ١٩٦٩ . فقد كان يجلس ذات مساء في أحد مشاربها الشهيرة ، فيولا ، وحيداً طبعاً ! وإذا به يجد أمامه فتاة تجالس صاحبها ..

قال لقد تسمرت عيناى بها ، فما استطعت من اسارها فكاكاً .. ومضى الوقت وأنا على حالتي هذه ، حتى شعرت بأنهما فطنا الى حالي ، عند ذاك صرفت عيني ، وامتدت يدي الى جيبى لتخرج ورقة وقلماً ، فكانت أبياتاً هي أساس المقطوعة .

● نشرت مجلة « ألف باء » في العدد ٦٩ الصادر في ٥ تشرين الثاني ١٩٦٩ وفي صفحتها الأخيرة ، هذه الأبيات ، وقدمتها

● في رسالة من الاستاذ الشاعر الكبير الجواهري من براغ انه يتهاى الآن لشحن مكتبته الى بغداد . وهذا يعني بالنسبة له استقراراً طويل المدى . ويبدو ان رؤى « فيولا » ، وهي مسرح شعري مشهور في براغ ، لا تزال تذكى تشوقه الشاب . وهذا المقطع أرسله لأحد أصدقائه في « ألف باء » يوصلنا بالاجواء الطريفة التي يعيشها شاعرنا الكبير ، وإذا كان المقطع يحتاج الى اضافة ، فإن وعده باستكمال القصيدة وارسالها الى « ألف باء » سيرضى تشوق معجبيه .. فلننتظر إذن .. وعسى ألا يطول الانتظار ! ..

● أكملها عام ١٩٧٠

● نشرت في « خلجات » ..

وَصَرَفْتُ عَيْنِي وَهِيَ عَالِقَةٌ
 صَرَفَ الرَضِيعُ بِرَغْبِهِ قُطْبًا
 عَنْ كُلِّ مَا جَرَتْ الدَّمَاءُ بِهِ
 مَا دَقَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا عَظُمَا
 عَنْ دَوْرَةِ الْوَجْهِ الَّتِي انْسَجَتْ
 وَجَالٌ هَيْكَلُهَا الَّذِي انْسَجَا
 نَطَّتْ بِهِ شِفَتَانِ زُودَتَا
 بِالذِّمَّةِ مَا وَعَتِ الشِّفَاهُ فَا(١)
 جَمَعَ الشَّتَاتِ يَسْجُ مَرَشَفُهُ
 عَبَقَ الرِّيسِ وَيَنْفُخُ الضَّرْمَا(٢)
 عَنْ رَوْعَةِ النَّهْدَيْنِ خَلَّتْهَا
 مَتَوَزَّعَيْنِ إِذَا هِيَ التَّأَمَّا
 عَنْ كُلِّ مَا فِيهَا وَأَحْسَبُهَا
 خَلِقَتْ مَعَانِي لَمْ تَجِدْ كَلِمًا
 حَتَّى لَاخْجَلُ أَنْ تُسَدَّ يَدِي
 لِتَجْنُدَ الْقِرْطَاسَ وَالْقَلَمَا

★ ★ ★

عَرَّيْتُهَا خَلَّاسًا وَمَا أُثِيتُ
 وَوَجَدْتُ لَذَّةَ مُشْتِهٍ أَثِمَا

(١) نطت امتدَّت وبرزت
 (٢) يمج يقذف الضرم اشتعال النار

وَصَرَفْتُ عَيْنِي أَدْرِي أَلَمًا
مِنْ حَيْثُ رُحْتُ أَضَاعِفُ الْأَلَمَ (٣)
كَانَ الْوَجُودُ أُرِيدُهُ عَدَمًا
وَيُرِيدُنِي أَنْ أَوْجِدَ الْعَدَمَ



لجأجك في الحب لايحمل

- نظمت في براغ عام ١٩٧٠ .
- لم تنشر من قبل .

لِحَاجَتِكَ فِي الْحَبِّ لَا يَجْمَلُ
وَأَنْتَ ابْنُ « سَبْعِينَ » لَوْ تَعْقِلُ
تَقْضَى الشَّبَابُ ، وَوَدَّعْتَهُ
وَرَحْتَ عَلَى إِثْرِهِ تَرْقِيْلُ (١)
مَضَى مِنْكَ فِيهِ رَيْعُ الْحَيَاةِ
وَمَاتَ بِهِ نَصْفُكَ الْأَفْضَلُ
بَكْفِيكَ وَارِيَتْهُ لَحْدُهُ
وَوَلَّيْتَ عَلَى « لَحْدِهِ » تَعْوِلُ
وَمَا أَنْتَ تَسْتَقْبِلُ الْمَاضِيَّاتِ
لَوْ أَنَّ الَّذِي فَاتَ يُسْتَقْبَلُ
تُعَلِّلُ نَفْسًا بِأَطْيَافِهَا
وَمَوْعِظَةً لَكَ مِنْ عُلُلِهَا (٢)
كَأَمَى أَضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ
وَحِيدًا ، وَقَدْ فَاتَهُ الْمَنْزِلُ
★ ★ ★
تُدِيرُ بَعِينِكَ حَيْثُ الشَّبَابُ
يُتَعَرِّدُ بِهِ الْوَارِدُ الْمُنْهَلُ

(١) ترقل أرقل أسرع

(٢) الموعظة هنا العبرة

وحيثُ يَهْبُ نَسِيمُ الحياة
يثير به المَقْصِلُ المَقْصِلُ
وإذْ كلُّ ناعمةٍ بضَّعةٍ
بأنعمٍ تُردَفُ أو تُحْمَلُ
وإذ أنت لا منهم في السَّـلَاحِ
ولا أنت منجَرَدٌ أَعْمَلُ

* * *

أيها الفارس...

● كتبها الشاعر في سجل التفرقة
الذي فتح في دار السفارة المصرية
في براغ ، غداة وفاة جمال
عبد الناصر .

● نشرت في جريدة « التآخي » ،
بالعدد ٥٦٥ في ١٥ / ١٠ / ٧٠ .

أيها الفارس الذي غادر الحو
مة عَزَلَاءَ بَعْدَهُ وَالرَّجَالَا
عَظُمَ الْخُطْبُ فِيكَ غَالِبٌ غَلَا
بِ يَتَّبِعِي لِكُلِّ خُطْبٍ نِزَالَا
يَعْجَزُ الْفِكْرُ مُوْغِلًا أَنْ يُوَاتِي
مَا تُوَاتِي بِدَاهِيَةٍ وَارْتَجَالَا
أَشَدَّ النَّاسُ إِذْ رَأَوْكَ عَلَى الْأَعْدَا
سِنَاقُ تَخْتَالُ هَيْبَةً وَجَلَالَا
« ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُوْنَ مِنْ تَعَالَى
هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا .. لَا » (١)
« شَرَفٌ يَنْطَحُ النُّجُومُ بِرُوقَيْهِ
سَهٍ وَعِزٌّ يَثْقُلُ الْأَجْبَالَا » (٢)

(١) البيت والذي يليه مطلع قصيدة للمتنبى يمدح فيها سيف الدولة
(٢) الرُّوقُ القرن واستعار للشرف روقين لما استعار له النطح ،
يقلقل يحرك

ياغادة الحيك وياسحرهم

- نقلت عام ١٩٧٠
- نشرت في ملحق العدد ٢٥٧٣ من جريدة الجمهورية السبت ٢١ شباط ١٩٧٦ .

يا غادة « الجيك » ويا سحرهم
 أين اقتنصت كل هذا الجمال ؟
 من خضرة المروج ؟ من حمرة الـ
 ورود ؟ من نبع بسفح الجبال ؟
 يا غادة « الجيك » ويا سحرهم
 ويا مهارة في كناس الغزال^(١) !!
 شاء نذاك السمع أن يلتقي
 ضربان شتى من ضروب المبحال
 رفيف صدغيك المنى يافعاً
 باليأس من رفيف شيب القذال^(٢)
 ران على صدر كسقط الندى
 من رقة ثقل السنين الطوال
 غنجان قتالان ، غنج الهوى
 يعصر القلب ، وغنج الدلال^(٣)
 أدار من رأسك الصبا
 وأجهزت كأس عليه فمال
 وادّوَّرت كي تقطف الوجنتان
 كالثمر الغض أدلى كي ينال

-
- (١) كناس الغزال بالكسر بيته
 (٢) القذال جماع مؤخر الرأس ، والصدغ بالضم الشعر المتدلي على
 ما بين العين والاذن
 (٣) الغنج والغنج التكسر والتدلل .

كَأَنَّهُ مَا بَيْنَ انْعِطَافَيْهِمَا
لَوْلُؤُهُ تَدَسُّ بَيْنَ الرَّمْسَالِ

★ ★ ★

يَا غَادَةَ « الْجِيكِ » وَمَا إِنْهُ يَزَالُ
أَبْعَدَ مَا قِيلَ مَا لَا يُقَالُ
عَلَّمَنِي كَوْنُكَ فِي جَانِبِي
أَنْ لَيْسَ شَيْءٌ « مُعْجَزٌ » لَا يُنْصَالُ
يَا غَادَةَ الْجِيكِ كَعُتْفِ الصَّبَا
وَلِيْنِهِ عِنْدَكَ لِيْنُ « الصَّلَالِ » (٤)
سَوْفَ تَطْلُو الْفِكْرُ الْمَوْحِشَاتُ
تَجْتَرُّ مِنْ لُطْفٍ وَعُتْفٍ الْوَصَالُ
خَمْسُ لِيْسَالٍ أَلْفُ يَنْسَسَا
عَاشَتْ بِذِكْرَاهُنَّ شَتَّى لِيَالٍ
أِذَا شَعْرُكَ الْجَعْدُ أَدَلَّى فَادْنَى
وَأَتَقُّكَ الْحُلُوُّ تَعَالَى فَسَالُ (٥)
وَإِذَا مَشَتْ عَيْنَاكَ فِي وَمُضَّةٍ
عَجَلِي كَخَفَقِ أَخْرِيَاتِ الشُّذْبَالِ (٦)

(٤) الصل - الحية القاتلة والجمع اصلال ولذلك وضع الشاعر (الصلال)
بين قوسين

(٥) شال ارتفع

(٦) الذبال جمع ذبالة بالضم وهي الفتيلة التي تسرج أي تشعل
للاضاءة

واذ سؤالٌ مهمٌ لم يُجبْ
واذ جوابٌ لم يثأرْ سؤالٌ
واذ رؤى الكونِ وأحلامُـهُ
حقيقةٌ واذ حقيقٌ خيالٌ
والنشدُ إذ يسطعُ من مجمرٍ
ما كلُّ ما يُعرفُ عنه يُقالُ! (٧)

★ ★ ★

يا غادةُ « الجيكِ » ولا تنكري
عُقبى الهوى ، فالحبُ داءٌ عَضالٌ (٨)
يعتصرُ القلبُ بأوجاعِـهِ
حتى إذا اشتدَّ بها واستطال
نحنتُ من روحِـهِ فرصةٌ
كعزّةٍ « ناشطةٍ » من عِقالٍ (٩)

★ ★ ★

يا غادةُ « الجيكِ » وأعجوبةُ
قربِ المواتاةِ ، وبُعْدِ المنالِ

(٧) النشدُ بالفتح الطيب ويسطع يرتفع وينتشر .

والمِجمر بكسر الميم ما يجعل فيه الجمر

(٨) داء عضال شديد لا ينفع معه علاج .

(٩) ناشطة من عقال فارة من قيد .

طوعُ يدي كنتِ ، وكان الهوى
طوعَ يدِ العقبى ، ورهنَ المالِ^(١٠)

★ ★ ★

يا غادة « الجيكِ » ومهزُ الصَّبَا^(١١)
ألفى له فيكِ مجالا فجال°
رهما ، طليقا كنسيم الصَّبَا^(١٢)
يختال ما شاء له الاختيال
لي ثقةً بالنفسِ أنعشتِها
كقابِ قوسينِ من الانحلال^(١٣)

★ ★ ★

يا غادة « الجيكِ » وساوى بنا
أنا كلينا عرضة للزوال
تمزيةً للنفسِ في طيها
لمن يريدُ الصدقَ قولاً ، مقال°

★ ★ ★

يا غادتي .. إن الداني جنة°
نقصَ منها سرعةً الإلتقال°

(١٠) المال : المصير

(١١) مهر الصبا المهر ولد الفرس وقد كنى به عن شدة الصبا

(١٢) رهما سهلا والصبا بالفتح ربح الجنوب والاختيال التبخر

(١٣) قاب قوسين قدر قوسين أي قريبة جدا

حشد^{١٤} من الخلق بهذا المجاز
 يمر كالأطيافِ سرعى عِجال^(١٤)
 يا غادتي .. إنَّ الغُبَّارَ الذي
 ترين بقيا ذكرياتِ ثدال^(١٥)
 لو شاءَ ذا الهباءِ قولاً لقال^{١٥}
 ما لم يكن يخطرُ يوماً ببال^(١٦)
 لقال إنَّ الدهرَ طاحونة^{١٥}
 نحنُ ومن أسلفَ منها ثقال^(١٧)
 لقال إني هبة^{١٥} من هوى
 يذكو ، وسؤر^{١٥} من دموعِ ثدال^(١٨)
 إني لثا^{١٥} القبلاتِ الطَّوال^{١٥}
 ومي^{١٥}لة على فمِ يُستمال^(١٩)
 ذكرى يمينِ عليقت بالشِّسمال^{١٥}
 ووشوشاتِ مثل همسِ النِّمال^(٢٠)
 ذكرى قلوبِ عالجت بعضَها
 ثم انجلى النِّقعُ وزال القِتال^(٢١)



-
- (١٤) المجاز : المعبر
 (١٥) ثدال تغير وتبدل .
 (١٦) الهباء دُقاق التراب .
 (١٧) الثفال بالكسر الجلد الذي يسط تحت رحي اليد ليقى الطحين من التراب .
 (١٨) السؤر البقية وتذال ترخص
 (١٩) لثا^{١٥} القبلات : حر^{١٥} القبلات
 (٢٠) النمال جمع نمل .
 (٢١) النقع الغبار

يا غادة « الجيكِ » وكم لَطَقَتْ
 مرارة الذكرى بحلول الخيال
 يا غادة « الجيكِ » وكم خاطر
 أهون منه شَفَرَاتُ النَّصَالِ (٢٢)
 يا غادتي وسالف الذكريات
 مثلُ الهشيمِ اليَبْسِ في الإشتعالِ (٢٣)
 تقدحهُ الخواطرُ الملهَبَاتُ
 قدحُ الزنادِ الصلْدِ عُدُ « الثمالِ »
 ما أتفه العسرَ سوى برهةٍ
 كلُّ ليلنا عليها عِيَالُ
 نَحْنُ مِمَّا اقْتَطِيعَتْ عَنْسُوهُ
 حنينَ نيبٍ لا قِطَاعِ الفِصَالِ (٢٤)
 تُصعِّدُ الزفرةَ عن زفرةٍ
 ما دبَّ في الأرضِ « فصيل » مِثَالُ
 يا غادتي وقد أرتني الحياه
 أن المَخِيلَاتِ سرابٌ وآلُ (٢٥)

(٢٢) شفرات جمع شفرة وهي الحد ، والنصال السيوف

(٢٣) اليبس بسكون الباء اليابس

(٢٤) النيب جمع ناب أي الناقة المسنة الفصال جمع فصيل وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه

(٢٥) المخيلة المظنة والآل سراب يظهر ضحى بين السماء والأرض والسراب هو الذي يظهر في وسط النهار لاصقا بالأرض

يُصْطَنَعُ الْمَخْدُوعُ أَكْذُوبَةً
كَيْمَا يُقَالَ إِنَّهُ فِي الرَّجْسَالِ

★ ★ ★

أُرِيدُ لِي أَنْ أُسْتَشْفَى الْهَسْوَى
وَالْعَمْرُ فِي بُحْبُوحَةِ الْإِقْتِبَالِ^(٢٦)
إِذِ الشَّبَابُ شَافِعِي فِي الْهَوَى
يَقْتَنَصُ النِّجْمَ الْبَعِيدَ الْمَنَالِ
وَإِذَا يَدِي تُزْهِى بِحُبِّ النَّوَالِ
وَإِذَا فَمِي يَحْشَى بِسِحْرِ حَالِ
إِذِ النَّهْدَى رَجُولَةٌ ، وَالْهَسْوَى
شَهَامَةٌ ، وَلَطْفُ رُوحِ جَمَالِ
يَا غَادَتِي وَعَفْتُ مَا لَا يُعَافُ
وَابْتَعْتُ مَغْرُورًا رَخِيصًا يُقَالُ
وَاعْتَضْتُ عَنْ مَعْرَكَةِ الْعَاطِفَاتِ
جِيَاثَةً ، مَعْرَكَةٌ مِنْ جِيدَالِ
أَزْعُمُ أَنِّي مُغْرَمٌ بِالنَّضَّالِ
كَأَنَّ حُبًّا يَنْتَفِي وَالْقَتَالُ
كَأَنَّ حُبًّا لَمْ يَكُنْ عِلَّةً
لِكُلِّ مَعْسِلُولٍ بِهِ لَا يُطَالُ^(٢٧)

(٢٦) الْبُحْبُوحَةُ بِحْبُوحَةِ الْمَكَانِ وَسَطُهُ .

(٢٧) لَا يُطَالُ لَا يَنْتَفِغُ

وفي دمي ممّا ارتمى حوْلَه
من الأحاسيسِ مَدْبِه النَّمال
يا غادة « الجيكِ » ومات الصِّبا
غرثانٌ ، صديانٌ بِداءِ الهُزال (٢٨)
أَلقت به الأقـدارُ في مَهْمَه
يُخادِعُ العينَ به كِذْبُ آل (٢٩)
وحولَه في أيّما مَطْعَمٍ
أَيْتُمّا فاكهةً في سِلال
أَلقت رَحْلاً مُثْقلاً بالوَنى
في مَهْمَه عنه تشدُّ الرِّحال (٣٠)
يا غادتي إني وسحرَ الحياة
ولطفها ، وخافقاتِ الظَّلال°
ومرهفَ الحسِّ ، كما ضايقْت°
شولَ لِقاحٍ درب عَوْدٍ حِبال (٣١)
وكالضليلِ يَرْتعي النـسـيرات°
ومَقَرَزُ الرِّجُلِ بكثومِ الرِّمال°



-
- (٢٨) غرثان جوعان وصديان عطشان
(٢٩) المهمة الأرض القفر
(٣٠) الونى الأعياء والتعب
(٣١) الشول الناقة الطالبة اللقاح والعود المسن
والعود الحبال العازب البعيد عن أهله

يا غادة « الجيك » ولم يجتمع°
كحسّن أهليك لأهل° (٣٢)

بوهيميا والناس في خطّة°
وأنت في أخرى كحرب سجال° (٣٣)

علّمت دينا زمتت أنه
يقتصّ اللذات من° لم يُبال° (٣٤)

علّمتها كيف يكون الحال°
وكيف لو أمكنه لاستحال°

يا غادة « الجيك » وكسم خولطت°
شاكلة الزّيّ بزيّ الشّكال° (٣٥)

تجسّد الحسّن بما جُلّبت°
فتوثه ، ولو تمرّى لسال° (٣٦)

فن° به صُنت الهوى فازدهى
لو كان من غيرك كان ابتذال



« بوهيميا » يا « قطّة » في الجبال°
وحشية تخاف منها « الوعال »

تلوّن الغاب بأظلاله°
تلوّنت ما بين حال وحال° (٣٧)

(٣٢) الآل الأهل .

(٣٣) الحرب السجال الحرب المتصلة

(٣٤) زمتت تشددت

(٣٥) الشكال العقال .

(٣٦) جلبت البست الجلباب وهو الثوب الفضفاض

(٣٧) الأظلال جمع ظل ، كظلال .

ذكرى عبدالناصر

- تلقى الشاعر ، وهو في براغ ، دعوة من لجنة الاحتفال بالذكرى الاولى لوفاة جمال عبدالناصر فنظم هذه القصيدة وألقاها في الاحتفال (بالقاهرة) سنة ١٩٧١ .
- نشرتها « الاهرام » في عددها الخاص .

أَكْبَرْتُ يَوْمَكَ أَنْ يَكُونَ رِثَاءُ
 الْخَالِدُونَ عَهْدَتَهُمْ أَحْيَاءُ
 أَوْ يَرْزُقُونَ ؟ أَجَلٌ ، وَهَذَا رِزْقُهُمْ
 صَبَرُوا الْخُلُودَ وَجَاهَةً وَعَطَاءُ (١)
 قَالُوا الْحَيَاةُ فَقُلْتُ دَيْنٌ يُقْتَضَى
 وَالْمَوْتُ قِيلٌ ، فَقُلْتُ كَانَ وَفَاءُ
 يَا قَائِدَ الْجَيْشِ الشَّهِيدِ أَمْضَهِ
 شَوْقٌ فَزَارَ جَنُودَهُ الشَّهَدَاءُ
 أَكْبَرْتُ يَوْمَكَ أَنْ يَكُونَ رِثَاءُ
 أَجَعَلْتَ مِنْهُ مَوْعِدًا وَلِقَاءُ ؟
 أَبِرِّفْرِفِ الْخُلْدِ اسْتَفْزَكَ طَائِفُ
 لَتَامِرِ الْخُلَصَانِ وَالْخَطَاءِ ؟ (٢)
 أَمْ رُمْتَ جَمْعَ الشَّمْلِ بَعْدَ تَفْرِقٍ ؟
 أَمْ أَنْ تُثِيرَ كَعْمَدَكَ الشَّعْرَاءُ ؟
 يَا أَيُّهَا النَّسْرُ الْمُحَلَّقُ يَتَّقِي
 فِيمَا يَسِيلُ عَوَاصِفَنَا هَوَجَاءُ
 يَنْقُضُ عَجَلَانَا فَيَفْلِتُ صَيِّدُهُ
 وَيَصِيدُهُ إِذْ يُحْسِنُ الْإِبْطَاءُ

(١) صَبَرُوا : قَرَّبُوا ، مَثِيلٌ ، هُوَ وَالْخُلُودُ مَثَلَانِ .

(٢) الرِّفْرِفُ : مَا تَهْدِلُ مِنْ أَغْصَانِ الشَّجَرِ

الْخُلَصَانُ : الَّذِينَ تَخْلُصُ مَوَدَّتُهُمْ - يَسْتَوِي فِيهِ الْوَاحِدُ وَالْجَمَاعَةُ
 الْخَطَاءُ : جَمْعُ خَلِيطٍ وَهُوَ الْعَشِيرُ

أُثْنِي عَلَيْكَ ، وما الثناء عبادة
 كم أفسد المتعبدون ثناء
 دِيَّةُ الرجال إساءتان ؛ مقلِّل
 وأساء ، جنبٌ مكثّرٌ وأساء
 لا يعصِمُ المجدُّ الرجالَ ، وإنما
 كان العظيمُ المجدُّ والأخطاءُ
 وإذا النفوسُ ترفّعتْ لم تتكبرْ
 لا الاتِّقاصُ بها ولا الاطرءُ
 لا يأبهُ البحرُ الخضمُّ روافداً
 يلقي ، ولا زَبَدٌ يَطِيرُ غُثاءً^(٣)
 لم يخلُ غابٌ لم يحاسبْ عنده
 أسدٌ ، بما يأتي صباحَ ماءٍ
 تحصى عليه العائراتُ ، وحسبه
 ما فات من وثباته الإحصاءُ
 قد كنتَ شاخصاً أمةً ، نسماتها
 وهجيرها ، والصبحُ والإساءة^(٤)
 ألقتْ عليك غياضَها ، ومروجَها
 واستودعتك الرملَ والصحراءَ^(٥)

(٣) الغناء التزبد وما يحمله السيل من فضلة

(٤) شاخص الأمة نصبها ورمزها العالي

(٥) غياض جمع غيضة وهي ماء يجتمع فينبت فيه الشجر

كنتَ ابنَ أرضِكَ من صميمِ ترابِها
تُعْطَى الثَّمارَ ولم تكن عُنْقَاءً^(٦)
تَحْضُنُ السَّراءَ من أَطْبَاعِها
وتَلْمِزُ رَغْمَ طِبَاعِكَ الضَّرَاءَ^(٧)



قالوا أب "بر" فكانت أمّـة
أَلِفاً ، ووحدك كنت فيها الباء^(٨)
خَبَطَتْ كَعُشْوَاءٍ غُصُوراً ، واثنت
مَهْزُومَةً ، فَأَثَرَتَهَا شِعْـمُوعاً
وَأَنزَتْ دَرْبَ الْجِيلِ شَاءَتْ دَرْبَهُ
حِيلُ الطُّغَاةِ عَمِيَّةٌ تِهْـمَاءُ
وَعَرَفَتْ إِيْمَاناً بِشَائِرٍ وَعِيهِ
إِذْ كَانَ يَعْرِفُ قَبْلَهَا إِغْـمَاءُ
وَانْصَعَتْ فِي سُودِ الْخُطُوبِ لَيْسَةً
تَسْدِي طَلَائِعَهُ يَدَا بِيضَاءُ
وَبَرِمَتْ بِالطَّبَقَاتِ يَحْلُبُ بَعْضُهَا
بَعْضاً ، كَمَا حَلَبَ الرِّعَاءُ الشَّاءَ

(٦) العنقاء طائر خرافي معروف الاسم مجهول الجسم

(٧) أطباعها أطباع الأرض

(٨) أي أنت للامة كالباء للألف في كلمة « أب »

ووددتَ ، لو لم تعترف شريئهما ،
لا الأغنياءَ بها ولا الفقراءَ^(٩)
وجهدتَ أن تمضي قضاءك فيهما
لتشيد مجتمعا يفيضُ هناءَ
أسفاً عليك ، فلا الفقير كفتيه
بؤساً ، ولا طلتَ الغني كفاءَ^(١٠)
قد كان حولك ألفُ جارٍ يتغي
هدماً ، ووحدةً من يريد بناءَ



لله صدرك ، ما أشدَّ ضلوعه
في شدةٍ ، وأرقن رُخاءَ
تلج السياسة في تناقض حالها
فتطابق العزيمات والآراء^(١١)
كراً ، وإحجاماً ، ورقّة جانب
وصلابة ، وسلاسة ودهاءَ
ورأيت في « أسوان » قدرة ساحرٍ
يسمى ليوسع ميتاً أحياءَ

(٩) تعترف تعرف

(١٠) لم يرتفع البؤس عن الفقير ولم يسترد الزائد من الغني

(١١) تطابق تساوي .

وبِشْتَه حَيًّا ، وَدُسْتُ مُشْكَا
 وَصَقَعْتُ هَمَازًا بِهِ مَشَاءُ (١٢)
 وَقَمَرْتُ شَرًّا مَقَامِرٍ وَكَسَبْتَهُ
 وَسَلَبْتَهُ أَوْرَاقَهُ السُّودَاءُ (١٣)
 وَرَدَدْتُ كَيْدَ مَكَايِدٍ فِي نَحْرِهِ
 وَاصْطَدْتُهُ بِشَسْبَاكِهِ إِغْرَاءُ
 وَلَفَفْتُ رَأْسَ الْأَفْعُسَوَانِ بِذِيْلِهِ
 وَقَطَعْتَهُ ، وَخَطَبْتُهَا بِتَرَاءُ (١٤)
 وَصَنَعْتُ مَعْجِزَةً « الْقَنَاقَةُ » وَرُمِعَتْهُمْ
 وَسَقَيْتَهُمْ حَمَمَ الْجَحِيمِ الْمَاءُ
 ★ ★ ★
 وَعَصَرْتُ طَاقَاتِ الْجُمُوعِ ، وَرَزَمْتُهَا
 فَوَجَدْتُهَا وَلَادَةً عَشْرَاءُ (١٥)
 وَجَسَسْتُ أَوْتَارَ النُّفُوسِ فَوَقَعْتُ
 لَكَ طَوَّعًا أَنْفَامَهَا السَّمْرَاءُ (١٦)
 أَلَقْتُ إِلَيْكَ قُلُوبَهَا وَعَرَّوَقَهَا
 سَمَحَاءُ مَا شَاءَ النَّدَى مَعْطَاءُ

-
- (١٢) هَمَاز مَشَاءُ : نَمَام .
 (١٣) قَمَرْتُ : غَلَبْتُ .
 (١٤) وَخَطَبْتُهَا بِتَرَاءُ : شَدِيدَةً .
 (١٥) الْعَشْرَاءُ : الْحَامِلُ لِعَشْرَةِ أَشْهُرٍ أَيْ مَكْتَمِلَةُ الْحَمْلِ مُنْتَظَرَةُ النِّسَاجِ ،
 كُنَايَةٌ عَنِ النُّضْجِ
 (١٦) طَوَّعَ : جَمَعَ طَائِعَ .

فإذا نَطَقْتَ ملكةً مهجةً سامع
وخشوعها ، والسمع والإصغاء
وإذا سكتَ أشاع صمتك رهبةً
حتى يُخالَ كتيبةٌ خرساءً^(١٧)



أُثني عليك ، على الجموعِ يصوغها
الزعماءُ ، إذ هي تخلق الزعماءَ
ورؤى « حزيان » وحسبك أنه
يحيي لنا برؤاه « عاشوراء »^(١٨)
ناهضتْ فاتتهضتْ تجر وراءها
شمَّ الجبال عزيمةً ومضاءً
واقادتْها فشيت يسدّدْ خطوها
ان كنت أنت دليلها الحذاء
ونكستْ ، فاتكستْ ، وكنت لواءها
يهوي ، فما رَضِيَتْ سواك لواءً^(١٩)
ثقة ، يحارُ بها النهى ، ومعزّة
تاقت على هام الشئها خيلاءً^(٢٠)

(١٧) الكتيبة الخرساء الكتيبة الجيش ، الخرساء الداهية

(١٨) عاشوراء العاشر من شهر محرم ، يوم مقتل الحسين ، كناية عن الحزن

(١٩) إشارة الى استقالته

(٢٠) السها كوكب .

قالوا عَمَى في العاطفيات ، وَتَدْرَةٌ
بَعَثُ الزعيم عواطفاً عِفاءً
كانوا وُعَاءً يأخذون طريقهم
للموت ، لا غَفْلًا ولا أَجْرَاءً (٢١)
خار الضعاف دروبهم ، وتخيّرت
همُ الرجال مشقّةً ، وعناءً (٢٢)
ما كان ذنبك أن يطول على الشرى
ليل" يَـطِيل صـباحه الظلماء
يَـطْوِي عليه الناكسون جَناحهم
ويضمّ تحت جناحه « العملاء »
كلاء ، ولا ذنبُ الجبوع بريئة
عذراء من غضب العفاف بُراء (٢٣)
ما كان ذنبٌ كليكاً عدد الحصى
أمم تُهين بوطنها الحصـباء



يا مصرُ نحن الجالمون كما ادّعوا ؟
حاشا ، وبُست نزعـة تترأى
إنا رءاب في حنايا أمّة
راحت بنا تنفّس الصّـعداء

(٢١) غفلا تعني هنا جمع غافل

(٢٢) خار اختار

(٢٣) بُراء مخفف (برءاء) جمع بريء

لم نأتِ بدعاً في البيان وإنما
 كنّا لما حلّمتُ به أصـداءً
 لسنا ملائكةً ، ولكن حشَبُنا
 إغراؤها ، لنقـاوم الإغـراء
 ثلّفي بما وهبت لنا من وحيها
 عن كلّ ما تهبّ الحياة عزاءً
 لا همّ عَفْوَك ، إننا من قلّة
 خلّقت لتعطي حقّها الأشياء
 خلقت لتدرك ما يخامر نـملةً
 في زحفها ، وحمّامة ورقاء
 لتعيش مأساة الخليفة كلّها
 ولتستبين دواءها والداء
 وارحمنا للمبصرين تكلّفوا
 أن يبدلوا عمّا يرون غشاءً
 دوّت حماسات الرجال ، وأرّزمت
 حتى لتستبقّ الجمال رغاء (٢٤)
 ما أشجع « الأسـاد » تعجز كلّها
 عن أن تنازل حيّة رقطاء !!
 خمسٌ مئـون مـلّةٌ وعروبةٌ
 تعطي الصفار ثلاثة لقطاء (٢٥)

(٢٤) أرزمت اشتد صوتها كالرعد اذ يرزم .

(٢٥) خمس مئـون مـلّة وعروبة : خمسمائة مليون مسلم وعربي الصفار
 الذل . ثلاثة لقطاء ثلاثة ملايين من اللقطاء أي الصهاينة .

تلهو و « ثاني القبلتين » مباحة
وتعيّد « المعراج » و « الإسرائ »
وتزخرف الحلقات كل عشيّة
لتقيم « زارا » أو تشنّ دعاء^(٢٦)
وتكدّس الذهب الحرام كأهله
تجد الحياة مذلة وثرء
وتطارد الفكر الشريف كأنها
منه تطارد « هيضة » ووباء
ويشارك « الثدستور ! » وعي مناضل
بالمجرمين عقوبة وجزاء
وتفلسف الجور العسوف وتجلد
الدين الحنيف ليستحيل عطاء
من فوق أعناق المشانق تدلي
خير الرؤوس شهامة ووفاء
وتكاد أقبية الشسجون غضاضة
وأسى تصيح لترحم السجناء
وتعود تعجب كيف كان مكانها
من حيث تنطلق الحياة وراء

(٢٦) إقامة الزار إقامة الذكر لدى جماعات الصوفية - وهي من اللفاظ المعروفة في مصر

فيم التعجب ؟ لا نحسُّ لِرِوزرنا
قَدَرًا ، ولا ما نحنُ فيه قضااءَ
رُحنا نقش من الجناح قوادماً
وخوافياً قصَّ الغريرِ رداءَ
ونزِفَ لا الأرض البوطيئة نرتضي
وكرأ ، ولا يرقى الجناح سماءَ (٢٧)



ساءلتُ نفسي لا أريد جوابها
أنا أمقتُ الضراع والبكاءَ (٢٨)
أترى « صلاح الدين » كان محمقاً
إذ يستشيط حييَّةً وإباءَ
أم عادت « القدس » الهوانَ بعينه ؟
أم عاد دين المسلمين رياءً ؟



يا ابن « الكِنانةِ » وابنَ كلِّ عزيمةٍ
دهياءَ تحسن في البلاء بلاءَ (٢٩)
أعزَّزْ علينا أن تساء منبئاً
ما كنت تكره مثلها أنبساءَ

(٢٧) زف الطائر بسط جناحيه مقترباً من الأرض مترامياً نحوها

(٢٨) الضراع كثير التضرع أي الخضوع في الدعاء أي التذلل

(٢٩) الكنانة مصر

ذُبِحَ « الفُدَاةُ » ورُحِتَ أَنْتَ ضَاحِيَةٌ
 عَنْهُمْ ، وَمَا أَغْنَى الْفِدَاءُ فِدَاءُ
 ذُبِحَ « الفُدَاةُ » وَلَيْتَ الْفِي ذَابِحٍ
 عَنْ إِصْبَغٍ مِنْهُمْ يَرُوحُ وَقَاءُ
 وَاخْزِيَّةَ « الْأُرْدُنِّ » صُبَّغَ مَاؤُهُ
 مِنْ خَيْرِ أَعْرَاقٍ لَدَيْهِ دِمَاءُ
 لَا طَالَتْ شَمْسُ النَّهَارِ ضَفَافَةً
 وَتَسَاقَطَتْ رَجْماً عَلَيْهِ مَسَاءُ
 نَذَرُوا لِأَشْغَلَاءِ الْغَزَاةِ بَعْرِيَّةٍ
 فَتَسَاقَطُوا « شَرِيقَهُ » أَشْغَلَاءُ
 تِلْكَ الْعِظَامُ سَيَسْطِيرُ غُبَارُهَا
 يُعْمِي الْمُلُوكَ ، وَيَطْمُرُ الْأُمَرَاءُ
 وَإِذَا عَجِبْتَ فَأَنْ يَلْمَ رَمِيهَا
 مِنْ حَوْلِهِ « الْفِرْقَاءُ » وَالْفِرْقَاءُ
 لَجَأُوا لِأَدْبَارِ « الْحُلُولِ » فَسَمَّيْتُ
 وَسَطًا ، وَسَمَّيْتُ أَهْلَهَا وَسَطَاءُ
 ★ ★ ★
 يَا مِصْرُ يَا حُلْمَ الْمَشَارِقِ كُلِّهَا
 مَذْعَانَتِ الْأَحْلَامِ وَالْأَهْوَاءِ
 يَا بِنْتَ « نِيلِكَ » مِنْ عَذُوبَةِ جَرَسِيهِ
 نَغْمَاتُ جَرَسِكَ رَفَّةٌ وَصَفَاءُ

حَضَنَ الحَيَاةَ صَيِّةٌ فَمَشَتْ بِهِ
 وَمَشَى بِهَا يَتَارِيَانِ سَوَاءٌ
 يَقْطِي لِقْظَانِ يَهْزُ سَرِيرَهَا
 لَمْ تَقْوِ فِي شُطْطَانِهِ إِغْفَسَاءُ
 وَرَيْبَةٍ «الهرمين» شَاخَا إِذْ هُمَا
 يَتَبَيَّانِكَ صَبُوءٌ وَفَتَاءُ
 ثَلَقَيْنِ فِي السَّرَّاءِ سَحَرَكُ كَلَّه
 وَتَمَوَّعَيْنِ بِصَبْرِكَ الضَّرَاءُ
 وَتَمَوَّعَيْنِ الدَّهْرَ سَبْعًا خَصْبَةً
 يُكْفَى بِهَا سَبْعًا لَهُ جَدْبَاءُ
 مَشَتْ الْقُرُونُ ، وَخَلَقَتْ أَسْحَارَهَا
 تَرْمِي عَلَيْكَ الطَّلَّ وَالْأَنْدَاءُ
 وَالصَّبْحُ يَصْبِغُ وَجَنَةً مَشْبُوءَةً
 وَاللَّيْلُ يَكْحَلُ مَقْلَةً وَطَفَاءُ (٣٠)
 وَالشَّمْسُ تَلْفَحُ سُمْرَةً عَرِيَّةً
 وَالنَّجْمُ يُرْقِصُ قَامَةً هَيْفَسَاءُ
 وَدَرَجَتِ فِي حَقْلٍ «الحضارة» غَضَّةً
 وَبَدَأَتْهُ تَقَّاحَةً خُضْرَاءُ
 وَلَمَتْ عَنْ جَنْبِهِ أَزْهَسَارَ الرَّبِيِّ
 وَجَلَوْتِهِنَّ جَنَائِنًا غَنَاءُ

(٣٠) المقلة الوطفاء طوبلة الهدب

أسكنتِهِنَّ الشَّعْرَ وَالثَّعْرَاءَ
 والعِلمَ ، والعِساءَ ، والحِكماءَ
 شِعْمِي برغم الداجيات ، وزحزحي
 منها ، وزيدي بهجة ورؤاءَ
 وتماسكي ، فلقد صمَدتِ لِمِثلها
 وأمرٌ ، ثم أطسرتِهِنَّ هِبَساءَ
 شِعْمِي ، فقاراتٌ ثلاثٌ تجتلي
 عبر العُصورِ بِرَاجِكِ الوضَّاءَ
 يا مصرُ ، أحرفُك الثلاثةُ كنَّ لي
 لو لا الغلثو ، الوجَدُ والإغماءُ
 عشرين عاماً لم أزرُكِ وساعةً
 منهنَّ كانت منيةً ورجاءَ
 لِمَ ؟ لست أدري غير أنَّ قصائدًا
 عشرين لم تشفعْ لَدَيْكِ لِقَاءَ
 ناغيتُ فيها شعبَ مصر وهِجَّتُهُ
 ورجوتُهُ أن يركبَ الهِجْجاءُ
 وشجبتُ « فرعوناً » يتيه بزهوهِ
 ينهي ويأمر سادراً ما شاء (٣١)

وظللتُ أحسُّدُ زائريك ، وخلتني
رتعاءً ، تحسُّدُ أختها العجفاء (٣٢)
من كلِّ حدِّبٍ ينسِلون ، ولم أكنْ
- وهواكِر - فيهم نسِلةٌ نكراءُ
وهبى ثقلَ الظلِّ كنتُ فلم أطقْ
أفما أطقَّت - فديتك - الثقلاءُ
دللتُ فيك أبوةً عهدي بها
علمَ اليقين ، تدلُّك الأبناءُ



يا مصرُ ، لي وطنٌ أٌجلُّ عطاءه
ويُحسِّبُ فيَّ سماحةً وعطاءً
يفثسى الشدروبَ عليَّ حتى إني
لأكاد أفقِدُ في الزَّحامِ رداءُ
سِرِّنا على دربِ الكفاحِ مذكابِ
فخرُ الكفاحِ بجوِّه وأضواءُ
متجاوِبيْن مدي الأيِّدِ ، أهزَّه
إشارةً ، ويهزِّي إيحاءُ (٣٣)
للموت أحادو والشهادة أهله
أترى وُجِدَتْ لأذبح الشهداءُ ؟!

(٣٢) الرتعاء الشبعاة السمينة العجفاء الجائعة المهزولة

(٣٣) الأييد : الزمن

وببصرٍ لي وطنٌ أطار بجوّه
ما لا أطار بغيره أجواءُ
أجدُ الموالمَ كلَّها في سَفْحِه
سبحانَ خالقِ كونه أَجْزاءُ

★ ★ ★

يا سِدْرَةَ في المنتهى لم تعترف
إلاّ الظلالَ الخضر والأفياءُ (٣٤)
عاطي ظلالك « ناصراً » فطالما
عاطى التجموع ظلاته وأفياءُ
وعليك يا فخر الكفاح تحيةُ
في مثل روحك طيبة ونقاءُ
إن تقضِ في سُوح الجهاد فبعدَ ما
سَعَرْتُ فيها الرمل والرمضاءُ
ولقد حملتَ من الأمانةِ ثِقْلَها
لم تُلْقِها برّماً ولا إعياءُ
نمّ آمناً، ستميد روحك حرّةُ
وسنط الكفاح رفاقك الأمناءُ

(٣٤) تعترف تعترف

هَلُمَّ أَصْلِحْ !...

- نظمت ، في براغ ، عام ١٩٧١ .
- لم تنشر من قبل .

هَلَمْ أَصْلَحْ ، رَعَاكَ اللهُ ، مَا فَسَدَا
مَا أَنْتَ أَفْسَدْتَ مِنْ أَمْرِ بَدَا فَعَدَا
الْعَادَةُ اسْتَوْحِشْتَ مِنْ بَعْدِ الْفَتْحِهَا
وَأَدْبَرْتَ بَعْدَ إِقْبَالِ لَهَا صَدَا
أَرَيْتَهَا « الْأَلْفَ » فَاسْتَضَرَّتْ شَهِيَّتَهَا
تَخَالَتْهَا ، أَلْفَ أَلْفٍ ، ضَوْغَتْ عَدَدَا^(١)
وَأَنْ لِي كَنْزَ قَارُونَ وَأَنْ لَهَا
مِنْ إِرْثِهِ مَا يُصِيبُ الْأَهْلَ وَالْوَلَدَا
مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ الْعَشِيرُونَ تَبْهَرُهَا
تَكَادُ تَخْطَفُ مِنْهَا الرُّوحَ وَالْجَسَدَا



أَفْسَدْتَ « مَيْكِي » وَمَيْكِي وَرْدَةٌ قَطِفَتْ
مِنْ جَنَةِ الْخُلْدِ إِذْ رَضَوَاتُهَا هَجْدَا
كَانَ عَرْيَتَهَا فِي جُنْحٍ دَاجِيَةٍ
عَرْيُ الصَّبَاحِ عَلَى خُضْرِ الْحَقُولِ بَدَا
كَانَ رَوْحَ نَسِيمٍ فِي تَنْفَسِهَا
يَهْبُ مِنْ لَيْلٍ دَارِيًّا عَلَى بَرْدِي



هَلَمْ أَصْلَحْ رَعَاكَ اللهُ مَا فَسَدَا
وَخَلَّتْهَا تَنْجِزُ الْوَعْدِ الَّذِي وَعَدَا

(١) استضرت : اشتدت

لَفَقَّ لها من كذوبِ القولِ أعذبه
تَجِدْ له في قلوب الغانياتِ صدى
أَقْسِمُ لها إنها عشرٌ أضفتَ لها
صِفْرَيْنِ تبغى بذلك المرحَ والفنداً^(٢)
أو أنها ورقٌ لو ننته فغدا
كأنه الورقُ النَقْدُ الذي اتقدا^(٣)
أو أنها راودت في يقظةٍ حلماً
حتى إذا مَسَّحت أجفانها طردا
أقسم لها أنه لو كان يملكها
لمات من قرح أو جُنَّ فارتعدا
لا يعرف « الألف » إلا في مصائبه ..
أو الخصوم .. أو المرء الذي حصدا^(٤)
لكنه يملك الدنيا بعاطفة
جياشةٍ وفؤاد يلهبُ الجمدا^(٥)
وإن حظك من هذا وذا نصَّف
في بعضه ما يثيرُ الحقدَ والحسدا
ظِلِّي - سلمتِ - له ظلاً يلوذُ به
ينسى بيومك أمساً غابراً وغدا

-
- (٢) الفند محرقة الكذب
(٣) الورق بكسر الراء الفضة
(٤) الالف يريد الالف من النقد
(٥) الجمد : الثلج

وأسلميه كنوزاً منكِ عامرة*
 فإن في الحب كنزاً عامراً أبدا
 ولا تخالي فروقَ العمرِ حائلة*
 فكم شأى في « الفتون » الوالد* الولد^(٦)
 سبع* وعشر* وسبعون* إذا اجتمعا
 كن*: الصبأ والنشوى واللشطف* والرشدا^(٧)
 إن تسلما ينتم غرس* الفن* بينكما
 ومن يمت منكما يوماً فقد خلدا
 قطر لها ما يذيب* النحل* من شهدي
 فإن في الحرف زهراً يجمع الشـهـدا
 أولا فحتفـك* في كهي وطـوع* فمي
 فإن في الحرف سماً يقتل* الأـسـدا

(٦) شأى غلب .

(٧) سبع وعشر : عمرها — وسبعون عمره .

سأمت ثورة .. وبورك عيد ..

- القأها الشاعر في المهرجان الذي أقامته القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي في السابع من نيسان عام ١٩٧٤ في قاعة الخلد بمناسبة الذكرى السابعة والعشرين لتأسيس الحزب .
- وكان الشاعر قد نظم منها ثلاثة عشر بيتا وألقاها في الحفل الذي افتتح به السيد رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة المهيأ أحمد حسن البكر مدينة ٧ نيسان في السابع عشر من نيسان عام ١٩٧٢ .
- وكان - الشاعر - قد اهتز لما رأى من أنجاز سريع في بناء المدينة حيث أنجز في عشرة أيام بالعمل الشعبي، نشرت الأبيات على صفحات جريدة «صوت الفلاح» العدد ١٦٤ في ١٧ نيسان ١٩٧٢

عبد نسيان

شاعر القرب الأكبر
محمد مهدي الجواهري



● ونشرت الابيات في جريدة « الثورة » العدد ١١١٧ ، الثلاثاء ١٨ نيسان ١٩٧٢

● نشرت كاملة في جريدة « الجمهورية » العدد ١٩٨٧ الاثنين ٨ نيسان ١٩٧٤ ، بعنوان خطوط وصورة

سَلِمَتْ ثَوْرَةٌ وَبُورِكْ عَيْدُ
وَتَعَالَتْ جُمُوعُكُمْ وَالْحَشُودُ
وَزَكَتْ سَاحَةٌ مِنْ الْمَجْدِ تَعْلِي
جَانِبَيْهَا مَعَاصِمٌ وَزُنُودُ



أَيْهَا الْمَدْعُونُ يَحْيُونَ « نَيْسَا
نَا » جَسَدِيداً تَرِفُ فِيهِ الْوُثُودُ
وَيَعُودُ الرِّيحُ غَضّاً بِمَا تَضُ
فِي عَلَيْهِ وَجُوهُكُمْ وَالْجُهِودُ
بُورَكَتْ هَذِهِ السُّوَاعِدُ مَا تَبُ
سَنِي وَمَا تَبْتَغِي وَمَا تَسْتَزِيدُ
يَأْكُلُ الْحَرْدُ جِلْدَهَا ثُمَّ تَنْشَأُ
بِالَّذِي ضَمَّتِ الْقُلُوبُ جُلُودُ^(١)



بُقِّحَ الشَّمْسُ لِلنَّضَالِ شَسَعَارَا
تُ وَخَفَقَ الْأَرْوَاحُ فِيهَا بَشُودُ^(٢)
شَمَخَتْ بِالَّذِي تُقِيلُ بِنَاةُ
وَزَهَا بِالَّذِي يُقِيلُ الصَّعِيدُ^(٣)

(١) تنشا تنشأ

(٢) الأرواح الرياح والبنود الأعلام

(٣) يُقِيلُ يهمل والصعيد التراب

جدةٌ الدهر سوف تبلى وتبقى
نخوةٌ مروةٌ وعزمٌ غيـد
كلُّ شيءٍ له حدودٌ وليست
للذي تـبدعُ الشعوبُ حدود
وعلى ما يشيد ذهنٌ مريد
تتهاوى حواجزٌ وسود^(٤)
وسلاماً للعاملين يشقو
ن دروباً يشي عليها الخلود
عطرات رباعها يتهادى
فوقها يسبق الجدود الحفيد^(٥)
كذب الجود مرتجى وتجاراً
عرق الكادحين فضلٌ وجود



سلمت ثورةٌ ، إذا مرَّ عيد
جندٌ عيدٌ منها رضى سعيد
ينفع الناس ، لا المباحج غفـس
مبهماتٌ ولا العطاء وعود
للجماهير لا كما أوقفتها
لكروش تلك العهد السود

(٤) مريد : جبار
(٥) رباع : جمع ربع

لا لبعثٍ ولا نشورٍ تَرْجَى
 قَبِرَتْ وانطوتْ عليها اللّحود
 أزِفَ الوعدُ وانجلى الصبح واستشر
 عرف للعين فجره الموعد^(٦)
 وأرى التضحياتِ يَقبِسُ جيلٌ
 بعد جيلٍ من ضوئها ويزيد



يومَ « نيسانَ » أنت للبعث عيدٌ
 والتفافُ الصفوفِ حولك عيدٌ
 جهةٌ مثلُ جهةِ الليثِ ، بأَس
 واعتزازٌ يمشي بها وصشمود
 غايةُ المجدِ أن يَلَمَّ شتاتٌ
 كلُّهُ حينَ يَسْتَجَاشُ جنود^(٧)
 حبةٌ حبةٌ تَضُمُّ اللّثالي
 ريشا يستقيمُ عِقْدٌ فَرِيد
 وقِرامُ الشُّعوبِ جهدٌ وصبرٌ
 وعطاءٌ عَبْرَيهما مردود^(٨)
 وعلى قدر ما تُمَهِّدُ أرضُ
 ويُنَمَّى زرعٌ يكونُ الحصيد

(٦) أزف : حان واستشر : علا وارتفع وبان

(٧) يستجاش يستنفر

(٨) الجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة

يا حُمَاةَ الحِمَى وعبءُ الأمانا
 تَرِ ثَقِيلٌ وحمْلُهُنَّ يُوود^(٩)
 ولقد تَنَصَّرَ الجدودُ جِاناً
 ولقد تَخَذَلُ الشَّجَاعُ الجدود^(١٠)
 ولقد يَخْجَلُ القُعُودُ قِيَامَ
 ولقد يَخْجَلُ القِيَامُ قُعُودَ
 رهنٌ أَيْدِيكُمْ مَصَايِرُ شُعْبٍ
 فِي يَدِيهِ لِلتَّضَحِيَاتِ رَصِيدَ
 مُقَرَّمٍ بِالْوَفَاءِ يُسَدِّي إِلَيْكُمْ
 ضَعْفٌ مَا قَدْ تُسَدُّونَهُ وَيَزِيدُ
 وَلَدِيهِ مِنْ مَضْمَرَاتِ النَّوَايَا
 بَصَرَ يَكْشِفُ الْغُيُوبَ حَدِيد^(١١)
 شَوَّشَتْ عَنْدَهُ الْمَوَاهِبُ حَتَّى
 لِيُعَمِّي ذَكِيَّهَا وَالبَلِيد^(١٢)
 فَجَرَّوْهَا يَفْجَرُ الشَّرْقَ مِنْهَا
 ضَرَّمُ يُشْرِجُ الظُّلَامَ ، وَقِيد^(١٣)
 وَأَضْيَفُوا شُيُوطاً لَشُيُوطِ كَمَا تَعِ
 لِي جِيَادُ طَرَادَهَا وَتَجِيْدُ

(٩) يُوود : يجهد .

(١٠) الجدود : الحظوظ

(١١) بصر حديد بصر حاد أي قوي

(١٢) يعمى يغطى ويخفى حتى لا يميز الذكي من البليد

(١٣) الضرم النار ويسرج : يضيء (من السراج) والوقيد المشتعل .

وَأَمِدُّوا بِالْمَنْجَرَاتِ وَزِيدُوا
وَأَسْتَمِيتُوا مِنْ دُونِهِمْ وَذُودُوا

★ ★ ★

يَا حِدَاةَ التَّارِيخِ طَابَتْ شِدَاةُ
وَسَمَتْ غَايَةُ وَجَلِّ النُّشِيدُ
سَمُّوا جَمْرَةَ الْكَفَّاحِ وَمُدُّوا
نَارَهَا يَنْبُثِقُ لِنُورِ عَمُودِ
لَا يَهْنُ دَرْبُكُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا يَنْ
لَيْسَ نِظَامًا مَشِيًّا عَلَيْهِ وَئِيدُ
فَلَنَّهُ أَنْ مَا تَيْسَّرَ مِنْهُ
حِصَصُ لَيْسَ بِعَدْنٍ مَزِيدُ
وَانْخَدَاعًا أَنْ قَدْ أَفَاءَ عَلَيْهِ
سَجَسَجَ وَارْفُ الظَّلَالِ مَدِيدُ
طَرَّقَ الْمَجْدِ مَوْعِرَاتُ عَلَيْهَا
كُلَّ يَوْمٍ فِي كُلِّ شَبْرٍ شَهِيدُ
نَعْتَنُذِي مَا طَهَا الطَّهَاءُ وَتَسَى
أَنْتُمْ مَلَحُ مَا طَهَّوْا وَالْوَقُودُ
وَالْحَضَارَاتُ مَا تَفَجَّرَ صَدْرُ
وَسَقَى مَعْصَمٍ وَدَرٍ وَرِيدُ
وَالْكِيَانَاتُ بِالْجَمَاجِمِ مَا
صَفَّقَ كَأْسُ مِنْهَا وَمَارَنُ عَوْدُ

سَلِمَ الدهرُ في صعود ومن يد
 ري إلى أين سوف يمضي الصعود
 والليالي مذ كان ليلُ بزاقي
 وشبابك وقانص وطريد
 وصراع دام ليوم مريم
 يستوي فيه سيّد ومسود
 ومهيأ يمشي الزمان فلا تط
 رف عين ولا يَلَفَّتْ جيد
 فجديد ينشأ ويُنسى ويمشي
 فوقه دون أنْ يُحَسَّ ، جديد
 يا ربايا غدٍ يَلْوَحُ منها
 مشرباً غدٍ مكينٍ وطيد^(١٤)
 لا خبا نوؤكم ولا غاب عنكم
 من نجوم تلوح فيه صعود^(١٥)
 ورعتكم من المواطن عين
 ليس تدري أجفانها ما الهجود^(١٦)
 ساهرات ما إن يُغَيَّبُ عنها
 حين يُحصى المذموم والمحمود

(١٤) الربايا : جمع ربيثة وهي الطليعة .

(١٥) النوء : النجم

(١٦) الهجود : النوم

وكتاب للشعْب في دَفْتِيهِ
كلَّ خيرٍ بِضَعْفِهِ مردود

★ ★ ★

وسلاماً للقائد الأصيل البك
رر تلاقى على خطاه الصيد^(١٧)
واستجابت لدعوة منه أشتا
ت يضمُّ القريبَ منها البعيد^(١٨)
جهةً مثلُ جهة الليث، بأس
واعتراز يمشي بها وصمود
سَلِمَتْ ثورةٌ وبورك عيد
وتعالت جموعكم والحشود

(١٧) الأصيل الكريم

(١٨) نشر البيت في جريدة « الثورة » بالاتي

واستجابت لدعوة منه أشتا

ت يهز القريب منها البعيد

في يوم التأميم

● القامها الشعاع في الحفل الكبير الذي
اقامته المنظمات الوطنية العراقية في
« براغ » بمناسبة صدور قرار
تاميم اعمال شركة نفط العراق
التاريخي في الاول من حزيران عام
١٩٧٢ .

● نشرت في جريدة « الثورة » العدد
١١٨٠ في ٢٩ حزيران ١٩٧٢
بمنوان :

« وافى كفجر »

وافى كجـر يُولدُ يومٌ أغـثُ محسـدُ
 في كلِّ سـاعٍ مـخبرٌ منه يعينُ ومولـدُ
 عطرُ الشذاةِ كما تقو حُ جميلةٌ تنهـدُ^(١)
 وافى يرفرفُ فوقه شفقٌ يطوفُ مؤرـدُ
 حلـمٌ له قـدرٌ مع السـحر التـديـرِ وموعـدُ
 ومنى كازهار الـريـ عر على المـدى تتجـدُ
 يومٌ لأيام حـسا نِ يرتقبـنِ يمهـدُ
 وعلى ملامحه طـلا نـع ما سـيطـلعه الفـدُ



قل للشباب وهم عرو ق حيةٌ تنقصـدُ^(٢)
 ومسارجٌ في كلِّ دا جيةٌ تضاء وثوقـدُ
 يا خيرٌ من تثنى عليـ به عرى الرجاء وتـعقدُ
 وأحقٌ من يدعى إذا دُعيت « نزالِ » ويـقصـدُ
 لمثوا الشفوف وحشـدوا وخذوا الطريق وأبعـدوا
 واستهدفوا المرمى البـعيد سدَّ وشخصوه وسدـدوا
 طـرُق الكفـاح مذكـلا ت بالدماء تعبـدُ
 يحيا النضالُ بجمرها وعلى حصاها يُولدُ
 وتوحشـدوا فلطالما غنيتُ أن تتوحـدوا
 ولطالما راح القصـصـيـ د ومن دمي يتقصـدُ
 ولطالما علقتُ بكم منه العيونُ الشرـدُ

(١) الشداة يريد الشدا الرائحة الطيبة .

(٢) تنقصد : تسيل فيها الدماء غزيرة .

فَكَاتَمُوا تَزْنِدَ بِكُمْ كَتَفَ الْبِلَادِ وَتَعَضَّدَ^(٣)
 اِنْ الطَّوَارِقُ لَا تَفِرُقُ بَيْنَكُمْ فَتَوَحَّسَدُوا^(٤)
 وَهَبَ الْبُحُورَ مَنَاعَةَ نَهَرَ "بَنَهَرَ" يَرْقُدُ
 مَا جِهَةَ الْأَسَدِ الشَّمُو خَ بِهَا يَصُولُ وَيَنْهَدُ^(٥)
 يَزْهَى عَلَى ضَوْءِ الصَّبَا حَ بِقَرَّةٍ تَتَوَقَّدُ
 يَوْمًا بِأَمْنٍ مِنْ جِيَا هَ حُسْرَةً تَتَوَحَّسَدُ



لَا تَصْبِرُوا .. إِنْ الصَّبْرُ رَ عَلَى الْأَذَى يَتَبَلَّدُ
 فَإِذَا تَعَذَّرَتِ الْحَيَا ضَ عَلَى الْوُرُودِ .. فَأَوْرِدُوا
 وَإِذَا بَرِمْتُمْ بِالْعَتِيَّ قَ مِنْ الْعُقُولِ فَجِدِّدُوا
 وَإِذَا تَمَرَّدَتِ الْخُطُو بَ عَلَيْكُمْ فَتَمَرِّدُوا



وَتَحْضَنُوا عَهْدًا يَرْبِدُ طِيَا حَكَمَ .. وَتَعْمَدُوا^(٦)
 حَمْدًا لِمَسْعَى الْجَاهِدِينَ بِكُلِّ مَسْعَى يُحْمَدُ
 الْحَامِلِينَ مِنَ الْأَمَا نَقَ مَا يُقِيمُ وَيُثَقِّلُ
 وَالنَاهِضِينَ .. وَقَدْ تَقَا عَسَ قَاعِدًا أَوْ مُقْعَدًا
 يَتَسَابِقُونَ مَعَ الزَّمَا نَ .. فَيَصْعَدُونَ وَيَصْعَدُ
 يَجِدُونَ طَوْعَ يَدِ الرَّجْوِ لَقَ كُلَّ مَا لَا يَوْجَدُ

(٣) تَزْنِدُ مِنَ الزَّنْدِ تَقْوَى ، وَتَعَضَّدُ مِنَ الْعَضْدِ تَقْوَى كَذَلِكَ

(٤) الطَّوَارِقُ جَمْعُ طَارِقَةٍ وَهِيَ النَّازِلَةُ

(٥) يَنْهَدُ يَنْهَضُ .

(٦) يَرْبِ يَرْبِي وَيَنْمِي

يُغْرِصُ أَنْ يَصْبُحُوا
وَيَرَوْنَ أَكْهَاءَ الرِّجَا
فَكَأَنَّمَا الْحَنُ الصَّمَا
إِنْ لَمْ تَجِءْ طُغْوَى الْجَرِي

جمر الكفاح .. ويصمّدوا
لِ شِدَائِدٍ تَحْشِدُ
بُ لَاهِلَهَا تَتَوَرَّدُ
فِيهَا تَعْمِدُ



بَعَثَ بِهِمْ حِرَانَةَ
رُوحٍ تَعَاوَرَهَا الرِّيَا
لَمْ تَلَفْ مِنْ جَسَدٍ وَهَا
حَقّاً يَشَايِكَ بَاطِلًا
وَيَسْجُدُونَ وَتَجْهَرُونَ
شَرَفُ الْمَعَارِكِ أَنْ يَخْبُو
يَقْظَانِ ذَا ثِقَةٍ بِمَا
يَلْثَوِي وَيَعْرُكُ عَوْدَهَا
مَا إِنْ يَهَابُ مَصَايِرَا

من حيثُ كانت ترقى
ح حَزِينَةٌ تَشْهَرُ
هيَ عِنْدَهُمْ تَجْهَرُ
وَيَسْجُدُونَ .. وَتَعْلُوها يَدُ
وَيَسْجُرُونَ وَتَعْرُجُ
ضَ غَمَارَهَا الْمُتَجِدُ
وَعَدَتْ .. وَمَا تَتَوَعَّدُ (٧)
مِنْ أَيْ نَبْعٍ يَخْضِدُ (٨)
إِلَّا الْجَبَانَ الْقُعْدُدُ (٩)



خَسُونَ عَامَاً وَالْعِرَاقُ
ذَهَباً يَسِيلُ فِي مَصَا

عَلَى الْبَلَاءِ مُصَفَّدُ (١٠)
رَفِ « لَنْبَدِنِ » يَتَجَمَّدُ

(٧) تتوعد تهدد .

(٨) يعرك يختبر يخضد يكر

(٩) القعدد والقعدد الجبان ، اللثيم ، القاعد عن الحرب

(١٠) مصفد مقيد

طفلٌ جميلٌ «أسود» (١١)	صُهبُ السبيل يهزها
من أي حِضْنٍ يُولد (١٢)	يَتَخَطَّفُونَ نَظِيرَهُ
لُ «التيمسي» السيد (١٣)	خُسونَ عاماً والدخيـ
ح متوَّجٌ .. ومُسَوَّد (١٤)	الجيدُ كان ... وللمزا
مُ بها وزوراً يُقَعِّد (١٥)	ومجالسٍ كذِباً يُقْصَا
نَ بها .. وغابَ الأصيد (١٦)	كثُرَ «البزاة» الصائدو
يَدٌ بهم تَنصِيد (١٧)	تسقيهم لُحِقَ الدمسا
يُوحى السفيرُ وتوجد (١٨)	وشرائعُ تَضُنِّي بما
في راحتيه .. ومورد (١٩)	يُروى ويُظمى مصدر
ولمن أطاعَ يُصعَّد	أبدأ ينزلُ مَنْ عَصَى
نِ خادعٍ يَتَعَدَّد	وصنائعُ من كلِّ لو
عن صِيبغةٍ تَتَوَلَّد	يَتَناسَخُونَ .. فَصِيبغة

- (١١) الصهب جمع أصهب، وهو أحمر الشعر أو اشقره السبيل جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر، أو طرفه أو مجمع الشاربين أو ما على الدقن إلى طرف اللحية كلها . وصهب السبيل هم المستعمرون . والطفل الجميل «الأسود» النفط .
- (١٢) من أي حِضْنٍ يولد : من أي بلد كان .
- (١٣) التيمسي : المنسوب إلى نهر التيمس وهو الانكليزي .
- (١٤) المراد بالبيت أن حقيقة الأمر بيد الانكليز أما الظاهر فللملك .
- (١٥) المجالس مجلسا الأعيان والنواب .
- (١٦) البزاة جمع بازي ويكنى بهم عن الانتهازيين من الأعيان والنواب . وغاب الأصيد أي غاب ممثل الشعب الحقيقي وأن أولئك لا يمثلون الشعب
- (١٧) لُحِق جمع لُعقة وهي ما يلحق . والمراد بالسيد المستعمر والمعنى أن المستعمر يذهب بالصيد كله ويلهي «عملاءه» بالفضلات .
- (١٨) ضُنيت تَضُنِّي : كثر ولدها ، والمراد هنا كثرة التشريعات .
- (١٩) الضمير في «راحتيه» أي المستعمر .

مِثْلُ الْفَسَائِلِ فِي الثَّرَا بِرِ عِرْقِهَا تَتَمَدَّدُ
تُعْطِي الصَّغَارَ لَهُ يَدُ لَتَخْسُونَ مَوَظِنَهَا يَدُ (٢٠)



لَمَثُوا الصُّفُوفَ وَحَشَّدُوا وَزِنُوا الْكِفَاحَ .. وَصَعَّدُوا
عُدُّوا عَلَى الْمُتَرَبِّصِي مِنْ خُطَاهُمْ وَتَرَصَّدُوا
وَخَذَوْهُمْ مِنْ كُلِّ حَدٍّ بِرِ يَنْسِلُونَ وَشَدَّ دُوا (٢١)
فَيَجْمَعُ الرَّهْطُ الْأَجِي رُ قُلُوبَهُ وَيُجَنِّدُ (٢٢)
وَسَيَنْعَظُونَ .. رُؤُوسَهُمْ طَلَعَ الرُّجُومَ وَأَنْكَدُ (٢٣)
زَعَمَ « الْمَرْجَفُ » أَنْ سَتَحُ بَطَّ أَرْمَةٌ وَتَعَقَّدُ (٢٤)
وَلَسَوْفَ يَفْسُدُ مُصْلِحُ وَلَسَوْفَ يَصْلَحُ مُفْسِدُ
وَلَسَوْفَ يَنْهَضُ مِنْهُمْ زَرْعُ هِنَالِكَ يُحْصَدُ
وَتَنَادَرُوا أَنْ سَوْفَ يَط لَعُ « فَرْقَدَانِ » وَ « فَرْقَدُ » (٢٥)
بَغْيًا تَرَاوِدُ أَنْفُسًا أَنْفَاسُهَا تَتَرَدَّدُ
مَا أَطِيبَ الْأَحْلَامَ لَوْ لَا أَنْهَى تَبِيدُ
تَأْتِي الْمَشِيمَ فَتُوقِدُ وَتَطِيرُ عَنْسَهُ فَيَهْدُ
أَوْلَاءِ قَوْمٍ فَاتَهُمْ رَكِبَ الْحَيَاةِ فَأَخْلَدُوا (٢٦)

(٢٠) الصَّغَارُ الدَّل .

(٢١) الحَدْبُ (مَحْرَكَةٌ) الصُّوبُ وَسَكَنْتَ لِلضَّرُورَةِ

(٢٢) الرَّهْطُ الْجَمَاعَةُ .

(٢٣) يَنْعَظُونَ يَنْتَصِبُونَ عَلَى سَبِيلِ التَّوَسُّعِ بِالْإِدْلَالَةِ رُؤُوسَهُمْ طَلَعَ الرُّجُومَ
أَي كَطَلَعَ الرُّجُومَ وَالرُّجُومُ جَمْعُ رَجْمٍ وَهُوَ مَا يُرْجَمُ بِهِ . أَنْكَدُ : أَشَامَ .

(٢٤) الْمَرْجَفُ الَّذِي يُولَدُ الْإِخْبَارَ الْكَاذِبَةَ

(٢٥) الْفَرْقَدَانِ نَجْمَانِ

(٢٦) أَخْلَدُوا : سَكَنُوا (مِنْ السَّكِينَةِ)

لا يحفرِ لونٌ ييومِهم في أيّ وجهٍ يَنقَدُ (٢٧)
وتَجَاهَلُوا لغةَ الشُّعُو بِرٍ وَقَدِ وَاغَا « الهُدْهُدُ »
وتَسَخَّرُوا الطَّمَعِ الرَّخِيءِ ص فَاجْهَدُوهُ .. وَأَجْهَدُوا (٢٨)
يَتَصَيَّدُونَ وَيَرْقُبُوا نَ مَتَى يَثَلَاثُ الْمَوْرِدِ ! (٢٩)
أَيُّ الْمَصَاعِدِ كَانَ مَا يَرْقَى إِلَيْهِ وَيُصْصَعُ
حَتَّى عَلَى جَثَّتْ مِنَ الشُّهْدَاءِ .. نَعَمْ الْمَصْصَعُ !!



لَمَّا الصَّفُوفِ وَأَقْحَمُوا هَا كُلُّ بَابٍ يُوَصِّدُ (٣٠)
فَبِحَسَبِكُمْ عِبْرٌ تَسْتَدُّ خَطَى الضَّلِيلِ وَتُرْشِدُ (٣١)
أَيْنَ الَّذِينَ تَصَالَحُوا وَالْمُوبِقَاتِ فَافْسَدُوا (٣٢)
وَتَحَلَّبُوا مَتَمَّ الْحَيَا ة فَكُلُّ شِدْقٍ مُزِيدُ (٣٣)
وَتَسَلَّقُوا قِمَمَ النُّسُو رٍ وَهُمْ حُطَامٌ أَجْرَدُ (٣٤)
مَنْ كُلِّ « طَاوُوسٍ » يَثَلَا عِبُّ رِيشَهُ وَيُمْسِدُ (٣٥)
شَحْمٌ وَلَحْمٌ يُكْنَزَا نِ وَوَجْنَةُ تَتَوَرَّدُ
يَجِدُونَ أَطْيَافَ النِّعَمِ مِ وَسَائِدُ تَتَوَسَّدُ

(٢٧) ينفذ ينتهي

(٢٨) اجهدوا : اتعبوا

(٢٩) يثلاث يعكّر

(٣٠) يوصد يفلق

(٣١) الضليل : الضال اي التائه .

(٣٢) الموبقات المهلكات ويعني بها المفاصد .

(٣٣) شديق الغم

(٣٤) حطام : ما تكثر من اليبيس .

(٣٥) يمسد يقوم ويعدل

واليومَ يُمسَخ بومةٌ
لم يبقَ حتى الرسمُ من
يَخِزُ العظامَ ضميره
الصباحَ وهو مُزَعزَع
مُتصعلِكٌ مُتَقَرِّدٌ (٣٦)
هـُ ورَبَّ رَسْمٍ يُنْشَدُ (٣٧)
وبه يَسَاطُ وَيُجْلَدُ (٣٨) هـ
والليلَ وهو مُسَهَّدٌ

★ ★ ★

لَمْشُوا الصُّفوفَ وحشَّدوا
سَيِّهَزْدُ أمواتاً غُدُ
سَتَموتُ « قَبلة » وَيَقُ
إذ ذاك لا مَسْتَعِيدٌ
فَسَيَنْهَضُ المتبَلِّدُ
وتثورُ أرضُ تَرْقُودُ
جَرُ « خِنْجَرُ » و « مُهَنَّدُ »
طاغٍ . ولا مُسْتَعْبَدُ

★ ★ ★

عَاهَدَتْ نَفْسِي وهي حِلْ
إِنْ لَا أَلْجَحْ خُدْعَةٌ
كالسيفِ اقْطَعْ صَارماً
ولذاكَ نَبَتَتْ القصصُ
أَوْ مَا تَرَانِي إِذْ يُرِي
أبداً أَنوحُ من الضَّمِي
وإذا تَصَافَقَتِ السُّسَقَا
خفةٌ مؤمنٍ يَتَعَهَّدُ (٣٩)
فيما يَذَمُّ . . وَيُحْمَدُ
وكذلكَ المتجَسِّدُ
دُ على الشِّفَاهِ وَيُنْشَدُ
بُ مُقَرَّظٌ . . وَمُفَنَّدُ (٤٠)
ر . . وبالضميرِ أَغْرَدُ
ةٌ بِمُثَلَّجٍ يَتَبَرَّدُ (٤١)

- (٣٦) تصعلك صار صعلوكا وتقرِّد صار قيردا
(٣٧) الرسم ما بقي من الشيء مما يدل عليه . يُنشد يطلب .
(٣٨) يساط يجلد بالسوط .
(٣٩) يعهد يعطي العهود والمواثيق .
(٤٠) يُريب : جعل فيه ريبة . مُفَنَّد مَكْذِب .
(٤١) تصافق صفق أحدهما كأسه بالآخر حينما يتبادلان الانخاب .

صَفَقْتُ زَغْدَةَ الصُّدَا ح بِأَهْمَةٍ تَتَصَعَّدُ (٤٢)

★ ★ ★

يا شِعْرُ يا دَفْعَ الهمسو م من العُرُوقِ تَقْصِدُ (٤٣)
يا أَنْتَ .. يا « حَرْفًا » يَحْتَدُ كَمَا يَحْتَدُ الْمِرْدُ (٤٤)
كَم مَازِقٍ بِكَ خَضَّتْهُ كَالْبَحْرِ حِينَ يَعْرِيدُ
يَسْرَدُ « التِمْسَا ح » يَخْشَاهُ .. وَلَا أتردُّ

★ ★ ★

حَيِّتْ يا وَطَنًا عَلَى أَغْصَانِهِ تَتَبَّعُ صَد
طُلْ ما نَشَاءُ وَلَا يَطُلْ صَرْحٌ عَلَيْكَ مُرَدُّ (٤٥)
وَتَخْطُ أسْوَارَ الحُدُودِ دِرْ بِرَغْمِنَا تَتَحَدُّ
يا « ثَرِبَةٌ » نَهْفُوا إِلَيْهَا كَالْإِلَهِ وَنَسْجُدُ
غَفْلًا نَعْفَرُ كَالذَّبَا نَحْرُ فَوْقَهَا .. وَنُحَدُّ (٤٦)
حَسَدًا تَجْلِدُ شَهِيدَهَا أَرَأَيْتَ مَوْتًا يُحَسِّدُ
وَنَجْشَهَا حَتَّى وَنَحْ مِنْ مُطَارَدٍ .. وَمُشَرَّدُ
سَأَقُولُ فَيْكَ وَلَمْ أَكُنْ مِمَّنْ يَزِيغُ .. وَيَجْحَدُ
أَنْتَ الَّذِي يُثْنِي عَلَيْكَ سَهْ فِي الْكَرُوبِ وَيُحْمَدُ

(٤٢) صفقت ضربت

(٤٣) تفصد : تشقق .

(٤٤) حت : قشر

(٤٥) مررد : مرتفع .

(٤٦) تعفر نثراب .

أقول : مللتُها ..

وأعود ! ..

● نشرت في جريدة « الثورة » العدد
١٢٤١ في ٧ ايلول ١٩٧٢ .

● نشر عنوان القصيدة والتخطيط في
الجريدة كالاتي ←



فقد
مات
وعد!

للشاعر الكبير
أبو اصرى

أقولُ مَلَيْتُهَا .. وأعودُ شـوَقًا
 كاني ما عَشِـرْتُ .. ولا مَلَيْتُ^(١)
 بلى وكأني لم أكنِ منها
 أَمَالِيدُ الغُصُونِ .. ولا أَمَلْتُ^(٢)
 ولا سالت بأكوسها دِهَاقًا
 معطرة الحِنَافِ .. ولا أَسَلْتُ^(٣)
 ولم أعكفْ على مَرَضَى جَفُونِ
 ولم أبرأ بهنَّ .. ولا اعتلت
 مضتْ عشرٌ وعامانِ استقلا
 وما استغفِثُهنَّ .. ولا استقلتُ^(٤)



تَقْوَلُ ما يشاءُ خَيْثُ طَبرِ
 بَلَوْتُ طِبَاعَهُ حَتَّى كَلَلْتُ^(٥)
 باني حَوَلٌ .. إن أعوزتني
 على الملات أعذارٌ .. أحلتُ^(٦)
 وأني ما مَلَكْتُ على صِرَاحٍ
 أَمَسَرْتُ بِقَرِيهِمْ .. إلا أَفَلْتُ^(٧)

-
- (١) الضمير في « ملتها » يعود على براغ .
 (٢) الأماليد : الغصون الناعمة — مفردها أَمْلُود .
 (٣) الحفاف بالكسر : الجوانب الدهاق : المثلثة .
 (٤) عشر وعامان : المدة التي قضاها في براغ
 (٥) بلوت : خَبَرْتُ
 (٦) حَوَلٌ كثير التحول والتقلب الملات الملل
 (٧) أفل : غاب .

معاذَ الله .. والخلُّقِ المصَّـفَى
 وحرّةٍ طينةٍ منها جُبِلَتْ (٨)
 ولكني وجدتُ الودَّ سـوقاً
 يراد بها تجار فاعتزلت (٩)
 فمن ختـلـ رُميتُ وما ختلتُ
 وعن جُبْنٍ خذِلْتُ .. وما خذِلْتُ (١٠)
 خبّرتُ الناسَ والأيامَ حتى
 يداي كليتانِ بما نَخَلْتُ
 تشردهمُ هِناتي لم أسأـلِ
 بهم « عثرُ الهنات » ولا حَقَلْتُ (١١)
 ولم أخبط معاجينهم فحسبي
 بها الشمراتُ منها قد سلكتُ
 ولم أسأل مغازلهم خيوطاً
 غنى عنهن بي فيما نَسَلْتُ (١٢)
 كذاك خلقتُ ما ساومتُ خِسْـدَني
 على العوراتِ منه .. ولا اهتبلت (١٣)

(٨) جبل خلق

(٩) التجار التجارة

(١٠) ختل خداع

(١١) عر الهنات الهنات القدرة ، الهنة العيب

(١٢) نسل قتل

(١٣) اهتبل انتهز ، افترص .

ولا خُودِرِعتُ بالأَمجاد يوماً
ولم أهتِفْ بِهِنَّ ولا ابتَهلتُ^(١٤)
ولكن بالسَّجِّية وهي صفو
وبالنفس الرضوية وهي صلتُ^(١٥)
وجدتُ الحسنَ يكملُ باتِّقاص
فلو قِيضَ الكمال لما كُنتُ^(١٦)
وتنعدمُ الفُروقُ بلا عِوَابٍ
فلو قِيضَ الكمال لما كُنتُ^(١٦)

★ ★ ★

أَبِي مَلَلٌ ، ولو قَوَّيْتُ كونا
بمن أهوى .. وما أهوى .. عدلتُ^(١٨)
وتفجروني طيسوفهم كسائي
إليهم من جديد قد حُمِلت
لغنى عِشَّتِهِ مَعَهُمْ سَعِيداً
بهم .. وخَرَيْبَةٍ مَعَهُمْ نَزَلتُ^(١٩)
ولا والله ما أُوذِيتُ فيهم
ولا ثَقُلُوا عَلَيَّ .. ولا ثَقُلْتُ

★ ★ ★

-
- (١٤) ابتهل : فخر
(١٥) صلت مستقيمة
(١٦) قِيض أي قِئُض بتشديد الياء حصل
(١٧) أي لانتحلت لنفسي عيباً أي ادعيتُه لها الفى وجد
(١٨) عدلت أضربت أي لم أقايض .
(١٩) الخريبة هنا بيته

ولو بي مَلَكَةٌ لَمَلِكْتَ طَبَعًا
 يَجْشَمُنِي ، وعن شَيْمِي عَدَلْتُ (٢٠)
 وَلَا اسْتَهَزَتْ مِنْ فُرْصٍ وَأَخْرَى
 وَمِثْلَ الزَّبَقِ السَّارِعِ اتَّقَلْتُ (٢١)
 وَلَكِنِّي أَجْرُهُ الذَّيْلَ تَهَيَّا
 بِثُوبٍ قَبْلَ خَمْسِينَ اشْتَمَلْتُ (٢٢)
 وَيَزْهُونِي عَلَى الْقَصَبِ المَوْثَى
 حَصِيلَةٌ مَا خَسِرْتُ وَمَا حَصَلْتُ
 وَلَوْ حُمِّلْتُهُ كَذْوِيهِ غِيلاً
 لَكُنْتُ بِهِ - كَمَا خَمَلُوا - خَمَلْتُ (٢٣)
 وَلَكِنِّي شَجَعْتُ .. فَمَا أُبَالِي
 أَجَلِّي .. أَمْ كَبَا قَدَحٌ أَجَلْتُ (٢٤)
 سَأَلْتُ الصَّبْرَ كَيْفَ جَمَلْتُ عِنْدِي ؟
 فَقَالَ بَمَا « تَصَبَّرْنِي » جَمَلْتُ

★ ★ ★

تَنْسُونِي بِنَاتِ الدَّهْرِ نَفْسِي
 وَلَسِمَ أَنْسَ اللَّدَاتِ وَلَا غَمَلْتُ (٢٥)

-
- (٢٠) يَجْشَمُنِي : يَعْنِينِي ، يَتَعَبَنِي .
 (٢١) السَّرْعُ السَّرِيعُ
 (٢٢) اشْتَمَلْتُ لَبَسْتُ
 (٢٣) الْغُلُّ الْقَيْدُ
 (٢٤) جَلَى فَازَ ، رَجَحَ كَبَا عَثَرَ وَخَسَرَ أَجَلْتُ حَرَكْتُ الْقَدَحَ
 السَّهْمَ
 (٢٥) اللَّدَاتُ الْأَقْرَانُ - جَمْعُ لَدَةٍ

وأوعر^{٢٦} ما أكر^{٢٧}ون ، فإن تراءت
 حقوق^{٢٨} أخ^{٢٩} صدوق^{٣٠} لي .. سَهَلْتُ
 وإني - والمذلة^{٣١} من عُداتي -
 يهون^{٣٢} لمره أني ذَلَلْتُ^(٣٣)
 وها أنا ما أقالتني الليالي
 عن الإلف^{٣٤} الخدين .. ولا أقلت^(٣٥)
 وعندي صَفْوَة^{٣٦} لو فاضلوني
 بهم غُرَفَ الجنان^{٣٧} لما فَضَّسْتُ
 ولسو حُمَلْتُ كلَّ أذَى وسوء
 كِفَاء^{٣٨} الذب^{٣٩} عنهم .. لاحتلت^(٤٠)



أبي ملل .. ولم أبرح^{٤١} أمنيأ
 لقول^{٤٢} قلت^{٤٣} .. أو فعل^{٤٤} فعلت
 ومقهي^{٤٥} أخطفيه^{٤٦} نصف^{٤٧} قرن^{٤٨}
 بذكر^{٤٩} راه^{٥٠} ورفقته^{٥١} احتفلت^(٥٢)
 وديا ذكريات^{٥٣} عن هــوم^{٥٤}
 قصص^{٥٥} رت^{٥٦} بهن^{٥٧} ها أو أطللت^{٥٨}

(٢٦) عداة أعداء

(٢٧) أقال فسخ

(٢٨) كفاء جزاء ذب عنه دفع

(٢٩) المقهى المشار اليه هنا هو مقهى « حسن العجمي » في شارع الرشيد
 وكان ملتقى للادباء

مدى عمري تطالعنى وجوه^(٣٠)
 بهن^(٣١) كطلعة الفجر اكحت
 أصعد آهة من بعد أخرى
 على من قد فقدت ومن تكلت
 أقول ملكتها .. وكان^(٣٢) ترُباً
 على قبر عزيز قد أهلت^(٣٣)
 وعن شغف أعود أثم منها
 أريج ثرى^(٣٤) عليه قد دلت
 ثرى .. كم بسمة فيه ابتذلت
 وكم من دمة حرى^(٣٥) أذلت
 وقلت لصاحبي والكأس^(٣٦) تشني
 يدري .. وكأني بدمي غللت^(٣٧)
 وملهمة بها تلقى دلالة^(٣٨)
 بكاسي من ثماتها ثملت^(٣٩)
 وقد ثملت^(٤٠) .. فمالت وهي ترخي
 على كتفي ذوائبها .. فملت^(٤١)

(٣٠) أهال الترب دفعه
 (٣١) ابتذلت وأذلت إرخصت
 (٣٢) غل قيد بالأغلال
 (٣٣) ثمل سكر

وأصداً من النّفَمِ المزجى
به خِلْتُ الذي ما كنت خِلْتُ (٣٤)
كسائي بالمعارج من صِداه
عَرَجْتُ الى السماء .. وما نزلت
لعمري أيبك لا يثقلك قسولي
وكم من قولة ثقلت فقلت
أرى السبعين في رشدي دهوراً
وسبماً إن سدرت .. وإن ضللت (٣٥)

(٣٤) المزجى المرسل
(٣٥) سدر: لم يهتم بشيء ولم يبال ما صنع .

لمى لهائيك لَمَّا...

- نظمت عام ١٩٧٢ في براغ .
- نشرت في جريدة « الثورة » في العدد ١٤٠٤ في ٢٢ آذار ١٩٧٣ .

لَمَّيْ لَهَاتَيْكَ لَمَّا وَقَرَّبِي الشَّفَتَيْنِ

لَمَّا عَلَى جَمْرَتَيْنِ

بِالْمَوْتِ مَلُومَتَيْنِ

يَا حَلُوةَ الْمَشْرِيقِ

مَنْ أَيْنَ كَانَ .. وَأَيْنَ

مَنْ صَنَعَ كِذْبٍ وَمَيِّنَ

سَمُّوهُمَا زَهْرَتَيْنِ

★ ★ ★

لَمَّيْ لَهَاتَيْكَ لَمَّا وَقَرَّبِي الْجَمْرَتَيْنِ

وَبَاعَدِي الْخَصَلَتَيْنِ

إِمَّا نَظَرْتُ بِعَيْنِي

فَالْمَوْتُ أَقْرَبُ مِمَّا بَيْنَ الْجَدِيلِ وَبَيْنِي^(١)

يَا حَلُوةَ الْمَشْرِيقِ

مَنْ أَيْنَ كَانَ .. وَأَيْنَ

أَتَسَارِيسَ بَدَيْتَسْنَ؟

أَمْ أَنْتَ حَتَفِي .. وَحَيَّتِي

★ ★ ★

(١) الجدِيلُ الشعرُ المَضْفُورُ .

لَمَّيْ لِهَاتِيكَ لَمَّا وَقَرَّبِي الزَّهْرَتَيْنِ
جَمْرًا يَنْقَطِرُ سَكَمًا
يَا ثَالِثَ الْكُوْثْرِيسِنِ
مَا أَطِيبَ السَّكَمَ طَعْمًا
تُزَرِّبْتُهُ مَرَّتَيْنِ
فَزَادَنِي « أَقْتَسِنِ »
دَمًا .. وَلَحْمًا .. وَعَظْمًا
لَمَّيْ لِهَاتِيكَ لَمَّا وَقَرَّبِي « الْمَبْدَيْنِ »

★ ★ ★

رَبِّينِ مُسْتَعْبِدَيْنِ
يُجَدِّفَانِ عَلَيْكَ (٢)
فِيمَا تَجْنِيسْتِ إِثْمًا
مِمَّا .. وَمِمَّا .. وَمِمَّا
يَا حَلُوةَ الْمَشْرِيقِ
مَنْ أَيْنَ كَانَ .. وَأَيْنَ
لَا تَحْذَرِي اللَّعْنَتَيْنِ
فَتَمَّ طُغْوَى يَدَيْكَ
مَنْ يُوَسِّعُ الْأَرْثَمَ لَهَا
وَالْجَمْرَ ضَمًّا .. وَلَمَّا
وَيَسْتَيْبُ إِلَيْكَ !

★ ★ ★

(٢) يَجَدِّفَانِ يَخْتَلِقَانِ وَيَتَخَرَّصَانِ .

يا نبت هذا البديّن يتيه بالأغيدين

فويّقه .. والدوين

أتؤمنين بذئبن

أم تارين بديّن

أم أنتِ حنفي وحنني

★ ★ ★

لمى لهاتيك لما وقرّبي الشفتين

بابين للجتين

والسوت ما بين بين

يا حلوة المشربين

من أين كان .. وأين

بلى بذاك « اللّسين »

فما تغشسته حمى^(٣)

كمن رُمح رُدّيني

لم يرو إلا ليظما

★ ★ ★

(٣) تغشسته غشيته أصابته وانتابته .

يا أعــسـذبَ المـيتـينِ إن تبسـدْ وهـنـا لـعـينـي^(٤)

أسـطـورةُ المـوت وهـما

فـالـسـر في الخـدعـتـينِ

إني حـبـبـتـك جـمـاً

حـبَّ الثـرى للمـزـيـن^(٥)

فـما أبـالي بـحـسـين

ما لـامـسـت إصـبـعـينِ

مـنـك اليـدان اليـدينِ



أقـسـمتْ بالشـمـعـتينِ من عـسـجـدٍ .. ولـجـينِ

بـتـينـك الـوجـتـينِ

نـجـم يـضـاحـك نـجـمـاً

أقـسـمتْ بـالقـبـلـتينِ

بـتـينـك الإصـبـعـينِ

زَمَ شـفـاهـي زَمَـاً

أن تـلـفـظَ « الدـرـتـينِ »

(٤) وهـنـا : وقـتـا

(٥) المـزـيـن مصـفـر مـزـن وهـو جـمـع مـزـنة

إني أحبك .. علما

بِهَجْنَةٍ «الكَلِمَتَيْنِ» !

★ ★ ★

أقسمتُ بالكون طرّاً صدراً .. ونهداً .. ونحراً

ومرتقى .. ومجسراً

دنيا تعاشر .. وأخرى

إني عن الكـون أعمى

وأنت لي ألف عـين

* * *

سائیک عما یوزقنج



سائلي عمايۇرقنى...

● نشرت ، غير كاملة ، في مجلة
«الافلام» ، المبد الاول من السنة
التاسعة ، حزيران ١٩٧٣

سـائلي عما يُورِّقني	لا تسلْ عني .. ولا تكلِّم ^(١)
حالَ رَيعانِ الشُّموسِ ضحىً	وتمشَّى الثلجُ في الضَّرمِ ^(٢)
وانطَوَّتْ دُنْيَايَ في كَفَنِي	وتَقَفَّتِ العُمُرُ كالْحُسْلَمِ
وتمطَّى « الغولُ » مُحْتَقِنًا	من دمٍ يمتشُّ وهو ظمي
ألفُ أَظْهُورٍ بألف يدٍ	ألفُ نَابٍ بينَ ألفِ فم
ورؤى الأَطيَّافِ تجرُّقني	قشَّةً في سِيلها العَرمِ ^(٣)
فأنا كالمسَّوجِ منصرماً	في عِبابٍ غيرِ منصرم ^(٤)
وأنا كالبُرقِ منطلقاً	فات حتى خيلَ لم يثَمِ
وأنا كالمسودِ يقضِّمه	ساربٍ من سارحِ النِّعمِ ^(٥)



سـائلي عما يُورِّقني	أنا من ديمومة الظِّلَمِ ^(٦)
أنا من أعماقِ وحشتيها	أنا من ديجورها الهَرَمِ ^(٧)
أنا أعمى في متاهتيها	كيفما حطَّتْ بها قدي
ظلماتُ النفسِ قد رُسِمَتْ	منذُ خُطَّتْ ظِلْمَةُ الرَّحِمِ

-
- (١) يُورِّقني يسهرني .
(٢) الضَّرم اشتعال النار .
(٣) العرم : الشديد .
(٤) منصرم منقطع ومنته .
(٥) السارب : الداهب على وجهه في الارض . النعم : الابل والشاء او خاص بالابل
(٦) ديمومة الظلم الديمومة مصدر دام ، وديمومة الظلم الظلم الدائمة .
(٧) الديجور شدة الظلام .

وعلى حافاتِها اثْتَصَبَتْ^(٨) ، هُوْلَةٌ ، أَرْجُوْحَةٌ العَدَم^(٩)
وعلى طولِ المَدَى غُصَصْ^(٩) تَرْقُبُ السَّارِينَ مِنْ أُمَمٍ^(٩)



سَّائِلِي عَمَّا يُؤَرِّقُنِي أَنَا يَنْبُوعٌ مِنْ الْبَرَمِ
أَنَا مِنْ إِعْصَارِ جَاحِمَةٍ أَنَا لِي جَفْنَانِ مِنْ حَجَرٍ
فَإِذَا مَا هَزَّهَا غَضَبٌ فَإِذَا مَا أَطْبَقَا أَخِيَذَا
رَاحَ يَسْحُو صَدَقَ جَاحِمِهَا لِيَوَيْيَ ، مَوْحَشٍ ، دَنَسٍ
أَنَا لِي جَفْنَانِ مِنْ حَجَرٍ وَابْشَرْتَ تَلْتَفَ حَوْلَهُمَا
فَإِذَا مَا أَطْبَقَا أَخِيَذَا أَنَا غَيْرُ الْمَرْءِ تَقَرَّؤُهُ
لِيَوَيْيَ ، مَوْحَشٍ ، دَنَسٍ بِسَمَاتٍ فَجَّةٌ حَجَبَتْ
وَابْشَرْتَ تَلْتَفَ حَوْلَهُمَا تَأْكُلُ الْحَاجَاتِ ضَارِيَةً

(٨) هولة مرعبة

(٩) أمم قرب

(١٠) الحمم ما يحترق في النار - واحدها حُمَّة

(١١) الإزم جمع أزمة وهي الشدة

(١٢) الجاحم المتوقد الملهب

(١٣) الصارم الخدم السيف القاطع

(١٤) الوبيء الموبوء .

(١٥) الأجم جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف

وَيَدُ الْأَعْرَافِ خَائِسَةً
 فِي دَمِي تَمْشِي الْحُرُوفُ دَمًا
 يَتَهَاوَى الْفِكْرُ مَنْسَجَمًا
 وَالْعِذَارَى مِنْ سَوَانِحِهِ
 لَمْ أَجِدْ فِي الْعُودِ مِنْ وَتَرٍ
 شَاءَ هُمْ النَّاسِ أَحِلُّهُ
 وَأَحَاسِيسُ أَنْبَشُهَا
 كُلُّ شَوْهَاءٍ كَأَنَّ بِهَا
 مِنْ طَيُوفِي تَرْتَعِي مِزْقًا



أَنَا يَا مَنْ رُحْتَ تَجْهَلُنِي
 أَسْحَقُ النِّيرَانَ يَغْشُرُنِي
 وَأَصْثَبُ الْجُرْحَ مَتَغِيرًا
 وَأَحْطُ الرُّوحَ رَافِضَةً
 لِمُسِيفَاتٍ مُوزَعَةً
 تَتَحَدَّانِي زَوَاحِفُهَا
 عَبْدٌ مَكْذُوبٌ مِنَ الْهِسَمِ
 نُورُهَا الْقُدْسِيُّ بِالْقَدَمِ
 فَوْقَ جُرْحٍ غَيْرِ مُلْتَمِ
 كَبْرِيَاءٍ قِمَّةَ الْهَرَمِ
 كُشَّاشِ الْعِظَمِ فِي الْوَضْمِ
 تَقْضَحُ الْمَنُوشُ مِنْ وَرَمِي

(١٦) الأعراف جمع عرف ، وهي التقاليد والعادات خائسة غادرة
 خاس بوعده : غدر به وخان

(١٧) لاث : خلط

(١٨) الرَّمَمُ العظام البالية - مفردها رَمَمَه بالكسر

(١٩) ترتعي ترعى أي تاكل

(٢٠) منتغر مفتوح ، غير ملتئم

(٢١) مسفات دنايا ، مشاش العظم بقايا اللحم فيه ، الوضم الخشبة
 التي يقطع القصاب عليها اللحم - كناية عن حقارتها وتفاهتها

نَدَمٌ فِي إِثَرِهِ نَدَمٌ
 يَا حَبِيبِي وَالْمَنَى قِسْمٌ
 حَاجَةٌ رِيَمَتْ فَمَا اِمْتَنَعَتْ
 وَحَوِيجَاتٌ هَتَفَتْ بِهَسَا
 وَانْزَوَتْ فِي النَّفْسِ ثَالِثَةٌ
 قَتَلَ الطَّمَّاحُ مِنْ ثَمَلٍ
 عَظُمَتْ كَمَّارَةُ النَّدَمِ
 بَيْنَ مَرْجُومٍ وَمَقْتَنَمٍ (٢٢)
 عِشْتُ مِنْهَا أَتَقَهُ الْقِسْمُ
 فَسَدَدَنْ السَّمْعَ بِالصَّمَمِ
 بَعُدَتْ شَاوَأُ فَلَمْ تَرَمِ
 بِجَسَدَارِ الْوَهْمِ مَرْتَمِ



سَالِّي عَا يُؤَرِّقُنِي
 أَنَا مِنْ أَسْلَابِ مَعْتَرِكِ
 أَنَا مِنْ أَشْسَلَاءِ مَجْتَمَعِ
 يَضْرِبُ الشَّاكِي « بِبَلَطَتِهِ »
 وَيَقَاضِي غَيْرَ مُتَّهِمِ
 تَسَحِّقُ الْوَاعِينَ لِقَمَّتِهِ
 وَيَرِيشُ السَّهْمَ ... شَرَعْتَهُ
 وَلِهَآئِ الْجُوعِ يَخْنُقُهُ
 أَنَا مِنْ عِبَادَةِ الصَّنَمِ
 حَرْدٍ كَالْوَحْشِ مُقْتَلَمِ (٢٣)
 يَجِلِدُ الْعِقْبَانَ بِالرَّخْمِ (٢٤)
 ثُمَّ يُضْفِي بِرْزَةَ الْحَكَمِ (٢٥)
 وَيُزَكِّي ثَمَرَ مُتَّهِمِ
 وَيُسَمِّي سَيِّدَ النِّعَمِ
 كُلُّهُ مِنْ لَمْ يَرَمْ عَنْهُ رُمِي (٢٦)
 بِنَفَايَاتٍ مِنَ الْحِكَمِ (٢٧)

(٢٢) قِسْمٌ : أَقْسَامٌ .

(٢٣) حَرْدٌ : غَاضِبٌ . مُقْتَلَمٌ هَائِجٌ .

(٢٤) الْعِقْبَانُ جَمْعُ عِقَابٍ وَهُوَ مِنْ كَوَاسِرِ الطَّيْرِ ، وَالرَّخْمُ مِنْ ضَعْفِ الطَّيْرِ .

(٢٥) الْبَلَطَةُ نَوْعٌ مِنَ الْفُؤُوسِ .

(٢٦) رَاشُ السَّهْمِ رَكْبٌ عَلَيْهِ الْبَرِيشُ تَقْوِيَةٌ .

(٢٧) نَفَايَاتٌ فَضَلَاتٌ .

وَيُعْطِيهَا بِمِصْطَخِبٍ عَارِمِ الْأَمْوَاجِ مُلْتَظِمِ (٢٨)
ثُمَّ تَخْفِي قُبْحَ هَيْكَلِهِ نَخِيراً مَوْثِيَةً النِّظْمِ (٢٩)

★ ★ ★

سَائِلِي عَمَّا يُؤَرِّقُنِي قَمْعٌ عَلَى الْبُلُوى .. وَلَا تَحْمِ
أَنَا مَهْمَا أَشْتَطَّ مَتَّهِمِي لَسْتُ مِنْ فَحْشٍ وَلَا لَمَمِ (٣٠)
أَنَا جِئْتُ الصَّبْحَ مُخْتَرِماً عَلِمَ أَنَّ اللَّيْلَ مُخْتَرِمِي (٣١)
خُصِّلَ "رَفَّتْ" أَلُوذٌ بِهَا مِنْ رَفِيفِ الْمَوْتِ فِي اللَّثَمِ (٣٢)
وَحَفِيفُ الرَّدْعِ أَطْرُدُهُ بِحَفِيفِ الْكَأْسِ وَالنِّعَمِ
وَحَمِيمُ النَّزْعِ اقْتُلُهُ بِسَوَادِ سَائِلِ شَيْبِ (٣٣)

★ ★ ★

سَائِلِي عَمَّا يُؤَرِّقُنِي
لَا تَكُنْ خَصْمِي .. وَلَا حَكْمِي

(٢٨) مصطخب صخاب ، كثير الصخب .

(٢٩) نخيراً : بالياء

(٣٠) لم : القليل من الذنب

(٣١) جئت مخترماً : اقتطعت طريقي الى الحياة الليل مخترمي : مهلكي .
والليل : كناية عن المنية .

(٣٢) اللثة الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن والموت : كناية عن الشيب .

(٣٣) النزع ساعة الاحتضار . شيب بارد .

يومان على "قارنا" ..

● كان الشاعر قد تلقى دعوة من اتحاد
الادباء البلغار لزيارة بلغاريا فلباها،
وامضى ، اثناءها ، يومين في قارنا ،
اجمل مصايف بلغاريا .. فكانت
هذه القصيدة

● نشرت في جريدة « الثورة » العدد
١٥٢٢ في ٢ آب ١٩٧٣ .

ما لهذا الطبيعةِ البكرِ غضبي
 ألهما أن تشور نذر* يوقى
 أبرقت* ، ثم أرعدت ، ثم ألقت
 حملها توسيعُ البسيطة قصفا
 زحمت كل ثغرة .. واستباح
 شرفات البيوت صفاء فصفا
 غبش ناعم السنا وشفيف
 من سديم راض الدجى أن يشفا^(١)
 وكان القيسوم فوق الجبال الـ
 خضر ، فوق الأدواح يرغمن سقفا^(٢)
 وعجاج من الرعداذر تنثد الـ
 عطر والدفء سمحة منه وطفاء^(٣)
 وكان الأمواج يرهنن سمناء
 ويطارحنها الأناشيد عزفا
 صعدت ما تشاء .. ثم ألاحت
 بجناحير أوشكا ان يزفا^(٤)
 طبق تلو آخر ثم تجلى
 وخروق ما بينهما ثم ترفا

-
- (١) غبش : ظلمة آخر الليل .
 (٢) الأدواح جمع دوح وهو الشجر العظيم .
 (٣) وطفاء : مقصور وطفاء ، والوظفاء كثيرة الماء .
 (٤) يزف يرتعي على الأرض .

وَخَلَّتْ بِاحَةَ السَّامَا غَيْرَ رَسْمٍ
 لَمْ يَلْحُحْ لِلْعَيُونِ حَتَّى تَعْفَى (٥)
 ثَمَّةً اَزْدَيَّنَتْ بِأَبْدَعِ مَاوْشَا—
 شِي حُسْنًا ، وَقَدْ تَخِيرَ لَطْفًا
 حُلْمٌ لَمْ تَوْفَّهِ الْعَيْنُ رُؤْيَا
 كَذَبَ الْحَرْفُ أَنْ يُوْفِيَهُ وَصْفًا
 خِلَّتْ فِي الْجَوْ سَاحَرًا يَبْعَثُ الْخُلْدَ
 قَ جَدِيدًا صَوْغًا ، وَنَشْرًا ، وَلَفًّا
 تَعْرِى لَهُ الطَّبِيعَةُ عُجْبًا
 وَبَلْمُحٍ مِنْ ظِلِّهِ تَتَخَفَى
 ثُمَّ يُلْقِي خَضِرَ الشَّشْفُوفِ عَلَيْهَا
 ثُمَّ يَرْمِي بِهِنَّ شَفًّا فَشَفًّا
 وَخَنِيَا جِنِّ كَأَنَّ عَلَيْهَا
 مِنْ حَفِيفِ الرُّؤْيِ غَدَائِرَ وَحَفَا (٦)
 بُدِّلَ الْكَوْنُ خِلْقَةً فَالْعُمَلُ
 الضَّخْمُ يَبْدُو فِيهِ الْأَشْفُ ، الْأَشْفَا (٧)
 وَكَأَنَّ الْحَيَاةَ تَوْحَشُ نِصْفًا
 مِنْ سَمَاوَاتِهَا ، وَتُؤَنَسُ نِصْفًا

(٥) تعفى : زال

(٦) حفايا جمع حفية اي المبالغ في اكرامها . الوحف السود .

(٧) العتل : الشديد الجاف الغليظ .

وكان الشفوح ينسبن ذعرا
 وكان الجبال يزحفن زحفا
 وكان الحجوم ضوعن ألفا
 من مقاييسها ، وصفرن ألفا
 كتل تنبض الحيناة لماما
 في تضاريسها ، ويحسبن غلغا^(٨)

★ ★ ★

أشرق الفجر فوق « قرنا » فأضفت^(٩)
 فوقه سحرها الخفي وأضفى^(٩)
 واستطاب الرمل الندي بساطا
 فمشى ناعم الخطى يتكفا^(١٠)
 متعجبا يمسح الدجى منه عطفأ
 ويهز الصبح المنور عطفأ^(١١)
 وتواري عات من « الزنج » صفى
 ما لديه من النجوم فأصفى^(١٢)
 وارتمى البحر عاصفا يلطم السا
 حل حتى حسبته يتحفى

★ ★ ★

-
- (٨) الغلف : الصم
 (٩) قرنا قرنا
 (١٠) يتكفا يمشي على صدور قدميه فيتمايل الى قدام استعارها للفجر.
 (١١) العطف : الجانب
 (١٢) عات من « الزنج » كناية عن الليل الشديد الظلمة صفى النجوم ،
 هنا غيبها أصفى : انقطع وغاب

ونديمي وجهه " صَبْجُوح " وكأس
غُودرت في مِزاجها الصرفِ صِرْفاً (١٣)
أَحْسِيها من لَاعِجِ الْوَجْدِ عَبّاً
وعلى رَفَّةِ الشَّفاهِ فَرَشْفاً (١٤)
ثمَّ دَبَّتْ بنا تَثَقُّلٌ جَفْناً
وتَصَفَّى نَفْساً ، وترْعِشْ كَفّاً
يا مَزِيحاً من أَلْفِ كَوْنٍ تَرَفَّقْ
إِنَّ كَوْناً على ذراعَيْكَ أَغْفَى
قَتَلَ الْحَسَنَ ما أَشَدَّ على الْعَيْ
نِ وَضُحاً ، وما أدقَّ وَأَخْفَى
يُذْهِلُ النَّفْسَ سَحْرُهُ .. ما تَخْطَى
مِنْ مَعَايِيرِهِ .. وَمَا تَتَقَيَّ (١٥)
أَنْتَ « إِكْلِيكَ » يا طَيفِياً مِنَ اللَّحْدِ
حَمَّ عَلَى الْعَظْمِ كَادَ أَنْ يُتَمَفَّأ (١٦)
أَلْفَ « الْفَنِّ » صَوْرَةً مِنْكَ تَنَّا
هَتَّ فِي الْحَسَنِ لُطْفاً وَعُنفاً

-
- (١٣) الصرف الخالص
(١٤) لاعج الوجد حرقه الغرام العب الشرب ملء الفم أي الكثير
الرشف الشرب قليلاً قليلاً
(١٥) تخطى تجاوز تتقنى تتبع
(١٦) اكليك دليلاً الشاعر في رحلته إلى فارنا

دَفَعَ الصِّدْرَ دَفْعَةً أَعْجَبَ النَّهْـ
 حَـدِينَ مِنْهُ طَيْبُ الْمَقَامِ فَرَفَا (١٧)
 الشَّهِيانِ لَمَلِمَا فَاسْتَدَارَا
 فَاسْتَارَا ، فَاسْتَضَرَّيَا ، فَاسْتَخَفَّا (١٨)
 وَثْنِي طَيَّةً فَضَمَّرَ كَشْحًا
 وَرَأَى قُفْحَةً فَدَوَّرَ خَلْفًا (١٩)

★ ★ ★

يَا نَدِيمِي وَلَا يُخَفِّيكِ نَدِيمٌ
 أَثْقَلَتْهُ سَوْدُ اللَّيَالِي فَخَفَّا (٢٠)
 حَرَمَ الْعِيشَ مُمْتَعًا .. فَهُوَ يُلْفِي
 مُمْتَعَةً مِنْهُ نَعْمَةً حَيْثُ تُلْفَى
 يَخْطَفُ النَّبْعَ بَيْنَ تَغْرِيكِ يَخْشَى
 وَعَدَ صَدَقٍ مِنْ نَبْعِهِ أَنْ يَجِفَّا
 وَعَدَ صَدَقٍ ، وَكَلَّ وَعَدَ صَدُوقٍ
 غَيْرِهِ .. طَالَمَا تَحِيَّنَ خُلُفَا
 فِي دَمِي ثَوْرَةٌ عَلَى الْمَوْتِ تَكْشِفِي
 أَنْ تَغْفِي عَلَيْهِ لَوْ كَانَ يَكْفِي (٢١)

-
- (١٧) الألف في « رفا » ألف الاثنين والضمير في « دفع » يعود على الفن
 (١٨) استضريا استوحشا أي صار وحشين ، من الضراوة
 (١٩) الضميران في « ثنى » و « رأى » يعودان على الفن ضمّر هضم
 ونحّف الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف
 (٢٠) يا نديمي ، الخطاب موجه إلى الغليك نديم الثانية الشاعر نفسه
 (٢١) تغفّي عليه تقضي عليه وتذهب به يكفي يدفع ويقضى عليه

ما أَلَذَّةُ الْحَيَاةِ لَوْ لَا نَهَايَا
 تَ مَطَافٍ مَلَانٍ رُغْبًا وَسُخْفَا
 تَنَقَّدُ الْعَمْرُ شَدَّ مَا كَانَ حَوْجًا
 كِيرَاجٍ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ يُطْفَأُ (٢٢)
 لَيْتَ أُنْزِلَ الْحِمَامُ ، إِذْ لَمْ يَكُنْ بَدَّ
 مِنْ الْمَوْتِ ، عِلَّةٌ ثُمَّ تُشْفَى (٢٣)
 يَجِدُ الْمَرْءُ بَعْدَهَا الْعَيْشَ أَحْلَى
 وَهَبَاتِ الدُّنْيَا أَلَذَّ وَأَصْنَفَى
 أَفْحَتُمْ . . . وَإِنْ ثَوَى الْمَسْرُءُ أَلْفَا
 أَنْ يُذَرِّي ذُرْوَةَ التَّرَابِ وَيُغْنَى (٢٤)
 فَلَمْ الزَّهْرُ ، وَالرَّيْعُ وَشُدُو
 مِثْلُ سَجْعِ الْحَمَامِ حَلُوٌ مَقْنَى ؟
 وَلَيْمَ الثَّلَجُ ، وَالشِّتَاءُ وَشُثْمُ
 مِنْ تَهْوُدٍ بِجَمْرِهَا يُتَدَفَى ؟
 وَلَمْ الصَّيْفُ عَارِيَا يُتْقَاضَى
 وَاجِبَاتِ النُّفُوسِ عُرِيَا وَكُشْفَا ؟
 لَيْتَ شُعْرِي وَالْمَوْتُ مِثْلُ عُثْقَابِ الْ
 جَوْرِ يُدْمِي بِنَا مُخَالِبَ عُثْقَا (٢٥)

(٢٢) حَوْجًا حَاجَةً نَفَدَ يَنْتَهِي

(٢٣) الْحِمَامُ الْمَوْتُ

(٢٤) أَلْفَا أَلْفًا مِنَ السَّنِينَ يَغْنَى بَلَى وَلَا يَبْقَى لَهُ أَثَرٌ

(٢٥) عُثْفُ جَمْعُ اعْقَفَ وَهُوَ الْمُنْحَنِي الْمَعُوجُ

أَقْرَابِينَ نَحْنُ شُـوَهَاءُ تَزْجِي
لِلْإِلَهِ الْغَضَبَانِ قُرْبَى وَزَلْفَى (٢٦)
أَمْ عَقُولٌ صَنَائِعُ سَيِّطَرِ الْوَهْدِ
سَمُ عَلَيْهَا فَرُحْنِ رَرْقَبِنِ حَتْفَا (٢٧)
أَمْ أَلَا عَيْبُ مِنْ دُمَى صُنْعِ فَذْ
طَوْعُ كَفْيِهِ مَا يُخَطُّ وَيُنْفَى
أَمْ عَلَى الْكُوكِبِ الْعَجِيبِ مِنَ الْغِي
بِ رُصُودٌ يُسْتَمِنُ إِنْقَاً وَإِلْفَا
أَنْ يَعِيشَا عَمَرَ النُّجُومِ وَأَنْ يَسَا
سَتْكْفِيَا فِي الْحَيَاةِ مَا لَيْسَ يَكْفَى (٢٨)



يَا نَدِيمِي .. وَمَا غَدٌ .. وَاللَّيَالِي
ثَمْرٌ يَشْتَهَى فَيُخَطَفُ خَطْفَا
يَسْخَرُ الْيَوْمُ مِنْ غَدٍ خَائِرَ الْهَمِّ
لَهُ مِنْ كُلِّ مَا يُعْنِيهِ يُعْفَى (٢٩)
يُتْرَجَّى وَيُخْتَشَى لَيْسَ يُدْرَى
يُولَدُ الصُّبْحُ مِنْهُ .. أَمْ يُتَوَفَّى (٣٠)

(٢٦) تزجي تساق ، قربى وزلفى تقربا

(٢٧) الحتف الموت .

(٢٨) يستكفيان ما ليس يكفى يطلبان من الكفاية ما لا يتحقق لهما

(٢٩) يعنيه يتعبه

(٣٠) أختشى هنا خشي

أنت « إغليك » هاهنا .. تم
 ملأين السمعَ والعينَ والأحاسيسَ لطفًا
 أتملئ عينيكَ عِرْقاً فِعِرْقاً
 وحديثاً سَجَعْتِ حَرْفاً فحرفاً
 ووِشاحاً أضفيت ما اللوزُ منه
 وجديلاً صَفَّقْتِه كيف صُفِّفًا (٢١)
 ولكم صانتِ الهوى ذكريات
 هنَّ أبقي ذِكْراً ، وأغنى ، وأوفى

(٢١) الوشاح ما تشده المرأة بين عاتقها وكشحتها والجديل الشعر المضفور

على الرصيف ...

● نشرت في جريدة « الثورة » ، العدد

١٥٣٤ في ١٦ آب ١٩٧٣

● قدمها الشاعر

« كان اول وجه التقيت به وانا

اصل الرصيف ناجيسا من الموت

باعجوبة متخطيا الضوء الاحمر ... »

لم يَعُدْ عَامِيْنِ وَكَانَتْ لَهُ
 مِنْ ثَقَلٍ بِالنَّفْسِ أَعْسَـوَامٌ
 يَمْشِي الْهُوَ يَنِي يَسْتَشْفِ الرُّؤْي
 كَمَا أَتَى الْمَرْسَمَ رَسَام
 عَلَى «الرَّصِيفِ» لَمْ يَعْقُ سَيْرَهُ
 خَلْفَ ، وَلَسَمَ يَزْحَمُهُ قَدَام
 وَأَمُّهُ تَرَعَاهُ قَوَامَةً
 وَهُوَ غَدَا رَاعٍ وَقَوَام
 يَنَا ابْنَ سَتِيْنٍ وَفِي زَعْمِهِ
 مِنْ عَقْسَرٍ يَأْتِيهِ إِهَام
 يَخْتَبِطُ «الْشَارِعَ» مِنْ حَوْلِهِ
 تَهَالُ لِلْأَخْطَارِ أَكْسَـوَامُ^(١)

★ ★ ★

حَيَّيْتُهُ فَرْدَهُمَا لِي فَمُ
 مَثَلُ فَمُ الْبَلْبَلِ تَسْتَام
 وَافْتَرَّ وَجْهَهُ مَا بِهِ غَيْمَةٌ
 وَيَشْجُبُ الْبَدْرَ وَيَغْتَامُ^(٢)

★ ★ ★

(١) يَخْتَبِطُ الشَّارِعَ يَقْطَعُهُ
 (٢) يَشْجُبُ يَهْلِكُ وَهِيَ هُنَا يَغْلِبُ يَفْتَامُ يَعْلُوهُ الْغَيْمُ

لم يعد عاميّن ، وفي عيّه
 مَلْيُونُ عامٍ لَمَّها عام
 يا بنَ الحَضَارَاتِ أَبَا عن أبٍ
 شَدَّتْكَ أحوالٌ وأعمام
 باقٍ على الأنطافِ من لُطْفِها
 وَثَمٌ ، وفي الأصلابِ أختام^(٣)
 في كلِّ حَقْلٍ من مَيَادِينِها
 عَطَّرَ من التاريخِ نَمَام
 غَدَّتْكَ أُمٌّ تَدِيْهُها نِعْمَةٌ
 ودَرَدَه فَهَمٌ وإفهام
 حَنَّتْ على وجهِك أنفاسُها
 فهو كَلَوَحِ الزَّهْرِ بَسَام
 وراوَحَتْه بَسَامَاتُ الصِّبَا
 وداعَبَتْ رُوحَكَ أنسَام
 وغَنَّتِ الحُبَّ وأنفاسُها
 فأرَهَفَتْ سَمْعَكَ أنفاسَام

★ ★ ★

يا بنَ الحضاراتِ وكم قِسْمَةٌ
 ضِيْزَى ، وكم أَجْحَفَ قَسَام^(٤)

(٣) أنطاف جمع لطف وهو القطر الأصلاب جمع صلب وهو الظهر

(٤) قسمه ضيزى جائزة

أَوْسَوَسَاتٍ هُنَّ ؟ أَمْ حَكْمَةٌ ؟
 أَمْ هُنَّ أَقْدَاحٌ ، وَأَزْلَامٌ ؟^(٥)
 كَمْ لَكَ فِي هَذَا الدُّنَى مِنْ أَخٍ
 حُلُوٍّ بِشَوْقِ الذَّنَلِ يَسْتَامُ^(٦)
 وَهَامَّةٍ مِثْلِكَ جَبَّارَةٍ
 تُحْنِي لَهَا - لَوْ سَلِمَتْ - هَام
 خَلَاقَةٍ كَانَتْ وَمِنْ خَلْقِهَا
 قَدْ كَانَ « خَلَّاقٌ » وَعَلَامٌ
 أَقْعَدَهُ أَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ
 أَهْلٌ كَأَهْلِكَ ، وَأَقْسَامٌ
 هَزَّتْهُ فِي الْمَهْدِ يَدٌ هَزَّهَا
 جُوعٌ ، وَإِذْلَالٌ ، وَأَسْقَامٌ
 دَيْفَتْ أَغَانِيَهَا بِهَا وَارْتَمَتْ^(٧)
 سُودَاءَ أَطْيَافٍ وَأَحْلَامُ^(٨)
 وَامْتَصَّ ضَرْعًا سَمَّمَتْ لَحْمَهُ
 وَأَدَغَلَتْ فِي الدَّمِ آلَامُ^(٩)
 رَعَى مُحِيطًا مُجْدِبًا فَاَنْضَوَى
 كَمَا انْضَوَتْ فِي الْقَقْرِ أَغْنَامُ^(٩)

★ ★ ★

-
- (٥) الأقداح والأزلام السهام التي كان الجاهليون يستقسمون بها
 (٦) يستام : يسام من السوم في المبايعة
 (٧) ديفت مزجت
 (٨) أدغلت صارت دغلا أو دخلا
 (٩) انضوى يريد بها هزل وضعف

يا بنَ الحضارات وأُسطورة"
المثلُ العليا ، وأوهام
يُخدِّرُ الجَوْعَى بها ، والرؤى
سُودَ ، ولمَحْ النورِ إِيهام^(١٠)
والجَهْلُ كُفْرانٌ بما في الـوَرَى
من رَوْعَةٍ .. والعُدْمُ إعدام^(١١)



يا بنَ الحضاراتِ وهل بُدِّلَتْ
بؤساً ، دساتيرَ وأحكام
خداعةَ الوجهِ وفي جوفِها
أسوأُ ما ضَمَّتْهُ أرحام
يضحِكُكَ المبكي بها لا تَرَى
كيفَ يُمَازُ الحَمْدُ والذَمُّ (١٢)
كواكبٌ دِيسَتْ .. سِوَى كوكبِ
لم يكتَشِفْهُ بَعْدُ مِقْدَام
فِيهِ أَعاجيبٌ ، ومن ثَرَبِهِ
صِيفَتْ عَمَالِقٌ .. وأَقْزام
يَحَقُّ بَعْضُا هَارِباً لِحِمِّهِ
بعضٌ .. ولا تُسألُ أَقْدام !

جوعى	جمع جوعان
العدم	الفقر
الدام	الذم

وَيَسْرِقُ النَّاسَ .. وَأَوْطَانَهُمْ
 لِيَصَّ ، وَلَا يَتَقَطَّعُ إِيَّاهُمْ
 وَشِرْعَةً ذَبَحَ الْفَتَى جَارَهُ
 وَأَنْ يُجَادَّ الذَّبْحُ إِيَّاهُمْ
 وَتَعَبَدُ الْأَعْرَافُ فِيهِ كَمَا
 تَعَبَدُ أَحْجَارٌ ، وَأَصْنَامٌ
 لِكُلِّ عُرْفٍ قَدْرُهُ ، مِثْلَمَا
 تَوَزَنُ أَقْسَادُ ، وَأَحْجَامُ
 وَيَلْكِزُ الْفِكْرَ وَأَرْبَابَهُ
 مَا شَاءَ سَرَّاجٌ ، وَلِجَامُ (١٣)
 جِرْمٌ بِحَجْمِ الْكَفِّ .. فِي عَالَمٍ
 عَدُوُّ الْحَصَى غَطَّتْهُ أَجْرَامُ
 نَزَعَتْ مَلَايِينُ قُرُوحٍ بِهِ
 كَانَتْ بَعْدَ الْغَابِ تَلْتَامُ (١٤)
 وَالْأَرْضُ غَابَ فِيهِ مِنْ خَيْرِهَا
 وَشَرِّهَا .. ثُورٌ وَإِظْلَامُ
 وَيَخْلُفُ الْوَحْشُ بِهَا مِثْلَهُ
 ذئبٌ ، وَتَعَبَانٌ ، وَضِرْغَامُ

(١٣) يلكز يضرب بجمع اليد .

(١٤) تلتام تلتئم أي تشفى .

ومن دمٍ طُلَّ بها ساربٍ
تفتتحت للزَّهر أكام^(١٥)
قد يأكل المحكوم من لحمه
فيه ، وقد تؤكل حكام
أيعمر المرَّيخ من همة
في الأرض أن تزرع أكام ؟

(١٥) طُلَّ هدر أي لم يؤخذ بثأره .

مناجاة ! ...

● نظمت في « براغ »

● نشرت في جريدة « الثورة » العدد

١٥٤٦ في ٢٠ آب ١٩٧٣

يَا لَخْدِيكَ نَاعِي—
ولَجَفْنَيْكَ نَاعِي—
يَا شِفَائِي .. وَيَا ضَرْبِي
جَبَّذَا أَنْتِ فِي الْهَوَى

نِ يَضِجَّانِ بِالسِّنَا
نِ مَثَى فِيهَا الْوَنَى^(١)
جَبَّذَا أَنْتِ مِنْ مَثَى
مِنْ عَقْسَايِلَ تَقْتَنَى



بِأَبِي أَنْتِ لَا أَبِي
مِنْ مُمِيتِ إِذَا نَأَى
أَخْتَشِي فَقْدَهُ هُنَا
أَرْقُبُ الصَّبْحَ مَوْهِنَا
لَا صَبْدَى هَاتِفٍ يَرْنَدُ
وَأَصَالِي عَلَى الطَّرِيبِ
فَلَنَسَةَ أَنْ تَكُونِ أَنْ
إِنَّمَا الْحَبَّ جَنَسَةَ
وَإِذَا مَا اتَّهَى الْهَوَى

لَكَ كَفُو" .. وَلَا أَنَا
وَمُخِيفٍ إِذَا دَنَا
كَ وَهَجْرَاتِهِ هُنَا^(٢)
وَدَجَى اللَّيْلَ مَوْهِنَا^(٣)
وَلَا الْجَرَسُ مُؤَذِّنَا
حَقَّ وَجْهَهَا .. وَأَعِينَا^(٤)
تِ وَحَسْبِي تَطْنُنَا
كَفُوها مَنْ (تَجَنُّنَا)
فَنَسَةَ كَأَنَّ أَفْتَا



أَنْتِ يَا مُرَّةَ الطَّبَا
كَمْ تَوَدَّيْنِ لَوْ خَفَقَ

عَ وَيَا حُلُوةَ الْجَنَى
تَ صَدَى الْحَبِّ بَيْنَا

(١) الوتنى الفتور

(٢) اختشى اخشى ، وهي زنة مستحدثة

(٣) الموهن ما بعد منتصف الليل

(٤) أصالى انرصدا والمصلاة شرك للصيد وجمعه مصال.

وتحيّنت قبره
أنتِ يا من تركتني
لا وعينيك لم أجِدْ
لا جناح" .. وإنْ مشى
كلُّ شـوْكٍ زرعتِه
أنا ، ما خفتُ ، واجدٌ

وهو حيٌ ليدفنا^(٥)
بالجراحاتِ مثخنًا
فيكٍ للطعنِ مطعنًا
الضرَّ بي منكٍ والعنا^(٦)
ثمرٌ منكٍ يثجتي
بين نهديكِ مأمنا



بالذي صاغ واعتنى
وتبنّاك «مقطعاً»
والذي شاء أن يكون
فتفدالك بالضمحاح
والذي لم يدنك إذ
حلفة الصابر ارتضى
لو توجتْ بالشدنى
خلق الوجـد والأسى

وبنى منكٍ ما بنى
مستعاداً فأحسنا
ن لك القتل ديدنا
يا فرادى .. وبالشنى
دان كـلّاً بما جنى
ما يثلاقي فأذعننا
لم يكن عنك لي غنى
ليكونا كما أنسا

(٥) تحينت قبره طلبت وانتظرت حين موته

(٦) الجناح الاثم

آهات ...

- نظمت في « براغ »
- نشرت في جريدة « الثورة » العدد
١٥٧٦ في ٤ تشرين الاول ١٩٧٣

لَا تَلُمُ أَمْسَكَ فِيمَا صَنَعْنَا
 أَمْسِرَ قَدْ فَاتَ ، وَلَنْ يَسْتَرْجِعَا
 أَمْسِرَ قَدْ مَاتَ .. وَلَنْ يَبْعَثَهُ
 حَمَلُكَ الِهْمُ لَهُ .. وَالْهَلَكُمَا (١)
 هَدْرًا ضَيَّعْتَهُ مِثْلَ دَمٍ إِلَى
 مَلِكِ « الْأَبْرَشِ » لَمَّا ضَيَّعَا (٢)
 لَمْ تَسْطِرْهُ فَلَا تَسْأَلْ بِهِ
 أَشْبَابًا ، أَمْ سَحَابًا أَقْلَعَا (٣)
 وَأَطْرَحْنَاهُ وَاسْتَرْحَ مِنْ ثِقَلِهِ
 لَا تَضِيعْ أَمْسَكَ وَالْيَوْمَ مَعَا
 ★ ★ ★
 آهٍ كَمْ جَرَّ رَتَبَهَا عَنْ كَبِيدٍ
 مِنْ وَقِيدِ الْآهِ سَالَتْ قِطْعَا
 آهٍ يَا شَرْخَ الصَّبَا لَوْ طَلَّلَ
 سَمِعَ النُّجُوى ، وَلَوْ مَيَّتْ وَعَى (٤)
 مَا أَذَلَّ الْعُمْرَ مَمْحُوقَ السَّنَا
 يَشْتَكِي مِنْهُ الْمَغِيبُ الْمَطْلَعَا

-
- (١) الهلع الخوف .
 (٢) الملك الأبرش جذيمة بن مالك وكان له برص فكنوا به عنه ، وهو ملك
 المناذرة استدرجته الزباء ملكة تدمر ففتكت به
 (٣) الضمير في « تمطره » يعود على « أمس » أي لم تروه
 (٤) شرخ الصبا أول الشباب

فهو ما ارتحتَ له حتى امحى
« وهو ما سلمَ حتى ودَّعَا »
وأخسَّ المرءُ يشكو يومه
فإذا ولَّى بكاه جزعاً^(٥)
عاطشاً يضي ولماً يقتَرفُ
من أفويق الصبَا ما رَضَعَا^(٦)
تنحيتُ الآلامُ من أطرافِهِ
ياكلُ الموضعُ منه الموضع

★ ★ ★

يا بقايا ذكرياتٍ كلَّما
جسَّ عودٌ من صَداها رجَّعَا
أجمَعُ المرءُ إلى المرءِ بها
وأسَقَّاهَا سَمُوماً جرَّعَا
ترتعي في النُجومِ مني حملاً
وادرعاً يرقبُ منها السَّبْعَا^(٧)
حدَّثني ما شئتَ عن أبدوعةٍ
ولقد يأتي الزمانُ البِدْعَا^(٨)

(٥) الجزع الحزن

(٦) أفويق الصبا : رواؤه وغضارته

(٧) ارتعى : رعى

(٨) الأبدوعة هنا تعني كما تؤيدها الأبيات التالية الثلاثة ان الشاعر ارتعى في شيخوخته ما حرمه في شبابه

عن فتى^٩ أخصبَ في شَتَوِيهِ
 لأعْنياً فيها الزَّيْبُجُ الْبَلَقَعَا
 عاشَ في العشرينَ شَيْخاً وَرَعَى
 بعدَ سِتِّينَ شَسَاباً مَمْرَعَا
 ورأى من ذي وهدي عِبْرَةً^{١٠}
 ولكم ضُرٌّ الفتى كي يُنْقَبَ



قِفْ على « بُرَاهَا » وجُبْ أَرْبَاضَهَا
 وسَلِ المِصْطَافَ والمرْتَبَعَا^(٩)
 أعلى الحُسْنِ ازدهاءٌ وَقَعَتْ
 أم عليها الحُسْنُ زهواً وَقَعَا
 واستَعْمِرَ منها عِيوناً جَمَّةً^{١٠}
 وتملُ النَّاسَ والمنجَمَا
 وسَلِ الخَلَّاقَ هل في وُسْعِهِ
 فوقَ ما أبدَعَهُ أن يبدِعَا
 قلتُ ما أفرطَ الحُسْنُ بها
 يَتَسَتَّرُ الدُّنْيَا لنا مُنْتَجَعَا^(١٠)

(٩) بُرَاهَا مدينة « براغ » كما يسميها أهلها والأرباض جمع رُبَضٍ
 (بفتح الباء) وهو ما حول المدينة . المصطاف مكان الاصطياف
 والمرتبعا : المكان الممرع
 (١٠) المنتجع المنزل

يَحْسُدُ الْمُقْعَدُ مِنْ جُوعٍ بِهَا
مُتَخِمًا أَقْعَدَ مِمَّا شَبِهَا

★ ★ ★

يَا لَصَيْفٍ مُتَمَرِّحٍ لَوْلَمْ يَكُنْ
غَيْرُهُ كَانَ الْقُصَّاصُ الْأَرْبَعَا

مَطَرٍ أَنَا .. وَرَيَّانُ الضُّحَى
مُزْهِرٍ أَنَا .. وَذَاوِرُ سَرْعَا^(١١)

حُلْمُ الْمَذْرَاءِ فِي يَغْظِيهَا
وَيُنَاغِي حِينَ تَغْفُو الْمُخْدَعَا

تَشْتَهِي مَا ظَلَّ أَنْ لَا يَنْقُضِي
فَإِذَا وَدَّعَهَا أَنْ يَرْجِعَا

مَرَّتِ الْأَسْرَابُ تَتَرَى .. مَقْطَعُ
مِنْ نَشِيدِ الصَّيْفِ يَتْلُو الْمُقْطَعَا

وَتَفْتَحُنَّ عَلَى رَأْدِ الضُّحَى
حُلْمًا أَشْهَى ، وَصَحْنًا أَمْتَمَا^(١٢)

وَتَقَاسِمُنَّ الصَّبَا مَيْعَتَهُ
وَشَذَاهُ ، وَالْهَوَى ، وَالْمَتَمَا^(١٣)

وَتَخَذَفُنَّ فَمَا زِدْنِ عَلَى
مَا ارْتَدَّتْ « حَوَاءُ » إِلَّا إِصْبَمَا

(١١) سرع سريع
(١٢) راد الضحى : ارتفاعه
(١٣) ميعة الصبا أوله وانشطه

رَحْمًا « لابن زُرَيْقٍ » لورأى
 فَلَكَ الْأَزْرَارُ مَاذَا أَطْلَعَا (١٤)
 كلُّ مَضْمُونٍ إِلَى صَاحِبِهِ
 مُشْرَبِّينَ إِلَى النُّورِ مَعَا (١٥)
 مَا أَرْقَ الزَّهْرُ فِي سَيِّقَانِهِ
 وَعَلَى لَبَّاتِهِمَا مَا أَرَوْعَا (١٦)
 ★ ★ ★
 يَا بَدِيلَ الْغُلَسْدِ لَوْلَا أَتَاهَا
 كَانَتْ الْمَرْأَى ، وَكَانَ الْمُسَمَا
 لَا تَخْطَاكَ الْحَيَا مِنْ مُشْرِعٍ
 صَابَهُ .. أَوْ لَمْ يَصْبِهِ أَمْرَعَا (١٧)
 وَتَنَاعَتْ بِكَ أَوْتَارُ الصَّبَا
 مَا شَدَا شَادِرٌ ، وَمَا دَاعٍ دَعَا
 فَلَقَدْ رُضْتُ جِمَاحَاتِ الْهَوَى
 فَتَحَوَّلْتُ الرُّضِيَّ الطَّيِّعَا (١٨)

(١٤) ابن زريق : شاعر بغدادى عباسى اشتهر بقصيدته العينية التي مطلعها :
 لا تعذليه فان العذل يولمه

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

والشاعر يشير الى البيت

استودع الله في بغداد لي قعرا

بالكسر من فلك الازرار مطلعته

(١٥) اشراب : تطلع بتشوف

(١٦) اللبّات : جمع لبّة وهي وسط الصدر وهو موضع القلادة منه .

(١٧) الحيا : المطر المرع : المخصب وصاب المطر : نزل وانصب

(١٨) الجمّاحات : جمع جمّاح وهو الاندفاع

كَفَيْتِ النَّفْسَ مَا غَذَيْتِ
 مَطْمَحًا لَمْ تَغْذِهِ ، أَوْ مَطْمَحًا
 لَا أَحْيَايَكَ فِي حَزْزِ الْمَسَدِ
 مِنْ عَقَايِلَ أَبَتْ أَنْ تَنْزَعَا (١٩)
 وَأَحَاسِيسَ يُبْقِي عَضْئَةً
 مَدْرَجُ النَّمْلِ بِهَا أَتَى سَعَى
 وَمُضِيبٌ فِي رُؤْيٍ لَا تَخْتَفِي
 فَأَوَارِيهَا ، وَلَا أَنْ تَسْطَمَا (٢٠)
 أَسْدِلِ الْبَيْتَ عَلَى وَاحِدَةٍ
 فَتَعْرِئِي مَا سِوَاهَا أَجْمَعَا
 تَتَسَاقَى مُصِيبَاتٍ مِنْ دَمِي
 وَتُمَاسِي فَتُقِضُ الْمُسْجَعَا
 غَنِيَّةٌ أَنْ قَدْ تَلَمَّسْتُ الْمَدَى
 مِنْ مَدَاهَا .. وَرَقَيْتُ الْأَوْجَعَا (٢١)
 كُلَّمَا أَفْزَعَنِي مِنْ وَحْشِيهَا
 طَارِقٌ .. أَلْفَيْتُ فِيكَ الْمَفْزَعَا (٢٢)



(١٩) المدى جمع مدية وهي السكنى العقابيل البقايا ، ومفردها عقبول وعقبولة .

(٢٠) المضيب من الرؤى : ما يغشاه الضباب من الفعل (أضب)

(٢١) الغنية الغنى رقي شفي

(٢٢) الطارق : ما يغشاه من الرؤى ليلا المفزع الملاذ .

خَلِّي رَكابَك ...

- نطعت في براغ سنة ١٩٧٣ .
- نشرت في مجلة الرابطة - مجلة
جمعية الرابطة الادبية في النجف ،
العدد الاول ، السنة الثالثة ،
نيسان ١٩٧٦ .

خَلِي رِكَابَكَ عَالِقاً بِرِكَابِي
قِصْرُ الطَّرِيقِ يُطِيلُ فِي أَتْعَابِي
سَأْضُمُّ فِي قَبْرِي لَتَوْنَسَ وَحْشَتِي
رَعَشَ الشِّفَاهِ ، وَرَجْفَةَ الْأَهْدَابِ

★ ★ ★

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ طَارِقَةَ النَّوَى
قَصَوَى الْمَطَافِ وَغَايَةَ التَّطَلُّابِ^(١)
حَتَّى ابْتَلَيْتُ بِؤُسِهَا وَنَعِيمِهَا
فَإِذَا بِهَا سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ
قَسَمًا بِعَيْنَيْكَ اللَّتِي اسْتَوْدَعَا
سِرَّ الْحَيَاةِ وَحَيْرَةَ الْأَلْبَابِ
نَحْنُ السَّابَا « أَرْبَع » فِي غَرْبَةٍ
أَنَا وَالْبَهْوَى وَيَدِي ، وَكَأْسُ شَرَابِي
قَدْ كُنْتُ أَصْعَقُ فِي حُضُورِكَ دَهْشَةً
فَتَصَسَّوْا رَيْنِي مِنْكَ رَهْنًا غِيَابِ
أَصْنِي لَجَرَسِكَ طَائِفًا فِي مِسْمَعِي
وَأَشْمُ عَطْرَكَ عَالِقًا بِثِيَابِي^(٢)
وَأَزِيرُ طَيْفَكَ نَاطِرِي فِي يَقْظَةٍ
مَرَحَ الْخَطِيئِ ثَمَلًا عَلَى الْأَهْدَابِ
وَأَجْلُثُهُ عَنْ أَنْ يَزُورَ عَلَى الْكَرَى
فَيْتِيهِ مِنْ ظُلُمَاتِهِ فِي غَابِ

(١) النوى البعد قصوى المطاف نهايته

(٢) الجرس الصوت

الى وفود المشرقين تحية ..

- القاما في المؤتمر التضامني مع شعب الخليج الذي اقامته منظمة تضامن الشعوب الاسيوية والافريقية في قاعة جمعية الاقتصاديين العراقيين صباح يوم ٢٨ آذار ١٩٧٤ .
- نشرت في جريدة الجمهورية الممد ١٩٨٠ في ٣٠ آذار ١٩٧٤ .

حَلَلْتُمْ مِثْلَمَا حَلَّ السَّحَابُ
 وَطَبَّيْتُمْ مِثْلَمَا طَابَ الشَّيْبَابُ
 وَكُنْتُمْ دَعْوَةً فِي كُلِّ صَدْرٍ
 عِرَاقِي وَهَاهِي تَسْتَجَابُ
 وَفُودَ الْمَشْرِقِينَ وَقَدْ تَنَاءَتْ
 بِنَا دَارٌ ، وَطَالَ بِنَا اغْتِرَابُ
 حَنَائِيكُمْ ، فَهَذِي الدَّارُ مِنْكُمْ
 وَنَحْنُ الْأَهْلُ فِيكُمْ وَالصَّحَابُ
 تَسْرُدُ بِقُرْبِكُمْ ، وَتُسَاءُ بَعْدًا
 كَأَنْكُمْ الْمُثُوبَةُ وَالْعِقَابُ
 قِفُوا مَعَنَا نَقِفْ مَعَكُمْ ، وَيَسْمَخْ
 بِنَا فِي حُسْنٍ مِنْطَلَقٍ مَأْبُ
 وَتُنْشَرُ كَالضِّيَاءِ مَعًا ، وَتُطْوَى
 كَمَا يُطْوَى عَلَى الرُّوحِ الْإِهَابُ^(١)



حَلَلْتُمْ وَالرَّيِّعُ ، وَمَنْجَزَاتُ
 بِكُمْ وَبِهِنَّ يَجْمَعُنَا نِصَابُ^(٢)
 مَضَى عَهْدٌ يُذَمُّ بِهِ الشَّيْبَابُ
 وَيُحْسَدُ فِيهِ مِنْ شَاخُوا ، وَشَابُوا

(١) الإهاب الجلد

(٢) نصاب أصل

وَأَبْدِلْ عَنْهُ عَهْدًا وَدًّا فِيهِ
 رِفَاقُ الشَّيْبِ لَوْعَادِ الشَّبَابِ
 وَجِئْتُمْ ، وَالْعَسْرَاقُ يَشْقُ دَرْبًا
 يُحَالُ إِلَى التَّجْنِيزِ بِهِ التَّسْرَابُ
 وَيَعْسَلُوهُ الْفُيَّارُ وَأَيُّ فَخْرٍ
 لِمَسْعَى لَا تَتَوَجَّهْ الصَّعَابُ
 أَقُولُ لَخَيْرَيْنِ وَقَدْ تَلَاقَى
 عَلَيْهِمْ مِنْ شُرُورِ الْغَابِ غَابُ
 وَلَفَّهْمُ الْعَجَاجُ كَمَا تَحْدَى
 رَفِيفَ الرُّوضَةِ الْقَفْرِ الْيَابُ
 صَمُودًا مِثْلَمَا صَمَدَتٌ وَطَالَتْ
 عَلَى الْإِعْصَارِ أَدْوَا حُ صْلَابُ (٣)
 وَصَبْرًا ثُمَّ تَنْكَشِفُ الْبَلَايَا
 كَشُورِ الشَّمْسِ يَعْبرُهُ الضُّلُوبُ
 وَيَفْتَحُ لِلْمَصَابِرِ أَلْفَ بَابٍ
 إِذَا مَا سُسِدَ فِي الْأَزْمَاتِ بَابُ
 نَضِجْتُمْ فِي الصَّمِيمِ مِنَ الدَّوَاهِي
 فَأَتَمُّ مِنْ خَيْرَتِهَا لِبَسَابِ

(٣) الادواح جمع دوح وهو عظام الشجر

وَأَتَمُّ إِذْ يَحْرِسُ الْخَطْبُ أَذْرَى
بِمَا يَصْفَى لَهُ وَبِمَا يَرَابُ^(٤)
تَضْرِيْقُ بِمُتَعَبَيْنَ رَوَى الْمَنَايَا
وَتَحْضُنُنَّهِنَّ أَفْئِدَةً رِحَابُ
وَسُوحِ الْمَجْدِ تَعْمُرُهَا الضَّحَايَا
وَتَرْحَمُ فَوْقَهَا الْهَامَ الرِّقَابُ

★ ★ ★

وَفُودُ الشَّرْقِ إِنْ الثَّمَرُ وَجْهٌ
طَلِيقٌ ، لَا يَلِيقُ بِهِ النَّقَابُ
بِهِ مِنْ نَسْمَةِ الْإِصْبَاحِ عِطْرُ
وَمِنْ سَحَرٍ ، وَمِنْ شَفَقٍ خِضَابُ
عَلَى السَّجْعِ الرَّتِيبِ تَرْفُ دَنِيَا
مَسْجَعَةٌ أَغَانِيهَا رَتَابُ
وَيَنْ فَوَاصِلٍ مِنْهُ جِرَاحُ
وَأَفَاقٌ ، وَأَطْمَاحُ رَغَابُ^(٥)
وَيَخْفُ فِي مَقَاطِعِهِ ضَمِيرُ
جَرِيءٍ ، لَا يَلِينُ ، وَلَا يَهْسَابُ

★ ★ ★

-
- (٤) يَحْرِسُ : يَشُدُّ حِرْصَهُ وَمَعْنَى الْبَيْتِ أَنْكُمْ أَذْرَى بِمَا تَجَابَهُ بِهَا الْخَطُوبُ مِنْ مَصَارِحَةٍ وَمَا يَدُسُّ ، وَهَنَاقٌ مَا يَصْرَحُ وَيَفْهَمُهُ النَّاسُ ، وَهَنَاقٌ مَا يَبْتَاطُ وَيَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ وَيَتَمَوَّيْهُ وَتَفْطِيَّةٌ .
(٥) رَغَابٌ : وَاسِعَةٌ .

وفود الشـرق أن الداء فينا
 نـه المـرمون بما نـصاب
 غزينا عـنوة في عـمر دار
 عـماء كل ما فيها يـباب
 وأعراف مـرثـات فـاح
 رزاح عـر ما امتطيت لـباب^(٧)
 تعبـدنا ولم يـفـق عـينا
 بها وحي ولم يـزل كـتاب
 فنـور الفكر يـجبـه احتـجاز
 ونور الشـس يـجـزه حـباب
 ومـجـتمـع يـثـل النـصف مـه
 ويـغـى النـصف مـجـتمـع خـراب
 ونـصـبـنا صـدورا عـاربـاب
 الى المـستـعـرين وهم حـراب
 ورـحـنا يـسـثر العـورات مـا
 نـسـيج الحق في دـغل يـشاب^(٨)
 نـمـرئـهم ونـحـسب أن كـسـينا
 بـمـرئـهم . وضـوعـفت الشـاب

(٦) عفاء عافية أي خربة

(٧) الأعراف جمع عرف ، وهي التقاليد . مرثات بالية ، عتيقة . رزاح رازحة ، والرازحة الساقطة أعياء أو هزالا لـباب جمع لاغب على القياس ، شديدة الأعياء

(٨) دغل غش وفساد يشاب يخلط

نحملُ سَمَّ « عَقْرِبَة » الذنابى
ولولاها لما كان الذَّناب^(٩)

★ ★ ★

وفودُ المشرقين وعن ضلال
يُثاب . وعن مَسَاءات يثاب
لنا ظَفَرٌ على جُرحِ دَوِيٍّ
وللمسمرينَ عليه نساب^(١٠)
بلاءُ الشرقِ أصنامٌ تُسَى
سيوفُ الله يحرسها « الكتاب »
غفت شَفَرَاتُهن فهمُ كَهَامٌ
صديءُ الحدِ زُخْرُفُهُ القُرَاب^(١١)
لهم فصلُ الخطابِ بحدِ سيفٍ
وليس لبلى بهمُ خطاب
ويكتزون من سُحتِ حرامٍ
وحولهم ملايينُ سِغَاب^(١٢)
وكان التمرُ نَبْدُهُ إلهًا
يَسَاغُ به نَعَامٌ أو شراب^(١٣)

-
- (٩) الذناب عقب كل شيء ومؤخره . يحمل الذنابى سم العقرب ولولا
العقرب لما كان الذنابى أي لولا المسمر لما كان الأذنان
(١٠) دوي : موبوء . عميق . أي نحن شركاء في المسؤولية لنا ظفر على
جروحنا . وللمسمرين عليه ناب . فليس المسمر المسؤول الوحيد
(١١) كهام كليل لا يقطع
(١٢) سحت المكسب الخبيث سغاب جباع
(١٣) يساغ بلد

فليت لنا بهم شِبعاً وريّاً
 ومما زاد تمتلئ العِيَابُ (١٤)
 لقد شِبنَا وشبّ بنو بنينا
 وما شبّ البقيع ولا السراب (١٥)
 ولا شَلَّتْ حَلاقِيمُ رِطَابِ
 تجولُ بهنّ ألسنة كِذاب (١٦)
 تساقطُ ما تشاء ولا تبالي
 على ما لا يعاب بما يعاب
 وقالوا أوْثَقِ الخَصْمَانِ ضَرْعَا
 وشِداً منه ، وامتلأ الوطاب (١٧)
 وعاد النفطُ يُحَلَبُ من جديدٍ
 ولا « عز » تدر ، ولا احتساب
 فقلت أجل بنات الدهر مِنّا
 ومنها نحن ، والدنيا عَجَاب
 تعالى الصلحُ !! أفئدة تلاقى
 بأفئدة ، فقيم الاحتراب (١٨)

(١٤) العياب جمع عيبة وهي الحقيبة .

(١٥) البقيع الموضع (المكان)

(١٦) حلاقيم جمع حلقوم وهو الحلق .

(١٧) الوطاب جمع وطب وهو السقاء .

(١٨) الاحتراب التحارب

وفيمَ الضيِّرُ أن يغشى حِوَارُ
 مناجاةَ الأُحبة ، أو عتاب ؟ (١٩)
 وفيمَ الحربِ ، والأحقادُ شؤمُ
 وتصطَلحُ الحمامةُ والقُراب ؟
 وتصطَلحُ « الضرائرُ » من قديم
 كذلك كن « زينبُ » و « الرِّباب »
 وهَبْنَا نستديرُ كما استدارت
 على الأُمَمَاتِ أفرخةُ زِغَاب (٢٠)
 تعالى الصلح في « التَّلَسُّود » منه
 أعد لكل مسألة جواب (٢١)
 عِراةُ في الخِيَامِ لهم سَـمَاءُ
 وأرضُ ، واصطِبارُ ، وارتقَاب
 وهبُ طال العذابُ فليس شيءُ
 بيباقُ ، لا النعيمُ ، ولا العذاب
 وما يدعى « فلسطينا » مَـراحُ
 متى شئنا ، وشِئَاءُت مستطاب
 وهبل هي غيرُ أرضٍ واستبِيحَت ؟
 فأرضُ الله واسعةُ نِهَاب

(١٩) الضير الضرر

(٢٠) زغاب جمع زغيب وهو الفرخ قبل أن يكسوه الريش .

(٢١) التلمود شرح للتوراة

وبيت القدس ليس سوى مزارٍ
 يُرادُّ الأجرُ فيه ، والثواب !
 وهل « سيناء » غيرُ مهيلٍ رملٍ
 تَعِيثُ بهِ الأفاعي والذئاب ؟
 وفي الجَوَّالانِ من دمٍ كل حرةٍ
 يباع ويشترى مسكٌ مَلابٍ (٢٢)
 وشيطانُ الخليج « مدوراتٍ »
 نقاسمها كما اقتسمت كِعاب ! (٢٣)
 كفاهما ألفُ عام أن يُدوِّي
 بهما العربيُّ والخيْلُ العِرابُ ! (٢٤)
 دَعُوهُما تفتَحُ لدمٍ وثنانٍ
 فخيرُ دمِ الشعوبِ دمٌ ضِراب ! (٢٥)
 مسأخرٌ لا لأعيادٍ ولكنْ
 حِدادٌ فيه تُصْطَبِغُ الثياب !



وفودُ الشرقِ إن غداً رعييا
 نَحْنُ له كما حنَّتْ سِقَابُ (٢٦)

-
- (٢٢) ملاب عطر
 (٢٣) كعاب جمع كعب وهو ما يلعب به الصبيان
 (٢٤) الخيل العراب الاصيله
 (٢٥) دم ضراب مختلط
 (٢٦) رعيب : مرعب سقاب جمع سقب ، وهو ولد الناقة

ويوماً مثلَ يومِ الحشرِ فيه
 يطول لكل ذي وزرٍ حساب
 سيحرثُ عالماءٌ ويجيد زرعاً
 وتستصفي القشورُ به اللباب
 وعن حِقَبٍ ذيلاتٍ ستاتي
 لتمحو عارَها حِقَبٌ غِصَاب
 تزعزعُ من جذورِ طالحاتٍ
 فلا صثم الصخور . ولا التراب
 وتمجِرُ في الدم العربي نبعاً
 كبيع الزيت يعموزُهُ ثِقَاب



ويا غرَفَ الجنانِ مُشَعَّشَعَاتٍ
 على « الزاينِ » ثرقِصها القِباب
 وتحضِنها الفوارعُ شامخاتٍ
 يَحَوِّمُ دون ذِروتها العُقَاب (٢٧)
 سقى صوبُ المهادِ لديك رُبعا
 حرامٌ بالدمِ الغالي يَصَاب (٢٨)
 قَطَعْنَا شِوْطَنَا خَسِيناً عاماً
 تَوَحَّدْنَا الْمَسْرَةَ والمُصَاب

(٢٧) الفوارع الجبال
 (٢٨) صوب المهاد هطول المطر

يُراوحُ بينَ كَفَيْنَا عِنَانُ
ويجمعُ بينَ رَجْلَيْنَا رِكَاب
رَضَاعُ أَخَوَةٍ عِشْنَا عَلَيْهِ
يمازج دَرَّةً عَسَلُ وصاب^(٢٩)
يرنُ صدى المناحةِ في بطاحِ
من « الأهموار » ما ناحت « هِضَاب »
أفلاآنَ النكوصُ وقد توثى
ربيعُ الأرض ، واخضر الثَّجَنَاب
ولوحَ فجـرُ آذارِ وجلّى
به لِيَّان (آذارِ) شِهَاب^(٣٠)
ولاح غدٌ سَهْرناه طَيُوفاً
تُدَغْدِغُهُنَّ أحْسَلام عِيذاب
نَشَدُهُنَّ القِرابَةَ والضَّحَايا
وما شَدَّ العُرى مِنَّا كِتَاب^(٣١)
وما غَنَّتْ لَكُمُ منّا قِوافِ
يرقرقُ نَسْجَها دمعُ مَذاب
وما ضَمَّ الثرى إلّا حَقَنْتُمُ
دماً يُشجِي المصِيبَ به المصاب^(٣٢)

(٢٩) صاب : اشجار مرة

(٣٠) اشارة الى بيان الحادي عشر من آذار الذي احل السلام في الشمال .

(٣١) العُرى جمع عروة وهي الحلقة

(٣٢) حقن الدم حفظه وحال دون سفكه

دَعُونَا نَحْتَكُمُ بَعْضُ لِبَعْضٍ
فَللَجُرْفَيْنِ يَحْتَكِمُ الْعَبَابُ (٣٣)

فَانِ وِرَاءَنَا ذُبَابًا خَيْشًا
يَحَاوِلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْغِسْلَابُ
سَيَنْهَشُ مِنْكُمْ كَتِفًا ، وَمِنَّا
وَمَا يَبْقَى سَتَنْهَشُهُ ذُّبَابُ

★ ★ ★

وَيَا فَرَسَانِ مَعْتَرِكِي وَسَلِّمِ
وَرَهْطَ مَحَبَّةٍ طَابَتْ وَطَابُوا
سَيَخْلُفُ عَنْ وَدَاعِكُمْ لِقَاءُ
وَيُثَارُ مِنْ ذَهَابِكُمُ الْإِيَابُ
سَيَبْقَى الرَّافِدَانُ مَصِيبُ خَمْرٍ
يَسَاقِيكُمُ ، وَ (خَابُور) وَ (زَابُ)
نَسَاقِيكُمُ وَأَكْوُسُنَا قُلُوبُ
وَذُوبُ عَوَاطِفٍ فِيهَا شَرَابُ

حَلَلْتُمْ مِثْلَمَا حَلَّ السَّحَابُ
وَطَبِيتُمْ مِثْلَمَا طَابَ الشَّبَابُ

تحية.. ونفثة غاضبة...

- القاها الشاعر في الحفلة التكريمية التي اقامتها وزارة الدولة للشؤون الثقافية بمسرح محمد الخامس في الرباط (المغرب) مساء يوم ٢٠ ايلول عام ١٩٧٤ .
- تعرض خلالها لدعاة الاستفلال والانتهاز تحت شعارات مزيفة .

سماحاً إن شكا قلبي كلالاً
 وإن لم يحسن الشعرُ المقالاً^(١)
 وإن راحت تُعاصيني القسوافي
 بحيثُ الفضلُ يثرُ تجلُّ ارتجالاً
 كبا مُهري بشوطٍ لم تغادرُ
 له غرد الجيادِ به مجالاً^(٢)
 حماةً الفكر .. والدنيا غرور
 كضوء التفجر لطفاً وانتقالاً
 أتبعون الفتوةً عند همٍ
 على السبعين يَكلُّ اتكالاً^(٣)
 تمشى الثلجُ في جذواتِ قلبٍ
 مدى خمسين يشتعل اشتعالاً^(٤)
 وما شمسُ الظهيرة وهي تغلي
 كمثل الشمس قاربت الزوالاً^(٥)
 بناتُ الشعر كُنتُ أباً رؤوماً
 أسامرهنَّ نجوى وابتهالاً^(٦)

-
- (١) الكلال : التعب .
 (٢) كبا : عثر ، انكب على وجهه .
 (٣) الهم : الشيخ الهرم
 (٤) الجذوات جمع جذوة (ملثثة) وهي الجمرة
 (٥) الزوال الغروب
 (٦) رؤوم عطوف ، حنون .

أَغوصُ على اليتيم الفذِّ منها
 وأَحْتَضِنُ الأوانسَ والشَّكالي^(٧)
 وتَفْجُؤُنِي عرائسُهُنَّ لِيلاً
 تَقَرِّبُنِي وتُبْعِدُنِي دلالاً
 وكُنَّ لِدَاتِ تَصْبُو ناشِطَاتٍ
 فَهُنَّ اليَوْمُ أنْضَاءُ^(٨) كَسَالِي^(٩)
 وهَا أَنَا بَعْدَ مِيرَةٍ ورَفَقَةٍ
 أرواح على أرامِلِهَا عِيَالاً



حياةُ الفكرِ والأدبِ المصْفَى
 يَزِينَانِ الشَّسَائِلَ والخِصَالاً
 قَصْدُكُمْ وبِي شَوْقٌ مَلِحٌ
 كَقَصْدِ القَامِيءِ الشَّيْمِ الزِّدَالِ^(٩)
 وكُنْتُمْ حَاجَةً قَصَوَى لِنَفْسٍ
 تَضِيقُ بِحَاجَةٍ قَرُبَتْ مِنَالَا
 وزُرْتُمُ المَرْبَ الأَقْصَى عَجُولاً
 زِيَارَةَ عَاشِقٍ حُرِّمَ الوَصَالَا
 وَجِئْتُ السَّاحِرَ الفَنَانَ مِنْهُ
 لَعَلِّي أَقْبِسَ البَّيَّحَرَ الحِلَالَا

(٧) اليتيم الفذ النادر الذي لا مثيل له

(٨) أنضاء جمع نضو وهو المهزول تعباً

(٩) الشيم البارد

أكاد أعْبَ ماءَ البحرِ ملْحاً
 وأنشَقُ في شواطِئِهِ الرِّمالا
 وأبسُط راحتيَّ خيالَ شعر
 كأن يديَّ تحتضنُ الجبالا
 فإوَيْحي من الحبِّ المُنِّي
 برمتُ به فراغاً وأنشغالاً
 تَقَنَّنْصني الجمالُ بها وعلمي
 بأني جئتُ أقتنِصُ الخيالاً
 لعنتُ الحسنَ ثورثني رؤاؤه
 خبالين القريحة والخبالا
 وتمنحني الشقاوةَ في نعيمٍ
 وربّة نعمةٍ عادت وبالا (١٠)
 ويطلعُ لي الدمُ الفوارُ منه
 جنانَ الخلد تضطرمُ اشتعالا
 أقول وقد خَبَرْتُ وذُقت طعماً
 جمالات الشدنا حالاً فحالاً (١١)
 كذاك ، كذاك ، فليُحرَزْ سويّاً
 جمالُ المغرِبة أو فللالا
 نزا صدرٌ بنهدين استقلا
 كأنهما يُريدان اتقلا

(١٠) الوبال ، النعمة ، الشدة

(١١) الدنيا جمع الدنيا

ونظاً خلافَ وجهتهِ رُدَيْفٌ
 كأرواحٍ ما احتوى قمرٌ هلالاً (١٢)
 وضُويقٌ فاستدقَّ ، ورقٌ خَصُرٌ
 كأنَّ عليه أعباءُ ثقالا
 ورتَّح كلُّ ذاك غُصَّينَ دَوْحٍ
 لوى ثقلُ الثمارِ به فمالا (١٣)



سلام الله يا « طنج » يَغْـادِي
 ربوعَكَ موطناً ، وذويكَ آلا (١٤)
 وحيَّت ملتقى البحرِين كَأْسُ
 تصب هناك من كأسِ ثمالا (١٥)
 يُزِيحُ ظِلَالَهُ وَضَّحٌ فَتَلْقَى
 تعاريجُ الشَّفُوحِ له ظِلَالا
 وتتزعُ الشُّمُوسُ له جمالا
 فتخترعُ الغَيُومُ له جمالا
 وتصطفقُ النُّجُومُ مُشْعِشَعَاتٍ
 بأَسْرَجَةٍ حِفَافِيهِ تَلَالا (١٦)

(١٢) رديف مصغر ردف

(١٣) دوح شجر

(١٤) طنج مدينة طنجة في المغرب الآل الأهل

(١٥) الثمال جمع ثمالة ، وهي البقية من الخمر في الكأس

(١٦) حفافيه تلالا : تتلأأ في حفافيه أي في جوانبه ، والضمير للوطن

وثرقْصُهُ المسابحُ نَاشِرَاتٍ
عليها الغِيدُ أسراباً عَجَلاً
كَعُومِ البَطِّ أَجْنَحَةً تَلَاقِي
بَأَجْنَحَةٍ ، وَأَعْنَاقُ تَعَالَى (١٧)



حَمَاةَ الْفِكْرِ .. قَيْلَةً مَسْتَتِيبِ
يَجْنِبُ نَفْسَهُ قِيلاً وَقَالَا (١٨)
تَنْقُلُ رَحْلَهُ شَرْقاً وَغَرْباً
وَحَطَ هُنَا بِسُوحِكُمْ الرَّحَالَ
يَحْرِقُ نَفْسَهُ فِيكُمْ مِرَاجاً
وَيَسْتَبْقِي لَهُ مِنْهُ الثُّبَالَ (١٩)
يُطَوِّحُهَا بِوَحْيٍ مِنْ ضَمِيرِ
كَبُرَجِ الشَّمْسِ ظَهراً وَاعْتِدَالاً
يَحَاوِلُ بَعْدَ دُنْيَا مِنْ عَذَابٍ
عَنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا اعْتَزَالاً
فَصَوْنُوهُ مِنَ الْعَادِينَ ضَبْحاً
وَوَقُوهُ التَّمَاحِكُ وَالْجِدَالَا (٢٠)

(١٧) تَلَاقَى ، تَعَالَى تَلَاقَى ، تَعَالَى

(١٨) مَسْتَتِيبِ مَتَجَنَّبِ

(١٩) الذِّبَالُ جَمْعُ ذِبَالَةٍ وَهِيَ الْقَيْلَةُ

(٢٠) الْعَادُونَ هُنَا الْأَعْدَاءُ الظَّالِمُونَ وَالْمُعْتَدُونَ ، الضَّبْحُ النَّبَاحُ

كفاه ألف نافثة سعيأ
 فخلشوه وخافقة ظملا
 وفي جنبي نفس لو تراءت
 لكم لرأيتم العجب المحالا
 أسل النصل عن جرح زيف
 فألقي تحت حفرته نصيالا
 كأن مشارف الدنيا ضباب
 مقم لا يزول ولن يثالا
 كأن غدي على عيني منه
 حجاب راح ينسدل انسالا
 كأني من غد داج وأمس
 محيل ، ليس يعرف كيف حالا (٢١)
 ملكت الطارئات فما أبالي
 أشكو الهجر ، أم تشكو الملا
 ومن حسنت عمرك ان تهزأ
 بما يغري سؤالك إذا استظالا
 تعدد ساعة منه وأخرى
 فلا سؤالا تعد ولا سؤالا



(٢١) محيل متغير ، فان حال تغير

أَحَبَّتْ سِيَّ الذِّينَ يَعْثُونَ قَوْلِي
 رَصِينًا ، لَا اغْتِرَارَ وَلَا اخْتِيَالًا
 لَكُمْ عِنْدِي حَقُّوقٌ لَا تُؤَفَّقَى
 وَلَوْ صُفِّتُ النُّجُومُ لَهَا مِثَالًا
 وَلِي حَقٌّ عَلَيْكُمْ أَوْجَبَتْهُ
 قَوَافٍ رُجِّعَتْ حَقَبًا طَوَالًا
 تَهْزُءُ مُبَرِّحِينَ عَلَى الْبَسَالِيَا
 وَتَكْشِفُ عَنْهُمْ الدَّاءَ الْعُضَالَا (٢٢)
 نَشَدْتُكُمْ الْمَحَبَّةَ وَالتَّصَافِي
 وَمُنْطَلَقَ الْأَخْوَةِ وَالْمَالَا (٢٣)
 وَطِيبَ جِوَارِكُمْ إِلَّا شَدَدْتُكُمْ
 عُرَى لِّلْوَدِّ تَأْبَى الْإِنْحِلَالَا



وَقُلْتُ لِحَاقِدِينَ عَلِيٍّ غِيظًا
 لِأَنِّي لَا أُحِبُّ الْإِحْتِيَالَا
 هَبُّوا كُلَّ الْقَوَافِلِ فِي حِمَاكُمْ
 فَلَا تَهْزُوا بِمَنْ يَحْدُو الْجِمَالَا
 وَلَا تَدْعُوا الْخُصَامَ يَجُوزُ حَدًّا
 بَحِيثٌ يَعُودُ رُخْصًا وَابْتِدَالَا

(٢٢) مبرح من برّح ، وبرّح به الداء اشتد به

(٢٣) المال : المرجع

وما أنا طالبٌ مالاً لأنني
هنا لك تاركٌ مالاً وآلا
ولا جاهاً ، فعندي منه إرثٌ
تليدٌ لا كجَاهِهِمْ اتِحِـالا
ولا أنا من يلو كُ دَمَ الأضاحي
يلمُ جُلُودَهَا للسُّحْتِ مالا (٢٤)
حَذَارِ فَاذٌ في كلِّ حَتُوفٍ
مخبأةٌ ، وفي رَمْلٍ صِـالا
وَأَنْ لِسدي أرماحاً طوالاً
ولكن لا أَحِبُّ الاِقْتِـالا
تَقَحَّمْتُ الوَعْيَ وتَقَحَّمْتَنِي
وخَضْتُ عَجَاجَهَا حَرْباً سِـالا
فَكَانَ أَجَلٌ مَن قَارَعْتُ ، خَصْمٌ
بَنبُلٍ قِرَاعُهُ رِيحُ الْقِتـالا
ولم أرَ كاخْصومة من مَحَكْ
بين لك الرُّجُولَةُ والرجـالا
وأخْبْتُ نَاهِزٌ مَن رَاحَ عَمْداً
يُسِيءُ حَرَاةَ الضَّيْفِ اغْتِـالا (٢٥)
ويا لَحَرَاةِ الْقَلْبِ الْمُعْنَى
يُرَادُ بِنِ يَعْنِيهِ انشِـالا

(٢٤) السحت المال الحرام

(٢٥) الاغتلال الاستغلال

فكم من قَوْلَةٍ عِنْدِي تَأَيَّيْ
لَهَا حَسَنُ الْوَفَادَةِ أَنْ تَقْلَا
سَتَضْرَبُ فِيهِمُ الْأَمْثَالُ عَنْهَا
إِذَا انْطَلَقْتَ وَجَاوَزْتَ الْعِيقَالَ (٢٦)
وَعِنْدِي فِيهِمْ خَيْرٌ سَيَبْقَى
تَفَامَزُ مِنْهُ أَجْيَالُ تَوَالِي (٢٧)
حَذَارِ فكم حَقَرْتُ لِحُجُودِ نَارٍ
لَأَكْرِمَ مِنْهُمْ عَمَّا وَخَالَا



وَيَا صَفْوَةَ الْوَفَاءِ أَبَا حَنِينٍ
نَدَاءٌ يَسْتَجِيبُ لَكَ امْتِثَالًا (٢٨)
أَخَا الْكَلِمِ النَوَائِضِ بِالْمَعْسَانِي
فَلَا عِلَلًا شَكَّوْنَ وَلَا هُزَالًا
يُجَسِّدُهَا فَهْنٌ دَمٌ وَرُوحٌ
وَبَعْضُ الْقَوْلِ يُفْتَالُ اغْتِيَالًا
وَيَنْحَلُّهُنَّ فِكْرُكَ حَيْثُ تَرْضَى
بَنَاتُ الْفِكْرِ تَنْتَحِلُ اتِّحَالًا

(٢٦) العقال : ما يشند به

(٢٧) توالى تتوالى

(٢٨) أبو حنين : هو الحاج محمد (باحنيني) وزير الثقافة في « المغرب »
العربي ، وشخصية بارزة ، وهو صديق للشاعر وقد ترأس الاحتفال
التكريمي الذي أقيم له في قاعة محمد الخامس في « الرباط » ، وهو
الاحتفال الذي انشئت فيه هذه القصيدة

ويا مَنْ زَادَ قَدْرَ المَجْدِ مَجْدًا
 ومن جَمَعَ التَّوَاضُّعَ والجَلالا
 ومن كَسَبَ الرِّهَانَ على المَعَالِي
 وفي أَيِّ القِدَاحِ بها أَجالا (٢٩)
 حَبَبْتُكَ حُبًّا من يُصَفِّي هَوَاهُ
 لمن يَهْوَى انْفِعَالًا لا اقْتِعَالًا
 على بُعْدِ عَرَفْتُ هَوَاكَ ، تحصى
 مَحَطَّ خُطَايَ حِلًّا وارتِحالا (٣٠)
 وهذا أَنْتَ عن قُرْبٍ صَفِيًّا
 يزين بحبِّهِ القَوْلُ الفَعَالا



حُصَاةُ التَّمَكُّرِ والأَدَبِ المُصَفَّى
 يزينان الشَّمَائِلَ والخِصَالا
 سَمَاحًا إِنَّ شُكَا قَلَمِي كَلالا
 وإن لم يَحْسِنِ الشِّعْرُ المَقَالا



(٢٩) القداح جمع قِدَح وهو السهم قبل ان يراش أجال أدار واجال
 السهام بين القوم حرَّكها وافضى بها في القسمة
 (٣٠) الحل والارتحال الإقامة والسفر

الصحراء في فجرها الموعود...

- نظمت في طنجة عام ١٩٧٤
تحية لشعب المغرب وجيشه في
أبان اشتداد أزمة الصحراء المغربية
لانتزاعها من يد الاستعمار الإسباني
- القيت في الحفل الذي أقيم للشاعر
في القاعة الكبرى بمسرح « محمد
الخامس » .
- نشرت في مجلة « المناهل » المغربية،
المعد الأول السنة الأولى تشرين
الثاني ١٩٧٤ .

صحراء فجر لك موعود بما يلد
 والمغريون أكفاء بما وعَدوا
 على جبينك من نضح النجوم ندى
 وفي رمالك من حباتها نضد
 وأنت ، من وطن يصفيك مهجته ،
 دم بتاموره تستصلح الكبد^(١)
 صحراء يا حرة مكمودة عنتاً
 مهلاً فكم فرحة وافى بها كمد
 ستحمدين على العقبى حلاوتها
 كما تقطّر بعد العلقم الشهد
 لا بد فوقك يوماً خافقاً علم
 يضم شمل بنيه أينما وجدوا
 يحمون سارية تعليم شرفاً
 ورفرفاً منه يذنبهم إذا بعُدوا^(٢)
 صحراء ، كم رثة ضمت معالمها
 ما ينفع الناس خيلت أنها زبد
 حتى إذا بان لمح من معالمها
 مدّت إليها من السّتّ الجهات يد

(١) التامور خلاصة الدم

(٢) السارية العمود الذي يرفع عليه العلم

صحراء ، لا يعدل الدنيا وزخرفها
إلا النقيان منك الروح والجسد



ساءلت نفسي بما يعيا الجواب به
وما أريد له عذراً فلا أجده
ما بال «مدريد» تشكو العسر معدتها
وتستزيد بما لا تهضم المَعْدَة
أتشرب البحر في حلقومها علق
وتقضم الصخر في «أسنانها» دَرْد
ويسخر الخلق منها إذ يرى عجباً
صحراء مزروعة بالموت تزدرد
فرّت بأجنحة شددت بجانحها
فلتنفرد نحونا إبان ينفرد^(٣)
لنا غد يتحدى الطامعين بنا
وعندها ما يثر الطامعين غد
لم يكسنا الزهو أيام بها سلفت
فهل ستبطرها أيامها الجدد
لنا عليها من «الحمراء» شاهقة
لم يلف أروع منها زينة وتد

(٣) الجانح الضلع .

كأنها في رُبي « غِرْناطَة » شَفَقَ
 مدى الأَصائل باقٍ سِحْرُهُ أَبَدُ
 تَزِيدُ عَنْ كُلِّ مَا أَبْقَى تَرَاثُهُمْ
 وإن همَّ انْتَقَصُوا مِنْهَا وَلَمْ يَزِدُوا
 يَبْنِي الْحَضَارَاتِ عَجَلَانُ يَزْخَرُفُهَا
 فَتُسْتَرَدُّ ، وَيَعْلِيهِنَّ مُتَّيِدُ
 عَوَّذْتُ شَعْبَكَ يَا مَدْرِيدُ مِنْ تَكْدٍ
 لو لم يكن من صَنِيعِ السَّاسَةِ التَّكْدُ
 قَدْ شَدَّ سَاعِدُنَا الْمَبْسُوطُ سَاعِدَهُ
 لو ارْتَخَى عَنْهُ حَبْلٌ مُبْرَمٌ مَسَدٌ (٤)
 وَخَيْرٌ مَنْ مَجَّ طَعْمَ الْإِضْطِهَادِ فَمُ
 مَا أَنْفَكَ يَسْقِيهِ كَأْسُ الذِّلِّ مُضْطَهَدُ
 مِنْ مَبْلَغِ السَّادَةِ الْعُمَيَّانِ أَرْهَقَهُمْ
 حِرْمَانُهُمْ ، وَتَعَاصَتْ فِيهِمُ الْعُقْدُ
 عَمَّوْا وَمَذَبَصُّرُوا بِالذَّرْبِ مَشْرَعُ
 صَمَّوْا ، فَمَا افْتَقَدُوا شَيْئاً وَلَا وَجَدُوا
 إِنَّ الْيَسَالِي عَجِيَّاتٌ بِهَا حَرَنُ
 لِمُسْلِمِينَ ، وَاسْلَاسٌ لِمَنْ صَمَّدُوا
 مَشَى عَلَيْهِمْ فَهَمٌ فِي قَعْرِهِ صَبِيبُ
 رَكَبٌ مِنَ الدَّهْرِ حَثَّ سِيرَهُ صُعْدُ

(٤) مسد ليف .

وما يحول الضحى لونا ولا شية
ولا السماء ولا الصبح الذي تلد^(٥)

وانما هي صفو عند ذي بصير
صاف ، وربداء في عين بها رمد



يا حارس الوطن المرموب جانب
عليه ما بنى تاريخه رصد

وراكز الراية « الخضراء » خافقة
على الصفوف زهاها العد والعدد^(٦)

فأت إليك بما ضمت وما تلد
كما يفى لظل الوالد الولد

صحراء يوحشها عي الذئاب بها
وتطبي سمعها أن يزأ الأسد^(٧)

غضبان ردت على اليافوخ عقرته
وارتج غيظاً على أكتافه اللبد^(٨)

ينهى لمن كان في سهل وفي جبل
ألا يحوم حوالتي غايه أحد

(٥) شية علامة

(٦) حارس الوطن في البيت السابق ، وراكز الراية في هذا البيت إشارة الى الجيش المغربي

(٧) عي الذئاب : عواؤها تطبي سمعها تصرفه اليه وتصيح

(٨) العفرة شعرة القفا من الأسد اللبد جمع لبد .

واستشفعت° بك° للشفقة مطامحها
 محلات° عن الحوض الذي ترد°(٩)
 واستنجدت° بك أن تحصي مصايرها
 بذاك عودها آباؤك الشجد°(١٠)
 تمضي على سنن° منهم وعن ثقة°
 وملتقى فرقد° عن فرقد° صد°(١١)



شهدت° يومك مرنان° الصدى عرماً
 يحتج° من سيعوا عنه بمن شهيدوا°(١٢)
 غامت° ، كما اسود° كانون° ، سماوتها
 ولحت° فيها كضوء° الجمر تتقد°(١٣)
 شهما تنفض° عن برديك° غبرتها
 وقد توالى بنات° الدهر تحتشد°(١٤)
 وكان فصل° خطاب° ، فيه ملحمة°
 من البيان° ، وفيه الهدى° والرشد
 ما كان أبرعه° مزجاً تصب به
 مر° الوعيد على حلوم° بما تعد°(١٥)

(٩) محلات : ممنوعات ومطروحات

(١٠) الشجد الشجعان .

(١١) الصدد القرب والفرقد النجم الذي يهتدى به

(١٢) مرنان رنان العرم : الشديد

(١٣) الكانون الموقد

(١٤) البرد الثوب وبنات الدهر نوائبه

(١٥) الوعيد التهديد

شَهَرَتْ أَمْضَى سِلَاحٍ لَا يَقُومُ لَهُ
 لَا الْمِرْعَدَاتُ ، وَلَا الْحِمِيَّةُ الزَّرْدُ (١٦)
 مَا أَكْظَمَ الشَّعْبَ يَرْمِي عَنْ كَوَاهِلِهِ
 عِبَّاءُ الْخِلَافِ لَدَى الْبُلُوبِ وَيَتَّحِدُ
 زَقَفَتْ بِالْعَوْدَةِ الْبُشْرَى لثَرِبَتِهَا
 وَمَنْ عَلَيْهَا ، فَكُلُّ صَادِحٍ غَرْدُ
 أَنْعَشَتْ مِنْهَا فَوَادًا ظُلٌّ مُحْتَبِسًا
 لَدَى الدَّخِيلِ كَنِيًّا فَهُوَ يَنْفَتَادُ (١٧)
 صَحْرَاءُ مَحْزُونَةٌ أَنْ يَسْتَبْدَّ بِهَا
 نَوَى فَتَقْدُ مِنْ تَهْوَى وَتَفْتَقِدُ
 وَأَنْ تَغَادِرَ أَوْصَالًا مَزَقَّةً
 وَأَنْ يُطَنَّ لَهَا عَنْ سَاعِدٍ عَضْدُ (١٨)
 غَمَّتْ عَلَيْهَا رُؤْيَى كَانَتْ تَطُوفُ بِهَا
 جَذَلَى مِنَ الْوَطَنِ الْغَالِي وَتَنْعَقِدُ
 تَمْتَدُّ بِالْعَيْنِ حَتَّى لَا مَرَدَّ لَهَا
 وَلَا مَسَافٌ ، وَلَا بَعْدٌ وَلَا أَمَدُ
 وَبَدَّلَتْ غَبْشًا أَطْيَافُ بِهِجَتِهَا
 كَمَا تَبَدَّلُ بِؤْسًا عَيْشَةٌ رَغَدُ

(١٦) لَا يَقُومُ لَهُ لَا يَقِفُ أَمَامَهُ وَلَا يَصُدُّ وَالزَّرْدُ الدَّرُوعُ
 (١٧) يَنْفَتَادُ يَصَابُ فِي فَوَادِهِ وَالْدَخِيلُ هُنَا الْمُسْتَعْمَرُونَ الْأَسْبَانُ
 (١٨) أَطْنُ قَطْعُ

كانت تلمد عناقيداً معرشة
 من النجوم بمرج معشبٍ تَقْدُ (١)
 وتَسْتريحُ الى نَجْوَى الرياحِ بها
 تغالها صوبَ أرضٍ حلوةٍ تَفِدُ
 واليوم واحاتها ققرٌ ، ونَسْمَتُها
 صَرٌّ ، وكلد مسيلٍ فوقها جَمَدُ (٢٠)
 ولم أجِدْ كسليبِ الأرضِ حارِدةً
 محمومةً ، بالسدم الحرّان تبترد (٢١)
 تشقى ، وتُسقى وما تنفك عاطشة
 وليس ينفك من يسقى ومن يَرْدُ
 حتى اذا استرجعتْ عادت بشاشتِها
 وعاد زهو الحياة العابس الحرْدُ



مشى إليك يَجِدُ البيعةَ البلدُ
 عليك في الخطب بعد الله يعتمدُ (٢٢)
 يُلقي بأثقلِ حمليتهِ على كَتَدِ
 من عاتقِك اذا ما خانهُ كَتَدُ (٢٣)

(١٩) تقد : من وقد أي تنقد

(٢٠) صرّ ريح شديدة

(٢١) حاردة غضبي

(٢٢) يجد يجدد

(٢٣) الكتد بالكسر والفتح مجتمع الكتفين والعائق : ما بين المنكب والعنق.

واستعصمت بك أحزاب" وقادتها
 يلتف مقترب" منهم ومبتعد
 عيد الإخاء جلا الباغون بهجته
 لو جاز حمد بغاة مثلهم حمدا (٢٤)
 عقائد" ورسالات تلم بها
 رسالة" يوم اللاواء ومعتقد (٢٥)
 اليوم ما اجتهدت صماء قارعة
 وفي غد فلهم فيه وما اجتهدوا (٢٦)
 مستأمنون على خير البلاد مشت
 للمشرقين على أيديهم برود (٢٧)
 أيدٍ تلاقت وأضحت في الجهاد يدا
 تشتد بالحسن الثاني وتعتمد (٢٨)
 لهم وللناس والأوطان ما زرعوا
 على البسيطة من خير وما حصدوا
 وبورك الأمر شوري يستقيم به
 على عثار الليالي نهجه الجدد (٢٩)

(٢٤) البغاة : الباغون .

(٢٥) اللاواء : الشدة .

(٢٦) الصماء الداهية الشديدة . والقارعة الامر العظيم

(٢٧) البرد جمع بريد .

(٢٨) تعمد : تقوى

(٢٩) نهجه الجدد طريقه السالكة .

وما الكميء على جيشٍ يصولُ به
مثل الكميء غداة الرءوع ينفرد^(٣٠)



أبا محمد سَمْعاً جرس مالسكة
سمحاء لا زينغ فيها ولا أود^(٣١)
من واقفٍ في سبيلِ الناسِ مُهَجَّتْ
في حبّهم يستطابُ الأينُ والشَّهْدُ^(٣٢)
لم يعرف الدهرُ لا حِقْداً ولا حَسَداً
وان تشفت به الأحقاد والحَسَدُ
أفرغت جُهدك في التبليغ ما اتسعت
له العلى ، والنهى ، والحلم ، والجَلَدُ
فحسبُك اليوم منه ما أبنت به
للكون شوكة عزّ ليس تختَضُ^(٣٣)
واعمِدْ لأخرى بما تُنهي مناجِزةً
ليس الخصام بمنهيا ولا اللدَدُ^(٣٤)

(٣٠) الكميء البطل ، والرءوع : الخوف .

(٣١) مالكة : رسالة

الزينغ يسكون الباء وحركت ضرورة: العوج والجور من الحق . الاود: الميل
والامواج

(٣٢) الأين التنب

(٣٣) تختضد تكسر

(٣٤) المناجرة المقاتلة والمعاربة . اللدد : شدة الخصومة .

إن الطفـاة إذا لا ينتهم بطـروا
 مثل الصغار إذا دلتهم فسـدوا
 ومنطق الحق مشلول" ، ومضطـطح
 خزيان" ، مضطهد" عاتر ومضطهد
 لا بد من جالة تنجاب غمرتها
 عن صامدين على حق بما وعدوا
 فخل جندك جند الحق يقحمها
 وخل خيلك خيل الله تضطرد(٣٥)
 وفي حماك صناديد" يضيق بهم
 درع الجلاد ويفشاهم إذا اجتلدوا(٣٦)
 سمر الوجوه شداد" من شكيمتهم
 ظل" على التربة السمراء ينعقد(٣٧)
 من كل منقل الكشـحين محترـب
 ينسل كالسيف عرياناً وينجرد
 لم تال خيفة أشباح مغاربة
 فرائص" من بني صهيون ترتعد(٣٨)
 فصدد دماً مغريباً لا كفاء له
 بين الدماء زكيات ولا قود(٣٩)

(٣٥) تضطرد : تتوالى

(٣٦) الصناديد جمع صنديد وهو الشجاع

(٣٧) الشكيمة الأنفة والاباء

(٣٨) لم تال لم تزل

(٣٩) فصد دماً : أسبل القود الدية

دماً يَسِيلُ على سوح الندى سَرَفاً
وإنه مثل دمع العين يُقْتَصَدُ
فَصَدُّهُ تَنْجِدُ به الصحراءُ في غدها
عرقاً بأمس على الجولان يُقْتَصَدُ



يا ناثرين على البلوى نفوسهم
طوعاً ، فهم كِسَرٌ في سوحها قِصْدُ (٤٠)
يهدون للشرق أرواحاً اذا عصفت
بهم وبالموت ريحٌ قرّةٌ صَرْدُ (٤١)
وزارعين على بُعْدٍ قُبُورَهُمْ
نومٌ الغريبِ على الأجرار يتّسّد
طُخْيَاءٌ ملفومةٌ بالرعبِ موحشةٌ
وكلُّ شاهدةٍ نجمٌ بها يقْدُ (٤٢)
نهجتم الدرب سمحاءٌ شريعتُهُ
بالتضحيات لمن يسعى ومن يفدُ



صحراء فجرك موعودٌ بما يلد
والمغربون أكفباءٌ بما وعدوا

(٤٠) قِصْدُ : كِسَر

(٤١) ريح قرّة صرد ريح باردة

(٤٢) الطخياء الشديدة الظلمة

يارسول النضال...

● نظمها الشاعر والقاها في الحفـل
الذي اقامته اللجنة العليا للـجبهة
الوطنية والقومية التقدمية لـخالد
بكداش الامين العام للحزب الشيوعي
السوري في مطعم المسبح مساء يوم
٩ آذار ١٩٧٥

يا رسولَ النضالِ طِبْتَ مَقَامَا
 مثلما طبت عَزْمَةً واقْتِدَارَا
 خالدٌ أَنْتَ صِنُوْا إِسْمِكَ مَا سَا
 مرت لَيْلًا وما أَضَاءَتْ نَهَارَا
 حِقَبٌ سُلِّطْتَ وَأَنْتَ عَنِيْدٌ
 تقهَّرُ الموجَ مَدَّةً وانْحِسَارَا
 تنجلي عَنْكَ غَمْرَةٌ فَتَوَالِي
 غَمْرَةٌ بَعْدَهَا تَجْرُ غِمَارَا^(١)
 تتحدَّى ظِلْمَ الطَّوَاغِيْتِ لَا تَر
 هَبَ مَا يَرْغَبُ الشُّجَاعُ ضَرَارَا^(٢)
 تَطْلُبُ الْمَوْتَ لِلخُلُودِ اخْتِيَارَا
 اذْ جَبَانٌ يَهْوَى الْمَمَاتَ اضْطِرَارَا



يا رسولَ النضالِ طِبْتَ مَقَامَا
 وتقبَّلْ من دارِ أَهْلِيكَ دَارَا
 وتَصَفَّحْ هَذِي الوجوهَ تَجِدُهَا
 بك تشَتَدُّ فرحةً وازدِهَا
 باقةً من غِيَاضٍ بِفَسَدٍ لَمَّتْ
 خَيْرَ مَا لَمَّتِ الْوُرُودُ نِشَارَا

(١) توالى بعدها هنا : تليها .

(٢) ضَرَارُ ضَرٍّ

كن رسولاً من العراق الى الشا
م خديناً يزوجي الخدين الحوارا
وأسمع في ربوع جليق من بغ
سداد صوتاً يهدي الجموع الحيارى
هو صوت للعمر والمصر والتا
ريخ يملئ وقائعاً لا تمارى^(٣)
يأنف المجد أن تظل زروع ال
مجد نهباً رهن الرياح اعتصارا^(٤)
زيّفوا دارة وحلف رضاع
وفيطام مستوحشات نيفارا
والليالي تقش منهم جناحاً
والرزايا تغتال منهم مطارا
يا رسول النضال ألف سلام
لك والقادة الهداة الغيارى

(٣) لا تمارى : لا يجادل فيها

(٤) رهن الرياح اعتصارا تعتصر اعتصارا

شُكْرٌ... وَعِذْرٌ...

● في مساء يوم الخميس الثاني من تشرين الاول ١٩٧٥ افتتحت جمعية الرابطة الادبية في النجف موسماً ثقافياً سنوياً بالقامعة حفلة تكريمية للشاعر في قاعة الاجتماعات في النجف .

● وحين توجه الشاعر الى المنصة ليقرأ مختارات من شعره قوبل بعاصفة من التصفيق ، فلما هدأت قال : اشكركم جزيل الشكر .. يحضرني الآن ارتجالاً بيتان :

مُقامي بينكم شُكْرٌ	ويومي عندكم دَهْرٌ ^(١)
سيصلحُ منكم العُذْرُ	إذا لم يصلحَ الشِرْعُ

(١) قرأ الشاعر البيت في قراءة ثانية
مُقامي بينكم شُكْرُ

ويومي عندكم عَمْسَر

أزح عن صدرك الزبدا...

- القى الشاعر قسما منها في الحفل الذي اقامته جمعية الرابطة الادبية في النجف مساء الخميس الثاني من تشرين الثاني عام ١٩٧٥ على قاعة الاجتماعات ، لتكريمه بمناسبة منحه جائزة اللوتس .
 - نشر هذا القسم في مجلة «الرابطة» العدد الخامس من السنة الثانية ، تشرين الثاني ١٩٧٥ .
 - اُضاف اليها ونشرها في صورتها الاولى في الملحق الاسبوعي لجريدة ((الجمهورية)) العدد ٢٤٨٣ السبت ٨ تشرين الثاني ١٩٧٦ .
 - ثم نشرت على صورتها الاخيرة في مجلة الديار اللبنانية ، العدد ١٢٨ من ١٥ - ٢١ آذار ١٩٧٦ بالعنوان نفسه .
- وقالت المجلة عنها :

في هذه القصيدة نرى الشاعر ينتقد عصره المليء بالزيف والخداع وهو يسمو نفسه متعاليا بكبرياء الشاعر ناهيك بكبرياء مهدي الجواهري انها ضرب من الطموح الى تحاوز النفس والآخرين ، في محاولة اختراق للمستحيل . وهي كما يقول عنها الجواهري في رسالته « آخر ما لدى » ومن اعز قصائدي الي «



أزح° عن صدرك الزبدا ودعته° يثث ما وجدا(١)
 وخل° حطام° موجدة° تناثر° فوقه قصدا(٢)
 ولا تحفيل° فشقيقة° مئت لك أن تجيش غدا(٣)
 ولا تكبيت° فمن حقب° ذمت الصبر° والتجدا



أزح° عن صدرك الزبدا وقل° ، تعدر العصور° صدى
 أنت تخاف° من أحسد° أنت مصانع° أحسدا
 أتخشى الناس° ، أشجعهم° يخافك مفضبا حردا(٤)
 ولا يعملوك خيرهم° ولست° بخيرهم أبدا
 ولكن° كاشف° نفسا تقيم بنفسها الأودا(٥)
 كنسج° الدرع° واثقة° بكون غيوبها الزردا(٦)
 سيطررها° ، إذا اتقدت مساوئها من انتقدا



أزح° عن صدرك الزبدا ونهنيه° لاعجا رقادا(٧)
 أعد للنبع سلسله° وزحزح° آسنا ركدا
 فقيرك من إذا أكسدي ترضى الناس° والبلدا(٨)

- (١) وجند هنا : من الموجدة وهي الغضب .
 (٢) القصد جمع قصدة بالكسر وهي القطعة والكسرة
 (٣) الشقيقة : ما يخرج من فم البعير إذا هاج تجيش : تهيج وتغلى .
 (٤) الحرد الفضبان
 (٥) الأود : العوج وقد وردت في الرابطة والجمهورية الرصد .
 (٦) الزرد : الحلق التي تتألف منها الدرع
 (٧) نهنه أزجر ، ونهنه لاعجا رقدا امنعه أن يرقد واللاعج المحرق
 (٨) أكدي يقال أكدي الرجل إذا قل خيره

تركت وراءك الدينا
وما منتك مثقلة
ورحت وأنت ذو سعة
ظلت تصارع الأسد
وتطمع تجمع القمر
ولولا ذا لما وجد
عجب أمرك الرجا
تضيق بعيشة رغد
وترفض منة رفها
وزخرقها وما وعدا
بما يغريك أن تلدا
تجيم الأهل والولد^(٩)
تريد المجد والصفا^(١٠)
ن فخرهما أن اتفردا^(١١)
ولو جدا لما افتقدا
ج لا جنفا ، ولا صددا^(١٢)
وتهوى العيشة الرغدا
وتبغض بلفة صردا^(١٣)



وتخشى الزهد تعشقه
ولا تقوى مصامدة
ويدنو مطمح عجب
ويدنو حيث ضقت يدا
أفلاآن المني منسج
وتعشق كل من زهدا
وتبكد كل من صمدا
فتطلب مطمحا بعدا
وضعت سدى ، وفات مدى^(١٤)
وكسنت رغبة زبدا^(١٥)

(٩) ورحت وأنت ذو سعة : ورد في الرابطة والجمهورية ورحت وعندك الدنيا

(١٠) الصفا العطاء ، ويريد به هنا الثراء .

(١١) القمران الشمس والقمر

(١٢) الجنف الميل والجور ، والصدد الاعراض

(١٣) المنة الرقة العطاء الواسع ، والبلغة الصرد ما يتبلغ به من زاد قليل .

(١٤) البيت في الرابطة والجمهورية

ويدنو حيث فات مدى وضعت سدى وضقت يدا

(١٥) الرغبة مثلثة الراء والزبد محرقة ما لا فائدة فيه

وهَبَّكَ أَرَدْتَ عودَتَها وهَبَّكَ جَهَدْتَ ان تجرِّدا
فلستَ بواجِدٍ ابدا على « السَّبعين » مَا فُقِّدا



أَزَحْ عن صدرك الزبدا ولا تتنفس الصَّشَمَدا
ولا تحسَّزَن لَأَن قطعْتَ° يداك الزَّئِدَ والعَضُّدا
وَأَن العيشَ منهـُـزة° وان التضسِّحاتِ سدى (١٦)
وانك تطعِمُ الأيـِـسا مَ يَومَ الاحمقين غسدا
وماذا ؟ بعدَما درَجْتَ كجبات السنَّا بَدَّدا (١٧)
رؤى كسرَابِ خادعة تقرب منه ما ابتعدا (١٨)
ومهما تبدعْ صُـورا مجنحةً الرؤى جُدُّدا (١٩)
فما لك غيرُ واحدٍ بها في « عبقر » وعُـيدا
دمٌ حـِـلٌ لمـن فصدا وروحٌ تاكل الجسدا (٢٠)
وبشري لا تحس بها بأنك تزحَمُ الأبدَا (٢١)
وهل رد الحياة دما ليت أنه خلدا (٢٢)



كفرتْ ولم أكنْ يوماً بأولِ مؤمنٍ جَحَّـدا

(١٦) منهزة : في الجمهورية : مغنمة

(١٧) كجبات في الجمهورية كدرات والبدد المتفرق .

(١٨) ما ابتعدا في الجمهورية ما بعدا

(١٩) مجنحة في الجمهورية : مذهبة . والجدد بضمَّين جمع جديد

(٢٠) الفصد شق العرق (الوريد)

(٢١) تزحَم الابدَا : في الجمهورية : عائش ابدا

(٢٢) انه خلدا فاعل (رد) . و (دما) حال من الحياة

بكل الناس مجتمعا
 فذا يعيا بمن ووجدوا
 وينهد ذا على فزرع
 ويلتقيان في شـبح
 ويفدو الفكر بينهما
 وكل الفكر معتقدا
 وذاك يلف من وجد (٢٣)
 ويقنص ذاك من هذا (٢٤)
 يمّج البؤس والعقدا (٢٥)
 ذليلا يخدم المَعِدَا (٢٦)

★ ★ ★

أزح عن صدرك الزبدا
 وخل « اليوم » ناعبة
 مخشّة فإن ولدت
 سيئها « النجر » وحشتها
 وهلل من مشرقاً غردا (٢٧)
 تقيء الحقد والحسدا
 على « سقط » فلن تلدا (٢٨)
 ويلحقها بمن طردا

★ ★ ★

يا خلاء برمت به
 ألا أنيك عن نكد
 إذا حاجته اجتهدا
 تهوّن عنه النكد (٢٩)

(٢٣) يلف بطوي

(٢٤) البيت في الجمهورية

ويشرد ذا على فزرع ويقنص ذاك من شردا

ينهد ينهض

(٢٥) يمّج يقذف

(٢٦) المَعِدَا : جمع معدة والمَعِد جمع معدة وموضع الطعام قبل انحداره الى الأمعاء

(٢٧) مشرقاً في الرابطة والجمهورية صادحا

(٢٨) سقط في الجمهورية عجل والسقط مثلثة الولد لغير تمام وقد أسقطته أمه

(٢٩) النكد الشدة والعسر

وردت وبىء جاحمه
بجتم ثير به
عراة وهو مشتمل
ولو لسم يثيه إلف
وخلق واخر خشن
كانك تزرع « الموت »
وكابوساً على مهل
خفافيش تبص دجى
ويغمي الضوء مقلتها
وقطعان بمدرجة
تزيغ عيونها فزعاً

ولا أرضاك أن تردا (٣٠)
ذئاب الغابة الأسد
على أكتافه اللبدا (٣١)
مرى شقيقه فازدردا (٣٢)
قتاد الشوكة اختضدا (٣٣)
بأعينهم لمن حصدا (٣٤)
يلف جباله مسدا (٣٥)
وتشكو السحرة الرمدا (٣٦)
فتضرب حوله رصدا (٣٧)
تجمع حرها النقادا (٣٨)
تخاف الذئب أن يقيدا (٣٩)



وصلف مبرق ختلا
يزورك جنح داجية

فإن ير نهزة رعدا
يثير الشوق والكمدا

(٣٠) الوبىء الموبوء والجاحم الشديد الحر
(٣١) اشتمل ارتدى ، واللبد جمع لبدة وهي ما على رقبة الأسد من شعر
(٣٢) مرى : الناقة مسح ضرعها لتدر ، ولعله يقصد بمرى الشديقين يهيوهما
للقم

(٣٣) القتاد شجر صلب له شوك كالابر اختضد كسر

(٣٤) الموت بأعينهم في الجمهورية الشوك بأعينها

(٣٥) المسد الليف

(٣٦) تبص تفتح عيونها

(٣٧) مقلتها في الجمهورية اعينها والرصد محرقة الراصدون

(٣٨) النقد صغار الغنم

(٣٩) تزيغ تميل وتضطرب

صفحة ناقصة

وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزء الثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

فإن أدتك جائحة
أعان عليك واطردا
مشى بلسانه شلل
وران عليه فانهقدا
يمزق فيك مجتمعا
ويسمن منك منفردا
فليت مشاهدا خرسا
فداء مغيب شهدا

و«بطن» ينتج الشعراء
لا تحصى بهم عددا
مدب الدود من أصفى
ومن أخوى ، ومن بلدا
يوزعهم على «العشرات»
أكواما بها نضدا
ويفرزهم كأن به
طبيبا يفرز الغددا
بخال الشعر مزرعة
تجد فسائلا عددا
تري أبدا مواسمها
طرائق ، فصلت ، قددا

وأخري شتم الجمهور
لف عليك واحتشدا
ويلغيه كأن له
بأن يلغى الشموس يدا

يَعُدُّ الشَّعْرَ أَعْدَبَهُ إذا لم يجتذبْ أحدا
وما غنى ملحنه وعيرَ الحي والوتيداً (٤٩)

★ ★ ★

وشعرٍ خيرٍ ما وصَفُوا لحرانٍ إذا ابتسرداً (٥٠)
كطعمِ الماءِ ، تسببمه كأنك تقضَمُ النجمدا
تحفُّنَ ربِّه هَمَلٌ موكلةٌ بما كَسَدَا (٥١)
حفاةٌ بش ما حَذِيَّتْ أدياً خائساً سُرداً (٥٢)

★ ★ ★

أبا الوثبات ما تَرَكْتَ لجُرْدِ الخيلِ مطءردا
يَفْضِجُ « الرافدانِ » بها زيحكي « النيلُ » عن « بردى »
ويَهْتِفُ مَشْرِقُ الدُّنْيَا بِمَغْرِبِهَا إذا قصدا (٥٣)
ومن سَطَّطَ مَدَّته بما تتجأوزُ المَدَّدا
عيونُ الشمسِ تضئُها عيونُ « تأنفُ الضَّئِدا » (٥٤)
ويأبى أن يجِيفَ دمٌ طهورٌ دمٍ به رَفِدا
ويا من أتعَبَ الناسَ وخفقَ البَرْقُ والبَرِّدا

-
- (٤٩) عير الحى والوتد كناية عن اراذل الناس واذلهم
(٥٠) ابترد ، ابترد الماء صبّه عليه باردا او شرب الماء ليبرد كبده
(٥١) الهمل محرّكة المهملون الذين لا خير فيهم
(٥٢) الأديم الجلد والخائس : الذي اروح وأنتن وسرد ثقب
(٥٣) البيت في الجمهورية

ويرقص مشرق الدنيا ومغربها اذا قصدا
وقصد قال قصيدة

(٥٤) الضمّد بالسكون : الضماد وحرك ضرورة

ترَفَّعَ فَوْقَ هَامِهِمْ وَدَرَّ فِي بَرْجِ كَوْكَبَةٍ
وَكُنْ كَعِهَادِ مَاطِرَةٍ
وَدَعْ قُرْسَانَ « مَطْحَنَةٍ »
أَلَمْ تَرِ سَيْفَ « كِشُوتِ »
وَلَا تَحْقِيقَ مَا خُلِقَتْ
فَلَا ذَمًّا لِمَنْ جَحَّدا

وَطَرَّ عَنْ أَرْضِهِمْ صُعْدًا
تَوَرَّ مِنْكَ وَاتَّقِدا
سَقَى ، وَمَضَى كَمَا عَمِدَا (٥٥)
خَوَاءٍ تَفْرِغِ الْعَدَا (٥٦)
كَسَعَفِ « النُّخْلَةِ » ارْتَعِدَا
يَدَاكَ لِرَجْمِ مَنْ حَقَّدا
وَلَا حَمْدًا لِمَنْ حَمَّدا



وَعَافِينَ ابْتَنَوْا طَنْبِيسًا
رَضُوا بِالْعِلْمِ مَرْتَفَقًا
وَجَابُوا عَالِمَ الْفَصْحَى
فَهُمْ أَنْ عُمِّيَّتْ سُسُوبِلْ
وَهُمْ لَا يَسُطُونِ يَدَا
وَهُمْ يَرِثُونَ مِنْ صَلَحَا
يُرَوْنَ الْحَقَّ مَهْضَمًا
وَأَمْ « الضَّاد » قَدْ هَتَكَتْ

ثَوَّوْا فِي ظِلِّهِ عَمَدَا (٥٧)
وَبِالْآدَابِ مَتَّسِدَا (٥٨)
وَلَمَّشُوا مِنْهُ مَا شَرَّدا (٣٩)
يُرَوْنَ اللَّاحِبَ النَّجْدَا (٦٠)
تَمَيَّزُ الْفَنَى وَالرَّشْدَا
وَهُمْ يَخْشَوْنَ مَنْ قَنَدَا
وَقَوْلُ الْحَقِّ مَضْطَهْدَا
وَرَبُّ « الضَّاد » قَدْ جَلَّدَا

(٥٥) العهد جمع عهدة وهي المطر المتواصل

(٥٦) الخواء الخالية

(٥٧) الطنب بضم تن في الاصل الحبل وكنى به عن البيت العمد بفتح تين اسم جمع للعمود

(٥٨) المرفق ما يتكا عليه بالرفق ، واتسدا ما يتسد عليه

(٥٩) جابوا قطعوا ، ورجل جواب اذا كان قطعاً للبلاد سياراً فيها . وجابوا عالم الفصحى أي صاروا علماء فيها لطول مصاحبتهم اباها وعكوفهم عليها

(٦٠) الاحب الواضح والنجد المرتفع من الارض والواضح لارتفاعها

ولا يُعْتَنُونَ ، ما سَلِمُوا ،
بِهِمْ عَوَزٌ إِلَى مَدَدٍ
بأَيَّةِ طَعْنَةٍ تُفِيدُ (٦١)
وَأَنْتَ تُرِيدُهُمْ مَدَدًا ؟



أَزْحٌ عَنْ صَدْرِكَ الزَّيْبُدا
وَقُلْ يَا نَفْسُ لَا تَرِدِي
وَيَا غُرْرًا مُحْجَلَةً
أَثَرَتْ غُيْبَارَ حَلْبَتِهَا
خُذِي مَسْعَاكَ وَاسْتَبْقِي
وَعَاذِرَةَ إِذَا عَنَسَتْ
وَحَسْبُكَ رَكْعَةٌ عَرَضَتْ
وَدَعَاهُ يَبْثُدُ مَا وَجَدَا
عَلَى أَعْقَابِ مَنْ وَرَدَا
سَمِيتُ بِهِمَا لِمَنْ قَعَدَا (٦٢)
عَلَى صَنَمٍ فَمَا عُيِدَا
مَسَافَ الشَّوْطِ وَالْأَمَدَا
صَوَاهِلُ تَنْشُدُ الْجَدَدَا (٦٣)
وَكَمْ مِنْ رَاكِعٍ سَجَدَا

(٦١) تَفِيدُ اخْتَرَقَ أَي طَعَنَ

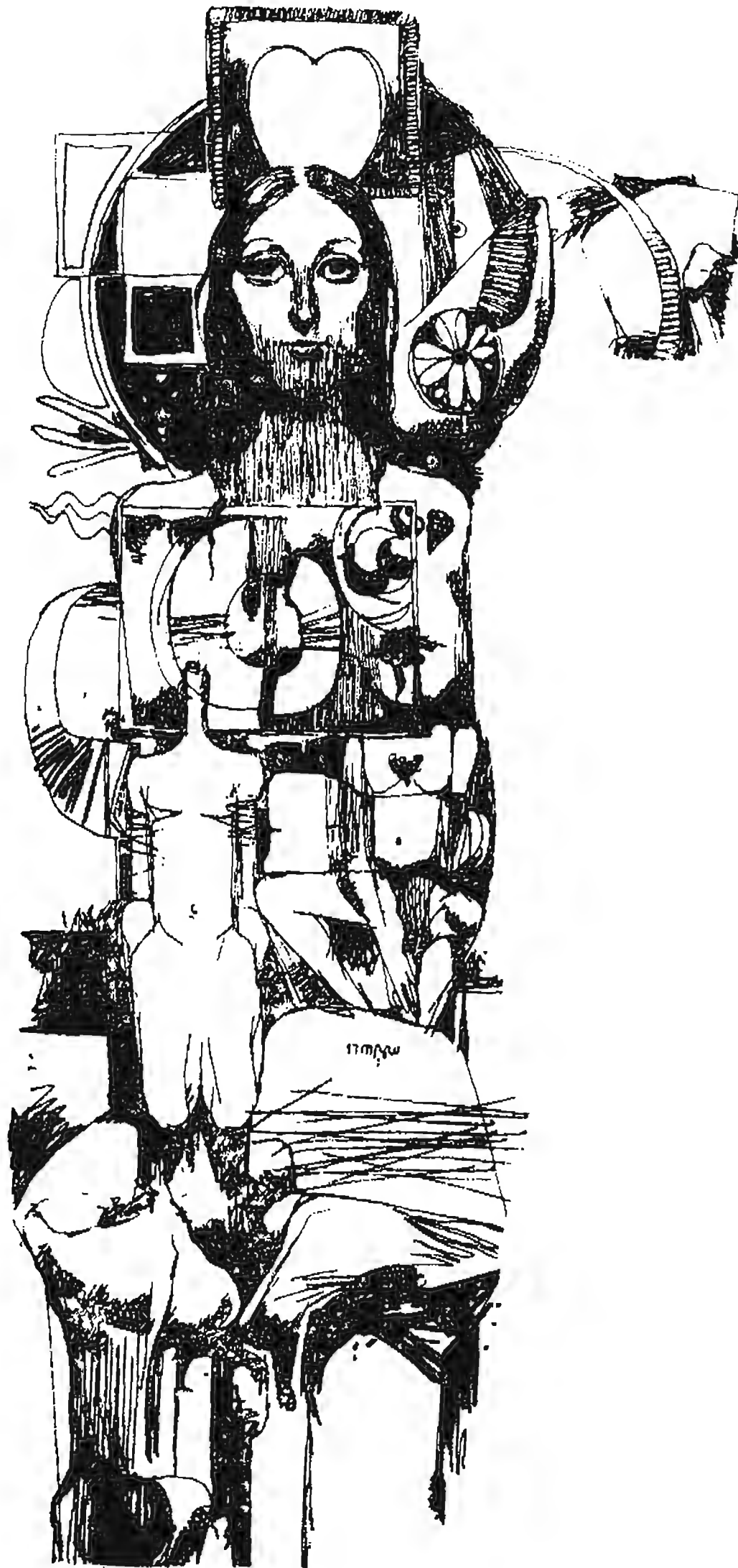
(٦٢) الْغُرْرُ الْمُحْجَلَةُ : هِيَ قِصَائِدُهُ

(٦٣) الْجَدَدُ بَفَتْحَتَيْنِ الطَّرِيقُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْمَسْلُوكَةُ

حبيبي

الى التي امنت شبابها وكهولتها
ممي صامدة، واثقة ، مؤمنة في حياة
تشبه الاساطير .. الى زوجتي
((امونة)) ..

● نشرت صورتها الاولى في جريدة
((الجمهورية)) ملحق العدد ٢٦٥٧
يوم السبت ٢٩ ايار ١٩٧٦ .



حَبِيبَتِي مِنْذُ كَانَ الْحَبْدُ فِي سَحَرٍ
 حَلَوِ النِّسَائِمِ حَتَّى عَقَّه الشَّفَقُ^(١)
 وَمِنْذُ تَلَاقَى جَنَاحَانَا عَلَى فَنَنِ
 مِنْهُ إِلَى الْعَالَمِ الْمَسْحُورِ نَتَلَقُ^(٢)
 نَصُونُ عَهْدَ ضَمِيرَيْنَا وَبَيْنَهُمَا
 نَجْوَى بِهَا هَمَّاتُ الرُّوحِ تُسْتَرَقُ
 يَا حُلُوةَ الْمُجْتَلَى وَالنَّفْسِ غَائِمَةً
 وَالْأَمْرِ مُخْتَلِطَةً ، وَالتَّجْوُدِ مُخْتَلَقُ
 وَيَا ضَحْوَكَةَ ثَغْرِ وَالثَّدْنَى عَبَسَ
 وَيَا صِصْفِيَّةَ طَبَعِ وَالْمُنَى رَنَقُ^(٣)
 وَيَا صَبُوراً عَلَى الْبَلْوَى تَلَطَّفْهَا
 حَتَّى تَعُودَ كَبْنَتِ الْحَانِ تَصْطَفَقُ^(٤)
 مَنِي إِلَيْكَ سَلَامٌ لَا يَقُومُ لَهُ
 سِنَّ الْيَرَاعِ ، وَلَا يَقْوَى بِهِ الْوَرَقُ^(٥)
 كَانَ نَفْسِي إِذْ تَغَشَّيْنِ وَحَدَّثَهَا
 إِنْسَانُ عَيْنٍ بِمَرَأَى أَخْتِهَا غَرِقَ



-
- (١) عَقَّه أَنْكَرَهُ
 (٢) الْفَنَنِ الْفَصْنُ
 (٣) رَنَقُ : كَلَرُ
 (٤) بَنَتِ الْحَانِ الْخَمَرُ تَصْطَفَقُ تَصَفَّى
 (٥) الْيَرَاعُ الْقَلَمُ

حييتي لم تخالف° بيننا غير°
 إلا° وعُدنا لما ضلينا فنتفق° (٦)
 ولا اشتكى جانب° فرط° الجفاف به°
 إلا° ارتدى جانب° مخضوض° أنق°
 نهش لطفاً بلقياهم° كما اتفضت°
 غن° الرياض سقاها الرائح° الغدق° (٧)
 حييتي والهوى° ، كالناس° ، خلقتهم°
 تملأ ما لم تغاير° عنده الخلق°
 ما لذة الوصل لم يلو الصشود° به°
 والحب° لم يختلس° من أمنه الفرق° (٨)
 بنست° رتبة° لحن° عوده° وتر°
 وبش° طعم° حياة لوئها نسق°



تلك الثلاثون والتسع° التي دلقت°
 متاقنا عنتا طورا وترتفق° (٩)
 لأن° نعجب° من ألواح سيرتها°
 مما تشابك فيها الحلم° والخرق° (١٠)

-
- (٦) غير اختلاف
 (٧) غن الرياض الرياض الكثيرة العشب الرائح الغدق القيم الغزير
 المطر
 (٨) الفرق الخوف
 (٩) الثلاثون والتسع المدة التي مضت على زواجهما .
 (١٠) الخرق التهور .

جُعنا بها وشبّعنا ، لا الغنى بَطَرَ
 ولا الطَّوَى بِرَمٍ "يجترّهُ الأرق" (١١)
 تَزِيدُنَا ثَقَةً بالنَّفْسِ ضِئَالَةً
 كما يزيد جمال الضحوة الفسق (١٢)
 معاً تعاطي بأنفاسٍ مُصْغَّدةٍ
 معدّين تعاطوا كاسنا وشقوا
 كم ساء قوماً غنّوا عزّاً فما سكتوا
 مصاب قوم غنّوا ذللاً فما نطقوا
 نصلّى بنارٍ يُصلّى الخلق حرّاًهما
 سيّانٍ من حرّوا منهم ومن رزقوا
 في اليُسْرِ نارٍ لمسورين أجّجها
 ثبّل "وفي العسر نار" شسبها الحنق
 ما إن تحسّ بها حتى تُصَيِّرُها
 برّداً مصاير قوم قبلنا احترقوا
 ماذا تظنّ هل كانت لنا خير
 فيما عداها ؟ وهل كانت لنا طرُق
 وشركة وماسّيها لها ثقة
 بنا ونحن بعقّبي أمرها ثيق



(١١) الطوى الجوع .

(١٢) الفسق الظلمة (في أول الليل)

حبيتي لم تُصَرِّفْ زحفنا « صدَف »
 كما يُصَرِّف زحفَ الركب مُقْتَرِق
 ولا اصطفى القَدَرُ المظنونَ رحلتنا
 كنّا لها قَدَرًا يَمْضِي وَيَسْتَبِق
 سِرًّا على الشُّوْلِ يُدْمِنُنا ونَأْلِفُهُ
 وفي مفاوزَ ترمينا وملتصق
 كنا نرى الجمرَ مشبوبا ونحترق
 ومغرسَ الرَّجُلِ ملفوماً ونُخْتَرِق
 مُجَانِفِينَ دُرُوبًا ذلَّ سالكُها
 من فرط ما عبَدوا منها وما طَرَقوا
 كأنَّ ما استمروا من رَعِيها حَسَكٌ
 فظٌ ، وما استعذبوا من وردها طَرِقٌ (١٣)



حبيتي مَسَّنا ضرٌّ بسجتم
 كلِّ الذي فوقه في ضده شَرِقٌ (١٤)
 تَسَدَّ فيه فراغُ الرُّدُوحِ وحشَتُها
 كما تُشَوِّهُ فَتَقُ الرِّيطَةُ الرِّيقَ (١٥)

-
- (١٣) استمروا استظنوا واستعذبوا حسك نبات شوكي الطرق يسكون
 الراء الماء الكدر وحركت الراء للضرورة
 (١٤) شرق بالماء غص به ، شرق بالنعيم ملك منه الكثير فهو شرق
 (١٥) الرِيطة الثوب الرقيق الرتق الترفيع

كَأَنّْ مَا يُتَخَطَّى مِنْ حَوَاجِزِهِ
 حَوَاجِزُ الْمَوْتِ تَخْطُوهَا فَتَنْصَمِقُ
 تُشَوِّى بِأَحْكَامِهِ يَوْمًا وَتَرْفُضُهَا
 وَتَسْتَرْقُ لَهُ يَوْمًا وَتَعْتِقُ
 نَسُومَ أَنْفُسِنَا خَسْفًا يُجَنِّبُهَا
 خَسْفًا وَيَسْخَرُ مِنَّا النَّاهِزُ اللَّبِيقُ^(١٦)
 وَحَسَبَ الْعِيشَ مَا يُغْنِي الْكَفَافُ بِهِ
 إِذِ الْكَفَافُ لَدَى مَنْ حَوْلَنَا حُسْنُ^(١٧)
 وَتُكْرِمُهُ الْحَرْفُ أَنْ يُودِي الْهَوَانَ بِهِ
 وَيَسْتَبِيحُ حِسَاءَ الْوَاعِلِ الْمَذْقِ^(١٨)
 وَمَا سَلِسْنَا مِنَ الْعَدُوِّ تَلَا حَقْنًا
 فَعِنْدَنَا مِنْ ثِيَابٍ تُفَضِّلُ شِيقَ^(١٩)
 وَقَدْ أَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ جَرَائِرِهِ
 مَا سَاوَرَتْ مَسْحَهُ الْآهَاتُ وَالْحُرَقُ
 وَبَسَى ذَاكَ عِزَاءً ، غَيْرَ أَنْ يَدَا
 تَكَاغَحُ الْمَوْجِ قَدْ يُوقَى بِهِمَا الْفَرَقُ



(١٦) الناهز « الانتهازي »

(١٧) الكفاف الحد الأدنى

(١٨) الواغل : الداخل المذق الذي لا يخلص الود الواغل المذق المتطفل

(١٩) الشيق جمع شقة وهي قطعة من ثوب

حبيبتى سيقُصِّ الدَّهْرُ قِصَّتَنَا
 حتى لِيُكْذَبُ أَقْوَامٌ وان صدقوا
 وكيف لا وخفايا أمرها عجبٌ
 به علينا ضحايا سرِّه غَلَقٌ^(٢٠)
 ماذا لقينا ؟ أنبدي مِسْخَ خَلْقِهِ
 أم سوف يُلْعَنُ فيه الخَلْقُ والخَلْقُ ؟
 من شامتينَ تَبَشَّوا خِزْيَ مُخْتَلِقِ
 وغاضبينَ وحيّاً ظلَّ مُخْتَلِقِ^(٢١)
 أم سوف يندى من التاريخ زوَّره
 ما شاء وغدٌ جينٌ بَلَّه العَرَقُ
 لم يبقَ في الغاب من ذئبٍ به كَلَبٌ
 إلاّ ومن دَمِنَا في نابِه لُعَقُ^(٢٢)
 تشجّمي كم أدالَ الحقُّ من سَفِيلِ
 داسوا عليه وكم ديسوا وكم سَحِقُوا^(٢٣)
 لسنا بأولٍ مخضوبٍ دماً هَدَرَا
 ولا بأخسرٍ من يقفُو ويلتحقُ^(٢٤)

(٢٠) غلق مستفلة غير مفهومة

(٢١) حيّاً ظلّ مخلّق ظلّ مخلّق حيّاً

(٢٢) لعق قطع دم

(٢٣) أدال انتصف لنفسه

(٢٤) يقفو يتبع

إِنَّ السَّهَامَ الَّتِي مَا رَاشَهَا صَيْدٌ
 وَلَا تَكْفَى بِهَا مَرْمًى وَمُرْتَشَقٌ (٢٥)
 كِبَرًا صَمَدْنَا لَهَا فَاسْأَقِطْ كِبَرًا
 كَمَا تَسَاقُطُ حَوْلَ الْإِيكَةِ الْوَرَقُ (٢٦)
 لَا نَكْذِبُ الْفَخْرَ ، فِي أَعْقَابِنَا عَقَسِدٌ
 مَسَا يَسْجُ وَفِي أَطْبَاعِنَا عُلُقُ (٢٧)



حَبِيبَتِي وَالْخَطَايَا فِي الْوَرَى نِسَابٌ
 وَلِلْخُطَاةِ ، عَلَى مَا أَضْسَرُوا ، فِرَقُ
 تَبْقَى الْجَرِيَّةُ يَشْتَطُّ الْعِقَابُ بِهَا
 حَتَّى يَمُصَّ دِمَاءَ الْمَجْرِمِ الْعُلُقُ (٢٨)
 وَلِلضَّمَاثِرِ آفَاقٌ مُجَاوِبَةٌ
 إِذَا دَجَا أَفُقٌ جَلَى لَهُ أَفُقٌ (٢٩)
 وَقَدْ يَثُوبُ ضَمِيرٌ خَابَ آمِلُهُ
 وَالنَّبْعُ حَتَّى مِنَ الْجُثْلُودِ يَنْبُثُ (٣٠)
 مَا نَبْ شَرٌّ فَإِنْ الْخَسِيرُ يَقْقَحُهُ
 وَمَا اسْتَقَامَ الدَّجَى فَالْجَنَمُ يَأْتَلُقُ

(٢٥) الصيْد محرّكة الاصيد وهو - هنا - الصياد الماهر

(٢٦) الايكة الشجرة الملتفة الأغصان

(٢٧) علق اكدار

(٢٨) العلق دودة تمص الدماء

(٢٩) جلى اضاء

(٣٠) نب : ظهر وبرز

حييتي إنما أغرى اللئامَ بنا
 أنا جُبِلنا بطينٍ غيرِ ما خلقوا (٣١)
 خيَّطتْ عليهمْ جُلودٌ "عندنا قرَف"
 من ريحها وعليهم نثرها عبق
 كم سرَّنا عثرنا مستعلياً بدلاً
 عن يثرهم يمتطيهِ الشذلة والملق
 نفوسنا كئيباً فوقهم جُدُدٌ •
 وثوبنا كنفوسٍ عندهم خلق



حييتي وسيبقى منك مُصْطَبَحٌ
 تندى عليَّ حواشيهِ ومُغْتَبَقٌ (٣٢)
 وسوف تُستلّ من رنّمان نشووته
 مرارة بشمسفاف القلب تعلق
 مرغّت زئيرك في شوكي أجرره
 فكلّ أوراقه منزوعةً مِرْزَق
 وقد تحسّلت عني وزرٌ محتاربٍ
 فجّ بعاتقه • من حبله رهق
 محلّساً فوق ما ترضى الحلوهُ به
 ومُستخفّاً بما لا يطمعُ النَزَق (٣٣)

(٣١) جبل خلق
 (٣٢) المصطبّح : الاصطبّاح وهو الشرب صباحاً والمغتبّق : الاغتباق وهو الشرب مساءً .
 (٣٣) المحلّم : الحليم . العلوم : العقول . النزق : الطائش .

وحابس رأيه والنفس نازعة
 وحابس نزعتها والرأي منطلق
 يفتى المكاره لم يفحص مضاربه
 والسيف يفحص حداه ويمتشق
 إن التجين الذي ضوى جوانبه
 من جعد شعرك ما قد زرد الحلق
 مشت عليه تجاعيد يضاربها
 عبّر اليوم صباح مشرق ألق
 كم من يد لك فيها صنت لي قدماً
 كادت على النشرق المفروش تنزلق^(٣٤)
 على التي تسحر « الغاوين » تفجهم
 بالعقريات ترقبها فتسحق^(٣٥)
 شقوا الأعاصير خفاقين أشعة
 واستروحوا النسيم الغافي فما خفقوا



إنني وعينك لا أمني بداجية
 إلا وأنت لي الإصباح والفلق^(٣٦)
 سالتني أمس في نجوى يهز بها
 خوف النهايات من هاموا ، ومن عشقوا

(٣٤) النمرق : الفراش

(٣٥) تنمحق تضمحل

(٣٦) الفلق : الصبح أو الفجر

علامٌ يُجمعُ في إبانِ غَفَلَتِهِ
 شَمْلٌ " وإذ يزدهيه الوعيُ يفترق
 حبيتي ما يزالُ السرُّ في عَمِّهِ
 على أسارى بَأْيَابِ الرَدَى علقوا (٣٧)
 تقحّموا عالماً غُمّتْ مصايرُهُ
 كأنّهم من مَصْـمُـرٍ غيرِهِ شَرِقُوا
 لا يستطيعون فكّا منْ محاورِهِ
 إلاّ إذا اسطاعَ فكُّ المَحْجِرِ الحَدَقِ
 من كلِّ مستَغْفَلٍ خُطَّتْ مَنِيَّتُهُ
 عليه ليلةٌ وافى أمُّهُ الطَّلَقِ
 وإن عَجِبْتَ فنن « معلوفةٍ » درجَتْ
 ترعى « المَشِيم » ويُسْتَبْقَى لها رَمَقُ
 جيلين في قبْضَةِ الجزّارِ لا أَمِنَتْ
 على الحياةِ ، ولم تُضْرَبْ لها عُنُقُ
 نقائضُ " يرسُفُ العقلُ الطليقُ بها
 وإن تفلسفَ أقوامٌ ، وإن حَدَقُوا (٣٨)
 أوْلاً ، ففيمَ عَفْـسَارِيَتِ " موكِّلة
 بالموتِ ما رَعَدُوا فينا وما بَرَقُوا

(٣٧) علقوا تعلقوا

(٣٨) يرسُفُ يمشى مثقلاً مشى المقيد

وفيم زهو الصِّبَا واللفظ يسحقه
والحب ، والغير عاتٍ سادر نزرق
تقلص الجهل حتى دقّ متحمّسه
وسمّن العلم حتى كاد ينفلق
واصّاعد الفكر حتى الكون في رهج
به ، وحتى نسيج الكون منخرق
وما يزال الأذى ، والبؤس مرتها
والحقْد والخبث والإدقاع والقلق
وما تزال حضارات مشعبة
في قبضة الذرّ وحشاً يوم ينطلق



الفخاري

(١)

القوافي

و

أكبرت يومك ان يكون رثاء

٥١ الخالدون عهدتهم احياء

ب

حللتهم مثلما حل السحاب

١٦١ وطبتهم مثلما طاب الشراب

ب

طيف تحدر من وراء حجاب

٩ غضر الترائب مثقل الاهداب

ب

خلي ركابك عالقيا بركساي

١٥٧ قصر الطريق يطيسل من اعصابي

ت

اقول ملتها واعود يوما

٩٩ كاني ما عشقت ولا مللت

و

سلمت ثورة وبمورك عيـد

٧٧ وتمالت جموعكم والحشود

٨٧ وافى كفجر يولد يوم أغر محسد

صحراء فجرك موعود بما يلسد

١٨٧ والمغربيون اكفاء بما وعدوا

د

هلم اصلح رعاك الله ما فسد

٦٩ ما انت افسدت من امر بدا فعدا

- أزح عن صدرك الزبدا ودعه يبت ما وجدا ٢٠٩
و'
- مقامي بينكم شكر ويومي عندكم دهر ٢٠٢
و'
- يا رسول النضال طبت مقاما
٢٠١ مثلما طبت عزيمة واقتدارا
- ع'
- لا تلم نفسك فيما صنعنا
١٤٩ امر قد فات ولن سترجعنا
- ه'
- ما لهذي الطبيعة البكر غضبي
١٢٧ ألهما ان تشور ندر يوفى
- ق'
- حببتي منذ كان الحب في سحر
٢٢٢ حلو النسائم حتى عقه الشفق
- ل'
- لجأجك في الحب لا يجمـل
٣٢ وانت ابن سبعين لو تعقل
- ل'
- أيها الفارس الذي غادر الحو
٣٥ مة عزلاء بعده والرجالا
- سماحا ان شكا قلمي كلالا
١٧٥ وان لم يحسن الشعر المقالا
- ن'
- يا غداة « الجيك » ويا سحرهم
٣٩ اين اقتنصت كل هذا الجمال ؟

م

لم يعد عامين وكانت له
١٣٧ من ثقة بالنفس اعمام

م

وصرفت عيني وهي عالقـة
٢٨ صرف الرضيع برغمه فطما

م

سائلني عما يورقني لا تسـل عني ولا تـلـه
١١٩

ن

يا لخدك ناعـسـين يضجـان بالسـنا
١٤٥

ن

لـي لهاتـيك اـا وقربـسي الشـفـتين
١٠٩

القصيد

الصفحة

القصيد

	١ - طيف تحدر
	يوم الشمال
٧	يوم السلام
٢٥	٢ - وصرفت عيني
٢١	٣ - لجاك في الحب
٣٥	٤ - ايها الفارس
٣٧	٥ - يا غادة الجيك
٤٩	٦ - ذكرى عبدالناصر
٦٧	٧ - هلم اصلح
	٨ - سلمت ثورة
٧٣	وبورك عيد
٨٥	٩ - في يوم التاميم
	١٠ - اقول مللتها
٩٥	واعود
١٠٧	١١ - لمي لهاتيك لما
١١٥	١٢ - ساالي عما يورقني
١٢٥	١٣ - يومان على فارنا
١٣٥	١٤ - على الرصيف

١٤٣	١٥- مناجاة
١٤٧	١٦- أهات
١٥٥	١٧- خلي ركابك
	١٨- الى وفود المشرقين ..
١٥٩	تحيّة
	١٩- تحية ..
١٧٣	ونفشة غاضبة
١٨٥	٢٠- الصحراء في فجرها الموعود
١٩٩	٢١- يا رسول النضال
٢٠٣	٢٢- شكر وعذر
٢٠٥	٢٣- أرح عن صدرك الزبدا
٢١٩	٢٤- هببتي

صدر في سلسلة

ديوان الشعر العربي الحديث

حافظ جميل	اللهب الملقى
محمد جميل شلش	غفران
حازم سعيد	صوت من الحياة
مؤيد عبدالواحد	مرقا السندباد
انور خليل	الربيع العظيم
علي الحلبي	شمس البعث والفداء
محمد مهدي الجواهري	ايها الارق
سليمان العيسى	اغنية في جزيرة السندباد
بدر شاكر السياب	قيثارة الريح
خليل الخوري	رسائل الى ابي الطيب
صالح درويش	فجر الكادحين
رشدي العامل	للكلمات ابواب واشرعة
عبدالوهاب البياتي	قصائد حب على بوابات العالم السبع
عبدالرزاق عبدالواحد	خيمة على مشارف الاربعين
بدر شاكر السياب	اعاصير
محمد عفيفي مطر	الارض والدم
مروف الرصافي	ديوان الرصافي (٥ اجزاء)
حسب الشيخ جعفر	الطائر الخشبي
معين بيسو	جئت لادعوك بأسمك
محمود حسن اسماعيل	هدير البرزخ

عيناك واللحن القديم	مصطفى جبال الدين
احلام الدوالي	حافظ جميل
الوقوف في المحطات التي فارقها القطار	زكي الجابر
الشس واصابع الموتى	علي الجندي
حوار عبر الابعاد الثلاثة	بلند الحيدري
خلجات	محمد مهدي الجواهري
ديوان القروي	رشيد سليم خوري
قراءة لجدران زنزانة	محمود امين العالم
الاخضر بن يوسف ومشاغله	سعدي يوسف
سفر بين الينابيع	خالد علي مصطفى
عودة الفارس القليل	حسين جليل
قصة المتنبى	احمد الجندي
الوقوف خارج الاسماء	ارشد توفيق
لغة النار الازلية	ماجد صالح السامرائي
اغنية مصرية الى هانوي	خالد ابو خالد
وجه بلا هوية	رشيد مجيد
الرمح انت	مسلم الجابري
رياح هانوي	كاظم السماوي
رياح عز الدين القسام	محمد القيسي
ديوان الرافعي	عبد الحميد الرافعي
فصول الهجرة الاربعة	محمد حبيب القاضي
الفناء في اقبة عميقة	محمد الاسعد

سيرة ذاتية لسارق النار	عبدالوهاب البياتي
الفناء بين السفن التائهة	خالد محي الدين البرادعي
الدماء تدق التوافذ	مسدوح عدوان
زيارة السيدة السومرية	حسب الشيخ جعفر
دائرة في الضوء - دائرة في الظلمة	آمال الزهاوي
مرقأ الذاكرة الجديدة	محمد عمران
للصورة لون آخر	معد الجبوري
صوت بحجم الفم	شوقي بغدادي
اين ورد الصباح	عبدالامير معله
قصائد الاعراف	ياسين طه حافن.
امل .. اغنية قبل الموت	فيصل السعد
البصرة - حيفا	خالد علي مصطفى
الغينة الثانية	عبدالرزاق عبدالواحد
بستان السحب	الدكتور احمد سليمان الاحمد
قمر شيراز	عبدالوهاب البياتي
عن الدموع والفرح الاتي	مي صاينغ
وطن لطيف الماء	علي جعفر العلاق
والنهر يلبس الاقنعة	محمد عفيفي مطر
فصول من رحلة طائر الجنوب	عيسى حسن الياسري
صلاة بدائية	محفوظ داود البصري
الشجرة الشرقية	فاضل العزاوي
مقاطع من قصيدة الحياة اليومية	كاظم نعمة التميمي
سبع اغنيات لبعاد	مختلفون

اسفار جديدة	سامي مهدي
خطوات على سلم الذاكرة	سندر الجبوري
عبر الحائط في المرأة	حسب الشيخ جعفر
دقات فوق الليل	الدكتور عبده بدوي
المجموعة الشعرية الكاملة	شاذل طاقة ...
قصائد عربية	مثنى حمدان العزاوي
الهجرة الى الداخل	صلاح نيازي
السجن داخل الكلمات	محيي الدين خريف
اغنيات فلسطينية	سلافة حجاوي
البرج	ياسين طه حافظ
المجموعة الشعرية الكاملة للدكتور	محمد مهدي البصير
جنون من حجر	فوزي كريم
المصفور والنخب	محمد راضي جعفر
تموز يبتكر الشمس	عبدالامير الحصري
الشوق .. والكلمات	راضي مهدي السعيد
اريج الخمائل	حافظ جميل
قصائد مختارة	علي جعفر العلاقا
لشعراء الطليعة العربية	
نبضات الأفق المضاء	موسى النقدي
أمواجاً ينتشرون	حسن فتح الباب
صفحات من كتاب الحياة	صالح مهدي عماش
عن الفارس والصيف الآخر	عبدالكريم راضي جعفر
يغيّر الوان البحر	فازك اللائكة
نغني للحزب	مختلفون

القصيم الداخلي : محمد هاشم
مفهوم : رضا الحظاظ

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد
لسنة ١٩٧٧

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

دار الحرية للطباعة ببغداد

محمد مهدي الجواهري



ديوان الجواهري

الجزء السابع



محمد محمدي (المؤلف)

ديوان الجوامع

الجزء السابع

جميعه وحققه واشرف على طبعه

الدكتور مهدي الخزومي
رشيد بكتاش

الدكتور ابراهيم السمرقاني
الدكتور علي جواد الطاهر



فانتز ورک

- نظميت في براغ عام ١٩٧٠
- لم تشر ولم يحوها ديوان .

وقال محمد المصباح يوماً
لفاتنة من الغيد الحسان
من «الجيك» السواحر لستَ تدري
بين الحصنات من الزواني
هلمي ارسمنك غداً

فقلت
غداً غد وفي المقهى الفلاني
فقال

ببرسمي حيث استمت
من الرسم المعاني والمباني

فقلت
لا ومن أعطاك ذهناً

وعلمك التقن في البيان
أداة الرسم تحملها سلاحاً

على فخذيك مشحود السنان
ولكن كل ما تبغيه مني
خفتُ الضوء في حُسنك المكان

حصہ ثانی

- نظمیت پیٹلاد عام ۱۹۷۲
- لم تشر ولم یجوها دیوان .

طال ليلى أما لصبح طروق
 فيولي أما لشمس شروق
 وتغيبُ الشمسُ عندي ومثوا
 هن نائم في الصدر مني سحق
 يزحمُ الهمُّ مثله مستميتاً
 مثلها يزحمُ الغريقُ الغريقُ
 شاغلات فراغه ، لا يحظى
 عن طريق ، ولا يُعاق طريقُ

يا ندي والطموح جموح
 عن سواه ، والنجوم خفوق
 والهموم المعذبات نعيم
 للمعنى ، يصلى بها وتروق
 لا تخفف هي وانت الشفيق
 أنا بلهم والعذاب حقيق

شيسع لنعلك ... كل موهبة ...

- نظمت أبيات منها عام ١٩٧٣
- أكملت في براغ عام ١٩٧٦
- نشرت في ملحق جريدة 'الجمهورية' العدد ٢٨١٤ السبت ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٦
- أثبتت ، عند نشرها ، صحة ، ونجراً من قائل : لن الشاعر يدح ، في قصيدته ، محمد علي كلاي !
- باشرت جريدة 'الثورة' إثر هذه الضجة ، فطعت حديثاً صحفياً مع الشاعر ، نشر

- على الصفحة الثالثة من العدد ٢٥٩٩ الاثنين ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٧
- في الحديث عرض الشاعر لواقع نظم القصيدة ، وكيف بدأ نظمها ، وكيف انتهت بعد أن وضعها جانباً ، ولم يظن أنها ..
- فيما يأتي نص الحديث الذي كان بعنوان :

الجواهري

- أنتى لن يكون في الخفاض جواهري جديد
- ((الشتاء ، خارج حجرته ، يحيط الأشياء بطبقة من الجليد .. إلا مشاعره . لذلك ، ومنذ أكثر من خمسين سنة ، يواصل الجواهري مهنة اصطليد الصور التي تتمثل في قصائد (ساخته) تهزأ بالشتاء ، والبرد ، والجليد .
- ألم تنم ؟ ألم تنته الصور .. ؟
- بضحك .. ثم يقول (ما أكثر الصور ! لو أخلق من جديد ، لو أعطى خمسين مرة هذا العمر .. ما انتهت الصور ..).
- ألا تؤثر عليك اللوالم ؟
- التقاط الصورة أهم شيء ، وفي هذا يصادفني الصعود والنزول ، فقد تعقب القورة ، درجة الجهاد .. لكني لم أصل يوماً إلى ما تحت الصفر !
- قصيدتك الأخيرة عن (كلاني) .. لماذا أثارت كل تلك الضجة ؟
- توقعت ذلك ، لأنني التحدث فيها عن الملى الذي وصل إليه ضياع المقاييس ، في هذا العلم لن كلاني يحس حجة للاطلاقة .
- كيف تفسر اعتقاد البعض ، بأنك تمتدح هذا الملاك ؟
- لا أريد لن اصدق .. لن هناك من يقرأ الشعر ، ويسمى فهمه إلى هذا الحد ..
- هذه وصية !
- وهل تعتقد لن اعجب الناس بالجواهري ، يمكن مقلارنته باعجلهم بكلاني ؟
- ليس تواضعا مني ، فانا واتى من نفسي ، لكن إعجاب الناس بأكثر عبقرية

بيتنا ، محدود بمحدود مجتمعتنا حتى طه حسين .. بعظمته لم يخترق كل العالم
يواصل 'في بيتنا ... نحب كل أنواع الرياضة والطفلة والسباحة والكرة
و .. الا الملاكمة ، حين اراها اغلق التلفزيون'
ويشعل سيكارة يحرق فيها حنقه ، لكن الراحة تعود اليه عندما يستعيد ذكرى
كتابته لتلك القصيدة

'قبل ٣ سنوات تقريبا ، كنت مسافراً على الطائرة العراقية الى براغ ، وعندما
وزعت المضيئة علينا بعض الجرائد قرأت خبراً بلرزا عن نزال كلاي المرتقب آنذاك
فتناولت اقرب ورقة الى يدي ، وكانت ورقة تشاف صغيرة ، وبدأت اكتب مطلع
القصيدة

يا مطعم الدنيا وقد هزلت
شحا بلحم منه مقطوب
.. ومشيت بها بيتا بعد بيت ، حتى حطت بنا الطائرة فنسيتها تماما .. الى ما قبل فترة
قصيرة ، حين طلبت إليّ اللجنة المكلفة باعداد ديواني ، كل قصائدي غير المكتملة ،
فعثرت على تلك الورقة المهملة ، التي قرأتها على أحد الاصدقاء ، فقال لي : (هل هذه
قصيدة تترك ؟) وعدت للبيت ، وسهرت الليلة ، مع انفصالي ، ودون اي تعب ،
وبكل سهر لذيذ ، اكملت القصيدة مع الضحى .. وظهرا كنت اتلوها على مسامع ذلك
الصديق'

ويشير الجواهري الى ابيات لم تنشر مع القصيدة ، سهوا ، منها
ومرقصا منها كما انتفضت
نطف الحبب بكأس شريب
وكما تراقصت النوى عبثا
ما بين تصعيد وتقريب

يظن سيكارتته ، ويقول لن الجزء السابع من الديوان ، سيضم أكثر من ٢٠
قطعة ، تصلح كل واحدة لن تكون قصيدة طويلة
● والشعراء الجدد ، هل تتوسم في احدهم ملامح الجواهري حين كان شاباً ؟

- لا اتوسم فيهم الجواهري لكن ليس معنى هذا انه لن يطلع .. فقد يكون في
الخاص ، وأسأل الله أن أكون حيا ولراه ويسد المسد .
ويتذكر قصيدة كتبها في مطلع شبابه ، يقول أحد أبياتها
كلما حدثت عن نجم بدا
حدثني النفس أن ذاك انا
وينهي الحديث قائلاً : ' انتهى لو هناك ، على الاقل ، من تحدثه نفسه بأن يكون
انا) .

رسالة ..

الى محمد علي كوري

من
محمد مهدي الجواهري
تلاكم وخصمه فهزمه
وأدماه فحارز اعجاب العالم
وملايينه ١١

يا مُطْعِمَ الدنيا - وَقَدْ هَزَلْتُ -
 لها بِشَحْمٍ مِنْهُ مَقْطُوبٌ^(١)
 وَمَزِيرَهَا يَقْطِي وَغَافِيَةً
 أَطْيَافَ بَادِي الْبَطْشِ مَرْهُوبٌ^(٢)
 يا حَالِباً مِنْ صَرْعِهَا عَسلاً
 عَنْ غَيْرِ سُوءٍ - غَيْرَ مَحْلُوبٍ
 وَمُرْقُصاً مِنْهَا كَمَا انْتَفَضَتْ
 نُطْفُ الْحَبَابِ بِكَأْسِ شَرِيبٍ^(٣)
 وَكَمَا تَرَاقَصَتْ الدَّمَى عَبَثاً
 مَا بَيْنَ تَصْمِيدٍ وَتَصْوِيبٍ^(٤)
 يا طَاعِناً أَعْجَاسَ صَفَوْتِهَا
 بِحُلِيِّ شَدِيدِ الصُّلْبِ الْهُوبِ^(٥)

(١) مقطوب مجموع

(٢) مزير من أزار

(٣) نطف جمع نطفة والحباب بالفتح الفقايع

(٤) تصميد وتصويب صمود والتخدار

(٥) اعجاس جمع عجب وهو العجز

الطّي جمع مطية وقد خفت اليه ضرورة

الاهوب السرح العدو - هنا البيت وما قبله لم ينشأ في الجريمة

شِئْنُكَ لِنَعْلِكَ كُلُّ مَوْهِيَةٍ
 وفداهُ هَزَنَدِكَ كُلُّ مَوْهَبٍ^(٦)
 وصدي هَامِكَ كُلُّ مُبْتَكِرٍ
 من كُلِّ مَسْمُوعٍ ومكتوبٍ
 من كُلِّ مَا هَجَسَ الْفَوَاحِشُ بِهِ
 عن فِرطِ تَسْهِيدٍ وتعذيبٍ^(٧)
 * * *

يا سَالِبَا بِجِجَاعٍ رَاحَتِهِ
 أغنى الفنى ، وأعزُّ مَسْلُوبٍ
 ما الشَّعْرُ ؟ ما الْآدَابُ ؟
 ما يَدْعُ لِلْفِكْرِ ؟.. ما مَوَاضِعُ أُسْلُوبٍ ؟
 شِئْنُكَ لِنَعْلِكَ كُلُّ قَلْفِيَةٍ
 دَوَتْ بِشَرْقٍ وتقريبٍ^(٨)
 وشدا بها السَّيَّارُ مَالَتُهُ
 ما يُفْرِغُ النُّلْمَانُ من كَوْبٍ
 ومَعِيلُهَا يَجْتَزُّ من أَلَمٍ
 دام على الْأَسْلَاتِ مَسْحُوبٍ^(٩)

(٦) شمع النحل شراكه أي رباطه

(٧) تسهيد في الجريمة تارتق

(٨) القافية القصيدة

(٩) الضمير في «معيلها» يعود على القافية أي القصيدة

الأسلات جمع «أسلة» وهي رأس القلم الحاد

يُلْفَى وَنُقَى شَانٌ مُتَبَذَرٌ
سَقَطَ مِنْ الْأَغْلَاطِ مَشْطُوبٌ
★ ★ ★
يَا سَيِّدَ «اللَّكَمَاتِ» شَاعِخَةً
تَهْزَأُ بِمَنْسُوبٍ ، وَمَحْصُوبٍ
وَمَرْبُوبِ الضَّرَبَاتِ ، مَا مَسَحَتْ
يَوْمًا عَلَى أَكْثَافِ مَرْبُوبٍ^(١٠)
بِحُذِّ ذِرَاعِكَ ، إِنَّهَا هِبَةٌ
أَغْنَتْكَ عَنْ أَدَبٍ وَتَأْدِيبِ
مَحْبُوكَةٍ «الْأَلْيَافِ» فِي كُفٍّ
عَجَبٍ ، مُعْنَى فِيهِ ، مَطْلُوبِ
وَتَفَنُّ فِيهَا ، وَاسْتَجِدُّ لَهَا
غَزَلًا ، وَلَا تَبْخُلْ بِتَشْيِيبِ
لِلَّهِ نَسْجُكَ أَيُّ نَيِّ عَصَبِ
مِنْ عَالَمِ الْقُدْرَاتِ مَحْلُوبِ
مَا كَانَ إِلَّا أَنْ مَدَدَتْ بِهِ
سَيِّئًا لِمَجْدٍ جَدٍّ مَكْنُوبٍ^(١١)
حَتَّى اتَّخَذَتْ بِخَيْرٍ مَا حَقَّقَتْ
حَلَبَاتُ مَوْرُوثٍ وَمَكْسُوبِ
يَفْدَى عِرْوَقَكَ كُلَّ مَا حَمَلَتْ
أَعْرَاقُ دَاوُدَ ، وَيَعْقُوبَ

(١٠) مَرْبُوبِ الضَّرَبَاتِ مَسْدُودًا بِقُوَّةِ وَالْمَرْبُوبِ الْمَخْلُوقِ
(١١) الضَّمِيرُ فِي «بِهِ» يَمُودُ عَلَى النَّسْجِ ، وَالتَّشَاعُرُ بِمُخَاطَبِهِ . اِمْعَانًا فِي السَّخَرَةِ - يَقُولُهُ : إِنَّهُ مَا لَنْ تَنْزُلَ بِمَجْدِهِ
الْمَصْلُوقِ وَالطَّرْلِ حَتَّى آتَى بِكُلِّ مَا ضَمَّتْ حَلَبَاتُ الْمَجْدِ مِنْ طَلُوفٍ وَتَلِيدٍ .

وَنَثَارُ عُرْسِكَ كُلُّ مُقَرَّرٍ
مِنْ خَاطِبٍ عِرْساً ، وَمَخْطُوبٍ

★ ★ ★

سُبْحَانَ رَبِّكَ كَيْفَ عَوْضَنِي
عَنْ «حَوْمَلٍ» قَفَرٍ وَ «مَلْحُوبٍ»^(١٢)

رَبْعاً أَنْيساً فِي مَلَاعِيهِ
مَا شَتُّ مِنْ لَهْرِ وَتَطْرِيبِ

مُتَحَاضِنِينَ ، وَبَيْنَنَا مَلَحٌ
مِنْ عَاتِبٍ صَبٌّ ، وَمَعْتُوبِ

تَبَادُلِ «اللُّكَّاتِ» نَحْسَبُهَا
قِبَلَاتٍ مَحْبُوبٍ ، وَمَحْبُوبٍ^(١٣)

★ ★ ★

يَا سَيِّدَ «اللُّكَّاتِ» يَسْحَرُهَا
نَهَباً ، يَذْهَبُ مِنْهُ مَشْبُوبِ

نَحْنُ الرِّعْيَةُ عِشْتُ مِنْ مَلِكٍ
بِمَفَاحِرِ «الْعَصَلَاتِ» مَحْصُوبِ

زَنْدٌ يَزْنِدُ وَالْوَرَى تَبَعٌ
لَهَا ، وَعَرْقُوبٌ بِعَرْقُوبِ^(١٤)

مَرْغَةٌ مَرْقُ ثُوبٌ سَحَنَتِهِ
رَفْعَةٌ مِنْ دَعَمِهِ بِشُوبِ^(١٥)

(١٢) «حومل» و «ملحوب» إشارة إلى مطلقى امرى القيس وعبيد بن الأبرص

(١٣) تتبادل اللككات في الجريمة تتأوب اللطحات

(١٤) العرقوب من الإنسان ما ضم أسفل الساق والقدم

(١٥) شوبوب الدفعة من المطر

لَدُّغُهُ بِالنَّفَرَاتِ لاذعةً
 ما لم يُلْدَغْ سُمُّ يَصُوبٌ^(١٦)
 سَلِمَتْ يَدَاكَ أَنْتَ صُغَّتْهَا
 أَمْ صَوَّغُ رَبُّ عَنْكَ مُحْجُوبٌ
 ★ ★ ★

قل لي - أَيْتَ اللَّعْنِ - مُتَدَحِّحًا
 وَكُرِّمْتَ عَنْ لَوْمٍ وَتَرْيِبٍ^(١٧)
 الْمَلْهُومَ أَنْتَ تَرْسُمُهُمْ
 خَوْلًا مِنْ الشُّبَّانِ وَالشُّيْبِ ؟^(١٨)
 خَدَمًا «لِقَصْرِكَ» صُنْعَ سَاحِرَةٍ
 ذِي أَلْفِ سَقْفٍ فِيهِ مَتَهَوِّبٌ ؟ !
 ذِي أَلْفِ «بَاطِيَةٍ» وَسَاقِيَةٍ
 وَبِأَلْفِ رُغْبٍ وَرُغْبٍ^(١٩)
 أَمْ أَنْتَ تَحْشَى أَنْ تَعِيثَ بِهِ
 نَزَوَاتُ «مَرْعُوصٍ» وَتَحْطُبُ^(٢٠)
 ★ ★ ★

«أَلْمَحْمَدُ» وَاللَّهْرُ مَلْحَمَةٌ
 مِنْ غَاصِبٍ عَاتِرٍ وَمَغْضُوبٍ

(١٦) يَصُوبٌ ذَكَرَ التَّحَلُّ
 (١٧) «أَيْتَ اللَّعْنِ» دَعَاءٌ يُخَاطَبُ بِهِ الْمَلُوكُ
 تَرْيِبٌ تَقْرِيعٌ
 (١٨) خَوْلٌ خَلْمٌ
 (١٩) بَاطِيَةٌ زَقٌّ لَحْمٌ رُغْبٌ النَّاعِمَةُ الْبَيْضَاءُ الْمَلُوءَةُ
 (٢٠) مَرْعُوصٌ مَهْزُوزٌ وَمَنْقُوضٌ

والنَّاسُ نُوْبَانُ تَضَيُّقُهَا
 أَهْلَابُ تَتَقِفُ ، وَتَهْذِيبُ
 لَا يَرْتَضُونَ - لِفَرْطِ مَكَلَبَةٍ -
 وَتَبَاتِ ذَنْبٍ غَيْرِ مَكْلُوبٍ
 وَيُصَفُّونَ لِلْمُحَرَّبِ شَرِيسٍ
 وَيُصَفُّونَ بِوَجْهِ مَحْرُوبٍ^(٢١)
 يُذَكِّي «الْمِرَاشِ» حَمَاسَهُمْ طَرَبًا
 لِلدَّمِ يَعْرِفُ الدَّيْكَ مَسْكُوبٍ^(٢٢)
 وَكَانَهُمْ يَسْفُونَ صَافِيَةً
 بِزَيْفِ رَأْسٍ مِنْهُ مَنخُوبٍ^(٢٣)
 وَ «الثَّوْرُ» ، تَصْطَخِبُ الْجِرَاحُ بِهِ ،
 مَدْعَاةٌ تَهْلِيلُ وَتَرْحِيبُ
 وَكَانَ مُرْتَكِّزَ الرَّمَاكِ بِهِ
 نَقَمٌ يَعُودُ مِنْهُ مَضْرُوبٍ
 كُنْ حَيْثُ أَنْتَ تَجْجِكُ صَاغِرَةً
 دَفَعُ اللّٰهِي ، وَالزُّهْوِ ، وَالطَّيْبِ^(٢٤)
 تَسْمَى لَنِي بَطْرُ ، وَقَدْ زُوِيَتْ
 عَنْ نَابِغٍ ، أَسْيَانٍ ، مَغْلُوبٍ
 ★ ★ ★

(٢١) للحرب الغنم السالب محروب سلوب

(٢٢) الميراث القتال

(٢٣) الصافية القمر

(٢٤) اللّٰهِي بالضم جمع لية وهي الاعطية

كم «عَبْرَاتٍ» مَشَتْ ضَرَمًا
 فِي جُنْحٍ دَاجِي الْجُنْحِ غَرِيبٍ^(٢٥)
 وَتَنَفَّسَتْ رُثَّةَ الْحَيَاةِ بِهَا
 مِنْ بَعْدِ تَعْيِيسٍ ، وَتَقْطِيبٍ^(٢٦)
 عَاشَتْ وَمَاتَتْ فِي حِمَى جَشِبٍ
 جَائِسٍ ، شَتِيمِ الْعَيْشِ مَسْبُوبٍ^(٢٧)
 مَجْلُودَةٌ - تُلَوَّى أَعْتُهَا -
 بِسَيَاطِ تَرْغِيبٍ ، وَتَرْهِيْبٍ
 بِمُرْجَمِينَ نَهَارٍ مُرْتَحِّصٍ
 وَبَلِيلِ نَابِي الْجَنْبِ ، مَرْعُوبٍ^(٢٨)
 حِجَجٌ مِثْنٌ ، دُونَ شَهَقِهَا
 شَهَقَاتٌ مَخْنُوقٍ ، وَمَصْلُوبٍ^(٢٩)
 أَعْطَتْ ، وَأَغْنَتْ ، وَأَسْرَدَتْ بِهَا
 أَنْفَاسُ مَحْزُونٍ ، وَمَكْرُوبٍ
 مَا عَادَلَتْ أَعْشَارَ «ثَانِيَةٍ»
 عُيِّرَتْ بِسَاحِ مُوَحِّشٍ مُوَبِّ^(٣٠)
 تِلْكَ «الْمَلَايِينُ» الَّتِي سَحِبَتْ
 سَحَبَ «الْمَخَاضَةِ» عَبْرَ «أَنْبُوبٍ»

(٢٥) دَاجِي الْجُنْحِ اللَّيْلُ الْمَظْلَمُ الْغَرِيبُ الشَّدِيدُ السَّوَادُ

(٢٦) تَنَفَّسَتْ فِي الْجَرِيمَةِ تَفَتَّحَتْ

(٢٧) الْجَشِبُ الْحَشَنُ الْغَلِيظُ الْجَائِسُ الْفُلْبُ

(٢٨) بِمُرْجَمِينَ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ

(٢٩) مِثْنٌ جَمْعُ مَثَ

(٣٠) الْمَوَبِّ: الْمَوْبُوءُ

نُتِرَتْ عَلَى قَدَمَيْنِ خُضِبَتَا
بِئْسَ لَأَخْرَ مِنْهُ مَحْضُوبِ
★ ★ ★

يَا أَيُّهَا «الْعَمَلَقُ» نَازَعَهُ
«قَزَمُ» عَلَى سَبَبٍ ، وَتَسَبَّبِ
كَمْ جَاءَ دَهْرُكَ بِالْأَعْلَاجِبِ
مِنْ كُلِّ مَرْفُوضٍ وَمَشْجُوبِ
كَمْ رَاغِبٍ نَحَى ، وَمُرْتَفِعٍ
وَكَمْ اسْتَعَزَّ بِغَيْرِ مَرْغُوبِ
وَكَمْ اصْطَفَى هَمَلًا وَكَمْ ابْتَلَى فَحَلًا بِمَجْبُوبِ^(٣١)
★ ★ ★

شَنَعُ لِنَعْلِكَ كُلُّ وَفْدَاءُ
مُوهِبَةٍ زَنْدِكَ كُلُّ مُوْهَبِ

(٣١) لَهْلُ الْمَهْلِ مِنَ الْمَاشِيَةِ
وَالْمَجْبُوبِ الْمُتَطَوِّعِ الْمَذَاكِيرِ .

البا مهنر

- ألت بالدكتور مهدي المنزومي علة دخل على اثرها المستشفى ثم شفي منها - فهناه الشاعر على سلامته بهذه الابيت التي كتبها على الجزء الأول من ديوانه
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

أبا «مهند» لا أذكى نازلة
ولا تخطت الى عليائك العليل
ولا خلت منك سوح الفضل عامرة
بها إذا غبت عنها ساعة خلل
وظلت كال فجر ضوء منك منطلق
يهدي العصور ، وهدى منك مقبيل
يا كاسي الجيل من افضاله منناً
منها تتيه على أكتافه حلل
وحاضن «اللفظة الفصحى» وقد عبثت
بها الجهالة والأخطاء والزلل
ومطلع الفكر في ظلها قيساً
كما يحول روضاً يانعا طلل
يهنيك أن ربوع العلم تحتفل
بأن سلمت وسوح المجد تبهل

اخوك المخلص

١٩٧٤/٣/٢٠

حنجيه ..

- نظمت في المغرب عام ١٩٧٤ وكان الشاعر ينزل 'طنجة'
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

لله درك «طنج» من وطن
 وقف الدلال عليه والفنج
 الليل عن جفنيك منطلق
 والصبح عن نهديك منفرج
 تتخالف الألوان في شفق
 ويلمها غسق فتتمزج

★ ★ ★

مرج من «البحرين» فوقهما
 ضوء النجوم يرف والشرج
 تهفو الرمال اليه ناعمة
 والسفح والأمواج و «القبيج»

★ ★ ★

صفت النفوس فلفها مرج
 يهفو بها ، وتلاقت المهج
 فبد على خصر ، ولا رصد
 وفم على ثغر ، ولا حرج
 وعلى العيون من الأسى رهج
 وعلى الوجوه من الجوى وهج
 تغفين والأطياف حالة
 في كل مغنى فيك تختلج

نظم الشعر أو غزل في الجور...

- نظمت عام ١٩٧٥
- قالها ، في الطائرة العراقية ، وهو في طريقه الى 'براغ' في مطيعة حسنة
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

وقالت إنظِم الشعر
 فقلت وها أنا الشعر
 خذيني بين كفيك
 فداك «العجز» والصدر
 وصوغني كما تهوين
 سطرأ حنؤه سطر
 وشطرين سوين
 وائي شئت شطر
 ألا يا حلوة العينين
 يا من حلوها مرّ
 ويا مشبوبة الخدين
 عندي منها جمر
 عبتُ الحب والشعر
 وكلّ منها كفر

آلین

- نظمت عام ۱۹۷۵ إثر تحرش بعض الكتاب المأجورين بالشاعر
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

أَلَيْتَ أُبْرِدُ حَرًّا جَمْرِي
 وَأُذِيلُ مِنْ أَمْرٍ بِخَمْرٍ^(١)
 وَأُقَايِضُ الْبَلَوَى بِأَيَّةٍ
 بِسَمَةِ عَنْ أَيِّ نَفَرٍ
 بِنَشِيشٍ كَأَسَى بِالْحَبَا
 بٍ بِخَمْرَتِي ، بَيْنَاتٍ شَعْرِي
 يَا رَبُّ يَوْمَ لِي غَنِيٍّ
 سَتُ بِسَاعَةٍ عَنْ أَلْفِ شَهْرٍ^(٢)
 خِلْتُ الْحَيَاةَ بِزَوْغٍ فَجَدَ
 مِ عَنْهُ بِضَفَافٍ نَهْرٍ
 وَكَانَ لِي مِنْ بَرْدٍ مَعْدٍ
 سَوَّلَ الرُّضَابِ دِنَانُ خَمْرٍ^(٣)
 وَحَسِبْتُ أَتِي دَاهِرُ
 مَا شَتَّ أَرْغَمُ أَنْفَ دَهْرِي

(١) دال الزمان دولته دار وانتقل من حال الى حال

(٢) ساع جمع ساعة

(٣) الرضاب الريق

وَنَسِيتُ أَنِي مَضْنَةٌ
 فِي شِدْقِ أَرْقَطِ مُسْتَسْرِ
 ★ ★ ★

آلَيْتُ أَمْضِي بِالْعَبْوِ
 ن سَوَاحِرَ نَفَثَاتِ سِحْرِي
 وَالْمَنْ الْأَمْوَاجَ فِي شِعْرِي عَلَى أَمْوَاجِ بَحْرِ
 وَأَخِيطُ مِنْ مِزْقِ الْغَمَا
 م مَطَارِفًا لِبَنَاتِ شِعْرِي
 وَأُصِيبُ فِي الْأَنْفَاسِ مِنْ خَضِرِ الرُّبَى نَفْحَاتِ عَطْرِي
 وَأُصَوِّنُ عَشْيَ وَادِعَا
 صَوْنِ الْحَمَامِ أَلَيْفَ وَكَر
 ★ ★ ★

آلَيْتُ بَعْدَ تَمَرُّسٍ
 بِالْهَرَمِ مِنْ كَرٍّ وَفَرٍّ
 وَأَوْقِيعَةٍ أَنْكَرْتُهَا
 شَنْعَاءَ مِنْ «زَيْلِي» بِعَمْرٍو
 أَنْ أَفْتَدِي بِلَمِي جَرِي
 حَا كَانَ أَنْ أُرْدِيهِ تَنْدِي
 ★ ★ ★

أوقفتُ شطريَ في الشدا
تد كي يروح وقاءَ شطري
حتى إذا أنفرجتُ ربا
حُ الدهر عن تكباء صر^(٥)
يتكالبُ الشرُّ المحيد
حقُّ بها ، فيلجأ للأشر
عرّضتُ وجهي للحتو
ف دريتُ وأسلتُ نحري
☆☆☆

اليت أمتحنُ الرجو
لّة يوم ملّحة وعُسر
واري رُجولاتِ الفقى
ما كان من نفع وُضر
وكرهية مملومة
لم أعتذرُ عنها ، وعند
لمى لو أراوغُ ألف عُذر
وكرهية لم تُكشّف
فدقّنتُ جاحها بصدري
ألفيتها خيرَ الثوا
ب لمنيه في الناس ذكرى

(٥) تكباء صر ربح شديدة

من صُنِعَ وغَدِ فَجَرَةٍ
من كل ذي برٍّ أبرُّ
★ ★ ★

ومُساومين على الحرد
ف كَاتَهَا تَزِيلُ ذِكْر
مَلُّوا لُحْرِيَانِ الضمير
سِرِّ يَدَا بِزَعِيمِهِمْ تُعْرِي
ماذا تُعْرِي إِنَّمَا
شَيْئَةُ الْحُجُولِ عَلَى الْأَغْر^(٦)
يا زَاهِينَ بَطْهَرَهُمْ
طَهَرَ الْمَلَائِكِ يَوْمَ حَشَر
شَتَانٍ أَمْرُكُمْ وَأَمْرِي
أَنَا ذَا أَنْوْءُ بِثَقْلٍ وَزْرِي
أَنَا لَيْسَ لِي عَسَالُ «عند»
أَرَّةٌ وَلَا صَنْصَامُ «عَمْرُو»^(٧)
عُمْرِي سَيَقْطَعُ رَحْلِي
أَنَا لَسْتُ أَقْطَعُ شَوْطَ عَمْرِي
★ ★ ★

شاخ الجواذ ولم يزك
تَعْتَامُهُ صِيَوَاتُ مُهْر^(٨)

(٦) الشية العلامة ، والحجول يياض في قوائم الخيل

(٧) العسال الرمح ، والصمصام السيف

(٨) تعتام تعصد

طَلَّقُ الْعِثَانَ فَاِنْ كَبَا
 نَفَضَ الْعِثَانَ ، وَرَاحَ يَجْرِي
 وَلَقَدْ أَقُولُ وَفِي الثَّرَى
 رَجُلِي ، وَنَفْسِي فِي الْمَجْرَى
 مَسْبُحَانَ مَنْ جَمَعَ التَّقَا
 قَضَى فِي مَنْ خَيْرٌ ، وَشَرٌّ
 عِنْدِي كَفَافٌ «حَمَامَةٌ»
 فَإِذَا أَسْتَرْتُ فُجُوعَ «نَمْرٍ»
 ★ ★ ★

أَسْرَجْتُ لِلأَزْمَاتِ مُهْرِي
 وَخَبَرْتُهَا ، وَحَزَمْتُ أَمْرِي
 وَحَدَّثْتُ فِي الْكُرْبِ الشَّدَا
 صَمُودَ إِيْمَانِي لِكُفْرِي
 سَبْعُونَ فِي سُوحِ الْجَهَا
 نَذَرْتُهَا ، وَوَفَيْتُ نَذْرِي
 ★ ★ ★

وَمِبَارِزِينَ سِلَاحَهُمْ
 أَنْ لَسْتُ نَذْرُ ذَوَاتِ ظُفْرِ
 أَمِنُوا بِعَصْمَةِ صَافِحِ
 عَنْ كَاشِفِي السُّوءَاتِ نُكْرٍ
 مِثْلَ «الْفَوَاحِشِ» بِحَتْمِ
 نَ بِفُحْشِهِنَّ ، بَأْيٍ سَرِ

مستعبدين تسوارثوا
 حَقَبَ التَّمَلُّكُ ، والتسري
 ومُسَخَّرِينَ فَهُمْ لَدِيكَ
 وَهُمْ عَلَيْكَ ! لقاء أجر
 ★ ★ ★

وَمُخَنِّثٍ لَمْ يُحْتَسَبْ
 فِي ثِيَابِ خُطْبَتٍ وبكر
 أَقْمَى وَقَاءَ ضَمِيرِهِ
 مَلَّانَ مِنْ رَجِيسٍ وعُهر
 كَذُنَابٍ «عَقْرِيَّةٍ» هَا
 سُمُّ عَلَى الْعَذَابَاتِ يبحري
 غَالٍ كَأَرْخِصِ مَا تَكُونُ
 نُ أَجُورُ غَيْرِ نَوَاتٍ طُهر
 لَمْ يُعَلِّ قَدْرِي مَدْحُهُ
 وَبَنَمَهُ لَمْ يُلِنِ قَدْرِي
 أَسْلَمَتْهُ لِلْمُبْتَلِيَةِ
 نَ الْعَارِفِينَ بِهِ بِمَصْرٍ
 وَلَمْ يَرِ أَظْفَارَهُ
 قَلَمُ الْمُبَاحِثِ والتحرِّي
 يَضْوَى بِمَا يُغْنَى بِهِ
 شَهْمٌ ، وَيَسْمَنُ
 بِالتَّهْرِ
 ★ ★ ★

ومقَامِرِينَ عَلَى «الجوا»
 حَسَدُوا الْفَقْرَ فِي نِعْمَةٍ مِنْهُ بِقَمَرٍ^(٩)
 مَنْ دُونَ مَا وَرَقٍ سَوَى
 وَرَقٍ مِنَ الْجَنَاتِ نَضْرٍ^(١٠)
 لَوْلَا خُفُوقُ جَنَاحِهِ
 لَمْ تُعْتَرَفْ وَثَبَاتُ نَشْرِ
 عَاشُوا عَلَى سَاعٍ لَسَا
 عَمَّ وَهُوَ مِنْ عَصْرِ لَعَصْرٍ
 يُحْصُونَ وَقَعَ مَزَاحِي
 وَكَأَنَّهُمْ أَشْيَاخُ «بَلَدٍ»
 دُنْيَا تَلَوْدُ بَوَاحِي
 إِذْ أَلْفُ قَصْرِ رَهْنُ قَفْرِ
 أَفْكَانُ ذَنْبِي أَتْنِي
 أَنْشُودُهُ فِي كُلِّ قَطْرِ
 أَوْ أَنْ تَرُوحَ قَصَائِدِي
 وَكَأَنهَا نَفْثَاتُ سِحْرِ
 خُسْرِي خَسَارَةُ أَمَةٍ
 وَكَأَنَّ رَحْمَهُمْ بِخُسْرِي
 يَا صَامِدًا وَالنَّازِلَا
 تُ السَّوْدُ تُخْلِقُ ثُمَّ تَفْرِي^(١١)

(٩) الْقَمَرُ بِالسُّكُونِ الْغَلْبُ

(١٠) الْوَرَقُ بِكَسْرِ الرَّاءِ الْفَضَّةُ

(١١) تُخْلِقُ تَبْلُ تَفْرِي تَشَقُّ وَتَقْطَعُ

عجباً للحكيم لا يطا
ق أقد من زبر ، وصخر^(١٢) !
كم صل عند كهوبه
للوحش من ناب وظفر



يا صاحبي في الباحة القصوى
وأنت أخي ونخري
هونت كيد الكائدي
من تمذ في جلدي وصبري
أكبرتني أن أخشي
وعداً وأن أعنى يفر
وضربت لي أمثلة
بأبي المحسد والمعري^(١٣)
يا سيلي وتذاك نخري
ونثاك بمحمرتي ، وعطري^(١٤)
شكراً وتلك هدية
يعيا بها فرحي ، وشكري
إن الرجولة حرة
كالبحر في مد ، وجزر
بنت الطبيعة كالندى
كالبحر ، كالنسمات تسري

(١٢) الزبر بضم زيم المديد

(١٣) أبو المحسد المتقي

(١٤) النثا مقصورا التثاء

كالزهرِ يَحْمِلُ شوكَهُ
 ويجنبه نفحاتُ عطر
 يغشى الهجيرَ مغاضباً
 ويرقَ مثلَ نسيمِ فجر
 ما أهونَ الدنيا إذا
 ضاقتْ بسَمْعِ النَّفْسِ حُرٌّ
 وإذا انتهى أمرُ الأديبِ
 بِـ بها إلى نهي وأمر
 وإلى مدى ما في القرا
 ع المرُّ من نعيمٍ وضرٍّ
 لا خير في وميضِ النجومِ
 م إذا خبتْ ومضاتُ فكر

★ ★ ★

أما حديثُ المَشْرِقِ
 نِ قُلْتُ نَحْرِي وَسَحْرِي^(١٥)
 ضاقتْ قبورُ الملهمِ
 نِ فالف مؤهبةٍ بقبرِ
 إني دريتُ ، وليتي
 كنتُ الجهولُ ، فلست أدري
 بالمنعطينَ رؤوسهم
 كبراً ، نتاجَ صفاً وصغر^(١٦)

(١٥) السحر بفتح فسكون الراء

(١٦) الصفا بالفتح الميل

وبكلّ منغفر الجيب
 ن أرب من فحش وهجر
 يُدي العفاف وربه
 ومربه فضلات تبر
 سحتاً يسمّن نخرة
 بدم الأضاحي يوم نحر
 ★ ★ ★

ومسارج مزعومة
 في حومة الاداب غر
 حولي ولا أندري بين
 كأنهن نجوم ظهر
 حق إذا زحف الظلا
 مُمّ بمحفل للخطب^(١٧) تجر
 لم ألف حرف ذبالة
 تهدي السبيل متب شبر
 ★ ★ ★

خامت براعات تحش
 كأعظم في القبر^(١٨) تُخر
 ومسررات صفات
 تتأكل الاضلاع وعر

(١٧) المحفل للجر الجيش العظيم الجرار

(١٨) القيس بالفتح مصدر خاس الشيء يحبس خيساً تنير وفد واتن والحششة صوت

لَيْتَ القَذَاةَ بِأَعْيُنِ
مَسْمُومَةٍ النُّظْرَاتِ خُزُرُ
★ ★ ★

من ذَا يُخْلِصُ أُمَّةً
أَخَذَتْ عَلَى طَوْعٍ ، وَقَسْرٍ
من نَفْسِهَا ، من أَمْرٍ
فِيهَا ، ومن خَدَمٍ لِأَمْرِ
مِثْلَ «المَوَالِي» شَرَفَتْ
نَسَباً إِلَى «مُضَرٍّ» وَ «فِهْرٍ»
يَتَمَلَّكُونَ رِقَابَهُمْ
مَلِكَ الْجَزُورِ لِيَوْمِ نَحْرٍ
من كُلِّ «فِرْعَوْنَ» بِهَا
من تَحْتَهُ الْأَنْهَارُ تَجْرِي

آه على تلكم السنين ...

● نظمت عام ١٩٧٦

● نشرت في جريدة 'الثورة' العدد ٣٦٠٣ الجمعة ٢٨ كانون الثاني ١٩٧٧

آه على تلکمُ السنينِ
 تياهة الحِطَفِ بالجنون^(١)
 تمشي ملوكاً بها حُفَاةٌ
 عروشنا مَرَفُ المجرنِ
 نُسِطُ في الحاضرِ المَواتِ
 ما يَحْمِلُ الغيبُ من جنينِ
 ولا نخافُ الغدَ المصنِ
 ولا نبالي بالمتجنون^(٢)
 ولا نُصِرُ الافلاكَ سَمَاءَ
 أني حَرَالو لم في سُكونِ
 نشك أنا صرعى غَوَاةٌ
 فنَقُتِلُ الشكُ باليقين^(٣)

(١) عطفاً كل شيء جانبا ، والتياهة الحطف الزهوة
 (٢) المتجنون في الأصل النولاب ويكنى به عن الضرر .

جراحنا لننَ بالمواضي
وحيقنا ليس بالذفين
وكلُ أهاتنا الخوافي
تسحقها الكأس بالرين
☆☆☆

نشدو نساوى في جُحرِ ضَبْ^(٤)
شدو العصافير في الوكون^(٥)
ونستديرُ النفوس طوعاً
ويزدري حاقناً مضى
مِدرة المضرع اللبون^(٦)
يسره الأحق المصون^(٧)
وشحة في «الجيوب» منا
تغزى بها شحة الضنين^(٨)
وعين «خمارنا» الهافي
ترقبُ منا موم الفين^(٩)
لا نستطيع الفرار منه
الا بثان «منا» رهين^(٩)
☆☆☆

(٤) كى يجهر الضب عن الحانة الضيقة والوكون جمع وكن وهو الشئ

(٥) المضرع الكيرة الضرع ، الفزرة اللبن

(٦) الحاقن الكوم الأحق في البريدة الأجوف

(٧) الشحة القلة والشح مثلة البخل والضمن البخل .

(٨) الموم : المغلاة في اللباية . والفين المضمين

(٩) في البريدة (بلى) مكن (منا) .

و «النذل» اذ نستدين منه
 ذُرَّهَاتٍ عَلَى ضَمِينٍ^(١٠)
 أَهْ تَهْجِي شَقَى حُرُوفِ
 تُفْضِي إِلَى «حَرْفِهِ» الرُّطِينِ^(١١)
 وَعُنَا بِالسَّبَالِ مِنْهُ
 وَوَجْهَهُ النَّاغِرِ الْبَدِينِ^(١٢)
 وَخَرَقَهُ كَالْقَهَاطِ لُفَتْ
 ضَنْكَا عَلَى مَكْرَشِ بَطِينِ^(١٣)
 مُنَّمْ نَزْجِي أَحْلَى الْقَوَافِي
 نَرْتِي بِهَا مَيْتَ الدُّيُونِ^(١٤)



أَهْ عَلَى تَلَكُمُ السَّنِينِ
 بِالْأَهْ يَيْمَتْ وَبِالْحَنِينِ
 نَخْبِطُ سَتَ الْجَهَاتِ فِيهَا
 لَا لَيْسَارَ وَلَا يَمِينِ
 نَحْسَبُ أَنَا لِكُلِّ حِينِ
 وَكُلُّ حِيٍّ فَرَهْنُ حِينِ

(١٠) النَّذْلُ بضمين الخدم على الطعام أو خدم الدعوة والضمين الضامن

(١١) تَفْضِي تَوَدَّى الرُّطِينُ غَيْرُ الْمِينِ

(١٢) السَّبَالُ الشَّوَارِبُ وَالْبَدِينُ السَّمِينُ

(١٣) الْمَكْرَشُ ذُو الْكَرَشِ الْبَطِينُ الْكَبِيرُ الْبَطْنُ

(١٤) نَزْجِي نَسُوقُ

يَذْكِي فَتُونَ الثُّبُلِ فِينَا
مَا فِي اللَّبَائِلِ مِنْ قُتُونٍ^(١٥)
لَا نَتَعَزَّى عَنْهَا بِجَاهٍ
وَلَا بِمَالٍ ، وَلَا بَنِينَ
نَسْحَبُ فِي غَزْوَةٍ وَأُخْرَى
ذِيُولَ فَتَحٍ لَنَا مُيِّنِ
نَأْتِي كِنَاسَ الْغَزَالِ صُبْحَا
وَنَقْنِصُ الطَّبِيَّ فِي الْكَيْنِ^(١٦)
رَتَقَ فِي عَيْنِهِ نُمَاسُ
ثَقُلَ مِنْ خَفَقَةِ الْجُفُونِ^(١٧)
و «الْقُرْطُ» مَلَقَ إِلَى الْيَمِينِ
و «الْمُرْطُ» شَتَّ مِنْ الْفُضُونِ^(١٨)
وَالشَّعْرَ نَسَلُ عَلَى التَّرَاقِي
حَفَلُ ، وَحَفَلُ عَلَى الْمُتُونِ^(١٩)
وَبَسْمَةً فِي الشِّفَاهِ حَيْرَى
كَبْسَمَةِ الْحَالِمِ الْحَزِينِ
وَنَظَرَةً خِلَّتْهَا هُتَافًا
مِنْ تَقَمَّرِ أَخْرِيسٍ مُيِّنِ^(٢٠)
☆☆☆

(١٥) يَذْكِي الْفَتُونَ : يَجِيحُهَا اللَّبَائِلُ : الْحَالِجَاتُ وَالْأَوَكُلُ .

(١٦) الْكِنَاسُ بِالْكَسْرِ : بَيْتُ الْغَزَالِ

(١٧) رَتَقَ : خَالَطَ

(١٨) الْمُرْطُ بِالْكَسْرِ كَسَلَهُ مِنْ صَوَفٍ أَوْ نَخْرٍ

(١٩) وَالشَّعْرَ نَسَلُ : نَحَى مَرَسَلًا . وَحَفَلُ : جَمَعَ . وَالتَّرَاقِي جَمْعُ تَرْقُوتَةٍ وَهِيَ أَعْلَى الصَّدْرِ

(٢٠) لَمْ يَرِدْ ، هَذَا الْبَيْتُ فِي الْمَجْمُوعَةِ

أَوْ عَلَى تَلَكُمُ السَّيْنِ
تَهْصِرُ مِنْ رَقَةٍ وَلَيْنٌ^(٢١)
مَنْ مُرْجِعُ شَمْسِهَا رِيْعًا
وَلَيْلَهَا مُشْرِقَ الْجَمِينِ
أَيَّامَ رَبِّ الْغَوَاةِ رَبِّي
وَالْفَجْرُ بَيْنَ النَّخِيلِ دَيْفِي^(٢٢)
وَكُلُّ مَا يَزْدَهِي فِتْيًا
يُلْهَبُ نَفْسِي وَيَزْدَهِي^(٢٣)
أَيَّامَ لَمْ تُلَفِ فِي التَّدَامِي
مِثْلَ الصَّعَالِيكَ مِنْ قَرِينِ
أَنْفُسُ مَا فِي الْوُجُودِ كَنْزَا
خُبِيءٌ فِي دَعْنَةٍ وَطِينِ
وَخَيْرٌ مِنْ دَبٍّ مِنْ أَمِينِ
لَنْ يُصَافِي ، وَمَنْ خَوْنِ
يَهْزُونَ مِنْ «عَبْقَرٍ» وَوَادٍ
يُحَلُّ ، خَالٍ مِنَ الْقَطِينِ^(٢٤)
وَكَلَّهَمْ إِنْ حَمِي وَطِيسُ
عَرِيدٌ جَنِّ ، أَخُو فُنُونِ^(٢٥)
يَنْوِنُ حَبَجًا إِلَى «الْمَصْلَى»
إِذْ هُمْ غَزَاةٌ عَلَى «الْحُجُونِ»

(٢١) هصر امال

(٢٢) في الجريرة (الخطلة) مكان (الغواة)

(٢٣) في الجريرة (غويًا) مكان (فتيًا)

(٢٤) هزون مخفف هزمن والقطين الساكن

(٢٥) الوطيس التور ، وحمي الوطيس كناية عن اشتداد الحرب

ويحسبون المال «الغبا»
دَبْنَا يُقَاضَى مِنْ الْمَدِينِ
نَفَقْلَهُمْ ثُمَّ نَلْتَقِيهِمْ
فِي الْقَبْرِ ، فِي الْفَقْرِ ، فِي السُّجُونِ
★ ★ ★

أَهْ عَلَى تَلَكُمُ السَّنِينَ
إِذَا نَحْنُ مِنْهُمْ فِي شُؤْنٍ
وَإِذَا وِلَاةُ الْأُمُورِ مِنَّا
شَرَائِعُ اللَّخْمِ فِي الصُّحُونِ
فِي كُلِّ آتٍ إِذَا اشْتَهَيْنَا ،
نُقَلِّدُ بِعَجَلٍ مِنْهُمْ سَمِينٍ
مَا إِنْ نَبْقَى فِيهِ مَدْبَأً
لِلطَّعْنِ مِنْ كَثْرَةِ الطَّعُونِ
نَسَبُ «يَيْضُ» الْأَعْنَابِ مِنْهُمْ
و «السُّوْدَةُ» قَطَافًا وَفِي الْغُصُونِ
لَا تَتَوَارَى بِخَفَافٍ عَيْنَا
وَلَا نَوْرِي خَوْفَ «الْأَذِين»^(٣٦)
إِذَا كُلُّ مُسْتَعِيرٍ مَرِيدٍ
يُخْسَعُ فِي صَاغِرٍ مَهِينٍ^(٣٧)
★ ★ ★

(٣٦) نوري من التوردة أي لا نصرح . الذين والأذنين كلاما يعني . المجلسوس

(٣٧) للعصر : العصر : التكبر . للرد : للورد الجليل والصلافر : القليل .

آه على تلکمُ السنين
 مبرراتٍ من الظنون
 مغفلاتٍ وجَدَنَ منا
 أيُّ حريٍّ بها ، قن^(٢٨)
 ذبنا بها معدنا خليصا
 يُسبِكُ في معدنٍ ثمين
 طيفٌ حبيبٌ رمتَ الينا
 به مرامي نوى شطون^(٢٩)
 ولحٌ وجهٍ يُثيرُ فينا
 نجوى خدين الى خدين
 نحار ، أن حومتَ رؤاهُ
 تَهْزُ مِنَّا حبلَ الوتين^(٣٠)
 أكان سحرا يُهي عيوننا
 أم نحن ، غُفلا ، بلا عيون ؟
 وذكرياتُ حلوا شجاها
 وأي ذكرى بلا شجون^(٣١)
 يُطيلُ من عمرها تلظي
 أسيان ، في عمره سجين^(٣٢)

(٢٨) الحري والقين الجدير

(٢٩) النوى الشطون البعد البعيد

(٣٠) حبل الوتين عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه

(٣١) الشجا ما اعترض في الخلق من عظم وغيره وهنا تفيد الأذى أو المראה والشجون : جمع شجن وهو الهم أو الحزن

(٣٢) التلظي التلهب والاشتعال والأسيان الحزين

يرقبُ في غفوة وأخرى
غولا يُسمى هريبَ المتون^{٣٣}
أه على تلکم السنين
براغ - أيلول ١٩٧٦

(٣٣) في الخريطة (رية وخوف) مكلن (غفوة وأخرى)

بعد العرس

- نظمت ، في براغ ، عام ١٩٧٦
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

مرّت سنينُ سودُ ثلاثَ
وكلُّ يومٍ منهنّ عامُ
وأنتِ من «واعل» حلال
ومن عَمِيدٍ صبّ حرامُ
يَقْطَنُ أنتِ في نهار
وأنتِ في ليله المنامُ
☆☆☆

عُجْتُ بخفى الهوى عليه
منّي وإن صَوَّحَ السلامُ^(١)
قفر فلا ظبيةً لعوبُ
فيه ، ولا يَصْدَحُ البُغامُ^(٢)
ومساحةٌ موحشٌ حزينُ
يَلْقُظُ حبّا به الحمام

(١) صَوَّحَ خلا ، أقر
(٢) البُغام الظية

كَانَ حَيْطَانُهُ حَصِيدُ
 شَبُّ بَعِيدَانِهِ ضِرَامُ
 وَاضْعَعَنْتُ آهَةً ، وَغَطَى
 عَيْنِي مِنْ رَهْبَةٍ قَتَامُ
 وَدَفْتُ لَوْ كَانَ لِي مَقَامُ
 أَوْ أَنْ لَحْدِي فِيهِ يُقَامُ
 يَا لَلَّيَالِي .. فِي أَمْسِ ضَوْيَ
 وَحْشَةٍ لَيْلِي هَذَا الْحُطَامُ

★ ★ ★

يَا حُلْوَةَ الْمُجْتَلَى سَلَامُ
 كَيْفَ أَلْتَوَى الْعَهْدُ وَالنِّعَامُ
 كَيْفَ انْطَوَتْ صَفْحَةٌ وَأُخْرَى
 فَوَاحَةٌ مِسْكُهَا خِتَامُ
 يَا حُلْوَةَ الْمُجْتَلَى ، سَلَامُ
 قَرِيرَةَ الْعَيْنِ إِذَا تَمَامُ
 تَلَرِينَ أَمْ لَا ؟ إِنِّي حُطَامُ
 غَلْفَهُ اللَّحْمُ وَالْعِطَامُ

★ ★ ★

يَا حُلْوَةَ الْمُجْتَلَى ، فِدَاءُ
 لَوَجْهِكَ الْأَوْجَةُ الْوَسَامُ

عُرِّيكَ عُرِّيَ الرِّمَالِ بِكَرًا
 لم يَهْدَجْ بها التَّعَامُ
 وَحِينَ تَكُونُ فَالرَّوَابِي
 خَضِرُ تَحْتَى بها الفُحَامُ
 ★ ★ ★

حَطَمْتُ قَبْثَارَةَ وَأُخْرَى
 بِمَا اشْتَكَى الْوَجْدُ وَالْهَيْامُ
 أَعْلَمُ أَنْ لَا تُصْنِعُ سَمًّا
 أُرِيدُ أَنْ يَسْمَعَ الْأَنَامُ
 فِيمَ عَلَى صَخْرَةٍ عَتَابُ
 وَمِمَّ عَنْ صَدَّهَا مَلَامُ
 هَلْ غَيْرُ أَنْ تَتَّعَبَ الْقَوَافِي
 وَغَيْرُ أَنْ يَرْخُصَ الْكَلَامُ
 يَا لَكَ «سَبْعِينَ» لَا تَوَفِّي
 نَذْرًا ! وَلَا يَخْمدُ الضَّرَامُ
 لَا يَمُدُّ دَامُ قَبِيحُ صُنْعُ
 مِنْ حُلُوِّ وَجْهِ عَدَاةِ دَامُ
 ★ ★ ★

أَدِيعَةُ أَنْتِ عِنْدَ «رُومَا»
 سَحَ ، وَعِنْدِي بَرَقَ جَهَامُ^(١)

(٣) يَهْدَجُ يَهْدُو
 (٤) الْجَهَامُ الَّذِي لَا مَاءَ فِيهِ

عرسك لا كان من مشوم
 يرفض عن ماتم يقام
 لا بوركت يبع حوته
 ولا زكا «قشها» الامام
 وليت «عشا» أفرخت فيه
 قوضه البفض والخصام
 و «غرفة» تشرجان شبت
 ناراً لها أنتا طعام
 فإن ظلماً دم برى
 وإن عدلاً منه انتقام
 ★ ★ ★

أعجب بشرع الغرام شرعاً
 يدان فيه من لا يضام
 وليس منه من لم يُفَرَّ
 به ، ولم يُخَفَّر النّام
 أعجب به حائراً عسوفاً
 وهو بهذا ، وذا ، إمام
 الناس من حوله سُجُودُ
 فهم قصود له ، قيام
 قلت وقد راعني مُصَلِّبُ
 إنا لنار الهوى طعام

عَلَامَ يُلَوِّى بِالْحَبِّ بِنُضْ
وَفِيمَ ضَمِيمٌ ، وَمُسْتَضَام

قَالُوا نِظَامٌ يَسُومُ كَوْنًا
قَلْتُ وَهَلْ كَاتِنٌ سَوَام
أَنْظِعُ مَنْ أَخْرَقَ مَسْوَدٌ
سَيِّئُهُ الْأَخْرَقُ ، النِّظَام

لغز الشيب ، أولاد عمن

● نشرت في جريدة ((الجمهورية)) العدد ٢٩٠٩ في ١٩ آذار - ١٩٧٧

شَمَرْتُ أَرْدَانِي لَنَصِيفٍ
وَنَشَرْتُهَا لِلشَّمْسِ لِلنَّ
خَالَفْتُهَا عَدَاً ، وَلَوْ
مَا بَيْنَ أَرِيدَ لَا يَشْفُ
وَضَلَلْتُ أَرْمَقُهَا بَاثٍ
لَمَّةُ الثَّيَابِ عَرَفْتُهَا
لَمْ أَخْذَعُ بِرَفِيفِهَا
فَلَطَلَمَا خَفَقَتْ عَلَى
شَرِيرِيسَ كَجَلَدِ «الْفِيلِ» جِلْفِ

(١) الأرواح الرياح ، نسني تحصل التراب وتذريه

(٢) سجع سجعاً لان والاسجاع حسن العفو

وَلَطَالَمَا خَلَقْتُ عَلَى
تَمَحَّجٍ كَضَوْءِ الْفَجْرِ عَفٍّ^(٣)

★ ★ ★

تَحَلَّتْ إِلَى رَوْوُسُهَا
فِيهَا تَقَامَزَ أَلْفَ طَرْفٍ^(٤)
وَاسْتَلَتْ الْأَكْهَامَ أَلْ
سَنَةُ مُؤَمَّنَةٌ تُقْنِي
قَالَتْ بِأَفْصَحِ مَا لَحْتَوْتُ
لَقَدْ بَلَا نَحْمٍ وَصَرَفٍ
حَقِيبًا طَوَالًا كَتُّ إِلَى
فَكَ بَرَّةٌ يَا شَرُّ إِلْفٍ
دَرَّةٌ الْمُتَوَفِّ عَلَيْكَ كَتُّ
وَفِي يَدَيْكَ مَلْبٌ حَتَّى^(٥)
يَا مُوَلَّاهَا أَبَدًا بَطْرُ
حَيٍّ - يَتَّقِي وَضَرِي - وَحَلْفِي^(٦)
مَا كَانَ مِنْ دَرْنِي ، فَد

ك وَمِنْ دَمِ غُثْيَانٍ صَلَفٍ

★ ★ ★

(٣) خلقت بليت

(٤) تحلت ارتفعت

(٥) دره المتوفى عليك : دفع الموت عنك .

(٦) الوضر الوسخ

كم انت قايـس يا بنـ حو
 اءـ مـولعـة^(٧) بمـخـصـف^(٨)
 هـربـتـ من «العـري» الطـهور
 وـجـنـة^(٩) تـدوي^(١٠) ، وـتـشـي^(١١)
 وـتـقـيـلتـ «وعـثـا» تـفـجـر
 عـن قـلوبـ فـيـه غـلـف^(١٢)
 اـعـطـاكـ من سـواكـ مـلـة
 العـين من مـرحـ وظـرفـ ا
 اـظـفـار غـول سـبـطـة
 ونيـوبـ ذئـب غـير عـقـف



ما أفـحـش الفـاوي بـصـا
 عـر قـوة وـمـهـين ضـعـف^(١٣)
 يعـرـى ، فـتـحـسـبـ ، اـنـه
 «قـرد» تـنـزى تـحـت سـقـف^(١٤)
 ما كـان اـحـوجـ من يـر
 قـصـه اـلى «صـنـجـر» و «دـف»

(٧) تخصف تلزق الورق بعضه ببعض لتستر عورتها

(٨) تدوى تزيل الداء

(٩) تقيلت صحبت الوعث الطريق المر الشاق

(١٠) صاعر شديد صرخه بشديد العين امل النظر الى الناس تهلونا من كبر

(١١) نزا وب

فاذا تقمصني تبخ
 مَرَّ لَا يُطَاقُ مِنَ التَّكْيِ^(١٢)
 وانصاع «كالطاووس» يس
 حَبُّ ذِيْلُهُ فَوْقَ الْمَرْفِ^(١٣)
 كم بينه عَرْمًا يشبُّ
 حريقَ ملحمةٍ ويطفي
 بطأَ الرقابِ وبينه
 قَرَمًا بسرِّوالٍ وخُفٌّ ؟
 سمجَ الملامحِ فرطَ ما
 غَصَبَ الضميرَ على التخني
 وكانُ فوقَ جبينه
 «طفرأه» مسكتةٍ وخسيف^(١٤)
 يعمى ويحقرُ نظري
 وينوب في نظراتِ خُسيف^(١٥)
 وأراها «وحشين» في
 قفصينِ قُدَّامِ وخلفِ

★ ★ ★

سَفَهَا أَرْمُوكَ وِلْدَعَا
 يَفْتَرُّ عَنْ لَهَاتِ عَطَفِ

(١٢) التكي مشى بطاؤل وكبرياء

(١٣) المرف ما سار عليه من الارض

(١٤) الطفرأه علامة (طعنة)

(١٥) الخسيف ولد الغزال

وانا التي عرفتكَ إعد
 صاراً يدمرُ غِباً عَصِفٌ^(١٦)
 لم تالُ تخرقُ رَتَقِي
 مِرْقاً إلى رُبعٍ ونِصِفٍ^(١٧)
 أقولُ فيمَ هَتَكُنِي ؟
 أم إنَّ بعضَ اللّمعِ يَكُنِي ؟
 ★ ★ ★

أِفَ لِسِنُكَ حَلَوَةٌ
 ولما تُعْجِي أَلْفُ أِفَ
 وَتَبَسُّتُ من مَظْلُومَةٍ
 تَنزِي على «العَوْرَاتِ» وَقِفَ
 كم فوقَ رُذِي دَمْعَةٌ
 يَدَمِ أَرَقَّتْ ولم يَحِيفَ
 ورذاذُ «سُرٍ» للصيدِ
 قِ يَدَا في «عَسَلٍ» يُلُطِفُ^(١٨)
 كَفَ تُصَافِحُهُ بها
 خَتَلًا وتذَبَّحَ بِكَفَ
 وتروحُ في خُدَعٍ ، وفي
 ضَرَعٍ ، وفي نَشَرٍ ، وَلَفَ^(١٩)

(١٦) غِب بعد

(١٧) الرطة العبلة

(١٨) يداف يمزج

(١٩) ضرع توسل تخضع

لَتَلَفُ نَضَى جَرِيحَةً
 فِي بُرْتَقِي عَيْثُ وَقَصِفِ
 وَوَرَاءَ ذَلِكَ مُضْمَةٌ
 مَخْنُوقَةٌ فِي أَيِّ كَهْفِ
 تَلْقَى عَلَى قَسَمَاتِ وَجَدِ
 بِكَ ظِلُّهَا «الْكَاي» وَتُضْهِ
 أَدْرَكْتُ سَرَّكَ فَوْقَهَا
 كَالْجُرْحِ تَعْرِفُهُ بِزَفِ
 أَتَقِيمُهَا رَصْدًا - تَضِي
 قُ بِهِ - فَتَطْرُدُهُ وَتُضْهِ ؟
 وَتَعُودُ تَمْسَحُ مَا تَبْقَى
 فَيْكَ مِنْ «بَشَرٍ» فَتُضْهِ
 وَكَذَاكَ يَهْرُبُ سَادِرُ
 خَوْفِ الْمُسَفِّ إِلَى الْأَسَفِ (٢٠)

★ ★ ★

لَا كَانَ يَوْمُ قَطَعْتَنِي
 وَدَرَجْتَ مَزْهَوًّا بِخَطْفِي
 وَحَسِبْتَنِي أَلْمُوبَةَ
 نَسَجَ الْخَيْوُطَ عَلَى الْمَلَفِّ
 أَكْسُو «الْعُرَاةَ» وَتَهِي
 أَمْرِي إِلَى «سَفِيطَ» وَ«رَفُ»

(٢٠) السادر الذي لا يتم ولا يبالي ما صنع

نُشِئتُ أَطهرَ منك أَر
دَاناً واطيباً منك عَرَفِي^(٢١)
فِي طِينَةٍ هِيَ غَيْرُ طِيبٍ
نِكَ فِي حَمِي رَوْضِ أَلْفِ^(٢٢)
فَلَكَ النُّجُومُ الزُّهْرُ سَقِي
وَمَطَارُفُ «الكَتَانِ» سَجِي^(٢٣)



وَتَلَفَ فَتَنَةً غُرُقِي
بَغْدَائِرَ اللَّيْلِ وَحَفِ^(٢٤)
وِيرْثُنِي بِطَيُوبِهِ
غَبَشَ الصَّبَاحِ الْمُسْتَشْفِ
وَالوُدُ مِنْ وَهَجِ الظَّهِيرِ
رَاةً مُعْجِلاً نُضْجِي ، وَقَطَنِي
بِمَسَارِبِ الْفُدرَانِ تَسْ
قِنِي وَتُطْرِيفِي بِعَرَفِ
وَمِنْ الْغُيُومِ مَظَلَّةً
مِنْ نَاعِمِ الْحَبَرَاتِ شَفِ^(٢٥)

(٢١) العرف الرائحة الطيبة

(٢٢) ألف ملتف الاشجار لكثرتها

(٢٣) السجف السر

(٢٤) وحف سود

(٢٥) الحبرات البرود

وَأَعْبُ مِنْ قَطْرِ النَّدى
رَشْفَاتِهِ فَأَهْزُ عِطْفِي

★ ★ ★

يَا هَذِهِ بَعْضُ الشَّيْءِ
تَهْ مُرَّةً ، بَعْضُ التَّشْنِي
أَسْرَفْتِ فِي شَتْمِي ، فَكُنِّي
وَعَلَوْتِ فِي نَعْيِي وَوَصْنِي^(٣٦)

وَكَذَبْتِ ، إِذْ صَوَّرْتَنِي
مَنْ لَيْسَ يَوْمًا فِي مَصْنِي
وَصَدَقْتِ لَوْ حَمَلْتَنِي
وَزَرَ الْحَلِيمِ الْمُسْتَخَفِ
وَجْهَلْتِ أَيُّ بَوَاعِثِ
تَجَبَّرُ مِنْ رِفْقِي ، وَعُنْفِي

★ ★ ★

مَنْ دُونِ خُلْفِ حِلْفَةٍ
وَكَرَّبُ أَحْلَافِ بِخُلْفِ
إِنِّي أُحْرِقُ زُلْفِي
وَحَطِيقَتِي بِجَحِيمِ كَهْنِي
وَأَدِيلُ مَيَّةَ فَخْلَةٍ
مَا أَنْطَمْتُ مِنْ حَسَنِ بَالْفِ

(٣٦) غلوت بالف

واذا تَبَجَّحَ من مِرْغُ أَصْفَرْتَهُ ومن يُعْنِي^(٢٧)
 فأنا المِلُّ بقَوِّي
 في أن أَمِيطَ لِثَامَ ضَعْفِي
 كالبدري من بَعْدِ الحَسَوِ
 فِ يَزَادُ مِنْ وَضْعٍ وَكَشِفِ
 فَتَعَنَجِي - أَنْ كَتَبَ حِلْ
 فِ أَخِي شَجِي ، وَتَلَّى ، وَرَفِي

(٢٧) يمرغ يعفى يخفى ويستتر

يا فرعون العمر

- أبيات اهدى الشاعر بها ديوانه الى شقيقته السيدة نبيه الجواهري
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

أخقي نبيه
سلمت أخقي اذ لم يُبق لي زمني
أخاً سواها ، ولا أختاً تناغي
ولا تغيّب عن عيني منبلج
من حُسن وجهك يعرفني فيصيني
يا فرحة العمر ظلي بسمة عمّرت
بالذكريات ، تواسيني ، وتسليني
حسبي وحسبك عن بُعد وعن كُتب
أني أناجيك في هني «الدواوين»

بغداد ٩ / ٤ / ١٩٧٧

أخوك
محمد مهدي الجواهري

ذكريات من أشتينا سجّا البحر ...

● نشرت في ملحق جريدة 'الجمهورية' العدد ٣٠٤٨ السبت ٢٧ آب ١٩٧٧

سجا البحرُ وأنداحتُ ضفافُ نديّةُ
ولوح رضراضُ الحصى والجنادل^(١)
وفُكَّتْ عُرَى من موجةٍ لصقٍ موجةٍ
تَمَاسِكُ فيها بينها كالسلاسلِ
وسُدَّتْ كُوى ظَلَّتْ تسدُّ خصاصها
عيونُ ظباءٍ ، أو عيونُ مَطَانِلِ^(٢)
ولف الدُّجى في مُسْتَجِدٍّ غُلالَةٍ
سوى ما ترتى قبلها من غلائلِ
سوى ما ترتى من مفاتِنِ سَحَرَةٍ
وما جرَّ رِيهاً من ذُيولِ الأصائلِ
وما حملَ «الاصباحُ» شوقاً إلى الضُّحى
من الورَقِ النَّدِيانِ أشهى الرسائلِ

(١) سجا سكن انداح اتسع، الرضراض ما دق من الحصى
(٢) الخصاص بالفتح الحروق الصغيرة كحروق المصفاة الطافل والمطافيل الظبية أو الناقة معها صفارها

وَخَيْمٌ صَمْتُ فَاسْتَكْنْتُ حَمَامٌ
 وَقَرُّ عَلَى الْأَغْصَانِ شِدْوُ الْبَلَابِلِ
 تَتَابَعُ «أَمْلُونَهُ» وَلَمْتُ كَهَاتَمُ
 وَدَبُّ فَتَوْرُ فِي عُرُوقِ الْخَمَائِلِ
 وَخُرُوطُ لَوْنُ فِي شَتَبِ مُخَالَفِ
 لَمَّا يَرَامِي أَوْ شَبِيهِ مُشَاكِلِ
 كَانَ الَّذِي مَلْتُ تَدْلِي شَخْوصَهَا
 بَوَاضِ السَّنَى فَاسْتَبَدَلْتُ بِالْمُحَايِلِ
 رَوَى تَسْتَبِيحُ الْمَجْنُ فِي صَبَوَاتِهَا
 بِهَا مَا بَقِيَ إِنْسِيهَا مِنْ هَيَاكِلِ
 ○○○

سَجَا الْبَحْرُ حَتَّى لَا تُعِيدُ ضِفَافُهُ
 صَدَى رَعَشَاتِ مُتَعَبَاتِ قَلَائِلِ
 وَحَتَّى لِيَدُو - فِي غَرَايَةِ حَالِهِ
 وَغُرْبَتِهِ - عَنْ نَفْسِهِ جِدُّ ذَاهِلِ
 وَطَالَ عَلَيْهِ فِي عَبُوسِ دُجْنَتِهِ
 تَرَقُّبُ «ضِحَاكَ» مِنْ الشَّرْقِ قَابِلِ^(٣)
 وَلَمْ تَبْقَ إِلَّا وَثْبَةٌ مِنْ مُصَابِرِ
 ضَعِيفِ الْقُوَى كَالْمُقْعَدِ الْمُتَحَامِلِ
 فَيَا لَكَ طَلْقًا رَهْنَ أَسْيَانِ مَوْحِشِ
 وَنَابَةِ ذِكْرِ فِي خِفَارَةِ خَامِلِ

(٣) الدُّجْنَةُ الظُّلْمَةُ . تَحَامِلُ عَلَى الشَّيْءِ . تَكَلِّفُهُ عَلَى شَيْءٍ . وَالضِحَاكُ : الْخَرَّافِي الَّذِي قِيلَ أَنَّهُ مَلِكُ الْأَرْضِ
 وَيُقَالُ لَهُ الضِحَاكُ بْنُ عَدْنَانَ

خلا الريحُ مأنوسَ الرحابِ وأقفرَتْ
 ملاحبُهُ من «زغردات» الهلاهل
 وماتتْ به الأصداءُ ، وارتدَّتْ لاهنا
 هُتافُ الصبايا كالخيولِ الصواهلِ
 وجفتْ رمالُ «للمسابع» بللت
 شفاهاً عطائِي من «عذاب» المناهلِ
 وأعولَ مهجور «المساحب» وانطوت
 منازلُ «غيبه» عامراتِ المنازلِ
 ○ ○ ○

سجا البحرُ رفأف السنى وتراقصتْ
 لتاليه تستهوي عيونَ الصباقلِ
 وغصَّ بأشباحِ إليه صواعِدِ
 على أخرياتِ من سماءِ نوازلِ
 إذا هزَّهته الريحُ واترُحتْ به
 خيوطُ من الأضواءِ مثلُ الجداولِ
 وألحمه ومض من «البرق» ناعسُ
 وسداه شَفَّ من غيومِ نواحلِ^(٤)
 حسبتُ «عرشاً» من عناقيدِ كرمِ
 تَلَى «وحرشاً» من حقولِ السنابلِ
 وخلتَ النجومَ الزهرَ صيداً لصائدِ
 يُنشرُ من أشباكِه والحبائلِ
 ○ ○ ○

(٤) ألحمه رسداه من اللحمه والتسى

تَنفَسُ عَمِيقاً أَيُّهَا «الشيخ» لَمْ يَمِنْ
مَجْرِي عَلَى فِرطِ الْمَدَى الْمَتَاوَلِ
وَلَمْ يُنْسِهَ التَّيَّاهُ مِنْ جَبْرُوتِهِ
عَنَاقَ الشَّوْاطِي ، وَاحْتِضَانِ الْجَدَاوِلِ
وَلَا زَادَهُ إِلَّا سَمَاحاً وَعِزَّةً
تَخْطِي شُعُوبَ فَوْقَهُ وَقِبَائِلِ
فِيَا رَوْعَةَ الدُّنْيَا يَسَامِرُ رَكِبَهَا
وَيَحْمِلُ أَسْرَارَ الْعُصُورِ الْأَوَائِلِ
لَكَ الْخَيْرُ هَلْ جِيلٌ تَقْضِيْ وَلَمْ تَكُنْ
شَهِيداً عَلَى أَعْرَاسِهِ وَالْفَوَائِلِ^(١)
وَهَلْ شَمِعَ إِلَّا عَنْكَ نَوْرُ عِبَاقِرِ
وَوَحْيُ أَسَاطِيرِ ، وَبَدْعُ فَطَاحِلِ
وَهَلْ سَعَرَتْ نَارُ الْحَرْبِ وَلَمْ تَثْرُ
عِبَابِكَ يَغْلِي حِقْدُهَا كَالْمَرَاكِزِ
غَزَتْكَ أَسَاطِيلُ الطُّغَاةِ ، وَطَوَّحَتْ
بِحَابِلِ حُوتٍ فِيكَ أَقْوَامُ نَابِلِ^(٢)
وَمَرَرَتْ مِنْهَا جَحْفَلاً بَعْدَ جَحْفَلِ
وَرَدَكَ مُلْتَأِثاً غِبَارُ الْجَحَافِلِ^(٣)
وَجَازَتْكَ غَضَبَاناً كَانَ فَضُولُهَا
جِرَاحُ بِحَرِّ اللُّوحِ بَادِيِ الْمُقَاتِلِ



ويا «خالداً» تَهْزَأُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ
بمَغْزَى خُلُودٍ عَادِمٍ الْوَجْهِ زَائِلِ
وبالْخَلْقِ مَنْحُوساً مُنْقَى يَرْوَعُهُ
بِمَا يَبْتَقِي مِنْ عَاجِلِ خَوْفٍ أَجَلِ
عَبْدَتِكَ «صُوفِيّاً» يَدِينُ ضَمِيرُهُ
بِمَا نَزَرَ فِيهِ مِنْ قُرُونِ الدُّخَانِ^(٨)
وَسُرْجُ مِنْهُ بِالنَّدَامَةِ «مَعْبُداً»
تَشْكِي طَوِيلاً مِنْ دُخَانِ الْمَشَاعِلِ
وعَاطِيَتِكَ النُّجُوى مَعَاطَاةً رَاهِبِ
مُصْبِحٍ إِلَى هَمِيسٍ مِنَ الْغَيْبِ نَازِلِ
وَلَوْنُ أَحْلَامِي بِمَا لَوْنَتْ بِهِ
مَغَانِيكَ مِنْ كَوْنٍ بِسَحَرِكَ حَافِلِ
وَعَنَّاكَ قَيْثَارِي قَلَمٌ تُلَفُّ نَفْمِي
نَشَارَا ، وَلَا لَحْنِي عَلَيْكَ بَوَاغِلِ^(٩)
وَتَشْهَدُ أُمَاتُ الْقَوَافِي تَشَاغَلَتْ
بِمَا أَكُوْسُ السُّمَارِ إِنَّكَ شَاغِلِي
فِيَا «صَاحِبِي» لَا تُخَلِّ عَيْنِي شُدَّتَا
لَطِيفِكَ مِنْ وَجْهِ لَشَخْصِكَ مَائِلِ
وَلَا تُنْسِفِي نَفْسَا هَوْنِكَ فَتِيَّةً
وَنَاغَاكَ بَقِيَا جَذْعِيهَا الْمُتَاكِلِ
هَوًى لَمْ يَمِلْ يَوْمًا ، وَكَمْ ضَجُّ خَافِقِي
بِأَهْوَاؤِهِ مِنْ مُسْتَقِيمٍ وَمَائِلِ

(٨) ذَرَّ الْقُرْنَ طَلَعَ أَوْ طَلَعَ أَنْفَ نِيءٍ مِنْهُ

(٩) الْبَوَاغِلُ الْدَاخِلُ الطَّارِيءُ

مفازةُ إحصارٍ تظلُّ رماها
تقاتلُ فيما بينها دونَ طائلٍ
○○○

ويا مُنجلي فيما تشطُّ مزاعمي
جنوحا ، وفيما تدعي من شمائل
تُنفضُ ما يُضني الغرور ، وترتدي
أمامك زيَّ القابح المتضائل
ويُفزعُها ما بين أطمارٍ ماردٍ
مقيمٍ وأطمارٍ ابن يومين راحلٍ
ترى جامعاً لا ضحكةً للقوابل
ولا دمةً تُجري عيونَ الثواكل^(١٠)
ولا مُصراتٍ للسماءِ مُتونه
ومحطمٍ مسبارٍ عظامِ الكواهل^(١١)
ترى مُشرقاً لا الجوّ رحبا بغالقٍ
عليه ولا ضوءُ الشموسِ بأفلٍ^(١٢)
مهيأً كريماً باسطاً من ذراعه
تُعبدُ ما استطاعتْ دروبُ السوايل^(١٣)

(١٠) الجموع من الرجال التي يركب هواه فلا يمكن رده والمري في الأصل مسح ضرع الناقة لتتزو

(١١) أصمر وصمّر أمل خده عن النظر إلى الناس تكبرا

(١٢) أفل غلب

(١٣) السوايل جمع سائلة وهي ابتلاء السيل المظنون على الطرقات في حوائجهم

ويحنو على الشَّم الجوارى كما اختفت
نطاسيةً بالمتقلاتِ الحواملِ^(١٤)



سجا البحرُ إلا من شراعٍ مُهَوَّمٍ
يحومُ على صمتِ الدجى كالمخاتلِ
وخفقِ مصابيحِ كأنَّ خوالجِي
تغلغلنَ فيها من مُليحٍ وناصلِ^(١٥)
تغامزنَ بي يعجبَن من وجدٍ ساهرٍ
ويمنحنُ خلوَ البالِ طرفِ المغازلِ
على الشاطيءِ الأقصى كأنَّ رفيفها
على الشاطئِ الأدنى بريدُ المراحلِ
مَعالمُ كَوْنٍ غامضاتُ سرائرِ
فهنَّ لمن يرتادها كالجَاهِلِ
وما أَصفرَ الدنيا على جهلٍ ساحلِ
لفرطِ التجافي والتنافي بساحلِ
○○○

سجا البحرُ ، وانشقَّ الثرى عن هواجِسِ
ترعرعُ في مستويهِ الظلُّ قاحلِ

(١٤) الشَّم الجوارى السفن الضخمة العالية والتطاسي بالفتح والكسر الحائق بالطب

(١٥) ألاح تلاحاً ولح ونصل السهم إذا خرج منه النصل

وبْتُ أَسَاقِي نَبْعَهَا غَيْرَ أَبِي
 بِحَقِّ أَنَّمِي زَرْعَهَا أُمُّ بِيَاظِلِ
 أَقُولُ أَغْنِيهَا فَتَبَوَّ مَسَامِعِي
 وَأُحْصِي مَسَاوِيهَا فَتَكْبُو أَنَا مِلِّي^(١٦)
 وَأَمْضِي أَعَانِيهَا فَتَرْتَدُّ يَقْطُقِي
 جَحِيًا ، وَنُومِي مِثْلَ حَزْزِ الْمَنَاجِلِ
 وَتَزْدَادُ قُبْحًا إِذْ أَعَالَجَ قُبْحَهَا
 بِمَكْنُوبِ ظَنِّ الْمَعَادِيرِ قَاتِلِ^(١٧)
 وَلَسْتُ بِدَارِ هَلْ أَسْمَى أَشْرَهَا
 بِأُمِّ الْمَاسِي ، أُمُّ بَأْمٍ الْمَهَازِلِ ؟

(١٦) تَبَوَّ مَسَامِعِي عَنْ الْغَنَاءِ نَجَافِيهِ وَتَعَرَّضَ عَنْهُ . وَتَكْبُو أَنَا مِلِّي : أَيِ تَتَوَقَّفُ أَنَا مِلِّي عَنْ الْإِحْصَاءِ تَعْبًا وَكَلَالًا

(١٧) قَاتِلِ خَطَأٌ وَضَعِيفٌ . وَقَالَ رَأْيُهُ : ضَعِيفٌ

فني الفياض ... المتنبى ...

- ألقى الشاعر قساً منها في الأمسية الشعرية التي اقيمت في قاعة (ابن النديم) بمناسبة مهرجان المتنبى ، مساء الاثنين ٧ تشرين الثاني ١٩٧٧
- نشر هذا القسم في جريدة (طريق الشعب) العدد ١٢٤٩ الثلاثاء ٨ تشرين الثاني ١٩٧٧
- ونشر ، كذلك ، في مجلة (الستور) العدد ٣٥٤ (لندن، ١٨) السنة السابعة ، الاثنين ٢١ - ٢٧ تشرين الثاني ١٩٧٧
- ونشر ، ايضاً ، في مجلة (الاداب) البيروتية العدد الحادي عشر ، السنة الخامسة والعشرون ، تشرين الثاني ١٩٧٧
- كما نشر في مجلة (اليان) ، مجلة راجطة الادب في الكويت العدد ١٤٢ كانون الثاني ١٩٧٨
- نشرت ، غير كاملة ، في مجلة (الفكر الجديد) العدد ٢٧٤ السبت ٢١ كانون الثاني ١٩٧٨
- نشرت غير كاملة ، في كتاب (المتنبى ماله الدنيا وشاغل الناس) الصادر عن وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد للنشر - ١٩٧٩

تَحْدَى المَوْتَ واختَزَلَ الزمانا
فَقَى لَوَى من الزمنِ العنانا
فَقَى خَبَطَ الدُّنَى والناس طُرَا
وَأَلَى أَنْ يَكُونَهَا ، فكَانَا
أَرَابَ الجنِّ إنْسٍ عبقريُّ
بِوَادِي «عَبْقَرَى» افْتَرَشَ الجِنَانَا^(١)
تَطُوفُ الحُورُ زَيْنَ بما تَغْنَى
- وهن القاتنات - به افتنانا
صَفَرْنَ جَدَائِلَا إكْلِيلَ غَارِ
وَمِنْ طُرُرٍ حَبَّكَنَ الصُّوْلُجَانَا^(٢)
وَمِنْ غُرَرٍ لَهُ نَاوَحْنَ عُودَا
وِطَارَحْنَ الْوَلَائِدَ وَالْقِيَانَا^(٣)
وَمَا عَتَّقَتْ مِنْ أَلْفِ عَامٍ
صَفَفْنَ لَهُ الْمَشَارِبَ وَالْدُّنَانَا

(١) أَرَابَ جعل فيه ريبة

(٢) الصُّوْلُجَانُ العود المعوج وهو من سمات الالهة والملك

(٣) نَاوَحْنَ تبادلن النواح

وَذَوَّبَيْنَ اللَّفَى ، وَكَفَيْنَ مِنْهَا
 بِأَصْدَاءِ الْعَصُورِ التَّرْجُمَانَا
 وَنُصَبْنِ الْإِلَهَ عَلَى سَرِيرِ
 مِنْ الزَّهْرَاتِ زَيْنَ بَهَا وَزَانَا
 وَرَاحَ الْخُلْدُ يَخْفُقُ بِالْقَوَافِي
 عَمَالِيقَا وَأَغْيِدَا لِدَانَا
 وَمَلَأَ رَحَابَهُ نَعْمٌ طَلِيقُ
 تَخْلَى الْبَدَا وَاخْتَرَقَ الْأَوَانَا
 ○ ○ ○

دُمَا صَاغَ الْحُرُوفَ مُجْتَنِعَاتَا
 رَهَافَا ، مَشْرَبَاتَا حِسَانَا
 يَرْدَنَ حِيَاضَهُ يَنْبُوعَ فِكْرِ
 وَمَحْضُنُ الْبِرَاعَةِ وَالْبَنَانَا
 وَطَارَ بَيْنَ فِي شَرْقٍ وَغَرْبٍ
 كَأَنَّ لَهْنُ فِي قَصَبِ رَهَانَا
 فُوقَ الشَّمْسِ كُنْ لَهُ مَدَارَا
 وَتَحْتَ الشَّمْسِ كُنْ لَهُ مَكَانَا
 وَأَبَا كَمَا إِشْتَهَى يَشْتَطُّ أَنَا
 فَيُصِفُ قَاصِفَا وَيَرْقُ أَنَا

(٤) لدان جمع لينة وهي اللينة
 (٥) رهاف جمع رهيفة أي الرقيقة والمشربت المتطلعات

وفي حاله يسحرنا هواه
 فتنسي غبر غمرته هوانا
 فتى دوى مع الفلك المذوى
 فقال كلاهما إنا كلانا
 ○ ○ ○

فيا ابن الرافدين ، ونعم فخر
 بأن فتى فى الدنيا فتانا
 حبتك النفس أعظم ما تحلت
 به نفس مع الحسن امتحانا
 وذقت الطعام من تكبت دهر
 يمد لكل مائدو جوانا
 وجهلك المخافة فرط علم
 بكنه حياة من طلب الأمانا
 وأعطتك الرجولة خصلتها
 مع التوب التمس والمرانا
 فكنت اذا انبرى لك عنفوان
 من الفترات أظلم عنفوانا
 وكنت كفاء معمة طحون
 لآنك كنت وحدك معمانا
 ○ ○ ○

(٦) الخوان. ما يمد فيوضع عليه الطعام

(٧) المصمان مثل المعمة وهي الحرب

أسلت الروح في كَلِمِ مَوَاتٍ
 فجَلَى غامُضٌ منها وباناً^(٨)
 وطاوَعَكَ العَصَى من المعاني
 وكم غارِ أَلَحُّ به فخانا
 فكم من لفظَةٍ عَفُ حَصَانٍ
 سَحَرَتْ بلطفها العَفُ الحصاناً^(٩)
 وأخرى برزّة تجلو البلايا
 عقلت بها مع البلوى قرانا
 وسرُّ الخلق نِهْنٌ عبقرى
 أتى حَجَرًا ففجّرهُ بيانا
 ولم أرَ في المذاقة من شبيه
 كحِيقِ المستعين بما استعانا
 جران «العود» لا يُخْشَى شذاه
 ويخْشَى العودُ إنْ ألقى الجراناً^(١٠)



ويا ابن الكوفة الحمراء وثى
 بها سِمَطُ اللآلئ والجُمانا^(١١)

(٨) جَلَى وَضَحَ

(٩) العَفُ الحصان المرأة العفيفة الحصنة

(١٠) جران العود : سوط يقذف من جران عود وهو أصعب ما يكون والجران باطن العنق وقبل مقدم العنق

من منبج البحر الى منحره وهذا الجران وشذاه حذاه

(١١) سِمَطُ اللآلئ اللآلئ المنظومة في السلك الجمان اللؤلؤ

وعاطى رملها من أصغريه
 عيونَ الشعرِ تَبْرِقُ والحَنَانُ^(١٢)
 وأبقى فوقها دمه لِسْقِي
 هناك «بشعب بَوَّانٍ» حِصَانًا^(١٣)
 فقد كرهَ الطَّعَانَ وكان أدرى
 بأنك - وهو - مذبوحُ طِعَانَا
 ○ ○ ○

ويا ذا الدولة الكبرى تعالتُ
 - وقد سحق البلى دولا - كيانا
 بحسبك أن تهزُّ الكونَ فيها
 فتستدعي جَنَانَكَ واللسانَا
 وأن تُطري الشُّجَاعَةَ في شُجَاعِ
 فتُصْجِبُ - حين يُعْجِبُكَ - الجَبَانَا
 وأن تَعْلُوَ بَدَانٍ لَا يُعْلَى
 وأن تهوي بَعَالٍ لَا يُدَانِي
 فإذا تبتغي ؟ أعلوُ شَانِ
 فمن ذا كان أرفعَ منك شَانَا ؟
 أم الدنيا الغُرُورَ وقد تهاوتُ
 على قَدَمَيْكَ دُلًّا وامْتَهَانَا ؟

(١٢) الاصفران القلب واللسان

(١٣) شعب بَوَّانٌ موضع في بلاد فارس ، وفيه إشارة الى قول المتنبي

يقول بشعب بَوَّانٍ حصاني
 أعن هذا يُسَار الى الطعان

تَمْلُكَ «ابنُ عَبادِه» وارخى
 لك العَرَيْنَ منه والعِرَانَا^(١٤)
 وماجت أرضه نهياً وصاحت
 معاقله هلم إلى حمانا
 ونولنا نذاك نَعش عليه
 فأن جَدَاكَ باقٍ لا جَدَانَا^(١٥)
 ومَتَاكَ «ابن صَفْرَة» لو توافي
 بما يجي العراقُ له ضَانَا^(١٦)
 وكان أرقُ من زُبْدِ لِيَانَا
 وكنتَ أشدُّ من وَتْدِ حِرَانَا
 على ضَنَكٍ وتأبى أن تُراضى
 بما لم تهوَّ أو أن تُعَانَا
 وتعلمُ أن نَفْسَكَ لن تَوَقَّى
 عليك ، وأن حَرْفَكَ لن يَصَانَا
 ولكن فليكن نَسَبُ قَرِيبُ
 يشد المستدين بما استدانَا



ولما استيأسوا من مستميت
 فلا أرضاً أراح ولا ضِعَانَا

(١٤) العرين والعيران كناية عن الأبناء والنسم والكبرياء . وفي ذلك إشارة إلى تطلن «المصاحب بن عباد»
 للشاعر

(١٥) الجدا الطلاء

(١٦) ابن صفرة : هو أبو محمد الحسن بن محمد الذي انتهى نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة وزير معز الدولة
 البجلي

ولا أبقِ على صَعَدَاتِ رَمَحٍ
 ولا أَعْقِ من الفَرَسِ اللُّبَانَا^(١٧)
 أثاروا خلف رحلك عاويَاتِ
 ضِبَاعَا تستَفْزُ الدَّيْدَبَانَا^(١٨)
 أَرَاعَنَ يطمعون بِمَشْمَخِ
 يَدِقْ بِرَأْسِهِ القَمَمَ الرُّعَانَا^(١٩)
 فكنت الحتف يدركُهُمْ عبيدا
 وأربابا إذا أَسْتَوَيْ وَحَانَا
 ورُدُّ لنحريم كيدُ أحلَّوَا
 به الرُّبَالُ وَالْقِطَطُ السَّهَانَا^(٢٠)



نَحْنُ أبا المحسَد تَغْلُ فِينَا
 مطامحُنَا وَتَسْتَشِرُ مُنَانَا
 «وضو» لنا ، فقد رَهْنَا ضِبَاعَا
 وَخُبُّ بِنَا فَقَدْ شَلَّتْ خُطَانَا
 وأدركْنَا ، فقد طالت علينا
 مقاييس قَصْرُنَ عَلَى سِوَانَا
 وقد غُصْنَا فلا الأعماق مَنَّا
 ولا نَسَمُ يَهْبُ عَلَى ذُرَانَا

(١٧) صعدة الرمح قناته

(١٨) الديديان الحارس

(١٩) الاراعن الحمق مشمخ شامخ القمم الرعان الجبال العالية

(٢٠) الرُّبَالُ الأمد

وقد شَمِخَتْ ملاحِبنا عَلينا
وقد أَكَلَتْ اِبْاطِحُنَا رُبانا^(٢١)



أبا الْفَتَكَاتِ تَنْزِلُهَا دِرَاكَا
فَتَدْرِكُ فَتَكَةً بِكْرُ عَوَانَا^(٢٢)
تَهْزُ بِهَا مِنْ اسْتَفْوَى شَعُوبَا
وَمِنْ أَغْنَى بِهَا وَمِنْ اسْتَكَاثَا
وَتُبْدِلُ مِنْ أَرَانِهَا مَلُوكَا
وَأَصْنَامَا تَسْبِ «الْثُعْلَبَانَا»
مَضَتْ حِقْبُ وَهْنٍ - كَمَا تَرَاهَا -
فَقَاقِيعُ ، وَنَحْنُ كَمَا تَرَانَا
تَمْرُقْنَا دَوِيلَاتٍ تَلَاكَ
بِهَا الرَّايَاتُ ضَمًّا وَاحْتِضَانَا
تُرْفَعُ رَايَةٌ مِنْهَا بِأُخْرَى
وَتَسْتَبِقُ أَصْنَانُهَا الْهَجَانَا
وَتَكْنِبُ حِينَ تَصْطَفِقُ اعْتِنَاقَا
وَتَصْدُقُ حِينَ تَفْتَرِقُ اضْطِفَانَا^(٢٣)
وَتَفْخَرُ أَنَّهَا ازْدَادَتْ عِدَاداً
وَتَعْلَمُ أَنَّهَا ازْدَادَتْ هَوَانَا
إِمَارَاتُ يُمَارُ بِهَا هَوَانَا
وَمَشِيخَةُ تُجَدُّ مِنْ صَبَانَا

(٢١) كناية عن اختلال المقاييس حتى صار العالي سافلاً والسافل عالياً

(٢٢) دراك متباعدة العوان النصف والفتكة البكر الضربة القاطمة

(٢٣) الاضططان الضعيفة

تُطِيلُ الْعِمَّةُ الْعَذَابَ مِنْهَا
وَيَعْتَصِرُ الْعِقَالُ الطُّيْلَسَانَا^(٢٤)
وَكَمْ سَخَرِيَّةٍ أَلْقَتْ ظَلَالًا
عَلَى مَا جَلُّ مِنْ خَطْبٍ فَهَانَا
○○○

حَلَفْتُ أَبَا الْمُحْسَدِ بِالْمُتَى
مِنْ الْجَبْرُوتِ وَالْفَضْبِ الْمُعَانِي
وَبِالسَّلْعِ النَّوَافِرِ فِي عُرُوقِ
كَأَنَّ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ سِنَانَا^(٢٥)
وَبِالْوَجْهِ الَّذِي صَبَغَ الرِّزَايَا
بِيسْمَةِ سَاخِرِ فَقَسَا وَلَانَا
بَأَنْكَ مَوْقَدُ الْجَمْرَاتِ فِينَا
وَأَنْ كُسَيْتَ - عَلَى رَغْمٍ - دُخَانَا
وَأَنْ تَرَانَا مَا أَنْتَ فِيهِ
وَأَشْبَارَا حَلَلَتْ بِهَا ثَرَانَا
وَأَنْكَ سَوْفَ تَبْعُثُ مِنْ جَدِيدِ
تَنْفُضُ مَا تَلْبَدُ مِنْ كَرَانَا
تَخْشَنُ نَاعِمًا أَخْوَى فَلَانَا
وَتُهْضُ قُعْدَا مَلُ الزَّمَانَا^(٢٦)
وَتُذَكِّرُنَا بِمَا قَدْ كَانَ مِنَّا
وَمَا سَيَكُونُ لَوْ دَارَتْ رَحَانَا

(٢٤) العذبات اطراف العمامة الطيلسان التوب

(٢٥) السَّلْعُ جمع سَلْعَةٍ وهي الشق والشجة

(٢٦) أَخْوَى اخطف التَّهْنُدُ الجبان القاعد عن المكارم والخلل

ولو طَحَنَّا بِمُزْدَرَعٍ وَيَّيْهِ
 كَمَا تَتَّقِي الْمَغْرِبَلَةَ الزُّوَانَا^(٢٧)
 وَلَوْ ثُرْنَا عَلَى النِّكْسَلَتِ مَنَا
 وَلَوْ شَدُّ التَّوْحَدُ مِنْ عُرَانَا
 وَأَنَا مَا تَعَاظَلَتِ اللَّيَالِي
 وَمَا طَبَعَ الصَّرَاعُ عَلَى شَبَانَا^(٢٨)
 لَمَوْعِدُونَ فَجْرًا أَرْحِيَا
 نَشَقُّ بِهِ الْفِيَاهِبَ مِنْ دُجَانَا
 وَأَنَا أَمَّةٌ خَلَقْتَ لَتَقِي
 وَأَنْتَ دَلِيلُ بَقِيَاهَا عَيَانَا

(٢٧) الزوان حب يخاطب البر

(٢٨) تعاظلت اشتكت ، شبانا سيفنا

محمد البكر

- نشرت غير كاملة ، في جريدة 'الجمهورية' ، العدد ٣٣٣٦ الاربعة ٢٩ آذار ١٩٧٨
- وكانت جريدة (الجمهورية) قد نوهت ، في العدد ٣٣٣٠ الثلاثاء ، ٢٨ آذار ١٩٧٨ الى نشر القصيدة ، تحت عنوان :
غداً رائحة الجواهري في رثاء نجل السيد الرئيس
وقالت

ابت قريحة شاعر العرب الكبير الاستاذ محمد مهدي الجواهري الا ان تشارك الاب
القائد أحمد حسن البكر وكل ابناء شعبنا بمشاعر الالم والحزن
اذ كتب مريثة للراحل الكريم محمد نجل السيد الرئيس ، وللمرحوم الفقيد علاقت ود
واعجلب وألفة بشاعرنا المبدع الجواهري هو الجمهورية تعد القراء بنشرها كاملة في عدد غد
وقد خصها الشاعر بها

تَعَجَّلْ بِشَرِّ طَلْعِكَ الْأَقُولُ
وِغَالِ شِبَابِكَ. الْمَوْعِدُ غُولُ
وِطَافِ بَرَبِكَ الْمَانُوسِ لَيْلُ
تَزُولِ الدَّاجِيَاتُ وَلَا يَزُولُ
وَأَثَقْلَكَ الْحِمَامُ فَلَسْتَ تَصْحُوا
وَيَصْحُو الرُّوضُ أَثَقَلَهُ الذُّبُولُ
وَقَاسَمَكَ الرَّدَى مَنْ تَصْطَفِيهِ
كَمَا يَتَقَاسَمُ الشُّفَقُ الْأَصِيلُ
لَعْمَكَ إِنْ سَاقَمَ الرِّزَايَا
هَلَا فِي سَوْحِنَا مَرَعَى وَبِيلُ
يُظَلُّ الْحَيُّ إِثْرَ الْمَيِّتِ فِيهَا
يُودُّ لَوْ أَنَّهُ عَنْهُ الْبَدِيلُ
يَسْمُمُ لَحْمَهُ مَوْهُومُ ظَنِّ
وَيَخْطِفُ لَبَهُ لَحْ ضَيْلُ

وَنَهَشَهُ عَلَى التُّذْكَارِ وَحُشٍّ
 شَرُوبٌ مِنْ حُشَّاشِيَةٍ أَكُولٌ
 وَحِيداً عِنْدَ مَعْرَكِ اللَّيَالِي
 يَتَازَلُهُ مِنَ الْبُلُوبِ قَبِيلٌ
 يَزِيدُ تَفْكَراً فَيَزِيدُ هَمًّا
 وَتَسْتَدْعِي لَهُ الْعُقَدُ الْحُلُولُ
 وَيَبْتَغِ الدُّخَائِلَ قَدْ تَنَاسَى
 دَفَاتِنَهَا ، فَيَقْتُلُهُ الْقَتِيلُ



أَسَلْتُ الْآهَةَ الْحَرَى تَلَاقَتْ
 عَلَيْهَا دَمْعَةٌ حَرَى تَسِيلُ
 عَلَى «مُرْنِي» لَفْهًا حَفِيرٌ
 تُجَرَّرُ فَوْقَهُ حُرْنًا ذُبُولُ
 وَآخِرَ ثَالِثٍ حُلُوٍ كَشْمَلُ
 يَلْمُ عَلَى الرُّدَى مِنْهُ قُلُولُ
 فَيَالِكَ مَوْقِفًا جَلَلًا فَظِيمًا
 يَنْوُءُ بِثِقَلِهِ «الشَّيْخُ الْجَلِيلُ»
 تَنَازَعَ وَجْهَهُ فَبَدَأَ شَفِيفًا
 مَهِيبُ الْحَزَنِ ، وَالصَّبْرُ الْجَمِيلُ
 عَجِبْتُ لَهُ وَبَعْضُ الْعَجَبِ حَمْدُ
 وَبَعْضُ الشُّكِّ حُكْمٌ لَا يَقِيلُ^(٢)

(٢) لَا يَقِيلُ لَا يُحْسِنُ.

أمن صُلبٍ بركبٍ من «نعوش»
يُسارُ ، ولا يَخورُ ، ولا يَميلُ ؟ !
وَتَمْتَحِنُ الرجولةُ في محكٍ
يُمَارِ به المزيفُ ، والأصيلُ
وعند النفس شاحنةٌ ، سفوحُ
مطامنةٌ ، ومن دَعَا سهول
يراوحها على الضراء رَوْحُ
وفي «النكباء» أنسامٌ يقول^(٣)
○○○

فلا تَبْطُ «مُحمَّد» المزكى
دعاءً مُحاولٍ ما يَسْتَحِيلُ
ذِكْرُكَ فاستجبتُ شاخصاتُ
كَانَ غِيَابَهَا عِنْدِي مَثُولُ
خِصَالُ كُلِّهَا شَرْفٌ رَفِيعُ
وَنَفْسُ كُلِّهَا خُلُقٌ نَبِيلُ
وَطَبِيعُ صَبْغٍ مِنْ أَدَبٍ وَلُطْفِ
كَطَرِ الزَّهْرِ فَوَاحُ بِخَجُولُ
وَرُحْتُ أَعِيشُ غَضَّةَ ذَكْرِيَاتِ
سَجَالٍ مَا تُشِيعُ ، وَمَا تُنِيلُ
أَعَقَبَ مَا تَغِيَّبَ مِنْ رَوَاها
كَمَا يَتَعَقَّبُ الْقَدَحَ الْمَجِيلُ

(٣) النكباء الريح الشديدة العاصفة

أُسْرُ عَلَى تَكْلِهَنْ أَنِي
وُجِدْتُ عَلَى هُنَى فِيمَا أَقُولُ
وَيُؤَلْفِي بَيْنَ مَزِيدُ عِلْمٍ
وَقَدْ يَتَحَسَّدُ الرَّجُلُ الْجَهْلُ
فَهَنْ بِأَمْسٍ فِي عَيْفٍ سِرَاجُ
وَهَنْ الْيَوْمَ فِي كَبْدِي نَصُولُ
أَقُولُ أَصُونُهُنَّ مِنَ التَّشْكِي
فِيَأْبَى ذَلِكَ الْبَرْحُ الدُّخِيلُ
فَلَا وَأَيْكَ مَا نَهَيْتُ نَفْسِي
عَلَى أَيِّ وَائِيَا تَمِيلُ
تَرَكْتُ الْقَلْبَ يَعْصِرُهُ التَّبَاعُ
فِيَمْضِي رَسَلُهُ جَفْنُ بَلِيلُ
وَعَالَجْتُ الْأَسَى بِأَسَى جَدِيدٍ
عَلَى أَنَّ الطَّيِّبَ هُوَ الْعَلِيلُ
وَقَدْ يُوقَى بِفَرْطِ الْوَجْدِ وَجْدُ
وَقَدْ يَشْنُو بِحَرَقَتِهِ الْفَلِيلُ
وَكَمْ هُمْ بِهِ أَنْفَرَجَتْ هُمُومُ
وَقَدْ عُمِينَ وَارْتَمَتِ السُّدُولُ
وَتَلْتَمِمْ الْفُرُوعَ عَلَى التَّأْسِي
بِمَا مَنَّتْ وَشَائِجَهَا الْأُصُولُ
وَقَفْتُ عَلَى الْقُبُورِ وَلَيْسَ فِيهَا
حَبِيبٌ لِي وَلَا صَاحِبٌ حُلُولُ
فَقُلْتُ مُسْلِمًا وَدَمِي دَمُوعُ
يُبُوتُ أَحَبَّةُ هُنَى الطُّلُولُ

أَبْنُكَ يَا «ابْنَ أَحْمَدَ» هَدَّاهُ
بَيْنَ يُسَامِرُ الْخَلُّ الْخَلِيلُ
أَتَعْلَمُ أَنَّ طَيْفَكَ لَا يَحُولُ
يَحْمُومُ فَيَزْحَفُ الرَّيْعُ «الْمُحِيلُ»
بِأَشْبَاحِ نُحَالٍ بَنَاتِ يَوْمٍ
وَيَعْدُلُ سَاعَةً مِنْهُنَّ جِيلُ
وَأَخِيلَةٌ يُرَاعُ بِهَا خَلِيٌّ
وَهُنَّ لَوَاجِدٍ نَعَمَ الْمُخِيلُ
صَدَى قَتَمٍ هُنَا ، وَمَلَبٌ هَمْسٍ
هِنَاؤُ يَسْلُهُ فَرْعُ مَهُولُ
وَعُشٌّ عَافَةٌ تَسْرُ مَهِيضُ
يُلَمُّ بِهِ عَلَى شَعَثِ نَسِيلُ^(٤)
وَالْوَاخُ كَوَجِهِ الصُّبْحِ يَبُضُّ
يُجَلِّلُ بِالسَّوَادِ هَا فُضُولُ
وَخَيْلُ سَابِقَتِ بَرَقًا وَكَانَتْ
وَلَكِنْ خَانَهَا لَحْظُ كَلِيلُ
وَأَرْسَالُ مِنْ «الْفُرْسَانِ» تَهْوِي
فَيَلْقَفُنَّ مِنْ «وَحْشٍ» رَسِيلُ
و «أَغْرِبَةٌ» عَلَى جَدَثٍ ، وَ «رَفْشُ»
وَأَتْرِبَةٌ يَخْصُ بِهَا الْمُهِيلُ
وَلَفْحُ عَجَاجَةٍ ، وَرَوَى نُخَانُ
عَلَى سَفْحٍ ؛ وَنَبْعُ سَلْسِيلُ

(٤) المهيل المقفر

(٥) النسيل الرش الساقط

وَحُورٌ يَتَرَدَّنَ بِهِ ، وَحَشْدُ
 مِنْ «الْبَجَلَتِ» أَسْرَابُ شُكُولُ
 وَتَفْصَحُ «حَمْرُ» عَلَى الْجُرْفَيْنِ يُسْقَى
 بِهِ زَرْعُ ، وَتَنْهَضُ «النَّخِيلُ»
 وَسِيلُ يَرْتَمِي شَفَقًا ، فَتَلْحَى
 بِهِ أَرْضُ ، وَتَصْطَبِغُ الْمَسِيلُ
 وَتَضْحَكُ غَيْمَةٌ ، وَتَعُودُ «جِنٌّ»
 مَلَايِكَةُ وَتَزْدَهَرُ الْحَقُولُ



أَبَا الْمَغْوَارِ «هَيْثُمُ» حَوَاطَةُ
 بِإِخْوَتِهِ مَقَاوِرُ فَحُولُ
 تَعَزُّ وَلَا يَخْفُكَ كَرِيمٌ صَبْرُ
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَكْرُمَةٍ عَدِيلُ
 يَحْزُ الْنَفْسُ أَنْ يُمِىَ حَزِينًا
 عَرِينُكَ أَيُّهَا الْأَمْدُ الشُّكُولُ
 وَلَكِنْ مَا السَّبِيلُ ؟ وَكُلُّ حَيٍّ
 سَيَقْطَعُ يَوْمَهُ هَذَا السَّبِيلُ
 هِيَ الدُّنْيَا أَسَاطِيرُ تَدُولُ
 وَأَفْرَاسُ مُنْقَلَةٌ تَجُولُ
 وَدَارُ يَسْتَدِيرُ بِهَا عَذَابُ
 عَلَيْهِ يُصَلِّبُ «الْحَيُّ» الْتَزِيلُ
 وَبِحِزْرَةٍ تُسَاطُ بِهَا حِيَاةُ
 وَتَسْحَقُ عَنْهَا الْفُرَرُ الْحُجُولُ

كَفَى الشَّمْسِ تَأْكُلُنَا تَبَاعاً
 بِمَا يَتَأْكَلُ الظِّلُّ الظِّلِيلُ
 وَ «نَرَأُ» نَسْتَطِيرُ بِهَا شِعَاعاً
 وَنُحَقِّقُ لَا الْمَثَلُ وَلَا الْمَثِيلُ
 وَتَذْبِجُنَا سُيُوفٌ مِنْ غُيُوبِ
 عَوِيلِ النَّاتِحَاتِ هَا صَلِيلُ
 ○ ○ ○

عَلَى أَنْ «المصاب» إِذَا تَلَقَّتْ
 عَلَيْهِ النَّاسُ يَسْهَلُ أَوْ يَحُولُ
 بِكِي لِمَصَابِكِ الشَّعْبِ الْأَصِيلُ
 وَرَدُّ عَلَى الرُّعِيلِ بِهِ الرُّعِيلُ
 وَصَاحَ يُوزَعُ الْحَسَرَاتِ نَاعِ
 وَطَارَ بِهَا إِلَى الدُّنْيَا رَسُولُ
 تَعَزُّ «أَبَا مُحَمَّدٍ» إِنَّ حُزْنَاً
 يُشَارِكُ فِيهِ عَنِ أَلَمٍ بَدِيلُ

أبا الشعر ..

تغن ب « تموز »

● نشرت في ملحق جريدة (الجمهورية) العدد ٣٣٢٩ في ٢٢ تموز ١٩٧٨ وقدمتها يصحو الشعر العربي حين يكتبه الجواهري الكبير ، وبه ، وبالنضال ، تؤرخ الاعوام وأبو فرات الذي علت قامته ، وشمخ به بمجد الشعر ، يتألق براثة جديدة في تموز الاغر

لان تموز الذي صاهره وتأخى مع مجده وحره ، أوقد فيه ، هذه الايام ، كل غنى التجربة والموهبة العظمى فنى
وإذ يغنى الجواهري ، ، تكون القصيدة انتفاضة حس ، ومعنى وصياغة وبلاغة وفكر وتسجيل تاريخ ونضال

فكانت رائحة الجواهري ، «الاغنى والامتز»
حين وجد الجواهري نفسه بعد ثمانية عشر عاما ، ولاول مرة ، يحضي صيف تموز ببغداد اراد ان يشارك الثورة افراحها ، في عيدها العاشر وعاش بيت الجواهري حالة انذار فالكبير ، يغنى ابياته بصوته الرخيم المجلجل ، ويغنى الليل يكتب على أوراق صغيرة ، ويحرق لفائف السجائر ، ويملو ضوء الفجر والجواهري الكبير مع القصيدة ، يصحو ، يحلو ، يجلجل
فكانت هذه الرائحة التي خص بها «الجمهورية» .. ويشرفنا ان تكون درة الشعر بهاء الملحق

أبا الشعرِ قُلْ ما يُعجب الابنَ والأبا
 وهل لك إلا ان تقول فتعجبا ؟
 وهل لك والدنيا تُغني بولدي
 لـ «تموز» إلا ان تُغني فطربا ؟
 وهل لك عندُ والقوافي تُحيلُها
 متى شئت «قيثاراً» و «نايأ» مُشيبا ؟
 ★ ★ ★

أبا الشعر يا من عاتق الأرض زهرة
 وشوكاً فردته أدياً مُخضباً
 ويا من تبتاه «التمر» يافعاً
 وكهلاً ، ومن ناغى الترد أشيباً
 تَغْنُ بـ «تموز» فتموز مارد
 تخطى عقيلَ العصور وأتعباً
 تملأ به جندُبُ الليالي ليُخصباً
 وطال به عُسرُ المخاض لينجباً

وَجَاءَتْ بِهِ مِنْ مَشْرِقِ الْأَرْضِ غَمْرَةٌ
 عَصُوفٌ لَتَسْتَنْدِرِي بِهِ الشَّمْسُ مَغْرِبًا
 تُنْصَبُ «عَمَلًا قَا» عَلَيْهِ تَحَايِلُ
 تُزَكِّيهِ فِي «الْعَشْرِينَ» شَيْخًا مُجْرِبًا
 وَمَدُّ ذِرَاعِيهِ لِيَحْضُنَ أُمَّةً
 تَرَعْرَعُ فِي الْأَحْلَامِ مِنْهَا تَحْسِبًا
 وَصَاعِدًا مِنْ أَطْحَاجِهِ فَتَصَاغَرَتْ
 لِعَيْنِيهِ أُمَاتُ الْمَطَالِبِ مَطْلَبًا

★ ★ ★

نَعِيتُمْ صَبَاحًا قَادَةَ «الْبَيْتِ» أَصِيدًا
 يُسَدُّ خَطْوَ الصَّيْدِ مِنْكُمْ وَأَغْلِبًا^(١)
 وَذَوْبٌ مِنْ «الْحَرْفِ» الْمُضْيِءِ يَصُوبُكُمْ
 بِأَعْبَقٍ مِنْ صَوْبِ الْغَمَامِ وَأَطْيَا
 وَأَنْدَاءُ «رَبَّحَانِهِ» تَضُوعُ رَوْحُهُ
 وَطَلَبٌ بِهِ رَوْضُ «الْقَصِيدِ» فَأَعْشَبَا
 تَحِيَّةٌ مِنْ أَوْصَى بَخِيرِ ضَمِيرِهِ
 وَالزَّمَهُ صِدْقَ الْوَفَاءِ وَأَوْجِبَا
 تَمَرُّسُكُمْ بِالْحَكْمِ لَمْ تَتْرَكُوا بِهِ
 شِبَا مِضْرَبٍ إِلَّا تَتَلَمَّ مِضْرَبًا

(١) الأصيد الذي يرفع رأسه كبراً
 والاعلب العظيم

وقارعتهم الجلى ، وقورعتهم بها
 ولم تسألوا من ذا يكون المغلّبا
 وورثتم «سبعاً وخمسين» لم تلح
 بغير دم القادين للركب كوكبا
 وحملتكم ثقلين قسطاً وجائراً
 ولم يندّر أيّ منها كان أصعبا
 وسأيرتم «تموز» نرباً تعثرت
 به ذكرك ما أمر وأعذبا
 وعانيتم «خمساً» عجباً شجونها
 و «خمساً» بما حملته كن أعجبا
 تعاصت على التاريخ حتى تميرت
 به صفحات كيف يلى ليكتبا
 وحر الرواة المخلصون فلم يكن
 ليصنق فيه المرء إلا ليكذبا
 أطيع بها هام الطغاة فكورت
 على هام من هز الطغاة وأرعبا
 ودقت بأجراس الخلاص فأطبقت
 على من دعا يوم الخلاص وقربا
 وأبدل من عهد رثيث بآخر
 جديد ولكن أشوه الوجه أحدا
 وجاشت به الاضغان جبناً ، وغدرة
 ولوماً ، وإسفافاً ، وعرقاً ، ومنهبا
 وأبدت جلود ناعمات صميمها
 فكن «ضباعاً» جائعات ، و «أنوباً»

وضجت «سجون» من خليط مُنافر
 كما ضمَّ «نزل» موحش من تفرُّبا
 تلاقت على بهمٍ وبرٍّ وفاجرٍ
 كما خبطت عشواء ليلٍ لتحطبا^(١)
 ولاحت لـ «تموز» رؤى أمٍّ واحدٍ
 وقد أسلمته القابلات ليصلبا
 وأغنى عمر اللطاشات تقوده
 وجانبَ واعٍ قسطه فتربا
 و «صوف» من لم يعرف «الدير» عمره
 وقد خذله نُهزة فقرها
 وقارع كأس الموت بالصبر صامداً
 وأفرغ من أسارها ما ترسبا
 ونغم على بحر النضا تحضنونه
 بـ «ساعة صفر» خوف ان تسربا
 وخاطرتم إن المنية كالنقى
 كفاء بسوح المجد أن تُطلبا
 ودوت فلا والله مارن مثلها
 على ساعٍ من حبا أو تنصبا
 تلاقى عليها الخلق لم يُبقِ مطرفاً
 من البيت لم يسحب ولم يُبقِ مسحبا^(٢)
 وشمت وقد عي اللسان ، ضباطر
 ترف على سمر الوجوه لتعربا

(٢) البهم بالضم جمع بهم وهو الجهول الذي لا يعرف
 (٣) المطرف والمُطَرَف واحد المطارف وهي أردية من خز مريجة لها اعلام

عَطَفْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ نَقْمَةٌ
عَلَى خُدْعِ الْأَحْلَامِ أَنْ يَتَكَبَّرَ
وَفَجَّرْتُمْ مِنْهُ الْبَنَابِيعَ ثَرَّةً
مَنْ الْبَذْلُ لَمْ يَتْرِكْ طَائِئِراً مَسْرِيّاً
وَأَنْصَحْتُمْ فِيهَا رُؤْيَ «الغدي» بِطَمَ
أَطَارَتْ بِهَا مِنْتَهُ «عَنْقَلَةٌ مُفْرِيّاً»^(٤)
وَجَعَلْتُمْ بـ «تَمُوزِ» جَدِيدَ مُسَمَّرٍ
يَلُوبُ عَلَى مَا فَاتَ أَسْيَانَ مُقَضَّبَا
فَأَسْفَرَ عَنْ «عَشْرِ» وَضَاءٍ كَمَا الْخَبْلُ
سَنَا الْفَجْرِ عَنْ لَيْلٍ تَطَاوَلَ غَيْبُهَا
سَنَا الْفَجْرِ إِلَّا غَيْمَةً تَتَجَلَّى
وَالْأَرْمَادُ تَمُوزِي بِهَبَا
كَشَفْتُمْ بِهَا مِنْ وَجْهِهِ مَا تَقَطَّبَا
وَقَوْمَتُمْ مِنْ جَذَعِهِ مَا تَحْشَبَا
وَأَبْدَلْتُمْ تِلْكَ الْمَخَافِمَ مَضْجَاً
وَصَيَّرْتُمْ تِلْكَ الْخَافِيسَ مَكْسَبَا
وَأَفْرَعْتُمْ قَلْباً يَقْلِبُ فَأَخْضَبَا
وَطَوَّعْتُمْ شَكْساً وَإِلْباً فَأَصْحَبَا^(٥)
وَقُلْتُمْ عِمَا خَيْراً لـ «زَابِ» وَ«دَجَلِيَّةِ»
وَاللَّخْلُ وَالزَّيْتُونُ أَهْلًا وَمَرْحَبَا
وَسَرَّحْتُمْ الْأَلْفَ صَحْطَ فَوْقَهَا
بَلَاءَ السَّجُونِ الْمُطْبَقَاتِ وَصَوْبَا

(٤) عَنْقَلَةٌ مَغْرِبٌ عَمَّا لَحِقَهُ الْعَرَبُ مِنَ الطَّيْرِ الْخُرَافِيِّ

(٥) الشَّكْسُ الشَّيْءُ الْخَلْقُ وَالْإِلْبُ مِنَ الْقَوْمِ إِلْباً عَلَيْهِ إِيْ جُنْحَيْنِ عَلَى عِدَاوَتِهِ

وأشركتم في حكم «حزب» محبب
أخي ثقة «حزبا» وثيقا محببا

★ ★ ★

أبا «هشيم» يا موسع الناس حلمه
أفله عليهم طله ومحببا

ويا ابن «الحسين» القذ شها سميدعا
مهيا ، وثوبا قبل أن يتوثبا

ويا ذاة «الصفين» قطرا ، وأمة
يربون من محبها ما تأشبا

نداء صريح جنب العجب نفسه
وإن راح صبا بالرجولات محببا

تخير حب الناس والخير منجبا
وفرقت فيهم روحه فتشعبا

وساقاكم حلوا اليان قصائدا
من اللطف كادت أن تسيل فشربا

لمتم على شعث كما انصب سحرة
نسيم على قطر الندى فتثوبا

سرايا صفوف خيرات تآلت
وانتم على «مستعير» ، وتآلبا

وظلت وإياكم ثلاثين حجة
تشد على الياقوت منه لتضربا

واليتا أن لا تنقي يداكما
على ذنب حق تقص المذنببا

نَحْلَقَ بِهِمْ بَقِيَّ الطُّغَاةِ ، وَعُذِّبُوا
 بِأَسْيَاطٍ «جَلَانَهُ» بِكُمْ قَدْ تَعَذَّبَا
 وَمِنْهُمْ الضُّرُّ الَّذِي نَالَ مِنْكُمْ
 وَطَالُوا كَمَا طَلْتُمْ عَلَى الضُّرِّ مَنَكِبَا
 وَطُورِدَ فِي عَرْضِ الْبِلَادِ وَطُوبَاهَا
 ذَوُوهُمْ ، وَجَابُوا الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبَا

★ ★ ★

سَوَاعِدُكُمْ يَوْمَ الْكِفَاحِ وَبُوعُكُمْ
 إِذَا مَا تَلَّى سَاعِدٌ ، وَتَهَيَّأَا
 وَبَيْنَكُمَا كَالْأَمْسِ لِلْمُلْتَقَى غَدٌ
 وَيَقِ «غَدُهُ» أَدْنَى لِسَاعٍ وَأَقْرَبَا
 وَبِفَتْقُدِ الْفَقْرِ الشُّجَاعُ ثُرُوعُهُ
 وَإِنْ لَمْ يَحَارِبْ خَوْفٌ إِنْ يُتَحَرَّبَا
 فَلَا تَأْخُذُوهُمْ فِي هَنَاءٍ وَأُخْتِيهَا
 فَنَ ذَا الَّذِي لَمْ يَحْتَرَفْ فِيهِ مَثَلَا
 وَمَنْ ذَا الَّذِي جَبَّ الْخَطَايَا تَرَّهَا
 وَعَافَ الْوَرَى فِي «طِينِهِ» وَتَرَبَّيَا
 وَحَسِبُ الْفَقْرَ أَنْ تَسْتَبْدُ هَنَاءُهُ
 بِتَهْذِيهِ ، حَقٌّ يَعُودُ الْمُهَنْبَا
 وَنِعْمَ صَدِيقُ الْقَوْمِ مَنْ إِنْ تَقَطَّعَتْ
 بِهِمْ وَبِهِ الْأَسْبَابُ يَوْمًا تَسْبِيَا
 وَأَحْسَنُ مِنْ عَانِبَتٍ ، أَوْلَمَتْ ، صَاحِبُ
 أَلَامٍ عَلَى مَحْضِ الْوَدَادِ ، وَأَعْتَبَا

فلا تَخْذِلُوا مِنْهُمْ «حَلِيفًا» مُقَرَّبًا
ولا تُسْمِعُوا فِيهِمْ وفيكم مُجْتَبَا
أَهْيُوا بـ «تَمَوَّزَ» لِبُضْنِ قُلُوعِهِ
على الْحَبِّ «طَاوُوسًا» مُدِلًّا وَرَسْحًا
وزِيدوا على ما لَوْنَتْ مِنْ جَمَالِهِ
مَسَاعِيَكُمْ لَوْنًا مِنَ الْحَسَنِ مُشْرَبًا

ويا «عَيْدَ تَمَوَّزَ» لَكَ الْهَدْيُ خَالِدًا
ولا زِلْتَ سَوْلًا لِلْجَمُوعِ ، وَمَأْرَبًا
فلا زَحْمَتِكَ الطَّارِئَاتُ يَثْقِلُهَا
ولا زَعَزَعَتْ مِنْكَ الْكِيَانُ الْمُطَنَّبَا
ولا خَبِطَتْ صَفْوًا أَكْفٌ لَثِيمَةٌ
ولا رَنَقَتْ لِلْكُوثرِ الْعَنْبُ مُشْرَبًا

★ ★ ★

وَعُودَتْ سُوحَ «الرَّافِدِينَ» وَلَا غَدَتْ
ضِفَافُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لِلْمَوْتِ مَلْعَبَا
ولا عُنَتْ مَرْمَاةٌ يُزَاحِمُ مَوْكِبُ
على رَمْلِكَ الْمَوَارِ بِالدَّمِ مَوْكِبَا
ولا أَظْلَمَتْ مِنْكَ الْبُيُوتُ وَلَا ذَكَ
بِهَا خِنْجَرُ «ضَوْئِي» وَطَلَقُ تَلْهَبَا
أَبَا الشَّعْرِ قُلْ مَا يُعْجِبُ الْإِيْنَ وَالْأَبَا
وَهَلْ لَكَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ فَتُعْجِبَا ؟

الى البحر ..

الى القمة ..

- نشرت في جريدة ((الجمهورية)) العدد ٣٤١٨ في ٣ تشرين الثاني ١٩٧٨
- نشرت في مجلة ((أفلق عربية)) العدد ٤ السنة الرابعة كانون الاول ١٩٧٨
- نشرت في ديولن ((قصائد للميثاق)) الصادر عن وزارة الثقافة والاعلام - دار الرشيد للنشر ١٩٧٩

إلى المجد مستقبل يُصنَعُ
 «بيضاء» ، من حُسْنِهَا أروعُ
 تَحَفُّظُهُ الصَّفْوَةُ «الباعثون»
 حماة كِفَاءً لما استودعوا
 ترعرع في الخاطر «العبري»
 على وَمَضَاتٍ له يُطْبَعُ
 وطاف به من نُبَى المُوَحِّياتِ
 زعيمُ يَانِضَاجِهِ مُوَلِّعُ
 وناغاه مجدُّ طَرْفٍ يُلُوْحُ
 ومجدُّ تَلِيدُ ويسترجع
 فجاء على صورةَ بَرَزَةٍ
 تَصَوُّرُهَا خَالِقُ مُبْدِعُ

إلى المجد مارَوْضُ الصَّامِدُونَ
 من العاصيات ، وما طَوَّعُوا
 وعاشتْ يَدُ بَرَّةٍ - عندها
 بما غدرت إصْبَعُ تُقَطِّعُ

وللشمس يومٌ أغرَّ الضحى
به الشمْلُ من أُمَّةٍ يُجمع
نَحْنُ إلى غَمَرَاتِ الزُّحُوفِ
فَتَحَقُّقُ أَعْلَامُهَا الشَّرْعُ
وتسهلُ خيلٌ إلى وقعةٍ
يَرَجُّ بها الموقعُ الموقعَ
وتصبو الأكفُ لبرْدِ السُّيُوفِ
إلى يومٍ تَبَرِّدُ الأضْلُعُ

إلى المجد ياغُرَّرَ المشرقين
على «جبهة» حرّةٍ تطلُّعُ
تهادت على ذَكَوَاتِ العراقِ
ذُبُولُ من العزِّ تَسْتَرْفَعُ
وقفت مواكبُ «منصورها»
مواكبُ نصرٍ لها تتبع
أطلَّت على «جبهة» حولها
تشابكُ حبّا بها الأذرعُ
كانَ «بيغداد» عُرْسَ الربيعِ
تُرْفُّ به أَرْبَعُ أَرْبَعِ
كانَ «الملاهل» من غَيْدِهَا
نوابضُ أفنديٍّ تُسرِعُ
كانَ «المزامير» فوق الشِّفَاءِ
طيورُ على قَنَنِ تَسْجَعُ

كَأَنَّ «الصبايا» بألعاها
حائمٌ في شَبَكٍ وَقَعُ
تَاقَلُ لَمْ يَخْتَلِفْ جَمْعُهَا
وَلَكِنَّا اخْتَلَفَ الْمَجْمَعُ

ويا «بَرَئى» أَيْهَا السَّلسِييَ
لُ مِنْ كُلِّ عَرَقٍ بِنَا يَتَّبِعُ
يَضُوعُ الرُّدَاذُ عَلَى الضَّفَتَيْنِ
وَتُنَشِّقُ الطِّينَةُ (الأضوع)
وَتَرْفَدُ «حَسَانَ» فِي عِزِّهِ
كُوُوسُ «بَنِي جَفْنَةَ» تُثْرِعُ
دَلَفْنَا إِلَيْكَ نَزْفُ الْهُوَى
وَنَشْكُو مِنَ الْوَجْدِ مَا نَنْزِعُ
أَحْقًا صَدَدَتْ عَنْ «الرَّافِدِينَ»
وَبَابِهَا بِأَبْكَ الْمُشْرَعِ
و «شَامَكَ» «بَغْدَادُنَا» الْمَزْدَهَاءُ
و «بَغْدَادُنَا» شَامَكَ الْمَتَعِ
وَيَا نَسْمَةَ الصَّبِيحِ فِي «الْخَوَاطِينِ»
تَنْفُسُهَا الْمَوْرِقُ الْمُفْرَعِ
نَظْلُ - عَلَى شَهَقَاتِ الْحَيَاةِ -
بِمَا تَنْفَحِينَ بِهِ نَطْمَعُ

ويا إِخْوَةَ الدُّمْرِ فِي الْمَشْرِقَيْنِ
إِلَى «الضَّادِ» مَا بَيْنَهَا تَرْجِعُ

تفياً كلَّ خفوقٍ الظلال
بشر المصيف بها المربع
وتبقى مواطنها الفاتلتُ
على كل فاتنة برقع
تُذاذُ بها فكرة حرة
وينبو بنى الفكرة المضجع
عسى يوم بغداد، يلقي الحجاب

وينهى الفهاة ، وما شرعوا
ويا عسى «مصر» ، يأم ، يا أمة
بها يشمخ الشرف الأرفع
ويا ذرة في زحام الخطوب
- وقد صديت درر - تلمع
ويا دارة «المبدعين» الضخام
بهم يقتدى ، ولهم يُجتزع
على حبك أنطوت الأضلع
تلوبُ بها جرة تلذع
مسيرك - بامصر - لا «الكاميلات» !

ولكن مصائرنا أنجع
وعندك للشعب الحافظين
سجل يمرغ من ضيعوا
سوى أن «ذا يرو» خائنا
مع الركب من «واتر» يضلح
يُعري له جبهات الصمود
فيخل له الأمد الأوسع

يَعِزُّ عَلَى الْحَرْزِ أَنْ يَفْتَلِي
رِقَابَ بَنِيكَ وَلَا يُظْلَعُ^(١)
ذَلِيلٌ وَجُرْمًا أَتَى مَوْجِعَ
وَأَنْ تَسْتَنْلِيَ لَهُ أَوْجِعَ
أَتَيْتَيْنِ «يَامَصْرُ» مِنْ يُسْتَبَاحُ
عَلَى يَدِهِ الْحَرَمُ الْأَمْعَ
خَذِيهِ «عَتِيقًا» ، وَلَا تَصْرَعِيهِ
فَلَيْسَ جَدِيرًا بِهِ الْمَصْرَعُ
وَتَلِيهِ خَزَيَانِ حَتَّى الْجَيْنِ
جَيْنِ «لَعَجَلُ» الْخَتَا يُطْعَمُ^(٢)
وَمَدِي لَهُ الْعَمْرُ يَجْرَعُ بِهِ
مِنْ الْهُونِ ، وَالْعَارُ مَا يَجْرَعُ
دَعِيهِ وَ «كَرْشَا» غَنِيًّا لَهُ
وَنَفْسَا لَهَا فَقْرُهَا الْمُدْقَعُ
فَمَا تَنْفَعُ الْأَطْمُ الْعَامِرَاتُ^(٣)
نَفُوسًا ضَاهِرُهَا بَلْقَعُ^(٤)

سَرَاةَ الْحَمَى .. أَتَجَمَّعُوا أَمْرَكُمْ
وَحَكْمُ الْمَرْوَةِ أَنْ تَجْمَعُوا
وَحَكْمُ الْمَرْوَةِ أَنْ تُتَجَدُوا
هُتَافَ الْجُمُوعِ ، وَأَنْ تُصَدَّعُوا

(١) فلاح بالسيف إذا ضربه به

(٢) تله للجين صرعه

(٣) الأطم القصور

وَشَتَّوْا حِيَاظَكُمْ إِنِّهَا
 حَقِيقُ بِهَا الْحَاظُمُ الْأَرْوَعُ
 فَقَدْ هَالَأَ أَمْرُكُمْ الْحَافِقَيْنِ
 عَلَى مَا يَرُوعُ ، وَمَا يُفْرَعُ
 وَرَاحَ وَأَسْمَاعُهُ الْوَاجِفَاتُ
 تُصَيِّخُ ، وَأَجْرَاهُ تُفْرَعُ
 وَرَحْمَتُكُمْ بِفَخْرَيْنِ مِنْ يَسْتَمِيعُ
 تُوْنُ فِي الذَّنْبِ عَنْكُمْ وَمَنْ يَمْلَعُ
 عَلَى أَنْ خَلَقَكُمْ مَرَبّاً
 وَمَنْ خَلَفَهُ غَادِرٌ يَقْبَعُ^(١)
 وَمُسْتَوْحِشٍ مِنْ مَلِيبِ الذَّنْبِ
 يَضِيقُ بِهِ الْمَذْنِبُ الْمَسْبُوعُ
 وَأَنْتُمْ كِفَاءُ بَأَن تُلْجِمُوا
 تُدَوِّقَا جِيَاعاً ، وَأَنْ تَرْدَعُوا
 وَأَنْ تُفْرِحُوا كُلَّ نِي غَلَّةٍ
 سَيُلْجِئُهَا غَاصِبٌ يَفْجَعُ

سَرَاةَ الْحَمَى نَفْثَةً حَرَةً
 إِلَيْهَا - عَلَى مَضَضٍ - أَفْرَعُ
 أَمِيفاً عَلَى فَرْطِ صَمْتِ الشَّفِيعِ
 عَلَى غَوْتِ أَهْلِيهِ يَسْتَشْفَعُ
 وَفَرْطِ التَّغَامُضِ عَنْ أَعْيُنِ
 مَضَتْ حَقَبٌ وَهِيَ تَسْتَطْلَعُ

إليكم وأنتم عَصُوفُ الرياحِ
 غضوبُ إذا انتفضت زَعَزَعُ
 تَشْمُمُهَا في الوَكُورِ النُّسُورُ
 وتَسَنَّفُهَا سَحْبُ نُقْشِ
 نِيا صبرها عن دروعِ الصدورِ
 وَشُدُّ على قوسها المِزْرَعِ
 ثلاثون سودُ كسودِ القبورِ
 يطوفُ بها الشَّبَعُ المَفْزَعِ
 تُسَاطِ بِهَا الرُّوحُ - قَبْلَ الجُلُودِ -
 وَيُعْتَصِرُ اللَّحْمُ ، والأَنْعَمُ
 أَنْوْفُ تراغم منها «اليهود»
 وعَجَلُهُمُ الأَصْلَمُ الأَجْدَعِ
 وَشَمَ جَبَاهِ كَخَفَقِ الصُّقُورِ
 عَظَاماً تَنَاطَرُ ، أو تَضْرَعِ
 وَصَرَعِ خِيَامِ كُتُوبِ البَيْتِ
 بِهَا «الْقَرُ» و «الْحَرُ» يَسْتَمْتَعِ
 عَلَى «مِرْقٍ» بعد بِيضِ القِيَابِ
 وَخُضْرِ الحَقُولِ وما تُفْرِعِ
 «وَقْدَسُ» تَعَطَّلَ فِيهِ الأَذَانِ
 وَذِيْدُ بِهِ السُّجْدُ الرُّمْعِ
 وَنَحْنُ إِلَى نَجْدَةِ الوَاهِيْنَ
 بِأَضْعَفِ إِيْمَانِنَا نَقْنَعِ

مَرَاةَ الْحَمَى وَالْحَمَى جَنُودُ
 عَجَابٌ . اِذَا اخْتَلَقَتْ تَسْطَعُ
 تَعْدُ الْجَحِيمَ وَلَا تُجْتَلَى
 وَرَعْدَ الْاَزْوَاجِ .. وَلَا يُسْمَعُ
 وَتَتَلَسَّسُ تَحْتَ عَمَى الرَّمَادِ
 زَمَانًا وَتَخْدَعُ مِنْ يَخْدَعُ
 وَتَقْطَعُ فَلَا تَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ
 وَلَا الْمُرْضِعَاتِ ، وَمَا تُرْضِعُ
 وَتَحْصُو الدَّمَاءَ وَلَا تَرْتَوِي
 وَتَأْكُلُ خَلْقًا وَلَا تَشْبَعُ
 وَتَصْبِحُ بَرْدًا بُعِيدَ الْحِصَادِ
 وَتُخْصِبُ دُنْيَا بَمَا تَزْرَعُ
 فَكُونُوا بِحَيْثُ يَكُونُ الْوُعَاةُ
 بِمَا يُسْتَزَادُ ، وَمَا يُدْفَعُ
 وَمَتُوا «يَدَ اللَّهِ» عَنْ حَقِّكُمْ
 تَلْعَدُونَ ، وَهِيَ الْيَدُ الْأَرْضُ
 وَلِلْمَجْدِ مُسْتَقْبَلُ يُصْنَعُ
 «بِغَدَادَةِ» مِنْ حَسَنَاتِ أَرْوَغُ

اسكيدتي نجاح ...

- بدأ الشاعر نظمها في دمشق وأكملها في بغداد
- التي قسا منها في الحفلة التكريمية التي أقيمتها له في دمشق الدكتورة نجاح العطار ،
وزيرة الثقافة والارشاد القومي ، أثناء زيارته سوريا في شهر كانون الأول
١٩٧٨

- نشرت في ملحق جريدة 'الجمهورية' العدد ٣٥١٦ السبت ٢٤ شباط ١٩٧٩ بعنوان

نسيم صبا دمشق

دلفتُ اليكِ يفضحني لُغويي
 وسخرُ من شبابي والمشيب^(١)
 يجرُّ بالذُبالة من سراجي
 ويخثُّ ما عهدت من اللهب
 وعُجتُ عليك فاكهةً ونبعاً
 وما أنا بالأكول والشروب
 وبى من فرط حبك ما يُني
 دمشق تحضني وأرقي بي
 وإني ، والغربة في طبع ،
 ولوعُ بالغريب وبالعجيب
 أزداد إذا طربتُ إليك حزناً
 وبعضُ الحزن من شيم الطروب
 يُرَقص دمه وعد حقيق
 فيعطفه الى وعد حريب^(٢)
 ويحي الليل يرقب منه صباحاً
 وليس له سوى فجر كنوب
 ولم أر في الضرائب مثلَ ضدٍ
 الى ضدٍ نقيض من ضرب^(٣)
 * * *

(١) اللعوب التبع والاعباء

(٢) حريب مسلوب غير حقيق

(٣) ضرب مماثل

أُسَيْتُ عَلَى الرَّوْىِ مَرَفَحَتِ
حَطَّطْنَ عَلَيَّ فِي قَفْرِ جَدِيبٍ
وَمَرْتَجِعُ الصَّدَى مِنْ ذَكْرِياتِ
كَخَفَقَ الْبَرْقُ فِي نَجْنِ ضَيْبٍ^(٤)
يَظَلُّ الْمَرْءُ مَهْمَا أَخْطَأَتْهُ
يَدُ الْأَيَّامِ طَوْعًا يَدُ الْمُصِيبِ
كَأَنَّ الْعَمَرَ يَنْفُضُ مِنْ إِنْاءٍ
بَعِيدِ الْفُورِ شَفَافِ الثُّقُوبِ
وَمَا أَحْلَى الْحَيَلَةَ لَوْ أَسْتَرَا حَتَّ
مَلَاعِبِهَا مِنَ الزُّورِ الْغَرِيبِ^(٥)
مَنْ هَلَكَ الَّذِي لَا رَبَّ فِيهِ
وَهَانَ الشَّرُّ فِي هُلَاكِ مُرَبِّ
وَمَا أَشْهَى حَضُورَ الشَّمْسِ نَابِتِ
نَجْمُ اللَّيْلِ عَنْهَا فِي الْمَغِيبِ
وَمَا أَشَقَّ الْغَزَالَهَ لَيْسَ تَأَلُو
تَخَافُ الدَّهْرَ مِنْ وَثِلَتِ ذَيْبِ

أُحِبُّهُمُ الَّذِينَ بِهِمْ تَسْرَى
هَوْمُ النَّفْسِ فِي الْبَرْحِ الْخَصِيبِ
سَلَامُ اللَّهِ مَا خَفَقَتْ غُصُونُ
مَرْفَرَةٍ عَلَى الْمَرْجِ الْخَصِيبِ

(٤) الدِّجَنُ الظَّلَامُ

(٥) الزُّورُ الزَّوَالُ

وما جرت على الذكوات منها
ذبول صبا مطرة الجيوب^٦
وما أنتفض الحمام بها فتى
عشية دية سمح مكوب
على نخب التدامى من هتوف
يحلو الذكريات ومن مجيب
ومن مترفين كما تهات
على نبض العليل يد الطيب
أشعث في روحاً من جديد
وفرّجتم عن الوجه الكئيب
وعدتكم بكم وقد بردت شذاي
الى جندوات خافقي الشيوب^٧
ونوت بشركم وقد أستغلت
يغل يد المئاب يد المئيب

نهيت النفس تفرق في هواها
فتفرق في الشكاة وفي الوجيب
وتفرى بالصباية وهي حتف
كما تفرى الفراشة باللهيب

(٦) الذكوات المرتفعات

(٧) الشداة الجمرة

وقلت لها
نذيرك ما تنق
على شغفاتي قلبك من نُدوب^(٨)
وحسبك ما لقيت بأن تكفي
عن الموت البطيء وأن تتوبي
فقلت

لن أتوبَ وفي يمشق
هوى أصلي عليه ويصطلي بي
وهنيئُ بُتٌ عن صَبَوَاتِ عهد
يرف بلعب الرشأ الريب
فكيف أتوبُ عن جهرات وجد
لديك وأنت ترفلُ في المشيب
وسمار غَسَّاسِنَةٍ تجلي
بفرّ جباههم سودُ الخطوب
أتوب ؟

وانت قد عبّلت دري
فضاع عليّ مفترقُ الدروب
وعندي بالنبي آتي شفيعُ
عليّ ما في من زلله وحوب^(٩)
يُجبُ قصيدك الملوّ الخطايا
وكان الشعرُ جَبَابَ الذنوب^(١٠)

(٨) شغفاتي أطراف ، رؤوس

(٩) الحوب الأثم

(١٠) يجب يقطع ، يحو

نسيم صبا دمشق أسل نديا
من الرشفات في كأس وكوي
وهب علي مرتفعاً تصعد
حمام النفس تؤذن بالهيوب
ودع عذباً من الهمسات تجري
على شفتي كسرق الديب
وأطلق عنقلاً شبكت لساني

وما أنا بالعقل ولا الهيوب
وهني من شذاك ذكي نفع
يليق بغصن أندلس الرطيب

* * *

أسيدتي نجاحُ اليك أهدي
تحيات الأديب الى الأديب
إلى ربحانة الأدب المصنئ
تُرف بواحةِ الذهن الخصب
أسيدتي نجاحُ وانت أدري
بما تُتبي القلوب عن القلوب
عرَفْتُ عميم فضلك من بعيد
ورُزْتُ كريم نبلك من قُرب
وطابقت السماع على عيان
وجانستُ الاهابَ بالمهيب

فَكَتَبَ بِحَيْثُ تَلْتَحِمُ السَّجَايَا
مَهْدَبَةً بِمَحْتَشِمٍ مَهْيَبٍ
أَسِيدَتِي وَكُلَّ أَخِي نَصَابٍ
مِنَ الدُّنْيَا سَيَقْنَعُ بِالنَّصِيبِ
وَكُلَّ أُخْرٍ مَفَارِقُهُ أَخُوهُ
وَكُلَّ مُشْتَعٍ فِإِلَى غُرُوبٍ^(١١)
إِلَيْكَ فَرِزْتَ مِنْكَ فَقَدْ رَمَانِي
نَدَاكَ عَلَى شَفَا جُرُفٍ رَهِيْبٍ
وَقَدْ بَالَفْتَ فِي الْأَلْطَافِ حَقِي
كَأَنَّكَ تَحْرِصِينَ عَلَى هَرُوبِي
وَأَطْمَعُ أَنْ أَثُوبَ وَفِيْ خَوْفٍ
عَلَى مَا أَنْتَ فِيهِ أَنْ تَتُوبِي
سَلِمَتِ وَلَا يَرْحَتِ مَنَارٌ مَجْدٍ
وَبِرْجَ هَلِي ، وَمَفْخَرَةَ الْمُتَقَوِّبِ^(١٢)

(١١) مشتع مضى.

(١٢) المتقوب جمع حبة . الأزمان

مصابيح البيان

● القلح الشاعر في الأمسية الشعرية التي نظمتها له (رابطة الأدباء) في الكويت مساء
الاربعاء ٢١ كانون الثاني ١٩٧٩

● كتبت جريدة 'القبس' الكويتية في العدد ٢٤٠٩ في ١ شباط ١٩٧٩ عن الأمسية
تقول

(قبل حضور الجواهري إلى الكويت كنا نتساءل

(هل فقد الشعر جمهوره) ؟

هوحد أمسية ابن الفرات وابي فرات» تين أن الجمهور «كان موجوداً لكن الشعر
كان غائباً

وأضافت «القبس»

«قاعة رابطة الادباء التي قلما تمتلئ مقاعدها ، اكتظت أمس حتى البهو الخارجي ، وكان عدد
الواقفين يتعادل مع عدد الجالسين ، ترفرف فوق رؤوسهم جميعاً هبة الشعر الأصيل ، التي
تجسدها شاعرة فذة ، أعلنت أجواء عظمة الشعر العباسي في العهد الذهبي للحرف المنعم »
وقدم رئيس «رابطة الادباء» احمد السقاف الشاعر بكلمة قال فيها

«لعلكم توافقوني الرأي أن الشاعر العربي الكبير محمد مهدي الجواهري غني عن
التعريف ، فشهرته العربية والعالمية قد فاقت الآفاق ، وجهاده الصلب في سبيل أمته العربية
جعله يحتل مكانة خاصة في قلوب الملايين من أبناء هذه الأمة
وقال

«لقد عرف الجواهري شاعراً ثائراً على الاستعمار وعلى الظلم والاضطهاد ؛ ولقد وقف

بصدق الى جانب الشعوب المناهضة في سبيل الحرية والعدالة ، فكان ، بذلك ، صوتاً حراً
جريئاً ترتجف له قلوب المستعمرين

«لقد حفظ الشباب قصائد الجواهري ، وتغنوا بها في مسيراتهم الوطنية ، لكونها شعراً
اصيلاً يمجّد التضحية ويمجدّ القداء في سبيل الوطن ، ويرفض الخنوع والذل والاستسلام
«ان الجواهري زوبعة في دنيا الشعر ، لا تضاهيها إلا زوبعة الشعر العباسي»

● نشرت في جريدة ((القبس)) الكويتية العدد ٢٤٠٩ الخميس ١ شباط ١٩٧٩

● نشرت في ملحق جريدة ((الجمهورية)) العدد ٣٥٠٥ السبت ١٠ شباط ١٩٧٩

● نشرت في مجلة ((الرسالة)) الكويتية العدد ٨٢٥ الأحد ١١ شباط ١٩٧٩

مصابيح البيان لئن تعاصى
 عليّ مجال قول أو تأتي
 فقد يُلَفّ السكوتُ أعزَّ نطقاً
 إذا كلف الحبُّ بمن أحبا
 لعل البعدَ يُطلق من لسان
 أضيق به إذا ما ازددت قرباً
 أما وهواكم وندي شوق
 يظل على هجير البعد رطباً
 وغرّ مكارم فيئت فيها
 نعيم الخلد رُفرف وشراباً
 يميناً إن لي نفساً تفتى
 بكم حبا وتستهوي وتُصبي
 سأحفظ عهدكم لأجد عهداً
 وأرهن عندكم لأعود ، قلباً
 وسوف أبعثر الأطياف عليّ
 إلى طيف الحبيب أشق دربا

يا فتي الوطن الحبيب

تحقيق الى الطلاب العراقيين في (اليونان)

- قطعة وجهها الشاعر للطلاب العراقيين الدارسين في اليونان لتتشر في العدد الأول من المجلة التي ينوون اصنارها في اثينا
- نشرت في مجلة 'الف بـ' العدد ٥٥٧ في ٣٠ مايس ١٩٧٩

يا فتية الوطن الحبيب تفتأوا
ظلل الحاضرة «في حمى الأغريق»
وتلقفوا في سوحه ثمر النهى
والعلم من نوح أشم ورق
غطى البسيطة كلها بسائه
وأنا ليل غروبها بشروق
من هاهنا غت الشرائع لم تزل
للآن شرعة عالم مطروق
وتكاملت نظم ، وشعت أنجم
من كل فذ ، مارد ، عمليق
من كل «خلاق» يريك بما أتى
من معجزات قدرة «المخلوق»
طابت مدارجكم وبورك جمعكم
من مسعف ، ومزاملر ، ورفيق
ورعاكم لطف «الاله» ومدكم
بالنجاح والتيسير والتوفيق

يا فتيةَ الوطن الحبيب تزودوا
من خير زادٍ في أعزِّ طريق
زادِ النهى ، وطريقِ مجدٍ مسفرٍ
في «الراغبين» عن الغد المرموق

أثينا ١٧ - ٥ - ١٩٧٩

من المسند رك

(١) لم تمح الأجزاء السابقة جميع ما قاله الشاعر ؛ ولذا فقد رأت اللجنة أن تلتحق بهذا الجزء من القصائد والمقطوعات ما لم ينشر في مكانه ولم ير الشاعر مانعاً من إتيانه

خمرتي

- نظمت عام ١٩٢٠
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

خمرتي فضلك لا يُحصى علي
أنت قد حببت دنياي الي
علقي في شلتي خمر و «ني»
لا أقول الشعر حتى أشربا
فطرتي كل على ما فطرا

رسالة

● نظمت حوالي عام ١٩٢٤

● لم تنشر ولم يحوها ديوان

من مبلغ عني رسالة موجد
كليف الى الرشأ الأغن محمد
خادعتني باللحظ منك فصدتني
ولقد يعز على سواك تصيدي
ولقد ذكرتكَ والكؤوس مرنة
والصحب بين مصرع ومعربد
وجذبتني ، وأنا البعيد تناولاً
وبريتي بري الحديد ببرد
وغمرت للساقى وقلت له ادع لي
باسم الذي أهوى ولا تتردد
وإذا خشيت المرجفين فغن لي
«من آل مية راثع او مفتلي»

وتع من الورد

● نشرت في صحيفة ((مرآة العراق)) العدد ٣ في ١ كانون الأول ١٩٢٤
بعنوان

الادب الحديث وشاح من الورد للشاعر المطبوع الشيخ محمد مهدي الجواهري

● قدمها الشاعر برسالة الى صاحب الصحيفة ، محسن ناجي صالح هي
اخي المحترم صاحب ((مرآة العراق)) المفضل
بعد السلام عليك

بمناسبة لرسالي الموشحة الصغيرة لجريدتك الفراء اقول
إن اخواني الشرقيين عامة يدينون اليوم بدين التقليد وأنا معهم .. ولكتي ، مع هذا
كله ، فأتأ غيرهم

لقد ضاقت خطة الادب العربي الوسيعة بكثير من إخواني اصحاب الأنواق في
الادب الشرقي كما يظنون ، وعوضاً من أن يستخرجوا من أوزانه وأعارضه اوزانا
واعاريض أخرى ليكون لهم أيادي خالدة عليه ، فقد نزلوا كلاً على الأدب الافرنجسي ،
وأخر ما أنحفونا به من ذلك الشعر المنثور

أجل أخي ، خير من هذا الشعر المشور الغربي الفاقد لرنه الشعر الموسيقية التي
تنزل بها القافية على اعماق القلب بلا إذن ، الموشحات الأندلسية المتشعبة الفنون ،
الكثيرة اللطف والروثق

وخير لناقلها إلى العرب الأديب أمين الريحاني أن يكون ثاني ((ابن بلجة)) و ((ابن
زهر)) و ((ابن الخطيب)) من أن يكون ثاني فلان الافرنسي والأمريكني وهو العربي
القح

أما انا ، المخلص ، فلا أزال مشغولاً بالآثار الأندلسية المعتبرة أقرأها عند كل
صباح ومساء ، بنفسي التي أقرأ بها كل ما يعجبني ويطربني .. ولا تزال موشحات
الأندلسيين وأهليهم قبلي وقبوتي عندما أريد الخروج على محور الخليل بن أحمد
وأعريضه الدارجة المألوفة

واليك واحدة منها نظمت قبل سنين عثرت عليها بين أوراق المتناثرة ، ويعت بها
اليك ، على ما بها ، دليلاً على إعجابي بهذا النوع من النظم منذ صفري

والسلام عليك

المخلص

محمد مهدي الجواهري

وَمَبْسَمُ الْفَجْرِ
يَفْتَرُّ عَنْ دِرٍ مِنْ السَّقِيطِ
* * *
وَطَائِرُ النَّسْرِ
يَلُودُ بِالْوَكْرِ خَوْفِ السَّقُوطِ
وَالْبِدْرِ فِي الْأَسْرِ
وَاهِي الْخَبُوطِ

أمنس علي

- نظمت نحو عام ١٩٢٤
- كتب المرحوم الشيخ علي كاشف الغطاء صاحب ((الحصون)) في الجزء الأول من كتاب ((مير الحاضر ومتاع المسافر))
- ((للمحروس بالله شيخ مهدي بن المرحوم الشيخ عبدالحسين الجواهري كتبها ليستعير مني كتاب ((دمية القصر)) للباخرزي))
- وقد كان رحمه الله قد غضب على الشاعر ومنع عليه استعارة أي كتاب من مكتبته الشهيرة وذلك بسبب هوامش كان الشاعر يعلق بها على بعض الكتب التي كان يستعيرها ، وهو ما كان الشيخ الكبير يتشدد في منعه

مولاي كم لك في العلى
 يوم سبقت به أغر
 ومكارم فت الكرا
 م بها ففات المد حصر
 لم يعنني تقبل كفك
 غير جودك فهو بحر
 انا غرس نعمتك الذي
 أنطقتي فاقول سكر
 فلا جزئك ما حيث
 وما بقي ليل وفجر
 بدائع رقت كما
 أخذت من الألباب خر
 وقصائد بدوية
 يطير لها بدو وحضر
 أنكرت مني سيرة
 قبلي عليها الأهل مروا
 قل لي لماً إما
 عثرت فإني ذاك الأغر^(١)
 وامن على «بلمية»
 أو لا فان «القصر» قفر

ستريك أيام الشقا

ء بها عداك ولا تسر -

(١) لماً كلمة تقال للعائر

صيد

● بيتان أرسلهما الشاعر إلى صديقه حمزة الشيخ علي في الديوانية يداعبه بهما بعد أن
علا فاشلاً من رحلة صيد قلم بها وكان ذلك عام ١٩٤٢

مضى حمزةُ الصياد يصطاد بكرةً
فآب وقد صاد العشي غراباً
وحمزةُ صيادٌ كفاه ذخيرةُ
وإن صاد كلباً أن يقال أصاباً

عائ (عمر

- نشرت قطعاً متلاحقة في جريدة 'الرأي العام' نشرت القطعة الأولى في العدد ٨٤٢ في ١٩ تشرين الأول ١٩٤٣ والقطعة الأخيرة في العدد ٩١٧ في ٢٢ كانون الثاني ١٩٤٤
- نشرت في جريدة 'الجمهورية' (الملحق الأسبوعي) بستة أعداد ، ابتداء من العدد ٢٠٠٤ لعام ١٩٧٤
- لم يحوها ديوان

عالم الغد يارهين ضباب
من دخان ونفثه وثراب
وعجاج من المغاني الحراب
تحت أنقاضها وجوه كوابي
من شيوخ وصبية وكعاب

هي إذ حشرجت ورقت وجيبا
أودعت في التراب سراً رهيبا
وخيلاً للملهمين خصيبا
أمس هذا الضباب كان قلوبا

نابضات بنافحات الشباب
وهبات من الأمانى العذاب
وهي للكون ، بعد ، سوط عذاب
بجناح المروع المرتاب
حلقت كالسحاب فوق السحاب

تمنع الشمس جذوة واشتعالا
ومشت في الثرى تهز الجبالا
يملا الارض غيضا زلزالا
يتحدى يتقله الأثقالا
فتقل الطغاة والأقيالا
والمهازيل في الحرير كسالى
عترات تُعرقل الأجيالا
وبعضاً على النماء عيالا

تَهْزَى مِنْ مَاجِنِ لَعَابِ
يَتَلَهَى بِكَأْسِهِ وَالشَّرَابِ
سَاقِطٌ فَوْقَ غَيْرِهِ كَالذَّبَابِ
ذَاهِلٌ عَنْ دُنُوتِ يَوْمِ الْحِسَابِ
عَصَفَتْ بِالرُّؤُوسِ وَالْأُذْنَابِ
مِنْ عَبِيدٍ وَسَادَةٍ أَرْيَابِ
ثُمَّ قَالَتْ وَأَنْفَعْتَ - كَالشَّهَابِ
قَالَ - بِالرَّجْمِ - وَهُوَ فَصْلُ الْخُطَابِ
أَتَرَانِي مَطْرُودَةً مِنْ إِهَابِي
وَاللِّطَافِ الْخُلَصَانِ مِنْ أَحْبَابِي

وَمَقَرِّي فِي وَارِفَاتِ الظُّلَالِ
خَافَقَاتِ بَرْقَةٍ وَدَلَالِ
وَالنَّهْرِ الْمَرْقَرِ السَّلْسَالِ
وَالطُّيُوفِ الْمَعْرُوسَاتِ حِيَالِي
وَالْأَحَادِيثِ نَوْبَ سِحْرِ حَلَالِ

وَالْأَمَانِي مِثْلَ زَهْرِ الرَّوَابِي
بِالصَّبَا تَسْتَجِمُ لَا بِالتَّصَابِي
أَتَرَانِي أَطْرَحْتُ مَالِي وَمَايِ
ضَلَّةً فِي مَسَالِكِي كَالسَّرَابِ
وَمَهَاوِي تَشْرِدُ وَأَغْتَرَابِ

أَتَرَانِي أَصْبَحْتُ مَحْضَ خَيَالِ
وَيَّانَ عَنْ فِكْرَةٍ وَمِثَالِ

لأنني هني الوجوه القباها
تُنذرُ الكون كالوباء اجتياها
وأصونَ الاقطاع والأرباها
ولأسقي هذا الزنيم الوقاها
من دم العامل الملي جراحا
ولأنني الأجير والفلاها
والنفوس التي تفيض صلاحا
والذكاء المنور الوضاحا

رهن ذل وخيفة وأرتياب
وأسارى مقامير ومرابى
وصريح في لومه ومحابى
وقوانين لم تحب بكتاب
من سماء الأخلاق والآداب

غير ما سن مجرمون وقاح
شرعوا الظلم سنة وارتاحوا
وجرت - وفق ما أرادوا - الرياح
فإذا العيش سبة وأجترأح
 وجهود الأفراد نهب مباح

وهناء مفتح الأبواب
للنفايات من وحوش الغاب
يلعنون الدماء مثل الكلاب

عنهم من مشرع مفتاح
بين حديثه غلظة وسماح

ومساءً في جوفه وصباح
وانقياداً لثلاثة وجماح

عن ملايين مُدَقِّعِينَ عِزَّة
وجياع غرني ، مراض ، حُفَاة
وحيارى مشردين غُوَاة
نقلوا من يَمَانِهِم للسراة
وتخلَّوْا عن حقهم في الحياة
لبقاء العناصر المُتَنَقِّاة
تهدأهم أَكُفُّ الجبابة
كلَّ مستنزف الدماء كالنِوَاة
مُرْدَرَاة على الثرى مُلْقَاة

كلُّ أَلْفٍ منهم يعلج سمين
ناقى الأَخْدَعَيْنِ ضَخْمِ الوَتِينِ^(١)
فتراهم من حُرْقَةٍ وشجون
وخنوع بادٍ ، وحقْدٍ دفين

وتماهى أوامر ونواهي
وتردُّ في مُهْلِكَاتِ دواهي
تَرَكَ النُّلُ منهم في الجباه
وأخاديد أعين وشفاة

ومجاري النموع ، والبسات
وخطوط الوجوه ، والقسات

(١) الأخدع شعبة من الوريد والوتين عرق في القلب إذا انقطع ملت صاحبه

طابَعاً في الخلود كالنيرات
هو في الأرض مَكْنُ الجَمَرَات
ومشارُ العواطفِ الخطرات

قد علمنا بمنطقِ المحدثانِ
وبدرس من «الحكم» الزمان

بدم خُط في سُطورِ كتابِ
لنظامٍ مهيمٍ غلابِ
مُسْتَمَّ الفُصولِ والأبوابِ
من نتائجِ الأجيالِ والأحقابِ
وضحايا الأشرارِ والحُجَّابِ
لم تُعَوِّ خُطاهُ بالارهابِ
وفنونِ الاجرامِ والإرتكابِ
وأساليبِ مغرياتِ كِذابِ
من ثوابِ مستهجنِ وعِقابِ

وبما كان من قديم وكانا
من حديثِ تسمُّعاً وعيانا
من جموعِ هلكى تُلُّ كيانا
ركزوا في أسايهِ الطغيانا
وظلُّوا بالعدالةِ الجُنْرانا
رافعاتِ من فوقهِ بنيانا
للذي تستطيعُ عُنوانا
إنَّ هذا النُضْوَ الذليلَ المُهانَا
الذي فاضَ نِقْمَةُ وأحْتِقانا

وتغاضى عن الأذى أزمانا
يَحْمِلُ القلبَ نابضاً والهوانا
والشعورَ المُمِضَ والحِرمانا
والذي ظنه الجبانُ جباناً

لم يكن مثلَ ما أرادوا وخالوا
بل هزبراً إذا استقامَ مجالُ

وعصوفاً مُدْمِراً مِرنانا
وخِضاً إذا أنبرى طوفانا
وجحياً إذا طغى بركانا
يقذف الغيظَ جوفهُ نيرانا
لا عتاباً ، ورقةً ، وحناناً

لم نعوذ لصق التراب العتابا
غير ما كان زجرةً وسبابا
وأمتناناً وإمرةً وعقابا

وشحناً آدابنا واللغاتِ
باختلاف الحروف واللهجاتِ
بُنُوتِ فياضةٍ وصفاتِ
مصحفاتِ بحقه مزيّياتِ
لائقاتِ بهذه النكراتِ

من «سواد» و «سوقة» وطعام
ورُعاعٍ تُساقُ كالأنعام
ووضعناه في أحطِّ مقامِ
وحرمانه لئلا الإحترام

واجتنبناه	كاجتنابِ	الجذام	
وسلبناه	ما	له	من حطام
وركلناه	بعدُ	بالأقدام	
لم نغادرُ	عليه	حتى	الثيابا
وشربنا	نماءً		أكوابا
طافحاتٍ	نعاسةً		واكتئابا
وسرقنا	رغيفه	والطعاما	
ومنعناه	مَضْجَعاً	ومَقاماً	
ثم جئناه	بمجرمينَ	لثاماً	
نترضاه	محسنين	كراماً	
رافعين	الروؤوسَ	والأعلاما	
مُشهدين	الأجيالَ	والآيتاما	
والطروسَ	الضخامَ	والأفلاما	
ورجالَ	الصحافةِ	الأحرارا	
وشيوخَ	المنابرِ	الأخبارا	
ودعاةَ	التحريرِ	والتفكيرِ	
من أديبٍ	وشاعرٍ	ينحرير	
وعلى كلِّ	موجةٍ	في- الأثير	
إننا	موسرون	نرعى	ذِمَاما
ونُواسي	الضعافَ		والأيتاما
ونُعزّي	أراملاً		وأيتاما
مُؤثرين	الجباغَ	بالفضلات	
ونفايا	موائدٍ	ضجيلات	

غِرَقَاتٍ بِأَدْمَعٍ هَطَلَاتٍ
من عيونٍ نَدِيَّةٍ خَضَلَاتٍ

وبفيضٍ من مُقْدَعِ التشهيرِ
ومثيرِ الإِذْلَالِ والتحقيرِ
لفقيرٍ ! وعائِذٍ مستجيرٍ !
وفقيرٍ لمن ؟ للُّصِّ خطيرِ
مستجيرٍ بمن ؟ بشرٍ مُجِيرِ

يا نظامَ الاحسانِ والصدقاتِ
واقْتَطاعِ الاجراءِ والنفقاتِ
من حسابِ الأسلابِ والسَّرَقَاتِ
واحتِضَانِ اللَّقِيطِ في الطَّرَقَاتِ
واحتِئَالِ القانونِ للطبقاتِ
موبقاتِ تَرْمُ بالموبقاتِ^(١)

يربأ الكونِ واثباً مقداماً
ماشياً - والأنوفِ رَغْمٌ - أماماً
غازياً نورُهُ العقولِ اقتحاماً
تاركاً خلفَهُ - الرياءَ - حُطاماً
ان ترى أنتَ للشعوبِ نظاماً

أبها المستمنُّ بالتلطيفِ
مُسْتَرْقاً بِكِسْرَةٍ من رَغِيفِ
لا تقمِ اِثَارَةً من جوعِ
وبكوخٍ في ظلِّ قصرٍ مُنِيفِ

يَتَمَنَّى أَنْعَكَاسَ ضَوْءِ الشُّمُوعِ
وَسَمِيلٍ مِنْ الثِّيَابِ شَفِيفِ
بَسْتُرُ الْعَوْرَتَيْنِ بِالترْقِيعِ
وَحَوَالِيهِ مِنْ نِتَاجِ الصَّرُوفِ !
مَنْ نَوِيهِ «الأوباش» أَيَّ قَطِيعِ

عجبا! هل علمت؟ من ذاتكون؟
انت يا من تركّز التكوينُ
فوق متنيك ، والوجودُ الثمينُ
آه لو زایلثك هني الظنونُ
شامها الخوفُ والنظامُ المهينُ
وتجلى لك العيانُ اليقينُ
والمكانُ الذي تحمل المكينُ
وبأيّ اهباتٍ أنت قين
آه لو كنتَ عالماً ما يحين

لو تأبیت أن تجوبَ القفاراً
وترودَ البحورَ والأنهاراً
وتدكُ الصخورَ والأحجاراً
وتشيدَ القلاعَ والأسواراً
باعثاً ميتَ الترابِ نُضاراً
وزروعاً فينانةً وثماراً
وسلاحاً وزينةً ودثاراً
لو تحاشيتَ أن تقيمَ مطاراً
أو تهيّ دبابهً وقطاراً

أو ترفعت	أن تذيب	الحديد
وتزجى	فيالقاً	وجنوداً
وتطلي	معايراً	وسدوداً
وتصني	سبائكاً	ونقوداً
وتسوي	جواهرأ	وعقوداً
وكبولأ	بجنهأ	وقيوداً

كف يوماً عن أن تكون أسيراً
للذي أنت «رب»ه مأجوراً
لترى هل تكون إلا أميراً
وبشيراً إلى الورى ونذيراً ؟
نق كما شئت يومذاك الخموراً
وتخيراً كما تريد القصوراً
ثم جاور «مخلدين» و «حوراً»
وأسحب الحز ناعماً والحريراً
وأسق أطفالك الظلاء الصيراً

من مزاج التفاح والأغاب
لا خليط الأوشال والأوشاب
وترض الصفار بالألعاب
من تصاوير غابرين عجاب
نزلوا نطفة من الأضلاب
أرج المسك فوقها والملاّب^٣
والبرايا من طينة وثراب

قَدِير طافح بعاثر وعاب
كل «رأس» محطم الأعصاب
خلفه كومة من «الأذنان»

كل منسخر بالأمس كان مخيفاً
مشمخراً على الرؤوس منيفاً
حبس الفكر حوله أن بطوفاً
وهبوب الرياح إلا رفيفاً
وطيور السماء إلا زفيفاً^(١)
حتراً أن تحسسه تجديفاً
لا يراه العباد إلا وقوفاً
وسجوداً ورُكعاً عكوفاً

إنه «كتلة» من التقديس
مستطير الألوان كالطاووس
كل يوم له زفاف العروس

أرهم ! من «مقومات» الغباء
وأفتضح الثمول في السبأ
وجود الملامح البلهاء
فوق هذي «اللعيقة» الرغناء
ما يرهم حقيقة النبلاء ؟
أرهم رأس «بومة» نكراء
صاعداً باستقامة واستواء
فوق جسم «البغال» في الإمتلاء

١- الرفيف : طائر رفا ورمد - سط حاحيه

لوحَةٌ ذاتَ بهجةٍ ورُواءَ
 رَسْمَتِهَا كَفَ «النِّظَامِ» المُرَاتِي
 لَتَرِينَا مُنَوِّجَ «الكُبَرَاءِ» ؟
 أَرِهْمُ صُورَةً لُوجِهِ خَلَاءَ
 مِنْ سِمَاتِ الْإِيحَاءِ وَالْإِغْرَاءِ
 جَامِدٍ مِثْلَ صَخْرَةٍ صَمَاءَ
 وَمِنْ الصَّخْرِ مَا يَفِيضُ بِمَاءِ
 وَيُقَوِّي دَعَائِمًا لِلْبِنَاءِ
 وَتَمَائِيلَ نُطْقٍ خَرَسَاءَ
 مِنْ نِتَاجِ النُّوَابِغِ الْعُنَاءِ
 بِجَبِينِ ضَنْكِ كَطِيّ الْحِذَاءِ
 أَوْسَعُهُ صَقْلًا أَكْفَ «الْهِنَاءِ»
 لَا تَرَى فَوْقَهُ غَضُونٌ عَنَاءَ
 هِيَ رَمْزُ الرَّجُولَةِ الشَّهَاءِ
 وَعَيُونُ «كَفْحَةِ» الطَّرْفَاءِ
 خَافَقَاتُ بِنَظَرِهِ جَوْفَاءَ
 أَدْنَتْ مِنْ مُخَوِّدِهَا بَانْطِفَاءِ
 هِيَ عَنَوَانُ مَيِّتِ الْأَحْيَاءِ
 أَرِهْمُ فِي الْعُرُوقِ تَجَرَّى النِّعَاءِ
 أَسْنَاتٍ فِي ظِلِّ عَيْشِ رَحَاءِ
 لَمْ تَحْفَظْ بِهَيْمَةٍ وَفَتَاءِ
 وَمَهَبُ الْمَوَاصِفِ النِّكْبَاءِ
 وَاخْتِلَاطِ السَّرَاءِ بِالضَّرَاءِ

ومشار العواطف الشفواء
وتجارب خيبة ورجاء
من أبي عاش عيشة السفهاء
يقضم المال قضمه العجاء
حازه من تسفل وارتشاء
واقطاع وسرقه واذناء
لم يكلف حق بمعنى الثراء
ولأم مشغولة بالنساء
وفنون الأصباغ والأزياء
وبجالي تبذل وارقاء
وانزلاق في هوة عميله
من مهاوى الفجور والإغواء
تهزأ منها عيون الإماء

قل لهم أميس كان مسخ كهذا
يملا الأرض قوة ونفاذا
وارتقاء بمسخر وأنتبلا
لم يكن أميس من يقول لماذا ؟
كان هذا المسخ الغي ! معاذنا
لنفوس نمتجة وملأنا
أميس كنا وكنتم شذاذا
أميس كنا وكنتم شحاذا

نجتدي من دمانا قطرات
حبست عند هذه الحشرات

هي منا في هذه الغمرات
والوجوه «المُصفرة» الغبرات
والعيون «الحزينة» الحذرات !
هي منا في هذه الثبرات
في حنايا الصدور «منكسرات»

والأغاني أُنصت بعويل
وتواحم مرجع وهديل
بين زاهي الرئي وخضر الحقول
وعلى كل جدول ومسيل
ولدى كل بكرة وأصيل
صارخات من أحتدام الميول
وتقاليد «مشر» و «قبيل»
من قوادٍ دام وحبٍ قتيل
و «ضمير» سام و «جسم» ذليل

وهي ضوء الشموع في الحجرات
عندهم و «الكواكب» النيرات
ودلال الأوائس الحفريات
و «تحايا» أنفاسها ، السطرات
وأصطخبل «الأهواء» في السهرات
وأريج «العرايش» المزهرات
وهي ثوبُ الخمرِ مُقتصرات

أميس هذا «النعم» ؟ كان زروعا
والزروعُ الورقاءُ كانت بقيعا

كم سَقِينَا تلك «الكروم» دموعا
واحتضنَّا أصولَهَا والفروعا
كم عصرنا - ونحن نُعَصِّرُ جوعا -

أَثْمَارَ التي تُسِيلُ اللُّعَابَا
لُنَسَاقِي هَني «المسوخ» الشَّرَابَا
كم دَفَنَّا تَحْتَ التُّرَابِ شَبَابَا
وأَضَعْنَا الجُّهُودَ والأَتْعَابَا
لنَجَلِي هَني اللُّعُوبَ الكَعَابَا
تَسْحَبُ الخَزْ نَاعِمًا جِلْبَابَا
من «إِهَابَاتِنَا» خَلَعْنَا إِهَابَا
فَوْقَهَا سَاحِرَ الرُّوَى جَذَابَا
و «عَصَرْنَا» دِمَاءَنَا أَحْقَابَا
لنُصْنِي مِنْهَا اللَّمَى والرُّضَابَا
نَتَرَضَى بِذَلِكَ الأَرْبَابَا

وسلوا من مَثَالِثِ ومثاني
حَانِيَاتٍ عَلَى أَكْفِ الغَوَانِي
نَاطِقَاتٍ بِرَقَّةٍ وَحَنَانِ
عن أَمَانِي هَني «العُلُوجُ» «السُّمَانُ»
وتَشَهَّى «فُلَانَةً» ؟ وَ «فُلَانُ»
كَمْ وَكَمْ - مِثْلَهَا - ظَهُورُ حَوَانِي
وَعَيُونُ مَقْرُوحَةٍ الأَجْفَانِ
عَاجِلَتْ شِدَّ هَني العِيدَانِ

باعْثَاتٍ فِي مَيْتِ «الأحطاب»
 أَيُّ رُوحٍ مُلَطِّفٍ مُنْسَابٍ
 هِيَ لَوْ عَاوَدَتْ إِلَى «الأنساب»
 وَتُرَاثِ الْمُنَاخِ وَ «الأعصاب»
 وَافْتِقَادِ اللَّذَاتِ وَالْأَتْرَابِ
 وَهِيَ فِي الْعِرْقِ أُخْتُ وَحِشِ الْغَابِ
 هِيَ أُمُّ الطَّبِيرِ، بِنْتُ السُّحَابِ
 ضَارِبَاتِ عُرُوقِهَا فِي التَّرَابِ
 قَرَأَتْ فِي مَقَاصِفِ الْأَقْطَابِ
 وَمَقَاصِيرِ «مُخَبِّةٍ» أَطْيَابِ
 وَاقْتِعَادِ بِهَا وَرَاءَ حِجَابِ
 وَمَرَاسِيمِ مُثْقَلَاتِ الْوُطَابِ
 بِاصْطِنَاعِ الْوَقَارِ وَالْآدَابِ
 مَحْضِ إِحْيَاثَةِ وَفَرَطِ آغْتِرَابِ
 وَمِثَارِ الشُّكُوكِ وَالْأَرْتِيَابِ

لَتَخَلَّتْ عَنْ «فَاتِنَاتِ» الْقِيَانِ
 وَصُدُورِ «الْمَغَامِرَاتِ» الْحَسَانِ
 عِبَقَاتِ الْأَحْضَانِ ؟ وَالْأُرْدَانِ
 لَصُدُورِ مَكْتَظَةِ الْأَشْجَانِ
 زَاخِرَاتِ الْأَنْغَامِ وَالْأَلْحَانِ
 مِثْلَهَا فِي مَكَانَةِ وَكِيَانِ
 مِنْ بَنَاتِ الْوُحُولِ وَالْأَطْيَانِ
 لَا صُدُورِ الْأَكَابِرِ الْأَعْيَانِ

عالمَ «اليوم» أنتِ صُحُفَةٌ رائي
أنتِ - لولا العيانُ - محضُ هُراء
أنتِ في «عالمِ الغدِ» المتراني
من أقاصيصِ صبيّةِ أبرياءِ
ونكاتِ الخَلَّانِ والخُلَطَاءِ
أنتِ للسامرينِ حولَ «الصلاة»
سَمَرٌ قاتِلُ ليالي الشتاءِ

«عالمِ الغدِ» أمِيسُ أبصرتُ «قَنَا»
مُجْهَدًا عندَ «ناعمٍ» يَتَكَنَّى
«سيداً!» عبدَ «سيدٍ» يتغنى
بِنُعُوتِ «لسيدٍ» يتنّى

بنعيمٍ من «سيدٍ» راح عبدا
«لسواه» ؟ ؟ بفضلِهِ يتردى

وغريبٍ في أمرِ هذِي الجموعِ
مُسْتَرْقَيْنَ لِلنَّظَامِ الرَّقِيعِ
إن هذا «السوى» مطاعُ الجميعِ
وأولاءِ الساداتِ بالتشفيعِ
همُ عبيدُ لعبدِ ذاكِ «المطيعِ»
يا «هواة» التنفيذِ والتَّشْرِيعِ
و «غواة» التمويهِ و «الترقيعِ»
هل عَرَفْتُمُ «جَوَّعَانَ» ربِّ «مَجِيعِ»
ومُجِيعاً يخافُ وطأةَ جوعِ

هكذا هكذا دنا فتلى
هرم من علم لتحتو تلى
رافعات عنه الجواهر ثقلا
ملقيات على البسيطة ظلا
يتعم «الفرد» تحته مستغلا
بالأطاييب - دونهم - مستغلا
فلماذا ؟ وكيف ؟ «عز» و «جلا»
وتخطى على «العباد» ؟ مدلا
من عليهم غدا عيالا وكلا
ولماذا ؟ وكيف ؟ عاد أشلا
ولماذا ؟ عن كل حق تخطى
ولماذا ؟ أضحى الأغم الأذلا
ذلك الاكثر المعيل «الأفلا»
لنر لم يجد له العقل خلا

أنت يا رافعا من الأثقال
هرما ، كان من ضروب المحال
أنت يا من لا يستقر بيال
غير المامة كطيف خيال
كن جوابا على أنق سؤال
كان منذ كانت العصور الخوالي
عن «قيام» مهتد بالزوال
وتهلوي كواكب وجبال

وتجلى بفت ، وعقبى ثشور

واطراح القبور أهل القبور
ويسير من أمرهم وعسير
وتهاويل نافخ في الصور
وامتحانات منكّر ونكير
وجزاء من جنة وسعير

ذاك رمز انتصار عهد النضال
و «ربايا» تحوّل وانتقال
وتصاميم دولة العمال

عالم الغد إن «سوق» العبيد
نزلوا عند حكم «لؤن الجلود»
وابتداعات «سيد» ومسود
ومآسي حواجز وحدود
وصباح «النخاس»: هل من مزيد؟
في «تمثيل» أوثقت بالقيود
غارقات أذانها في الصيد
مُنيت في قيامها والقعود
بقتل فقط عنيد مرید
صارخات بلونها المكود
وبما في عيونها من شرود

للسما تبغى اختراق النجوم
تتحرى مقرّ ذاك «الحكيم»
الذي شاء ما بها من هوم؟؟

لم تَظَلْ إِلَّا لَأَنَّ رَقِيقًا
 أَيْضًا يَلَأُ الصُّيُونَ أُنَيْقًا
 لَا يَرَى مِثْلَ خَلْقِهِ مَخْطُوقًا
 فِي خِصْمٍ مِنَ الْفُرُورِ غَرِيقًا
 يَسْتَرِيقُ الْفَرِيقُ مِنْهُ الْفَرِيقَا

حَلٌّ فِي «رَقَّة» مَحَلُّ السُّودِ
 فِي هُبُوطِ «أَسْوَأَتِهِ» وَصُعودِ
 وَنَحْوِ «نَجْمَتِهِ» وَسُجُودِ

تلك سوق فيها «غنى» ومتاعُ
 وعليها تسابقُ وصراعُ
 كلُّ يومٍ بينَ «الرقيق» نزاعُ
 أَيْهِمْ قَبْلَ غَيْرِهِ يَنْصَاعُ
 سَبَطَتْ فِي سَمَائِهَا الْأَطَاعُ
 وَاسْتَوَى فَوْقَ عَرْشِهَا الْإِقْطَاعُ
 وَتَبَارَى الْأَثَرَاءُ وَالْإِدْقَاعُ
 وَالْمَطِيعُونَ يَمْتَطِئُونَ مُطَاعُ
 كَمْ ، وَكَمْ تُشْتَرَى بِهَا وَتُبَاعُ
 حُرُمَاتُ ، وَأَنْفُسُ ، وَطِبَاعُ
 عَرِمَتْ مِنْ «ضَمَائِرٍ» فَهِيَ «قَاعُ»

صَفَصَفَ ، مَوْحَشُ الثَّرَى إِحْصَالًا
 لَيْسَ فِيهَا «لِلصَّالِحَاتِ» اتِّجَاعُ
 فَهِيَ «جَرْدَاءُ» لَا تَقُوتُ ظِلَالًا

وهي «ظلمات» لم (يُترها) شعاعُ
من «أحاسيس» تُرشدُ الضلالا

عرّض «البائعون» فيها الرجالا
بعضهم فوق بعضهم أثقالا
كلُّ مستكبرٍ يتيه اختيارا
داهنٍ منه لمةٌ وسبالا
ساحبٍ من «حجبر» أذبالا
حملت من «فضائح» أوحالا

وصباحُ «النخاس» عاد فرّنا
من جديدٍ «بسوقه» يتفنى
أيها الخائفُ احتقاراً و «طعننا»
يتجنى ويتنى ما تمجنى
كم «يجن» هنا لباغٍ «يجتنا»
دون ما شق من خروقٍ و «سنا»
ها هنا لو أعرّض «السوق» «وزنا»
سلى تحملُ «الجرائر» عنا
هنَ لفظٌ و «مُشترين» معنى
هنَ مرأى و «مجتين» مبنى
من هنا لفقت لفيها وهنا
كم نصبنا بخلفها وتعبنا

كم سعينا بهمة الجبار
بأساليب جمّة الأوطار

كم بشنا الأرصاء ليلَ نهارِ
في سوادِ الأقطارِ والأمصارِ
لشراءِ «البضائعِ» الأشرارِ
تترى مظاهرَ الأخيارِ
آيها المبتغونَ تشرَ دمارِ
وارتجاعِ على يدي «مفسارِ»
يا بُغاةَ الادقاعِ والافقارِ
واحتجازِ الشعوبِ رهنِ الامارِ
آيها الوالفونَ في كلِّ عارِ
وشنارِ . لكن وراءَ ستارِ

كم ستارِ لكم هنا وحجابِ
نحن حُكنا خيوطةً باقتصابِ
وأقنا نسيجةً باغتصابِ
من تثار الأسفاطُ و «الأسلاب»
من مُراءِ ومُرثيشِ ومُحابِ
وخوونِ ومُرَجِفِ كذابِ
عندنا ، ها هنا ، على الأبوابِ
ألف قطبٍ «رَخو» من الأقطابِ
من «نُهاة» القطاعِ والنُهابِ
باختلافِ الهجومِ والأضرابِ
وبشقى النعوتِ « و » الألقابِ
وافتراقِ «الألوان» و «الأنواب»
نحن أدرى بهذه «الأنصاب»

و «بأحسابهن» و «الأنساب»
ومحلهن في «الاعراب»

إنها حين تترك الأبوابا
عندما تدفعون عنها الحسابا
ترتدي غير ثوبها أموابا
ثم تُلقي على «الضمير» حجابا
وعلى أوجهِ «خزين» خضابا
فالمهابي غداً يروح مُحَابِي
والمرائي مَبْجَلًا مَسْطَابا
والخون «الشهم» الرفيع جنابا

والغبار الذي صييناه صبا
من «هول» فكان شخصاً مذبا
سَيَصِلُ لَهُ وَيُعْبَدُ رَبًّا

عندنا آلف هيكلم جبار
حوله شائك من الأسوار
من بناء «المشرع» القهار
يتراءى لأعين النظار
فارغاً شامخاً على الأبصار
يتحلى «بهية» و «هوقار»
و «احتفاظ» وإمرة وأقذار
وبسر «فد» من الأسرار
وباحكام «صانع» مختار
نحن صفناه من مزيج غبار

من مثلي «التكباء» و «الاعصار»
ومدائس «الوحوش» بين القفار
و «حول» الأكلار والأطيار
فهو كاي - كما أردتم - وعاري
وهو «عال» على أسايس هاري

عالم الفيد «أمس» أبصرت فردا
من أولاء البيض «العبيد» استبدا
دخل «السوق» فاشترؤا منه عبدا
ليس يقوى لما أرادوا مردا
ثم ألقوا على حفافيه برذا
زعموا أنه تضمخ مجدا
فانبرى وهو بحسب الهزل جدا

والأناسي أولياء و «جندا»
وخضوعاً لم يملكوا عنه بدا
فرط عجب «بقلتيه» ووجد
بالعبودية التي يتردى

كذبوا أي «سوذي» ؟ أي مجد ؟
مستعار متى انتهوا مسترد
من غرور وباطل مستمد
أي «بردي» من كف أي «مستي»
ملحم ، مالك لحل وعقد
قد ترداه ألف جنس ووغد
أمرؤا ، وانتهوا بعزل وطرذ

فإذا «مَجْهُمُ» هباءٌ نثيرٌ
 وإذا ماؤُهُمُ سرابٌ يَغورُ
 وإذا هُمُ قَفَرُ صحاصحُ بورٍ
 وإذا ما أَنْطَوْتُ عليه الصدورُ
 جِيفٌ تُسْتَفَزُّ منها القبورُ
 وتخافُ الدُّثُورُ منها العُطورُ
 قَبَحُ المستعارُ والمستعيرُ
 في مصيرِهما وبشِ المصيرُ
 وإذا فوقَ كلِّ ذاكِ الضميرُ
 لم يساوِمْ ليشترِبه الحريرُ

«عالمُ الغدِ» أمِيسُ مرْتٌ جِبالي
 كُكُلٌ من «مؤثرين» موالِي ؟
 أخرجتهم «مصانعُ للرجالِ» ؟
 همُ برغمِ الألوانِ والأشكالِ
 نسجوا كلَّهم على «منوالِ»
 من «دمي» أمة ؟ و «لُعيّة» مالِ
 و «مقاوير» منطقٍ وجدالِ
 و «مرايا» سياسةٍ واحتيالِ
 و «سعالِي» ذوي شعورٍ طوالِ
 تستسيفُ «الحرامَ» باسمِ الحلالِ
 ثم مرْتٌ مواكبُ من «جمالِ»
 بحرابِ محميةٍ وعوالي

تَشْكِي فِي الْوَحْدِ وَالْأَرْقَالِ
وَطءَ مَا تُحْمَلْتُ مِنَ الْأَنْقَالِ

مِنْ خُدَاعِ «التَّشْرِيعِ» وَ «التَّقْنِينِ»
مِنْ شُرُوحِ فَيَاضَةٍ وَمُتَوْنِ
دَبْرَتِهَا فَطَاحِلُ «التَّدْوِينِ»
وَدَعَاةُ التَّخْدِيرِ وَالتَّسْكِينِ
وَرَقَاةُ لِعَالَمٍ بِمَجْنُونِ

ثُمَّ لَاحَتْ «أَصَابِعُ» كَالظُّلَالِ
وَكَمَا طَافَ طَائِفٌ مِنْ خِيَالِ
ثُمَّ جَرَّتْ هَذِي النَّمَى بِمَجَالِ
مِنْ «نُضَارٍ» مُزَيَّفٍ مُتَلَالِ
وَ «بِجَاهٍ» مَمْرُقٍ أَسْمَالِ
وَبِمَجْدٍ عَارٍ مِنْ «الْمَجْدِ» حَالِ
بِطْلَائِهِ مِنَ الْقُرُونِ الْخَوَالِ

وَالْخَوَالِ مِنَ الْقُرُونِ سَرَابُ
ثُبَّةُ كُلِّ أَمْرِهَا وَأَرْتِلَابُ

عصامي

- نظمت عام ١٩٥١
- قالها الشاعر إثر موت ثري كبير من أثرياء بغداد ، اشتهر ببخله الشديد . مات وترك اموالا طائلة منقولة وغير منقولة
- رقد أبنته الصحف وقالت عنه انه عصامي !
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

عصامي عفا الرحمن عنه
وأسكن روحه غُرفَ الجنانِ
وعوضه عن المتع الخوالي
بما في الخلد من مُتَعِ حسان
وقد كان المجلي في أحتكار
وقد كان المعطي في أختزان
وقد ظلُّ الربا يربو لديه
وينمو في الدقائق والثواني

عصامي تهزأ بالمعالي
وما يحوين من سُخف المعاني
فقد كان الغني بما لديه
بفضل الله - عن علم مُهان
وعن أدب يجوع المرء فيه
وعن فضل تضيق به اليدان
عصامي حوى والشكرُ فرض
بحمد الله ، ما لم يحو ثاني

عصامي وفدٌ عبقري
لطيف الكيد مشدودُ الجنان
وقد أجرى من الذهب المصنى
ينابيعاً تسيل مع الزمان
وقد عصر الثمّوع من اليتامى
فقاقيعاً تفر من البنان
وحولها سبيكا من نُضارٍ
بمعجزة ، وعقداً من بُحان

عصامي أجاج الشعب دهرأ
وأطعمه التراب مع الزوان
وراح مبرأ الساحتِ برأ
تقى الذيل طهرأ كالحصان

عصامي أسال ثراه كأس
من الذهب المصنى في الدنان

المصبر المحمّر

● نظمت صيف عام ١٩٥٢

● لم تنشر ولم يحوها ديوان

أيا ابن سعيد يُلْهب النَّاسَ سوطه
ويحلف فيهم أنْ يخط المصايرا^(١)
لقد كنتُ أرجو أن ترى لك عِبرةً
بمن رامها قبلاً فزار المقابرا
ولكنه بغى وطيش وإثرة
وواحدةً منهن تُعمي البصائرا

الطيف بغزلو

- نشرت في جريدة 'الجديد' العدد ٥ الخميس ٢٨ أيار ١٩٥٣
- لم يحوها ديوان

كم في غمارِ الناس من متوقِّدٍ
 لو قِيدَ شمعٌ على البلادِ كَفَرَقِدٍ^(١)
 وكم استقرَّ على الرُّبى من خاملٍ
 قد كان أليقَ بالمضيضِ الأوهَدِ^(٢)
 فأعِدْ على بغدادٍ ظِلَّ غَمامَةٍ
 باللُّطفِ تَنصَحُ والنَّدَى والسَّوْدُ
 أيامَ كان لِيذهبَ متعرِّقٍ
 تعنو الوري ، ونمَّوذجٍ متبغِّدٍ^(٣)
 بالكرخِ بغدادُ تَتَبُّهُ ، وكوفَةُ
 بالمسجدين ، وبَصْرَةُ بالمربدِ
 أيامَ كان الشعرُ أيُّ كُتَيْبَةٍ
 تُحْنِي الثُّغُورُ بها وأيُّ مُهَنْدٍ
 كان المقصرُ تُسْتَفَرُّ شِدائِهِ
 لِيَجِدَ عُقْبَى حانقٍ ومجودٍ
 أطْيافُ مجْدٍ ما يزالُ خَيَالُهَا
 مَرَحاً بِأَيْقَاطِ يَطُوفُ وهُجْدٍ

(١) غمار الناس - مثلثة جماعتهم وليفهم لو قيد لو احسنت قيادته وتوجيهه

(٢) الأوهد المنخفض من الأرض

(٣) المتعرق هنا العراق ، والمتبغِّد البغدادى

ورؤى كأن الجن تبث هزة
 منها باعطاف الحسان الخرد^(٤)
 ومرد أصداء يجابب بعضها
 بعضاً بضخم ثرائها المتبدد^(٥)
 تهاج الألوأ فيها عن سنا
 شفق بكل صبيغة ، متورد^(٦)
 عن بأس «هارون» ورقة «معبد»
 وهوى «الخلع» بها وتُسك «المهتدي»^(٧)
 درجت سدى لم تبقى غير ليطلة
 من لحياها بضم الزمان الأرد^(٨)
 وتعتب الآراء في ضحواتها
 إلا كومضة جمر في موقد
 أضغاث ربحان جفي نتشي
 بجرق من عودها ومعضد
 في دل سفر نفحة من عبق
 لمطامن في الرأي أو متورد^(٩)
 وبكل ديوان مرنة ساجع
 ونحر ثوب بالعبير مجسد^(١٠)

- (٤) الخرد: جمع خريدة وهي اليكر الحية الجميلة
 (٥) هارون هو الرشيد . ومعبد : الملقى المعروف . والخلع : هو الشاعر الحسين بن الضحاك . والمهتدي
 أحد خلفاء بني العباس
 (٦) لظ : إذا تبع بلسانه بقية الطعم في فم . والأرد: فقلان الأسنان
 (٧) مجسد : منسج
 (٨) الأرد: فقلان الأسنان
 (٩) مجسد : منسج

أَمَنْتُ بِالْخَلْقِ مِنْ شِعْرَائِهِ
يُبَيِّضُ صُحُفَ الْوَرَى وَمُسَوِّدُ
بِالْأَرْحَمِيِّ «أَبِي نُؤَاسٍ» وَصَحْبِهِ
مَنْ شَارِبٍ نَحَبِ الْحَيَاةِ مُعْرِيدُ
وَمَقَاطِعِ بَغْنَانِهِ فِي حَانَةِ
سَحَرَاءَ أَذَانَ الْعَايِدِ الْمُتَهَجِّدِ
لَمْ يُلَفِ جَبَّارُ السَّمَاءِ مَدْلَأُ
فِي الْمَذْنِينِ كَقَاتِلِ قَمِّ سَيْدِي
بَابُنِ الْمَعْرَةِ تَرْتَمِي بَجَرَائِهِ
بِأَمْضٍ مِنْ عَنَتِ الزَّمَانِ وَأَحْقَدُ^(٨)
بِالْبَحْتَرِيِّ أَبِي السَّلَاسِلِ لُحَاً
بِالْعَبْقَرِيِّ «أَبِي مُحَمَّدٍ» أَحْمَدُ^(٩)
بِمَنْدَلِ «كَافُورٍ» عَجَبِيَّةِ دَهْرِهِ
وَمَعَزُ آلِ «الْأَرْمَنِ» وَ «مُخَلَّدِ»^(١٠)

(٨) ابن المعرة أبو العلاء المعري

(٩) أبو محمد أبو الطيب المتني

(١٠) مندل كافور المتني ومعز آل الأرمني ومخلد هو البحتري

لوكنز خفصه

- نشر ، قسم منها ، في جريدة ((الحرية)) العدد ٣٦٥ في ٢٦ آب ١٩٥٥ بعنوان نفسي ا
- نشر هذا القسم في الجزء الرابع من الديوان وبالعنوان نفسه
- عثر على مسودتها الكاملة بعد نشر الديوان

نفسى
 وَنَفْسُ الْمَرْءِ إِنَّ «خَلَيْتِ»
 بما يثير فإنها عارُ
 يا نَحْلَةً زَهْرَاتُهَا أَلَمْ
 ودمٌ ودمعٌ ، منه يُشْتَارُ
 وريبُعُها فَلَاكَ بِعَاصِفَةٍ
 حمراءَ تَذُرُّ النَّاسَ دَوَارُ
 هل أنتِ إِلَّا طِينَةٌ عَفِنتِ
 حتى تَمْسُكَ مِنْ جَوَى
 نار

أعزِزْني !
 ظِلِّي مُوجِبَةً
 تَصْلِيكَ أَحْقَادُ ، وَأَوْغَارُ
 وَتُثِيرُكَ الذُّكْرَى ، فَلَا عِنْتُ
 يُشْجِي
 وَلَا حِقْدُ ، وَلَا نَارُ
 النُّفُوسِ تَمِيزُ أَثَرَهَا
 عِنْدَ الصَّرَاعِ الْمَرْءِ إِثَارُ

لو كنتُ خَصْمَكَ كانَ مَطْلَبِي
أَنْ لَا يَهَبُ عَلَيْكَ إِعْصَارُ
لَدَعَوْتُ أَنْ تُثْنِيكَ بَارِقَةً
وَيَقِيمَ مِنْكَ الْعَزَمَ أَوْطَارُ
وَتَرُدُّكَ اللَّذَاتُ مَغْرِبَةً
جُرْفًا بِمَوْجِ الْبَحْرِ يَنْهَارُ
أَنْ تَرْقَدَ الْأَنْفَامُ فِي سُرُرِ
مَسْحُورَةٍ وَتَمُوتَ أَوْتَارُ

عنهماء

- نشرت ، غير كاملة ، في جريدة ((الحرية)) العدد ٣٦٦ في ٢٨ آب ١٩٥٥ بعنوان
قال وقلت ا
- نشرت ، غير كاملة كذلك ، في الجزء الرابع من الديوان وبالعنوان المتقدم
- عثر أخيراً ، على صورتها الكاملة ، وها هي فني

عظاءُ وجوههم مُومياءُ
وكذاك «الفراعنة» العظاءُ !!
فَخِرَاتُ لا روحَ فيها ، ولا
معنى ، ولا فكرة ولا إحياءُ

عظاءُ لأنهم أغبياءُ
وقريبُ من الغباءِ الثراءُ
وقريبُ من الثراءِ خنوعُ
وخمولُ ، وغدرةُ ، ورياءُ
وقريبُ أن توسعَ النفسُ دلاً
وصغاراً

ليأسَ الكبراءُ

عظاءُ لا كبرياءُ ، ولا نفخُ شموخِ

وكلُّهم كبرياءُ

ونحيي متلي غبي وحمل ال
مره هم المغفلين غباء
من أولاء الذين يسخر راع
ورعايا منهم ، وذئب ، وشاء
قال ما الحال ؟

قلت إني عن حا
ل هباء خلو كهني براء

قال والناس ؟
قلت شيء هراء
خدم عند غيرهم أجراء
غني الدود عن سواء بسعا
ه وهم من تواكل فقراء
ومُسْفُون يتكرون على الصفا
بر المعلي أن تحتويه سماء
الضحايا لديهم النباء
والبعيدون عنهم العظام
وقريب منهم خنوع وإسفا
ف وكذب
وغفلة ومراء

قال والحاكمون ؟
قلت سواء
هم ومن يحكمونهم نظراء

يَجْنِبُ الشَّيْءُ مِثْلَهُ ، وَتَحَلَّى
بِنِظَامِ التَّجَانُسِ ، الْأَشْيَاءُ

قَالَ اللَّهُ أَنْتُمْ الشُّعْرَاءُ
عِنْدَ الرَّمْلِ عِنْدَكُمْ أَهْوَاءُ

أَمِيسُ
وَالشُّمْبُ كُلُّهُ مَعْجَزَاتُ
لَكَ وَالْيَوْمَ
كُلُّهُ أَسْوَاءُ

قُلْتُ مَهْلًا يَا صَاحِبِي .. ظِلْمَاتُ الْـ
لَيْلِ فِي عَيْنِ حَالِمٍ
أَضْوَاءُ
أَرَأَيْتَ «الْكَوَازِ» أَنْفُسُ مَا يَحِلُّ
لَكَ دُخْرًا ، طِينُ خَبِيثٍ

وَمَاءُ

صَانِعًا مِنْهُ أَلْفَ شَكْلِ جَرَارًا
قَائِلًا فِي نَعْوَتِهَا مَا يَشَاءُ
يَتَغْنَى بِـ «كُوزِهِ» وَكَأَنَّ الْـ
كُوزَ فِي الْحَسَنِ

كُوكَبُ وَضَاءُ

وَكُنَّا كُلُّ خَالِقٍ يَرْضَى

مَا نَبَى
وَهَكَذَا الصَّامِرَاءُ

أشعر العرفانكير

● نظمت في بغداد عام ١٩٥٦

● لم تنشر ولم يحوها ديوان

أرْمَيْتَ الْعُودَ فأنكسرا ؟
أم تجافى لحنك الوتر ؟
أم تقولُ

النطقُ أعوزني
أنت يا مَنْ يُنطق الحجر
أنت يا مَنْ إن رمى حِنْقاً
فحمة الليل ارتقت شرراً
فإذا غطت كابتُه
فلَکَا لم يُطلع القمر
وإذا ألقى بيسمته
لييس الروضة ازدهرا

* * *

يا غريب الدار في وطن
بهذا قبله كفرا
بدر سوى لهم حفراً
وbord كلل الحفرا
راجاً حقداً وموجدةً
شجراً يهدي لها الثمرا

قُلْ

وَأَصْدَقُ قَوْمَكَ الْخَيْرُ

أَنَّهُمْ لَمْ يَفْضَلُوا «بِقِرَاءِ»

أَبَدًا تَجْتَرُّ مَا عَلَفَتْ

ثُمَّ تَعْطِي الضَّرْعَ مَنْ عَصَرَ
الْغَيْرِ الْمَوْتَ يَفْجُوهَا

بَلْ كَأَن لَّمْ تُعْطَ بَاصِرَةً
أُمَّةٌ لَا تُبْصِرُ الْخَطَرَا

تَسْتَبِينَ النِّفْعَ وَالضَّرَارَا
لَهَا لَيْلٌ فَأَنْزَلَهَا

أَسْلَمْتَ لِلذُّلِّ مَقْوَدَهَا
عَنْ سَمَاءٍ أَطْلَمْتَ غُرَارَا

وَتَخَلَّتْ عَنْ مَصَايِرَهَا
لَا تَبَالِي زَلٌّ أَوْ عَثَرَا

وَأَسْتَنَامْتَ تَرْقُبُ الْقَدَرَا
وَتَنَاسَتْ أَنَّهَا قَدَرٌ

وَالَهُ يَخْلُقُ الْبَشَرَا

مح والكلم

- أبيات اهداها الشاعر الى الشاعر السوري شوقي بغدادي وذلك عام ١٩٥٧
- نشرت في مجلة 'هنا دمشق' السورية العدد ٦٢ في ١٦ كانون الثاني ١٩٧٩
- لم يحوها ديوان

إِنَّا وحسبك تلك مهزلة
نَفَى وتبقى بعدنا الكَلِمُ
أبدأ تسخرنا فنتبعها
فكأننا لادائها قلم
ورق يضم شنائتاً مِرْقاً
كحوادث الأيام تنتظم
أنا ذاك بين سطورها عَمَهُ
متحير ، يمشي ويرتطم

بكر جلق

- ألقى الشاعر قساً منها في المظاهرات التي انطلقت في دمشق احتجاجاً على لجوء المستعمرين الفرنسيين بارغام الطائرة التي كانت تقل بن بلة ورفاقه ، على الهبوط ، واقتادتهم إلى سجون فرنسا ، وذلك عام ١٩٥٧
- نشرت ، غير كاملة ، في مجلة 'الجندي' السورية ، ووعدت بنشرها كاملة وقدمتها 'في غمرة مظاهرات دمشق ، ومن وحي انتفاضة الأمة العربية كلها على خسة الاستعمار الفرنسي وغدره ، قال شاعرنا الجواهري قصيدته هذه'
- لم يحوها ديوان

رن في القلب فهز اسما
 إنه داعي المروءات دعا
 بَكَرَتْ «جِلْقُ» ترمي كِسْفاً
 من أواذيتها وتُرْجِي دُفْعاً
 الشبابُ الحيُّ ما أعظمه
 دافعاً شيب الحمى مُنْدِفاً
 والجموعُ الحمسُ ما أغضبها
 وهي في غضبتها ما أروعها
 أمةٌ سوف تُري خالقها
 أنها قد خُلِقَتْ كي تُبدعا
 تصنع المعجزَ شئاً أمرها
 كيف لو حُمُّ لها أن تجمعها
 عصف الوعي بها فاندفعت
 وصحا الكونُ على كونٍ وعى
 من مرير الجدِّ شئت ما حلا
 ومن الضُرِّ اتت ما نفعا
 وبأشلاء الضحايا باركت
 دمناً طابت بها مزدرعا

زحف الشرق إلى الغرب بها
وارتمى الأدنى على الأقصى معا
قوة الحق كآراد الضحى
من ترى يمنعها أن تسطعا^(١)

«جزر المغرب» يا أسطورة
تلبس الأهوال لونا ممتعا^(٢)
الأذى تدفع عنه بالردى
طاب أسلوباً لها مبتدعا
وعلى مُشْتَجِرٍ من أسلٍ
تصلبُ الخوف اغتلى والهلعا
تصنع الثورة في أثونها
فكرة تأنف أن تُسطعنا
من نفوس ذبن في حب الحمى
فتساقطن عليه قطعا
تكتب التاريخ لا تدري لها
غير أسفار الضحايا مرجعا
وقع الموت عليها فرأى
«هولة» أخشن منه موقعا
ثم أغرته بلحم ودم
ثم حالت دونه أن يرجعا

(١) أراد الضحى جمع رأد وهو مرتفع الضحى

(٢) «جزر المغرب» يعني «الجزائر»

ثم شَبَا في حِمَى الضَّرِّ مَعَا
تَوَاماً من مَحْضِ ثَدْيِ رَضْعَا
الْهَدَاةُ الْفَرْ من لَوْنِ الدُّمَا
فَجَرُّوا لِلشَّمْسِ مِنْهَا مَطْلَعَا
وَالرَّوْى تَصْبُغُهَا مِنْ لَوْنِهَا
عَضَلًا قَفْرًا وَقَلْبًا مُرْعَا
جِهَلِ الصَّنْعَةِ نِكْسِ أَيْلَةٍ
سَرَقَ الْبَابَ وَعَافَ الْمَصْنَعَا^٣

خَمْسَةُ إِنَّ بَطُونًا حَمَلَتْ
يَقْلَهُمْ مَا عُقِمَتْ أَنْ تَضْعَا
حَقَّ الْقَدْرِ أَيُّنِي سَاعِدًا
عَنْ كِفَاحٍ فَقَدْ كَفَّ أَصْبَعَا
خَمْسَةُ غَضَّتْ «فَرَنْسَا» بِهِمْ
نَعَمْ عُقْبَى خَمْسَةٍ مَرْتَجِعَا
لَمْ أَجِدْ أَرْوَعَ مِنْ مُصْطَرَعِ الْـ
خَيْرِ وَالشَّرِّ إِذَا مَا اصْطَرَعَا
أَرَأَيْتَ الدَّهْرَ ضِيَا دَفْعَا
أَمْ بَغِيرِ الدَّمِ حَقًّا رَجَعَا

(٣) النكس المعصر عن غايه الكرم

كربغلاؤلا عيب

- نظمت في دمشق عام ١٩٥٧
- نشرت في جريدة 'الصرخة' السورية
- لم يحوها ديوان

كم بيغدادَ الأعيبُ
 وأساطيرُ أعاجيبُ
 وأساطينُ اذا امتحنوا
 فهازيلُ مناخيبُ
 و «تهاويلُ» يدان لها
 طوعُ ما تُومي حَوَاجيبُ
 وعلوجُ في بُلْهَنِيَّةِ
 في خناها يعبقُ الطيبُ
 سرُّ من فوقها بقرُ
 بسبيك التبرِ معصوبُ
 وهم من دم سربِ
 طُلُ مطعومُ فربوبُ
 مدُّ سُحتُ من غباغيه
 وغذاها اللحمُ والحبُ^(١)
 ولوى من عطفه بدخُ
 من سوادِ جاعٍ معصوبُ

(١) السُّحتُ كل حرام قبيح وما خبت من المكاسب والغباء جمع غبغب قال أبو عمرو غبغب إذا خان في شراؤه ويصه والحب اللحم

كَنْبُ التَّارِيخِ لَا عَرَبُ
 إِنْهُمْ ، لَا بُدَّ تَعَرِيبُ
 أَوْ فَأَعْرَافُ وَأَنْعَمَةُ
 وَمَرْوَاتُ أَكَاذِيبُ

خَزَيْتُ بَغْدَادُ مِنْ بَلَدٍ
 كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ مَقْلُوبُ
 فَلَقُ الْأَصْبَاحِ غَرِيبُ
 وَنَعِيقُ الْبُومِ تَشْيِيبُ^(١)
 وَالْحَنَّا غَمُّ وَمَحْمَلَةُ
 وَالنُّهَى جَلْدُ وَتَعْذِيبُ
 وَبُيُوتُ الْفِسْقِ عَامِرَةٌ
 وَعَرِينُ اللَّيْلِ مِنْهُوبُ
 وَرَجَالُ كَالرَّجَالِ لَحَى
 وَشَبَابُ قُنْعُ شَيْبُ
 خَزَيْتُ بَغْدَادُ تَعْرُكُهَا
 مِنْ ضِبَاعِ جَوْعُ نَيْبُ
 خَلَلَتْ أَلْفَا يُلْقِنُهَا
 الذُّلُّ مُحْسُوبُ وَمَنْسُوبُ
 وَتَفَارِقُ مُسْتَبَأُ
 مِنْ فِجَاجِ الْأَرْضِ مَجْلُوبُ
 وَسَرَاةُ جُلُّ مَجْلُومُ
 خَلْبُ ضَحْيَانُ مَكْنُوبُ
 عَاتِ رَجَسٌ فِي مَحَارِمِهَا
 وَتَوَلَّى رَغِيهَا ذَيْبُ

ضَلُّ واستخنى له نَقْدُ
 بِالْحُطَامِ الدُّنْ مَسْحُوبٌ^(٣)
 كُلُّ مَخْضُودِ السَّبَالِ بِهِ
 مِنْ سِجَالِ الذُّلِّ شُؤْبُوبٌ^(٤)
 مَا بِهِمْ عُرِيَ النُّفُوسُ إِذَا
 خُضِبَتْ مِنْهُمْ عَرَاقِيبٌ^(٥)
 وَإِذَا رَفَّتْ عَلَى طَبَعٍ^(٦)
 وَعَلَى لُؤْمٍ جَلَايِبٌ^(٧)

* * *

كَمْ بِيَفْدَادِ الْأَعْيَبُ
 وَأَضَاحِيكَ أَخَاشِيبُ
 وَعَضَارِيطُ مَرَاذِبُ
 وَيَرَايِعُ يَعَاسِيبُ^(٨)
 كُلُّ مَنُخْوِسٍ وَمَشْفِرُهُ
 يَدُ الْأَطْمَاعِ مَثْقُوبُ
 وَدُمَى لِلْأَجْنِيِّ بِهَا
 خَبَبُ حُلُوِّ وَتَقْرِيبُ
 شُدُّ خَيْطٍ فِي مَخَاصِرِهَا
 فَهُوَ لِلتَّرَفِّهِ مَجْدُوبُ

(٣) النقد (بالتحريك) جنس من الغنم قصار الارجل وي المثل هو الدُّنْ من نقد
 (٤) السبَال جمع سبلة (بالتحريك) وهي الشارب ومخضود السبال كتابة عن الذليل والسجال جمع سجل وهو
 الدلو والشؤبوب الدفعة من المطر
 (٥) العراقيب جمع عرقوب وهو عصب مؤثر خلف الكمين
 (٦) طبع (بالتحريك) الدنس والعيب
 (٧) مراذبة واحدها مرزبان فارسي مغرب اي الفرسان الشجعان واليعاسيب جمع يعسوب اي السيد
 والرئيس المقتم

صفحة ناقصة

وقد وضعتها على الصفحة التالية
وأخذتها من كتاب الأعمال الشعرية الكاملة
محمد مهدي الجواهري شاعر الرفض والإباء
الجزء الثاني دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح
إتماماً للفائدة

و «وزارات» يلسم لها	ريث تستشفي مجاذيب
كسر ضمت على عجل	ثم سونها تراكيب
ونفايات تحف بها	من نفايات أصاحب
وغباوات يتاح لها	من غباوات أطايب
والدساتير «مخرقة	عشعشت فيها العناكيب
وسياسيات ملفقة	وزعامات أساليب
دون أجنات .. كما جليت	من زناديق محاريب
خزيت بغداد .. حنكها	في المذلات التجاريب
دهرها متلونة .. ولها	يبد البلوى تلايب
«الفرات» العذب لوثة	إنه بالذل مقطوب

هَطَمَتْ صَيْدُ الرقاب به
وهوت تلك الأفاضيب^(٨)
وخبا في أي مختبط
قبس غيران مشبوب
ومشى في دجلة خنت
لم تعود الرعايب^(٩)

خزيت بغداد ليس بها
مثل هذا الفعل يعسوب ؟
فوق جمر من ذنابه
مساحيب لفراعين
درجت «خمسون» وهو لها
طالب حنفاً ومطلوب
كم بها «تبت» عرضت له
فهو مطعون فشجوب
وهجين ما له نسب
لقصيد قلت منسوب
من إماء حوله خجل
وحررم منه محجوب
ودعي انه عطب
نلت منه فهو معطوب

(٨) هطمت دانت وذلك

(٩) الرعايب جمع رعبوب أي الضعيف الجبان

شقيت	صُمُ الرماح به	الأنابيب
ورمى	فاستنسوقت لُسُنُ وتحامته	
جثته	بألهون أضعفُ	مصاصيب ^(١٠) يُزَلُّ
وإذا	سَلَّاب أردية	مغلوبُ الغلابُ
وإذا	الصَّلابُ مفتَضِعُ	مسلوبُ عُريَانُ
	يَعْمُودُ الشعر	مصلوبُ
	كم ينفد ألعيبُ	
	وأساطير أعاجيبُ	

(١٠) البزل جمع يلزل وهو البحر إذا استكمل السنة الثامنة
والمصاصيب جمع مُصِيب وهو الفعل

صايرت العزائي

- قطعة من قصيدة 'عيد أول أيلر' المنشورة في الجزء الرابع من الديوان ، لم تنشر معها . وقد عثر عليها بعد أن كمل طبعه وتم توزيعه
- مكان القطعة بعد البيت :

أنا ذاك بعض دروسها القاكم
منها بوجه مشرق القسبات

صَنَعَ الوثوقُ بنفسه لا يرتضي
خِثْلًا إذ الخِثْلُ الكثيرُ مُواتي

صابرتُ أعدائي لهم حلباتُهم
جَمٌ مخاوفها ، ولى حلباتي
أهوى عليهم بالجبال أدكها
يوماً ، و يوماً أكتني بحصاة
حتى إذا سَرَجُ الكمي أمانه
وكبا به طمرُ أخو نِزوات^(١)
أهوى على الليث الجريح ينوشه
ويَفِرُّ دودُ مزابل قنرات
ثمناً دفعت فليته لجحاجع
صيد ، ولا لمربلين جُفأة^(٢)

(١) الطمرُ (بتشديد الراء) الفرس الجواد وقد خُفِّفَ في البيت الكمي الفارس

(٢) الجحاجع جمع ججاج وهو السيد الكريم

مربلين المربل الذي يرعى الربل ، والرَّبْل ورق الشجر اليابس

وَأَمْرُ أَثْمَانِ الْخَطِيئَةِ مُرَّةً
حَجَرٌ أَتَى مِنْ مُعْرِقِينَ جُنَاةً^(٣)
وَنَهَضَتْ اشْتَمَخُ بَعْدَهَا إِذْ خَافَقِي
حَيٌّ ، وَإِذَا مِثْلُ الْقَنَاةِ قَنَاتِي
فَتَفَحَّصُوا طَهَّرَ الضَّمِيرَ وَلُطْفَهُ
وَصَلَاةَ كَتَفَحَّصَ الْأَنْوَاتِ
فَإِذَا اسْتَقَامَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَيْنٌ
وَالِى جَهَنَّمَ سَائِرُ الزَّلَّاتِ

کفر ...

- نظمت عام ۱۹۵۹
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

قالوا كُفِرْتَ وقد يخاف
 لك قدوة مَنْ يؤمنون
 وعين كُفِرْتَ ؟ بمن كَحَدًا
 ست له من الشعر العيون
 وعين أجبت له بني
 لك وقل مثلهم بنون
 وعين حَمَلَتْ من الأذى
 ما ليس تعدله المنون
 شرعت لك الأبواب فا
 رعة قساة - يؤصدون
 وتلقوك فراعنا
 أبد المدي يتملقون
 وعين ذبحت له الحيا
 ة وانت منها في جنون

مهلاً رويدكم فا
 صافحت يوماً من يخون

أُمِّي غَذَّتْهُ الْمَلَهِيَا
ت وَضَرَعَهَا حَفْلُ لَبُونٌ^(١)
وَأَبِي تَحْلَفُ أَنْ يَجْوَ
عَ وَلَا يَنْزِلُ ، وَلَا يَهْوِي
وَدَرَجَتُ دَرَهَامًا وَطَا
لَتُ بِي عَلَى التَّرَبِّ السَّنُونُ
اِفْتَحِلْمُونِ بِمَا رَأَى
ت ؟ رَأَيْتَ مَا يَقْنِي الْعُيُونُ
عِبَادَ أَصْنَمَةٍ ثُبَا
عُ وَحَوْلَهُمْ مِنْ يَشْتَرُونَ
وَصَحَابَ أَلْسِنَةٍ ثُلَا
كُ لَكَادِينَ يَثْرَثُونَ
مُسْتَعْمِرُ يَتَخَوَّنُو
نَ وَمِثْلَهُ يَسْتَعْمِرُونَ
خُشْبُ مَسْنَدُ عَلَى
يَتَسَرَّوْنَ خُشْبُ بِهَا
يَرْقُونَ مِنْ جُثَّتِ الشَّبَا
بَ مَقَاعِدَا يَتَصَدَّرُونَ
وَيَرْقُونَ خَيْرَ مَمَاتِهِمْ
مُرْجَا بِهَا يَتَوَرَّوْنَ
وَيُؤْمَرُونَ عَلَى الْجِيَا
عَ وَمِنْهُمْ مَا يَكْزُونَ

أَفْتَعِذْلَسُونَ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَكْذِبُونَ ؟

فلم تمی..

● نظمیت بیفداد عام ۱۹۶۰

● لم تنشر ولم یحوها دیوان

هلم	معي	نرُقب	المشهدا
وماذا	سنشهد	بيت	عجيباً
كعهد	«الممالك»	عهد	«الملوك»
وباسم	الجهاهير	مكتوبة	«الامارات»
كملقوطة	تجهل	والوالدين	«الأمومة»
ومجهودة	تلعن	الفارحين	من شاء
حيماً	لقوم	كلدغ	السياط
	وبردا	لقوم	كسقط
		الندي	

يا حبيبي

- قطعة كتبت على غلاف مجلة 'الفكر' التونسية ، العدد ٧ نيسان ١٩٦٢
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

يا حبيبي لست وحدي
أنا والغربة والوحشة
والرأس عليه من نديف الثلج
ما يهزأ بالموقد في قلبي مشبوبا
كمهدي وأنا ابن الخمس
والعشرين عاما
يتلظى بالصبايات
ضراماً وغراماً

كائيجولا

- كائيجولا واد بهيج من سهول العالم الشهيرة بجبالها وخصبها ، وسحرها وهرم من مغاني 'سمرقند' وأرباضها الفواحة
- تسرجه المنائر الزرق ، المقامة على أطرافه ، وقباب المساجد الصاعدة
- وشعراء 'سمرقند' يتغنون به ، ويستلهمونه ويسمونه 'وادي الأزهار
- نظمت عام ١٩٦٢
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

كاليجولا

حيث السماء نجوم

لا زوردية

حيارى تموم^(١)

في تخوم الدجى

وحيث الليالى

حالمات

ينفثن سحر الخيال

★ ★ ★

وإذا «التبع» والندى والرمال

وسفوح نشوانة وتلال

وحقول وصيبة.. وغلال

يتنفسن ياسميناً ووردا

تصطبي جهة السماء.. فتندى

★ ★ ★

(١) لازوردية زرقاء من اللازورد وهو معدن أزرق

(٢) تصطبي تجنب وتُبل

ورويداً

غلائلٌ من سحاب

عطراتُ

يُرَقصن زرقَ القِباب

في أعالي «مآذن»

«كالعالي»

مسرجاتُ

ترينت باللثالي

كعناقيدَ

من كُروم الدوالي



كاليجولا

شعُرُ وينبوعُ خمر

ونجاوى «قِثارة»

وابتهالُ

و «قَارِي»

في ظلال نخيل^(١)

ينتظارحن سحرةً

بالهديل

غَنجٌ في صُدايحها

ودلالُ



(٣) العالي جمع العلية وهي الغرفة العالية

(٤) القاري جمع قري وهو طائر غريد

كاليجولا

شرقُ يَفِيضُ سَمَاحاً

وغراماً ، وثورةً

وطَاحاً

وقلوبُ عطشى

تَنزُّ جِراحاً

وقناديلُ

من جديلِ الشعور^(٥)

كاليجولا

مفنى ، وعُشُّ نُسُور

وأباريق

من عصيرِ التَّوَر^(٦)

ونشيدُ

من سَقْسَقَاتِ الطَّيُور^(٧)



كاليجولا

خمرُ ، وأمرُ ، وحبُّ

وحجالُ

بالعاشقينَ تَحُبُّ

كاليجولا

وادي مدى الدهرِ خِصب

(٥) الشعور جمع شعر

(٦) عصير التَّوَر الخمر

(٧) سَقْسَقَات زقزقات

ليس يظا

وفي الشفاء مَّصَبَّ

لشفاء

وفي المناقير حَبَّ

★ ★ ★

وطيُوفُ

من ساحرات «بخاري»

و «ممرقند»

كالنجوم عذارى

عارياتُ

يرقصن بين الحقول

غار من عُرها

نسيلُ جديْل^(٨)

وتنايا سنابل

سمراء

والفراشات يرتجفن

نشاوى

يتأيلن

في أغنُ خميل^(٩)

في مهب النسيم

كلُّ مميل

★ ★ ★

(٨) نسيلُ جديْل الضفائر المتهذلة المرسلّة

(٩) أغنُ خميلة الخميّلة الغناء التي تننُّ أطيّارها

وغيومٌ يرحن

طولاً وعَرَضاً

معجلاتٍ

بعضٌ يزحزح بعضاً

في سماءٍ بالحسن

تُلَحَفُ أرضاً

ترتدي

وشيَ رِبْطَةٍ دَكْناءٍ^(١٠)

وحيَ مستلهمٍ

وَفَتْنَةٍ رائي



و «الدراويش»

يمنحون الوجوداً

أزلياً من طُهره

سرمدياً^(١١)

و «التساويح»

وشوشاتٌ غناء

يتهاى بها

عَنانُ السَّماءِ^(١٢)

كلما تُفَضَّتْ على الكونِ فيا

من غُبارِ الأحقابِ عادَ فتيا



(١٠) رِبْطَةٌ عباءة

(١١) السرمدى الأبدى

(١٢) العنان بالفتح السحاب

كاليجولا

مقاطعٌ من أغاني

رُتلت للنجوم

والأزهار

وأريجٌ

ينساب في الأسفار

من شراب «التفاح»

والرمان

كاليجولا

من معطيات الزمان

ساقول فيك ...

● نظمت في براغ عام ١٩٦٢

● لم تنشر ولم يحوها ديوان

سأقول فيك ولا أخاف
 قولاً يُهاب ولا يُعاف
 سأقول فيك من الضمير
 ر من الصميم من الشغاف
 سأقول فيك بدون تع
 حية ، ولا حذف المضاف
 سأجاذبُ لك النجو
 م لينسجم مع القواف
 سأُنزلُ ليخلُص
 سريرك السور اللطاف
 سأوجعُ النيران من
 نهديك في الشيم النطاف^(١)
 سأقول فيك ولا أخاف
 أو ثم غيرك من يُخاف ؟
 ★ ★ ★
 سأقول فيك ولا أخا
 ف فليس يملكني أحد

(١) الشيم البار

لا ، ليس في عتقي مَسْدُ
 لا ، لستُ موعوداً بفدٍ
 يا من أقتِ على الأسد
 من سحر عينيك الرصد
 لم ترفعي عنك المسد
 حتي تبُلد ذو اللبد
 لم تدر قبلك آية
 لبوة هذا الجسد



سأجرر الدنيا اليك
 ليستشفوا مالديك
 سأقول مُني نحوهم
 عشر الأنامل من يدك
 ودعي شذا «الغضاب»
 - يذكي جهرهم - من خنصرمك
 سأرهم غرف الجنا
 ن ولا أزعج ما عليك
 سأقول هم أدنى وأض
 عف أن يروك بصفحتك
 ألوي بوجهك عنهم
 لا يقربوا من وجنتك
 سأقول حسبي من ال
 أفضال رعشة مقلتك

(٢) المسد الليف أي ليس في عتقي حل من مسد

يا ولادة البحر

- نظمت في براغ عام ١٩٦٣
- لم تنشر ولم يحوها ديوان

يا دارةَ المجد ودار السلام
بغدادُ ياعقداً فريدَ النظام
يا أم نهرين استفاضاً دماً
ونعمة من عهد سام وحام
من عهد سنحاريب إذ نينوى
يتوج الحكمة منها النظام
وعهد حموراب إذ بابل
يكونُ بالأحكام منها احتكام
شعارها الشمس وعُنوانها
سنابلُ القمح وعدلُ يقام
وبرجها يحضن كل اللقى
وسحرها يجنب كل الأنام



وعهد هارون وفي ملكه
تتقل الشمس ويرعى الغمام
إذ شهرزادُ عن حقيق المنى
تقص عن أحلامها في المنام

وإذ ضروبُ الفكر جياشةُ
يسحقُ بعضُ بعضِها في الزحامِ

★ ★ ★

بغدادُ والتاريخُ ذو أشطر
وشرُّ شطريه عهدُ الجِهامِ^(١)
يغزو بها المدركُ مالا يُرامُ
ميسرُ المأخذِ سهلَ المرامِ
يغفو على المجدِ وأحلامه
حتى إذا صبحا رأى كوكباً
حتى إذا صبحا رأى كوكباً
في كفه أصبح برقاً يُشام^(٢)

(١) الجِهامُ الراحةُ

(٢) شامُ البرقِ رآه

أب. فلاف

- أبيات اهدى الشاعر بها نسخة من ديوانه (بريد القرية) الى المرحوم (شافل طاقة)
- نشرت بخط الشاعر في مجلة (الف باء) العدد ٥٤٦ في ١٨ تشرين الأول ١٩٧٨

سَلِمْتَ أبا نَوَافِ الشَّهْمِ إِنَّهَا
نَهَارُ وَلَيْلُ يَوْسَعَانِ بِنَا أَكَلَا
أَقُولُ لَهَا مَهْلًا وَأَعْلَمُ أَنَّهَا
إِلَى طَيِّبَةٍ تَخْشَى مَغْبِتَهَا عَجَلَى
سَنَبَقِ رَسُومًا بَعْدَهَا مِثْلَهَا مَحْتِ
سَمُومُ الرِّيحِ الْهَوِجُ مِنْ رَوْضَةٍ شَكَلَا
عَلَى أَنْفِي مُلَفِّ عِزَاءٍ بِمَاجِدِ
كَمِثْلِكَ يَضْنِي الْحُبُّ وَالنَّبْلُ وَالْفَضْلَا

محمد مهدي الجواهري

براغ ١٩٦٩/١٢/١٤

القصائد

صفحة

٧	١ - فاتنة ورسام
١١	٢ - طال ليلى
١٥	٣ - شسع لنعلك كل موهبة
٢٩	٤ - أبا مهند
٣٣	٥ - طنجة
٣٧	٦ - تنظم الشعر او غزل في الجوى
٤١	٧ - آليت
٥٥	٨ - آه على تلكم السنين
٦٥	٩ - بعد العرس
٧٣	١٠ - لغة الشباب او حوار صامت
٨٥	١١ - يا فرحة العمر
٨٩	١٢ - ذكريات من اثينا سجا البحر
٩٩	١٣ - فقى الفتيان المتبى

١١١	١٤ - محمد البكر
١٢١	١٥ - أبا الشعر ..
	تفن - فتوزه
١٣١	١٦ - الى المجد ..
	الى القمة
١٤١	١٨ - أسيدتي نجاح ..
١٤٩	١٩ - مصاييح البيان
١٥٣	٢٠ - يا فتية الوطن الحبيب
	تحية الى الطلاب العراقيين في اليونان
١٥٧	٢١ - من المستترك
١٥٩	٢٢ - فخرتي
١٦١	٢٣ - رسالة
١٦٣	٢٤ - وشاح من الورد ..
١٦٧	٢٥ - امنن عليّ
١٧١	٢٦ - صياد ..
١٧٣	٢٧ - عالم الفد ..
٢٠١	٢٨ - عصامي
٢٠٥	٢٩ - المصير الحتم
٢٠٧	٣٠ - أطياف بغداد
٢١٣	٣١ - لو كنت خصمك
٢١٧	٣٢ - عظماء ..
٢٢٣	٣٣ - أرميت الورد
	فانكسرا ؟
٢٢٧	٣٤ - نحن .. والكلم
٢٢٩	٣٥ - بكرت جلق ..
٢٣٥	٣٦ - كم ببغداد ألعيب

٢٤٣	٣٧ - صابرت أعدائي
٢٤٧	٣٨ - كفرت
٢٥٣	٣٩ - هلم معي
٢٥٧	٤٠ - يا حبيبي
٢٥٩	٤١ - كاليجولا
٢٦٧	٤٢ - سأقول فيك
٢٧١	٤٣ - يا دارة المجد
٢٧٥	٤٤ - أبا نواف

الفرد في

عظاء وجوههم مومياء

وكذاك «الفراعنة» العظاء ٢١٩

بُ

كم ببغداد الأعياب

وأساطير أعاجيب ٢٣٧

بَ

أبا الشعر قل ما يعجب الابن والأبا

وهل لك إلا أن تقول فتعجبا ١٢٣

مصاييح البيان لئن تعاصى

عليّ مجال قول وتأبى ١٥١

مضى حمزة الصياد يصطاد بكرة

فلاب وقد صاد العشي غرابا ١٧١

بِ

يا مطعم الدنيا - وقد هزلت -

لحمًا بشحم منه مقطوب ٢١

دلفت اليك يفضحني لغوبي

ويسخر من شبابي والشيب ١٤٣

عالم الغديا رهين ضباب

من دخال ونفثة وتراب ١٧٥

تِ

صنع الوثوق بنفسه لا يرتضى

ختلاً إذ المختل الكبير موافي ٢٤٥

جُ

فله درك طنج من وطن

وقف اللال عليه والفنج ٣٥

د

هلم معي ترقب المشهدا

عجيباً .. قينا بان يشهدا ٢٥٥

د

من مبلغ عني رسالة موجد

كلف إلى الرشا الأغن محمد ١٦١

كم في غمار الناس من متوقد

لو قيد شع على البلاد كفرقد ٢٢١

ر

وقالت انظم الشعر

فقلت : وها أنا الشعر ٣٩

مولاي كم لك في العدى

يوم سبقت به أغر ١٦٩

نفسى ونفس المرء ان خلعت

مما يبر قلنا عار ٢١٥

أيا ابن سعيد يلهب الناس سوطه

ويحلف فيهم أن يحط المصايرا ٢٠٥

أرمت الود فانكسرا

ام تجافى لحنك الونرا ٢٢٥

آليت أبرد حر جهرى

وأديل من أمر بخمر ٤٣

ط

ينزل للفجر

بيض الخيوط ١٦٥

ع

الى المجد مستقبل يصنع

يظفاد من حسنها لروع^{١٣٣}

ع

رن في القلب فهز المسما

انه داعي المروءات دعا ٢٣١

ف

شمرت اردائي لنصف

وغسلت أنفوي بكبي ٧٥

ف

ساقول فيك ولا أخاف

فولا جلاب .. ولا يعاف ٢٦٩

ق

طال ليلى اما لصبح طروق

فيولي .. أما لشمس شروق ١٣

ق

يا فتية الوطن الحبيب تفيأوا

ظلل الحضارة في حمى الاغريق ١٥٥

ل

ابا مهتد لا أدتك نازلة

ولا تحطت الى علياتك العلل ٣١

تصجل بشر طلعتك الأفول

وغال شبابك الموعود غول ١١٣

ل

سلمت أبا نواف الشهم إنها

نهار وليل يوسعان بنا أكلا ٢٧٧

ل
سجى البحر وانداحت ضفاف ندية

ولوح رضراض الحصى والجنادل ٩١
م

مرت سنين سود ثلاث

وكل يوم منهن عام ٦٧

انا وحسبك تلك مهزلة

نفى وبقى بعدنا الكلم ٢٢٧

كاليجولا حيث السماء نجوم

لازوردية .. حيارى نجوم ٢٦١

م

يا دارة المجد ودار السلام

بضداد يا عقداً فريد النظام ٢٧٣

ن

تحدى الموت واختزل الزمانا

ففى لوى من الزمن العنانا ١٠١

ن

وقال محمد المصباح يوماً -

لفاتمة من الغيد الحسان ٩

آه على تلكم السنين

تياهة العطف بالجنون ٥٧

سلمت اخي اذ لم يبق لي زمني

أخاً سواها ولا اختاً تناغني ٨٧

عصامي عفا الرحمن عنه

وأسكن روحه غرف الجنان ٢٠٣

نُ

قالوا كفرت وقد يخاف

لك قنوة من يؤمنون ٢٤٩

ي

خزني فضلك لا يحصى علي

أنت قد حبيت دنياي الي ١٥٩

تم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ٩٠٥ لسنة ١٩٨٠

دار الحرية للطباعة

السعر ٥٠٠ فلس

توزيع دار الوطنية للتوزيع والإعلام

دار الرشيد للطباعة والنشر

